

المعجم

في فقهنا الفقهاء

في فقهنا الفقهاء

في فقهنا الفقهاء

في فقهنا الفقهاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِيِّينَ

المعجم

وَفَقِّهِ الْغُرُفَاتِ الْقُرْآنِ وَتَبَيَّنْ لَهَا

الْمَجْلَدُ الْخَامُونَ

مَرْكَزُ تَحْقِيقِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ

تَأْلِيفُ وَتَحْقِيقُ

فَيْسَلُ الْقُرْآنِ عَجْمُ الْبُحُوثِ الْإِسْلَامِيَّةِ

بِإِسْرَافٍ

مَكِّيَّةُ الْقِسْمَةِ

الْأَوَّلُ سَنَاءُ تَحْمَلُ وَاعْظَمُ زَاوَاةَ الْخُرُوفِ ثَانِي

المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته / تأليف وتحقيق قسم القرآن في مجمع البحوث الإسلامية: بإشراف محمد واعظ زاده
الخراساني. مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٣١ ق. ١٣٨٩ ش

ج.

ISBN ٩٧٨-٩٦٤-٩٧١-٤٤٤-٨ (ج ٢٠)

ISBN set ٩٧٨-٩٦٤-٤٤٤-١٧٩-٠

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیها.

عربی:

١. قرآن -- وازمنامه. ٢. قرآن -- تاریخ المعارف. الفقه واعظ زاده خراسانی، محمد. ٤-١٣. به. بنیاد پژوهشهای

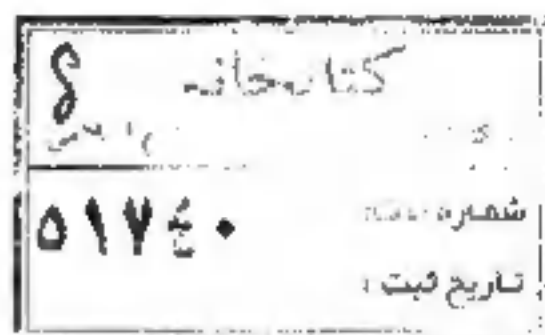
اسلامی:

٢٩٧/١٣

BP ٦٦/٤ / م ٥٧

م ٧٨-٨٦٩٧

کتابخانه ملی ایران



المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته
المجلد العشرون

تأليف وتحقيق: قسم القرآن في مجمع البحوث الإسلامية
إشراف: الأستاذ محمد واعظ زاده الخراساني

الطبعة الأولى ١٤٣٢ ق / ١٣٨٩ ش

١٠٠٠ نسخة / الثمن: ١١٧٠٠٠ ريال

الطبعة: غوثبرغ

مجمع البحوث الإسلامية، ص.ب. ٩١٧٣٥٣٦٦

هاتف وفاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلامية: ٢٢٣٠٨٠٣

معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قم) ٧٧٣٠٢٩

شركة بهنشر، (مشهد) الهاتف ٨٥١١١٣٦٧، الفاكس ٨٥١٥٥٦٠

www.islamic-rf.ir

E-mail: info@islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للنشر

المؤلفون

الأستاذ محمد واعظ زاده الخراسانيّ

ناصر التجفّيّ

قاسم الثوريّ

محمد حسن مؤمن زاده

حسين خاكشور

السيد عبد الحميد عظيمي

السيد جواد سيدي

السيد حسين رضويان

علي رضا غفراني

محمد رضا نوري

السيد علي صباغ دارابي

أبو القاسم حسن پور

وقد فوّض عرض الآيات وضبطها إلى أبي الحسن الملكي ومقابلة التصوحيص
إلى خضر فيض الله وعبد الكريم الرحيمي وتنفيذ الحروف إلى المؤلفين

كتاب نخبة

- ١٤٢١ ق مؤتمّر تكريم خدمة القرآن الكريم في ميدان الأدب المصنّف.
- ١٤٢٢ ق الكتاب النخبة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.
- ١٤٢٢ ق مؤتمّر الكتاب المنتخب الثالث للمحوزة العلمية في قم.
- ١٤٢٦ ق الدورة الثانية لانتخاب وعرض الكتب والمقالات الممتازة في حقل القرآن.
- ١٤٢٦ ق الملتقى الثاني للكتاب النخبة الذي يعقد كل سنتين في محافظة خراسان الرضوية.
- ١٤٣١ ق ملتقى تكريم نخبة المحوزة العلمية في خراسان الرضوية.



مركز تحقیق و نشر علوم اسلامی

المحتويات

٤٠٥	دين	٧	تصدير
٤٩١	حرف الذال	٩	دم دم
٤٩٣	ذءب	١٧	دمر
٥١٣	ذءم	٤٥	دمع
٥٢١	ذبب	٥٣	دمغ
٥٤٥	ذبح	٦٣	دمي
٥٦٩	ذخر	٨١	دنر
٥٨١	ذءء	٨٩	دنو
٥٩٥	ذءر	١٧١	دءر
٦٩٥	ذءر	١٩٩	دءق
٧٢١	ذرو	١٩٩	دءم
٧٤٧	ذعن	٢١١	دءن
٧٥٣	ذقن	٢٤١	دءي
	الأعلام المنقول عنهم بلا واسطة	٢٤٧	دور
٧٦٣	وأسماء كتبهم	٣١١	دول
٧٧٣	الأعلام المنقول عنهم بالواسطة	٣٣٥	دوم
		٣٨٣	دون



مرکز تحقیقات تکلیف‌پویان علوم اسلامی

تصدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأفضل بريته، سيد
الأنبياء والمرسلين مولانا ونبينا محمد المصطفى خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين
الطاهرين وصحبه الميامين المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، نشكر الله تبارك وتعالى شكراً كبيراً على أن سهل لنا الطريق، ووسع لنا
التوفيق لإكمال المجلد العشرين من موسوعة القرآنية الكبرى المسمى: «المعجم في
فقه لغة القرآن و سرِّ بلاغته» الحاوي للتفصيل اللغوي والتفسيرية، والدراسات
البلاغية، والأسرار القرآنية؛ إهداءً وتبشيراً للذين يتابعون بشوق وإصرار وجدّ بالغ
مجلدات هذا المعجم مسارعين إلى الوقوف عليها مجلداً بعد مجلد، راغبين في الاستئناس
بكتاب ربهم، ومعرفة أسرارهم ورموزهم وفقه لغتهم، ومدى بلاغته وإعجازه. أولئك
الذين هم رؤاد العلوم القرآنية في العالم الإسلامي من داخل البلاد وخارجها ممن
يبدون لنا رغبتهم في هذا الكتاب مشافهةً وكتابةً، مما يستوجب منا شكرهم شكراً
جَمِيلاً وتكريمهم تكريماً كبيراً.

وقد احتوى هذا المجلد ١٧ مادة من حرف «الذال» ابتداءً من «دم دم» وانتهاءً
بـ«دي ن»، و ١١ مادة من حرف «الذال» ابتداءً من «ذ أب»، وانتهاءً بـ«ذق ن».
وأطول مواد المجموعة الأولى في هذا المجلد: «دي ن»، ومواد المجموعة الثانية:
«ذرر».

نسأل الله تعالى دوام التوفيق والتسديد لإكمال العمل وإنجاز الأمل.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلامٌ على المرسلين.
محمد واعظ زاده الخراساني

مدير قسم القرآن بجمع البحوث الإسلامية

في الأستانة الرضوية المقدسة

١٩ ربيع الأول عام ١٤٣٢ هـ. ق

مركز تحفة كنج پور علوم اسلامی

دم دم

دَمْدَمٌ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية.

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

حَبَّةٌ وَجَمْعُهَا: دَمْدَمٌ. (ابن سيده ٩: ٢٧٨)

الحَرَفِيُّ: الدَّمْدَمُ: ما يمس من الكلام والشجر.

الْحَلِيلُ: الدَّمْدَمَةُ: الخلال المتأصل. (١٥: ٨)

وَالدَّمْدَمُ شَيْءٌ يُشَبِّهُ الْقَطْرَانَ، يَسِيلُ مِنَ السَّلَمِ

أَبُو عَمْرٍو وَالشَّيْبَانِيُّ: الدَّمْدَمُ شَيْءٌ شَبَّهِ الْقَطْرَانَ

وَالسُّرَّ: أَحْمَرُ الْوَاحِدِ: دَمْدَمٌ، وَهُوَ جَيِّدٌ، وَهُوَ حَيْضَةُ

يَسِيلُ مِنَ السُّرِّ وَالسَّلَمِ، أَحْمَرُ الْوَاحِدِ: دَمْدَمٌ وَهُوَ

أُمُّ السَّلَمِ، بِعَنَى شَجَرَةٍ.

(٢٥٢: ١)

حَبَّةٌ أُمُّ السَّلَمِ. [شَجَرَةٌ]

وَالدَّمْدَمَةُ: الْهَلَاكُ. (دَمْدَمٌ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ)

الدَّمْدَمُ: مَا يَمَسُّ مِنَ الْكَلَامِ.

الشَّمْسُ: ١٤. (١١٤٨: ٣)

الدَّمْدَمُ: أَصُولُ الْحَصَلَتَانِ الْمُحِيلِ، فِي لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ

أَبْنُ دُرَيْدٍ: الدَّمْدَمَةُ: الْإِسْتِثْمَالُ. (١٤٢: ١)

وَهُوَ فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ: الدُّكُلُنُ. (الأزهري ١٤: ٨٢)

الْأَزْهَرِيُّ: يُقَالُ: دَمْدَمْتُ عَلَى الشَّيْءِ، أَيِ

قَالَ أَبُو الْخَرَّاقِ: تَقُولُ لِلشَّيْءِ: يَدْخُنْ: قَدْ دَمْدَمْتُ

أَطْبَقْتُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ دَمْدَمْتُ عَلَيْهِ الْقَبْرَ وَمَا أَشْبَهَهُ.

(الأزهري ١٤: ٨٢)

عَلَيْهِ أَيِ سَوَّيْتُ عَلَيْهِ.

لِذَلِكَ يَقُولُ: نَاقَةُ مَدْمُومَةٍ، أَيِ قَدْ أَلْبَسَهَا الشَّحْمَ، فَإِذَا

أَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ: دَمْدَمٌ، إِذَا عَذَّبَ عَذَابًا نَاقًا،

(الأزهري ١٤: ٨٢)

وَمَدْمَدٌ، إِذَا هَرَبَ.

أَخْبَرَنِي الْمُنْذِرِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَفِيِّ عَنْ عَمْرٍو

الدِّيَمُورِيُّ: وَالْأَدْمَامَةُ، عُشْبَةٌ تَسْطَحُ، لَهَا وَرَقَةٌ

عَنْ أَبِيهِ قَالَ: الدَّمْدَمُ مَا يَمَسُّ مِنَ الْكَلَامِ.

خَضِرَاءَ مُدَوَّرَةٌ صَغِيرَةٌ، وَلَهَا عِرْقٌ مِثْلُ الْجَزَرَةِ، أَبْيَضُ

قُلْتُ: هُوَ الدُّكُلُنُ. (٨١: ١٤)

شَدِيدٌ الْحَلَاوَةِ، يَأْكُلُهُ النَّاسُ، وَتَرْفَعُ مِنْ وَسْطِهَا قَصَبَةٌ

الصَّاحِبُ نَوَالِدُ الدَّمْدَمِ: دَاءٌ مَعْرُوفٌ.

قَدْ رَأَيْتُ الشَّيْءَ فِي رَأْسِهَا يُرْعَوِمَةُ مِثْلُ بُرْعَوِمَةِ الْبَصَلِ، فِيهَا

- والدَّمَ دَمَةً: الإهلاك المستأصل. (٢٧١: ٩)
 الجَوْهَرِيُّ: الدَّمَامِ من الأرض: رَوَاب سَهْلَةٍ.
 وَدَّمَ دَمْتُ الشَّيْءِ، إِذَا لَزَقَتْهُ بِالْأَرْضِ
 وَطَحَّطَتْهُ.
 وَدَّمَ اللَّهُ سَبْعَانَهُ عَلَيْهِمْ، أَيِ أَهْلَكَهُمْ.
 (١٩٢١: ٥)
 ابن فارس: الدَّمَ دَمَةً: الإهلاك، قال الله تعالى:
 ﴿وَلَقَدْ دَمَّ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَذَلِّهِمْ﴾ وذلك لما غشاهم به
 من العذاب والإهلاك.
 والدَّمَامِ من الأرض: رَوَاب سَهْلَةٍ. (٢٦٠: ٢)
 ابن سيده: وَدَّمَ يَدْمُ دَمًا: طَحَّنَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ،
 وَكَذَلِكَ دَمَّ دَمْتُهُمْ، وَدَّمَ عَلَيْهِمْ. وفي التزييل:
 ﴿وَلَقَدْ دَمَّ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَذَلِّهِمْ﴾.
 والدَّمَ دَمَةً: الغضب، وَدَّمَ عَلَيْهِ: كَلَّمَهُ مُغْضَبًا.
 (١٩٧٤: ٩) وَدَّمَ الْبَرْحَ: بَرَأَ.
 الدَّمَ دَمًا: يَمَسُّ الْكَلَامَ.
 دَمَّ الْجَيْشُ الْمَدُّ: طَحَّنَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ مَسْأَصًا.
 الدَّمَ دَمًا: يُقَالُ: عَتَادَ دَمَدَمَ: الَّذِي يَنْفَجِرُ فِي دَاخِلِ
 الْهَدَفِ فَيُدْمِرُهُ وَيُهْلِكُهُ. (٢٤٩: ١)
 الْمُصْطَفَوِيُّ: الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ «دَمَمَ»
 هُوَ الْإِطْبَاقُ وَالنَّشْيُ بَطْلِي أَوْ مَسْ أَوْ شَبَّهَ، وَيُضَافُ
 إِلَى هَذَا الْمَفْهُومِ فِي دَمَّمَ: التَّكْرَرُ، وَتَحَقُّقُ الْفِعْلِ
 وَجَرِيَانُهُ بِدَفْعَاتٍ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ الْقَضَاعِفِ فِي اللَّفْظِ.
 وَأَمَّا مَفْهُومُ التَّصْدِيقِ وَالْإِهْلَاقِ، فَقَدْ يَسْتَفَادُ
 بِالْقَرِينَةِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْمَقَامِيَّةِ، كَالِاسْتِعْمَالِ بِحَرْفِ
 «عَلَى»، فَيُقَالُ: دَمَّ وَدَّمَ عَلَيْهِ.
 والدَّمَ دَمَةً: الإهلاك المستأصل. (٢٧١: ٩)
 الجَوْهَرِيُّ: الدَّمَامِ من الأرض: رَوَاب سَهْلَةٍ.
 وَدَّمَ دَمْتُ الشَّيْءِ، إِذَا لَزَقَتْهُ بِالْأَرْضِ
 وَطَحَّطَتْهُ.
 وَدَّمَ اللَّهُ سَبْعَانَهُ عَلَيْهِمْ، أَيِ أَهْلَكَهُمْ.
 (١٩٢١: ٥)
 ابن فارس: الدَّمَ دَمَةً: الإهلاك، قال الله تعالى:
 ﴿وَلَقَدْ دَمَّ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَذَلِّهِمْ﴾ وذلك لما غشاهم به
 من العذاب والإهلاك.
 والدَّمَامِ من الأرض: رَوَاب سَهْلَةٍ. (٢٦٠: ٢)
 ابن سيده: وَدَّمَ يَدْمُ دَمًا: طَحَّنَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ،
 وَكَذَلِكَ دَمَّ دَمْتُهُمْ، وَدَّمَ عَلَيْهِمْ. وفي التزييل:
 ﴿وَلَقَدْ دَمَّ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَذَلِّهِمْ﴾.
 والدَّمَ دَمَةً: الغضب، وَدَّمَ عَلَيْهِ: كَلَّمَهُ مُغْضَبًا.
 (١٩٧٤: ٩) وَدَّمَ الْبَرْحَ: بَرَأَ.
 الدَّمَ دَمًا: يَمَسُّ الْكَلَامَ.
 دَمَّ الْجَيْشُ الْمَدُّ: طَحَّنَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ مَسْأَصًا.
 الدَّمَ دَمًا: يُقَالُ: عَتَادَ دَمَدَمَ: الَّذِي يَنْفَجِرُ فِي دَاخِلِ
 الْهَدَفِ فَيُدْمِرُهُ وَيُهْلِكُهُ. (٢٤٩: ١)
 الْمُصْطَفَوِيُّ: الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ «دَمَمَ»
 هُوَ الْإِطْبَاقُ وَالنَّشْيُ بَطْلِي أَوْ مَسْ أَوْ شَبَّهَ، وَيُضَافُ
 إِلَى هَذَا الْمَفْهُومِ فِي دَمَّمَ: التَّكْرَرُ، وَتَحَقُّقُ الْفِعْلِ
 وَجَرِيَانُهُ بِدَفْعَاتٍ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ الْقَضَاعِفِ فِي اللَّفْظِ.
 وَأَمَّا مَفْهُومُ التَّصْدِيقِ وَالْإِهْلَاقِ، فَقَدْ يَسْتَفَادُ
 بِالْقَرِينَةِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْمَقَامِيَّةِ، كَالِاسْتِعْمَالِ بِحَرْفِ
 «عَلَى»، فَيُقَالُ: دَمَّ وَدَّمَ عَلَيْهِ.
 الغير وزا يادي: والدَّمَ دَمَةً: الغضب.
 وَدَّمَ عَلَيْهِ: كَلَّمَهُ مُغْضَبًا.
 والدَّمَامَةُ: عُشْبَةٌ هِيَ عِرْقٌ كَالْجَزَرِ، يُؤْكَلُ، حُلْوٌ
 جَدًّا، جَمْعُهُ: دَمَامٌ.
 والدَّمَامِ كَمَلَابِطٍ: صِنْفَانِ: أَحْمَرُ قَانِي، وَالْثَانِي
 (١) الظاهر: «الهيئة» كما ذكره القاسمي (١٧: ١١٧١).

وأما إطلاق «الذم» في مورد العيوب العارضة في الظاهر، فإن إطلاق أمور وعيوبها على شخص من الخارج، يلزم ذلك المعنى، لكونها خارجة عن الطبيعة وحادثة في الفطرة، فتوجب تغييرها، كالذمائم التي تحدث في النفس وتزيل صفاءها وجلالها.

﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا﴾، فأطبق عليهم ما يتم بضررهم وعذابهم حتى أهلكوا، فسوى غود ولم يبق منهم متشخص طاع. وضمير القاتل يرجع إلى غود. ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوِيهَا﴾

فظهر لطف التعبير بهذه المائة دون كلمات الإهلاك والإفناء والتعذيب وغيرها، فإن تعذيبهم كان بمرات وبالمرات وبالقدريج. (٢٤١: ٣)

التصريح التفسيري

دَمَدَمَ

فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا، الشمس: ١٤
ابن عباس: أهلكهم ربهم بذنوبهم، بقتلهم الناقة، وتكذيبهم صالحاً. (٥١٢)

عطاء: أي قدر عليهم ربهم.

مثله مقاتل. (الطبرسي ٥: ٤٩٩)

القرآن: أَرْجَفَ بِهِمْ. (٢٦٩: ٣)

الطبري: يقول تعالى ذكره: فَدَمَرَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ذَلِكَ، وكفرهم به، وتكذيبهم رسوله صالحاً، وعقرهم ناقته. ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ يقول: فسوى الذميمة عليهم جميعهم، فلم يبق منهم أحد. (٦٠٦: ١٢)

نحوه التعليل. (٢١٥: ١٠)

الزجاج: معناه دَمَدَمَ عَلَيْهِمْ: أطبق عليهم العذاب. يقال: دَمَدَمْتُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَطَبَقْتَ عَلَيْهِ. وكذلك دَمَدَمْتُ عَلَيْهِ الْغَيْرَ وَمَا أَشْبَهَهُ، وكذلك ناقة مَدْمُومَةٌ، أي قد ألبسها الشحم، فإذا كررت الإطباق، قلت: دَمَدَمْتُ عَلَيْهِ. (٣٣٣: ٥)

نحوه البروسوي (١٠: ٤٤٦)، والآلوسي (٣٠: ١٤٦)، ومثني (٧: ٥٧١).

السجستاني: أي أَرْجَفَ بِهِمِ الْأَرْضَ، أي حركها فسواها عليهم. وقيل: ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾: فسوى الأمة بإزالة العذاب بصغيرها وكبيرها، بمعنى سوى بينهم. (٢٢٠)

الماوردي: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه: غضب عليهم.

الثاني: معناه: فأطبق عليهم.

الثالث: معناه: قدر عليهم، وهو مثل دَمَدَمَ، كلمة بالحيشة نطقت بها العرب. (٢٨٥: ٦)
الطوسي: معناه: أهلكهم الله تعالى عقوبة على ذنوبهم، من تكذيب صالح وعقر الناقة.

وقيل: معنى ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ﴾: دمر عليهم، وقيل: معناه: أطبق عليهم بالعذاب. يقال: دَمَدَمْتُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا ضَبَقْتُ عَلَيْهِ، وناقة مَدْمُومَةٌ قَدْ أَلْبَسَهَا الشَّحْمَ، فإذا كررت الإطباق قلت: دَمَدَمْتُ.

وقيل: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ﴾: أي غضب عليهم، فالدميمة: ترديد الحال المتكررة، وهي مضاعفة ما فيه المشقة، فضاعف الله تعالى على غود العذاب بما ارتكبوا من الطغيان. (٣٦٠: ١٠)

العذاب وعقوبتهم، كالشيء الذي يُلطخ به من جميع
الجوانب.

الوجه الثاني: قول الشيء يُدفن، دُمِنَتْ عليه،
أي سَوَتْ عليه، فيجوز أن يكون معنى ﴿فَنَدِمُوا﴾
صَلَبَهُمْ: فَوَى عليهم الأرض، بأن أهلكهم فجعلهم
تحت القراب.

الوجه الثالث: قال ابن الأنباري: ﴿فَنَدِمُوا﴾:
غضب، والدُّنْمَةُ الكلام الذي يزجج الرجل.

ورابعا: ﴿فَنَدِمُوا عَلَيْهِمْ﴾: أَرْجَفَ الأرض بهم،
وهو قول الفراء.

الثسفي: أهلكهم هلاك استئصال. (٤: ٣٦)
ابن كثير: أي غضب عليهم فذمر عليهم.

(٧: ٣٠-٣)

القاسمي: أي أهلكهم وأزعجهم بسبب كفرهم به
وتكذيبهم رسولهم وعقرهم ناقته، استهانة به
واستخفافا بما بعث به.

وقيل: ﴿فَنَدِمُوا﴾ أطبق عليهم العذاب.

وقيل: الدُّنْمَةُ حكاية صوت الهدنة.

(١٧: ٦١٧١)

المراغي: أي فاطبق عليهم العذاب، وأهلكهم
هلاك استئصال، ولم يبق منهم دينار أو لافخ نار، كما
أشار إلى ذلك بقوله: ﴿فَنُصِرْهَا﴾، أي فسوى القبيلة
في القربة، ولم يبق منها أحد، بل أخذ بها كبيرهم
وصغيرهم، ذكرهم وأتباعهم.

ميمد قُطِب: والدُّنْمَةُ: الغضب وما يتبعه من
تكليل، والمَقْظُ ذاته «مدمم» يُوحى بما وراءه،

الزَّمَقُ شَرِي: فاطبق عليهم العذاب، وهو من
تكرير قلوبهم: ناقة مذمومة، إذا ألبسها الشجب،
﴿بَذَلَهُمْ﴾ بسبب ذنبهم، وفيه إنذار عظيم بعاقبة
الذنب، فعلى كل مذنب أن يحذر ويحذر. ﴿فَنُصِرْهَا﴾
النصير للدُّنْمَةُ، أي فوَّاعها بهم لم يخلت منها
صغيرهم ولا كبيرهم.

نحوه اليزيدي (٢: ٥٦٢)، والحازن (٧: ٢١١)،
والشريني (٤: ٥٤٤)، وأبو السُّعُود (٦: ٤٣٤).

ابن عطية: معناه: أنزل العذاب مُتَلَقًا لهم مكرراً
ذلك، وهي الدُّنْمَةُ وفي بعض المصاحف (فَنَدِمُوا)

وهي قراءة ابن الزبير بالهاء بين الدالين، وفي بعضهم
(فَنَدِمُوا) وفي مصحف ابن مسعود (فَنَدِمُوا عَلَيْهِمْ)

(٥: ٤٨٩)

نحوه أبو حيان.

الطبرسي: وقيل: أطبق عليهم بالعذاب
﴿أهلكهم﴾ ﴿بَذَلَهُمْ﴾ لأنهم رضوا جميعاً به وحسوا

عليه، وكانوا قد اقترحوا تلك الآية فاستحقوا بما
ارتكبه من العصيان والطغيان عذاب الاستئصال.

(٥: ٤٩٩)

نحوه الطبرسي.

الفخر الرازي: فاعلم أن في الدُّنْمَةَ وجوهاً:
أحدها: [قول الزجاج وأصاف:]

قال الواحدي: النَّدَمُ في اللغة: اللُّطخ، ويقال
للشيء السمين: كأنما دُمَ بالشحم دماً، فجعل الزجاج

﴿فَنَدِمُوا﴾ من هذا الحرف على التضعيف، نحو كبكبوا
وبابه، فعلى هذا معنى ﴿فَنَدِمُوا عَلَيْهِمْ﴾: أطبق عليهم

عبد الكريم الخطيب: أي أخذهم الله جميعًا بالعذاب، فلم يبق منهم باقية بسبب هذا الجرم الفلطي الذي كان منهم.

والتَّمَنَّة: الإهلاك الجماعي الذي لا يبقى ولا يذر. (١٥: ١٥٨٨)

مكارم الشيرازي: ﴿ذَمُّهُمْ﴾ تعني أهلكتهم، ونأتي أحيانًا بمعنى عَذَّبَ وعاقب، وأحيانًا بمعنى سحق واستأصل، وبمعنى سخط أو أحاط. (٢٠: ٢٢٥) فضل الله: أي فأطلق عليهم غضبه، في ما يوحى به من تكيل وعذاب صارخ، بسبب هذا الذنب الكبير. وإذا كان بعضهم قد قام بالقر، فإن البعض الآخر قد قام بالإعناد والتأيد والرضى، الأمر الذي جعل التبعة الاجتماعية مشتركة بينهم، لأنهم أعطوا الجماعة قوتها وقايتها من خلال هذا الشمول في الموقف العملي المتحرك. وهنا ما تؤكد هذه الآية التي اعتبرت القر عملًا منسوبًا إليهم جميعًا، وأكدت شمولية الذنب لهم.

وهنا ما أخرجه الإمام علي عليه السلام في قوله المروي عنه في نهج البلاغة: «إلما يجمع الناس الرضى والسخط، وإلما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعتهم الله بالعذاب لما عمروه بالرضى»

وقال: «الراضي بفعل قوم كالدَّاخل فيه معهم، وعلى كل داخل في باطل إثمَان: إثم العمل به، وإثم الرضى به». وهكذا أطلق الله عليهم العذاب، الذي عبر عنه بالتَّمَنَّة التي توسعي بالرضى في إشارة الغضب. (٢٤: ٢٨٧)

ويُصوِّر معناه بجرسه، ويكاد يرسم مشهداً مُروِّعاً حقيقةً وقد سوى الله أرواحهم عاليها سافلها، وهو المشهد الذي يرسم بعد الدمار العنيف الشديد.

(٦: ٣٩١٩)

ابن هاشور: أي صاح عليهم ربهم صيحة غضب. والمراد بهذه التَّمَنَّة صوت الصاعقة والرجفة التي أهلكوا بها، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ الحجر: ٧٣، وإسناده ذلك إلى الله بجماز عقلي، لأن الله هو خالق الصيحة وقيمتها، فوزن ﴿ذَمُّهُمْ﴾ «فُتِلَ» وقال أكثر المفسرين: ﴿ذَمُّهُمْ عَلَيْهِمْ﴾: أطبق عليهم الأرض، يقال: ذَمَّ عليه القبر، إذا أطبقه، و﴿ذَمُّهُمْ مَكْرُورٌ﴾ للعمالقة، مثل كَبَّابٍ وعليه فوزن ذَمُّهُمْ «فُتِلَ».

وخرج علي ﴿ذَمُّهُمْ عَلَيْهِمْ﴾ «فُتِلَ» أي فاستووا في إصابتها لهم، فضمير التمسك عائد إلى الذممة المأخوذة من «ذَمُّهُمْ عَلَيْهِمْ»

ومن فسروا ﴿ذَمُّهُمْ﴾ بمعنى أطبق عليهم الأرض، قالوا: معنى ﴿سَوَّيْنَاهَا﴾: جعل الأرض مستوية عليهم، لا تظهر فيها أجسادهم ولا بلادهم، وجعلوا ضمير المؤث عائداً إلى الأرض المفهومة من فعل ﴿ذَمُّهُمْ﴾، فيكون كقوله تعالى: ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ النساء: ٤٢.

الطَّبَّاءُ طَبَّائِي: والتَّمَنَّة على الشيء: الإطباق عليه. يقال: ذَمَّمْتُ عليه القبر، أي أطبقه عليه، والمراد شمولهم بعذاب يقطع دابرهم ويحو أترهم بسبب ذنبهم. (٢٠: ٢٩٩)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الدَّمَذَمَةُ، أي الإطباق على الشيء؛ يقال: دَمَذَمْتُ عليه القبر، أي أطبقته عليه. ويقال للشيء مُدْذَنٌ: قد دَمَذَمْتُ عليه، أي سَوَّيْتُ عليه. ودمذمتُ الشيء، إذا الرزقته بالأرض وطَحَطَحْتُهُ.

و الدَّمَذَمَةُ: الهلاك المتأصل؛ يقال: دَمَذَمْتُهُمْ وَ دَمَذَمَ عَلَيْهِمْ، أي طحنهم فأهلكهم، وَ دَمَذَمَ: عَذَّبَ عَذَابًا نَارًا.

و الدَّمَذَمَةُ: الغضب، يقال: دَمَذَمَ عليه، أي كَلَمَهُ مُغْضِبًا، وَ كَأَنَّهُ هَمَّ بِالْإِطْبَاقِ عَلَيْهِ.

و الدَّمَذَمَةُ: عُشْبَةٌ نَسْطَحٌ، لَهَا عِرْقٌ كَالْجُزْزَةِ شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ، بِأَكْلِهِ النَّاسُ وَ جَمْعُهَا: دَمَذَمٌ، لِأَنَّهَا مَنْ تَطَحَّهَا نَظِيقَةً عَلَى الْأَرْضِ، مِلْزَقَةً بِهَا. وَ الدَّمَذَمُ: مَا يَنْبَسُ مِنَ الْكَلَامِ وَ الشَّجَرِ لِأَنَّهُ كَالْإِطْبَاقِ عَلَيْهِ.

و الدَّمَادِمُ مِنَ الْأَرْضِ: رَوَابٍ سَهْلَةٌ، لِأَنَّهَا لَا طِنَةَ بِالْأَرْضِ.

و الدَّمَادِمُ: شَيْءٌ يَنْبَغِي الْقَطْرَانِ يَسِيلُ مِنَ السَّلَمِ وَ السُّرَّةِ الْوَاحِدِ، وَيُدْرِمُ، كَأَنَّهُ يُطْبِقُ عَلَى مَا يَسِيلُ عَلَيْهِ.

٢- وَ قَدْ يُقَالُ: دَمَذَمَ الرَّجُلُ، إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيٍّ، أَوْ سَمِعَتْ مِنْهُ نِقْمَةً وَ مَا قَهَمَتْ مَا قَالُ، وَ هُوَ إِبْدَالٌ نَادِرٌ سَمَاعًا، شَائِعٌ قِيَاسًا، لِأَنَّ أَصْلَهُ: الدَّمَذَمَةُ، غَيْرُ أَنَّهُ لَمْ يَرَدْ بِلَفْظِ الدَّمَذَمَةِ فِي الْفَصِيحِ مِنَ الْكَلَامِ، غَمَّ أَنَّهُ إِبْدَالٌ شَائِعٌ، فَقَدْ صَاحِبَ «مَحِيطُ الْمَحِيطِ» مِنْ

كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ. وَ مِنْ أَمْثَلِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْإِبْدَالِ قَوْلُهُمْ: مَاءٌ آجِنٌ وَ آجِمٌ، وَ انْتَقَعَ لَوْنُهُ وَ انْتَقَعَ، وَ أَسْوَدَ قَاتِمٌ وَ قَاتِنٌ.

وَ اسْتَعْمَلَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْمُعَاصِرِينَ الدَّمَذَمَةَ فِي دَوِيِّ الرَّمَدِ وَ قَمَعَتَيْهِ؛ قَالَ:

دَمَذَمَ الرَّمَدُ وَ هَزَّتْنَا الرِّيَّاحُ

حَطَبُوا الْأَغْلَالَ وَ امْضُوا لِلْسَّلَاحِ

حَطَبُواهَا وَ امْضُوا بِأَلَا الْأَثِيرِ

يَا فَرَسًا اسْتَهْدِي الْيَوْمَ الْآخِرِ

وَ هُوَ مَعْنَى مَوْلَدٍ، وَ لَعَلَّهُ أَرَادَ (مَرَسَةَ الرَّمَدِ أَوْ

فَهْمَتِهِ، أَيْ صَوْتِهِ، فَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى الدَّمَذَمَةِ سَهْوًا).

الاستعمال القرآني

جاء منها الماضي الرباعي: (دَمَذَمَ) مرة في آية:

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوا مَا فَتَمَذَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَلِيلِهِمْ فَسَوَّيْنَا﴾ الشمس: ١٤

بِلَا حَظٍّ أَوْ لَا: أَنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ «دَمَذَمَ» وَحِيدَةُ الْجَذَرِ فِي الْقُرْآنِ، وَ هِيَ رِبَاعِيَّةٌ، تَحْكِي عَنْ وَجُودِ تَكَرُّارٍ فِي مَعْنَاهَا، كَثِيرٌ هَا مِنْ اللَّفْظَاتِ الرَّبَاعِيَّةِ. وَ هِيَ مِنْ جُمْلَةِ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الشَّمْسِ مِنْ قِصَّةِ نُوحٍ: ١١ - ١٥، ﴿كَذَّبَتْ نُوحٌ بَطْغُورِيَّهَا﴾ ﴿إِذَا الْبُحُوتُ أَشْتَقِيَّهَا﴾ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيِيَّهَا﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوا مَا فَتَمَذَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَلِيلِهِمْ فَسَوَّيْنَا﴾ وَلَا يَخَافُ عَقْبِيَّهَا﴾

وَ قَدْ جَاءَ قِصَّةُ نُوحٍ أَوْ اسْمُهُ فِي: ٢٦، سُورَةِ، وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَ هِيَ الْقُوَّةُ مَدْنِيَّةٌ، وَ وَاحِدَةُ الْحِجِّ مُخْتَلِفٌ فِيهَا، وَ الْبَاقِي وَ هِيَ: ٢٤، سُورَةِ، مَكِّيَّةٌ.

٢ - ولهم كلمات في توصيف الذممة: فمن
المأوردي: «**ذَمَّمَهُ**» كلمة بالحبشية نطقت بها
المرب. وعن ابن الأنباري: «**الذممة**: الكلام الذي
يُزعج الرجل». وعن القاسمي: «**الذممة**: حكاية
صوت المدة». وعن سيد قطب: «واللفظ ذاته.
«**ذَمَّمَهُ**» يوحي بما وراءه، ويُصور معناه بجرسه،
ويكاد يرسم مشهداً مُروّعاً مخيفاً، وقد سوى الله
أرضهم عاليها سافلها، وهو المشهد الذي يرسم بعد
الذمار العنيف الشديد».

وعن ابن عاشور: «والمعاد هذه الذممة صوت
الصاعقة والرجفة التي أهلكوا بها، قال تعالى:
«**فَأَخَذَهُمُ الصَّيْحَةُ**» الحجير: ٧٣. وإسناده ذلك إلى
«**ذَمَّمَهُ**» لأن الله هو خالق الصيحة وكيفياتها،
«**ذَمَّمَهُ**» «**فَعَلَّلَ**»، وقال أكثر المفسرين: «**ذَمَّمَهُ**
«**ذَمَّمَهُ**» أطلق عليهم الأرض، يقال: ذَمَّمَهُ عليه القبر،
إذا أطلقه، وذمَّمَهُ مكرَّر «دمم» للمبالغة، مثل
«**كَبَّكَبَ**».

وعن الخطيب: «أي أخذهم الله جميعاً بالعذاب،
فلم يبق منهم باقية بسبب هذا الجرم الفظيع الذي كان
منهم. والذممة: الإهلاك الجماعي الذي لا يقي
ولا يذر».

وعن فضل الله: «أي فأطلق عليهم غضبه، في ما
يوحي به من تكميل وعذاب صارخ، بسبب هذا
الذنب الكبير، وإذا كان بعضهم قد قام بالشر، فإن
البعض الآخر قد قام بالإعداد والتأييد والرضى،
الامر الذي جعل التبعة الاجتماعية مشتركة بينهم،

ومن جملة قصص نوح حكاية الناقة - وكانت
معبزة له - وقد جاءت ٨ مرات، في: ٧، سور مكية،
وهي الأعراف: ٧٣ و ٧٧، وهود: ٦٤، والإسراء:
٥٩، والشعراء: ١٥٥، والقمر: ٢٧، والشمس: ١٣.
لاحظت م د: «نوح»، وإن وقى: «الناقة». وفي الآية
يُحْمَتُ:

١ - قالوا في معنى «**فَذَمَّمَهُ عَلَيْهِمْ**»: أهلكهم ربهم
بذنبهم، أهلكهم هلاك استئصال، أزعجهم، صاح
عليهم ربهم صيحة غضب، سوى عليهم الأرض بأن
أهلكهم فجعلهم تحت التراب، فدمر عليهم ربهم،
أرجف بهم، يقال: أرجف جسم الأرض، أي حركها
فسواها عليهم، أطبق عليهم العذاب، يقال: ذمَّمْتُهُ
على الشيء: إذا أطبقته عليه، وكذلك ذممت عليهم
القبر وما أشبهه، وكذلك ناقة منومة، أي قد استغاث
الشحم، فإذا كررت الإطباق قلت: ذممت عليهم،
فغضب عليهم، فالذممة: ترميد الحال المتكررة،
وهي مضاعفة ما فيه المشقة، أنزل العذاب مُتَعَلِّقاً لهم
مكرراً ذلك، ونحوها.

وقد جمعها الفخر الرازي وشرحها، ونقل عن
الواحدي: «**الذم في اللغة**: اللطم، ويقال: للشيء
السمين، كأما ذم وبالشحم دماً، فجعل الزجاج
«**ذَمَّمَهُ**» من هذا الحرف على التضعيف، نحو كبكبوا
وبابه، فلى هنا معنى «**ذَمَّمَهُ عَلَيْهِمْ**» أطلق عليهم
العذاب وعتبهم كالشيء الذي يُلطم به من جميع
الجوانب، والظاهر أن أكثرها تفسير باللوازم دون
اللغة، فلاحظ.

لأنهم أعطوا الجريمة قوتها وفعلاتها من خلال هذا الشمول في الموقف العملي المتحرك. وهذا ما تؤكد هذه الآية التي اعتبرت الضر عملاً متسويماً إليهم جميعاً، وأكدت شمولية الذنب هم. ثم نقل كلام علي عليه السلام: «لما يجمع الناس الرضى والسخط...».

٣- قال ابن عطية: «وفي مصحف ابن مسعود (فدماها عليهم)».

وثانياً: الآية وهي فصلة، وقد سبق أن أكثر القصص مكية.

ونالتنا من نظائر هذه المادة في القرآن:

الإمامة: «أولئك الذين هم على قرينة وهي خائفة على غرونها قال أنسى يحيى هربوا الله بعد موتها فلما جاء الله مائة عام...»

الاهلاك: «ألم تروا كم أهلكنا من قبلهم من قبلكم...»

الأنعام: ٦
التقوى: «إن الذين سوفيتهم الملكة طالبي أنفسهم...»

النساء: ٩٧

النون: «ألم تعلمون شاعر تشرئب برئها النون»

الردي: «فلا يصد ثلثا عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى»

الدمير: «أفلم يسروا في الأرض فلقطوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها»

البوار: «قالوا سبائكنا ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من ذلك من أولياء ولكن مثلثهم وأبامهم حلى لسوا الذكور كالوا قومنا بوراً»

الفرقان: ١٨
اللقاب: «كنت يداني لهير وعب»

الزحوق: «فلا نجعلك أمواتهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليضل بهم في الغي والضلال ويضل أنفسهم»

الزحوق: ٥٥
الزحوق: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فبعضهم من قضى حاجته ومبعضهم من ينظرون»

الزحوق: ٥٥
الزحوق: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فبعضهم من قضى حاجته ومبعضهم من ينظرون»

الأحزاب: ٢٣

دمر

٦ ألقاظ، ١٠ مرات: ٩ مكية، ١ مدنية

في ٨ سور، ٢ مكية ١ مدنية

دَمَرْنَا ١: ١	دَمَرْنَا ٢: ٢	والتَّنْثَرِي من اليرابيع: ضرب لئيم الخيلقة علباً
دَمَرْنَا ٣: ٣	تَنَثَّرَ ١: ١	اللَّحْم، أي فضيل.
دَمَرْنَا ١: ١	تَنَمِيرًا ٢: ٢	يقال: هو من يقرى اليرابيع، وأما ضاً لها فهو
		شفاؤها. وعلامة الضأن فيها أن له في وسط ساقه ظفرًا

النصوص اللغوية

التخليل: التدمير: استئصال الهلاك. يقال: دَمَرُ القوم

يَتَنَثَّرُونَ دَمَارًا أي هلكوا.

ودَمَر عليهم: مَنَعهم. ودَمَرهم الله تدميرًا. وقال

الله عز وجل: ﴿فَدَمَرْنَا لَهُمُ نَدِيمًا﴾ الفرقان: ٣٦،

يعني فرعون وقومه الذين مَسَحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرًا.

والتَنَثَّر: اسم الصَّيَاد.

والتَنَثَّر: اسم مدينة بناها الشياطين بإذن سليمان

ابن داود عليه السلام قال:

يَتَنَثَّرُونَ تَنَثَّرًا بِالصَّفَاحِ وَالسَّندِ

والتَنَثَّر: الدُّخُول على القوم بلا إذن، ودَمَرُ

يَتَنَثَّرُ قَوْمًا وَدُمُورًا. (٨: ٣٩)

الكِسَانِي: في حديث النبي ﷺ أنه قال: «من

أُطْلِعَ في بيت بغير إذن فقد دَمَر» يعني دخل. يقول: لأنَّ

الاستئذان إنما هو من البصر، يقال منه: قد دَمَرَت على

القوم أدمر عليهم دُمُورًا. (أبو عبيد: ١: ٩١)

أبو عمرو الشَّيبَانِي: ما بها تَنَثَّرِي، أي أحد.

وما رأيت تَنَثَّرِيًا أحسن منه. (١: ٢٥٨)

والتدمير، تقول: ما دَمَرَت الشَّاةُ بشيء، أي ما

« من سبق طرّفه استبذّاه فقد دمر ».

ويزنوع تدمري، إذا كان صغيراً قصيراً.

(٦٥٩: ٢)

ابن فارس: الدّال والميم والراء أصل واحد يدلّ على الدّخول في البيت وغيره. يقال دمر الرجل بيته، إذا دخّله. وورق ناس بين أن يكون دخوله بإذن أو غير إذن. [ثمّ نقل قول أبي عبيد وقال:]

وهذا نصير شرعي، وأما قياس الكلمة فما ذكرناه أولاً. [ثمّ استشهد بشعر]

وقال ناس: المدمر: الصائد يدخّن بأوسار الإبل وغيرها حتى لا يجد الصيد ريحاً. والذي عندنا أن المدمر هو الداخل قترته. فإذا دخلها دخّن. وليس المدمر من نعت المدخّن، والقياس لا يقتضيه.

وقال الله تعالى: ﴿دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾ محمد: ١٠.

والدمار: الهلاك.

ويقال: إن التدمري: ضرب من البرابح. فإن كان صحيحاً فهو القياس، لأنّه يُدمر في جحرته. (٣٠٠: ٢) الحرّوي: يقال: دمر القوم يدمرون دماراً ودماراً. ويكون «الدمور» أيضاً الدخول بغير إذن، ومنه الحديث: «من نظر في صير باب فكأنما دمر». أي دخل بغير إذن. ودمر ودمق، سواء.

ابن سيده: دمر القوم يدمرون دماراً: هلكوا. دمرهم الله، ودمرهم، وفي التنزيل: ﴿قد دمرناهم كنهم﴾ الفرقان: ٣٦. ودمر عليهم كذلك. ورجل دامر: هالك لا خير فيه. يقال: رجل خاسير

دامر: عن يعقوب: كداب. وحكى اللحياني أنّه على البدل. وقال: خسر «دمر» و«دمر»، فأتبعوها خسرًا. وعندني أن خسرًا على فعله، و«دمر» و«دمر» على التّسب.

وقيل: دمر عليهم يدمر دمرًا، ودمورًا: دخل بغير إذن. وقيل: هجم، وهو نحو ذلك. ومنه قوله: «من نظر فقد دمر».

والمدمر: الصائد يدخّن في قترته بأوسار الإبل كيلا يجد الوحش ريحاً.

والدماريّة والتدمريّة، والتدمري من البرابح: اللّثيم الخليفة، المكو البرابح.

وقيل: وهو المايز منها، وفيه قصر وصغر، ولا أظفار في ساقه، ولا يذرك سريعا، وهو أصغر من التدمري.

والتدمري: اللّثيم من الرجال.

والتدمرية من الكلاب: التي ليست بسلوقة ولا كتردية.

و تدمر: مدينة بالشّام. [واستشهد بالشعر مرّتين] (٣٢٦: ٩)

الراغب: [ذكر الآيات ثمّ قال:]

والتدمير: إدخال الهلاك على الشيء.

ويقال: ما بالدار تدمريّة.

وقوله تعالى: ﴿دمر الله عليهم﴾ محمد: ١٠، فإنّ

مفعول ﴿دمر﴾ محذوف. (١٧٢)

الزّمخشري: حلّيم الدمار، وقد دمروا

يُدمرون، وهو خاسر دامر.

- و دَمَرَهُمُ اللَّهُ وَ دَمَرَهُ عَلَيْهِمْ، وَ هُوَ إِهْلَاكُهُمْ مَتَّاعًا.
و دَمَرْتُ عَلَى الْقَوْمِ: هَجَمْتُ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ.
دُمُورًا.
تَقُولُ: إِذَا دَخَلْتَ الدُّمُورَ فَإِنَّكَ وَالدُّمُورُ.
وَمَا بِالْأَرْدَنِ دُمُورِي، أَيُّ أَحَدٍ مِنَ الدُّمُورِ.
وَمِنْ الْخَبَرِ: هُوَ يُدَمِّرُ اللَّيْلُ كُلَّهُ: يُكَادُهُ، وَ مَعْنَاهُ:
يُفْتِنُهُ بِالسَّهْرِ.
وَفُلَانٌ مُدْمَرٌ: لِلصَّانِدِ الْمَاضِي، لِأَنَّهُ يُدْمَرُ عَلَى
الْعَبْدِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]
وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يُدَخِّنُ بِالْوَتْرِ ثَلَاثًا يَجِدُ الْوَحْشَ
رِيحَهُ، لِأَنَّهُ يَهْجُمُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْسُنَ بِهِ. مِنْ
الدُّمُورِ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١٣٥)
ابْنُ الْأَثِيرِ: فِيهِ: هُوَ مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ
إِذْنِهِمْ فَقَدْ دَمَرَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ «مَنْ سَبَقَ طَرَفُهُ الْبَيْتَ فَلَنَّهُ»
فَقَدْ دَمَرَهُ عَلَيْهِمْ أَيُّ هَجَمَ وَدَخَلَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَهُوَ مِنْ
الدُّمَارِ: الْخِلَافِ لِأَنَّهُ هُجُومٌ بِمَا يُكْرَهُ. وَالْمَعْنَى: أَنْ إِسَاءَةَ
الْمُطَّلِعِ مِثْلُ إِسَاءَةِ الدَّامِرِ.
وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ: «فَدَحَا السُّؤْلُ بِالْبَطْحَاءِ
حَتَّى دَمَرَ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ يَصَلِّي فِيهِ» أَيُّ أَهْلَكَه.
يُقَالُ: دَمَرَهُ تَدْمِيرًا أَوْ دَمَرَهُ عَلَيْهِ بِمَعْنَى.
وَيُرْوَى «حَتَّى دَفَنَ الْمَكَانَ» وَالْمُرَادُ مِنْهُمَا
دُرُوسُ الْمَوْضِعِ وَذَهَابُ أَثَرِهِ. وَفِي تَكَرُّرٍ فِي الْحَدِيثِ
(١٣٢: ٢)
الْقِيُومِي: دَمَرُ الشَّيْءِ يَدْمُرُ، مِنْ بَابِ «قَتَلَ»
وَالْأَسْمَاءُ: الدُّمَارُ مِثْلُ الْإِهْلَاكِ وَزَيْلًا وَمَعْنَى. وَيُقَدَّرُ
بِالتَّضْمِينِ قِيَالًا: دَمَرَهُ اللَّهُ وَدَمَرَهُ عَلَيْهِ. (١٩٩: ١)
- الْفَيْرُ وَزَيْلُهُ: الدُّمُورُ وَالدُّمَارُ وَالدُّمَارَةُ:
الْإِهْلَاكُ، كَالْقَدَمِ.
وَدَمَرُ دُمُورًا: دَخَلَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، وَ هَجَمَ هُجُومَ الشَّرِّ.
وَتَدْمُرُ، كَتَتَصَّرُ: بَنَتْ حَسَنًا بِنَ أَذْنَيْتِهِمَا سَمِيَتْ
مَدِينَتَهَا.
وَالْتَدْمِيرُ: التَّنْمِ.
وَمَا بِهِ تَدْمِيرِي وَ يُضْمَرُ أَيُّ أَحَدٍ.
وَيُقَالُ لِلْجَمِيلَةِ: مَا رَأَيْتُ تَدْمِيرًا أَحْسَنَ مِنْهَا.
وَأَذْنُ تَدْمِيرِيَّةٍ: صَغِيرَةٌ.
وَالدُّمَرَاءُ: الشَّاةُ الْقَلِيلَةُ اللَّيْنِ، وَ الْمُجْجُومُ مِنَ
الْأَسَاءِ، وَ غَيْرُهَا.
وَدَمَرُ، كَسُكَّرُ: عَقَبَةٌ بِدِيمِشَقٍ.
وَتَدْمِيرُ الصَّانِدِ أَنْ يُدَخِّنَ قُفْرَتَهُ بِالْوَتْرِ، لَتَلَايَجِدُ
الْوَحْشَ رِيحَهُ.
وَدَامَرْتُ اللَّيْلُ: كَادَتْهُ وَ سَهَرَتْهُ.
وَأَنَّهُ تَدْمِيرِي: حَدِيدٌ عَلِيٌّ. (٣١: ٢)
مَجْمَعُ اللَّغَةِ: دَمَرُ يَدْمُرُ دَمَارًا: أَهْلَكَه.
وَدَمَرَهُ يَدْمُرُهُ، وَ دَمَرَهُ تَدْمِيرًا: أَهْلَكَه.
وَدَمَرَهُ عَلَيْهِ تَدْمِيرًا: أَهْلَكَهُ مَا لَخَصَّ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ
وَأَمْوَالِهِ وَأَوْلَادِهِ. (٤٠٣: ١)
نَحْوُهُ مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ. (١٩٠: ١)
مَحْمُودٌ شَيْخَتُهُ دَمَرُ الشَّيْءِ: أَيْبَاهُ، وَ الْقَوْمُ وَ عَلَيْهِمْ:
أَهْلَكَهُمْ.
دَمَرُ: هَجَمَ هُجُومَ الشَّرِّ.
دَمَرُ الْجَيْشِ الْعَدُوِّ: أَيْبَاهُ. وَ الطَّائِرَاتُ أَهْدَافُهَا:
أَهْلَكَهَا. (٢٤٩: ١)

المُصْطَفَوِي: والتحقق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو السورود على خلاف الجريان العادي والطبيعي مُخْلاً للنظم. وهذا المعنى يلزم غالباً الدخول بغير إذن، أو الهجوم، أو المقت، أو نية الشر. «أما التدمير: فهو جعل شيء كذلك، أي دماراً ووارداً على خلاف النظم والجريان، وهذا المفهوم مرجعه إلى الإخلال في نظمه وإخراج الشيء عن جريانه الطبيعي. وأما الإهلاك والإفناء: التدمير والاستئصال، وأمثاله: فليست من الحقيقة، بل من لوازمها.

فظهر الفرق بين المادة وبين مواد الدم والدمق والدمق والذلة والحطم والقرع والطرق وغيرها. راجع: الذلة والحطم والقرع...



الطُّهْرِي: أقلم يسر هؤلاء المشركون سفراً في البلاد، فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها الرأفة نصائحها؟ ألم يهلكها فندمٌ عليها منازلتها وتخريبها، فينظروا بذلك، ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم إياه، فينبوا إلى طاعة الله في تصديقك؟ ثم توقعدهم جل ثناؤه، وأخبرهم أنهم أقاموا على تكذيبهم رسوله، أنه مُجِلٌّ بهم من العذاب ما أحل بالذين كانوا من قبلهم من الأمم. (٣١١: ١١)

القُصِّي: أي أهلكهم وعذبهم. (٣٠٢: ٢)

الْحَمَّاس: [ذكر قول مجاهد ثم قال:]

وقال غيره: فقتل منهم من قتل بالسيف.

(٤٦٨: ٦)

الْقُصِّي: أي أهلكهم ودمر عليهم منازلهم، ثم

(٣١: ٩)

الطُّوسِي: «دمر الله عليهم» مثل ما فعل بهاد

ولمود وقوم لوط، وأشباههم. (٢٩٤: ٩)

الزَّمَخْشَرِي: دمره: أهلكه، ودمر عليه: أهلك

عليه ما يختص به. والمعنى «دمر الله عليهم» ما اختص

بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم، وكل ما كان لهم.

(٥٣٢: ٣)

نحوه أبو حيان (٧٦: ٨)، وأبو السُّعُود (٨٥: ٦)،

والمراعي (٥٤: ٢٦).

ابن عطية: والدمار: الإفساد، ودمم البناء،

وإنهاب السمران، وقوله «دمر الله عليهم» من ذلك.

(١١٣: ٥)

النصوص التفسيرية تحت تصرفكم

أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا.

محمد: ١٠

ابن عباس: أهلكهم الله. (٤٢٨)

نحوه الزجاج (٨: ٥)، واليقوي (٢١١: ٤)،

والطُّهْرِي (٩٩: ٥) وابن الجوزي (٤٠٠: ٧).

مُجَاهِد: وللكافرين التدمير وعيداً من الله.

(التحاس: ٦: ٤٦٨)

الْقُرَّاء: يقول لأهل مكة - أمثال ما أصاب قوم

لوط وعاد ونمود - وعيد من الله. (٥٩: ٣)

أبلغ من «دمره». وجاءت المبالغة من حذف المفعول، وجعلها منسياً، والإتيان بكلمة الاستعلاء، وهي تضمن التدمير معنى الإيقاع أو الهجوم أو نحوه.

(٤٥: ٢٦)

نحوه الخامس: (٥٣٧٩: ١٥)

ابن عاشور: وجملة: «دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» استئناف بياني، وهنا تصريح بالتهديد، والتدمير: الإهلاك والدمار، وهو أهلك. وفعل «دَمَّرَ» متعد إلى المدمر نفسه، يقال: دمرهم الله. وإنما عُدِّي في الآية بحرف الاستعلاء للمبالغة في قوة التدمير، فحذف مفعول «دَمَّرَ» لقصد العموم، ثم جعل التدمير واقعاً عليهم، فأفاد معنى «دَمَّرَ» كل ما يختص بهم، وهو المفعول المذموم، وأن التدمير واقع عليهم فهم من مضموله.

(٧٤: ٢٦)

الخطيب: التدمير: الإهلاك. يقال: دمره الله، أي أهلكه. ويقال: دمر الله عليه، أي أهلك ما يختصه، من نفس وأهل ودار وعقار. فدَمَّرَ عليه أبلغ من «دمره». كما قيل.

(٢٣٠: ١٨)

نحوه فضل الله: (٥٧: ٢١)

عبد الكريم الخطيب: وفي قوله تعالى: «دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»، وفي تعدية الفعل بحرف الاستعلاء «على» إشارة إلى أن هذا التدمير، قد وقع عليهم من جهة عالية، متسكنة، منهم؛ بحيث يكونون تحت رعايتها التي لا تحصى الهدف أبداً.

(٣٢٣: ١٣)

المصطفوي: أي دمر أموالاً أو أراضي أو نفوساً، من أقدارهم وقيادتهم وأهالي بلادهم وزمانهم.

الفخر الرازي: أي أهلك عليهم معان النسيان، من الأموال والأولاد والأزواج والأجساد. (٥٠: ٢٨)

نحوه ثمانية: (٦٦: ٧)

القرطبي: أي أهلكهم واستأصلهم. يقال: دمره تدميرًا، ودمر عليه بمعنى.

(٢٣٤: ١٦)

البيضاوي: استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهلهم وأموالهم.

(٣٩٤: ٢)

نحوه الثاني: (١٥١: ٤)، والثالث: (٢٦: ٢٦)، والرابع: (١٤٧: ٦)، والثالث: (٤٠: ٥).

السمين: قوله: «دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» يجوز أن يكون حذف مفعوله، أي أهلك الله بيوتهم وخرابها عليهم. أو

تضمن «دَمَّرَ» معنى سخط الله عليهم بالتدمير.

(١٤٩: ٦)

الشريفي: أي أوقع الملك الأعظم الاختلاف

«عَلَيْهِمْ» بما عم أهاليهم وأموالهم، و كل من أهلكهم

أفعالهم أو مقامهم.

(٢٥: ٤)

البروسوي: استئناف مبني على سؤال نشأ من

الكلام، كأنه قيل: كيف كان عاقبتهم؟ فقيل: استأصل

الله عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهلهم وأموالهم

يقال: دمره: أهلكه، ودمر عليه: أهلك عليه ما يختص

به. قال الطبري: كان في دمر عليهم تضمين معنى أطبق،

فعدني به «على» فإذا أطبق عليهم دماراً لم يخلص مما

يختص بهم أحد. وفي حواشي سعدي اللقي: «دَمَّرَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ» أي أوقع التدمير عليهم.

(٥٠٢: ٨)

الآلوسي: [نحو الزمخشري وأضاف:]

يقال: دمر عليه: أهلك ما يختص به فدَمَّرَ عليه»

والقبر بكلمة «ظلمهم» فإن مطلق التدمير ليس مطلق من كان قبلهم أجمع.

فظهر أن التدمير فهو خاص من البلاء، وهو أعم من الإهلاك، وإن كان الغالب فيه هو الانتهاء إليه، وهذا المعنى لطف التعبير بالمادة.

ثم إن الله يقول في آخر الآية: «وَالْكَافِرِينَ أَهْمًا لَهُمْ» إشارة إلى أن التدمير والتعذيب والاستئصال لأئمة، ليست من دون مقدمة وبلاجه داعية، وبدون علة موجبة، ومرجعها إلى الكفر المطلق. (٢٤٣: ٣)

مكارم الشيرازي: والجدير بالاتباع أن «دَمَّرَ» من مادة «تدمير» وهي من الأصل بمعنى الإهلاك والإفناء. أما إذا أتت مع «على» فإنها تعني إهلاك كل شيء حتى الأولاد والأهل والممتلكات والأموال الخاصة بالإنسان.

وعلى هذا فإن هذا التعبير يبان لحصبة الهمّة، خاصة بملاحظة لفظ «على» الذي يستعمل عادة في مورد التسلط، وبذلك يصبح معنى الجملة: أن الله عز وجل قد صبّ عذابه على رؤوس هؤلاء الأقوام وأموالهم وكل ما يتعلق بهم فأفناها جميعًا. (٣٢١: ١٦)

دَمَّرَ

١-... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْرُسُونَ. الأعراف: ١٣٧
مقاتل: يعني وأهلكنا عمل فرعون وقومه القبط في مصر. (٦٠: ٢)

الطبري: يقول: وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من الصارات والمزارع. (٤٤: ٦)

نحوه ابن الجوزي (٣: ٢٥٣)، والتشريفي (١: ٥١٠)، والثوكاني (٢: ٣٠١).

الطوسي: بمعنى: أهلكنا ما كان عمله فرعون وقومه، مما كانوا يصنعونه ويصنعون في إفساد أمر موسى ويصنعون به في أمرهم. (٤: ٥٥٩)

الطبرسي: أي أهلكنا ما كانوا ينون من الأبنية والقصور والآبار. (٢: ٤٧١)

نحوه الطباطبائي: (٨: ٢٢٩)

الرازي: فإن قيل: كيف الجمع بين قوله تعالى: «وَدَمَّرْنَا» أي أهلكنا، وقوله تعالى: «وَمَا أَفْرَجْنَا لَهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ» و«كُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ» كذلك: «وَأَوْثَقْنَا بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» الشعراء: ٥٧-٥٩.

فرعون وقومه من المكر والمكيدة في حق موسى عليه السلام الذي أمر فرعون هامان ببنائه، ليصعد بواسطته إلى السماء. وقيل: هو على ظاهره، لأن الله تعالى أودع ذلك بني إسرائيل مدّة، ثم دمره جميعه. (مسائل الركني: ٩٨)

البيضاوي: أي خرّبنا. (١: ٣٦٦)

نحوه أبو السعود (٣: ٢٣)، والكاشاني (٢: ٢٣١)، والبروسوي (٣: ٢٢٤)، وشير (٢: ٤٠٩)، والالوسي (٩: ٣٩)، والقاسمي (٧: ٢٨٤٥)، وحجازي (٩: ١٧). أبو حيان: أي خرّبنا قصورهم وأبنيتهم بإهلاك.

والتدمير: الإهلاك وإخراب الأبنية.

وقيل: ما كان يصنع من التدمير في أمر موسى عليه السلام وإخماد كلمته.

وقيل: المراد إهلاك أهل القصور والمواضع المنيع، وإذ هلك الساكن هلك المسكون. (٤: ٣٧٧) وشيد رضا: التدمير: إدخال الهلاك على السالم، والمخرب على العاثر.

«أما أسباب هذا التدمير لذلك الصنع والعروش، فأولها: الآيات التي أهد الله تعالى بها موسى عليه السلام الطوفان والجراد وغيرهما، وتسمى في التوراة: الضربات. وفيها من المبالغة في ضررها وتخريبها ما أشرنا إليه. وذكرنا بعضه. ويلها الخباء بني إسرائيل

وحرمان فرعون وقومه من استعبادهم في أعمالهم ونالها: هلاك من غرق من قوم فرعون. وحرمان

البلاد وسائر الأمة من ثمرات أعمالهم في البر والبحر. وهذه كلها هي التي تسمى: الضربات. وما ظلمهم الله تعالى بذلك ولكمهم ظلموا أنفسهم، فقد أنذرهم موسى عليه السلام كل ذلك ليتقوا سوء عاقبته، فكذبوا بالآيات، وأصرّوا على الجحود والإعنات. (٩: ١٠١)

لحمه المراضى: (٩: ٤٩)

ابن عاشور: والتدمير: التخريب الشديد. وهو مصدر مفر الشئ، إذا جعله دماراً للتعمية. متصرف من الدمار بفتح الدال وهو مصدر قاصر، يقال: دمر القوم بفتح الميم، يدمرون بضم الميم، دماراً، إذا هلكوا جميعاً، فهم دامرون.

والظاهر: أن إطلاق التدمير على إهلاك المصنوع

بجازي، علاقته الإطلاق، لأن الظاهر أن التدمير حقيقة إهلاك الإنسان. (٨: ٢٦٢)

عبد الكريم الخطيب: وقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَا﴾ إشارة إلى ما حل بدولة فرعون، وما وقع فيها من اضطراب وفساد بعد أن هلك، هلك رؤوس القوم معه. فقد صار أسرار الناس إلى فوضى واضطراب، ففسد كل شيء كان صالحاً، وخرب كل مكان كان هارماً، من ديار وزروع معروشات وخير معروشات.

(٥: ٤٧٠) المصطفوي: أي أوجب اختلال نظامهم وفساد أمورهم، ويجعل عالمهم سافلهم، ويستأصلهم وما يصنعون. (٣: ٢٤٣)

بكارم الشيرازي: ﴿وَقَرْنَا﴾ من سائر التدمير، بمعنى الإهلاك والإبادة.

هذه التصورات البهائية، ولماذا؟

وقول في الجواب: لا يبعد أن ذلك حدث بسبب زلازل وطفانات جديدة، وأما الضرورة التي قضت بهذا الفصل، فهي أن جميع الفرعوتيين لم يفرقوا في القيل، بل غرق فرعون وجماعة من خواصه وعسكره الذين كانوا يلاحقون موسى عليه السلام. ومن المسلم أنه لو بقيت تلك الثروات العظيمة، والإمكانات الاقتصادية الماثلة بيد من بقي من الفراعنة الذين كان عدد نفوسهم في شتى نواحي مصر كثيراً جداً الاستعدادوا بها شوكتهم وتقدموا على تحطيم بني إسرائيل، أو إلحاق الأذى بهم على الأقل. أما الإمكانات والوسائل، فإن

من شأنه أن يجردهم من أسباب الظفران إلى الأبد،
ونهي تقيدهم وطمعهم بالمرءة. (١٧٢: ٥)

الظفرسي: أهلكتهم بالحسف، وقيل: بالانطفاء
وهو الانقلاب. (٢٠١: ٤)

٢. فَتَجَبَّيْنَاهُ وَأَخْلَلْنَاهُ أَجْتَعِبِينَ ۖ إِلَّا عَجُوزٌ فِي
الْبَابِينَ ۖ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرَبِينَ الشُّعْرَاءَ: ١٧٠-١٧٢
ابن عباس: أهلكتنا الباقين من قومه. (٣١٣)
مقاتل: يعني أهلكتنا الآخرين بالحسف
والحصب. (٢٧٧: ٣)

الْبُرُوسِي: أهلكتهم أشد الإهلاك وأظلمه
بقلب بلدتهم، والتدمير: إدخال الهلاك على الشيء،
والدمار: الهلاك على وجه عجب هائل. (٣٠٢: ٦)
نحوه أبو السعود (٥٧: ٥)، والقاسمي (١٣٣: ٤٦٤٠).
اللوحي: [نحو البروسي وأضاف:]

مثله ابن الجوزي (٦: ١٤٠)، والقُرطبي (١٣):
(١٧٣)، والشوكاني (٤: ١٤٤).

و كان ذلك الانطفاء. والظواهر العطف على
﴿تَجَبَّيْنَاهُ﴾، والتدمير متراخ عن النتيجة من مطلق
الضباب، فلا حاجة إلى القول بأن المراد: أردنا تنجيته،
أو حكمنا بها، أو معنى ﴿تَجَبَّيْنَاهُ﴾، فاستجنا دعاءه
بالتدمير. (٤٧١: ٩)

الظفرسي: ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرَبِينَ﴾ فالتدمير

جوز الظفرسي كون (ثُمَّ) للتراخي في الرتبة.
(١١٧: ١٩)
المكثفين أجدر بأن يُذكر في مقام الموعظة، من ذكر
إنجاء لوط المؤمنين.^(١)

الإهلاك بأحوال الأمور، دمره تدميرًا، ومثله تهره
تتبرًا. ودمر عليه يدمر دمرًا، إذا هجم عليه بالدمار وتوهم
والدمار: المهلك. (٥٥: ٨)

والتدمير: الإصابت بالدمار وهو الهلاك؛ وذلك
أنهم استوصلوا بالحسف وإمطار الحجارة عليهم.
(١٨٧: ١٩)

المتهدي: الدمار: الهلاك على وجه هائل حبيب
واختلفوا في سبب إهلاكهم، فقال بعضهم: إن الله
تمالى خسف بهم الأرض. وقال بعضهم: إن جبرئيل
رفهم ببلادهم على قواده.

المُصْطَفَوِي: ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرَبِينَ﴾ فخرجوا
عن النظم في الحياة، واختل جريسان معاشهم، و
استأصل أمورهم، وجعل عاليهم سافلهم. (٢٤٣: ٣)
٢- ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرَبِينَ. الصفات: ١٣٦

وقيل: على ريشة واحدة حملهم بأمر الله إلى
السما، حتى سمع أهل السماء صوت الطير ونباح
الكلاب، ثم نكسهم على رؤوسهم، كما قال: ﴿فَجَعَلْنَاهَا
قَالِبًا سَاقِلًا﴾ الحجر: ٧٤. (١٤٦: ٧)

الزَمْخَشَرِي: والمراد بتدميرهم: الانطفاء بهم.

(١٢٦: ٣)

(١) كذا، والظاهر: إنجاء لوط والمؤمنين.

ابن عباس: أهلكنا من بقي بعد لوط وابنته.

(٣٧٨)

الطبري: يقول: ثم قذفناهم بالحجارة من فوقهم.

فأهلكناهم بذلك. (٥٢٥: ١٠)

الطوسي: والتدمير: الإهلاك على وجه التكميل.

دمر عليهم إذا غمر حالهم إلى حال التشويه، فأنه تعالى

أهلك قوم لوط بما أرسل عليهم من الحجارة، وبما فعل

بهم من انقلاب قراهم. (٥٢٧: ٨)

القرطبي: أي بالعقوبة.

عبد الكريم الخطيب: إشارة إلى قوم لوط

الذين أهلكهم الله بعد أن نجى لوطاً وأهله إلا امرأته.

التي هلكت مع أهل الكين. (١٢: ٢٦)

فضل الله: وأهلكناهم بالعذاب الشديد القاسي

عليهم بالحجارة الملقاة عليهم من السماء، وبالخصف

الذي احتواهم في الأرض. (٢٣٤: ١٠)

دَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا

وَإِذَا لَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُنْشَرِّفِيهَا فَفَسَّرُوا

فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا. الإسراء: ١٦

ابن عباس: فأهلكناها إهلاكًا.

الطبري: يقول: فخرّبناها عند ذلك تخريبًا.

وأهلكنا من كان فيها من أهلها إهلاكًا. [ثم استشهد

بشعر] (٥٢: ٨)

الشملي: فجزّيناهم وأهلكناهم إهلاكًا بأمر فيه

أعجوبة. (٩٠: ٦)

نحوه الطبرسي: (٤٠٦: ٣)

الواحد: أهلكناها إهلاك الاستئصال.

(١٠٦: ٣)

نحوه القحط الرازي (١٧٥: ٢٠)، والخازن (٤: ١٢٤).

المبيدي: أي أهلكنا الناس خربنا الديار. يقال:

دمر يدمر دمارًا، إذا هلك، ودمر: أهلك. (٥٣١: ٥)

نحوه الشربيني. (٢٩١: ٢)

ابن عطيّة: والتدمير: الإهلاك مع طمس الآثار

وهدم البناء. [ثم استشهد بشعر] (٤٤٥: ٣)

نحوه أبوحيان (٢٠: ٦)، والبروسوي (١٤٣: ٥).

وحسين مخلوف (٤٥٣: ١).

القرطبي: أي استأصلناها بإهلاك. [تدميرًا]

ذكر المصدر للمبالغة في العذاب الواقع بهم.

(٢٣٤: ١٠)

أهل الشعر: تدمير أهلها [تدميرًا] لا يكتنه

كنهه ولا يوصف. (١١٨: ٤)

نحوه الشوكاني. (٢٧٠: ٣)

الآلوسي: لا يكتنه كنهه ولا يوصف، والتدمير

هو الإهلاك مع طمس الأثر وهدم البناء. (٤٤: ١٥)

القاسمي: أي فخرّبناها تخريبًا لا يكتنه كنهه

ولا يوصف. وأهلكنا من كان فيها من أهلها إهلاكًا

هاتلًا، كما جرى لبيت المقدس لما انخرق اليهود عن

شرعتهم، على ما قدّمنا بيانه. (٣٩١٤: ١٠)

طنطاوي: فأهلكناها إهلاكًا، وليس ذلك

خاصًا ببني إسرائيل المذكورين بل هذا قانون عام بهم

الأمم السابقة واللاحقة، وهذا قوله تعالى: ﴿وَوَكَّمْ

أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ بِبَيَانٍ لَكُمْ ﴿مِنْ يَغْدِرُونَ﴾ كعاد
وغمود وغيرهما. وهذا الإهلاك بالسبب المتقدم، وهو
التنعم والترف، فيكون الجبن من جهة والظلم من
جهة أخرى، ليدوا جمعهم. (٨: ٩)

قَدَرْنَا لَهُمْ - تَذْمِيرًا

١ - قُلْنَا أَذْهَبْنَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَدَرْنَا لَهُمْ تَذْمِيرًا
الفرقان: ٣٦
ابن عباس: أهلكناهم إهلاكًا بالفرق. (٣٠: ٣)
نحوه التعليل (١٣٣: ٧)، والواحد (٣٤٠: ٣)،
وشتر (٣٥٨: ٤)، وحجazy (١٩: ١٩).

الطبري: في الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر
من ذكره، وهو: فذهبوا فكذبوها، فدمرتناهم حينئذ.

(٣٨٩: ٩)
نحوه البقوي (٤٤٥: ٣)، والقرطبي (١٣: ٣١)،
والخازن (٨٣: ٥)، وابن جرير (٧٨: ٣).

الزجاج: يعني به فرعون وقومه، والذين مسحوا
قردة وخنازير. (٦٧: ٤)

الطوسي: والتذمير: الإهلاك بأمر عجب،
ومثله التنكيل. يقال: دمر على فلان، إذا هجم عليه
بالمكره. (٤٩٠: ٧)

المبدي: ﴿قَدَرْنَا لَهُمْ﴾ ما هنا إضمار، أي
فكذبوها ﴿قَدَرْنَا لَهُمْ تَذْمِيرًا﴾ أهلكناهم أشد
الإهلاك، والدمار: استئصال بالإهلاك، والدمور بالدخول
بالمكره. (٣٢: ٧)

نحوه أبو الفتح. (١٤: ٢٢٠)
الزجاج: والمعنى: فذهبوا إليهم فكذبوها
فدمرتناهم، كقوله ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْيَحْرَفَ فَانْفَلَقَ﴾
الأنعام: ٦٣، أي فضرب فانفلق، أراد اختصار القصة،
فذكر حاشيتها أولها وآخرها، لأنهما المقصود من
القصة بطولها، أعني إلزام الحجة ببطل الرسل
واستحقاق التذمير بتكذيبهم، وعن علي رضي الله
عنه (قَدَرْنَا لَهُمْ) وعنه (قَدَرْنَا لَهُمْ) وقرئ: (قَدَرْنَا لَهُمْ)
على التأكيد بالنون الثقيلة. (٩٢: ٣)
نحوه البقوي (١٤٤: ٢)، والتسفي (١٦٧: ٣)،
وأبو حنبل (٤٩٨: ٦).

ابن عطية: و﴿الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ هم فرعون
وملأء من القبط، تم حذف من الكلام كثير دل عليه ما
بقي، وتقدير المحذوف: فأذهبنا الرسالة فكذبوها
﴿قَدَرْنَا لَهُمْ﴾ وقرأ علي بن أبي طالب وسلمة بن
محارب (قَدَرْنَا لَهُمْ) أي كونا سبب ذلك، قال
أبو الفتح: ألقى نون التوكيد ألف التثنية، كما تقول:
أضربان زيدًا.

وروي عن علي رضي الله عنه (قَدَرْنَا لَهُمْ)،
وحكى عنهم أبو عمرو الداني (قَدَرْنَا لَهُمْ) بكسر
الميم خفيفة، قال: وروي عنه (قَدَرُوا بِهِمْ) على الأمر
لجماعة وزيادة ياء، والذي فسره أبو الفتح وهم، وإنما
القرأة (قَدَرْنَا بِهِمْ) بالياء، وكذلك المهدوي (٤: ٢١٠)
نحوه السمين. (٢٥٤: ٥)

الطبرسي: وفي الكلام حذف، أي ذهبوا إليهم
فلم يقبلوا منهم، وجحدوا بنوهم، ﴿قَدَرْنَا لَهُمْ﴾

تذميراً أي أهلكناهم إهلاكاً بأمر فيه أعجوبة.

(١٧٠: ٤)

القهر الرازي: ﴿قَدَّمَرْنَاكُمْ﴾: أهلكناهم إهلاكاً.

فإن قيل: إلقاء للتعذيب والإهلاك لم يحصل عقيب ذهاب موسى وهارون إليهم بل بعد مدة مديدة؟

قلنا: التعذيب محمول هاهنا على الحكم لا على الوقوع.

نحوه الشريف: (٦٦١: ٣)

أبو السعود: ﴿قَدَّمَرْنَاكُمْ﴾: التعذيب إثر ذلك التعذيب المستمر ﴿تذميراً﴾ عجباً هائلاً، لا يقادر

قدره ولا يدرك كنهه. فاقصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود.

وحمل قوله تعالى: ﴿قَدَّمَرْنَاكُمْ﴾ على معنى: ضحكنا بتدميرهم، مع كونه تصديقاً ظاهراً

له، إذ لا طائفة يفتديها في حكاية الحكم بتدميرهم قد وقع وانقضى، والقصر في مطلع القصة لإتساء

الكتاب - مع أنه كان بعد مهلك القوم، ولم يكن له مدخل في هلاكهم كسائر الآيات - للإيذان من أول

الأمر ببلوغه عليه الصلاة والسلام غاية الكمال، ونيله نهاية الآمال التي هي إغناء بني إسرائيل من

ملكة فرعون، وإرشادهم إلى الطريق الحق بما في القوراة من الأحكام؛ إذ به يحصل تأكيد الوعد

بالهداية، على الوجه الذي مرّ به.

نحوه الألوسي: (١١: ٥)

نحوه الألوسي: (١٨: ١٩)

البروسوي: التدمير بإدخال الهلاك على الشيء.

والذمار: الاستئصال بالهلاك، والذمور: الذخول

بالمكروه. وتقدير الكلام: فذهب إليهم فأرأهم آياتنا كلها فكذبوها تكذيباً مستمراً، فأهلكناهم إثر ذلك

التكذيب المستمر إهلاكاً عجباً هائلاً، لا يدرك كنهه. فاقصر على حاشيتي القصة، أي أولها وآخرها.

اكتفاء بما هو المقصود منها، وهو إلزام الحجة ببعثة الرسل، والتدمير بالتكذيب.

والقاء للتعذيب باعتبار نهاية التكذيب، أي باعتبار استمراره، وإلا فالتميز متأخر عن التكذيب

بأزمة مطلوبة. نحوه الشوكاني: (٢١١: ٦)

نحوه الشوكاني: (٩٦: ٤)

القاسمي: أي بالإغراق في البحر. (٤٥٧٧: ١٢)

لبراغي: والتدمير: كسر الشيء على وجه لا يمكن منه إصلاحه. [إل أن قال:]

﴿قَدَّمَرْنَاكُمْ تَذْمِيراً﴾ أي قلنا لهما إذهباً إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بدلائل التوحيد المودعة

في الأنفس والآفاق، فلما ذهب إليهم كذبوها، فأهلكناهم أشد إهلاك.

ونحو الآية قوله: ﴿قَدَّمَرَّا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ فُتْنًا أَلْهًا﴾ محمد: ١٠.

وفي ذلك تسلية لرسوله، وأنه ليس أول من كذب من الرسل، فله أسوة بمن سلف منهم، قصة

نوح عليه السلام. (١٥: ١٩)

أبن عاشور: ... وقد حصل بهذا التظلم إيجاز عجيب اختصرت به القصة، فذكر منها حاشيتها؛

أولها وآخرها، لأنهما المقصودان بالقصة، وهو استحقاق

الأمم التدمير بتكذيبهم رسلهم. والتدمير: الإهلاك، والهلاك: دُمور.

و إتياع الفعل بالمفعول المطلق لما في تكرير المصدر من تعظيم التدمير، وهو الإغراق في الهم (١٩: ٥٠) مكارم الشيرازي: كلمة «تدمير» من مادة دَمَر بمعنى الإهلاك بأسلوب يُثير العجب، حيث كان هلاك قوم فرعون في أمواج التهل التلاطمة بطله الكيفية المعروفة، من صجائب القلح حقاً. (١١: ٢٢٤)

٢ فَالْظُرُّ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَلا دَعَرْتَهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ. النمل: ٥١

ابن عباس: أهلكناهم بالحجارة. نحوه الشريف: (٣: ٣١٩)

أرسل سبحانه الملائكة فامتلات بهم دارهم فأتى التسعة الدار شاهرين سوطهم فرمهم فالتهمهم بالحجارة، من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة، فقتلهم. (النمل: ٧: ٢١٧)

قتادة: خرجوا مسرعين إلى صالح، فسلط الله عليهم صخرة فدمتهم. (النمل: ٧: ٢١٧)

السدي: خرجوا ليأتوا صالحاً فزلوا خرقاً من الأرض يتمكنون فيه، فأنهار عليهم. (النمل: ٧: ٢١٧)

مقاتل: يعني التسعة، يعني أهلكناهم بالجميل حين جثم عليهم ﴿دَعَرْتَهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بصيحة جبريل عليه السلام فلم يبق منهم أحدًا. (٣: ٣١٢)

القرآء: قوله: ﴿أَلا دَعَرْتَهُمْ﴾ يقرأ بالكسر على الاستئناف، مثل قوله: ﴿فَلْيَظْهَرِ الْإِنْسَانُ إِلَى

طَعَامِهِ﴾ أَلَا صَبَّحَتِ السَّمَاءُ ﴿عَبَسَ﴾: ٢٤، ٢٥، يستأنف، وهو يفتربه ما قبله، وإن رده على إعراب ما قبله قال: ﴿أَلَا﴾ بالفتح، فتكون ﴿أَلَا﴾ في موضع رفع، تجعلها تابعة للعاقبة.

وإن شئت جعلتها نصاً من جهتين: إحداهما: أن ردها في موضع ﴿كَيْفَ﴾ والأخرى أن تكرر ﴿كَانَ﴾ كأنك قلت: كان عاقبة مكرمهم تدميرنا إياهم. وإن شئت جعلتها كلمة واحدة فبطلت ﴿أَلَا﴾ في موضع نصب كأنك قلت: فالظُرُّ كيف كان عاقبة مكرمهم تدميرنا إياهم (٢: ٢٩٦)

الطبري: يقول: ﴿أَلا دَعَرْتَهُمُ﴾ التسعة السرحط الذين يفسدون في الأرض، من قوم صالح ﴿قَوْمِهِمْ﴾ قوماً جميعين، فلم يبق منهم أحدًا.

واختلفت القرآء في قراءة قوله: ﴿أَلَا﴾ فقرأوا ذلك عامة قرأه الحجاز، والبصرة على الابتداء، وقرأ ذلك عامة قرأه الكوفة: ﴿أَلَا دَعَرْتَهُمْ﴾ بالفتح الألف. [ثم قال: فهو المراء وأضلف:]

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إلهما قرأه تان مشهورتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، فهاتهما قرأ القرأ فمصيب. (٩: ٥٣٤) نحوه الزجاج (٤: ١٢٤)، والسلمي (٧: ٢١٧)، والبخوي (٣: ٥٠٩)، وأبو الفتح (١٥: ٦٠).

القراسي: (إِذَا دَعَرْتَهُمْ) فمن كسر استئناف، وهو تفسير للعقبة، كما أن قوله: ﴿لَهُمْ ظُفُورٌ وَأَجْرٌ

عَظِيمٌ» المائة: ٩، تفسر للوعد [أي لي] «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ» المائة: ٩، فكذلك قوله: (إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) تفسر.

و من قرأ ﴿إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ جاز أن يكون ﴿كَانَ﴾ على ضربيهما، فإذا حملتها على «وقع» كان ﴿كَيْفَ﴾ في موضع حال، و جاز في قوله: (إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) أمران: أحدهما: أن يكون بدلاً من قوله: ﴿عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ﴾، و جاز أن يكون محمولاً على مبتدأ مضر، كأنه هو ﴿إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ أو ذاك ﴿إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾.

فإذا حملتها على المقتضية للخبر جاز في قوله: (إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) أيضاً أمران: أن يكون بدلاً من اسم ﴿كَانَ﴾ الذي هو «العاقبة»، فإذا حملته على ذلك كان ﴿كَيْفَ﴾ في موضع خبر كان.

والآخر: أن يكون خبر ﴿كَانَ﴾ و يكون ﴿عَظِيمٌ﴾ نصباً بآته خبر، كأنه: كان عاقبة مكرمهم تدميرهم، و يكون ﴿كَيْفَ﴾ في موضع حال، و يجوز أن يكون العامل في ﴿كَيْفَ﴾ أحد شيئين:

أحدهما: أن يكون ﴿كَانَ﴾ لأنه فعل، كما كان العامل في الظرف في قوله سبحانه: ﴿وَإِن كَانَ لِلنَّاسِ عِجْبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى يُونُسَ: ٢، ﴿كَانَ﴾ ألا ترى أنه لا يجوز أن يتصل قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ بواحد من المصدرين، إلا أن تجعله صفة لـ ﴿عِجْبًا﴾، فتقدمه، فيصير في موضع حال، و العامل فيه على هذا أيضاً ﴿كَانَ﴾.

و يجوز أن يكون العامل فيه ما في الكلام من الدلالة على الفعل، لأن قوله: (إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) بمنزلة

تدميرنا، و تدميرنا يدل على ﴿دَمَّرْنَاهُمْ﴾، فيصير العامل فيه هذا المعنى الذي دل عليه ما في الكلام من معنى الفعل.

و زعموا أن في حرف أبي: (أَن دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ) فهذا يقوي الفتح في ﴿إِنَّا﴾
(٢٤١: ٣)
نحوه أبو زرعة (٥٣٢)، و القيسي (١٥١: ٢)،
و ابن عطية (٤: ٢٦٤)، و الطبرسي (٤: ٢٢٦)، و أبو البركات (٢: ٢٢٤)، و ابن الجوزي (٦: ١٨٢).
الطوسي: [نحو الفارسي و أضاف:]

يقول الله تعالى لنبه ﷻ أنظر يا محمد و فكر كيف كان عاقبة مكرمهم، أي هؤلاء الكفار الذين كفروا و دمرناهم!

الزمخشري: (إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) استئناف، و من قرأ بالفتح رفعه بدلاً من «العاقبة» أو خبر مبتدأ محذوف، تدميرهم، أو نصبه على معنى: لأننا، أو على أنه خبر ﴿كَانَ﴾ أي كان عاقبة مكرمهم الدمار.

(١٥٣: ٣)
نحوه القصر الرازي (٢٤: ٢٠٣)، و التيساوي (٢: ١٧٩)، و التميمي (٣: ٢١٦).

المكبري: في ﴿كَانَ﴾ وجهان: أحدهما: هي الناقصة، و ﴿عَاقِبَةُ مَرْغُوعَةٍ﴾ على ألباسها، و في الخبر وجهان: أحدهما: ﴿كَيْفَ﴾ و ﴿إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ إن كسرت كان مستأنفاً، و هو مفسر لمعنى الكلام، و إن فتحت فيه أوجه:

أحدها: أن يكون بدلاً من «العاقبة».
و الثاني: خبر مبتدأ محذوف، أي هي ﴿إِنَّا

دَمَرْتَاهُمْ ﴿١﴾

والثالث: أن يكون بدلًا من ﴿كَيْفَ﴾ عند بعضهم. وقال آخرون: لا يجوز ذلك، لأنَّ البدل من الاستفهام يلزم فيه إعادة حرفه، كقولك: كيف زيد أصبح أم مريض؟

والرابع: هو في موضع نصب، أي بآثا أو لا آثا.

والوجه الثاني: أن يكون خبر ﴿كَلَنَ﴾ ﴿أَلَا دَمَرْتَاهُمْ﴾، إذا فتحت، وإذا كسرت لم يجر، لأنه ليس في الجملة ضمير يعود على ﴿عَاقِبَةُ﴾، و﴿كَيْفَ﴾ على هذا حال، والعامل فيها ﴿كَانَ﴾، أو ما يدل عليه الخبر.

والوجه الثاني من وجهي ﴿كَلَنَ﴾ أن تكون الثامنة، و﴿كَيْفَ﴾ على هذا حال لا غير، و﴿أَلَا دَمَرْتَاهُمْ﴾ الوجه الثالث أن تكون ناقصة، ويجوز مع هذه بالكسر مستأنف، وبالفتح على ما تقدم إلا في كونها خبرًا.

القرطبي: أي بالصيحة التي أهلكهم. وقد قيل: إنَّ هلاك الكل كان بصيحة جبريل. والأظهر أن الصيحة هلكوا بعذاب مفرد، ثم هلك الياقون بالصيحة والتمنئة. [ثم ذكر القراءات وتوجيهها] (٢١٧: ١٣) نسوه أبوانسعود (٥: ٩٠)، والشوكاني (٤: ١٨٠)، واللويس (١٩: ٢١٤).

أبو حيان: روي أن صالحًا، بعد عقر القاق، أخبرهم بمجيء العذاب بعد ثلاثة أيام، فالتحق هؤلاء القسعة على قتل صالح وأهله ليلًا وقالوا: إن كان كاذبًا في وعده كنا قد أوقنا به ما يستحق، وإن كان صادقًا كنا قد عجلناه قبلنا وعقينا نفوسنا. واختفوا في

غار، وأهلكهم الله، كما تقدم ذكره، وأهلك قومهم، ولم يشر كل فريق بهلاك الآخر. [ثم أدام الكلام في القراءات وتوجيهها] (٧: ٨٥)

الشمين: قوله: ﴿أَلَا دَمَرْتَاهُمْ﴾ قرأ الكوفيون بالفتح، والياقون بالكسر، فافتح من أوجه:

أحدها: أن يكون على حذف حرف الجر، أي لا آثا دمرناهم، و﴿كَانَ﴾ تامة، و﴿عَاقِبَةُ﴾ فاعل بها، و﴿كَيْفَ﴾ حال.

الثاني: أن يكون بدلًا من ﴿عَاقِبَةُ﴾، أي كيف كان تدميرنا إياهم بمعنى كيف حدثت.

الثالث: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي هي ﴿أَلَا

دَمَرْتَاهُمْ﴾ أي العاقبة تدميرنا إياهم. ويجوز مع هذه الوجه الثالث أن تكون ناقصة، ويجوز مع هذه خبرها، فتصير الأوجه ستة: ثلاثة مع تمام ﴿كَلَنَ﴾ خبرها، وتزيد مع الناقصة وجهًا آخر:

وهو أن يجمل ﴿عَاقِبَةُ﴾ اسمها و﴿أَلَا دَمَرْتَاهُمْ﴾ خبرها، و﴿كَيْفَ﴾ حال، فهذه سبعة أوجه.

والثامن: أن تكون ﴿كَانَ﴾ زائدة، و﴿عَاقِبَةُ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿كَيْفَ﴾، و﴿أَلَا دَمَرْتَاهُمْ﴾ بدل من ﴿عَاقِبَةُ﴾، أو خبر مبتدأ مضمرة، وفيه تعسف.

التاسع: أنها على حذف الجار أيضًا، إلا أنه الياء أي (بآثا دمرناهم)، ذكره أبو البقاء، وليس بالقوي.

العاشر: أنها بدل من ﴿كَيْفَ﴾، وهذا وهم من قائله، لأنَّ البدل من اسم الاستفهام يلزم معه إعادة حرف الاستفهام نحو: كم مالك؟ أعشرون أم ثلاثون؟ وقال مكِّي: ويجوز في الكلام نصب (عَاقِبَةُ)

وَيُجْعَلُ ﴿أَلَا دَمْرُكَاهُمْ﴾ اسم ﴿كَانَ﴾ انتهى. بل كان هذا هو الأرجح، كما كان التصب في قوله: ﴿فَمَا كَسَانُ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ المنكسوت: ٢٤، ونحوه أرجح لما تقدم من شبهه بالمضمر لتأويله بالمصدر. وقرأ أبي (أَنْ دَمْرُكَاهُمْ) وهي «أن» المصدرية التي يجوز أن تصيب المضارع. والكلام فيها كالكلام على ﴿أَلَا دَمْرُكَاهُمْ﴾.

وأما قراءة الباقيين فعلى الاستئناف، وهو تفسير للعاقبة. و﴿كَانَ﴾ يجوز فيها التمام والتقصان والزيادة، و﴿كَيْفَ﴾ وما في خبرها في محل نصب على إسقاط الخافض، لأنه متعلق للنظر، و﴿اجْتَمَعِينَ﴾ تأكيد للمعطوف والمعطوف عليه معاً. (٣٢٠: ٥)

البر وسوي: التدمير استكمال الشيء. بالهلا

(٣٢٧: ١)

وضمير الفية في ﴿دَمْرُكَاهُمْ﴾ للرُحط، وعلف ﴿قَوْمُهُمْ﴾ عليهم لموافقة الجزاء للمجزي عليه، لأنهم مكروا بصالح وأهلكه، فدمرهم الله وقومهم. والتدمير: الإهلاك الشديد، وتقدم غير مرة منها في سورة الشعراء. (٢٧٦: ١٩)

فَلَنِيَّة: أرادوا أن يهلكوا صالحاً فأهلكهم الله، وفي ذلك عبرة وعظة لمن يبيت الإساءة للآخرين. (٢٧: ٦)

الطَّابِطَانِي: التدمير: الإهلاك، وضمائر الجمع للرُحط، وكون عاقبة مكرهم هو إهلاكهم وقومهم، من جهة أن مكرهم استدعى المكر الإلهي على سبيل المجازاة، واستوجب ذلك إهلاكهم وقومهم. (٣٧٥: ١٥)

(٣٧٥: ١٥)

كَدَمْرُ

المراضي: أي فكّر كيف أل أمرهم وقومهم

كَدَمْرُ كُلِّ شَيْءٍ بِأَمْرِنَا فَاصْبِرُوا لَا يَرَى إِلَّا مَنَا كَيْلَهُمْ كَذَلِكَ تَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ.

الأحقاف: ٢٥

ابن عباس: تملك كل شيء بإذن ربها. (٤٢٥) ما أرسل الله على عاد من الرّيح إلا قدر خاتمي هذا فزع غاتم. (الطبري ١١: ٢٩٤)

الطبري: يقول تعالى ذكره: نُخْرِبُ كُلَّ شَيْءٍ، وترمي بعضه على بعض فتهلكه. [ثم استشهد بشعر]

وإنا عني بقوله: ﴿كَدَمْرُ كُلِّ شَيْءٍ بِأَمْرِنَا﴾ بما أرسلت بهلاكه، لأنها لم تدمر هوذا ومن كان

(٢٩٤: ١١)

آمن به.

عاقبة مكرهم، فقد أهلكناهم وقومهم الذين لم يؤمنوا على وجه يقتضي النظر، ويسترعى الاعتبار، ويكون عظة لمن غدر كدّهم في جميع الأزمان.

روي أنه كان لصالح في الحيفر مسجد في شيب يصلّي فيه، فقالوا: زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث، فمن نزع منه ومن أهله قبل الثلاث، فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه، فوقعت عليهم صخرة من جبالهم طمست عليهم الشعب فهلكوا وهلك الباقيون في أماكنهم بالصحبة، ونجى الله صالحاً ومن آمن معه.

(١٤٨: ١٩)

ابن عاشور: [نقل القرعات وقال:]

نحوه ابن كثير.

(٢٨٧: ٦)

الثعلبي: مرت به من رجال عاد وأموالها بساكن
رثها... عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا رأى الريح
فرح، وقال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما
فيها وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما
فيها وشر ما أُرسلت به».

نحوه البقوي (٤: ٢٠٠)، والمراغي (٢٦: ٣٠).

المبيدي: يعني تدمر كل شيء مرت به من رجال
عاد وأموالها كقولهم: «ما تدمر من شيء أئت عليه إلا
جفلة كالرقيم» الذاريات: ٤٢.

والتدمير: إهلاك استحصال.

(١٦١: ٩)

الزمخشري: تملك من نفوس عاد وأموالهم
الجسم الكثير، فغير عن الكثرة بالكلمة. وقري (٣: ١٥٣)
كل شيء من دمر دماراً إذا هلك.

نحوه التضاوي (٢: ٢٨٩)، والتفسي (١٤٥: ١٤٥) عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن

والقاسمي (١٥: ٥٣٥٤).

الطبرسي: أي تملك كل شيء مرت به من
الناس والنواب والأموال.

واعترل هود ومن معه في حظيرة لم يصيبهم من
تلك الريح إلا ما تلين على الجلود وتلقه به الأنفوس،
وأنها تتمر من عاد بالظن ما بين السماء والأرض
حتى ترى الظلمة كأنها جراد.

نحوه ابن الجوزي.

الفخر الرازي: أي تملك كل شيء من الناس
والحيوان والنبات «بأمر ربها» والمعنى: أن هذا ليس
من باب تأثيرات الكواكب والقرانات، بل هو أمر

حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لأجل تعذيبكم. (٢٨: ٢٨)

نحوه الخازن.

القرطبي: أي كل شيء مرت عليه من رجال عاد
وأموالها. قال ابن عباس: أي كل شيء بعثت إليه.
والتدمير: الهلاك، وكذلك الدمار.

وقري (يُنْمَرُ كُلُّ شَيْءٍ) من دمر دماراً. يقال:
دمره تدميراً أو دماراً ودمر عليه بمعنى.

ودمر دمر دماراً دخل بغير إذن. وفي الحديث:
«من سبق طرفه استثنائه فقد دمر» مخفف المهم.

(١٦: ٢٠٦)

أبو حيان: «يُنْمَرُ» أي تملك، والدمار: الهلاك
وقرآن بن علي: (يُنْمَرُ) يفتح اثناء وسكون
الضاد وضم المهم. وقري كذلك إلا أنه بالياء ورفع
الضاد، أي يملك كل شيء. وكل شيء عام مخصوص.
نحوه التضاوي (٢: ٢٨٩)، والتفسي (١٤٥: ١٤٥) عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن

(٨: ٦٤)

نحوه السمين (٦: ١٤١)، والشوكاني (٥: ٢٩).
الشريفي: «يُنْمَرُ» أي يملك إهلاكاً عظيماً
شديداً «يُنْمَرُ كُلُّ شَيْءٍ» أي أتت عليه من الحيوان
والناس وغيرهما. هذا شأنها، فمن سلم منها
كهوده ^{الظلمة} ومن آمن به، فسلامته أمر خارق
للعادة، كما أن أمرها في إهلاك كلما مرت عليه أمر
خارق للعادة.

أبو السعد: قوله تعالى: «يُنْمَرُ» أي تملك
«يُنْمَرُ كُلُّ شَيْءٍ» من نفوسهم وأموالهم «بأمر ربها»
وقري (يُنْمَرُ كُلُّ شَيْءٍ) من دمر دماراً، إذا هلك.

استعملتم العذاب ظناً منكم أنه لن يجيئ، وهذا هو أمامكم، فكيف تواجهونه؟ وكيف تبتشرون أمام التحدي؟ ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ﴾ فقد هلك كل شيء فيها من الناس والدواب والأموال.

(٣٥: ٢١)

مكارم الشيرازي: قال بعض المفسرين: إن المراد من ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ البشر ودوابهم وأموالهم، لأن الجلسة التالية تقول: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ﴾ وهذا يوحي بأن مساكنهم كانت سالمة، أما هم فقد هلكوا، وألقت الرياح القوة أجسادهم في الصحاري البعيدة، أو في البحر.

وقال البعض: إنهم لم يفتقروا إلى أن هذه السحب الممطرة هي رياح قوية مغبرة، إلا عندما وصلت قريباً من حمارهم، ورفضت دوابهم ورعاتهم -الذين كانوا في الصحاري المحيطة بهم- من الأرض ورمتهم في الهواء، ورأوا أنها تقطع الخيام من مكانها وتلقفها في الهواء حتى كانت تبدو كالجراد عندما رأوا ذلك المشهد، فرتوا والتجأوا إلى دورهم، وأغلقوا الأبواب عليهم، إلا أن الأعاصير اقتطعت الأبواب وألقفها على الأرض -أو حملتها معها- ورمت أجساد هؤلاء بالأحصاف، وهي الرمال المتحركة.

(٢٦٥: ١٦)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: النثر: الهجوم. يقال:

حَمَرَ الرَّجُلُ عَلَى الْقَوْمِ يَحْمَرُّ دُمَرًا وَدُمُورًا، أي هجم

فائتاند إلى الموصوف محذوف، أو هو الهاء في ﴿رَبِّهَا﴾ ويجوز أن يكون استثناءً وأراد البيان أن لكل ممكن قناء مقضيًا منوطاً بامرئ بارته، وتكون الهاء لـ ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ لكونه بعض الأشياء، وفي ذكر الأمر والرتبة والأضافة إلى الريح من الدلالة على عظمة شأنه عز وجل ما لا يخفى.

نحوه البروسوي (٨: ٤٨٢)، والآلوسي (٢٦: ٧٦).

(٢٦)

ابن عاشور: والمعنى ﴿لَنُدَمِّرُ﴾ ما من شأنه أن ندمره الريح من الإنسان والحيوان والديار.

وقوله: ﴿يَأْمُرُ رَبُّهَا﴾ حال من ضمير ﴿لَنُدَمِّرُ﴾ وفائدة هذه الحال تقريب كيفية تدميرها ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ أي تدميرًا عجيبًا بسبب أمر ربها، أي تسيير الأفعال لها، فالإيهام للسببية. وأضيف الرب إلى ضمير الريح لأنها مسخرة لأمر التكوين الإلهي، فالأمر هنا هو أمر التكوين.

(٤٣: ٢٦)

الطباطبائي: التدمير: الإهلاك، وتلقفه بـ ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ وإن كان يفيد عموم التدمير، لكن السياق يختصه بنحو الإنسان والدواب والأموال، فالمعنى: إن تلك الريح ربح تهلك كل ما مرت عليه من إنسان ودواب وأموال.

(٢١٢: ١٨)

عبد الكريم الخطيب: أي أن هذه الريح لا تمر على شيء إلا دمّرت، وذهبت بمعالم الحياة والخير فيه، إنها آية من عند الله، مسلطة على أعداء الله، ترميهم بالهلاك والدمار.

(٢٨٤: ١٣)

فضل الله: ﴿لَنُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ فقد

عليهم. وفي الحديث: «من أطلع في بيت بغير إذن فقد دمر». أي هجم على أهله.

والمُدْمَر: اسم الصَّيْد، لأنه يدخل القُفْرَة مسْتَرًا لينقض على الصيد ويهجم عليه.

والدَّمَار: الهلاك، لأنه ملازم للهجوم. يقال: دَمَر القوم يَدْمُرُون دَمَارًا، أي هلكوا، ودمرهم الله ودمرهم ودمر عليهم.

والتَّامِر: الهالك. يقال: رجل هالك دامر، إذا لم يكن فيه خير، ودمره الله تدميرًا: أهلكه. قال الإمام علي عليه السلام: «قاهر من عازته، ومُدْمَر من شاقه»^(١). أي قاهر من غلبه، ومهلك من نازعه.

ويقال أيضًا: فلان خاسر دامر دابر، وخسر دَمِيرًا. وما رأيت من خسارته ودمارته ودهارته. والدمري من البرابيع: ضرب لثم الخلف. والدمر: أي غفل، ويوصف به الرجل الذي يفتقر إلى العمل. يدمر على جحره، أي يهجم عليه.

٢ - ويستعمل العامة «الدمار» اليوم في معنى: هدم البناء وتقويضه، وفي تهديد القوم وتلاشيهم وانحلال أمرهم.

الاستعمال القرآني

جاء منها مزيدًا من التفصيل «الماضي» ٨ مرات، و«المضارع»، والمصدر «تدمير» مرتين، في ٨ آيات:

(١) - نهج البلاغة - الخطبة: ٩٠.

دمر تدميرًا

١ - ﴿دَمَرْنَا لَهُمْ آلَافًا وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾

محمد: ١٠

٢ - ﴿وَإِذَا لَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُنْقَرِبُهَا

فَتَقْسُوا فِيهَا فَبَعَثْنَا فِيهَا الْقَوْلَ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾

الأنعام: ١٦

٣ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَكْثَرِينَ﴾ وَأَنْظَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا

فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿الشعراء: ١٧٢، ١٧٣

٤ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَكْثَرِينَ﴾ وَالْأَكْثَرُ لَشُعْرُونَ عَلَيْهِمْ

مُصْهِبِينَ ﴿الصافات: ١٣٦، ١٣٧

٥ - ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَلَا دَمَرْنَا لَهُمْ

وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿التل: ٥١

٦ - ﴿فَقُلْنَا أَهْلُوا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

فَنُفِّرُوا كَثَبَهُمْ تَدْمِيرًا﴾ الفرقان: ٣٦

٧ - ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ الْفُرْعُونَ وَاقْوَمَهُ وَمَا

كَانُوا يَفْرَشُونَ ﴿الأعراف: ١٣٧

لندمر

٨ - ﴿لَنَدْمُرَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى

إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿

الأحقاف: ٢٥

ويلاحظ أولاً: فيما يرتبط بكل هذه الآيات

جاءت بشأن عذاب وهلاك الأمم السابقة قبل أمة الإسلام، وكلها مكِّي سوى (١) فمدنيته فهي شاملة لكل الأمم الفائرة الكافرة دون قوم خاص: ﴿الْقَلَمُ يَسْجُدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ وَإِنَّ الْأَرْضَ لَنُفُوتُ لِحَاقِهِ﴾ ﴿الْقَلَمُ يَسْجُدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ وَإِنَّ الْأَرْضَ لَنُفُوتُ لِحَاقِهِ﴾ ﴿الْقَلَمُ يَسْجُدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ وَإِنَّ الْأَرْضَ لَنُفُوتُ لِحَاقِهِ﴾

أما في الباقي فالقديم تعلق بالأقوام أنفسهم دون المباني والقرى، ولكلها مرادة فيها.

٣- الهدف منها جميعاً عبرة أمة الإسلام وسائر الأمم اللاحقة بها، كما قال في (١): ﴿وَأَقْلَمُ تِسْيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

٤- والقديم في الآيات كلها بمعنى واحد وهو في اللغة - كما سبق في الأصول اللغوية - بمعنى «المجوم» لكونه يستعمل مجازاً أو حقيقة بالملازمة في الهلاك

والعذاب ونحوهما، ولهذا اختلفت كلماتهم في معناها ذيل الآيات مثل قولهم في (١): ﴿وَنَقَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أهلكهم الله وعذبهم، ألم تهلكهما فندمر منازلها وخرّبنا، إله سؤل بهم من العذاب ما أحل بالذين

كانوا من قبلهم، أهلك عليهم متاع الدنيا من الأموال والأولاد، والأزواج، والأجساد، والثمار: الإقصاء

وهدم البناء، وإفهاب العمران، استأخرتهم إلى يوم عرج الملك الأعظم الملاك يعاقب أهلهم وأموالهم وكل من رضي أفعالهم أو مقالهم.

وفي (٢) ﴿وَنَقَرْنَا لَهُمْ﴾: أهلكناها إهلاكاً، فخرّبناها عند ذلك تخريباً، وأهلكنا من كان فيها من أهلها إهلاكاً، فجزّناهم وأهلكناهم بأمر فيه أعجوبة، أهلكناها إهلاك الاستئصال، القديم هو الإهلاك مع طمس الآثار وهدم البناء، فخرّبنا تخريباً لا يمكنه كنهه ولا يوصف.

وفي (٣) القديم: إدخال الهلاك على الشيء، والدمار: الهلاك على وجه عجيب هائل، والقديم هو الإهلاك بأحوال الأمور، دمره تدميراً، ومثله تهره

تتبرأ، ودمر عليه ينشر نثرًا إذا هجم عليه بالمكروه، والذامر: الهالك.

وفي (٤) القديم: الإهلاك على وجه التكنيل، دمر عليهم، إذا غمر حالهم إلى حال التشويه.

وفي (٥) - كما يأتي - «دمرناهم»: أهلكناهم بالمجاعة.

وفي (٦) القديم: كسر الشيء على وجه لا يمكن معه إصلاحه.

وفي (٧) القديم: إدخال الهلاك على السالم والخراب على العار ونحوها، فلاحظ.

وفي (٢) ﴿وَنَقَرْنَا لَهُمْ﴾: أهلكناهم.

١- قال القرطبي: «ذكر المصدر للمبالغة في العذاب الواقع بهم». وقال غيره في المصدر: «لا يمكنه ولا يوصف».

وقال طنطاوي: «وليس ذلك خاصاً ببني إسرائيل لئلا يكونين، بل هذا قانون عام يعم الأمم السابقة واللاحقة...». وما قاله من الشمول صحيح، ولكن لا يناسب ذكر بني إسرائيل هنا، فإن الحديث عن بني إسرائيل في الآيات: ٢-٨ من هذه السورة قد انتهى، وبدأ الحديث بعدها بشأن القرآن والتوحيد والبعث والإثارة، حتى انتهى الإنذار إلى هذه الآية: ١٦، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾. بل هذه الآية تمهيد لما بعدها ﴿وَنَكْمُ أَهْلَكُنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن تَضَرُّعٍ﴾.

٣- وقال طنطاوي أيضاً: «وهذا الإهلاك بالسبب المتقدم وهو التمتع والترف، فيكون الجبن من

جهة والظلم من جهة أخرى ليستوا جشعهم». و كانه أشار بذلك إلى ﴿مُتَرَفِّهًا﴾ في الآية قبلها. لكن لا موجب لقوله ذيلها: فيكون الجبن ...

وفي (٤ و ٣) - و كلاهما في لوط وقومه - ﴿ثُمَّ دُمِّرْنَا الْآخِرِينَ﴾:

١ - قالوا: «الآخرين من قوم لوط»، ولم يذكر في (٤) كيف دمرهم، وذكرها فيما بعد (٣): ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنَكَّرِينَ﴾.

وقال مقاتل: «بمعنى أهلكنا الآخرين بالخسف والحصب». وذكر الميثقي اختلافهم في سبب إهلاكهم من الخسف، أو رفع جبرئيل بيلاهم على قوادسه أو على ريشة واحدة حملهم بأمر الله إلى السماء، حتى سمع أهل السماء صوت الطير ونباح الكلاب، ثم نكسهم على رؤوسهم. كما قال: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَاقِلَهَا﴾ المجر: ٧٤.

وقال الطبرسي: «أهلكناهم بالخسف، وقيل: بالانتقال وهو الانقلاب».

ونقول: جملة ما ذكر في القرآن في عذابهم الصيحة والحاصب، وإمطار الحجارة، وقلب عاليها سافلها في سور: قفي هود: ٨٢، ٨٣ ﴿فَلَمَّا جَاءَ لَأْمُرًا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَاقِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْظُورٍ﴾ مستور عند ربك وما هي من الظالمين يتعبدون.

وفي سورة الحجر: ٧٣، ٧٤ ﴿فَلَاخَذْلَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَاقِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ.

وفي سورة النمل: ٥٨، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾.

وجاء في سورة القمر: ٣٤، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾. والحاصب - كما قال الطبرسي (ج ٥: ١٩٢) - ريح حصبهم، أي دمرهم بالحجارة والحصباء.

٢ - قال الألوسي في (٣): ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَاقِلَهَا أَجْنَعِينَ﴾ إلا عجوزاً في الغابرين * ثم دُمِّرْنَا الْآخِرِينَ. «الظاهر المطف على ﴿تَجِئًا﴾ والتدمير مترشح عن التنجيه من مطلق المذاب، فلا حاجة إلى القول بأن المراد أردنا تنجيتهم أو حكمنا بهم، أو معنى ﴿فَجَعَلْنَا﴾ فاستجبنا دعاءه في تنجيتهم، وكل ذلك خلاف الظاهر». وبناء على قوله تأخر التدمير عن تنجيتهم زماناً. وجوز الطيبي كون (ثم) للترخي في التدمير. كما في قوله ابن عاشور، وقال: «لأن إهلاك المكذبين أجدر بأن يذكر في مقام الموعظة من ذكر إهلاك لوط المؤمنين».

ونقول: الآيات في الشراء: ١٦٨ - ١٧٢، هكذا حكاية عن لوط في جواب قومه: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ رَبِّ كُنْهِي وَأَهْلِي مِمَّا يَفْتُلُونَ * فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دُمِّرْنَا الْآخِرِينَ * فيكون قوله: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾ استجابة لدعاء لوط متصلاً به اهتماماً بدعائه ثم ذكر تدمير قومه.

وكذلك آيات ١٣٣ - ١٣٦ من الصافات: ﴿وَإِنْ نُرْطِئُ لَمِنَ الرُّسُلَيْنِ﴾ إِذْ تَجَيْتَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دُمِّرْنَا الْآخِرِينَ * هذا

مضاعفاً إلى أن التجاء من العذاب مقدم دائماً على العذاب وعليه فالحق هو ما قاله الألوسي: «التدمير متراخ عن القنحية» وأن (تم) جاءت بمعناها للترتيب.

لهذه الآية نظير الآية (٧) في تقديم نجاة بني إسرائيل على عذاب فرعون وقومه حيث قال الله: ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُعَذِّبُونَ مُتَارِقًا الْأَرْضَ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ذَمَّتْ كُلِّمَتْ رَبُّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧). وكذلك قدم التجاء على العذاب في الآيات ١١٤ - ١٢٢ من الصافات: ﴿وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكَهَنَتَائِهِمْ وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الظُّلُمِ﴾.

وتصريحناهم فكأنوا لهم الغالبين • واتجنتائهم الكسبية المستبين • وقد تباينا الصراط المستقيم • وبرزنا عليهم في الأجرين • سلام على موسى وهارون وكهنتائهم • إلا كذلك نجزي المحسنين • إلهنا من عبائنا المؤمنين • وفي الآيتين ٦٥ و ٦٦ من الشعراء: ﴿وَأَلْبَيْتَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْتَبَيْنَ • ثُمَّ أَفْرَقْنَا الْأَخْرَيْنَ﴾.

٤- وقال المصطفوي في ﴿دمرنا الأخريين﴾: «فخرجوا عن السظم في الحيات واختل جريان معاشهم واستأصل أمورهم». وهذا تفسير بما للآية كما سبق في معنى «التدمير».

وفي (٥) - وهي في نحو قوم صالح - ﴿أَلَا دَمَّرْنَا لَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْتَبَيْنَ﴾.

١- قالوا في ﴿دمرناهم﴾: أهلكناهم بالحجارة.

فرمتهم الملائكة بالحجارة، من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة، فسلط الله عليهم صخرة فدمغتهم، فزلقوا خرقاً من الأرض يتمكنون فيه فانهار عليهم، أهلكناهم بالجبل حين جثم عليهم ... بصيحة جبريل عليه السلام فلم يبق منهم أحد، بالصيحة التي أهلكتهم. وقد قيل: إن هلاك الكل كان بصيحة جبريل، والأظهر أن التسعة هلكوا بعذاب مفرد، ثم هلك الباقون بالصيحة والدنمة، ونحوها.

وليس شيء من ذلك في الآية سوى ﴿أَلَا دَمَّرْنَا لَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْتَبَيْنَ﴾ فذلك يؤولهم خلاصة بما قللوا... وما ذكره من الصيحة وغيرها مستفاد من الروايات.

٢- والجدير بالذكر هذا التفاوت بين لوط وصالح وقومهما في الآيات (٣ و ٤ و ٥) بتقديم الإنجاء على العذاب. فكذلك تصميم الإنجاء للأهل أجمعين في (٣ و ٤) تكراراً للوط: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾... ثم دمرنا الأخريين • وتأخير الإنجاء عن العذاب وتصميم العذاب في (٥): ﴿... أَلَا دَمَّرْنَا لَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْتَبَيْنَ﴾... وأجبتنا الذين أمثوا وكاثروا يتشكون • وأيضاً الفرق بينهما بتعليق الإنجاء بـ «لوط وأهله» في (٣ و ٤)، وتعليق الإنجاء في (٥) بـ «الذين أمثوا وكاثروا يتشكون» إشارة إلى أن لوط وقومه أيضاً كانوا مؤمنين ومتقين، وكان ذلك بينا فيهم، فلا حاجة إلى ذكره.

٣- وقد قرئت ﴿أَلَا دَمَّرْنَا لَهُمْ﴾ بتشديد الدالين في ﴿أَلَا﴾ مع فتح الهزلة - كما في المصحف - وكسرهما. وقد قال الطبري: «إنهما قراءتان مشهورتان في قرأة

على الحكم لأعلى الوقوع».

وقال أبو السُّعُود: «وحمل قوله تعالى: ﴿قَدَّمْنَا قُدْرَتَنَا عَلَى مِيقَاتِهِمْ﴾ على معنى: فحكمتنا بتدميرهم، مع كونه مصدقاً ظاهراً بما لا وجه له؛ إذ لا فائدة يُعْتَدُّ بها في حكاية الحكم بتدميرهم قد وقع وانقضى».

وقال الثبري وسوي: «والفاء للتعقيب باعتبار نهاية الكذب، أي باعتبار استمراره، وإلا فالتدمير متأخر عن الكذب بأزمنة مطاولة».

٥- وقال أبو السُّعُود أيضاً: «والقصر في مطلع القصة لإيتاء الكتاب - مع أنه كان بعد مهلك القوم ولم يكن له مدخل في هلاكهم - كسائر الآيات -

للإيذان من أول الأمر ببلوغه عليه الصلاة والسلام غاية الكمال، ونيله نهاية الآمال التي هي الإجماع بيني وبينهم إسرائيل من ملوكه فرعون وإرصادهم إلى الطريق

الحق، بما في التوراة من الأحكام؛ إذ به يحصل تأنيدهم على ما هم عليه من الضلال والوحدة بالهداية على الوجه الذي مر بيانه».

٦- وقالوا في (٧): ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ...﴾: وأهلكنا عمل فرعون وقومه القبط في مصر، من العمارات والمزارع والأبنية والقصور والديار، مما كانوا يستعدونهم ويسعون في إفساد أمر موسى، ويستعينون به في أمرهم.

٧- قال الرازي: «فلن قيل: كيف الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا...﴾ أي أهلكنا - وبين قوله في الشعراء: ٥٧ - ٥٩: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ...﴾ وكذلك وأورثناها بني إسرائيل» فإن ﴿وَدَمَّرْنَا﴾ دلّت على إغنائها،

و﴿أَوْرَثْنَاهَا﴾ دلّت على بقائها؟ قلنا: مناه ودمرها. أي أهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكر المكيدة في حق موسى عليه السلام، ﴿وَمَا كَانُوا يَفْرُسُونَ﴾ أي يبنون من الصرح الذي أمر فرعون هاسان ببنائه، ليصعد بواسطته إلى السماء.

وقيل: هو على ظاهره، لأن الله تعالى أورد ذلك بني إسرائيل مدة ثم دمر جميعه».

ونقول: لا تضاد بين الآيات، فإن ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْرُسُونَ﴾ يراد بها القصور والأبنية ونحوها، و﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ...﴾ وكُوز ومقام كريم. وكذلك وأورثناها بني إسرائيل، المراد بها الجنات والعيون والكُوز ومقام كريم. ويحتمل بقاء شيء من القصور والأبنية أيضاً، فأورثها بني إسرائيل مع الجنات

٨- وقد ذكر رشيد رضا من أسباب هذا التدمير أولاً: ما جاء في الآيات من الطوفان والجراد وغيرهما، وقال: «وتسمى في التوراة: الضربات، وفيها من المبالغة في ضررها وتخريبها ما أشرنا إليه وذكرنا بعضه». وثانيها: إغناء بني إسرائيل وحرمان فرعون وقومه من استعبادهم في أعمالهم، ونالها: هلاك من غرق من قوم فرعون... فلاحظ.

وقال الخطيب: «إشارة إلى ما حلّ بدولة فرعون، وما وقع فيها من اضطراب وفساد بعد أن هلك، وهلك رؤوس القوم معه، فقد صار أمر الناس إلى فوضى واضطراب، ففسد كل شيء كان صالحاً،

وغرب كل مكان كان عامراً، من ديارهم زروع
معروشات وغير معروشات ■

وذكر مكارم الشيرازي: «لا يبعد أن ذلك حدث
بسبب زلازل وطفوفات جديدة، وأما الضرورة التي
قضت بهذا العمل فهي أن جميع الفرعونيين لم يعرفوا في
التل، بل غرق فرعون وجماعة من خواصه وعسكره
الذين كانوا يلاحقون موسى عليه السلام ومن المسلم أنه
لو بقيت تلك الثروات العظيمة، والإمكانات
الاقتصادية الهائلة بيد من بقي من الفراعنة - الذين
كان عدد نفوسهم في شتى نواحي مصر كثيراً جداً -
لاستعادوا بها شوكتهم، ولقدروا على تحطيم بني
إسرائيل...».

وفي (٨) وقد جاءت بشأن هود وقومها
الآيات: ٢٦-٢٧، من سورة الأحقاف، ابتداءً من
﴿وَإِذْ كُنَّا خُضَاءً عَادٍ إِذْ أَلْزَمْنَاهُ بِالنَّارِ قَوْمَهُ بِالْأَجْنَدَةِ﴾
واختتاماً بـ: ﴿وَقَدْ مَكَكْنَاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَكْنَاهُمْ فِيهِ...﴾
ففي الآيتين ٢٤ و ٢٥ منها بشأن عذابهم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ
غَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا غَارِضٌ مُعْطِرٌ نَابِلٌ
هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿تَدْمِرُ كُلُّ
شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ
لِجَزَاءِ الْقَوْمِ الْمُتَكِبِينَ﴾ وفيها بعثت:

١- المراد بـ ﴿أَمَّا عَادُ﴾ نبيهم هود عليه السلام. وقد جاء
اسمه في القرآن ١٠ مرات في سورة هود - وهي
أكثرها - البقرة، والأعراف، والشعراء. وجاء اسم
(عاد) ٢٤ مرة في ١٨ سورة، وكلها مكِّي سوى واحدة
مدنية: التوبة. واحدة مختلف فيها: الحج. وجاء (عاد

و هود) معاً ٩ مرات مرتباً لتقدم عاد على هود زمناً.
وإنما أخرنا هذه الآية (٨) لأنها وحيدة في صيغة
المضارع: ﴿تَدْمِرُ كُلُّ شَيْءٍ﴾. وجاءت في الآيات
صيغة الماضي بإضافة المصدر تأكيداً في اثنتين منها
(٢ و ٦): ﴿قَدْ مَكَرْتَهُمْ﴾ أو ﴿قَدْ مَكَرْتَهُمْ﴾ ﴿تَدْمِيرُ﴾.
تصيحاً للتأكيد في العام: «كل قرية» في (٢)، وفي
الخاص: «قوم فرعون» في (٦).

٢- قالوا في ﴿تَدْمِرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ تهلك
كل شيء. بإذن ربها، وغرب كل شيء. ترمي بعضه
على بعض فتهلكه، وإنما عني بكل شيء مما أرسلت
بهلاكه، لأنها لم تدمر هوداً أو من كان آمن به، مرت به
من رجال عاد وأموالها بإذن ربها. تدمر كل شيء
مرت به من رجال عاد وأموالها. كقوله: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ
شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّهْمِ﴾ الذاريات: ٤٢.
الكثرة بـ «الكثرة». تهلك كل شيء مرت به من
الناس والثواب والأموال، واعتزل هود ومن معه في
حظيرة لم يصيبهم من تلك الريح إلا ما ظن على
الجلود وتندبه الأنفس، وأنها لتعمر من عادٍ بالظن
ما بين السماء والأرض، حتى نرى الظئيلة كأنها
جرادة. تهلك كل شيء من الناس والحيوان والنبات
﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾. والمعنى أن هذا ليس من باب تأثيرات
الكواكب والقمرات بل هو أمر حدث ابتداءً بقدرة الله
تعالى لأجل توبيخكم ونحوها.

وأضاف الشريفي: «فمن سلم منها كـ هود عليه السلام
ومن آمن به فسلامته أمر خارق للعادة. كما أن أمرها

في إهلاك كل ما مرت عليه، أمر خارق للعادة».

وقال الطَّبَّاطِبْنِي: «تعلقه بكل شيء وإن كان يفيد عموم التشهير، لكن السياق يختصه بنحو الإنسان والذنوب والأموال، فالمعنى: أن تلك الريح دمع تهلك كل ما مرت عليه من إنسان وذنوب وأموال».

وقال الخطيب: «أي أن هذه الريح لا تمر على شيء إلا دمرته، وذهبت بممالك الحياة والحير فيه، إنها آية من عند الله مسطرة على أعداء الله ترميهم بالهلاك والدمار».

وقد ذكر مكارم الشيرازي الخلاف في اختصاص ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ بالبشر والذنوب والأموال دون المساكن، وشرحها، فلاحظ.

وقال فضل الله: «فقد استعملتم العذاب طلباً منكم أنه لن ينجي»، وها هو أمامكم، فكيف تواجهونه».

٣- وقُرئ (يَذْهَبُ كُلُّ شَيْءٍ) و(يَذْهَبُ كُلُّ شَيْءٍ) وعليه، فيكون (كُلُّ شَيْءٍ) مرفوعاً فاعلاً للفعل.

قال أبو السعود: «فالعائد إلى الموصوف محذوف، أو هو الهاء في ﴿يَذْهَبُ﴾، ويجوز أن يكون استئنافاً وأراد البيان أن لكل ممكن قضاء منوطاً بأمر بارئ، وتكون الهاء لـ ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ لكونه بمعنى الأشياء».

٤- وقال أيضاً: «وفي ذكر الأمر والرب والإضافة إلى الريح من الدلالة على عظمة شأنه عز وجل ما لا يحصى».

ويلاحظ ثانياً: أن كل هذه الآيات قصص الأنبياء والأمم الماضية، وهي مكية (١) وهي أيضاً قصة، الملاحظ.

ثالثاً: لهذه المادة نظائر كثيرة في القرآن، ذكرناها

في «دمر دم».



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

دمع

الشمع

لفظ واحد، مرتان، في سورتين مدليتين

النصوص اللغوية

والدَّمَاع: من القري: ما تراه يتخلَّب عنه السدى،

والمدمع: ما تراه يتخلَّب عنه السدى،

والمدمع الكرم: ما يسيل منه أيام الربيع.

المخليل: دميعة العين كدمع دمعًا ودمعًا ودمعًا.

والدمع: ما تحرك من رأس الصبي إذا ولد ما

من قال: دميعة قال: دمعًا. ومن قال: دميعة قال:

لم يشتد وهي اللعاعة والغاذية أيضًا.

دمعًا.

وشجرة دامعة: تسيل دمعًا. [واستشهد بالشعر

وعين دامعة، والدمع: ماؤها.

(٢: ٦٣)

مرتين]

والدمعة: بالقطرة.

الكسائي: دميعة عينه، يفتح الميم لا غير.

والدمع: مجتمع الدمع في نواحيها. يقال: غاضت

(الأزهري ٢: ٢٥٧)

مثل أبو زيد.

مدامعي ومدامع عيني.

الأحمر: من سمات الإبل: الدمع، وهي في مجرى

والحاقيان: من المدامع، وكذلك المؤخران.

الدمع. ويعبر بدمعوع.

وامرأة دميعة: سريعة النعمة والبكلاء.

وبقعة دامعة: محتلة، وقد دميقت، ورزقت. [ثم

وإذا قلت: ما أكر دميعتها اغفلت، لأن ذلك

(الأزهري ٢: ٢٥٧)

استشهد بشعر]

تأنيث الدمع.

ابن شميل: الدَّمَاع: ينسب في المناظر سائل إلى

ويقال للماء الصافي: كأند دميعة.

المثخِر^(١)، وربما كان عليه دماغان.

والثَّمَاع: دَّمَاع الكَرَم، وهو ما سال منه أيام
الربيع. (الأزهري ٢: ٢٥٧)

الأَصْعَمِي: دَبِغَتْ عينه، بكسر الميم.

(الأزهري ٢: ٢٥٦)

الدَّحْيَانِي: وامرأة دَمِغَة ودَمِغ، بغير هاء كلتاها؛
سريعة البكاء، كثيرة دَمْع العين. من نسوة دَمْعِي
ودَمَائِع. (ابن سيده ٢: ٤٢)

أَبُو عُبَيْد: من الشَّجَاج: الدَّامعة. وهو أن يسيل
منه دم.

وَتَرَى دَامِع ومكان دَامِع ودَّمَاع. إذا كان تدبها.
وقَدَمَع دَمْعَان، إذا امتلا فجعل يسيل من جوانبه.

(الأزهري ٣: ٢٥٧)

الدَّامِيَة: هي التي تدمن من غير أن يسيل منها دم
فإذا سال منها دم فهي الدَّامعة بالعين غير مضممة

(الجهوري ٣: ١٢٠٩)

ابن الأعرابي: يقال: أدَمِغَ مُشَقَّرَكَ، أي قد خلك.

(الأزهري ٢: ٢٥٧)

الحَرثِي: عن الأصمعي: الباضعة: التي تقطع اللحم
بعد الجلد.

[قلت] هذه تسمى الدَّامِيَة، لأنها شَقَّت الجلد
فظهر الدَّم، وتسمى الدَّامعة لأنها تصدمع بدم قليل.
وتكون باذلة لتبزل الدَّم منها، وتكون الدَّامِيَة
لظهور الدَّم. (١: ٣١)

ابن دُرَيْد: والدَّمْع: دَمْع العين، والجمع: دَمُوع.

ودَمَعَتْ عينه تَدْمَع دَمْعًا، مفتوح. [ثم استشهد
بشعر]

وقال قوم: دَبِغَتْ عينه. ومجاري الدَّمْع: الدَّمَاع.

والدَّمَاع: يَمَسُّ في مجرى الدَّمْع.

ويوم دَّمَاع: ذُو رَذَاذ.

وَتَرَى دَّمَاع: يُرَشَّع بالندى.

والدَّمَاع: نبت زعجوا، ولا أحقه. (٢: ٢٨١)

الأزهري: قال أبو عذنان: من المياه الدَّمَاع. وهي
ما قطر من غُرَض جَبَل. [ثم استشهد بشعر]

وقال الفثوي: إذا عطشت التواب ذَرَقَتْ عيونها
وسالت مَنَاحِرَها.

والدَّمْع: السَّيْلَان من السَّوْءِ، وهو بضمفاء

الضَّيَاحِب: قال: والإدْماع: مَلءُ الإِنَاء. (٢: ٢٥٦)

الضَّيَاحِب: [نحو الخليل وأصاف:]

وفي المثل: أَصْفَى من الدَّمْع.

وَتَرَى دَّمَاع: تدب.

وَأَدْمَعَتِ الإِنَاء: أَفْطَنَتْ، وإِنَاء دَمْعَان.

والدَّمَاع: يَمَسُّ سائل من الناظر إلى المثخِر.

(١: ٤٣٤)

الجهوري: الدَّمْع: دَمْع العين. والدَّمْعَة: القَطْرَة

منه. ودَمَعَتِ العين تَدْمَع دَمْعًا، ودَبِغَتْ بالكسر دَمْعًا؛
لغة حكاه أبو عبيدة.

وامرأة دَمِغَة: سريعة الدَّمْعَة.

والدَّامِغَة من الشَّجَاج بعد الدَّامِيَة.

والدَّمَاع: المَأْقِي، وهي أطراف العين. والدَّمَاع

(١) الظاهر: المثخِر... كما جاء في «اللسان» عن ابن شميل.

بِالْفُتْمِ: ماء العين من علة أو كبر، ليس الدَّمْعُ. [ثم
استشهد بشعر]

وَدَمْعُ الْكَرْمِ: ما يسيل منه أيام الربيع.

(١٢٠٩: ٣)

ابن فارس: الدَّمْعُ والميم والعين أصل واحد يدل
على ماء أو عبرة، فمن ذلك الدَّمْعُ: ماء العين، والقطرة
دَمْعَةٌ. والفعل دَمَعَتِ العين دَمْعًا ودمعت دَمْعًا ودمعت
دَمْعًا أيضًا، وعين دامة. وجمع الدَّمْعُ: دَمُوعٌ. [ثم نقل
قول الخليل في الشجّة وقال:]

والأصح من هنا أن تأتي تسيل دما هي الدامة،
فإنما الدامة، فأمرها دون ذلك، لأنها التي كأنها
تخرج منها ماء أحمر رقيق. وذكر الزبيدي أن الدَّمَاعَ
أثر الدَّمْعِ على الخد. [ثم استشهد بشعر]

والدَّمَاعُ مخفف ومثقل: ما يسيل من الكرّم أيام
الربيع.

أهروزي: في الشجاج، الدامة، وهي أن يسيل
منها دم.

ويقال: نرى دمع، أي ترى.

ودمع الكرّم: ما تجري منه من الماء عند القصاب.
(٦٥٦: ٢)

الشَّعَالِي: الدَّمْعُ: في مجازي الدَّمْعِ. (١٠٩)
أبو سهل أهروزي: ديمت عيني دمع، إذا خرج
دمعها، وهو ماؤها عند البكام وغيره. (٤)

ابن سيده: الدَّمْعُ: ماء العين، والجمع: أَدْمَعُ
وَدَمُوعٌ، والقطرة منه: دَمْعَةٌ.

وذو الدَمْعَةِ: الحسين بن زيد بن علي، لقب بذلك

لكثرة دَمْعِهِ وعُوتِبَ على ذلك، فقال: وهل تركت
التار والسهمان لي مضحكاً؟ يريد السهمين اللذين
أصابا زيد بن علي ويحيى بن زيد، وقبلا بخراسان.
وَدَمَعَتِ العين ودمعت دَمْعٌ فبهما، دَمْعًا ودمعًا
وَدَمُوعًا.

ورجل دمع من قوم دَمْعَاء ودمعى.

وعين دَمُوعٌ: كثيرة الدَمْعَةِ أو سريعتها.

والدَّمْعُ: سيل الدَّمْعِ.

والدَّمْعُ والدَّمَاعُ كلاهما: سبّة في مجرى الدَّمْعِ.

وَدَمْعُ المطر: سأل، على المثل

ويوم دَمْعٍ: نورناذ.

ونرى دَمُوعًا ودمعًا: يتغلب منه الماء أو يكاد.
وقد دمع.

وشجّة دامة: تسيل دما.

ودَمْعُ الْكَرْمِ: ما يسيل منه أيام الربيع.

وَأَدْمَعُ الإِنَاءُ، إذا ملاء حتى يفيض.

والدَّمَاعُ: نبت، ليس بثبت. [واستشهد بالشعر
٣ مرات] (٤٢: ٢)

الراغب: قال تعالى: ﴿كُوُلُواْ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ
مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ التوبة: ٩٢، فالدمع يكون اسمًا
للسائل من العين، ومصدر: دَمَعَتِ العين دَمْعًا ودمعًا.
(١٧٢)

الزَّمَخْشَرِيُّ: أضفى من الدَمْعَةِ.

وله عين دامة ودموع ودماعة، ولهم عيون
دوامع.

وسالت على خنودهم الدَمُوعُ والأدْمَعُ.

- والغُرُورُ كَتَمَدَابِعِهِ، وهي مآقيه وأطراف عينه
المَقْدَمَانِ والمُؤَخَّرَانِ الواحد: مَدْمَع.
وامرأة ذَمِيمَة: سريعة الدَّمْع بكَاءه.
وعينه ذَمِيمَة، وما أَكثَر دَمْعَها! وقد دَمِعت عينه
دَمْعًا ودَمْعًا كقولك: حَلَبًا وحَلَبًا.
وبوجهه دَمَاعٌ، وهو أثر الدَّمْع.
وقول: ذَرِعت عيناه وجعل يستدْمَع.
ومن الجَاز: يَكْتَر السَّمَاءَ ودَمْع السَّحاب.
وَرَمَى دَامِع: نَدَى.
ومكان دَامِع التَّرى.
وأذْمَع إِنْاء: مَلَأ حتى يَنْفُض.
ودَمْعٌ إِنْاءٌ.
وقَدَحٌ دَمْعَانٌ وجَنَّة دَامِعَة: مَلَأى، وقد حَمَصَ
الجَفْنَة.
وشَجَّة دَامِعَة: تَسِيل دَمًا قَلِيلًا.
ودَمْع الجَرَح.
وشرب دَمْعَة الكَرَم، وهي الحَمْر.
وسال دَمَاع الكَرَم، وهو ما يسيل منه أيام الرِّيح.
[واستشهد بالشعر مرتين] (أساس البلاغة: ١٣٦)
ابن الأثير: في ذكر الشَّجَاج «الدَّامِصَة» هو أن
يَسِيل الدَّم منها قَطْرًا كاللَّدْمَع، وليست «الدَّامِصَة»
بالتَّعِين المَصْبُوعَة. (١٣٣: ٢)
الصَّهْبَانِي: وَقَدَحٌ دَمْعَانٌ أي مَحْتَلِي سَيَال من شِدَّة
الامْتِلَاء. [إلى أن قال:]
ودَمْعُ دَاوُدَ: من الأدوية معروف.
الدَّمْعَانَة: ماء لبني يَحْر من بني زهير لبني جَنْساب
- الكَلْبِي.
الْقَيْوَمِي: الدَّمْع: ماء العين، وهو مصدر في
الأصل. يقال دَمَعَتِ العين دَمْعًا، من باب «كَبَعَ»
ودَمِعت دَمْعًا، من باب «كَبَعَ» لغة فيه.
وعين دَامِعَة، أي سَائِل دَمْعًا. ودَمِعت الشَّجَّة:
جَرَى دَمْعًا، فهي دَامِعَة. (١٩٩: ١)
الْفَيْرُوزِ أَبَادِي: الدَّمْع: ماء العين من حُزْن أو
سُرُور، جمعه: دَمُوع.
والدَّمْعَة: القَطْرَة منه.
وَدُو الدَّمْعَة: الحَسِين بن زَيْد بن عَلِي بن الحَسِين.
ودَمِعت العين كَتَمَع وفرِح.
وامرأة ذَمِيمَة، كَفَرَحَة: سريعة الدَّمْعَة.
والدَّامِصَة: من الشَّجَاج بعد الدَّامِصَة.
لو كَشَدَاد: من التَّرى: ما يَحْتَلِب نَدَى، كاللَّدَامِصِ،
ويُدْمَعُ فيه نَدَا.
«كَرْمَان: ما يسيل من الكَرَم في الرِّيح، وما تحرك
من رأس الصَّيِّ إِنْاءٌ ولَد.»
وككتاب: يَنْسَم في المَنَاطِير سَائِل (إلى المَنَاطِيرِ).
وكُفْرَابَة: نَهَتْ.
والدَّمْع، بضمّين: سَيْمَة في مجرى الدَّمْع، وبغير
مَدْمُوع: مَوْسُوم بها.
ودَمْعُ دَاوُدَ: دَوَاء معروف.
وقَدَحٌ دَمْعَانٌ: مَحْتَلِي سَيَال.
والدَّمْعَانَة: مَاء لبني يَحْر.
والإِدْمَاع: مَلَأَ الإِنْاءَ.
الطَّرِيحِي: الدَّمْع: دَمْع العين.
- (٢٥١: ٤)
(٢٢: ٣)

فإن الظاهر كون حرف (مين) لبيان ما سبق عن
فيضان الأعين، فينطبق على القبرة. وإرادة مطلق ما
يسيل من نقطة في الموردين، غير لطيف.
فعلى هذا يكون استعمالها في سائر المعاني
المذكورة مجازاً، كما مر من أساس اللغة.
وفي اللغة العبرية أيضاً كذلك، فهي «قاموس
العبري»: دمع، خرف الدمع: بكى. (٣: ٢٤٤)

النصوص التفسيرية

الدمع

وإذا سيعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم
ففيض من الدمع مما غرقوا من الحق... المائدة: ٨٣
الطبري: ففيض العين من الدمع: امتلاؤها منه.
ثم سيلانها، كفيض القهر من الماء، وفيض الإناء،
وذلك سيلانه عن شدة امتلائه. (٥: ٦)
القرطبي: أي بالدمع في موضع الحال. [ثم
استشهد بشعر]

البروسوي: أي تملأ بالدمع، فاستعير له الفيض
الذي هو الانصباب من الامتلاء بمبالغة، و(مين)
الدمع متعلق بـ «ففيض» و(مين) لابتداء الفاية،
والمعنى: تفيض من كثرة الدمع. (٢: ٤٢٩)
الآلوسي: والفيض: انصباب عن امتلاء،
ووضع هنا موضع الامتلاء بإقامة المسبب مقام السبب
أي تملأ من الدمع، أو قصد المبالغة فجعلت أعينهم

والدمعة: القطرة منه.

ودمعت عينه تدمع، من باب «كيب» لغة.
وفي الدعاء: «وأعوذ بك من عين لا تدمع» يريد
بها المجامدة عن البكاء من خشية الله تعالى.
والدائمة: من الشجاج بالعين المهملة، هي التي
تدمى وتسيل الدم منها قطراً كالدمع، بخلاف الدائمة
وهي التي تدمى ولا تسيل.

والمدايع: المآقي، وهي أطراف العين. (٤: ٣٢٦)
مجمع اللغة: الدمع: ماء يسيل من العين من
حزن أو سرور.

والدمعة: القطرة منه.

دمعت العين ودمعت تدمع دمعاً ودمعاً.

(١١: ٢٠٤)

محمد إسماعيل إبراهيم: دمعت العين السيل

دمعها من حزن أو فرح. والدمع: ماء العين والمجمع
أذمع ودموع. والقطرة منه دمعة. (١١: ١٩١)

المصنفوني: والظاهر أن الأصل الواحد في هذه

المادة: هو سيلان ضعيف من نقطة معينة، وغبرة العين
من إحدى مصاديق الأصل.

ومنها جريان الدم من شجرة، وسيلان ضعيف من
السحاب، وفيضان من الإناء والقدح، وطلرات
سائلة من الكرم، والتداوة المترشحة من الثرى

«ترى أعينهم تفيض من الدمع مما غرقوا من

الحق» المائدة: ٨٣. ولا يبعد أن يكون الأصل في

المادة: هو الغبرة من العين، وهذا يناسب الآية الكريمة،

وكذا في آية «وأعينهم تفيض من الدمع» القوبة: ٩٢.

بأنفسها تفيض من أجل الذمغ. قاله ^١ في «الكشاف»،
وأراد على ما في «الكشاف» أن الذمغ على الأول هو
الماء المخصوص، وعلى الثاني الحديث. وهو على
الأول مبدأ مادي، وعلى الثاني سببي.
وفي «الانصاف» أن هذه العبارة أبلغ العبارات،
وهي ثلاث مراتب:

فالأولى فاض دمع عينه. وهذا هو الأصل.
والثانية: محوثة من هذه. وهي فاضت عينه دمعاً.
فلأنه قد حوّل فيها الفعل إلى العين مجازاً ومبالغة ثم
نتبه على الأصل والحقيقة بنصب ما كان فاعلاً على
التمييز.

والثالثة: ما في النظم الكريم. وفيها التحويس
المذكور إلا أنها أبلغ من الثانية بإطراح التثنية على
الأصل. وعدم نصب التمييز وإيمارته في جملة
التعليل.

لاحظ: ف ي ض: «تفيض».

الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الذمغ: ماء العين.
والجمع: أذمغ وذمّوع، والقطرة منه ذمعة، ولقب
الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام: ذا
الذمعة لكثرة ذمعه. يقال: ذمغت العين دمعاً دمعاً.
وذمغت تذمغ دمعاً، ودمعاً ودموعاً فهما أيضاً.
وعين دمّوع: كثيرة الذمعة أو سرعتها، وجفنة

(١) قاله الزمخشري في التوبة: ٩٢.

دامعة: محتلة، وقد ذمغت ورمّمت. استعير الذمغ في
الجفنة.

و الذمغ: مسيل الذمغ. أو يجمعه في نواحي العين.
والجمع: دمايع: يقال: فاضت دمايعه. و الدمايع:
الآقي. وهي أطراف العين. و الدمايع: ما قطر من
عرض جبل من المياه. على التشبيه.

ورجل دميع: سريع البكاء كثير الذمغ. من قوم
دُمعاء و دُمعي. وامرأة دُبعة و دُميع. من نسوة دُمعي
و دُمائع.

و الذمغ: السيلان من الراوق. وهو مصفاة
الغبار.

وشجة ذمعة: تسيل دماً. وهي بعد الدامة.
و ترى دُموع و دمايع و دُماع. ومكان كذلك. إذا
كان تدنياً يتحلب منه الماء أو يكاد. وقد دُمغ.
و الذمغ و الدمايع: سيمه من سمات الإبل في مجرى
الدمغ: يقال: يعبر دُمّوع.

و الدمايع: ماء العين من حلة أو كبر. ليس الذمغ.
و الدمايع أيضاً: ما يسيل من المكرم أيام الربيع.
و يقال على المثل: دُمغ المطر. أي سبال. و يَوْمُ
دُماع: ذور ذاذ.

و الإدمايع: ملأ الإناء: يقال: أذمغ الإناء، إذا ملأه
حتى يفيض. و أذمغ مُشترَك: ملأ قدحك. و قدح
دُمعان: امتلأ فجعل يسيل من جوانبه.

٢ - يستعمل المعاصرون لفظ «دُمّوع الفرح» في
العيون المنهضة عند السرور والفرح، و لفظ «دُمّوع
التماسيح» في العيون المنهضة مكرراً أو خداعاً. وهما

لفظان دخيلان استعيراسن اللغات اللاتينية، واستعمالا في العربية حديثا.

الاستعمال القرآني

جاء منها الاسم (الدَّمْع) مرتين، في آيتين:

- ١- ﴿وَإِذَا سَأَعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ الرَّسُولَ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ...﴾ المائدة: ٨٣
- ٢- ﴿...وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ التوبة: ٩٢

ويلاحظ أولاً: ١- أنه قد جاء ﴿الدَّمْع﴾ فيهما مفرداً، و«الأعين» جمعاً، بتفاوت في الإعراب نصاً منفعلاً في: ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ ورفعة مبتدأ في: ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ وفاعل ﴿تَفِيضُ﴾ فيهما ضمير التانيث الرابع جمع إلى ﴿أَعْيُنُهُمْ﴾.

فالأعين تفيض من الدمع، وليس الدمع يفيض، و(من) ناشئة، أي تفيض ناشئة من الدمع، فلا ينسب الدمع إلى العين وإن كان ناشئاً منه، كما أن الهكاه يصدر من العين، ولكن ينسب إلى صاحب العين. وهذا بخلاف «الرؤية» فإنها نسبت إلى العين وإلى صاحبها في ﴿يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَهُمْ رَأَى الْفَيْنِ﴾ آل عمران: ١٣، وكذلك أضيفت «قرّة» إلى العين في ﴿وَقَالَتْ

مَرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَكِنَّهُ تَقْصُرُ ٩.

ونظير العين «البصر» فإن الرؤية ناشئة من البصر، ولكن ينسب إلى صاحب البصر، والضمير في ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ تقدّر أي من آيات رؤيه الكثرى بالتجيم: ١٧، ١٨ راجع إلى النبي. كما يشهد به ما قبلها من الآيات ١١ - ١٣: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ افتخارونه على ما يرى ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نُزْلًا أُخْرَى...﴾ لاحظ: ع ي ن، و: رأي، و: ب ص ر.

٢- والآية الأولى نزلت مدحاً للنصارى إذا جمعوا ما أنزل إلى الرسول تفيض أعينهم من الدمع فرحاً، والثانية نزلت مدحاً لجماعة من المؤمنين لم يجدوا ما ينفقونه في الهجرة إلى الجهاد في غزوة تبوك، تفيض أعينهم من الدمع حزناً الآية تامة: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ جَاءَهُمْ أُنْوَكَ تُخْلِبُهُمْ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أُخْلِكُكُمْ عَلَيْهِ ثَوًّا وَلَا تَجِدُ لَهُمْ مَقْرَبَ وَجْهِكَ يُخْلِبُهُمْ مِنْ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ التوبة: ٢٩، فالأعين تفيض فرحاً وحزناً، تختلف حسب الأحوال.

وثانياً: الآيتان مدحاً للنصارى الذين اعترفوا بنزول القرآن من عند الله، وبجماعة من المؤمنين الشاكرين إلى الجهاد في سبيل الله ولم يوقفوا. وثالثاً: ليس هذه السادة لفظاً في القرآن.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

دمغ

يَدْمَغُ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية.

التَّصَوُّصُ اللُّهُوِيَّةُ

(الأزهرى ٨: ٨٠)

أبو عمرو والشَّيبَانِي: يقال: أَحْوَجْتُهُ إِلَى كَذَا

أَخْرَجْتُهُ وَأَدْعَمْتُهُ وَأَدْمَغْتُهُ وَأَجَلَدْتُهُ وَأَزَامْتُهُ بِمَعْنَى

(الأزهرى ٨: ٨٠)

واحد.

الأصمعي: الدَّامِغَةُ: الحديدَةُ الَّتِي فَوْقَ الْآخِرَةِ.

(الحري ١: ٢١)

ويقال: هي الفاشية.

ابن الأعرابي: دَمَغَتِ الْأَرْضُ: أَكَلَتْ.

(ابن سيده ٥: ٤٧٤)

ابن السكيت: الدَّامِغَةُ: الَّتِي تَحْصِفُ الدِّمَاغَ

(٩٨)

وَلَا يَبْقَى لَهَا.

وَصَحَّفَتِ الشَّمْسُ: وَصَهَّرَتْهُ، وَصَفَّرَتْهُ.

وَصَمَّخَتْهُ: وَصَهَّدَتْهُ. وَدَمَغَتْهُ بِحَرْفِهَا، وَفَتَقَتْهُ

وَوَغَّرَتْهُ وَوَغَّرَتِ الْحَسْرَةَ ذَلِكَ إِذَا مَا اشْتَدَّ

الْخَلِيل: الدَّمْعُ: كَمَرُ الصَّاقُورَةِ مِنَ الدِّمَاغِ.

وَالْقَهْرُ: وَالْأَخْذُ مِنْ فَوْقَ: دَمَغَ أَيضًا، كَمَا يَدْمَغُ الْحَقُّ

الْبَاطِلَ.

وَالدَّامِغَةُ: طَلْعَةٌ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ شُعْطَاتِ قَلْبٍ

الْثَّخِلَةِ، طَوِيلَةٌ حَكِيَّةٌ، إِنْ تَرَكْتَ أَهْمَدْتَ الثَّخِلَةَ، فَإِذَا

عَلِمَ بِهَا امْتَصَبَحَتْ أَيْ قَلَبَتْ وَكُزِضَتْ.

وَالدَّامِغَةُ: حَدِيدَةٌ يُشَدُّ بِهَا أَعْلَى آخِرَةِ الرَّجُلِ.

(٣٩٦: ٤)

ابن شميل: الدَّوَامِغُ عَلَى حَقٍّ رُؤُوسُ الْأَحْنَاءِ

مِنْ لَوْحِهَا: وَاحِدَتُهَا: دَامِغَةٌ، وَرَبَّمَا كَانَتْ مِنْ خَشَبٍ،

وَتُؤَسَّرُ بِالْقِدِّ أَسْرًا شَدِيدًا وَهِيَ الْخِزَارِيفُ وَاحِدُهَا:

خُذْرُوفٌ، وَقَدْ دَمَغَتِ الْمَرْأَةُ حُرِّيَّتَهَا تَدْمَغُ دَمَغًا.

- وَقَفَّه عَلَيْهِ. (٣٨٤) **الْجَوْهَرِيّ:** والدَّمْع: كسر عظم الرأس عن الدماغ. **والدَّمْع:** القهر، كما يَدْمَعُ الحقُّ الباطلَ. (٢١: ١٢١) **ابن دُرَيْد:** والدَّمْع: مصدر دَمَعَهُ دَمْعًا، إذا ضربت دماغه.
- وَدَمَعَهُ السَّمْسُ، إِذَا أَلَمَتْ دِمَاغَهُ. **وَرَجُلٌ دَمِيعٌ وَمَدْمُوعٌ:** إِذَا ضُرِبَ عَلَى دِمَاغِهِ. **وَدَمِيعُ الشَّيْطَانِ:** كَثُرَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ.
- وَأُمُّ الدَّمَاغِ: الْجِيلُدةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى الدَّمَاغِ. (٢٨٨: ٢) **الْأَزْهَرِيّ:** أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، يَقَالُ لِلْعَدِيدَةِ الَّتِي فَوْقَ مَوْثِرَةِ الرَّحْلِ: الْغَاشِيَةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الدَّمَامَةُ، [تَمْثَلُ قَوْلُ ابْنِ تَكْفِيلٍ (وَأَضَافَ):
- قُلْتُ: إِذَا كَانَتِ الدَّمَامَةُ مِنْ حَدِيدٍ غَرِيبًا فَوْقَ طَرَفِي الْخَيْتَيْنِ وَسُحِرَتْ بِسِحْرَيْنِ، وَالْخَذَارِيفُ تُشَدُّ عَلَى رُؤُوسِ الْعَوَارِضِ ثَلَاثَتِنَا. (٨١: ٨٠) **الصَّاحِبُ:** الدَّمْعُ: كسر العتاقورة عن الدماغ، والقهر. والأخذ من فوق: دَمْعٌ.
- والدَّمَوْغَةُ:** الشَّدِيدُ الدَّمْعُ وَالْهَشْمُ. **والدَّمَامَةُ:** شَجَّةٌ تَبْلُغُ الدَّمَاغَ. **والدَّمَامَةُ:** طَلْعَةٌ تُفْقِدُ التَّخْلَةَ، وَحَدِيدَةٌ تُشَدُّ بِهَا آخِرُ الرَّحْلِ، وَخَشَبَةٌ مَقْرُوضَةٌ بَيْنَ عَمُودَيْنِ، يُطْلَقُ عَلَيْهِمَا السَّهَامُ.
- وَدَمَعْتُ الثَّرِيدَ بِالدَّمْسِ، إِذَا لَبَقْتَهُ. **وَدَمِغُهُمْ يُطْفِئُ الرِّضْفَ:** أَيِ ذَبَحَ لَهُمْ شاةً مَهْزُولَةً،
- وَيُقَالُ: حِينَهُ، **وَيُقَالُ:** حِينَهُ، **الْجَوْهَرِيّ:** الدَّمَاغُ: وَاحِدُ الْأَدْمَغَةِ. وَقَدْ دَمَعَهُ دَمْعًا: شَجَّهُ حَتَّى بَلَغَتْ الشَّجَّةُ الدَّمَاغَ، وَاسْمُهَا: الدَّمَامَةُ، لِأَنَّ الشَّجَّاجَ عَشْرَةٌ: أَوَّلُهَا الْقَاسِرَةُ وَهِيَ الْخَارِصَةُ، ثُمَّ الْبَاضِعَةُ، ثُمَّ الدَّمَامَةُ، ثُمَّ الْمُتَلَحِّمَةُ، ثُمَّ السُّمَّاقُ، ثُمَّ الْمَوْضِعَةُ، ثُمَّ الْهَاشِمَةُ، ثُمَّ الْمَنْقَلَةُ، ثُمَّ الْأَمَةُ، ثُمَّ الدَّمَامَةُ.
- وَزَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «الدَّمَامَةُ» بِعَيْنٍ غَيْرِ مَعِجِصَةٍ بَعْدَ الدَّمَامَةِ.
- والدَّمَامَةُ:** طَلْعَةٌ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ شَطِئَتَيِ الْقَنْبِ طَوِيلَةٌ صُلْبَةٌ إِنْ تَرَكْتَ أَفَدَتْ التَّخْلَةَ. (٤١: ١٣١٨) **ابن قَارِسٍ:** الدَّالُ وَالْمِيمُ وَالْفَيْنُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَخْرُجُ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا، فَالدَّمَاغُ: مَعْرُوفٌ، وَدَمَعُهُ: خَرَجَ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الدَّمَاغِ، وَهِيَ الدَّمَامَةُ.
- الدَّمَامَةُ:** (٢١: ٣٠٢) **الْأَزْهَرِيّ:** وَفِي حَدِيثٍ عَلَى يَصْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «دَامِعُ جَنَنَاتِ الْبَاطِلِ» أَيِ الْمُهْنَكِ. يَقَالُ: دَمَعَهُ دَمْعًا إِذَا أَصَابَ الدَّمَاغَ فَقَتَلَهُ. (٢١: ١٦٥١) **ابن سَيِّدٍ:** الدَّمَاغُ: حَشْوُ الرَّأْسِ، وَالْجَمْعُ: الْأَدْمَغَةُ، وَالدَّمْعُ.
- وَأُمُّ الدَّمَاغِ:** الْهَامَةُ. وَقِيلَ: الْجِيلُدةُ الرَّقِيقَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَيْهِ.
- وَالدَّمْعُ:** كسر العتاقورة عن الدماغ. **وَدَمَعَهُ دَمْعًا:** فَهُوَ مَدْمُوعٌ وَدَمِيعٌ، وَالْجَمْعُ: دَمِغِي.

و كذلك مرة "دميغ، من تسوة دمنغ، عن أبي زيد.

والدأمة، من الشجاج: التي تهشم الدماغ حتى لا تبقى شيئاً.

ودمنقه الشمس منقفاً: ألت دماغه.

ودميغ الشيطان: نُزِرُ رجل من العرب، كان الشيطان دمنغه.

والدأمة: حديدة تشدّ بها آخره الرجل.

والدأمة: طلقة طويلة صلبة، تخرج من بين شظيّات قلب التخلّة فتفسدها، فإذا غلّم بها امتعبحت.

ودمنقه يدمنقه دمنقا: غلبه وأخذته من فوق، وفي التثنية: «يَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمُقُهُ» الأنبياء: ١٨، أي يطوره ويغلبه.

وأدمنغ الرجل طعامه: ابتلغه بعد المضغ. وقيل قبله، وهو أنبه.

وحكى اللحياني: دمنغه يطمّقة الرخسف، يعني يطمّقة الرخسف: الشاة المهزولة. ولم يفسر «دمنغه» إلا أن يعني عليهم، (٤٧٤: ٥١)

الراغب: «يَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمُقُهُ»، أي يكسر دماغه، وحجة دامة كذلك.

ويقال للطلقة تخرج من أصل التخلّة فتفسده إذا لم تقطع: دامة، وللحديدة التي تشدّ على آخر الرجل: دامة. وكلّ ذلك استعارة من الدمنغ الذي هو كسر الدماغ. (١٧٧١)

(١١) أي مرأة.

الزحفشري: دمنغ رأسه: ضربه حتى وصلتته القربة إلى دماغه.

وشجّة دامة.

ودمنقه الشمس: ألت دماغه.

ومن المجاز: دمنغ الحقّ الباطل، إذا علاه وقهره. «يَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمُقُهُ» الأنبياء: ١٨.

ويقال: دمنغم يطمّقة الرخسف، إذا ذبح لهم ذبيحة سمينة.

ودمنغ الثريد بالدمغ: أثقّه. الأساس البلاغة: (١٣٦) ابن الأثير: في حديث عليّ: «دامغ جيئات الأباطيل» أي مهلكها. يقال: دمنغه يدمنغه دمنقا، إذا أصاب دماغه فقتله.

ومنه ذكر الشجاج الدامة، أي التي انتهت إلى الدماغ.

ومن حديث عليّ: «رأيت عيّنه غشي دميغ» يقال: رجل دميغ ومدمنغ، إذا خرج دماغه. (١٣٣: ٢١) الفيومي: الدماغ: معروف، والجمع: أدبقة مثل: سلاح وأسلحة.

ودمنقه دمنقا، من باب «نفع»: كسرت عظم دماغه، فانشجّة دامة، وهي التي تخسّف الدماغ، ولا حياة معها. (١٩٩: ١١)

الفيروز آبادي: الدماغ ككتاب: منخ الرأس، أو أمّ الهام، أو أمّ الرأس، أو أمّ الدماغ: جليدة رليقة كخریطة هو فيها: جمعه: أدبقة. ودمنقه: كمنعه، ونصره: شجّه حتى بلغت الشجّة الدماغ. وفلائنا:

ضرب دماغه، فهو دميغ ومدموغ.
والشمس فلاناً: أمت دماغه.
ودمغته دممًا، من باب «نفع»: كسرت عظم
دماغه في الشجة.

والدماغ بالكسر: واحد الأديمغة كسلاح
وأسلحة. وفيه على ما حكاه جالينوس ثلاث
مساكن: التخيل في مقدمه، والتفكر في وسطه، والذكر
في مؤخره.

وفي الحديث: «الدباء يزيد في الدماغ أي يقويه»
والدأبغة: أحد أصناف الشجاج العشرة. (٨: ٥)
مَجْمَعُ اللُّغَةِ: دَمَغُهُ يَدْمَغُهُ وَيَدْمَغُهُ: شَجَّةٌ حَتَّى
بَلَغَتِ الشَّجَّةُ الدَّمَاعَ، وَهُوَ مَخِ الرَّأْسِ، وَهُوَ مَقْتَلٌ.
ويقال: دَمَغَهُ: غَلَبَهُ وَقَهَرَهُ.

ودمغه: أبطله، كأنما أصاب دماغه.
ومن ذلك يقال: دَمَغَ الحَقَّ الباطِلَ، أي أبطله
وإعطاه.

ودمغ الشيطان: لقب رجل معروف.
ودمغهم يطمغنة الرخف: ذبح لهم شاة منهم ليقبلوها
ويقال: سمينة.

والدماغ: الذي يدمغ ويقشم، وحجر داموغة،
الهاء للمبالغة.

وأدمغه إلى كذا: أحوجه.
ودمغ الثريدة بالدمسم تدميها، ليقها به.

والدممغ: الأحمق، من لحن العوام، وصوابه: الدمغ
أو المدموغ. (١٠٨: ٣)

الطرميحي: قوله تعالى: «فَيَدْمَغُهُ» أي يكسره،
وأصله أن يصيب الدماغ بالضرب، وهو مثل.

والدماغ: المهلك، من دمغه دممًا، أي شجته بحيث
يبلغ الدماغ فهلكه.

ثم إن هذا المفهوم يعم الرأس المحسوس المعروف،
ورأس كل شيء قابل للضرب، والضرب المحسوس

المعروف، والمعنوي.

التصوُّص التفسيرية

﴿بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ قَيْدَتَهُ فَيَذَاقُ حُورَ زُلْفَى﴾، فالضرب هنا بطريق القذف وبالحق، وهو أمر معنوي، وكذلك متعلقه وهو الباطل.

ورأس الباطل يلاحظ باعتباره، وهو أحلاء ومحور.

وأما التعبير بالذمغ دون الضرب والإزالة وهو الإعدام وغيرها: إشارة إلى أن إزالة الباطل وإهلاكه بالحق، يكون بطريق ضرب الحق على محور الباطل، ومُخِّه وأصل وجوده ورأس ظهوره، فالحق يُذهب بمحور الباطل، ويمحو بأصله ومبدأ ظهوره ونظائره.

ولا يخفى أن الضرب الشديد على المخ وأعني الرأس، يلزم الهلاك والإزالة وهو بالكلية.

ومن هذه الآية الكريمة يستفاد أن الحق هو الحق وإظهاره وإعلانه، وتفسيره وتوضيحه وتبيينه، حتى يُمحق الباطل ويمزول بنفسه بظهور الحق، وليس لنا أن نظهر الباطل ونُبينه ونُشره، ثم نرده ونُجيب عنه.

فكل باطل في أي موضوع إنما يُمحق ويُدنم بظهور الحق فقط. وهذا المعنى هو المنظور الملحوظ في هذا الكتاب، وقد أزيلت ألوف من الاعتراضات الباطلة بحول الله وقوته وتأيدته، بتبيين المعاني الحقيقية، وتعيين الأصول في الكلمات الواردة، في كلام الله العزيز المتعال، فلا تغفل. (٢٤٦: ٣)

بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ قَيْدَتَهُ فَيَذَاقُ حُورَ زُلْفَى... الأنبياء: ١٨

ابن عباس: فهلكه. (٢٧٠)

ابن قتيبة: أي يكسره. وأصل هذا إصابة الرأس والدماغ بالضرب، وهو مقتل. (٢٨٥)

نحوه الشجستاني. (١٢٤)

الطبري: فهلكه كما يذمغ الرجل الرجل بأن يشجّه على رأسه شجّة تبلغ الدماغ، وإذا بلغت الشجّة ذلك من المشجوج، لم يكن له بعدها حياة.

(١٢: ٩)

نحوه البغوي. (٢٨٥: ٣)

الزجاج: فذهب ذهب الصغار والإذلال. (٣٨٧: ٣)

الميكائيل وزيدي: ومعنى ﴿يَذَمُّهُ﴾، أي يذهب ويهلكه كالمشجوج، تكون دامة في أم رأسه، تؤدي هلاكه. (٤٤٠: ٣)

الطوسي: معناه: إننا نلقي الحق على الباطل فهلكه. والمراد به أن حُجِّج الله تعالى الدالة على الحق تبطل شبهات الباطل، ويقال: دَمَغَ الرَّجُلُ، إذا شجَّ شجّة تبلغ أم الدماغ، فلا يحيا صاحبها بعدها.

(٢٣٧: ٧)

الواحدى: فهلكه ويكسره. (٢٣٣: ٣)

الهيدي: فكسره فبلغ أم دماغه، فلا يحيا ولا يبقى بعده. (٢١٧: ٦)

الزمخشري: (يل) إضراب عن اتخاذ اللهو

واللَّعِب، وتَنَزَّهَ منه لذاته، كأنه قال: سبحانه أن
تتخذ الله واللَّعِب، بل من عادتنا وموجب حكمتنا
واستغنائنا عن القبيح أن تغلب الله بالحيلة، وتُدخِض
الباطل بالحق.

واستعار لذلك: القَذْفَ والذَّمَّ، تصويراً لإبطاله
وإهداره ومحقِّقه، فجعله كأنه جرمٌ صُلِبَ كالصخرة
مثلاً، قَذَفَ به على جرمٍ رَخُو أجوف فدمَّته.

وقرئ: (فَيَذْمُوهُ) بالتصبي، وهو في ضعف قوله:

سأترك منزلي لبني عيس

والحق بالحجاز فاستريحا

(٢: ٥٦٥)

نحوه الفخر الرازي (٢٢: ١٤٨)، وأبو السعود (١: ٣٢٨).

الطُّبْرَسِي: أي يعلوه ويُطْلَه.

السَّكَاكِي: فأصل استعمال القَذْفِ والتَّذْمِغِ في

الأجسام، ثم استُعمِر القَذْفُ لإيراد الحق على الباطل،
والذَّمُّ لإذهاب الباطل؛ فالمستعار منه حسِّي،
والمستعار له عقلي. (١٦٥)

الْقُرْطُبي: أي يقهره ويُهْلِكُه.

الْبَيْضَاوي: فَيَمْحَقُه، وإِذَا استعار لذلك
«القَذْف» وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى،
والذَّمُّ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشقَّ غشائه
المؤدِّي إلى زهوق الروح، تصويراً لإبطاله، ومبالغة
فيه وقرئ: (فَيَذْمُوهُ) بالتصبي [ثم استشهد بشعر]

ووجهه - مع بعده - الحمل على المعنى، والطف

على الحق. (٢: ٦٩)

التَّسْفِي: فيكسره ويدخِض الحق الباطل، وهذه
استعارة لطيفة، لأنَّ أصل استعمال القَذْفِ والذَّمِّ في
الأجسام، ثم استُعمِر القَذْفُ لإيراد الحق على الباطل،
والذَّمُّ لإذهاب الباطل؛ فالمستعار منه حسِّي،
والمستعار له عقلي، فكأنه قيل: بل نورد الحق التشبيه
بالجسم القوي على الباطل الشبيه بالجسم الضعيف،
فَيُطْلَه إبطال الجسم القوي الضعيف. (٣: ٧٤)

نحوه التَّيَاهُورِي (١٧١: ١٠)، والتَّشْرِينِي (٢: ١٤٩)

الْبُرُوسِي: فَيُهْلِكُه ويمدِّمه، قال أهل التفسير:

إِذَا استعار لذلك، أي للتغليب والتسليط، وإيراد

الحق على الباطل القَذْف، وهو الرمي الشديد
المستلزم لصلابة المرمى، ونحوه وإعدامه الباطل،
والتَّذْمِغُ [هو كسر الشيء الرخو الأجوف وهو

الذَّمُّ] بحيث يشقَّ غشائه المؤدِّي إلى زهوق الروح،
تصويراً لإبطاله به، فنته الحق بجرم صُلِبَ كالناس أو
الباقوت مثلاً قَذَفَ به على جرمٍ رَخُو أجوف، من
قَرَّازٍ^(١) و تراب فمحقَّه وأعدَّته.

[ثم نقل كلام السَّكَاكِي وقال:]

أي فبه تشبيه المَقُولِ بالمَحْسُوسِ، غيرَ عن
الصُّورَةِ المَقُولَةِ بما يَدُلُّ على الهيئة المحسوسة، لتتمكن
تلك الهيئة المَقُولَةُ في ذهن السَّامِعِ فَضْلَ تَمَكُّنٍ.

(٥: ٤٦١)

شجر: فَيُطْلَه، واستُعمِر لذلك «القَذْف» وهو

(١) القَرَّاز: كلُّ ما سقط من الشيء.

الرسمي بنحو الحجر، والدفع^٢ وهو إصابة
الدماغ بالشجة، تصويراً لإذهاب الباطل بالحق
للمبالغة. (١٨٩: ٤)

الآلوسي: أي يحفه بالكثبة، كما فعلنا بأهل
القرى المحكمة. وأصل الدفع: كسر الشيء الرخو
الأجوف، وقد استعير للمحق.

و يجوز أن يكون هناك تفصيل لعلية الحق على
الباطل حتي يذهب، يرسمي جبرم صلب على رأس
دماغه رخوا ليشقه، وفيه إيحاء إلى علو الحق ونسفل
الباطل، وأن جانب الأول باقٍ والثاني فان.

و يجوز أيضاً أن يكون استعارة مكنية بتشبيه الحق
بشيء صلب يحمي من مكان عال، والباطل بجبرم
رخو أجوف سافل. ولعل القول بالتشيل أمثل
وقرأ عيسى بن عمر (فيدمغه) بالتصعب، ونصحت

بأن ما بعد الفاء إنما يتعصب بإضمار «أن» الآية العظمى
خلافًا للكوفيين في جواب الأنياء الستة. وما هنا
ليس منها ولم ير منه إلا في الشعر، كقوله:
سأترك منزلي لبني تميم

والحق بالحجاز فأستريحاً
على أنه قد قيل في هذا: إن «أستريحاً» ليس
منعوباً بل مرفوع مؤكّد بالتون الخفيفة، موقوف عليه
بالألف. ووجهه بأن التعصب في جواب المضارع
المستقبل، وهو يشبه التحني في القرب، ولا يخفى أن
المعنى في الآية ليس على خصوص المستقبل، وقد

(٢) في الأصل: الدفع، وهو تصحيف.

قالوا: إن هذا التوجيه في البيت ضعيف، فيكون ما في
الآية أضعف منه مأخذاً. والعطف - على هذه القراءة -
على الحق عند أبي البقاء، والمعنى: بل نقذف بالحق
فندمغه على الباطل، أي ترمي بالحق فأبطاله به.

و ذكر بعض الأفاضل أنه لو جعل من قبيل
«علفتها يتثا وماء باردًا» صح، واستظهر أن العطف
على المعنى، أي فعل القذف فالدفع، و قرئ (فيدمغه)
بضم الميم والغين. (٢٠: ١٧)

نحوه انقاسمي.
ابن عاشور: والدفع: كسر الجسم الصلب
الأجوف، وهو هنا ترشيح لاستعارة القذف لإيراد ما
يطل. وهو استعارة أيضاً حيث استعير الدفع لحق
الباطل وإزالته، كما يُزيل القذف الجسم المقذوف،
فالاستعارتان من استعارة المحسوسين للمعقولين.

مكارم الشيرازي: [بحث في غلبة الحق على
الباطل وقال:]

وجملة «فيدمغه» على قول الراغب
«كسر الجسم» والدماغ «وتعتبر أكثر نقطة في بدن
الإنسان حساسية، وهو تعبير بليغ عن غلبة جند الحق
غلبة واضحة قاطعة.

والتعبير به (إذا) توحى بأننا حتى في الموارد التي
لا ينتظر ولا يتوقع انتصار الحق فيها، فإننا سنجري
هذه الستة. والتعبير بـ «زاهق» والذي يعني الشيء
المضمحل، تأكيد على هذا المقصود.

وأما أن جمعتي «تقذف» و «يدفع» قد جاءتا

هشمة كما تهشم الدائمة من الشجاج الدماغ. وقال ابن سيده: «وقيل: قبله، وهو أشبه». ولكن وجه الشبه في ابتلاع الطعام بعد مضغه أقيس من ابتلاعه قبل مضغه.

و دُمَغَتِ الأرض: أكلت.

٢ - والدُمَغَةُ: ضريبة تفرضها الدولة على بعض الخدمات التي تؤديها، أو على الملوك «الدخل والعمل وغير ذلك، كالطوابع البريدية والمالية». وهو معرب لفظ «ثمنا» التركي، ويلفظه أهل العراق بالطاء «الطنفة»، ويطلقونه اليوم على الاختام الرسمية وغير الرسمية.

الاستعمال القرآني

جاء منها الفعل المضارع: «يَدْمَغُ» مرة، في آية: «يَلْزُقُ الشَّيْطَانُ نَارَ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرْجَمِ» وكان الشيطان دَمَغَهُ. و يلاحظ أولاً:

١ - قالوا في معنى «يَدْمَغُ»: «فَيَدْمَغُهُ»؛ فيهلكه، يكسره، وأصل هذا إصابة الرأس والدماغ بالضرب، وهو مقبل، يهلكه كما يدمغ الرجل الرجل بأن يشجّه على رأسه شجرة تبلغ الدماغ... فيذهبه ذهب الصغار والإذلال. يذهبه ويهلكه كالمشجوج، تكون دامة في أم رأسه تؤدي لهلاكه. يقال: دَمَغَ الرَّجُلُ، إذا شَجَّ شَجَّةً تبلغ أم الدماغ، فلا يحيا صاحبها بعدها، يعلوه ويُبطله. يقهره ويهلكه. فيكسره ويذخض الحسق الباطل. فيهلكه ويحزمه. فيعلوه يمحقه بالكليّة. وأصل الدمغ:

بصفة الفعل المضارع، فهو دليل على استمرار هذه. (١٠: ١٢٣)

الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الدماغ. وهو حشو الرأس؛ والجمع: أدْمَغَةٌ و دُمُغٌ. وأم الدماغ: الهامة، أو الجليدة الرقيقة المنسجمة عليه. يقال: دَمَغَهُ يَدْمَغُهُ دَمَغًا، إذا شَجَّه حتى بلغت الشجرة الدماغ؛ واسمها الدائمة. والدمغ: كسر عظم الرأس عن الدماغ. يقال: دَمَغَهُ يَدْمَغُهُ دَمَغًا، فهو دَمُغٌ و دَمِغٌ؛ والجمع: دُمُغٌ، وهي دَمِغٌ والجمع: دُمُغٌ أيضًا. ومنه: حديث الإمام علي عليه السلام: «رايت عيني عيني دَمِغ».

و يقال مجازًا: دَمَغَهُ الشَّيْطَانُ دَمَغًا، أَلَمَتْ بِمَقْصِدِهِ. و دَمِغَ الشَّيْطَانُ: لَبَسَ رَجُلٌ مِنَ الْمَرْجَمِ كَانَ الشَّيْطَانُ دَمَغَهُ.

والدائمة: حديدة يُخَدَّ بِهَا أَعْلَى أَخِصْرَةِ الرَّجُلِ والجمع: دَوَامِغٌ. وقد دَمَغَتِ الْمَرْأَةُ خَوْنَهَا دَمَغًا. والدائمة: طلعة طويلة صلبة، تخرج من بين شطّيات قلب التخلّة، فتضدّها إن تُرْكِت، فإذا عُلِمَ بِهَا امْتَصَحَتْ، أي اجْتَذَبَتْ.

والدمغ: القهر، والأخذ من فوق، وكأته اسيلة على الدماغ. يقال: دَمَغَهُ يَدْمَغُهُ دَمَغًا، أي غلبه وأخذ من فوق.

ومن المجاز: دَمَغَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ، إذا علاه وقهره. وأدْمَغَ الرَّجُلُ طَعَامَهُ: ابْتَلَعَهُ بِمَدِّ الْمَضْغِ، لَأَنَّهُ

كسر الشيء الرخو الأجوف. والذئغ: كسر الجسم الصلب الأجوف، ونحوها. وأكثرها تفسير بالملازمات.

٢- وأكثرهم اعتبروه استعارة:

فقال الزمخشري: «واستعار لذلك القذف والذئغ تصوير الإبطاله وإهداره ومحقه، فجعله كأنه جرم صلب كالصخرة مثلاً قذف به على جرم رخو أجوف فدمغه.»

وقال السكاكي: «ونحوه التضيي وغيره:»
«فأصل استعمال القذف والذئغ في الأجسام ثم استعير القذف لإيراد الحق على الباطل، والذئغ لإذهاب الباطل؛ فالمستعار منه حتى، والمستعار إليه عقلي.»

وقال اليتضاوي: «فمحقه وإنما استعار لذلك القذف، وهو الرمي البعيد المستلزم لصلاية المرمى»
والذئغ الذي هو كسر الدماغ؛ بحيث يشق غشاء المؤذي إلى زهوق الروح تصوير الإبطاله.»

وقال البروسوي: «قال أهل التصير: إنما استعار لذلك، أي للتغليب والتسليط، وإيراد الحق»، وذكر نحو السكاكي.

وقال الألوسي: «وأصل الذئغ: كسر الشيء الرخو الأجوف، وقد استعير للمحق. ويجوز أن يكون هناك تمثيل لغلبة الحق على الباطل حتى يذهب برمي جرم صلب على رأس دماغه رخو ليشقه، وفيه إيحاء إلى غلو الحق وتسلل الباطل، وأن بجانب الأول باق والثاني قان. ويجوز أيضاً أن يكون استعارة مكنية

بتشبيه الحق بشيء صلب يجيء من مكان عال، والباطل بجرم رخو أجوف سافل. ونمل القول بالتمثيل أمثل.»

وقال ابن عاشور: «... وهو هنا ترشيح لاستعارة القذف لإيراد ما يبطل. وهو استعارة أيضاً؛ حيث استعير الذئغ لحق الباطل وإزالته، كما يُزيل القذف الجسم المقذوف، فالاستعارتان من استعارة المحوسين للمحوتين.»

وقال مكارم الشيرازي: «وهو تعبير يبلغ عن غلبة جند الحق غلبة واضحة قاطعة.»

٣- وقال أيضاً في: «فإذا هوَز الحق»: «والتعبير به (إذا) توحى بأننا حتى في الموارد التي لا ينتظر ولا يتوقع انتصار الحق فيها، فإننا سنجزى هذه السئلة، والتعبير به (وإذا هوَز الحق) والذي يعني الشيء المستعمل، فكذلك يلمس هذا المقصود. وأن جملتي «تقذف» و «تذئغ» قد جاءتا بصيغة الفعل المضارع، فهو دليل على استمرار هذه.»

٤- وقبلها: «لو أردنا أن نثبذ لهُوَ لا نثبذناه من لدنا إن كنا فاعلين» بل تقذف بالحق على الباطل.
قال الزمخشري: «(بل) إضراب عن اتخاذ اللهُ، والصلب. وتزويه منه لذاته، كأنه قال: سبحاتنا أن نثبذ اللهُ والصلب، بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح، أن تغلب اللهُ بالجملة ونذخض الباطل بالحق.»

٥- وقرئ (فَيَنْقُضُ) بالانصب. قال اليتضاوي: «ووجهه مع بعده الحمل على المعنى، والمطلف

على الحق». وقال الألوسي: «وَضَمَفَ بِأَنْ مَا بَعْدَ
الْفَاءِ إِنَّمَا يَنْتَسِبُ بِإِضْمَارِ «أَنْ» لَا بِالْفَاءِ، خِلَافًا
لِلْكُوفِيِّينَ فِي جَوَابِ الْأَشْيَاءِ السَّتَةِ، وَمَا هُنَا لَيْسَ مِنْهَا،
وَلَمْ يَرْمِثْهُ إِلَّا فِي الشَّرِّ كَقَوْلِهِ:

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي قَوْمٍ

وَالْحَقُّ بِالْحِجَارِ فَأَسْتَرْجِمَا

[وَقَدْ بَحَثَ حَوْلَ الشَّرِّ إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَذَكَرَ بَعْضُ الْأَفَاضِلِ أَنَّهُ نُوْجِعِلُ مِنْ قَبِيلٍ:
«عَلَفْتُهَا يَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا» صَحَّ. وَاسْتَظْهَرَ أَنَّ الْعَلْفَ
عَلَى الْمَعْنَى، أَيْ نَفَعْتُ الْقَذْفَ فَالْدَمْعُ - ثُمَّ قَالَ: - وَهَرَى
(فَيَدْمَعُهُ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَالْعَيْنِ.

وَيَلَا حَظَّ ثَانِيًا: وَالْآيَةُ مَكْنِيَّةٌ مِنْ جُمْلَةِ آيَاتِ

الْإِنْتَارِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى غَلْبَةِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ.

وَتَالِثًا: مِنْ نَظَائِرِ هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي الْقُرْآنِ:

الْقَذْفُ: ﴿أَنْ أَقْذِفُ فِيهِ فِي الثَّابُوتِ وَقَدْ قَدْ فِيهِ فِي
الْيَمِّ...﴾ طه: ٣٩

الرَّجْمُ: ﴿ثُمَّ مَيَّبَهُمْ بِحِجَارٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ الفيل: ٤
الرَّجْمُ: ﴿قَالُوا يَا شَقِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ
وَالَا تَرِسُكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَا تَارِخُطُكَ لَرَجْسًا كَذِبًا
أَنْتَ عَلَيْنَا بَغِيزٌ﴾ هود: ٩١

الدَّخْضُ: ﴿وَمَا تُرْسِلُ الرُّسُلَ إِلَّا مُنْشَرِينَ
وَمُذْرِبِينَ وَتَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ
الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِنَا وَمَا نُنْزِلُ وَهُزُوا﴾

الكهف: ٥٦



دمي

٦ ألفاظ، ١٠ مرات: ٥ مكّية، ٥ مدنية

في ٧ سور: ٤ مكّية، ٣ مدنية

٢: ٢	الدّماء ١: ١	سالت: والأول أصوب، لأن الدّامة سائلة، والدّامية
الدم ٢: ٤	دماءها ١: ١	التي تدمى ولم تدمع بعد.
دمًا ١: ١	دماءكم ١: ١	سبيوية: باب ما ذهبت لأمه، فمن ذلك: دم.

تقول: يدمى، بذلك دماء، على أنه من اليماء، أو من
(٤٥١: ٣) الوار.

التّصوُّص اللّغويّة

الحليل: الدّم: معروف، والقطعة منه: ذقة واحدة،
وكان أصله: دمي، لأنك تقول: دميّت يده.
والدمى من الحليل: الأشقر الشديد الحمرة، شبهه
لون الدّم.

الدم أصله: دمي، على «فعل» بالقسكين، لأنه
يُجمع على: دماء ودُمَيّ، مثل ظبي وظبياء وظبيّ،
ودلو ودلاء ودُلَيّ، ولو كان مثل قفا وعصا، لما جُمع
على ذلك. (الجهوري ٦: ٢٣٤٠)

وكل شيء فيه سواد وحمرة فهو دُمى.
وبقلة لها زهرة يقال لها: دُمَيّة^(١) الفِرْلان.
والدُمَيّة: الصّتم والصّورة المنقّشة.
وشجّة دامية: دميّت ولست أبل، وقيل: إذا

الكيسائي: لأعرف أحدًا يُقَلّ الدّم.

(ابن سيده ٩: ٤٠٩)

أبو عمرو الشّيباني: أحمر دُمى، للجمل،
والقدميّة: أن يكون أحمر الشّاة. (٢٤٥: ١)
الدمى من الثياب: الأحمر. (الأزهري ١٤: ٢١٧)

(١) الظاهر: جمّة الفِرْلان... كما ذكره صاحب.

أَبُو زَيْدٌ: يقال: دَمَ فلان رَأْسَكَ بِحَجَرٍ يَدْمُهُ دَمًا،
إِذَا شَجَّهَ، أَوْ ضَرَبَهُ فَشَدَّخَهُ، أَوْ لَمْ يَشُدَّخَهُ. [ثم استشهد
بشعر] (٢٥٠)

الْأَصْمَعِيُّ: الْمُسْتَدْمِي: الَّذِي يَسْتَخْرِجُ مِنْ غَرِيمِهِ
دَيْمَهُ بِالرَّفَقِ.

وَالْمُسْتَدْمِي أَيْضًا: الَّذِي يَقْطُرُ مِنْ أَنْفِهِ الدَّمُ،
الْمُطَاطِيءُ رَأْسَهُ. (الجوهري ٦: ٢٣٤١)

أَبُو عُبَيْدٍ: فِي حَدِيثٍ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لِسَعْدِ
يَوْمَ أُحُدٍ: «إِذَا دِمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. قَالَ سَعْدٌ: فَأَخَذْتُ
سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَرَمَيْتُ^(١) بِهِ رَجُلًا بِسَهْمٍ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ
رَمَيْتُ بِذَلِكَ السَّهْمِ فَأَخَذْتُهُ أَعْرَفَهُ، حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ
وَفَعَلُوهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَفَعَلْتُ: هَذَا سَهْمٌ مَبَارَكٌ مُدْمِي،
فَجَعَلْتُهُ فِي كِنَانَتِي، وَكَانَ عِنْدَهُ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ».

وَيُرْوَى تَفْسِيرُ هَذَا الْحَرْفِ فِي الْحَدِيثِ تَقَطُّرَ الدَّمِ
الْمُدْمِي هُوَ الَّذِي يَرْمِي بِهِ الرَّجُلَ الْعَدُوَّ، ثُمَّ يَوْمِنَهُ الْعَدُوَّ
بِذَلِكَ السَّهْمِ بَعِينَهُ. وَلَمْ أَسْمَعْ هَذَا التَّفْسِيرَ إِلَّا فِي هَذَا
الْحَدِيثِ.

وَأَمَّا الْمُدْمِي فِي الْكَلَامِ، هُوَ مِنَ الْأَلْوَانِ الَّتِي لَهَا
سَوَادٌ وَخُمْرَةٌ. (١: ٤٢٠)

كُمَيْتٌ مُدْمِيٌّ، إِذَا كَانَتْ سَرَاتُهُ شَدِيدَةً الْخُمْرَةُ إِلَى
مَرَاقِهِ، وَالْأَشْفَرُ الْمُدْمِيُّ الَّذِي لَوْنُ أَعْلَى شَفَرَتِهِ تَعْلُوها
صَفْرَةٌ، كُلُّونَ الْكُمَيْتِ الْأَصْفَرِ. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري ١٤: ٢١٧)

الدَّامِيَّةُ مِنَ الشَّجَاكِ هِيَ الَّتِي تُدْمَى مِنْ غَيْرِ أَنْ

يَسِيلَ مِنْهَا دَمٌ وَمِنْهَا دَمٌ وَمِنْهَا الدَّامِيَّةُ، وَهِيَ الَّتِي
يَسِيلُ مِنْهَا الدَّمُ. (الأزهري ١٤: ٢١٧)

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: الدَّمِيَّةُ، يُكْنَى عَنْ
الْمَرْأَةِ بِهَا. (الأزهري ١٤: ٢١٧)

شُعْرٌ: الْمُدْمِي: الَّذِي يَرْمِيهِ الرَّجُلُ الْعَدُوَّ ثُمَّ يَرْمِيهِ
الْعَدُوُّ بِذَلِكَ السَّهْمِ بَعِينَهُ، كَأَنَّهُ دُمِّيٌّ بِالدَّمِ، حَتَّى وَقَعَ
بِالْمُرْمِي. (الأزهري ١٤: ٢١٧)

أَبُو الْهَيْثَمِ: الدَّمُ: اسْمٌ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:
فِي تَنْبِيْهِ: الدَّمِيَّانِ، وَفِي جَمْعِهِ: الدَّمَاءُ.

وَقَالَ بَعْضُهُم: الدَّمَانُ^(٢). [ثم استشهد بشعر] فَنَاءُ
بِالْيَاءِ. وَيُقَالُ فِي تَصْرِيفِهِ: حَمَيْتُ يَدِي تُدْمِي دَمًا
فَيُظْهِرُونَ فِي دَمِيَّتِي وَتُدْمِي الْيَاءُ وَالْأَلِفُ اللَّتَيْنِ لَمْ
يُجِدُوهُمَا فِي دَمٍ، وَنَحْنُ «يَدٌ» أَصْلُهَا: يَدِيٌّ.

(الأزهري ١٤: ٢١٦)

تَغْلَسُ: وَخُذْ مَا دُمِّي لَكَ، أَيِ ظَهَرَ لَكَ.
وَدُمِّي لَكَ فِي كَذَا وَكَذَا، إِذَا قَرَّبَ.

(ابن سيده ٩: ٤١١)

الرَّجَجَاجُ: [دَمٌ] أَصْلُهُ: دُمِّيٌّ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

● جَرَى الدَّمِيَّانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ ■

وَقَالَ قَوْمٌ: أَصْلُهُ دُمِّيٌّ، إِلَّا أَنَّهُ لَسْتُ أَخْذِفُ وَرَدُّ
إِلَيْهِ مَا حُذِفَ مِنْهُ، حُرُكَتِ الْمِيمُ لِنَدْلِ الْحَرَكَةِ عَلَى أَكْثَرِ
اسْتِعْمَالٍ مَحْذُوفًا. (ابن سيده ٩: ٤١٠)

ابْنُ دُرَيْدٍ: وَدُمِّي الْإِنْسَانُ يُدْمَى، وَالْأَصْلُ فِي

(٣) كَذَا، وَالظَّاهِرُ: الدَّمِيَّانِ كَمَا بَجَاءَ فِي الشُّعْرِ:

«جَرَى الدَّمِيَّانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ»

(١) فِي الْأَصْلِ: رَفِيتُ.

دَم: دَمِي. [ثم استشهد بشر]

(٣٠٣: ٢)

أَمَلَى عَلَيْنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو زَيْدٍ: مَا بُنِيَ عَلَيْهِ
الْكَلَامُ ثَلَاثَةٌ أَحْرَفٌ، فَمَا زَادَ رَدُّهُ إِلَى ثَلَاثَةٍ، وَمَا
نَقَصَ رَفْعُهُ إِلَى ثَلَاثَةٍ، مِثْلُ أَبِي، وَأَخٍ، وَدَمٍ، وَفَسٍ،
وَيَدٍ، فَإِذَا ثَوَّقُوا قَالُوا: أَبَانُ وَأَخَانُ وَدَعَانُ وَفَعَانُ، فَإِذَا
رَجَعُوا إِلَى التَّمَامِ قَالُوا: أَبَوَانُ وَأَخَوَانُ وَفَعَمَانُ
وَفَعَمَانُ، وَقَدْ قَالُوا: فَمَوَانُ وَفَمَوَانُ، وَهُوَ أَعْلَى،
وَيَدَمَانُ، فَإِذَا جَاءَ الْجَمْعُ قَالُوا: أَبَاءُ وَإِخْوَةٌ وَدِمَاءُ
وَأَهْلَامُ وَأَيْدٍ.

لَا أَدْرِي مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «فَمَا زَادَ رَدُّهُ إِلَى ثَلَاثَةٍ»
وَهَكَذَا أَمَلَأَ عَلَيْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَلَا أُغْنِيهِ. [ثم

استشهد بشر]

(٤٨١: ٣)

الْأَزْهَرِيُّ: وَيُقَالُ: سُمِّيَ مُدْمِيٌّ لِأَنَّهُ اجْتَرَسَ مِنَ
الدَّمِ.

وَسَمُّهُ مُدْمِيٌّ قَدْ دَمِيَ بِهِ مَرَّةً وَقَدْ جَاءَهُ فِي بَعْضِ
الْأَحَادِيثِ. وَجَمْعُ الدُّمِيَّةِ: دُمِيٌّ. (٢١٧: ١٤)

الصَّاحِبُ: الدَّمُ: مَعْرُوفٌ، وَالْقِطْعَةُ: دَمَةٌ، وَأَصْلُهُ:
دَمِيٌّ، وَيُقَالُ: دَمِيَ، عَلَى وَزْنِ رَحَى.

وَيَقُولُونَ: تَالِدَمِ الدَّمِ، أَيْ أَحَاطَ بِكَ عَلَى أَنْ تَمِي فِي
دَمِكَ.

وَفُلَانٌ دَامِيَ الشَّقَةِ: وَهُوَ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِلْمَعْرُوفِ.
وَدَمِيٌّ قُوَّةٌ مِنَ الْحَرَصِ.

وَيُقَالُ لِلْخَمْرِ: دَمُ الرَّقَى.

وَالْمُسْكَمِيُّ: الْمُطَاطِيُّ رَأْسُهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ.
وَالْمُتَمَتَّةُ مِنَ الْخَيْلِ: أُنْقَرَّ شَدِيدُ الْحُمَةِ.

وَسَمُّهُ مُدْمِيٌّ: مُبَارَكٌ يُتِمَّنُ بِهِ: فِي الْحَدِيثِ، وَلَقَدْ

أَخَذَ مِنَ الدَّامِيَاءِ، وَهِيَ الْبَرَكَةُ.

وَقَدْ حُذِيَ: كَثِيرُ الْقَوَزِ.

وَبَقْلَةٌ لَهَا زَهْرَةٌ يُقَالُ لَهَا: دُمِيَّةُ الْغَزَلَانِ.

وَبَنَاتُ الدَّمِ: تَبَتُّ أَحْمَرٌ.

وَالدُّمِيَّةُ: الْعِصْمُ وَالصُّورَةُ.

وَالْمُدْمِيُّ مِنَ السُّهَامِ: الَّذِي فِي طَرَفِ الرِّيشِ

الْأَسْفَلَ مِنْهُ عَقَبَةٌ يُقَالُ لَهَا: الدُّمِيَّةُ. وَدُمِيَّتُ السُّهْمِ.

وَالدَّامِيَاءُ: الْبَرَكَةُ وَالْخَيْرُ، وَتَرَكْتَهُمْ فِي دَامِيَاءٍ.

وَأَسْتَدِمُ صَاحِبَكَ مَا دَمِيَ لَكَ، أَيْ أَخَذْتُ مِنْهُ مَا

أَعْطَاكَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ.

وَأَسْتَدِمُّنَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا.

وَكَلِمَةٌ: يُقَالُ أَبْشَرُ دَامِي خَيْرٌ، إِذَا أَصَابَهُ خَدَشٌ.

وَدُمِيَّتُ الرَّجُلِ، أَيْ طَرَفَتُ لَهُ سَبِيلًا. (٣٨١: ٩)

الْجَوْهَرِيُّ: الدَّمُ أَصْلُهُ: دَمَوْهَا تَحْرِيكًا، وَإِنَّمَا

قَالُوا: دَمِيَ يَدْمِي لِحَالِ الْكُسْرَةِ الَّتِي قَبْلَ الْيَاءِ، كَمَا

قَالُوا: رَضِيَ يَرْضَى، وَهُوَ مِنَ الرِّضْوَانِ.

وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ فِي تَنْتِيهِتِهِ دَمَوَانُ.

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: أَصْلُهُ «فَعِلٌ» بِالتَّحْرِيكِ وَإِنْ جَاءَ

جَمْعُهُ عَنَّا لِفَا لِنَظَائِرِهِ. وَالذَّاهِبُ مِنْهُ الْيَاءُ، وَالذَّكِيلُ

عَلَيْهَا قَوْلُهُمْ فِي تَنْتِيهِتِهِ: دَمَيَانُ، أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ لَمَّا

اضْطُرَّ أَخْرَجَهُ عَلَى أَصْلِهِ، فَقَالَ:

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ نُدْمِي كُلُّوْمُنَا

وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَنْطَرُ الدُّمَا

فَأَخْرَجَهُ عَلَى الْأَصْلِ. وَلَا يَلْزِمُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ:

يَدَمَيَانُ، وَإِنْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ تَقْدِيرُ «يَدَمٌ» فَسَلَّ سَاكِنَةُ

الْعَيْنِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا نُثْنِي عَلَى لَفَتِهِ مِنْ يَقُولُ لِلْيَدِ: يَدًا.

وهذا القول أصح.

وتصغير الدم: دُمِّي؛ والجمع: دِمَاء، والتسمية إليه:

دُمِّي، وإن شئت: دُمَوِي.

ويقال: دُمِّي الشيء يَدُمِّي دُمًى ودُمِيًّا فهو دَم،

مثل فَرَق يَفْرِقُ فَرَقًا فهو فَرِيق، والمصدر مَفَرَقٌ عليه، أنه

بالتعريك، وإنما اختلفوا في الاسم.

والدُمِيَّة: الصنم؛ والجمع: الدُمَى، وهي الصورة

من الحاج ونحوه.

وسَاقِي دَمًا: اسم جبل، يقال: سَمِّيَ بذلك، لأنه

ليس من يوم إلا ويسفك عليه دَم، كأنهما اسمان جعلتا

واحدًا.

والمُدْمَى: السهم الذي عليه حُمْرة الدم وقد جدد

به حتى يضرب إلى السواد. وكان الرجل إذا رمى

العدو بسهم فأصاب، ثم رماه به العدو وعليه دم، لم يلقه

في كنانته تبرئًا به.

ويقال: المُدْمَى: الشديد الحُمْرة من الخيل وغيره.

وكل أحمر شديد الحُمْرة فهو مُدْمَى، يقال: كُمِيتَ

مُدْمَى.

ويقال: المُدْمَى: السهم الذي يتماوره الرُماة بينهم.

وهو راجع إلى ما ذكرناه.

وَأَدْمِيَّتُهُ أَنَا وَدَمِيَّتُهُ كَدْمِيَّةٌ، إذا ضربته حتى خرج

منه دَم.

والدَامِيَّة: الشَّجَّة التي تُدْمَى ولا تسيل.

ودَم الأخوين: العُندم.

والدَمَةُ أَخْصَنُ من الدَّم، كما قالوا: بياض

وبياضته [واستشهدوا بالشعر ٦ مرات] (٢٣٤٠: ٦)

الهُرَوِي: في صفته كَلَرٌ «كان عُنقه جيد دُمِيَّة».

الدُمِيَّة: الصورة المصَوَّرة وجمعها: دُمِيٌّ. (٦٥٤: ٢)

الْعَالِي: في ترتيب الشَّجَاج... فإذا بَضَعْتَ

اللَّحْمَ وأسالتِ الدَّم، فهي الدَامِيَّة. (٢٤٢)

ابن سيده: الدَّم: من الأخلاط، معروف. قال

الكِسَائِي: لأعرف أحدًا يُثْقَل الدَّم.

وتنبتة: دَمَان، وَدَمِيَّان.

تزعَّم الصرب أن الرِّجْلَيْن المتصادمَيْن إذا دُجِحَا

لم تختلط دماؤهما. وقد يقال: دَمَوْن على المعاقبة،

وهي قتيلة، لأنَّ حُكْم أكثر المعاقبة إنما هو قلب الواو

إلى الياء، لأنَّهم إنما يطلبون الأخف؛ والجمع: دَمَاء،

و دُمِيٌّ، والقطعة منه: دَمَّة. وحكى ابن جني: دَمٌ وَ

دَمَّة، يجمع كَوَكَبٌ وَكَوَكِيَّةٌ، فأشعر أنَّهما لفتان.

وقد دُمِيَ دَمًا، وَأَدْمِيَّتُهُ دَمِيَّتُهُ.

وفي الكل «وَأَنَّكَ مَنْ دَمَى عَقِيكَ».

والدَامِيَّة من الشَّجَاج: التي دَمِيَّتْ ولم تسيل بَعْدُ.

واستدْمَى الرجل: طأطأ رأسه بَقَطْرٍ منه الدَّم.

والمُدْمَى: النوب الأحمر.

والمُدْمَى من الخيل: الشديد الشُّمْرَة.

والمُدْمَى من الألوان: ما كان فيه سواد.

والمُدْمَى من السَّهَام: الذي ترمي به عدوك ثم

يرميك به.

والدَّم: السُّكُور، حكاه التَّضَرُّي في كِتَاب

الْوَحُوشِ.

ورجل دَامِي الشَّقَّة: فقير، عن أبي القميَّثِل

الأعرابي.

ودَمُ الْفُزْلَانِ: بَقْلَةٌ هِيَ زَهْرَةٌ حَسَنَةٌ.

وَبَنَاتُ دَمٍ: تَبَنَتْ.

وَالدُّمِيَّةُ: الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ مِنَ الرُّخَامِ. وَقَالَ كُرَاعٌ:

هِيَ الصُّورَةُ، فَعَمَّ بِهَا.

وَدُمِّي الرُّخْمِي الْمُنَاشِيَةُ: جَعَلَهَا كَالدَّمِي.

و[لَمَّا قَضَيْنَا عَلَى هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ بِالْيَاءِ، نَكُونُهَا

«لَامًا» مَعَ كَثْرَةِ «دَمِي» وَقَلَّةِ «دَمٍ وَ».] واستشهد

بِالشَّعْرِ ٧ مَرَّاتٍ [(٤٠٩: ٩)

الرَّاهِبُ: أَصْلُ الدَّمِ: دُمِّي، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿حَرُمْتَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ بِمَا كَانَتْ مِنْهُ ٣.

وَجَمْعُهُ: دِمَاءٌ. وَقَالَ: ﴿لَا تَكْشِفُونَ دِمَاءَكُمْ﴾

البقرة: ٨٤. وَقَدْ دُمِيَّتِ الْجِرَاحَةُ.

وَفَرَسٌ مُدْمِيٌّ: شَدِيدُ التَّنْفَرَةِ كَالدَّمِ فِي اللَّوْنِ

وَالدُّمِيَّةُ: صُورَةُ حَسَنَةٍ.

وَشَجَّةٌ دَامِيَةٌ.

الزَّمْعَشْرِيُّ: دُمِيَّتْ يَدُهُ وَأَدْمِيَّتْهَا وَدُمِيَّتْهَا.

وَشَجَّةٌ دَامِيَةٌ.

وَإِذَا تَرَشَّشَ عَلَى الرَّجُلِ دَمٌ قَالُوا: دَامِيَ خَيْرٌ إِنْ

شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَاسْتَدَمَّى الرَّجُلُ: طَاطَأَ رَأْسَهُ يَطْرُقُ مِنْهُ الدَّمُ.

وَجَارِيَةٌ كَدُمِيَّةُ الْقَصْرِ.

وَجَوَارِي الدُّمِيِّ: وَهِيَ الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ فِيهَا حُمْرَةٌ

كَالدَّمِ.

وَمِنَ الْجَاهِزِ لَا يَلَاثِمُ دُمِيٌّ دِمْلَكٌ.

وَكُمِّيَّتٌ مُدْمِيٌّ: شَدِيدُ الْحُمْرَةِ كَأَمَّا دُمِيٌّ.

وَسَهْمٌ مُدْمِيٌّ، وَسَهْمٌ أَسْوَدٌ مُبَارَكٌ: رُمِيَ بِهِ الصَّيْدُ

مِرَارًا حَتَّى اسْوَدَّ مِنَ الدَّمِ.

وَمِنْهُ تَرَكْتُهُمْ فِي الدَّامِيَاءِ أَيِ لِسِي الْبِرْكَةِ

وَالْتَعَمَّةِ.

وَاسْتَدَمَّ مِنْ غَرِيمِكَ مَا دُمِّي لَكَ، أَيِ خُذْ مِنْهُ مَا

طَفَتْ لَكَ.

وَفُلَانٌ دَامِيَ الشَّقَةِ: حَرِيصٌ عَلَى الطَّلَبِ.

وَدُمِّي نَهْوٌ مِنَ الْحَرَصِ، كَمَا يُقَالُ: ضَبَّ نَهْوُهُ

وَضَبَّتْ لَنَاتِهِ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١٣٦)

الْمُدْمِيَّةُ: فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ تَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«فِي الدَّامِيَةِ بَعِيرٌ».

الدَّامِيَّةُ: شَجَّةٌ تَشَقُّ الْجِلْدَ حَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُ الدَّمُ.

وَتَسْمَى: دَامِيَةً أَيْضًا، لِأَنَّهَا تَدْمَعُ بِقَلِيلِ دَمٍ.

فِي حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ: «هُوَ الدَّمُ مَا هُوَ بِشَاهِرٍ»

مُسَمَّيْنِ كَانُوا يَخْلُقُونَ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. (١: ٦٧٤)

الْحَبَشِيُّ: فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

«كَانَ عُنْقُهُ جَمِدَ دُمِيَّةٍ». الدُّمِيَّةُ: الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ:

وَجَمْعُهَا: دُمِيٌّ، لِأَنَّهَا يُتَشَوَّقُ فِي صَنْعَتِهَا وَيُسَالَعُ فِي

تَحْسِينِهَا.

وَقِيلَ: «إِنْ رَجُلًا جَاءَ مَعَهُ أَرَكِبٌ فَوَضَعَهَا بَيْنَ

يَدَيْهِ التَّيِّ تَلَّاهُمُ قَالَ: إِنِّي وَجَدْتُهَا لَدُمِيٍّ»، أَيِ أَكْهَا

تَرَمِي الدَّمُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَرَكِبَ تَحْمِيضٌ كَمَا تَحْمِيضُ

الْمَرَاةِ.

وَفِي حَدِيثِ بَيْعَةِ الْأَنْصَارِ وَالْعَقَبَةِ: «بِلِ الدَّمِ الدَّمُ،

وَالْهَذْمُ الْهَذْمُ»، أَيِ أَلْكُمْ لَطْلَبُونَ بِدُمِيٍّ وَأَطْلَبُ

بِدُمِيَّكُمْ، وَدُمِيٌّ وَدُمِيَّكُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ.

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي مَرْيَمَ الْحَنْظَلِيِّ: «لَأَنَا

ذمة، أو هي لغة في الدّم، وقد دُمِيَ كَرَضِي دُمِي،
وَأَدْمِيَتْهُ وَدَمِيَتْهُ.

و هو دامي الشقة: فقير.

و بَنَاتُ دَمٍ: ثَبَتٌ معروف.

والدّم: السُّور.

و دَمُ الْفِرْلَانِ: بَقْلَةٌ.

و دم الأخوين: معروف، وقارسيته: «خون
سياهوشان».

و الذِّمَّةُ بِالضَّمِّ: الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ مِنَ الرُّخَامِ أَوْ
عَاقِمٍ، وَالضَّمُّ جَمْعُ دُمِي.

و الْمُذْمَى: السُّتْهُمُ عَلَيْهِ حُمْرَةُ الدَّمِ، وَ الشَّدِيدُ
الْحُمْرَةُ مِنَ الْخَمَلِ وَ غَيْرِهِ.

و الْمُسْتَدْمِي: مَنْ يُسْتَخْرَجُ مِنْ غَرِيْبِهِ ذِيْنُهُ بِالرَّقِيقِ،
وَالْمُسْتَدْمِي: مَنْ يُسْتَخْرَجُ مِنْ أَنْفِهِ الدَّمُ وَ هُوَ مُسْتَطَاعٌ.

و الدَّامِيَّةُ: شَجَّةٌ تَدْمِي وَ لَا تُسِيلُ.

و الدَّامِيَاءُ: الْخَيْرُ وَ الْبَرَكَةُ.

و دَمِيْتُ لَهُ تَدْمِيَّةٌ: سَهْلَتْ لَهُ سَهْلًا، وَ طَرَقَتْهُ،
وَ قَرِيْتُ لَهُ، وَ ظَهَرَتْ. (٤: ٣٣٠)

الطَّرِيحِي: وَ فِي الْحَدِيثِ: «كَلَّمَا لَيْسَ لَهُ دَمٌ
لِلْأَبَاسِ بِهِ»، أَيِ نَفْسٍ سَائِلَةٍ كَالْعَارِبِ وَ الْخَنَافِيسِ
وَالذُّبْدَانِ وَ نَحْوِهَا.

وَ فِي الْخَبَرِ «نَهَى عَنِ الدَّمِ»، أَيِ لَا يَجُوزُ بَعْدُ.
وَ قِيلَ: بِعَنِي أُجْرَةُ الْحِجَامِ.

وَ فِيهِ: «تَمَّ اسْتِمْقَامُ جَبْرِئِيلَ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ تَدَعَوْ
بِدَعَاءِ الدَّمِ» وَ هُوَ مَقَامٌ لَا تَدْعُو فِيهِ الْخَائِضُ — بِعَنِي
الْمُسْتَحَاضَةُ — فَتُسْتَقْبَلُ الْقَبْلَةُ، إِلَّا رَأَتْ الطُّهْرَ وَ هُوَ

أَشَدُّ بُغْضًا لَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِلدَّمِ» بِعَنِي إِنْ الدَّمُ
لَا تَشْرِيهِ الْأَرْضُ وَ لَا يَفُوصُ فِيهَا، فَجَعَلَ امْتِنَاعَهَا مِنْهُ
بُغْضًا بِمِثَالِهَا. وَ يُقَالُ: إِنْ أَبَا مَرْيَمَ كَانَ قَتْلُ أَخِيهِ زَيْدًا
يَوْمَ الْهَمَامَةِ.

وَ فِي حَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَالٍ: «إِنْ تَكُنْ تَكُنْ دَا دَمٍ»،
أَيِ مَنْ هُوَ مُطَالِبٌ بِدَمٍ، أَوْ صَاحِبٌ دَمٍ مُطْلُوبٍ،
وَ يَرَوَى ذَا دَمٍ بِالدَّالِّ الْمُعْجَمَةِ، أَيِ ذَا ذِمَامٍ وَ حُرْمَةٍ فِي
قَوْمِهِ، وَإِذَا عَقِدَ ذِمَّةً وَ قِي لَهُ.

وَ مِنْهُ حَدِيثُ قَتْلِ كَسْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ «إِنِّي لِأَسْمَحُ
صَوْتًا كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ»، أَيِ صَوْتِ طَالِبِ دَمٍ يُسْتَنْفَى
بِقَتْلِهِ.

وَ مِنْهُ الْحَدِيثُ: «لَا وَ الدَّمَاءُ» أَيِ دِمَاءِ الذُّبَابِ،
وَ يُرَوَى: «لَا وَ الدُّمَى» جَمْعُ دُمَةٍ، وَ هِيَ الْعُشُورَةُ،
وَ يَرِيدُ بِهَا: الْأَصْنَافَ. (الدَّم: ١٢٤)

الْفَيُومِيُّ: دُمِي الْمَجْرُوحِ دُمِي، مِنْ بَنَاتِهِ «نُصَبٌ»
وَ دُمِيًّا أَيْضًا عَلَى التَّصْحِيحِ: خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ، فَهُوَ دَمٌ
عَلَى التَّقْصِ، وَ يَتَعَدَّى بِالْأَلْفِ وَ التَّشْدِيدِ.

وَ شَجَّةٌ دَامِيَّةٌ: لِتِي يَخْرُجُ دِمَافُهَا وَ لَا يُسِيلُ، فَلِإِنْ
سَالَتْ فِيهَا الدَّامِيَّةُ.

وَ يُقَالُ: أَصْلُ الدَّمِ: دَمِي بِسُكُونِ الْمِيمِ. لَكِنْ
حُذِفَتْ اللَّامُ وَ جُعِلَتْ الْمِيمُ حَرْفَ إِعْرَابٍ، وَ قِيلَ:
الْأَصْلُ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَ يُنْتَشَى بِالْيَاءِ، فَيُقَالُ دَمِيَانٌ. وَ قِيلَ:
أَصْلُهُ وَاوٌ. وَ هَذَا يُقَالُ: دَمَوَانٌ. وَ قَدْ يُنْتَشَى عَلَى لَفْظِ
الْوَاحِدِ، فَيُقَالُ: دَمَانٌ. (١: ٢٠٠)

الْفَيُورُزِ أَبَادِي: الدَّمُ: معروف، أصله: دَمِي،
تَنْتَبِهُ: دَمَانٌ وَ دَمِيَانٌ: جَمْعُ دِمَاءٍ وَ دُمِيٍّ، وَ يُقَالُ: وَ قَطْعُهُ:

دعاء مشهور، مذكور في «اللقية».

قاموس عبري.

وفيه: «لا يطل دم امرئ مسلم»، أي لا يذهب دمه
خذراً. [إلى أن قال:]

فيكون مفهوم دمي يذمي دمي: من أحد مصاديق
الدم.

وفي الحديث: «وتقتل المرأة الذميمة بين كل
صلاة». هي في كثير من النسخ بالدال المهملة، يعني
صاحبة الدم، وفي بعضها: هل ربما كان أغلب -
بالذال المعجمة، وفُسرَت بمن اشتغلت ذمتها بالصلاة.
وكونها نسيبة إلى أهل الذمة، غير مناسب، كما
لا يخفى. (١: ١٤٦)

والميزان الكلبي في الإبدال: هو التخفيف في الكلمة
وجريانها على اللسان وعدم كونها ثقلية في التلفظ.
وهذا امر طبيعي جار في جميع اللغات.
«إلما حرم عليكم الميتة والدم» البقرة: ١٧٣،
فالمتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله، مما حرم
أكله.

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: الدم: السائل الأحمر الذي يملأ
الشرايين والأوردة. وأصله: دمي، وجمعه: دماء
ودمي.

«وَقَالُوا آمَنَّا بِآيَاتِهِ مِنْ آيَةٍ لِلسَّحَرَاتِ بِهَا لَمَّا
نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ» فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ
وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ لِلْأَعْرَافِ: ١٣٢.

نحوه: محمد إسماعيل إبراهيم.

لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا دَارَ آسَابٍ ظَاهِرَةٍ،
ووسائل ومقدمات وعلل مادية، فالظاهر أن يكون
الدم مصحفاً للأمر بإيجاد أسبابها وعللها في الظاهر.
كما في الروايات الشريفة: أنهم مطروا غائبة أيمان، ثم
ظهر في أثرها الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم
الضفادع، ثم ابتلوا بجرود الدم من أبدانهم مستمرّاً.

المُصْطَفَوِي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه
المادة: هو القولون بالدم، وأن هذه الكلمة إنما هي
من كلمة «الدم» متددة، وقد مر أن الأصل فيها: هو
الفشي والإطباق بطلّي أو مس أو غيره، والدمام: كل
شيء يطلّي به على آخره من صبيغ أو دواء.

ولا يخفى أن صدق كل عنوان على مصاديقه،
يتوقف على تحقق حقيقة ذلك العنوان فيها، ولا ينظر
إلى الشرائط والمقدمات والعلل، وإلى خصوصيات
تكوّنها، وكيفية تحققها وجودها، بأي وسيلة، وبأي
مقدمة تكونت.

فالدم مصحفاً مشتق من الدم متدداً، وقد تبدل
حرف التضعيف ياء أو واواً ليقال: دمي يذمي
والذميان. والتناسب في المعنى ظاهر، فإن الدم يمتلئ
البدن، وقد يطلّي ويصبغ البدن أو عضو منه به.
ويدل عليه قول المفذلي:

فالدم والمسل والسن والعشب والتخيل إذا
تحققت في الخارج وتكونت على حقائقها، فهي
مصاديق حقيقية، بأي علّة وبأي سبب ومقدمة،

• وتشرق من تهماها العين بالدم •
ويدل عليه أيضاً: أن الجمع والصيغة من «دام»
عبرية، على صيغة «داميم» سَفَاح، الدماء كما في

وبأي شرط، وفي أي زمان أو مكان تكونت، في هذا العالم أو في الآخرة. (٢٤٨: ٣)

قميصه؟ يا بني يا يوسف ما فعل بك بنو الإمام؟

(٣٠٩)

الطَّهْرِي: سَمَاءُ اللَّهِ كَذِبًا، لِأَنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْقَمِيصِ وَهُوَ فِيهِ كَذِبًا، قَالُوا لِيَعْقُوبَ: هُوَ دَمُ يَوْسُفَ، وَلَمْ يَكُنْ دَمَهُ، وَإِنَّمَا كَانَ دَمُ سَخْلَةٍ، فِيمَا قِيلَ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ قِيلَ: ﴿يَدْمٌ كَذِبٌ﴾؟ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ كَانَ دَمًا لَا شَكَّ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ دَمُ يَوْسُفَ؟

قيل: في ذلك من القول وجهان:

أحدهما: أَنْ يَكُونَ قِيلَ: ﴿يَدْمٌ كَذِبٌ﴾ لِأَنَّهُ كَذِبٌ فِيهِ، كَمَا يُقَالُ: اللَّيْلَةُ الْهَلَالُ، وَكَمَا قِيلَ: ﴿فَمَا وَبَحْتُ﴾ جَارِلُهُمْ ﴿الْبَقَرَةُ: ١٦﴾، وَذَلِكَ قَوْلُ كَانَ بَعْضُ نَحْوِي الْبَقَرَةُ يَقُولُ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: هُوَ أَنْ يُقَالَ: هُوَ مُصَدَّرٌ بِبَعْضِ

مُصَدَّرٌ بِبَعْضِ هُوَ قَوْلُهُ: وَجَاوَزُوا عَلَى قَمِيصِهِ يَدْمٌ مَكْذُوبٌ، كَمَا يُقَالُ: مَا لَهُ عَقْلٌ وَلَا مَعْقُولٌ، وَلَا لَهُ جَلْدٌ وَلَا لَهُ مَجْلُودٌ. وَالْعَرَبُ تَفْعُلُ ذَلِكَ كَثِيرًا، تَضَعُ مَفْعُولًا فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ، وَالْمَصْدَرُ فِي مَوْضِعِ مَفْعُولٍ، كَمَا قَالَ الرَّاعِي:

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِنِظَامِهِ

لِحَمًا وَلَا لِنَفْسِ زَادِهِ مَعْقُولًا

وَذَلِكَ كَانَ يَقُولُهُ بَعْضُ نَحْوِي الْكُوفَةِ. (١٦٠: ٧)

الْتَحَاسُ: وَالْمَعْنَى: يَدْمٌ ذِي كَذِبٍ، أَيْ مَكْذُوبٌ فِيهِ. (٤٠٤: ٣)

نَحْوُهُ الْمَيْثَدِيُّ (٢٤: ٥)، وَالْخَازَن (٢٢٠: ٣).

الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ: هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ. لِأَنَّ الدَّمَ

النَّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

دَمٌ

١- وَجَاوَزُوا عَلَى قَمِيصِهِ يَدْمٌ كَذِبٌ قَالَ نَبِيُّ سَوْتٍ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعْلَنُ عَلَى مَا تَصِفُونَ. يَوْسُفَ: ١٨

ابْنُ عَبَّاسٍ: يَدْمٌ سَخْلَةٌ. (الطَّهْرِيُّ: ٧: ١٦٠)

لَمَّا أَتَى يَعْقُوبَ بِقَمِيصِ يَوْسُفَ، فَلَمْ يَرَفِهِ حَرَمًا، قَالَ: كَذِبْتُمْ، لَوْ أَكَلَهُ الشَّعْخَرُ لَخَرَقَ قَمِيصَهُ!

(الطَّهْرِيُّ: ٧: ١٦١)

الشَّعْخَرُ: ذَبَحُوا جَدَّتَهُمَا وَلَطَخُوهُ مِنْ دَمِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ

يَعْقُوبَ إِلَى الْقَمِيصِ صَحِيحًا، عَرَفَ أَنَّ الْقَوْمَ كَذَبُوا، فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ كَانَ هَذَا الذَّنْبُ لِحُلُمَا، حِينَئِذٍ لَسْتُمْ بِمَكْذُوبِينَ، بَلْ كَذَبْتُمْ، وَلَمْ يَرْحَمْ ابْنِي، لَعَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا.

(الطَّهْرِيُّ: ٧: ١٦١)

مُجَاهِدٌ: كَانَ ذَلِكَ الدَّمُ كَذِبًا، لَمْ يَكُنْ دَمُ يَوْسُفَ.

دَمٌ سَخْلَةٌ يَعْنِي شَاةً. (الطَّهْرِيُّ: ٧: ١٦٠)

الْحَسَنُ: جِيءَ بِقَمِيصِ يَوْسُفَ إِلَى يَعْقُوبَ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَيَرَى أَثَرَ الدَّمِ، وَلَا يَرَى فِيهِ خَرَقًا، قَالَ: يَا بَنِيَّ مَا كُنْتُ أَعْهَدُ الذَّنْبَ حُلِيمًا؟

نَحْوُهُ قَتَادَةُ. (الطَّهْرِيُّ: ٧: ١٦١)

السُّدِّيُّ: ذَبَحُوا جَدَّتَهُمَا مِنَ اللَّحْمِ، ثُمَّ لَطَخُوا الْقَمِيصَ بِدَمِهِ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى أَبِيهِمْ، فَقَالَ يَعْقُوبُ: إِنْ كَانَ هَذَا الذَّنْبُ لَرَحِيمًا كَيْفَ أَكَلَ لَحْمَهُ وَلَمْ يَخْرُقْ

مكذوب فيه ، ولكن وصفه بالمصدر ، فصار تقديره :
بدم ذي كذب . (١٥ : ٣)

نحوه الواحدي . (٦٠٢ : ٢)
الزَّمَّخَسْرِيّ: ذي كذب ، أو وصف بالمصدر
مبالغةً ، كأنه نفس الكذب و عينه ، كما يقال للكذاب :
هو الكذب بعينه والزُّور بذاته ، ونحوه :

● فَمَنْ يَهْجُودُ وَأَنْتُمْ بِهِ يَجُلُ ●

و قرئ : ﴿ كَذِبًا ﴾ نصبًا على الحال ، بمعنى : جاؤوا
به كاذبين ، ويجوز أن يكون منقولاً له .
و قرأت عائشة رضي الله عنها : ﴿ كَذِبٍ ﴾ بالدال
غير المعجمة ، أي كذره ، و قيل : طري . وقال ابن جني :
أصله من الكذب ، وهو الفوف البهاض الذي يخرج
على أظفار الأحداث . كأنه دم قد أثر في قميصه .

(٣٠٨ : ٢)
السيابوري (١٢ : ٨٧) ، وأبو السُّعُود (٣ :
٣٧٢) ، والثَّوَالِي (٤ : ٢٢٦) ، والقاسمي (٩ :
٣٥٢) .

ابن عطية : و وصف الدم بـ ﴿ كَذِبٍ ﴾ إما على
معنى بدم ذي كذب ، وإما أن يكون بمعنى مكذوب
عليه ، كما قد جاء المَقُولُ بدل العقل ، في قول الشاعر :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعَظَامِهِ

لَحْمًا وَلَا لِقَوَادِمَ مَقُولًا

فكذلك يجيء التكذيب مكان المكذوب .

هذا كلام الطبري ولا شاهد له فيه عندي ، لأن
نفي المَقُول يقتضي نفي العقل ولا يحتاج إلى بدل ،
و إنما الدم الكذب عندي و وصف بالمصدر على جهة

لا يوصف بالكذب على الحقيقة . والمراد بذلك سوائه
أعلم بدم مكذوب فيه ، والتقدير : بدم ذي كذب
و إنما يوصف الدم بالمصدر الذي هو ﴿ كَذِبٍ ﴾ على
طريق المبالغة . لأن الدعوى التي علقت بذلك الدم
كانت غاية في الكذب .

وقال بعضهم : قد يجوز أيضًا أن يكون ﴿ كَذِبٍ ﴾
هنا صفة لقول محذوف يدل عليه الحال ، فكان
التقدير : و جاؤوا على قميصه بدم ، و جاؤوا بقول
كذب : إذ كانت إشارتهم إلى آثار الدم في القميص قد
صحبها قول منهم يؤكد تلك الحال ، و هو قولهم : ﴿ إِنَّا
فَكُنَّا نَسْتَقِي وَيُكْرَهُ كُنَّا يُوسُفَ عِشَّةً مَتَاعِيًا فَأَكَلَهُ
النَّعْتُ ﴾ يوسف : ١٧ ، والقول الأول أصوب .

و من غرائب التفسير ما روي عن أبي عبد الله
العلاء أنه قال : سمعت بعض الرواة يقرأ (بدم كذب)
بالإضافة من الدال . وقال هو الجليلي في كلام غيره :
الكنعانيون ، وأنشد لبعضهم :

ظَلَّتْ دِمَاءُ بَنِي عَوْفٍ كَأَنَّهُمْ

عِنْدَ الْحِجَابِ رُعَاةُ بَيْنِ أَكْدَابِ

و قيل : [إنهم اطلعوا قميص يوسف فوجدوا بدم ظلي
فيهم] . (٥٨)

الطَّلبي : أي بدم كذب . [وذكر فيه الوجهين نحو
الطبري ، وقال :

و قرأت عائشة (بدم كذب) بالدال غير المعجمة ،
أي طري . (٢٠٣ : ٥)

نحوه البقوي . (٤٨٠ : ٢)
الماوردي : و معنى قوله : ﴿ بَدَمٍ كَذِبٍ ﴾ أي

المبالغة. وقرأ الحسن (بدم كذب) ببدال غير معجمة،
ومعناه: الطري ونحوه. وليست هذه القراءة قوية.

(٢٢٧: ٣)

الطهرسي: معناه: أن إخوة يوسف جاؤوا أباهم
ومعهم قميص يوسف ملطخاً بدم، فقالوا له: هذا دم
يوسف حين أكله الذئب. (٢١٨: ٣)

نحوه فضل الله. (١٧٦: ١٢)

الفخر الرازي: فيه مسائل:

المسألة الأولى: إنما جاؤوا بهذا القميص الملطخ
بaldm، ليؤمّن كونهم صادقين في مقالهم...

المسألة الثانية: قوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ﴾
وجاءوا فوق قميصه بدم، كما يقال: جاءوا على
جملهم بأعمال.

المسألة الثالثة: قال أصحاب الرية، وهم: الرازي
والمبرد والزجاج وابن الأنباري: ﴿بدم كذب﴾ أي
مكذوب فيه، إلا أنه وحذف بالمصدر على تقدير: دم
ذي كذب، ولكنه جعل نفسه كذباً للمبالغة. فقالوا: و
المفعول والفاعل يُستبان بالمصدر، كما يقال: ماء
سكب، أي مسكوب ودرهم ضرب الأمير، وثوب
نسج اليمن، والفاعل كقوله: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾
الملك: ٣٠، ورجل عدل وحموم ونساء نوح، ولستأ
سحباً بالمصدر، سمي المصدر أيضاً بهما، فقالوا: للعقل
المعقول، وللجلد المجلود، ومنه قوله تعالى: ﴿بِأَيْكُمُ
النَّفْثُونَ﴾ القلم: ٦، وقوله: ﴿إِذَا مَرَّ بُقْعَاكُمُ الْمَسْكُورُ﴾
سبا: ٧. (١٠١: ١٨)

أبو حنّان: وقرأ الجمهور: ﴿كذب﴾ وحذف

لـ ﴿بدم﴾ على سبيل المبالغة، أو على حذف مضاف،
أي ذي كذب، لَمَّا كَانَ دالاً عَلَى الكذب وَصَفَ بِهِ
وإن كَانَ الكذب صادراً من غيره، وقرأ زيد بن علي:
(كذباً) بالتصبيح، فاحتمل أن يكون مصدراً في موضع
الحال، وأن يكون مفعولاً من أجله.

وقال صاحب «اللوامع»: ومعناه: ذي كذب،
أي أقر لأن الكذب هو بياض يخرج في أظافر الشيطان
ويؤثر فيها، فهو كالنقش، ويسمى ذلك البياض:
الحفوف، فيكون هذا استعارة لتأثيره في القميص،
كتأثير ذلك في الأظافر. (٢٨٩: ٥)

ابن كثير: أي مكذوب مفترى. وهذا من الأفعال
التي يؤكّدون بها ما قالوا عليه من المكيدة، وهو أنهم
عذبوا إلى سخلّة - فيما ذكره مجاهد والسّدي وغير
المرسل - فذبجوها وأطخوا ثوب يوسف بدمها، فوهين
لهم قلوبهم الذي أكله فيه الذئب وقد أصابه من
دمه، ولكنهم نسوا أن يخرقوه، فلذلك لم يبرج هذا الصنيع
على نبي الله يعقوب. (١٤: ٤)

الآلوسي: وقوله سبحانه: ﴿بدم﴾ حال من
القميص، وجعل المعنى: استولوا على القميص ملتبساً
بدم جانين، وهو على ما قبل: أولى من: جاءوا
مستولين، لما تقرّر في التضمين. «الامر في ذلك سهل،
فإن جعل المضمّن أصلاً والمذكور حالاً وبالعكس،
كلّ منهما جائز، وإذا اقتضى المقام أحدهما رجّح،
واستظهر كونه ظرفاً للمجيء المتعدي. والمعنى: أتوا
بدم كذب فوق قميصه، ولا يخفى استقامته.

(٢٠٠: ١٢)

حمل هذا الدم إلى أيهم؟ أليسوا هم أولياء هذا الدم وأهله؟ وهل يجحد ولي الدم قدرة من نفسه على حمل إصبع، أو عين، أو رأس، من ابنة أو أخيه المقتول، ثم يطوف بها، و يقلبها بين يديه، « يعرضها على الأنظار؟ ذلك ما لا يكون، لو أن الذئب كان حقاً هو الذي عدا على يوسف و أكله!

وإذا كان لابد من مجيء شاهد من هذا القتل، فإن الدم لا يقوم شاهداً أبداً؛ إذ ما أيسر أن يحصل الإنسان على الدم الذي يريد من إنسان، أو حيوان بل ومن نفسه أيضاً. فليكن الشاهد إذن: رأسه، أو رجله، أو يده؛ إذ من غير المعقول أن يأتي الذئب على كل أجزاء ضحيته. وخاصة إذا كان غلاتاً في سن يوسف، الذي لم يأت في العاشرة أو أكثر من عمره، وحرر حلم الجرام، أن أجرم، مهما كان ذكناً حذراً، لابد من أن يكون مفتاحاً للكشف عنه.

قبل أن القميص الذي جاوزوا به ملطخاً بالدم، كان سليماً لم يمسّه الذئب المزعوم، بطفر أو ناب! قالوا: ولهذا عجب يحقوب من هذا، وقال متهمكنا: تالله ما رأيت كاللوم ذنباً أحلم من هذا، أكل ابني ولم يمزق قميصه!! (١٢٤٦: ٦)

مكارم الشيرازي: ومن أجل أن يبرهنوا على صحة كلامهم فقد «جاءوا على قميصه بدم كذب» إذ لطخوا القوب بدم الغزال أو الغرور أو الثمس.

ولكن حيث إن الكاذب لا يمتلك حافظة قوية، وحيث إن أية حقيقة فيها علائق مختلفة وكميات

وشهد رضا: المراد من هذه الجملة القصة في بلاغتها: أنهم جاوزوا قميصه ملطخاً ظاهره بدم غير دم يوسف، يدعون أنه دمه ليشهد لهم بصدقه، فكان دليلاً على كذبهم. فنكر «الدم» ووصفه باسم الكذب مبالغة في ظهور كذبهم في دعوى أنه دمه، حتى كأنه هو الكذب بعينه، فالعرب تضع المصدر موضع الصفة للمبالغة، كما يقولون: شاهدٌ عدلٌ. (١٢: ٢٦٧)

ابن هاشور: وجملة «جاءوا على قميصه» في موضع الحال. ولما كان الدم ملطخاً به القميص وكانوا قد جاوزوا مصابين للقميص، فقد جاوزوا بالدم على القميص.

وصف الدم بالكذب، وصف بالمصدر، والمصدر هنا بمعنى المفعول، كالخلق بمعنى المخلوق، أي مكلفهم كونه دم يوسف طيناً، إذ هو دم جدي، فهو دم حقا كونه ليس الدم المزعوم.

ولاشك في أنهم لم يتركوا كيفية من كيفات تمويه الدم وحالة القميص بحال قميص من يأكله الذئب، من آثار تخريق و تمزيق، مما لا تخلو عنه حالة اقتراس الذئب، وأنهم أعلن من أن يفوتهم ذلك وهم عصبية لا يحزب عن مجموعهم مثل ذلك.

فما قاله بعض أصحاب التفسير من أن يحقوب لا يقول لأبنائه: ما رأيت كاللوم ذنباً أحلم من هذا، أكل ابني ولم يمزق قميصه، فذلك من ظفرات القميص. (١٢: ٣٦)

عبد الكريم الخطيب: والدم الذي جاوزوا به، هو دليل رابع على أن القصة ملفقة، فماذا يحملهم على

ومسائل، يقل أن تجتمع منظمة في الكذب، فقد غفل إخوة يوسف عن هذه المسألة الدقيقة وهي - على الأقل - أن يخرقوا قميص يوسف الملطخ بالدم ليدلّ على هجوم الذئب. فقد قدموا القميص سالماً غير متخرق فأحسن الأب بمؤامرتهم، فما إن وقعت عيناه على القميص حتى فهم كل شيء. (١٤٣: ٧)

٢ - وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ نَجْوَءٌ لَكُمْ وَمِمَّا فِي بَطْنِهِ مِنْ تَيْنٍ قَرْنٌ وَذِمٌّ لَكُمْ خَالِصًا سَائِلًا لِلشَّارِبِينَ
التحل: ٦٦

لاحظ: ل ب ن : « لَبَّأُ خَالِصًا ».

الدم

١ - إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْلِ وَالْحُمْرِ وَمَا أَيْلَ بِهِ يُغَيِّرُ اللَّهُ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَاطِلٍ فَإِنَّهُ عَفْوَ اللَّهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ
البقرة: ١٧٣

ابن عاشور: وأما الدم فإلما نص الله على تحريمه، لأن العرب كانت تأكل الدم، كانوا يأخذون المباعر فيملأونها دماً، ثم يشوونها بالتار وياكلونها. وحكمة تحريم الدم أن شربه يورث ضراوة في الإنسان، فينفلط طباعه ويصير كالحيوان المفترس، وهذا منافٍ لقصد الشريعة، لأنها جاءت لإتمام مكارم الأخلاق، وإبعاد الإنسان عن القهور والمهجمة، ولذلك قيد في بعض الآيات بالمسفوح، أي المهرق، لأنه كثير لو تناوله الإنسان اعتاده، ولو اعتاده أورثه ضراوة، ولذا عفت الشريعة عما يبقى في العروق بعد

خروج الدم المسفوح بالذبح أو التحريم. وقاس كثير من الفقهاء نجاسة الدم على تحريم أكله، وهو مذهب مالك، ومداركهم في ذلك ضعيفة، ولعلهم رأوا مع ذلك أن فيه قذارة.

والدم: معروف مدلوله في اللغة، وهو إفراز من المرزات الناشئة عن الغذاء، وبه الحياة. وأصل خلقته في الجسد آت من انقلاب دم الحيض في رحم الحامل إلى جسد الجنين بواسطة المصران المتصل بين الرحم وجسد الجنين، وهو الذي يتقطع حين الولادة، وتجذبه في جسد الحيوان بعد بروزه من بطن أمه يكون من الأغذية، بواسطة فضم الكبد للغذاء المنحدر إليها من المعدة بعد هضمه في المعدة، ويخرج من الكبد مع عروق فيها، فيصعد إلى القلب الذي يدفعه إلى الشرايين - وهي العروق القليظة - وإلى العروق الرقيقة، بقوة هوائيك ثم يدور الدم في العروق، منتقلاً من بعضها إلى بعض بواسطة حركات القلب وتنفس الرئة، وبذلك الدوران يسلم من التعفن، فلذلك إذا تعطلت دورته حصة طويلة مات الحيوان. (١١٧: ٢)

مكارم الشيرازي: والمهرم الثاني في هذه الآية «الدم» وشرب الدم له مفسد أخلاقية وجسمية، فهو وسط مستعمل تماماً لتكاثر أنواع الميكروبات.

الميكروبات التي تدخل البدن تتجه أول ما تتجه إلى الدم، وتتغذى مركزاً لنشاطهم، ولذلك اتخذت الكريات البيضاء مواقعها في الدم، للوقوف بوجه توغل هذه الأحياء المجهرية في الدم، المرتبط بكل

أجزاء الجسم.

وحين يتوقف الدم عن الحركة وتعدم الحياة فيه، يتوقف نشاط الكريات البيض أيضاً، ويصبح الدم بذلك وسطاً صالحاً لتكاثر الميكروبات دون أن تواجه عقبة في التكاثر. ولذلك نستطيع القول: إن الدم - حين يتوقف عن الحركة - يكون أكثر أجزاء جسم الإنسان والحيوان تلوثاً.

ومن جهة أخرى ثبت اليوم في علم الأغذية، أن الأغذية لها تأثير على الأخلاق والمعنويات عن طريق التأثير في الشدد وإيجاد الهرمونات. ومنذ القديم ثبت تأثير شرب الدم على تشديد قسوة الإنسان، وأصبح ذلك مضرب الأمثال. لذلك نرى الرواية عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام تقول: «الدم فإله يموت القسوة في القلب وقلة الرأفة والرحمة، حتى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالديه ولا يؤمن على جميعه» لا يؤمن على من يصعبه.»

(٤٢٧: ١)

مُحَرَّمًا عَلَى طَائِعٍ يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْمَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ نَحْمَ خَيْزُرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ قِسْمًا أَهْلُ الْغَيْرِ لِلَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (الأنعام: ١٤٥). وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْمَةَ وَالدَّمَ وَنَحْمَ الْخَيْزُرِ وَمَا أَهْلُ الْغَيْرِ لِلَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: ١٧٣.

والآيات جميعاً - كما ترى - تحرم هذه الأربعة المذكورة في صدر هذه الآية.

(١٦٣: ٥)

٣- فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالْبَعَادِغَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُتَعَلِّقَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا لِقَائِنا مُجْرِمِينَ. (الأعراف: ١٣٣) لاحظ: أي ي: «آيات» وهذه المواد.

٤- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْمَةَ وَالدَّمَ وَنَحْمَ الْخَيْزُرِ وَمَا أَهْلُ الْغَيْرِ لِلَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (التحل: ١١٥) لاحظ: ح ر م: «حرم».

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الدم؛ السائل المعروف؛ وجمعه: دماء ودمي، وتصغيره: دمي، والتسمية إليه دمي، والدمية: القطعة منه؛ يقال: دمي الشيء يدمني دمي ودمياً فهو دم، وأدميته ودميته كدمية، إذا ضربته حتى خرج منه دم. ومن أمثال بني أسد: «ولديك من

٢- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْمَةُ وَالدَّمُ وَنَحْمُ الْخَيْزُرِ وَمَا أَهْلُ الْغَيْرِ لِلَّهِ بِهِ وَالْمُسْتَحَنَّةُ وَالْمَوْلُودَةُ وَالْمُتَرَدِّةُ وَالطَّيْبَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبَحَ عَلَى النَّصَبِ... (المائدة: ٣)

الطُّبَّاءُ طِبَّائِي: هذه الأربعة مذكورة فيما نزل من القرآن، قبل هذه السورة كسورتي الأنعام والتحل وهما مكثتان، وسورة البقرة وهي أول سورة مفصلة نازلة بالمدينة، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ

دُمِّي عَلَيْكَ»، أي من ولَدَمِهِ، إذا كان الخطاب للمذكر، أو من نفسَتِهِ، إذا كان الخطاب للمؤنث.

والذامية من الشجاج: التي دُمِيَتْ ولم يسيل بعد منها دَمٌ، والذامعة: هي التي يسيل منها الدَم، كما تقدم في «دمع».

والمُسْتَدْمِي: الذي يَطْطُر من أنفه الدَم، يقال: استَدْمَى الرجل، أي طاطأ رأسه يَطْطُر منه الدَم، ويقال للذي يستخرج من غريمه دَمَهُ بالرفق: المُسْتَدْمِي، على المجاز.

والمُدْمِي: كل شيء في لونه سواد وحُمْرة. يقال: كُمِيَتْ مُدْمِي، إذا كان سواده شديد الحُمْرة إلى مرافه.

والأَشَقَرُ المُدْمِي: الذي لون أعلى شعره يطويه صفرة كلون الكُمِيَتْ الأصفر.

والمُدْمِي من السهام: السهم الذي يتجاوز المرأة بينهم، كأنه دُمِيَ بالذَم حين وقع بالمرمي. وهو أَكْثَرُ ما عليه حُمْرة الدَم، وقد جَسِدَ به حتى يضرب إلى السواد.

والذُمِيَّة: الصنم، لأن الجاهليين كانوا يذبحون عليه الذبائح. ويسفكون عليه دِمَاءَهَا والجسم: دُمِي. ويكنى بالذُمِيَّة، عن المرأة. وقال كراع: هي الصورة، لهم بها. ومنه: دُمِي الراعي الماشية: جعلها كالدمي، كأنه سقها حتى كادت تنضج بالذَم.

٢ - يطلق المؤنثون في هذه الأقسام لفظ «الدُموي» على من يُقْتَل الناس ويسفك دِمَاءَهُمْ، وهي نسبة إلى الدَم كما تقدم، وليس إلى من أراقه أو أريق منه كما يتوهمون، وكأنهم لا يرون فيه إلا الدَم.

فنسبوه إليه، فيقولون: نظام دُموي، وحاكم دُموي. وأشهر من عُرف بهذا الاسم من الحكام في العصر الحديث صدام حسين ونظامه المرف.

وتما اصطلموا عليه أيضاً قولهم: معركة دامية، يريدون به كثرة من قُتل وسُفح فيها دمه، وهذا مثل قولهم: معركة حامية، أي شديدة، وكلاهما غير فصيح.

الاستعمال القرآني

جاء منها الاسم مقروناً (الدَم) و (دَم) ٧ مرات، وجمعاً: (الدَّمَاء) ٢ مرات في ١٠ آيات:

١ - الدَم وَدَم:

١ و ٢ - ﴿وَالْمَاخَرُمُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْفَهْرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِلْغَيْرِ...﴾

البقرة: ١٧٢، والتحل: ١١٥

٣ - ﴿كُلْ لَّا أُجْزِي مَا لَوْ جِئَ إِلَيَّ مَعْرُماً عَلَى طَائِعٍ يَطْفِئُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مُسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ هَيْضَةٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ...﴾

الأنعام: ١٤٥

٤ - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْفَهْرِ وَمَا أُهْلَ لِلْغَيْرِ بِهِ...﴾

المائدة: ٣

٥ - ﴿فَلَا تَتْلُوا عَلَيْهِمُ الظُّلْفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقِشْلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾

الأعراف: ١٣٣

٦ - ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَلْبٍ قَالَ بَلْ سَوَّيْتُ لَكُمُ الْفُسُكُ أَمْرًا...﴾

يوسف: ١٨١

٧ - ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِينَةٌ فَاسْتَفِيكُم بِهَا فِي يَطْلُو مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَنَا عَلَيْهَا سَائِقًا

للشَّارِبِينَ ﴿

التحل: ٦٦

٢- الدَّمَاءُ وَدِمَاءُكُمْ وَدِمَاءُهَا:

٨- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّىْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِیْفَةً قَالُوْۤا اَنۡتَ جٰٓئِلٌ فِیْهَا مَنۡ یُّفْسِدُ فِیْهَا وَیَسْبِغُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَلَقَدْ سُبِّحَ لَكَ اِلٰی اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ﴾ البقرة: ٣٠

٩- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُوْنَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُعْرِضُوْنَ اَنۡفُسَکُمۡ مِّنۡ دِيَارِکُمْ...﴾ البقرة: ٨٤
١٠- ﴿لَنۡ یُّنَالِ اِلَٰهَ لَحُرُمٰتِهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلٰكِنۡ یُّنَالُ الَّذِیۡنَ یُشۡرِکُوۡنَ بِکُمۡ...﴾ الحج: ٣٧

و يلاحظ أولاً: أن الأربع الأولى من هذه الآيات تشريع، والباقي إما قصّة أو موعظة. وعقيدة وإفلاحة. وجاء «الدّم» في السبع الأول مفرداً، وفي الثلاث الباقية جمعاً. ففيها محوران:

المحور الأول في «المفرد» وفي كلاً من آيات المحور الثاني:

١- الآيتان (١ و ٢) جاءتا بلفظ واحد مع تفاوت قليل، ففي (١): ﴿وَمَا أَهْلُ بِهِ لَقِيۡرَ اِلَٰهٍ فَمَنۡ اَضۡطَرَّ غَیۡرَ بَآغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا اِثۡمَ عَلَیْهِ اِنۡ اَللّٰهُ غَفُوۡرٌ رَّحِیۡمٌ﴾، وفي (٢): ﴿وَمَا أَهْلُ لَقِيۡرَ اِلَٰهٍ بِهِ فَمَنۡ اَضۡطَرَّ غَیۡرَ بَآغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنۡ اِلَٰهُ غَفُوۡرٌ رَّحِیۡمٌ﴾. بمعنى (به) قبل ﴿لَقِيۡرَ اِلَٰهٍ﴾ في (١)، وبعده في (٢)، وبزيادة ﴿فَلَا اِثۡمَ عَلَیْهِ﴾ في (١)، زيادة بیان في التشريع المدني.

٢- وكلاهما بدء بـ ﴿إِنَّمَا﴾ حصرًا واستثناءً عما جاء قبلهما من حلّية الطّيبات، فقبل (١): ﴿يَسَاءَ یٰۤهٰذَا الَّذِیۡنَ اٰمَنُوۡا کُلُّوۡا مِۡنۡ طَیِّبٰتِ مَا رَزَقْنَاکُمۡ وَاشۡکُرُوۡا لِلّٰهِ

اِنْ کُنتُمۡ اِیَّاهُ تَعۡبُدُوۡنَ﴾، وقبل (٢): ﴿فَکُلُوۡا مِمَّا رَزَقَکُمۡ اِلَٰهُ خَلَالًا طَیِّبًا وَاشۡکُرُوۡا لِنِعۡمَتِ اِلَٰهِ اِنْ کُنتُمۡ اِیَّاهُ تَعۡبُدُوۡنَ﴾. وأضيفت بعد (٢): ﴿وَلَا تَقْرُوۡا لِمَا قَصِفَۃُ السَّيۡکُمۡ الْکَذِبَ هٰذَا خَلَالٌ وَهٰذَا حَرَامٌ فَتَقْرُوۡا عَلٰی اِلَٰهِ الْکَذِبِ اِنَّ الَّذِیۡنَ یَفۡسِدُوۡنَ عَلٰی اِلَٰهِ الْکَذِبِ لَا یُفۡلِحُوۡنَ﴾.

٣- وهذا الحكم تشريع مکّي ومديني معاً، في سورتي: التحل المکّية، والبقرة المدنیة، وفي سورتي الأنعام المکّية، والمائدة المدنیة تأکیداً له. لتجنب العرب بما اعتادوا به في ما کلهم لیل نهار، لأن مشرکي العرب في مکة وغيرها من جزيرة العرب كانوا یحرّمون کثیراً من الطّيبات، لفتراء علی الله تعالى، كما هو مذكور في الآيات.

قال ابن عاشور: «وأما الدّم فإثماً نصّ الله علی تحريمه لأن العرب كانت تأکل الدّم، كانوا يأخذون المباعر فیملّوۡنها دماً ثم يشوۡونها بالثّار ویاکلونها».

٤- وقد حکى الله عقیب کلّ من الآيتين ما حرّم علی أهل الکتاب، کاستثناء مما أحلّ من الطّيبات للمسلمين، فقال عقیب (٢): ﴿وَعَلٰی الَّذِیۡنَ هَادُوا حَرُمًا مَّا قَصَصۡنَا عَلَیۡکَ مِنۡ قَبۡلُ وَمَا ظَلَمۡنَاہُمۡ وَلٰكِنۡ کَانُوۡا اَنۡفُسَهُمۡ یُظَلِمُوۡنَ﴾.

وأشار عقیب (١) إلى ما حرّم علیهم وکتبوا وأکلوه: ﴿اِنَّ الَّذِیۡنَ یَتَّخِذُوۡنَ مَا اَنۡزَلَ اِلَٰهُ مِنۡ الْکِتَآبِ وَیَسۡتَحۡرِیۡمُوۡنَ بِهِ ثَمَآثًا قَلِیۡلاً اُولٰٓئِکَ مَا یَاۡکُلُوۡنَ فِیۡ بُطُوۡنِهِمۡ اِلَّا اَثَرَ...﴾

٥- وقد بین کلّ من ابن عاشور ومکارم

الشيرازي حكمة قهريم الدم غصلاً، كذا نشوء من الأغذية، و سربانه في العروق، و تجدد، ونحوها، فلاحظ.

وفي (٣) و (٤) - والأولى مكية، والثانية مدنية - جاء ما ذكر في (١ و ٢) من المحرمات الأربعة بزيادة محرمات أخرى في (٤) المدنية - وكلها من مصاديق الميتة - كالمثخنة، والموقودة، والمتردية، والتطيخة، وما أكل السبع وما ذبح على الثوب...، وبضاوت في سياهما. فجاء في (٣): ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَيْزُرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّهُ هُوَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وجاء في (٤): ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَيْزُرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ فسياهما صدرًا أقرب إلى سياق (١ و ٢) لكن لم تذكر في (٣) بإضافة: ﴿دَمًا مَسْفُوحًا﴾ و ﴿فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ كما أن صدرها متفاوت عنهما كثيرًا. لاحظ: س ف ح: «مَسْفُوحًا»، و: ف س ق: «فِسْقًا».

وفي (٥) - وهي من جملة ما أصاب آل فرعون من الهلايا كالطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم - لاحظ مواد هذه المفردات - وقد بسطها الطبرسي (٢: ٤٦٩) في قصة طوبه، و من جعلها قال في «الدم»: «فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله عليهم الدم، فسال ماء النيل عليهم دمًا، فكان القبطي يراه دمًا، والإسرائيلي يراه ماءً فإذا شربه الإسرائيلي

كان ماءً وإذا شربه القبطي كان دمًا، وكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في في، فكان إذا صبه في قم القبطي تحول دمًا، وإن فرعون اعتراه العطش حتى أنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة، فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه دمًا، فمكسوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم. قال زيد بن أسلم: الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف...».

وفي (٦) - وهي من جملة قصة يوسف الطوبه: - ١ - قالوا: ذبحوا جدًا من الغنم، ثم لطموا القميص بدمه، ثم أقبلوا إلى أبيهم. فقال يعقوب: إن كان هذا الذئب لرحيمًا كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه!!

٢ - ولهم كلام طويل في «دم كذب» حيث وصف «دم» بالمصدر: «كذب» فوجهه بصور شبيهة مثل بدم ذي كذب، أو وصف بالمصدر مبالغة، كأنه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذاب: هو الكذب بعينه والزور بذاته.

وقال الطبري: «سماه الله كذبًا لأن الذين جاؤوا بالقميص وهو فيه كذبوا، فقالوا ليعقوب: هو دم يوسف، ولم يكن دمه، وإنما كان دم متخلة».

وقال الشريف الرضي: «هذه استعارة، لأن الدم لا يوصف بالكذب على الحقيقة، والمراد بذلك - والله أعلم - بدم مكذوب فيه، والتقدير: بدم ذي كذب». ثم ذكر المبالغة فيه.

وقال رشيد رضا: «المراد من هذه الجملة القذة في بلاغتها: أنهم جاؤوا بقميصه ملطخًا ظاهره بدم غير دم

اهتمامًا بكبرتها، والأوليان مدنيّتان، من جملة آيات
حُرمة سَفْك الدِّمَاءِ في القرآن، لاحظ: س ف ك:
«يَسْفِكُ، لَا تَسْفِكُوا».

والأخيرة - من سورة الحج المختلف فيها - جاءت
في البُذْنِ أَلْقَى الذَّبْحَ في الحج، فَنَبِّهَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّ
لِحُومَهَا وَدِمَاءَهَا لَنْ تَمَالَ اللهُ، فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْهَا، بَلْ هِيَ
سَبَبٌ لِلتَّقْوَى الَّذِي يَنْالُهُ، أَيِ يَجْعَلُ اللهُ لَتَقْوَاكُمْ أَجْرًا
لَكُمْ: ﴿وَلَكِنْ يَنْالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ
لِتُكْبِرُوا اللهُ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُتَعَبِينَ﴾. فقد
جعل الله هذا الذَّبْحَ الشَّامِلَ لِإِهْرَاقِ الدِّمَاءِ - وهو
عمل جَسَافِيٍّ - وسيلةً إِلَى التَّقْوَى، وَهِيَ تَكَامُلُ
رُوحَانِيٍّ، كَمَا هُوَ فِي أَكْثَرِ أَعْمَالِ الْخَيْرِ، فَإِنَّهَا تَبْدَأُ مِنْ
الْمُسْتَعِينَاتِ وَتَنْتَهِي إِلَى الرُّوحَانِيَّاتِ، لاحظ: و ق ي:
«لِلتَّقْوَى».

و نأتي: هذه الآيات العشر أربع منها مدنيّة،
و خمس مكّيّة، و واحدة مختلف فيها.

وقد أكد الله حُرمة الميئة، والدِّم، ولحسم الخنزير،
و ما أَهْلُ لَغْوِ اللهِ بِهِ فِي أَرْبَعِ سُورٍ: اثنتان مكّيتان،
و اثنتان مدنيّتان اهتمامًا بها، كما أَكَّدَ حُرمة سَفْكِ
الدِّمَاءِ مَرَّتَيْنِ فِي أَوَّلِ سُورَةٍ مدنيّة - وهي سورة
البقرة - و اثنتان منها: (٥ و ٦) مكّيتان قصّة، و واحدة
(٧) مكّيّة عقيدة، و واحدة (١٠) مختلف فيها تشريع.

و نأتي: من نظائر هذه المائة في القرآن:

العلق: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ العلق: ٢

يوسف، يَدْعُونَ أَنَّهُ دُمُهُ، لِيشهد لهم بصدقهم، فكان
دليلاً على كذبهم، فَتَكْرَرُ الدِّمُ وَوصفه باسم الكَذِبِ
مُبالغةً في ظهور كذبهم في دعوى أَنَّهُ دُمُهُ، حتّى كأنه
هو الكَذِبُ بعينه، فالعرب تضع المصدر موضع الصفة
للمبالغة كما يقولون: شاهد عدل.

و للخطيب و مكارم الشيرازي تفصيل في أَنَّ الدِّمَ
لا يقوم شاهدًا أبدًا، وَأَنَّ الكاذب لا يملك حافظته
قويّة، فلاحظ.

٣ - و ربما يستفاد من كلمة (عَلَى) في: ﴿عَلَى
قَبْضِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أَنَّ الدِّمَ كَانَ فَوْقَ الْقَبْضِ، وَ هُوَ
شاهد آخر على كذبهم؛ إِذْ لَوْ أَكَلَهُ الذَّبْحُ لَكَانَ دُمُهُ
فِي جَوْفِ الْقَبْضِ الْمُتَّصِلِ بِهِ، لا فوقه.

«في (٧) - وهي من آيات الله على توحيدِهِ بذنِّهِ
الله تعالى على نعمة الأنعام في خصوص لبنها الحَلَالِصِ
السَّائِغِ لِلشَّارِبِينَ، وَقد خرج من بين فَرْكَرِهِ وَدَجْدِجِهِ لَمْ
يَحْتَلِطْ بِهَا، لاحظ: ل ب ن: «لَيْثًا».

٤ - و قرى: (بدَم كذب) بالبدال والإضافة؛
و الكذب: الجدي في كلام الكتّانين، أو معنى كذب:
طري.

و قرى: أَيْضًا (كذِبًا) نصبًا على الحال أي جاء به
كاذبين، أو مفعولًا له. وقال: ابن جني: «أصلها من
الكذب، وهو القوف البياض الذي يخرج على أظفار
الأحداث كأنه دم قد أتر في فميه»

المحور الثاني: في (٨ و ٩ و ١٠) جاء «الدِّمَاءُ» جمعًا



مرکز تحقیقات کامپیوتری در سواد

د ن ر

دينار

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية

الخصوص اللغوية

و سواد. والدينار إن كان ممرًا فليس له اسم غير الدينار. فقد صار كالعربي. ولذلك ذكره الله تعالى في الكتاب لأنه خاطبهم بما عرفوا. (٢٥٨: ٢)	الخليل: دُئِرَ وَجْهَ فلان، إذا سرق. ثلاثا. و دينار مُدَّئِرٌ أي مضروب دينارًا. وبرقون مُدَّئِرُ اللّون، أي أتسهب، على شبيه وعجزه سواد مستدير، يخاطبه شهقة. (٢٢: ٨)
كثرت دنانيره. (٩٣: ١٤)	أبو عبيد: المدئر من الخيل الذي به ثكثت فوق البرش. (الأزهرى ٩٣: ١٤)
الصاحب: نحو الخليل إلا أنه أضاف: وبرقون مدئرات. (٢٨٩: ٩)	أبو الهيثم: أصل دينار: دينار. قلبت إحدى التونين ياء. ولذلك جمع على: دنانير، مثل قيراط أصله: قيراط، وديباج أصله: ديباج. (الأزهرى ٩٣: ١٤)
الجوهري: الدينار أصله: دينار بالتشديد، فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء. ثلاثا يلتبس بالمصادر التي نحى على « يقال »، كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّابًا ﴾ التبا: ٢٨، إلا أن يكون بالهاء فيخرج على أصله، مثل الصنارة والدقاقة، لأنه أمن الآن من الالتباس.	ابن دُرَيْدٍ: والدينار فارسي معرب، وأصله: دينار. ورجل مُدَّئِرٌ: كثير الدنانير. وبرقون مُدَّئِرٌ أشهب مستدير التقش بيضا
والمدئر من الخيل: الذي يكون فيه ثكثت فوق البرش. (٦٥٩: ٢)	

و جمعه: دنائير. (٤٩٢: ١)

الصغاني: الديناري: فرس معروف من خيل

العرب. و دينار: من الأعلام. والدنيور: بلد.

و دتر وجه نرجل تدنير، إذا تلاً.

و دينار مدثر: أي مضروب. (٥١٨: ٢١)

القرطبي: الدينار: أربعة وعشرون قيراطاً.

القيراط: ثلاث حبات من وسط الشعير. فمجموعه:

اثنان و سبعون حبة. وهو مجنح عنه. (١١٦: ٤١)

أبو حيان: مثل القرطبي وأضاف:

و فاؤه بدل من نون. يدل على ذلك الجمع. قالوا:

دنائير. وأصله: دنار. أبدل من أول المتلین. كما أبدلوا

من تون في ثالث الأمثال ياء في: نظمت. أصله:

نظمت، لأنه من الظن. وهو بدل مسموع. و الدينار:

لفظ أعجمي. تصرفت فيه العرب. و الحقته بفردات

كلامها. (٤٩٨: ٢١)

القيثومي: الدينار: مصروف. و المشهور في

الكتب أن أصله: دنار بالتضعيف، فأبدل حرف علة

للتخفيف. و هنا يرد في الجمع إلى أصله. فيقال: دنائير.

و بعضهم يقول: هو « فيمال » وهو مردود بأنه لو كان

كذلك لوجدت الياء في الجمع. كما ثبتت في ديماس

و ذهايس و ديباج و ديباج و شبهه.

و الدينار وزن إحدى و سبعين شعيرة و نصف

شعيرة تقريباً. بناءً على أن الدائق ثمان حبات و خمستا

حبة. و إن قيل: الدائق ثمان حبات فالدينار ثمان

و ستون و أربعة أسباع حبة. و الدينار هو الخقال.

(٢٠٠: ١)

ابن فارس: الدال و التون و الترة كلمة و حدة.

وهي الدينار.

و يقولون: دتر وجه فلان. إذا تلاً و أشرق.

و الله أعلم. (٣٠٥: ٢١)

الشعبي: و الدينار أصله: دنار. ففوض من إحدى

التونين ياء. طلباً للخفة لكثرة استعماله. يدل عليه

أنك تجمعه: دنائير. (٩٥: ٣١)

ابن ميهدة: الدينار: فارسي معرب. و أصله: دنار.

بدليل قولهم: دنائير. و دتير.

و رجل مدثر: كثير الدنائير.

و دينار مدثر: مضروب.

و فرس مدثر: له تدنير: سواد يخاطه شبهة.

و دتر وجهه: أشرق و تلاً كالدينار. و دينار

اسم. (٢٩٩: ٩١)

الراغب: أصله: دنار. فأبدل من إحدى التونين

ياء. و قيل: أصله بالفارسية: دمن آر. أي الشريحة

جاءت به. (١٧٢)

الزمخشري: وجه كأكده الدينار المرقلي.

و ذهب مدثر: مضروب.

و من الجاز: ثوب مدثر: وشية كالدينار. نحو

مُسْنَم و مُرَحَل.

و برقون مدثر اللون: أشهب مقلس بسواد.

و كلته دتر وجهه. إذا أشرق. [و استشهد

بالشعر مرتين] (أساس البلاغة: ١٣٧)

الطبرسي: و الدينار أصله: دنار بنونين. فقلبت

إحدى التونين ياء لكثرة الاستعمال. طلباً للخفة.

الفيروز آبادي: الدينار: مصرب، أصله: دينار، فأبدل من إحداهما ياء، لتلا ياءى بالمعاصر، كـ «كتاب»، وتغيره في «ح ب ب».

والديناري: فرنس، ودينار الأنصاري: صحابي، وعمر بن دينار: تابعي، وأبو قيل: صحابي.

والدينور: بكسر الدال: بلدة.

والمدثر: فرنس فيه نكت فوق الميراث.

وذر وجهه تدبيراً: تلاً.

ودينار مدثر: مضروب.

وذر، بالضم، فهو مدثر: كثر دنائره. (٣١: ٢١)

الطريحي: تكرر في الحديث ذكر الدينار

بالكسر، وهو واحد اندنانير أندي هو متقال من الذهب.

وعن ابن الأثير: إن المتقال في العرف يطلق على

الدينار خاصة. وأصله: دينار بالشديد. فليقل

والدينور: قرية ما بين همدان وبغداد، وهي إلف

همدان أقرب. (٣٠: ٣)

التراقي: الدينار قد ينسب إلى المتقال الصغير في.

فيعرف به، وقد ينسب إلى الدرهم.

أما على الأول، فهو ثلاثة أرباع متقال الصيرفي.

كما صرح به جماعة، منهم: صاحب الوافي، والمحدث

المجلسي في رسالته في الأوزان، ناقياً عنه الشك، و

والده في روضة المتقين، وابن الأثير في نهايته،

وغيرهم. وينتبه إطلاق الدينار عرفاً على هذه

الذهب المعسولة في بلاد الروم والإفرنج المسماة

به «دوبيي وباج أغلو» وكل منهما ثلاثة أرباع

الصيرفي، بل يظهر من «المجمع» أن الدينار في الأزمنة الماضية أيضاً كانت سماهذين الذهبين. قال في مادة العرب: وأما الدنانير فكانت تحمّل إلى العرب من الروم، إلى أن ضرب عبد الملك بن مروان الدينار في أيامه، انتهى.

والظاهر عدم تغير في مكوكات لزوم، بل هي

ما يحتمل منها الآن أيضاً وهو الذهبان المذكوران، بل

صرح في «النهاية الأثيرية» بأن الدينار هو ذلك،

حيث قال: المتقال يطلق في العرف على الدينار

خاصة، وهو الذهب العنسي عن ثلاثة أرباع المتقال

الصيرفي انتهى.

وبه صرح في «المجمع» في مادة «ثقل»، حيث

قال: فالمتقال الشرعي يكون على هذا الحساب عبارة

عن الذهب العنسي، انتهى.

والذهب العنسي هو الذهبان المذكوران، حيث

إن فيهما شكل الصنم، فما يكون الصنم في أحد طرفيه

يقال له: «باج أغلو» وما في طرفيه يسمى

به «دوبيي»، أي ذو الصنمين.

وبما ذكرنا يعلم أن الدينار هو الذهب الذي هو

ثلاثة أرباع المتقال الصيرفي، أو هذان الذهبان، وكل

منهما أيضاً ثلاثة أرباعه، ولا أقل من استعماله في

ذلك.

والأصل في الاستعمال الحقيقة؛ إذ لم يعلم له في

حرف العرب استعمال في غيره أصلاً، وبضمنية أصالة

عدم الثقل يثبت ذلك في عرف الشرع أيضاً.

مع أنه صرح جماعة، منهم: العلامة في «النهاية»،

والرافعي في «شرح الوجيز»: أن الدينار لم يختلف في جاهلية ولا إسلام.

وقال في «المحدثي»: لا خلاف بين الأصحاب بل وغيرهم أيضا، أن الدينار لم يتغير وزنها عما هي عليه الآن في جاهلية ولا إسلام، صرح بذلك جماعة من علماء الطرفين، انتهى.

وقال جدي قُدس سره، في بعض ما ذكر: إنه لا اختلاف فيه بين العلماء، ثم إن المتقال العشير في - على ما اعتبرناه مراراً ورتناه، وأمرنا جمعاً من المدققين باعتباره - يساوي تقريباً ثلاث وسعين حبة من حبات الشعير المتوسطة، فيكون الدينار على ذلك سبعين حبة تقريباً، وهو يطابق حبات الذهب العشمي المذكور، فلنا ورتناه مراراً فكان سبعين حبة. وأما على الثاني، فصرح الأصحاب، منهم: المحقق

في «الشرائع»، و«المعتبر»، والفاضل في «المبتهج» و«الذكر»، و«التحرير»، والشهيدان في «البيان» و«الروضة»، وغيرهم: بأن الدينار درهم وثلاثة أسباع درهم. (استدالتة ٩: ١٤٥)

الآلوسي: والدينار: لفظ أعجمي، وبأوه بدل عن نون، وأصله: دينار، فأبدل أول المثليين بأه، لوقوعه بعد كسرة، وبدل على الأصل جمعه على: دنائير، فإن الجمع يرد الشيء إلى أصله، وهو في المشهور أربعة وعشرون قيراطاً، والقيراط: ثلاث حبات من وسط الشعير، فمجموعه: اثنتان وسبعون حبة، قالوا: ولم يختلف جاهلية ولا إسلاماً.

ومن الغريب ما أخرجه ابن أبي حاتم عن مالك

ابن دينار أنه قال: إنما سمي الدينار ديناراً، لأنه دين ونار، ومعناه: أن من أخذه بحقه فهو دينه، ومن أخذه بغير حقه فله النار، ولعله يبداه إشارة من هذا اللفظ، لأنه في نفس الأمر كذلك، كما لا يخفى على مالك درهم من عقل، فضلاً عن مالك دينار. (٢٠٢: ٣)

هو تسمياً: دينار: من الكلمة اليونانية الثلاثينية «ديناريوس»، اسم وحدة من وحدات العملة الذهبية التي كانت متداولة في الإسلام، ولا يستطيع أن تثبت بجلاء من الكتابات اليونانية أو اللاتينية والمصادر الأدبية الشب الذي خداه العرب إلى إطلاق كلمة دينار على العملة الذهبية، فقد أطلق بيناس «التاريخ الطبيعي» الكتاب الثالث والعشرون، فصل ١٣: مرة فقط أوريوس على دينار يوس، كما أنما عبد الصبار «الدينار» أوريوس مستصلة بكثرة في الشرق، على أن الاسم العربي «الدينا» دينار، يشير فيما يظهر إلى أن العملة الذهبية قد غلب عليها في التام الاسم طحسب، أي بعد إصلاح العملة على يد قسطنطين الأول، من سنة: ٣٠٩-٣١٩.

وعرف العرب هذه العملة الذهبية الرومانية، واستعملوها قبل الإسلام «القرآن سورة آل عمران الآية: ٦٨»، وقد أجمع المحدثون على أن الإصلاح الذي أدخله عبد الملك على العملة سنة: ٧٧ هـ ٦٩٦ م لم يمس معيار العملة الذهبية.

ويمكن أن تثبت على الفور من الوزن المضبوط لهذه العملة، من الدقة المتناهية التي روعيت في ضرب أقدم الدينائير إلى أن تناولها الإصلاح، ومن ثم تجدد أن

سواها تقريباً في صفته، واستمرت إلى العهد الحديث باسم tari doro.

وكان معيار الدينار مرتفعاً جداً دائماً، وكان يراعى أن يكون الذهب خالصاً من الشوائب، مما استطاعت العملات لفته إلى ذلك سبباً.

وكان للدينار شأن هام في تاريخ التجارة في البحر المتوسط، وقد قلده كثير من الحكام القصارى.

وما زال الشرح ينص على أن الدينار الرسمي يكون وزنه ٢٥ غ من الجرامات. ٦٦ حبة، ونحن إذ نلتزم بقوة قيمة الدينار الذي ذكره كتاب العرب لتفتظنا الحال دائماً أن نعدّه قطعة من الذهب الخالص، وزنها ٢٥ غ من الجرامات، ٦٦ م^١ إلا

إذ ليس مريحة على أن قيمته تخالف ذلك.

ادارة المعارف الإسلامية ٩: ٣٦٩
صحيح اللغة: الدينار: معرب. قيل: أصله: دينار، فأبدل من إحدى التوين ياء و وزنه في الشهور أربعة وعشرون فيراطاً، والقيراط: ثلاث حبات من وسط الشعير، فوزنه اثنتان وسبعون حبة.

وفي «المصباح»: وزن إحدى وسبعين شعيرة ونصف شعيرة تقريباً، بناءً على أن الدائق ثمان حبات وخمسة حبة، وإن قيل: الدائق ثمان حبات، فالدينار ثمان وستون وأربعة أسياع حبة.

والدينار هو المتقال، وقيل: إن أصله رومي: دينار يوس، أي ذو العشرة. (١: ٤٠٤)

(١) هكذا الأصل، والظاهر: «٦٦ حبة» لأنه وزن.

الدينار وزن ٢٥ / ٤ من الجرامات: ٦٦ حبة، وينطبق هذا انطباقاً تاماً على الوزن الفعلي للصلو الذيوس البوزنطي الذي كان معاصراً له في الزمن، والذي منته البوزنطيون على أساس الدراخمة الأثينية المتأخرة، التي كانت ثزن ٢٤ / ٤ من الجرامات، ويمكننا التحقق من ذلك بالاستعانة بالموازن المصرية الزجاجة.

وكان المعول عليه في الشرق دائماً فيما يختص بالعملة الذهبية، هو وزنها لا قيمتها الاسمية، ومن ثم اختلف وزن الدينار اختلافاً كبيراً عن وزنه الرسمي وهو ٢٥ / ٤ من الجرامات. أقاماء جاء في «المقدس» طبعة دي غوي، ص: ٢٤٠ من توكيد بخالف ذلك فصحيح على غير قياس.

وأقدم دينار مؤرخ فيما نعلم يرجع إلى سنة ٦٧٠ هـ. وكان هذا الدينار لا يزال يحمل الطابع البوزنطي صورة الخليفة، وثمة دينار آخر مشابه له يرجع تاريخه إلى عام: ٧٧ هـ، وفي السنة نفسها ظهرت الدنانير التي تناولها إصلاح عبد الملك، وكانت هذه الدنانير على خلاف الدراهم. [تم ذكر سير تحول ضرب الدراهم في عصور مختلفة إلى أن قال:]

وكانت مضاعفات الدينار و كسوره مستعملة في جميع العهود، وشاهد ذلك أن عبد الملك أدخل فيما يظهر الثلث و وزنه ٤٠ / ١ من الجرامات، ٢٢ حبة، كما خضع من القطعة الذهبية التي تحمل سنة: ٩٢ هـ، وكان ربع الدينار ١ جرام تقريباً، ٥ / ١٥ من الحبات مثله شائعة. وقد اقتصر على ضرب هذه العملة دون

محمد إسماعيل إبراهيم: الدِّينَار: نوع قديم من النقود الذهبية، وجمع: دنانير. وقيمة الدِّينَار عند العرب كانت نحو خمسين قرشاً بالعملة المصرية.

والكلمة يونانية الأصل: دينار جوس، ثم عُرِبت حين انتقلت من الفارسية التي أخذتها عن يونانية.

(١٩١: ١٩١)

المصطفوي: ظهر أن الدِّينَار كان نقداً معشياً في الأزمنة الأولى من الإسلام، من جهة الوزن والقيمة. وهو ثلاثة أرباع المقياس الصِّيرفي، والخريف يمتد إلى الصراف، والمقياس العتري في يعادل أربعة وعشرين حصةً متوسطة، فيكون المقياس الشرعي يعادل ثمانية عشر حصةً.

ثم إن الدِّينَار كلمة عربية، وتشابه بين المشين أو كون أحدهما مأخوذاً من الآخر لا يوجب الخروج من دائرة تلك اللغة وكونها مستعربة، إذا استعملت بمعنى

القواعد الجارية في تلك اللغة، ولا فإن مرجع جميع اللغات إلى أصل واحد، والتشابه بين الكلمات المترادفة في لغة أو لغات وألسنة مختلفة مما لا بد منه، ولا سيما على المختار من قُرب الدلالات من الذاتية، وأما المشتقات المستعملة في هذه المادة، فالظاهر

أن تكون التزاوية بمناسبة مفهوم الدِّينَار ومفهوم الذهب، و لونه وحقاؤه وقيمته، فيقال: دُئِر وجهه، والمُدَّئِر: «وبلَّغهم من إن ثأمنه بدِّينَار لا يزودوا إليه» آل عمران: ٧٥، التعبير بالدِّينَار فإنه واحد العملة و النقود، وأما اختياره على الدرهم فإن الدرهم شيء حقير لا يعتنى به حتى يؤمن به عند شخص أمين.

فالدِّينَار أقل نقد وأحق ما يقع في مقام الاستئمان.

(٣٥٢: ٣١)

النصوص التفسيرية

وبلَّغهم من إن ثأمنه بدِّينَار لا يزودوا إليه..

آل عمران: ٧٥

الطبري: ومنه الذي إن ثأمنه على دينار يفتك فيه، فلا يزود به، إلا أن تلج عليه بالتقاضي والمطالبة.

الماوردي: اختلفوا في دخول ثأمنه على القنطار والدينار على قولين:

أحدهما: أنها دخلت لأنفاق الأمانة، كما دخلت في قوله تعالى: «ولا يظنوا بالبينة المتيقن» الحج: ٢٩. والثاني: أنها معنى «على» وتقديره: ومن أهل الكتاب من إن ثأمنه على قنطار.

الطبرسي: أي على عن دينار، والمراد بجمع ثأمنه أي ما قبل من المال.

البروسوي: والمراد بالدِّينَار هاهنا: العدد الخليل.

الأصول اللغوية

١- الدِّينَار - كالدَّرهم - لفظ أعجمي، قال ابن دريد وابن سيده: «لفظ أعجمي معرب»، وكذا قال ابن معصوم من المتأخرين.

وقال أغلب اللغويين: أصله «دِنَار»، ولذلك جمع على دنانير، وصُرَّ على دَنِينير، وقُلبت إحدى نونيه ياءً ثلاثينيس بالمصادر التي تجيء على «قَعَال»

كما قال الجوهري، أو للصفة لكثرة اسمائه. كما قال
التعليق. وهو الأظهر.

وقال بعض: هو على وزن «فيعال»، وليس
بشيء، لأنه ينبغي على هذا أن يجمع على «ديانير»
ويصغر على «دينير»، وهو خلاف السماع.
واشتقوا منه فعلاً، فقالوا: دَنَرْتُ الرجل، أي كسرت
ديناره، فهو مُدَنَرٌ، ودينار مُدَنَرٌ: مضروب.

وشبهوا به أشياء، فقالوا: فرس مُدَنَرٌ، أي لونه
تدنير؛ سواد يخالطه شهبه.
وبرذون مُدَنَرٌ اللون: أشهب، على منته وعجزه
سواد مستدير يخالطه شهبه.

ودَنَرٌ وجهه: أشرق وتلألأ كالدنيار.
٢- والدنيار: لفظ يوناني، وأصله في اليونانية
القديمة «ديناريوس»، أي ذو العشرة، وكذا استأثر
المسكوكات والثقود، فهي يونانية المنشأ **كالدنيار**
وأصله: «فوليس»، والقرش وأصله «جروش»
والدرهم وأصله «دراخمه» كما تقدم في أدركه.
ويصنع الدنيار اليوم من الورق، ويتداول في
بعض الدول العربية، وهي: العراق والكويت
والبحرين والأردن واليمن وليبيا والجزائر وتونس.

الاستعمال القرآني

جاء منها الاسم: (دينار) مرة في آية:
﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّ
إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ...﴾
آل عمران: ٧٥

ويلاحظ أولاً: أن «دينار» وحيدة الجذر في
القرآن، وليست عربية كما تقدم في الأصول اللغوية.
وفيها بحث:

١- المراد بها: كما قال الثرؤسوي: العدد القليل.
وعليه المراد بالقنطار: العدد الكثير.
وعندنا أن هذين المقتضين استعمالاً في معناهما
نوعاً للقليل والكثير، ولم يستعمل بمعنى القليل
وكثير.

٢- وقد جاء في التعمص المغوية مقدار الدينار
والقنطار، فلاحظ.

٣- والمراد بالآية بيان أمانة بعض أهل الكتاب،
وعدم أمانة بعضهم. وهذا النموذج من رعاية القرآن
للعقول والعدل بشأن أهل الكتاب.

٤- وفي وجه دخول الباء على «القنطار»
ويستعمله خلاف أنها للإعاق، مثل: «وليطوفوا
بالبيت الطيب» الحج: ٢٩، أو هي بمعنى «على»،
وتقديره: من إن تأمنه على قنطار أو على دينار.
وقال الطبرسي: «أي على ثمن دينار، والمراد
بخطه أميناً على قليل من المال».

وثانياً: الآية مدنية تتحدث بشأن أهل الكتاب
القاطنين بالمدينة.

وثالثاً: جاء بعض نظائر هذه المادة في القرآن انظروا:
«در د»



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

دن و

٧ ألفاظ. ١٣٣ مرة: ٦٨ مكية، ٦٥ مدنية

في ٤٥ سور: ٣٦ مكية، ١٤ مدنية

دنا ١: ١	أذنى ١٠: ٣-٧	لم يترشح ضغفا.
يُدْنِين ١: ١	الأذنى ٢: ٢	وقد دَنِي فلان في تحليه و منبته.
دانه ١: ١	الدنيا ١١٥: ٦٢-٥٣	ودانته بين الشيتين: قاربت بينهما.
دانية ٣: ٢-١		[والشهادة بالشعر مرتين] (٧٥: ٨)

سبويه: وأما ما كان جده حروفه أربعة أحرف
وكان «فُعْلَى أَفْعَل» فذلك تكسره على «فُعْل» وذلك
قولك: الصُعْرَى والصُعْر، والكُبْرَى والكُبْر، والأولى
والأول. وقال تعالى جده: «لَهَا لَاخِذِي الْكُبْر»
المدثر: ٣٥.

ومثله من بنات الياء والواو: الدنيا والدنى
والقُصْوَى والقُصَى والظُلَى والظُلَى
وإِذَا حَصَرُوا «الْفُعْلَى» هاهنا بمنزلة «الْفُعْلَة»
لأنها على بنائها، ولأن فيها علامة التانيث، ولغير قوا
بينها وبين ما لم يكن «فُعْلَى أَفْعَل». (٦٠٨: ٣)

التخصص اللغوية

الخليل: دَنُو دَنُو دَنَاءة فهو دَنِي، أي حفير،
قريب من اللؤم.
والدَنُو، غير مهموز، دنا فهو دانه ودنى.
وسُميت الدنيا، لأنها دنت، وتأخرت الآخرة،
وكذلك السماء الدنيا هي القرْبى إلينا.
ورجل دَنُهاوي، وكذلك النسبة إلى كل ياء
مؤنثة، نحو: حُبْلَى ودَنُها، وأشياء ذلك.
والمُدْنَى من الناس: الضعيف الذي إذا آواه الليل

الكسائي: هو ابن عمه دُنيا مقصوربو دُنية ودُنيا.
منون وغير منون، كل هذا إذا كان ابن عمه لُحفاً.

(الأزهري: ١٤: ١٨٩)

أبو عمرو والسيباني: قال العفيلي: هو ابن عمه
دُنيا. (١١: ٣٤٢)

أدنى دُني، أي أدنى شيء. [تم استشهد بهما]
(١١: ٣٤٩)

رجل أخاً وأدناً وأقنس، بمعنى واحد.

(الأزهري: ١٤: ١٨٧)

أبو زيد: رجل دُني من قوم أدنياء. وقد دُئو
دُناؤه، وهو الخبيث البطن والفرج.

ورجل دُني من قوم أدنياء. وقد دُني يَدُني، ودُئو
يَدُئو دُئوًا، وهو الضعيف الخسيس الذي لا غناء
عنده، المقصر في كل ما أخذ فيه. [تم استشهد بهما]
دُنا الرجل يَدُنا دُناؤه ودُئو يَدُئو دُئوًا
لاخير فيه. (الأزهري: ١٤: ١٨٨)

من أمثالهم: «كل دُني دونه دُني» يقول: كل قريب
دونه قريب، وكل خُلصان دونه خُلصان.

(الأزهري: ١٤: ١٨٩)

الأصمعي: فإذا دُنا نتاج الثقة قيل: قد أدُنت،
فهو مُدُنِيَّة، وهن مُدان. (الكثير اللغوي: ١٤٠)
اللحياني: رجل دُني وداني، هو الخبيث البطن
والفرج، الماجن، من قوم أدنياء، اللام مهزوزة، وقد
دُنا يَدُنا دُناؤه ودُئو يَدُئو دُئوًا.

ويقال للخسيس: إته لدني من قوم أدنياء بخير
همز، وما كان دُنياً ولقد دُني يَدُني دُني ودُناؤه.

ويقال لرجل إذا طلب أمرًا خبيثًا: قد دُني
يَدُني يَدُنيَّة.

والدُني من الرجال: الناقص الضعيف الذي إذا
أواه الخيل لم يبرح ضطاً والجمع: أدنياء، وما كان
دُنياً، ولقد دُني دُناؤه ودُناؤه، الياء فيه منقلبة عن الواو،
تخريب الكسرة.

ودُني فلان: طلب أمرًا خبيثاً.

(ابن سيده: ٩: ٤٣٣)

ابن الأعرابي: الدُني ما قُرب من خير أو شر.

(الأزهري: ١٤: ١٨٩)

ما نه دُنيا ولا آخرة، فتسَوْن «دُنيا» تشبيها لها
بـ «فُطُل»، والاميل «لأنه قُرب» لا «فُطُل».

(ابن سيده: ٩: ٤٣٣)

أبو السكتيت: ويقال: قد دلوت من فلان دُئو
منه دُئوًا، ومع كنت يا فلان دُنياً، ولقد دُئوت، غير
مهموز، تدُئو دُناؤه. ويقال: ما نرداد مثلاً إلا قُرباً
ودُناؤه.

ويقال: ما كنت دُناؤه، ولقد دُئأت دُئناً، أي
مُجُنت.

(إصلاح المنطق: ١٨٧)

يقال: دُئوت من فلان أدُئو دُئوًا، ويقال: ما كنت
يا فلان دُنيًا ولقد دُئوت تدُئو دُناؤه، مصدره مهموز،
ويقال: ما نرداد مثلاً إلا قُرباً ودُناؤه، فُرق بين مصدر
«دُنا» وبين مصدر «دُئو» فجعل مصدر دُنا دُناؤه،
ومصدر دُئو دُناؤه كما ترى.

ويقال: لقد دُئأت دُئناً، مهموز، أي سفلت في
فعلك ومُجُنت. (الأزهري: ١٤: ١٨٧)

أبو الهيثم: المذني: المقصر عما ينبغي أن يفعله.
[ثم استشهد بشعر] (الأزهري: ١٤: ١٨٨)

ابن دريد: دنا يدنو دئواً، والدون: خلاف الجيد.
(٣: ٣٠٣)

هذا ابن عمه دئيا ودئيا، أي قريب النسب.
والدئيا: معروفة. (٣: ٥٠٥)

ودئت الشمس للغروب وأدت. (٣: ٤٣٦)
وتقول العرب: أدن دؤنك، أي أدن سني.

(٣: ٤٩٤)

الأزهري: دنا ودئو، مهموزا وغير مهموز. [ثم ذكر قول الفرّاء وابن السكيت وأخاف]

وقال الزجاج: في معنى قوله: «جائستدلون الذين هو أدنى في البقرة: ٦١». أدنى «غير مهموز» أي أقرب. ومعنى أقرب أقل قيمة. كما يقال: «نومى مقارباً فأنا الخسيس فاللغة فيه: دئو» [ثم قال: وهو أدنى مني].

قلت: أهل اللغة لا يهمزون «دئو» في باب الحنة، وإنما يهمزونه في باب الجون والحنث. [ثم قال:]

قلت: والذي قاله أبو زيد واللحياني وابن السكيت هو الصحيح، والذي قاله الزجاج غير محفوظ.

وفي الحديث: «إذا طعمتمهم فسموا ودئوا». معنى قوله: «دئوا»، أي كلوا مما يليكم. ويقال: دنا وأدنى ودئى: إذا قُرب، وأدنى إذا عاش عيشاً خيفاً بعد سعة، والأدنى: السَّيل.

الصاحِب: دنا يدنو، فهو دان: قُرب.

وسميت الدنيا لأنها دئت؛ والقسبة إليها: دنياوي ودئوي ودئوي.

وهو ابن عمه دئيا ودئيا ودئية، أي لشاء ودئيا غير شئون.

وهو في دئيا دئية، أي في نعمة. وأدئت لذلك بالألف، أي دنوت.

وأدئت الشمس للغروب ودئت. والدئاة: القرابة.

وأدئت القافة فهي مدنى، وتوق مدانى: دنا تتاجها واسترخى بطنها.

ودئت بين الشتين: قاربت بينهما. والمذني: الضعيف الدني.

ودئى فلان في محله ومبيته. وفي الحديث: «إذا أكلتم فدئوا» أي كلوا مما

مقارباً. فأما الخسيس فاللغة فيه: دئو [ثم قال: وهو أدنى مني].

قلت: أهل اللغة لا يهمزون «دئو» في باب الحنة، وإنما يهمزونه في باب الجون والحنث. [ثم قال:]

قلت: والذي قاله أبو زيد واللحياني وابن السكيت هو الصحيح، والذي قاله الزجاج غير محفوظ.

وفي الحديث: «إذا طعمتمهم فسموا ودئوا». معنى قوله: «دئوا»، أي كلوا مما يليكم. ويقال: دنا وأدنى ودئى: إذا قُرب، وأدنى إذا عاش عيشاً خيفاً بعد سعة، والأدنى: السَّيل.

الصاحِب: دنا يدنو، فهو دان: قُرب.

وسميت الدنيا لدئوها، والجمع: دئى، مثل الكُبرى

والكبر، والصغرى والصغر، والتبعية إليها: دُنياوي،
ويقال: دُنيويٌّ ودُنييٌّ.

ويقال: أدنى المناهضة، إذا دنا نتائجها.

ودائيت بين الأمرين: أي قاربت، وبينهما دناوة،
أي قرابة.

يقال: ما ترددنا منا إلا قريبا ودناوة.

والدُني: القريب، غير مهموز.

وقولهم: لقيته أدنى دُني، أي أول شيء.

وأما الدُني بمعنى: الدون، فهو مهموز.

ويقال: إنه ليدُني في الأمور تدنية، أي يشبع
صغيرها وخفيها...

والدُني من الرجال: الضعيف.

وتدني فلان، أي دنا قلبا قليلا.

وتدناؤا، أي دنا بعضهم من بعض.

وتقول: هو ابن عم دُني ودُنيا ودُنيي ودُنيي،
إذا ضُمَّت الدال لم تُجسر، وإذا كسرت إن شئت
أجريت وأن شئت لم تُجسر، فأما إذا أضفت الضم إلى
معرفة لم يجز الخفض في دُني، كقولك: هو ابن عمه دُنيا
ودُنية، أي لحا، لأن دُنيا نكرة فلا تكون نعتا لمعرفة.

(٢٣٤١: ٦)

ابن فارس: الدال والتون والحرف المحتل أصل
واحد، يقاس بعضه على بعض، وهو المقاربة، ومن
ذلك الدُني، وهو القريب، من دُنا يدُنو، وسُميت
الدُنيا لدنوها، والتبعية إليها: دُنياوي.

والدُني من الرجال: الضعيف الدون، وهو من
ذاك، لأنه قريب المأخذ والمنزلة، ودائيت بين

الأمرين: قاربت بينهما، وهو ابن عمه دُنيا ودُنية.

والدُني: الدون، مهموز، يقال: رجل دُني، وقد دُنيو
يدُنيون دُنا، وهو من الباب أيضا، لأنه قريب المنزلة.

والأدنى من الرجال: الذي فيه انكسار على

صدره، وهو من انياب، لأن أعلاه دانه من وسطه.

وَأدنى الفرس وغيره: إذا دنا نتائجها، والدُنية:
التيعة...

ويقال: لقيته أدنى دُني، أي أول كل شيء.

(٣٠٣: ٢١)

أبو هلال: تفرق بين الدنيا والعالمية أن الدنيا
صفة والعالم اسم، تقول: العالم السفلي والعالم العلوي.

فتجعل العالم سماء، وتجعل السفلي صفة.

وليس في هذا إشكال، فأما قوله تعالى: «وَلِلدُّنْيِ

الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنَ الْأُولَى» ٣٧، ففيه حذف، أي دار الساعة

الآخرة، وبما أشبه ذلك.

الفرق بين الدنو والقرب: أن الدنو لا يكون إلا في

المسافة بين شيئين، تقول: داره دانية ومزاره دان،

والقرب عادة في ذلك وفي غيره، تقول: قلوبنا تتقارب،

ولا تقول: تدني، وتقول: هو قريب بقلبه، ولا يقال:

دانه بقلبه إلا على بعد.

أهروزي: وفي الحديث: «سَمَّوْا اللَّهَ وَدُّوْا» وهو

«فَعَلُّوا» من دُنا يدُنو، ويقال: رجل دُني وقد دُنا

يدُنو، ودُني يدُني، ودُنو يدُنو، وأما الدُنيء مهموز،

فهو الماجن، وقد دُنو، ودُنا، إذا مجن.

ابن سيده: دُنا الشيء من الشيء دُنوًا ودُناوة،

قرب.

(٦٥٥: ٢١)

وَأَدْنَيْتُهُ وَدُنَيْتُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «سَمُّوا وَسَمُُّوا»
وَدُنُّوا» أَي قَارِبُوا بَيْنَ الْكَلِمَةِ وَالْكَلِمَةِ فِي التَّسْبِيحِ...

وَاسْتَدْنَاهُ: طَلَبَ مِنْهُ الدُّنُو.

وَالدُّنَاوَةُ: الْقَرَابَةُ وَالْقُرْبَى.

وَدُنْتُ الشَّمْسَ لِلْغُرُوبِ، وَأَدْنَيْتُ.

وَالدُّنْيَا: نَقِيضُ الْآخِرَةِ، انْقَلَبَتِ الْوَاوُ فِيهَا يَاءً، لِأَنَّ
«فُعْلَى» إِذَا كَانَتْ اسْمًا مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ أَبْدَلْتُ وَاوَهُ
بِیاءٍ، كَمَا أَبْدَلْتُ الْوَاوَ مَكَانَ الْیاءِ فِي «فُعْلَى»
فَأَدْخَلُوهَا عَلَيْهَا فِي «فُعْلَى» لِيَتَّكَفَأَ فِي التَّغْيِيرِ. هَذَا
قَوْلُ سَيِّوِيَّةٍ، وَزِدْنَاهُ أَنَا بِیاءٍ.

وَقَالُوا: هُوَ ابْنُ عَمِّي دُنَيْتٌ، وَدُنْيَا، وَدُنْيَا،
إِذَا كَانَ ابْنُ عَمِّهِ لَعْنًا، أَيْ بِإِلَاحِاطَةٍ...

قَالَ اللَّحْصَانِيُّ: وَتَقَالُ هَذِهِ الْحُرُوفُ أَجْزَاءً فِي ابْنِ
الْحَالِ وَالْحَالَةِ، وَتَقَالُ فِي ابْنِ الْعَمَّةِ أَيْضًا.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو صَفْوَانَ: هُوَ ابْنُ أَخِيهِ وَلَمْ يَكُنْ
دُنْيَا، مِثْلَ مَا قِيلَ فِي ابْنِ الْعَمِّ وَابْنِ الْحَالِ.

قَالَ: وَلَمْ يَعْرِفْهَا الْكِسَائِيُّ وَلَا الْأَصْمَعِيُّ إِلَّا فِي
الْعَمِّ وَالْحَالِ، وَإِنَّمَا انْقَلَبَتِ الْوَاوُ فِي دُنَيْتٍ وَدُنْيَا مُجَاوِرَةً
الْكُسْرَةَ وَضَعْفَ الْحَاجِزِ، وَتَغْيِيرَ فَتْيَةٍ وَعِلَّةٍ، وَكَانَ
أَصْلُ ذَلِكَ كَلِمَةً: دُنْيَا، أَيْ رَجِئًا أَدْنَى إِلَيَّ مِنْ غَيْرِهَا،
وَإِنَّمَا قَلَّبُوا لِيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ يَاءٌ تَأْنِيثُ الْأَدْنَى،
وَدُنْيَا دَاخِلَةٌ عَلَيْهَا.

وَدَانَيْتُ الْأَمْرَ: قَارَضْتُهُ.

وَدَانَيْتُ بَيْنَهُمَا: جَمَعْتُ.

وَدَانَيْتُ الْقَيْدَ لِلْبَعِيرِ: ضَيَّقْتُهُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ دَانَيْتُ

الْقَيْدَ قَيْتِي الْبَعِيرِ.

وَنَافَةُ مُدْنِيَّةٌ وَمُدْنٌ: دَنَا تَنَاجُهَا، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ.

وَتَدَانَيْتُ إِبِلَ الرَّجُلِ: قَلَّتْ وَخَفَّتْ.

وَالدُّنَا: أَرْضٌ لِكَلْبٍ.

[وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.] (٩١: ٤٣٠)

الرَّوَاضِبُ: الدُّنُوُّ الْقَرِيبُ بِالذَّاتِ، أَوْ بِالْحُكْمِ،

وَيَسْتَعْمَلُ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالْمَنْزِلَةِ. قَالَ تَعَالَى:

﴿وَمِنْ الثَّغْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِلْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ الْأَنْصَامُ: ٩٩،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ذَلَا فَنَدَلْشَى﴾ السَّجْمُ: ٨، هَذَا
بِالْحُكْمِ.

وَبَصُرَ بِالْأَدْنَى تَارَةً عَنِ الْأَصْفَرِ، فَيُقَابِلُ بِالْأَكْبَرِ،

نَحْوُ: ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ﴾ الْمَجَادِلَةُ: ٧، وَتَارَةً

عَنِ الْأَرْدَلِ فَيُقَابِلُ بِالْخَيْرِ، نَحْوُ: ﴿أَسْتَشْهِدُونَ الَّذِي هُوَ

أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ الْبَقَرَةُ: ٦٦، وَعَنِ الْأَوَّلِ فَيُقَابِلُ

بِالْآخِرِ، نَحْوُ: ﴿خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الْحَجَّجُ: ١١،

﴿قَوْلُهُمْ هُوَ أَثْبَتُ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ وَأَيْضًا فِي الْآخِرَةِ

لِابْنِ الصَّالِحِينَ﴾ التَّحَلُّ: ١٢٢، وَتَارَةً عَنِ الْأَقْرَبِ،

فَيُقَابِلُ بِالْأَبْصَرِ، نَحْوُ: ﴿إِذَا شِمَّ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهَمَّ

بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ الْأَنْفَالُ: ٤٢.

وَجَمْعُ الدُّنْيَا: الدُّنَى، نَحْوُ الْكُبْرَى وَالْكُبَرَى،

وَالصُّغْرَى وَالصُّغَرَى.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُسْأَلُوا بِالشَّهَادَةِ﴾

الْمَائِدَةُ: ١٠٨، أَيْ أَقْرَبُ لِنَفْسِهِمْ أَنْ تَنْتَحِرَى الْعَدَالَةَ

فِي إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ؛ وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى

أَنْ تُفَرَّغَ أَطْيَشُهُنَّ﴾ الْأَحْزَابُ: ٥١، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿تَعَلَّكُمُ تَتَكَبَّرُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾ الْبَقَرَةُ:

٢١٩، ٢٢٠، مَتَاوَلُ لِلْأَحْوَالِ الَّتِي فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى،

وما يكون في النشأة الآخرة.

ويقال: دالّث بين الأمرين، وأدثت أحدهما من الآخر، قال تعالى: ﴿يَذُبُّنَ عَنْهُنَّ مِنَ جَلَابِيشِهِنَّ﴾ الأحزاب: ٥٩، وأدثت الفرس: دنا نتاجها.

وخصّ الدّنيء بالحقير القدر، ويقابل به السّموي، يقال: دنيء بين الدّناءة... (١٧٢)

الزّمخشرى: دنا منه وإليه وله، ودنا دئوة وأدناه.

ودخلت على الأمير فرحب بي وأدنى مجلسي.

وأدثت المرأة ثوبها، ودثته.

واستدناه ودناه ودناؤا، وبينهم تقارب وتنازل.

ودالّث بين الشيئين: قاربت بينهما، وهو يتدنى، يذئو قليلاً قليلاً.

وأدثت الفرس فهي عدّته: دنا نتاجها.

وهو ابن عتي دئها ولحها.

وبعيد بدني خير من قريب يتعب.

وهم أدانيه وعشيرته الأدئون.

و«إذا أكلتم فدئوا».

ومن الجواز: دائي له القيّد ساقيه.

وفلان في دئها دائية ناعمة: يأخذ ما يريد من

قرب. [ثم استشهد بالشعر مرتين]

(أساس البلاغة: ١٣٧)

المديني: في الحديث: «سَمُوا وَدَّئُوا وَسَمَّوْا» أي كلوا بما دنا.

ابن الأثير: فيه: «سَمُوا اللَّهَ وَدَّئُوا وَسَمَّوْا»، أي ذايداً ثم بالاكل كلوا بما بين أيديكم وقرب منكم.

وهو «فَعَّلُوا» من دنا يذئو، وسَمَّوْا أي ادَّعُوا للمطعم بالبركة.

وفي حديث المذنبية: «عَلَامَ تُعْطِي الدَّئِيَّةَ فِي دِينِنَا» أي الحصلة المذنومة، والأصل فيه الهمز، وقد تخفف، وهو غير مهموز أيضاً، بمعنى الضعيف الخسيس.

وفي حديث الحج: «الجَمْرَةُ الدَّئِيَّةُ»، أي القريبة إلى بني، وهي «فُعْلَى» من الذئو، والدئيا أيضاً اسم لهذه الحياة، لجد الآخرة عنها، والسماء الدئيا، لقربها من ساكني الأرض، ويقال: حماء الدئيا على الإضافة.

وفي حديث حبس الشمس: «فَادَّئِي مِنَ الْقُرْبَةِ».

هكذا جاء في مسلم، وهو «افْتَقَلَ» من الذئو، وأصله: اذئنا فادغمت التاء في الدال.

سواء في حديث الأيمان «اذئمة» هو أمر بالذئو:

القرميد: ذئله فيه للستك جيء بها لسان الحركة،

وقد تكررت في الحديث. (١٣٧: ٢١)

القيومي: دنا منه ودنا إليه يذئو دئو: قرب، فهو داني.

وأدثت الشمر: أرخيته.

ودالّث بين الأمرين: قاربت بينهما.

ودنا بالهمز يذئو بفتحين، وذئو يذئو مثل: قرب

يقرب دئاة فهو دنيء، على «فعليل» كله مهموز، وفي

لغة يخفف من غير همز، فيقال: دنا يذئو دئاة فهو دنيء.

قال الرُّقْطِي: «دنا إذا لؤم فعله وخبث».

ومنهم من يفرق بينهما بجعل المهموز للثيم، والمخفف

للخسيس. (٢٠١: ١١)

الغير وزاهادي: دنا دُئو و دناوة: قُرب كادى.

و دناة دُئنة و أدناة: قرينه.

و استدناة: طَلَبَ منه الدُئو.

و الدناوة: القرابة و القرى.

و الدنيا: نقيض الآخرة، و قد ثنُون: جمعه: دُئى.

و هو ابن عتي أو ابن خالي أو عتي أو خالي أو

ابن أخي أو أختي دُئنة و دُئنا و دُئيا و دُئيا: لُعا.

و دالِئت القهد: ضيقته.

و ناقة دُئنة و دُئن: دنا تاجها.

و الدُئى كُفنى: الساقط الضعيف.

و ما كان دُئيا و لقد دُئى دُئا و دُناية.

و الدُئيا عين. و الأدنيان: واديان.

و لقبه أدنى ذنى كُفنى و أدنى دُئا: أول شيء.

و أدنى إدناة: عاش عيشا ضيقا.

و دُئى في الأمور دُئنة: تتبع صغيرها و كبرها.

و تدُئى: دنا غليلا.

و دُئو دُئا: دنا بعضهم من بعض.

و دانية: بلد بالمغرب، منه جماعة علماء، منهم

أبو عمرو و المقرئ. (٤: ٣٣٠)

الطُرَيْحِي: وفي الخبر: «عَلَامٌ تُطَلَّى الدُّنْيَا» أي

المُحْصَلَةُ المذمومة المحقورة.

ومنه: «إِنَّ الْمُنِيَّةَ قَبْلَ الدُّنْيَةِ»، يعني الموت خير

للإنسان من الإتيان بِمُحْصَلَةٍ مذمومة. و الأصل فيه

أهمز مُحْصَلٌ.

و الدُئنة أيضا التقصية، و منه يقال: «نفس فلان

تدُئُوهُ» أي تحمله على الدناءة.

و الجمرة الدنيا: القريبة، و كذا السماء الدنيا:

لقربها و دُئوها: و الجمع: الدُئى، مثل الكُبرى و الكُبر.

و الدنيا مقابل الآخرة، سميت بذلك لقربها.

و في الحديث: «الدُّنْيَا دُئَان: دُئيا بلاغ، و دُئيا

ملعون» البلاغ: ما يتبَلَّغ به لآخرته، و الملعونة بخلافه.

و قد جاء في ذم الدنيا الكتاب و الأحاديث

المؤثرة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ

و زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ﴾

الحديد: ٢٠، و ذلك مما يندرج تحته جميع المهلكات

الباطنة، من: القُل و المجد و الرياء و التفاق و التفاخر

و حُب الدنيا و حُب النساء، قال تعالى: «حُبِّ الدُّنْيَا

رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ».

قال بعض العارفين: و ليس الدنيا عبارة عن الجاه

و المال فقط، بل هما حظان من حظوظهما، و إنما الدنيا

عبارة عن حالتي حالتي قبل الموت، كما أن الآخرة عبارة

عن حالتي بعد الموت، «كَلِمَا لَكَ فِيهِ حَظٌّ قَبْلَ الْمَوْتِ

فَهُوَ دُنْيَاكَ. و ليعلم الناظر إنما الدنيا خلقت للمرور

منها إلى الآخرة، و إنما مزرعة الآخرة في حق من

عرفها: إذ يعرف أنها من منازل السائرين إلى الله،

و هي كرباطي على طريق أعدائها العلف و الزاد

و أسباب السكر، فمن تزود لآخرته طاقتصر منها على

قدر الضرورة من المَطْعَم و المَلْبَس و المَسْكَن و سائر

الضروريات فقد حرث و بذر، و سيحصل في الآخرة

ما زرع، و من عرج عليها و اشتغل بلفاتها و حظوظها

هلك، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشُّهُواتِ﴾

آل عمران: ١٤، و قد عبر العزيز عن حفظك منها

بالموى فقال: «وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ» فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَوْلى فِي التَّارِخَاتِ: ٤٠، ٤١، انتهى.

وفي الحديث: «كانت الدنيا بأسرها لآدم ولأبوار ولده، فما غلب عليه الأعداء ثم رجع إليهم بالحرب والقلبة فهو في»، وما رجع إليهم بغير ذلك حتى أنفالا، وهو لله ولرسوله.

وفيه: «لِرَوْحَةٍ أَوْ عُذْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، أي من إنفاقها لو ملكها، أو من نفسها لو ملكها، أو تصور تصيرها، لأنه زائل لا محالة، وعما عبارة عن وقت وساعة.

وَأَدْنُوهُ مَتَّى يَفْتَحُ هِمَّةُ أَيِّ قَرْبٍ مَتَّى.

وَالْتَدَانِي إِلَى الشَّيْءِ: التَّقَرُّبُ مِنْهُ.

وَأَدْنَاهَا مِنْ فِيهِ: قَرِيبًا.

وَأَدْنَى مِنْ صَدَاقِهَا، أَيِ أَقْلَ مِنْ مَهْرِهَا.

وَأَدْنَى خَيْرٍ، أَيِ أَسْطَافِهَا وَمُطَرَفِهَا تَمَّا يَلِي الْمَقَامَ.

وَفِي حَدِيثِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: «مَا فِيهِ دَنَى» أَيِ دُونَ أَوْ

خَمِيسٍ، «وَالْمَا فِيهِمْ أَدْنَى» أَيِ أَقْلَ رَتَبَةٍ.

وَالدَّنَى: الْخَمِيسُ مِنَ الرِّجَالِ.

وَالدَّنَى: الْقَرِيبُ غَيْرُ مَهْمُوزٍ.

وَدَنَا يَدْتَوِي مِثْلَ قَرَبٍ يَقْرَبُ.

وَدَانَتْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ: قَارَبَتْ بَيْنَهُمَا. وَأَذِنَ بَضْمٌ

الْهَمْزَةُ وَسَكُونُ النَّالِ: أَمْرُ الْمُخَاطَبِ، وَرَبِّمَا لِحَقَّتْهُ الْهَاءُ

فَيُقَالُ: أَذْنُهُ، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ.

وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَطَعْتُ الْأَدْنَى مِنْ أَهْلِ

بَدْرٍ، وَوَصَلْتُ الْأَيْدِي مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ لِرَسُولِ اللَّهِ»

بَعْضُ تَرْكِيهِمُ بَيْعَةَ الْحَقِّ وَبَايَعْتُمْ أَوْلَادَ الْعِيَّاسِ^(١).

(١٤٨: ١)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: دَنَا مِنْهُ يَدْتَوِي دُتْوًا: قَرَبَ.

وَيَسْتَعْمَلُ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ، وَالْمَنْزِلَةِ، فَهُوَ دَانٍ وَهِيَ دَانِيَّةٌ.

وَأَدْنَى: أَكْثَرُ دُتْوًا وَهُوَ أَسَمُ تَفْضِيلٍ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى

أَقْرَبَ، وَبِمَعْنَى أَقْلَ.

الدُّنْيَا: مَوْثِدُ الْأَدْنَى، وَالدُّنْيَا: صِفَةُ الْحَيَاةِ، وَهِيَ

الَّتِي تَسْبِقُ الْأُخْرَى، وَقَدْ يُحذفُ الْمَوْصُوفُ.

وَجَاءَ لَفْظُ «الدُّنْيَا» مُرَادًا بِهَا مَوْثِدُ أَدْنَى، بِمَعْنَى

أَقْرَبَ، فِي: الْإِنْفَالِ: ٤٢، وَالصَّافَاتِ: ٦، وَفُصِّلَتْ:

١٢، وَالْمَلِكِ: ٥.

وَسَمَاءٌ بِمَعْنَى «الْحَيَاةِ» الَّتِي تَسْبِقُ الْأُخْرَى. (نَمَّ

فِي الْمَوَاقِفِ: ١٢، وَفَرَّجَ: ٤٠٥: ١)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: دَنَا مِنَ الشَّيْءِ أَوْ إِلَيْهِ:

قَرَبَ مِنْهُ فَهُوَ دَانٍ الْأَدْنَى: جَمْعُ دَانٍ: أَقْرَبُ الْعُنْصِيرَةِ

نَسَبًا وَالدُّنْيَا: الْحَيَاةُ الْحَاضِرَةُ، تَقْبِضُ الْآخِرَةَ.

وَالدَّانِيَّةُ: الْقَرِيبَةُ التَّنَاولُ.

وَأَدْنَى عَلَيْهِ جُلِيَابِهِ: أَرْخَاهُ وَأَسْبَلَهُ عَلَيْهِ.

أَدْنَى: أَقْلُ تَفْضِيلٍ، بِمَعْنَى أَقْرَبَ أَوْ أَقْلَ أَوْ أَرْدَأَ.

(١٩٧: ١)

الْمُصْتَطَفَوِي: إِنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ

الْقَرَبُ عَلَى سَبِيلِ التَّسْفُلِ وَالْإِنْخِطَاطِ مَادِيًا أَوْ مَعْنَوِيًا،

كَمَا سَبَقَ فِي مَادَّةِ «دَلِي».

(١) كَفَا وَلَمْ يَبَاعِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ أَوْلَادَ الْعِيَّاسِ.

الفاني بالأصالة. أي بدون الوراثة، ينتهي إلى حضرة قاب قوسين، وبحكم الوراثة المحدثية ينتهي إلى حضرة أو أدنى. وهذه الحضرة هي مبدأ رقيقة الثاني. (٢٤)

المُحْطَقُورِي: أي تبعد عن التشخص و تنزل عن الأنانية و حطّ مقام نفسه حتى تقرب من الله العزيز المتعال، سبق في «دلي» (٢٥٥: ٣)

الشيخ جلال الحنفي: والدكوت والتدلي يعنيان فرط القرب من الخالق العظيم. وهو أمر حين يوصف بالمحبة، فإن المراد بذلك قوة التوكيد، علماً أن شيئاً حدث للشيء من اقتراب مكانته من ربه. (٤٥) وفيه أقوال، راجع: دل و: «فدّل».

فهذان القيدان منظوران في موارد استعمال المادة جميعها. وهنا يظهر لطف التعبير بما دون نظائرها في موارد في القرآن الكريم.

وأما الدنيا مهموزاً، فهو بمعنى التسفل والانحطاط فقط. [ثم ذكر الآيات إلى أن قال:]

فظهر أن القرب والتزول المستفادين من المادة: أعم من المادي المحسوس والمعنوي المفعول.

وأما كلمة «دَلُوا» في الحديث: فلأما أمر من دَنَ يَدْنُ، أو من التدنية. (٢٥٣: ٣)

النصوص التفسيرية

دَنَا

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى • فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى

التلخيص: ٩

ابن عباس: «ثُمَّ دَنَا» جبريل إلى محمد ﷺ

(٤٤٦)

نحوه فتاده. (الماوردي: ٥: ٣٩٢)

«دَنَا» الرّب. (الماوردي: ٥: ٣٩٢)

القرءاء: يعني جبريل صلى الله عليه، دنا من محمد ﷺ

فَكَانَ حَتَّى كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ عَرَبِيَّتَيْنِ أَوْ أَدْنَى. (٩٥: ٣)

ابن قتيبة: ومن المقلوب: أن يقدم ما يوضحه

التأخير، «يؤخر ما يوضحه التقديم، كقوله تعالى:

«ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى» أي تدلى فدنا، لأنه تدلى للدنو.

ودنا بالتدلي. (تأويل مشكل القرآن: ١٩٣)

الجرجاني: التداني: معراج المفسرين ومراجهم

أَدْنَى

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى

التلخيص: ٩

الزجاج: [له كلام ساقى في: قوس: «قَوْسَيْنِ»]

(٧١: ٥)

الطبري: بل أقرب. وقال بعض: إنما قال: «أَوْ

أَدْنَى» لأنه لم يرد أن يجعل لذلك حداً محصوراً.

(١٣٩: ٩)

الزمخشري: أي على تقدير: كم «كقوله

تعالى: «أَوْ يَزِيدُونَ» الصافات: ١٤٧. (٢٩: ٤)

(١٥٨: ٨)

مثله أبوحيان.

ابن عطية: معناه: على مقتضى نظر البشر. أي

لو رآه أحدكم لقال: في ذلك قوسان أو أدنى من ذلك.

(١٩٨: ٥)

الْقُرْطُبِيُّ: [ذكر الأقوال إلى أن قال:]

قال القاضي عياض: اعلم أن ما وقع من إضافة الشُّوْء والقرب من الله أو إلى الله، فليس يدنو مكان ولا قرب مدى. وإنما دُنُوْا التي تَجُوزُ من ربه وقربه منه: إبانة عظيم منزلته، وتشريف رتبته، وإشراق أنوار معرفته، ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته، ومن الله تعالى له: مبرة وتأسيس وبسط وإكرام. ويتأول في قوله **تَجُوزُ**: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا» على أحد الوجوه: نزول إجمال وقبول وإحسان.

وقوله: **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى** فمَنْ جعل الضمير عائداً إلى الله تعالى لا إلى جبريل كان عبارة عن نهاية القرب، ولطف المحل، وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من محمد **صَلَّى**، وعبارة غني إجابة الرغبة، وقضاء المطالب، وإظهار التخصيص وإنافة المنزلة والقرب من الله: ويتأول فيه **يَتَأَوَّلُ** في قوله **صَلَّى**: «من تقرب مثي شبراً اتقربت منه ذراعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»، قرب بالإجابة والقبول، وإتيان بالإحسان وتجميل المأمول.

(٩٠: ١٧)

الْبَيْضاوي: على تقديره كم، كقوله: **«أَوْ يَتَذَكَّرُونَ»** الصافات: ١٤٧، والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه، لما أوحى إليه بنفي البعد الملبس.

(٤٢٩: ٢)

مثله أبو السُّعُود.

التَّسْفِي: [نحو الزَّمَخْشَرِي وأضاف:]

وهذا لأنهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم،

وهم يقولون هذا قدر رُتَحِتْنِ أو أنفص.

الْأَلُوسِي: أي أو أقرب من ذلك، و (أو) للشك

من جهة العباد، على معنى إذا رآه المرأسي يقول: هو قَاب قَوْسَيْنِ أو أدنى، والمراد إقادة شدة القرب.

(٤٨: ٢٧)

راجع: ق وب: «قَاب قَوْسَيْنِ».

يُدَيْنِ سَادَتِي

يَاءُ يَهْمَا النَّسِي قُلْ لَا زَوَاجَكَ وَتَبَاتِكَ وَنَسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدَيْنِ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُغْرَقْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ... الأحزاب: ٥٩

ابن عباس: يُرْغَبْنَ عَلَيْهِنَ عَلَى مَحْضَرٍ مِنْ رُحْمَتِهِ

لَمَّا رَأَى نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا خَرَجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ فِي حَاجَةٍ أَنْ يَخْطُبْنَ وَجُوهَهُنَّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِنَّ بِالْجَلَابِيْبِ وَيُدَيْنَ عِمَّا وَاحِدَةً.

إدناء الجلابيب: أن تفتح ^(١) وتشد على جبينها.

(الطَّبْرِي: ١٠: ٣٣٢)

مُجَاهِد: يَتَجَلَّبَنَ فَيَعْلَمُ أَنَّهُنَّ حُرَاتٌ، فَلَا يَمْرُضُ لَهُنَّ فَاسِقٌ بِأَذَى مِنْ قَوْلِ أَوْ رِيَّة. (الطَّبْرِي: ١٠: ٣٣٢)

الْحَمْسَن: تَغْطِي نِصْفَ وَجْهَهَا. (الْعَنَاس: ٥: ٣٧٨)

قَتَادَةَ: أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِنَ إِذَا خَرَجْنَ أَنْ يَفْتَنَ عَلَى الْحَوَاجِبِ.

تَلَوِيهِ فَوْقَ الْجَبِينِ، وَتَشْدَتُهُ، ثُمَّ تَغْطِيهِ عَلَى الْأَنْفِ،

(١) أي تفتح.

وإن ظهرت عنهاها، لكنه يستر الصدر، ومظم الوجه.
(الشوكاني ٤: ٣٨١)

ابن سيرين: سألت عبيدة [توفي قبل سنة سبعين]، عن قوله: ﴿يُدْبِرْنَ عَنِّيهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ فقال: بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه.
(الطبري ١٠: ٣٣٢)

سألت عبيدة عن قوله تعالى [الآية] فقال: تغطي حاجبها بالرداء ثم ترده على أنفها حتى تغطي رأسها ووجهها وإحدى عينها.
(التمحيص ٥: ٣٧٩)

ابن الجوزي ٦: ٤٢٢
الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّلْأَزْوَاجِ كَمَا وَلَدْتُكُمْ وَإِن كُنْتُمْ لَمَّسْتُمْ فِي مَا كُنْتُمْ يَدْرُسُونَ إِذَا كُنْتُمْ يَدْرُسُونَ إِذَا كُنْتُمْ يَدْرُسُونَ إِذَا كُنْتُمْ يَدْرُسُونَ
و لكن ليدنين عليهن من جلابيبهن، لتلايصرهن فاسق، إذا علم أنهن حرائر بأذى من قول.
ثم اختلف أهل التأويل في صفة الإدناء الذي أمرهن الله به، فقال بعضهم: هو أن يغطي وجوههن ورؤوسهن، فلا يبدن منهن إلا عينا واحدة.
وقال آخرون: بل أمرن أن يشددن جلابيبهن على جباههن. [إلى أن قال:]

إدناؤهن جلابيبهن: إذا أدنينها عليهن، أقرب وأحرى أن يعرفن من مرن به، و يعلموا أنهن لسن ياماء، فيتكبنوا عن أذاهن بقول مكروه، أو تعرض بريئة. وكان الله غفورا لما سلف من تركهن

إدناءهن الجلابيب عليهن، رحيما بين أن يحاقبن بعد توبتهن بإدناء الجلابيب عليهن.
(١٠: ٣٣٩)

المختص: في هذه الآية دلالة على أن المرأة الثابتة مأمورة بستر وجهها عن الأجانب، وإظهار السر والغطاف عند الخروج، لتلايطمع أهل الرب فيهن، وفيها دلالة على أن الأئمة ليس عليهن ستر وجهها وشرها، لأن قوله تعالى: ﴿وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ظاهره أنه أراد الحرائر، وكذا روي في التفسير، لتلايكن مثل الإماء اللاتي هن غير مأمورات بستر الرأس والوجه، فجعل الستر لفرقا يعرف به الحرائر من الإماء. وقد روي عن عمر أنه كان يضرب الإماء ويقول: اكفين رؤوسكن ولا تشهين بالحرائر.

(٣: ٤٨٦)
الواحد: قال المفسرون: يغطي رؤوسهن وجوههن، إلا عينا واحدة، فيعلم أنهن حرائر، فلا تعرضن لأذى، وهو قوله: ﴿ذَلِكَ أَتَى أَنْ يَخْرُجْنَ فَلَا يُوْذِينَ﴾

نحوه ابن الجوزي ٦: ٤٢٢
الميتدي: يعني يرخين أرديتهن وملاحظتهن، فيغتنن بها ويغطي رؤوسهن وجوههن إلا عينا واحدة.
(٨: ٨٩)

الطبرسي: ﴿يُدْبِرْنَ﴾ في موضع جزم بأنه جواب شرط مقدر، وتقديره: قل لأزواجك: أدنين عليكن من جلابيبكن، فإلك إن نقل ذلك يدنين. [إلى أن قال:]

أي قل هؤلاء: فليسترن موضع الجيب بالجلباب،

وهو الملاحة التي تشتمل بها المرأة، عن الحسن. وقيل:
الجلباب مقلعة المرأة، أي يغطي جباههن رؤوسهن
إذا خرجن لحاجة، بخلاف الإساء اللاتي يخرجن
مكتشفات الرؤوس، والجباه، عن ابن عباس،
ومجاهد. (٣٦٩: ٤)

الْقُرْطُبِي: أم سلمة [في حديث]: أنها سلت: ماذا
تصلي فيه المرأة من الثياب؟ قالت: تصلي في الدرع
والخمار التابع الذي يقب ظهر قدميها. (١٨٣: ٧)
الْبَيْضَاوِي: يغطي وجوههن وأبدانهن
بملاحفن إذا برزن لحاجة. (ومن) للحيض، فإن المرأة
تُرخي بعض جلبيها وتلفع بعض. (٢٥٢: ٢)
مثله الكاشاني. (٢٠٣: ٤)

الطَّرِيحِي: أي تُرخيها ويغطي بها وجوههن أو
أعطافهن، لحلم أنهن حرائر. (١٤٨: ١)

القاسمي: يُرخيها عليهن ويغطي بها وجوههن
وأعطافهن. يقال إذا زل عن وجه المرأة أدنى
شئ بك على وجهك، وذلك أن النساء كن في
أول الإسلام على هجيراتهن في الجاهلية مبتذلات،
تبرز المرأة في درع وخمار، لا فصل بين الحرّة والأمة.
وكان القتيان وأهل الشطارة يعرضون للإساء
إذا خرجن بالليل، إلى مقاضي حوائجهن في التخليل
والقبطان. وربما تعرضوا للحرّة بعلة الأمة، يقولون
حسبناها أمة. فأمرن أن يملأن بزيت عن ذي
الإمام، يلبس الأريفة والملاحف وستر الرؤوس
والوجوه، ليحشمن ويهن، فلا يسمع فيهن طامع؛
وذلك قوله: ﴿ذَلِكَ أَتَى أَنْ يَخْرُفْنَ فَلَا يُوَدِّعْنَ﴾

أي أولى وأجدر بأن يعرفن أنهن حرائر، فلا يتصرض
لهن، ولا يلقين ما يكرهن. (٤٩٠: ٨)
الطَّبَاطِبَاتِي: أي يتسترن بها، فلا تظهر جسيههن
ومدورهن للتأظرين.

وقوله: ﴿ذَلِكَ أَتَى﴾ أي ستر جميع البدن أقرب.
(٣٣٩: ١٦)

المُصْطَفَوِي: يترين الجلاليب منهن، ويترلسن
إلتهن. راجع مع رف: «تُخْرَفْنَ». ومع ل ب: «جلابيهن».

ذَان

... وَجَاءَ الْجَنَّتَيْنِ ذَانِ الرَّحْمَنِ: ٥٤
التي ﷻ والذي نفسي بيده، لا يقطع رجل قرّة
من الجنة، فحصل إلى فيه حتى يمدل الله مكانها خبيراً
(الطبري ١١: ٦٠٦)

ابن عباس: قريب، يناله القاعد والقائم. (٤٥٢)
تذكروا الشجرة حتى يجتمعا ولي الله، إن شاء قائماً،
وإن شاء قاعداً. (الواحد ٤: ٢٢٧)
مُجَاهِد: ﴿ذَانِ﴾ لا يعد على قائم ولا على قاعد.
(الماوردي ٥: ٤٣٩)

غار الجنين دانية إلى أفواه أربابها فيتناولونها
مشككين، فإذا اضطجعوا نزلت بإزاء أفواههم
فويتناولونها مضطجعين، لا يرد أيديهم عنها يخذ
ولا شوك. (الطبرسي ٥: ٢٠٨)
قَتَادَةُ: شمارهم دائية، لا يرد أيديهم عنه يخذ
ولا شوك. [ثم استشهد بقول النبي ﷺ]

(الطبري ١١: ٦٠٦)

أبو عبيدة: ما يجتنى قريب، لا يمتن الجاني.

(٢٤٥: ٢)

الطبري: يقول: ونمر المجتني الذي يجتنى قريب منهم، لأنهم لا يتبعون بصعود نخلها وشجرها، لا اجتناء لمرها، ولكنهم يجتنونها من قعود بغير عناء. (٦٠٥: ١١) الماوردي: فيه وجهان: [ثم ذكر قول مجاهد وقشادة]

البهوي: قريب، يناله القائم والقاعد والثائم. (٣٤١: ٤)

مثله الميمني (٤٢٧: ٩)، والزمتشري (٤٩: ٤)، والتهنساوي (٤٤٤: ٢)، وأبو السعد (١٨١: ٦)، والكاشاني (١١٣: ٥)، ونحوه الأتوسي (١١٨: ٢٧). القنبر الرازي: فيه إشارة إلى مخالفتها لمتن بلز الدنيا، من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الشجرة في الدنيا على رؤوس الشجر والإنسان عند الاكساء يبعد عن رؤوسها، وفي الآخرة هو متكئ والشجرة تنزل إليه.

ثانيها: في الدنيا من قرب من ثمرة شجرة يبعد عن الأخرى، وفي الآخرة كلها دان في وقت واحد ومكان واحد، وفي الآخرة المستقر في جنة عنده جنة أخرى. ثالثها: أن العجائب كلها من خواص الجنة، فكان أشجارها دائرة عليهم سائرة إليهم وهم ساكنون، على خلاف ما كان في الدنيا وجناتها، وفي الدنيا الإنسان متحرك ومطلوبه ساكن.

وفيه الحقيقة، وهي أن من لم يكسل ولم يتقاعد عن عبادة الله تعالى، وسعى في الدنيا في الخيرات،

انتهى أمره إلى سكون لا يهوجه شيء إلى حركة، فأهل الجنة إن تحركوا تحركوا بالحاجة وطلب، وإن سكنوا سكنوا، لا، لا سراحة بعد التعب. ثم إن الولي قد تصير له الدنيا أفودجاً من الجنة، فإنه يكون ساكناً في بيته ويأتيه الرزق متحركاً إليه دائراً أحواله، بذلك عليه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَ بَابِهَا آلَ عِمْرَانَ: ٣٧﴾ (١٢٧: ٢٩)

ابن عري: قريب، كلما شأوا، حيث كانوا على أي وضع كانوا، قياماً أو قعوداً، أو على جنوبهم، أدركوها، واجتنتوها، ونبت في الحال مكانها أخرى من جنسها، كما ذكر في وصفها. (٥٨١: ٢)

القرطبي: قريب، [ثم ذكر بعض الأقوال]

(١٨٠: ١٧)

نحوه الشريف: (١٧٢: ٤)

المستفي: قريب، يناله القائم والقاعد والمتكئ.

(٢١٢: ٤)

الصمين: و (دان) أصله: دائو، مثل هاز، فأصل كإعلاله. (٢٤٧: ٦)

البروسوي: [نحو الزمتشري] (٣٠٧: ٩)

ابن عاشور: والمعنى: أن نمر الجنة دان منهم وهم على فرشهم، فمقي شأوا واقتطفوا منه. (٢٥٠: ٢٧)

مكارم الشيرازي: ومن المسلم أن الهيئات الإلهية في عالم الآخرة لا تستطيع وصفها بالألفاظ، ولا حتى أيضاً بصورها، إلا أن الآيات الكريمة تعكس لنا سبجاً عنها من خلال ألفاظها المعبرة. [إلى أن قال:] وأخيراً، وفي خامس نعمة يُشير سبحانه إلى

كيفية هذه التعم العظيمة : حيث يقول : ﴿ وَجَاءَ الْجَحْنُ ذَانُوهُ ﴾ .

نعم لا توجد صعوبة في قطف غار الجنة كالصعوبة التي نواجهها في عالمنا هذا . (٢٨٩ : ١٧)

فضل الله : أي أن النمر قريب من تناول أيديهم فلا يحتاجون إلى جهد للحصول عليه . (٣١٩ : ٢١)

وبهذا المعنى جاء كلمة ﴿ ذَانِيَّة ﴾ في ما يأتي .

ذَانِيَّة

١- ... وَمِنَ الثَّغْلِ مِنْ طَلْعِهَا قُتُونٌ ذَانِيَّةٌ وَجَّاتٍ مِنْ أَعْتَابٍ وَالرَّيْثُونَ وَالرَّثَانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ ...

الأنعام : ٩٩

راجع : فن و : « قُتُونٌ » .

٢- بلى جَنَّةٌ عَالِيَةٌ • قُطْرُفُهَا ذَانِيَّةٌ الْحَاقَّةُ ٢٩ ٢٣

راجع : ق ط ف : « قُطْرُفُهَا » .

٣- ذَانِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطْرُفُهَا تَذِيلًا .

النمر : ١٤

ابن عباس : قريبة .

لهو مقابيل . (الواحد : ٤ : ٤٠٣)

الفرأء : قوله جل ذكره : ﴿ وَذَانِيَّةٌ ﴾ يكون نصبًا على : ذلك جزاؤهم جنة متكين فيها ، و دانية ظلالها .

وإن شئت جعلت : « الدانية » تابعة لـ « المتكين » على سبيل القطع الذي قد يكون رقمًا على الاستئناف .

فيجوز مثل قوله : ﴿ وَهَذَا يُغْلِي شَيْخًا ﴾ هود : ٧٢ .

وا شَيْخٌ ، وهي في قراءة أبي (وَذَانُ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا)

لهذا مستأنف في موضع رفع ، وفي قراءة عبدالله :

(وَذَانِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) . وتذكير الداني وتأنيسه .

كقوله : اخَانِيْعًا أَبْصَارُهُمْ) في موضع ، وفي موضع :

﴿ غَاشِقَةُ أَبْصَارِهِمْ ﴾ . القلم : ٤٣ .

وقد تكون الدانية منصوبة على مثل قول العرب :

عند فلان جارية جميلة ، وشاية بعد طريقة ، يعترضون

بالمدح اعتراضًا ، فلا ينوون به التسق على ما قبله ،

و كأنهم يضررون مع هذه الواو فعلاً تكون به النصب ،

في إحدى القراءتين : (وَخُورًا عَيْنًا) . [ثم أشهد بشر]

والنقص أكثر . (٢١٦ : ٣)

الأخفش : ﴿ وَذَانِيَّةٌ ﴾ على الحال أو على المدح .

لأنها تنصب به فعل مضمر . وقد يجوز في قوله : ﴿ وَذَانِيَّةٌ ﴾

أن تكون على وجهين : على : و جزاؤهم دانية ظلالها

هول : أعطيتك جنة أطرافها . و رأينا حسنًا وجهه .

(٧٢٣ : ٢)

الطبري : و قرئت منهم ظلال أشجارها .

و نصب ﴿ ذَانِيَّةٌ ﴾ أوجه :

أحدها : العطف به على قوله : ﴿ مُتَكِينٍ فِيهَا ﴾ .

والثاني : العطف به على موضع قوله : ﴿ لَا يَرَوْنَ

فِيهَا شَمْسًا ﴾ الذهر : ١٣ . لأن موضعه نصب ، وذلك أن

معناه : متكين فيها على الأرائك ، غير رائيين فيها شمسًا .

والثالث : نصبه على المدح ، كأنه قيل : متكين

فيها على الأرائك ، و دانية بعد عليهم ظلالها ، كما يقال :

عند فلان جارية جميلة ، وشاية بعد طريقة ، ثمصر مع

هذه الواو فعلاً ناصبًا للشااية ، إذا أريد به المدح ،

أنشد، سبويه من قول الشاعر:

كأنك من جمال بني أقيش

يقع خلف رجله بشن

أراد جعل من جمال بني أقيش.

وقال ابن جني: ﴿ذَانِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ منصوبة

على الحال، مطوقة على قوله: ﴿مُتَكَبِّينَ قِيَمًا عَلَى

الْأَرَائِكِ﴾ وهذا هو القول الذي لا ضرورة فيه. قال:

وأما قوله:

• كأنك من جمال بني أقيش •

فإنما جاز ذلك في ضرورة الشعر، ولو جاز لنا أن

نجد من قد جعلت في بعض المواضع اسماً لجعلناها اسماً.

ولم نعمل الكلام على حذف الموصوف، وإقامة الصفة

مقابلة، لأنه نوع من الضرورة، وكتاب الله يحل عن

ذلك. فأما قول الأعشى:

كأنظن يذهب فيه الزيت والقتل

فلو حملته على إقامة الصفة مقام الموصوف، لكان

أفصح من تأويل قوله تعالى: ﴿وَذَانِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾

على حذف الموصوف، لأن الكاف في بيت الأعشى

هي الفاعلة في المعنى، و﴿ذَانِيَّةٌ﴾ في هذا القول إنما هي

مفعول بها، والمفعول قد يكون غير اسم صريح، نحو:

ظننت زيدا يقوم، والفاعل لا يكون إلا اسماً صريحاً

محضاً، فهم على إحاضه اسماً أشدّ محافظة من جميع

الأسماء. ألا ترى أن المبتدأ قد يقع غير اسم محض، وهو

قوله: «تسمع بالمعدي خير من أن تراه» ف«تسمع»

كما ترى - فعل، وتقديره: أن تسمع، فحذفهم «أن»

ولم يرد به التمسق، وأنت ﴿ذَانِيَّةٌ﴾ لأن الظلال جمع.

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بالتذكير (وَذَانِيَا

عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) وإنما ذكر لأنه فعل متقدم، وهي في

قراءة فيما بلغني (وَذَان) رفع على الاستئناف.

(١٢: ٣٦٤)

نحوه ملخصاً التعلي (١٠: ١٠٢)، والطوسي

(١٠: ٢١٣)، والبهوي (٥: ١٩٣).

الزجاج: ونصب ﴿مُتَكَبِّينَ﴾ على الحال، المعنى:

وجزاهم جنة في حال اتكائهم فيها، وكذلك:

﴿وَذَانِيَّةٌ...﴾

وجائز أن يكون ﴿ذَانِيَّةٌ﴾ نحالة الجنة، المعنى:

وجزاهم جنة دانية عليهم ظلالها.

الفارسي: يجوز في قوله: ﴿وَذَانِيَّةٌ...﴾ من

أحدهما: ما ذكرنا من الانتصاب على الحال

[﴿مُتَكَبِّينَ﴾]، والآخر: أن يكون الاسماً على

أنه مفعول بها، ويكون المعنى: وجزاهم جنة وحريراً،

أي لبس حرير، ودخول جنة دانية عليهم ظلاله،

فيكون على هذا التقدير، كقوله: ﴿لِيُنْظَرَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

جَنَّاتُ﴾ الرحمن ٤٦. وإن لم تحمله على هذا وقلت:

إنه يعترض فيه إقامة الصفة مقام الموصوف، فإن ذلك

ليس بالمطروح في كلامهم. وإن شئت حملته على ما

ذكرنا من الحال، ليكون مثل ما عطفته عليه، من قوله:

﴿مُتَكَبِّينَ فِيهَا﴾ و ﴿ذَانِيَّةٌ﴾ (٤: ٨٤)

ابن سيده: وقوله تعالى: ﴿وَذَانِيَّةٌ...﴾ إنما هو

على حذف الموصوف، كأنه قال: وجزاهم جنة دانية

عليهم، فحذف جنة وأقام ﴿ذَانِيَّةٌ﴾ مقامها، ومثله ما

ورفعهم «سمع» يدل على أن المبتدأ قد يمكن أن يكون عندهم غير اسم صريح، وإذا جاز هذا في المبتدأ على قوة شبهه بالفاعل، فهو في المفعول الذي بعده عنهما أجوز، فمن أجل ذلك ارتفع الفعل - في قول طرفة -.

❖ ألا بهذا الزاجري أحضر الوغى ❖

عند كثير من الناس، لأنه أراد أن أحضر، وأجاز سبويه في قوله: «شراء يخفروها»، أن يكون الرفع على قوله: أن يخفروها، فلما حذفت «أن» ارتفع الفعل بعدها، وقد حملهم كثرة حذف «أن» مع غير الفاعل على أن استجازوا ذلك في غير ما لم يسم فاعله، وإن كان ذلك جارياً مجرى الفاعل، وفانثاً مقامه، وذلك نحو قول جميل:

جزعت حذار البين يوم تحمّلوا

وحق لمثلي يا بشيئة يجرع

أراد أن يجرع، على أن هذا قليل شاذ، على أن حذف «أن» قد كثر في الكلام حتى صار كالحذف. ألا ترى أن أصحابنا استقبلوا نصب (غير) من قوله: عز اسمه: ﴿قُلْ أَقْبِرُوا لِقَائِ اللَّهِ وَأَمُرُوكُمْ أُعْتَدُ﴾ الزمر: ٦٤، بـ ﴿أَعْتَدُ﴾ فلو لا أنهم أنسوا بحذف «أن» من الكلام وإرادتها، لما استقبلوا انتصاب (غير) بـ ﴿أَعْتَدُ﴾.

(٤٣٠: ٩)

الزعم مشري: فإن قلت: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ علام عطفت؟

قلت: على الجملة التي قبلها، لأنها في موضع الحال من المجرزين، وهذه حال مثلها عندهم لرجوع

الضمير منها إليهم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ إلا أنها اسم مفرد، وتلك جملة في حكم مفرد، تقديره: غير راسين فيها شمسا ولا زمهرياً، ودانية عليهم ظلالها، ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم، كأنه قيل: وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم.

وقرى (ودانية) بالرفع على أن ﴿ظِلَالُهَا﴾ مبتدأ (دانية) خبر، والجملة في موضع الحال. والمعنى: لا يرون فيها شمسا ولا زمهرياً، والحال أن ظلالها دانية عليهم، ويجوز أن تحمل ﴿مُتَكَبِّينَ﴾ و ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ و ﴿وَدَانِيَةً﴾ كلها صفات لـ ﴿جَنَّةٍ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿وَدَانِيَةً﴾، معطوفة على ﴿جَنَّةٍ﴾ أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها، على أنهم وعدوا جنتين، كقوله: ﴿وَلَيَمُنَّ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ التكاثر: ٤٦، لأنهم وصفوا بالخوف: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا﴾ الذهر: ١٠. (١٩٧: ٤)

نحوه الفخر الرازي (٢٤٨: ٣٠)، والبيضاوي ملخصاً (٥٢٦: ٢)، والسيبوري (١٢٣: ٢٩)، وابن جزري (١٦٨: ٤)، وأبو السعود (٣٤٣: ٦).

ابن عطية: [ذكر قول الزجاج وقال:]

وقرأ جمهور الناس ﴿وَدَانِيَةً﴾، وقرأ الأعمش (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ)، وقرأ أبو جعفر (وَدَانِيَةً) بالرفع، وقرأ أبي بن كعب (وَدَانٍ) مفرد مرفوع في الإعراب، ودنو الظلال بتوسط أنعم لها، لأن النسيء المفضل إذا بدت فرة ظله، - لا سيما من الأشجار والتلال - أن يطيب الثمرة، - فتندلى وتنعكس نحو الأرض،

والقذليل في الجنة هو بحسب إرادة ساكنيها. (٥: ٤١١)
 العُكْبَرِيُّ: أَنَا ﴿دَانِيَّةٌ﴾ فيه أوجه:

أحدها: أن يكون معطوفاً على ﴿لَا يَرْوُونَ﴾ أو
 على ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ فيكون فيه من الوجوه ما في
 المعطوف عليه.

والثاني: أن يكون صفةً لمحذوف، تقديره: وجنة
 دانية.

وقرى (وَدَانِيَّةٌ) بالرفع على أنه خبر، والابتداء
 ﴿ظِلَالُهَا﴾.

وحكى بالجر، أي في جنة دانية، وهو ضعيف،
 لأنه عطف على المجرور من غير إعادة الجارة.

(٢: ١٢٥٩)

الْقُرْطُبِيُّ: وانتصب ﴿دَانِيَّةٌ﴾ على الحال عطفاً
 على ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ كما تقول: في الدار عهد الله متكبِّراً
 ومرسلةً عليه الحال. [ثم ذكر الوجوه المتقدمة]

(١٣٧: ١٩)

التَّسَنُّي: قريبة منهم ظلال أشجارها، عطفت
 على ﴿جَنَّةٍ﴾ أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها،
 كأنهم وعدوا بجنتين، لأنهم وصفوا بالخوف بقوله:
 ﴿إِنَّا لَخَافُ مِنْ رَبِّنَا﴾ الدهر: ١٠، ﴿وَلَيْمُنْ خَافَ مَقَامَ
 رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ الرحمن: ٤٦، (٤: ٣١٩)

أبو حيان: [ذكر بعض الأقوال] قال:
 وقرأ أبو حنيفة (وَدَانِيَّةٌ) بالرفع، واستدل به
 الأخفش على جواز رفع اسم الفاعل من غير أن
 يعتمد، نحو قولك: قائم الزيدون، ولا حاجة فيه، لأن
 الأظهر أن يكون ﴿ظِلَالُهَا﴾ مبتدأ (وَدَانِيَّةٌ) خبر له.

وقرأ الأعمش: (وَدَانِيَا عَلَيْهِمُ)، وهو كقوله: ﴿خَاشِعَةً
 أَنُصَارَهُمْ﴾ القلم: ٤٢، وقرأ أبي: (وَدَانٍ) مرفوع،
 فهذا يمكن أن يستدل به الأخفش. (٨: ٣٩٦)

السمين: [نحو أبي حيان إلا أنه قال]:
 وقال أبو الهيثم: وحكى بالجر، أي في جنة دانية.
 وهو ضعيف، لأنه عطف على الضمير المجرور من غير
 إعادة الجارة.

قلت: يعني أنه قرئ شافئاً، و (دَانِيَّةٌ) بالجر، على
 أنها صفة لمحذوف، وتكون حينئذ نسقاً على الضمير
 المجرور بالجر، من قوله: ﴿لَا يَرْوُونَ فِيهَا﴾ أي ولا في
 جنة دانية. وهو رأي الكوفيين حيث يجوزون العطف
 على الضمير المجرور من غير إعادة الجارة، لذلك
 ضحك. وقد تقدم الكلام في ذلك متبهماً في «البقرة».

[إلى أن قال:]

وهذا الأعمش (وَدَانِيَا) بالتذكير للفصل بين
 الوصف وبين مرفوعه ﴿عَلَيْهِمْ﴾، أو لأن الجمع
 مذكّر، وقرأ أبي (وَدَانٍ عَلَيْهِمُ) بالتذكير مرفوعاً،
 وهي شاهدة لمذهب الأخفش: حيث يرفع باسم
 الفاعل: وإن لم يعتمد. ولا جائز أن يجرها مبتدأ وخبراً
 مقدماً، لعدم المطابقة.

وقال مكّي: وقرئ (دَانِيَا) ثم قال: ويجوز
 (وَدَانِيَّةٌ) بالرفع، ويجوز (دَانٍ) بالرفع والتذكير.
 ولم يصرح بأنهما قرئتا، وقد تقدم أنهما مقروءتاهما،
 فكانه لم يطلع على ذلك. (٦: ٤٤٣)

الشَّريبي: أي قريبة مع الارتضاع، ﴿عَلَيْهِمْ
 ظِلَالُهَا﴾ أي شجرها من غير أن يحصل منها ما يزيل

الاعتدال، واختلف في نصب ﴿دَانِيَةً﴾، فقال البغوي: عطف على ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾، وقال الجلال المحلي: عطف على محل ﴿لَا يَمُرُّونَ﴾، وذكره البغوي بعد الأول بصيغة قيل، قال التضاوي: أو عطف على ﴿جَنَّةٍ﴾، أي وجنة أخرى دانية، لأنهم وعدوا جنتين، لقوله تعالى: ﴿لَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ الرحمن: ٤٦.

(٤: ٤٥٤)

الثروثوي: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ عطف على ما قبلها حال مثلها... ﴿دَانِيَةً﴾ من الدنو بمعنى القرب، إما بحسب الجانب، أو بحسب الشئ، والضمير في ﴿ظِلَالُهَا﴾ إلى الجنة أو أشجارها، ومعناه: أن ظلال الأشجار في الجنة قربت من الأبرار من جوانبهم حتى صارت الأشجار بمنزلة الظل عليهم، وإن كان لا شمس فيها مؤدية لتظلمتهم منها، فبيان لزيادة نعيمهم وكمال راحتهم، فإن الظل في الدنيا للراحة. (١٠: ٢٧٠)

الألويسي: عطف على الجملة وحالها حالها، أو صفة لمحدوف معطوف على ﴿جَنَّةٍ﴾ فيما سبق، أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها، على أنهم وعدوا جنتين، كما في قوله تعالى: ﴿لَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ الرحمن: ٤٦.

وقرأ أبو حنيفة ﴿دَانِيَةً﴾ بالرفع، وخرج على أن ﴿دَانِيَةً﴾ خبر مقدم لـ ﴿ظِلَالُهَا﴾، والجملة في حيز الحال، على أن السواو عاطفة، أو حالية، أو في حيز الصفة على أن الواو عاطفة أيضاً، أو للإلصاق على ما يراه الزمخشري.

وقال الأخفش: ﴿ظِلَالُهَا﴾ مرفوع به ﴿دَانِيَةً﴾ على الفاعلية، واستدل بذلك على جواز عمل اسم الفاعل من غير اعتماد، نحو: قائم الزيدون، وقد علمت أنه لا يصلح للاستدلال بقيام ذلك الاحتمال، على أنه يجوز أن يكون خبر المبتدأ مقدر فيعتد، أي وهي دانية عليهم ظلالها، وقرأ أبي (ودان) كقاض، ولا يتم الاستدلال به للأخفش أيضاً وإن كان بينه وبين ما تقدم فرق ما. (٢٩: ١٥٩)

ابن عاشور: انتصب ﴿دَانِيَةً﴾ عطفاً على ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾، لأن هذا حال سبي من أحوال المتكبرين، أي ظلال شجر الجنة قريبة منهم، و﴿ظِلَالُهَا﴾ فاعل ﴿دَانِيَةً﴾، وضمير ﴿ظِلَالُهَا﴾ عائد إلى ﴿جَنَّةٍ﴾.

﴿وَدُنُو الظلال﴾ قريباً منهم؛ وإذا لم يبعد وحذف الظل بالقرب يظهر أن دُنُو الظلال كناية عن تدلي الأرواح التي من شأنها أن تظلل الجنات في معاد الدنيا، ولكن الجنة لا شمس فيها فيستظل من حرها، فلتعين أن تركيب ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ مثل يطلق على تدلي أفنان الجنة، لأن الظل المظلل للشخص لا ينفوت بدنو ولا بعد، وقد يكون ﴿ظِلَالُهَا﴾ مجازاً مرسلًا عن الأفنان، بملاقة اللزوم.

والمعنى: أن أدواح الجنة قريبة من مجالسهم، وذلك بما يزيد حاجتها وحسنها، وهو في معنى قوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ الحاقة: ٢٣.

ولذلك عطف عليه جملة: ﴿وَدُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلاً﴾.

(٢٩: ٣٦١)

الطباطبائي: ودنو الظلال عليهم قريباً منهم؛

بحيث تبسط عليهم، فكان الذنوة مضمّن معنى الانبساط. (١٢٩: ٢٠)

فضل الله: «وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا» بحيث تبسط عليهم في رقة وحنان، كأنها تقترب إليهم لتسمع على رؤوسهم مسحة اللطف والطف، ولتضمهم إلى أحضانها. (٢٧٤: ٢٣)

أَذْنِي

١... قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِن لَّكُمْ مَا سَأَلْتُمْ... البقرة: ٦١

أهين عباس: أردا: التّوم والبهل. (١٠)

مجاهد: أردا. (الطبري ١: ٣٥٣)

قتادة: أتستبدلون الذي هو شرّ بالذي هو خير

(الطبري ١: ٣٥٣) منه.

القرءاء: أي الذي هو أقرب، من الذنوة والظلال من الذنوء. والعرب تقول: إنه لذني، ولا يهمزون «يُدْنِي» في الأمور، أي يتبع خبيثها وأصاغرها. وقد كان زهير القرظي يهمز (أذنا) ولم تر العرب تهمز «أدني» إذا كان من الخسة، وهم في ذلك يقولون: إنه لدائي خبيث، إذا كان ماجئا، فيهمزون. وأنشدني بعض بني كلاب:

باسلة الوقع سرايلها

بيض إلى دانتها الظاهر

يعني الذنوع على خاصتها، يعني الكيبة إلى الخيس منها، فقال: «دانتها» يريد الخيس. وقد كتنا نسمع المشيخة يقولون: ما كنت دانتا، ولقد

دانت، والعرب تترك الهضرة. ولا أراهم رَوَوْهُ إِلَّا وقد سمعوه. (٤٢: ١)

الطبري: ومعنى قوله: «أَذْنِي»: أحسن وأوضح وأصغر قدرا أو خطرا، وأصله من قولهم: هذا رجل دني بين الدنءاء، وإنه ليدني في الأمور بغير همز، إذا كان يتبع خبيثها. وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك، جماعا منهم، يقولون: ما كنت دانتا، ولقد دانت. ثم ذكر قول القرءاء في همزه وعدم همزه، وقال:

فإن كان ذلك عنهم صحيحا، فالهمز فيه لغة، وتركه أخرى.

ولا شك أن من استبدل بالذن والسلوى البقل والحناء والقدس والتصل والتوم، فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه.

وقد تأول بعضهم بمعنى: الذي هو أقرب، ووجه قوله: «أَذْنِي» إلى أنه «أفقل» من الذنوة الذي هو بمعنى القرب. (٣٥٢: ١)

الزجاج: يعني أن المذ والسلوى أرفع من الذي طلبتم. و«أَذْنِي» القراءة فيه بغير الهمز، وقد قرأ بعضهم (أذنا بالذني هو خير)، وكلاهما له وجه في اللغة إلا أن ترك الهمزة أولى بالاتباع. أمّا «أَذْنِي» غير مهموز، فمضاه: الذي هو أقرب وأقل قيمة، كما تقول: هذا ثوب مقارب، فأما الخسيس فاللغة فيه أنه مهموز، يقال: ذنوء، ذنوءة، وهو ذني بالهمزة، ويقال: هذا أذنا منه بالهمز. (١٤٣: ١)

الطبري: أحسن وأردى.

حكى الفراء عن زهير العرقبي^(١) إنه قرأ (أذنى) بالهمزة، والعامة على ترك الهمزة. وقال بعض النحاة: هو «أذن» فقدمت التون وحوت الواو ياء كقولهم: أولى من الوليل. (٢٠٥:١)

القيسي: الألف في «أذنى» قيل: إنها بدل من همزة، لأنه من الدئامة، فالألف على هذا في «أذنى» بدل من همزة.

وقيل: هو من «الدون»، وأصله: أذنون، ثم قلب. وقيل: هو من «الدنؤ»، أي أقرب، فيكون من: دنأ دنؤو.

الطوسي: قيل فيه قولان: أحدهما: الذي هو أذنى الطعامة بدلًا من أجودهما.

والثاني: الذي تبدلون في زراعته وصناعته بما أعطاكم الله، عفوًا من المن والسوى.

وقرأ بعضهم: (أذنى) مهموزًا، وقال بعض المفسرين: لولا الرواية لكان هو الوجه، لأنه من قولك: رجل دنيء من الدئامة، وما كنت دنيئًا ولكنك دئئت، أي خست. وإذا قرئ بلا همز فمعناه: القرب. وليس هذا موضعه، ولكنه موضع الحساسة. ولو كان ما سأله أقرب إليهم لما سأله، ولا التصوم.

و يجوز أن يجعل أذنى وأقرب بمعنى: أذنون، كما تقول: هذا شيء مقارب، أي دون. وحكى الأزهري عن أبي زيد «الداني» بلا همزة: الخسيس، والدنيء.

(١) في كلام الفراء: زهير العرقبي.

بلا همزة: الماجن، الخبيث البطن والفرج. (٢٧٦:١)

الواحدي: أي أقرب وأسهل متساوًا بما لرفع الجليل الذي خصكم الله به؟

و يجوز أن يكون معنى الدنؤ في قرب القيمة، يقول: أتأخذون ما هو أقل قيمة بدلًا بالذي هو خير في القيمة.

و يجوز أن يكون «أذنى» من الدئامة، وهي الخسة، وترك همزها، والمعنى: أتستبدلون ما هو أوضع وأخس بالذي هو خير، وهذا اختيار الفراء. (١٤٦:١)

نحوه المتيدي: الزمخشري: الذي هو أقرب منزلة وأذن حقا.

والدنؤ والقرب يعبر بهما عن فله المقدار، فيقال: هو داني الحمل وقريب المنزلة، كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك، فيقال: هو بعيد الحمل وبعيد الهمة، يريدون الرفعة والعلو.

نحوه التنفي ملخصًا (٥١:١)، والثيسابوري (٣٢٩:١)، والشريبي (٦٤:١)، والقاسمي (١٣٨:٢)، ورشيد رضا (٣٣١:١)، والمراخي ملخصًا (١٣٠:١). ابن عطية: و «أذنى» مأخوذ عند أبي إسحاق الزجاج من الدنؤ، أي القرب في القيمة.

وقال علي بن سليمان: هو مهموز من الدنيء البين الدئامة، بمعنى الأخس، إلا أنه خففت همزته.

وقال غيره: هو مأخوذ من «الدون» أي الأحمط، فأصله: أذنون، أحمط، قلب، فجاء أفلح، و قلبت الواو

ألفاً لتطرحها.

وقرأ زهير للكهماني (أذناً) ومعنى الآية:
استبدلون البقل والبقلاء والقوم والقدس والبصل
التي هي أدنى بالمن والسلوى الذي هو خير.

والوجه الذي يوجب فضل المن والسلوى على
الشيء الذي طلبوه، يحتمل أن يكون تفاضلاً في
القيمة، لأن هذه البقول لا خطر لها، وهذا قول الزجاج.
ويحتمل أن يفضل المن والسلوى، لأنه الطعام الذي
من الله به وأمرهم بأكله. وفي استدامة أمر الله تعالى
وشكر نعمته، أجرٌ وذخراً في الآخرة، والذي طلبوا
خار من هذه الحفصا، فكان أدنى من هذا الوجه.

ويحتمل أن يفضل في الطيب واللذة به، فالقول
لا مبالاة أدنى من هذا الوجه. ويحتمل أن يفضل في
حسن الغذاء ونفعه، فالمن والسلوى خير لا مبالاة في
هذا الوجه. ويحتمل أن يفضل من جهة أنهم لا يكتفون به
ولا تصب والذي طلبوا لا يبيح إلا بالحرق والزراعة
والقصب، فهو أدنى في هذا الوجه. ويحتمل أن يفضل في
أنه لا يربية في حله وخلوصه لنزوله من عند الله.
والحبوب والأرض يتخللها اليبوع والنسوب
وتدخلها الشبه، فهي أدنى في هذا الوجه. ويرتب
الفضل للمن والسلوى بهذه الوجوه كلها. (١٥٣: ١)
نحوه القرطبي (٤٢٨: ١)

الطبرسي: أي أقرب وأذن، كما تقول: هذا
شيء مقارب أو ذون. [ثم ذكر نحو ما اختاره القرطبي إلى
أن قال:]

وقوله: «قَالَ اسْتَبْدِلُونِ الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ

طَيْرٌ» معناه: قال لهم موسى: «قيل: بل قال الله لهم:
أتركون ما اختار الله لكم، وتؤثرون ما هو أذنون
وأرذنى على ذلك.

وقيل: إنه أراد استبدلون ما تهذنون في زراعته
وصناعته بما أعطاه الله إيتاكم عطواً من المن والسلوى.
وقيل: المراد تختارون الذي هو أقرب، أي أقل
قيمة، على الذي هو أكثر قيمة والذي.

واختلف في سؤالهم هذا: هل كان معصية؟ ف قيل:
لم يكن معصية، لأن الأول كان مباحاً، فسألوا مباحاً
آخر. وقيل: بل كان معصية، لأنهم لم يرضوا بما اختاره
الله لهم، ولذلك ذمهم على ذلك، وهو أوجب. (١٢٢: ١)
أبو الفتح: استبدل ما هو أقل وأخس بالذي
هو أفضل؟ «أذن» من الذئمة والحساسة. وقري
بالطرح شذوذاً. وقال بعض النحاة: إن المراد: «أذن»
أقبلوا، كما قلنا في: «غنا وعات» والأذن: يعني كل
ما كان من الطعام تركه وتختار الأخس. ويجوز أن
يكون المراد: ما اختاره الله لهم، وما اختاروا لأنفسهم.
(٣٦٠: ١)

أبو البركات: فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون «أفضل» من الذئمة، وهو
القرب، أي أقرب في القيمة، كقولك: هذا ثوب قريب،
إذا أردت تحليل قيمته.

والثاني: أن يكون من «الأذن»، كما تقول: هذا
دون ذاك، وأصله: أذن، فقدمت اللام إلى موضع
العين فصارت أذن، فحركات الواو وانفتح ما قبلها
فقبلت ألفاً، فصارت: أدنى. ووزنه «أفعل»، لتقدم اللام

على العين، فصار أذني.

ولا يجوز أن يكون ﴿أَذْنِي﴾ أفضل من الدُّنَاءِ، لأن ذلك يوجب أن يكون مهموزاً، ولم يهَمْزْه أحد من القراء. وقلب الهمزة ألفاً إنما يجوز إذا سُكِّتْ وانفتح ما قبلها، ولم يوجد هاءنا، وإذا لم يوجد ما يقتضي جواز القلب، فكيف يُدْعَى وجود ما يقتضي وجوبه.

(٨٦: ١١)

ابن الجوزي: أي أرذأ، يريد: أن المن والسلوى أعلى ما طلبتم.

الفخر الرازي: واختلفوا في المراد به الأدنى

و ضبط القول فيه أن المراد: إما أن يكون كونه أدنى في

المصلحة في الدين، أو في المنفعة في الدنيا. والأول هو

مراد، لأن الذي كانوا عليه لو كان أنفع في باب الدين

من الذي طلبوه، لما جاز أن يُجسِّمهم إليه، لكثرة غنى

أجابه إليه بقوله: ﴿طَبَّطُوا بَصَرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا تَأْتُمُّونَ﴾

فبقي أن يكون المراد منه: المنفعة في الدنيا، ثم لا يجوز أن

يكون المراد أن هذا النوع الذي أنتم عليه أفضل من

الذي تطلبونه، لما يثبت أن الطعام الذي يكون الذي

الطعام عند قوم قد يكون أحسنها عند آخرين. بل

المراد: ما يثبت: أن المن والسلوى مثبَّتْ الحصول، وما

يطلبونه مشكوك الحصول، والمثبَّتْ خير من المشكوك

أو لأن هذا يحصل من غير كد ولا تعب، وذلك

لا يحصل إلا مع الكد والتعب، فيكون الأول أولى.

فإن قيل: كان لهم أن يقولوا: هذا الذي يحصل

عنوا صفواً لما كرهناه بطباعنا، كان تناوله أشق من

الذي لا يحصل إلا مع الكد إذا اشتتهه طباعنا.

قلنا: شبه أنه وقع التعارض من هذه الجهة، لكثرة

وقع الترجيح بما أن الحاضر المتيقن راجع على الغائب

المشكوك. (١٠٠: ٣)

العكبري: ﴿أَذْنِي﴾ ألفه منقلبة عن واو، لأنه من

دُنا يدنو، إذا قرب، وله معنيان:

أحدهما: أن يكون المعنى: ما تقرب قيمته

لخاصته، ويسهل تحصيله.

والثاني: أن يكون بمعنى القريب منكم، لكونه في

الدنيا.

و ﴿الَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾: ما كان من امتثال أمر الله،

لأن نفعه متأخر إلى الآخرة. [ثم ذكر الوجهين في

أصله: دُنُو، وَدُون، كما تقدم عن أبي البركات]

(٦٨: ١)

البيضاوي: أقرب منزلة، وأذن قدرًا. (٥٩: ١)

(١٥٠: ١)

الحازن: أي الذي هو أحسن وأرذأ وهو الذي

طلبوه. (٥٦: ١)

ابن جزي: ﴿أَذْنِي﴾ من الدَّنى، الحقير. (٤٨: ١)

أبو حيان: ﴿أَذْنِي﴾ أفضل التفضيل من الدُّنُو،

وهو القرب، يقال منه: دُنا يدنو دُنُوًا. [إلى أن قال:]

و ﴿الَّذِي﴾ مفعول ﴿أَسْتَسْتَبْدِلُونَ﴾، وهو

الحاصل، و ﴿الَّذِي﴾ دخلت عليه الباء هو الزائل، كما

قررناه في غير مكان. ﴿هُوَ أَذْنِي﴾: صلة ﴿الَّذِي﴾.

و ﴿هُوَ﴾ هنا واجب الإتيان على مذهب البصريين، إذ

لا طول في الصلة. و ﴿أَذْنِي﴾ خبر عن ﴿هُوَ﴾، وهو

أفضل التفضيل، و «من وما» دخلت عليه حذفًا للعلم.

الرابع: أن المن والسلوى لا كلفة في تحصيله ولا تعب ولا مشقة، والبقول لا تحصل إلا بعد مشقة الحرث والزرع والخدمة والسقي، وما حصل بلا مشقة خير مما حصل بمشقة.

الخامس: أن المن والسلوى لا شغل في حله وخلوصه، لنزوله من عند الله والمحسوب والأرض يتخللها الصوب والفصوب ويدخلها الحرام والشبهة، وما كان جيلًا خالصًا أفضل مما يدخله الحرام والشبهة.

السادس: أن المن والسلوى يغضلان ما سألوه من جنس الفداء ونفعه.

وملخص هذه الأقوال: هل الأدنوية والخيرية بالنسبة إلى القيمة، أو امتثال الأمر وما يترتب عليه، أو اللذة، أو الكلفة، أو الحيل، أو الجنس؟ أقوال ستة.

والأول قراءة زهير، فهي من «الدنائة»، وقد تقدم أن «أدنى» غير المهموز قيل: إن أصلها الحمز، فسهل كهذه القراءة. ومن قال بالقلب، وإن أصله: أذون، فالدنائة والأذون راجعان إلى معنى واحد، وهو الحنة، وهو من جهة المعنى أحسن مقابلة، لقوله: ﴿بِأَلَدَىٰ حَوْثِرٍ﴾.

ومن جعل «أدنى» بمعنى أقرب، لأن الأذون والأدنى يقابلهما الخير، والأدنى بمعنى الأقرب يقابله الأبعد، وحذف «من» ومعناها بعد قوله: ﴿حَوْثِرٍ﴾، لما ذكرناه في قوله: ﴿حَوْثِرٍ﴾ من وقوع الفصل التفضيل خيرًا، وتقديره: منه، أي من الذي هو أدنى، وكانت هاتان الصلتان جملتين اسميتين، لثبوت الجملة

وحسن حذفهما كون أفضل التفضيل خيرًا، فإن وقع غير خير مثل كونه حالًا أو صفة، قل الحذف، وتقديره: أدنى من ذلك الطعام الواحد، وحسن حذفهما أيضًا كون المفضل عليه مذكورًا بعد ذلك، وهو قوله: ﴿بِأَلَدَىٰ حَوْثِرٍ﴾.

وأفرد «أَلَدَىٰ حَوْثِرٍ» لأنه أحال به على المأكول الذي هو «مِمَّا ثَمَّتْ الْأَرْضُ»، وعلى «مَا» من قوله: «مِمَّا ثَمَّتْ»، فيكون قد راعى المبدل منه، إذ لو راعى البدل لقال: استبدلون اللاتي هي أدنى، وقد تقدم القول في أدنى.

وقرأ زهير الفرقي، ويقال له: زهير الكيساني (أدنى) بالهمز، ووقع لبعض من جمع في التفسير وقيم في نسبة هذه القراءة للكيساني، فقال: وقرأ زهير والكيساني شاذًا (أدنى)، فظن أن هذه قراءة الكيساني وجعل زهيرًا والكيساني شخصين، وإسنادهم ضعيف، والكيساني يعرف بذلك بالفرقي، فهو رجل واحد.

فأما تفسير: «الأدنى» و«الخير» هنا، فلهذه أقاويل: أحدها: «ثم نقل قول الزجاج والزمتخشري وقال:»

والثاني: أن المن والسلوى هو الذي من لقه به وأمرهم بأكله، وفي استدانة ما أمر الله به وشكر نعمته أجرًا وذخرًا في الآخرة، والذي طلبوه عار من هذه الخصال، فكان أدنى من هذا الوجه.

الثالث: أن التفضيل يقع من جهة الطيب والتلذذ، «المن والسلوى لا شك أنهما أطيب من البقول التي طلبوها».

الاسمية، و كان « الخير » أفعال التفضيل، لأنه لادلالة
فيها على تعيين زمان، بل في ذلك إثبات الأدونية
والخيرية من غير تقييد بزمان، بخلاف الجملة الفعلية،
فلأنه كان يتعين الزمان، أو يتجاوز في ذلك، إن لم يقصد
التعيين، فكان الوصل بما هو حقيقة في عدم الدلالة
على التعيين أفصح، وكانت صلة (ما) في قوله: ﴿وَمَا
ثَلَيْتُ﴾، جملة فعلية، لأن الفعل عندهم يشعر بالتجدد
والتحدث، والإنبات متجدد دائمًا، فناسب كل مكان
ما يليق به من الصلة. (٢١٩: ١ - ٢٣٣)

السمين: [نقل بعض الأقوال واستظهر قول
الزجاج.] (٢٤١: ١)

أبو السعود: أقرب منزلة، وأذن قدرًا سهل.
المنال وهين الحصول، لعدم كونه مرغوبًا فيه، فإنها
مرذولة قليل القيمة. [ثم أدام نحو الزمخشري.]

صدر المتألهين: أي أقرب وأذن، فيكون من
الدنوّ، ويجوز أن يكون من الدنّاءة بمعنى الحسنة.

(٤٤٢: ٣)
الطُّرَيْحِي: أي الذي هو آخر. (١٤٨: ١)
الآلوسي: ﴿الَّذِي﴾ مفعول ﴿تَسْتَعْبِدُونَ﴾
وهو الحاصل، و ﴿الَّذِي﴾ دخلت عليه الباء هو
الزائل، وهو ﴿أَذْنِي﴾ صلة ﴿الَّذِي﴾، و (هو) هنا
واجب الإثبات عند البصريين؛ إذ لا طول، و ﴿أَذْنِي﴾
[ما من الدنوّ، أو مقلوب من الدون، وهو على الثاني
ظاهر، وعلى الأول مجاز، أستعير فيه الدنوّ بمعنى
القرب المكاني للغة، كما أستعير التمدد للشرف.

فليل: بعيد الفعل، بعيد المهمة.

ويحتمل أن يكون مهموزًا من الدنّاءة، وأبدلت
فيه الهمزة ألفًا، ويقوّيه قراءة زهير والكسائي (أذنا)
بالحمزة. (٢٧٥: ١)

سَيِّد قُطْب: أريدون الدنّية وقد أراد الله لكم
العلية. (٧٤: ١)

مُغْنِيَّة: و «الأذني»: الأقرب، والمراد به هنا:
الحسي من الدنّاءة. (١١٥: ١)

الْعَالِقَانِي: الهمزة للإنكار والتعجب، و ﴿الَّذِي﴾
وصف بأنه أدنى، أي الحياة الوضيعة والخسيسة التي
ترفل بالتهوات والترف في المأكولات، و وصف
﴿الَّذِي﴾ بأنه الذي هو خير، أي يذكّرهم بالحياة
البسيطة والرتيبة التي كانت مُغْنِيَّةً بالخير.

وهنا من بلاغة القرآن؛ إذ قابل الخير بالأدنى،
فكلاهما وصف صريح ونقيض، أي الأدنى شرّ وضع،
والخير حسن رفح. (١٧٥: ١)

المُصْطَفَوِي: أي يبدلون الخير بما هو أدنى وأنزل
وأخط منه. (٢٥٥: ٣)

مكارم النيران: أي اغتارون الأدنى
وتركون الأفضل؛ ويبدو أن المقصود بالأفضل هنا
هو ما لديهم من طعام متمثل بالمن والسلوى، غير أن
التفضيل الذي يطرّحه القرآن هنا يعود إلى الحياة بكل
أبعادها، والتفريع يتجه إلى بني إسرائيل لرغبتهم في
التنوع، مع ما قد يكشف هذا التنوع من ذلّ وهوان،
وعلى صعيد القيمة الغذائية، فإن الأطعمة النباتية
التي طلبها بنو إسرائيل لها قيمتها الغذائية طبقًا، غير أن

نحوه أكثر التفاسير، وإن شئت راجع: ريب: «نرتابوا».

٣- وَإِنْ جُفْتُمُ الْأَلْبَسُوا فِي الثَّامِي فَأَلْبَسُوا
طَابَ لَكُمْ مِنَ الثَّامِي ثَلَاثٌ وَرُبَاعٌ فَإِنْ جُفْتُمُ الْأَلْبَسُوا
ثَعْلَبُوا فَأَوَّجِدُوا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَى الْأَلْبَسُوا
ثَعْلَبُوا.

عزة دروزة: هذا أحرى أن ينعكم من الجور والحيف. (٩: ٩١)

بنت الشاطي: وسأل نافع عن معنى قوله تعالى: «أَذَى الْأَلْبَسُوا» فقال ابن عباس: أجدر ألا تميلوا...
وبقي «الدنو» في القرآن فعلاً ماضياً ومضارعاً، واسم فاعل: «دان» و«دانية» ومعنى الجدارة في «أَذَى» باقي من دلالة الدنو على القرب. والكلمات الثلاث: «أَذَى» وأجدر. وأقرب. قرآنية. وهي متفاربة، وإن كان اختلاف أفعالها يؤذن باختلاف في المعنى. ولعل الأصل في «أقرب» أنه يقابل الأبعد، وفي الأدنى أنه مقابل الأعلى. ولا يكون الأجدر إلا بمعنى الأولى. (الإعجاز البياني: ٢٣١)

راجع: ع ول: «ثَعْلَبُوا».

١- ذَلِكَ أَذَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِنَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْتَعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ. المائدة: ١٠٨

راجع: ش هـ: «الشهادة».

مقدار الموارد الغذائية القائمة الموجودة في «المن» وهو العسل أو مادة سكرية مقوية - وكذلك في لحوم السلوى يعرف ما في الأطعمة النباتية المذكورة. كما أن المن والسلوى أسهل هضمًا من الحبوب المذكورة. (٢١٥: ١١)

فضل الله: أقل مرتبة في المصانع والعناصر الشهية مما تطلبونه وبالأذى هو غير. وهو المن والسلوى، فلا ترفعون في مزاجكم الضمني إلى المستوى الأفضل؟ الأمر الذي قد يوحى بالجمود الدائري في عاداتكم وتقاليدهم الذي يمتد إلى أفكاركم. فلا تتحرك نحو التطور في اكتشاف الجديد في خصائصه، أو الجديد لدى الشعوب الأخرى. الذي قد يتميز عن القديم المألوف للناس، حتى لو كان الجديد طيباً والقديم خبيثاً بحيث يتفقد الإنسان من الطيبة ويرفضه لمصلحة الخبيث الذي يطلبه، ولكنكم غلبت الدنيا مهما كانت طيبتها في ما تطلبون، فإن هناك فرصة للحصول على ذلك في البلد الذي تتوفر فيه هذه المأكلة، لأن الصعراء التي تنهون فيها لا توفر لكم ذلك. (٦١: ٢)

٢- وَلَا تَسْتَمُوا أَنْ تَكْتُبُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ لَكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَذَى الْأَلْبَسُوا. البقرة: ٢٨٢

ابن عباس: أحرى لكم.

الطبري: وأقرب، من الدنو، وهو القرب.

(١٣٦: ٣)

والم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من
بشر قليلهم يتفليون.

الطبري: ومعنى قوله: «أدنى»: أقرب. وهو
«أفعل» من التثنية والقرب.

الطوسي: والأدنى: الأقرب. ونقيض الأدنى:
الأقصى. ونقيض الأقرب: الأبعد.

اليروسوي: «أدنى» ألفه منقلبة عن واو.
لأنه من ذنا يدنو. وهو يعترف على وجوه فتارة
يعبر به عن الأقل والأصغر، فيقابل بالأكبر والأكثر.
وتارة عن الأبعد والأذل، فيقابل بالأعلى والأفضل.
وتارة عن الأول فيقابل بالآخر. وتارة عن الأقرب
فيقابل بالأبعد. وهو المراد في هذا المقام.

الطوسي: أي أقر بها... وقرأ الكلبي: (في أدنى
الأرض).

راجع: أرض: «أدنى الأرض».

٦- لرجي من تشاء منهم وكوفي إليك من تشاء
ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن
تقرأ أعينهم ولا يحزنن ويرضين بما أبتغيتن كلهن والله
يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليهما خليما الأحزاب: ٥١
ابن عباس: أي أخرى.

معناه: إتهن إذا علمن أن له ردة عن إلى فرانه بعد
ما اعتزلن، قرأت أعينهن، ولم يحزنن، ويرضين بما يفعله
التي تلهن من التسوية والتفضيل، لأنهن يعلمن أنهن
لم يظلمن.

مثله مجاهد.

(الطبرسي ٤: ٣٦٧)

قتادة: إذا علمن أن هذا جاء من الله لرخصة، كان
أطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن. (الطبري ١٠: ٣٦٧)
معناه: ذلك أطيّب لنفوسهن، وأقل لحزنهن، إذا
علمن أن لك الرخصة بذلك من الله تعالى، ويرضين بما
يفعله النبي ﷺ من التسوية والتفضيل.

(الطبرسي ٤: ٣٦٧)

الجبائي: ذلك المعركة منهن بأنتك إذا عزلت
واحدة، كان لك أن تؤويها بعد ذلك أدنى سرورهن.
وقرأ أعينهن.

الطبري: يقول: هذا الذي جعلت لك يا محمد من

إدنى لك أن ترجي من تشاء من النساء اللواتي جعلت

لك إرجاءهن، وتؤوي من تشاء منهن، ووضعيت عنك

الخروج في ابتغائك إصاية من ابتغيت إصايته من

سائلك، وعزلت عن ذلك من عزلت منهن، أقرب

لنساءك أن تقرأ أعينهن به ولا يحزنن، ويرضين بما

ابتغيتن كلهن من تفضل من فضلت من قسّم، أو نفقة،

وإيثار من آثرت منهم بذلك على غيره من نسائك، إذا

هن علمن أنه من رضائي منك بذلك، وإدنى لك به،

وإطلاق مني لامن قبلك.

الطبري: «ذلك» الذي ذكرت، «أدنى»

أطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن، إذا علمن أن ذلك من

الله وبأمره، وأن الرخصة جاءت من قبله.

الطوسي: أي أقرب [ثم ذكر قول قتادة

وأضاف:]

وقيل: إذا طمعت في ردها إلى فراشها بعد عزلها.

(٨: ٣٥٥)

الواحدى: ﴿ذَلِكَ﴾ التغيير الذى خبرناك فى
صحبته ﴿أَدْنَى﴾ إلى رضاه: إذا كان مُتَزَلًّا من الله
عليك. (١٤٧٨: ٣)

نحوه البقوي (٦٥٣: ٣)، وابن الجوزي (٤٠٨: ٦)
، والحازن (٢٢٢: ٥).

الزَّمَحْشَرِي: ﴿ذَلِكَ﴾ التفويض إلى مشيتك
﴿أَدْنَى﴾ إلى قرّة عيونهم، وقلة حزنهم ورضاهن
جميعاً، لأنه إذا سوى بينهن فى الإيواء والإرجاء
والعزل والابتغاء، وارتفع التفاضل ولم يكن
لإحداهن مما تريد ومما لا تريد إلا مثل ما للآخرى.

وعلمنا أن هذا التفويض من عند الله وبوجهه،
اطمأنت نفوسهن وذهب التنافس والتفاير، وحصل
الرضا وفرت العيون ولبت القلوب. (٢٦٩: ٣)

نحوه التنقي (٣٠٩: ٣١)، وأبو حيان (٦٤٣: ٧)
والتمين (٤٢٢: ٥)، والشريفي (٢٦٢: ٣)
والهرويسوي (٢٠٨: ٧)، وشبّر (١٥٦: ٥).
والشوكاني ملخصاً (٣٦٧: ٤).

الطبرسي: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ﴾ تقديره: من أن
تقرأ، أو إلى أن تقرأ أعينهن. [إلى أن قل قول ابن عباس
وقادة الجبائي وأضاف:] وقيل: معناه نزول
الرخصة من الله تعالى أقرّ لأعينهن، وأدنى إلى
رضاهن بذلك، لعلهن بما هنّ فى ذلك من الثواب فى
طاعة الله تعالى، ولو كان ذلك من قبلك، لحزن وحلن
ذلك على ميلك إلى بعضهن. (٣٦٦: ٤)

الفخر الرازي: يعنى إذا لم يجب عليك القسم
وأنت لا تترك القسم ﴿تَقْرَأُ عَيْنُهُنَّ﴾ لتسويتك بينهما

﴿وَلَا يَحْزَنُ﴾، بخلاف ما لو وجب عليك ذلك؛ فليست
تكون عند إحداهن تقول: ما جاءني طوى قلبه، إنما
جاءني لأمر الله وإيجابه عليه. ﴿يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ﴾
من الإرجاء والإيواء: إذا نيس هنّ عليك شيء حتى
لا يرضين. (٢٢١: ٢٥)

نحوه الثابوري (٢٥: ٢٢)

القرطبي: [ذكر قول قتادة، وغيره إلى أن قال:]
أي ذلك أقرب أن لا يحزن إذا لم يجمع إحداهن مع
الأخرى، وبما ين الأثرة والميل. (٢١٨: ١٤١، ٢١٦: ٢١٨)

البيضاوي: [نحو الزمخشري إلا أنه أضاف:]
ثم إن سويت بينهما وجدن ذلك تفضلاً منك، وإن
رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله تعالى، فتطمئن به
نفسهن. (٢٥٠: ٢)

مثله أبو السعود (٢٣٤: ٥)، والكاشاني (١٩٧: ٤)،
والمشيني (٢٠٠: ٨١)، والقاسمي (٤٨٨٨: ١٣).

ابن جزي: أي إذا علمن أن هذا حكم الله فرت به
أعينهن ورضين به، وزال ما كان بين من الفيرة، فلان
سب نزول هذه الآية ما وقع لأزواج النبي ﷺ من
غيرة بعضهن على بعض. (١٤١: ٣)

الآلوسي: أي تفويض الأمر إلى مشيتك أقرب
إلى قرّة عيونهن وسرورهن ورضاهن جميعاً، لأنه
حكم كلهن فيه سواء، ثم إن سويت بينهن وجدن ذلك
تفضلاً منك، وإن رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله
تعالى، فتطمئن به نفوسهن، وروي هذا عن قتادة.

والمراد بـ ﴿بِمَا آتَيْنَهُنَّ﴾ عليه ما صنعت معهن،
فيتناول ترك المضاجعة والقسم. وعن ابن عباس

و مُجَاهِد: أَنْ الْمَعْنَى لِهِنَّ إِذَا عَلِمَ أَنَّ لَكَ رَدَّهِنَّ إِلَى
فِرَاشِكَ بَعْدَ مَا اعْتَرَضْنَهُنَّ قَرَّتْ أَعْيُنَهُنَّ وَلَمْ يَحْزَنْ،
و يَرْضَيْنَ بِمَا تَفْعَلُهُ مِنَ التَّسْوِیَةِ وَالتَّقْضِيلِ، فَأَتَيْنَ
بِطَمْنِ أَتَكَ لَمْ تَطْنُقْنَهُنَّ، وَظَاهِرُهُ جَعَلَ الْمَشَارَإِ إِلَى الْعَبِّ
بِأَنَّ لَهُ تَقَرُّأَ الْإِیَوَاءِ، وَتُظْهِرُ مِنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلَ الْجُبَّانِيِّ:
ذَلِكَ الْعِلْمُ مِنْهُنَّ بِأَنَّكَ إِذَا عَزَلْتَ وَحِدَةً كَانَ لَكَ أَنْ
تُورِيَهَا بَعْدَ ذَلِكَ أَدْنَى لِسُرُورِهِنَّ وَفَرَّةِ أَعْيُنِهِنَّ.

وَقَالَ بَعْضُ الْأَجَلَّةِ: كَوْنُ الْإِشَارَةِ إِلَى التَّقْوِیَةِ
أَنْسَبَ لَلْفَتْحِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لِيُعْبَدَ، وَكَوْنُهَا إِلَى الْإِیَوَاءِ
أَنْسَبُ مَعْنًى، لِأَنَّ فَرَّةَ عَیْنِهِنَّ بِالْمَذَاتِ إِنَّمَا هِيَ بِالْإِیَوَاءِ،
فَلَا تَضِلُّ. (٢٢١، ٦٣)

أَمِنْ عَاشُورَ: الْإِشَارَةُ إِلَى شَيْءٍ تَمَّا تَقْدِمُ وَهِيَ
أَفْرَبُهُ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى مَعْنَى التَّقْوِیَةِ
الْمُسْتَفَادِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿تُرْجَى مِنْ شِئَاءٍ مِثْلُهُنَّ وَكَذَوَى
إِلَيْكَ مِنْ شِئَاءٍ﴾.

و يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْإِبْتِغَاءِ الْمُنْطَضِّ لَهُ
فَعِلٌ ﴿إِبْتِغَيْتِ﴾، أَيْ فَلَاجِنَاحٍ عَلَيْكَ فِي إِبْتِغَائِهِنَّ بَعْدَ
عَزَلِهِنَّ، ذَلِكَ أَدْنَى لِأَنَّ ﴿تَقَرُّأَعْيُنُهُنَّ﴾...

ضَلَّى الْأَوَّلُ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ فِي هَذَا التَّقْوِیَةِ
جَعَلَ الْحَقَّ فِي اخْتِيَارِ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ
وَلَمْ يَبْقَ حَقًّا لَهُنَّ، فَإِذَا عَيَّنَ لِأَحَدَاهُنَّ حَالَهُ مِنَ الْحَالَيْنِ
رَضِيَّتَهُ^(١)، لِأَنَّهُ يَجْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى حُكْمِ قَوْلِهِ:
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الْأَحْزَابُ: ٣٦.

(١) كَذَا، وَالصَّحِيحُ: رَضِيَّتِ بِهِ.

قَرَّتْ أَعْيُنَ جَمِيعَهُنَّ بِمَا عَيَّنْتَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ، لِأَنَّ الْأَدْنَى
يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ فِي شَيْءٍ كَانَ رَاضِيًا بِمَا أُوتِيَ مِنْهُ،
وَإِنْ عَلِمَ أَنَّ لَهُ حَقًّا حَسِبَ أَنَّ مَا يُؤْتَاهُ قُلٌّ مِنْ حَقِّهِ
وَيَبَالِغُ فِي اسْتِغْنَاهُ.

وَهَذَا التَّفْسِيرُ مَرْوِيٌّ عَنْ قَتَادَةَ، وَتَبَعَهُ
الزُّمَعَرِيُّ، وَابْنُ الْخَرَزِيِّ، وَتَقَرُّطِي، وَابْنُ غَطِيَّةٍ،
وَهَذَا يَلَامُ قَوْلَهُ: ﴿وَيَرْضَيْنَ﴾ وَلَا يَلَامُ قَوْلَهُ: ﴿أَنَّ
تَقَرُّأَعْيُنُهُنَّ﴾، لِأَنَّ قُرَّةَ أَعْيُنٍ إِذَا تَكُونُ بِالْأَمْرِ الْمَحْبُوبِ،
وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَحْزَنْ﴾، لِأَنَّ الْحَزْنَ مِنَ الْأَسْرِ الْمَكْثَرِ
لَيْسَ بِاخْتِيَارِيٍّ كَمَا قَالَ شَيْبَةُ ﷺ: «فَلَا تَلْمِزْنِي فِيمَا
لَا أَسْأَلُكَ».

وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي يَكُونُ الْمَعْنَى ذَلِكَ لَا يَبْتَغَاءُ بَعْدَ
الْهَزْلِ، أَقْرَبُ لِأَنَّ تَمَرَّأَعْيُنَ اللَّاتِي تَمَّتْ عَزَّتُهُنَّ، فَفَسَى
هَذَا الْوَجْهُ تَرْغِيبٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي اخْتِيَارِ عَزْلِهِنَّ عَنْ
الْقَبْضِ وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِقَوْلِهِ: ﴿أَنَّ تَقَرُّأَعْيُنُهُنَّ
وَلَا يَحْزَنْ﴾، كَمَا عَلِمْتَ أَنْفَاءً، وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا
أَتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾، وَلَمَّا لَمَّا ذَكَرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ الْوَاحِدَةَ
الَّتِي يُرْغَبُ فِيهَا فِي تَحْصِيلِهَا لَا مَحَالَةَ، وَهِيَ إِدْخَالُ
الْمَرْءِ عَلَى الْمُسْلِمِ، وَحُصُولُ الرِّضَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ،
وَهُوَ تَمَّا يُعَزِّزُ الْأَخُوَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْمُرْغَبَ فِيهَا.

وَيَقُلُّ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَمُجَاهِدٍ، وَاخْتَارَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّانِيُّ، وَهُوَ الْأَرْجَحُ،
لِأَنَّ قُرَّةَ أَعْيُنٍ لَا تَحْصُلُ عَلَى مُنْطَضٍّ، وَلِأَنَّ الْمُنْطَضَّ فِي
الْحَقِّ يُوْجِبُ الْكُدْرَ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَأْخُذْ إِلَّا
بِهِ وَلَمْ يُعْفَظْ عَنْهُ أَنَّهُ أَثَرُ إِحْدَى أَزْوَاجِهِ بَلِيلَةَ سَوَى
لَيْلَةَ سَوْدَةَ الَّتِي وَهَبَتْهَا لِعَائِشَةَ، اسْتَمَرَّ ذَلِكَ إِلَى

وفاته ﷺ

وقد جاء في «التحصيل» أنه كان في مرضه الذي توفي فيه يطاف به كل يوم على بيوت أزواجه. وكان مبدأ شكواه في بيت ميمونة إلى أن جاءت نوبة ليلته عائشة فأذن له أزواجه أن يرض في بيتها وفقاً به. وروي عنه ﷺ أنه قال حين قسم لهن: «اللهم هذه قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك» ولعل ذلك كان قبل نزول التفويض إليه بهذه الآية.

(٢١: ٣٠٠)

مغنية: [نحو الزمخشري وأضاف:]

ومع ذلك فقد كان النبي مساوي بين أزواجه.

(١١: ٢٣٢)

الطباطبائي: ويمكن أن يكون إشارة إلى أن

له نية أن يقسم بين نسائه، وأن يترك القسم. فيؤخر من يشاء منهن، ويقدم من يشاء، ويوزل بعضهن قبل القسم فلا يقسم لها أو يبتغيها فيقسم لها بعد العزل، وهو أولي لقوله بعده: «وَمَنْ ابْتَغَيْتِ مَعِيَ عَزَلْتُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ»، «ذَلِكَ أَذَى»، أي أقرب «أَنْ تَقْرَأَ آعِثْنَهُنَّ»، أي يَسْرُرُنَّ «وَلَا يَحْزَنَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ» وذلك لسرور المتقدمة بما قسمت له، ورجاء المتأخرة أن تتقدم بخذ.

(١٦: ٣٣٦)

عبد الكريم الخطيب: «ذَلِكَ» إشارة إلى أن هذا التدبير الذي من شأنه أن يجعل نساء النبي كلهن إلى يده، عن قرب أو بُعْد، فيه إرضاء لمن جميعاً، القريبة منهن لأقربها، والبعيدة لصلتها بالرسول، وانتسابها

إليه، وعدّها من أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وحسبها بهذا قرينة

عين، وروح روح، وسكن فؤاد. (١١: ١٧٣٩)

مكاره الشيرازي: ومن أجل أن تعلم نساء النبي بأنهن إن أذعن لأمر الله تعالى في مسألة تقسيم أوقات النبي ﷺ فإنه يعتبر وساء فخر لمن، يخاف إلى الفخر بكونهن أزواج النبي ﷺ؛ إذ أن هذا التسليم نوع من التضعيف والإهانة، وليس فيه أي عيب وانتقاص، ولذلك يخفف سبحانه: «ذَلِكَ أَذَى أَنْ تَقْرَأَ آعِثْنَهُنَّ»، أي يَسْرُرُنَّ «وَلَا يَحْزَنَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ».

وذلك أولاً: لأن هذا الحكم عام يشملهن جميعاً ولا يتفاوتن فيه. وثانياً: إن الحكم الذي يشرع من جانب الله سبحانه إنما يشرع لمصلحة مهمة، وبناء على هذا فيجب الإذعان له برغبة ورضا، فينهي

تعالى إلى عدم القلق والتأثر أن يفرعن لذلك.

لكن النبي ﷺ - وكما أنسرنا إلى ذلك - كان يرعى تقسيم أوقاته بينهن بحذالة قدر المستطاع، إلا في الظروف الخاصة التي كانت توجب عدم التسوية وتحثمه، وكان هذا بحذاته مطلباً آخر يبحث على ارتياحهن، لأنهن كن يترين أن النبي ﷺ يسمى للتسوية بينهن مع كونه محمداً.

فضل الله: «ذَلِكَ أَذَى...» لأنهن يشعرون بأن الله

عند ما جعل الأمر إليك، فإنه جعل لمن ضمانته كبيرة في الحصول على الحياة الكريمة الرحيمة، والمعاملة الحسنة، والميزان العادل الذي لن تختار فيه إلا ما يحقق لمن الرضا الطمأنينة وقرّة العين، لأن إنسانية الرسالة في عمق شخصيتك، وروحانية الشعور

الرحيم في قلبك، لا تحرك كان إلا بالخير كله.
والإحسان كله، والعدل كله. (٣٣٥: ١٨)

كالواحد والاثنتين. ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾ كالثثة وما فوقها.
(٣١٧: ٦١)

نحوه الألوسي: (٢٤: ٢٨)

٧- يَاءُ يَتَى الثَّيُّ قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ
الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَاءِ يَسْبِهْنَ ذَلِكَ أَذْنُ أَنْ
يُفْرَقْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا.

البر وسوي: أي أقل مما ذكر كالاثنتين والواحد.
فإن الواحد أيضا يناجي نفسه ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾ كالثثة
وما فوقها. (٣٩٩: ٩١)

الأحزاب: ٥٩

راجع مع رفد: «يُفْرَقْنَ».

الطَّيَّاطِبَاتِي: أي ولا أقل مما ذكر من العدد.
ولا أكثر مما ذكر. وبهاتين الكلمتين يشمل الكلام عدد
أهل التجوى أي ما كان. أما الأدنى من ذلك، فالأدنى
من الثلاثة الاثنان. والأدنى من الخمسة الأربعة. وأما
الأكثر فالأكثر من خمسة الستة فما فوقها. (١٨٤: ١٩١)

٨- ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾

التجم: ٩، ٨

راجع: دن و: «دَنَا».

عبد الكريم الخطيب: وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا
أَقْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ هو استيفاء لجميع
أعداد المجتمعين للتجوى من واحد يناجي نفسه، إلى ما
لا نهاية له من الذين يتناجون فيما بينهم.

٩- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ لُجْوَى ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ مُدْرِكُهُمْ
وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ
إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ...

وعلى هذا، فلا محل للتساؤل عن الحكمة في ذكر
هذين العددين: ثلاثة وخمسة، إذ لو ذكر أي عدد
غيرهما، لكان هذا التساؤل واردا عليه أيضا.

ابن عباس: ولا أقل.
الطبري: ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ﴾ بقوله: ولا أقل
من ثلاثة ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾ من خمسة.
وهكذا أكثر التفاسير.

ولا يقطع هذا التساؤل إلا إذا ذكرت الأعداد
جميعها، ابتداء من الواحد إلى ما لا نهاية، وهذا ما
لا يكون في كتاب غاية تقويم الأخلاق، وتهذيب
النفوس، لأن غاية الملكات الذهنية، وتدريب العقول
الرياضية. (١٨٢٤: ١٤١)

الزمخشري: ﴿لَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ﴾ فدل على
الاثنتين والأربعة، وقال: ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾ فدل على ما
يلي هذا العدد ويأخذه.

مكارم الشيرازي: يرى البعض أن «التجوى»
يجب أن تكون بين ثلاثة أشخاص أو أكثر، وإذا كانت
بين شخصين، فيقال لها «سرار» على وزن «سيتار».

نحوه: التسفي: (٢٣٣: ٤١)

أبو السعد: ﴿لَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ﴾ أي مما ذكر

«الأدنى» وهو اسم تفضيل من: دناء، إذا قرب، لما أن المسافة بين الشئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياء، فهو مجاز مرسل، لأن القرب يقتضي قلة الأحياء بين الشئين، فاستعمل في لازمه أو في مطلق القلة، وجوز اعتبار التشبيه بين القرب والقلّة، ليكون هنالك استعارة، والإرسال أقرب. (٢٩: ١١٠)

ابن عاشور: [نحو الزمخشري وأضاف:]

وهو منصوب على الظرفية لفصل «تقوم» أي تقوم في زمان يُقدّر أقل من ثلثي الليل، وذلك ما يزيد على نصف الليل، وهو ما اقتضاه قوله تعالى: «أو زد عليه» المزمّل: ٤. (٢٩: ٢٦٢)

الطباطبائي: «أدنى» اسم تفضيل من الدنو بمعنى القرب، «قد جرى العرف على استعمال «أدنى» لما قرب من الشيء»، وهو أقل، فيقال: إن عندتهم أدنى من محبرة، إذا كانوا تسعة مثلاً، دون ما لو كانوا أحد عشر، فمعنى قوله: «أدنى من ثلثي الليل» أقرب من ثلثه وأقل بقليل. (٢٠: ٧٤)
مثله فضل الله. (٢٣: ١٩٠)

الأدنى

١- فخلّف من يغبهم خلف ورؤوا الكسابة يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفروا لنا وإن ياتهم عرض مثله يأخذوه... الأعراف: ١٦٩
الطوسي: هذا العاجل. (٥: ٢٥)
مثله الطبرسي: (٢: ٤٩٥)
الواحددي: أراد به «الأدنى» العالم الأدنى.

إلا أن هذا خلاف ظاهر الآية. لأن الجملة: «ولا أدنى من ذلك» تشير إلى أقل من ثلاثة أشخاص - أي شخصين - ومن الطبيعي أنه إذا تاجى شخصان فلا بد من أن يكون شخص ثالث قريب منهما، وإلا فلا ضرورة للتجوى. إلا أن ذلك لا يرتبط بما ذكرنا.

(١٨١: ١١١)

وراجع: كثرة: «أكثر»، ونج: «نجوى».

١٠- إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك... المزمّل: ٢٠
ابن عباس: أقل. (٤٩١)

مثله أكثر التفسير.

الزمخشري: «أدنى من ثلثي الليل» أقل منهما وإثما استعير «الأدنى» وهو الأقرب للأقل، لأن المسافة بين الشئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياء وإذا بقدت كثر ذلك. (٤١: ١٧٨)
مثله الفخر الرازي (٣٠: ١٨٦)، والتسني (٤: ٣٠٦)، والسيابوري (٢٩٦: ٨٠)، وأبو السمر (٦: ٣٢٣).

التسني: أي: زماناً أقل. و«الأدنى» مشترك بين الأقرب والأقرب: الأتزل رتبة، لأن كلا منهما يلزم عنه قلة المسافة. (٤: ٤٢١)

البروسوي: [نحو الزمخشري وأضاف:]

مجاز مرسل من قيل إطلاق اللزوم على اللازم.
الآلوسي: أي زماناً أقل منهما، استعمل فيه

وهو الدار القانية.

(٤٢٢: ٢١)

البهري: [مثل الواحدي وأضاف:]

فهو تذكير الدنيا.

(٣٤٤: ٢١)

المشيدي: • الأذني: تذكير الدنيا، يعني عرض

(٧٧٥: ٣١)

هذه الدنيا.

الزمن مشري: • هذا • التي • الأذني • يريد

الدنيا، وما يستخرج منها، وفي قوله: • هذا الأذني •

تحسين وتحقير.

• الأذني • إقام من الدنوة على القرب، لأنه

عاجل قريب، وإنما من دنوة الحال وخفوطها وقتها.

(١٢٨: ٢١)

مثله الفخر الرازي (١٥١: ٤٤)، ونحوه البهراوي

(١١: ٣٧٥)، التبرزي (٢١: ٨٤)، وأبو السموذ مطعنا (٢)

(٤٧: ١١) والطبري (١١: ١٤٨)، والمروسي (٣١: ٢٦٩)

ابن عطية: • الأذني • إشارة إلى عكس الدنيا

(٤٧٢: ٢١)

ابن الجوزي: أي هذه الدنيا... وفي وصفه

بـ • الأذني • قولان: أحدهما أنه من الدنوة، والثاني:

(٢٨١: ٣١)

أنه من الدنائة.

الألوسي: [نحو الزمن مشري] إلا أنه قال:

و كونها من الدنائة خلاف الظاهر وإن كان ذلك

(٩٦: ٩١)

ظاهراً فيها، لأنه مهموز.

راجع: عرض: «عرض هذا الأذني».

٢- وَلَكَذِبْقَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ

السجدة: ٢١

الأكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.

الطبري: • الأذني • يقصر على وجوه:

فتارة يعبر به عن الأقل، فيقابل بالأكبر،

وتارة على الأدنى والأحقر فيقابل بالأعلى والأفضل،

وتارة عن الأقرب فيقابل بالأقصى، وتارة عن الأول

فيقابل بالآخر، وبجميع ذلك ورد التنزيل، (١٤٨: ١١)

الطباطبائي: قيل: سمي عذاب الدنيا أدنى

ولم يقل: الأحقر، حتى يقابل الأكبر، لأن المقام مقام

التنذار والتخويف، ولا يناسبه عذاب أصغر.

وكذا لم يقل: دون العذاب الأبعد، حتى يقابل العذاب

الأدنى، لعدم ملائمته مقام التخويف. (١٦٦: ٢٦٤)

راجع: عذاب: «العذاب الأدنى».

الدُّنْيَا

... فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جِزْيُ يُوسي

البقرة: ٨٥

الطبري: يعني في عاجل الدنيا قبل الآخرة.

(٤٤٥: ١١)

أبو حيان: • الدنيا • تأتي الأدنى، ويرجع إلى

الدنوة، بمعنى القرب، والالف فيه للتأنيث، ولا تحذف

منها الالف واللام إلا في شعر، فهو قوله:

• في سعي دنيا طالما قدمت •

و • الدنيا • تارة تستعمل صفة، • تارة تستعمل

استعمال الأسماء، فإذا كانت صفة، فالهاء مُبدلة من

واو، إذ هي منتقة من الدنوة، وذلك نحو: العليا.

ولذلك جرت صفة على • الحياة • في قوله: • إنسا

مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء •، فأما

الْقُصَى وَالْمُتَوَى فَتَنَادَ. وَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ اسْتَعْمَلِ
الْأَسْمَاءَ. فَكَذَلِكَ.

وقال أبو بكر بن السراج: في «المقصود والممدود»
له، الدنيا مؤنثة مقصورة. تكتب بالالف. هذه لغة نجد
وتميم خاصة. إلا أن أهل الحجاز وبني أسد يلحقونها
ونظائرهما بالمصادر ذوات الواو. فيقولون: دُئِي. مثل:
شروي. وكذلك يفعلون بكل «فعل» موضع لامها
واو. ويفتحون أولها ويقلبون الواو ياء. لأنهم
يستقلون الضمة والواو. (٢٨٢: ١)

الآلوسي: «الدُّئِي» مأخوذة من دُئَا يدُئُو.
ويأوها منقلبة عن واو. ولا يحذف منها الألف واللام
إلا قليلاً. وخضع أبو حنن في النحر. (٣١٤: ١)
لاحظ: خ زي: «خزي».

إليه. فيتمكن فيها عند وروده فضل تمكن. كما في قوله
تعالى: ﴿أَلَمْ تَنْسَخْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الانسراح: ١.
﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ الزمر: ٦.
إلى غير ذلك. (١٨٦: ١)

لاحظ: خ زي: «خزي».

٤... فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبُّنَا إِلَهٌ فِي الدُّنْيَا
وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ. البقرة: ٢٠٠
ابن عباس: ﴿رَبُّنَا إِلَهٌ فِي الدُّنْيَا﴾: أعطينا في
الدنيا إبلاً وبقراً وغنماً وعبيداً وإماءً ومالاً. (٢٨)
أبو وائل: هَبْ لَنَا غَنَمًا هَبْ لَنَا إِبِلًا!

نحوه أبو بكر بن عباس. (الطبري ٢: ٣١١)
كانت عادتهم في الجاهلية أن يدهوا في مصالح
الدنيا فقط: إذ كانوا لا يعرفون الآخرة.

٢... أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
قَلِيلًا يَلْقَافُ... البقرة: ٨٦
الطبري: استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة.
(٤٤٧: ١)

لاحظ: ش ري: «اشترؤا».
مجاهد: نصرًا ورزقًا، ولا يسألون لآخرتهم
شيئاً. (الطبري ٢: ٣١١)

قنادة: فهذا عبد توى الدنيا، لها عمل، ولها نصيب.
(الطبري ٢: ٣١١)
هذا عبد توى الدنيا، لها أنفق، ولها عمل، ولها
قضت، فهي همه وأمنيته وطلبتها. (التعليق ٢: ١١٥)
السدي: كانت العرب إذا قدمت مناسكها

٣... وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ صَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا
اسْمُهُ... لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عِزٌّ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ. البقرة: ١١٤
أبو السعود: وتقديم الظرف في الموضعين
للتشويق إلى ما يذكر بعده من المخزي والعذاب، لما مر

من أن تأخير ما حقه التقديم موجب لتوجه النفس
إليه.

(٢٥٢)، والكاشاني (١: ٣١٧)، والمتهمي (١: ٤٨٩) وشر (١: ٢٠٥).

ابن عطية: [نقل قول أبي وائل والسدي وابن زيد وأصاف:]

فنهوا عن ذلك الذم المخصوص بأمر الدنيا، وجاء التهم في مئة الخبر عنهم. (١: ٢٧٦)

الفخر الرازي: في الآية مائل:

المسألة الأولى: اعلم أن الله تعالى بين أولاً تفصيل مناسك الحج، ثم أمر بعدها بالذكر، فقال: ﴿فَإِذَا أَقْسَمْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِلَّةَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَيْتَكُمْ فِي الْبُحْرَةِ: ١٩٨﴾، ثم بين أن الأولى أن يترك ذكر غيره، وأن يقتصر على ذكره، فقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا هَدَيْتُمْ فِي الْبُحْرَةِ: ١٩٨﴾، ثم بين بعد ذلك الذكر بحجة الدعاء، فقال: ﴿فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا مِن الْمَالِ إِنَّهُ طَيْرٌ مِّمَّنْ يَدْعُو مَا أَحْسَنَ هَذَا التَّوْبِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو مِنْ تَقْدِيمِ الْعِبَادَةِ لِكُرِّ التَّعَسُّبِ إِزَالَةَ ظُلُمَاتِهَا، ثُمَّ يَصْدُرُ الْعِبَادَةُ لَا يَدْعُو مِنَ الْإِسْتِغْفَالِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، لِتَوْبِ الْقَلْبِ وَتَجَلِّي نَوْرِ جَلَالِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الذِّكْرُ بِسُتْقِلِ الرَّجُلِ بِالْذِّعَاءِ، فَإِنَّ الدِّعَاءَ إِنَّمَا يَكْمُلُ إِذَا كَانَ مَسْبُوقًا بِالذِّكْرِ، كَمَا حَكَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَدَّمَ الذِّكْرَ فَقَالَ: ﴿أَلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ الشُّعْرَاءُ: ٧٨، ثُمَّ قَالَ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ﴾ فَقَدَّمَ الذِّكْرَ عَلَى الدِّعَاءِ.

إذا عرفت هذا فنقول: بين الله تعالى أن الذين يدعون الله فريقان: أحدهما: أن يكون دعاؤهم مفصلاً على طلب الدنيا، والثاني: الذين يحصون في

وأقاموا عني، يقوم الرجل فيسأل الله ويقول: «اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة، كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيت أبي»، لا يذكر الله، إنما يذكر أباه، فيسأل أن يعطى في الدنيا. (١: ١٤٦)

ابن زيد: إنما حببوا للدنيا والمآلة، لا يريدون الآخرة، ولا يؤمنون بها. (الطبري: ٢: ٣١١)

نحوه ابن جزي: (١: ٧٥)

الطبري: ... ولا تكونوا كمن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة، فكانت أعمالهم للدنيا وزينتها، فلا يبالون ربهم إلا متاعها. (٢: ٣١١)

الزجاج: هؤلاء مشركو العرب كانوا يبالون التوسعة عليهم في الدنيا، ولا يبالون حظاً من الآخرة، لأنهم كانوا غير مؤمنين بالآخرة. (١: ٢٧٤)

نحوه الحازن: (١: ٢٥٨)

الطبري: أي أعطنا إبلاً وغنماً وبقراً وحصاناً وإماءً، فحذف المفعول. (٢: ١١٥)

القشيري: خطاب لوقاله مخلوق لك كان شاكياً، ولو أنه شكاً منك كما شكاً إليك لسان الحاملة، ولكن بفضله أحلك محل أن يشكو إليك، فقال: من الناس من لا ينجح قلبه إلينا، ويرضى بدوننا عنا، فلا يبصر غير نفسه «حظه»، ولا يمكن إيمان له بربه وحقه. (١: ١٨٠)

البقوي: [نحو ابن عباس والسدي] (١: ٢٥٧)

الزمخشري: اجعل إيتاناً، أي عطائنا في الدنيا خاصة. (١: ٣٥٠)

نحوه التيساوي (١: ١١٠)، وأبو السموذ (١: ١)

وبقراً وغنماً وعبيداً وإماءً، وما كانوا يطلبون الثوبة والمغفرة؛ وذلك لأنهم كانوا منكبين للبعث والمعاد. وعن أنس كانوا يقولون: اسقنا المطر وأعطينا على عدونا الظفر، فأخبر الله تعالى أن من كان بين هذا الفريق فلاحلاق له في الآخرة، أي لا نصيب له فيها من كرامة ونعيم ونواب.

نقل عن الشيخ أبي علي الدقاق رحمه الله أنه قال: أهل النار يستغيثون ثم يقولون: أفيضوا علينا من الماء، أو نما رزقكم الله في الدنيا، طلباً للمأكول والمشروب، فلما غلبتهم شهواتهم افتضحوا في الدنيا والآخرة.

وقال آخرون: هؤلاء قد يكونون مؤمنين ولكنهم يسألون الله لدنياهم، لا لأخرهم، ويكون سؤالهم هذا من جملة الذنوب حوت سألوا الله تعالى في أعظم المخالف، وأشرف المشاهد خطام الدنيا وعرضها المآلني، ويرضون عن سؤال النعم الدائم في الآخرة. وقد يقال لمن فعل ذلك: إنه لاخلاق له في الآخرة، وإن كان الماعل مسلماً، كما روي في قوله: **وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ** آل عمران: ٧٧، أنها نزلت فيمن أخذ مالا يمين فاجرة، روي عن النبي ﷺ أن الله يؤبد هذا الذين بأقوام لاخلاق لهم.

ثم معنى ذلك على وجوه: أحدها: أنه لاخلاق له في الآخرة إلا أن يتوب، والثاني: لاخلاق له في الآخرة إلا أن يحض الله عنه، والثالث: لاخلاق له في الآخرة كخلاق من سأل الله لأخرفته، وكذلك لاخلاق لمن أخذ مالا يمين فاجرة كخلاق من تورع

الدعاء بين طلب الدنيا وطلب الآخرة. وقد كان في التقسيم قسم ثالث، وهو من يكون دعاءه مقصوراً على طلب الآخرة، واختلفوا في أن هذا القسم هل هو مشروع أو لا؟ والأكثر على أنه غير مشروع؛ وذلك أن الإنسان خلق محتاجاً ضعيفاً لا طاقة له بالأم الدنيا ولا بمشاق الآخرة، فالأولى له أن يستعذ بربه من كل شرور الدنيا والآخرة.

روي القفال في تفسيره عن أنس: «أن النبي ﷺ دخل على رجل يعوده وقد أنهكه المرض، فقال: ما كنت تدعو الله به قبل هذا؟ قال: كنت أقول: اللهم ما كنت تمنيني به في الآخرة فصجل به في الدنيا، فقال النبي ﷺ: سبحان الله إلك لا تطيق ذلك، ألا قلبت؟ ثم رثا أيتا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، فقال: هذاب الثار، قال: فدعا له رسول الله ﷺ فتمني، وأعلم أنه سبحانه لو سلب الألم على حرق واحد في البدن، أو على منبت شجرة واحدة، لشوشت الأمر على الإنسان وصار يئسه محروماً عن طاعة الله تعالى وعن الاشتغال بذكره، فمن ذا الذي يستغني عن إمداد رحمة الله تعالى في أولاده وعقباء، فثبت أن الافتصار في الدعاء على طلب الآخرة غير جائز، وفي الآية إشارة إليه حيث ذكر القسمين الأولين، وأهمل هذا القسم الثالث.

المسألة الثانية: اختلفوا في أن الذين حكى الله عنهم أنهم يقتصرون في الدعاء على طلب الدنيا من هم؟ فقال قوم: هم الكفار، روي عن ابن عباس أن المشركين كانوا يقولون إذا وقفوا: اللهم أرزقنا إبلاً

عن ذلك. والله أعلم.

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا إِتِّفَاقٌ فِي الدُّنْيَا﴾ حذف مفعول ﴿إِتِّفَاقٌ﴾ من الكلام لأنه كالعلوم، وأعلم أن مراتب التسعادات ثلاث: روحانية، وبدنية، وخارجية. أما الروحانية فائسان: تكميل القوة النظرية بالعلم، وتكميل القوة العملية بالأخلاق الفاضلة. وأما البدنية فائسان: الجمال، وأما الخارجية فائسان: المال والجاه. فقوله: ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يتناول كل هذه الأقسام. فإن العلم إذا كان يراد للترقي به في الدنيا والترف به على الأقران كان من الدنيا، والأخلاق الفاضلة إذا كانت تراد للرياسة في الدنيا وضبط مصالحها كانت من الدنيا. وكل من لا يؤمن بالبعث والمعاد فإنه لا يطلب فضيلة لاروحانية ولا جسمانية إلا لأجل الدنيا. ثم قال تعالى في حق هذا الفريق: ﴿وَمَالَهُ فِي الْأُخْرَةِ حَسَنَةٌ﴾ خلق في أي ليس له نصيب في نعيم الآخرة. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْبِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ التورى: ٢٠.

ثم إنه تعالى لم يذكر في هذه الآية أن الذي طلبه في الدنيا هل أجيب له أم لا؟ قال بعضهم: إن مثل هذا الإنسان ليس بأهل للإجابة، لأن كون الإنسان مجاب الدعوة صفة مدح فلا تثبت إلا لمن كان وثيقاً تعالى مستحقاً للكرامة، لكنه وإن لم يجب فإنه ما دام مكلفاً حياً فإنه تعالى يعطيه رزقه، على ما قال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ حود: ٦. وقال

آخرون: إن مثل هذا الإنسان قد يكون مجاباً، لكن تلك الإجابة قد تكون مكرراً أو استدراجاً. (٢٠٥: ٥١) نحوه ملحقاً، الشيساوري: (١٨٩: ٢١) العكبري: قوله تعالى ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يجوز أن تكون في متعلقة بـ ﴿إِتِّفَاقٌ﴾. وإن تكون متعلقة بـ ﴿حَسَنَةٌ﴾ قدمت فصارت حالاً. (١٦٥: ١١) ابن عربي: ﴿فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبُّنَا﴾ أي لا يطلب إلا متاع الدنيا. ولا يستقل إلا بذكرها، ولا بعد الله إلا لأجلها. ﴿وَمَالَهُ فِي الْأُخْرَةِ حَسَنَةٌ﴾ خلق، فإن توجهه إلى الآخر ينم عن قبول الأخرى. لعدة نهوض منه إليه. واكتساب الظلمة المنفعة للتور. ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَحْمِلُ﴾ أي يطلب خير كل من الدارين، ويحترز عن الاحتجاب بالظلمة، ولا يظن بغيره أن الطبيعة. والمحرمان عن أنوار الرحمة.

(١٢٥: ١)

القرطبي: (١) من أي موضع رفع بالابتداء وإن شئت بالصفة، بقوله: ﴿رَبُّنَا إِتِّفَاقٌ فِي الدُّنْيَا﴾ صلة آمن، والمراد: المضركون. ثم قال نحو ابن عطية وأخاف: (١)

ويجوز أن يتناول هذا الوعيد المؤمن أيضاً إذا قصر دعواته في الدنيا، وعلى هذا فـ ﴿وَمَالَهُ فِي الْأُخْرَةِ حَسَنَةٌ﴾ أي كخلاق الذي يسأل الآخرة.

(٤٣٢: ٢)

النسفي: اجعل إيتائنا، أي إعطائنا في الدنيا خاصة، يعني الجاه والغنى. (١٠٣: ١١)

أبو حيان: قالوا: بين تعالى حال الدارين له قبل

مبعثه، و حال المؤمنين بعد مبعثه، و علمهم بالثواب
و العقاب، و الذي يظهر أن هذا تقسيم للمأمورين
بالتذكر بعد الفراغ من التماسك، و أنهم ينقسمون في
السؤال إلى من يغلب عليه حب الدنيا، فلا يدع الآلها،
و منهم من يدعو بصلاح حاله في الدنيا و الآخرة، و أن
هذا من الالتفات، و لوجاء على الخطاب لكان
فمنكم من يقول و منكم، و حكمة هذا الالتفات أنهم
ما وجهوا بهذا الذي لا ينبغي أن يسلكه عاقل، و هو
الاقتصار على الدنيا، فأبرزوا في صورة أنهم غير
المخاطبين بذكر الله، بأن جعلوا في صورة الغائبين.

و هذا من التقسيم الذي هو من جملة ضروب
البيان، و هو تقسيم يدعي محصره المقسم إلى هذين
التوعين، لا على ما يذهب إليه المتوقف من أن قسم
قُلْنَا تَاللَّهِ يَذْكُرْهُمْ نَعَال، قالوا: وهم المراهقون
بقضائه، المسلمون لأمره، الساكنون عن كل ذي عناية
و اقتناء، و مفعول ﴿إِنَّا﴾ الثاني محذوف، تقديره: ما
تريد، أو مطلقنا، أو ما أشبه هذا، و جعل (في) زائدة،
و تكون ﴿الدُّنْيَا﴾ المفعول الثاني، قول ساقط،
و كذلك جعل (في) بمعنى «من» حتى يكون في موضع
المفعول، و حذف مفعولي «آتي»، و أحدهما جائز
اختصاراً أو اقتصاراً، لأن هذا باب: «أعطي» و ذلك
جائز فيه. (١٠٤: ٢)

السمين: قوله: ﴿مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا﴾ (مَنْ)
مبتدأ، و خبره في الجار قبله، و يجوز أن تكون فاعلة
عند الأخفش، و أن تكون نكرة موصوفة، و في هذا
الكلام التفات: إذ لو جرى على التسق الأول لثقل:

فمنكم، و حمل على معنى (مَنْ) إذ جاء جمعا في قوله:
﴿رَبَّنَا إِنَّا﴾، و لو حمل على لفظها لقال: رب أنتي.
و في مفعول ﴿إِنَّا﴾ الثاني - لأنه يتعدى لاثنتين
تانيهما غير الأول - ثلاثة أقوال:

أظهرها: أنه محذوف اختصاراً أو اقتصاراً، لأنه
من باب «أعطي»، أي آتيا ما نريد أو مطلقنا.
و الثاني: أن (في) بمعنى «من» أي من الدنيا، و الثالث:
أنها زائدة، أي آتيا الدنيا، و ليس شيء. (١١: ٥٠٠)
ابن كثير: ثم إنه تعالى أرشد إلى دعائه بعد كثرة
ذكره فإنه مظنة الإجابة، و ذم من لا يسأله إلا في أمر
دنياء و هو معرض عن آخره، فقال: ﴿فَمِنْ النَّاسِ﴾
و تضمن هذا الذم و التنفير عن التشبيه بمن هو
كذلك. (١١: ٤٣٢)

الشريفي: ﴿إِنَّا﴾ نصينا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾، و هم
المضرون (ثم قال نحو أبي وائل والذي) (١١: ١٣٣)
البروسوي: [نحو الزمخشري] «الشريفي»

(١١: ٣١٩)
الآلوسي: أي اجعل كل إيتائنا و منحتنا فيها.
فالمفعول الثاني من وكد و نزل الفعل بالقياس منزلة
اللازم ذهائبا إلى عموم الفصل، للإشارة إلى أن هتته
مقصورة على مطالب الدنيا. (٢: ٩٠)

القاسمي: ﴿إِنَّا﴾ أي مرغوباتنا، ﴿فِي الدُّنْيَا﴾
لا تطلب غيرها. (٣: ٥٠١)

رشيد رضا: ذكر تعالى أن هذا الطريق يطلب حفظ
الدنيا مطلقاً، و لم يقل: إنه يطلب حسنة فيها، لأن من
كانت الدنيا كسل هته، لا يبالي أكانت شهواته

و حظوظه حسنة أم سيئة، فهو يطلب الدنيا من كل باب، ويسلك إليها كل طريق، لا يميز بين نافع لغيره ولا ضار، قياستيلاه حب الدنيا عليه لم يكن للآخرة - وما أعدّه الله فيها للمتقين من الرضوان - موضع من نفسه يرجوه ويدعو الله فيه، كما أنه لا يخاف ما توعد الله بالجرم فيها، فيلجأ إليه تعالى بأن يفقه شره.

فجربا من هذا الفريق من خلاق الآخرة هو أنسر كسبه وسوء اختياره، وتفضيله حظوظ الدنيا الفانية على سعادة الآخرة الباقية، لأنه يعمل للأولى كل ما يستطيع من أسباب الحلال والحرام، حتى أنه لا يسأل ربه إلا المزيد من حظوظها وشهواتها، وقد بناها كثير من الناس بدون هم كبير في العمل لها، ولا يعمل للآخرة، وقد اشترط لسمادتها خير العمل فقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِئِنْ تُرِيدُوا أَنْ تُجْلَوْا عَنْهَا فَلَا تَظْلِمُوا فِي مَا أَنْتُمْ مُجْرِمُونَ﴾ ﴿١٧، ١٨﴾.

وبالله ما أبلغ حذف مفعول ﴿إِنَّا﴾ في هذا المقام؟ فهو من دقائق الإيجاز التي تُحار فيها الأفهام، وتجز عنها قرائح الأنام، فإنه بدلالته على الصوم يشمل كل ما يعني أفراد هؤلاء الناس المتفاوتي المسم المختلفي الأهواء، من الحظوظ والشهوات، حسنها وقيحها، خيرها وشرها، كبيرها وخسيسها، وما لا يليق ذكره منها.

وقد اختلف المفسرون في تعيين هذا الفريق... ثم ذكر نحو ما نقلناه عن الفخر الرازي في المسألة

[الثانية]

(٢٣٦: ٢)

نحوه ملخصاً المراضية

عزة دروزة: الجملة التي نحن في صددتها منظومة على تديد عام بين لاهتم لمصيره الأخروي، ويجعل الدنيا أكبر همه، أو همه الوحيد. (٣١٥: ٧)

سيد قطب: إن هناك فريقين: فريقاً هم الدنيا، فهو حرص عليها، مشغول بها، وقد كان قوم من الأعراب يجهنون إلى الموقف في الحج، فيقولون: اللهم اجعله عام غيث و عام خصب و عام ولاد حسن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً.

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الآية نزلت في هذا الفريق من الناس، ولكن مدلول الآية أعم وأدوم، فهذا غرض من الناس مكرور في الأجيال والجماعات، النموذج الذي هم الدنيا وحدها، يذكروها حتى يجهلون توجهه إلى الله بالدعاء، لأنهم هي التي تشغله، وتغلا فراغ نفسه، وتحيط عالمه وتلقه عليه، هؤلاء قد يحبطهم الله نصيبهم في الدنيا - إذا قدر الطام - ولا نصب لهم في الآخرة على الإطلاق.

و فريقاً أفسح أفقاً، وأكبر نفساً، لأنه موصول بالله، يريد الحسنة في الدنيا ولكنه لا ينسى نصيبه في الآخرة، فهو يقول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾ البقرة: ٢٠١. (٢٠١: ١)

ابن عاشور: ...و المقسم إلى الفريقين جميع الناس من المسلمين والمشركون، لأن الآية نزلت قبل تحجير الحج على المشركون بآية براءة، فيتمن أن المراد بمن ليس له في الآخرة من خلاق هم المشركون، لأن

المسلمين لا يهتمون بالدعاء للخير الآخرة ما بلغت بهم الغفلة، فالمقصود من الآية: التعريض بهذه حالة المشركين، فإنهم لا يؤمنون بالحياة الآخرة.

وقوله: ﴿إِنَّمَا تَرَكَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لِتَنْزِيلِ الْفِعْلِ مَنزِلَةً مَا لَا يَتَصَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي، لَعَدَمِ تَعَلُّقِ الْفَرْضِ بِبَيَانِهِ، أَيْ أَعْطَيْنَا عَطَاءً فِي الدُّنْيَا، أَوْ يَقْدَرُ الْمَفْعُولُ بِأَكْثَرِ الْإِنْعَامِ، أَوْ الْجَائِزَةِ، أَوْ مَحْذُوفٍ لِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: ﴿حَسَنَةً﴾ فِيمَا بَعْدَ، أَيْ ﴿إِنَّمَا لَيْسَ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾. (٢٤٣: ٢)

مفاتيح: الناس في حجتهم نوعان: نوع لا يطلب إلا متاع الدنيا، ولا هم له إلا همها، وإذا عبد الله فإثما بعده من أجلها، وهذا النوع محروم من نعيم الآخرة ونوع يطلب خير الدارين...

نحوه عبد الكريم الخطيب (٢٤٥: ١١)

الطالقاني: ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ظرف الطلب، و﴿فَنُفِيتُ﴾

لم يذكر مفعول ﴿إِنَّمَا﴾ هذه القاية: إذ كانوا يطلبون شيئاً مجهولاً وغير معروف، أو كانوا لا يهتمون في طلبهم بالخير والشر والصالح والفساد، فيطلبون متاع الدنيا وما فيها.

«هناك أناس قاهمون في مكنتهم، قاصرون عن النظر دونهم، لا يتأثرون بحوادث الدنيا، ولا يبلغ طرفهم محيط دنياهم، ولا تتجاوز أمانتهم مرمى أبصارهم - رغم أدانهم مناسك الحج - إذ لم يتأثروا بها، ولم يتشدوا وجه الله فيها، ولم يذكروا عندها، بل ينشدون كل شيء لهم، فهم يحسبون دين الله والمناسك والعبادة وسيلة لضمان معيشتهم ودنياهم، إن الله ما

وعد هذه الفئة الإجابة في الدنيا في قوله: ﴿إِنَّمَا﴾ لأن نيل مبتغاها منوط بصيها، وليس لها في الآخرة نصيب أيضاً، لتناقلها في طلب حياة أفضل، أي الآخرة: ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾. (٩٥: ٢)

الطباطبائي: قوله تعالى: ﴿فَبِمَنْ تَلَسَّسْتُمْ﴾ تفريع على قوله تعالى: ﴿فَمَا ذَكَّرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَائَكُمْ﴾، و﴿تَلَسَّسْتُمْ﴾ مطلق، فالمراد به أفراد الإنسان أهم من الكافر الذي لا يذكر إلا آبائه، أي لا يتنفي إلا المفاخر الدنيوية ولا يطلب إلا الدنيا، ولا تنفل له بالآخرة، ومن المؤمن الذي لا يريد إلا ما عند الله سبحانه، ولو أراد من الدنيا شيئاً لم يرد إلا ما يرتضيه له ربه، وعلى هذا فالمراد بالقول والدعاء ما هو سؤال بلسان الحال دون المقال، ويكون معنى الآية: أن من تَلَسَّسَ من لا يريد إلا الدنيا ولا نصيب له في الآخرة، منهم من لا يريد إلا ما يرتضيه له ربه سواء في الدنيا أو في الآخرة، وهؤلاء نصيب في الآخرة.

ومن هنا يظهر وجه ذكر «المسنة» في قول أهل الآخرة دون أهل الدنيا، وذلك أن من يريد الدنيا لا يتقنه بأن يكون حسناً عند الله سبحانه، بل الدنيا وما هو يتمتع به في الحياة الأرضية كلها حسنة عنده، مواظقة لهوى نفسه، وهذا بخلاف من يريد ما عند الله سبحانه، فإن ما في الدنيا وما في الآخرة ينقسم عنده إلى حسنة وسيئة، ولا يريد ولا يسأل منه إلا المسنة دون السيئة.

والمقابلة بين قوله: ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ أَنَّهُمْ كَصِيبٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾،

٦- من يُلذّن كَفَرُوا الْخَيْرَ الدُّنْيَا... البقرة: ٢١٢

مفاتيح: لا فرق إطلاقاً بين من يكفر بوجود الله، وبين من يؤمن به نظرياً، ويؤثر دينه على آخرته عملياً، لا فرق أبداً بين الاثنين من حيث إن كلا منهما قد فتن بالدنيا وزهرها، وأثر العاجلة على الآجلة، وقاس الخير والفضيلة بمقياس منفعته الشخصية، ولم يُقيم وزناً لحُرُمات الله، ولالقيم الإنسانية، وإني كلما تقدّمتُ وتوغّلتُ في تفسير القرآن، وتعمّقتُ في تدبر آياته، ازدادتُ يقيناً بأن الإيمان بالله بلا تقوى ليس بشيء، وأن من جعل الدنيا كلَّ همه، ينصرف كليّةً عن شريعة الحقّ والدين من حيث يريد، أو لا يريد، والنتيجة المحتمة لهاتين المقدمتين أن من كفر بالله

وآمن به سواء، ما دام هذا «المؤمن» يؤثر دينه على دينه، ولا يقيم له وزناً في شيء من أقواله وأفعاله.

وقد نواتر عن الرسول الأعظم ﷺ

والآخرة ضرّتان، أي إن الاهتمام بإحدهما يصرف الإنسان عن الأخرى تهرّاً، وقال الإمام عليّ عليه السلام: «إن الدنيا والآخرة عدوّتان متفاوستان وسبيلان مختلفتان، فمن أحب الدنيا وتولّاها أضرّ الآخرة وعادها، ومن أحب الآخرة وتولّاها أضرّ الدنيا وعادها». كلاهما اقترَب من واحدة ابتعد عن الأخرى.

(١: ٣٦٤)

الطالقاني: ازدادت الحياة الدنيا في أعين الذين

أهرضوا عن الآيات وكفروا بها، وانهرجوا بها.

(٢: ١٠٧)

راجع: زين: «زَيْن».

٧- وَمَا الْآخِرَةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ.

آل عمران: ١٨٥

عبد الرزاق ثوقل: لقد تكرّرت «الدُّنْيَا» في القرآن الكريم ١١٥ مرة، وذلك بمثل النص الشريف: [الآية]...

وتكرّرت «الآخرة» نفس العدد، أي ١١٥ مرة، وذلك بمثل النص الشريف: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن لَّحَافَ عَذَابِ الْآخِرَةِ» هود: ١٠٣، رغم أنهما لم يجتمعا في أكثر من حوالي ٥٠ آية، في مثل النص الكريم: «وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» القصص: ٧٧.

وانفردت «الدُّنْيَا» في آيات و«الآخرة» في آيات أخرى، ورغم ذلك يتساوى هذان العددان وورد كل منهما ١١٥ مرة الدنيا، و ١١٥ الآخرة، في كل آيات القرآن الكريم.

راجع: م ت ع: «متاع».

٨- أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ. آل عمران: ٢٢

الطالقاني: «فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» ظرف «خَسِرُوا»، فالذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين والّآمرين بالقسط، تبطل أعمالهم في الدنيا والآخرة، وتذهب هباءً منثوراً.

راجع: ح ب ط: «خَسِرُوا»، و: ع م ل: «أَنفُسَهُمْ».

٩ - مَثَلُ مَا يُتَّقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ
رَبِيعٍ لَهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَّتٌ قَوْمٌ... آل عمران: ١١٧
الأنوسي: ﴿هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ والإنسار
للثعقير، (٣٦: ٤)
الطُّبَايَاسِيُّ: وإِنَّمَا قَدْ امْتَلَأَ بِقَوْلِهِ: ﴿فِي هَذِهِ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُمْ مُنْقَطِعُونَ عَنِ الدَّارِ
الْآخِرَةِ فَلَا يَتَمَلَّقُونَ، إِنْفَاقَهُمْ إِلَّا بِهَذِهِ الْحَيَاةِ. (٣٨٦: ٣)
راجع ابن فقي: ٨ يُتَّقُونَ ٨.

١٠ -...مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ... آل عمران: ١٥٢
ابن مسعود: مَا عَلِمْنَا أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَغَرَضَهَا. حَتَّى كُنَّا بِنِ
يَوْمَئِذٍ.
مَا كُنْتُ أَظُنُّ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنَظِيرَ
أَحَدٍ يُرِيدُ الدُّنْيَا، حَتَّى قَالَ اللَّهُ مَا قَالَ.
(الطُّبَايَاسِيُّ: ٣: ٤٧٤)
أَيُّ مِنْكُمْ مَنْ قَصَدَهُ الْغَنِيمَةُ فِي حَرْبِكُمْ. ﴿وَمِنْكُمْ
مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أَيُّ بَنِيهِ فِي مَوْضِعِهِ بِقَصْدِهِ بِجِهَادِهِ
إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ.

مثله ابن عباس والربيع، (الأنوسي: ٣: ١٩)
ابن عباس: ﴿مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ بِجِهَادِهِ وَوَقْفِهِ،
وَهُمُ الَّذِينَ تَرَكَوا الْمَرْكَزَ لِقِبَالِ الْغَنِيمَةِ. ﴿وَمِنْكُمْ﴾ مَنْ
الرُّمَاءُ ﴿مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ بِجِهَادِهِ وَوَقْفِهِ، وَهُوَ عَبْدُ
اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَكَانَهُمْ حَتَّى قُتِلُوا.
(٥٨)

نَحْوَهُ الثَّعْلَبِيُّ (٣: ١٨٤)، وَالوَاحِدِيُّ (١: ٥٠٤)،
وَالْبُخَارِيُّ (١: ٥٢٢)، وَالزَّمَخْشَرِيُّ (١: ٤٧٠)،
وَابْنُ الْجَوْزِيِّ (١: ٤٧٦)، وَابْنُ خَالَوَيْ (١: ١٨٦)، وَ
التَّحْقِيقِيُّ (١: ١٨٧)، وَالْحَازِنُ (١: ٣٦٤)، وَالشَّرِيفِيُّ
(١: ٢٥٥)، وَأَبُو السُّعُودِ (٢: ٤٩)، وَابْنُ الْبَرِّ (٢: ٢١)،
(١: ١١٠)، وَالْأَنْوَسِيُّ (٤: ١٨٩)، وَثَعْلَبِي (٢: ١٧٨).
فَالَّذِينَ انْطَلَقُوا يَرِيدُونَ الْغَنِيمَةَ هُمُ أَصْحَابُ
الدُّنْيَا، وَالَّذِينَ بَقُوا وَقَالُوا: لَا نَخَافُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ،
أَرَادُوا الْآخِرَةَ.

مثله السُّدِّيُّ. (الطُّبَايَاسِيُّ: ٣: ٤٧٣)
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ نَاسًا مِنَ النَّاسِ - يَعْنِي يَوْمَ
أُحُدٍ - فَكَانُوا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُونُوا
مَعَكُمْ، فَهَرَقُوا وَجْهَهُ مِنْ فَرَمَتَا، وَكَانُوا خَرَسًا لِنَاسٍ مِنْ
بَنِي تَمِيمٍ. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا هَزَمَ الْقَوْمَ هُوَ
وَأَصْحَابُهُ، قَالَ الَّذِينَ كَانُوا جُلُوعًا مِنْ وَرَائِهِمْ، بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ، لِمَا رَأَوْا التَّسَاءُلَ مُصْجِدَاتٍ فِي الْجَبَلِ وَرَأَوْا
الْفَنَاءَ، قَالُوا: انْطَلِقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَامْرُكُوا
الْغَنِيمَةَ قَبْلَ أَنْ تَسْبِقُوا إِلَيْهَا.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى: بَلْ يُطِيعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَنُتِبَتْ مَكَانًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾
لِلَّذِينَ أَرَادُوا الْغَنِيمَةَ. ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾
لِلَّذِينَ قَالُوا: يُطِيعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَنُتِبَتْ مَكَانًا.

(الطُّبَايَاسِيُّ: ٣: ٤٧٢)
الْحَسَنُ: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
يَجْتَرُونَ الْغَنَائِمَ، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ الَّذِينَ
يَتَّبِعُونَهُمْ يَقْتُلُونَهُمْ. (الطُّبَايَاسِيُّ: ٣: ٤٧٤)

أنس بن الثضر وكل من جدوا لم يضطرب من المؤمنين (١١: ٥٢٥)

أبو حيان: قال ابن عباس وجمهور المفسرين: ﴿الدُّنْيَا﴾ الفئمة. [إلى أن قال:]

والذين أرادوا الآخرة هم الذين ثبتوا في مركزهم مع أميرهم عبد الله بن جبير. في ثرون العشرة. قتلوا جميعاً. وكانت الرماة خمسين. ذهب منهم نصف على أربعين للتهب. وعصوا الأمر. وتمن أراد الآخرة من ثبت بعد تخلخل المسلمين. فقاتل حتى قتل كانس بن الثضر وغيره ممن لم يضطرب في قتاله ولا في دينه. وهاتان الجملتان اعتراض بين المعطوف عليه والمعطوف.

ابن كثير: هم الذين رغبوا في المقام حين رأوا الله (٢: ١٢٧)

الكاشاني: وهم القاركون المركز لحيازة الفئمة. ﴿وَمِنْكُمْ...﴾ وهم القاتلون محافظة على أمر الرسول (١: ٣٦١)

نحوه شبر. الشوكاني: يعني الفئمة. ﴿وَمِنْكُمْ...﴾ أي الأجر بالبقاء في مراكزهم امتثالاً لأمر رسول الله (١: ٤٩٤)

نحوه القاسمي. المراجعي: [نحو أبي حيان إلا أنه أضاف:] والذين ثبتوا مع النبي ﷺ وهم ثلاثون رجلاً.

(٤: ١٠١) نحوه رشيد رضا. (٤: ١٨٢)

ابن إسحاق: أي الذين أرادوا التهب رغبة في الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة. ﴿وَمِنْكُمْ...﴾ أي الذين جاهدوا في الله لم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة فيها. رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة. (الطبري ٣: ٤٧٤) نحوه الطبرسي. (١: ٥٢٠)

الطبري: يعني جل تناؤه بقوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ الذين تركوا مقاصدهم الذي قصدهم فيه رسول الله ﷺ في الشعب من أخذ لحيل المشركين. ولحقوا بعسكر المسلمين طلب التهب إذ رأوا هزيمة المشركين. ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخرة﴾ يعني بذلك الذين ثبتوا من الرماة في مقاصدهم التي قصدهم فيها رسول الله ﷺ. واثبوا أمره. محافظة على عهد رسول الله ﷺ. وابتغاء ما عند الله من الثواب بذلك من قتلهم والدار الآخرة.

الزجاج: أي منكم من قصد الفئمة في حربه. ﴿وَمِنْكُمْ...﴾ أي يقصد بحربه إلى ما عند الله. (١: ٤٧٨) القاسمي: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مركزهم ومروا للفئمة. ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخرة﴾ يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قتلوا. (١: ١٢٠)

ابن عطية: قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ...﴾ إخبار عن الذين حرصوا على الفئمة، وكان المال همهم، قاله ابن عباس وسائر المفسرين... وقوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ...﴾ إخبار عن ثبوت من الرماة مع عبد الله بن جبير. امتثالاً للأمر حتى قتلوا، وبدخل في هذا

سَيِّدُ قُطْبٍ: فكانوا فريقين: فريقاً يريد غنيمة الدنيا وفريقاً يريد ثواب الآخرة. [إلى أن قال:]
والقرآن يُسلِّطُ الأضواء على خفايا القلوب التي ما كان المسلمون أنفسهم يعرفون وجودها في قلوبهم. من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما كنت أرى أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا. حتى نزل فينا يوم أحد: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾. وبذلك يضع قلوبهم أمامهم مكشوفة بما فيها. ويعرفهم من أين جاءت هم الهزيمة ليتقوها.

وفي الوقت ذاته يكشف لهم عن طرف من حكمه الله وتدبيره. وراء هذه الآلام التي تمرضوها لها. ووراء هذه الأحداث التي وقعت بأسبابها الظاهرة. ﴿ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْلِغَكُمْ﴾ (١٦: ٤٩٣، ٤٩٤)

ابن عاشور: وقوله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ تفصيل لـ ﴿تَنَازَعْتُمْ﴾ وتبيين لـ ﴿عَشْتُمْ﴾ وتخصيص له بأن العاصين بعض المخاطبين المتنازعين؛ إذ الذين أرادوا الآخرة ليسوا بعاصين. ولذلك أشرت هاته الجملة إلى بعد الفعلين. وكان مقتضى الظاهر أن يعقب بما قوله: ﴿وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ﴾. وفي هذا الموضع للجملة ما أغنى عن ذكر ثلاث جمل، وهذا من أبدع وجوه الإعجاز. والفريضة واضحة.

والمراد بقوله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ إرادة نعمة الدنيا وخيرها. وهي الفتيمة، لأن من أراد الغنيمة لم يحرص على ثواب الامتثال لأمر الرسول بدون تأويل، وليس هو مفرطاً في الآخرة مطلقاً، و

لا حاسباً تحصيل خير الدنيا في فعله ذلك. مُفِيئاً عليهم ثواب الآخرة في غير ذلك الفعل. فليس في هذا الكلام ما يدل على أن الفريق الذين أرادوا ثواب الدنيا قد ارتدوا عن الإيمان حينئذ؛ إذ ليس المحرص على تحصيل فائدة دنيوية من فعل من الأفعال. مع عدم المحرص على تحصيل ثواب الآخرة من ذلك الفعل بدالاً على استغفاف بالآخرة وإنكارها. كما هو بين. ولا حاجة إلى تقدير: منكم من يريد الدنيا، فقط.

(٢: ٢٥٣)

مكارم الشيرازي: ففي الوقت الذي كان البعض سواه الأغلب. كما قلنا. يفكرون في الغنائم. وقد سال لعابهم لها حتى أنهم تركوا موقعهم الخطير في الجبل. بينما بقيت جماعة أخرى قليلة مثل عبدا لله بن جابر وبعض الرماة ثابتين في مكانهم. يذبحون عنه الأعداء. ﴿وَالَّذِينَ يَخْلَفُونَ الْآخِرَةَ وَالْثَوَابَ الْإِلَهِيَّ الْعَظِيمَ﴾

(٢: ٥٦٨)

فضل الله: فرقة كانت ترفض النزول إلى ساحة المعركة من أجل الحصول على الغنائم، وفرقة كانت تصرّ على ذلك... وتطلب الفريق المصّر على المعصية الذي يريد الدنيا على الفريق الذي يريد السير على خط الانضباط. لأنه يريد الحياة الآخرة، وابتعد المسلمون عن خط التصر عند ما اهتموا عن روحه وإرادته وأجوائه.

(٦: ٣٦٥)

١١- فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْآخِرَةَ
الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ... النساء: ٧٤

الطوسي: في الآية حذف. والتقدير: يمشرون الحياة الدنيا بالحياة الآخرة. كأنه قال: يبيعون الحياة الآخرة بالحياة الباقية. ويجوز: يبيعون الحياة الدنيا بنعيم الآخرة. (٢٥٧: ٣)

لحموه الطبرسي: مكارم الشيرازي: وتوضح الآية في بدايتها أن أعباء الجهاد يجب أن تكون على عاتق أولئك الثفر الذين باهوا حياتهم الدنيوية المادية الزائلة، مقابل فوزهم بالحياة الأخروية الخالدة. ﴿فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ أي أن المجاهدين الحقيقيين هم وحدهم المستعدون للدخول في هذه الصفقة، بعد أن انكشفت لهم دناءة المهيمنة المادية. وهو ما يفهم من لفظ ﴿الدُّنْيَا﴾. ﴿سَبِيلُ اللَّهِ﴾ أذكر كما أن هذه الحياة لا قيمة لها تجاه الحياة الأبدية الخالدة. أمّا الذين يرون الأصالة في المهيمنة المادية الدنيوية، ويعتبرونها أرفع وأكبر من الأهداف الإلهية المقدسة والأهداف الإنسانية السامية، فلا يمكن أن يكونوا أبداً مجاهدين صالحين. (٢٨٧: ٣)

راجع: شري: «يَشْرُونَ».

١٢- الَّذِينَ يَفْلُتُوا بِهِمْ لَهْوًا وَغُرُثًا
الغُرُثُ الدُّنْيَا... الأعراف: ٥١

الطوسي: و﴿الدُّنْيَا﴾ هي التشاة الأولى، و«الآخرة»: التشاة الأخرى. وسقيت الدنيا لدنوتها من الحال، وهاكرتان، فالكرة الأولى: الدنيا، والكرة الثانية هي الآخرة. (٤٤٧: ٤)

راجع: غرر: «غُرُثُهُمْ».

١٣- وَأَكْثَبُ ثَنًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِيَّ الْآخِرَةِ
إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ... الأعراف: ١٥٦

الطوسي: التي عرانا فيها ما عرانا. (٧٥: ٩١)
ابن عاشور: الحسنة: الحالة الحسنة، وهي في الدنيا المرضية للناس وقه تعالى، فتجمع خير الدنيا والدين. (٣١٠: ٨١)

راجع: لكاتب: «أَكْثَبُ»، و: ح سن: «حَسَنَةً».

١٤- إِذَا تَمَّ بِالْعُدُوتِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوتِ الْقُصُورِ
وَالرَّحْبِ اسْتَقْلَ مِنْكُمْ... الأنفال: ٤٢

الطوسي: و﴿الدُّنْيَا﴾ بمعنى الأدنى إلى المدينة... وأصل الدنيا: الدُّنُو بالواو. بدلالة قولهم: دنوت إلى الشيء أدنو دُتْوًا، فقلت الواو ياء. ولم تطلب مثل ذلك في القصوى، لأنه ذهب بالدنيا مذهب الاسم. في قولهم بالدنيا والآخرة، وإن كان أصلها صفة، فحُفِضَ، لأن الاسم أحق بالتخفيف.

وتقول: أدناه إدناءً، واستدناه استدناءً، وتدناؤا تدنائياً، وداناه مداناً. (١٤٨: ٥)

رشيد رضا: ﴿الدُّنْيَا﴾ مؤنث الأدنى، وهو أقرب. (١٨: ١٠)

الطباطبائي: و﴿الدُّنْيَا﴾ مؤنث الأدنى، كما أن القصوى - وقد يقال: القصيا - مؤنث أقصى. (٩١: ٩١)
راجع: ع د و: «الْعُدُوتُ».

١٥- فَلَا تُغْنِيكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَتَرْفُقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ

كَافِرُونَ.

التوبة: ٥٥

الإسكافي: للسائل أن يسأل في الآيتين: (التوبة

: ٥٥ و ٨٥) عن أربع مسائل... المسألة الرابعة: قوله:

﴿فِي الْخَيْرِ الدُّنْيَا﴾ في الآية الأولى. وفي الآخرة:

﴿فِي الدُّنْيَا﴾ من غير ذكر الحياة الموصوفة بها؟

والجواب عن المسألة الرابعة: وهي قوله في

الأولى: ﴿فِي الْخَيْرِ الدُّنْيَا﴾ فجعل ﴿الدُّنْيَا﴾ صفة

للحياة، وقوله في الآخرة: ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ فأغنى بذكر

الصفة عن ذكر الموصوف، هو أن الثانية لما كانت بعد

الأولى وقد نته فيها على الموصوف، كان في ذكره هناك

غنى عن ذكره في هذا المكان، لاستيعا و﴿الدُّنْيَا﴾

كاسم علم للحياة الأولى والدار الدنيا، فأغنى كل

ذلك عن ذكر الحياة والإيمان بالموصوف، وهذا حال

الصفة. (١٩٨١ - ٢٠٠٠)

الكرماقي: قوله: ﴿فِي الْخَيْرِ الدُّنْيَا﴾ وفي الآية

الأخرى: ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ التوبة: ٨٥ لأن ﴿الدُّنْيَا﴾

صفة ﴿الْخَيْرِ﴾ في الآيتين، فأنبت الموصوف والصفة

في الأولى، وحذف الموصوف في الثانية اكتفاء بذكره

في الأولى، وليس الآيتان مكررتين، لأن الأولى في

قوم، والثانية في آخرين. وقيل: الأولى في اليهود و

الثانية في المنافقين. (١٨٨)

١٦ - وَلَا تُصِيبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا دَوْلَتُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا لِيُؤْثِرَ عَلَى الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ

كَافِرُونَ.

التوبة: ٨٥

الفخر الرازي: ذكر في الآية الأولى: ﴿فِي

الْخَيْرِ الدُّنْيَا﴾ التوبة: ٥٥. وها هنا ذكر ﴿فِي الدُّنْيَا﴾

وأسقط لفظ الحياة، تنبيها على أن الحياة الدنيا بلغت

في الخساسة إلى أنها لا تستحق أن تسمى حياة، بل يجب

الاقتصار عند ذكرها على لفظ ﴿الدُّنْيَا﴾ تنبيها على

كمال دنائها. (١٦: ١٥٥)

نحوه الخازن. (٣: ١٠٩)

راجع: ع ذ ب: «يُعَذِّبُهُمْ».

١٧ - إِنَّمَا مَثَلُ الْخَيْرِ الدُّنْيَا كَقَسَمِ الْفَرْثِ مِمَّنْ

السَّمَاءِ فَاتَخَلَّتْ بِهِ شِبَابُ الْأَرْضِ وَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ

وَالْأَنْعَامُ... يونس: ٢٤

الزمخشري: هذا من التشبيه المركب شبهت

حال الدنيا - في سرعة تفتتها وانقراض نعيمها بعد

الإقبال - بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه عظاما.

هم ملائكة تكاتف، وزين الأرض بخضرته ورغفه.

راجع: د ث ل: «مَثَلُ» (٢١: ٢٣٣)

راجع: د ث ل: «مَثَلُ».

١٨ - ... كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ الْخَيْرِ فِي الْخَيْرِ

الدُّنْيَا... يونس: ٩٨

ابن عاشور: و ﴿فِي الْخَيْرِ الدُّنْيَا﴾ صفة

لـ ﴿غِظَابِ الْخَيْرِ﴾ للإشارة إلى أن العذاب الذي

يحل بالأمم الكافرة هو عقاب في الدنيا وبعده عقاب

في الآخرة، وأن الأمم التي لم تعذب في الدنيا قد أضر

ها عذاب الآخرة. (١١: ١٨١)

لاحظ: ع ذ ب: «غِظَابِ الْخَيْرِ».

١٩- وَأُثْبِرُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَةُ وَتَوْمِ الْقِيَمَةِ الْآ
إِنْ عَادَا كَفَرُوا وَارْتَبَهُمُ الْآلُ يُعَذِّبُ قَوْمَ هُودٍ ٦٠
الإِسْكَافِي: قوله تعالى: في قصة هود عليه السلام وذكر
قومه: ﴿وَأُثْبِرُوا فِي هَذِهِ لَعَنَةً...﴾ هود: ٩٩، وقال في
قصة موسى عليه السلام في هذه السورة، وإرساله إلى فرعون
وملئه: ﴿وَأُثْبِرُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَةً...﴾
للسائل أن يسأل عن حذف ﴿الدُّنْيَا﴾ من الآية
الثانية، وإثباتها في الأولى، وهل كان يجوز في
الاختيار عكس ذلك؟

الجواب: أن الأولى أنى فيها بالموصوف والصفة
جميعاً، وهو الأصل الأول، ثم الاكتفاء بالصفة عن
الموصوف بعده لقام الدلالة على الموصوف، فبحوز
لذلك حذفه وإقامة الصفة مقامه. ولما جاءت الآياتان
في سورة واحدة وقُيِّمَت الأولى ما هو أولى بها من
الإجراء على الأصل والإتيان بالموصوف والوصف
فقال تعالى: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾، واكتفى في الثانية لما
قامت الدلالة على الموصوف بالصفة وحدها، فقال:
﴿وَأُثْبِرُوا فِي هَذِهِ لَعَنَةً...﴾ (٢٢١)

راجع: ت ب ع: «أُثْبِرُوا».

٢٠- وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عَادًا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا
خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ. التحل: ٣٠
قَتَادَةَ: ﴿أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾، أي آمنوا بالله
وأَمروا بطاعة الله، وحكوا أهل طاعة الله على الخير،
ودعواهم إليه. (الطبري: ٧: ٥٨٠)

الطبري: يقول تعالى ذكره: لِلَّذِينَ آمَنُوا بِمَا فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا وَرَسُولِهِ، وَأَطَاعُوهُ فِيهَا، وَدَعَوْا عِبَادَ اللَّهِ
إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ حَسَنَةً... (٥٧٩: ٧)
الزُّجَّاج: جائز أن يكون هذا الكلام ذكر ليدل
على أن الذي قالوه اكتسبوا به حسنة، وجائز أن
يكون تفسيرا لقوله: ﴿خَيْرًا﴾، و﴿حَسَنَةً﴾ بالرفع،
القراءة، ويجوز (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً)،
ولا تقرأ بها، وجوازا أن معناها أن «أنزل خيرا»
جعل لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً، أي جعل لهم
مكافأة في الدنيا قبل الآخرة. (١٩٦: ٣)

الثعلبي: ﴿حَسَنَةً﴾ كرامة من الله. (١٥: ٦)
الطوسي: وقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، يحتمل أن
يكون من كلام من قال ﴿خَيْرًا﴾، ويحتمل أن يكون
إخبارا من الله تعالى، وهو الأقوى، لأنه أبلغ في سبب
الاستعانة بالإحسان، فأجاز المحسن والزُّجَّاج
كلا الوجهين والمعنى: أن لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حسنة مكافأة لهم في الدنيا قبل الآخرة خيرا. (٣٧٦: ٦)

الزُّجَّاج: وقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، وما
بعده يدل من ﴿خَيْرًا﴾ حكاية لقوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾،
أي قالوا هذا القول، فقدم عليه تسميته ﴿خَيْرًا﴾ ثم
حكاه، ويجوز أن يكون كلاما متبدا، عبدة للقائلين،
ويجعل قولهم من جملة إحسانهم، ويحسدوا عليه
﴿حَسَنَةً﴾ مكافأة في الدنيا بإحسانهم، ولهم في الآخرة
ما هو خير منها، كقوله: ﴿فَأَتَيْنَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ آل عمران: ١٤٨. (٤٠٧: ٢)

ابن عَطِيَّة: واختلف المتأولون في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ إلى آخر الآية. فقالت فرقة: هو ابتداء كلام من الله، مقطوع مما قبله، لكنه بالمعنى، وعند متصل بذكر إحسان المتقين في مقالتهم.

وقالت فرقة: هو من كلام الذين قالوا: ﴿خَيْرًا﴾ وهو تفسير للخير الذي أنزل الله في الوحي على نبينا خيرًا، أن من أحسن في الدنيا بطاعة فله حسنة في الدنيا، ونعيم في الآخرة بدخول الجنة.

وروى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يعظم المؤمن حسنة يناب عليها الرزق في الدنيا ويحزي بها في الآخرة» (٣٩٠: ٣).

ابن الجوزي: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ قالوا: لا إله إلا الله، وأحسنوا العمل حسنة أي كرامة من الله تعالى في الآخرة، وهي الجنة، وقيل: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ في الدنيا، وهي ما رزقوا من خيرها وطاعته فيها، ﴿وَلَا ذَارَ الْآخِرَةَ﴾ يعني الجنة ﴿خَيْرًا﴾ من الدنيا. (٤١: ٤٤٣)

القطر الرأزي: المسألة الرابعة: قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ وما بعده بدل من قوله: ﴿خَيْرًا﴾ وهو حكاية لقول ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي قالوا هذا القول ويجوز أيضًا أن يكون قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ إخبارًا عن الله، والتقدير: إن المتقين لساقيل هم: ﴿مَاذَا أُنْزِلَ بِكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ ثم إنه تعالى أكد قولهم وقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

وفي المراد بقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ قولان: أما الذين يقولون: إن أهل «لا إله إلا الله» يخرجون من

النار، فإنهم يحملونه على قول: «لا إله إلا الله» مع الاعتقاد الحق. وأما المعتزلة - الذين يقولون: إن فساق أهل القبلة لا يخرجون من النار - يحملون قوله: ﴿أَحْسَنُوا﴾ على من أتى بالإيمان وجميع الواجبات، واحترز عن كل الحرمات.

وأما قوله: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ فيه قولان:

القول الأول: أنه متعلق بقوله: ﴿أَحْسَنُوا﴾، والتقدير: للذين اتقوا بعمل الحسنة في الدنيا فلهم في الآخرة حسنة، وتلك الحسنة هي الثواب العظيم. وقيل: تلك الحسنة هو أن ثوابها بضاعف بعشر مرات، ويسمى. وإلى ما لا نهاية له.

والقول الثاني: أن قوله: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ متعلق بقوله: ﴿حَسَنَةً﴾، والتقدير: للذين أحسنوا أن يحصل لهم حسنة في الدنيا. وهذا القول أولى، لأنه قال بعده: ﴿وَلَا ذَارَ الْآخِرَةَ خَيْرًا﴾، وعلى هذا التقدير ففي تفسير هذه الحسنة الحاصلة في الدنيا وجوه:

الأول: يحتمل أن يكون المراد ما يستحقونه من المدح والتعظيم والثناء والرفعة، وجميع ذلك جزاء على ما عملوه.

والثاني: يحتمل أن يكون المراد به الظفر على أعداء الذين بالحجة وبالغلبة لهم، وباستفنام أموالهم وفتح بلادهم، كما جرى بيدرو عند فتح مكة، وقد أجلسوهم عنها وأخرجوهم إلى الهجرة، وإخلاء الوطن، ومفارقة الأهل والولد، وكل ذلك مما يعظم موقعه.

والثالث: يحتمل أن يكون المراد أنهم لستم

أحسنوا، بمعنى أنهم أتوا بالطاعات، فتح الله عليهم أبواب المكاشفات والمشاهدات والألطاف. كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادْهُمْ هُدًى﴾ محمد: ١٧.

(٢٤: ٢٠)

القرطبي: قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا...﴾ قيل: هو من كلام الله عز وجل. وقيل: هو من جملة كلام ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ و«الحسنة» هنا: الجنة، أي من أطاع الله فله الجنة فرداً. (١٠٠: ١٠٠)

البيضاوي: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ مكافأة في الدنيا. (١٥٤: ١)

أبو حيان: [ذكر قول الزمخشري وأضاف:] وقالت فرقة: هو ابتداء كلام من الله تعالى، مطلقاً بما قبله، وهو بالمعنى وقد متصل بذكر إحصان المؤمنين في مقالتهم. ومعنى ﴿حَسَنَةٌ﴾: مكافأة في الدنيا بإحسانهم، ولهم في الآخرة ما هو خير منها. (٢٤: ٢٠) السمين: قوله: ﴿لِلَّذِينَ...﴾ هذه الجملة يجوز لها الوجه: [وذكرها نحو الفخر الرازي ثم قال:] وقوله: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ الظاهر تعلقه بـ ﴿أَحْسَنُوا﴾، أي أوقفوا الحسنة في دار الدنيا. ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف على أنه حال من ﴿حَسَنَةٌ﴾، إذ لو تأخر لكان صفة لها، ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها. (٣٢٤: ٤)

الشربيني: ﴿حَسَنَةٌ﴾ أي حياة طيبة، أو أن للذين أتوا بالأعمال الصالحات الحسنة لهم نوايا حسنة مضاعفة من الواحدة إلى العشرة إلى البعثة إلى أضعاف كثيرة، أو أنه تعالى بين أن اعترافهم بذلك

الإحسان في هذه الدنيا حسنة، أي جزاء لهم على إحسانهم ﴿فَلْجَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن: ٥٠. (٢٢٨: ٢)

أبو السعود: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أي أحسنوا، أو فعلوا الإحسان في هذه الدار الدنيا ﴿حَسَنَةٌ﴾ أي مثوبة حسنة مكافأة فيها. (٥٧: ٤)

البروسوي: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أعمالهم، وقالوا: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فإِنَّه أحسن الحسنات، وهو كلام متأنف جيء به لمدح المستبين ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، أي مثوبة حسنة مكافأة فيها بإحسانهم، وهي عصمة الدماء والأموال، واستحقاق المدح والثناء، والظفر على الأعداء، وفتح أبواب المكاشفات والمشاهدات الذي من أوتي به فقد فاز بالتدريج المعلى.

وفي التناويلات التجميعة «يسير إلى أن من أحسن أعماله بالصالحات وأخلاقه بالجمادات، وأحواله بالانقلاب عن الخلق إلى الحق، فله حسنة من الله، وهو أن ينزله منازل الواصلين الكاملين في الدنيا...» (٢٩: ٥)

شهر: ﴿حَسَنَةٌ﴾ كرامة مقبلة، وهي القناء والمدح على السنة المؤمنين، والهدى والتوفيق للإحسان. (٤١٠: ٣)

الآلوسي: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أتوا بالأعمال الحسنة الفالحة في هذه الدار الدنيا ﴿حَسَنَةٌ﴾: مثوبة حسنة جزاء إحسانهم، والجواز والجور متعلق بها بعده، على معنى أن تلك الحسنة لهم في الدنيا، والمراد

بها على ما روي عن الضحاك: التصر والفتح. وقيل:
المدح والثناء منه تعالى.

وقال الإمام: يحتمل أن يكون فتح باب
المكاشفات والمشاهدات والألطاف. كقوله تعالى:
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَزْكَوٰهُمْ هُنٰٓذِ﴾ محمد: ١٧.

وقيل: متعلق بما قبله. وحينئذ يحتمل أن يكون
الكلام على تقدير مثله متعلقًا بما بعد أولاً، بل تكون
هذه الحسنة الواقعة مثوبة لإحسانهم في الدنيا في
الآخرة. واقتصر بعضهم على هذا الاحتمال. والمراد
به «الحسنة» حينئذ: إما الثواب العظيم الذي أعدّه الله
تعالى يوم القيامة للمحسنين. وإما التضعيف بعشر
أمثالها إلى سبعين ضعف. إلى ما لا يعلمه غيره جيل
وعلا. واختير كونه متعلقًا بما بعد. لأنه الأوفق بقوله
سبحانه: ﴿وَلَذٰرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾. (١٤١: ٢٣٦)

سيد قطب: ﴿فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ جنة
حسنة. ومتعة حسنة. ومكانة حسنة. (٤: ٢١٦٩)

ابن عاشور: مستأنفة ابتدائية. وهي كلام من الله
تعالى مثل نظيرها في آية: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ
اللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ الزمر: ١٠. وليست من حكاية قول:
﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ و﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾: هم المتقون، فهو
من الإظهار في مقام الإضمار. توحلاً بالإتيان
بالموصول إلى الإيحاء، إلى وجه بناء الخبر، أي جزأؤهم
حسنة. لأنهم أحسنوا.

وقوله تعالى: ﴿فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا﴾ يجوز أن يتصلق
بفعل ﴿أَحْسَنُوا﴾. ويجوز أن يكون ظرفاً مستقراً حالاً

من ﴿حَسَنَةٌ﴾. وانظر ما يأتي في نظير هذه الآية من
سورة الزمر من نكتة هذا التوسيط. (١٣١: ١١٤)
الطباطبائي: ظاهر السياق أنه بيان لقولهم:
﴿خَيْرٌ﴾. وهل هو تمتة قولهم. أو بيان منه تعالى؟
ظاهر قوله: ﴿وَلَنَعْمَ ذٰرُ الْمُتَّقِينَ﴾. ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾
إلى آخر الآية أنه كلام منه تعالى يبين به وجه الخيرية
فيما أنزله إليهم. فإنه أتبعه بكلام الرتب تعالى منه
بكلام المربوب. وخاصة المستحقين الذين لا يجتروون
على أمثال هذه الافتراحات.

و المراد به «الحسنة» المثوبة الحسنة. وذلك لأنهم
بالإحسان الذي هو العمل بما يتضمنه الكتاب.
يوزقون بمجتبأ صالحاً يحكم فيه العدل والإحسان
وعينه طيبة مبنية على الرشد والسعادة. ينالون
الجزاء دنيوياً لإحسانهم. لقوله: لهم في الدنيا.
والعلم بالحكمة الآخرة خير جزاء. لأن فيها بقاء بلا فناء.
ونعمة من غير رقعة. وسعادة ليس معها شقاء.

(١٢: ٢٣٥)

عبد الكريم الخطيب: لما بتزوده المؤمن من
الإيمان والتقوى. كله طيب. والجزاء عليه حسن في
الدنيا. ولكن ما يجده المؤمن في الآخرة من ثواب الله
ونعمه. هو الذي يعتد به إذا كان خالداً باقياً.
لا يقاس بالقليل منه ما في الدنيا كلها من متاع.

(٧: ٢٩٠)

مكارم الشيرازي: وتبين الآية مورد البحث
نتيجة وعاقبة ما أظهره المؤمنون من اعتقاد. كما
عرضت الآيات السابقة عاقبة ما قاله المشركون من

عقاب دنيوي و أخروي، و مادي و معنوي مضاعف؛
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾.

وقد أطلق الجزاء بـ «الحسنة» كما أطلقوا القول
﴿خيرًا﴾، ليشمل كل أنواع الحسنات و التعم في الحياة
الدنيا، بالإضافة إلى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ
الْمُتَّقِينَ﴾.

و تشارك عبارة ﴿لَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ الإطلاق
مرة أخرى و كلمة ﴿خيرًا﴾، لأن الجزاء بمقدار العمل
كمًا و كيفًا.

ليتضح لنا - بما قلنا - إن الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾
إلى آخرها، تُعبر عن كلام الله عز وجل، و يقوي هذا
المعنى عند مقابلتها مع الآيات السابقة.

و احتمال بعض المفسرين أن الظاهر من الكلام
بتضمن احتمالين:

الأول: أنه كلام الله، الثاني: أنه استمرار لقول
المتقين. (١٦٠: ٨)

٢١... وَالَّذِي نَفَرْنَا فَاَنفَضْ مَا آتَيْتَ قَاضٍ إِنَّمَا
تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. طه: ٧٢

ابن عباس: تحكم علينا في الدنيا، و ليس لك
علينا سلطان في الآخرة. (٢٦٤)

نحوه وذهب بن مئنه (الطبري ٨: ٤٣٧)، و الصقلي
(٦: ٢٥٤)، و الطوسي (٧: ١٩٠).

القرءاء: ﴿إِنَّمَا﴾ حرف واحد، لذلك كتبت
﴿الْحَيَاةَ﴾ و لو قرأ قارئ برفع ﴿الْحَيَاةَ﴾ لجاز، يحمل
(ما) في مذهب «الذي» كأنه قال: إن الذي تقضيه

هذه الدنيا. (١٨٧: ٢)

الطبري: يقول: إنما تقدر أن تُعَذِّبنا في هذه الحياة
الدنيا التي تقضى، و نصب ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على
الوقت، و جعلت ﴿إِنَّمَا﴾ حرفاً واحداً. (٨: ٤٣٦)
الزجاج: القراءة بالنصب ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾،
و يجوز (إنما تقضي هذه الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) بالرفع.
تأويله: أن الذي تقضيه متاع الحياة الدنيا، و لا أعلم
أحدًا قرأها بالرفع. (٣: ٣٦٩)

الماوردي: يحتمل وجهين:

أحدهما: إنما سلطانك و عذابك في هذه الحياة
الدنيا دون الآخرة.

الثاني: أن التي تقضي «تذهب هذه الحياة الدنيا،
و تبقى الآخرة». (٣: ٤١٥)

البهوي: أي أملك و سلطانك في الدنيا، و سيزول
عنك. (٣: ٢٦٨)

مثله الخازن (٤: ٢٢٢)، و نحوه الثرؤسي (٥:
٤٠٧).

الزجاجي: قرئ: (تقضي هذه الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)،
و وجهها أن ﴿الْحَيَاةَ﴾ في القراءة المشهورة منتصبه
على الظرف، فأتى في الظرف بإجرائه مجرى المفعول
به، كقولك في: «صمت يوم الجمعة»: صيم يوم الجمعة.
(٢: ٥٤٦)

ابن عطية: قضاؤك في هذه الحياة الدنيا،
و الآخرة من وراء ذلك، لنا بالتعظيم، و لك بالعذاب.

(٤: ٥٣)
نحوه شبر. (٤: ١٦٠)

ابن الجوزي: [ذكر قول القرأه وأضاف:]

وقرأ ابن أبي عبلة وأبو المتوكل: (إِنَّمَا تُقْضَى) بضم التاء على ما لم يسم فاعله، (الْحَيَوةُ) برفع التاء. قال المفروقون: والمعنى: إِنَّمَا سُلْطَانُكَ وَمَلِكُكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، لَا فِي الْآخِرَةِ. (٣٠٧: ٥)

الفخر الرازي: [نحو الزمخشري وأضاف:]

والمعنى: أَنْ قَضَاكَ وَحُكْمَكَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهِيَ كَيْفَ كَانَتْ فَائِزَةً، وَإِنَّمَا مَطْلَبُنَا سَعَادَةُ الْآخِرَةِ وَهِيَ بَاقِيَةٌ، وَالْعَقْلُ يَقْضِي تَحْتَمِلُ الضَّرَرُ الْفَاقِي الْمَتَوَصِّلُ بِهِ إِلَى السَّعَادَةِ الْبَاقِيَةِ.

(٨٩: ٢٢)

العكبري: ﴿هَذِهِ الْحَيَوةُ﴾ هُوَ مَعْرُوبٌ

بـ ﴿تُقْضَى﴾، وَ (مَا) كَافَّةٌ، أَيِ تَقْضِي أُمُورَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا، وَالْمَفْعُولُ مَحذُوفٌ، فَتَقْدَرُ حَذْفُ الْمَفْعُولِ

كَانَ قُرْئِنًا بِالرَّفْعِ فَهُوَ خَيْرٌ (إِنْ)، (٨٩٧: ٢)

القرطبي: أَيِ إِنَّمَا يَنْفُذُ أَمْرُكَ فِيهَا، وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ

عَلَى الظَّرْفِ، وَالْمَعْنَى: إِنَّمَا تُقْضَى فِي مَنَاحِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، أَوْ قَبْلَ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَتَقْدَرُ حَذْفُ الْمَفْعُولِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: إِنَّمَا تُقْضَى أُمُورُ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَتَنْتَصِبُ انْتِصَابُ الْمَفْعُولِ، وَ (مَا) كَافَّةٌ لـ (إِنْ)، (٢٢٦: ١١)

البيضاوي: إِنَّمَا تُصْنَعُ مَا تَهْوَاهُ، أَوْ تُحْكَمُ مَا تَرَاهُ

فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةُ غَيْرُ وَأَبْقَى، فَهُوَ كَالْتَحْلِيلِ لَهَا قَبْلَهُ، وَالتَّهْيِيدِ لَهَا بَعْدَهُ. (٥٤: ٢)

الشمسي: أَيِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَانْتَصَبَ عَلَى

الظَّرْفِ، أَيِ إِنَّمَا تُحْكَمُ فِيهَا مَدَّةُ حَيَاتِنَا. (٦٠: ٣)

السيبوري: أَيِ فِي مَدَّةِ الْحَيَاةِ الْعَاجِلَةِ. [ثمَّ أَدَامَ

نحو الفخر الرازي] (١٤١: ١٦)

أَبُو حَيَّانَ: وَانْتَصَبَ ﴿هَذِهِ الْحَيَوةُ﴾ عَلَى

الظَّرْفِ، وَ (مَا) مَهْبِةٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مُصَدَّرَةً، أَيِ

إِنْ قَضَاكَ كَمَا تَنْ فِي ﴿هَذِهِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ لَا فِي

الْآخِرَةِ، بَلْ فِي الْآخِرَةِ لَنَا التَّعِيمُ، وَلَكَ الْعَذَابُ. (٢٦٢: ٦)

السمين: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا تُقْضَى هَذِهِ الْحَيَوةُ﴾ يَجُوزُ

فِي (مَا) هَذِهِ وَجِهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ الْمَهْبِةُ لِدُخُولِ (إِنْ) عَلَى

الْفِعْلِ وَ ﴿الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ ظَرْفٌ لـ ﴿تُقْضَى﴾،

وَمَفْعُولُهُ مَحذُوفٌ، أَيِ تُقْضَى عَرْضُكَ وَأَمْرُكَ، وَيَجُوزُ

أَنْ تَكُونَ ﴿الْحَيَوةُ﴾ مَفْعُولًا بِهَ عَلَى الْإِسْعَاعِ، وَ يَسْدُلُ

لِلذَلِكَ قِرَاءَةُ أَبِي حَيَّةٍ (تُقْضَى هَذِهِ الْحَيَوةُ) بِنَاءً الْفِعْلِ

الْمَنْصُوبِ لِرَفْعِ (الْحَيَوةُ) لِقِيَامِهَا مَقَامَ الْفَاعِلِ، وَ ذَلِكَ

أَنَّهُ أُلْصِقَ فِيهِ مَقَامَ مَقَامِ الْفَاعِلِ، فَرَفَعَ.

وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ (مَا) مُصَدَّرَةً، هِيَ اسْمُ (إِنْ)،

وَالظَّرْفُ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ قَضَاكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا، يَعْنِي إِنْ لَكَ الدُّنْيَا فَقَطْ، وَلَنَا الْآخِرَةُ.

وَقَالَ أَبُو الْيَقَاءِ: فَإِنْ كَانَ قَدْ قُرِئَ بِالرَّفْعِ فَهُوَ خَيْرٌ

(إِنْ)، يَعْنِي لَوْ قُرِئَ بِرَفْعِ (الْحَيَوةُ) لَكَانَ خَيْرًا لـ (إِنْ)،

وَيَكُونُ اسْمُهَا حَيْثُ ذَا (مَا)، وَهِيَ مَوْصُولَةٌ بِمَعْنَى

«الَّذِي» وَ عَائِدَتُهَا مَحذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: إِنْ الَّذِي تُقْضَى

هَذِهِ الْحَيَاةُ لَا غَيْرَهَا. (٤٢: ٥)

الشَّريبي: انْتَصَبَ عَلَى الْإِسْعَاعِ، أَيِ إِنَّمَا

حُكْمُكَ فِيهَا عَلَى الْجَسَدِ خَاصَّةً، فَهِيَ سَاعَةٌ تَعْقِبُهَا

راحة، ونحن لا نخاف إلا نحن بحكم على الروح، وإن
فني الجسد فذاك هو العذاب الشديد الدائم. (١٧٤: ٢)
أبو السعود: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُقْضَىٰ هُنَا
الْعَيَّةُ الدُّنْيَا﴾ مع ما بعده تعليل لعدم المبالاة المستفاد
تتبعاً من الأمر بالقضاء، أي إنما تصنع ما تهواه أو
تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا فحسب، وما لنا من
رغبة في غذائها ولا رهبة من عذابها. (٢٩٥: ٤)
الآلوسي: [نحو أبي السعود] (لأنه أضاف)
و (ما) كافة، و ﴿هَذِهِ الْعَيَّةُ﴾ منصوب محلاً على
الظرفية له ﴿تُقْضَىٰ﴾، والقضاء على ما مر. ومفعوله
محذوف...

و يجوز أن تكون (ما) مصدرية، فهي وما في
حيزها في تأويل مصدر اسم (إن) وخبرها ﴿هَذِهِ
الْعَيَّةُ﴾ أي إن قضاءك كائن في هذه الحياة، وجوز أن
ينزل الفعل في منزلة اللازم، فلا حذف. (١٧٤: ٢)
سيد قطب: فسلطانك مقيد بها، وما لك من
سلطان علينا في غيرها، وما أقصر الحياة الدنيا، وما
أهون الحياة الدنيا، وما تملكه لنا من عذاب أيسر من
أن يمشاء قلب يتصل بالله، ويأمل في الحياة الخالدة
أبدًا. (٢٣٤: ٤)

ابن عاشور: وانتصب ﴿هَذِهِ الْعَيَّةُ﴾ على
التيابة عن المفعول فيه، لأن المراد بـ ﴿الْعَيَّةُ﴾
مدتها.

والقصر المستفاد من ﴿إِنَّمَا﴾ قصر موصوف على
صفة، أي إنك مقصور على القضاء في هذه الحياة
الدنيا، لا يتجاوز إلى القضاء في الآخرة، فهو قصر

حقيقي. (١٥٤: ١٦)
مفتية: ﴿إِنَّمَا تُقْضَىٰ هُنَا الْعَيَّةُ الدُّنْيَا﴾ حُلُوة
كانت أو مرة، وما نحن من أبنائها، وإنما نحن من أبناء
الآخرة، وهي باقية بقاء الله تعالى، ولا سلطان لك
فيها حتى على نفسك. (٢٢٩: ٥)

فضل الله: هل تريد أن تقتلنا؟ هل عندك أكثر من
التشيل والصلب والقتل؟ إنما لن نخسر الكثير، إنما
حياتنا الدنيا نفقدها، ونفقد شهواتها، ومنافعها
وملذاتنا، ونخسرها، ولكنها لن تكون الحسارة
الكبيرة، فهناك الدار الآخرة التي تنتظر المؤمنين، لهم
فيها رحمة الله في ما أعد لهم من نعم الجنة وسعادة
(١٣٦: ١٥)

الرضوان. راجع: ق ض ي: «تُقْضَىٰ».

٢٢ - ثانی عطف علی خبر عن سبیل الله له فی الدنیا
جزئیة من الخبيرة يوم القيمة عذاب العريق. الحج: ٩

الآلوسي: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا حِزْيٌ﴾ جملة مستأنفة
ليبان نتيجة ما سلكه من الطريق. وجوز أبو البقاء أن
تكون حالاً مقدّرة أو مقارنة، على معنى استحقاق
ذلك؛ والأول أظهر، أي تابت له في الدنيا بسبب ما
فعله ذلّ و هوان، والمراد به عند القائلين بأن هذا
المجادل التضر أو أبو جهل ما أصابه يوم يذره، ومن عثم
وهو الأولى جملة على ذمّ المؤمنين إتياء وإفحامهم له
عند البحث، وعدم إدلائه بحجة أصلاً، أو على هذا مع
ما يناله من الكمال كالقتل، لكن بالنسبة إلى بعض
الأفراد. (١٢٢: ١٧)

راجع: خ ز ي: «خِزْيٌ».

٢٣- وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَتَلَبُّوسٌ...

العنكبوت: ٦٤

ابن عباس: ما في الحياة الدنيا من الزهرة والكيس.

الواحدى: يعني الحياة في هذه الدار. (٤٢٥: ٣)
الزَّهْرَةُ شَرِيٌّ: ﴿هَذِهِ﴾ فيها ازدهار للدنيا،
و تصغير لأمرها، وكيف لا يصغرُها وهي لاتزن عند
جناح بعوضة، يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها
وموتهم عنها إلا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يغفون.
(٢١١: ٣)

مثله أبو حيان (١٥٨: ٧)، ونحوه التهساوي (٢):
(٢١٤)، والتسفي (٢٦٣: ٣)، وأبو السَّود (١٦٠: ٥).
الفخر الرازي: قال الله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ إِلَّا
الدُّنْيَا﴾ الأنعام: ٣٢. ولم يقل: وما هذه الحياة، وقال
هاتنا: ﴿وَمَا هَذِهِ؟﴾ فنقول: لأن المذكور من قبل
هاتنا أمر الدنيا؛ حيث قال تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
بَغْيَرًا مُبِينًا﴾ البقرة: ١٦٤. فقال: ﴿هَذِهِ﴾ والمذكور
قبلها هناك الآخرة؛ حيث قال: ﴿قَالُوا يَا خَسِرْتْنَا عَلَى
مَا فَرَقْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْيِلُونَ أَوْ زَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾
الأنعام: ٣١. فلم تكن الدنيا في ذلك الوقت في
خاطرهم. فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (٩١: ٢٥)
الشَّريبي: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ﴾ فعرفها
بالإشارة، ونفط الدُّنْءة مع الإشارة إلى هذا
الاعتراف، فهذا الاسم كافٍ في الإلزام بالاعتراف
بالأخرى. (١٥٢: ٣)

الآلوسي: إشارة تحقير، وكيف لا والدنيا

لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة، [ثم ذكر رواية
وأضاف:]

وقال بعض العارفين: الدنيا أحقر من ذراع
خنزير ميت، بال عليها كلب بيد مجزوم. ويُعلم بما ذكر
حقارة ما فيها من الحياة بالطريق الأولى. (١٢: ٢٦)
ابن عاشور: وقد زادت هذه الآية بتوجيه اسم
الإشارة إلى الحياة، وهي إشارة تحقير وقلة الكرات،
كقول قيس بن الخطيم مشيراً إلى الموت:
مضى يأت هذا الموت لا يلف حاجته

لنفسى إلا قد قضيت قضاءها
ولم توجه الإشارة إلى «الحياة» في سورة الأنعام.
وجه ذلك أن هذه الآية لم تقدم لها ما يقتضي تحقير
الحياة، فجاء باسم الإشارة لإفادة تحقيرها، وأما آية
سورة الأنعام: ٣١، فتقدم قوله: ﴿حَقٌّ إِذَا جَاءَ نَفْسُ
النَّاسِ نَجَاتٌ قَالُوا يَا خَسِرْتْنَا عَلَى مَا فَرَقْنَا فِيهَا﴾
فذكر لهم في تلك الآية ما سيظهر لهم إذا جاءتهم
الساعة من ذهاب حياتهم الدنيا كُدى. وأمر تقديم
ذكر «الله» هنا وذكر «اللعب» في سورة الأنعام.
فلأن آية سورة الأنعام لم تشتمل على اسم إشارة
يقصد منه تحقير الحياة الدنيا، فكان الابتداء بأنها لعب
مشيراً إلى تحقيرها. لأن اللعب أهرق في قلة الجسدى
من اللهو. (٢٠٢: ٢٠)

الطُّبَّاطِبَاتِي: وفي الآية - كما ترى - قصر الحياة
الدنيا في اللهو واللعب، والإشارة إليها بـ ﴿هَذِهِ﴾
المفيدة للتحقير... (١٥٠: ١٦)

المصطفوي: أي الحياة المنحطة المحدودة المادية

أيام قلائل، وشبكة الزوال والانتضاء، فلا يصعب على الإنسان تحملها. [ثم استشهد بشعر] (٢: ٢٤١) راجع: عرف: «مَعْرُوفًا».

٢٥... فَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّ الدُّنْيَا خُلُقٌ نَجِسٌ
القُرْآن: لقمان: ٣٣

الإمام علي عليه السلام: [من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سمعه يذم الدنيا من غير معرفة بما يجب أن يقول في معناها:]

«الدنيا دار حديق لمن صدقها، ودار عاقبة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مسجداً أنبياء الله ومهبطاً وحبه، ومصلى ملائكته، ومثجراً أوليائه، أكسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة، فمن ذاب منها فقد أذنت بيتها، ونادت بفراقها، ونفت نفسها، تخوفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً، فيها أليها الذم للدنيا والمفتر بتفريها من هزتك؟ أم تصارع أباك في البلى؟ أم تصارع أمتها لك تحت الثرى؟ كم غللت بكفك، ومرضت بيدك، تنقي هم الشقاء وتستوصف لهم الأطباء، وتلتمس لهم الدواء، لم تنضمهم بطليك، ولم تنضمهم بشفاعتك، مثلت لهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكائك، ولا ينفي عنك أحباؤك».

راجع: غرر: «لَا تُفَرِّقُوا».

القرينة مثلاً، ويقابلها الحياة التالية التي واقعة بعدها ومتأخرة عنها، وهي ثابتة حقّة وسيمة وفيها حقيقة الحياة، راجع: مادة «ح ي ي».

والتصوير بالحياة دون العالم وأمثاله: إشارة إلى الحقيقة، فإن حقيقة العالم هي ظهور الحياة، وللحياة مراتب وظهورات، وهذا العالم المادي فيه ظهور ضعيف من الحياة، ويشار إلى هذه الحقيقة: بالحياة الدنيا.

ويؤيد هذه الحقيقة ما في بعض الآيات الكريمة، بقوله تعالى: ﴿فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا بَآخِرَاتٍ﴾ (٢٠)، ﴿إِنَّمَا نَتْلُو عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ﴾ (٢٩)، وقد ائتمت الحياة بالدنيا في: ٦٧، موردًا.

وقد استعملت مطلقاً في: ٤٤، موردًا، فالنظر في الحياة إلى مطلق العالم والمحيط والدار والمحدودة والحياة وأمثالها. [ثم ذكر بعض الآيات وقال:] «مَرَّتْ كَلْبُورٌ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَانُوا يَتْلُونَ الْقُرْآنَ وَكَانُوا يَتْلُوهُ بِأَلْسِنَةٍ نَجِسَةٍ» (٣: ٢٥٤).

راجع: ل هو: «لَهُوَ»، و: ح ي ي: «الْحَيَاةُ الدُّنْيَا».

٢٤... وَإِنْ جَاهِدْكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَيْهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...

لقمان: ١٥
الصّاهوني: ذكر ﴿الدُّنْيَا﴾ في الآية الكريمة، فيه إشارة إلى تبوين أمر الصّحبة، وتحليل مدتها، لا أنها في

٢٦- قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ
أَخْشَوْا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خَشْيَةً... الزمر: ١٠

ابن عباس: ﴿أَخْشَوْا﴾: وَخَدُّوا ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
خَشْيَةً﴾ لَهُمْ جَنَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٣٨٦)

نحوه الواحدي: (٥٧٤: ٣)

السُّدِّي: ﴿خَشْيَةً﴾: الْعَافِيَةُ وَالصَّعَةِ.

(الطَّبْرِي: ١٠: ٦٢٢)

مُقَاتِل: أَيِ آمَنُوا وَأَحْسَنُوا الْعَمَلَ. ﴿خَشْيَةً﴾
يعني الجنة. (البهوي: ٤: ٨١)

مثله الخازن: (٥٨: ٦)

الطَّبْرِي: اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ،
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: لِلَّذِينَ أَطَاعُوا اللَّهَ حَسَنَةٌ فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا، وَقَالَ: (فِي) مِنْ صِلَةِ ﴿خَشْيَةً﴾ وَجَعَلَ مِنْ
الْحَسَنَةِ: الصَّعَةِ وَالْعَافِيَةِ.

وقال آخرون: (فِي) مِنْ صِلَةِ ﴿أَخْشَوْا رَبَّكُمْ﴾ يعني
«الحسنة»: الجنة. (٦٢٢: ١٠)

اللُّحَاس: قِيلَ: الْحَسَنَةُ: الْجَنَّةُ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى: لَهُمْ
حَسَنَةٌ فِي الدُّنْيَا، أَيِ تَنَاءٌ حَسَنٌ، وَطَمَآنِينَةٌ بِمَا لَهُمْ.

(١٦٠: ٦)

الْقَيْسِي: ﴿خَشْيَةً﴾: ابْتِدَاءً، وَ﴿لِلَّذِينَ﴾: الْحَبْرُ،
و﴿فِي هَذِهِ﴾: مُتَعَلِّقَةٌ بِـ ﴿أَخْشَوْا﴾، عَلَى أَنَّ ﴿خَشْيَةً﴾
هِيَ الْجَنَّةُ، وَالْجُزْءُ فِي الْآخِرَةِ أَوْ مُتَعَلِّقَةٌ بِـ ﴿خَشْيَةً﴾
عَلَى أَنَّ «الحسنة» مَا يُعْطَى الْعَبْدَ فِي الدُّنْيَا تَمَنَّا يَسْتَحِبُّ
لَهَا.

وقيل: هي مَا يُعْطَى مِنْ مَوَالِدِ اللَّهِ تَعَالَى إِيمَانًا
وَمَحَبَّةً لَهُ، وَالْجُزْءُ فِي الدُّنْيَا.

والأولى أحسن، لأن الدنيا ليس بدار جزاء.

(٢٥٨: ٢)

نحوه ابن عطية (٥٢٣: ٤)، وابن جزي (١٩٢: ٣)،
والنَّعَالِي (٧٦: ٣).

الطُّوسِي: ﴿لِلَّذِينَ أَخْشَوْا﴾: بِمَعْنَى فَعَلُوا
الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، وَأَحْسَنُوا إِلَى غَيْرِهِمْ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى
ذَلِكَ، ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خَشْيَةً﴾ بِمَعْنَى تَنَاءٍ حَسَنٍ وَذِكْرٍ
جَمِيلٍ، وَمَدْحٍ وَشُكْرِ. (١٣: ٩)

مثله الطَّبْرسي: (٤٩٢: ٤)

القُشَيْرِي: ﴿أَخْشَوْا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾: بِأَدَاءِ
الطَّاعَاتِ، وَالْإِحْسَانِ: هُوَ الْإِتْيَانُ بِجَمِيعِ وَجُوهِ
الْإِمْكَانِ. (٢٧٢: ٥)

المُتَيْدِي: الصَّعَةُ وَالْعَافِيَةُ وَالتَّناءُ الْجَمِيلُ، وَنُورُ
الطَّلَبِ وَسِمَاءُ الصَّالِحِينَ. (٤٠٠: ٨)

الزُّبَيْرِي: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾: مُتَعَلِّقٌ
بِـ ﴿أَخْشَوْا﴾ لَا بِـ ﴿خَشْيَةً﴾، مَعْنَاهُ: الَّذِينَ أَحْسَنُوا
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَلَهُمْ حَسَنَةٌ فِي الْآخِرَةِ، وَهِيَ دُخُولُ
الْجَنَّةِ، أَيْ حَسَنَةٌ غَيْرُ مَكْتَنَهَةٍ بِالْوَصْفِ.

وقد علَّقه السُّدِّي بِـ ﴿خَشْيَةً﴾، فَفَسَّرَ ﴿خَشْيَةً﴾
بِالصَّعَةِ وَالْعَافِيَةِ.

فإن قلت: إذا علَّقَ الظَّرْفُ بِـ ﴿أَخْشَوْا﴾ فإِعْرَابُهُ
ظَاهِرٌ، فَمَا مَعْنَى تَطْلِيقِهِ بِـ ﴿خَشْيَةً﴾ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَقَعُ
صِفَةٌ لَهَا لَتَقَدَّمَ؟

قلت: هو صفة لها إذا تأخر، فإذا تقدَّم كان بِهَا
لِكَانِهَا، فَلَمْ يَحِلَّ التَّقدُّمُ بِالتَّعلُّقِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ التَّعلُّقُ
وصفًا. (٣٩٠: ٣)

المعنى السليم:

(٥٢: ٤)

الفخر الرازي: قوله: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ يحمل أن يكون صلة لقوله: ﴿أَحْسِنُوا﴾ أول: ﴿حَسَنَةً﴾ فعلى التقدير الأول معناه: للذين أحسنوا في هذه الدنيا كلهم حسنة في الآخرة، وهي دخول الجنة، والتذكير في قوله: ﴿حَسَنَةً﴾ للتعظيم بمعنى حسنة لا يصل العقل إلى كنهه كما لها.

وأما على التقدير الثاني، فمعناه: الذين أحسنوا فإلهم في هذه الدنيا حسنة، والقائلون بهذا القول قالوا: هذه الحسنة هي الصحة والعافية. وأقول: الأولى أن نحمل على الثلاثة المذكورة في قوله ﷺ: «ثلاثة ليس لها نهاية: الأمن والصحة والكفاية».

ومن الناس من قال: القول الأول أولى، وبذلك عليه وجوه:

الأول: أن التذكير في قوله: ﴿حَسَنَةً﴾ يدرك على غير الأول: النهاية والجلالة والرتبة؛ وذلك لا يليق بأحوال الدنيا، فإنها خسيسة ومنقطعة، وإنما يليق بأحوال الآخرة، فإنها شريفة وأمنة من الانتضاء والافتراض.

والثاني: أن ثواب المحسن بالقول عهد والأعمال الصالحة إنما يحصل في الآخرة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، وأيضاً فتنة الدنيا من الصحة والأمن والكفاية حاصلة للكفار، وأيضاً فحصولها للكافر أكثر وأتم من حصولها للمؤمن، كما قال ﷺ: «الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر» وقال تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا لِبَنِي إِسْرَافِيلَ مِيزَانًا يَوْمَ يَضَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَعْيُنَهُمْ عَلَى نُجُومِهِمْ يَسْمَعُونَ﴾.

يُظْهِرُونَ فِي الزُّخُرِفِ: ٣٣.

الثالث: أن قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يفيد المحصر، بمعنى أنه يفيد أن حسنة هذه الدنيا لا تحصل إلا للذين أحسنوا، وهذا باطل. أما لو حملنا هذه الحسنة على حسنة الآخرة، صح هذا المحصر، فكان محله على حسنة الآخرة أولى.

(٢٦٦: ٢٥٢)

ابن عمر: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أي انصفوا بالصفات الإلهية، فهدوه على المشاهدة، ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ لا يمكنه كنهها في الآخرة، وهي شهود الوجه الباقي، وجماله الكريم.

القرطبي: يعني بسـهـ الحسنة الأولى: الطاعة، وبالقياس: الثواب في الجنة.

وقيل: المعنى للذين أحسنوا في الدنيا حسنة في الآخرة، وذلك زيادة على ثواب الآخرة، والحسنة الزائدة في الدنيا: الصحة والعافية والظفر والنعمة. قال القشيري: والأول أصح، لأن الكافر قد نال نعم الدنيا.

قلت: وينالها معه المؤمن، ويزاد الجنة إذا شكر تلك النعم. وقد تكون الحسنة في الدنيا الثناء الحسن، وفي الآخرة الجزاء.

البيضاوي: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ بالطاعة ﴿حَسَنَةً﴾ مكافأة في الدنيا.

السيبوري: [المعنى الفخر الرازي ملخصاً و] أضاف:

وقيل: هي [الحسنة] الثناء الجميل، وقيل: الظفر

والفضيلة، وقيل: نور القلب وبهاء الوجه. (١١٩: ٢٣)
أَبُو حَيَّانَ، والظاهر تعلق **﴿فِي هَذِهِ﴾** بـ **﴿أَخْسَنُوا﴾**
 وأن المحسنين في الدنيا، لهم في الآخرة حسنة، أي
 حسنة عظيمة، وهي الجنة، قاله مقاتل، والصفة
 محذوفة يدل عليها المعنى، لأن من أحسن في الدنيا
 لا يوعده أن يكون له في الآخرة مطلق حسنة.

وقال السدي: **﴿فِي هَذِهِ﴾** من تمام **﴿حَسَنَةٍ﴾**، أي
 ولو تأخر لكان صفة، أي الذين يحسنون لهم حسنة
 كائنة في الدنيا، فلما تقدم انتصب على الحال،
 والحسنة التي هم في الدنيا هي العافية، والظهور،
 وولاية الله تعالى. (٤١٩: ٧)

ابن كثير: أي لمن أحسن العمل في هذه الدنيا
 حسنة في دنياهم وأخرهم.

الشريفي: أي **﴿أَخْسَنُوا﴾** بالطاعة **﴿حَسَنَةٍ﴾** **﴿فِي هَذِهِ﴾**
 في الآخرة، وهي الجنة، والتذكير **﴿فِي هَذِهِ﴾** **﴿فِي هَذِهِ﴾**
 للتظيم، أي حسنة لا يصل العمل إلى كنه كمالها،
 فلوله تعالى: **﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾** متعلق:
﴿أَخْسَنُوا﴾.

قال الرافعي: الأولى أن يحصل على الثلاثة
 المذكورة في قوله **﴿ثَلَاثَةٌ﴾** «ثلاثة ليس لها نهاية: الأمن
 والصحة والكفاية»، انتهى. ورد بأنه يتعين عمله
 على حسنة الآخرة، لأن ذلك حاصل للكفار أكثر من
 حصوله للمؤمنين، كما قال **﴿ثَلَاثَةٌ﴾** «الدنيا سجن المؤمن
 وجهة الكافر». (٤٣٦: ٢)

أَبُو السُّعُودِ، وقوله تعالى: **﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾**
 تعليل للأمر، أو لوجوب الامتثال به، وإيراد الإحسان

في حيز الصلة دون التقوى للإيمان بأنه من باب
 الإحسان، وأنهما متلازمان، وكذا الصبر، كما مر في
 قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ صَبَّحَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
 مُحْسِنُونَ﴾**، وفي قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ مَنْ يَشِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ
 اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** يوسف: ٩٠، «ثم قال نحو
 الزمخشري» (٣٨٣: ٥)

الكاشاني: انظر إما متعلق بـ **﴿أَخْسَنُوا﴾** أو
 بـ **﴿حَسَنَةٍ﴾** وعلى الأول: تشمل الحسنة حسنة
 الدارين، وعلى الثاني: لا ينال نيل حسنة الآخرة
 أيضاً، والحسنة في الدنيا كالصحة والعافية.

في «الأمالي» عن أمير المؤمنين **﴿ثَلَاثَةٌ﴾**: «إن المؤمن
 يعمل ثلاث من الثواب: إما الخير، فإن الله يشبه بعمله
 في دنياه» ثم تلا هذه الآية، ثم قال: «فمن أعطاهم الله
 في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة». (٣١٦: ٤)

الطبري: **﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾** أي عملوا
 الأعمال الحسنة في هذه الدنيا على وجه الإخلاص،
 ورأسها كلمة الشهادة، فإنها أحسن الحسنات
﴿حَسَنَةٍ﴾ مبتدأ، وخبره **﴿لِلَّذِينَ﴾** و **﴿فِي هَذِهِ﴾**
 الدنيا متعلق بـ **﴿أَخْسَنُوا﴾**.

وفيه إشارة إلى قوله: «الدنيا مزرعة الآخرة»،
 أي حسنة وثمرتها عظيمة في الآخرة، لا يعرف كنهها
 وهي الجنة والشهود، لأن جزاء الإحسان الإحسان،
 والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه
 فإنه يراك، فالحسن هو المشاهد وبمشاهدة الله يضيء ما
 سوى الله، فلا يبقى إلا هو، وذلك حقيقة الإخلاص،
 وأما غير الحسن فعلى خطر لبقائه مع ما سوى الله

تعالى، فلا يأمَن من الشرك و الرباء القبيح، و من كان عمله قبيحاً لم يكن جزاؤه حسناً.

وفي «التأويلات التجميعية» ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ في طلب ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ ولا يطلبون مثلي غيري ﴿حَسَنَةً﴾، أي لهم حسنة وجدائي، يعني حسن الوجدان مودع في حسن الطلب. (٨: ٨٤)

شهر: ﴿حَسَنَةً﴾ في الآخرة هي الجنة. (٥: ٣٠٥) الألووسي: وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ إلى آخره تعليل للأمر أو لوجوب الاعتدال به، والجواز والمجورر متعلق بمحذوف هو خبر مقدم، وقوله سبحانه: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ متعلق بـ ﴿أَحْسَنُوا﴾.

واسم الإشارة للإحضار، وقوله تبارك وتعالى ﴿حَسَنَةً﴾ مبتدأ، وتوابعه للتقويم، أي للمحسنين، والمراد بها الجنة الدنيا حسنة في الآخرة أي حسنة، والمراد بها الجنة.

سيد قطب: وما أجزل الجزاء احسنة في الدنيا القصيرة الأتنام المزيله المقام. تقابلها حسنة في الآخرة دار البقاء والنفوس. ولكنه فضل الله على هذا الإنسان الذي يعرف منه ضعفه وعجزه وضآلة جهده، فيكرمه ويرعاه. (٥: ٣٠٤٣)

ابن عاشور: وجملة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا...﴾ وما عطف عليها استئناف بياني، لأن إيراد الأمر بالتقوى للمحسنين بها، يثير سؤال سائل عن المقصود من ذلك الأمر، فأريد بيانه بقوله: ﴿أَرْضَى اللَّهُ وَاسِقَةً﴾، ولكن جعل قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا...﴾ تهيداً له قصد تعجيل التكفل لهم، بموافقة المحسن في هجرتهم.

و يجوز أن تكون جملة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ موقوفة مسبقاً للتعليل للأمر بالتقوى الواقع بعدها.

و المراد بـ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾: الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ، وهم المؤمنون الموصوفون بما تقدم من قوله: ﴿وَأَمَّنْهُمْ قَانَتْ﴾ الزمر: ٩، لأن تلك الفصال تدل على الإحسان المفتر بقول النبي ﷺ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، فعُدل عن التعبير بضمير الخطاب، بأن يقال لكم في الدنيا حسنة، إلى الإتيان باسم الموصول الظاهر، وهو: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ يشمل المخاطبين وغيرهم ممن ثبتت له هذه الصلة، وذلك في معنى ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ لتكونوا محسنين، فإن للذين أحسنوا حسنة عظيمة فكونوا بهم. وتقديم المسند في ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا...﴾ للاهتمام بالمحسن إليهم، وأثمهم أحرباء بالإحسان.

بالوصف عن الموصوف على حد قوله: ﴿وَرَبُّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ البقرة: ٢٠٦، وقوله في عكسه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ الثورى: ٤٠، وتوسط قوله: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ بين ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا...﴾ وبين ﴿حَسَنَةً﴾ نظم مما اختص به القرآن في مواقع الكلام، لإكثار المعاني التي يسمع بها النظم، وهذا من طرق إعجاز القرآن، فيجوز أن يكون قوله: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ حالاً من ﴿حَسَنَةً﴾ قدم على صاحب الحال للتنبيه من أول الكلام، على أنها جزاؤهم في الدنيا، ثقلة خطورة ذلك في بالهم. ضمن الله لهم تعجيل الجزاء الحسن في الدنيا قبل ثواب الآخرة،

على نحو ما أتى على من يقول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾.

وقد جاء في نظير هذه الجملة في قوله: ﴿وَلَسَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ التحل: ٣٠، أي خير من أمور الدنيا، ويكون الاختصار على حسنة الدنيا في هذه الآية، لأنها موقفة لتثبيت المسلمين على ما يلاقونه من الأذى، ولأمرهم بالهجرة عن دار الشرك والنقصة في الدين. فأما ثواب الآخرة فأمر مقرر عندهم من قبل، وموسى إليه بقوله بعده: ﴿إِنَّمَا يُرَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، أي يؤخرون أجرهم في الآخرة...

ويجوز أن يكون قوله: ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ متطابقاً بفعل

﴿أَحْسَنُوا﴾ على أنه ظرف لغوي، أي فعلوا الحسنات

في الدنيا، فيكون المقصود التنبيه على المصاحبة بالحسنات في الحياة الدنيا قبل الفوات والتنبيه على عدم التصير في ذلك.

وتتوين ﴿حَسَنَةً﴾ للتعظيم، وهو بالنسبة لحسنة

الآخرة للتعظيم الذاتي، وبالنسبة لحسنة الدنيا تعظيم وصفية، أي حسنة أعظم من المعارف، وأما ما كان فاسم الإشارة في قوله: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ لتمييز المشار إليه وإحضاره في الأذهان. وعليه فالمراد بـ ﴿حَسَنَةً﴾ يحتمل حسنة الآخرة، ويحتمل حسنة الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ البقرة: ٢٠١. وقد تقدم نظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَسَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ ذَكَرُ الْمُحْسِنِينَ﴾ التحل: ٣٠، فألحق بها ما

قرر هنا. (٤٠: ٢٤٤)

مغنيّة: ﴿لِلَّذِينَ...﴾ هذا كلام مستأنف، ومنقطع عن سابقه، ومعناه: ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره.

(٤٠: ٦)

عبد الكريم الخطيب: قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ...﴾ إشارة إلى أن الأعمال الحسنة تُعطى ثمرة حسنة مجبلة في هذه الدنيا إلى ما تُعطيه من حسنات كثيرة في الآخرة. فالعمل الحسن هو حسن في ذاته، لا يبيح منه إلا ما هو حسن. وهذا من شأنه أن يضمن للمحسنين حياة طيبة بعد في الدنيا...

(١١٣٠: ١٢)

٢٧- يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ...

المؤمن: ٣٩

بن عاشور: جملة ﴿إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾

في قوله: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾

٣٨...

والقصر المستفاد من قوله: ﴿إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ قصر موصوف على صفة، أي لاصفة للدنيا إلا أنها نفع مؤقت، وهو قصر قلب لتزليل قومه في تمالكهم على منافع الدنيا منزلة من يحسبها منافع خالدة. (٢٤: ٢٠٠)

الطباطبائي: قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ...﴾ هذا هو السناد الذي يستند إليه سلوك سبيل الرشاد والتدين بدين الحق، لا غنى عنه بحال، وهو الاعتقاد بأن للإنسان حياة خالدة مؤبدة هي الحياة الآخرة، وأن هذه الحياة الدنيا متاع في الآخرة، ومقدمة مفقودة

لأجلها، ولذلك بدأ به، في بيان سبيل الرشاد.

(١٧: ٢٣٢)

راجع: م ت ع: «متاع».

٢٨- **إِغْلَمُوا أَلَمًا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَيْسَ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ... وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ.**

الحديد: ٢٠

جوازي الآملي: قسم القرآن الدنيا خمس مراحل، سماها - كما تقدم - فتنه وغرورًا، وقال في موضع آخر: ﴿إِغْلَمُوا أَلَمًا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَيْسَ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرُ...﴾ الحديد: ٢٠، وخلاصة هذه المراحل: أن الإنسان من حيث الجسم والقوة المادية طفل وحدث، أو شاب، أو كهل، أو شيخ، وهو في مرحلة الطفولة ينكب على اللعب، وفي مرحلة المراهقة ينكب على اللعب، وفي مرحلة الشباب و الفتوة ينكب على زينة الدنيا وزخرفها، وفي مرحلة الكهولة ينكب على التفاهر والمباهات، وفي مرحلة الشيخوخة ينكب على التكاثر، فالدنيا في كل هذه المراحل ليست إلا غرورًا وفتنة: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ الملك: ٢٠. [إلى أن قال:]

والمراد بالدنيا - كما تقدم - المراحل الخمس ونظائرها، وليست السماء والأرض والبحر والصحراء ونظائرها، لأنها آيات الله، والقرآن الكريم يذكر هذه الموجودات التكوينية بإجلال وإكرام، ويدعو الإنسان إلى التدبر فيها، حتى يتدبر

حين ذكرها في مخلوقات الدنيا وما فيها: ﴿أَحْسَنُ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾.

(٥: ٣١٤)

الدنيا كل ما يلهي الإنسان ويصدّه عن الله، وتلون بألوان من الفتنة والجمال، وكل ما هو باطل، وأنى تظهر فهي مظهر الباطل، فلا يشك أولياء الله في بطلانها: ﴿إِغْلَمُوا أَلَمًا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا...﴾ الحديد: ٢٠. وقال في الكافرين: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ الملك: ٢٠، لأنهم منكبون على الدنيا، وما هي إلا غرور.

(٧: ٢٣٨)

راجع: ل ع ب: «لَيْسَ».

٢٩- **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِنَصَابِيجٍ وَتُحَلَّاتٍ لَّهْرًا لِّلْمُتَابِعِينَ وَآخِذِينَ لَهَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.**

الملك: ٥

الزمخشري: القربى لأنها أقرب السماوات إلى الناس، ومعناه: السماء الدنيا منكم. (٤: ١٣٥) **الطبرسي:** يعني التي هي أدنى إلى الأرض، وهي التي يراها الناس. (٥: ٣٢٣) **أبو حيان:** ﴿السَّمَاءُ الدُّنْيَا﴾ هي التي تشاهدها، والدنو أمر نسبي وإلا فليست قريبة. (٨: ٢٩٩) **عزة دروزة:** ﴿الدُّنْيَا﴾ هنا بمعنى القريبة، أو المواجهة للناس.

(٦: ٢٤٤)

راجع: س م و: «السَّمَاء».

وفي بقية آيات (الدنيا) لاحظ: ما جاء فيها من مولد: أجر، بوء، بشر، تبع، ترف، توبة، ثواب، أخرة، جدل، حبط، حسن، حياة، حرث، خزي، خسرة،

هُوَ أَذْنِي ﴿يعني الذي هو دون المن والسلوى، من
نيات الأرض، فذلك قوله: ﴿بِالَّذِي هُوَ غَيْرُ لَهِيبٍ وَهَاجِرٍ
مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ البقرة: ٦١. (١٣٠)
نحوه ملحقاً بالحيري. (٩٣)

هارون الأعور: [نحو مقاتل، إلا أنه قال:]

الوجه الرابع: ﴿أَذْنِي﴾ يعني التشرية. (١١٥)
الدائماني: [نحو مقاتل إلا أنه أضاف في الثالثة:]
كقوله تعالى: ﴿أَلَيْكَ تَكْوِمُ أَذْنِي مِنْ ثَلَاثِ الْبُلِّ﴾،
أي أقل من ثلثي الليل. (١٠٣)

الفيروز آبادي: [نحو مقاتل إلا أنه قال:]

الأول: بمعنى الأجدد الأخرى...

الثاني: بمعنى القلة...

الثالث: بمعنى القرب...

الرابع: بمعنى الأدون الأخرى... (١٧٩: ٢)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الذكوة، أي القرب، يقال:
ذكا الشيء من الشيء، يذكو ذكواً وذكاًوة، أي قرب فهو
ذكا، واستغناه: طلب منه الذكوة، وأذنته وذكنته:
قربته. وفي الحديث: «إِذَا أَكَلْتُمْ فَسَمُوا وَذَكُوا وَسَمُوا»،
أي كلوا مما يملككم وما ذكا منكم وقرب.
و ذكا وأذن وذكى: قُرب، يقال: ذكت الشمس
للفروب وأذنت، أي قربت، وأذنت الناقة، إذا ذكتها
فناجها، وهي ناقة مذبذبة ومذن، وكذلك المرأة.

وتدنى فلان: ذكا قليلاً، وتداني القوم: ذكا بعضهم
من بعض، ودانيت بين الشئيين: قربت بينهما، ودانيتُ

خلص، دعاء، ذلّ ذوق، ذهاب، رحيم، رضي، رود،
زهر، زينة، سماء، صلي عذاب، عرض، عيش، غرور،
فكر، فرح، فرعون، قول، كرم، لعب، لمن، متاع، مثل،
نصب، نصر، وجه، وذلّ، ولي.

الوجوه والنظائر

مقاتل: تفسير ﴿أَذْنِي﴾ على أربعة وجوه:

فوجه منها: ﴿أَذْنِي﴾ يعني أجدد، فذلك قوله:
﴿وَأَقْرَبُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ البقرة: ٢٨٢،
يقول: وأجدد أن لا تتكبروا. وقال: ﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا
تَقُولُوا﴾ النساء: ٣، يعني أجدد أن لا تقولوا. وكقوله:
﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ﴾ يعني أجدد ﴿أَنْ تَأْكُلُوا بِالْإِسْهَادَةِ غُلِي
وَجْهَهَا﴾ المائدة: ١٠٨.

والوجه الثاني: ﴿أَذْنِي﴾ يعني أقرب، فذلك قوله:
﴿وَلْيَذِيقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ﴾ يعني الأقرب
[وهو] الجوع في الدنيا، ﴿ذُنُوبِ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾
السجدة: ٢١، يعني التار في الآخرة، كقوله: ﴿فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ النجم: ٩، يعني بل أقرب.

والوجه الثالث: ﴿أَذْنَىٰ﴾ يعني أقل، فذلك قوله:
﴿مَّا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ وَأَوْفَىٰ بِغَيْبِهِمْ إِلَّا
هُوَ سَائِرُهُمْ وَلَا أَذْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ﴾ يعني ولا أقل من ذلك،
﴿وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ المجادلة: ٧، يعني إلا وعلم
الله معهم.

والوجه الرابع: ﴿أَذْنَىٰ﴾ يعني دون، فذلك قوله
لبني إسرائيل: حيث سألوها نيات الأرض، من يقل
ونحوه، مكان المن والسلوى: ﴿قَالَ أَكْسَبْتُنِيذُنَ الْأَذْنَىٰ

بينهما: جنحت، ودانيت الأمر: قارنته.

والتناوة: القرابة والقربى، يقال: بينهما تناوة، أي قرابة، وما تزداد منا إلا قرباً وتناوة.

والدنيا والدنياء والدنيى والدنية: القرابة واللحمة. يقال: هو ابن عمي دنية ودنيا ودنيا، إذا كان ابن عمك أمّاً، أي قريباً وصوقاً.

والدنيا: نقبض الآخرة. يقال: ماله دنياً ولا آخرة، والتسبة إليها: دنياوي ودنيوي ودنيى، والجمع: دنى، وسقطت الدنيا لدنوها، ولأنها دنت وتأخرت الآخرة وكذلك السماء الدنيا، لقربها من ساكني الأرض، ويقال أيضاً: سماه الدنيا، على الإضافة.

والدنيى: القريب، وفي المثل: «كل دنى دونه دنى» أي كل قريب وكل خلصان دونه خلصان.

والأذن: الأقرب والأسفل، وقولهم: قبيهم أذنق، أي أول شيء.

وأذن، إذا عاش عيشاً ضيقاً بعد سعة، وكانه قرب إلى السفل. ومنه: دانيت القيد في البعير أو للبعير، أي ضيقه عليه.

٢ - يقال للخسيس: إنه لدنى من أدنياء، وما كان دنياً، ولقد دنى يندق دقاً ودناية، وهو من «دنا» على الأرجح، لأن أصله: دنو يدنو دنامة، ولما سهل صار دنى يدنى دنائة، ثم قلبت الضمة في الماضي كسرة لجارة الياء، وقلبت في الحال فتحة لجارة الألف، وأبدلت الهزة من الواو أو الياء في المصدر، فقيل: دنى يدنى دنائة ودناية.

ولعل علة ترك الهمز فيه للتفريق بينه وبين معنى

آخر. كما يظهر من قول الأزهري: «أهل اللغنة لا يهزون دئو في باب الحسة، وهم في ذلك يقولون: إنه لدانى خبيث، فيهمزون».

وهذا رأي الفراء في قوله: «أستبدلون الذى هو أدنى»، فقال: «هو من الدنامة، والعرب تقول: إنه لدنى في الأمور غير مهموز: يتبع خاسها وأصاغرها ولم تر العرب تهمز أدناً إذا كان من الحسة، وهم في ذلك يقولون: إنه لدانى خبيث، فيهمزون».

ولكن بعض اللغويين همزوا معنى الحسة واللؤم ومنهم: الخليل والجوهري وابن سيده.

وقال الزجاج في قوله: «أستبدلون الذى هو أدنى»، أي أقرب، ومعنى أقرب: أقل قيمة، كما يقال: هو بمقارب، قائماً الخسيس فاللغة فيه: دئو دنامة، وهو أدنى بالهمزة وهو أدنى منه.

الاستعمال القرآني

جاء منها بمرّة واحدة الماضي مرة، و«الفاعل» مذكراً مرة، ومؤنثاً ٣ مرّات، و«التفضيل» مذكراً: (أدنى) ١٢ مرة، ومؤنثاً: (الدنيا) ١١٥ مرة، ومزيداً من الإفعال المضارع مرة، في ١١٤ آية:

١ - ٣: دنا، دان، دانة ٦ آيات:

١ و ٢ - «ثم دنا فتدلى» فكان قاب قوسين أو

التج: ٨، ٩

أدنى

٣ - «مكثين على فرشٍ يطاياها من إسخرى

الرحمن: ٥٤

وجنا الجنتين فذكر

٤ - «ومن الثعلب من طليها قسوان دانية

وَجَاءَتْ مِنْ أَغْثَابٍ ... ﴿

الأغصان: ٩٩

٥- ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطْرُهَا ذَاتِيَّةٌ﴾

الحماقة: ٢٢، ٢٣

٦- ﴿وَذَاتِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قَطْرُهَا

كذليلًا﴾

الذعر: ١٤

٤- أذنى ١٢ آية:

٧- ﴿وَلَنَذِقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ

السجدة: ٢١

الأكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

٨- ﴿فَخَلَفَ مِنْ خَلْفِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ

الأعراف: ١٦٩

يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى ...﴾

٩- ﴿... قَالَ أَسْتَشِيرُوكَ الَّذِي لَهُ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ

البقرة: ١١

خَيْرٌ ...﴾

١٠- ﴿إِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ تُعْرَمُ أَذْنَى مِنْ ثَلَاثِ الْبَلَى

المزمل: ٢٠

وَبَصْنَةٍ وَثَلَاثَةٍ ...﴾

١١- ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَجِئَ مِنْ

الرُّوم: ٢، ٣

بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَافِرُونَ﴾

١٢- ﴿... ذَلِكَ أَنْتُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ

البقرة: ٢٨٢

وَأَذْنَى الْأَلْأَثَرِ تَابُوا ...﴾

١٣- ﴿... ذَلِكَ أَذْنَى الْأَثَرِ لَوْ لَا﴾

النساء: ٣

١٤- ﴿... ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تُقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ

الأحزاب: ٥١

وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ...﴾

١٥- ﴿... ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُوْذَيْنَ ...﴾

الأحزاب: ٥٩

١٦- ﴿... وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ عَقِبَهُمْ

المجادلة: ٧

أَيْنَ مَا كَانُوا ...﴾

١٧- ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى

وَجْهَيْهَا ...﴾

المائدة: ١٠٨

٥- الدنيا ١١٥ آية. وهي ٤ أقسام:

أ- الدُّنْيَا الدنيا آية واحدة:

١٨- ﴿إِذَا نَسِمُ بِالنَّدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالنَّدْوَةِ

الْقَصْوَى وَالرَّكِبِ أَثْقَلَ مِنْكُمْ ...﴾

ب- السَّمَاءُ الدنيا ٣ آيات:

١٩- ﴿إِذَا نَزَّ السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِرَبِّهَا الْكَوَاكِبِ﴾

الصافات: ٦

٢٠- ﴿... وَنَزَّ السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

٢١- ﴿وَلَقَدْ نَزَّ السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ

وَجُفَاءَ عَارُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ...﴾

ج- الدنيا والآخرة ٣٩ آية. بإضافة أكثر من ٢٠

تتعلق بالحياة الدنيا.

٢٢- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَبَطَتْ أَغْصَانُهُمْ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ...﴾

البقرة: ٢١٧، آل عمران: ٢٢، التوبة: ٦٩.

٢٥- ﴿... تَتَفَكَّرُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ النَّارِ قُلْ إِصْلَاحُ نَفْسٍ خَيْرٌ ...﴾

البقرة: ٢١٩، ٢٢٠

٢٦- ﴿... إِمْنَةُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَجِبْهَا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾

٢٧- ﴿... فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ...﴾

٢٨- ﴿... وَإِنْ أَصَابَتْهُ قَيْصَةُ الْقَلْبِ عَلَى وَجْهِهِ

خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ...﴾

الحج: ١١

٢٩- ﴿مَنْ كَانَ يَتُنَّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ المجمع: ١٥
٣٠- ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
التور: ١٤
٣١- ﴿لَا جَرْمَ أَنتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكَ دَعْوَةٌ
فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ...﴾ المؤمن: ٤٣
٣٢- ﴿...وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِلَهِ فِي
الْآخِرَةِ لَمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ البقرة: ١٣٠
٣٣- ﴿...فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ البقرة: ٢٠٠
٣٤- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
خَيْرَةً وَفِي الْآخِرَةِ خَيْرَةً وَنَاغِظْنَا النَّاسَ بِالْقُرْآنِ﴾
٣٥- ﴿وَإِنْ كُنَّا لَنَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا خَيْرَةً وَلَئِنْ
الْآخِرَةُ إِلَّا خَدْنَا إِلَهُة...﴾
٣٦- ﴿وَقَبِلْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَادَا أَزَلَّ رُكُومًا قَالُوا
طَيِّبًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خَيْرَةً وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ وَنَنصَحُكُمْ دِكْرَ الْمُتَّقِينَ﴾ التعل: ٣٠
٣٧- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
لَنَبْؤَنَّكُمْ فِي الدُّنْيَا خَيْرَةً وَلَا جَزَا الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ
كَأَلُوا يَغْلِبُونَ﴾ التعل: ٤١
٣٨- ﴿وَإِنَّمَا فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنَ الْآخِرَةِ
لَمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ التعل: ١٢٢
٣٩- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
أَخْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خَيْرَةً وَأَرْضِ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا
يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر: ١٠

٤٠- ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ
يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسْتَجِزَى الشَّاكِرِينَ﴾
آل عمران: ١٤٥
٤١- ﴿قَالَتْ لَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنِ ثَوَابِ
الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٤٨
٤٢- ﴿مَنْ كَانَ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَقَدْ لَبِثَ ثَوَابُ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ١٣٤
٤٣- ﴿...مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ...﴾ آل عمران: ١٥٢
٤٤- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ خَرْثَ الْآخِرَةِ لَنُزِلَ فِي خَرْثِهِ
وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ خَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ الشورى: ٢٠
٤٥- ﴿...مَنْ يُرِيدْ غَرْثَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ غَزِيرٌ حَكِيمٌ﴾ الأنفال: ٦٧
٤٦- ﴿وَلَا تُلْسَ لِمَنْ يَلْسَنُ مِنَ الدُّنْيَا...﴾ القصص: ٧٧
٤٧- ﴿وَإِنَّمَا أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِلَهُ فِي الْآخِرَةِ
لَمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ المنكوت: ٢٧
٤٨- ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَقْرُونًا وَابْتَغِ
سَبِيلَ مَنْ آتَاكَ إِلَى نَارِ مُرْجِعِكُمْ فَأَلَيْتُمْ بِهَا كَلِمَةً
تُغْلِبُونَ﴾ لقمان: ١٥
٤٩- ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ لَنَبْلُقَهُمْ
الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يونس: ٧٠
٥٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعِيبُونَ أَنْ تُشْهِجَ الْقَالِشَةُ فِي
الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَاللَّهُ يُظْلِمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ التور: ١٩

- ٩١- ﴿يَكُنِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي
الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ
وَيَقْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ إبراهيم: ٢٧
- ٩٢- ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَهُمْ
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف: ١٠٤
- ٩٣- ﴿... فَأَقْضِ مَا آتَيْتَ قَاضِي إِمَّا تَقْضِ هَذِهِ
الْخَيْرِ الدُّنْيَا﴾ طه: ٧٢
- ٩٤- ﴿وَلَا تُكْذِبْ عَنِّيكَ إِلَى مَا عَقَّبْنَا بِهِ بَنِي إِسْرَءِيلَ
مِنْهُمْ زُجْرَةً الْخَيْرِ الدُّنْيَا...﴾ طه: ١٣١
- ٩٥- ﴿... قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْخَيْرِ الدُّنْيَا
يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾
النقص: ٧٩
- ٩٦- ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا يَجْعَلُونَ
بَيْنَكُمْ فِي الْخَيْرِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ...﴾ العنكبوت: ٢٥
- ٩٧- ﴿يَقْلَعُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَهُمْ
عَنِ الْآخِرَةِ لُمْ غَافِلُونَ﴾ الروم: ٧
- ٩٨- ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْخَيْرِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ المؤمن: ٥١
- ٩٩- ﴿لَعَنَ أَوْلِيَاءُكُمْ فِي الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي الْأُنْسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا
تَدْعُونَ﴾ فصلت: ٢١
- ١٠٠- ﴿أَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ لَنَحْنُ قَسَمًا
بِمَنِّكُمْ مَعِيشَتُكُمْ فِي الْخَيْرِ الدُّنْيَا...﴾ الزخرف: ٣٢
- ١٠١- ﴿وَيَوْمَ يُغْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى الْأَكْأَادِ
أَنَّهُمْ طَبِيبَاتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا...﴾ الأحقاف: ٢٠
- ١٠٢- ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى مِنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا
وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْخَيْرِ الدُّنْيَا﴾ النجم: ٢٩
- ١٠٣- ﴿وَأَنزِلْ الْخَيْرِ الدُّنْيَا﴾ قَانِ الْجَحِيمِ مِنْ
النَّارِ﴾ التازعات: ٣٨، ٣٩
- ١٠٤- ﴿بَلْ لَوِيزُونَ الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ
خَيْرًا وَأَنَّى﴾ الأعلى: ١٦، ١٧
- ١٠٥- ﴿... أَرْضَيْتُمْ بِالْخَيْرِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
فَمَا تَتَّخِذُ الْخَيْرِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ التوبة: ٣٨
- ١٠٦- ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْصَامِ وَالْخِرَافِ ذَلِكَ مَتَاعُ
الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّابِتِ﴾ آل عمران: ١٤
- ١٠٧- ﴿... قُلْنَا أَنجِبْهُمْ إِذَا هُمْ يَنْجَلُونَ فِي الْأَرْضِ
فَلَمَّا أَنجَبَهُم بِمَا نَالُوا النَّاسُ إِنَّمَا يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ...﴾ النمل: ٢٥
- ١٠٨- ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ
الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا
تَعْقِلُونَ﴾ القصص: ٦٠، ٦١
- ١٠٩- ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ
الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا
تَعْقِلُونَ﴾ القصص: ٦٠، ٦١
- ١١٠- ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ
الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا
تَعْقِلُونَ﴾ القصص: ٦٠، ٦١
- ١١١- ﴿وَزُحْرُقَا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَتَّاعُ الْخَيْرِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الزخرف: ٣٥

١١٢- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ
أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ
الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ۝

آل عمران : ١٨٥

١١٣- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَنْصُطُ الرُّزْقَ بِشَيْءٍ يَشَاءُ وَيُصْهِرُ
وَيُفْرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا مَتَاعٌ ۝

١١٤- ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ
الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝

و يلاحظ أولاً أن هذه المادة جاءت في ٦ صيغ:

١- ٣: ٣٠١: دُكَا، دَان، دَانِيَّة ٥ آيات:

الآية (١) ﴿كُتِمُ دُكَا كُذِّلِي﴾ وفيها بُحُوث:

١- قالوا: دنا جبرئيل إلى محمد ﷺ وهذا هو الظاهر من الآيات قبلها وبعدها، فإن الضمائر فيها ترجع إما إلى النبي محمد ﷺ وإلى جبرئيل عليه السلام

ضمير ﴿عَبْدِي﴾ يرجع إلى «الله» تعالى: ﴿مَا خَلَّ
صَاحِبُكُمْ وَمَا قَوِي ۝ وَمَا يُلْقِي عَنْ قُوِي ۝ إِنَّ قُوِي
إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ أَيَّ عِلْمٍ مَحْمَدُ
اجبرئيل، ﴿ذُو جِبروتٍ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۝
ثُمَّ دَنَا فَكَدَلَى ۝ لَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ أَيْ دَنَا
جبرائيل إلى محمد ﷺ كقَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى،
﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِي مَا أَوْحَى ۝ أَيُّ فَأَوْحَى جبرائيل
إلى محمد بن عبدالله ﷺ مَا أَوْحَى ۝ أَفْشَارُوتُهُ عَلَى مَا
يَرَى ۝ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِنْدَ مِيزَةِ الْمُنْكَهَى ۝

قال الماوردي: «﴿دَنَا﴾ الرتب»، وعن غيره دنا
محمد من ربه، وكلاهما خلاف سياق الآيات. وفيه

خلاف كبير، فلاحظ الخصوص.

و للقرطبي نقلاً عن القاضي عياض كلام طويل،
في أن الدُّكُو والقُرب من الله أو إلى الله، ليس دُكُو
مكان، وإنما هو إهانة عظيم منزلة النبي ﷺ، فلاحظ.
٢٥- وقد سبق البحث فيها في دل و: «تدلى»
فلاحظ.

٣- قيل في ﴿أَوْ أَدْنَى﴾: لأنه لم يرد أن يجعل لذلك
حداً محصوراً، أي على تقدير كم وعلى مقتضى نظر
البشر، أي لو رآه أحدكم لقال: في ذلك قوسان أو أدنى
من ذلك.

قال البيضاوي: «والمقصود تمثيل ملكة الاتصال
وتحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفي الهمد الملبس».

وقال السقي: «وهذا لأنهم خوطبوا على لغتهم
ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رُئوسين أو
أدنى»

وقال الآلوسي: «و (أو) للشك من جهة الصاد،
على معنى إذا رآه الرائي بقوله: هو قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ
أَدْنَى، والمراد إفادة شدة القُرب». لاحظ ق وب:
«قَاب قَوْسَيْنِ».

الآية (٣): ﴿وَجَاءَ الْيَحْيَيْنِ ذَانِ﴾ هذه من جملة
آيات سورة الرحمن في وصف نعيم أهل الجنة وهذه
السورة تبدأ بتوصيف نعم الله في الدنيا وعجائب
مخلوقاته إلى الآية ٢٦، ثم يتذكر غناء العالم إلى الآية
٣٤، ثم يعذب الآخرة للمكذبين إلى الآية: ٥٥، ثم
يتوصيف نعم الآخرة للمؤمنين ابتداءً بقوله: ٤٦
﴿وَلَيْسَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، وتستمر إلى آخر

السورة.

ومن خلال هذه الآيات يقول في وصف الجنة:

﴿وَجَنَّاتُ الْجَنَّةِ دَانٍ﴾ وفيها بحث:

١- لفظ ﴿دَانٍ﴾ أصله «دانو» على وزن «فاعل»

اسم فاعل من «دن و» ويبدل «الواو» ياء، فيقال:

داني، حذفت في حالة الرفع، وحفظا لفواصل الآيات

جميعها في هذه السورة، وجملة ﴿وَجَنَّاتُ الْجَنَّةِ دَانٍ﴾

مبتدأ وخبر، و﴿جَنَّا﴾ بمعنى الثمرة.

٢- قالوا في معناها: ثمارها دانية إلى أفواه أربابها

فوتناولونها متكئين، أو ثمارها دانية لا يرد أيديهم عنه

بعض ولا شوك. ونقول: الآية صريحة في المعنى الأول

حيث تقول: ﴿مَتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاشُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾

وَجَنَّاتُ الْجَنَّةِ دَانٍ﴾ أي ثمر الجنة دانية لهم ﴿وَهُمْ

مَتَكِّونَ، وَهَكَذَا فَسَّرُوهَا. قال ابن عاشور: «والمعنى

أن ثمر الجنة دانية منهم وهم على فرشهم فسق تناولوا

اقتطعوا منه».

٣- وقال الفخر الرازي: «فيه إشارة إلى مخالفتها

لجنة دار الدنيا من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الثمرة في الدنيا على رؤوس الشجرة

والإنسان عند الاتكاء يبعد عن رؤوسها وفي الآخرة

هو متكئ والثمره تنزل إليه.

ثانيها: في الدنيا من قرب من ثمره شجرة بعد عن

الأخرى، وفي الآخرة كلها دان في وقت واحد ومكان

واحد، وفي الآخرة المستقر في الجنة عنده جنة أخرى.

ثالثها: أن المعائب كلها من خواص الجنة فكان

أشجارها دائرة عليهم سائرة إليهم وهم ساكنون،

على خلاف ما كان في الدنيا وجناتها، وفي الدنيا

الإنسان متحرك ومطلوبه ساكن.

٤- وقال: «وفيه الحقيقة، وهي أن من لم يكسل

ولم يتقاعد عن عبادة الله تعالى، وسعى في الدنيا في

الخيرات، انتهى أمره إلى سكون لا يحوجه شيء إلى

حركة، فأهل الجنة إن تحركوا تحركوا بالحاجة

وطلب، وإن سكنوا سكنوا، لا لاستراحة بعد التعب.

ثم إن الولي قد تصير له الدنيا أهو دجنا من الجنة، فلا

يكون ساكنا في بيته، «يأتيه الرزق متحركا إليه دائرا

حواليه، يدلك عليه قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا

رُكُوتًا أَخْرَجَ مِنْهَا رُزْقًا﴾ آل عمران: ٣٧.

الآية (٤): ﴿مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ وتمامها:

﴿وَلَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ نَتِاجَ كُلِّ

شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ خَبَأً مُتَرَكَبًا وَمِنْ

الْأَنْجَالِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ

وَالزَّيْتُونِ وَالنَّارُثَانِ مَشْجُوعًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ نَقُصُّوا إِلَى

نُفْرَةٍ إِذَا قُنُوتُوا يَلْبِغُونَ﴾ في ذلكم آيات لقوم يؤمنون﴾.

لاحظ: ق ن و: «قِنْوَانٌ».

الآية (٥): ﴿فَطُورُهَا دَانِيَةٌ﴾ هذه ذيل توصيف

أصحاب اليمين من سورة الحاقة: ١٩- ٢٤: ﴿فَأَمَّا مَنْ

أَوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا فَيَقُولُ هَازِمٌ أَقْرَأْ وَابْتِغَاءً لِنَافِعٍ

ظَلَمْتُ إِلَى مَلَأَ فِي جَسَدِي غَاشِيَةً فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ فَطُورُهَا دَانِيَةٌ كَلُوا وَاشْرَبُوا وَهَبْنَا بَسًا

لِنَفْسِهِمْ فِي الْأَكْثَامِ الْعَالِيَةِ، لاحظ: ق ط ف:

«فَطُورُهَا».

الآية (٦): ﴿وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ هذه من جملة

آيات سورة النهر في توصيف الأبرار، ابتداءً من الآية ٥: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ واختتامًا بالآية ٢٢: ﴿إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾، وقبلها: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ ودانية عليهم... ﴿وَفِيهَا نَحُوتُ﴾

١- وقد أطالوا الكلام في وجه نصب ﴿دَانِيَةً عَلَيْهِمْ﴾ واختلقوا فيه - كما قال الطبري - في ثلاثة أوجه:

«أولها: الحذف به على قوله: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ وهو منصوب حالاً - وهو الأظهر، وبه قال أكثرهم - والمعنى: وجزاهم جنة في حال اتكائهم فيها، وكنى الله ﴿وَدَانِيَةً﴾

ثانيها: الطف به على موضع قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ النهر: ١٣، لأن موضعه نصبه كمنظور من غير رائيين فيها شمساً، وثالثها: نصبه على المدح، كائنه قيل: متكئين فيها على الأرائك، ودانية بعد عليهم ظلالها، كما يقال: عند فلان جارية جميلة، وشابة بعد طرية، تضرع هذه التواضعاً ناصباً للشابة، إذا أريد به المدح، ولم يرد به السق.

وأضاف غيره وجهاً رابعاً، وهو كون ﴿دَانِيَةً﴾ تعال - الجنة، والمعنى: وجزاهم جنة دانية عليهم ظلالها.

وقال الزمخشري في هذا الوجه: «أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها، على أنهم وعدوا جنتين،

كقوله: ﴿وَلَيَنْتَظِفْنَ مَقَامَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ الرحمن: ٤٦، لأنهم وصفوا بأحرف ﴿أَنَّا نَحْطِفُ مِنْ رَبِّكَ﴾ النهر: ١٠.

وقال ابن جني - كما حكاه عنه ابن سيده -: «ولم يحمل الكلام على حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، لأنه نوع من الضرورة، وكتاب الله يحمل عن ذلك».

٢- وقرئ و (دَانٍ) و (دَانِيَةً) بالرفع و (دَانِيًا). وقال بعضهم: ويكون تذكير الثاني وتانيته، كقوله: ﴿حَلِيقًا أَنفُسَهُمْ﴾ - ولم يأت في القرآن - ﴿حَالِيقَةً أَنفُسَهُمْ﴾ المعارج: ٤٤.

و قرئ (دَانِيَةً) بالرفع على أنها خبر مقدم، و ﴿ظِلَالُهَا﴾ مبتدأ مؤخر. و قرئ شاذاً (دَانِيَةً) بالجر، على أنها صفة لمحذوف هو «جنة» مطوف على من فيه، أي لا يرون فيها ولا في جنة دانية. وهذا موقوف على جواز الطف على الضمين، وهو رأي الكوفيين.

٣- وأما المعنى: فقال ابن عطية: «وذكروا الظلال بتوسط أنهم لها، لأن الشيء المظلل إذا تبدت فترة ظلّه - لا سيما من الأشجار والتذليل أن تطيب القمرة - فتدلى وتنعكس نحو الأرض، و«التذليل» في الجنة هو بحسب إرادة ساكنها».

وقال الشريفي: «أي قريبة مع الارتفاع» عليهم ﴿ظِلَالُهَا﴾ أي شجرها من غير أن يحصل منها ما يزيل الاعتدال».

وقال ابن عاشور: «وذكروا الظلال: قريباً منهم؛

وإذ لم يحدد وصف الظلّ بالقرب يظهر أن دُئو الظلال كناية عن تدلّي الأدواح - جمع دوحه وهي الشجرة العظيمة التي من شأنها أن تظلّل الجثثات في معتاد الدنيا، ولكن الجنة لا شمس فيها فيستظلّ من حرّها، فتصمّن أن تركيب ﴿وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ مثل يطلق على تدلّي أفنان الجنة، لأن الظلّ المظلّل للشخص لا يتفاوت بدُئو ولا بُعد، وقد يكون ﴿ظِلَالُهَا﴾ مجازاً مرسلًا عن الأفنان بحلاقة اللزوم.

والمعنى: أن أدواح الجنة قريبة من مجالسهم وذلك مما يزيد بها بهجة وحُسنًا، وهو في معنى قوله تعالى: ﴿قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ الحاقّة: ٢٣، ولذلك عطف عليه جملة: ﴿وَذَلَّلَتْ قَطُوفُهَا كَذَلِيلًا﴾.

وقال الطباطبائي: «وَدُئُو الظلال عليهم قريباً منهم بحيث تنبسط عليهم، فكان الدُئو مضمّن معنى الانبساط».

وقال فضل الله: «بحيث تنبسط عليهم في رقة وحُنان، كأنها تقرب إليهم لتصح على رؤوسهم مسحة اللطف والعطف، وتضمّهم إلى أحضانها». فيستفاد منهم أن جملي ﴿وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذَلَّلَتْ قَطُوفُهَا كَذَلِيلًا﴾ بلغتا بلاغة عالية، لاحظ: ظ ل ل: «ظلالها»؛ ذ ل ل: «ذَلَّلَتْ»؛ و ق ط ل: «قَطُوفُهَا».

٤ - أدنى ١٢ آية: الآيات ٢ و ٧ - ١٧، وفيها بُحُوث:

١ - كلمة ﴿أَدْنَى﴾ - وهي التفضيل - في هذه الآيات ليست بمعنى واحد، ولا من مادة واحدة، فإن

كانت بمعنى «الأقرب» فهي من د ن و: «الدُّئُو»، وإن كانت بمعنى «الأدنى» و «الأخس» فهي من د ن و: «الدَّئِيَّة».

٢ - والمناسب للسياق في خمس منها هو الدَّئِيَّة والقلّة، وفي الباقي هو الدُّئُو والخمس هي:

٧ - ﴿وَأَكْثَرُ لَعْنَتُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعْنَتُهُمْ يُرْجَعُونَ﴾.

٨ - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَلْحَقُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى...﴾.

٩ - ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ...﴾.

١٠ - ﴿إِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثَلَاثِي اللَّيْلِ وَتَصُومُ وَتُكْفُ...﴾.

١١ - ﴿... وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ﴾.

١٢ - ﴿وَنُحَدِّثُكَ أَنَّ ثَلَاثًا مِنْهَا: وهي (٢ و ٧ و ٨) بمعنى الأخس واتّسنان: (١٠ و ١١) بمعنى الأقل، إلا أن المفسرين اختلفوا في جملة من الآيات فقال الفراء مثلاً في (١١): «أي الذي هو أقرب من الدُّئُو، ويقال: من الدَّئِيَّة...».

وقال الطبرسي فيها: «أي أقرب وأدنى، كما تقول: هذا شيء مقارب، أو دون»، واحتمل أبو البركات وغيره أيضاً فيها الوجهين.

وقال الشريفي فيها: «أي زائلاً أقل، والأدنى، مشترك بين الأقرب والأدنى الأكلز رتبة، لأن كلا منهما يلزم عنه قلّة المسافة».

وقال الطباطبائي: «ومثله فضل الله - فيها - من

الدُّنُو بمعنى القرب، وقد جرى العرف على استعمال «أدنى» فيما يقرب من الشيء، وهو أقل. فيقال: إن عدتهم أدنى من عشرة، إذا كانوا تسعة مثلاً، دون ما لو كانوا أحد عشر، فمعنى قوله: ﴿أَدْنَى مِنْ ثَلَاثِي الثَّيْلِ﴾ أقرّب من ثلثيه وأهل بقليل.

وقال الطَّبَّاطُبَائِيُّ في (٧): «قيل: حُشي عذاب الدنيا أدنى ولم يقل: الأصغر، حتى يقابل الأكبر، لأن المقام مقام الإنذار والتخويف، ولا يناسبه هذا العذاب أصغر، وكذا لم يقل: دون العذاب الأبد، حتى يقابل العذاب الأبدى لعدم ملاءمته مقام التخويف».

وقال الطُّوسِيّ في (٨): «هذا العاجل». وقال الزَّمَخْشَرِيُّ فيها: «و ﴿الْأَدْنَى﴾ إمّا من الدُّنُو بمعنى القرب، لأنه عاجل قريب، وإمّا من دُنُو الْجَنّاتِ وسقوطها وقتلها».

وقال ابن الجوزيّ فيها: «وفي وصفه بر ﴿الْأَدْنَى﴾ قولان: أحدهما: أنه من الدُّنُو، والثاني: أنه من الدُّنَاءة».

وقال الألوسيّ فيها: «و كونها من الدُّنَاءة خلاف الظاهر، وإن كان ذلك ظاهراً فيها، لأنه مهموز».

٤- بقي الكلام في الآية رقم: (١٥): ﴿يُذَبِّحْنَ عَلَیْهِنَّ مِنْ جَلَابِیْبٍ ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يُفَرَّقْنَ فَلَا يَسُوذْنَ﴾ ونقول:

أ - كلمة ﴿يُذَبِّحْنَ﴾ جمع مؤنث للمضارع الغائب من الذُّكُوبِ باب «الإفعال» وقالوا في معناها: يرمحن عليهنّ على نحو رمي وجوبهنّ - يُنْطَلْنَ وجوههنّ من فوق رؤوسهنّ بالجلابيب ويذبن عينا واحدة. إدناء

الجلابيب: أن تقشع وتشدّ على جبينها - وكلاهما مروي عن ابن عباس - يتجلّبان فَيَعْلَمُ أَنَّهُنَّ حَرَارَتِر. فلا يعرض لهنّ فاسق بأذى من قول أوريبة. أن يقشعن على المحواجب. تلويه فوق الجبين، وتشدّه، ثم تحطفه على الأنف، وإن ظهرت عيناها، لكنّه يستر الصدر، ومظم الوجه. غطّى رأسه ووجهه، وأبرز نوبه عن إحدى عينيه. تغطّي حاجبها بالرداء ثم تردّه على أنفها حتى تغطي رأسها ووجهها وإحدى عينها. تغطّي: تلبس الأردية، ونحوها. وقد جمع الطَّبَّارِيُّ أكثرها ذيل الآية.

ب - هو قول: ليست في الآية سوى ﴿يُذَبِّحْنَ عَلَیْهِنَّ مِنْ جَلَابِیْبٍ ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يُفَرَّقْنَ﴾، وإدناء الجلابيب ليس فيه تلك القيود التي ذكروها، فهي مأخوذة من السنة، أو من المعتاد عند الناس.

والجلابيب - كما في كتب اللغة - القميص وما يستر البدن دون ما يستر الوجه، فلا تدلّ الآية على وجوب ستر الوجه بل هي ساكتة عنه، والآية التي ترتبط بستر الرأس والوجه هي قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْحَكْنَ بَخْرَهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُنْذِبْنَ زِينَتَهُنَّ...﴾ التور: ٣١، فإن «الخمر» جمع خمار، وهو المفضة وما يستر الرأس، وفي دلالتها على وجوب ستر الوجه أيضاً كلام. لاحظ: خ م ر: «خُمرهنّ».

وقد قال الجصاص: «في هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأجانب، وإظهار الشتر والغطاف عند الخروج، ثلثا يطمع أهل الرّيب فهنّ». وقد استثنى الأئمة من وجوب الشتر،

بحجة أن ظاهر لفظ «المؤمنين» الحرائر، وأن الشر فارق بين الحرائر والإماء.

ج - قال الطبرسي: «يُؤْتَيْنِ» في موضع جزم بأنه جواب شرط مقدر، وتقديره: قل لأزواجك أدين عليكن من جلايبهن، فإتلك إن قل ذلك يدنين.

د - قل هؤلاء فليستن موضع الجيب بالجلباب، وهو الملاية التي تشتمل بها المرأة، عن الحسن، وقيل: الجلباب: بقعة المرأة، أي يطلعن جباههن ورؤوسهن إذا خرجن لم حاجة...»

لاحظ: ج ل ب ب: «جلايبهن»، و: ج ج ب: «مين وراهم جيباب»، و: خ م ر: «خبرهن»، و: ع ر ف: «يغرثن».

هـ - وقال التضاوي: «و (من) للتحريض قبل المرأة ترخي بعض جلبابها وتلفع بعض».

و: وذكر القاسمي أن النساء كن في أول الإسلام على حجابهن في الجاهلية منهذلات، كما كن في الجاهلية من غير لحرق بين الحرائر والإماء، ثم ذكر الفرق بين الفريقين في الإسلام.

ز - وقال الطباطبائي: «وقوله: «ذَلِكَ أَتَى» أي ستر جمع البدن أقرب».

والبحث التفصيلي في كل واحدة من هذه الآيات مختص بما يناسبها من لغاتها، مثل: ع ذ ب: «الغذاب» في (٧)، و: ع ر ض: «عرض» في (٨)، و: ب د ل: «تستدلوا» في (٩)، و: ق و م: «تقوم» في (١٠)، و: غ ل ب: «عليهم» في (١١)، و: ق س ط: «أقط» في (١٢)، و: ع و ل: «تقولوا» في (١٣)، و: ق ر ر: «تقر»

في (١٤)، و: ع ر ف: «يغرثن» في (١٥)، و: ل ث ر: «أكثر» في (١٦)، و: ش ه د: «الشهادة» في (١٧)، فلاحظ.

هـ - آيات الدنيا: ١١٥ آية، وهي أربعة أصناف: أ - العنوة الدنيا:

(١٨) «وَإِذَا نَسَمَ بِالْعُنُوَةِ الدُّنْيَا...» لاحظ: ع د و: «العنوة».

ب - السماء الدنيا: ٣ آيات (١٩ - ٢١) لاحظ: س م و: «السماء»، و: ص ب ح: «مصابيح»، و: ش ط ن: «الشيطان».

ج - الدنيا والآخرة: ٣٩ آية (٢٢ - ٦٣) بإضافة أكثر من ٢٠ آية من آيات (الحياة الدنيا). لاحظ: س م و: «السماء»، و: ص ب ح: «مصابيح» و: ش ط ن: «الشيطان» و: ح ي ي: «الحياة» وغيرها بما ذكره في نصوص «الدنيا».

د - الحياة الدنيا: ٤٦ آية (٦٣ - ١٠٩).

ويلاحظ أولاً: أن «الدنيا» تأتي في الأصل وفي الأصل تفيد التفضيل - جاءت في القرآن من البدن أو بمعنى القرب، ويراد بها: عالم الدنيا، مع الألف واللام.

قال أبو حيان: «ولا تعذف منها الألف واللام إلا في شعر، نحو قوله:

● في سمي دنيا طاماً قد مدت ●

وقد جاءت بمعنى القريب من دون تفضيل، كاسم لهذا العالم قبال العالم الآخرة في ٦٦ آية، وكصفة لهذا الحياة قبال تلك العالم في ٦٥ آية، من دون أن تذكر

عقدتها مثل (٧٤): ﴿وَمَا الْآخِرَةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ ونحوها ما بعدها إلى (٧٧).

٣ - وقد ذُمت الحياة الدنيا فيها بأشياء:

أ - اشتراكها بالآخرة مثل (٦٥): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْآخِرَةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ و (٦٦): ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْآخِرَةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾.

ب - عجزهم حياة الدنيا (٦٧): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْجِيكَ قَوْلُهُ فِي الْآخِرَةِ الدُّنْيَا﴾.

ج - إنفاقهم فيها (٦٨): ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ﴾.

د - ابتغاء عرض الدنيا (٦٩): ﴿يُكْفَرُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا﴾.

هـ - الجدل حامية عن جماعة فيها (٧٠): ﴿هَا أَنتُمْ تَدْعُونَهُمْ﴾.

و - جادتهم عنهم في الآخرة (٧١): ﴿وَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ إِلَّا حَتَائِجُ الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْتَغِينَ﴾ ونحوها (٧٢، ٧٣).

ز - إنها لهو ولعب (٧٤): ﴿وَمَا الْآخِرَةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ ومثلها: (٧٥ و ٧٦ و ٧٧).

ح - زينتها وأموالها مثل (٨٤): ﴿رَبَّنَا إِلَهَ الْآلِهَةِ ائْتِنَا فِرْعُونَ وَمَلَائِكَةً زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْآخِرَةِ الدُّنْيَا﴾ ونحوها إلى (٨٧).

ط - استحبابها على الآخرة، مثل (٨٩): ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ ونحوه (٩٠).

ي - رضاهم وطمعائهم بالحياة الدنيا عن الآخرة، مثل (٨٠): ﴿وَرَضُوا بِالْآخِرَةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا﴾.

«الحياة الآخرة» بل جاءت «الآخرة» في أكثر الآيات و«الدُّنْيَا الْآخِرَةُ» في ٩ آيات. لاحظ: دور: «الدُّنْيَا». وثلاث منها جاءت مع «الآخرة الدُّنْيَا»: ﴿لَهُمْ أَثَرٌ فِي الْآخِرَةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ يونس ٦٤: و«وَلَدُّوا الْآخِرَةَ خَيْرًا مِنَ الْأَنْفُسِ» ٣٢: ﴿وَأَنَّ الدُّنْيَا الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرَانِ﴾ العنكبوت: ٦٤، أو بالإضافة إلى الآخرة مثل: «عذاب الآخرة»، و«أجر الآخرة»، و«ثواب الآخرة»، وقد يذكر بدل الآخرة «يوم القيامة».

وفيها بُحُوث:

١ - سياق كثير من آيات صنف «ج» «الدُّنْيَا» والآخرة» تعميم الأمر المذكور فيها للعالمين: الدنيا والآخرة من دون ذم للدنيا، مثل (٢٥): ﴿تَتَذَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ و (٢٦): ﴿وَجِبَاهُ فِي الْأَخِرَةِ﴾ و (٢٧): ﴿أَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٢٨): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٢٩): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٣٠): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٣١): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٣٢): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٣٣): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٣٤): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٣٥): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٣٦): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٣٧): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٣٨): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٣٩): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٤٠): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٤١): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٤٢): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٤٣): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٤٤): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٤٥): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٤٦): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٤٧): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٤٨): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٤٩): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٥٠): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٥١): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٥٢): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٥٣): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٥٤): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٥٥): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٥٦): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٥٧): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٥٨): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٥٩): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٦٠): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٦١): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٦٢): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٦٣): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٦٤): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٦٥): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٦٦): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٦٧): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٦٨): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٦٩): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٧٠): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٧١): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٧٢): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٧٣): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٧٤): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٧٥): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٧٦): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٧٧): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٧٨): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٧٩): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٨٠): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٨١): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٨٢): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٨٣): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٨٤): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٨٥): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٨٦): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٨٧): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٨٨): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٨٩): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٩٠): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٩١): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٩٢): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٩٣): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٩٤): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٩٥): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٩٦): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٩٧): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٩٨): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (٩٩): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾ و (١٠٠): ﴿وَأَلَسْتَ وَلِيَّ النَّارِ﴾.

وسياق بعضها ذم الدنيا مثل (٤٥): ﴿فَمَنْ يَدُّنْ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُبْذِلُ الْآخِرَةَ﴾ أو مدحها مثل (٤٦): ﴿وَلَا تَكُنْ لَصَيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ و (٤٧): ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ و (٤٨): ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَقْرُوفًا﴾ ونحوها.

٢ - أما سياق آيات صنف «د» «الحياة الدنيا» فأكثرها ذم، إما تلويناً مثل (٦٧): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْجِيكَ قَوْلُهُ فِي الْآخِرَةِ الدُّنْيَا﴾ أو تصريحاً بحسب

ج - غضب من ربههم وذلة في الحياة الدنيا مثل (٧٩): ﴿يَسْأَلُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

د - ضلالة سعيهم في الدنيا (٩٢): ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

هـ - إنها كماء مختلط (٨١ و ٨٢): ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ ثَبَاتٌ عَلَى الْأَرْضِ﴾.

و - متاع الفرور، مثل (٧٧) و (١١١): ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

ز - إنها متاع قليل، مثل (١٠٥): ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِى الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ونحوها إلى ١١١.

ح - وقد جاءت آيات منها في مدح الحياة الدنيا

والموتى للإيمان والتقوى، أو لأن الله قسم الأرزاق فيها، مثل (١٦٤): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الدُّنْيَا﴾.

غ - عذاب العزى في الحياة الدنيا، و (٧٨): ﴿قُلْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

ي - الذين آمنوا في الحياة الدنيا، و (٨٣): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَلَّمُوا بِتَقْوَىٰ ۖ لَهُمْ الشَّرْءُ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

ك - يؤثب الله الذين آمنوا بقول الثابت في الحياة الدنيا، و (٩٨): ﴿إِنَّا لَنُصَرِّفُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ و (٩٩): ﴿نَحْنُ أَوْ لِيَاؤُكُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ و مثل (١٠٠): ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

ل - وقد ذكرت كليات في أصناف الدنيا

والآخرة، وآيات «الحياة الدنيا والآخرة»، والتفصيل فيها جاء بعضه في التلخيص التفسيرية هنا.

لها، و (١٠٥): ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِىنَ الْآخِرَةِ﴾.

ك - إيتارهم الدنيا على الآخرة، مثل (١٠٣): ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ و (١٠٤): ﴿يَبْتَغُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

ل - إرادتهم الحياة الدنيا، مثل (٨٥): ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ و (٩٥): ﴿قَالَ الَّذِينَ يُبْذَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ و (١٠٢): ﴿وَلَمْ يَسْأَلُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

م - علمهم ظاهراً من الحياة الدنيا، مثل (٩٧): ﴿يُعْظَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

ن - زهرة حياة الدنيا، مثل (٩٤): ﴿زُخْرَفَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

س - المودة بينهم في الحياة الدنيا، مثل (١٠١): ﴿مَوَدَّةً بَيْنَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

ع - مودة بينهم في الحياة الدنيا، و (١٠١): ﴿مَوَدَّةً بَيْنَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

و - لا تنجيك أموالهم وأولادهم، و (١٠١): ﴿وَلَا تُنْجِيكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾.

٤ - وقد نصت الآيات على جزاء أعمال السوء بعقوبات في الدنيا والآخرة، وبأوصاف للحياة.

أ - العزى في الدنيا مثل (٦٣): ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا عِزٌّ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ونحوها.

آيات من صنف «ج» (٥٦): ﴿لَهُمْ فِى الدُّنْيَا عِزٌّ﴾ إلى (٥٩).

ب - العذاب في الدنيا والآخرة مثل (٦٠): ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَابُهُمْ شَدِيدٌ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ونحوها (٦١) مكرره وآيات من صنف

«د»

بِالْآخِرَةِ...».

في صورة غير المخاطبين.

وجاء التلويح عن ذلك في صيغة الخبر عنهم، وأصل الحج عمل عبادي أخروي يُدعى فيه للدنيا أيضاً.

وقال الطالقاني: «﴿لَيْسَ الدُّنْيَا﴾ ظرف الطلب، ولعله لم يذكر مفعول ﴿إِنَّمَا﴾ لهذه الغاية؛ إذ كانوا يطلبون شيئاً مجهولاً وغير معروف، أو كانوا لا يحفلون في طلبهم بالخير والشر والصلاح والفساد، فيطلبون متاع الدنيا وما فيها...».

٤- والفقر الرازي بعد أن ذكر أن الذين يدعون الله فريقان: من كان دعاؤه مقصوراً على طلب الدنيا، ومن جمع بين الدنيا والآخرة - قال: «وقد كان في تقسيمهم قسم ثالث، وهو من يكون دعاؤه مقصوراً على طلب الآخرة، واختلفوا في أن هذا القسم هل هو مستخرج من الآية الأولى والأكثر على أنه غير مشروع، وذلك أن الإنسان خلق محتاجاً ضعيفاً، لا طاقة له بآلام الدنيا ولا بمشاق الآخرة، فالأولى له أن يستعيز بربه من كل شرور الدنيا والآخرة». ثم ذكر رواية عن أنس عن النبي ﷺ، واستنتج أن الاختصار على طلب الآخرة غير جائز.

وتقول: الدعاء بنفسه عبادة لله، لكونه اعتراكاً بالعبودية، والحاجة إلى الله تعالى، فهو مطلوب في كل حال، ولو كان منحصرًا للدنيا أو للآخرة. والآية تعرض على الذين كانوا يسكنون من الدعاء للآخرة لعدم الإيمان بها.

٥- وقال أيضاً: «إن مراتب السعادات ثلاث:

٢- جاء في التلخيص: أن المشركين كانوا يحبون لدنياهم، ولا يسألون في دعواتهم إلا متاع الدنيا من الإبل، والبقر، والغنم، والعبيد، والإماء، وغيرها من مصالح الدنيا، ولا يسألون لآخرتهم شيئاً، واحتصل الفقر الرازي شمول الآية للمؤمنين الذين يسألون الله لدنياهم لا لآخرتهم في الحج، وقال: «سؤالهم هذا من جملة الذنوب، حيث سألوا الله تعالى في أعظم المواضع، وأشرف المشاهد حطام الدنيا وعرضها الفاني، معرضين عن سؤال التعميم الدائم في الآخرة. وقد يقال لمن فعل ذلك: إنه لا خلاق له في الآخرة، وإن كان الفاعل مسلماً...».

وقد خصتها أبو حيان بالذكرين بعد الفراغ من المناسك، فلاحظ.

٣- قال ابن عاشور: «والتقسيم إلى الفريقين...» التماس من المسلمين والمشركين، لأن الآية نزلت قبل تصغير الحج على المشركين بآية براءة، فيصعب أن المراد بمن ليس له في الآخرة من خلاق هم المشركون، لأن المسلمين لا يهملون الدعاء لخير الآخرة ما بلغت بهم الغفلة، فالمقصود من الآية التعمير بذكر حالة المشركين، فإنهم لا يؤمنون بالحياة الآخرة...».

٣- وقد حذف مفعول ﴿إِنَّمَا﴾ تحقيراً لما كانوا يسألونه، أو تعميماً لكل متاع الدنيا، أو لأنه مطبوع، و(في) معلق بـ ﴿إِنَّمَا﴾ أو صفة لـ ﴿حَسَنَةً﴾ قدمت حالاً، وفيها التنازع عن الخطاب إلى القية، فلم يقل: و(متكم)، لأنه تعالى لم يرد أن يؤجبههم بهذا، فأبرزوا

روحانية، وبنية، وخارجية». ثم شرح كلا منها، وقال: «قوله: ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يتناول كل هذه الأقسام، ونشرحها» فلاحظ.

٦- ثم ذكر أن الآية لم تذكر أن الذي طلبه للدنيا هل أوجب له أم لا؟ وذكر اختلافهم فيه، فلاحظ.

٧- قال القشيري كالإشارة في الآية: «خطاب لو قاله مخلوق لك كان شاكياً، ولو أنه شكاً منك كما شكاً إليك لاءت الحاشية، ولكن بفضل أحلك محل أن يشكو إليك، فقال: من الناس من لا يمنح قلبه إلهاء، ويرضى بدوننا عتاً، فلا يبصر غير نفسه وحظه، ولا يمكن إيمان له بربه وحقه».

٨- وذكر أبو حنيفة: «أن هذا من التقسيم الثاني هو من جملة ضروريات اليان، وهو تقسيم يدعيه بعض المفسرين إلى هذين النوعين، لا على ما يذهب إليه الصوفية من أن ثم قسماً ثالثاً لم يذكر لهم تعالى في قوله: ﴿وَمَنْ يَرْضَ الرِّاضُونَ بِقَضَائِهِ، الْمُسْلِمُونَ لِأَمْرِهِ، السَّاكِنُونَ عَنْ كُلِّ دَعَاءٍ وَتَشَاءٍ﴾».

٩- قال رشيد رضا: «إن هذا الفريق يطلب حظ الدنيا مطلقاً، ولم يقل: إنه يطلب حسنة فيها، لأن من كانت الدنيا كل همه، لا يبالي أكانت شهواته وحظوظه حسنة أم سيئة، فهو يطلب الدنيا من كل باب، ويسلك إليها كل طريق، لا يميز بين نافع نصير، ولا ضار، فهاستيلاء حب الدنيا عليه لم يكن للأخرة - وما أعنته الله فيها للمتقين من الرضوان - موضع من نفسه يرجوه ويدعو الله فيه...». وبسط القول فيه، فلاحظ. وتقول: إنه يطلب ما هو حسنة عنده لا في نفس الأمر

وعند الله، ولا يطلب غيره.

وفي الآية (٣٦): ﴿وَاقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ...».

هذه الآية رقم: ٣٠، من سورة التحمل، ابتداء في وصف المتقين، وما قبلها آيات في وصف المشركين، وجاء في الآية: ٢٤، منها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُ الْآوِينَ﴾، وكان آية ٣٠، عطف عليها، أي إذا قيل للمشركين: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا: كذا. وإذا قيل للمتقين: ما أنزل ربكم؟ قالوا: كذا. وبعدها آيات في جزاء المتقين - بإزاء ما كان من العقاب للمشركين قبلها - إلى الآية ٣٢، فلاحظ.

١- قالوا في: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾: آمنوا بالله وأمروا بالصالحات من أن تم قسماً ثالثاً لم يذكر لهم تعالى في قوله: ﴿وَمَنْ يَرْضَ الرِّاضُونَ بِقَضَائِهِ، الْمُسْلِمُونَ لِأَمْرِهِ، السَّاكِنُونَ عَنْ كُلِّ دَعَاءٍ وَتَشَاءٍ﴾. وقال ابن الجوزي: «قالوا: لا إله إلا الله، وأحسنوا الفصل».

٢- وفي محلها من الإعراب قالوا: يجوز أن يكون تحسيراً للقول: ﴿خَيْرٌ﴾، أو بدلاً، أو حالاً. وهو من كلام من قال: ﴿خَيْرٌ﴾ - هو هذه الطائفة الظاهر السباق - يجوز أن يكون مستأنفاً وإخباراً من الله تعالى بأنهم اكتسبوا بما قالوه حسنة، وهو مقطوع مما قبله، لكنه بالمعنى وقد متصل يذكر إحسان المتقين في مقالاتهم.

قال الطوسي: «هو هو الأقوى، لأنه أبلغ في باب

البدعاء إلى الإحسان، فأجاز الحسن والزجاج كلا الوجهين، والمعنى: إن للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافأة لهم في الدنيا قبل الآخرة خيراً».

وقال الزمخشري في بيان الوجهين: «وقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ وما بعده بدل من ﴿خيراً﴾ حكاية لقوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي قالوا هذا القول، فقدم عليه تسميته ﴿خيراً﴾ ثم حكاه، ويجوز أن يكون كلاماً مبتدأ، جدة للقاتلين، ويجعل قولهم من جملة إحسانهم، ويحمدوا عليه ﴿حَسَنَةً﴾ مكافأة في الدنيا بإحسانهم، ولهم في الآخرة ما هو خير منها، كقوله: ﴿فَاتَتْهُمْ أَنَّهُ تَرَابُ الدُّنْيَا وَخَسَنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ﴾ آل عمران: ١٤٨.

وقال ابن عاشور: «هم المقتون، فهو من الإظهار في مقام الإضمار، توشحاً بالإيمان بالموصول إلى الإيحاء إلى وجه بناء الخبر، أي جزأؤهم حَسَنَةً لا تهم أحسنوا».

٣- وقد تحدث الفخر الرازي في قوله: «﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ من وجهة نظر كلامي، فقال: «أما الذين يقولون: إن أهل لا إله إلا الله يخرجون من النار، فإنهم يحملونه على قول: لا إله إلا الله مع الاعتقاد الحق، وأما المعتزلة السذيين يقولون: إن فساق أهل الصلاة لا يخرجون من النار، يحملون قوله: ﴿أَحْسَنُوا﴾ على من أتى بالإيمان جميع الواجبات، واحترز عن كل المحرمات».

٤- وفي قوله: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ وجهين ذكرهما الفخر الرازي وغيره:

١- أنه متعلق بقوله: ﴿أَحْسَنُوا﴾ أي للذين اتقوا بعمل الحسنة في الدنيا لهم في الآخرة حسنة.

٢- أنه متعلق بقوله: ﴿حَسَنَةً﴾ أي لهم حسنة في الدنيا - قال - وهذا أولى، لأنه قال بعده: ﴿وَلَسَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾. وقد حمل «الحسنة» في القول الأول على الثواب العظيم، أو أن ثوابها يتضاعف بعشر أو سبعمئة إلى ما لا نهاية له. وفي الثاني: على ما يستحقونه من المدح، والتعظيم، والثناء، والرفعة، وكلها جزاء لما عملوا، أو على الظفر على أعداء الذين بالحجة، وباستغناء أموالهم، وفتح بلادهم، كما جرى بين، وعند فتح مكة، أو على فتح أبواب المكاشفات، والمجاهدات، والألطف عليهم، كقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَزِيدُهُمْ هُدًى﴾ محمد: ١٧.

وعندنا أن ﴿أَحْسَنُوا﴾ و﴿حَسَنَةً﴾ كلاهما مطلق متعاملان، ماذكر، وكلاهما راجعان إلى الدنيا، سواء تعلق ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالأول، أو بالثاني.

واحتمل الشريفي أن اعترفهم بذلك الإحسان في هذه الدنيا حسنة، أي جزاء لهم على إحسانهم، وقد حكى البروسوي عن «التأويلات النجمية» أنها تشير إلى أن من أحسن أعماله بالصلوات، وأخلاقه بالحميدات، وأحواله بالانقلاب عن الخلق إلى الحق، فله حسنة من الله، وهو أن ينزله منازل الراصلين الكاملين في الدنيا.

وثالثاً: نظائر هذه المادة:

القرب: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٣٥

الأزوف، وَأَزْفَتِ الْأَزْفَةُ ﴿ التجم: ۵۷ الرذل: ﴿ وَمَا لِي لَيْلَةَ الْبَقْلَةِ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن
الزلفة: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَبَيْتَ وُجُوهَ الَّذِينَ يَدْوِي الرَّأْيُ ﴿ هود: ۲۷
كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ لَكُمْ فَدَعَاكَ ﴿ المللك: ۲۷



مكتبة مسجد نبوی



مرکز تحقیقات کتاب و مرکز اسناد ملی

دهر

الدهر

لفظ واحد، مرتان: ١ مكّية، ١ مدنية

في سورتين: ١ مكّية، ١ مدنية

التصوُّص اللُّغَوِيَّة

الخليل: الدهر: الأبد الممتد.

ورجل دُهرِيّ: قديم.

والدُّهْرِيّ: الذي يقول ببقاء الدهر، ولا يؤمن

بالآخرة.

ودُهورِيّ الصوت، أي صُلْب الصوت.

والدُّهَارِيّ: أوّل الدهر من الزّمان الماضي. يقال:

كان ذلك في دُهر الدُّهَارِيّ، ولا بُدَّ منه وخرير.

والدهر، التنازلة، دُهرُهم أمرٌ، أي نزل بهم مكروه.

وما دُهرِي كذا وكذا، أي: ما جئني.

والدُّهْوَرَة: جمع الشّيء، ثمّ قُدِّفه في مَهْوَاء.

وقوله: «لا تسبوا الدهر، فإنّ الله هو الدهر»

يعني: ما أصابك من الدهر فإله فاعله، ليس الدهر.

فإذا سببت الدهر أردت به الله عز وجل. (٢٣: ٤)

الشافعي: الحين يقع على مدّة الدنيا، ويوم.

والإسلام للحين غاية، وكذلك زمان، ودُهر،

وأحقاب. (الأزهري: ٦: ١٩٣)

أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ: «لا تسبوا الدهر،

فإنّ الله هو الدهر». قوله: «فإنّ الله هو الدهر» وهذا

لا ينبغي لأحد من أهل الإسلام أن يجهل وجهه. وذلك

أنّ أهل التَّحْطِيل يحتجون به على المسلمين، وقد رأيت

بعض من يُتهم بالزُّكْدَقَم والذُّهْرِيَّة يحتجّ بهذا الحديث،

ويقول: الاتراء يقول: فإنّ الله هو الدهر اقللت؛ وهل

كان أحد يسبّ الله في آباء الدهر؟!

وإنما تأويله عندي - والله أعلم - بأنّ العرب كان

شانها أن تَدُمّ الدهر وتُسبّه عند المصائب التي تنزل

بهم، من موت أو هزم أو تلف مال، أو غير ذلك،

فيقولون: أصابهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر،

وأتى عليهم الدهر، فجعلونه الذي يفعل ذلك
هينتمونه عليه، وقد ذكروه في أشعارهم.

فأخبر أن الدهر فعل به ذلك نصف المهرم. وقد
أخبر الله تعالى بذلك عنهم في كتابه الكريم، ثم كذبهم
بقولهم: فقال: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ
وَنَحْيَا وَمَا يُفْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ المجانية: ٢٤. قال الله عز
وجل: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾
المجانية: ٢٤. قال النبي ﷺ: «لا تسبوا الدهر» على
تأويل: لا تسبوا الذي يفعل بكم هذه الأشياء،
ويعصيكم بهذه المصائب، فإلّا بكم إذا سببتم فاعلموا
فإنما يقع السب على الله تعالى، لأنه عز وجل هو
الفاعل لما لا الدهر. فهذا وجه الحديث إن شاء الله
لا أعرف له وجهاً غيره. [استشهد بالشعر ٣ مرات]

(١١: ٢٣٨٥)

ابن السكيت: ورجل لهم أي كثير الأكل وهو
يُدْهَرُ اللَّحْمَ إذا كثره. (٦٥١)

ماطبي كذا، أي مدهري. (الأزهري ٦: ١٩٤)
ابن كيسان: وسمعت عُبْرَتَ حركاته في النسبة
قولهم: رجل سهلي بضم السين، في المنسوب إلى
السهل، وكذلك رجل دُهري، ولهما امتال كثيرة.

(الأزهري ٦: ١٩٣)

ابن دُرَيْد: الدهر: معروف. وقال قوم: الدهر:
مدة بقاء الدنيا من ابتدائها إلى انقضاءها، وقال آخرون:
بل دهر كل قوم زمانهم.

ويُنسب إلى الدهر: دُهري، على غير قياس.
وفي حديث مغيان بن عبيدة، أحسبه مرغوعاً إن

شاء الله تعالى: إن الله تبارك وتعالى قال: «تُسَبَّحُونَ
الدهر وأنا الدهر» أي أنا خالق الليل والنهار، أو كما
قال: والله أعلم.

و يقال: مضت عليه دهور دهاير، أي مختلفة. [ثم
استشهد بشعر]

وقد سكت العرب: دهر أو دهير أو داهر.
وفي الحديث: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو
الدهر». وهذا يوجب على أهل التوحيد معرفته، لأنها
حجة يحتج بها من قال بالدهر. وتفسير هذه الكلمة
- والله أعلم - أن الرجل في الجاهلية كان إذا أصيب
بمصيبة أو رزى ما لا أغري بدم الدهر، فقال النبي ﷺ:
«لا تسبوا الدهر» فإن الذي يفعل بكم هذا هو الله جل
تعالى وهو فعله لا فعل الدهر، فالدهر الذي نذمون
لا فعل له. فهذا وجه الكلام إن شاء الله تعالى. والله

(٢٥٨: ٢)

ابن الأنباري: يقال في النسبة إلى الرجل
القديم: دُهري، وإن كان من بني دهر بن هاجر قلت:
دُهري لا غير بضم الدال. (الأزهري ٦: ١٩٣)

الأزهري: [نقل قول أبي عبيد ثم قال:]
قلت: وقد قال الشافعي في تفسير هذا الحديث
نحو ما قال أبو عبيد، واحتج بالآيات التي ذكرها
أبو عبيد، فظننت أبا عبيد أنه أخذ هذا التفسير، لأنه
أول من فهمه.

وقال شير: الزمان والدهر واحد
فعارض أبو القاسم شيراً في مقالته، وخطأ في
قوله: «الزمان والدهر واحد» وقال: الزمان زمان

الرطب، وزمان الفاكهة، وزمان الحرة، وزمان البرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والذهر لا ينتفع.

قلت: والذهر عند العرب يقع على بعض الذهر الأطول، ويقع على مدة الدنيا كلها، وقد سمعت غير واحد من العرب يقول: أقصا على ماء كذا وكذا ذهرا، ودارنا التي حللنا بها ذهرا. وإذا كان هذا هكذا جاز أن يقال: الزمان والذهر واحد في معنى دون معنى وقد سمعت أعرابيا لصيحا يقول: ماء كذا وكذا يحملنا الشهر والشهرين، ولا يحملنا الدهر الطويل، أراد أن ما حوله من الكلال ينقد سريعا فنحتاج إلى حضور ماء آخر، لأن الماء إذا أكلت الماشية ما حوله من الكلال لم يكن لحضاره يد من طلب ماء آخر يزعجون ما حوله ويجوز أن تقول: كنا أزمان ولاية فلان بموضع

كذا وكذا، إن طالت مدة ولايته، والسنه عند العرب أربعة أزمته: ربيع الكلال، والقيظ، والخريف، والشتاء. ولا يجوز أن يقال: الدهر أربعة أزمته، فهما يفرقان في هذا الموضع.

عن النبي ﷺ أنه قال: «إلا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا: أربعة منها حرم، ثلاثة منها متواليات: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مفرد».

قلت: أراد بالزمان الدهر وسننه.

قال الليث: ورجل دهورى الصوت، وهو الصئب الصوت.

قلت: وهذا خطأ عندي، والصواب رجل

جهوري الصوت بالجيم، أي رفيع الصوت فخمه: فصمف وقلت الجيم دالا، والله أعلم.

والدهورة: جمع الشيء ثم قذفه في مهواة. وقال غير الليث: دهور فلان اللقم، إذا أدارها ثم ألهمها.

وفي حديث: «فلن ذالدهر أطوار دهارير» الدهر ذو حالين من يؤس ولهم. [واستشهد بأشعار]

(٦: ١٩١)

الصاحب: [نحو الخليل وأضاف:]

رجل دهرى ودهريون، أي يقولون: ما يهلكنا إلا الدهر.

والدهارير: أول الدهر.

ودهر دهر: طويل.

وكان ذلك في دهر التجم، أي حين يطلع.

أو أنها لباهرة الطول، أي طويلة جدا.

والدهوري الصوت، بمعنى جهوري، وجمعه: دهريون.

الخطائي: يقال: دهره: أي نكبه الدهر، وأصابه بمكروهه، فجزع لذلك.

يقال دهر فلانا أمر، أي نزل به مكروه من مكاره الدهر. وكان أهل الجاهلية يضيفون المصائب

والتوابع إلى الدهر، وهم في ذلك فرقتان:

فرقة لا يؤمن بالله، لا تعرف إلا الدهر الذي هو مر الزمان، واختلاف الليل والنهار الذين هما محل

المحادث، وظرف لما قط الأقدار، فتنسب المكاره إليه على أنها من فعله، ولا ترى أن له عبيرا أو مصرفا.

وهؤلاء الدهرية الذين حكى الله عنهم في كتابه:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الجاثية: ٢٤.

وفرقة تصرف الخلق فتزعمه أن تنسب إليه المكاره، فتضيفها إلى الدهر والزمان.

وعلى هذين الوجهين كانوا يستون الدهر ويدمونه، فيقول القائل منهم: يا خبيثة الدهر وما يؤسن الدهر، إلى ما أشبه هذا من قولهم. فقال النبي ﷺ مبطلاً ذلك من مذهبهم: لا تسببن أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر» يريد - والله أعلم - لا تسبوا الدهر على أنه الفاعل هذا الصنيع بكم. فإن الله هو الفاعل له، فإذا سببتم الذي أنزل بكم المكاره، رجع السب إلى الله تعالى عن ذلك وانصرف إليه.

ومعنى قوله: «أنا الدهر» أي أنا مالك الدهر ومصرفه، فحذف اختصاراً للفظ وأشاعاً في المعنى. وبيان هذا في حديث أبي هريرة:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: «أنا الدهر لي الليل والنهار أجده وأبليه وأذهب بالملوك وآتي بهم».

[و] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يقول: يا خبيثة الدهر، فلا يقول أحدكم: يا خبيثة الدهر، فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتها». (٤٨٩: ١)

الجوهري: الدهر: الزمان. ويجمع على: دهور. ويقال: الدهر: الأبد.

وقولهم: دهر داهر، كقولهم: أبدأ أبدأ.

وقولهم: دهر دهاير، أي شديد، كقولهم: ليلة

ليلة، ونهار أنهر، ويوم أيوم، وساعة سوعاء.

ويقال: لا أتلك دهر الدهرين، أي أبداً.

وفي الحديث: «لا تسبوا الدهر، فإن الدهر هو الله»، لأنهم كانوا يضيفون التوازل إليه، فقبل لهم: لا تسبوا فاعل ذلك بكم، فإن ذلك هو الله تعالى.

ويقال: دهرهم أمر، أي نزل بهم.

وما ذاك بدهرى، أي عادي.

وما دهرى بكذا، أي همتي.

والدهرى بالضم: المسن، والدهرى بالفتح: الملحد. قال ثعلب: هما جميعاً منسوبان إلى الدهر، وهم ربما غمروا في التسبب، كما قالوا: سهلي بالضم، للمنسوب إلى الأرض السهلة.

ودهورت الشيء إذا جمته ثم قدفته في مهواة.

يقال: هو يدور اللقم: إذا كبرها. [واستشهد به الشعر في] (٦٦١: ٢)

ابن فارس: الدال والهاء والراء أصل واحد، وهو الغلبة والظهور. وحق الدهر دهرًا، لأنه يأتي على كل شيء، ويغلبه.

فأما قول النبي ﷺ: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر»، فقال أبو حنيفة: معناه: أن العرب كانوا إذا أصابهم المصائب قالوا: أبانك الدهر وأتى علينا الدهر، وقد ذكروا ذلك في أشعارهم. [ثم ذكر أشعارهم]

فأعلم رسول الله ﷺ أن الذي يفعل ذلك بهم هو الله جل ثناؤه، وأن الدهر لا فعل له، وأن من سب فاعل ذلك فكأنه قد سب ربه، تبارك وتعالى عما

يقول الظالمون علواً كبيراً.

وقد يحتمل قياساً أن يكون «الذهر» اسماً مأخوذاً من الفعل، وهو الغلبة، كما يقال: رجل صوم وفطر، بمعنى: «لا تسبوا الذهر»، أي الغالب الذي يقهركم ويغلبكم على أموركم.

ويقال: دُهرٌ ذهيرٌ، كما يقال أبدأبداً.

وفي كتاب «العين»: دَهرهم أمرٌ، أي نزل بهم، ويقولون: ما دُهرِي كذا، أي ما هُنِي. وهذا توسع في التفسير، ومعناه: ما أشغل دُهرِي به. فأما الهمزة فما تسمى دهرًا، والدّهورة: جمع الشيء وقذفه في مهواة، وهو قياس الباب. (٢: ٣٠٥)

أبو هلال: الفرق بين الدهر والمدة: أن الدهر جمع أوقات متوالية، مختلفة كانت أو غير مختلفة، ولا يقال: الدهر، لتساوي أوقاته، بل يقال: الدهر، لغير ذلك من صفاته. ويقال: كفى الدهر كبراً، لأن أوقاتها مختلفة في الحر والبرد وغير ذلك.

وأيضاً من المدة ما يكون أطول من الدهر، ألا تراهم يقولون: هذه الدنيا دُهور، ولا يقال: الدنيا مدة، والمدة والأجل متقاربان، فكما أن من الأجل ما يكون دُهوراً فكذلك المدة. (٢٢٣)

الفرق بين الدهر والعصر، أن الدهر هو ما ذكرناه والعصر لكل مختلفين معناها واحد، مثل الشتاء والصيف والليلة والنوم والصداء والسحر، يقال لذلك كله: العصر. وقال المبرّد في تأويل قوله عز وجل: ﴿هُوَ الْعَصْرُ﴾: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَبِ لِحَصْرِ الْعَصْرِ: أ، قال: ﴿الْعَصْرُ﴾ هاهنا: الوقت. قال: ويقولون:

أهل هذا العصر كما يقولون: أهل هذا الزمان.

والعصر: اسم للسنين الكبيرة [ثم استشهد بشعر] وتقول: عاصرت فلاناً، أي كنت في عصره، أي زمن حياته. (٢٢٥)

الفرق بين الدهر والأبد: أن الدهر أوقات متوالية مختلفة غير متناهية، وهو في المستقبل خلاف «قط» في الماضي. وقوله عز وجل: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ حقيقة، وقوله: «أفضل هذا» مجاز، والمراد: المبالغة في إيصال هذا الفعل. (٢٢٦)

ابن سيده: الدهر: الأبد الممدود. وقيل: الدهر: ألف سنة، وقد حكى فيه «الذهر» بفتح الهمزة، فلما أن يكون الدهر والذهر لفتين، كما ذهب إليه البصريون في هذا النحو، فاختصر على ما سُمع منه، وإما أن يكون ذلك لكان حرف الحلق، فيطرد في كل شيء، كما يرد الهواء وغير ذلك من صفاته. ويقال: كفى الدهر كبراً، لأن أوقاتها مختلفة في الحر والبرد وغير ذلك.

وجمع الدهر: أدُهر ودُهور، وكذلك جمع «الذهر»، لأنهم نسمعون أدهاراً، ولا سمعنا فيه جمعاً إلا ما قدمنا من جمع دُهر.

فأما قوله ﷻ: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر»، فمعناه: أن ما أصابك من الدهر فله فاعله، ليس الدهر، فإذا شمت الدهر فكأنك أردت به الله، وعامله مُدَاهِرَةٌ ودِهَارَةٌ، من الدهر، الأخير عن اللحياني. وكذلك استأجره مُدَاهِرَةٌ ودِهَارَةٌ، عنه.

ورجل دُهرِيٌّ: قديم، يُنسب إلى الدهر، وهو نادر. قال سيوطي: فإن سُميت بدُهر لم تقل إلا: دهرِيٌّ، على القياس.

ورجل دهري يقول بقاء الدهر، وهو مولد.
والدهارير: أول الدهر في الزمان الماضي.
ولا واحد له.

ودهور دهارير: مختلفة، على الميافة.
والدهر: التازلة.

ودهرهم أمر: نزل بهم مكروه.

وما دهري كذا: أي ما هيقي وغايقي.

والدهورة: جملة الشيء وقد خلك به في مهواة.

ودهور اللقم: منه.

وقيل: دهور اللقم: كبرها.

ودهور: سلخ.

ودهور كلامه: قحتم بعضه في إثر بعض.

ودهور الحائط: دقعه فسقط.

ودهور الليل: أذبر.

والدهوري من الرجال: الصلب الضرب.

ودهر، ودهر، وداهر: أسماء.

ودهر: اسم موضع.

والدواهر: ركابا معروفة. [واستشهد بالشعر ٥

مرات] (٢٥٥: ٤)

الراغب: الدهر في الأصل: اسم مدة العائم، من

مبدأ وجوده إلى انقضائه، وعلى ذلك قوله تعالى:

﴿قُلْ أَنَّى عَلَى الْأَلْسَانِ حِينَ مَنَ الْدُّهُرُ﴾ الدهر: ١، ثم

يعبر به عن كل مدة كثيرة. وهو خلاف الزمان، فإن

الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة.

ودهر فلان: مدته حياته. واسمير للعادة الباقية

مدة الحياة، فقيل: ما دهري يكذا.

ويقال: دهر فلانا نائبة دهرًا، أي نزلت به، حكاة
الحليل. فالدهر هنا مصدر. وقيل: دَهْرَةٌ دَهْرَةٌ،
ودهر تاهرو دهر.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا الدهر،

فإن الله هو الدهر» قد قيل: معناه: أن الله فاعل ما

يضاف إلى الدهر من الخير والشر، والمسرّة والمساءة.

فإذا سبتم الذي تعتقدون أنه فاعل ذلك فقد سببتموه

تعالى عن ذلك.

وقال بعضهم الدهر الثاني في الخبر غير الدهر

الأول، وإنما هو مصدر بمعنى الفاعل، ومعناه: أن الله هو

الدهر، أي المصروف المدير المفيض لما يحدث، والأول

الظهر.

وقوله تعالى إخباراً عن مشركي العرب: ﴿فَمَا جِئَ

الْأَحْشَاءَ الدُّهُنَ لَمُوتٍ وَتَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدُّهُرُ﴾

الحاشية: ٢٤، قيل: عني به الزمان. (١٧٣)

الزمن خشري: مضت عليه أذهر ودهور.

وكان ذلك دهر النجم حين خلق الله التجوم:

تريد في أول الزمان، وفي القديم.

ورأيت شيخاً دهرئاً دهرئاً: مُسِنّاً مُلْحَداً، يقول

بقدم الدهر.

ودهرهم أمر: أصابهم به الدهر.

ومضت دهور دهارير: طوال.

ورأيت دهور اللقم: يعظمها ويتلقمها.

وقع في الدواهر: وهي الدواهي.

ومن المجاز: ما ذاك بدهرى جعلوا دهره الفصل

لكونه فيه.

(أساس البلاغة: ١٣٧)

التي ﷺ: «لا تسبوا الدهر، فإن الدهر هو الله». وروى «فإن الله هو الدهر». الدهر: الزمان الطويل وكانوا يعتقدون فيه أنه الطارق بالتواضع، ولذلك استقوا من اسمه: دهر فلا تخطب إذا دهاء، وما زالوا يشكونه ويذمونه.

فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذمّه، وبين لهم أن العوارق التي تنزل بهم منزهة عن سلطانها دون غيره، وأنها متى اعتقدوا في الدهر أنه هو المنزل ثم ذمّوه، كان مرجع المذمة إلى العزيز الحكيم. تعالى عن ذلك علواً كبيراً. والذي يحقق هذا الموضع ويفصل بين الروایتين، وهو أن قوله: «فإن الدهر هو الله» حقيقة: فإن جالب الدهر هو الله لا غيره، فوضع الدهر موضع جالب المحدثات...

ومعنى الرواية الثانية: «فإن الله هو الدهر» لأن الله هو الجالب للمحدثات لا غير الجالب رداً لا اعتقاداً، كما أن الله ليس من جالبها في شيء وأن جالبها الدهر كما لو قلت: إن أبا يوسف أبو حنيفة، كان المعنى: أنه النهاية في الفقه لا المتفاصر. «هو» فصل، أو مبتدأ، خبره اسم الله أو الدهر في الروایتين. [واستشهد بالشعر ثمّرات] (الفائق ١: ٤٤٦)

المديني: في حديث التّجاشي ﷺ: «فلا تهوروا اليوم على حزب إبراهيم عليه الصلاة والسلام». قال الجّهان: والتهور: جفك الشّيء وقدفك إيماء في مهواة، كما أنه أراد: لا ضيعة عليهم، ولا يترك حفظهم وتمهّدهم.

ودهور اللّحم، ودهور: سلخ أيضاً.

في حديث أمّ سليم: «ما ذاك دهرك». يقال: ما ذاك دهر أي هتي وإراقتي. (١: ٦٧٨) ابن الأثير: في حديث موت أبي طالب: «لولا أن قريشاً تقول: دهره الجزع لقتلت». يقال: دهر فلاناً أمراً إذا أصابه مكروه.

وفي حديث التّجاشي: «فلا تهوروا اليوم على حرب إبراهيم» الدهور: جفك الشّيء وقدفك إيماء في مهواة، كما أنه أراد: لا ضيعة عليهم، ولا يترك حفظهم وتمهّدهم. والواو ذاتية. (٢: ١٤٤)

الصفاني: الدهر: القلب.

ويقال: دهر دهير، كما يقال: أهدأ أهدأ.

ودهرهم أمراً، فهم مدهورون.

ودهير بالفتح: من أجداد المقداد بن عمرو.

ودهير، مصغراً: هو دهر الأقطع، من أتباع

القبيلين

وقد حموا: دهرأ وداهرأ. وداهر: بفتح الهمزة عليك الذّيل، قتله محمد بن القاسم الثقفي...

ودهورت الحائط، إذا طرحت حتى سقط.

دهران من قرى اليمن.

ودهر: وأوددون حضرموت. (٢: ٥٢٢)

القيومي: الدهر: يطلق على الأبد، وقيل: هو الزمان قل أو كثر.

قال الأزهري: والدهر عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة وأقل من ذلك،

و يقع على مئة الدنيا كلها.

قال: وسيخت غير واحد من العرب يقول: أقمتنا على ماء كذا دَهرًا، وهذا المرعى يكتفينا دَهرًا ويعملنا دَهرًا. قال: لكن لا يقال: الدهر أربعة أزمنة، ولا أربعة فصول، لأن إطلاقه على الزمن القليل مجاز والساع، فلا يخالف به المسموع.

وَيُنْسِبُ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُولُ بِقَدَمِ النَّحْرِ وَلَا يُؤْمِنُ
بِالْهَمَّةِ، ذَهْرِيٌّ بِالْفَتْحِ، عَلَى الْقِيَاسِ.

وأما الرجلُ المُسْنِ إذا نُسب إلى الذَّهَر، فيقال:
ذُهْرِي بالضمِّ على غير قياس.

وَيَذْهَبُ نَدْهَوْرًا: سَقَطَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ،
مَأْخُوذٌ مِنْ: نَدْهَوْرِ الرَّمْلِ، إِذَا انْهَالَ وَسَقَطَ أَكْثَرًا،
وَيَذْهَبُ اللَّيْلُ: ذَهَبَ أَكْثَرًا. (٢٠٦: ١)

الفيروز زاهد ذي: الدهر: فديعة في الامانة
الحسن، والزمان الطويل، والامانة الممدودة والمنقطة
سنة.

وَتُفْتَحُ الْمَاءُ بِجَمْعِهِ: أَذْهَرُ وَأَذْهَرُ، وَالتَّازِلَةُ،
وَالْهَيْمَةُ، وَالْفَايَةُ، وَالْعَادَةُ، وَالْظُّلَّةُ.

والنهارين: أول الدهر في الزمن الماضي،
للا واحد، والسائب.

وَذُهُورٌ ذَهَابٌ: مختلفة.
وَذُهُورٌ ذَهَبٌ وَذَاهِبٌ: مبالغة.

وَدَقَرَهُمْ أُثْرُ كُنُوعٍ: نَزَلَ بِهِمْ مَكْرُودٌ وَهُمْ
مُدْهُورُونَ.

والذهري، ويضم: القائل ببقاء الدهر.
وعامله مناهرةٌ ودهارٌ، كشاهرة.

وَنُظَوِّرُهُ: جَمَعَهُ وَقَذَفَهُ فِي مَهْوَاةٍ، وَسَلِّمَ، وَالْكَلَامُ:

فَنَحْمُ بَعْضَهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ، وَالْحَمَائِلُ: دَفْعُهُ فَسَقَطَ.

وَيَذْهَبُ اللَّيْلُ: أَتَى.

وَالدَّخُونِيّ الرَّجُلُ الْمُلْتَبِ

ودهر؛ واددون حضرموت، وأبو قبيلة.

والدُّفْرِي، بِالضَّمِّ: نسبةٌ إليها على غير قياس،
وَالرَّجُلُ الْمُنْ:

وداهيرُ وذهيرُ، كأمرٍ: من الأعلام.

وإنها تدهر الطول: طوبى له حذراً.

و داهر، كهاجر: ملك الديبل، قتله محمد بن
تقاسم النعمان.

وَلَا آتِيهِ دُخْرُ الدَّاهِرِينَ أَهْدًا (٢: ٢٣)

الطريحي: الذعر عبارة عن الزمان و مرور
السنين و الأيام و الحمد لله

وَقَوْلُهَا أَمِيتَانِي ذُرِّيَّةُ عَثُودِ أَهْلِهِ، مِنْ: عَثُودٌ يَعْتَدُ
الْجَنَّةَ عَثُودًا، وَالْعَثُودُ: الْغَنَمُ، يَعْدُو: يَسِيرُ، يَطْلُقُ الْجَذْوُ

ولي الخبر « لا تسبوا الدهر، لأن الدهر هو الله »
 لهم كانوا يصفون الله بالدهر فقال لهم لا تسبوا

فَاعْمَلْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ هُوَ اللَّهُ، وَقَوْلُهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

والذهرية: قوم يقولون: لا رب ولا جنة ولا نار،
يقولون: ما نملكنا إلا الذنوب، وهم دسّاء مضجون.

فَقَسَمُوا بِاللَّهِ أَن يَكُونَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَاقِبَةٌ (٣: ٣٠) مَحْمَدٌ الرَّسُولُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى الْعَالَمِينَ

القصة والطويلة.

(٤٠٦:١)

العدنانى: الدهري، الدهري

ويقولون: إن المسمى الذي عاش دهرًا طويلاً
يسمى الدهري، والصواب: هو الدهري كما يقول
ثعلب، والصحيح، والأساس، والمختار، واللسان،
والمصباح على غير قياس، والقاموس، وجمع الموامع،
والقاج، والمد، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد شاذ،
والمتن، وعثرات الأقلام، والوسيط.

أما الدهري فهو الملحد الذي لا يؤمن بالآخرة،
ويقول ببقاء الدهر كما يقول ثعلب، والصحيح،
والأساس، والمختار، واللسان، مؤيد والمصباح،
والقاموس، والقاج، مؤيد والمد، ومحيط المحيط،
وأقرب الموارد، والمتن، وعثرات الأقلام، والوسيط،
ويقول القاموس، والقاج، والمد، ومحيط المحيط،
والمتن، وعثرات الأقلام: إن دال الدهري جيم
الملحد قد تأتي مضمومة.

وقال ثعلب: إن الدهري، والدهري كليهما
متسويان إلى الدهر، وهم ربما غيروا في السب، كما
قالوا: سهلي، في المنسوب إلى الأرض السهلة.

وقد تعني الدهري: الحاسق. وأنا أرى صح ابن
الأنباري أننا يجب أن نطلق على الذي عاش دهرًا
طويلاً اسم: الدهري، ولا حاجة بنا إلى هذا التذود
الذي لا مسوغ له في السب. (٢٢٩)

محمد إسماعيل إبراهيم: الدهر: مدة الحياة الدنيا
كلها، وهو كل مدة طويلة، أو هو مرور الزمن، «كان
العرب ينسبون كل حادث إليه.

والدهريون هم الذين يعتقدون أن ما في العالم
موجود أزلاً، ولا خالق له، فهم ملحدون. (١٩٣:١)
المصطفوي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه
المادة والكلمة: هو مجموعة ما يمتد من الزمان وما فيها
من الكائنات، وهذا المعنى عند الإطلاق يكون من بدء
الزمان والحيلة إلى آخرها، ويطلق بالقرائن على
مقدار ممتد منها مجازاً، فيقال: دهر فلان.
وهذا المعنى هو الفارق بينها وبين الزمان والمدة
والأبد وغيرها.

وهذا الاعتبار يقول الكفار: وما يهلكنا إلا
الدهر. فمنسبون الحوادث والجرمانيات الواقعة إلى
الدهر. وأما الزمان من حيث هو أو امتداده أو الأبدية
وأما هذا: لا تصلح لأن تكون مؤثرة في الحوادث، لأنها
معان اعتبارية، ومن الأعراض التي لا وجود لها في

وأما جملة «فإن الدهر هو الله»، فالهم يتوجهون
إلى الله المتعال الذي لا يؤثر في العالم إلا هو، ويعتبرون
عنه بالدهر، فالاختلاف لفظي، والقدرة المؤثرة
والحي العالم المحيط الأبدي هو الله العزيز المتعال،
والدهر ظهور من رحمته وقدرته، ونظم العالم أثر من
علمه وتدبيره.

نعم كل فرد من أفراد الإنسان يتصور ويتعقل
للمرب تعالى مفهومًا، على مقتضى فهمه وإدراكه،
وعلى سعة معرفته ونورانيته، عالمًا كان أو عارفاً أو
جاهلاً أو مجنوناً. فمن كان مجنوناً بالكيفية عن نوره
وكافراً بالحق فلا يتعقل إلا ما يشاهد ويرى،

عن الحياة الآخرة، وينسبون التأثير في هذه الحياة إلى
الدَّهْر، غافلاً عما فوقه وعَمَّن وراءه، من العزيز
الحكيم.

وَأَجَابَ تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ لِكَمِنْ
عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٥٧: ٣)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ الدَّهْرُ

١- مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا لَمُوتٍ وَنَحْيَا وَمَا
يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ. الجاثية: ٢٤

الَّتِي تَجَلَّى: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: إِنَّمَا
يُهْلِكُنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَهُوَ الَّذِي يُهْلِكُنَا وَيُمِيتُنَا
وَيُحْيِينَا، فَقَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الدُّنْيَا لَمُوتٍ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ قَالَ:
فَيُؤْتِيهِمْ الدَّهْرَ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يُؤْتِيهِمْ إِبْنُ
آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، يَهْدِي الْأَمْرَ، أَقْلِبُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ. [وَجَاءَتْ بِهَذَا الْمَعْنَى رَوَايَاتٌ أُخْرَى]

(الطَّبْرِيّ ١١: ٢٦٤)

مُجَاهِدٌ: الزَّمَانُ. (الطَّبْرِيّ ١١: ٢٦٣)

عِكْرَمَةُ: وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا اللَّهُ. (الْمَاوَرَدِيُّ ٥: ٢٦٦)

قَتَادَةُ: قَالَ: ذَلِكَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا

الدَّهْرُ﴾: إِلَّا الْعَمْرُ. (الطَّبْرِيّ ١١: ٢٦٣)

مُقَاتِلٌ يَقُولُ: وَمَا يُمِيتُنَا إِلَّا طَوْلُ الْعَمْرِ وَطَوْلُ

اِخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. (٣: ٨٤٠)

نَحْوُ الْوَاحِدِيِّ (٤: ١٠٠)، وَالطَّبْرِيّ (٥: ٧٨)،

وَابْنُ الْجَوْزِيِّ (٧: ٣٦٣).

وَلَا يَهْلُ فِكْرُهُ وَنَظَرُهُ إِلَّا إِلَى مَا يَتَرَامَى مِنَ الْعَظَمَةِ
وَالْإِحَاطَةِ وَالتَّظْمِ الْعَجِيبِ وَالْقِدْمَةِ وَالثَّبُوتِ لِلدَّهْرِ،
غَفْلَةً عَمَّا فَوْقَهُ وَكَافِرًا بِهِ.

ثُمَّ إِنَّ الطَّبِيعَةَ أَمَّا مُنْطَقَةُ تَعْسِيرِ آخِرِ عَنِ الدَّهْرِ،
وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الدَّهْرَ هُوَ الزَّمَانُ الْمُحْتَدِّثُ مَعَ مَا فِيهَا
مِنَ التَّكُونِيَّاتِ، وَالطَّبِيعَةُ هِيَ التَّكُونِيَّاتُ الْمَوْجُودَةُ
الْمُنْتَظِمَةُ فِي الزَّمَانِ الْمُحْتَدِّثِ، فَالْنَظَرُ الْأَوَّلُ فِي الطَّبِيعَةِ إِلَى
التَّكُونِيَّاتِ.

وَبِهَذَا اللَّحَاطُ يُطْلَقُ عَلَى الدَّهْرِ تَعْنِي: حَتَّى:
الطَّبِيعَةُ أَيْضًا.

وَحِينَ نَسْتَدِلُّ عَلَيْهِمْ بِمَا تَتَّظَمُ وَمَا يَتَرَامَى مِنْ
التَّعْسِيرِ وَالِاخْتِلَافِ وَالتَّحْسُنِ الْمُتَنَاسِبِ الْمُنْتَظَمِ فِي
الطَّبِيعَةِ، فَهِيَ تَدُلُّ دَلَالَةً قَطْعِيَّةً عَلَى خِلَاقِ عَالَمٍ مُسَافِرٍ
مَرِيدٍ سَمِيٍّ.

فَظَهَرَ أَنَّ تَفْسِيرَ الدَّهْرِ بِالزَّمَانِ وَالْأَبَدِ مُطْلَقٌ هُنَا
تَفْسِيرٌ نَاقِصٌ.

وَأَمَّا مَفْهُومُ الْفَهْرِ وَالْقَلْبَةِ: فَالظَّاهِرُ أَنَّ يَكُونُ
الِاسْتِثْقَاءُ انْتِزَاعِيًّا، وَهَذَا الْمَفْهُومُ هُوَ الْمُنْتَظَمُ مِنْ
حُكُومَةِ الدَّهْرِ وَسُلْطَانِهِ وَإِحَاطَتِهِ.

﴿قُلْ أَتَى عَلَى الْأَلْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ
شَيْئًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ الدَّهْرُ: ١، أَيُّ مَقْدَارٍ مَعَيَّنٍ مُّحْدُودٍ مِنْ
مُطْلَقِ الدَّهْرِ الْمُحْتَدِّثِ الْمُحِيطِ الْأَبَدِيِّ، فَهَذَا الْقَيْدُ يَدُلُّ عَلَى
امْتِدَادِ الدَّهْرِ، كَوْنِهِ غَيْرَ مَعَيَّنٍ، وَالِاسْتِثْقَاءُ لِلتَّعْسِيرِ.

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا لَمُوتٍ وَنَحْيَا وَمَا
يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ هُمْ لَا يَتَجَاوَزُونَ إِدْرَاكَهُمْ عَنِ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا الْمَادِّيَّةِ النَّازِلَةِ الْقَرِيبَةِ الْمَحْسُوسَةِ، وَإِنَّهُمْ لَغَافِلُونَ

الْقَرَاء: يقولون: إلا طول الدهر، و مرور الأيام
والليالي والشهور والسنين. وفي قراءة عبده (وَمَا
يُهْلِكُنَا إِلَّا دَهْرٌ). كائنه: إلا دهر يمّر. (٤٨: ١)
قَطْرُب: وما يهلكنا إلا الموت. [ثم استشهد بشعر]
(الماوردي ٥: ٢٦٦)
ابن قتيبة: مرور السنين والأيام. (٤٠٥)
الطبري: يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلَاءِ
الْمَشْرُوكِينَ: إِنْهُمْ قَالُوا: وَمَا يُهْلِكُنَا فَيَقِينَا [لَا مَرَّ اللَّيَالِي
وَالْأَيَّامِ وَطُولِ الْعُمُرِ، إِنْكَارًا مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ رَبٌّ
يُفْنِيهِمْ وَيُهْلِكُهُمْ].

وقد ذكر أنها في قراءة عبده (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا
دَهْرٌ يَمُورٌ)...

وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل
الشرك كانوا يقولون: الذي يهلكنا ويقيننا الدهر
والزمان، ثم يئنون ما يفنيهم ويهلكهم، وهم يرون
أنهم يستبشرون بذلك الدهر والزمان، فقال الله عز وجل
لهم: أنا الذي أفنيكم وأهلككم، لا الدهر والزمان
ولا علم لكم بذلك. (٢٦٣: ١١)

نحوه التعليل (٨: ٣٦٤)، والبصري (٤: ١٨٧).
الطوسي: يعنون: مرور الليل والنهار والشهور
والأعوام. (٩: ٢٦٠)

الزَّمَحْشَرِي: قرئ (إِلَّا دَهْرٌ يَمُورٌ) ما يقولون
ذلك عن علم، ولكن عن ظنٍّ وتخمين، كانوا يزعمون
أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس
وينكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بأمر الله،
وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث إلى الدهر والزمان،

وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان.
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا
الدهر، فإن الله هو الدهر» أي فإن الله هو الآتي
بالمحادثات لا الدهر. (٣: ٥١٢)
ابن عطية: أي طول الزمان هو المهلك، لأن
الآفات تتوي فيه كعالاتها، فنفى الله تعالى عنهم
بهذا، وأعلم أنها ظنون وتخرص تفضي بهم إلى
الإشراك بالله تعالى، والدهر والزمان تصمله العرب
بمعنى واحد.

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: كان أهل
الجاهلية يقولون إنَّما يهلكنا الليل والنهار، وفارق
هذا الاستعمال قول النبي ﷺ: «لا تسبوا الدهر، فإن
الله تعالى هو الدهر» وفي حديث آخر: «قال الله تعالى
يُسَبِّحُ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ».

ومعنى هذا الحديث، فإن الله تعالى يفعل ما تنسبونه
إلى الدهر وتنسبونه بسببه، وإذا تأملت متلات هذا في
الكلام ظهرت إن شاء الله تعالى. (٥: ٨٧)
الفخر الرازي: يعني تولد الأشخاص إنما كان
بسبب حركات الأفلاك الموجبة لامتزاجات الطبائع،
وإذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص
حصلت الحياة، وإذا وقعت على وجه آخر حصل
الموت، فالموجب للحياة والموت تأثيرات الطبائع
وحركات الأفلاك، ولا حاجة في هذا الباب إلى
إنبات الفاعل المختار، فهذه الطائفة جمعوا بين إنكار
الإله وبين إنكار المبعث والقيامة. (٢٧: ٢٦٩)

القرطبي: [نقل قول النبي المتقدم وقال:]

قلت: قوله قال الله إلى آخره نص البخاري ولفظه. وخرجه مسلم أيضاً وأبو داود. وفي الموطأ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم يا حبيبة الدهر، فإن الله هو الدهر». وقد استدلل بهذا الحديث من قال: «إن الدهر من أسماء الله» وقال: من لم يجعله من الطعام اسماً إنما خرج ردّاً على العرب في جاهليتها، فإنهم كانوا يعتقدون أن الدهر هو الفاعل. كما أخبر الله عنهم في هذه الآية، فكانوا إذا أصابهم ضرر أو ضياع أو مكروه نسبوا ذلك إلى الدهر، ف قيل لهم على ذلك: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر»، أي إن الله هو الفاعل هذه الأمور التي تضيقونها إلى الدهر، فيرجع السب إلى سبحانه، فظهر عن ذلك.

ودل على صحة هذا ما ذكره من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالى: «يؤذي ابن آدم...» [ثم استشهد بأشعار] ١٦١: ١٧١ التبييضاي: إلا مرور الزمان، وهو في الأصل مدة بقاء العالم من دهره إذا غلبه. (٣٨٢: ٢) التبرؤسوي: أي مرور الزمان، وهو مدة بقاء العالم من مبدئ وجوده إلى انقضائه، ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة، وهو خلاف الزمان، فإن الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة.

قال في «القاموس»: الدهر: الزمان الطويل، والأبد المحدود، وألف سنة، والدهر عند الصوفية هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية، وهو باطن الزمان، وبه يتجدد الأزل والأبد. وكانوا

يزعمون أن المؤثر في هلاك الأنفس هو سرور الأيام والليالي، وينكرون ملك الموت وقبضه للأرواح بأمر الله، ويضيفون الحوادث إلى الدهر والزمان، ويسبونه ويذنبونه ويستكون منه، كما نطقت بذلك أشعارهم، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» أي فإن الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر. [ثم استشهد بأشعار]

وفي الحديث: «قال الله: لا يقل ابن آدم: يا حبيبة الدهر فلاني أنا الدهر أرسل الليل والنهار، فإذا شئت قبضتهما». وهذا والحديث الأول سهل على تفسير الصوفية، كما سبق، فاعترفوا: (٤٤٩: ٨) شهر: إلا مرور الزمان، ضموا إلى إنكار المصاد إنكار المبدأ. (٤٥٧: ٥)

الألوسي: «الدهر» أي طول الزمان، فالدهر أخص من الزمان وهو الذي ارتضاء السعد، ولهم في ذلك كلام طويل...

وذكر بعض الأجلة أن «الدهر» بالمعنى السابق منقول من المصدر، وأنه يقال: دهره دهرًا، أي غلبه. وإسنادهم الإهلاك إلى الدهر إنكار منهم لملك الموت وقبضه للأرواح بأمر الله عز وجل وكانوا يسندون الحوادث مطلقاً إليه، لجهلهم أنها مقدرة من عند الله تعالى، وأشعارهم لذلك مملوءة من شكوى الدهر، وهؤلاء معترفون بوجود الله تعالى، فهم غير الدهريّة، فإنهم مع إسنادهم الحوادث إلى الدهر لا يقولون بوجوده سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، والكل يقول باستقلال الدهر بالتأثير. ولا يبعد أن

يكون الزمان عندهم مقدار حركة الفلك، كما ذهب إليه معظم الفلاسفة.

وقد جاء انتهى عن سبب الدهر، أخرج مسلم: «لا يسبب أحدكم الدهر، فإن الله هو الدهر»، وأبو داود والحاكم - وقال: صحيح على شرط مسلم - قال الله عز وجل: «يؤذي ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر، فلا يقل أحدكم: يا خيبة الدهر فلائي أنا الدهر أقرب إليه ونهاره»، والحاكم - وقال: صحيح على شرط مسلم أيضًا - يقول الله عز وجل: «استقرضت عهدي فلم يهرضني، وشئني عهدي وهو لا يدري، يقول: وادهره وأنا الدهر»، والبيهقي: «لا تسبوا الدهر»، قال الله عز وجل: «أنا الأيام والليالي أجندهما وأهلكها، وأتى بملوك بعد ملوك»، ومعنى ذلك أن الله تعالى هو الآتي بالحوادث، فإذا سببتم الدهر فليس لكم فاعل، وقع السبب على الله عز وجل. وعذب بعضهم سببه كبيرة، لأنه يؤذي إلى سببه تعالى، وهو كفر وما أدى إليه، فأدنى مراتبه أن يكون كفرًا، وكلام الشافعية صريح بأن ذلك مكروه لأحرام، فضلاً عن كونه كبيرة. والذي يتجه في ذلك تفصيل: وهو أن من سببه، فإن أراد به الزمن فلا كلام في الكراهة، أو الله عز وجل فلا كلام في الكفر، ومنه إذا أراد المؤثر الحقيقي، فإنه ليس إلا الله سبحانه، وإن أطلق فهذا محل التردد لاحتمال الكفر وغيره. وظاهر كلامهم هنا أيضًا الكراهة، لأن التبادر منه الزمن، وإطلاقه على الله تعالى - كما قال بعض الأجلة - إنما هو بطريق التجوز.

ومن الناس من قال: إن سببه كبيرة إن اعتقد أن له تأثيراً فيما نزل به، كما كان يعتقد جهلة العرب.

وفيه نظر، لأن اعتقاد ذلك كفر، وليس الكلام فيه. وأنكر بعضهم كون ما في حديث أبي داود والحاكم «فلائي أنا الدهر» بضم الراء، وقال: لو كان كذلك كان الدهر من أسمائه تعالى، وكان يرويه فلائي أنا الدهر بفتح الراء ظرفاً لـ «أقلب» أي فلائي أنا أقلب الليل والنهار الدهر، أي على طول الزمان ونحوه. وفيه أن رواية مسلم «فإن الله هو الدهر» تهطل ما زعمه. ومن ثم كان الجمهور على ضم الراء ولا يلزم عليه أن يكون من أسمائه تعالى، لما سبق أن ذلك على التجوز.

وحكى الراغب عن بعضهم: أن الدهر الثاني في حديث مسلم غير الأول، وأنه مصدر بمعنى الفاعل، والمعنى: أن الله تعالى هو الدهر، أي المصروف المدير المفيض لما يحدث. وفيه بعد، وقرأ عبد الله (إلا دهر) وتأويله إلا دهر يخر.

ابن عاشور: أي لا علم لهم بأن الدهر هو المصير، إذ لا دليل على ذلك، فإن الدليل النظري يبين أن الدهر - وهو الزمان - ليس بمصير مباشرة - وهو ظاهر - ولا بواسطة في الإمامة؛ إذ الزمان أمر اعتباري لا يفعل ولا يؤثر، وإنما هو مقادير يقدّر بها الناس الأبعاد بين الحوادث، مرجعه إلى تقدير حصة النهار والليل وحصص الفصول الأربعة. وإنما توهم عامة الناس أن الزمان متصرف، وهي توهمات شاعت حتى استقرت في الأذهان الساذجة.

مكارم الشيرازي: عقائد الدهريين:

في هذه الآيات بحث آخر حول منكري التوحيد، غاية ما هناك أنه ذكر هنا اسم جماعة خاصة منهم، وهم الدهريون الذين ينكرون وجود صانع حكيم لعالم الوجود مطلقاً، في حين أن أكثر المشركين كانوا يؤمنون بظاهر أبائهم، وكانوا يعتبرون الأصنام شفعاء عند الله، فتقول الآية أولاً: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ فكما يموت من يموت متاً، يولد من يولد متاً، وبذلك يستمر النسل البشري ﴿وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ وبهذا فإنهم ينكرون المعاد، كما ينكرون المبدأ، والمجسلة الأولى ناظرة إلى إنكارهم المعاد، أما الجملة الثانية فتشير إلى إنكار المبدأ.

والجدير بالانتباه أن هذا التعبير قد ورد في آيتين أخريين من آيات القرآن الأخرى، فنقرأ في الآية: ٢٩، من سورة الأنعام: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾

وجاء في الآية: ٣٧، من سورة المؤمنون: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ إلا أن التأكيد في الآيتين على إنكار المعاد وحسب، ولم يرد إنكار المبدأ والمعاد معاً إلا في هذه الآية مورد البحث، ومن الواضح أن هؤلاء إنما كانوا يؤكدون المصاد أكثر من المبدأ، لخوفهم واضطرابهم منه الذي قد يغير مسار حياتهم المليئة بالشهوات والمخاضة لها. [ثم ذكر عدة تفاسير لجملة: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ وأضاف:]

وعلى أية حال، فإن جماعة من الساذجين في العصور الخالية كانوا يعتقدون أن الدهر هو الفاعل أو

الزمان في هذا العالم - أو بصير جماعة آخرين: إن الفاعل هو دوران الأفلاك وأوضاع الكواكب - وكانوا ينسبون سلسلة الحوادث إلى الأفلاك، ويعتقدون أن كل ما يقع في هذا العالم بسببها،^(١) حتى أن جماعة من فلاسفة الدهريين وأمثالهم كانوا يقولون بوجود عقل للأفلاك، ويعتقدون أن تدبير هذا العالم بيدها.

إن هذه العقائد الخرافية انقضت بمرور الزمان، خاصة وقد ثبت بتقدم علم الهيئة عدم وجود شيء باسم الأفلاك - الكرات المتداخلة الصافية - في الوجود الخارجي أصلاً، وأن لنجوم العالم العلوي بناء كبناء الكرة الأرضية بتفاوت ما، غاية ما في الأمر أن بعضها مظلم ويكسب نوره من الكرات الأخرى، وبعضها الآخر مشعل ومنير.

إن الدهريين كانوا يذمون الدهر ويستبونه أحياناً عندما تقع حوادث شدة مؤلمة. غير أنه ورد في الأحاديث الإسلامية عن النبي الأكرم ﷺ لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر، وهو إشارة إلى أن الدهر لفظ ليس إلا، فإن الله سبحانه هو مدبر هذا العالم

(١) احتل بعض احتمالاً خامساً في تفسير هذه الجملة، وهو أنها إشارة إلى عقيدة التناسخ التي كان يعتقد بها جمع من الوثنيين؛ حيث كانوا يقولون: إننا نموت دائماً ثم نحيا في بلدان أخرى في هذا العالم، إلا أن هذا التفسير لا ينسجم مع جملة: ﴿وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ والتي تتحدث عن الهلاك والفناء فقط، فماتل!

ومديره، فإنكم إن أسأتم القول بحق مُدِير هذا العالم ومديره، فقد أسأتم بحق الله عز وجل، من حيث لا تشعرون.

والشاهد على هذا الكلام حديث آخر روي كحديث قدسي عن الله تعالى أنه قال: «يؤذي ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر! ببدي الأمر، أقلب الليل والنهار».

لكن قد استعمل الدهر في بعض التعبيرات بمعنى أبناء الأتام، وأهل الزمان الذين شكوا العظماء من عدم ولأنهم، كما قيل في الشعر المنقول عن الإمام الحسين عليه السلام، حيث أُنشد ليلة عاشوراء:

يا دهر أف لك من خليل

كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب وطالب قنول

والدهر لا يفتح بالخليل

وعلى هذا فللدهر معنيان: الدهر بمعنى الأفلاك والأتام، والذي كان محل اهتمام الدهريين، حيث كانوا يظنونه حاكماً على نظام الوجود وحياة البشر، والدهر بمعنى أهل العصر والزمان وأبناء الأتام.

ومن المسلم أن «الدهر» بالمعنى الأول أمر وهمي، أو نقول: إنه اشتباه في التعبير، حيث أطلق اسم الدهر بدل اسم الله المتعالي الحساكم على كل عالم الوجود. أمّا «الدهر» بالمعنى الثاني فهو الشيء الذي ذمّه كثير من الأئمة والعظماء، لأنهم كانوا يرون أهل زمانهم مخادعين مذنبين لا وفاء لهم.

على أية حال، فإن القرآن الكريم أجاب هؤلاء

العبثيين بمجملته وجيزة عميقة، تلاحظ في موارد أخرى من القرآن الكريم أيضاً، فقال: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

وقد ورد تفسير هذا المعنى في الآية ٢٨، من سورة التجم في مَنْ يظنون أن الملائكة بنات الله سبحانه: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُلْفَى مِنْ الْحَقِّ شَيْئاً﴾.

وقد ورد هذا المعنى أيضاً في القول بفصل المسيح، التباء: ١٥٧، وعقيدة مشركي العرب في الأصنام، يونس: ٦٦.

وهذا أبسط وأوضح دليل يُلقى على هؤلاء بأنكم لا تملكون أيّ شاهد أو دليل منطقي على منحاكم، بل تستندون في دعواكم إلى الظن والتخمين (١٦: ٢٠٤)

فصل الله: ﴿وَمَا يَهْدِيكُمْ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ وهو الزمن الذي يترك في استمراره تأثيراً على عناصر الحياة والموجودات، فيبلي كلّ جديد، ويهلك كلّ وجود، فهو الذي يُعطّل دور كلّ عضو من أعضائنا، ويُغني الأجهزة المودعة في خلايانا، فنموت عندما تستنفد الحياة طاقتها على البقاء، فلا غيب، ولا خفاء، بل هو الحسن الذي يتحرك أمام الأعين في حركة الوجود والقضاء. ولكن القرآن يطرح موقفه من هذه المسألة، من خلال السؤال عن مصدر هذه الأحكام، فهل هناك دليل على نفي الحياة الأخرى يحكم به العقل، أو تقوم

(١) أخذناه من شبكة اينترنت بتفاوت مع المتن.

إليه الشهيرة؟ وكيف يفسرون القوة الخفية التي كُمل مصدر الحياة؟ وإذا كانوا يفسرون نهاية الحياة، بتأثير الزمن على الأجسام الحية، فكيف يفسرون بداية حياة الأشياء الجامدة؟ وكيف يفسرون تحول الغناء إلى دم، والدم إلى لطفة، وتحول اللطفة في تطور نوعي مستقر، إلى إنسان؟ إلى غير ذلك من الأمور التي ترصد الظواهر الحياتية. وتلاحظ أن هناك شيئاً غير المادة بما لا يمكن علمه بالدقة والصق والشمول. (٢٠ : ٣٣٠)

٢- قل أني على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً.

لاحظ: ح ي ن: « حين »

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الدهر: الأند المصدود، وهو الدهر ينتج الماء أيضاً والجمع: أذهر وأذهور، يقال: أبادهم الدهر، وأصابهم فوارج الدهر وحوادثه، واستأجره مداهرة ودهاراً، وعامله مداهرة ودهاراً، وأقمنا على ماء كذا وكذا دهرًا.

والدهر: الأبد، يقال: لا أتيك دهر الدهرين، أي أبدًا، ودهر داهر: كقولهم: أهدأ أبدًا.

ورجل دهرى: قديم مسن، يُسبب إلى الدهر، ورجل دهرى: مُلحد لا يؤمن بالآخرة، يقول ببقاء الدهر، وهو مولد.

والدهارير: أول الدهر في الزمان الماضي.

ولا واحد له.

ودهر دهارير: شديد.

ودهور دهارير: مختلفة، على المبالغة.

والدهر: النازلة، لأنهم كانوا ينسبون إليها فيسبون، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، قال: « لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر ».

ومنهم قولهم: دهر فلان أضر، إذا أصابه مكروه، ودهر بهم أمر: نزل بهم.

والدهر: العادة، لأن صاحبها يقم عليها مدة حياته الدنيا، يقال: ما ذاك بدهرى، أي عادي، وما ذاك دهرى، وما دهرى بكذا، وما دهرى كذا: ما هنيئ وإرادتي وخاتي. قال ابن فارس: « وهذا توسع في التفسير، ومعناه: ما أشغل دهرى به ».

والدهرة: « فقرة » من الدهر، أي جمعة الشهور، يقال: دهرت الشيء، وهو من هذا الباب، لأنه مشبه بالنازلة.

ودهور الرجل لقمه، إذا أدارها ثم انفضها، على التشبيه.

ودهور: سلح.

ودهور الحائط: دفعه فسقط.

والدهوري من الرجال: الصلب الضرب.

ومن المجاز قولهم: دهور كلامه: قحمت بعضه في إثر بعض.

وكدهور الليل: أذبره لأن النهار نزل به فوكى.

ورجل دهورى الصوت: صلب الصوت، قال

الأزهري: « وهذا خطأ عندي، والصواب: رجل

الاستعمال القرآني

جاء منها الاسم (الدَّهْر) مرتين في آيتين:

١- ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْدِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾
الجنانية: ٢٤

٢- ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾
الدَّهْر: ١

ويلاحظ أولاً: أن في كل منهما هجوتاً:

فهي (١):

١- حُرُوا (الدَّهْر) بالزَّمان، القمر، طول العمر، طول اختلاف الليل والنهار، طول الدهر، مرور الأيام والليالي والشهور والسنين، طول الزَّمان هو المهلك، لأن الآفات تستوي فيه كمالاتها، مرور الزَّمان وهو مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، طول الزَّمان، والدَّهر أخص من الزَّمان ونحوها، والاختلاف فيها لفظي ومعنى واحد.

٢- وقد فسره الفخر الرازي بما عُبِّرَ عنه الفلاسفة، فقال: «يعني تولد الأشخاص إنما كان بسبب حركات الأفلاك الموجبة لامتزاجات الطبائع، وإذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصلت الحياة، وإذا وقعت على وجه آخر حصل الموت، فالموجب للحياة والموت تأثيرات الطبائع وحركات الأفلاك، ولا حاجة في هذا الباب إلى إثبات الفاعل المختار».

وقد بين مكارم الشيرازي اعتقاد الفرقة الدهرية في اليونان، وفي أوروبا الجديدة، وتصدي لبطلانها.

جَهْوَزِي الصَّوْت بالجيم، أي رفيع الصَّوْت فغممه، فمُصْتَفٍ «قلب الجيم دالاً»، ونحسبه كذلك أيضاً.

■ - والدَّهْرِيَّة: فرقة ضالَّة يقول أتباعها بقدم الدهر، ولا يؤمنون بإفقه والأنبياء ورسالاتهم ولا باليوم الآخر، وينكرون خلق العالم والعناية الإلهية، دون تثبت وتحقيق.

وهو مذهب قديم، يظهر ويختفي بأسماء مختلفة على مرَّ العصور، وظهر لأول مرة في اليونان قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام، إذ يرجع إلى زمن طاليس وغيره من فلاسفة اليونان، وكان يُطلق عليه آنذاك «المادَّة»، واعتقد أتباع المادَّة أن لا وجود في الكون إلا للمادَّة، ووضعوها قانوناً، وهو قولهم: المادَّة لا تُخفى ولا تُخلق من العدم. ومذهب «أبيقور» إلى أن الرُّوح جزء من الجسم، تنفخ بفنائه.

وظهرت الدَّهْرِيَّة في فرنسا خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وأطلق على أتباعها اسم: الطَّبِيعِيِّينَ، وكانوا كالدَّهْرِيَّة يذهبون إلى أن شؤون الناس تسير وفق قوانين طبيعية.

وسادت الدَّهْرِيَّة شعوب أوروبا الشرقية في بداية القرن العشرين باسم الاشتراكية والشيوعية تأثراً بفلسفة الألمانين «كارل ماركس» و«فيدريك أنجلز» وامتد نفوذها إلى الصين وبلدان جنوب شرقي آسيا والشرق الأوسط ومناطق أخرى. ثم تقوَّض أثرها عن أوروبا الشرقية، وانحسر غلامها عن الشرق الأدنى والشرق الأوسط أو كاد في نهاية القرن المذكور.

فلاحظ.

وعندنا أن العرب لم تكن تعرف أقوال الفلاسفة والذهريّة بل كانت لهم عقيدة بسيطة في الحياة والموت.

٣- وقال الثوريّ - بعد تفسير (الذهري) بمرور الزمان - «ثم يُعبّر به عن كل مدة كبيرة وهو خلاف الزمان، فإن الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة - إلى أن قال - والذهر عند الصوفيّة: هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية، وهو باطن الزمان، وبه يتجدد الأزل والأبد، وكانوا يزعمون أن المؤثر في هلاك الأنفس هو مرور الأيام والليالي، ويُكرّون ملك الموت قبضه لأرواح بأمر الله، ويُضيفون الحوادث إلى الدهر والزمان، ويسبّونه ويذمّونه ويستكون منه، كما نظفت به أشعارهم، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: «لا تسبوا الدهر، فليكن الله هنالك الدهر»، أي فإن الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر، واستشهد بأشعار».

ونقول: الصوفيّة مؤمنون لا ينكرون ما هو صريح القرآن، مثل ملك الموت، إلا أن يرجع الضمير في ﴿وَكَانُوا يُزْعِمُونَ﴾ وما بعده إلى المشركين دون الصوفيّة، وهو الظاهر فيما بعده من الكلام.

٤- وصريح الآية إنكارهم المعاد أولاً، ثم إنكار إرادة الله في موت النفوس، وأن الدهر يهلكها. قال الألوسي: «وإسنادهم الإهلاك إلى الدهر إنكار منهم لملك الموت وقبضه لأرواح بأمر الله عز وجل، وكانوا يستندون الحوادث مطلقاً إليه، لجهلهم أنها مقدرّة من

عند الله تعالى، وأشعارهم لذلك مملوءة من شكوى الدهر، وهؤلاء معترفون بوجود الله تعالى، فهم غير الدهريّة...».

وقال فضل الله - بعد بيان معتقد هؤلاء وإسنادهم الحوادث ومنها الموت إلى الدهر - «ولكن القرآن يطرح موقفه في هذه المسألة، من خلال السؤال عن مصدر هذه الأحكام، فهل هناك دليل على نفي الحياة الأخرى، يحكم به العقل، أو تعود إليه التجربة؟! وكيف يُفسّرون القوة الخفية التي تمثّل مصدر الحياة وإذا كانوا يفسّرون نهاية الحياة، بتأثير الزمن على الأجسام الحيّة، فكيف يفسّرون بداية حياة الأشياء الجامدة؟ وكيف يفسّرون تحوّل الغذاء إلى دم، والدم إلى نطفة، وتحوّل النطفة، في تطوّر نوعي متّصل إلى جنين؟ إلى غير ذلك من الأمور التي ترصد الظواهر الحيوانية، ولا حظ أن هناك شيئاً غير المسألة بما لا يمكن علمه بالدقّة والعق و التعمول».

ونقول: ليس في هذه الآية في ردّ تلك العقيدة الباطلة سوى أنه لا علم لهم، وإثما هم يظنّونه، أمّا السؤال عن القوة الخفية التي تمثّل مصدر الحياة والموت، فهو مستفاد من آيات أخرى، ومن دليل العقل.

٥- وقال الألوسي في حكم سبّ الدهر: «وعند بعضهم سبّه كبيرة، لأنه يؤدّي إلى سبّه تعالى وهو كفر وما أدّى إليه، فأدنى مراتبه أن يكون كفراً أو كلام الشافعية صريح بأن ذلك مكروه ولا حرام، فضلاً عن كونه كبيرة، والذي يتجه في ذلك تفصيل: وهو أن من

سببه، فإن أراد به الزمن فلا كلام في الكراهة، أو الله عز وجل فلا كلام في الكفر، ومثله إذا أراد المؤثر الحقيقي فإنه ليس إلا الله سبحانه. وإن أطلق فهذا محل التردد لاحتمال الكفر وغيره...».

٦- وقال ابن عاشور في: «وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ»، أي لا علم لهم بأن الدهر هو المميت؛ إذ لا دليل على ذلك، فإن الدليل النظري يبين أن الدهر هو الزمان ليس بمميت مباشرة - وهو ظاهر - ولا بواسطة في الإمامة؛ إذ الزمان أمر اعتباري لا يفعل ولا يؤثر وإنما هو مقادير يقدر بها الناس الأبعاد بين الحوادث، مرجعه إلى تقدير حصّة الثمار والليل وحصص الفصول الأربعة. وإنما توهم علميّة الناس أن الزمان متصرف، وهي توهمات لم يأت حتى استقرت في الأذهان الساذجة...».

وفي (٢): «وَلَوْلَا أَنِّي عَلَى الْإِلْسَانِ حَبِيبٌ خَلَقَ الدَّهْرَ...» لاحظ، ح ي ن: «حين».

وثانيًا: الأيمان من سورتين: إحداهما مكية والأخرى مختلفة فيها، وهما راجعتان إلى بدء حياة الإنسان وموته، مما يحدث القرآن عنه في السور المكية غالبًا. وسياق السورتين أيضًا مكّي، إلا أن كثيرًا من المفسرين - ومنهم الطبرسي - استنادًا إلى ما

نقل عن ابن عباس في السور المكية والمدنية - قالوا في سورة الدهر: إنها مدنية، استنادًا إلى روايات وردت في تفسير آيات «الأنزل» بأنها نزلت بشأن الخمسة الطاهرة: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليه السلام، في واقعة معينة يمكن كونها تأويلًا للآيات لا تنزيلًا لها. أي إن تلك القصة كانت مصداقًا للأبرار المذكورين في هذه الآيات من الشورى وفي غيرها على نحو العموم. ونظيرها كثير في الروايات التي ظاهرها تنزيل الآيات، وهي روايات تأويلية، نظير ما ورد في رواية ذيل الآية «هُدًى لِلْمُتَّقِينَ» بالبقرة: ٢، «نحن المتقون» أي نحن من مصابيح المتقين، بل من أكملهم وأعلاهم. فلاحظ.

وثالثًا: من نظائر الدهر والأزمان الطويلة في القرآن:

«وَالَّذِينَ فِيهَا أَلَمٌ لَّا يَحْصُونَ وَيُلَاحِظُونَ» (الأحزاب: ٦٥) ولا تصبروا

الحين: «وَلَوْلَا أَنِّي عَلَى الْإِلْسَانِ حَبِيبٌ خَلَقَ الدَّهْرَ...» لم يكن شيئًا مذكورًا

الحق: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا تَرَجُحْ حَتَّى أَتَلْغَ» منجفع النحرين أو أمضين حتمًا

العصر: «وَالْعَصْرِ...» العصر: ١



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

دهق

دهاقًا

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

الخصوص اللغوي

جعلت دهقان من الدهق، وشيطان من شيط،

(٢١٧: ٣)

مصرفه.

أبو عمرو الشيباني: الدهق بالتحريك: ضرب

من العذاب، وهو بالفارسية «أشكجه».

(الجهوري ٤: ١٤٧٨)

أبو عبيدة: يقال دهقان ودهقان وقرطاس

وقرطاس وقب وقب وقب. (ابن دريد ٢: ٢٩٥)

ابن الأعرابي: دهقت الشيء: كسرتة وقطعته،

وكذلك دهقته. [ثم استشهد بشعر]

(الجهوري ٤: ١٤٧٨)

ابن دريد: دهقه يدهقه دهقًا، إذا غمز غمزًا

شديدًا.

وماء دهاق: كثير.

وأدهقت الماء إدهاقًا، إذا أفرغته إفراغًا شديدًا.

وقالوا: دهقته أيضًا، فهو مدهق ومدهوق.

الحليل: الدهق، خنبتان يغمز بهما الباق،

وأدهقت المجارة إدهاقًا، وهو شدة تلازمها، ودخول

بعضها في بعض.

وكأس دهاق: ملاء. وأدهقها^(١): شدت ملاءها.

والدهقة: دوران البضع الكثير في القدر إذا

غلت، تراها تفلو مرة وتسفل أخرى. [واستشهد

بالشعر مرتين] (٣: ٣٦٤)

سهيويه: سألت عن رجل يسمى: دهقان، فقال:

إن سميته من التدقق فهو مصروف، وكذلك: شيطان

إن أخذته من التشيط، فالتون عندنا في مثل هذا من

نفس الحرف إذا كان له فعل تكبت فيه التون، وإن

(١) في الأصل: أدقها... وهو سهو، أو خطأ مطبعي

والنواب: ما ذكره الأزهري وغيره.

أبى سيده: الذَّقُّ: شدة الضَّغَط. والذَّقُّ أيضًا:
متابعة الشد.

وَذَقَّ الماء: وأَذَقَّه: أفرغَه.

وَأَذَقَّ الكأس: مَلَأَهَا.

وَكأس دِهَاقٍ: مُتْرَعَةٌ، وفي التَّنْزِيل: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ الثَّبَا: ٣٤.

وقيل: معنى قوله: ﴿دِهَاقًا﴾: متابعة على شاربها، من الذَّقُّ الذي هو متابعة الشد، والأولى أعرف وقيل: ﴿دِهَاقًا﴾ صافية.

فأما صفتهم الكأس بالدهاق وهي أنسى ولفظه لفظ التذكير، فمن باب عدل ورضا، أعني أنه مصدر ووصف به، وهو موضوع موضع إدهاق. وقد كان يجوز أن يكون من باب هيجان وولاس، إلا أننا نسمع: كَأْسَان دِهَاقَان، وإما حمل سبويه أن يجعل دلاصًا و هيجانًا في أحد الجمع، تكسير الهيجان و دلاص في أحد الإفراد قولهم: هيجانان و دلاصان، ولولا ذلك لحمله على باب «رضا»، لأنه أكثر، فافهمه.

وَذَقَّ لِي من المال ذَقَّةٌ: أعطاني منه صدرًا.

والذَّقُّ: خشيتان تُلْعَزُ بهما الساق.

وَأَذَقَّتِ الحجارة: اشتدت تلازيمها ودخل بعضها في بعض مع كثرة.

وَالذُّهْقَانُ وَالذُّهْقَانُ: التَّاجِرُ، فارسيّ معرَّب. [ثم نقل قول سبويه وأضاف:]

فلا أدري أقالَه على أنه مقول، أم هو غثيل منه لا لفظ مقول، والأغلب على ظني أنه مقول، وهم الدِّهَاقِيَّةُ والدِّهَاقِين. [ثم استشهد بشعر] (١٢٠: ٤)

وَذَقَّ لِي ذُقَّةٌ من المال، أي أعطاني منه صدرًا وأَذَقَّتِ الإناء: مَلَأَتْهُ. وفي التَّنْزِيل: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ الثَّبَا: ٣٤، فسروها: مَلَأَى، والله أعلم.

فأما الذُّهْقَانُ ففارسيّ معرَّب ليس من هذا. والذُّهْقَةُ: تَطْلُعُ اللَّحْمِ وَتَكْسُرُ الْعِظَامَ، تَلْدَقَتْ اللَّحْمَ تَدْقَةً وَذَهْدَقًا. وإن قلت: دِهْدَقًا كان فصيحًا. (٢٩٥: ٢)

الأزهري: [قيل:] أَذَقَّتِ الكأس إلى أصبارها، أي مَلَأَتْهَا إلى أعاليها. (٣٩٤: ٥)

الصَّاحِب: الذُّهْقَةُ: دَوْرَانُ البَضْعَةِ الكبيرة في القِدْرِ إذا غَلَّتْ، و القِدْرُ دِهْدَاقٌ. وهو أسوأ الضُّحَلِ. وفي المَشْي: فَوْقَ القَتَى.

و دَاهَهُ دِهْدَاقٌ: جِثْلَاج.

و كَأْس دِهَاقٍ، وَأَذَقَّتِ الكأس: شَدَدَتْ مَلَأَهَا. وَ دِهْقِي فلان: ضَرَبَنِي. وَهُمْ مَذْهُوقُونَ. وَ دِهْقَةُ المَطَرِ: اشْتَدَّتْ فِي بَدْتِهِ. (٣٤٠: ٣)

الجوهري: أَذَقَّتِ الكأس: مَلَأَتْهَا. وَ كَأْس دِهَاقٍ، أي بمثلثة. [ثم استشهد بشعر]

وَأَذَقَّتِ الماء، أي أفرغته إفراغًا شديدًا.

(١٤٧٨: ٤)

أبى فارس: الذُّالُ والهاء والصاد بدل على امتلاء في مجيء، وَ ذَهَابَ واضطراب. يقال أَذَقَّتِ الكأس: مَلَأَتْهَا. قال الله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ الثَّبَا: ٣٤.

وَالذُّهْقَةُ: دَوْرَانُ البَضْعَةِ الكبيرة في القِدْرِ، تَغْلُو مرةً وتُسْفَلُ أخرى. (٣٠٧: ٢)

الرَّائِبُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَأَنَّمَا دِهَاقًا فِي أَيِّ مُفْعَةٍ. وَيَقَالُ ادْهَقْتُ الْكَاسَ فَدَهَقْتُ، وَدَهَقْتُ لِي مِنَ الْمَالِ دَهْقَةً، كَقَوْلِكَ: قَبِضَ قَبْضَةً. (١٧٣)

الزَّمْخَشَرِيُّ: ادْهَقْتُ الْكَاسَ، وَكَاسَ دِهَاقًا. وَهَمَزَ سَاقَهُ بِالْدَهَقِ.

وَتَقُولُ: عَثَقْتُ فِي وَهَقٍ وَرَجَلُهُ فِي دَهَقٍ.

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١٣٧)

[فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ] يَقُولُ: «اسْتَقُونِي دِهَاقًا»، أَيِ كَاسًا مُتَرَعَّةً وَكَأَنَّهَا الَّتِي تُدْهَقُ مَا فِيهَا، أَيِ تَفْرُغُ لَشِدَّةِ امْتَلَانِهَا، يُقَالُ: دَهَقَ الْمَاءُ دَهْقًا، إِذَا فَرَّغَهُ.

وَأَمَّا ذِكْرُ هَذَا ابْنِ عَبَّاسٍ اسْتِشْهَادًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَأَنَّمَا دِهَاقًا فِي الثَّيِّبِ: ٣٤. (الْفَاتِحُ: ١: ٤٤٨)

سَمِعْتُ [عَنِ الشَّرِيعِ] عَلَى الْمَنَبْرِ يَقُولُ: «مَا أَجْنَبْتُ مِنْذُ وَلَيْتُ عَمَلِي [إِلَّا هَذِهِ الْقُصُورَ بِرَأْسِهَا إِلَى الدَّهْقَانِ]» [إِلَى أَنْ قَالَ:]

الْمُتَعَارَفُ فِي الدَّهْقَانِ الْكُسْرُ، وَجَاءَتْ الرِّوَايَةُ بِالضَّمِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَنَظِيرُهُ قِرْطَاسٌ وَقِرْطَاسٌ لِأَنَّ التَّوْنَ أَصْلِيَّةٌ، بِدَلِيلِ تَدَهَّقَنَ، وَالدَّهْقَةَ.

(الْفَاتِحُ: ٣: ١٨٠)

الْمَدِينِيُّ: فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: «نُطْفَةٌ دِهَاقًا وَخَلْقَةٌ مُدْهَاقًا» أَيِ نُطْفَةٍ قَدْ أَفْرَغْتَ إِفْرَاقًا شَدِيدًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: ادْهَقْتُ الْمَاءَ، إِذَا أَفْرَغْتَهُ إِفْرَاقًا شَدِيدًا، فَهُوَ إِذَا مِنْ الْأَضْدَادِ.

فِي حَدِيثٍ: «أَهْدَاها إِلَى دِهْقَانٍ» بِضَمِّ الدَّالِّ وَكُسْرِهَا، وَهُوَ مُعَرَّبٌ، وَنَوْنُهُ أَصْلِيَّةٌ بِدَلِيلِ: الدَّهْقَةَ.

(١: ٢٧٩)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ حَذِيفَةَ: «أَنَّهُ اسْتَقَى مَاءً فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ مِنْ لَحْظَةٍ»، الدَّهْقَانُ بِكَسْرِ الدَّالِّ وَضَمِّهَا: رَيْسُ الْقَرْيَةِ وَمَقْدَمُ النَّسَاءِ وَأَصْحَابُ الرِّزَاعَةِ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ، نَوْنُهُ أَصْلِيَّةٌ، لِقَوْلِهِمْ: تَدَهَّقَنَ الرَّجُلُ، وَلَهُ دَهْقَتُهُ بِوَضْعِ كَذَا، وَقَبِيلُ: التَّوْنَ زَائِدَةٌ، وَهُوَ مِنَ الدَّهَقِ: الْامْتِلَاءِ. (٢: ١٤٥)

الْفَيْرُومِيُّ: الدَّهْقَانُ: مُعَرَّبٌ، يُطْلَقُ عَلَى رَيْسِ الْقَرْيَةِ وَعَلَى الْقَاجِرِ وَعَلَى مَنْ لَهُ مَالٌ وَعَقَارٌ. وَدَالُهُ مَكْسُورَةٌ، وَفِي لَفْظِ تَضَمٍّ، وَالْجَمْعُ: دِهَاقِينَ.

وَدَهَقَنَ الرَّجُلُ وَتَدَهَّقَنَ: كَثُرَ مَالُهُ. (١: ٢٠١)

الْفَيْرُوزِي: دَهَقَ الْكَاسَ، كَجَعَلَهُ: مَلَأَهَا، وَالْمَاءُ أَفْرَغَهُ إِفْرَاقًا شَدِيدًا، ضِدٌّ، كَأَدَهَقَهُ لِيَهْمَا، وَلِي دَهْقَةً مِنَ الْمَالِ: أَعْطَانِي مِنْهُ صَدْرًا، وَالشَّيْءُ: كُسْرُهُ وَخَطْفُهُ، أَوْ غَمَزُهُ شَدِيدًا، أَوْ فَلَاحًا: خَبْرَهُ.

وَكُلُّهُ دِهَاقٌ، كَكِتَابٍ: بِمَثَلَةٍ، أَوْ مُتَابَعَةٍ.

وَمَاءُ دِهَاقٍ: كَثِيرٌ.

وَالدَّهْقَانُ، بِالْكَسْرِ، وَبِالضَّمِّ: فِي بَابِ التَّوْنِ.

وَالدَّهَقُ مَحْرُكَةٌ: خَشْبَتَانِ يُغْمَزُ بِهِمَا السَّاقُ، فَارِسِيَّةٌ: «أَخْنَكْتَجَهُ».

وَأَدَهَقَهُ: أَعْجَلَهُ.

وَادْهَقَتِ الْحِجَارَةُ، كَأَفْقَلَتِ: تَلَاوَمَتَتْ، وَدَخَلَ بِعُضَاهَا فِي بَعْضٍ.

وَالدَّهَقُ، عَلَى «مُفْعَلٍ»: الْمُكْسَرُ وَالْمُعْتَصَرُ.

(٣: ٢٤١)

الطَّرِيحِيُّ: وَالدَّهَقُ مَحْرُكَةٌ: خَشْبَتَانِ يُغْمَزُ بِهِمَا السَّاقُ، وَمِنْهُ: «حَتَّى وَضَعَ الدَّهَقُ عَلَى سَاقِ ابْنِ

الخصيب».

في الحديث: تكرر ذكر «الذهقان» بكسر الدال وضمتها: رئيس القرية، وهو اسم أعجمي مركب من «ده» و«قان» ومعناه سلطان القرية. إذ «ده» اسم للقرية و«قان» اسم للسلطان.

ونونه أصلية، لقولهم: تذهقن الرجل. وقيل: زائدة، وهو من الذق: الامتلاء.

والذهاقين الذين يركبون البراذين، من هذا الباب. (١٦٤: ٥)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: دَهَقَ الكَاسَ يَذْهُقُهَا ذَهْقًا وَأَذْهُقُهَا: مَلَأَهَا.

و كَاسٌ دِهَاقٌ: مُتَلَذِّذَةٌ. (١٠٧: ١)

المصنفون: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التحميل زائدًا على الحد، ومن آثار هذا المعنى الضغط والفتز، ومن مصاديقه: التشديد في الامتلاء، والإفراغ الشديد، والتعذيب الخاص فوق الحد، والكسر في أثر التحميل الزائد والضغط، وكذلك القطع، وشدة التلاذب في الحجارة، والكسرة فوق الحد في مورد يوجب الضغط، والخضبة ألق بها يحصل الفتز.

فظهر الفرق بينها وبين الضغط والفتز. وأما الدقق والدق والدفع «الدلك»، فراجع مادة: «د ل ك». ويدل على أصالة هذا المعنى: ما في قاموس عبري:

«دهق، دهاق» ضغط، كثافة، ثَوَثَر، قَر، بُوَس، حاجة، ضرورة، إكراء.

﴿وَكَأَنَّهُمْ أَهْلَاءٌ﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَهَوًا

وَلَا يَذَّاتُهَا قَاتِبًا: ٣٤، ٣٥، الدهاق مصدر إمّا من المجرّد أو من «المفاعلة» يدلّ على الاستمرار، مضافاً إلى المبالغة المفهومة من إطلاق المصدر في مورد الوصف، والدهاق هو الامتلاء زائدًا على الحد في الكأس. ويعبر عنه في اللغة الفارسية بكلمة: «لبريز»، «سرشار». ويمكن أن يكون الكأس إشارة إلى كأس الخمر اللذيذ للشاربين، المشرب بالمحبة والمجذبة الإلهية. (٢٦٠: ٣)

النصوص التفسيرية

﴿وَكَأَنَّهُمْ أَهْلَاءٌ﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَهَوًا وَلَا يَذَّاتُهَا

القبأ: ٣٤، ٣٥

ابن عباس: ملأى متابعة. (٤٩٩)

دار كذا (الطبري ١٢: ٤١١)

الملأى المتابعة. (الطبري ١٢: ٤١٣)

نحوه: سعيدين جبين ومجاهدين المحسن.

(الطبري ١٢: ٤١١)

بمثلاً.

نحوه: قتادة. (الطبري ١٢: ٤١١)

عكرمة: صافية. (الطبري ١٢: ٤١١)

قتادة: الدهاق: الملأى المترعة.

(الطبري ١٢: ٤١١)

ابن زيد: الدهاق: المملوءة. (الطبري ١٢: ٤١١)

ابن وهب: الذي يتبع بعضه بعضاً.

(الطبري ١٢: ٤١١)

الطبري: يقول: وكأنا ملأى متابعة على شاربها بكثرة وامتلاء. وأصله من: الذفق، وهو متابعة الضغط على الإنسان بشدة وعنف، وكذلك الكأس الذفاق: متابعتها على شاربها بكثرة وامتلاء.

وقال آخرون: الذفاق: الصافية.

وقال آخرون: بل هي المتابعة. (٤: ٤١١)

الزجاج: معنى «ذفاقاً» ملأى. وجاء في التفسير أيضاً أنها صافية. (٥: ٢٧٥)

السجستاني: مُرَعَّة أي ملأى. (٨: ٢٠٨)

الطوسي: والذفاق: ملأى بشدة الضغط. والذفق: شدة الضغط في الكأس. ملأى مُرَعَّة ليس فيها مُرَجَّة، ليستوفي حال اللذة.

وقال مُجاهد: معناه: متابعة على شاربها. ما عني (١٠: ٣٣٣) من متابعة الشدة في الدهن.

الواحدي: أصل هذا القول [أي المستعمل في الحديث] قول العرب: أذفقت المجارة ذفاقاً وهو شدة تلازمها ودخول بعضها في بعض. (الفتح الرأزي ٣١: ٢٠)

المبيدي: مُرَعَّة مملوءة متابعة صافية. الذفاق: مصدر ذفق مدافقةً وذفاقاً أي تابع، وأذفقت الحوض أي ملأته. (١٠: ٣٥٧)

الزمخشري: والذفاق: المترغسة. وأذفقت الحوض: ملأه حتى قال قطني. (٤: ٢١٠)

نحوه الشريفي (٤: ٤٧٣)، وأبو السعدي (٦: ٣٦١).

ابن عطية: الذفاق: المترغعة، فيما قال الجمهور.

(٥: ٤٢٨)

نحوه أبو حيان (٨: ٤١٥)، واللوحي (٢٩: ١٨). الفخر الرازي: ويروى عن حكرمة أنه قال: «ذفاقاً» أي صافية.

والذفاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع: ذاقين وهو غشتان يُنصر بهما. (٣١: ٢٠)

البروسوي: أي مملوءة بالخمر فـ «ذفاقاً» بمعنى مُدَفَّقَة، وصفت به الكأس للمبالغة في امتلائها، يقال: أذفقت الحوض ودفعته ملأً. (١٠: ٣٠٨)

الطباطبائي: أي بمتلثة شاربها، مصدر بمعنى اسم الفاعل. (٢٠: ١٦٩)

نحوه فضل الله. (٢٤: ٢١)

مكارم الشيرازي: بمعنى الامتلاء. عند أكثر النحويين وأهل اللغة، لكن ابن منظور قد ذكر معنيين آخرين، هما: التتابع على شاربها، صافية.

والمعنى الأول يمكن حمل معنى الآية، على ضوء ما ذكر من معان. على أن لأهل الجثة أقدم مملوءة بشراب زلال طاهر. (١٩: ٣١١)

الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الذفق، أي الضغط

الشديد. يقال: ذفق الماء وأذفقه، أي أفرغه إفرغاً شديداً، فهو مذفوق ومذفق، ومنه: قول الإمام علي عليه السلام في صفة خلق الإنسان: «نطفة ذفاقاً، وعلقه ذفاقاً»^(١) أي نطفة أفرغت بقوة، وعلقه خفي فيها

(١) نهج البلاغة المخططة: ٨٣

الشكل والصورة.

ويقال أيضاً: أذهق الكأس، أي شدد سلاها.
وأذهقت الكأس إلى أصبارها: ملائها إلى أعاليها.
وكأس دهاق: مفرغة مختلفة، فهو ضد.
وأذهقت الحجارة: اشتدت تلازيمها ودخل بعضها في
بعض مع كثرة.

ويقال مجازاً: ذهق لي من المال ذهقة، أي أعطاني
منه صدراً.

والذهق: خشبتان يغمز بهما الساق، وضرب من
العذاب؛ يقال: ذهقه يذهقه ذهقاً، إذا غمز غمزاً
شديداً.

ودهقت الشيء: كسرتُه وقطعته. وكذلك
دهدقته.

٢ - والدُهقان والدُهقان: القاجر، والجمع: دُهاقان
ودُهاقين فارسيّ معرب. وأصله في اللغة الفارسية
«دِه كان»، فلفظ «دِه» يعني القرية، و«كان» لاحقة
في النسبة، أي القروي. وكان الدُهقان يُطلق على
صاحب الملك والأرض في الفارسية القديمة، سواء
كان قروياً أم حضرياً^(١).

ثانياً: وزعم «أرثر جفري» أنه قد عجز
المفسرون عن تعليل صياغة «دهاق»، لأن لفظ
الكأس مؤنث، فيجب - على زعمه - أن تكون صفته «
دهاقة» وليس «دهاقاً»!

وينبغي أن نعترف في قوله هذا ولائومه عليه،

لأنه لم يقف على أسرار العربية وفقها، ونحله إلى
تعليل ابن سيده في هذا الصدد؛ حيث قال: «أما صفتهم
الكأس بالدهاق وهي أنتى ولفظه لفظ التكدير، فمن
باب عدل ورضا، أعني أنه مصدر ووصف به، وهو
موضوع موضع إدهاق».

ثم نسب إلى سيّويه أنه قال: لا يجوز جعل لفظ
«دهاق» صفة للكأس، بل يجب أن يكون اسم فعل!
ولكن هذا تصف، إذ لم نعثر على هذا القول في
«الكتاب» ولا في المظان الأخرى. سوى ما جاء على
وزن «فعال من الصفات ومفرده وجمعه واحد»،
وسئل له بقوله: ذرع دلاص وأذرع دلاص، ثم قال:
«وبذلك على أن دلاصاً وديلاً جمع لدلاص
وهجان، وأنه كجواد وجياد وليس كجئب، فوهج
وهجان ودلاصان»^(٢).

الاستعمال القرآني

جاء منها مزيداً من «المفاعلة» المصدر (دهاقاً)
مرة في آية:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ إِفْرَارٌ • خَذَائِقُ وَأَقْنَابُ • وَكَوَاعِبُ
أُفْرَانٍ • وَكُتُبٌ دَهَاقَةٌ﴾
النبا: ٣٦-٣٤

ويلاحظ أولاً: أن فيها بحوثاً:

١ - قالوا في معنى «دهاقاً»: ملأى متتابعة، داركاً،
بمتكثرة، صافية، الذي يتبع بعضه بعضاً، الدهاق:

(٢) الكتاب ٣: ٦٣٩، ولسان العرب: ٥٥٥ ق.

(١) معجم دهغل.

به الكأس للمباقة في اشتلائها. يقال: أدھق الحوض
ودھقه: ملأه.

٣- قال الميثدي: «الدھاق: مصدر داهق مُداهقةٌ
ودھاقاً: أي تابع.»

وقال الطباطبائي: «مصدر بمعنى اسم الفاعل».
لكن الفخر الرازي - بعد أن حكى عن عكرمة أنه
بمعنى «صافية» - قال: «والدھاق على هذا القول
يجوز أن يكون جمع داهق، وهو خشبتان يُفصر بهما».
ونقول: صريح الآية: ﴿وَكَوْا عِيبَ الْأَرْبَابِ﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿أَنْ دِهَاقًا﴾ صفة ﴿كَأْسًا﴾ فليس جمعاً، بل
هو مصدر جاء مكان الصفة مباقةً مثل: «زَيْدٌ عَذَلٌ».
وثانها: جاءت ﴿دِهَاقًا﴾ في سورة مكية، في سياق
آيات جزاء المتقين، ولعلها لغة مكية.

و ثالثاً: من نظائر هذه المادة في القرآن:

﴿لَا يَكُونُ مِنْهَا نَفْثٌ وَلَا نَجَسٌ﴾

الصافات: ٦٦

التكوير: ٦٦ ﴿وَإِذَا الْبُحَارُ سُجِّرَتْ﴾

المملوءة، ملأى ومتابعة على شاربها بكثرة وامتلاء،
ملئى، ملأى مُترعة ليس فيها قُرْجَة يستوفي حال
اللذة، مملوءة بالخمير، محتلة شراباً، وبعضهم جمع بين
هذه المعاني.

قال الميثدي: «مُترعة مملوءة متتابعة صافية».
وقال مكارم الشيرازي: «يمكن حمل معنى الآية على
ضوء ما ذكرنا من معان، على أن لأهل الجنة أفداح
مملوءة بشراب زلال طاهر».

٢- وقال الطبري: «أصله من الذفق: وهو
متابعة الضغط على الإنسان بشدة وعُنف». وقال
الطوسي: «والدھاق: ملأى بشدة الضغط». وقال
الواحدي: «أصل هذا القول - أي المتابعة - من قسوى
العرب: أدھقت الحجارة إدھاقاً، وهو شدة تلجؤهماء
ودخول بعضها في بعض».

وقال الزمخشري: «و أدھق الحوض»

قال: قطني.

وقال الثرؤسوي: «دِهَاقًا» بمعنى مُدھقة، وصفت



مرکز تحقیقات کامپیوتری در اسناد

دهم

مُذْهَمَانِ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية أو مكية

النصوص اللغوية

ابن شميل: الذُّهْماء: السوداء من القُدُور، وقد

(الأزهرى ٦: ٢٢٥)

دَهَمَهَا التَّار.

أبو عمرو والشَّيباني: أرض بها دَهَم: أشركتين،

(٢٤٧: ١)

وهي مُذْهَوَمَةٌ.

والذُّفْعَةُ: الضَّائِنة الحُمْراء.

(٢٧٢: ١)

والأَذْهَم: الأثر.

إذا كان القيد من خشب، فهو الأَذْهَم والقلق.

والمُتَذَهَّم، والمُتَذَام والمُتَذَتَّر هو المحبوس المأبون.

ويقال: أذهام يذهام فهو مُذهامٌ، وأذهم يذهم فهو

مُذهَمٌ. وأنذَهُوهم يَذْهَوهم فهو مُذْهَوهم، بمعنى واحد.

(الأزهرى ٦: ٢٢٧)

أبو عبيدة: دَهَمَهُم يَذْهَمُهُم، لغة.

(الأزهرى ٦: ٢٢٥)

الخليل: الأَذْهَم: الأسود، وبه دَهَمَةٌ شديدة.

وأذهام الزرع، إذا علاه السواد رُبًّا.

والدَّهَم: الجماعة الكثيرة.

ودَهَمُونَا، أي جاؤنا بِمِرَّةٍ جماعةً.

ودَهَمَهُمُ أَمْرًا، أي غَشِيَهُمُ فاشيًا. [ثم استشهد

بشعر]

والذُّهْماء: سَحْنَةُ الرَّجُل. والذُّهْماء: القيدر.

والذُّهْماء: بَقْلَةٌ، والذُّهْماء: الجماعة من الناس.

والذُّهْم: الدَّاهِيَةُ. (٣١: ٤)

الكسائي: يقال: دخلتُ في حَمَرِ النَّاسِ، أي في

جماعتهم وكثرتهم، وفي دَهْماء الناس أيضًا مثله. [ثم

(الأزهرى ٦: ٢٢٥)

استشهد بشعر]

- أبو زيد: الثعجة الذهباء: هي الحمرء الخالصة
الحمرة. (الأزهري ٦: ٢٢٧)
- الأصمعي: الوطاء الذهباء: الجديدة، والوطاء
القهراء: الدارسة. [ثم استشهد بشعر]
- إذا اشتدَّت وُرقمة البعير لا يحالطها شيء من
البياض فهو أذهم، وناقرة ذهماء.
- وفرس أذهم بهيم، إذا كان أسود بهيمًا لاشبة فيه.
- (الأزهري ٦: ٢٢٧)
- أثر أذهم: جديد، وأثر أغبر: قديم دارس.
- (ابن سيده ٤: ٢٧٤)
- أبو عبيد: في حديث حذيفة ... حين ذكر الفتنة،
فقال: «أتتكم الذهباء ترمي بالثنف ثم ألتي تليها»
ترمي بالرضف.
- قوله: «الذهباء»: نراه أراد: الذهباء، ثم حصر خط
- وبعض الناس يذهب بها إلى الذهبيم، فلن كانت
- منه فإن الذهبيم: الداهية. ويقال: إن سببها أن ناقرة
- كان يقال لها: الذهبيم، ففزا قوم قومًا فقتل منهم سبعة
- إخوة، فحملوا على الذهبيم، فصارت مثلًا في كل داهية
- وبلية. (٢: ٢٣٢)
- ابن الأعرابي: الذهبيم: الخلق الكثير.
- (الخطابي ٦: ١٩٨)
- ابن السكيت: يقال: أتاننا ذهيم من الناس، أي
- عدنا من الناس كثيرة. (٣٥)
- كيف جهراؤكم وذهماؤكم، أي جماعتكم. (٤٠)
- ويقال لليلة تسع وعشرين: الذهباء. (٤٠٣)
- يقال ذهيمهم الأمر يذهبهم، وذهيمهم
- الخيال. (الأزهري ٦: ٢٢٥)
- شعر: في حديث حذيفة حين ذكر الفتنة، فقال:
- «أتتكم الذهباء ترمي بالثنف ثم ألتي تليها ترمي
- بالرضف»، أراد بالذهباء: السوداء المظلمة، مثله
- حديثه الآخر: «لتكونن فيكم أربع فئتن: الرقطاء،
- والمظلمة، وكذا وكذا، فالمظلمة مثل الذهباء».
- (الأزهري ٦: ٢٢٥)
- المبرد: يقال للعامية: الذهباء. (الفاقي ١: ٤٤٨)
- ثعلب: ذهمتهم الخيل يذهبهم إذا جاءتهم فجأة
- ولا يشعرون. (٨)
- وفل به ما أذهقه، أي ساءه وأرغمته.
- (ابن سيده ٤: ٢٧٤)
- ابن دريد: والذهيم: العدد الكثير. عذد ذهيم، أي
- كثير
- وذهبهم الأمر يذهبهم، إذا غشيتهم.
- وفرس أذهم: حسن الذهبية. وادهام الفرس
- أذهماتًا، إذا اشتد سواده.
- وذهباء الناس: جماعتهم.
- وقد سمعت العرب ذهيمًا وذهمان وذهمايًا.
- والذهيم: اسم من أسماء الداهية، وأصل ذلك أن
- ناقرة كانت تسمى الذهبيم، فحمل عليها رؤوس قوم،
- فقالوا: أنقل من حمل الذهبيم، فذهبت متلا، ولها
- حديث.
- وجاء فلان بالذهيم، وهي الداهية وأصلها
- الناقرة. (٢: ٣٠٢)
- الأزهري: قال بعضهم: الذهبية عند العرب:

السواد، وإنما قيل للجثة: مذھامة، لشدة خضرتها.
يقال: اسودت الخضرة، أي اشتدت.

ولما نزل قوله عز وجل: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾
المذثر: ٣٠، قال أبو جهل: ما تستطيعون بما معشر
قريش وأنتم الذھم أن يغلب كل عشرة منكم واحداً؟
أي وأنتم العدد الكثير.

وسبق بعض العرب إلى عرفة، فقال: «اللهم اغفر
لي قبل أن يذھمك الناس»، وفي حديث آخر: «من
أراد أهل المدينة يذھم»، أي بغائلة، وأمر عظيم
وجيش ذھم، أي كثير.

وأتكم الذھماء، يقال: أراد الذھماء: السواد
المظلمة. ويقال: أراد بذلك الذاهية يذهب إلى الذھمة
اسم ناقة.

وقال: غيره (الأصمعي): ربيع أذھم: حديث العهد
بالحي التازلين به، وأربع ذھم. (ثم استشهد بحديث
٢٢٤: ٦)

الصاحب: الأذھم: الأسود، وبه ذھمة شديدة،
واذھام الزرع: علاه السواد رباً، واذهامت الروضة،
واذهمت مثله.

والذھمة: الثعجة الحمراء.
والذھم: الجماعة الكثيرة، ذھمونا، وما أدري أي
الذھم هو، وأي ذھم الله هو؟
وذهمهم أمر، أي غشيتهم.

والذھيم: الذاهية، والذھماء مثله، واسم ناقة
حمل عليها إخوة قتلوا، ف قيل: أشام من الذھيم.
والوطاة الذھماء: الجديدة، والغبراء: الدارسة.

وقيل: الذھماء: الدارسة، لأنها اذهامت بظلمة على
من يطلبها.

والذھماء: سحنة الرجل وهيبته، واليدرا أيضاً،
وليلة تسع وعشرين من الشهر.

والأذھم: القيد الثقيل، وجمعه: أذھيم.
وتذھم البناء: تهدم.
والذھيم: الأحمق.

والذھماء من يقول والأشجار: شجرة خضراء
عريضة الموزق، يذھع بها.

و ضرب من الأغنام، يقال لها: ذھم؛ الواحدة:
ذھمة. (٢: ٤٥٢)

الخطابي: في حديث النبي ﷺ «أن أبا جهل
لم يشعر بعسكر رسول الله يوم بدر حتى تصابح
الفرقان، فزع أبو الحكم فقال: ما الخبر؟ ف قيل: محمد
بن النخعي هذا القوز، قال: فأخذته خوفاً فلا ينطق»
الذھم: السد الكثير، يقال: جيش ذھم أي كثير.

وقال أعرابي: وقد سبق الناس إلى عرفة: «اللهم
اغفر لي قبل أن يذھمك الناس».

ومنه حديث سعد بن أبي وقاص، قال: قال:
رسول الله ﷺ: «من أراد المدينة يذھم أذابه الله، كما
يذوب الملح في الماء». [واستشهد بالشعر مرتين]

الجوهري: ذھمهم الأمر يذھمهم، وقد ذھمتهم
الخيال. قال أبو عبيدة: وذھمتهم بالفتح لغة.

والذھم: العدد الكثير، والجمع: الذھوم.
والذھمة: السواد، يقال: فرس أذھم، وبعير

أذهم، وناقه دهماء، إذا اشتدَّت ورثته حتى ذهب
البياض الذي فيه، فإن زاد على ذلك حتى اشتدَّ
السواد، فهو جَوْنٌ.

وأذهم الفرس أذهيماً، أي صار أذهم، وأذهام
الشيء أذهيماً، أي أسود. قال تعالى: ﴿مَذْهَامَتَانِ
الرَّحْمَنُ: ٦٤﴾، أي سوداوان من شدة الخضرة من
الرَّيِّ. والعرب تقول لكل أخضر: أسود.

وسُميت قرى العراق: سواداً، لكثرة خضرتها.
والدُّهْماء: القِدْر. والوطأة الدُّهْماء: القديمة،
والخمراء: الجديدة.

والدُّهْماء: سحمة الرجل.
والشاة الدُّهْماء: الخمراء الخالصة الخمرة.
ودُهْماء الناس: جماعتهم.
والدُّهْماء: تصغير الدُّهْماء، وهي الدَّهْمية، سُميت
بذلك لإظلامها.

ويقال للمفيد: الأذهم.
والدُّهْمُ وأُمُّ الدُّهْمِ: من أسماء الدواهي.
وأصل الدُّهْمِ: اسم ناقة صروين الرِّبَّانِ الدُّهْلِيّ،
قُتل هو وإخوته، وحُبِلت رؤوسهم عليها، فعُبل:
«أنقل من حبل الدُّهْمِ»، وه أشأم من الدُّهْمِ.
(١٩٢٤: ٥)

ابن فارس نالذال والهاء والميم أصل يدل على
غشيان الشيء في ظلام، ثم يخرَّج فيستوي الظلام
وغيره. يقال: مرَّ دهم من الليل، أي طائفة.
والدُّهْمَةُ: السَّواد.

والدُّهْماء: تصغير: الدُّهْماء، وهي الدَّهْمية،

سُميت بذلك لإظلامها.

ومن الباب الدُّهْم: العدد الكثير.

وأذهام الزرع، إذا علاه السَّواد رِيًّا.

قال الله جلَّ ثناؤه في صفة الجنتين: ﴿مَذْهَامَتَانِ﴾
الرحمن ٦٤، أي سوداوان في رأي العين: ذلك للريِّ
والخضرة.

ودخمتهم الخيل تدَّهمهم، إذا غشيتهم.
والدُّهْماء: القِدْر. (٣٠٧: ٢)

الحرَّوي: [قال نحو الأزهرى وأضاف]:
وفي حديث آخر: «من أراد أهل المدينة بدَّهم»،
أي بغائلة وأمر عظيم. وجمش دهم، أي كثير.

(٦٦٢: ٢)
ابن سيده: الدُّهْمَةُ: السَّواد، والأذهم: الأسود،
يكون في الخيل والإبل وغيرهما.
والقرب تقول: ملوك الخيل دهمها، وقد أذهام.

وأذهام الزرع: علاه السَّواد.
وحديقة دهماء: مذهاقة خضراء، تضرب إلى
السَّواد من نعمتها وريتها، وفي التنزيل: ﴿مَذْهَامَتَانِ﴾
والأذهم: القيد، لسواده، وهي الأداهم، كسروه
تكسير الأسماء، وإن كان في الأصل صفة، لأنه غلب
غلبة الاسم.

والدُّهْمَةُ من ألوان الإبل: أن تشدَّ الورقة حتى
يذهب البياض.

بغير أذهم، وناقه دهماء، وقيل: الأذهم من الإبل
نحو الأصفر إلا أنه أقلَّ سواداً. وقالوا: لا آتيك ما
حشَّ الدُّهْماء، عن اللحياني، وقال: هي الناقة، لم يزد

على ذلك، وعندى أنه من الدُّفْعَةِ التي هي هذا اللون.
والوطأة الدُّفْعَاء: الجديد.

وقال الأصمعي: أثر أذهم: جديد، وأثر أغبر:
قديم دارس، وقال غيره: أثر أذهم: قديم دارس، فهو
على هذا من الأضداد.

والدُّفْعَاء: ليلة تسع وعشرين.

والدُّفْعُ: ثلاث ليالٍ من الشهر، لأنها دُفْعٌ.

والدُّفْعَاء من الضَّان: الخالصة الحُفْرَة.

وجاءتهم دُفْعٌ من الناس، أي كثير.

وَدُفِعُوهُمْ وَدُفِعُواهُمْ بِدُفْعُوهُمْ دُفْعًا: غَشُوهُمْ.

وكل ما غَشِيَتْكَ فَقَدْ دُفِعَتْكَ وَدُفِعَتْكَ دُفْعًا.

وما أدري أي الدُّفْعِ هو، وأي دُفْعِ الله هو، أي أي

خلق الله.

والدُّفْعَاء: العدد الكثير، ودفْعاء الناس

جماعتهم وكثرتهم.

والدُّفْعَاء: سحنة الرجل.

والدُّفْعُ، وأم الدُّفْعِ: الداهية.

والدُّفْعَاء: عُشْبَة ذات ورق وقضيب كأنها

القرنوة، ولها ثوركة حمراء يذبح بها، ومنبتها قِصاف

الرمل.

وقد سموا: داهيًا، ودُفْعًا، ودُفْعًا.

والدُّفْعُ: اسم ناقة.

ودُفْعَان: بطن من هُدَيْل.

والأذهم فرس عنتر بن معاوية صفة غالبة.

[واستشهد بالشعر ٨ مرات] (٢٧٣: ٤)

الرائع: الدُّفْعَة: سواد الليل، ويُعبر بها عن

سواد الفرس، وقد يُعبر بها عن الخطرة الكاملة اللون،
كما يُعبر عن الدُّفْعَة بالخطرة إذا لم تكن كاملة اللون،
وذلك لتفاريهما باللون. قال الله تعالى: ﴿مُدْقَامَتَانِ﴾
الرحمن: ٦٤، وبنائهما من الفعل «مُدْعَال»، يقال:
أذهما أذهيمامًا. [ثم استشهد بشعر] (١٧٣)

الزَّمْعَشْرِي: جاء في عدد دُفْعٍ كغمام دُفْعٍ.

ودُفْعَتِهم الخيل: غشيتهم.

«وأشام من الدُّفْعِ».

ومن المجاز: أذهامت الروضة.

وأصابتهم الدُّفْعَاء وهي الداهية لظلمتها.

ونصبوا الدُّفْعَاء وهي القِدْر.

وأصفت على ذلك الدُّفْعَاء. كما قيل: السواد

الأعظم. [ثم استشهد بشعر] (أساس البلاغة: ١٣٧)

[في حديث: «من أراد المدينة بدُفْعٍ أذله الله كما

يُخْرِجُكَ فُلُوحٌ فِي الْمَاءِ». قال المبرد: يقال للعامة:

الدُّفْعَاء، يراد أنهم قد غَطَوْا الأرض، كما يقال: عليك

بالسواد الأعظم، وعلى ذلك يقال في كثرة: جاءهم

الدُّفْعُ. [ثم استشهد بشعر]

ومن «الدُّفْعِ» حديث بشير بن سعد رضي الله

عنه: «إنه خرج في سرية إلى فُذَك، فأدركه الدُّفْعُ عند

الليل، فأصيب أصحابه ووئى منهم من وئى، وقاتل

قتالًا شديدًا حتى ضرب كعبه» وقيل: قدمات.

[ذكر حديث أبي حذيفة كما تقدم عن أبي عبيد

وقال:]

هي تصغير الدُّفْعَاء وهي الفتنة المظلمة، وهو

التصغير الذي يقصدها التعظيم. (الفائق ١: ٤٤٨)

ابن الأثير: الذهم: العدد الكثير. ومنه الحديث: «محدث في الذهم بهذا القول».

ومن حديث بشير بن سعد: «فأذركه الذهم عند الليل».

وفي حديث علي: «لم يمتع ضوء نورها اذهام سجع الليل المظلم». اذهام مصدر: اذهم، أي اسود، والاذهيمام: مصدر اذهام. كالأخضرار والاصحار في اخضر واحمرار.

وفي حديث قس: «وروضة مذاهمة» أي شديدة الخضرة المتناهية فيها. كأنها سوداء لشدة خضرتها. وفيه: «إنه ذكر الفتن حتى ذكر فتنة الأحلاس، ثم فتنة الذهباء».

[وقد تركنا بعض الأحاديث حذرًا من التكرار]

(٢: ٢٤٥)

القيومي: ذهيمهم الأمر يذهيمهم من باب ذهب يذهب. وفي لغة من باب «قع»: فاجأهم.

والذهمة: السواد. يقال: فرس أذهم وبغير أذهم وناقه ذهماء، إذا اشتدت وركته حتى ذهب بياضه. وشاة ذهماء: خالصة الحمرة. (١: ٢٠٢)

القيروزي أباهدي: الذقة بالضم: السواد. والأذهم: الأسود، والجديد من الآثار، والقديم الدارس؛ ضد ومن البعير: الشديد الورقة حتى يذهب البياض، وهي ذهماء.

وقد اذهم الفرس اذهيمًا؛ صار أذهم. واذهام الشيء اذهيمًا؛ اسود والقيد جمعه: أذاهيم. وكثراب: الأسود وفحل من الإبل.

والذهماء: القدر، والقديعة، ومن الضأن: الخالصة الحمرة، والقعد الكثير، وجماعة الناس: وسعته الرجل، وعشبة عريضة يذيق بها، وفرس متعبل بن عامر وحباشة الكثافي، وليلة تسع وعشرين.

والذهم بالضم: ثلاث ليال من الشهر. وأذهمه: ساء.

وذهمك كسمع ومنع: غشيتك.

وأي الذهم هو وأي ذهم الله هو؟ أي خلق الله هو؟

وكزيمر: الذاهية كأم الذهبيم والأحمق، وناقه عمرو بن الرميان الذهلي قيل هو وإخوته، وحيلت رؤوسهم عليها، قيل: اشأم من الذهبيم.

وذهمت النار القدر ذهيمًا؛ سودتها.

والمتذهم: المتدأم.

وهذه ذهماء ومذهامة: خضراء تضرب إلى السواد نضج ورثًا، ومنه: «مذهاشتان» الرمحان: ٦٤. (٤: ١١٦)

الطريحي: يقال: اذهام الشيء اذهيمًا، أي اسود، ومنه قوله ^١: «ويذهام بذري الآكام شجرها» أي يسود من خضرته.

وفي الحديث: «خير الخيل الأذهم الأقرح الأزم». الأذهم: الذي يشتد سواده. والأقرح: الذي في وجهه القرحنة. وهي مآدون الثمرة. والأزيم: الذي في جفونته العليا بياض. (٦: ٦٥)

مجمع اللغة: اذهام يذهام اذهيمًا فهو مذهب؛ ضرب إلى السواد، من الذقة، وهي سواد الليل،

نحوه الفراء (١١٩: ٣)، وأبو عبيدة (٢٤٦: ١٢)،
وابن قتيبة (٤٤٢).

سعيد بن جبير: علاهما الرمي من السواد
والخضرة. (الطبري ١١: ٦١١)

مجاهد: سوادتان. (الطبري ١١: ٦١١)

الحسن: ناعمتان. (الطبري ١١: ٦١١)

قتادة: خضراوان من الرمي ناعمتان.

(الطبري ١١: ٦١١)

ونحوه سليمان السلمي، وابن الزبير، والقوي.

(الطبري ١١: ٦١١)

أبو سنان: سوادتان من الرمي.

(الطبري ١١: ٦١١)

الطبري: يقول تعالى ذكره: سوادتان من شدة

(١١: ٦١١)

خضرتهما.

الزجاج: يعني أنهما خضراوان تضرب خضرتهما

إلى السواد، وكل نبت أخضر فتنام خضرتة ورثته أن

(١٠٣: ٥)

يضرب إلى السواد.

الطوسي: معناه خضراوان تضرب خضرتهما

إلى السواد من الرمي، على أتم ما يكون من الحسن،

لأن الله شوق إليهما، وعند المطيعين في خوف مقامه

بها، فناهيك بحسن صفتهما، وما يقتضيه ذكرهما في

(٤٨٢: ٩)

موضحهما.

(٢١٠: ٥)

نحوه الطبرسي.

القشيري: أي: خضراوان خضرة تضرب إلى

السواد. فالذئمة: السواد والفعل منه: ادھام والاسم

منه: مَدْھَام، وللمؤنث: مَدْھَامَة، ولشبهة المؤنث

ويعربها عن الخضرة الكاملة. (٤٠٧: ١)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم. (١٩٣)

المصطفوي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه

المادة: هو التدمج والتكاثف، والتدمج هو الالتصاف

والتداخل، ومن لوازم هذا الأصل: السواد والظلمة

والكثرة والاشتداد والغشيان.

فالمعاني المذكورة كلها من مصاديق الأصل،

ولازم أن يلاحظ في كل من هذه المفاهيم قيد التقدم

والتكاثف، فلا يصح إطلاق المادة في مورد مطلق تلك

المعاني، كالسواد المطلق والظلمة المطلقة، وهكذا.

ولا يبعد أن يكون قيد السواد أيضا أو الظلمة داخلا في

مفهوم الأصل، أي التدمج والتكاثف إلى الظلام.

فظهر الفرق بينها وبين مواد التدمج، التكاثف

الظلمة، الغلظة، الغشيان، الالتصاف، السواد، الكثرة،

وغيرها.

ولا يفتى أن الذهم والدلك والدق والدق

والدع والدفع والذمج والنق والدق: يجمعها مفهوم

الضبط والمرس. (٢٦١: ٣)

التلخيص التفسيرية

مَدْھَامَتَانِ

وَمِنْ ذَوْنِهِمَا جُنَّتَانِ • قَبَائِلُ الْأَوَّلِ كَمَا تَكْذِبَانِ

• مَدْھَامَتَانِ • الرحمن: ٦٢-٦٤

الشيخ: خضراوان. (الطوسي ٢٧: ١٢١)

أبو عباس: خضراوان يضرب لونهما إلى

السواد لكثرة رتبهما. (٤٥٢)

مُذْهَمَاتَانِ.

(٨٢:٦)

البَقِيَّةُ: نَاعِمَتَانِ سَوْدَاوَانِ مِنْ رَتَبَتَيْهِمَا وَشِدَّةِ خُضْرَتَيْهِمَا، لِأَنَّ الْخُضْرَةَ إِذَا اشْتَدَّتْ ضَرَبَتْ إِلَى السَّوَادِ. يُقَالُ: إِذَا هَامَ الزَّرْعُ - إِذَا عَلَا السَّوَادُ رُبَّمَا - أَذْهِمَامًا، فَهُوَ مُذْهَمَامٌ.

لَحْوَةُ الْمُتَيْدِي (٩: ٤٣٠)، وَالْحَازِنُ (٧: ١١).

الزَّمَّةُ خُضْرِيَّةٌ: قَدْ أَذْهَمَتَا مِنْ شِدَّةِ الْخُضْرَةِ.

(٥٠: ٤)

أَبْنُ عَطِيَّةٍ: مَعْنَاهُ: قَدْ عَلَا لَوْنُهُمَا دُخْمَةٌ وَسَوَادٌ فِي الْخُضْرَةِ وَالْخُضْرَةِ.

(٥: ٢٣٥)

الْفَخْرُ الرَّازِي: أَيُّ مُخْضَرَتَانِ فِي غَايَةِ الْخُضْرَةِ، وَأَذْهَامُ الشَّيْءِ، أَيُّ اسْوَدَّ، لَكِنْ قَدْ لَا يَسْتَعْمَلُ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ. وَالْأَرْضُ إِذَا اخْضَرَّتْ غَايَةَ الْخُضْرَةِ نُضِرَتْ إِلَى سَوَادٍ. وَيَحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ: الْأَرْضُ الْخَالِيَةُ عَنِ الزَّرْعِ يُقَالُ لَهَا: بَيَاضُ أَرْضٍ، وَإِذَا كَانَتْ مَعْمُورَةً يُقَالُ لَهَا: سَوَادُ أَرْضٍ، كَمَا يُقَالُ: سَوَادُ الْبَلَدِ.

وَقَالَ التَّيِّ قَلْبًا: «عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَمَنْ كَثُرَ سَوَادُ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».

وَالْتَحْقِيقُ فِيهِ أَنْ أَبْتَدَأَ الْأَلْوَانُ هُوَ الْبَيَاضُ وَانْتَهَاهَا هُوَ السَّوَادُ، فَإِنَّ الْأَبْيَضَ يَقْبَلُ كُلَّ لَوْنٍ، وَالْأَسْوَدُ لَا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنَ الْأَلْوَانِ، وَلِهَذَا يُطْلَقُ «الْكَافِرُ» عَلَى الْأَسْوَدِ وَلَا يُطْلَقُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ، وَلَمَّا كَانَتِ الْخَالِيَةُ عَنِ الزَّرْعِ مُتَّصِفَةً بِالْبَيَاضِ وَغَيْرِ الْخَالِيَةِ بِالسَّوَادِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمَا تَحْتَ الْأَوَّلَيْنِ مَكَائِلًا، فَهَمَّ إِذَا نَظَرُوا إِلَى مَا فَوْقَهُمْ، يَرَوْنَ الْأَفْتَانَ تَظَاهِرَهُمْ، وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى مَا تَحْتَهُمْ يَرَوْنَ الْأَرْضَ

مُخْضَرَةٌ. (٢٩: ١٣٣)

الْقُضْرُطِيُّ: أَيُّ خُضْرَاوَانِ كَأَنَّهُمَا مِنْ شِدَّةِ خُضْرَتَيْهِمَا سَوْدَاوَانِ. وَوَصَفَ الْأَوَّلَيْنِ بِكَثْرَةِ الْأَغْصَانِ، وَالْآخَرَيْنِ بِالْخُضْرَةِ وَحِدَهَا، وَفِي هَذَا كَلَّمَهُ تَحْقِيقُ لِلْمَعْنَى الَّتِي قَصَدْنَا بِقَوْلِهِ: «وَمِنْ ذَوَلَيْهِمَا جُئْتَانِ». وَلَعَلَّ مَا لَمْ يُذَكَّرْ مِنْ تَفَاوُتِ مَا بَيْنَهُمَا أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «مُذْهَمَاتَانِ» أَيُّ سَوْدَاوَانِ مِنْ شِدَّةِ الْخُضْرَةِ مِنَ الرَّيِّ، وَالْعَرَبُ يَهْوِلُ لِكُلِّ أَخْضَرٍ: أَسْوَدَ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرِ]

(١٧: ١٨٤)

الْبَيْضَاوِي: خُضْرَاوَانِ تَضَرَّيَانِ إِلَى السَّوَادِ مِنْ شِدَّةِ الْخُضْرَةِ. وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْقَالِبَ عَلَى هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ الثِّبَاتِ وَالرِّيَّاحِينَ الْمُنْبَسِطَةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَعَلَى الْأَوَّلَيْنِ الْأَشْجَارُ وَالْفَوَاكِهُ دَلَالَةٌ عَلَى مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ.

(٢: ٤٤٤)

الْيَسْقِي: سَوْدَاوَانِ مِنْ شِدَّةِ الْخُضْرَةِ. (٤: ٢١٣) أَبُو السَّعُودِ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «مُذْهَمَاتَانِ» صِفَةٌ لـ «جُئْتَانِ» وَسَطٌ بَيْنَهُمَا الْإِعْتِرَاضُ لِمَا ذَكَرَ، مِنْ اتِّبَاعِهِ عَلَى أَنْ تَكْذِيبُ كُلِّ مِنَ الْمَوْصُوفِ وَالْمُصَفِّ حَقِيقٌ بِالْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ. [ثُمَّ أَدَامَ نَحْوَ الْبَيْضَاوِي]

(٦: ١٨٢)

الْبُرُوسَوِيُّ: صِفَةٌ لـ «جُئْتَانِ» يُقَالُ: أَذْهَمَامُ الشَّيْءِ يَذْهَمُ أَذْهِمَامًا، فَهُوَ مُذْهَمَامٌ: اسْوَدَّ. وَ«فِي تَاجِ الْمَصَادِرِ» فِي بَابِ الْأَفْصِلَالِ: الْأَذْهِمَامُ: الْأَسْوَدُ، لِأَنَّ الدُّخْمَةَ بِالضَّمِّ: السَّوَادُ، وَالْأَذْهِمُ: الْأَسْوَدُ، وَعَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «مُذْهَمَاتَانِ» أَيُّ سَوْدَاوَانِ، يَعْنِي عِلَا لَوْنَيْهِمَا

دُهْمَةٌ وسواد من شدة الحُضْرَةِ والرُّمِّي، وإن شئت قلت: حُضْرَاوان تضريان إلى السواد من شدة الحُضْرَةِ. [إلى أن قال:]

قال في «التأويلات التجميعية»: يشير به إلى غلبة القوة الثباتية على أصحاب هاتين الجنتين، وهم أصحاب اليمين، وإلى غلبة القوة الروحانية على أصحاب الجنتين الأوليين، لأنَّ فيهما كثرة الأشجار والفواكه، وهم المقربون. (٣١١: ٩)

الآلوسي: صفة لـ «جَنَّاتٍ» وسط بينهما الاعتراض، لما تقدم من التنبيه، على أن تكذيب كل من الموصوف «الصفة حقيق بالإنكار والتوبيخ، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هما مذهبان من الدُّعَى» وهي في الأصل - على ما قال الراغب - سواد الليل ويعبر بها عن سواد الفرس، وقد يعبر بها عن الحُضْرَةِ الكاملة اللون، كما يعبر عنها بالحُضْرَةِ إذا لم تكن كاملة؛ وذلك لتقاربهما في اللون. ويقال: اذهبما مذهباً فهو مذهباً، على وزن «فعال» إذا استودار اشتدت حُضْرَتُهُ. (١٢١: ٢٧)

ابن عاشور: وصفت مشتق من الدُّعَى بضم الدال، وهي لون السواد. ووصف الجنتين بالسواد مبالغة في شدة حُضْرَةِ أشجارهما، حتى تكونا بالتفاف أشجارها وقوة حُضْرَتها كالسوداوين، لأنَّ الشجر إذا كان رياناً اشتدت حُضْرَةُ أوراقه حتى تقرب من السواد. (٢٥٢: ٢٧)

الطُّبَاطِبَائِي: «مُذْهَبَانِ» اذهبما من الدُّهْمَةِ اشتداد الحُضْرَةِ؛ بحيث تضرب إلى السواد.

وهو ابتهاج الشجرة. (١١١: ١٩)
المُصْطَفَوِي: التعبير بهذه الكلمة وهذه الصيغة لأمر:

١- للإشارة إلى كون الجنتين: مُلتَفَيْن بالأشجار.
٢- وإلى كونهما متكاتفين من كثرة الثباتات الجالبة.
٣- وإلى كونهما حُضْرَاوين ذواتا طراوة ونضارة تضرب إلى الظلام.

٤- وإلى الشدة والكمال في هذه الخصوصيات والصفات، فإنَّ باب «الانحلال» للمبالغة والتأكيد. ثم إنَّ الازدحام بمعنى الالتفاف والنضارة في الجنة: مفهوم عام يشمل المصداق المادي والمصداق المعنوي الروحاني، فلا مانع من أن يراد من هاتين الجنتين المذهبتين: المصداق الروحاني، أو ما وراء هذه الجنة التي أدركها وتصورها بهذه الحواس الظاهرية. (٢٦١: ٣)

مكارم الشيرازي: «مُذْهَبَانِ» من مادة «اذهيم» ومن أصل «دُهْمَةٌ» على وزن «نَهْمَةٌ» ومناها في الأصل السواد وظلمة الليل، ثم أطلقت على الحُضْرَةِ القامقة المعتمة، ولأنَّ مثل هذا اللون يحكي من غاية الظُّرَةِ للثباتات والأشجار، بما يعكس منتهى السرور والانشراح، لهذا فقد استعمل هذا المعنى. (٣٩٦: ١٧)

فضل الله: أي حُضْرَتَان حُضْرَةٌ تميل إلى السواد، لما فيهما من أعشاب. (٣٢١: ٢١)

الأصول اللغوية

١ - الأصل في المادة: الذهبية، وهي الخضرة الضاربة إلى السواد. يقال: فرس أذهب، وبغير أذهب، وقد أذهام، وبه ذهمة شديدة، وأذهب الفرس أذهيماً؛ صار أذهب، وملوك الخيل: ذههم.

والذهمة من ألوان الإبل: أن تشتد الورقة حتى يذهب البياض. يقال: بغير أذهب، وناقة ذهماء، وقولهم: لا أتيك ما حئت الذخماء، أي الناقة التي علاها هذا اللون، والذخماء من الضأن: الحمر المخالصة الحمر.

وأذهام الزرع: علاه السواد رباً. يقال: حذقة ذهماء مذهامة، أي خضراء تضرب إلى السواد من نضجها وربها، وأذهام الشيء أذهيماً: أسود. والأذهب: القيد، لسواده، وهي الأدهام، وإفقه كان القيد من خشب فهو الأذهب والفلق.

والذخماء: القيد السوداء، وقد ذهمتها النار. والذخماء: سحنة الرجل. والذخماء: عشبة ذات ورق وقضب، ولها سوزة حمراء يديغ بها، ومثبتها يقاف الرمل.

والذهب: ثلاث ليل من الشهر، لأنها ذهب، والذخماء: ليلة تسع وعشرين، وفي حديث الإمام علي عليه السلام: «لم يمنع ضوءها أذهام منجف الليل المظلم» الأذهام: مصدر أذهب أي أسود.

«الذهب: الجماعة الكثيرة؛ والجمع: ذهوم، وقد ذهونا؛ جاؤنا بجمرة جماعة، وجاءهم ذهب كثير من أناس: كثير، وجيش ذهب: كثير. وفي حديث بعض

العرب وقد سبق إلى عرفات: «اللهم اغفر لي من قبل أن يذهبك الناس»، أي يكثروا عليك.

وذهبوهم وذهموهم يذهبونهم ذهباً: غشواهم، وذهبتهم الخيل: غشيتهم، وذهبتهم الأمر وذهمتهم يذهبهم: غشيتهم.

والذخماء: الجماعة الكثيرة من الناس. يقال: دخلت في ذهماء الناس، أي في جماعتهم وكثرتهم، وما أدري أي الذهب هو؟ وأي ذهب الله هو؟ أي خلق الله؟ والذخماء: تصغير الذخماء، وهي الذاهية، سميت بذلك لإظلامها، وفي حديث حذيفة: «أتاكم الذخماء»، يريد الغثة السوداء المظلمة، والتصغير فيها للتعظيم، وهي الذهبية، وأم الذهبية أيضاً.

والذهب: اسم ناقة، وفي المثل: «أقل من حبل الذهب»، و«أسام من الذهب»، يضرب للشر.

٢ - وأبدلت الدال من هذه المادة ببعض الحروف من كلام العرب، فقالوا: اللهم، وأم اللهم، أي الذاهية.

وجيش لهم: كثير. وما أدري أي الظلم هو؟ أي الناس؟ ويقال لليالئ الثلاث التي لا يطلع فيها القمر: ذهيم، وهي جمع ذهمة.

ومن إبدال الهاء من اللام: الذخماء، وهي ليلة ثلاثين من الشهر لسوادها، غير أن الذخماء هي ليلة تسع وعشرين منه، وهما متقاربان، لسوادها ووقوعهما في آخر الشهر.

الاستعمال القرآني

جاء منها مزيداً من «إضال» اسم المفعول

﴿مُدْقَامَتَانِ﴾ مرة، في آية:

﴿مُدْقَامَتَانِ ۖ قَبَآئِ الْأَءْرِبَكُنَا لَكَذِبَانِ﴾

الرحمن: ٦٤، ٦٥

ويلاحظ أولاً: أن فيها يُعْوَنُ:

١- قالوا في معنى ﴿مُدْقَامَتَانِ﴾: خضراوان،

خضراوان يضرب لونهما إلى السواد لكثرة رطبهما.

علاهما الرِّي من السواد والخضرة، مسودتان،

ناعمتان، خضراوان من الرِّي ناعمتان، مسودتان من

شدة خضرتهما، خضراوان تضرب خضرتهما إلى

السواد، وكل ثبت أخضر فتمام خضرتة ورطبهما

يضرب إلى السواد. قد اذهمتا من شدة الخضرة، قد علا

لونهما ذهمة وسواد في الخضرة والخضرة، مخضرتان

في غاية الخضرة، واذها م الشيء أي اسود. لكن فيه

لا يستعمل في بعض الأسماء والأرض إذا اخضرت

غاية الخضرة تضرب إلى السواد. ويحتمل أن يقال:

الأرض الخالية عن الزرع يقال لها: بياض أرض، وإذا

كانت معمورة يقال لها: سواد أرض كما يقال: سواد

البلد.

وقال الأوسى: ﴿مُدْقَامَتَانِ﴾ من الذهمة.

وهي في الأصل - على ما قال الراغب - سواد الليل.

ويُعبر بها عن سواد الفرس. وقد يُعبر بها عن الخضرة

الكاملة اللون، كما يُعبر عنها بالخضرة إذا لم تكن

كاملة؛ وذلك لثقلها في اللون...».

وقال ابن عاشور: «مشتق من الذهمة بضم الدال،

وهي لون السواد».

وقال المصطفوي: «ثم إن الأذهمام بمعنى

الالتفاف والنضارة في الجنة، مفهوم عام يشمل

المصداق المادي والمصداق المعنوي الروحاني، فلا مانع

من أن يراد من هاتين الجنة المذاهمتين: المصداق

الروحاني، أو ما وراء هذه الجنة التي تُذكرها

و تصورها بهذه الخواص الظاهرية»، ونحوها. «كلها

يرجع إلى معنى واحد، وإن اختلفت ألفاظها.

٢- قال الفخر الرازي: «ولما كانت الخالية عن

الزرع متصفة بالبياض وغير الخالية بالسواد، فهذا

يدل على أنهما تحت الأولين مكاناً، فهم إذا نظروا إلى

ما فوقهم يرون الأفنان تظلمهم، وإذا نظروا إلى ما

تحتهم يرون الأرض مخضرة».

وقال في «التأويلات التجمية»: «يشير به إلى

غلبة القوة النباتية على أصحاب هاتين الجنة وهم

أصحاب اليمين، وإلى غلبة القوة الروحانية على

أصحاب الجنة الأولين، لأن فيهما كثرة الأشجار

والفواكه، وهم المقربون».

٣- وقد فرق القرطبي بين الجنة الأوليين في

قوله: ٥٤، ﴿وَجَنَّاتُ الْجَنَّةِ ذَانِ﴾، وبين الأخيرتين في

قوله: ٦٢، ﴿وَمِنْ ذَوْنِهِمَا جُنَّاتٌ﴾، فقال: «وصف

الأوليين بكثرة الأغصان، والأخريين بالخضرة

وحدها، وفي هذا كله تحقيق للمعنى الذي قصدنا

بقوله: ﴿وَمِنْ ذَوْنِهِمَا جُنَّاتٌ﴾، ولعل ما لم يُذكر من

تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكر».

وقال البيضاوي: «وفيه إشعار بأن الغالب على

وأضاف الألوسي: «أو خبر مبتدأ محذوف، أي هما مذهبان...».

وثانياً: وهذه المادة وحيدة الجذر في القرآن في سورة تشبه المكّيات، وإن قبل بمدنيّتها أيضاً، ولعلّها لغة مكّة.

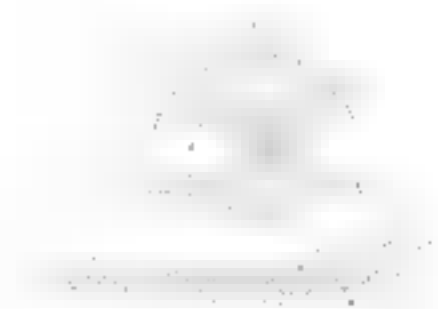
وثالثاً: من نظائر هذه المادة في القرآن:

الحوة: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ الأعلى: ٥

هاتين الجنتين: الثبات والرباحين المنبسطة على وجه الأرض، وعلى الأوليين: الأشجار والفواكه، دلالة على ما بينهما من التفاوت.

٤- وقال أبو السّمود - ومثله الألوسي -:

«مذهبان» صفة لـ «جنتان» وسط بينهما الاعتراض لما ذكر من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصّفة حقيق بالإنكار والتوبيخ.



دهن

هـ ألفاظ: ٥ مرّات: ٣ مكّية، ٢ مدنيّة
في ٤ سور: ٢ مكّيتان، ٢ مدنيّتان

فَيَذْهَبُونَ ١:١ بِالذَّهْنِ ١:١ وَ كُلُّ مَوْضِعٍ حَفَرَهُ سَبِيلٌ، أَوْ مَاءٌ وَ اكْبَفَ فِي حَبْرٍ
مَذْهَبٌ ١:١ كَالِدُهَانٍ ١:١ هُوَ مَذْهَبٌ
مَذْهَبُونَ ١:١

وَالذُّهْنَاءُ: مَوْضِعُ كُلِّهِ رَمْلٌ، وَالتَّسْبِيحُ إِلَيْهَا:
ذَهْنَاوِي: [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ] (٢٧:٤)

الذَّهْنُ: رَجُلٌ ذَهِينٌ: ضَعِيفٌ. وَ يَقَالُ: أَتَيْتُ بِأَمْرٍ

التَّصَوُّصُ اللَّغَوِيّ

ذَهِينٌ: [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (الْأَزْهَرِيُّ ٦: ٢٠٧)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الذَّهِينُ: الَّتِي لَيْسَتْ بِهَا لَبَنٌ

وَإِنْ تَبَيَّنَتْ بُو كَانَتْ مُخْدُونًا، وَإِنْ كَانَتْ فِي الْكَلْبِ

لَا تَجِدُهَا تُحْفِلُ أَبَدًا. (٢٤٥:١)

الذَّهِينُ: الذَّهْنُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْأَحْمَقِ. (٢٥٦:١)

الذُّهْنُ: الْقَصِي الْأَحْمَقُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

(٢٦٢:١)

الْمَدَاهِينُ: تَحْرُفُ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ

وَاحِدُهَا: مَذْهَبٌ. (الْأَزْهَرِيُّ ٦: ٢٠٨)

الْقَرَامُ: دَهَنَةٌ بِالْعَصَا يَذْهُقُهَا، إِذَا ضَرَبَهُ. وَ هَذَا كَمَا

الْخَلِيلُ: الذَّهْنُ: الْأَسْمُ وَالذَّهْنُ: الْفِعْلُ الْمَجَاوِزُ،
وَالْإِدْهَانُ: الْفِعْلُ الْأَلَزَمُ.

وَنَاقَةُ ذَهِينٍ: قَلِيلَةُ اللَّبَنِ حَذًّا يُضْرَى ضَرْعُهَا
لَلْإِذْرَقَةِ.

وَالذَّهْنُ مِنَ الْمَطَرِ: قَدَرُ مَا يَهْلُ وَجْهَ الْأَرْضِ.

وَالْإِدْهَانُ: اللَّيْنُ وَالْمَصَانَعَةُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَوَدُّوا

لَوْ كُنْتُمْ تُفْقِدُونَ الْقَلَمَ: ٩، أَيْ كُلِّينَ لَهُمْ فَيَلِينُونَ.

وَالْمَدَاهِينُ: الْمَصَانِعُ الْمَوَارِبُ.

وَأَصْلُ الْمَذْهَبِ: يَذْهَبُ، فَلَمَّا كَثُرَ عَلَى الْأَلْسَنِ

ضَمُّهُ، مِثْلُ الْمُثْمَلِ.

يقال: مَسَحَهُ بالعصا والسِّيف، إذا ضربه برفق.	الاسم.
(الأزهرى ٦: ٢٠٦)	و يقال: دَهَنَهُ بالعصا يَدُهْنُهُ، إذا ضربه بها.
و يقال: الدَّهَان: الأديم الأحمر.	(إصلاح المنطق: ١٢٨)
(الأزهرى ٦: ٢٠٨)	ناقة دهين: قليلة اللبن، والجمع: دُهْن. [ثم استشهد
ما كان على «مِفْعَل» و«مِقْفَلَة» مما يُعْمَلُ به،	بشعر] (الأزهرى ٦: ٢٠٦)
فهو مكسور المهم، نحو: يَحْرَزُ وَيَقْطَعُ وَيَسْلُ وَيَقْدَمُ،	أبو الهيثم: الإدهان: المقاربة في الكلام والتلبيين
إلا أحرفاً جاءت نوادر بضم الميم والعين، وهي:	في القول. (الأزهرى ٦: ٢٠٦)
مُدْهَنٌ وَمُسْطَطٌ وَمُثَلٌّ وَمُكْمَلٌ وَمُثْلٌ، والقياس	المبرقة: الدُهْناء: من بلاد بني تميم، ولم اسمع فيها إلا
مِدْهَنٌ وَمِثْخَلٌ وَمِسْطَطٌ وَمِكْمَلَةٌ. (الأزهرى ٦: ٢٠٨)	القصر من أهل العلم والعرب. وسمعت يثقل ^(١) من
أبو زيد: الدهين: الناقة البكية القليلة اللبن.	يروى مدّها ولا أعرفه. [ثم استشهد بشعر] (١: ٢٧٠)
وقد دُهِنَتْ دُهْنٌ دِهَانٌ.	الزجاج: دُهِنَتِ الناقة ودُهِنَتْ، إذا قلّ لبنها.
(الأزهرى ٦: ٢٠٥)	
الدَّهَان: الأمطار الضعيفة، واحدها: دُهْن. يَسْلُبُ	(فعلت وأفعلت: ٥٦)
دُهْنُهَا ولي فهي مَدْهُونَةٌ. (الأزهرى ٩: ٢٠٩)	المُدْهِن والمُدْهِن: الكذاب المنافق.
اللُّهْيَانِي: يقال: ما أَدُهْنْتُ إلا على نفسه أي ما	(الأزهرى ٦: ٢٠٧)
أَبَقَيْتُ - بالدال - ويقال: ما أَرَهَيْتُ ذاك أي ما تركته	أبو ذرّيد: الدُهْن: معروف، وكل شيء دُهْنُهُ،
ساكناً وإرهاء: الإسكان. قال بعض أهل اللغة:	فهو مدهون ودهين.
معنى داهن وأدقن، أي أظهر خلاف ما أضمر، فكأنه	وجمع الدُهْن: أدهان.
بين الكذب على نفسه. (الأزهرى ٦: ٢٠٧)	وناقة دهين، إذا قلّ لبنها.
ابن الأعرابي: الدهين من الجمال: الذي لا يكاد	ودُهْن المطر الأرض، إذا بلّها بلا يسير.
يُلْقِح، والمليح، الذي لا يُلْقِح أصلاً وإذا أُلْقِح في أول	وبنو داهن وبنو دُهْن: حَيّان من العرب.
قَرْعَةٍ فهو قَبِيسٌ.	وقد سمّت العرب: دُهَيْثًا، ومن بني دُهْن، عَمَار
ودُهْن الرجل الرجل، إذا نافع، ودُهْن غلامه، إذا	الدُهْنِي.
ضربه. (الأزهرى ٦: ٢٠٦)	والمُدْهِن: ما جعل فيه الدُهْن، وهو أحد ما جاء
الدَّهَان في القرآن: الأديم الأحمر الصّرف.	على «مُفْعَل» مما يُسْمَلُ باليد أو له ميم.
(الأزهرى ٦: ٢٠٨)	
ابن السكيت: يقال: دَهَنَهُ دُهْنًا والدُهْن:	(١) هكنا في الأصل... وتعلّه: بعض.

والمُدَّهْنُ: تَقَرُّهُ فِي صَخْرَةٍ، يَجْتَمِعُ فِيهِ مَاءُ السَّمَاءِ.
وَيَقُولُ: أَذْهَنْتُ الرَّجُلَ، إِذَا غَشَّيْتُ إِدْهَانًا، فَأَنَا
مُدَّهْنٌ.

وَدَاغَتْ الرَّجُلَ مِدَاغَةً وَدِهَانًا، إِذَا دَارَبَتْهُ
فَأُظْهِرَتْ لَهُ خِلَافَ مَا يُضْمِرُهُ.

وَالدُّغْنَاءُ، يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ: بِلَدٍ مَعْرُوفَةٍ.

وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرِزَّةٌ﴾
كَأَلَدُّهَانٍ فِي الرَّحْمَنِ: ٣٧، أَيُّ حِمَاءٍ شَدِيدَةِ الْحُمْرَةِ،
لَا تُهْمُ يَقُولُونَ: إِنَّ السَّمَاءَ تَصِيرُ نَارًا - وَلِلَّهِ أَعْلَمُ -
كَأَلَدُّهَانٍ فِي صِفَةِ الدُّهْنِ. (٢: ٣٠٤)

ابْنُ الْأَثَرِي: أَصْلُ الْإِدْهَانِ: الْإِقْهَاءُ. يَقَالُ:
لَا لَدُّهْنٍ عَلَيْهِ، أَيُّ لَا يُقْبَلُ عَلَيْهِ. (الْأَزْهَرِيُّ: ٦: ٢٠٧)

الْقَالِي: الدُّهْنُ: الْقَلِيلَةُ الدَّيْنِ. (١: ٤٤٦)

الْأَزْهَرِيُّ: الدُّهَانُ: الْأَسْطَارُ اللَّيْثَةُ، وَاحِدُهَا: الدُّهْنُ.

دُهْنٌ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَالدُّغْنَاءُ: مِنْ دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ مَعْرُوفَةٌ، تُقَصَّرُ وَتُمدُّ،
وَالْتِسْبِيَةُ إِلَيْهَا دُهْنَاوِيٌّ، وَهِيَ سَبْعَةُ أَجْبُلٍ، فِي عُرْضِهَا
بَيْنَ كُلِّ جَبَلَيْنِ شَقِيقَةٌ، وَطُولُهَا مِنْ حَزْنٍ يَتَسَوَّعُ إِلَى
رَمَلٍ يَبْرِينٍ، وَهِيَ مِنْ أَكْثَرِ بِلَادِ اللَّهِ كَلَامُ عَقْلَةٍ أَعْدَادِ
الْمَاءِ.

وَإِذَا أُخْضِصَتِ الدُّغْنَاءُ وَتَقَتِ الْعَرَبُ جَمْعُهَا
لَسْعِيهَا وَكَثْرَةُ شَجَرِهَا، وَهِيَ غَدَاةٌ مَكْرُومَةٌ تَرْهَقُ، مَنْ
سَكَنَهَا لَمْ يَعْرِفِ الْحُمَى لَطِيبُ ثَرَبِهَا وَهَوَانِهَا...

وَالدُّهَانُ: الَّذِي يَبِيعُ الدُّهْنُ. (٦: ٢٠٨)

الْهَاصِبِيُّ: [لَحْمُ الْخَلِيلِ وَأُضَافَ:]

وَالدُّهْنُ: الْبَاطِلُ.

وَدُهْنُ الرَّجُلِ دُهْنًا أَيْ ضَعْفٌ. وَالدُّهْنُ: الضَّعْفُ،
وَالْحُمَّى أَيْضًا.

وَدَهَنْتُهُ بِالْعَصَا: ضَرَبْتُهُ بِهَا.

وَالدُّهْنُ: الدُّوَارُ يَأْخُذُ الْهَمِيرَ، أَذْهِنٌ قَهْوٌ مُدَّهْنٌ.

وَالدُّهْنُ مِنَ الشَّجَرِ: مَا يَقْتُلُ بِهِ السَّبَاحُ وَتَصَادُ،

وَهُوَ أَيْضًا: الْكَبِيرُ مِنَ الْأَشْجَارِ.

وَالدُّهْنُ مِنَ الْعَيْشِ: الشَّقُّ الْقَلِيلُ.

وَأَذْهَنْتُ فِي أَمْرِهِ: قَصَرْتُ.

وَفِيهِ دُهْنٌ، أَيُّ رَخَاوَةٌ وَلِينٌ.

وَالدُّهْنُ: الْأَدِيمُ الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ.

وَالدُّهَانُ: مِنَ الْأَنْطَاعِ، وَالْمَكَانُ الرَّزْزَاقِيُّ. (٣: ٤٤٥)

الْجَوْهَرِيُّ: الدُّهْنُ: مَعْرُوفٌ.

وَدُهْنٌ: حَسْبُ مِنَ السِّمَنِ، يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ عَشَارُ

الْأَهْوَ

وَالدُّهَانُ: الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَأَلَدُّهَانٍ﴾ أَيُّ صَارَتْ حِمَاءً كَالْأَدِيمِ،
مِنْ قَوْلِهِمْ: فَرَسٌ وَرْدٌ، وَالْأُنْثَى: وَرْدَةٌ.

وَالدُّهَانُ أَيْضًا: جَمْعُ دُهْنٍ. يَقَالُ دَهَنْتُهُ بِالدُّهَانِ

أَذْهَنْتُهُ. وَتَدُهْنٌ هُوَ، وَأَذْهَنْ أَيْضًا، عَلَى «افْعَلْ» إِذَا
تَطَلَّى بِالدُّهْنِ.

وَدَهَنْتُهُ بِالْعَصَا: ضَرَبْتُهُ بِهَا.

وَدُهْنُ الْمَطَرِ الْأَرْضَ، إِذَا بَلَّهَا بِلَا يَسِيرٍ، يَقَالُ:

دَهَنْتُهَا وَلِيٍّ، وَهِيَ مَدْهُوَةٌ.

وَقَوْمٌ مَدَّهْنُونَ، بِتَشْدِيدِ الْهَاءِ، عَلَيْهِمْ آثَارُ التَّقَمُّ

«الدُّهْنُ بِالضَّمِّ لَا غَيْرَ: قَارُورَةُ الدُّهْنِ، وَهُوَ أَحَدُ

مَا جَاءَ عَلَى «مَفْعُلٍ» ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ مِنَ الْأَدَوَاتِ.

وَتَذْهَنُ الرَّجُلُ، إِذَا أَخَذَ مُذْخَا، وَالْجَمْعُ؛
مَذَاهِنُ.

وَالْمُذْهَنُ: نَقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ، وَمِنْهُ
حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ: «تَشِفُ الْمُذْهَنُ وَيَسُ الْجَيْعُ».
وَالْمَذَاهِنَةُ كَالْمَصَانِعَةِ، وَالْإِذْهَانُ مِثْلُهُ. قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿وَذُؤَا النَّوْذِينَ فَيَذْهَبُونَ﴾.

وَقَالَ قَوْمٌ: دَاخَتْ، بِمَعْنَى وَارَيْتُ، وَأَذْهَنْتُ بِمَعْنَى
غَشَشْتُ.

وَنَاقَةُ دِهَيْنٍ: قَلِيلَةُ اللَّبَنِ.

وَالدَّهْنَاءُ: مَوْضِعٌ بِبِلَادِ تَيْمِ، يُعَذُّ وَيَقْصَرُ، وَيُنْسَبُ
إِلَيْهِ دَهْنَاوِي. [وَأَسْتَشْهَدُ بِالْخَطِّ ٥ مَرَّاتٍ (٥: ٢١١٥)]

أَبْنُ قَارِسٍ: الدَّالُ وَالْهَاءُ وَالْوُحْدَانُ أَصْلٌ وَاحِدٌ
يَدُلُّ عَلَى لَيْنٍ وَسُهُولَةٍ وَقَلَّةٍ مِنْ ذَلِكَ: الدُّهْنُ، وَيُقَالُ:
دَهْنُهُ أَذْهَنُ دَهْنًا.

وَالدَّهَانُ: مَا يُذْهَنُ بِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَانَتْ
وَرْدَةً كَالدَّهَانِ﴾ قَالُوا: هُوَ دُرِّيُّ الزَّيْتِ.

وَيُقَالُ: دَخَنَهُ بِالْعَصَا دَهْنًا، إِذَا خَرَبَهُ بِهَا ضَرْبًا
خَفِيفًا.

وَمِنْ الْبَابِ: الْإِذْهَانُ، مِنَ الْمَذَاهِنَةِ، وَهِيَ
الْمَصَانِعَةُ. دَاخَتْ الرَّجُلُ، إِذَا وَارَيْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ لَهُ
خِلَافَ مَا تُخْصِرُ لَهُ، وَهُوَ مِنَ الْبَابِ، كَأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ
فَهُوَ يَذْهَبُهُ وَيُسْكِنُ مِنْهُ.

وَأَذْهَنْتُ إِذْهَانًا: غَشَشْتُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ تَعَالَاهُ:
﴿وَذُؤَا النَّوْذِينَ فَيَذْهَبُونَ﴾ الْقَلَمُ: ٩.

وَالْمُذْهَنُ: مَا يُجْعَلُ فِيهِ الدُّهْنُ، وَهُوَ أَحَدُ مَا جَاءَ
عَلَى «مُجْعَلٍ» مِمَّا يُجْعَلُ، وَأَوَّلُهُ مِيمٌ. وَمِنْ التَّشْبِيهِ بِهِ

الْمُذْهَنُ: نَقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ، وَمِنْ ذَلِكَ
حَدِيثُ التَّهْدِيِّ: «تَشِفُ الْمُذْهَنُ، وَيَسُ الْجَيْعُ».

وَالدَّهَيْنُ: النَّاقَةُ الْقَلِيلَةُ الدَّرِّ.

وَدَهْنُ الْمَطَرِ الْأَرْضُ: بَلَّهَا بِلَا يَسِيرًا.

وَبَنُو دَهْنٍ: حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ، وَإِلَيْهِمْ يُنْسَبُ عَمَّارُ
الدَّهْنِيِّ.

وَالدَّهْنَاءُ: مَوْضِعٌ، وَهُوَ رَمْلٌ لَيْنٌ، وَالتَّسْبِيَةُ إِلَيْهَا:
دَهْنَاوِي. (٢: ٣٠٨)

أَبْنُ سَيْدَةَ: دَهْنُ رَأْسِهِ وَغَيْرُهُ يَذْهَبُهُ دَهْنًا: بَلَّهَ،
وَالْأَسْمُ: الدُّهْنُ، وَالْجَمْعُ: أَذْهَانٌ وَدِهَانٌ.

وَالدَّهْنَةُ: النَّاقَةُ مِنَ الدُّهْنِ.

وَالْمُذْهَنُ: آلَةُ الدُّهْنِ، وَهُوَ أَحَدُ مَا شَذَّ مِنْ هَذَا
الضَّرْبِ.

وَالْحِمَةُ دِهَيْنٌ: مَدْهُوَةٌ.

وَالدَّهْنُ وَالذُّهْنُ مِنَ الْمَطَرِ: قَدَرُ مَا يَبُلُّ وَجْهَ
الْأَرْضِ، وَالْجَمْعُ: دِهَانٌ.

وَدَهْنُ الْمَطَرِ الْأَرْضُ: بَلَّهَا بِلَا يَسِيرًا.

وَالدَّهَيْنُ مِنَ الْإِبِلِ: الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ الَّتِي يُعْمَرُ
ضَرْعُهَا فَلَا يَدُرُّ قَطْرَةً.

وَقَدْ دَهَنْتُ وَدَهَنْتُ دَهَانَةً.

وَفُجِّلَ دِهَيْنٌ: لَا يَكَادُ يُلْقِحُ، كَأَنَّهُ ذَلِكَ لِقَلَّةِ مَائِهِ.

وَالْمُذْهَنُ: مُسْتَنْقِعُ الْمَاءِ. وَقِيلَ: هُوَ كُلُّ مَوْضِعٍ
حَفَرَهُ سَبِيلٌ أَوْ مَاءٌ وَكَيْفٌ فِي حَجَرٍ.

وَالْمَذَاهِنَةُ وَالْإِذْهَانُ: الْمَصَانِعَةُ وَاللَّيْنُ.

وَقِيلَ: الْمَذَاهِنَةُ: إِظْهَارُ خِلَافٍ مَا تُخْصِرُ،
وَالْإِذْهَانُ: الْفَيْشُ.

ودهنه بالعصا يدعته دهنًا؛ ضربته.

والدهان: الجلد الأحمر، وقيل: الأملس.

وقيل: الدهان: الطريق الأملس.

وما أدعنت إلا على نفسك، أي ما أبقيت.

والدهناء: الغلاة، والدهناء: موضع كله رمل.

وقيل: الدهناء: موضع من بلاد نعيم، مسيرة ثلاثة

أيام لا ماء فيه، يمتد ويقتصر.

والدهناء: ممدود: عشته جراه، لها ورق عراض

يدفع به.

والدهن: شجر سوه كالذقلى.

وبنو دهن وبنو داهن: حيان. (رو استشهد بالشعر

٥ مرات).

الراغب: قال تعالى: ﴿وَكُنْتُ بِالْغُلَامَةِ﴾

٢٠. وجمع الدهن: أدهان.

وقوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾

دُردي الزيت.

والمُدُن: ما يُجعل فيه الدهن، وهو أحد ما جاء

على «مفعول» من الآلة.

وقيل للمكان الذي يستقر فيه ماء قليل: مُدُن،

تشبيهًا بذلك.

ومن لفظ «الدهن» استُعمِر الدهين: اللثافة

القليلة اللين، وهي «فعل» في معنى «فاعِل» أي

يُعطي بقدر ما تدفن به. وقيل: بمعنى «مفعول» كأنه

مدهون باللين، أي كأنها دُهِنَت باللين لقلته. والثاني

أقرب، من حيث لم يدخل فيه الهاء.

ودهن المطر الأرض: بلها بللًا يسيرًا، كالدهن

الذي يدفن به الرأس.

ودهنه بالعصا: كناية عن الضرب على سبيل

التحكيم، كقولهم: مسحته بالسيف، وحيثه بالرُمح.

والإدهان في الأصل: مثل التدهين، لكن جعل

عبارة عن المداراة والملاينة، وترك الجدة، كما جعل

التقريد - وهو نزاع الأفراد عن البعير - عبارة عن ذلك،

قال: ﴿فَاقْبِهَذَا الْخَبْرَ أَتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ الواقعة: ٨١.

[ثم استشهد بشعر]

وداعنت فلانًا مداعنة، قال: ﴿وَدَاوُدُ وَالْأُولَئِينَ

فَيُذْهِبُونَ﴾.

الزَّمَخْشَرِيُّ: دهن رأسه، ودهنه، وأذهن،

وئذهن.

وكانها تداهن الفضة، جمع: مُدُن، وهو الذي

يُجعل فيه الدهن.

وشتا في مِثْناء دهنًا وِشَّة، والدهناء: أرض ذات

رمال.

ومن الجواز: أذهن في الأمر وداهن: صانع ولائق.

ودهن المطر الأرض: بلها بللًا يسيرًا.

وناقة دهن: قليلة اللبن.

وما وردنا إلا المداهن وهي ثمر الماء.

وفي الحديث: «ثيف المُدُنِ وَيَسُ الجِفْنِ».

ودهن الأرض: دملها.

ودهنه بالعصا، كما تقول: مسحته بالعصا.

ومسحه بالسيف: ضربته.

وما أدعنت إلا على نفسك، أي ما أبقيت إلا

عليك. (أساس البلاغة: ١٣٧)

- [وفي حديث]: «...يُدْنَنُ بالعير...» أي يمزج الدُّنَنُ بالعير فيتمزج به. (الفائق ٢: ٢٠)
- [وفي حديث عمر]: «...وهو مَرَجَلٌ دهين...» دهين، أي دهن رأسه، يقال: دهنه بالدهان، وادْنَن هو بنفسه وندَن. (الفائق ٢: ٢٧١)
- ابن الأثير: في حديث صفية ودُحَيَّة: «إِذَا هُنَا الدُّهْنَاءُ مُقْبِدَةُ الْجَمَلِ». هو موضع معروف ببلاذ ثميم، وقد تكرر في الحديث.
- وفي حديث سُرَّة: «فيخرجون منه كأثما دُجِنُوا بِالذَّهَانِ»، هو جمع الدُّنَنِ.
- ومن حديث قتادة بن ملحان: «وكنيت إذا رأيت كأن علي وجهه الذَّهَانِ».
- وفي حديث هِرَقل: «وإلى جانبهِ صورةٌ تُشَبِّهُهُ إِلَّا أَنَّهُ مُدَاهَنُ الرَّأْسِ» أي دهين الشعر، كالمُصْطَفَاةِ وَالْمُخْمَارَةِ.
- وفي حديث طَهْفَةَ: «تُشِفُ المُدْنَنُ»، هو ثُقرة في الجبل، يجتمع فيها المطر.
- ومنه الحديث: «كَانَ وَجْهُهُ مُدْنَنَةً» هي ثائيت المُدْنَنُ، شبه وجهه لإسراق السُرور عليه بصفاء الماء المُجْتَمِعِ فِي الْحَبَرِ.
- والمُدْنَنُ أيضًا والمُدْنَنَةُ: ما يُجْمَلُ فِيهِ الدُّنَنُ، فيكون قد شبهه بصفاء الدُّنَنِ.
- وقد جاء في بعض نسخ مُسلم: «كَانَ وَجْهُهُ مُدْنَنَةً» بالذَّالِ المعجمة والياء الموحدة، وسيذكر في الذَّالِ.
- الْقِيَوْمِي: دَهْنَتُ الشَّعْرِ وَغَيْرُهُ دَهْنًا، مِنْ يَابَ «قَتَلَ».
- وَالدُّنَنُ بِالضَّمِّ: مَا يُدْنَنُ بِهِ مِنْ زَيْتٍ وَغَيْرِهِ، وَجَمْعُهُ: دِهَانٌ بِالْكَسْرِ.
- وَالدُّنَنُ عَلَى «اِفْتَمَلَّ»: تَطَلَّى بِالدُّنَنِ.
- وَالدُّنَنُ عَلَى «أَفْصَلَ»: دَاهَنَ، وَهِيَ الْمَسَالمةُ وَالْمَصَالِحَةُ.
- «الدُّنَنُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَالْهَاءِ: مَا يُجْمَلُ فِيهِ الدُّنَنُ، وَهُوَ مِنَ التَّوَادُّعِ الَّتِي جَاءَتْ بِالضَّمِّ، وَقِيَاسُهُ الْكَسْرُ» (٢٠٢: ١١)
- الْفَيْرُوزَابَادِي: دَهْنٌ نَافِقٌ، وَرَأْسُهُ وَغَيْرُهُ دَهْنًا وَدَهْنَةً، بَلَاءٌ وَالْأَسْمَاءُ: الدُّنَنُ بِالضَّمِّ، فَلَا تُنَا: ضَرْبُهُ بِالضَّمِّ.
- وَالدَّهْنَةُ بِالضَّمِّ: الطَّائِفَةُ مِنَ الدُّنَنِ، جَمْعُهُ: أَدهَانٌ.
- وَالدُّنَنُ عَلَى «اِفْتَمَلَّ».
- وَالْمُدْنَنُ بِالضَّمِّ: آتَهُ وَغَارُورَتُهُ، تَبَادُؤُ مُسْتَنْقَعِ الْمَاءِ، أَوْ كُلِّ مَوْضِعٍ حَفَرَهُ سَيْلٌ، وَمِنْهُ حَدِيثُ طَهْفَةَ التَّهْدِي: «تُشِفُ المُدْنَنُ»، وَقَوْلُ الْجَوْهَرِيِّ: حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ: تَصْحِيفٌ قَبِيحٌ.
- وَلِحَيَّةٌ دَاهِنٌ وَدهينٌ: مَذْخُونَةٌ.
- وَالدُّنَنُ وَبُضْمٌ: قَدْرٌ مَا يُثَلُّ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنَ الْمَطَرِ، جَمْعُهُ: دِهَانٌ. وَقَدْ دَهَنَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ.
- وَالْمُدَاهَنَةُ: إِظْهَارُ خِلَافِ مَا يُضْمَرُ كَالْإِدْهَانِ وَالنِّيشِ.
- وَالدُّهْنَاءُ: الْفَلَاةُ، وَمَوْضِعٌ لَتَمِيمٍ بِبَجْدٍ، وَيُقَصَّرُ، وَاسْمُ دَارِ الْإِمَارَةِ بِالْبَصْرَةِ، وَمَوْضِعٌ أَمَامَ يَتُّعٍ.

والنسبة: دُهْنِي وَدُهْنَاوِي، وَغُسْبِي حَمْرًا.

وَيَنُودُهْن بِالضَّمِّ: حَيٍّ، وَيَنُودَاهُن كصَاحِبٍ: حَيٍّ.

وِدُهْنَةٌ بِالْكَسْرِ: بَطْنٌ مِنَ الْأَزْدِ.

وَنَاقَةٌ دُهْنٌ كَأَمِيرٍ: قَلِيلَةُ اللَّبَنِ، وَقَدْ دُهْنَتْ دُهَانَةً. وَدِهَانًا بِالْكَسْرِ كَنَصْرٍ وَعِلْمٍ وَكِرْمٍ. وَكَكْتَابٍ: الْأَدِيمِ الْأَحْمَرِ، وَالْمَكَانِ الزَّلِقِّ.

وَقَوْمٌ مُدُهْنُونَ كَمُعْظَمٍ: عَلَيْهِمْ آثَارُ التَّعَمُّمِ.

وَالدُّهْنُ بِالْكَسْرِ مِنَ الشَّجَرِ: مَا يُقْتَلُ بِهِ السَّبَاعُ: وَاحِدُهُ: جِهَاءٌ.

وَدُهْنِي بِضَمِّينِ كَقُلْتَنِي: مَوْضِعٌ بِالسَّوَادِ.

وَالْإِدْهَانُ: الْإِنْقَاءُ.

وَهُوَ طَبِيبُ الدُّهْنَةِ بِالضَّمِّ، أَيْ الرَّاغَةِ. (٤: ٢٢٦)

الطَّرِيحِيُّ: الْإِدْهَانُ: الْمَصَانِعَةُ كَالْمَدَامَةِ. وَفَتْحُهُ: الْإِدْهَانُ.

حَدِيثُ الْحَقِّ تَعَالَى لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قُلْ لِمَنْ غَيْرِي طَبِيبٌ؟»
بِالْعَصِيانِ، وَعَمِلَ بِالإِدْهَانِ، لِيَتَوَقَّعَ عَقُوبَتِي.»

وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوْحَى إِلَهُ تَعَالَى إِلَى شُعَيْبٍ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مُعَذِّبٌ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةَ أَلْفٍ: أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ عِبَادِهِمْ، وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ. فَقَالَ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارُ، فَمَا بِأَلِ الْأَخْيَارِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: دَاهِنُوا أَهْلَ الْمَعَاصِي، وَلَمْ يَنْضَبُوا لِنُضْبِي.»

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: ١- دُهْنٌ فِي الْأَمْرِ يَدُهْنُ وَأَدُهْنٌ فِيهِ: لِأَنَّهُ فِيهِ وَتَسْتَقِ، وَلَمْ يَتَشَدَّدْ.

٢- وَأَدُهْنٌ بِالْحَدِيثِ: لَمْ يَجْزَمْ بِهِ وَتَهَاوَنَ بِهِ، فَشَقَقْنَا فِيهِ أَوْ كَذَبَهُ، فَهُوَ مُدُهْنٌ وَهُمْ مَدُهْنُونَ.

٣- وَالدُّهْنُ: عَصَارَةٌ مَا فِيهِ دَسَمٌ كَالزَّيْتِ.

٤- وَالذَّهَانُ: الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ، أَوْ مَا يُدُهْنُ بِهِ، أَوْ

جَمْعُ دُهْنٍ. (١: ٤٠٧)

الْعَدْلَانِي: الدُّهْنُ: الْمَادَّةُ الدَّيْسَةُ فِي الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ، وَالَّتِي تَكُونُ جَامِدَةً فِي دَرَجَةِ الْحَرَارَةِ الْعَادِيَةِ، وَتُصْبِحُ زَيْتًا سَائِلًا فِي دَرَجَةِ الْحَرَارَةِ الْعَالِيَةِ يُسَمُّونَهَا دِهْنًا، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ: دُهْنٌ، كَمَا يَقُولُ الصَّنَّاعُ، وَمَعْجَمُ مَفَاهِيسِ اللَّغَةِ، وَالْأَسَاسُ، وَالْمَخْتَارُ، وَاللَّسَانُ، وَالْمَصْبَاحُ، وَالْقَامُوسُ، وَالْقَاجُ، وَالْمَدُّ، وَالْمَقْنُ، وَالْوَسِيطُ الَّذِي ذَكَرْنَا مَجْمَعُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةُ بِالقَاهِرَةِ هُوَ الَّذِي وَضَعَ تَعْرِيفَ الدُّهْنِ الْمَذْكُورِ فِي صَدْرِ هَذِهِ الْمَادَّةِ.

وَالدُّهْنُ هُوَ أَيْضًا: قَدْرٌ مَا يُثَلُّ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنَ الْمَطَرِ.

جَمْعُ الدُّهْنِ: أَدْهَانٌ وَدِهَانٌ.

وَفُضِّلَ هُوَ: دُهْنُهُ يَدُهْنُهُ دُهَانَةً وَدِهَانًا، وَدُهْنًا وَدُهْنَةً.

أَمَّا الدُّهْنُ، فَهُوَ شَجَرٌ كَالدُّفْلِيِّ يُقْتَلُ السَّبَاعُ، وَاحِدُهُ: دِهْنَةٌ. (٢٣٠)

مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: دَحَنَ الشَّيْءَ: طَلَاهُ بِالدَّهَانِ مِنْ زَيْتٍ أَوْ طَبِيبٍ أَوْ لَوْنٍ.

وَدُهْنَهُ وَدَاهْنَهُ: خَذَقَهُ، وَأَظْهَرَ لَهُ غَيْرَ مَا يُبْطِنُ، وَيَدُهْنُ فِي الْأَمْرِ: يَلِينُ جَانِبَهُ وَلَا يَتَصَلَّبُ فِيهِ مَدَارَةً وَتَهَاوَنًا، لِيُخْفِيَ إِنْكَارَهُ لَهُ.

وَالدُّهْنُ: عَصَارَةٌ مَا فِي الشَّجَرِ أَوْ وَرْقِهِ أَوْ ثَمَرِهِ مِنْ دَسَمٍ، كَالزَّيْتِ الَّذِي يُجْمَعُ بَيْنَ كَوْنِهِ دُهْنًا أَوْ قُودًا

يُسْرَجُ بِهِ، أَوْ إِدَامًا يُفْعَسُ فِيهِ الْخَبِزُ.

وَالدَّهَانُ: الْجِلْدُ الْأَحْمَرُ، أَوْ الزَّيْتُ الْمَذَابُ.

(١: ١٩٣)

المُصْطَفَوِيُّ: التَّحْقِيقُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمَادَّةِ: هُوَ اللَّيْنَةُ وَاللَّطَافَةُ. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: الدَّهْنُ وَهُوَ

فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى مِنَ اللَّطَافَةِ، وَمِنْهَا: الْمَلَاطِفَةُ فِي

الْكَلَامِ، وَيُقَالُ لَهَا: الْمَصَالِحَةُ وَالْمَدَاهِنَةُ وَالْمَصَانَعَةُ.

وَمِنْهَا: الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ اللَّيِّنُ اللَّطِيفُ، مِنْ جِهَةِ

لَطَافَةِ جَنْسِهِ وَحَسَنِ دَبَاحَتِهِ. وَمِنْهَا: الضَّرْبُ الْخَفِيفُ

وَالْتَأْدِيبُ اللَّيِّنُ. وَمِنْهَا: نَزُولُ الْمَطَرِ الْخَفِيفِ اللَّطِيفِ.

وَمِنْهَا: قَلَّةُ الدَّرْوِ لِيَنِهِ.

وَيُقَالُ لِصَاحِبِهِ: الدَّهْنِ وَالْمُدَّهْنِ: مَنْ يَجْعَلُ فِيهِ

مُورِدَ اللَّطَفِ، وَيَكُونُ مَشْمُولًا لِلْمَرْحَمَةِ وَاللَّيْنَةِ.

ثُمَّ إِنَّ الْقَوْلَ فِي «الدَّهْنِ» مُصَدَّرًا إِلَى فَاعِلٍ

حَدُوثِ الْفَعْلِ، وَفِي «الإِدْهَانِ» إِلَى جَوْنِهِ مُصَدَّرًا

الْحَدِثِ مِنَ الْفَاعِلِ، وَفِي «الْقُدْهَيْنِ» إِلَى جِهَةِ وَقُوعِهِ

وَتَعَلُّقِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَفِي «الْمَدَاهِنَةِ» إِلَى اسْتِدَامَةِ

الْحَدِثِ.

وَلَا يَنْفَى أَنَّ لِي مَادَّةَ «الدَّهْنِ» أَيْضًا شَيْءٌ مَا مِنْ

الدَّلَالَةِ وَالضَّفْطِ، كَمَا فِي الْمَوَادِّ الْقَرِيبَةِ مِنْهَا لِلْفُطَا:

الدَّهْمُ، الدَّهْقُ، الدَّقْعُ، الدَّلْكُ.

﴿فَلَا تُطِيعِ السُّكَّانِيْنَ﴾ وَذُوَا نُوْكَدْهِيْنَ قِيْدْهِيُوْنَ﴾

الْقَلَمُ: ٨، ٩. أَيِ يَحْتَبِرُونَ أَنْ يَكُونَ مِنْكَ اللَّيْنُ وَاللَّطَفُ

فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ، وَتَتْرَكَ الْخِلَافَ

الشَّدِيدَ وَالْمُخْشَوْنَ وَالْعِدَاوَةَ، حَتَّى يَلْتَصِقُوا

وَيُدَاهِنُونَ.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَلْبُتُ بِالدَّهْنِ﴾

المُؤْمِنُونَ: ٢٠. أَيِ تَلْبَتِ الشَّجَرَةُ نَبَاتًا مَلَابَسًا بِالدَّهْنِ.

أَوْ تَلْبَتُهُ. وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيدِ، وَدُهْنُ الزَّيْتِ يُؤْخَذُ مِنْ أَقْمَارِ

الزَّيْتُونِ بِالطَّبِيخِ أَوْ بِالضَّغْطِ. وَالدَّهْنُ مِنَ الْمَصَادِقِ

الْجَلِيَّةِ لِلأَصْلِ.

﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ﴾ أَيِ تَدَاهِنُونَ

وَتَكُونُونَ فِي لَيْنَةٍ وَهْنٍ وَتَسَامُحٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَزُولِ

الْقُرْآنِ، وَتُظْهِرُونَ الْوِفَاقَ وَالْقَبُولَ، وَلَيْسَ لَكُمْ

عَقِيدَةٌ وَإِيقَانٌ.

﴿فَإِذَا الشَّتَّى سَاءَ فَكَالَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ﴾

الرَّحْمَنُ: ٣٧، الْإِنْشِقَاقُ: التَّفَرُّقُ وَالتَّشَقُّبُ، وَالْوَرْدَةُ

مِنْ الْوَرْدِ. يَرَادُ أَنَّ السَّمَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ الْمُنْتَشِطَةَ قَدْ تَجَمَّرِي

وَتُجْهِرِي وَتَرْدُ عَلَى الْأَرْضِ، وَتَكُونُ مُلَاصِمَةً وَلَيْسَ

كَلِمَتُهُمَا رَاجِعَةً «الْوَرْدَةِ».

وَلَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: انْتِشَاقُ السَّمَاءِ

الرُّوحَانِيَّ وَتَصَدُّعُهَا لِلْمُكَذِّبِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ بَعْدَهَا.

وَتَرَاهِي آثَارَ السَّمَاءِ وَظُهُورَهَا وَسِرْيَانِ لَطْفِ تِلْكَ

الْعَالَمِ إِلَى جَانِبِهِ نَعِيمًا أَوْ جَحِيمًا، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مُحْجُوبٌ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةُ مُسْتَوْرَةٌ وَمُسَدَّودَةٌ وَمُغْلَقَةٌ

أَبْوَابُهَا، وَتُفْتَحُ بِالْمَوْتِ ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَالَتْ

أَبْوَابًا﴾ الْقَبَا: ١٩.

ثُمَّ إِنَّ الدَّهْنَ وَالِدَّهَانَ يَدُلُّانِ عَلَى اللَّطَافَةِ وَاللَّيْنَةِ

الذَّائِمَةِ فِي نَفْسِهَا. وَأَمَّا الإِدْهَانُ فَهُوَ جَعْلُ شَيْءٍ ذَا دُهْنٍ

يُجْدَلُ عَلَى التَّصْلُحِ وَالتَّكْلُفِ وَالتَّظَاهَرِ. وَبِهَذِهِ الْجِهَةِ

قَدْ عَبَّرَ فِي الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ بِقَوْلِهِ: ﴿مُذْهِبُونَ﴾،

﴿يُدْهِبُونَ﴾، ﴿مُدْهِبُونَ﴾.

وَأَمَّا فِي الثَّمَانِ فَلَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مِنْ «الْمُفَاعَلَةِ» كَالْقِتَالِ، فَيَدُلُّ عَلَى الاستمرار وإدامة المداخنة والولادات.

وَأَمَّا التعبير بهذه المادة في مواردها: فَإِنَّ مَصْدَقَهَا الْأَجْلَى هُوَ «الدُّفْنُ»، وَقَدْ أَشْرَبَتْ بِبَاقِي الْمَعَانِي الْمَذْكُورَةِ بِمَفْهُومِهِ، فَفِيهَا مِنَ اللَّطَافَةِ وَالسَّرِيانِ وَالْتَفُؤِ وَالتَّلِينِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهَا.

وَأِنْ شِئْتَ فَقُلْ: إِنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ تَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ اللَّطَافَةِ وَاللَّيْنَةِ، وَبِهِذَا الْقِيَمَةِ تَفْرُقُ عَنْهُمَا، وَعَنْ نَظَائِرِهَا. (٢٦٣: ٣)

النصوص التفسيرية

فَيَذْهَبُونَ - تُذْهِنُ

وَذُؤَا لَوْ تُذْهِنُ فَيَذْهَبُونَ.

ابن عباس: تَلِينُ لَمْ فَيَلِينُونَ لَكَ. وَيُقَالُ: عَطَايَهُمْ فَيَطَايَعُونَكَ، وَتَصَانِعُهُمْ فَيَصَانِعُونَكَ. (٤٨١)

لَوْ تَكْفُرْ فَيَكْفُرُونَ.

مثله الضَّحَّاكُ، وَسُفْيَانُ. (الطَّبْرِي ١٢: ١٨٢)، وَنَحْوُهُ الْعَوْفِيُّ (التَّعْلِي ١٠: ١٢)، وَمُقَابِلُ (٤: ٤٠٤).

لَوْ تُرْخِصْ لَمْ فَيُرْخِصُونَ. (الطَّبْرِي ١٢: ١٨٢) مُجَاهِدٌ: لَوْ تَرَكْنَا إِلَى أَهْلِهِمْ، وَتَرَكْنَا مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، فَيَمَاتُوا نَتَوَكَّلُ.

الْحَسَنُ: لَوْ تَصَانِعُهُمْ دِينَكَ فَيَصَانِعُونَ فِي دِينِهِمْ.

لَوْ تَرَفُضْ بَعْضُ أَمْرِكَ فَيَرَفُضُونَ بَعْضَ أَمْرِهِمْ.

(التَّعْلِي ١٠: ١٢)

الْعَوْفِيُّ: لَوْ تُكْذِبْ فَيَكْذِبُونَ. (التَّعْلِي ١٠: ١٢)

مثله الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ. (الْمَاوَرَدِيُّ ٦: ٦٢)

قَتَادَةُ: وَذُؤَا يَا مُحَمَّدُ لَوْ أَدْهَنْتَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ،

فَأَدْهَنُوا مَعَكَ. (الطَّبْرِي ١٢: ١٨٢)

أَنْ تَذْهَبَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ فَيَذْهَبُونَ مَعَكَ.

(الْمَاوَرَدِيُّ ٦: ٦٢)

السُّدِّيُّ: وَذُؤَا لَوْ تَكْفُرُوا، فَيَتَمَادُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ.

(٤٥٩)

أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِيُّ: وَذُؤَا لَوْ تَضَخَّفُ فَيَضَخَّفُونَ.

(الْمَاوَرَدِيُّ ٦: ٦٢)

زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: لَوْ تُسَافِقُ وَتُرَاسِي فَيُسَافِقُونَ.

وَيُرَافُونَ. (الْبُخَارِيُّ ٥: ١٣٦)

أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ: لَوْ تُعَاتِبُهُمْ فَيُعَاتِبُونَكَ.

(التَّعْلِي ١٠: ١٢)

الْكَلْبِيُّ: لَوْ تَلِينُ لَمْ فَيَلِينُونَ. (التَّعْلِي ١٠: ١٢)

نَحْوُهُ ابْنُ الْمُنَاقِبِ (ابْنُ الْجَوْزِيِّ ٨: ٣٣١)، وَالْوَاحِدِيُّ (٤: ٣٣٥).

الْقَرَاءُ: يُقَالُ: وَذُؤَا لَوْ تَلِينُ فِي دِينِكَ، فَيَلِينُونَ فِي

دِينِهِمْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ تَكْفُرْ فَيَكْفُرُونَ، أَيْ فَيَتَّبِعُونَكَ عَلَى الْكُفْرِ. (١٧٣: ٣)

ابْنُ قُتَيْبَةَ: أَيْ تُدَاهِنُ وَتَلِينُ لَمْ فِي دِينِكَ، ﴿فَيَذْهَبُونَ﴾ فَيَلِينُونَ فِي أَدْيَانِهِمْ.

وَكَانُوا أَرَادُوهُ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ أَهْلَهُمْ مَدَّةً، وَيَعْبُدُوا اللَّهَ مَدَّةً. (٤٧٨)

ابْنُ كَيْسَانَ: لَوْ تُقَارِبُهُمْ فَيُقَارِبُونَكَ.

(التَّعْلِي ١٠: ١٢)

الطَّيْرِي: اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: وذو المكذبون بآيات الله لو تكفروا بآيات الله يا محمد فيكفرون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وذو لو تركوا لهم غير حصون، أو تلين في دينك فليمنون في دينهم.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: وذو هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إيمانهم إلى الركون إلى آلهتهم، فليمنون لك في عبادتك إلهك، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَافَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَرِثُونَ﴾ (آل عمران: ٧٤). وإنما هو ما أخذ من الدهن، شبه القلوب في القول بتلين الدهن.

الزَّجَّاج: أي وذو لو تصانهم في الدين فَيُصَانُونَكَ.

القُتْمِي: أي أحيوا أن تفسد في علي فيفتنونهم.

[وهو تأويل] السَّجَّاسَانِي: ثفاف، والإدهان الثفاق وترك المناصحة والصدق.

وقيل: وذو لو تكفروا فيكفرون. (١٩٥)

المَاوَرْدِي: في أصل المداعنة: وجهان: أحدهما: مجاملة العدو وممايلته. [ثم استشهد بشعر]

الثَّانِي: أنها الثفاق وترك المناصحة - قاله المفضل - فهي على هذا الوجه مذمومة، وعلى الوجه الأول غير مذمومة.

الطُّوسِي: قيل: معناه: وذو لو تركن إلى عبادة

الأوثان فيما لولك. والإدهان: الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع إضمار العداوة، وهو مثل الثفاق. ورمح ﴿فَيَذْهَبُونَ﴾ بالعطف على قوله: ﴿لَوْ كُذِّبُوا﴾ ولم يجعله جواب التثني.

القُشَيْرِي: من أصبح حليلاً ثقى أن يكون الناس كلهم مرضى، وكذا من وثق بكسي الهجران وذو أن يشاركه فيه من عاداه.

الزَّمْعَشَرِي: كانوا قد أرادوه على أن يمد الله مدة وأهلهم مدة، ويكفوا عنه غوائلهم ﴿لَوْ كُذِّبُوا﴾ لو تلين وتسانع ﴿فَيَذْهَبُونَ﴾.

فإن قلت: لم رُفِعَ ﴿فَيَذْهَبُونَ﴾ ولم يُنْصَب بإضمار «أن» وهو جواب التثني؟

قلت: قد عدل به إلى طريق آخر، وهو أن يجعل خبر مبتدأ محذوف، أي فهم يُدْعَوْنَ كقوله تعالى:

﴿فَعَنْ يُونُسَ لِرَبِّهِ فَلَا يَهَابُ﴾ (الجن: ١٣). على معنى: وذو لو كُذِّبُوا فهم يُدْعَوْنَ حيثذ.

أو وذو إدهانك فهم الآن يُدْعَوْنَ لطمعهم في إدهانك.

قال سيوتيه: وزعم هارون أنها في بعض المصاحف (وذو لو كُذِّبُوا فَيَذْهَبُوا).

نحوه الثَّقَفِي: ابن القُرَيْبِي: فيها مسألان:

المسألة الأولى: ذكر المفسرون فيها نحو عشرة أقوال، كلها دعاوى على اللغة، والمعنى، أمثلها قولهم: وذو لو تكذب فيكذبون. وذو لو تكفروا فيكفرون.

وقال أهل اللغة: الإدهان هو التلييس، معناه:

وَدُّوا لَوْ تَلَسَّ إِلَهُهُمْ فِي عَمَلِهِمْ وَحَقْدِهِمْ فَيَمِيلُونَ إِلَيْهِ.

وحقيقة الإدھان: إظهار المقاربة مع الاعتقاد للعداوة، فإن كانت المقاربة بالئين فهي مباحنة، وإن كانت مع سلامة الدين فهي مداراة، أي مدافعة.

وقد ثبت في «الصحيح» عن عائشة أنه استأذن على النبي ﷺ رجل، فقال: «انذونا له، بشئ أخو العشرة هو، أو ابن العشرة، فلما دخل الآن له الكلام، فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم أثنت له في القول فقال لي: يا عائشة، إن شر الناس منزلة من تركه أو ودَّعه الناس اتقاء فحشه».

وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: مثل المداهي في حدود الله وأقام عليها كمثل قوم استهموا في سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها.

فأراد الذين في أسفلها أن يستقوا الماء على الذين في أعلاها فتمحوهم، فأرادوا أن يستقوا الماء في أسفل السفينة، فإن تمحوهم نجوا، وإن تركوهم هلكوا جميعاً. وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ﴾ الواقعة: ٨٦ قال المفسرون: يعني مكذبون. وحقيقته ما قدمناه، أي أفبهذا الحديث أنتم مقاربون في الظاهر مع إضمار الخلاف في الباطن، يقولون: الله، الله، ثم يقولون: مظهرنا بنجم كذا، ونوم كذا، ولا ينزل المطر إلا الله سبحانه، غير مرتبط بنجم ولا مقترن بشيء. وقد يتأكد في موضعه.

المسألة الثانية: قال الله سبحانه: ﴿لَوْ كُنْزُهُنَّ فَذُكْرُهُنَّ﴾ فساد على العطف، ولو جاء به جواب

التمني لقال: فُيْدَهُنَّ. وإما أراد أنهم تمَّنُوا لو فعلت فيفعلون مثل فعلك عطفاً، لا جزاء عليه، ولا مكافأة له، وإما هو تمثيل وتنظير.

ابن عطية: إنهم قالوا في بعض الأوقات لرسول الله ﷺ: لو عهدت أختنا وعظمتها، لعبدنا إلهك وعظمتها، ودُّوا أن يداهنهم النبي ﷺ ويميل إلى ما قالوا فيميلوا هم أيضاً إلى قوله ودينه. والإدھان: الملاينة فيما لا يحل، والمداراة: الملاينة فيما يحل.

وقوله تعالى: ﴿فَيَذَرُوكَ﴾ معطوف، وليس بجواب، لأنه كان منصوباً.

الفخر الرازي: والمعنى: تترك بعض ما أنت عليه بما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك، ويتركوا بعض ما لا يرضى قتلين لهم وبلينون لك. [ثم قال نحو (المتخشري)]

الطبري: [ذكر الأقوال في ذلك وأضاف:] وكلها إن شاء الله تعالى صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى، فإن الإتهان: اللين والمصانعة. وقيل: بماملة العدو، مما يتعد. وقيل: المقاربة في الكلام والتلين في القول. [ثم استشهد بشعر]

وقال المفضل: التفاف وترك المناصحة، فهي على هذا الوجه مذمومة، وعلى الوجه الأول غير مذمومة، وكل شيء منها لم يكن... وقال: ﴿فَيَذَرُوكَ﴾ فساد على العطف، ولو جاء به جواب انتهى لقال: فُيْدَهُنَّ. وإما أراد: إن تمَّنُوا لو فعلت فيفعلون مثل فعلك، عطفاً لا جزاء عليه ولا مكافأة وإما هو تمثيل وتنظير.

التَّبْطِيسَاوِي: ﴿وَدُّوا لَوْ كُذِّبُوا﴾: تلايهم بأن تدع
نهبهم عن الشرك، أو تواقهم فيه أحياناً ﴿فَيُذْهِبُونَ﴾
فيلانئونك بترك الطعن والمواقفة. والفاء للعطف. أي
وَدُّوا التَّدَاهُنَ وَتَمَتُّوهُ، لكنهم أخرجوا إدهانهم حتى
تُدْهِنَ.

أو للتبسية أي وَدُّوا لَوْ كُذِّبُوا فهم يُذْهِبُونَ حينئذ.
أو وَدُّوا إدهانك فهم الآن يُدْهِنُونَ طمعاً فيه.

وفي بعض المصاحف: ﴿فَيُذْهِبُوا﴾ على أنه جواب
التمني. (٤٩٤: ٢)

الْجَيْسَابُورِي: ﴿وَدُّوا لَوْ كُذِّبُوا﴾: تلين وتسانع،
﴿فَيُذْهِبُونَ﴾ أي فهم يُدْهِنُونَ حينئذ. لأن التلناق يجزئ
التلناق، أي وَدُّوا إدهانك. فهم الآن يُدْهِنُونَ طمعاً في
إدهانك. (٢٩١: ٢٦)

أَبُو حَيَّان: [ذكر الأموال في ذلك وأضاف:]

قال هارون: إنه في بعض المصاحف ﴿فَيُذْهِبُوا﴾
ولنصبه وجهان:

أحدهما: أنه جواب ﴿وَدُّوا﴾ لتضمنه معنى
«ليت».

والثاني: أنه على توهم أنه نطق بـ «أَنْ» أي وَدُّوا
أَنْ تُدْهِنَ فَيُذْهِبُوا، فيكون عطفاً على التوهم.
ولا يبي. هذا الوجه إلا على قول من جعل (لَوْ)
مصدرية بمعنى «أَنْ». (٣٠٩: ٨)

أَبُو السُّعُود: ﴿وَدُّوا لَوْ كُذِّبُوا﴾ إنه تعليل للتمني
أو للانتهاز، وإما غير عنها بالطاعة للصباغة في الزجر
والتنفير، أي أحبوا لو تلايهم وتسانعهم في بعض
الأمر ﴿فَيُذْهِبُونَ﴾، أي فهم يُدْهِنُونَ حينئذ، أو فهم

الآن يُدْهِنُونَ طمعاً في إدهانك.

وقيل: هو محطوف على ﴿كُذِّبُوا﴾ داخل في حيز
(لَوْ)، والمعنى: وَدُّوا لَوْ يُدْهِنُونَ عقيب إدهانك. ويأباه
ما ساقى من بدتهم بالإدهان. على أن إدهانهم أمر
محقق لا يناسب إدخاله تحت التمني.

وأما ما كان فالمعتبر في جانبهم حقيقة الإدهان
الذي هو إظهار الملاينة وإضرار خلافها. وأما في
جانبه عليه الصلاة والسلام، فالمعتبر بالتسبية إلى
ودادتهم هو إظهار الملاينة فقط. وأما إضرار خلافها
فليس في حيز الاعتبار. بل هم في غاية الكراهة له.
وإنما اعتباره بالتسبية إليه عليه الصلاة والسلام.

وفي بعض المصاحف: ﴿فَيُذْهِبُوا﴾ على أنه جواب
التمني المفهوم من ﴿وَدُّوا﴾ أو أن ما بعده حكاية

لوقادتهم. وقيل: على أنه عطف على ﴿كُذِّبُوا﴾ بناءً
على أن (لَوْ) بمنزلة «أَنْ» الناصبة، فلا يكون لها

جواب، وتلصق منها وتما بعدها مصدر يقع مفعولاً
له ﴿وَدُّوا﴾ كأنه قيل: وَدُّوا أَنْ تُدْهِنَ فَيُذْهِبُوا. وقيل:

(لَوْ) على حقيقتها، وجوابها محذوف، وكذا مفعول
﴿وَدُّوا﴾. أي وَدُّوا إدهانك لو تُدْهِنَ فَيُذْهِبُوا لسرواً

بذلك. (٢٨٥: ٦)

نحوه الألويسي.

الْيَرُوسَوِي: (لَوْ) للتمني والإدهان في الأصل
مثل التذهين، واشتقاقهما من الذهن، لكن جعل
عبارة عن الملاينة وترك الجبذ.

والتركيب يدل على لين وسهولة وقلة، والمعنى:
أحبوا لو تلايهم وتسانعهم في بعض الأمور وترك

الدَّعْوَةُ ﴿فَيُذْهِبُونَ﴾ أي فهم يُدَاهِنُونَكَ حيثُذا بشرَكَ
الطَّعْنَ ... فالغَاء للعطف على ﴿كُذِّبْتَ﴾ فيكون
﴿يُذْهِبُونَ﴾ داخلاً في حَيْزِ (نَوَ) ولذا لا ينصب
﴿يُذْهِبُونَ﴾ بسقوط التَّوْنِ، جواباً للثَمَتِي، والفعل
للاستقبال. أو الغاء للسببية، فهو مسبب عن ﴿كُذِّبْتَ﴾.
ويجوز أن يكون الفعل للحال على معنى: وتوا
إدهانك فهم الآن يُدْهِبُونَ طمعاً في إدهانك، فالتسبب
عن الثَمَتِي، وتقدير المبتدأ لأنه لولاه لكان الفعل
منصوباً، لاقتضاء التسبب عما في حيزِ الثَمَتِي ذلك.

قال بعضهم: لا توافقه في الظاهر كما لا توافقه في
الباطن، فإن موافقة الظاهر [تر موافقة الباطن، وكذا
المخالفة وإلا كان تفاقماً سريع الزوال ومضاهية
وشبكة الانقضاء. وأما هم فلأنهم في الإذاتيل
وتمتقهم في القلون والاختلاف لتسبب أهوائهم
وتفرق أمانتهم، يصنعون ويضرون تلك الرذيلة إلى
رذيلتهم، طمعاً في مدهانتك معهم، ومضاهنتك إياهم.

قال بعضهم: المداينة: بيع الدين بالدنيا، فهي من
السَّيِّئَاتِ، والمداينة: بيع الدنيا بالدين، فهي من
الحسنات. ويقال: الإدهان: الملاينة لمن لا ينبغي له
ذلك، وهو لا ينال في الأمر بالمداينة، كما قال الله:
«أمرت بإدارة الناس كما أمرت بالتبليغ».

قال الإمام الغزالي رحمه الله في «الإحياء»: الفرق
بين المداينة والمداينة بالقرض الباعث على الإغضاء،
فإن أغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من إصلاح
أخيك بالإغضاء، فأنت مبادٍ، وإن أغضيت لحفظ
نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهلك، فأنت

مداهن.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إِنَّا لَنَبْشُرُ فِي وُجُوهِ
أَقْوَامٍ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَلْعَنُهُمْ»، وهذا معنى المداينة وهو
مع من يخاف شره. (١٠: ١٠٩)

المُراخِي: أي وَدَّ المَشْرُكُونَ لو تَلَيْنَ لهم في دينك
بالركون إلى آلهتهم، فيدينون لك في عبادة إلهك.
روي أن رؤساء مكة دعوه إلى دين آبائهم، فنسأه
عن طاعتهم.

و خلاصة ذلك: ودوا لو ترك بعض ما أنت عليه
تسأله ليرضونه مصانعة لهم، فيفعلون مثل ذلك،
و يتركون بعض ما لا ترضى، فتلين لهم ويلبسون لك.
و ترك بعض الدين كله كفرٌ بواح. (٢٩: ٣١)

ابن عاشور: إن جملة ﴿وَدُّوا لَوْ تَدِينُ فَيُذْهِبُونَ﴾
بيان لتعلق الطاعة المنهي عنها، ولذلك فصلت
في المصنف.

وفعل ﴿كُذِّبْتَ﴾ مشتق من الإدهان، وهو الملاينة
والمضاهنة. وحقيقة هذا الفعل أن يُجعل لشيء ذمّاً؛
إما لتلينه وإما لتلونه، ومن هذين المعنيين تفرعت
معاني الإدهان، - كما أشار إليه الراغب -، أي ودوا
منك أن تدهن من لهم فُدهتوا لك، أي لو كانوا جاهلهم
بحسن المعاملة فبواجبهونك بتلها.

والغاء في ﴿فَيُذْهِبُونَ﴾ للعطف، والتسبب عن
جملة ﴿لَوْ كُذِّبْتَ﴾ جواباً لمعنى الثَمَتِي المدلول عليه
بفعل ﴿وَدُّوا﴾، بل قصد بيان سبب ودادتهم ذلك،
فلذلك لم ينصب الفعل بعد الغاء بإضمار (أَنْ)، لأنَّ غاء
المتسبب كافية في إفادة ذلك، قال الكلام بتقدير حيثُذا

محذوف، تقديره: فهم يُذهنون.

وسلك هذا الأسلوب ليكون الاسم المقدر مقدماً على الخبر الفعلي، فيفيد معنى الاختصاص، أي فالإدهسان منهم لا منك، أي فاترك الإدهسان لهم ولا تتخلق أنت به. وهذه طريقة في الاستعمال إذا أريد بالترقيات أنه ليس تعليق جواب، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ تَحْشَاءَ وَلَا رَحْقًا﴾ الجن: ١٣، أي فهو لا يخاف تحشاً ولا رحقاً.

وحرف (لَوْ) يحتمل أن يكون شرطياً، ويكون فعل ﴿تُذْهِنُ﴾ شرطاً، وأن يكون جواب الشرط محذوفاً، ويكون التقدير: لو تُذهِن لحصل لهم ما يودون. ويحتمل أن يكون (لَوْ) حرفاً مصدرياً، على رأي طائفة من علماء العربية أن (لَوْ) يأتي حرفاً مصدرياً، مثل (أَنْ)، فقد قال بذلك الفراء والمازني والتبريزي وابن مالك، فيكون التقدير: وَتَوَّأ إِذْهَانًا

ومفعول ﴿وَتَوَّأ﴾ محذوف دل عليه ﴿تَوَّأ تُذْهِنُ﴾ أو هو المصدر بناء على أن (لَوْ) تقع حرفاً مصدرياً، وتقدم في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُفَرِّقُ آلَ سَوْسَةَ﴾ البقرة: ٩٦، وقد يفيد موقع الفاء تعليلاً لمودتهم منه أن يُذهِن، أي وتوَّأ ذلك منك لأنهم مدهنون، وصاحب التمه السبئية يود أن يكون الناس مثله (٢٩: ٦٥)

مُفَنِّئَةً: تَمَيُّ المَشْرُكُونَ أن يَتَنَازَلَ الرَّسُولُ ﷺ عن بعض ما يدعوه إلهه، ويستجيبوا بدورهم لبعض ما نهاهم عنه، ولو من باب المداينة والمداواة، كي تنتهي المعركة بين الطرفين، ويُتَمَّ الصَّلَاحُ على انصاف الحلول. (٧: ٣٨٨)

الظَّاهِيَّاتُ: الإدهسان: من الذُّهْن يراد به:

الثقلين، أي وتوَّأ أحب هؤلاء المكذِبُونَ أن تليَنهم بالاقتراب منهم في دينك، قبلينوك بالاقتراب منك في دينهم. ومحصله أنهم وتوَّأ أن تصالحهم ويصالحوك على أن يتسامح كل منكم بعض المسامحة في دين الآخر، كما قيل: إنهم عرضوا عليه أن يكف عن ذكر آلهتهم فيكفوا عنه وعن ربه.

وبما تقدم ظهر أن متعلق مودتهم بمجموع ﴿تَوَّأ تُذْهِنُ تَوَّأ تَوَّأ﴾، وأن الفاء في ﴿تَوَّأ تَوَّأ تَوَّأ﴾ للتقريع لا للسيئة.

عبد الكريم الخطيب: أصل الإدهسان: المداواة والملاطفة، وطلاء الأمر بطلاء زائف، حتى يقبل تحت هذا الزيف.

وقوله تعالى: ﴿تَوَّأ تَوَّأ تَوَّأ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، فهم يذهنون، أي فهم يُذهنون. والمصنف: فلا قطع المكذِبِينَ فهم يذهنون، وتوَّأ تَوَّأ تَوَّأ، وهذا يعني أن المتشركين المكذِبِينَ هم على حال من الخديعة والغش فيما يقولون.

فهم يُذهنون مع أنفسهم، فيخادعونها بهذا الباطل الذي يزينونه لها، وهم يُذهنون مع الناس فيما يمدحونهم به، وهم يُذهنون مع النبي فيما يعرضون عليه من أمور.

وهذا شأن كل من يُسلك بالباطل، إنه غير مطمئن إليه، فهو يحاول دائماً أن يلبسه أثواباً بعد أثواب، من التعمية والخداع، حتى يداري ما به من علل. (١٥: ٨٤-١٠)

فضل الله: تليين لهم في موقفك لتتنازل عن بعض ما تدعو إليه، مهادنةً ومجاملةً، على حساب الدعوة، فيلينون لك، في إيقاف ضغوطهم عليك، وفي التزامهم ظاهرياً ببعض ما أنت عليه، حتى تظهر أمام الناس في موقف الرسول الذي لا يخلص لرسالته، ولا يثبت في موقفه، ولا يستقيم في طريقه، بل يعمل على أن يخضع للضغوط، ويلعب على المواقف، ويجمال الآخرين على حساب الله. وحتى يحصلوا على اعتراف بهم في بعض القضايا، ولا سيما في مسألة التوحيد، مما يذمهم المؤمنين إلى الشك والاهتزاز في موقفهم مع الرسالة والرسول، من دون أن يخسر المشركون شيئاً، لأنهم لا يملكون قاعدة فكرية توحى بالاحترام، بل كانوا يتحركون من موقع المصالح الذاتية في كل خطواتهم، مجال العبادة والعلاقات.

وفي ضوء ذلك، فإن المسألة تمثل جزءاً كبيراً من المشاكل الصعبة التي الخطورة، وتدفع إلى الكثير من المشاكل الصعبة التي تنعكس على حركة الرسالة، مما يفرض على الرسول وعلى الدعوة من بعده الحذر كل الحذر من كل المروض التي يطررها الكافرون والمشركون عليهم، في ما قد يوحى بالمهادنة والتسويات والمرونة الصلوية، حتى لا يقعوا في المأهالك التي أعدوها لهم، على صعيد الرسالة، وعلى مستوى الواقع.

مُذْهِبُونَ

أَقْبَهُدَا الْخَبِيثَاتِ أَتَمَّ مُذْهِبُونَ. الواقعة: ٨١
ابن عباس: مكذبون أنه ليس كما قال: من الجنة.

والثار، والبعت، والحساب. (٤٥٥)
نحوه الضحك (الطبري ١١: ٦٦٦)، وعطاء (الطبري ١٧: ٢٢٧).

مُجَاهِد: تريدون أن نسالوهم فيه، وتركناهم إليهم. (الطبري ١١: ٦٦٦)

الضحاك: معرضون. (الماوردي ٥: ٤٦٤)
مقاتل: كافرون. (التعلي ٩: ٢٢١)

مُورِج السدوسي: المذهن: المنافق الذي لسن جانبه ليغني كفره. (التعلي ٩: ٢٢١)

الفرأء: مكذبون وكافرون، كل قد سمعته.

(١٣٠: ٣)
ابن قتيبة: أي مدهنون، يقال: أذهن في دينه،

(٤٥١)
ابن كيسان: المذهن: الذي لا يفعل ما يحق عليه،

(التعلي ٩: ٢٢١)
الطبري: يقول تعالى ذكره: أفهذه القرآن الذي

أنبا تكلم خبره، وقصص عليكم أمره أيها الناس أنتم تليينون القول للمكذبين به، مسألة متكم لهم على التكذيب به والكفر.

واختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم في ذلك هو قولنا فيه، وقال آخرون: بل معناه: أفهذه الحديث أنتم مكذبون. (١١: ٦٦٦)

الزجاج: أي أقبالقرآن مكذبون، والمذهن: المذهن والكذاب المنافق. (٥: ١١٦)

الرُمثاني: منافقون في التصديق به.

(الماوردي ٥: ٤٦٥)

التعلي: قال بعض أئمة اللغة: ﴿مُذْهِبُونَ﴾ أي تاركون للحزم في قبول هذا القرآن والتهاون بأمره، ومداهنة العدو وملايئته مكان ما يجب من مفاظته، وأصله من التلين والضعف. [تم استشهد بشعر]

(٢٢٦: ٩)

الطوسي: المذهين: الذي يجري في الباطل على خلاف الظاهر، كالمذهن في سهولة ذلك عليه، والإسراع فيه: أذهن يذهن إدهائًا، وداهته مداهنة مثل نأفقه مُناهقةً. وكل مُذهن بصواب الحديث مذموم.

(٥١١: ٩)

القشيري: أي هذا القرآن أنتم تناهون، وبه تكذبون؟

الواحدي: تكفرون وتكذبون... والمذهين المداهن الكذاب المنافق. ومعنى المذهين من الإدهان، وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر، هذا أصله، ثم قيل للمكذب: مُذهن، وإن صرح بالكذب والكفر.

(٢٤٠: ٤)

نحوه البغوي: الزمخشري: أي متهاونون به كمن يذهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونًا به. (٥٩: ٤) مثله التيساوي (٤٥٠: ٢)، والتسفي (٢٢٠: ٤)، وأبو السؤد (١٩٥: ٦)، ونحوه التيسابوري (٨٤: ٢٧). ابن عطية: معناه: يلائن بعضكم بعضًا ويتبعه في الكفر، مأخوذ من «الذهن» للينه وإملاسه.

(٢٥٢: ٥)

الفخر الرازي: ﴿أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ﴾ لأصحابكم،

تعلون خلافه وتقولونه، أم أنتم به جازمون، وعلى الإصرار عازمون؟ وسننن وجهه بتفسير «المذهن» وفيه وجهان:

أحدهما: أن المذهين المراد به: المكذب، قال الزجاج: معناه: أفيالقرآن أنتم تكذبون؟ والتحقيق فيه: أن الإدهان تليين الكلام لاستمالة السامع من غير اعتداد صحة الكلام من المتكلم، كما أن العدو إذا عجز عن عدوه يقول له: أنا داح لك ومُشن عليك مداهنة، وهو كاذب، فصار استعمال المذهين في المكذب استعمالًا ثانيًا، وهذا إذا قلنا: إن ﴿الْحَدِيثَ﴾ هو القرآن.

والوجه الثاني: المذهن هو الذي يلين في الكلام ويوافق باللسان، وهو مصر على الخلاف، فقال: ﴿أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ﴾، فمنهم من يقول: إن السفي كاذب، وإن المحض مهال؛ وذلك لما هم عليه من حب الرئاسة، وتحافون أنكم إن صدقتم ومتعتم ضحفاء كم عن الكفر، يهوت عليكم من كسبكم ما ترجونه بسببهم، فتجعلون رزقكم أنكم تكذبون الرسل.

والأول عليه أكثر المفسرين، لكن الثاني مطابق نصريح اللفظ، فإن ﴿الْحَدِيثَ﴾ بكلامهم أولى، وهو عبارة عن قولهم: ﴿إِنَّا لَنَبْغُوثُونَ﴾ الواقعة: ٤٧، والمذهين يقى على حقيقته، فإنهم ما كانوا مدهنين بالقرآن، وقول الزجاج: مكذبون جاء بعده صريحًا.

(١٩٧: ٢٩)

ابن عري: متهاونون ولائبالون به، ولا تتصلبون في القيام بحقه، وفهم معناه: كمن يلين جانبه، ويدهن

في الأمر تساهلاً وتهاوناً به. (٢: ٥٩٥)

الشَّرِيفِي: [مثل الزَّمَعَشَرِي وأُضَاف:]

قال ابن بَرَّجَان: الإِدْهَانُ والمِدَاهَنَةُ: المَلَابَنَةُ في الأمور والتَّغافل والركون إلى التَّجَاوُزِ، انتهى.

قال البَقَاعِي: فهو على هذا إنكار على من سمع أحداً يتكلم في القرآن بما لا يليق، ثم لا يجهل به بالعداوة، وأهل الاتحاد كابن عربي الطَّنَاطِي صاحب «الفصوص» وابن الفارض صاحب «القائفة» أول من صوّت إليه هذه الآية، فزعموا تكلموا في القرآن على وجه يُبطل الذين أصلاً ورأساً، ويُحِلُّه عُزُوة عُزُوة، فهم أضّر الناس على هذا الذين ومن يتأول لهم أو ينافح عنهم أو يحذرهم أو يُحسن الظنَّ بهم، يخالف لإجماع الأمة، أغشى حالاً منهم، فإِنْ مُرَّاه إبقاء كلامهم الذي لا فسد للإسلام منه من غير أن

يكون لإبقائه مصلحة ما يوجه من الوجوه، انتهى.

وجرى ابن المقرئ في «روحه»: على كفر من شك في كفر طائفة ابن العربي الذين ظاهراً كلامهم عند غيرهم الاتحاد، وهو بحسب ما فهمه من ظاهر كلامهم، ولكن كلام هؤلاء جار على اصطلاحهم، إذا اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي بجاز في غيره، والمتقدم منهم لعناء معتقد لمعنى صحيح، وأما من اعتقد ظاهراً من جهلة الصوفية الذين لا علم عندهم بل أكثرهم يزعم أن العلم حجاب، ومزعمي ذلك هو المحبوب، فإنه يُعرف، فإن استمر على ذلك بعد معرفته صار كافراً، فنسأل الله تعالى التوفيق والعصمة. (٤: ١٩٧)

الْهَرُوسِيُّ: الإِدْهَانُ في الأصل مثل التدهين، لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجِدَّة. والمعنى متهاونون به ومستحقرون، كمن يُدْهِنُ في الأمر، أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاوناً به.

(٩: ٣٣٨)

الْأَلُوسِيُّ: متهاونون به كمن يُدْهِنُ في الأمر، أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاوناً به.

وأصل الإِدْهَانُ - كما قيل - جعل الأديم ونحوه مدهوناً بشيء من الدهن. ولما كان ذلك لئلا يحسوا، يراد به اللين المعنوي على أنه تجوُّز به عن مطلق اللين، أو استمير له، ولذا سميت المداراة مدهانة. وهذا بجاز معروف، ولشهرته صار حقيقة عرفية، ولما تجوُّز به هنا التهاون أيضاً، لأن المتهاون بالامر لا يتصلب فيه.

وعنه ابن عباس والزمخشري: «مُدْهِنُونَ» أي مكذِّبون، وتفسيره بذلك لأن التكذيب من فروع التهاون.

وعن مُجَاهِد: أي منافقون في التصديق به، يقولون للمؤمنين: آمنا به، وإذا خلوتهم إلى إخوانكم قلتم: إنا معكم. والمخطاب عليه للمنافقين، وما قدمناه أول، والمخطاب عليه للكفار، كما يقتضيه السياق.

(٢٧: ١٥٥)

الْمُرَاغِي: أي ألهي هذا القرآن تهاونون، وتماثلون من يتكلم منه، ولا تظهرون له المخالفة وعدم الرضا؟ [ثم آدم نحو الشَّرِيفِي]

(٢٧: ١٥٢)

ابن عاشور: المذنب: الذي يظهر خلاف ما

يُطَن. يقال: أدْهَن، ويقال: داهَن، وفُسر أيضًا بالتهاون وعدم الأخذ بالحزم، وفُسر بالكذب.

والاستغهام على كل التفسير مستعمل في التوبيخ أي كلامكم لا ينبغي إلا أن يكون مدهنة، كما يقال لأحد قال كلامًا باطلاً: أهزأ؟ أي قد نهض برهان صدق القرآن بحيث لا يكذب به مكذب إلا وهو لا يعتقد أنه كذب، لأن حصول العلم بما قام عليه البرهان لا يستطيع صاحبه دفعه عن نفسه، فليس إصراركم على التكذيب بعد ذلك إلا مدهنة لقومكم، تحشون إن صدقتكم بهذا الحديث أن تزول رئاستكم، فيكون في معنى قوله تعالى: ﴿فَالْتَهُمُ لَا يَكْذِبُوا لَكُمْ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَخْتَدُونَ﴾ الأنعام: ٢٣.

وعلى تفسير ﴿مُدْهِنُونَ﴾ بمعنى الإلانة، فتالمعنى لا تراخوا في هذا الحديث وتدبروه، وحذوا باليقين في اتباعه.

وإن فُسر ﴿مُدْهِنُونَ﴾ بمعنى: تكذبون، فالمعنى واضح.

وتقديم الجرور للاهتمام، وصوغ الجملة الاسمية في ﴿أَلَمْ تُدْهِنُوا﴾ لأن المقرر عليه إدهان ثابت مستمر.

ملحظة: المراد بـ ﴿الْعَدِيثُ﴾: القرآن، و ﴿أَلَمْ﴾ خطاب للمناقضين الذين داهنوا، فأظهروا الاعتراف بالقرآن، وأضرروا الجعود والإنكار. (٢٣٤: ٧)

الطَّاهِبَانِي: الإدهان به: التهاون به، وأصله: الظنين بالدهن استعير للتهاون، والاستغهام للتوبيخ، يوتئهم تعالى على غدهم أمر القرآن

هنا لا يقتضى به. (١٩: ١٣٨)

عبد الكريم الخطيب: الإشارة هنا إلى القرآن الكريم، وما تحدثت به آياته عن قدرة الله سبحانه، وعن سلطانه القائم على هذا الوجود، وعن البعث والحساب والجزاء.

والاستغهام تقرير، يراد به إقرار الكافرين بما عندهم من هذا الحديث الذي سمعوه، مما يُتلى عليهم من آيات الله، وهل هم مصفون إليه، واقفون منه موقف الجدة، وطلب العلم والفهم، أم أنهم مستعمون استماع الجاهل الذي لا يفهم شيء من مضامين هذا الحديث ومفاهيمه؟

والمُدْهِن، هو المداين، الذي يُصانع في الأمور، ويلقأها بغير رأيه فيها، طلباً للسلامة، وتجنباً لما قد يلحقه من المكاشفة من متاعب ومكاره.

وهنا ضرب من التفاق، ووجه من وجوه.

(١٤: ٧٣٨)

مكارم الشيرازي: ﴿مُدْهِنُونَ﴾ في الأصل من مادة «دَهَن» بالمعنى المتعارف عليه، ولأن الدُهْن يستعمل للبشرة وأمر أخرى، فإن كلمة «إدهان» جاءت بمعنى المداينة والمرونة، وفي بعض الأحيان بمعنى الضعف وعدم التعامل بجديّة، ولأن المناهقين والكاذبين غالباً ما يتصفون بالمداينة والمصانعة، استعمل هذا المصطلح أحياناً بمعنى التكذيب والإنكار، ويحتمل أن يكون المعنىان منصوبان في الآية.

والأصل في الإنسان أن يتعامل بجديّة مع الشيء الذي يؤمن به، وإذا لم يتعامل معه بجديّة فهذا دليل

وقال قوم: الباء زائدة، إنما يعني تثبت الدُّهن، أي ما
تصرون فيكون دهنًا. (١٣٠)

المأوردي: اختلف في «الدُّهن» هنا على
قولين:

أحدهما: أن «الدُّهن» هنا المطر اللين، قاله محمد
ابن درستويه، ويكون دخول الباء تصحيحًا للكلام.

الثاني: أنه الدهن المعروف أي بخر الدهن.

وعلى هذا اختلفوا في دخول الباء على وجهين:

أحدهما: أنها زائدة وأنها تثبت الدهن، قاله أبو

عبيدة وأنشد:

● تضرب بالسيف ونرجو بالفرج ●

فكانت الباء في «بالفرج» زائدة، كذلك في

«الدُّهن» وهي قراءة ابن مسعود.

الثاني: أن الباء أصل وليست بزائدة. (٥٠: ٤)

الطبري: أي تثبت ثمرها بالدُّهن. (٣٥٨: ٧)

الواحد: أي تثبت لأنه يُحصَر من الزيتون

الزيت، والباء في (بالدُّهن) للتعمد. (٢٨٧: ٣)

الزَّمخشري: «بالدُّهن» في موضع الحال، أي

تثبت وفيها الدهن. (٢٩: ٣)

نحوه الفخر الرازي (٨٩: ٢٣)، والتسلي (٣)،

١١٦، وأبو السَّود (٤٠٧: ٤).

ابن عَطِيَّة: والمراد في هذه الآية: تعديد نعمة

الزيت على الإنسان، وهي من أركان التَّعم التي

لا غنى بالصَّحة عنها. (١٤٠: ٤)

نحوه القرطبي (١١٥: ١٢)، وأبو حَيَّان (٤٠١: ٦).

الطَّبرسي: أي تثبت ثمرها بالدُّهن، لأنه يُحصَر

على ضعف إيمانه به أو عدم تصديقه. (٤٦٣: ١٧)

فضل الله: استعير الإدهان هنا للتَّهاون، كمن

يُدَّهن في الأمر، أي يلين جانبه ولا يتصلَّب به.

والظاهر أن المراد به حالة اللامبالاة أو التشكيك التي

يعارسونها ضدَّ القرآن أو اليوم الآخر، فلا يلتزمون إلهه

بالأ، ولا يواجهونه بالاهتمام الذي يُوحى بالتفكير

وبالحجوار فيه وفي مفاهيمه. (٣٤٥: ٢١)

بالدُّهن

وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ

وَصَيْغٌ لِأَكْلِهِ. المؤمنون: ٢٠

ابن عباس: هو الزيت يؤكل ويُدَّهن به.

(الطَّبري ٢٠٩: ٩)

(الطَّبري ٢٠٨: ٩)

مُجاهد: بثمره.

السُّدِّي: هي شجرة الزيتون تثبت بالزيت ههنا

دُّهنٌ يُدَّهن به. (٣٥٩)

الطَّبري: ومعنى ذلك: تثبت هذه الشجرة بثمر

الدُّهن.

والدُّهن الذي هو من ثمره الزيت.

(الطَّبري ٢٠٨: ٩)

الزُّجَّاج: أي تثبت وفيها دُّهن ومعه دُّهن، كما

يقول: جاءني زيد بالسَّيف، تريد: جاءني ومعه

السَّيف. (١٠: ٤)

السَّجَّستانِي: تأويله كأنها تثبت ومعه الدهن،

لأنها تُقدَّى بالدهن، وقرئت (تثبت بالدُّهن)، أي ما

تثبته، كأنه سأل الله أعلم - يخرج ثمرها ومعه الدهن.

من الزيتون الزيت.

(١٠٣:٤)

البَيْضَاوِي: أي تبتت ملتبسة بالدهن
ومستصحبة له. ويجوز أن تكون الباء صلة معدية
لـ ﴿تَبَّتْ﴾ كما في قولك: ذهبت يزيد. (١٠٤:٢)
الشَّرْبِي: قال المفسرون: وإنما أضافها الله تعالى
إلى هذا الجبل، لأن منه تشعبت في البلاد وانتشرت،
ولأن معظمها هناك.

قال بعض المفسرين: وإنما عُرِفَ ﴿الدَّهْنُ﴾ لأنه
أجل الأدهان وأكملها، وهو في الأصل مائع نَزَج
خفيف يقطع ولا يخلط بالماء الذي هو أصله، فُسِرَج
وَيُدَّهَن به. (٥٧٥:٢)

الكاشاني: أي تبتت بالشيء الجامع بين كونه
دُهْنًا يُدَّهَن به وُسْرَج منه، وكونه إدامًا يُصْبَغ فيه
الحيز، أي يَخْس فيه للاتِّدام. (٣٩٧:٣)

البروسوي: صفة أخرى لـ ﴿شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ﴾
متعلقة بمحذوف وقع حالاً منها، أي تبتت ملتبسة به
مستصحبة له، كما قال الراغب: معناه تبتت والدهن
موجود فيها بالقوة. ويجوز كونها صلة معدية
لـ ﴿تَبَّتْ﴾ كما في قولك: ذهبت يزيد، أي تبتت بمعنى
تضمَّنه وتحصله، فإن الثبات حقيقة صفة للشجرة
لا للدَّهْن. (٧٦:٦)

الألوسي: مدحاً لها باعتبار ما هي عليه في
نفسها، والباء للملازمة والمصاحبة، مثلها في قولك:
جاء بتياب السفر، وهي متعلقة بمحذوف وقع حالاً من
ضمير الشجرة، أي تبتت ملتبسة بالدهن وهو عصارة
كل ما فيه دسم. والمراد به هنا: الزيت وملابسها به

باعتبار ملازمة ثمرها، فإنه الملايس له في الحقيقة.

و يجوز أن تكون الباء متعلقة بالفعل معدية له،
كما في قولك: ذهبت يزيد، كأنه قيل: تبتت الدهن
بمعنى تضمَّنه وتحصله، ولا يخفى أن هذا وإن صح إلا
أن إثبات الدهن غير معروف في الاستعمال. (٢٢:١٨)
ابن عاشور: معنى ﴿تَبَّتْ بِالذَّهْنِ﴾ أنها تبتت
ملازمة للدهن، فالباء للملازمة.

وهذه الآية مثال لباء الملازمة، والملازمة معنى
واسع، فملازمة نبات شجرة الزيتون للدهن والصَّيغ،
ملازمة بواسطة ملازمة ثمرتها للدهن والصَّيغ، فإن
ثمرتها تشمل على الزيت، وهو يكون دُهْنًا و صِبْغًا
للأكليين. فأما كونه دُهْنًا، فهو أنه يُدَّهَن به الناس
أجسادهم، و يَرْجُلُون به شعورهم، و يعملون فيه
مَطْوَرًا فيرجلون به الثمور، وقد كان النبي ﷺ يُدَّهَن
بالزيت في رأسه.

والدهن بضم الدال: اسم لما يُدَّهَن به، أي يُطْلَى
به شيء، و يُطْلَى الدهن على الزيت باعتبار أنه يُطْلَى
به الجسد للثداوي، والشَّعْر للترجيل. (٣٢:١٨)
الطَّبَّاطِبَاتِي: أي تنمر ثمرة فيها الدهن وهو
الزيت، فهي تبتت بالدهن. (٢٣:١٥)
نحوه عبد الكريم الخطيب (١١٢٧:٩)، وفصل
الله (١٤٢:١٦).

كَالدَّهْنَانِ

فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهْنَانِ

الرَّحْمَنُ: ٣٧

ابن عباس: كالوان الدهن.

ويقال: وَرْدَةٌ كَالْوَانِ الْوَرْدِ.

الْكَلْبِي: كَالْأَدِيمِ الْأَحْمَرِ، وَجَمْعُهُ: أَدَهْنَةٌ.

ويقال: كَأَدِيمِ الْمَغْرِبِيِّ، أَيِ حُمْرَةِ مَعَ السَّوَادِ.

(التعليق ٩: ١٨٧)

(٤٥٢)

ابن جُرَيْجٍ: تَذَوَّبَ السَّمَاءُ كَالدَّهْنِ الذَّائِبِ،

يَعْنِي كَلَوْنُ غَرَسِ الْوَرْدِ، يَكُونُ فِي الرَّيِّحِ كُمَيْثًا أَصْفَرًا، فَإِذَا طَرِبَهُ أَوَّلَ الشِّتَاءِ يَكُونُ كُمَيْثًا أَحْمَرَ، فَإِذَا اسْتَدَّ الشِّتَاءُ يَكُونُ كُمَيْثًا أَغْبَرًا، فَشَبَّهَ السَّمَاءَ فِي تَلَوْنِهَا عِنْدَ انشِقَاقِهَا بِهَذَا الْغَرَسِ فِي تَلَوْنِهِ.

وَذَلِكَ حِينَ يَصِيهَا حَرَّ جَهَنَّمَ. (التعليق ٩: ١٨٧)

مُقَابِلٌ: كَذَهْنِ الْوَرْدِ الصَّنَائِفِ. (التعليق ٩: ١٨٧)

مُورِّجُ السُّدُوسِيِّ: كَالْوَرْدَةِ الْحُمْرَاءِ.

(التعليق ٩: ١٨٧)

مِثْلُهُ الضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَالرَّبِيعُ. (التعليق ٩: ١٨٧)

الْبَزِيدِي: لَوْنُهَا كَلَوْنُ الْوَرْدِ ﴿كَالدُّقَانِ﴾:

جَمَاعَةُ دُهْنٍ، فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِ الدُّهْنِ بَصْرَةً وَحُضْرَةً.

سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: الْمَعْنَى: فَكَانَتْ حُمْرَاءَ.

(القرطبي ١٧: ١٧٣)

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿الدُّقَانُ﴾ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْأَدِيمُ:

وَجَمْعُهُ: أَدَهْنَةٌ وَدُهْنٌ (٣٦١)

(الطبري ١١: ٥٩٩)

مُجَاهِدٌ: كَالدَّهْنِ.

(التعليق ٩: ١٨٧)

مِثْلُهُ أَبُو الْعَالِيَةِ.

الْفَرَّاءُ: أَرَادَ بِالْوَرْدَةِ: الْغَرَسَ، الْوَرْدَةُ تَكُونُ فِي

(الطبري ١١: ٥٩٩)

الضَّحَّاكُ: يَعْنِي خَالِصَةً.

الرَّبِيعِ وَرْدَةً إِلَى الصَّغَرَةِ، فَإِذَا اسْتَدَّ الْبَرْدُ كَانَتْ وَرْدَةً

(الماوردي ٥: ٤٣٦)

الْحُمْسُ: ذَاتُ أَلْوَانٍ.

كَصَبِّ الدَّهْنِ، فَإِنَّكَ إِذَا صَبَبْتَهُ تَرَى لَوْنَهُ أَلْوَانًا

(القرطبي ١٧: ١٧٣)

كَصَبِّ الدَّهْنِ، فَإِنَّكَ إِذَا صَبَبْتَهُ تَرَى لَوْنَهُ أَلْوَانًا

تَلَوْنُ السَّمَاءِ يَتَلَوَّنُ الْوَرْدَةَ مِنَ الْخَيْلِ، وَشَبَّهَتْ الْوَرْدَةَ

(القرطبي ١٧: ١٧٣)

قَتَادَةُ: الدُّقَانُ جَمْعُ الدَّهْنِ، وَالدَّهْنُ أَلْوَانٌ، شَبَّهَ

فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا بِالدَّهْنِ وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ.

(التعليق ٩: ١٨٧)

السَّمَاءَ بِأَلْوَانِهِ.

(١١٧: ٣)

أَبُو عُبَيْدَةَ: مِنْ لَوْنِهَا جَمْعُ دُهْنٍ، غَمُورٌ كَالدَّهْنِ

عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ: كَصَبِّ الزَّيْتِ يَتَلَوَّنُ فِي

صَافِيَةٍ، وَرْدَةٌ لَوْنُهَا كَلَوْنُ الْوَرْدِ وَهُوَ الْجَمَلُ. (٢٤٥: ٢)

(التعليق ٩: ١٨٧)

السَّاعَةُ أَلْوَانًا.

الْأَخْفَشُ: صَافِيَةٌ. (الماوردي ٥: ٤٣٦)

السُّدِّيُّ: تَكُونُ كَلَوْنُ الْبَهْلَةِ الْوَرْدَةِ، وَتَكُونُ

ابن قُتَيْبَةَ: أَيِ حُمْرَاءَ فِي لَوْنِ الْفَرَسِ الْوَرْدَةِ.

(٤٤٧)

كَالْمُهْلِ كَدُرْدِي الزَّيْتِ.

و ﴿الدُّقَانُ﴾: جَمْعُ دُهْنٍ، وَيُقَالُ: ﴿الدُّقَانُ﴾: الْأَدِيمُ

عَطَاءُ الْخَرَّاسَانِيُّ: صَفْرَاءُ كَلَوْنِ الدَّهْنِ.

(٤٣٩)

(الماوردي ٥: ٤٣٦)

مِثْلُهُ أَبُو الْجَوْزَاءِ.

حَصِينُ بْنُ فَضْلِ: كَصَبِّ الدَّهْنِ يَتَلَوَّنُ.

رَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: الْمَعْنَى أَنَّهَا تُصِيرُ كَفَتْرِ الزَّيْتِ.

(التعليق ٩: ١٨٧)

(القرطبي ١٧: ١٧٣)

الطَّيْرِي: اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿كَالدُّهَانِ﴾، فقال بعضهم: معناه: كالدهن صافية الحمرة مشرقة.

وقال آخرون: عني بذلك: فكانت وزدة كالأديم، وقالوا: ﴿الدُّهَانُ﴾: جماع، واحدها: دهن.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني به الدهن في إشراق لونه، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب. (٥٩٨: ١١)

الزَّجَاج: معنى ﴿كَالدُّهَانِ﴾: تَلَوْنٌ، من الفزع الأكبر تَلَوْنُ الدهان المختلفة. والدهان: جمع دهن. ودليل ذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾ المعارج: أي كالزيت الذي قد أغلي.

وقيل: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدُّهَانِ﴾ أي فكانت كلون فرس وردة والكميت^(١) الورد يتلون، فيكون

في الشتاء لونه خلاف لونه في الصيف، ويكسبه في الفصل لونه غير لونه في الشتاء والصيف. (١٠٦: ٥) السَّجِسْتَانِي: أي صارت كلون الورد، ويقال:

معنى وردة، أي حمراء في لون الفرس الورد و﴿الدُّهَانُ﴾: جمع: دهن أي تمور كالدهن صافية. ويقال: ﴿الدُّهَانُ﴾: الأديم الأحمر (١٨٤)

الْمَاوَرَدِي: [نقل الأقوال ثم قال:] وزعم المتقدمون: أن أصل لون السماء الحمرة، وأنها لكثرة الحوائل وبعد المسافة تُرى بهذا اللون

(١) الكميت: الذي خالط حرته قنوه، أي الأحمر اللثمي.

ولون الأكميت: الكُمَّتة.

الأزرق، وشبهوا ذلك بعروق البدن، هي حمراء كحمرة الدم وتُرى بالحائل زرقاء. فإن كان هذا صحيحاً فبان السماء قريبا من التواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز تُرى حمراء، لأنه أصل لونها. (٤٣٦: ٥)

الطُّوسِي: [نقل الأقوال في معنى الآية وأضاف:] وقال قوم: إن السماء تنوب يوم القيامة من حرّ نار جهنم فتصير حمراء ذائبة كالدهن.

قال الجُبَّائِي: وروي أن السماء الدنيا من حديد. وليس في الآية ما يدل^٢ لما قاله، لاحتمال ذلك ما قاله المفسرون، والأقوال التي ذكرناها. (٤٧٦: ٩)

القُشَيْرِي: ينفك بعضها عن بعض، وتصير في لون الورد الأحمر. ويقال: هما الفُرُش الموردة كالدهان، وهو جمع: دهن. أي كدهن الزيت، وهو حُرْدِي الزيت.

وقال: كما أن الورد يتلون لونها إذا تكون في الريح إلى الصفرة. فإذا انتدّت الوردة كانت حمراء، وبعد ذلك إلى القبرة. فكذاك حال السماء تتلون من وصف إلى وصف في القيامة (٧٨: ٦)

الزَّمَخْشَرِي: ﴿وَرْدَةً﴾ حمراء ﴿كَالدُّهَانِ﴾ كدهن الزيت، كما قال: (كَالْمُهْل) وهو مُرْدِي الزيت، وهو جمع: دهن. واسم ما يُدَقَّن به كالجُزام والإدام. [ثم استشهد بشعر]

وقيل: ﴿الدُّهَانُ﴾: الأديم الأحمر. (٤٨: ٤)

نحوه التَّبَضَّاءِي (٤٤: ٣)، والتَّسْفِي (٢١١: ٤)،

(٢) كذا والصحيح ما يدل على ما قالوه.

والثيسابوري (٢٧: ٦٧).

الفطر الرازي: ﴿كَالدُّهَانِ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ:

أحدهما: جمع دهن.

وثانيهما: أن ﴿الدُّهَانِ﴾ هو الأديم الأحمر.

فإن قيل: الأديم الأحمر مناسب للوردة، فيكون

معناه: كانت السماء كالأديم الأحمر. ولكن ما المناسبة

بين الوردة وبين الدهان؟

نقول الجواب عنه من وجوه:

الأول: المراد من ﴿الدُّهَانِ﴾ ما هو المراد من قوله

تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾ المصارج: ٨.

وهو غكر الزيت، وبينهما مناسبة، فإن الوردة تطلق

على الأسد، فيقال: أسد ورد، فليس الوردة هو الأحمر

القاني.

والثاني: أن التشبيه بالدهن ليس في اللون بل في

الذوبان.

والثالث: هو أن الدهن المذاب يذهب انصباة

واحدة ويزوب دفعة، والحديد والرصاص لا يذوب

غاية الذوبان، فتكون حركة الدهن بعد الذوبان أسرع

من حركة غيره، فكأنه قال: حركتها تكون وردة

واحدة كالدهان المصوبة صباً، لا كالرصاص الذي

يزوب منه أطفه ويتفج به ويبقى الباقي. وكذلك

الحديد والتحاس.

وجمع ﴿الدُّهَانِ﴾ لعظمة السماء، وكثرة ما

يحصل من ذوبانها لاختلاف أجزائها، فإن الكواكب

تخالف غيرها (٢٩: ١١٧)

أبو السعود: ﴿كَالدُّهَانِ﴾ خبر ثان لـ ﴿كَانَتْ﴾

أو نعت لـ ﴿وَرْدَةً﴾ أو حال من اسم ﴿كَانَتْ﴾. ثم

قال نحو الزمخشري [٦: ١٧٩]

البروسوي: ﴿كَالدُّهَانِ﴾ خبر ثان لـ ﴿كَانَتْ﴾

أي كدهن الزيت، فكانت في حشرة الوردة، وفي

جرمان الدهن، أي تذوب وتجري كذوبان الدهن

و جريه، فتصير حمراء من حرارة جهنم. وتصير مثل

الدهن في رقيقته وذوبانه. هو [ما جمع: دهن، أو اسم لما

يُدَّهَن به كالإدام لما يؤكِّد به، وجواب (إذا) محذوف،

أي يكون من الأحوال والأحوال ما لا يحيط به دائرة

المقال.

قال سدي المفتي: ناصب (إذا) محذوف، أي كان

ما كان من الأمر الهائل الذي لا يحيط به نطاق العبارة.

أو رأيت أمراً عظيماً هائلاً. وبهذا الاعتبار تتسبب

هذه الجملة عما قبلها، لأن إرسال الشروط يكون

مقتضى حذف الأمر الهائل. أو رقيقته في ذلك الوقت.

(٩: ٣٠٢)

نحوه الأوسي:

المراعشي: أي فإذا جاء يوم القيامة تصدعت

السموات واختلت قطعها، وتبعثت أجرامها

وكواكبها عن مداراتها، وأحمر لونها وأذيت حتى

صارت كأنها الزيت، ونحوه مما يدهن به.

ونحو الآية قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ وإذا

النكوا كب انشترت الانفطار: ١، ٢، وقوله: ﴿إِذَا

السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وَأَذِلَّتْ لِرَبِّهَا وَبَ انشقاق: ١، ٢

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءُ انشَقَّتْ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ﴾ الحاقة: ١٦.

والخلاصة: أنها تذوب كما يذوب دُردي الزيت

الوجوه والنظائر

الدَّهْنَانِي: «الدَّهْن» على وجهين: الجلد الأحمر

الدَّهْن بيمينه

هو وجه منها: الدَّهْنَانِي يعني الجلد الأحمر، كقوله:

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾

الرحمن: ٣٧، يعني كالجلد الأحمر، قاله مجاهد

وأبو صالح.

الوجه الثاني: الدَّهْن بيمينه، قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ

مِنْ طُورٍ مِثْلِهِ ثَابِتٌ بِالْأُفْئِمْ﴾ المؤمنون: ٢٠، يعني

الزيت.

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الدَّهْن، وهو ما يطلق به

من زيت وغيره. يقال: دهن رأسه وغيره يدعته دهنًا.

سأبي يلقبوا بـ «الدَّهْن»، والجمع: أدهان ودهان.

ودعته بالدهان أدهته: طليته بالدهن، وهو مدهان

الرأس: دهين الشعر، كالمصفر والمحصار، وليحته

دهين: مدهونة.

و الدهنة: الطائفة من الدهن، وقد أدهن بالدهن

«على» المفعول - إذا تطلّى بالدهن.

والدهقان: الذي يبيع الدهن.

والمدهن: آلة الدهن، وهو أحد ما شتمن هذا

الضرب على «مفعول» مما يستعمل من الأدوات،

والجمع: مدهين. يقال: مدهن الرجل، إذا أخذ مدهنًا.

والمدهن أيضًا: نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء؛

والجمع: مدهين. وفي الحديث: «كَانَ وَجْهَهُ مَدْنَةً».

والفظة حين السبلد. وتتلون كما تتلون الأصابع التي

يدهن بها. فتارة تكون حمراء، وأخرى صفراء، وثالثة

زرقاء. (٢٧: ١٢٠)

ابن عاشور: «الدَّهَان» بكسر الدال: دُرْدِي

الزيت، وهذا تشبيه ثانٍ للسماء في التمزج

والاضطراب. (٢٧: ٢٤٣)

الطُّبَاطِبَانِي: أي كانت حمراء كالدهان، وهو

الأديم الأحمر (١٩: ١٠٧)

مكارم الشيرازي: «دهان» على وزن

«كتاب»، بمعنى الدهن المذاب، وتطلق أحيانًا على

الرسوبات المتخلقة للمادة الدهنية، وغالبًا ما تكون

لها ألوان متعددة. ومن هنا ورد هذا التشبيه: حيث

يُصبح لون السماء كالدهن المذاب بلون الورد الأحمر

أو إشارة إلى ذوبان الكرات السماوية أو اختلاف

لونها.

و فسر البعض «الدَّهَان» بمعنى الجلد أو اللون

الأحمر، وعلى كل حال فإن هذه التشبيهات تجسد لنا

صورة من مشهد ذلك اليوم العظيم؛ حيث إن حقيقة

الحوادث في ذلك اليوم ليس لها شبهة مع أية حوادث

أخرى، من حوادث عالمنا هذا. إن هذه المشاهد

لا نستطيع إدراكها إلا إذا رأيناها. (١٧: ٣٨١)

فضل الله: بحيث سارت نحو الذوبان بما يذوب

فيها من كواكب، كما يذوب الدهن على النار،

ويُصبح لون هذا السائل أحمر كالورد. وهذا الوصف

وارد على سبيل الكناية، في خراب الكون ودماره

(٢١: ٣١٨)

هي تأنث المذَّهْن، شبه وجهه لإشراق السرور عليه بصفاء الماء المجتمع في الحجر. وقال ابن الأثير: «المذَّهْن والمذَّهْنَةُ: ما يجعل فيه الذَّهْن، فيكون قد شبهه بصفاء الذَّهْن».

والذَّهْن والذَّهْن من المطر: قدر ما يثقل وجه الأرض، والجمع: دَهان. يقال: دَهن المطر الأرض، أي بلَّها بَلًّا يسيرًا، ودَهنها ولي فهي مذهُونة، وهو المطر يسقط بعد المطر، والدَّهان والأدهان أيضًا: الأمطار الضعيفة اللينة.

بكم الإدهان على المعصية^(١).

ودَهن غلامه، إذا ضربه، ودَهنه بالمصا يَدْهِنُه دَهنًا: ضربه بها.

٢- واستعمل المؤكِّدون «الذَّهْن» في معنى التلويح فقالوا: دَهن الجدار، أي لوَّحه، والأصل فيه - كما تقدّم - طلاء الشيء بما يخطبه ويستره من زيت أو لون أو طران أو طين أو غير ذلك، فقلَّوا أن الطلاء هو اللون.

الاستعمال القرآني

جاء منها مجرَّدُ الاسم: (الذَّهْن) و (الدَّهان)، ومزيدًا من الإفعال المضارع: (يُدْهِنُ) (يُدْهِنُونَ)، واسم الفاعل: (مُدْهِنُونَ) كلٌّ منها مرة، في ٤ آيات: ١- الإدهان:

١- ﴿فَلَا تَطْغَبُوا بِالْكَذِبِ ۚ وَذُوالنُّذَيْنِ﴾ القلم: ٩، ٨

٢- ﴿أَفَبِهَذَا تُعْذِرُونَ أَلَمْ تَكُنْ تُدْهِنُونَ﴾ الواقعة: ٨١ ب- الذَّهْن والدَّهان:

٣- ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَلْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصَيْغَ لَآكِلِينَ﴾ المؤمنون: ٢٠

٤- ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ الرحمن: ٣٧

ويلاحظ أولاً أن في كلٍّ منها بُحُوثة:

ففي (١):

١- قالوا في معنى «يُدْهِنُونَ» «يُدْهِنُونَ»، تليين

وقوم مُدْهِنُونَ: عليهم آثار النعم.

والدهين من الإبل: الناقة البكينة القليلة اللبن التي تمرى ضرعها فلا يندثر قطرة، والجمع: دُهْن، وقد دَهِنت ودَهِنت دُدهن دَهانًا.

وفعل دَهِين: لا يكاد يُلْقِح أصلًا، كان ذلك قلة مائه، وإذا أُلْقِح في أول فرعه فهو قبيس.

رجل دَهِين: ضعيف. يقال: أنهت بأمر دَهِين.

والدَّهان: الجلد الأحمر، أو الأملس.

والدَّهْناء: عشب سمراء، لها ورق عراض يُدْبَغ به.

والدَّهْناء: موضع كلسه رمل، والنسبة إليه دَهِناوي.

والذَّهْن: شجرة سوء كالذُّفلى.

والمُدَاهِنَةُ والإدهان: المُصَانَعَةُ واللَّيْن، وقيل:

المُدَاهِنَةُ: المواراة، والإدهان: الفش، ودَهن الرجل، إذا نالقه. وفي حديث الإمام عليٍّ عليه السلام: «لا تُدَاهِنُوا فِيهِمْ»

والمصانعة، وقيل: بماملة العدو؛ مما يُلثمه، وقيل:
المقاربة في الكلام والتلين في القول.

٢- وذكروا في مناسبتها للغة وفي الفرق بينها
وبين «المدارة» ما يأتي:

فقال الطبري: «وإنما هو مأخوذ من الدُّهن،
ونُسب التلين في القول بتلين الدُّهن».

وقال ابن عطية: «والإدهان: الملاينة فيما لا يحل،
والمدارة: الملاينة فيما يحل».

وقال ابن القري: «قال أهل اللغة: الإدهان هو
التلبيس، معناه: ودوا لئولئس إليهم في عملهم
وعقدهم فسيلاوا إليه. وحقيقة الإدهان: إظهار
المقاربة مع الاعتقاد للعداوة، فإن كانت المقاربة باللين
فهي مداهنة، وإن كانت مع سلامة الدين فهي إدارة،
أي مدافعة».

وقال أبو عمرو سوي: «(لَوْ) للتمسّي، والإدهان في
الأصل مثل التدهين، واشتقاقهما من «الدُّهن» لكن
جعل عبارة عن الملاينة وتلك الجدة.

والتركيب يدل على لين وسهولة وقلة، والمعنى
أحبوا لئولئهم وتسامحهم في بعض الأمور وترك
الدعوة «فَيُذْهِبُونَ»، أي فهم يدهنونك حيث يشاءون
الطعن - إلى أن قال: - قال بعضهم: لا توافقهم في
المظاهر كما لا توافقهم في الباطن، فإن موافقة الظاهر
إثر موافقة الباطن وكذا المخالفة، وإلا كان تفاقا
سريع الزوال ومصانعة وشيكة الانفصال. وأما هم
فلأنهم ساكنهم في الرذائل وتعتمهم في القلوع،
والاختلاف، لتشعب أهوائهم وتفرق أمانتهم

لهم فيلبنون لك، تطابقهم فيطابقونك، تصانهم
فيصانعونك، لو تكفر فيكفرون، ثم خص لهم
فِي رَحْصُونَ لك، لو تركن إلى آهتهم وترك ما أنت
عليه من الحق فيما لثونك، تصانهم في دينك
فيصانعون في دينهم، ترفض بعض أسرك فيرفضون
بعض أمرهم، لو تكذب فيكذبون، لو أدهنت عن هذا
الأمر فادهنوا معك، أن تذهب عن هذا الأمر فينهبون
معك، لو تكفروا فيمادون على كفرهم، لو تضعضع
فيضعفون، لو تناهى وتناهى فيتافقون ويؤاؤون، لو
تخاتهم فيحاتبوك، لو تداهن وتدين لهم في دينك
فيلبنون في أديانهم، لو تقاربهم فيقاربوك، لو تركن إلى
عبادة الأوثان فمالبونك، تترك بعض ما أنت عليه بما
لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك، ويتركوا
بعض ما لا يرضى فتلين لهم ويلبنون لك، ونحوها.

ومعلوم أنها تفسير بالملازمات والمرادفات، وقد
ذكر الطبري منها التكذيب والقرخيص، ثم قال:
«وَأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى
ذلك: ود هؤلاء المشركون بما محمد لوتلين لهم في دينك
بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آهتهم فيلبنونك في
عبادتك إلهك كما قال جل تناوء: «وَلَوْلَا أَنْ تُكَلِّمَهُ
لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» الإسراء: ٧٤...».

وقال ابن القري: «ذكر المفسرون فيها نحو عشرة
أقوال كلها دعاوى على اللغة والمعنى، وأمثلها قولهم:
وتوا لو تكذب فيكذبون، ودوا لو تكفر فيكفرون...».

والقرطبي ذكر الأقوال، ثم قال: «وكلها إن شاء
الله صحيحة على مقتضى اللغة، فإن الإدهان: اللين

هذا الزيف .»

٣- وفي مناسبتها لما قبلها وما بعدها: ﴿فَلَا تُطِيعُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ وَذَوَا لَوْنٍ قَدْ هَوَّنُوا ﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ خَلْفٍ مَهِينٍ﴾. وفي إعرابها ومحتواها أيضًا قال أبو السعود - ونحوه - الألويسي: «إِنَّهُ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ أَوْ لِلانْتِهَاءِ، وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنْهَا بِالطَّاعَةِ لِلْمَبَاقِضَةِ فِي الزَّجَرِ وَالتَّقْصِيرِ، أَيِ أَحْبَبُوا لَوُثْلَائِهِمْ وَتَسَامَحَهُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ. ﴿قَدْ هَوَّنُوا﴾، أَيِ هُمُ يَهْدِنُونِ حَيْثُ شَاءُوا، أَوْ هُمُ الْآنَ يُدْهِنُونَ طَعْمًا فِي إِدْهَانِكَ. وَقِيلَ: هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿قَدْ هَوَّنُوا﴾ دَاخِلٌ فِي حَيْزِ (لَوْنٍ)، وَالْمَعْنَى: وَذَوَا لَوْنٍ يُدْهِنُونَ عَقِبَ إِدْهَانِكَ. وَيَأْهَاءُ مَا سَاءَ مِنْ بَدَنِهِمْ بِالْإِدْهَانِ، عَلَى أَنَّ إِدْهَانَهُمْ أَمْرٌ مَحْفُوقٌ لَا يَنْبَغِي إِدْخَالُهُ تَحْتَ التَّنْهِي. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْمُعْتَبَرِ مِنْ جَانِبِهِمْ حَقِيقَةُ الْإِدْهَانِ، وَمِنْ جَانِبِهِ أَنَّ إِظْهَارَ الْمَلَايَةِ قَطْعٌ - إِلَى أَنَّ جَوَابَ التَّنْهِي الْمَفْهُومُ مِنْ ﴿وَذَوَا﴾، أَوْ أَنَّ مَا بَعْدَهُ حِكَايَةُ لَوْدَانَتِهِمْ. وَقِيلَ: عَلَى أَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى ﴿قَدْ هَوَّنُوا﴾ بِنَاءً عَلَى أَنَّ (لَوْنًا) بِمَزْدَةٍ «أَنَّ» التَّائِبَةَ فَلَا يَكُونُ لَهَا جَوَابٌ، وَتُسَبِّكُ مِنْهَا وَتَمَّا بَعْدَهَا مَصْدَرٌ يَقَعُ مَفْعُولًا لـ ﴿وَذَوَا﴾ كَأَنَّهُ قِيلَ: وَذَوَا أَنْ تُدْهِنَ قَدْ هَوَّنُوا. وَقِيلَ: (لَوْنًا) عَلَى حَقِيقَتِهَا، وَجَوَابُهَا مَمْذُوفٌ، وَكَذَا مَفْعُولُ ﴿وَذَوَا﴾، أَيِ وَذَوَا إِدْهَانِكَ لَوْ تُدْهِنُ قَدْ هَوَّنُوا لَسَرُّوا بِذَلِكَ.»

وقال ابن عاشور في الآية: «إِلْهَافٌ لِلتَّحْلُوقِ الطَّاعَةِ الْمَنْهِي عَنْهَا، وَلِذَلِكَ فَصَلْتُ وَلَمْ تُعْطَفْ - إِلَى أَنَّ قَالَ: - وَالْفَاءُ فِي ﴿قَدْ هَوَّنُوا﴾ لِلْعَطْفِ، وَالتَّسَبُّبِ عَنِ

يُصَانِعُونَ وَيَضْمُونَ تِلْكَ الرَّذِيلَةَ إِلَى رَذِيلَتِهِمْ، طَعْمًا فِي مَدَافِعَتِكَ مَعَهُمْ وَمَصَانِعَتِكَ إِيَّاهُمْ.

قال بعضهم: المداينة بيع الدين بالدين فهي من السِّبْكَاتِ، والمداينة بيع الدين بالدين فهي من الخمسات. ويقال: الإدهان: الملاينة لمن لا ينبغي له ذلك، وهو لا ينافي الأمر بالمداينة، كما قال الطَّبَّاخُ: «أَمَرْتُ بِمَدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرْتُ بِالتَّبْلِيغِ.»

قال الإمام الفزاري في «الإحياء»: الفرق بين المداينة والمداينة بالغرض الباعث على الإغضاء، فإن أغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من إصلاح أخيك بالإغضاء فأنت مدابر، وإن أغضيت لحفظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن.»

وقال الطَّبَّاخُ بَاقِي: «الإدهان من الدهن. وَرَادِيهِمْ القليلين، أَيِ وَذَوَا حَسَبٍ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ بِالْإِقْتِرَابِ مِنْهُمْ فِي دِينِكَ فَيَلْبِسُوكَ بِالْإِقْرَابِ تَحْتِ الْمَسَاحَةِ فِي دِينِهِمْ، وَبِمَحْصَلِهِ أَنَّهُمْ وَذَوَا أَنْ تَصَالِحَهُمْ وَيَصَالِحُوكَ عَلَى أَنْ يَتَسَامَحَ كُلُّ مَسْأَلَةٍ مِنْهُمْ بِمَسَاحَةٍ فِي دِينِ الْآخَرِ.»

وقال ابن عاشور: «وَفَعَلَ ﴿قَدْ هَوَّنُوا﴾ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِدْهَانِ، وَهُوَ الْمَلَايَةُ وَالْمَصَانَعَةُ. وَحَقِيقَةُ هَذَا الْفِعْلِ أَنْ يُجْعَلَ لشيءٍ دُهْنًا، إِمَّا تَلْبِيسُهُ وَإِمَّا تَلْوِينَهُ، وَمِنْ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ تَخَرَّصَتْ مَعَانِي الْإِدْهَانِ - كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الرَّاعِبُ - أَيِ وَذَوَا مَتْلُوكٍ أَنْ تُدْهِنَ لَهُمْ قَدْ هَوَّنُوا لَكَ، أَيِ لَوْ كَوَّاجَهُمْ بِحَسَنِ الْمَعَامَلَةِ فَيُوجِهُوكَ بِشَلْهَا...»

وقال الخطيب: «أَصْلُ الْإِدْهَانِ: الْمَدَارَاةُ وَالْمَلَاظِفَةُ، وَطَلَاءُ الْأَمْرِ بِطَلَاءِ زَائِفٍ، حَتَّى يَقْبَلَ تَحْتَ

معنى «ليت». والثاني: أنه على توهم أنه نطق بـ «أن»، أي ودّوا أن تدهن فيدهنوا فيكون عطفاً على التثنية، ولا يجيء هذا الوجه إلا على قول من جعل (لو) مصدرية بمعنى (أن).

وقال الخطيب أيضاً: «فَيُدْهِنُونَ» خبر مبتدأ محذوف، تقديره: فهم يدهنون...».

وقال الطباطبائي بعد كلامه السابق: «وبما تقدّم ظهر أن متعلّق مودّتهم بمجموع «لَوْ كَذَّبُوا فَيُدْهِنُونَ» وأن الفاء في «فَيُدْهِنُونَ» للتفريع لا للسببية».

وقد بسط فضل الله رضي الله عنه - فقد توفي قبل أيام - الكلام فيما يمتّونه من التيّ بطلاً، وقال بعده: «وفي ضوء ذلك فإنّ المألة لمثل جانبها كبيراً من المنظورة، وتدفع إلى الكثير من المشاكل الصعبة التي تتعلّق على حركة الرسالة، بما يرض على الرسول وعلى الجماعة من بعده الخذر كل الخذر من كلّ الخروص التي يطرحها الكافرون والمضركون عليهم، في ما قد يوحى بالمهادنة والتسويات والمرونة العملية، حتّى لا يقعوا في المهالك التي أعدّوها لهم، على صعيد الرسالة، وعلى مستوى الواقع».

٤- وذكر القشيري كعادته في الإشارة: «من أصبح عليلاً تمنّى أن يكون الناس كلّهم مرضى، وكذا من وسيم بكى المجران ودّ أن يشاركه فيه من عاده».

٥- قال ابن عطية في سبب نزولها: «إنهم قالوا في بعض الأوقات لرسول الله ﷺ لو عبدت آلهتنا وعظمتها، لعبدنا إلهك عظماء ودّوا أن يباهنهم التيّ ﷺ ويحيل إلى ما قالوا فيميلوهم أيضاً إلى قوله

جملة «لَوْ كَذَّبُوا» جواباً لمعنى التمني المدلول عليه بفعل «ودّوا» بل قصد بيان سبب ودادتهم ذلك، فلذلك لم ينصب الفعل بعد الفاء بإضمار (أن)، لأنّ فاء المتسبب كافية في إفادة ذلك، قال الكلام بتقدير مبتدأ محذوف، تقديره: فهم يدهنون... ثمّ أطال الكلام في إعرابها، وفي حرف (لو) أنها شرطية، أو تكون حرفاً مصدرثاً مثل (أن)، ثمّ في مفعول «ودّوا» فلاحظ.

وقبلهما قال ابن عطية: «وقوله تعالى: «فَيُدْهِنُونَ» معطوف وليس بجواب لأنّه كان ينصب».

وقال الزمخشري: «فلان قلت: لم رفع «فَيُدْهِنُونَ» ولم ينصب بإضمار (أن) وهو جواب التمني؟

قلت: قد عدل به إلى طريق آخر، وهو أن تجعل خبر مبتدأ محذوف، أي فهم يدهنون كقولنا: «فَيُدْهِنُونَ» فمن يؤمن برّهم فلا يخاف الجن: ١٣، على معنى: ودّوا لو كذبوا فيدهنون حينئذ. أو ودّوا إدهانتك فهم الآن يدهنون لهمهم في إدهانتك. قال سيّويه: وزعم هارون أنها في بعض المصاحف (ودّوا لو كذبوا فَيُدْهِنُونَ)».

وقال البيضاوي: «والفاء للسببية أي ودّوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ وذكر مثل الزمخشري ثمّ قال: - وفي بعض المصاحف: (فَيُدْهِنُونَ) على أنّه جواب التمني».

وقد حكى أبو حيان عن هارون (فَيُدْهِنُونَ) ثمّ قال: «و لنصبه وجهان: أحدهما: أنّه جواب (ودّوا) لتضمّنه

ودينه».

٦- وقد حكى ابن العربي أحاديث في جواز المداينة، فلاحظ.

وفي (٢) قالوا في معنى ﴿مُذْهِبُونَ﴾ مكذبون أنه ليس كما قال من الجنة، والثار، والبعث، والحساب. تريدون أن تقاتلهم فيه وتركوا إليهم. معرضون، كافرون، منافقون في التصديق به، مُدَاهِنُونَ، المُذْهِبُونَ الذي لا يفعل ما يحق عليه ويدفعه بالعلل. تلينون القول للمكذابين به مبالاة منكم لهم على التكذيب به والكفر، تاركون للحزم في قبول هذا القرآن والتمهات بأمره، ومداينة العدو وعلايته مكان ما يجب من مخالفته. وأصله من اللين والضعف، المُذْهِبُونَ الذي يجري في الباطل على خلاف الظاهر، كالمُذْهِبِينَ في سهولة ذلك عليه والإسراع فيه... ونحوها. وكثير منها تفسير باللائم.

وفي (٣): ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ...﴾ عطف على ما قبله، ﴿وَالزُّلُمَاتِ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْتَابُ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَلْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصَيْغٌ لِلْكَافِلِينَ﴾ أي فأنشأنا لكم بالماء شجرة تخرج من طور سيناء... والمراد بهذه الشجرة: شجرة الزيتون.

وقال الطبرسي (ج: ٤، ص: ١٠٣): وحُصِنَ بالذكر لما فيها من العبرة بأنه لا يصاحدها إنسان بالسقي، وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن

الذي تعظم به المنفعة - إلى أن قال: ﴿تَلْبُتُ بِالدَّهْنِ﴾ أي تثبت ثمرها بالدهن، لأنه يُعَصَّرُ مِنَ الزَّيْتُونِ الزَّيْتُ ﴿وَصَيْغٌ لِلْكَافِلِينَ﴾ والصَّيْغُ ما يُصْطَبَغُ بِهِ مِنَ الْإِدَمِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْخَبْزَ يُلَوَّنُ بِالصَّيْغِ إِذَا غُمِسَ فِيهِ... لاحظ: ن ب ت: «تَلْبُتُ»، و: ص ب غ: «صَيْغٌ». وفي (٤): ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾.

قال الطبرسي (ج: ٥، ص: ٢٠٥): يعني يوم القيامة إذا تصدعت السماء، وانفككت بعضها من بعض، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي نصارت حمراء كلون الفرس الوردة، وهو الأبيض الذي يُضْرَبُ إِلَى الْحُمْرَةِ أَوْ الْحُمْرَةِ، فيكون في الشتاء أحمر، وفي الربيع أصفر، وفي الصيف يفتح إلى اللون الأزرق. سبحان خالقها والمصرف لها كيف يشاء. والوردة واحدة الورد فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك. وقيل: أراد به وَرْدَةُ النَّبَاتِ وهي حمراء، وقد تختلف ألوانها ولكن الأغلب في ألوانها الحمرة فتصير السماء كالوردة في الاحمرار، ثم تجري كالدِّهَانِ، وهو جمع: الدهن عند انقضاء الأمر، وتتهيأ المدة.

قال الحسن: هي كالدِّهَانِ التي يصب بعضها على بعض بألوان مختلفة، قال الفراء: شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه. وهو قول مُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَفَتَاةٍ. وقيل: ﴿الدِّهَانُ﴾: الإديم الأحمر وجمعه: أدهنة، عن الكلبي، وقيل: هو عكس الزيت يتلون ألواناً، عن عطاء بن أبي رباح. لاحظ: ش ق: ق:

« انشقت »، و: ورد: « وردة ».

وبلاحظ ثانياً: أن الآيات كلها مكّية، محتواها تكذيب المشركين القرآن في (١ و ٢)، وأوصاف نعماء الله في (٣)، والبعث في (٤)، وكلها مضامين مكّية وإن كُتبت في المدنيات.

وثالثاً: من نظائر هذه المائة في القرآن:

الزيت: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نور
كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زشوة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء...﴾ التور: ٣٥



- وقد سميت العرب: ذهنيًا.
- قال أبو زيد: ذهيت الرجل فأنما أذهاه ذهنيًا. وذلك أن ثعبينه وثغاله وثقصفه. وأذهيت الرجل، إذا وجدته ذهنيًا.
- وهو ذهني: بطن من العرب. (٣٠٧: ٢)
- الصاحب: الذهني والذهن: لسان في الدُّهَاءِ دَهْوَمُهُ وذهيَّته، فهو مذهي ومذهو.
- ورجل ذاهية: منكّر.
- ومذهي الرجل.
- وذهيت، أي خيلت عن أمر.
- والذهياء: الذاهية من شدائد الدهر.
- ويقولون: ذهني فلان يذهي ذهنيًا. ويمذهو ذهواءً وذهاءً. وذهي يذهي، وذهو يذهو وإته لداو وذهي وذهو.
- فجمع الذاهي: ذهاءٌ. وجمع الذهي: أذهياء ذاهية.
- وجمع ذو: ذهون.
- وأذهيت الرجل: وجدته ذاهيةً.
- ويقولون: إلا ذو فلا ذو، أي إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره.
- وذهية ذهوية، أي شديدة. وذهواء وذهياء.
- وما أذهيت إلا على نفسك بالذال. أي ما أبقيت إلا عليها، والمعروف أذهيت.
- الخطابي: أذهت، إذا جاء ولدها ذاهيًا. (٧٠٥: ١)
- الجوهري: الذاهية: الأمر العظيم.
- وذواهي الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نوبه وحوادثه.
- قال ابن السكيت: ذهته ذاهية ذهياء وذهواء، وهو توكيدها.
- والذهني: ساكنة الهاء: التكر، وجودة الرأي.
- يقال: رجل ذاهية بين الذهني.
- والذهاء محدود، والحمة فيه منقلبة من الياء لا من الواو، وهما ذهياوان.
- وما ذهأك، أي ما أصابك؟ (٢٣٤٤: ٦)
- ابن فارس: الذال والهاء والحرف المعتل يدل على إصابة الشيء بالشيء بما لا يستر. يقال: ما ذهاه، أي ما أصابه؟ لا يقال ذلك إلا فيما يسوء. ودواهي الدهر: ما أصاب الإنسان من عظام نوبه.
- والذهني: التكر، وجودة الرأي. وهو من الباب.
- لا يصيب برأيه ما يريد. (٣٠٥: ٢)
- الخطابي: إذا كان الرجل ذارأي وتجربه، فهو الذاهية.
- ابن سيده: الذهني، والذهاء: الإرب.
- ورجل داو وذهية، -الهاء للمبالغة-: عاقل.
- والذهية: الأمر المنكر، وقوله: هي الذاهية الذهياء، بالضم.
- وكل ما أصابك من منكّر من وجه الماسن، فقد ذهأك ذهنيًا وأمر ذو: داو.
- وذهي الرجل ذهنيًا وذهاءً، وكذلك: فسل فسل الذاهية.
- وذهاء ذهنيًا وذهاء: نسبة إلى الذهواء.
- وأذهي الرجل: وجدته ذاهيةً.
- وذهاء يذهاء ذهنيًا: عاقبه وثقصفه.

وهو ذهبي: بطن. [واستشهد بالشعر مرتين]

(٤: ٣٧٦)

الزَّمْعُ شَرِيٌّ: ما دهاك؟ وقلان مذهبي.

و كثر دواهي الذهب.

وداهية ذهبا.

ومن المجاز: هو داهية من التواهي، إذا كان بصيرا
بالأمور مُكْرًا.

ورجل داهٍ وذهبيٌّ وذو بوزن شج.

وقوم دهاةٌ وأدهياءٌ ودها ودُهاوٌ وذهبيٌّ. ووجه

دُهاوٌ وذهبيٌّ. (أساس البلاغة: ١٣٨)

القيومي: الداهية: التائبة والتازلة، والجسم:

التواهي، وهي اسم فاعل من: دُهاه الأمر يَدْهاه، إذا

نزل به. وداهية ذهبا، ودُهاو: عن ابن السكيت.

(١: ٢٤٦)

الفيروزابادي: الذهبي والذهاء: التكرُّر جَوْنًا

الرأي، والأدب.

ورجل داوٍ وذو داهية: جمعه: دُهاة ودُهاون، وقد

ذهبي كرضي ذهبا ودُهاوٌ ودُهاةٌ.

وكذا ذهبي: فعل فعل الدُهاة. ودُهاوٌ وذهبيٌّ، ودُهاوٌ:

نسبه إلى الدُها أو عابه وتقصه أو أصابه بداهية،

وهي الأمر العظيم.

والذهبي كغني: العاقل، جمعه: أدهية ودُهاو.

والذهبي: الأسد.

وداهية دُهاوٌ ودُهاوية بالضم: شديدة جدا.

ويومٌ دُهاوٌ بالفتح: من أيامهم (٤: ٣٣١)

الطريحي: في الخبر: كان رجلا ذهبا، أي فلانا

جيد الرأي (١: ١٥٢)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: دُهاه يَدْهاه ذهبا: أصابه بشر.

والداهية: التازلة من الشدائد، تُصيب الإنسان.

وأذهي: اسم تفضيل من الذهبي أي أشد إصابته

بالأذى، أو هو «أفعل» من الداهية، أي أبلغ في باب

التواهي والشدائد (١: ٤٠٧)

محمد إسماعيل إبراهيم: ذهبي فلانا: عابه، أو

أصابه بداهية.

ورجل داهية: شديد البصر بالأمور.

وأذهي: أفعل تفضيل بمعنى أشد إصابته بالأذى.

(١٩٣)

المصطفوي: والتحقيق أن الأصل الواحد في

هذه المادة: هو حدوث أمر على خلاف الجريان

الطبيعي المتوقع، وإن شئت قل: تحول حادث على

سبيل الاحتيال، وعلى خلاف الاعتدال. ومن

مصاديق هذا الأصل: التكرُّر والاحتيال والمكر في

الرأي، بحيث يظهر أثره ويحدث، ويتوجه إلى جانب

في الخارج.

ومنها: حدوث تحول وحادثة خارقة خارجة عن

الاعتدال، كالتائبة والتازلة العظيمة، والمصائب

الواردة وما يُصيب الإنسان من التوب.

وأما العقل والبصائر والرأي الحميد: فليست

بإطلاقاتها بمفاهيم حقيقية للمادة، بل بقيد الاحتيال

والتكرُّر.

فالفرق بين هذه المادة والاحتيال والمكر والتائبة:

أن قيد العظمة والشدّة مأخوذ فيها، ويلازمها الظهور

والتأثير في الخارج. وأيضاً أن الذمى أعم من أن
يُسبب إلى إنسان أو إلى أمر آخر. (٣٦٦:٣)

التَّصَوُّصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ

القصر: ٤٦

ابن عباس: أعظم. (٤٥٠)

مقابل: بمعنى أظلم. (١٨٤:٤)

الفرام: أشد عليهم من عذاب يوم بدر. (١١٠:٣)

الزجاج: أي أشد، وكل داهية فنعناها الأمر

الشديد الذي لا يتهدى لدوائه. (٩٣:٥)

القسي: أي أشد وأظلم وأمر. (٣٤٢:٢)

الشعلي: أعظم بلية وأشد مرارة من عذاب يوم

بدر. (١٧٠:٩)

نحوه البخوي (٣٢٧:٤)، والميتدي (٣٥٥:٩).

الطوسي: الأذى: الأعظم في الدماء. والذماء:

عظم سبب الضرر مع شدة انزعاج النفس، وهو من
الذاهية، وجمعه: دوا. والذاهية: البلية التي ليس في إزالتها حيلة،

والمراد ما يجرى عليهم من القتل والأسر عاجلاً،

لا يخلصهم من عذاب الآخرة، بل عذاب الآخرة أذى

وأمر. (٤٥٩:٩)

نحوه الطبرسي.

الواحد: أعظم في الضرر وأظلم من الدماء

وهو النكر والفظاعة. (٢١٣:٤)

الزعمشري: أشد وأظلم. والذاهية: الأمر

المنكر الذي لا يتهدى لدوائه. (٤١:٤)

نحوه البيضاوي (٤٣٩:٢)، والسفي (٢٠٦:٤)،

والقاسمي (٥٦٠:١٥).

ابن عطية: «أفعل» من الذاهية، وهي الرزية

الظلمى تنزل بالمرء. (٢٢١:٥)

القحط الرازي: أذى من أي شيء؟

نقول: يمتل وجهين:

أحدهما: ما مضى من أنواع عذاب الدنيا.

ثانيهما: أذى النواهي، فلاذاهية مثلها.

(٦٨:٢٩)

القرطي: من الذاهية، وهي الأمر العظيم. يقال:

دهاء أمر كذا، أي أصابه دهاً أو ذهاً. (١٤٦:١٧)

الشريفي: أي من كل ما يقرض وقوعه في

الفساد. «أذى» أفضل تفضيل من الذاهية، وهي

أمر هائل لا يتهدى لدوائه، فهي أمر عظيم. يقال: دهاء

أمر كذا، أي أصابه دهاً أو ذهاً. (١٥٣:٤)

أبو السعود: أي في أقصى غاية من الفظاعة

والمرارة. والذاهية: الأمر الفظيع الذي لا يتهدى إلى

الخلاص عنه. (١٧١:٦)

نحوه الثرستوي (٢٨٢:٩)، والالوسي (٢٧:٢٧).

٩٣. والطباطبائي (٨٤:١٩).

ابن عاشور: «أذى» اسم تفضيل، من دهاء

إذا أصابه بدهية، أي الساعة أشد إصابة بدهية

الخلود في النار، من داهية عذاب الدنيا بالقتل

والأسر. (٢٠٣:٢٧)

المصطفوي: أي حادثة عظيمة نازلة وناتبة

والذاهية: الأمر المنكر العظيم. يقال: ذاهية ذهايا
وذهوا، مبالغة فيها. وهي ذاهية ذهوية. وذهواهي
الذهر: ما يصيب الناس من عظيم نوبه.
وذهته ذاهية وذهوا، تأكيد. يقال: ما ذهاك، أي
ما أصابك؟ وقد ذهيت.
وذهاء ذهوا: ختل، وذهاء يذهاء ذهيا: عابه
و تنقصه، وأمر ذو: دلو، كل ذلك على التشبيه.
وغرب ذهي: ضخم، تشبيها بالذاهية.

٢ - تداخلت الواو والياء في لام هذه المائة، فتارة
يقال: ذاهية ذهايا، وذهي يذهي، وأخرى ذاهية
ذهوا، وذهي يذهو.

و حاول الزبيدي أن يميز بعضها عن بعض، ولكنه
خفى في ذلك، إذ لاق بينهما في «دهي» عند شرح
قول الفيروز آبادي: ذهاه ذهيا وذهاء: أصابه بذهية،
في الأمر العظيم، فقال: «الذهي: العاقل؛ والجمع:
أذهية وذهواها

وجعل الجوهري همزة الذهاه ياء، وثابه
لإظهارها فقال: «ها ذهياوان»، ولو كانت همزة واو
أظهرت، فيقال: هبا ذهوان، نحو: ذلوان.

الاستعمال القرآني

جاء منها اسم التفضيل (أذهي) مرة في آية:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مُعْلِمُ السَّاعَةِ﴾ [التوبة: ١٨] والقمر: ٤٦

ويلاحظ أولاً: أن فيها يهزوناً:

١ - قالوا في معنى «أذهي وأمره»: اعظم، اقطع،

شديدة وأردة خارقة، متوجهة إلى الناس. (٣: ٢٦٦)
مكارم الشيرازي: «أذهي» من مائة «دهو»
و«دهاء» بمعنى المصيبة والكارثة العظيمة، والتي
لا تخرج منها ولا نجاة، ولا علاج لها. وتأتي أيضاً بمعنى
الذكاء الشديد، إلا أن المقصود منها في الآية الكريمة
هو المعنى الأول. (١٧: ٣١٧)

الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المائة: الذهاه: العقل، وهو
الذهي والذهو أيضاً، وقد ذهي فلان يذهي ويذهو
ذهاه وذهاء وذهيا، فهو ذاه من قوم ذهاة، وذهي
يذهي ذهي، فهو ذه من قوم ذهين، وذهو يذهو ذهول
فهو ذهبي من قوم أذهياء وذهوا.

ورجل ذاه وذاهية: عاقل؛ انهاء للمبالغة، وذهيته
ذهيا، وذهوته ذهوا: نسبته إلى الذهاه. فهو مذهي
ومذهو، وذهاء: نسبته إلى الذهاه أيضاً، وأدهاء:
وجده ذاهيا وذهية.

وذهي الرجل يذهي ذهيا وذهاه، وئذهي: فضل
فضل الذهاه وصار ذاهيا، وهو يذهي ويذهو.
والذهي: الثكر وجودة الرأي. يقال: رجل ذاهية
بين الذهي والذهاه، أي مكر بصير بالأمور، وهما
ذهياوان. وفي حديث الإمام علي عليه السلام: «والله ما
معاوية بأذهي مني، ولكنه يفسد ويتجبر، ولولا
كراهية القدر، لكننت من أذهي الناس»^(١)

أشدّ عليهم من عذاب يوم بدر، فكلّ داهية فمعاها الأمر الشديد الذي لا يهتدى لدوائه، أشدّ وأغلظ وأمرّ، أعظم يلية وأشدّ مرارة من عذاب يوم بدر، الأذهى: الأعظم في الدّهاء، والدّهاء: عظم سبب الضرر مع شدة انزعاج النفس، وهو من الدّاهية؛ وجمعه دوا، والدّاهية البلية التي ليس في إزالتها حيلة، والمراد ما يجري عليهم من القتل والأسر عاجلاً لا يخلصهم من عذاب الآخرة أذهى وأمرّ، أعظم في الضرر وأفظع من الدّهاء، وهو التكرّر والفظاعة، حصل من الدّاهية، وهي الرزية العظمى تنزل بالمرء، أذهى من أي شيء، ثم مضى من أنواع عذاب الدنيا، أو أذهى الدواهي فلا داهية مثلها، أي أذهى من كلّ ما يضرّ من وقوعه في الدنيا، و﴿أذهى﴾ فعل تفضيل من الإذهية وهي أمر هائل لا يهتدى لدوائه فهي أمر عظيم، إلى أقصى غاية من الفظاعة والمرارة، الساعة أمّ الساعات بداهية الخلود في النار من داهية عذاب الدنيا بالقتل والأسر، نحوها، المصيبة والكارثة العظيمة، والتي لا يخرج منها ولا نجاة ولا علاج لها، ونحوها.

٢- قال مكارم الشيرازي: بعد ما ذكر المصيبة الكارثة «و تأتي أيضاً بمعنى الذكاء الشديد، إلا أن المقصود منها في الآية الكريمة هو المعنى الأول».

٣- قال الطبرسي (ج: ٥، ص: ١٩٤) في تفسير الآية بعد بيان مفرداتها، كما سبق خلال تفسير ﴿أذهى وأمرّ﴾ «و المعنى أن ما يجري عليهم من القتل والأسر

يوم بدر وغيره لا يخلصهم من عقاب الآخرة بل عذاب الآخرة، أعظم في الضرر وأفظع و﴿أمرّ﴾ أي أشدّ مرارة من القتل والأسر في الدنيا، وقيل: «الأمرّ» الأشدّ في استمرار البلاء، لأن أصل «المَرَّ» الثفوذ».

٤- ويبدو منه ومن غيره أن الله شبه أوّل عذاب الآخرة بما هو أعظم مصيبة، وثانيها بما هو أعظم مرارة، والأوّل ما يتحمّله الإنسان من الشدائد في جسده وعمله، والثاني ما يتحمّله في ما كله ومشربه.

٥- وقد ظهر بما ذكرنا أنه لا وجه لتفسير الأشدّ بعذاب يوم بدر في كلام بعضهم لأن الآية مكّية ولم تقع غزوة بدر قبل نزولها.

و ثانياً: الآية من عداد ما أنذر الله به المشركين من العذاب في مكّة، وهي كثيرة في السّور المكيّة، وسورة القمر كلّها من هذا القبيل، وقد بدأت بذكر الساعة ﴿الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ ١ وَالسَّاعَةُ ٢ وَاتَّقِ الْقَوْمَ ٣﴾ وكرّرت ﴿السَّاعَةُ﴾ فيها ثلاث مرّات: مرّة في أوّلها، ومرّتين في آخرها: ٤٦، ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ٤٦﴾ وليس فيها آية تبيّن سوى في آخرها: ٥٤ و ٥٥، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَلَهُمْ فِيهَا نَجْدٌ وَفَيْ ٥٤﴾

و ثالثاً: من نظائر هذه المادّة في القرآن:

التكرّر ﴿فَالطَّلَاقُ حَتَّىٰ إِذَا لَبَّيْتَ غُلَامًا فَتَمَلَّكْهُ قَالَ أَتَقَلَّبْتُ أَنفُسًا ۚ كَيْفَ يَغْيِرُ نَفْسَ أَهْلٍ جَنَّتْ شَيْئًا تَكْرًا﴾
الكهف: ٧٤

دور

١٤ لفظاً. ٥٥ مرة: ٢٦ مكية، ٢٩ مدنية
في ٢٧ سورة: ١٤ مكية، ١٣ مدنية.

تدور ١: ١	دارهم ٤: ٣-١	الدوران، تقول: دبر به، أي غشي عليه.
تديرونها ١: ١	داركم ١: ١	والدوار: حنم كانت العرب تنصبه، يعملون
دائرة ٣: ٣	الدهار ١: ١	الدوار: حوله يدورون فيه؛ واسم ذلك الصنم
الدوائر ١: ١	ديارهم ١٠: ٢-٨	والموضع: الدوار. ويُقَل في لغة، فيقال: دوار، ويقال:
دار ١٠: ٩-١	دياركم ٤: ٤	دوار.
الدار ١٦: ٩-٧	ديارنا ١: ١	والمدار: موضع للشيء الذي يُدير به، كالحبل
داره ١: ١	دياراً ١: ١	تديره على شيء، وموضعه من ذلك الشيء: مدار.
		والمدار يكون كالنوران فيجعل اسمًا نحو مدار
		الفلك.

التخصص اللغوي

الخليل: الدوراني: الدهر الدوراني بالناس. ويقال:

دار دورة واحدة، وهي المرة الواحدة يدورها.

والدور قد يكون مصدرًا في الشعر، ويكون لوتًا

واحدًا من دور العمامة، ودور الحبل بالشيء.

والدوار: أن يأخذ الإنسان في رأسه كهينة

والدائرة: الحلقة، والشيء المستدير.

والدارة: دارة القمر. وكل موضع يدار به شيء

يُحجزه فاسمُه: دارة، نحو الدارات التي تُحجز في

المباطح ونحوها، يعملون فيها الحُر ونحوها.

والدائرة: الدولة. يقال: الدوائر تدور، والنوائل

ثَدُول.

الدُّور: مستقر الرجل إذا شالت. (٢٤٧:١)

والدَّار: كل موضع حلَّ به قوم فهو دارهم.

تدِيرَت المكان، إذا اتخذته دائراً. (٢٤٨:١)

وأما الدَّار: فاسم جامع للعرصة والبناء والمجلس؛

الدُّورَة، من الإبل: التي يدور فيها الراعي

وثلاث أدور. وجاءت الهمزة، لأن الألف التي كانت

يحملها. (٢٥٢:١)

في الدَّار صارت في «أقل» في موضع ثمرتك، فألقي

دورهم ماثراً، أي منتهى الصوت ومرأى العين.

عليها الصَّرف بعينها، ولم تُرد إلى أصلها، فانهزمت.

(٣٠٨:١)

ومداورة الشؤون: معالجتها.

الْفَرَاء: يقال: داره ودياره ودوروه في الجمع

والدُّورَة: من أدوات القماش والتجارة لها

القليل: أدور وأدور، وديران؛ ويقال: أدّر على القلب.

شعبتان ثلثتان وثفرجان، لتقدير الدارات.

ويقال: تدور ديرة، وأدياره وديران ودارات وديرة،

[واستشهد بالشعر ٤ مرات] (٥٦:٨)

ودور، ودوران، وأدوار، ودوار، وأدورة.

سببويه: سألت الخليل عن تحقير الدور،

(الأزهرى ١٤: ١٥٣)

فقال: أردته إلى بناء أقل العدد، لأنني إنما أريد

أبو عبيدة: دوائر الخيل، فبقي عشرة دائرة، فكرر

تقليل العدد، فإذا أردت أن أقلله وأحقره صرحت إلى

منها الحقيقة، وهي التي تكون في عرض زور، ودائرة

بناء الأقل؛ وذلك قولك: أدبش. فإن لم تفضل فحقرتها

التي تخرج هي التي تكون تحت اللبد، ودائرة القاحس هي

على الواحد وألحق تاء الجمع؛ وذلك لأنك لا تفضل

التي تكون تحت الجاعرين إلى القائلتين، ودائرة

إلى الاسم الذي هو لأقل العدد. (٤٩٠:٣)

الطأة في وسط الجبهة، ولست تكره إذا كانت واحدة.

الليث: والدُّور: دبر الثناري، وصاحبه الذي

فإن كان هناك دائرتان، قالوا: فرس نطيج، وهي

يسكنه ويحمره: دبراني ودنار.

مكروهة، وما سوى هذه الدوائر غير مكروهة،

ويقال: ما بالدَّار دنار، أي صاحبها أحد، وهو

ودائرة رأس الإنسان: الشعر الذي يستدير على

«فيعال» من دار يدور.

القرن. (الأزهرى ١٤: ١٥٥)

ومداورة الشؤون: معالجتها.

أبو زيد: المفرق: مجرى فرق الشعر من الجبين إلى

(الأزهرى ١٤: ١٥٤)

الدائرة. وتسمى: الدُّورَة، والدُّورَة التي وسط

الكسائي: دبر بالرجل وأديره، من دوار

الرأس. (الحزبي ٣: ٣٤٧)

(الأزهرى ١٤: ١٥٥)

الأصمعي: الدَّارَة: رمل مستدير وسطها فجوة،

أبو عمرو والشيباني: يقال: ما لقلان دائرة، إذا

وهي الدُّورَة. (الأزهرى ١٤: ١٥٤)

لم يُعكم أمره. (٢٤٢:١)

الدَّارِي: الذي لا يبرح، ولا يطلب معاشاً. [ثم]

استشهد بشعر [الأزهري ١٤: ١٥٥]

ابن الأعرابي: الدَّير: الدَّارات في الرَّمْل.

(الأزهري ١٤: ١٥٣)

يقال: دَوَّارة وقَوَّارة: لكل ما لم يتحرك ولم يتدور،
فإذا تحرك وفار فهو دَوَّارة وقَوَّارة.

والدائرة التي تحت الألف يقال لها: دَوَّارة ودائرة

وديرة. (الأزهري ١٤: ١٥٥)

يقال للرجل إذا رأس أصحابه: هو رأس الدَّير.

(الجهوي ٢: ٦٦١)

ابن السكيت: يقال: ديم به ودير به سواء، وأديم
بي وأدير به، وهو الدوام والدَّوار. إذا دار رأسه.

(١١٥٥)

يقال: أنا أدور حول ذلك الأمر، وأنا أحوط حول

ذلك الأمر، وأنا أحوض حول ذلك الأمر. كل ذلك

سواء (إصلاح الخط ٤٢٢)

كرام العمل: والدَّوار، والدَّوار: من أسماء البيت

الحرام. (ابن سيده ٩: ٤١٨)

ودارة: من أسماء الداهية، مفرفة، ولا تصرف.

(ابن سيده ٩: ٤٢٠)

ابن قتيبة: الدَّور مصدر دار يدور دوراً ودورائاً.

والدَّوار: نصب من أنصاب الجاهلية، كانوا

يدورون حوله كالطواف. (٢: ٢٥٨)

والدَّار معروفة، يقال: هذه دار القوم ودارتهم، و

دار ماء بين البصرة والبحرين.

وبعض العرب يجمع الدَّار: دياراً، كما جمعوا الدَّار

دياراً، والجدار جداراً، والفار فيراً.

وهو الدَّار: بطن من العرب.

ودارة جُلجل: موضع هو هي خمس دارات، منه:

دائرة جُلجل، ودائرة مأسل.

والدَّير: معروف ويجمع أدياراً وديراً.

(٣: ٢٤١)

الأزهري: الأصح: الدَّارة: رمل مستدير

وسطها فجوة وهي الدَّورة.

وقال غيره: هي الدَّورة والدَّوارة والدَّيرة، وربما

فقدوا فيها وشربوا. ويقال للدَّار: دارة.

والمداورات: أزر فيها دارات وشبي.

والدَّاري: الطَّار. يقال: إنَّه كُتب إلى «دارين».

يقال: اقتشرت دائرته، ودائرة الحافر: ما أحاط به

من الثَّن.

ويقال: أدرت فلاناً على الأمر، وأنصته عليه، إذا

حاولت إخوانه إتياء، وأثرتك عن الأمر إذا طلبت منه

تركه، ومنه قوله:

يُديرُوني عن سالم وأديرهم

وجلدة بين العين والألف سالم

وفي الحديث: «ألا أتيتكم بخير دور الأنصار: دور

بني النجار، ثم دور بني عبد الأشهل، وفي كل دور

الأنصار خير»، والدَّور هاهنا قبائل اجتمعت كل

قبيلة في محلة، فسميت المحلة داراً.

وفي حديث آخر: «ما بقيت دار إلا بني فيها

مسجد»، أي ما بقيت قبيلة. (١٤: ١٥٤)

النَّصَّاجِب: الدَّواري: الدَّهر يدور بالناس حالاً

عن حال.

والدَّوْرَان: مصدر دارَ يَدُورُ؛ والدَّوْرَة: المرة الواحدة.

ودَّوْر العمامة والحبل وغيرهما، عامٌّ والمدار: يكون موضعاً للشيء الذي يُدير به شيئاً، ويكون مصدرًا كالدَّوْرَان، واسمًا كمدار الفلك.

واستدار بالشيء: أحاط به. والدائرة: شكل دُورٍ يحيط به قطع واحد؛ ودائرة الرأس: في وسطه.

يقال: ما تشبه دائرته، إذا لم يجِبْ. والدائرة: الشعر الذي يستدير على الرأس. والدائرة والدَّوْرَة: موضع شطم الماء في البحر. والدَّوْرَة: من أدوات الصنّاع.

والدَّوْر: ما يأخذ الإنسان في رأسه كهيئة الدَّوْرَان؛ يقال: دَورَ به وأدبر به.

والدَّارَة: دارة القمر. وكل موضع يُدار كهيئة الدَّارَة يحجزه، كدارة الرمل.

والمُدار من القروب: أن يؤخذ بجلد فتقوّر أكارغه ثم يُدار، فلا يكون له طيباب.

والمدارة من الدلاء: العظيمة؛ وجمعها: مدارات. وهي أيضًا: أزر فيها وشي مثل الدارات.

وأما الدَّار فاسم جامع للقرصة والمحلة والبناء، ويقولون: دارة أيضًا.

وكل بناء مرتفع: دارة. وجمع الدار: ديرة ودور وديار.

وتدبّرت: أي قبّوات دارًا. والدَّار: القبيلة، يقولون: ما في بني فلان دار أفضل

من دُور بني فلان. وفي الحديث: «ألا أثبتكم بخير دُور الأنصار: دار بني التجار».

ومرت بنا دار بني فلان أي جماعتهم. والدَّوْر: حنم كانت العرب تصيبه، وتثقل الواو منه أيضًا.

والمُدَّوْر: صاحب الدَّوَار للمستقيم. والدَّوْرَة: قطعة من الرمل مُستديرة. والدَّيْرَة: المكان المُستدير المرتفع، وكذلك الدَّيْر والدَّوَارَة والدَّوْرَة.

والدَّائرة: ما استدار من الرمل، وجمعها دوائر. والدَّوَار: الحائط المُني المُستدير.

ودَّوَارَة الورك: الذي يدور فيه رأس الفخذ. والدَّوَار: اسم وادٍ.

ودَّوْرَان أيضًا: وادٍ. وما يُدار دوري، أي أحد، وداري.

والدَّارِي: الذي يقيم أكثر دهره في منزله. وأصحاب الإبل: داريون.

والطارئيب إلى «دارين» وهي بلدة البطر. والملاح أيضًا.

والدَّوْر: فرجة تكون بين الكتبان. والدَّوَارَة: مكان يستنقع فيه الماء، ويُلبث العضاء ويستدير.

ويقولون: هو شر ما أدارت عين في شمال، أي ما جعلت.

وفلان يدور على أربع نسوة أي يرعاهن.

وداورت الرجل على الأمر، أي زاولته. وأدركه

عليه، إذا حاولت إلزامه إتمامه وداورت الأمور: طلبت وجود ما تاتها.

الدَّيْرُ لِلتَّصَارِي: معروف، وصاحبه الذي يسكنه دَيْرَانِي وَدَيَار، وما بها دَيَار ولا دَيُور، أي أحد. والتدِير: من قولك قد دَيرت داراً أي تَبَوَّأَها.

(٩: ٣٤٠)

الْجَوْهَرِي: الدَّار: مؤنثة، وإنما قال الله تعالى: ﴿وَلَنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ التحل: ٣١، فذكر على معنى المثوى والموضع، كما قال: ﴿وَنَعْمَ الثَّرَاوِي وَحَسْبَتْ مَرْكَفَتًا﴾ الكهف: ٣١، فأثبت على المعنى.

وأدنى العدد: أدور، فالهمزة فيه مُبدلة من واو مضمومة، ولذا أن لا تهز.

والكثير: ديار مثل جبل وأجبل وجباله ودور أيضاً، مثل أسد وأسند.

والدَّارَة: أخص من الدَّار.

والدَّارَة: ألقي حول القمر، وهي الهالة.

ويقال: ما بها دُوري وما بها دَيَار، أي أحد، وهو «فيحال» من دُرْتُ، وأصله: دَيُور، فالواو إذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة، قلبت ياء وأدغمت، مثل أَيْهَام وقيَام.

و دار الشيء يدور دَوْرًا ودَوْرَانًا، وأداره غيره ودَوْر به.

وتدوير الشيء: جعله مُدَوِّرًا.

والمداورة كالمعالجة.

والتَّوَارِي: الدهر يدور بالإنسان أحوالًا.

والدَّارِي: العطار، وهو منسوب إلى «دارين»:

فُرُضَتْ بالهجرين فيها شوق، كان يُحتمل إليها مسك من ناحية الهند. وفي الحديث: «مثل المجلس الصالح مثل الدَّارِي إن لم يُحذرك من عِطْرِهِ عَلِقَكَ من ريحه».

والدَّارِي أيضًا: ربّ القم، سمي بذلك لأنه مقسم في داره، فُسبب إليها.

والدَّائِرَة: واحدة الدَوَائِر. يقال: في الفرس ثمان

عشرة دائرة.

والدَّائِرَة: الهزيمة. يقال: عليهم دائرة السوء.

والمُدَارَة: جلد يُدار ويُضرب على هيئة المدلول فيسحق بها.

ودَوَار بالضم: صنم، وقد يُفتح.

والتَّوَار أيضًا من دَوَار الرُّأْس. يقال: دُهِر بالرجل، وأدير به.

ودَير التَّصَارِي: أصله الواو: والجمع: أديمار، والتدِيرَانِي: صاحب الدَّيْرِ. [واستشهد بالشعر

٨ مرّات] (٢: ٦٥٩)

ابن فارس: الدَّال والواو والراء أصل واحد، يدل على إحدائق الشيء بالشيء من حواليه. يقال: دار يدور دَوْرَانًا.

والتَّوَارِي: الدهر، لأنه يدور بالإناس أحوالًا.

والتَّوَار، متقل ومخفف: حَجَرٌ كان يؤخذ من الحرم إلى ناحية ويُطاف به، ويقولون: هو من جوار الكعبة التي يُطاف بها.

والتَّوَار في الرُّأْس، هو من الباب، يقال: دِير به

وأدير به، فهو مَدَوْر به ومُدَار به.

والدَّائِرَة في خلق الفرس: شُعيرات تدور، وهي

معروفة.

ويقال: دارت بهم الدوائر، أي الحالات المكروهة أحدثت بهم.

والدَّار: أصلها الواو، والدَّار: القبيلة، قال رسول الله ﷺ: «ألا أُنشِركم بختِ دُور الأنصار؟» أراد بذلك القبائل. ومن ذلك الحديث الآخر: «فلم تبق دار إلا بُني فيها مسجد» أي لم تبق قبيلة.

والدَّارِي: العطار، قال رسول الله ﷺ: «مثل المجلس الصَّالح كمثل الدَّارِي إن لم يُحدِّك من عطِّره غَلِقَكَ من ريحه» أراد العطار. وإلما شُئِي دارِئاً من الدَّار، أي هو يسكن الدَّار.

والدَّارِي: الرَّجل المقيم في داره، لا يكاد يترج. والدَّارَةُ: أرض سهلة تُدَوَّر بها جبال، وفي بلاد العرب منها دارات كثيرة.

وأصل الدَّار دارة. وقال في جمع دارة: داراتها تَرَبَّصُ فَإِنْ لَقُوا الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتِهَا لَأَخْفَوْ مِنْهُمْ إِذَا نَحَلَ

ودارات العرب المشهورة: دارة جُلْجُل، ودارة السَّلَم، ودارة وَشْحَى، ودارة صُلُصُل، ودارة مَأْسَل، ودارة خَيْسَرَز، ودارة الدُّوَر، ودارة الجَسَاب، ودارة يَمْعُون، ودارة مَكْعِن، ودارة رَهْقَى، ودارة جُودَات، ودارة الأَرَام، ودارة الرُّهَسَا، ودارة تَيْسَل، ودارة الصَّفَاتِج، ودارة فَضْب القَلِيب، ودارة صَارَة، ودارة دُمُون، ودارة رُقْع، ودارة المَلِكَة، ودارة مَلْحُوب، ودارة مَحْضَر، ودارة أَلْهَوَى، ودارة الجُمُود، ودارة رِمْرِم، ودارة قُرْج، ودارة التَّضِيد، ودارة الخَرْج.

ودارة رَذَم، ودارة جُدَى، ودارة الثَّصَاب، [واستشهد بالشعر ٦ مرات] (٢: ٣٦٠)

الحُرَوِي: وفي الحديث: «إنَّ أَسامة بن زَيْد قال له في حبيته: أين نزل غداً؟ قال: وهل تُترك لنا عقيل من دار؟» إنما قال ذلك، لأنَّ عقيلًا كان يباع دار بني عبد المطلب، وذلك لأنَّه ورت أبا طالب ولم يرثه عليّ وجعفر، لتقدم إسلامهما موت أبيهما، فلما ورثها باعها، ولم يكن لرسول الله فيها مورث، لأنَّ أبا عبد الله ملك وأبوه عبد المطلب حيٌّ وهلك أكبر أولاده، ولم يعقبوا، فحاز رباعه أبو طالب، وحاز ما بعده عقيل. [وفيه نظر]

وفي الحديث: «إنَّ الزَّمان قد استدار كهيئته يوم خلق السَّماءات والأرض» أي دار، يقال: دارَّ واستدار، بمعنى واحد. (٢: ٢٥٧)

الدَّوارِي: [في تفصيل أسماء الأمراض] الدَّوار: أن يكون الإنسان كأنه يُدار به، وتظلم عنه، ونهم بالسقوط. (١٤٥)

أين سيده: دار الشَّيء دَوْرًا، ودَوْرًا، ودَوْرًا، وأدار، واستدار، وأدركه أنا، ودورته، ودُرْتُ به، وأدُرْتُ: استدُرْتُ.

ودَوْرَة مُدَوَّرَة وِدَوَارَة: دار معه.

والدَّهر دَوَّار بالإنسان، ودَوَّارِي: أي دائره، على إضافة الشَّيء إلى نفسه، هذا قول اللُّغَوِيَّين، قال الفارسي: هو على لفظ التَّسْب وليس بنسب، ونظيره يُخْتِي وَكُرْمِي، ومن الصَّفَات أعجمي في معنى أعجم، والدَّوار والدَّوار: كاللُّورَان يأخذ في الرُّاس.

وغيره عليه؛ وأدير به: أخذه الدوار.

ودَوَّارَةُ الرَّأْسِ، ودَوَّارَتُهُ: طائفة مُستديرة منه.

ودَوَّارَةُ البطن، ودَوَّارَتُهُ، عن ثعلب: ما تحوي

من أععاء الشاة.

والدائرة والدَّارَةُ، كلاهما: ما أحاط بالشيء.

ودائرة الرَّمَلِ: ما استدار منه؛ والجمع: دارات

ودُور.

والدَّارَةُ: كل أرض واسعة بين جبال؛ وجمعها:

دُور، ودارات.

قال أبو حنيفة: وهي تُعد من بطن الأرض المثبتة.

وقال الأصمعي: هي الجويزة الواسعة تحفها الجبال.

وللعرب دارات قد أثبتت جميعها في «الكتاب

المخصص».

والدَّيْرَةُ من الرَّمَلِ: كالدَّارَةِ؛ والجمع: دُور.

وكذلك الدَّوْرَةُ.

والدَّوْرَةُ: المجلس، عن السيرافي.

والدَّائِرَةُ: الحلقة.

والدَّائِرَةُ في القُرُوضِ: هي التي حصر الخليل بها

الشُّطُور، لأنها على شكل الدَّائِرَةِ التي هي الحلقة.

وهي خمس دوائر:

الدَّائِرَةُ الْأُولَى: فيها ثلاثة أبواب: الطَّوِيلُ،

والمدِيدُ، والبسيط.

والدَّائِرَةُ الثَّانِيَّةُ: فيها بابان: الوافر، والكامل.

والدَّائِرَةُ الثَّالِثَةُ: فيها ثلاثة أبواب: المَزَجُ،

والرَّجَزُ، والرَّمَلُ.

والدَّائِرَةُ الرَّابِعَةُ: فيها ستة أبواب: السريع.

والمتَّسِرِحُ، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجثث.

والخامسة: فيها المتقارب فقط.

والدَّائِرَةُ: الشُّعْرُ المُستدير على قرن الإنسان، قال

ابن الأعرابي: هو موضع الدَّوَّابَّةِ.

ومن أمثالهم: «ما اقتشرفت له دائرتي» يضرب

مثلاً لمن يتهددك بالأمر لا يضرك.

وفي الفرس دوائر كثيرة: كدائرة القالع، والناطح،

وقد أثبتنا أيضاً هنالك.

ودارت عليه الفوار، أي كزالت به الدواهي.

وقوله تعالى: «وَيَقْرَأُ بَيْنَ يَدَيْهِ الدَّوَائِرَ» التوبة:

٩٨. قيل: الموت، أو القتل.

والدَّوَّارُ: مُستدار رمل تدور حوله الوحش.

والدَّائِرَةُ: خشية تُركِّز في وسط الكُدْسِ تدور بها

البحر. والدَّوَّارُ، والدَّوَّارُ، والدَّوَّارُ: صنم كان يُدار به،

ومعنى الوضع الذي هو فيه: دَوَّارًا.

والدَّارُ: المثل يجمع البناء والقرصة؛ أتى. قال ابن

جنِّي: هي من دار تدور، لكثرة حركات الناس فيها؛

والجمع: أدُور، وأدُور، الإقام للفرق بينه وبين «أفعل»

والهمزة لكراهة الضمة على الواو. وأدُر على القلب.

حكاهما الفارسي عن أبي الحسن.

وديسار، وديساركة، وديسارات، وديسران، ودُور،

ودُورات، حكاهما سيوتيه في باب جمع الجمع في قسم

السلامة.

والدَّارَةُ: لغة في الدَّارِ.

والدَّارُ: البلد، حكى سيوتيه: هذه الدَّارُ نفقت

البلد، فأثت البلد على معنى الدَّارِ. والدَّارُ: اسم لمدينة

النبي ﷺ وفي التنزيل: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْآثَانَ لِلْغَيْبِ﴾ المحشر: ٩.

وما بالدار حوري، ولا دينار، ولا دينار، على
إبدال الياء من الواو، أي ما بها أحد، لا يستعمل إلا في
التنبي.

وجمع الدَّيَّار والدَّيَّور - لو كثر - دَوَّار، صَحَّت
الواو لِبُعْدِهَا مِنَ الطَّرَفِ.

والدَّارِي: التَّلازِم لِدَارِهِ، لا يَتَرَجَّحُ، ولا يَطْلُبُ
مَعَاشًا.

وبعير داري: متخلف عن الإبل في متركه،
وكذلك النشاة.

والدَّارِي: الملاح الَّذِي يَلِي الشَّرَاعَ.

وأداره عن الأمر، وعليه، ودأوره: لا وَحْدَهُ.

وإبن دارة: رجل من فرسان العرب، وفي المتن:
● مَحَا السَّيْفَ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا ●

وهذه الدَّار: بطن من قريش، التَّسَبُّبُ إِلَيْهِ
عَبْدَرِي، قال سيِّبويه: هو من الإضافة التي أخذ فيها
من لفظ الأول والثاني، كما أُدْخِلَتْ فِي السُّبُطِ
حُرُوفُ السُّبُطِ. قال أبو الحسن: كأنهم صاغوا من عبد
الدَّار اسمًا على صيغة جعفر، ثم وقعت الإضافة إليه.

ودارين: موضع تُرْفَأُ إِلَيْهِ السُّفُنُ الَّتِي فِيهَا الْمَسْكُ
وغير ذلك، فَتَسْبُو الْمَسْكُ إِلَيْهِ. وسأل كِسْرَى عَنْ
دَارَيْنِ مَقَى كَانَتْ؟ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُهُ عَنْهَا، إِلَّا أَنَّهُمْ
قَالُوا: هِيَ عَثِيقَةُ الْفَارَسِيَّةِ فَسُمِّيَتْ بِهَا.

وداران: موضع، قال سيِّبويه: إنما اعتلَّت المواو

فيه، لأنهم جعلوا الزيادة في آخره بمنزلة ما في آخره
الهاء، وجعلوه معتلاً كاعتلاله ولا زيادة فيه، وإلا فقد
كان حكمه أن يصح كما صح الجولان.

وداراء: موضع.

ودارة الدُّور: موضع، وأراهم إنما بالغوا بها، كما
تقول: رُمْلَةُ الرُّمَالِ.

ودُرْنَا: اسم موضع، سُمِّيَ عَلَى هَذَا بِالْجُمْلَةِ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ أَنَّهَا «فُتْلَى». [واستشهد بالشعر ٩ مرات]

(٤١٦: ٩)

الرَّاعِيب: الدَّار: المنزل اعتبارًا بِدَوْرَانِهَا الَّذِي لَهَا
بِالْحَانِظِ، وَقِيلَ: دَارَةٌ وَجَمْعُهَا دِيَارٌ.

ثم تسمى البلدة دارًا، والصقع دارًا، والديار كما
هي ديار.

في الدَّارِ الدُّنْيَا، والدَّارِ الْآخِرَةِ، إشارة إلى المقيمين
فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى، وَالنَّشْأَةِ الْآخِرَى. وقيل: دار الدنيا،
ودار الآخرة.

قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ الأنعام:
١٢٧، أي الجنة، و﴿دَارُ النَّوَارِ﴾ إبراهيم: ٢٨، أي
المجمع.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾
البقرة: ٩٤، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ طَرَجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ﴾ - ﴿وَقَدْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِنَا﴾ البقرة:
٢٤٣-٢٤٦، وقال: ﴿سَاءَ وَبِئْسَ دَارًا لِّلْمُتَابِعِينَ﴾
الأعراف: ١٤٥، أي المجمع.

وقولهم: ما بها دينار، أي ساكن وهو «فيعال»
ولو كان «فعالًا» ثقل: دَوَّار، كقولهم: قَوَّال وجَوَّاز.

والدائرة: عبارة عن الخط المحيط، يقال: دار يدور دوراً، ثم عُبِّرَ بها عن المصادفة.

والدواري: الدهر الدائر بالإنسان؛ من حيث إنه يدور بالإنسان، ولذلك قال الشاعر:

■ والدهر بالإنسان دواري ●

والدورة والدائرة في المكروه، كما يقال: دولة في المصوب، وقوله تعالى: ﴿تَمُشِّي لَنُحْصِيَنَّا دَائِرَةً﴾ المائدة: ٥٢، والدوار: من كانوا يطوفون حوله.

والداري: المنسوب إلى الدار، وحُصِّنَ بالطَّارِ تخصيص المالكي بالقين، قال قتادة: «مثل المجلس الصالح كمثل الداري».

ويقال للآزم الدار: داري.

وقوله تعالى: ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدُّوَارِيُّ﴾ أي يحيط بهم الدوار، أي يحيط بهم السوء إحاطة الدائرة بمن فيها، فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَاصِرَ لَدِيرِهَا﴾ أي تتداولونها وتتعاطونها من غير تأجيل.

الزَّمَحْشَرِيُّ: داروا حوله واستداروا.

واستدار القمر، وقمرٌ مُستدير: مستدير.

وأدارة ودورة.

وأدار العصامة على رأسه.

وانفسخ دُور عصامته وأدوارها.

ودارت به دوائر الزمان، وهي صروفه.

ويتربص بكم الدوائر.

وسوى الدائرة بالدائرة وهي القيرجار.

والفلك دوار.

والدهر بالناس دواري: يدور بأحواله المختلفة.

ودار الفلك في مداره.

وديره. وأدير: أصابه الدوار وهو مُدَوَّر به.

ومدار به.

ولا تخرج من دائرة الإسلام حتى يخرج القمر من دارته، وهي حالته.

وتدَّيرت المكان: اتخذته داراً.

وما بالدار دثار.

ورجل داري: لا يبرح داره.

وبصر داري وشاة دارية: لازمان للدار.

لا يرحمان مع المواشي.

«ومثل المجلس الصالح كمثل الداري» وهو

القطر نسب إلى «دارين».

وتزلنا في دارة من دارات العرب، وهي أرض

سهلة تحيط بها جبال.

وكل موضع يُدار به شيء، يصح به، فهو دارة.

ومن الجاز: أدرته على هذا الأمر، أي حاولت منه

أن يفعله.

وأدرته عنه: حاولت منه أن يتركه.

وداورت الرجل على الأمر.

وداورت الأمور: طلبت وجوه ما نالها.

وفلان ما تقشعر دائرته وما تقشعر شوائه إذا لم

يحبس، وهي الشعر الذي يستدير على الرأس.

واستدار فلان بما في قلبي: أحاط به.

وفلان يدور على أربع نسوة ويطوف عليهن أي

يَسْؤُسُهُنَّ وَيُرْعَاهُنَّ.

قال: واحدة أعْضَلَكُمْ أمرها، فكيف لو دُرْتُ على أربع؟ هو عبد سأل مواليه أن يزوجه، أي عليكم أمر واحدة، فكيف لو سألتكم أن تزوجوني أربعا.

و سَأَلَنِي بَنِي فَلَانٍ دَارَ أَفْضَلٍ مِنْ دُورِ قَوْمِكَ، وَهِيَ الْقِبَالُ، كَمَا قِيلَ: الْبُيُوتُ.

و مَرَّتْ بِنَا دَارَ بَنِي فَلَانٍ. [و استشهد بالشعر ٣مرات] (أساس البلاغة: ١٣٨)

«أَلَا أَتَيْتُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ دُورِ بَنِي التَّجَارِ ثُمَّ...»

دُورُ الْقَوْمِ وَ دِيَارُهُمْ: مَنَازِلُ إِقَامَتِهِمْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دِيَارُ رَيْحَةٍ وَ دِيَارُ مُضَرَ لِلْبِلَادِ الَّتِي أَقَامُوا بِهَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: دُورُ بَنِي فَلَانٍ يَرِيدُونَ: الْقِبَالُ وَ مَرَّتْ بِنَا دَارَ بَنِي فَلَانٍ، أَيْ جَمَاعَتِهِمْ، وَكَذَلِكَ

قَوْلُهُمْ: بُيُوتُ الْعَرَبِ: بُيُوتَانِهَا، وَ الْمُرَادُ أَهْلُهَا، وَ هِيَ فِي الْأَصْلِ: الْأَخِيَّةُ، فَصُلِيَ أَنْ أَصْلَهُ: أَهْلُ الدُّورِ وَ أَهْلُ

الْبُيُوتِ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ وَ اسْتَمَرَّ عَلَى حَذْفِهِ، كَقَوْلِهِمْ: قَرِيشٌ وَ مُضَرٌ. (الفائق ١: ٤٤٣)

[في حديث]: «تُدُورُ رِحَا الْإِسْلَامِ فِي ثَلَاثٍ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، أَوْ أَرْبَعٍ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً...»

يقال: دَارَتْ رِحَا الْحَرْبِ، إِذَا قَامَتْ عَلَى سَاقِهَا، وَ الْمَعْنَى: أَنَّ الْإِسْلَامَ يَحْدُ قِيَامُ أَمْرِهِ عَلَى سَكَنٍ الْإِسْتِقَامَةِ، وَ الْبُحْدُ مِنْ أَحَدِ ثَلَاثِ الظَّلْمَةِ إِلَى تَغْضِي هَذِهِ الْمَذْكَرَةِ. (الفائق ٢: ٤٩)

الْمَدِينِيُّ: فِي حَدِيثِ الزِّيَارَةِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ». فَدَلَّ عَلَى أَنَّ اسْمَ الدَّارِ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ

يَقَعُ عَلَى الرِّثْعِ الْعَامِرِ الْمَسْكُونِ، وَ عَلَى الْخِرَابِ خَيْرِ الْمَاهُولِ. وَ يَقَالُ: لِلْفَرْصَةِ وَ الْحَلَّةِ: دَارٌ وَ دَارَةٌ، وَ هِيَ مِنَ الْإِسْتِدَارَةِ؛ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ كَانَ يَحْطُ بِطَرْفِ رُفْعِهِ قَدْرَ مَا يَتَّخِذُهُ دَارًا، وَ دَارَ حَوْلِهِ، وَ لِذَلِكَ قِيلَ:

الدَّارُ دَارٌ وَ إِن زَالَتْ حَوَائِطُهَا

وَ الْبَيْتُ لَيْسَ بَيْتٌ وَ هُوَ مَهْدُومٌ

وَ الدَّارُ: اسْمٌ لِلْمَدِينَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْمِشْرَ: ٩﴾ (٦٨٢: ١)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِيهِ: «أَلَا أَخِيرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟ دُورُ بَنِي التَّجَارِ، ثُمَّ كَذَا وَ كَذَا». الدُّورُ: جَمْعُ دَارٍ، وَ هِيَ الْمَنَازِلُ الْمَسْكُونَةُ وَ الْحَالَةُ؛ وَ تُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى: دِيَارٍ، وَ أَرَادَ بِهَا هُنَا: الْقِبَالُ.

وَ كُلُّ قَبِيلَةٍ اجْتَمَعَتْ فِي مَحَلَّةٍ سَمِيَتْ تِلْكَ الْمَحَلَّةُ: دَارًا، وَ سَمِيَ سَاكِنُوهَا بِهَا بِجَارًا عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ، أَيْ أَهْلُ الدُّورِ.

وَ مِنْهُ الْحَدِيثُ: «مَا بَقِيََتْ دَارٌ إِلَّا بُنِيَ فِيهَا مَسْجِدٌ» أَيْ قَبِيلَةٌ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: «وَهَلْ تَرَكْنَا حَقِيلَ مِنْ دَارٍ» فَلِأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ الْمَنْزِلَ لَا الْقَبِيلَةَ.

وَ مِنْهُ حَدِيثُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ» مَعْنَى مَوْضِعِ الْقُبُورِ دَارًا، تَشْبِيهًا بِدَارِ الْأَحْيَاءِ لِاجْتِمَاعِ الْمَوْتَى فِيهَا.

وَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ»، أَيْ فِي حَضْرَةِ قُدُّسِهِ، وَ قِيلَ: فِي جَنَّتِهِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تُسَمَّى دَارَ السَّلَامِ، وَ أَقْبَلُ هُوَ السَّلَامُ.

وَ فِي حَدِيثِ أَهْلِ النَّارِ: «يَحْتَرِقُونَ فِيهَا إِلَّا دَارَاتِ

وَجُودُهُمْ». هي جمع دارة، وهو ما يُحيط بالوجه من جوانبه، أراد أنها لا تأكلها النار، لأنها محل السجود.

و فيه: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»، يقال: دار يدور، واستدار يستدير، بمعنى إذا طاف حول الشيء، وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتداء منه.

ومعنى الحديث: أن العرب كانوا يؤخرون الحرام إلى صفر، وهو الكسبي، ليقاتلوا فيه، ويفعلون ذلك سنة بعد سنة، فينتقل الحرام من شهر إلى شهر حتى يمحطوا به في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمته المخصوص به قبل التقلد دارت السنة كهيئتها الأولى.

وفي حديث الإسراء: «قال له موسى عليه السلام: فقلت: داود بن إسرائيل علي أدنى من هذا فضحوا؟» هو: «فاعلت؟» من: دار بالشئ، يدور به، إذا طاف جوله ويروى: راودت.

وقبه: «فوجعل الذنوة عليهم» أي الذنوة بالغلبة والتصر.

وفيه: «مثل الجليس الصاغ مثل الداري».
الداري بتشديد الهمزة: الطائر، قالوا: لأنه يسب إلى
«دارين»، وهو موضع في البحر يؤتى منه بالطيب.

ومنہ کلام علیؑ : « کائے قلع تاری » ای
 شبراع منسوب إلى هذا الموضع البحري. (۲: ۱۳۹)
 الفیومی: ناز حوّل البیت بدور دوراً و دوراً:
 طاف به.

وَدَوَّرَانِ الْفَلَكَ: تَوَاتُرَ حَرَكَاتِهِ بِمَضَاهَا إِثْرَ بَعْضِ

من غير ثبوت ولا استقرار، ومنه قولهم: دارت المألة، أي كلما تعلقت بحل توقف ثبوت الحكم على غيره فينقل إليه، ثم يتوقف على الأول وهكذا.

واستبدار بعضی دار،

والدَّارُ: معروفة، وهي مؤنثة؛ والجمع: أدُور،
مثل: أَفْلَسَ، وَجُمَزَ الواو ولاهَمَز، وَيَقْلَبُ فيقال:
أَدُر؛ وَجُمَزَ أيضا على: ديار وقُور.

والأصل في إطلاق «الثور» على المواضع، وقد أطلق على القاتل مجازاً.

والذَّار: الضَّم، وبه سَمِي، قَتِيل: عَبْدُ الذَّار.

والحدارة: دارة القصر وغيره، تسمى بذلك لاستدارتها والجمع: دارات. ودوائر الدائرة من ذلك الواحدة: دائرة.

و دائرة السوء: القاتلة نزل و يهلكه و الجميع:
الذي لا يخلص. (٢٠٢: ١)

الفيروز آبادي: الدار: المصل: يجمع البناء
والقرعة، كالدارة، وقد نذكر جمعه: أذور وأذور
وأذرو ديار وديارة وديران ودوران ودورات
وديارات وأدوار وأدورة، والبلد، ومدينة النبي ﷺ
وموضع، والقبيلة، كالدارة.

وبهاء: كل أرض واسعة بين جبال، وما أحاط
بالشيء، كالذائرة، ومن الرَّمْل: ما استتار منه
كالذيرة والتسوية؛ جمعه: دارات ودور، وثلثة
بالحبابور، وهالة القمر.

و دارات العرب ثنيث علي مئة وعشر، لم تجتمع
لنصري، مع بختهم و تنفيرهم عنها، والله الحمد. [ثم ذكر

[الدَّارَات]

و دار دَوْرًا و دَوْرَانًا و استدار، و أدْرَمَهُ و دَوَّرَهُ
و به، و أدْرَمْتُ: استدَّرت.

و دَاوَرَهُ مَدَاوَرَةً و دَوَّارًا: دار معه.

و الدَّهْرُ دَوَّارٌ به و دَوَّارِيٌّ: دائر.

و الدَّوَّار، بالضم و بالفتح: شبه الدَّوْران يأخذ في
الرَّأس، و دِير به، و عليه، و أدِير به: أخذه.

و دَوَّارَةُ الرَّأْسِ كَرْمَانَةٌ، و يُفْتَح: طائفة منه
مستديرة، و من البطن: ما تحوى من أمعاء الشاة.

و الدَّوَّار، ككُتَّان و بضم: الكعبة، و صم،
و يُخَفَّف.

و كجَنَانَةٍ: اليرجاء، و بالضم: مستدار رمل يدور
حوله الوحش.

و يقال لكل ما لم يتحرك و لم يدُر: دَوَّارَةٌ و دَوَّارَةٌ
بفتحهما، فإذا تحرك أو دار، فهو دَوَّارٌ و دَوَّارَةٌ
بضمهما.

و الدَّائِرَةُ: الحلقة، و الشَّعْرُ المستدير على قرن
الإنسان، أو موضع الدُّوَابَّة، و الهزيمة، و التي تحت
الأنف، كالذَّوَّارَةِ.

و الدَّارِيَّة: العطار، منسوب إلى «دارين»، فُرِضَتْ
بالبحرين بها سوق يُحْمَلُ المِسْكُ من الهند إليها، و رَبَّ
التَّعَم، و المَلَّاح الَّذِي يَلِي الشَّرَاح، و اللازم لداره
كالدَّارِيَّة، و من الإبل: المتخلف في مَبْرَكه.

و المَدَاوَرَةُ، كالمعالجة، و كَرْمَان: موضع. و ككُتَّان:
سجن باليمامة.

و ابن دارة: من الفُرسان.

و الدَّار: صنم، به سقى عبد الدَّار...

و «دارين»: موضع بالشَّام.

و دَوَّارَان كدَوَّارَان: موضع بين قُدَيْد و الجُحَفَة.

و داراء: بلدة بين نصيبين و ماردين، بناها دارا بن

دارا الملك، و قلعة بطبرستان، و وادي بديار بني عامر،

و ناحية بالبحرين، و يُمد.

و دار البَر: قريتان بمصر.

و دار عُمارة: مملكتان ببخداة شرقية و غربية.

و دار القُطْن محلة بها، منها الإمام أبو الحسن عليُّ

بن عمر، و محلة بحلب، منها عمر بن علي بن قشام، ذو

التصانيف الكثيرة المبسوطة في الفنون.

و دَوَّرْتِي: موضع، و موضع ذكرها التُّون.

و ما به دَارِيٌّ و دَيَّارٌ و دَوَّرِيٌّ و دَوَّارٌ: أحد.

و أدَّارَه عن الأمر، و عليه، و دَاوَرَهُ: لا وَّصَه.

و دَارِيَّة: معرفة: الدَّاهِيَّة.

و المَدَارَةُ: جلد يُدَار و يُحَرَز، و يُسَقَّى به، و إزارٌ

موشى.

و دَوَّرَهُ: جعله مدوَّرًا.

و الدَّوَّارِي، كضَوَّطَرِي: الجارية القصيرة.

و الدَّوَّارِيَّة: بلدة بالريف، و موضع سكنه حَسَّون

بن الهيثم المقرئ الدَّوَّارِي.

و كصحيفة: قرية بنيسابور، منها محمد بن عبد الله

بن يوسف بن خُرشيد.

و الدَّوَّار، بالضم: قريتان بين سُرمَقَن و رَافِي

و تَكْرِيت، عُلْيَا و سَفْلَى، منها محمد بن الفَرُّخَان بن

روزية، و ناحية من دُجَيْل، و محلة قرب مشهد أبي

حنيفة، منها محمد بن مخلد بن حفص، ومحنة
بنيسابور، منها أبو عبد الله الثوري، وبلدة بالأهواز
وموضع بالبادية.

والدورة بهاء: قرية بين القدس والحليل، منها بنو
الثوري قوم بمصر.

ودوران: موضع، وبفتح الدال والواو مشددة:
قرية بالصالح، وداريا: قرية بالشام، والنسبة: داراني،
على غير قياس.

ودورة: دارة بين جبال.

والدورة من الإبل: التي يدور فيها الراعي
ويحلبها، أخرجت على الأصل. (٣: ٣٢)

مجمع اللغة: دار يدور دورا ودوراء: تحول
وجال مع الثقات.

أدارة ودورة: جعله دائرا.

والدائرة: الهزيمة والشدة من شدائد المعركة،
بذلك لإحاطتها بمن تنزل به، وجمعها: دوائر.

والدار: المنزل المبنى، والموضع الذي يسكنه
الناس، يقال: ديار بكر لبلادهم، وجمع دار: ديار.

هذا، ويراد بالدار الآخرة: محل الحياة الثانية.

ودار الخلد ودار المقامة ودار السلام: الجنة.

ودار الفاسقين: أرض العاقلة بالشام.

الديار بتشديد الياء: من يسكن الدار، أو من
يتحرك ويتنور. (١: ٤٠٨)

محمد إسماعيل إبراهيم: دار يدور، تحرك وعاد
إلى حيث بدأ حركته.

ودائرة: دار معه أو جادله.

وآدار الشيء: تولى إدارته وتنظيمه.

والدار: المحل والسكن.

ودار السلام: الجنة، والدار الآخرة: دار القرار
بعد الموت.

والديار: من يسكن الدار أو من يدور ويتحرك
في الأرض ههنا وإيها.

ويقال: ما بالدار ديار، أي لأحد فيها.

وأصابت دائرة: نزلت به تائبة من صروف الدهر،
وهي ما يحيط بالناس إحاطة الدائرة.

ودائرة السوء: ما يسوء من صروف الأيام.

ويترخص بالعدو الدوائر: ينتظر ما يدور به الزمان
من المصائب التي تحيط به، من هزائم ونكبات. (١٩٤)

المعداني: أذيار ودورة

ويجمعون كلمة «دير» على: أديرة ودور.
والصواب: أذيار: القاج ومد القاموس والوسيط:

ودورة: المصباح ومد القاموس والوسيط.
وصاحبه الذي يسكنه ويحمره: ديار، وديراني، على

غير قياس. (معجم الأخطاء الشائعة: ٩٤)
محمود شيت: [نحو ما تقدم وأضاف:]

الدائرة: في علم الرياضة شكل مستو محدود بخط
منحن، جميع نقطه على أبعاد متساوية من نقطة داخلية.

الدائرة: ما أحاط بالشيء، والمعلقة، والهزيمة:
جمعه: دوائر، ومقرئ دار فيه شؤون المزرعة. [إلى أن

قال:]

الدور: الثوبة: جمعه: أدوار.

الدورة في المكروه: الدائرة.

والدَّوْرَةُ الدَّوْرَةُ: دَوْرَانِ الدَّمِ مِنَ الْأَوْرَةِ إِلَى الشَّرَائِبِ، وَمِنَ الشَّرَائِبِ إِلَى الْأَوْرَةِ.

الدَّوْرَةُ: الْمَجْلِسُ الْتَّيَّابِيُّ: مَدَّةُ انْتِقَادِهِ فِي السَّنَةِ.

الدَّوْرِيَّةُ: الْقَسَسُ يَطْلُفُونَ لَيْلًا.

الْمَدَارُ: مَوْضِعُ الدَّوْرَانِ.

وَمَدَارُ الْأَمْرِ: مَا يَجْرِي عَلَيْهِ غَالِيًا.

الْمُدِيرُ: مَنْ يَتَوَلَّى تَصْرِيفَ أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ.

الْمُدِيرِيَّةُ: الْإِقْلِيمُ، عَلَى رَأْسِهِ مَدِيرٌ.

دَاوَرَهُ: عَالَجَ أَمْرَهُ بِأَسَالِبٍ عِدَّةٍ.

دَاوَرًا لِقَائِدِ الْأَعْدَاءِ: عَالَجَهُمْ بِخَطِّطٍ عِدَّةٍ.

الدَّائِرَةُ: الْمَقَرُّ ثَمَّارٌ فِيهِ شُؤُونَ الْعَسْكَرِيِّينَ.

وَيُسَمَّى «الدَّائِرَةُ» غَالِيًا فِي الْجَمِشِ لِلْمَقَرَّاتِ

الْإِدَارِيَّةِ. يُقَالُ: دَائِرَةُ مَدِيرِ الْخَيْلِ وَالْقَمُونِ، وَدَائِرَةُ

الْعَيْنَةِ: جَمْعُهُ: دَوَائِرُ.

دَارُ الْحَرْبِ: بِلَادُ الدَّوَرِ.

الدَّارِيُّ: الْمَلَّاحُ الَّذِي يَلِي الشَّرَاعَ.

الدَّوْرُ: الْقُوَّةُ. يُقَالُ: قَضَى الْجُنْدِيُّ دَوْرَهُ: نَوَيْتُهُ.

الدَّوْرَةُ: الدَّفْعَةُ. يُقَالُ: دَوْرَةُ الْهَنْدَسَةِ. وَدَوْرَةُ

الْمُدَقِّعَةِ. وَدَوْرَةُ الْكَلْبَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ. وَدَوْرَةُ مَدْرَسَةِ

الْحِشَاءِ. وَدَوْرَةُ كَلْبَةِ الْأَرْكَانِ.

الدَّوْرِيَّةُ: جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَسْكَرِيِّينَ وَاجِبُهُمُ الْحَصُولُ

عَلَى الْمَعْلُومَاتِ. يُقَالُ: دَوْرِيَّةُ قِتَالٍ، وَدَوْرِيَّةُ اسْتِطْلَاعٍ.

الْمُدِيرُ: مَنْ يَتَوَلَّى إِدَارَةَ الْقَضَايَا الْإِدَارِيَّةِ فِي

الْجَمِشِ. يُقَالُ: مَدِيرُ الْخَيْلِ وَالْقَمُونِ، وَمَدِيرُ الْعَيْنَةِ.

وَمَدِيرُ الْإِدَارَةِ. (٢٥١: ١)

الْمُصْطَفَوِيُّ: فَظْهَرُ أَنْ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمَادَّةِ: هُوَ الْإِحَاطَةُ. «تَوْضِيحُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِي مَادَّةِ

«حَوْطٍ»: أَنَّ الْإِحَاطَةَ يَلَاحِظُ فِيهَا جِهَةً الْاسْتِيلَاءِ

بِالرَّعَايَةِ وَالتَّوَجُّهِ، وَفِي الْأَحْدَاقِ: بِالنَّظَرِ، وَفِي

الْإِطَافَةِ: جِهَةَ الطَّوَافِ، وَفِي الْاسْتِيلَاءِ: جِهَةَ الْوَلَايَةِ.

وَأَمَّا الدَّوْرُ: فَيَلَاحِظُ فِيهِ: جِهَةُ الدَّوْرَانِ مِنْ حَيْثُ هُوَ

وَفِي نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ نَظَرٍ إِلَى جِهَةِ نَظَرٍ، أَوْ طَوَافٍ، أَوْ

وَلَايَةٍ.

فَهَذَا الْمَعْنَى مَقْهُومٌ كَلَسِيٌّ، لَهُ مَصَادِقُ خَارِجِيَّةٌ

وَمَعْنَوِيَّةٌ، مِنْهَا: الدَّائِرَةُ، أَيْ الْخَطُّ الَّذِي عَلَى شَكْلِ

الدَّائِرَةِ الْهَنْدَسِيَّةِ، وَمِنْهَا: مَا يَدُورُ فِي حُلُقِ الْفَرَسِ مِنْ

الشَّعِيرَاتِ، وَمِنْهَا: الْمَكَارِهِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الْإِنْسَانِ،

وَيُقَالُ لَهَا: دَائِرَةُ السُّوءِ. وَالتَّعْبِيرُ بِالدَّائِرَةِ، لِاتِّصَالِهَا

وَبِحَدِّهَا تَكَثَّرَ وَانْقَطَعَ فِيهَا.

وَالدَّوَارُ مِثَالُهَا، وَكَذَلِكَ الدَّوَارِيُّ يَعْصِي الدَّهْرَ

كَالْقَيْدَارِ وَالْبَيْطَارِ، بِمَعْنَى مَا يَدُورُ، وَهُوَ أَخْصَرُ مِنَ

الدَّائِمَةِ. وَالدَّارُ: اسْمٌ لِمَا فِيهِ دَوْرٌ، أَيْ مَحْوُطَةٌ مَخْصُوصَةٌ

ظَاهِرًا أَوْ مَعْنَى أَوْ اعْتِبَارًا، وَالْإِدَارَةُ هُوَ جَعْلُ أَمْرٍ فِي

دَوْرٍ وَنَادَائِرَةٍ، وَهُوَ كِتَابَةٌ عَنِ الْاسْتِعْكَامِ، وَجَعْلُهُ فِي

جَرِيَانٍ مُتَّحِلٍ.

﴿إِلَّا أَنْ تُكُونَ بِجَارَةٍ خَاضِرَةٍ لِدِيرِ وَنَهَائِيَّتِكُمْ﴾

البقرة: ٢٨٢، أَيْ تَحِيطُونَهَا دَائِرَةً وَجَارِيَةً بِالدَّوْرَانِ

بَيْنَكُمْ.

﴿وَالدَّارُ الْأَجْرَةُ طَيْرٌ﴾ الأعراف: ١٦٩، ﴿يَدْعُوا

إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ يونس: ٢٥، ﴿دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ التَّحَلُّ:

٢٠، ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾ فَصَّلَتْ: ٢٨، ﴿دَارُ الْقَرَارِ﴾ الْمُؤْمِنُ:

أو حياة، أو غيرها. (٣٧٩: ٣)

التخصص التفسيرية

تدور

أَتَبِعْتُمْ عَلَيْنَكُمْ قَادًا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتُمْ يُنْظَرُونَ
إِلَيْكَ تُدَوِّرُ أَعْيُنَهُمْ كَأَلَّذِي يُنْشِئُ عَلَيْنَهُ مِنَ الْمَوْتِ...

الأحزاب: ١٩

ابن عباس: تتقلب أعينهم في الجفون. (٣٥٢)

قتادة: من الخوف. (الطبري: ١٠: ٢٧٥)

الزجاج: لأنهم يحضرون على غير نية خير، إلا

(٢٢١: ٤)

نه سر.

الماوردي: يحتمل وجهين:

أحدهما: تدور أعينهم لذهاب عقولهم حتى
لا يصح منهم النظر إلى جهة.

الثاني: تدور أعينهم لشدة خوفهم. حذر أن
يأتهم القتل من كل جهة. (٣٨٥: ٤)

القسيري: إذا جاء الخوف طاشت من الرعب

عقولهم، وطاشت بصائرهم، وتعللت عن النصرة

جميع أعضائهم. وإذا ذهب الخوف زينوا كلامهم،

وقدموا خداعهم، واحتالوا في أحقاد خستهم. أو تلك

هذه صفاتهم، لم يباشر الإيمان قلوبهم، ولا صدقوا فيما

أظهروا من ادعائهم واستسلامهم. (١٥٦: ٥)

ابن الجوزي: أي كدوران عين الذي ينشئ عليه

من الموت، وهو الذي دنا موته، وغشيته أسبابه، فلله

بخلاف ويذهل عقله، ويشخص بصره، فلا يطرف،

فكذلك هؤلاء، لأنهم يخافون القتل. (٣٦٦: ٦)

٣٩. ﴿بِذِكْرِهِمْ﴾ الأعراف: ٧٨. ﴿مِنْ دِيَارِكُمْ﴾

البقرة: ٨٤. ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ البقرة: ٨٥. ﴿مِنْ دِيَارِنَا﴾

البقرة: ٢٤٦. ﴿دَارَ الْقَائِمِينَ﴾ الأعراف: ١٤٥.

﴿دَارَ الْوَارِثِ﴾ إبراهيم: ٢٨. ﴿دَارَ الْمَقَامَةِ﴾ فاطر:

٣٥. فالوسع والضيّق في «الدار» مربوط على حدود

متعلقها ومقدار ما تنسب وتضاف إليه، وكذلك من

جهة كونها محسوسة أو معقولة، دنيوية أو أخروية، و

بمعناها ما يدور ويحيط بأي عنوان كان، من دائرة

الحياة الدنّيا، الحياة الآخرة، دائرة السلامة، البوار،

دائرة الحياة للمتقين، للفاشين، وغيرها.

﴿عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ القصص: ٣٧. ﴿عَقَى الدَّارِ﴾

الرعد: ٢٢. ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ص: ٤٦. ﴿سُرَةُ الدَّارِ﴾

الرعد: ٢٥. راجع: المخلص. يراد ما ينتج من طغيان

الحياة الدنيوية وما يتحصل فيها وفي عاقبتها من خير

وسوء. وأما ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ فمفعول لأجله تحت كسرة حروف

﴿أَوَاطِرْ جُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ النساء: ٦٦.

﴿وَأَطْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ المتحنة: ٩. ﴿فَأَصْحَرُوا

فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ هود: ٦٧. ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ

وَدِيَارَهُمْ﴾ الأحزاب: ٢٧. ﴿كَأَلَّذِينَ طَرَجُوا مِنْ

دِيَارِهِمْ﴾ الأنفال: ٤٧. ﴿وَقَدْ أَطْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾

البقرة: ٢٤٦. ﴿وَنُخْرِجُونَ قَبَقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾

البقرة: ٨٥. أي البيوت الخاصة بهم، أو البلاد والقري

التي يسكنون فيها، ويقيمون فيها توطئًا.

وأما التعبير بالدار والديار في هذه الموارد، دون

البيت والحياة والبلد وأمثالها: فلأن النظر إلى بحرّة

دائرة الحياة من حيث هي، من غير لحاظ جهة بيتوتها،

القرطبي: وصفهم بالجبن، وكذا سبيل الجبان
ينظر عينا وشمالا محدداً بصره، وربما غشي عليه...

تدور أعينهم لذهاب عقولهم حتى لا يصح منهم
النظر إلى جهة، وقيل: لشدة خوفهم حذراً أن يأتهم
القتل من كل جهة. (١٥٣: ١٤)

الحازن: أي في رؤوسهم من الخوف والجبن.

(٢٠٢: ٥)

أبو حيان: «فإذا جاء الخوف» من العدو، وتوقع
أن يستأصل أهل المدينة، لاذ هؤلاء المنافقون بك،
ينظرون نظر المخلوع المختلط النظر، الذي يغشى عليه
من الموت.

و «تدور» في موضع الحال، أي دائرة أعينهم
«كأن الذي» في موضع الصفة لمصدر محذوف وهو

مصدر مثبته، أي دوران عين الذي يغشى
عليه، فبعد الكاف محذوفان، وهما «دوران» و«مصدر»

و يجوز أن يكون في موضع الصفة لمصدر من
«ينظرون إليك» نظراً كنظر الذي يغشى عليه.

وقيل: إذا جاء الخوف من القتال، وظهر المسلمون
على أعدائهم، «رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم»
في رؤوسهم، وتجول وتضطرب رجاء أن يلوح لهم.

(٢٢٠: ٧)

الشربيني: فهي إما حال ثانية، وإما حال من

«ينظرون» عينا وشمالاً بإدارة الطرف «أعينهم»

أي زائناً رعباً، ثم شبهها في سرعة تقلبها لغير مصدر
صحيح، بقوله تعالى: «كأن الذي» أي كدوران عين
الذي «يغشى عليه» مبتدأ غشيان «من الصوت»

أي من معالجة سكراته خوفاً وإوذاً بلك، وذلك لأن
قرب الموت وغشية أسيابه تذهب عقله، وتشخص
بصره فلا يطرف. (٢٣٢: ٣)

نحوه الثرؤسي.

أبو السعود: «تدور أعينهم» في أحداثهم
«كأن الذي يغشى عليهم من الموت» صفة لمصدر

«ينظرون» أو حال من فاعله أو لمصدر «تدور».

أو حال من «أعينهم» أي ينظرون نظراً كأننا كنظر
المغشى عليه من معالجة سكرات الموت، حذراً وخوراً
وإوذاً بك، أو ينظرون كائنين كأن الذي يخ أو تدور
أعينهم دوراً كأننا كدوران عينه، أو تدور أعينهم
كأنه كمنه. (٢١٧: ٥)

نحوه الألوسي.

أبو عاشور: جملة «تدور أعينهم» حال من
«ينظرون» لتصوير هيئة نظرهم نظر الحائف

المدحور الذي يحدق بعينه إلى جهات يحذر أن تأتبه
المصائب من إحداها.

و الدور والدوران: حركة جسم رحوية - أي
كحركة الرمح - منتقل من موضع إلى موضع، فينتهي
إلى حيث ابتداء. وأحسب أن هذا الفعل وما تصرف
منه مشتقات من اسم «الدَّار»، وهي المكان المحدود
المحيط بسكانه؛ بحيث يكون حولهم. ومنه سُميت
«الدَّارة» لكل أرض تحيط بها جبال، وقالوا: دارت
الرحى حول قطبها، وسموا النجم: دواراً - بضم الدال
وفتحها - لأنه يدور به زائره كالطَّواف. وسميت
الكعبة دواراً أيضاً، وسموا ما يحيط بالقمر: دارة.

أحدهما: أنه في موضع صب على أنه حل محل خبر
«كان»، والتجارة الحاضرة اسمها.

والآخر: أنه في موضع رفع على إتباع التجارة
الحاضرة، لأن خبر التكرة يتبعها، فيكون تأويله: إلا
أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم. (١٣٢: ٣)
نحوه القطبي. (٢٩٦: ٢)

الماوردي: يحتمل وجهين:

أحدهما: تناقلونها من يد إلى يد.
والثاني: تكترون ثيابها في كل وقت. (٣٥٧: ١)
الطبري: معنى الآية: إلا أن تكون تجارة حاضرة
بدايد تدبرونها بينكم، ليس فيها أجل. (٣٩٦: ١)
نحوه الخازن. (٢٥٩: ١)

الزمخشري: فإن قلت: ما معنى «تجارة»
حاضرة؟ وسواء أكانت المباشرة بيد أو بسين
المتجدين الحاضرة؟ وما معنى إدارتها بينهم؟ قلت: أريد
بالتجارة ما يتجر فيه من الأبدال. ومعنى إدارتها بينهم:
تعاطهم إياها بدايد.

والمعنى: إلا أن تتبايعوا ببعضنا بعضا بدايد، فلا بأس
أن لا تكتبوه، لأنه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين.
(٤٠٤: ١)

ابن عطية: قوله تعالى: «تدبرونها بينهم»
يقضي التقابض والبيعونة بالمقبوض، ولما كانت
الرباع والأرض وكثير من الحيوان لا تقوى البيعونة به
ولا يعاب عليه، حسن الكتب فيها، ولحققت في ذلك
ببيعة الدين. (٣٨٣: ١)

نحوه القرطبي (٤٠٢: ٣)، وأبو حيان (٣٥٣: ٢).

وسميت مصيبة الحرب دائرة، لأنهم غلبوها محيطها
بأنذي نزلت به، لا يجيد منها مقرأ. [ثم استشهد بشعر]
فمعنى «تدبرونها بينهم» أنها تضطرب في أجفانها
كمركة الجسم الدائرة من سرعة تنقلها من حلقة إلى
الجهات المحيطة. وشبه نظرهم بنظر الذي يفتنى عليه
بسبب التزع عند الموت، فإن عينه تضطربان.

(٢٩٩: ٢١)

عبد الكريم الخطيب: تصوير للحال الذي

تستولي على هؤلاء المنافقين و من في قلوبهم مرض،
حين تتحرك أمامهم أشباح الحرب، وتلوح لهم
جيوش العدو، فكيف يكون حالهم من الفرع
والرعب، حين يلقون العدو، وتل السوف وتشرع
الرماح؟ إنهم يموتون بصعقات الخوف، قبل أن يموتوا
بضربات السوف، وطعنات الرماح!! (٣٧٤: ١١)

تدبرونها

.. إلا أن تكون تجارة حاضرة تدبرونها بينهم
فليس عليكم جناح ألا تكتبوها... البقرة: ٢٨٢
الضحاك: أمر الله أن لا تساموا أن تكتبوه صغيراً
أو كبيراً إلى أجله، وأمر ما كان بدايد أن يشهد عليه
صغيراً كان أو كبيراً، ورخص لهم أن لا يكتبوه.

(الطبري ١٣٣: ٣)

السدي: معكم بالبلد ترونها فتؤخذ وتطس
فليس على هؤلاء جناح أن لا يكتبوها.

(الطبري ١٣٣: ٣)

الطبري: في قوله: «تدبرونها بينهم» وجهان:

الطَّبْرَسِي: أي تناقلونها من يد إلى يد نقدًا،
لأنسيئة. (٣٩٩:١)

نحوه مَفْتِيَّة.
الْفَخْر الرَّاظِي: ومعنى إدارتها بينهم: معاملتهم
لها يدًا بيد. (١٢٧:٧)

نحوه التَّيَضُّوِي (١٤٥:١) والشَّرِيْفِي (١٨٨:١)،
وَأَبُو السَّعُود (٣٢١:١).

القَاسِمِي: أي تكثرون إدارتها. (٧٢٢:٣)
أَبْنُ عَاشُور: وقوله: ﴿تَدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ﴾ بيان
لجمله ﴿أَنْ تُكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ بل البيان في مثل
هذا أقرب منه في قول الشاعر مما أنتهه ابن الأعرابي
في لؤادره:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة

وبالشام أخرى كيف للفقارة

إذ جعل صاحب «الكتاف»: «كيف بالفقارة»
بيانًا لـ «حاجة» و«أخرى»، أو جعل ﴿تَدِيرُوهَا﴾
صفة ثانية لـ «تِجَارَةً» في معنى البيان. ولعل فائدة
ذكره الإيماء إلى تعليل الرخصة في ترك الكتابة، لأن
إدارتها أغنت عن الكتابة. وقيل: الاستثناء متصل،
والمراد بالتجارة الحاضرة: المؤجلة إلى أجل قريب،
فهي من جملة الذبون، وخص فيها ترك الكتابة بها،
وهذا بعيد. (٥٨٠:٢)

عبد الكريم الخطيب: إشارة إلى فورنة التسليم
والقبض، وتبادل البضاعة وثمنها بين البائع
والمشتري. (٣٨٣:٢)

مكارم الشيرازي: «التجارة الحاضرة» تعني

التعامل التقدي، و﴿تَدِيرُوهَا﴾ تعني الجارية في
التداول، لتوضيح معنى التجارة الحاضرة. (٢٥٦:٢)

دَائِرَةٌ

١ - سَفَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنَارُونَ فِيهِمْ
يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ نَحْيِيَنَّاهَا دَائِرَةً... المائدة: ٥٢

أَبْنُ عَبَّاسٍ: حدة، فلذلك فتتخذهم أولياء. (٩٦)
يقولون نخشى أن لا يدوم الأمر لحدة.

(الطَّحْطَاطِي ٢: ٣٢٢)

مُجَاهِدٌ: نخشى أن تكون الدائرة لليهود.

(الطَّبْرَسِي ٤: ٦١٩)

أي دولة تدور لأعداء المسلمين على المسلمين،

فمنعهاج إلى نصرتهم.

(الطَّبْرَسِي ٣: ٢٠٧)

السُّكُوتِي: الدائرة: ظهور المشركين عليهم.

(٢٣١)

الْكَلْبِي: نخشى أن يدور الدهر علينا بمكروه.

يعنون الجذب. فلا يميروننا. (الطَّبْرَسِي ٢: ٢٠٧)

أَبُو عُبَيْدَةَ: أي دولة، والدوائر قد تدور، وهي

الدولة، والدوائر تدور، ويبدل الله منه. (١٦٩:١)

أَبْنُ قُسَيْبَةَ: أي يدور علينا الدهر بمكروه - يعنون

الجذب - فلا يميروننا. وغثار فيهم فلا يميروننا. (١٤٤)

نحوه الواحدي. (١٩٧:٢)

الطَّبْرَسِي: والصواب من القول في ذلك عندنا أن

يقال: إن ذلك من الله خير عن ناس من المنافقين، كانوا

يوالون اليهود والنصارى، ويفتشون المؤمنين،

فيحتاجون إليهم وإلى معاونتهم. (١: ٦٢٠)

ابن عطفية: معناه نازلة من الزمان وحادثة من الحوادث، تخرجنا إلى موالينا من اليهود. وتسمى هذه الأمور «دوائر» على قديم الزمان، من حيث الليل والنهار في دوران، فكان الحوادث يدور بدورانها حتى ينزل فيمن نزل، ومنه قول الله تعالى: ﴿ذَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ الثوبة: ٩٨، والفتح: ٦، ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ﴾ الثوبة: ٩٨، [ثم استشهد بشعر]

وبعضه قول النبي ﷺ «إن الزمان قد استدار» وفعل عبد الله بن أبي في هذه النازلة لم يكن ظاهراً مغالاة رسول الله ﷺ ولو فعل ذلك لحاربه رسول الله، وإنما كان يظهر للنبي ﷺ أن يستبهم لنصرة محمد، ولأن ذلك هو الرأي، وقوله: «إني امرؤ أخشى الدوائر» أي من العرب وتمن محارب المدينة وأهلها. وكان يظن في ذلك كله التمرز من النبي والمؤمنين والفتن في أعضادهم، وذلك هو الذي أسرهم في نفسه، ومن معه على نفاقه ممن يفتضح بعضهم إلى بعض. (٢: ٢٠٤)

القرطبي: أي يدور الدهر علينا إما بقسط فلا يبروتنا ولا يفضلوا علينا، وإما أن يظفر اليهود بالمسلمين فلا يدوم الأمر ل محمد ﷺ وهذا القول أشبه بالمعنى، كأنه من: دارت تدور، أي نخشى أن يدور الأمر، ويدل عليه قوله عز وجل: ﴿فَقَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ﴾ [ثم استشهد بشعر]

(١) في الأصل: آفت

ويقولون: نخشى أن تدور دوائر، إما لليهود والنصارى، وإما لأهل الشرك من عبدة الأوثان أو غيرهم على أهل الإسلام، أو تنزل بهؤلاء المنافقين نازلة، فيكون بنا إليهم حاجة. (٤: ٦١٩)

الزجاج: أي نخشى ألا يتم الأمر للنبي ﷺ، ومعنى ﴿ذَائِرَةٌ﴾ أي يدور الأمر عن حاله التي يكون عليها. (٢: ١٨١)

النجاشي: في معناه قولان:

أحدهما: [قول ابن عباس]

والقول الآخر: نخشى أن يصينا قسط فلا يفضلوا علينا.

والقول الأول أشبه بالمعنى، كأنه من: دارت تدور، أي نخشى أن يدور أمر، ويدل عليه قوله جل وعز: ﴿فَقَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ المائدة: ٥٢، لأن الفتح: النصر.

التعلي: دولة، يعني أن يدور النصر فمحتاج إلى نصرهم إيانا، فنحن نواليهم بذلك. (٤: ٣٦)

لحمه البقوي: الماوردي: والدائرة: الدولة، ترجع عن انتقلت إليه إلى من كانت له، سبقت بذلك لأنها تدور إليه بعد زوالها عنه. (٢: ٤٧)

الطوسي: والذكرة: الدولة التي تحول إلى من كانت له ممن هي في يديه. (٣: ٥٥١)

الزمخشري: ينكمشون في مواليتهم ويرغبون فيها، ويعتدرون بأنهم لا يأمنون أن نصيبهم دائرة من دوائر الزمان، أي صرف من صروفه ودولة من دوله،

التسقي: أي حادثة تدور بالجمال التي يكونون عليها. (٢٨٨:١)

الخازن: الدائرة: من دوائر الدهر كالنقطة التي تدور، والمعنى: يقول المنافقون: إنما نخالط اليهود لأننا نخشى أن يدور علينا الدهر بمكروه، ويعنون بذلك المكروه: الهزيمة في الحرب، والقحط والجذب، و الحوادث المخوفة. (٥٢:٢)

أبو حيان: الدائرة: واحدة الدوائر، وهي صروف الدهر ودوله وتوازيه. [ثم استشهد بشعر] (٥٠٦:٣) الشريبي: أي: مصيبة تحيط بنا، ويدور بها الدهر علينا، من جذب أو غلبة، ولا يتم أمر محمد، فلا يبرونا. (٣٨٠:١)

أبو السعود: والدائرة: من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها، أي تدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله، بأن ينقلب الأمر، وتكون الدولة للكفار. وقيل: نخشى أن يصيبنا مكروه من مكاره الدهر، كالجذب والقحط، فلا يبطونا الميرة والقرض. (٢٨٥:٢)

الهرسوي: [مثل أبي السعود وأضاف:] ولعلهم كانوا يظهرن للمؤمنين أنهم يريدون بالدوائر المعنى الأخير، ويضمرون في أنفسهم المعنى الأول. (٤٠٣:٢)

الألوسي: الدائرة: من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها، وأصلها: داورة، لأنها من: دار يدور، ومعناها لغة: على ما في القاموس: ما أحاط بالشيء. وفي «شرح الملخص» إن الدائرة سطح مستو

يحيط به خط مستدير. [وقد بسط فيه الكلام ثم قال:] وكيفما كان فقد استعيرت لنوائب الزمان بملاحظة إحاطتها. وقولهم: هذا كان اعتذاراً عن المبالاة، أي نخشى أن تدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله، بأن ينقلب الأمر للكفار وتكون النقطة لهم على المسلمين، فنحتاج إليهم، قاله مجاهد وفتادة والسدي.

وعن الكلبي: أن المعنى: نخشى أن يدور الدهر علينا بمكروه، كالجذب والقحط فلا يبرونا ولا يقرضونا. ولا يبعد من المناققين أنهم يظهرن للمؤمنين أنهم يريدون «بالدائرة» ما قاله الكلبي، ويضمرون في دوائر قلوبهم ما قاله الجماعة المنبئ عن النكاح في أمر النبي ﷺ وقد رد الله تعالى عليهم عليهم الباطلة، وقطع أطماعهم الفارغة، وبشر المؤمنين بحلول أممتهم، بقوله سبحانه: ﴿فَنَسِيَ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْفَتْحِ﴾. (١٥٨:٦)

القاسمي: أي: من دوائر الزمان، «صرف من صروفه، فتكون الدولة لهم فنحتاج إليهم، فنحن نتحفظ عن شرهم. ولا يتفكرون في أن «الدائرة» ربما تصيب من يوالونهم. والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها. وأصلها: الخط المحيط بالسطح، استعيرت لنوائب الزمان، بملاحظة إحاطتها واستعمالها في المكروه، والدولة ضدها، وقد ترد بمعنى الدائرة أيضاً، لكنه قليل. (٢٠٢٥:٦)

أبن عاشور: الدائرة المخشبة هي خشبة اقتراض المسلمين على المنافقين، فيكون هذا القول من

على ذلك قالوا: ما يُدريتنا أن تدور الأيمان ويضعف الإسلام، وتصير القوة والثوكة لليهود والمشركين على المسلمين، فإذا لم تحتط من الآن لأنفسنا وتتخذ لنا هذا عندهم، خسرنا كل شيء، ودارت علينا دائرة السوء، وهذا هو المعنى الظاهر من قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ نَكْشِيَنَّ دَائِرَةَ﴾

(٣: ٧١-٧٤)

الطباطبائي: وهي الدائرة تدور عليهم، وكما أن الدائرة من الجائز أن تصيبهم من غير اليهود والنصارى، فيتأيدوا بنصرة الطائفتين بأخذها أولياء النصر، كذلك يجوز أن تصيبهم من نفس اليهود والنصارى، فينجوا منها بأخذها أولياء الهيئة بالخطبة.

عبد الكريم الخطيب: هو ترجمة هذه التصورات

المرتبطة بقي يعيش فيها المناقرون، فهم أبدأ على خوف وقلق، لا يسكنون إلى أمر، ولا يقيمون على رأي، بل تراهم وأعينهم تدور هنا وهناك، يريدون أن يجمعوا بين الشيء ونقيضه، حتى إذا غلبهم هذا لم ينتهم ذاك.

فهم مع المؤمنين، يخشون أن تكون الكرة لأهل الكتاب، وهم مع أهل الكتاب يخشون أن تكون الدولة للمؤمنين، ولذا فهم يلبسون الإيمان ظاهراً، ثم يواتون أهل الكتاب باطلاً.

وبهذا كما تصور لهم نفوسهم المريضة - يجمعون أنفسهم من أي أذى يصيبهم من أية جهة غلبت، إذ سرعان ما يتحولون إلى الجهة الأخرى التي كانوا قد احتفظوا بمكان لهم فيها.

المرض الذي في قلوبهم. وعن السدي: أنه لما وقع انهمزام يوم أحد فزع المسلمون، وقال بعضهم: نأخذ من اليهود جلفاً ليعاضدونا إن ألمت بنا قاصمة من قريش، وقال رجل: إني ذاهب إلى اليهود فلان^(١) فأوي إليه وأتمود معه. وقال آخر: إني ذاهب إلى فلان النصراني بالشام فأوي إليه وأتصر معه، فنزلت الآية. فيكون المرض هنا ضعف الإيمان وقلة الثقة بنصر الله. وعلى هذا فهذه الآية تقدم نزولها قبل نزول هذه السورة، فلما أعيد نزولها، وإنا أمر بوضعها في هذا الموضع.

والظاهر أن قوله: ﴿فَنَحْنُ أَفْهَى أَنْ يَأْتِي بِالْفِتْنَةِ أَوْ مِنْ عِبْدِهِمْ فَخُصِبْهُمْ أَوْ أَنْ يَأْتِي فِي الْقُبُورِ﴾ تأجيبين في يؤيد الرواية الأولى، ويؤيد حملنا فيها على القول قول نفسي.

والدائرة اسم فاعل من: دار إذا عكس الشيء، فالدائرة تعبر الحال، وغلب إطلاقها على تغير الحال من خير إلى شر، ودوائر الدهر: كسوته ودوئلته. قال تعالى: ﴿وَيَنْتَرِثُ بِكُمْ الدَّوَابُّ بِمَا كُفَرْتُمْ﴾: أي تبدل حالكم من نصر إلى هزيمة.

مفنية: الدائرة: ما أحاط بالشيء، والمراد هنا: ما يدور به الزمان من المصائب، يقال: دارت عليه الدوائر، أي نزلت عليه التوائب والدواهي.

كانوا يوالون اليهود الذين يضررون العداء للإسلام والمسلمين، ويخطبون وُدَّهم، وإذا غوتبوا

(١) الظاهر: إلى فلان اليهودي... أو إلى اليهودي فلان.

هؤلاء الذين يوادون غير المؤمنين، و يلقون بأنفسهم في أهل الكتاب، و يؤثقون صلاتهم بهم، إنما يفعلون هذا ليكون لهم منه شفيع عند أهل الكتاب، إذا كان لهم الغلب يومئذ على المؤمنين، فلا يصيبهم من الدائرة - وهي الهزيمة و ما يلحق أصحابها من أذى - ما يصيب المؤمنين، إذا هم أصابتهم الدائرة التي يتوقعها المناهضون لهم. (١١١٥: ٣)

مكارم الشيرازي: و يذكر القرآن الكريم هؤلاء الضعفاء ذوي النفوس المريضة، رداً على تعللهم في التخلي عن حلفهم مع الغرباء، فيسئ لهم أنهم حين يحتملون أن يملك اليهود و التصاري يوماً بزمام القدرة و السلطة، يجب أن يحتملوا أيضاً أن ينصر الله المسلمين فتقع القدرة بأيديهم؛ حيث يندم هؤلاء على ما أضروه في أنفسهم.

إن كلمة «دائرة» مشتقة من المصدر «دور» أي الشيء الذي يكون في حالة دوران، و بما أن القدرات المادية و الحكومات هي في حالة دوران دائم على طول التاريخ، لذلك يقال لها: دائرة، كما تطلق هذه الكلمة أيضاً على أحداث الحياة المختلفة التي تدور حول الأشخاص. (٣٦: ٤)

فضل الله: «دائرة» المخطط المحيطة بالشيء، والمراد بها: الدولة التي تتحول إلى من كانت له عمن في يده، وهي تطلق في المكروه باعتبار أنه يحيط بالإنسان إحاطة الدائرة بمن فيها، فلا سبيل لهم إلى الاتفكاك منه بوجه. (٢١١: ٨)

٢ - و من الأغراب من يتخذ ما يتفق مفرماً و يترى بكم الدوائر عليهم دائرة السوء و الله سميع عليم. القوبة: ٩٨

ابن عباس: الموت و الهلاك «عليهم دائرة السوء» منقبة السوء و عاقبة السوء. (١٦٥)

السدي: و يترى بكم الهلاك. (٢٩٦)

القرآء: يعني الموت و القتل. (٤٤٩: ١)

نحوه الزجاج. (٤٦٥: ٢)

ابن قتيبة: دوائر الزمان بالمكروه، و دوائر الزمان: صروفه التي تأتي مرة بالخير و مرة بالشر.

(١٩١)

نحوه التحاس. (٢٤٥: ٣)

الطبري: يقول: و ينظرون بكم الدوائر أن تدور بها الأيام و الليالي إلى مكروه و محبة محبوب، و غلبة

عديركم، قول الله تعالى ذكره: «عليهم دائرة السوء»

يقول: جعل الله دائرة السوء عليهم، و نزول المكروه بهم لا عليكم أيها المؤمنون، ولا بكم. (٤٥١: ٦)

الشريف الرضي: و هذه استعارة عليهم أيام

السوء، لأن الأيام و الشهور قد تسمى دوائر، على

طريق الاستعارة، فليس لأنها ترجع بأعيانها، و إنما

نعود أشباهها و أمثالها، فشهر كشهر، و يوم كيوم،

و ساعة كساعة، و سنة كسنة. يقال: دارت السنون،

و دارت الشهور، على هذا المعنى، إلا أن هذه اللفظة، -

أعني الدائرة و الدوائر - قد اختص ذكرها بالمواضع

المكروهة. فيقال: دارت عليهم الدوائر، إذا أهلكتهم

الأيام، و أفنتهم الأصوام.

ويقال: دارت لهم الدنيا، إذا وصفوا بجواناة الإقبال، وانتظام الأحوال. فكان التمسز في الخير أو الشر إنما يقع بقولنا: دارت لهم. ودارت عليهم. (٣٦: ٣٦) الشعلي: قال عطاء... ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدُّوَائِرُ﴾ يعني صروف الزمان التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر. قال: إن متى ينقلب الزمان عليكم فموت الرسول ويظهر المشركون. (٨٢: ٥)

المأوردي: ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدُّوَائِرُ﴾ جمع دائرة، وهي انقلاب النعمة إلى ضدها، مأخوذة من «الدور» ويحتمل تربصهم الدوائر وجهين:

أحدهما: في إعلان الكفر والعيان، والثاني: في انتهاز الفرصة بالانتقام.

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ ردة لما أضروا، وبمزام لما مكروا. (٣٩٤: ٢)

الطوسي: وإنما أضاف «الدائرة» إلى «السوء» تأكيداً. كما يقال: هني رأسه، وشمس النهار. [إلى أن قال:]

والدائرة: جميعها دوائر، وهي العواقب المذمومة. وقال الفراء والزجاج: كانوا يتربصون بهم الموت والقتل، وإنما خص رفع النعمة بالدوائر دون رفع النعمة، لأن النعمة أغلب وأعم، لأن كل واحد لا يخلو من نعم الله، وليس كذلك النعمة، لأنها خاصة، والنعمة عامة. وقد قيل: دارت لهم الدنيا بخلاف دارت عليهم، ثم قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ يعني على هؤلاء المتنافقين دائرة العذاب والبلاء. في قراءة من قرأ بالضم. (٣٢٩: ٥)

نحوه الطبرسي: (٦٣: ٣) القشيري: خبت عقائدهم فانتظروا للمسلمين ما تعلقت به مناهم من حلول المحن بهم. فأبى الله إلا أن يحق بهم مكربهم. وهذا قيل في القتل: «إذا حشرت لأخيك فوسع، فربما يكون ذلك مقبلاً». ويقال: من نظر إلى ورثته يوفق في كثير من تدبيره ورأيه. (٥٧: ٣) الواحدي: ينظر أن تنقلب الأمور عليكم بموت أو قتل، ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ يدور عليهم البلاء والحزن فلا يرون في محمد ودينه إلا ما يسوءهم. والسوء بالفتح: الرداءة والفساد. وبالضم: الضرر والمكروه. (٥١٩: ٢)

نحوه الطباطبائي: (٣٧١: ٩) البهوي: يعني: صروف الزمان التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر. وقال يمان بن رباب: يعني ينقلب الزمان عليكم فموت الرسول ويظهر المشركون، ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ عليهم يدور البلاء والحزن، ولا يرون في محمد ودينه إلا ما يكرهون وما يسوءهم. (٣٨٠: ٢)

نحوه الخازن (١١٣: ٣)، والشريفي (٦٤٤: ١). الحبيدي: يقال: فلان يتربص في الدوائر أي يتمنى موتي. يقول: ينتظر أن ينقلب الأمر عليكم بموت الرسول وظهور المشركين على المؤمنين. والدوائر: ما تدور به الأيام من ألوانها إن شرفسروا وإن خير فخير، فالخير لقوم شر.

■ مصائب قوم عند قوم فوائد ■

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ أي عليهم تدور المصائب

والهروب التي يتوقعون وقوعها في المسلمين، وقيل:
الدائرة: انقلاب النعمة إلى ضدها، وقيل: هي الحاجة،
وقيل: هي مصدر كالعاطفة والعافية والعاقبة، وقيل:
هي صفة، أي خلقة تدور وتحييط بالإنسان حتى
لا يكون له منها محيص، (١٩٥: ٤)

الزَّمَخْشَرِيُّ: دوائر الزمان: دُولُه وعقبه لتذهب
غلبتكم عليه، لِيَتَخَلَّصَ من إعطاء الصدقة. ﴿عَلَيْهِمْ
دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ دعاء معترض، دعى عليهم بنحو ما
دعوا به، كقوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ
مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ المائدة: ٦٤. (٢٠٩: ٢)
نحوه أبو السُّعُود (١٨٤: ٣)، والآلوسي (٥: ١١).

ابن عطية: والدوائر: المصائب التي لا تخلص
للإنسان منها، فهي تحيط به كما تحيط الدائرة، وقد
يحمل أن تشق من: دور الزمان، والمعنى: ينتظر بكم
ما تأتي به الأيام وتدور به، ثم قال على جهة التذكير
﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ وكل ما كان بلفظ دعاء من
جهة الله عز وجل فإنما هو بمعنى إيجاب الشيء، لأن
الله لا يدعو على مخلوقاته وهي في قبضته. ومن هذا:
﴿وَيُلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ﴾ الحمزة: ١، والمطففين، فهي
كلها أحكام نامة تضمنتها خبره تعالى. (٧٣: ٢)

الفخر الرازي: يعني الموت والقتل، أي ينتظر أن
تنقلب الأمور عليكم بموت الرسول، ويظهر عليكم
المشركون. ثم إنه أعاده إليهم، فقال: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ
السُّوءِ﴾ والدائرة يجوز أن تكون واحدة، ويجوز
أن تكون صفة غالية، وهي إنما تستعمل في آفة
تحيط بالإنسان كالدائرة: بحيث لا يكون له منها

مخلص، (١٦٦: ١٦٦)

الْقُرْطُبِيُّ: والدوائر: جمع دائرة، وهي الحالة
المنقلبة عن النعمة إلى البلية، أي يجمعون إلى الجهل
بالإتفاق سوء الدخلة وحيث القلب. (٢٣٤: ٨)
البيضاوي: دوائر الزمان وتوابعه لينقلب الأمر
عليكم، فيتخلص من الإتفاق. ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾
اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يترصون، أو إخبار
عن وقوع ما يترصون عليهم. والدائرة في الأصل
مصدر أو اسم فاعل من: دار وتدور، سمي بها عقبه
الزمان. (٤٢٩: ١١)

التسفي: أي دوائر الزمان. وتبدل الأحوال بدور
الأيام، لتذهب غلبتكم عليه، فيتخلص من إعطاء
الصدقة. ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ أي عليهم تدور
المصائب والهروب التي يتوقعون وقوعها في المسلمين.
(١١٢: ٢)

البيضاوي: تَوَبُّبُ الزمان وتصاريفه ودُولُه،
وكانها لا تستعمل إلا في المكروه، تشبيهاً بالدائرة التي
تحيط بما في ضمنها، بحيث لا يوجد منها مخلص. ثم
خيب الله ظنونهم بالإسلام وذويعه، بأن دعا عليهم
بقوله: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾، وإثباتاً لهزيمة معترضة،
كقوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ والسوء بالفتح: مصدر
أضيف إليه الدائرة للملازمة، كقولك: رجل صدق.

(٩: ١١)

أبو حيان: والدوائر، هي المصائب التي لا تخلص
منها، تحيط به كما تحيط الدائرة. وقيل: ترص
الدوائر هنا: موت الرسول ﷺ وظهور الشرك.

وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾، دعاء معترض، دعاء عليهم بنسبة ما أخبر به عنهم، كقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ تَلُوتُهُ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، والدعاء من الله هو بمعنى إيجاب الشيء، لأنه تعالى لا يدعو على مخلوقاته وهي في قبضته.

وقال الكرّماني: عليهم تدور المصائب والحروب التي يتوقعونها على المسلمين، وهنا وعد للمسلمين وإخبار، وقيل: دعاء، أي قولوا: عليهم دائرة السوء، أي المكروه.

وحقيقة الدائرة: ما تدور به الأيّام، وقيل: يدور به الفلك في سيره. والدوائر: انقلاب التمرة إلى ضدّها.

وفي «الحجّة» يجوز أن تكون الدائرة مصدرًا كالعاقبة، ويجوز أن تكون صفة.

ابن كثير: أي ينظر بكم الحوادث والأحداث ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ أي هي منعكسة عليهم والسوء دائر عليهم.

الهرّوسوي: والدوائر: جمع دائرة، وهي ما يدور حول الإنسان من المصائب والآفات. ومعنى ترئّص الدوائر: انتظار المصائب بأن تتقلب دولة المسلمين بموت الرسول ﷺ و غلبة الكفار عليهم، فينخلصوا من الإنفاق.

يقول الفقير: وهذا اتفاق موجود الآن الانسرى إلى بعض المتسمين بسمة الإسلام كيف يتمنى ظهور الكفار ليتخلص من الإنفاق والتكاليف السلطانية، ولنا لا يتصدق إلا كرمًا، خلاصه الله وإيانا من كيد النفس والشيطان، وجعله الله وإيانا من المتحققين

بحقيقة الإيمان. (٣: ٤٩٠)

القاسمي: أي ينظر بكم دوائر الدهر، جمع: دائرة، وهي التكة والمصيبة التي تحيط بالمرء، فتريّص الدوائر بانتظار المصائب، لينقلب أمر المسلمين، ويتبدّل، فيخلصوا مما هدّوه مفرًا. ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾: اعتراض بالدعاء عليهم، يتحو ما يترصّونه، أو إخبار عن وقوع ما يترصّون عليهم.

قال الشهاب: الدائرة: اسم للتأنيب، وهي بحسب الأصل مصدر، كالعاقبة، والكاذبة، أو اسم فاعل بمعنى: عقبة دائرة، والعقبة: أصلها اعتقاب الرّاكبين وتناوبهما. ويقال: للدهر عقب وتوب وذول، أي مرة لهم ومرة عليهم.

ابن عاشور: والدوائر: جمع دائرة، وهي تغسر الكلمة من استقامة إلى اختلال. وتقدم الكلام عليها، عند قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ أَنَّا نَحْنُ بِدَائِرَةِ السَّوْءِ﴾ في سورة القود، [المائدة]: ٥٢.

والياء للسببية، كقوله تعالى: ﴿كَثُرَ مَن يَمُرُّ بِالسَّيِّئَةِ﴾، وجعل المجرور بالياء ضمير المخاطبين على تقدير مضاف، والتقدير: «يترئّص بسبب حالتكم الدوائر عليكم، لظهور أن الدوائر لا تكون سببًا لانتظار الانقلاب، بل حالهم هي سبب ترئّصهم أن تتقلب عليهم الحال، لأنّ حالتهم الحاضرة شديدة عليهم».

فالمنعنى أنهم ينتظرون ضعفكم وهزيمتكم، أو ينتظرون وفاة نبيكم فيظهرون ما هو كامن فيهم من الكفر. وقد أنبا الله بحالهم التي ظهرت عقب وفاة

التي **كَلَّوْهُم** هم أهل الرِّكة من العرب.

وجملة: **﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾** دعاء عليهم وتحقير، ولذلك فصلت. والدعاء من الله على خلقه: تكوين وتقدير مشوب بإهانة، لأنه لا يعجزه شيء فلا يحتاج إلى تمحي ما يريده. [إلى أن قال:]

وإضافة **﴿دَائِرَةُ﴾** إلى «السُّوءِ» من الإضافة إلى الوصف اللازم، كقولهم: عشاء الآخرة، إذ الدائرة لا تكون إلا في السُّوء.

قال أبو علي الفارسي: لو لم تضاف الدائرة إلى السُّوء عرف منها معنى السُّوء، لأن دائرة النهر لا تستعمل إلا في المكروه. (١٨٨: ١٠)

عبد الكريم الخطيب: يترتبون بالمسلمين وبالمجاهدين الدوائر، أي يمتنون لهم الهزيمة والفتن حتى لا يكون للإسلام يدٌ عليهم. تأخذ من أموالهم منافع تأخذ من صدقات.

والدوائر: جمع دائرة، وهي خط أشبه بالحلقة، يدور حول نقطة ارتكاز في وسطه. وقد استُعملت للشَّرِّ يقع بالإنسان أو الجماعة، في مجال الصراع مع قوة أخرى معادية، فيقال: دارت عليهم الدائرة، أي هُزموا، وذلك يعني أنهم قد أطبق عليهم العدو وأحكم عليهم إغلاق طريق الإفلات أو الفرار، فكانوا كأن العدو دائرة عليهم.

وقد ردَّ الله على المنافقين الذين يترتبون بالمؤمنين الدائرة بقوله: **﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾** ففضى الله عليهم هذا القضاء، وتوعدهم به، وهو أن الدائرة التي ينتظرونها في المسلمين، لن تقع في المسلمين الذين

سيكتب الله لهم العزة والطلب، وإنما ستحل الدائرة هؤلاء المنافقين، وسينزل بهم الخزي والسُّوء.

(٨٧٧: ٦)

مكارم الشيرازي: الدوائر: جمع دائرة، ومعناها معروف، ولكن العرب يقولون للحادثة الصعبة والأليمة التي تحمل بالإنسان: دائرة، وجمعها: دوائر.

في الواقع أن هؤلاء أفراد ضيقوا النظر، وبُغلاء وحسدون، وبسبب بغلهم فإثم يرون كل إنفاق في سبيل الله خسارة، وبسبب حسدهم فإثم ينتظرون دائماً ظهور المشاكل والمشاكل والمصائب عند الآخرين. ثم تقول الآية - بعد ذلك - إن هؤلاء ينبغي أن لا يرتبوا بكم، وينتظروا حلول المصائب والدوائر بكم، لأنها في النهاية ستحل بهم فقط: **﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾**

(١٦٥: ٦)

٣- وتُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنُّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ... الفتح: ٦

ابن عباس: منقلب السُّوء وعاقبة السُّوء. (٤٣١) أبو عبيدة: تدور عليهم.

الطبري: يعني دائرة العذاب تدور عليهم به. (٣٣٦: ١١)

الزجاج: أي الفساد والمالكة يقع عليهم بهم. (٢١: ٥)

الماوردي: يحتمل وجهين:

أحدهما: عليهم يدور سوء اعتقادهم.

الثاني: عليهم يدور جزاء ما اعتقدوه في نيتهم.

(٣١٢: ٥)

الطوسي: فالذاترة هي الرجعة بخير أو شر.

قال حميد بن ثور:

● ودائرات الدهر أن تدورا ■ (٣١٧: ٩)

نحوه الطبرسي (١١٢: ٥)

القشيري: عاقبته تدور عليهم وتحقق بهم.

(٤٢٠: ٥)

المبيدي: أي يدور عليهم ويحود إليهم ضرر ما

ذهبوا، ويقع الفساد والحلاك بهم، هذا كقوله:

﴿وَيَتَرَكُكُمْ فِي الْدَوَائِرِ﴾ القوية: ٩٨، والدوائر: ما

يدور بالرجل من حوادث الدهر ونكباته. (٩: ٩)

الزمخشري: أي ما يظنونهم ويتركونهم.

بالمؤمنين، فهو حائق بهم، وحائر عليهم. (٥٤٢: ٢)

نحوه البضاوي (٤٠٠: ٢)، والالوسي (١٠٠: ٢) عن أبيه (١٠٠: ٢).

ابن عطية: وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ذَايِرَةُ السَّوْءِ﴾

كأنه يقوي التأويل الآخر، أي أصابهم ما أرادوه بهم.

[إلى أن قال:]

وسمى المصيبة التي دعا بها عليهم ﴿ذَايِرَةً﴾ من

حيث يقال في الزمان: إنه يستدير، ألا ترى أن السنة

والشهر كأنهما مستديران، تذهب على ترتيب،

وتجيء من حيث هي تقديرات للحركة السطحية. ومنه

قول النبي ﷺ «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ

اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ». فيقال: الأقدار والحوادث

التي هي في طي الزمان: ذاترة، لأنها تدور بدوران

الزمان، كأنك تقول: إن أمراً كذا يكون في يوم كذا من

سنة كذا؛ فمن حيث يدور ذلك اليوم حتى يبرز إلى

الوجود تدور هي أيضاً فيه، وقد قالوا: أربعاء لا تدور.

[ثم استشهد بشعر]

ويحسن أن تسمى المصيبة: ذاترة، من حيث كمالها

أن تحيط بمصاحبها، كما يحيط شكل الدائرة على

السواء من النقطة. (١٢٧: ٥)

الفخر الرازي: أي ذاترة الفساد، وحاق بهم

الفساد بحيث لا خروج لهم منه. (٨٤: ٢٨)

البروسوي: أي ما يظنونهم ويتركونهم بالمؤمنين

فهو حائق بهم ودائر عليهم، لا يتجاوزهم إلى غيرهم.

فقد أكذب الله قلوبهم وقلوب ما يظنونهم بالمؤمنين عليهم

بحيث لا يتخطاهم ولا يظفرون بالصرة أبدًا. وهذا

كقوله تعالى: ﴿وَيَتَرَكُكُمْ فِي الْدَوَائِرِ﴾ عليهم ذاترة

السوء. [ثم نقل كلام ابن مسعود في ذيل آية التوبة،

عن أبيه (١٠٠: ٢).

فإن قلت: كيف يحمل على الدعاء وهو للعاجز

صرفاً، والله منزّه عن العجز؟

قلت: هذا تعليم من الله لعباده أنه يجوز الدعاء

عليهم، كقوله: قاتلهم الله ونحوه. [إلى أن قال:]

والذاترة عبارة عن الخط المحيطة بالمركز، ثم

استعملت في الحادثة والمصيبة المحيطة لمن وقعت هي

عليه، فمعنى الآية يحيط بهم السوء [حاطة الدائرة

بالشيء، أو بمن فيها بحيث لا سبيل إلى الانفكاك عنها

بوجه، إلا أن أكثر استعمالها - أي الدائرة - في المكروه

كما أن أكثر استعمال «التولة» في المبوب الذي

يتداول، ويكون مرةً لهذا ومرةً لذلك، والإضافة في

﴿دائرة السوء﴾ من إضافة العام إلى الخاص للبيان، كما في «خاتم فضة» أي دائرة من شر لا من خير.

وقيل: معنى الدائرة يقتضى معنى السوء، لأن دائرة الدهر لا تستعمل إلا في المكروه، فأنما هو إضافة بيان تأكيد كما قالوا: شمس النهار ولحيا رأسه.

(١٥: ٩)

مكارم الشيرازي: «الدائرة» في اللغة هي الحوادث وما ينجم عنها، أو ما يتفق للإنسان في حياته، فهي أعم من أن تكون حسنة أو سيئة، غير أنها هنا بقرينة كلمة «السوء» يراد منها الحوادث غير المطلوبة.

فضل الله: التي تقع عليهم، ولحيط بهم، وتدفعهم إلى أن يحشوا القبح الروحي في نفوسهم في الداخل، والقبح المادي في ما يتخططون به من خيانت الأهل والأعمال والأوضاع العامة والخاصة.

(١٠: ١١)

الدوائر

... وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ...

التوبة: ٩٨

لاحظ: «دائرة».

دار

١- لَقَدْ دَارَ السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ إِلَهُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَلُونَ.

الأنعام: ١٢٧

السدي: الله هو السلام، والدار هي الجنة. (٢٥٢)

نحوه ابن قتيبة

الطبري: فهي دار الله التي أعدها لأوليائه في

الآخرة، جزاء لهم على ما أبلسوا في الدنيا في ذات الله، وهي جنته. و﴿السلام﴾: اسم من أسماء الله تعالى، كما قال السدي.

الزجاج: أي للمؤمنين دار السلام. وقال بعضهم:

﴿السلام﴾: اسم من أسماء الله، ودليله: ﴿السلام﴾ المؤمن المهيمن في الحشر: ٢٣. ويموز أن يكون

سميت الجنة دار السلام، لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع.

الشريف الرضوي: وهي استارة، والمراد: لهم محل الأمنة والسلامة والمنجاة من المخافة، تلك

صفة الجنة. و﴿السلام﴾ هاهنا: جمع سلامة. (٢٩)

٢- وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

يونس: ٢٥

راجع: س ل م: «دار السلام».

٣- تَأْوِيَكُمْ دَارُ الْقَائِمِينَ.

الأعراف: ١٤٥

أبن عباس: يعني دار العاصين، وهي جهنم.

مجاهد: مصيرهم في الآخرة. (الطبري: ٦: ٥٩)

الحمّين: جهنم. (الطبري: ٦: ٦٠)

القوفي: معناه سأريكم دار فرعون وقومه وهي مصر.

قتادة: منازلهم. (الطبري: ٦: ٦٠)

هي منازل من هلك بالكذب من عاد وثمود

والقرون الخالية، لتعبروا بها، وبما صاروا إليه من

التكال. (الماوردي: ٢: ٢٦١)

(١: ٢٤٠)

لهم

التعلي: [نقل بعض الأقوال وأضاف:]

وقيل: الذل: الهلاك؛ وجمعه: أدوار. وذلك أن الله تعالى لما أغرق فرعون أوجس إلى البحر أن يخذل أجسادهم إلى الساحل ففعل، فنظر إليهم بنو إسرائيل، فأراهم هلاك الفاسقين. (٤: ٢٨٣)

الطوسي: والمراد به: فليكن منكم على ذكر لتعذروا أن تكونوا منهم. (٤: ٥٧٣)

نحوه الطبرسي: (٢: ٤٧٧)

القشيري: يعني عليها غيرة العقوبة، خاوية على عروشها، ساقطة على سقوطها، منهة بنائها، عليها قرة

العقاب.

والإنسار من «دار القاسقين» إلى النفوس

المتأزمة للشهوات، والقلوب التي هي مصادر المنى

الذي يجري فيه، فمن جرى على نفسه فسق خربت

نفسه، وآية خراب النفوس انتفاء ما كان عليها ولها

من سكان الطاعات، فكما تتحلل المنازل عن قطانها

إذا تداعت للخراب، فكذلك إذا خربت النفوس يعمل

المعاصي، فننتهي عنها لوازم الطاعات ومعتادها. فبعد

ما كان المجد يتيسر عليه فعل الطاعات لو ارتكب

شيئاً من المحظورات يشق عليه فعل العبادة، حتى لو

خير بين ركعتي صلاة وبين مقاساة كثير من المشاق

أثر تحلل المشاق على الطاعة. وعلى هذا النحو ظلم

القلوب وفسادها في إيجاب خراب محالها. (٢: ٢٦٤)

الواحدي: [نحو الطوسي وأضاف:]

الكلي: دار الفاسقين ما مرّوا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين أهلكوا.

(٤: ٢٨٣)

ابن زيد: يعني سن الأولين. (٤: ٢٨٣)

ابن كيسان: ما يصير قرارهم في الأرض.

(٤: ٢٨٣)

الطبري: وهي نار الله التي أعدها لأعدائه، وإنما

قال: «سأوريكم دار الفاسقين» كما يقول القائل لمن

يغاطبه: سأريك غداً إلام يصير إليه حال من خالف

أمري، على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف

أمره.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال

بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك.

وقال آخرون: معنى ذلك: سأدخلكم أرض

النار، فأريكم منازل الكافرين الذين هم في النار

الجارية والمخالفة.

وقال آخرون: معنى ذلك: سأريكم دار قوم

فرعون، وهي مصر.

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك،

لأن الذي قبل قوله جلّ ثناؤه: «سأوريكم دار

الفاسقين» أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في

التوراة، فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يحتم ذلك

بالوعيد على من ضيعه وفرط في العمل لله وحاده عن

سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عما

لم يجز له ذكر.

القسي: أي يبينكم قوم فساق، تكون التولية

وهذا تهديد لمن خالف أمر الله. (٤٠٩: ٢)

المُثْبِدِي: يعني سأورثكم وأعطيكُم أرض مصر.

(٧٤٠: ٣)

الزَّمَحْشَرِي: يريد دار فرعون وقومه وهي مصر، كيف أقفرت منهم ودمروا أنفسهم، لتجبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم، فينكل بكم مثل نكاحهم.

(١١٧: ٣)

نحوه البَهْضَاوِي (١: ٣٦٩)، والتَّسْلِي (٢: ٧٦)،

والشَّرِيي (١: ٥١٦).

الفَخْر الرَّاظِي: ففيه وجهان:

الأوّل: أن المراد التهديد والوعيد على مخالفة أمر

الله تعالى، وعلى هذا التقدير: ففيه وجهان:

الأوّل: قال ابن عباس والحسن ومجاهد: ﴿دار

الْقَاسِيَيْنِ﴾ هي جهنم، أي فليكن ذكر جهنم مضافاً

في خاطرهم، لتحذروا أن تكونوا منهم.

والثاني: قال قتادة: سأدخلكم النّام وأريكُم

منازل الكافرين الذين كانوا متوطنين فيها من الجبابرة

والعالمقة، لتعتبروا بها وما حاروا إليه من التكال.

والقول الثاني: أن المراد: الوعد والبشارة بأنه

تعالى سيورثكم أرض أعدائهم وديارهم، والله أعلم.

(٢٣٨: ١٤)

الْبُرُوسُوِي: دار فرعون وقومه بمصر خاوية

على عروشها ومنازل عاد وثمود وأضرابهم، لتعتبروا

فلا تفسقوا بمخالفة ما أمرتم به من العمل بأحكام

التوراة، أو أرض مصر وأرض الجبابرة والعالمقة

بالنّام.

وفي الآية إشارة إلى أن طلب الآخرة كان أحسن

من طلب الدنيا، كذلك طلب الله أحسن من طلب

الآخرة، فعلى العاشق أن يختار الأحسن، وقوله:

﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْقَاسِيَيْنِ﴾ يعني الخارجين من طلب

الآخرة فدارهم الجحمة، ودار الخارجين من طلب

الآخرة إلى طلب الله في مقصد صدق عند مليك مقتدر.

(٢٤٠: ٣)

الْأَلُوسِي: تؤكد لأمر القوم بالأخذ بالأحسن،

وتقت عليه على نهج الوعد والترهيب، بناءً على ما

روى عن قتادة وعطية القوّثي من أن المراد به ﴿دار

الْقَاسِيَيْنِ﴾ دار فرعون وقومه بمصر و«رأى» بصرية،

و«جوّز» أن تكون علميّة، والمفعول الثالث محذوف، أي

سأريكُم إيّاها خاوية على عروشها، لتعتبروا وتجذبوا

ولا تتهاونوا في امتثال الأمر، ولا تعملوا أعمال أهلها،

لئلا يحلّ بكم ما حلّ بهم.

وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، وحسن

موقعه قصد المبالغة في الحث وفي وضع الإراءة موضع

الاعتبار إقامة السبب مقام المسبب مبالغة أيضاً،

كقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ التل: ٦٩، وفي وضع ﴿دار

الْقَاسِيَيْنِ﴾ موضع أرض مصر الإشعار بالعلية،

والتنبيه على أن يحترزوا ولا يستثوا بسُنتهم من

الفسق، والسين للاستقبال، لأن ذلك قبل الرجوع إلى

مصر، كما في «الكشف».

[ثم نقل قول الكلبي وأضاف:]

وأما ما كان فالكلام على السّج الأول أيضاً.

و يجوز أن يكون على نيج الوعد والقرعيب، بناء على ما روي عن قتادة أيضاً؛ من أن المراد بـ ﴿دَارَ الْقَاسِيَيْنِ﴾ أرض الجبارة والعمالقة بالشام، فإنها بما أصبح لبني إسرائيل وكتب لهم، حسبما ينطق به قوله عز وجل: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾ المائدة: ٢٦، ومعنى الإراءة: الإدخال بطريق الإبرات، و يؤيده قراءة بعضهم (سأورثكم).

و يجوز على هذا أن يراد بالدَّار: مصر، وفي الكلام على هذه القراءة وإرادة أرض مصر من «الدَّار» تغليب، لأن المعنى سأورثك وقومك أرض مصر، ولا يصح ذلك عليها إذا أريد من «الدَّار»: أرض الجبارة، بناء على أن موسى لم يدخلها، وإنما دخلها يوشع مع القوم بعد وفاته عليه السلام. ويصح بناء على القول بأن موسى دخلها ويوشع على مقدسته، و يجوز اعتبار التغليب على القراءة المشهورة، **الْقَاسِيَيْنِ** (٩: ٦٠)

الْقَاسِي: وهي الأرض التي وعدوا بها من فلسطين، فإنهم لم يعطوها إلا بعد أربعين سنة من خروجهم من مصر، وبقيتهم في البرية. فإن موسى عليه السلام مات، خلفه يشوع بن نون، فعارب الأمم والملوك الذين كانوا يسكنون أرض كنعان، وفتح بلادهم، وصارت ملكاً للإسرائيليين. (٧: ٢٨٥٤) **ابن عاشور:** والدَّار: المكان الذي تسكنه العائلة، كما في قوله تعالى: ﴿فَعَسَى أَن يَكُونَ جَنَّةُ الْأَرْضِ﴾ في سورة القصص: ٨١، والمكان الذي يملكه الجماعة من حي أو قبيلة، كما قال تعالى: ﴿فَأَصْحَبْنَا

فِي دَارِهِمْ جَنَّاتٍ﴾ الأعراف: ٩١، وقد تقدم. وتطلق «الدَّار» على ما يكون عليه الناس أو المرء من حالة مستمرة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَقِمْ عَنْ قَبْلِ الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٤. وقد يراد بها مآل المرء ومصيره، لأنه ينزله الدَّار يأوي إليه في شأنه وقد تقدم قريب من هذا عند قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ في سورة الأنعام: ١٢٥. [إلى أن قال:]

و يجوز أن يكون ﴿سَأُورِثُكُمْ﴾ خطاباً لقوم موسى، فيكون فعل ﴿أُورِثُكُمْ﴾ كناية عن الحلول في ﴿دَارَ الْقَاسِيَيْنِ﴾، والحلول في ديار قوم لا يكون إلا الفتح والغلبة، فالإراءة رمز إلى الوعد بفتح بلاد القاسيين، والمراد بـ ﴿الْقَاسِيَيْنِ﴾: المعسكر كون، والكلام وعد لموسى وقومه بأن يفتحوا ديار الأمم المعالة بالأرض المقدسة التي وعدهم الله بها. وهم الذين همزوا في التوراة في الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر الخروج خطاباً للشعب: «أحفظ ما أنا موصلك به ها أنا طارد من قدامك الأموريين، والكنعانيين، والحيتيين، والفرزيين، والحويين، واليبوسيين، اختز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها، لئلا يصيروا غلما في وسطك، بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواربهم فإنك لا تسجد لإله آخر».

و يؤيده ما روي عن قتادة أن ﴿دَارَ الْقَاسِيَيْنِ﴾ هي دار العمالقة والجبارة، وهي الشام، فمن الغلظة غشير من فسروا ﴿دَارَ الْقَاسِيَيْنِ﴾ بأنها أرض مصر، فإنهم قد كانوا بها وخرجوا منها، ولم يرجعوا إليها.

ومن البعيد تفسير دار ﴿دَارُ الْفَاسِقِينَ﴾ بجهنم. وفي الإصحاح ٣٤ من سفر الخروج: «أخترت من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها، فيزنون وراء آلهتهم ويزججون لألهتهم، فتدعى وتأكل من ذبيحتهم، وتأخذ من بناتهم لبنيك، فتزني بناتهم وراء آلهتهن، ويعملن بتيك يزنون وراء آلهتهن». ولا يخفى حسن مناسبة التعبير عن أولئك الأقوام بـ (الفاسقين) على هذا الوجه.

وقيل: المراد بـ ﴿دَارُ الْفَاسِقِينَ﴾: ديار الأمم الخالية، مثل ديار عمود قوم لوط الذين أهلكهم الله لكفرهم، أي ستمرون عليهم فترون ديارهم فتخطون بسوء عاقبتهم لنفسهم. وفيه بُعد، لأن بني إسرائيل لم يروا مع موسى على هذه البلاد. (٢٨٤: ٨)

مكارم الشيرازي: الظاهر أن المقصود بـ ﴿دَارُ الْفَاسِقِينَ﴾: جهنم، وهي مستغر كل أولئك الذين يخونون دينهم وطاعة الله، ولا يقومون بوظائفهم الإلهية. (٢٠٠: ٥) فضل الله: الذين ابتعدوا عن الحق، كيف يعيشون حياة الشقاء والعناء المنتهية إلى الهزيمة، أمام قوة الحق في كل المجالات، لتكون الساقية لكم أيها المؤمنون.

(٢٤٢: ١٠)

نسوة دَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَفَلَا يَعْلَمُونَ.

يوسف: ١٠٩

ابن عباس: الجنة.

القرآن: أضيف الدار إلى ﴿الْآخِرَةِ﴾ وهي

الآخرة، وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا

اختلف لفظه، كقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ والحق هو اليقين. ومثله أنتك بارحة الأولى، وعام الأول وليلة الأولى ويوم الخميس. وجميع الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها، وكذلك شهر ربيع، ثم استشهد بشعر [٥٥: ٢]

الطبري: يقول تعالى ذكره: هذا فعلنا في الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا، إن عقوبتنا إذا نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا ألجيناهم منها، وما في الدار الآخرة لهم خير. وترك ذكر ما ذكرنا اكتفاءً بدلالة قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ عليه. ثم أدام نحو القرآن [٣١٦: ٧]

نحوه السعدي (٢٦٤: ٥)، والبخاري (٥١٨: ٢)، والطبرسي (٢٦٩: ٣)، والهازمي (٢٦٢: ٣).

الزجاج: وفي غير موضع ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ الأنعام: ٩٤، فمن قال: ﴿الدَارُ الْآخِرَةُ﴾ البقرة: ٩٤، فـ ﴿الْآخِرَةُ﴾ نعت للدار، لأن لجميع الخلق دارين: الدار التي خلقوا فيها وهي الدنيا، والدار الآخرة التي يعادون فيها خلقاً جديداً. ومن قال ﴿دَارُ الْآخِرَةِ﴾ فكأنه قال: ودار الحال الآخرة، لأن للناس حالين: حال الدنيا، وحال الآخرة. ومثل هذا في الكلام: الصلاة الأولى، وصلاة الأولى، فمن قال: «الصلاة الأولى» جعل «الأولى» نعياً للصلاة، ومن قال: «صلاة الأولى»، أراد: صلاة الفريضة الأولى، والساعة الأولى. (١٣١: ٣)

الماوردي: يعني بالدار: الجنة، وبـ الآخرة: القيامة، فسمي الجنة داراً وإن كانت النار داراً، لأن

الجنة وطن اختيار، والثار مسكن اضطرار. (٣: ٨٨)

الزَّمْعَشْرِي: و لدار الساعة، أو الحال الآخرة
﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ للذين خافوا الله، فلم يشركوا به
ولم يعصوه. (٢: ٣٤٧)

نحوه الشَّرْبِي: (٢: ١٤٢)

ابن عَطِيَّة: وقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ زيادة في
وصف إنعامه على المؤمنين، أي عَذَّبَ الكفار ونَجَسَ
المؤمنين، و لدار الآخرة أحسن لهم.

وأما إضافة «الدار» إلى «الآخرة» فقال الفراء:
هي إضافة الشيء إلى نفسه. [ثم استشهد بشعر]

و كما يقال: مسجد الجامع، ونحو هذا. وقال
البصريون: هذه على حذف مضاف، تقديره: و لدار
الحياة الآخرة، أو المدة الآخرة.

وهذه الأسماء التي هي للأجناس كمسجد وتوحي
و حق وجبل ونحو ذلك، إنما تطلق بها التماثلية كقولهم: هذا
يريد بها، فتضاف إلى معرفت مختص للمعنى المقصود،
فقد تضاف إلى جنس آخر، كقولك: جبل أحد، وقد
تضاف إلى صفة كقولك: مسجد الجامع وحق اليقين،
وقد تضاف إلى اسم خاص، كقولك: جبل أحد ونحوه.
(٣: ٢٨٧)

القحط الرَّاظِي: والمعنى: دار الحالة الآخرة، لأنَّ
للناس حالتين: حال الدنيا وحال الآخرة، ومثله
قوله: صلاة الأولى أي صلاة الفريضة الأولى.

(١٨: ٢٢٦)

نحوه التمساحوري: (١٣: ٥٦)

الْقُرْطُي: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ ابتداء وخبره.

وزعم الفراء أن الدار هي الآخرة، وأضيف الشيء
إلى نفسه لاختلاف اللفظ، كيوم الخميس، وبارحة
الأولى. [ثم استشهد بشعر]

واحتج البستاني بقوله: صلاة الأولى، واحتج
الأخفش: بمسجد الجامع، قال التتحاس: إضافة الشيء
إلى نفسه محال، لأنه إنما يضاف الشيء إلى غيره
ليعرف به، والأجود: الصلاة الأولى. ومن قال: صلاة
الأولى، فعناه: عند صلاة الفريضة الأولى. وإلما
سميت «الأولى» لأنها أول ما صلي حين فرضت
الصلاة، وأول ما أظهر، فلذلك قيل لها أيضًا: الظاهر.
والتقدير: و لدار الحال الآخرة خير، وهذا قول
البصريين. والمراد بهذه الدار: الجنة، أي هي خير
للحقين.

وقرى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾. (٩: ٢٧٥)
لهوحيان: هنا حض على العمل لدار الآخرة
والاستعداد لها، واتقاء المهلكات. ففي هذه الإضافة
تخريجان:

أحدهما: أنها من إضافة الموصوف إلى صفته،
وأصله: و لدار الآخرة.

والثاني: أن يكون من حذف الموصوف وإقامة
صفته مقامه، وأصله: و لدار المدة الآخرة أو النشأة
الآخرة.

والأول: تخريج كوفي، والثاني: تخريج بصرى.
(٥: ٣٥٣)

نحوه التروسي (٤: ٣٣٢)، والالوسي (١٣: ٦٨)،
ابن كثير: أي وكما نحبنا المؤمنين في الدنيا،

كذلك كتبنا لهم النجاة في الدار الآخرة، وهي خير لهم من الدنيا بكثير، كقوله: ﴿إِنَّا لَنَحْصِرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ المؤمن: ٥١، ٥٢. [ثم آدم نحو الفراء] (٤: ٦٠) ابن عاشور: وجملة ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ خير معطوفة على الاعتراض، فلها حكمه. وهو اعتراض بالتبشير وحسن العاقبة للرسل عليهم السلام، ومن آمن بهم وهم الذين آمنوا. وهو تعرض بسلامة عاقبة المتقين في الدنيا، وتعرض أيضاً بأن ﴿دَارُ الْآخِرَةِ﴾ أشدّ أيضاً على الذين من قبلهم من العاقبة التي كانت في الدنيا، فحصل إيجاز بمحذف جملتين.

وإضافة ﴿لَدَارِ﴾ إلى ﴿الْآخِرَةِ﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة، مثل «بأنساء المسلمين» في الحديث.

مكارم الشيرازي: لماذا؟ لأن الدنيا دار علمنة بالمصائب والآلام وغير باقية، أمّا الآخرة فدار خالدة وخالية من الآلام والعذاب. (٧: ٢٨٣)

٥- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَآخَلُوا قُلُوبَهُمْ دَارَ الْبُورِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ

إبراهيم: ٢٨

الإمام علي عليه السلام: إنها يوم يكثر.

ومثله مجاهد. (الماوردي: ٣: ١٣٦)

نحوه البغوي: (٣: ٤١)

ابن عباس: دار الهلاك، يعني دار يكثر. (٢١٤)

أَبُو عَيْيْدَةَ: أي الهلاك والفناء. (١: ٣٤٠)

ابن قتيبة: دار الهلاك. وهي جهنم. (٢٣٣)

نحوه ابن زيد (الماوردي: ٣: ١٣٦)، والحقاس: (٣)

(٥٣٢)، والزمنخري (٢: ٣٧٧).

الطبري: يقول: وأنزلوا قومهم من مشركي

قرى دار البوار. وهي دار الهلاك. يقال منه: بار

الشيء يور يوراً، إذا هلك وبطل. [ثم استشهد بشعر]

ثم ترجم عن ﴿دَارَ الْبُورِ﴾ وما هي؟ فقبل:

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ يقول: وبئس

المستقر هي جهنم لمن صلاها. (٧: ٤٥٢)

الزجاج: والبوار: الهلاك والاستئصال. ﴿جَهَنَّمَ﴾

بدل من قوله: ﴿دَارَ الْبُورِ﴾ ومفسره. (٣: ١٦٢)

الطوسي: أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بدعائهم

فألقاهم إلى الكفر بالثبوت عليه السلام، وإغوائهم [بإهم وحدهم

عن الاعتقاد]. (٦: ٢٩٤)

الواحد: أي الهلاك، يعني جهنم؛ الاترى أنه

فسرها، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾. (٣: ٣١)

المبدي: هي جهنم، و﴿الْبُورِ﴾: الهلاك

والاستئصال، والبور: المهلك: رجل بور ورجال بور

وامرأة بور ونساء بور. (٥: ٢٥٨)

ابن عطية: ﴿الْبُورِ﴾: الهلاك. [ثم استشهد

بشعر]

و يحتمل أن يريد بـ ﴿الْبُورِ﴾: الهلاك في الآخرة،

ففسره حينئذ بقوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾: يحترقون في

حرها ويحتملونه. ويحتمل أن يريد بـ ﴿الْبُورِ﴾:

الهلاك في الدنيا بالقتل «الحسري، فتكون «الدار»

قلب يدرو نحوه.

(٣٢٨:٣)

الطُّبْرُسي: أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بأن أخرجوهم إلى بذر. وقيل: معناه: أنزلوهم دار الهلاك، وهي النار بدعائهم إياهم إلى الكفر بالله وإغوائهم إياهم ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَنْسُ الْقُرْلُ﴾. وهذا تفسير لـ ﴿دَارُ الْبُورِ﴾ يعني أن تلك الدار هي جهنم يدخلونها، وينس القرا: قرار من قراره النار.

(٣١٥:٣)

نحوه ابن الجوزي (٤: ٣٦٢)، والفخر الرازي (١٩)

(١٢٣:١)

البيضاوي: دار الهلاك بحسبهم على الكفر.

﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان لها، ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ حال منها أي من القوم أي داخلين فيها مقاسين لحرمتها، أو مفسدين لفعل مقدر ناصب لـ ﴿جَهَنَّمَ﴾.

أبو السعود: ﴿دَارُ الْبُورِ﴾ دار الهلاك قيل لغيره

لا هلاك وراءه، ﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان لها، وفي الإسم ثم البيان ما لا ينفي من التحويل. ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ حال منها أو من قومهم، أي داخلين فيها مقاسين لحرمتها، أو استئناف لبيان كيفية الحلول، أو مفسر لفعل مقدر ناصباً لـ ﴿جَهَنَّمَ﴾، فالمراد بالإحلال المذكور حيثئذ: تعرضهم للهلاك بالقتل والأسر، لكن قوله تعالى: ﴿قُلْ تَتَّقُوا فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ إبراهيم: ٣٠، أنسب بالتفسير الأول.

(٤٨٥:٣)

نحوه الثرؤسوي.

مكارم الشيرازي: ﴿دَارُ الْبُورِ﴾ هذه هي

مجموعة من الحروب الإقليمية والعالمية بكل آثارها

التخريبية، وكذلك عدم الأمن والظلم والفساد والاستعمار؛ حيث ينشأ بها في النهاية المؤسسون لها أيضاً، كما رأينا في السابق، ونراه اليوم.

وما ألفت تصوير القرآن؛ حيث جعل مصير كل الأقسام والأمم التي كثرت بأنعم الله إلى دار البوار.

(٤٤٩:٧)

٦- وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين آمنوا في هزواً ذلكها حسنة وندار الأجر خيرٌ ولنعم دار المؤمنين.

(المأوردي: ٣: ١٨٧)

الحسن: الدنيا.

الطُّبري: يقول: وندار الآخرة خير لهم من دار الدنيا، وكرامة الله التي أحدها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلها لهم في الدنيا. ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ قول: ولنعم دار الذين خافوا الله في الدنيا، فأتقوا

(٥٧٩:٧)

الزجاج: المعنى: ولنعم دار المتقين دار الآخرة، ولكن المبين لقوله: ﴿دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ هو قوله: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ التعل: ٣٦.

وهي مرفوعة بإضمار «هي» كأنك لما قلت: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ على جواب السائل، أي دار هي هذه المدحوخة؟ فقلت: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ وإن شئت رفعت على الابتداء، ويكون المعنى: جنات عدن نعم دار المتقين.

(المأوردي: ٣: ١٩٦)

أحدها: ولنعم دار المتقين: الآخرة.

الثاني: ولنعم دار المتقين: الدنيا. قال الحسن: لا لهم نالوا بالعمل فيها ثواب الآخرة، ودخول الجنة.

(١٨٧: ٣)

الطوسي: يعني الجنة التي يدخلها الذين اتقوا معاصي الله، وفعلوا طاعاته.

(٣٧٦: ٦)

البهوي: أي ولدار الحال الآخرة ﴿خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ قال الحسن: وهي الدنيا، لأن أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة. وقال أكثر المفسرين: هي الجنة، ثم فسرها. فقال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ التعل: ٣١.

(٧٨: ٣)

نحوه الخازن.

الزمخشري: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ دار الآخرة.

فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره.

(٨٤-٨٥: ٢)

نحوه الشربيني.

ابن الجوزي: وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ قولان:

أحدهما: أنها الجنة. قاله الجمهور.

قال ابن الأبياري: في الكلام محذوف، تقديره:

ولنعم دار المتقين الآخرة، غير أنه لما ذكرت أولاً،

عُرف معناها آخرًا. ويجوز أن يكون المعنى: ولنعم دار المتقين جنات عدن.

(٤٤٣: ٤)

الثاني: أنها الدنيا.

القطر الرازي: أي لنعم دار المتقين دار الآخرة،

فحذفت لسبق ذكرها. هذا إذا لم يجعل هذه الآية

متصلة بما بعدها، فإن وصلتها بما بعدها قلت: ﴿وَلَنِعْمَ

دَارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ فترفع ﴿جَنَّاتٍ﴾ على أنها

اسم ﴿لَنِعْمَ﴾ كما تقول: نعم الدار دار ينزلها زيد.

(٢٤: ٢٠)

القرطبي: فيه وجهان: قال الحسن: المعنى: ولنعم

دار المتقين الدنيا. لا لهم نالوا بالعمل فيها ثواب

الآخرة، ودخول الجنة. وقيل: المعنى: ولنعم دار

المتقين الآخرة، وهذا قول الجمهور. وعلى هذا تكون

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ بدلًا من «الدار» فلذلك ارتفع.

وقيل: ارتفع على تقدير: هي جنات، فهي مبينة لقوله:

﴿دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾. أو تكون مرفوعة بالابتداء، التقدير:

جنات عدن نعم دار المتقين.

الفيروز آبادي: والدار مؤنثة، وإلما قال الله

تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ التعل: ٣٠. وذكر على

معنى المتوى والمنزل، كما قال تعالى: ﴿نِعْمَ السَّرَابُ

وَنِعْمَ الْمَوْزِعَةُ﴾ الكهف: ٣١. فأنت على المعنى.

وأدنى العدد أذور، والمهزة مبدلة من واو مضعومة،

ولذلك أن تقول: أذور بالواو. وجمع الكثير: ديار ودور،

كجبال وأسند. ويجمع أيضًا على «أذر» مقلوب

«أذور» وعلى دوران وديران وأذورة.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٦١٢)

أبو السعود: أي مثوبتهم فيها خير مما أوتوا في

الدنيا من المثوبة، أو خير على الإطلاق، فيجوز إسناد

«الخيرية» إلى نفس ﴿دَارُ الْآخِرَةِ﴾، و﴿لَنِعْمَ دَارُ

الْمُتَّقِينَ﴾ أي دار الآخرة حذفت لدلالة ما سبق عليه.

وهذا كلام مبتدأ مدح الله تعالى به المتقين، وعدّ

جوابهم المحكي من جملة إحسانهم، وصدعهم بذلك

المأوردي: أي دار الإقامة، وهي الجنة. وفي الفرق بين الإقامة بالضم والفتح وجهان:

والجنة دار المقامة، وكذلك النار لأهلها. (٢٦: ٢٧)

أبو حيان: ﴿وَالْمَقَامَةُ﴾: هي الإقامة، أي الجنة، لأنها دار إقامة دائمة، لا يرحل عنها. (٧: ٣١٤)

نحوه الألوسي: (٢٢: ١٩٩)

الشريفي: أي الإقامة، إشارة إلى أن الدنيا منزلة ينزلها المكلف، ويرحل منها إلى منزلة القبور، ومن القبور إلى منزلة العرصة التي فيها الجمع، ومنها الطريق إلى دار البقاء: إما إلى الجنة، وإما إلى النار. أجازنا الله تعالى ومحبينا منها. (٣: ٣٢٩)

البروسوي: ﴿دار المقامة﴾ مفعول ثانٍ لـ «أحلّ» وليست بظرف، لأنها محدودة. و﴿المقامة﴾ بالضم: مصدر تقول: أقام يقيم إقامة ومقامة، أي دار الإقامة التي لا انتقال عنها أبداً، فلا يربد التنازل عنها ارتحالاً منها. (٧: ٣٥٣)

ابن عاشور: ﴿المقامة﴾: مصدر ميمي، أقيم أقيم بالمكان، إذا قطنه، والمراد: دار الخلود. وانتصب ﴿دار المقامة﴾ على المفعول الثاني لـ «أحلّنا» أي أسكننا. (٢٢: ١٦٩)

مكارم الشيرازي: الدار الآخرة هناك دار إقامة، لا كما في الدنيا؛ حيث إن الإنسان ما أن يخلق محبوط ويتعلق به حتى يفرغ له جرس الرحيل هذا من جانب، ومن جانب آخر فمع أن العمر هناك متصل بالأبد، إلا أن الإنسان لا يصيبه الملل أو الكسل، أو التعب أو التعب مطلقاً، لأنهم في كل آن أمام نعمة جديدة، وجمال جديد. (١٤: ٨٩)

٨- يَا قَوْمِ إِنَّا هَؤُلَاءِ حَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ

هِيَ دَارُ الْقَرَارِ. المؤمن: ٣٩

ابن عباس: المقام الدائم لا تحويل منها. (٣٩٦)

قتادة: استقرت الجنة بأهلها، واستقرت النار

بأهلها. (الطبري: ١١: ٦٢)

الطبري: يقول: وإن الدار الآخرة، وهي دار

القرار التي تستقرّون فيها، فلا تقوتون ولا تزول عنكم.

يقول: فلها فاعملوا، وإياها فاطلبوا. (١١: ٦٢)

الطوسي: أي دار مقام، وسميت ﴿دار قرار﴾

لاستقرار الجنة بأهلها، واستقرار النار بأهلها، والقرار:

المكان الذي يستقر فيه. (٩: ٧٩)

الطبرسي: أي دار الإقامة التي يستقر الخلائق

فيها، فلا تنقر أو بالدنيا الفانية، ولا تؤثرها على الدار

الباقية. (٤: ٥٢٤)

الفهر الرازي: أمّا الآخرة فهي دار القرار

والبقاء والدوام. وحاصل الكلام: أن الآخرة باقية

دائمة، والدنيا منقضية منقرضة، والدائم خير من

المنقضي. وقال بعض العارفين: «لو كانت الدنيا ذهباً

فانينا، والآخرة خزناً باقياً، لكأن الآخرة خيراً من

الدنيا، فكيف والدنيا خزف فان، والآخرة ذهب

باق؟»

وأعلم أن الآخرة كما أن التعميم فيها دائم، فكذلك

العذاب فيها دائم، وإن أترغيب في التصميم الدائم

والترغيب عن العذاب الدائم، من أقوى وجوه

الترغيب والترهيب. (٢٧: ٦٨)

نحوه الخازن: (٦: ٨٠)، والشريفي: (٣: ٤٨٤).

والثروسي (٨: ١٨٥).

القرطي: أي الاستقرار والخلود. ومراده بالدار الآخرة: الجنة والدار، لأنهما لا يفنيان. (١٥: ٣١٧) نحوه القاسمي. (١٤: ٥١٦٨)

الثيسابوري: المنزل الذي يستقر فيه. (٢٤: ٤٣) ابن كثير: أي الدار التي لازوالها ولا اتصال منها ولا ظن عنها إلى غيرها، بل إنما نعيم وإما جسيم. (٦: ١٤٠)

أبو السعدي: لخلودها ودوام ما فيها. (٥: ٤٢٠) مثله الألوسي. (٢٤: ٧٠)

ابن عاشور: قصر قلب نظير القصر في قوله: ﴿إِنَّمَا هُمْ الْعُقُودُ الدُّلُومُ﴾: المؤمن: ٣٩.

(٢٤: ٢٠٦)

٩- ذَلِكَ جَزَاءُ أَغْدَاءِ اللَّهِ الثَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ

جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ.

القرآء: وهي الثار بعونها؛ وذلك صواب لو قلت: لأهل الكوفة؛ منها دار صالحة، والدار هي الكوفة، حسن حين قلت: بالدار، والكوفة هي والدار، فاختلف لفظاهما. وهي في قرأة عبد الله (ذَلِكَ جَزَاءُ أَغْدَاءِ اللَّهِ الثَّارُ دَارُ الْخُلْدِ) فهذا بين لاسي فيه، لأن الدار هي الثار. (٣: ١٧)

الطبري: يعني هؤلاء المشركين بالله في الثار دار الخلد، يعني دار المكث واللبث، إلى غير نهاية ولا أحد والدار التي أخبر جل ثناؤه أنها لهم في الثار هي الثار. وحسن ذلك لاختلاف اللفظين، كما يقال لك: من بلدتك دار صالحة، ومن الكوفة: دار كريمة، والدار:

هي الكوفة والبلدة، فتحسن ذلك لاختلاف الألفاظ. وقد ذكر لنا أنها في قرأة ابن مسعود: (ذَلِكَ جَزَاءُ أَغْدَاءِ اللَّهِ الثَّارُ دَارُ الْخُلْدِ). ففي ذلك تصحيح ما قلنا من التأويل في ذلك؛ وذلك أنه ترجع بالدار عن الثار. (١١: ١٠٥)

الزجاج: أي لهم في الثار دار الخلد، والثار هي الدار، كما تقول: لك في هذه الدار دار السرور، وأنت تعني الدار بعينها. [ثم استشهد بشعر] (٤: ٣٨٥) نحوه السفي. (٤: ٩٢)

الطوسي: أي منزل دوام وتأييد، جزاء لهم وعقوبة على كفرهم به تعالى في الدنيا، وجعلهم لا ياتيه. [ثم نقل كلام الفراء] (٩: ١٢٢)

البهوي: دار الإقامة لا اتصال منها. (٤: ١٣١) نحوه الميمني (٨: ٥٢٣)، والمخازن (٦: ٩٢).

الزجاج: فإن قلت: ما معنى قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾؟

قلت: معناه: أن الثار في نفسها دار الخلد، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب: ٢١، والمعنى: أن رسول الله ﷺ أسوة حسنة. وتقول: لك في هذه الدار دار السرور، وأنت تعني الدار بعينها. (٣: ٤٥٢)

ابن عطية: أي موضع البقاء ومسكن العذاب الدائم، فالظرفية في قوله: فيها متمكنة على هذا التأويل. ويحتمل أن يكون المعنى: قَبْلَهم دار الخلد، ففي قوله: (فيها) معنى التجريد. [ثم استشهد بشعر]

(٥: ١٣)

ابن الجوزي: أي دار الإقامة. (٢٥٢: ٧)
 الفخر السرازي: أي لهم في جملة النار دار
 السيئات معينة، وهي دار العذاب المخلد لهم.

(١٢٠: ٢٧)
 القرطبي: فترجم بالدار عن النار، وهو مجاز
 الآية، و «ذلك» ابتداء و «جزاء» الخبر و «النار»
 بدل من «جزاء» أو خبر مبتدأ مضر، والجملة في
 موضع بيان للجملة الأولى. (٣٥٦: ١٥)

البيضاوي: فلانها دار إقامتهم، وهو كقولك: في
 هذه الدار دار سرور، وتعني بالدار عينها على أن
 المقصود هو الصفة. (٣٤٨: ٢)

الشريفي: أي فلانها دار إقامة. [ثم نقل قول
 الزمخشري والبيضاوي وأضاف]

قال ابن عادل: في هذا نظر: إذا الظاهر - وهو معنى
 صحيح منقول - أن في النار داراً تسمى دار الخلد،
 والنار محيط بها انتهى. وهذا أولى. (٥١٦: ٣)

أبو السعود: قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾
 جملة مستقلة مقررة لما قبلها، أو «النار» مبتدأ هي
 خبره، أي هي عينها دار إقامتهم، على أن «في»
 للتجريد، وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر
 مثله، مبالغة لكماله فيها، كما يقال: في البيضة عشرون
 مثلاً حديد. وقيل - وهي على معناها - والمراد أن لهم
 في النار المشتعلة على الدركات داراً مخصوصة، هم
 فيها خالدون. (٤٤٣: ٥)

نحوه الثبروسي:
 ألا لوسي: وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾

جملة مستقلة مقررة لما قبلها. وجوز أن يكون النار
 مبتدأ، وهذه الجملة خبره، أي هي عينها دار إقامتهم،
 على أن «في» للتجريد. كما قيل: في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ
 كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب:
 ٢١. [ثم استشهد بشعر]

و جوز أن يقال: المقصود ذكر الصفة، و «الدار»
 إنما ذكرت توطئة، فكأنه قيل: لهم فيها الخلود. وقيل:
 الكلام على ظاهره والظرفية حقيقية، والمراد: أن لهم
 في النار المشتعلة على الدركات دار مخصوصة هم فيها
 خالدون والأول أبلغ. (١١٩: ٢٤)

نحوه القاسمي (٥٢٠: ١٤)

ابن عاشور: جاء بالظرفية بتزويل «النار»
 من ذكر ظرف لـ «دار الخلد»، وما دار الخلد إلا عين
 النار، وهذا من أسلوب التجريد ليفيد مبالغة معنى
 الخلد في الخلد. وهو معدود من الحسنات الديدية،
 ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
 حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب: ٢١. [ثم استشهد بشعر] (٤٧: ٢٥)

الدار

١- قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدَّارَ الْآخِرَةَ عِنْدَ اللَّهِ حَافِظَةً
 مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَقِمْوا الصَّلَاةَ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ.

البقرة: ٩٤

ابن عباس: الجنة. (١٤)

القرطبي: يقول: إن كان الأمر على ما تقولون من
 أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهودياً أو نصرانياً:
 ﴿فَقِمْوا الصَّلَاةَ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦٢: ١)

واحدة، مع تخفيف الدال وخفض (الأخيرة) على الإضافة، الباقون بلايين وتشدّد الدال، وضمّ الآخرة.

ومن قرأ بلايين وشدّد الدال، جعل ﴿الآخِيرة﴾ صفة ﴿للدَّارِ﴾، وأجراها في الإعراب مجراها. واستدل على كونها صفة ﴿للدَّارِ﴾ بقوله: ﴿وَلِلْآخِيرةِ خَيْرٌ لِّكَ مِنَ الْأَوَّلِ﴾ الضمى: ٤، بإقامتها مقامها بدل على أنها هي وليس غيرها، فيجوز أن يضيف إليها، وقووا ذلك بقوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِيرةَ لَهيَّ الْخَيْرَ﴾ العنكبوت: ٦٤، وقوله: ﴿بَلْكَ الدَّارَ الْآخِيرةَ﴾ النقص: ٨٣.

ومن قرأ بلام واحدة وخفف الدال، فإنه لم يجعل (الآخرة) صفة لـ (لدار)، لأن النسيء لا يضاف إلى فعل، لكنه جعلها صفة للساعة، وكأنه قال: و لدار الساعة الآخرة، و جاز وصف الساعة بـ (الآخرة) كما وصف اليوم بالآخر في قوله: ﴿وَإِنْ جِئُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ العنكبوت: ٣٦، وحسن إضافة (الدار) إلى (الآخرة) ولم يفتح من حيث استقبح إقامة الصفة مقام الموصوف، لأن (الآخرة) صارت كالأيطع والأبرق، ألا ترى أنه قد جاء: ﴿وَلِلْآخِيرةِ خَيْرٌ لِّكَ مِنَ الْأَوَّلِ﴾ الضمى: ٤، واستعملت استعمال الأسماء، ولم تكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الآخرة.

ومثل (الآخرة) في أنها استعملت استعمال الأسماء قولهم: «الدنيا»، لما استعملت استعمال الأسماء حسن أن لا تلحق لام التعريف في نحو قول الشاعر:

الزَّمَقُ شَرِي: ﴿خَالِصةً﴾ نصب على الحال من ﴿الدَّارَ الْآخِيرةَ﴾ والمراد: الجنة، أي سالمة لكسب خاصة بكم، ليس لأحد سواكم فيها حق. (١: ٢٩٧) لاحظ: من ي: «تتمى».

٢- وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلِلدَّارِ الْآخِيرةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَشْقُونَ أَقْلًا يَعْلَمُونَ. الأنعام: ٣٢ ابن عباس: يعني الجنة. (١٠٨)

القرءاء: جعلت ﴿الدَّارَ﴾ هاءاً اسماءً، وجعلت ﴿الآخِيرةَ﴾ من صفتها، وأضيفت في غير هذا الموضع، ومثله مما يضاف إلى مثله في المعنى، قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ الواقعة: ٩٥، والحق: هو اليقين، كما أن ﴿الدَّارَ﴾ هي ﴿الآخِيرةَ﴾، وكذلك: أنتسك بالراحة الأولى، والبارحة الأولى، ومنه: يوم الخميس، وفلانة الخميس. يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت الخطوط، كما اختلف الحق واليقين، والدار والآخرة، واليوم والخميس.

فإذا اتفقا لم تقل العرب: هذا حق الحق، ولا يقين اليقين، لأنهم يتوهمون إذا اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى. (١: ٣٣٠)

الطَّبْرِي: يقول: وللعمل بطاعته والاستعداد للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التي تبقى منافعها لأهلها ويدوم سرور أهلها فيها، خير من الدار التي تبقى وشيكاً، فلا يبقى لصالحها فيها سرور، ولا يدوم لهم فيها نعيم.

الطُّوسِي: قرأ ابن عامر (وَلِلدَّارِ الْآخِيرةِ) بلام

● في سمي دنيا طال ما قدمت ●

[ثم هل قول القراء] (١٢٤: ٤)

نحوه الطبرسي (٢٩١: ٢)

الزَّمَخْشَرِي: جعل أعمال الدنيا لعباً ولهوياً
واشتغالاً، بما لا يعني ولا يعقب منفعة، كما تعقب
أعمال الآخرة المنافع العظيمة. (١٤: ٢)

ابن الجوزي: السلام: لام القسم، و«الدار»
الآخرة، الجنة. (٢٧: ٣)

الفخر الرازي: في الآية مائل: [إلى أن قال]:
المسألة الثانية: قرأ ابن عامر (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ)
بإضافة «الدار» إلى (الآخرة)، والياقون «وَلَدَارُ
الْآخِرَةِ» على جعل «الآخرة» نعتاً «لَدَارٍ» أمّا
وجه قراءة ابن عامر فهو أن الصفة في الحقيقة مضافة
للموصوف، فصحّت الإضافة من هذا الوجه، وتظهر
قولهم: بارحة الأولى، ويوم الخميس، وحق الميثاق
وعند البصريين لا يجوز هذه الإضافة، قالوا: لأن
الصفة نفس الموصوف، وإضافة الشيء إلى نفسه
ممتنعة.

واعلم أن هذا بناء على أن الصفة نفس الموصوف،
وهو مشكل، لأنه يحل تصور الموصوف منفكاً عن
الصفة، ولو كان الموصوف عين الصفة لكان ذلك
محالاً، ولقولهم وجه دقيق يمكن تقريره، إلا أنه لا يليق
بهذا المكان.

ثم إن البصريين ذكروا في تصحيح قراءة ابن عامر
وجهاً آخر، فقالوا لم يجعل «الآخرة» صفة «لَدَارٍ»
لكنه جعلها صفة للساعة، فكأنه قال: ودار الساعة

الآخرة.

فإن قيل: فعلى هذا التقدير الذي ذكرتم تكون قد
أقمت (الآخرة) التي هي الصفة مقام الموصوف الذي
هو «الساعة» وذلك قبيح.

قلنا: لا يقيح ذلك إذا كانت الصفة قد استعملت
استعمال الأسماء، ونظراً (الآخرة) قد استعمل
استعمال الأسماء، والدليل عليه قوله: «وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ
لِّكَ مِنَ الْأُولَى»، وأما قراءة العامة فهي ظاهرة، لأنها
تقتضي جعل «الآخرة» صفة «لَدَارٍ» وذلك هو
الحقيقة، ومتى أمكن إجراء الكلام على حقيقته،
فلا حاجة إلى العدول عنه؛ والله أعلم.

المسألة الثالثة: اختلفوا في المراد بـ «الدار الآخرة»
علم وجوه:

قال ابن عباس: هي الجنة، وإلها خير لمن اتقى
الله، وهو الجنة.

وقال الحسن: المراد نفس الآخرة خير.

وقال الأصم: التمسك بعمل الآخرة خير.

وقال آخرون: نعيم الآخرة من نعيم الدنيا؛ من
جهت إنها كانت باقية دائمة مصونة عن الشوائب،
أمنة من الانقضاء والانقراض. (٢٠١: ١٢)

نحوه أبو حنيفة. (١٠٩: ٤)

القرطبي: أي الجنة لبقائها، وسميت آخرة
لتأخرها عن الدنيا لدنوها منها. [ثم ذكر القراءتين
وتوحيدها، كما تقدم عن الفخر الرازي] (٤١٥: ٦)

الحازن: يعني الجنة، واللام فيه لام القسم،
تقديره والله لدار الآخرة خير، يعني من الدنيا وأفضل.

ابن عطية: أي مآل الآخرة. ويحتمل أن يراد
مآل الدنيا بالنصر والظهور. ففي الآية إعلام بنيب.

(٣٤٨: ٢)

الطبرسي: أي فستعلمون أينما تكون له العاقبة
المحمودة في دار السلام عند الله تعالى. وقيل: المراد
عاقبة دار الدنيا في التصرف عليكم. (٣٦٩: ٢)

القرطبي: أي العاقبة المحمودة التي يُحمد صاحبها
عليها، أي من له التصرف في دار الإسلام. ومن له وراثته
الأرض. ومن له الدار الآخرة، أي الجنة. (٨٩: ٧)

أبو خيثان: ﴿عاقبة الدار﴾: مآلها وما تنتهي إليه.
و﴿الدار﴾: يظهر منه: أنها دار الآخرة. (٢٢٦: ٤)

الآلوسي: والمراد ب﴿الدار﴾: الدنيا لا دار

السلام كما قيل، وبـ «العاقبة»: العاقبة الحسنى، أي
عاقبة الخير. لأنها الأصل. فإِنَّه تعالى جعل الدنيا
عاقبتهم السلامة والعاقبة، والخلود في جنات تجري من تحتها
أنهار، وأعمال الخير، لينالوا حسن الخاتمة.

وإنما عاقبة الشر فلا اعتداد بها، لأنها من نتائج

تحريف الفجار، أي فسوف تعلمون أينما تكون له
العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها.
ويعجز أن تكون (من) موصولة فمحالها التصب على
أنها مفعول ﴿تفلمون﴾ أي فسوف تعلمون الذي له
عاقبة الدار. وفيه مع الإنذار المستفاد من
التهديد إنصاف في المقال، وتنبه على كمال وثوق
المنذر بأمره. (٣٦: ٨)

فضل الله: التي يعيش فيها النتائج الطيبة في
رضوان الله وفي نعيم الجنة، وفي سعادة الروح، ولن

لأن الدنيا سرية الزوال والانتقطاع. (١٠٧: ٣)

نحوه الشرسني. (٤١٧: ١)

ابن عاشور: فعلم منه أن أعمال المتقين في الدنيا
هي ضد اللعب واللهو، لأنهم جعلت لهم نار أخرى
هي خير، وقد علم أن الفوز فيها لا يكون إلا بعمل في
الدنيا فأتبع أن عملهم في الدنيا ليس اللهو واللعب.
وأن حياة غيرهم هي المقصورة على اللهو واللعب.

والدار: محل إقامة الناس. وهي الأرض التي فيها
بيوت الناس، من بناء أو خيام أو قباب. والآخرة:
مؤتة وصف الآخر بكسر الخاء وهو ضد الأول، أي
مقر الناس الأخير الذي لا تحوّل بعده. ثم ذكر
القراءتين، نحو ما تقدم. (٢٠: ٦)

عبد الكريم الخطيب: إذ عملوا لها، وآروها
على الدنيا، وفقدوا ما بقي على ما بقي، فكانت
عاقبتهم السلامة والعاقبة، والخلود في جنات تجري من تحتها
أنهار، وأعمال الخير، لينالوا حسن الخاتمة. (١٥٨: ٤)

٣- قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ لِيَّ عَاجِلٌ
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ... الأنعام: ١٣٥
ابن عباس: يعني الجنة. (١٢٠)

مثله التعلبي. (١٩٣: ٤)

الزمخشري: العاقبة: الحسنى التي خلق الله
تعالى هذه الدار لها. وهذا طريق من الإنذار لطيف
المسلوك، فيه إنصاف في المقال وأدب حسن، مع تضمين
شدة الوعيد، والوثوق بأن المنذر محق والمنذر مبطل.
(٥٢: ٢)

ينتظر الآخرون كثيرًا في معرفة هؤلاء الذين تكون لهم عاقبة الدار. [لهم المطيعون لله، المؤمنون به المجاهدون في سبيله. (٣٣٣: ٩)]

٤- وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِبْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ.

القصص: ٣٧

ابن عباس: الجنة في الآخرة. (٣٢٦)

أبو عبيدة: عاقبة الأمر، أي آخره. (١٠٥: ٢)

الطبري: أي القسي المحمودة في الدار الآخرة.

(٢٥٠: ٧)

نحوه البقوي (٥٣٥: ٣)، والمخازن (١٤٤: ٥).

الطبرسي: يعني الجنة والثواب في الآخرة.

(١٥٢: ٨)

الواحدى: أي وهو أعلم بمن تكون له الجنة.

(٣٩٩: ٣)

المجدي: أي وهو أعلم بمن تصير له الجنة دارًا

ومستقرًا في عاقبة أمره. (٣٠٥: ٧)

الزمخشري: هي العاقبة المحمودة، والدليل

عليه قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَنِّي الدَّارُ • جَنَّاتُ

عَدْنٍ...﴾ الرعد: ٢٢، ٢٣ وقوله: ﴿وَسَيَقْلَمُ الْكُفَّارُ

يَمَنَ عَنِّي الدَّارَ﴾ الرعد: ٤٢، والمراد به الدار هي:

الدنيا، وعاقبتها وعقبها: أن يختم للعبد بالرحمة

والرضوان، وتلقي الملائكة بالبرى عند الموت.

فلان قلت: العاقبة المحمودة والمحمودة كلتاها

يصح أن تسمى: عاقبة الدار، لأن الدنيا إما أن تكون

خاتمتها بخير أو بشر، فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر؟

قلت: قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازًا إلى

الآخرة، وأراد بعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير، وما

خلقهم إلا لأجله، ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصديق.

ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرق، فإذا

عاقبتها الأصلية هي عاقبة الخير. «أما عاقبة السوء

فلا اعتداد بها، لأنها من نتائج تحريف الفجار.

(١٧٧: ٣)

نحوه الفخر الرازي (٢٤: ٢٥١)، والسفي (٣: ٣).

(٢٣٦)، والترمذي (٣: ١٠٠)، وأبو السمود (٥: ١٢٤)

والقاسمي (١٣: ٤٧٠٧).

القرطبي: أي دار الجزاء.

(٢٨٨: ١٣)

البيضاوي: العاقبة المحمودة، فإن المراد بالدار

الدنيا وعاقبتها الأصلية، هي الجنة، لأنها خلقت مجازًا

إلى الآخرة، والمقصود منها بالذات: هو الثواب

والعقاب، إنما قصد بالعرض. (١٩٤: ٢)

لاحظ: ع ق ب: «عَاقِبَةُ».

٥- وَاتَّبَعَ فِيهَا إِلَهِكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَلْسَنَ

لصَبِيلِكَ مِنَ الدُّنْيَا... القصص: ٧٧

ابن عباس: يعني الجنة. (٣٣٠)

الطبري: والنسب فيما آتاك الله من الأموال

خيرات الآخرة، بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا.

(١٠٥: ١٠)

الواحدى: وأطلب فيما أعطاك الله من الأموال

والجنة، الجنة، وهو أن يقوم بشكر الله فيما أنعم عليه، ويتفقه في رضى الله. (٤٠٧: ٣)

نحوه البقوي (٥٤٣: ٣)، والغازن (١٥٠: ٥).

المجدي: «الدار الآخرة» بمعنى الجنة ونعيمها، بأن تواسي بها الفقراء وتصل بها الرُحَماء، وتصرفها إلى أبواب الخير. (٣٤٤: ٧)

الطبرسي: معناه: اطلب فيما أعطاك الله من الأموال الدار الآخرة، بأن تنفقها في سبيل الخير ووجوه الخير والبر. (٢٦٦: ٤)

ابن الجوزي: وهي الجنة، وذلك يكون بإنفاقه في رضى الله تعالى، وشكر المنعم به. (٢٤١: ٦)

الفخر الرازي: والظاهر أنه كان مقرأها الآخرة والمراد أن يصرف المال إلى ما يؤديه إلى الجنة، وبذلك طريقة التواضع. (١٥٨: ٢٥)

القرطبي: أي اطلب فيما أعطاك الله من المال، والدار الآخرة وهي الجنة، فإن من حق المؤمن أن يصرف الدنيا فيما ينفعه في الآخرة، لا في التجبّر والبغي. (٣١٤: ١٣)

البروسوي: أي ثواب الله فيها، بصرفه إلى ما يكون وسيلة إليه من مواساة الفقراء، وصلة الرُحَماء، وقلّة الأسير، ونحوها من أبواب الخير. (٤٣٠: ٦)

الطباطبائي: أي اطلب فيما أعطاك الله من مال الدنيا تعمير الدار الآخرة، بإنفاقه في سبيل الله، ووضعه فيما فيه مرضاته تعالى. (٧٦: ١٦)

مكارم الشيرازي: وهذا إشارة إلى أن المال والقرّة ليس أمرًا سيئًا كما يتصوره بعض المتوهمين،

المهم أن تعرف فيما يستعمل المال، وفي أي طريق يُنفق، فإذا انتهني به الدار الآخرة فما أحسنه! أو كان وسيلة للعب والهوى والظلم والتجاوز، فلا شيء أسوأ منه! وهذا هو المنطق الذي ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام في كلام معروف: «من أبصر بها بصرتة ومن أبصر إليها أعمته».

وكان قارون رجلًا ذا قدرة على الأعمال الاجتماعية الكبيرة بسبب أمواله الطائلة، ولكن ما الفائدة منها، وقد أعماه غروره عن النظر إلى الحقائق. (٢٦٦: ١٢)

٦- تلك الدار الآخرة لجعلها للذين لا يؤمنون غلوًا في الأرض ولا فسادًا أو فائتةً للمُشَقِّين.

القصص: ٨٢

المفرداني: بمعنى الجنة. وقال ذلك على جهة التظيم لها والتضخيم لشأنها، يعني تلك التي سمعت بذكرها، وبذلك وصفها «لجعلها للذين لا يؤمنون غلوًا في الأرض»، أي رفعة وتكبرًا على الإيمان والمؤمنين. (٣٢٠: ١٣)

ابن عاشور: انتهت قصة قارون بما فيها من الخير من خير وشر، فأعقبت باستئناف كلام عن الجزاء على الخير، وضته في الحياة الأبدية، وأنها معدة للذين حاقهم بضدّ حال قارون، مع مناسبة ذكر الجنة بعنوان الدار لذكر الخسف بدار قارون، للمقابلة بين دار زائلة ودار خالدة. (١١٧: ٢٠)

٧- وَمَا ظَلَمُوا أَهْلَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَلَعَبٌ وَإِنْ
الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْغَيْبُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

العنكبوت: ٦٤

ابن عباس: يعني الجنة.

ابن قتيبة: يعني الجنة هي دار الحياة، أي لأموت
لها. (٣٣٩)

الطبري: يقول: «وإن الدار الآخرة» فيها
الحياة الدائمة التي لا زوال لها، ولا انقطاع ولا موت
مها. (١٥٩: ١٠)

لاحظ سائر الآيات (الدار) في: ب و هـ، و: خ س ف،
و: ي ل ص، و: ع ق ب.

بـ «داركم»: دار الدنيا. وقيل: إنما وحده لأن المراد
بها البلد. (٤١١: ٤)

الزمخشري: في بلدكم. وتسمى البلاد: الديار،
لأنه يُدار فيها، أي يُتصرف. يقال: ديار بكر، لبلادهم.
وتقول العرب الذين حوالي مكة: لحن من عرب
الدار، يريدون: من عرب البلد. وقيل: في دار الدنيا.

(٢٧٩: ٢)

نحوه السفي (١٩٧: ٢)، وأبو حيان (٢٣٩: ٥)،
والبروسوي (١٥٨: ٤).

ابن عطية: هي جمع: دارة. كما تقول: ساحة
وساح وسوح. [ثم استشهد بشعر]

ويمكن أن يسمى جميع مسكن الحي داراً.

(١٨٥: ٣)

ابن الجوزي: أي استمتعوا بحياتكم. وعبر عن
الحياة بالفتح، لأن الحي يكون متمتعاً بالحواس.

(١٢٥: ٤)

الفخر الرازي: فيه وجهان:

الأول: أن المراد من «الدار»: البلد. وتسمى
البلاد بالديار، لأنه يُدار فيها، أي يُتصرف. يقال: ديار
بكر، أي بلادهم.

الثاني: أن المراد بالديار: الدنيا. (٢٠: ١٨)

نحوه الشريفي. (٦٧: ٢)

القرطبي: أي في بلدكم، ولو أراد المنزل لقال: في
دوركم. وقيل: أي يتشع كل واحد منكم في داره
ومسكنه، كقوله: «يُخرجكم طفلاً» المؤمن: ٦٧، أي
كل واحد طفلاً. (٦٠: ٩)

داركم

فَعَقَرُوا مَا قَالَتْ تَسْقُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ
وَعَدٌ غَيْرُ مُكْذُوبٍ.

ابن عباس: في مدنتكم. (١٨٨)

الطبري: استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة
أيام. (٦٣: ٧)

الطوسي: أي تلذذوا. وإنما يريدون من
المدركات الحسان من المناظر والأصوات وغيرها بما
يُدرك بالحواس. ويقال للبلاد: دار، لأنها تجمع أهلها
كما تجمع الدار. ومنه قوطم: ديار ربيعة، وديار مضر.
وقيل: معنى «في داركم» أي في دار الدنيا.

(١٩: ٦)

الطبري: أي: في دياركم. (٤٥٥: ٢)

المبيدي: أي عيشوا في منازلكم. وقيل: المراد

وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ
عَرَّلَوكُم مِّن يَّتَوَلَّوهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

المتحنة: ٩

ابن عباس: من مكة. (٤٦٧)

الطوسي: يعني منازلكم وأماكنكم. (٥٨٣: ٩)

المبيدي: وهم كفار مكة الذين ألجئوكم إلى

الهجرة من مكة. (٧٢: ١٠)

لاحظ: سائر الآيات (الذار) و (دياركم) و

(ديارنا) في: ج وس، و: خ رج.

التيضاوي: عيشوا في منازلكم، أو في داركم

(٤٧٣: ١)

الذئبا.

نحوه أبو السعود. (٣٢٩: ٣)

الطباطبائي: و «الذار» هي المكان الذي يئنيه

الإنسان لمسكن فيه، ويأوي إليه هو وأهله، والمراد

بها في الآية: المدينة، سميت داراً لأنها تجمع أهلها كما

تجمع الدار أهلها. وقيل: المراد بالذار: الدنيا، وهو

بعيد. (٣١٣: ١٠)

ديارهم

وَأَوْزَعَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّهم

تَطَوَّعُوا كَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا. الأحزاب: ٢٧

الطبري: ومساكنهم. (٢٨٧: ١٠)

الماوردي: يريد بالأرض: الثقل والمزارع، و

بالديار: المنازل، وبالأموال: المنقولة. (٤٩٢: ٩)

المبيدي: أي بلادهم وحصونهم. (٤١: ٨)

البروستوي: حصونهم وبيوتهم. (١٦١: ٧)

دياراً

وَقَالَ نوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

نوح: ٢٦

ابن عباس: أحداً. (٤٨٧)

السجستاني: أي الذي يسكن الدار. فاستجاب الله

له، فأهلك جميع من على الأرض، حتى ولد نوح

لصلبه الذي اعتزله. (٤٦٢)

القرطبي: وهو من ذُرَّت، ولكنه «فهمال» من

الدوران. (١٩٠: ٣)

أبو عبيدة: أحداً، يقولون: ليس بها دياراً،

وليس بها حرب. (٢٧١: ٢)

ابن قتيبة: أي أحداً. ويقال: ما بالنازل ديار،

أي ما بها أحد. وهو من «الذار»، أي ليس بها نازل

دار. (٤٨٨)

نحوه الواحدي. (٣٦٠: ٤)

المجسّد: «دياراً» لا تستعمل إلا في النفس

دياركم

١- لَا يَنْهِيكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ

وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ

إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. المتحنة: ٨

ابن عباس: مكة ولم يهينوا أحداً على إخراجكم

من مكة. (٤٦٧)

٢- إِمَّا يَنْهِيكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

«فَعَال» من الدور وهو من الأسماء المستعملة في
التقي العام. (٢٩٧:٤)

البُرُوسِيّ: «دَيَّارًا»: أحدًا يدور في الأرض،
فينهب ويبيح، أي فأهلكهم بالاستئصال، والجملة
عطف على نظيرها السابق. (١٨٤:١٠)

الْأَلُوسِيّ: «الدَيَّار»: من الأسماء التي لا تستعمل
إلا في التقي العام، يقال: ما بالدَّار دَيَّار أو دَيَّور كَقِيَّام
وَقِيَّوم، أي ما بها أحد، وهو «فَعَال» من الدَّار أو من
الدَّور، كأنه قيل: «لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دَيَّارًا» من يسكن دارًا أو لا تقدر عليها منهم من يدور
ويتحرك، وأصله: ديموار، اجتمعت الواو والياء
وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغمت
الياء في الياء، «ليس به فقال» وإلا لكان دَوَّارًا إذ
لا طاعى للقلب حينئذ. (٧٩:٢٩)

الْبُشَيْرِيّ: «دَيَّارًا»: اسم مخصوص بالوقوع
في التقي، يعم كل إنسان، وهو اسم بوزن «فَعَال»
مشتق من اسم الدَّار، فعينه واو، لأن عين دار مقدرة
واوًا، فأصل دَيَّار: ديموار، فلما اجتمعت الواو والياء
واقصلتا، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء،
ثم أدغمت في الياء الزائدة، كما فعل به «سَيِّد ومَيِّت».
ومعنى دَيَّار من يحلُّ بدار القوم، كناية عن إنسان.

ونظير «دَيَّار» في العموم والوقوع في التقي أسماء
كثيرة في كلام العرب، أبلغها ابن السكيت في «إصلاح
المنطق» إلى خمسة وعشرين، وزاد كراع العمل سبعة،
قبلت اثنين وثلاثين اسمًا، وزاد ابن مالك في
«التسهيل» ستة فصارت ثمانية وثلاثين.

العام، يقال: ما بالدَّار دَيَّار، ولا تستعمل في جانب
الإنهات. (الفخر الرازي: ٣٠: ١٤٦)

نحوه التيسابوري: (٥٩: ٢٩)
الطُّبْرِيّ: ويعني به «الدَيَّار» من يدور في
الأرض، فيذهب ويبيح فيها، وهو «فَعَال» من
الدَّوران: ديموار، اجتمعت الياء والواو، فسبقت الياء
الواو وهي ساكنة، وأدغمت الواو فيها، وصارت ياء
مشددة، كما قيل: الحَيَّ الْقِيَّام من قمت، وإتاهو
«قِيَّوم». والعرب تقول: ما بها دَيَّار ولا عريب
ولا دَوِّي ولا صافر، ولانافع حُرمة، يعني بذلك كله:
ما بها أحد. (٢٥٥: ١٢)

نحوه الزَّجَّاج (٢٣١: ٥)، والقمي (١٠: ١٤٧)،
والطُّوسِيّ (١٠: ١٤٢)، والثَّيْدِيّ (١٠: ١٤٢)، وابن
خَطَّاب (٥: ٣٧٧)، والحازن: (٧: ١٣٠).

السَّجَّسْتَانِيّ: أي أحدًا ولا يتكلم به إلا
المجدد، يقال: ما في الدَّار أحد ولا دَيَّار. (١٩٩)
الزَّخَّشَرِيّ: «دَيَّارًا» من الأسماء المستعملة في
التقي العام، يقال: ما بالدَّار دَيَّار ودَيَّور، كَقِيَّام وقِيَّوم،
وهو «فَعَال» من الدَّور، أو من الدَّار. أصله: ديموار،
فَفَعَّلَ به ما فَعَّلَ بأصل سَيِّد ومَيِّت، ولو كان «فَعَالًا»
لكان دَوَّارًا. (١٦٥: ٤)

نحوه التيساوي (٢: ٥٠٨)، وأبو حيان (٨: ٣٤٣)،
والشَّريفي (٤: ٣٩٥)، وأبو السَّموء (٦: ٣١١).
الطُّبْرِيّ: أي نازل دار، يعني لا تدع منهم أحدًا
إلا أهلكته. (٥: ٣٦٥)

التَّسْفِيّ: أي أحدًا يدور في الأرض، وهو

والسادس: معسكرهم، كقوله في هود: ٦٨، ٩٤:
﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
جَاثِيَيْن﴾

والسابع: البدر، كقوله: ﴿وَأَخْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ
النُّوَار﴾ إبراهيم: ٢٨، وقيل: جهنم.

والثامن: الدار بعينها، كقوله: ﴿فَنَسْفُتْنا بِهِم
وَبَذَرْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ القصص: ٨١ (٢٤٨)

الداهيات: الدار على أربعة أوجه: المنزل، المدينة،
الجنة، النار.

فوجه منها: الدار يعني المنزل، قوله في سورة
الأعراف: ٧٨: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِيَيْن﴾ يعني
في منازلهم ومسكنهم ونحوه كثير.

والوجه الثاني: الدار يعني المدينة، كقوله في
سورة الرعد: ٣٢: ﴿أَوْ تَعْمَلُ قَرْيَةً مِّنْ دَارِهِمْ﴾ أي

في منازلهم ومسكنهم ونحوه كثير.

والوجه الثالث: الدار يعني الجنة، قوله: ﴿وَلَنِعْمَ
دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ التحل: ٣٠، جنات.

والوجه الرابع: الدار يعني جهنم، قوله: ﴿فَارْ
أَتُوا فِي دَارِهِمْ﴾ إبراهيم: ٢٨، يعني جهنم. (٣٢٥)

الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المسألة: الدَّوْر، أي الطَّوْف.
يقال: دار الشيء يدور دوراً ودوراً ودوراً
واستدار، أي طاف، والدَّوْرَة: المرة من الدوران، يقال:
دار دوراً واحدة، وأدركته أنا ودورته: جعلته يدور،
وكذلك دور به، وأدركت: استدرت، ودائرة مسدورة

ومن أشهرها: أحد، وديار، وعريب، وكلها بمعنى
الإنسان، ونلفظ «بَدْ» بضم الموحدة وتشديد الدال
المهملة وهو المفارقة. (١٩٨: ٢٩)

الطَّابَّاتِي: الدَّيَّار: نازل الدار. (٣٦: ٢٠)

عبد الكريم الخطيب: أي ساكن دار، وهو
كناية عن القضاء على كل كافر، وما يضم بيته من
مال ومتاع. (١٢٠٥: ١٥)

مكارم الشيرازي: ديار: على وزن سيار، من
أصل دار، «تعني من سكن الدار». وهذه اللفظة تأتي
عادة في موارد القمي المطلق، كقول: ما في الدار ديار،
أي ليس في الدار أحد. (٦٦: ١٩)

الوجوه والتظائر

الحيري: باب الدار على ثمانية أوجه

أحدها: الجنة، كقوله: ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلدَّارِ

الْأُولَى﴾ الأنعام: ٣٢، نظيرها في الأعراف: ١٦٩،
ويوسف: ١٠٩، والتحليل: ٣٠.

والثاني: جهنم، كقوله في الرعد: ٢٥، والمؤمن:
٥٢، ﴿وَلَهُمْ فِي الدَّارِ﴾.

والثالث: مصر، كقوله: ﴿مَنَاسِكُكُمْ دَارَ الْقَائِمِينَ﴾
الأعراف: ١٤٥، يعني مصر، وقيل: البحر وقيل: مكة،
وقيل: جهنم.

والرابع: مكة، كقوله: ﴿أَوْ تَعْمَلُ قَرْيَةً مِّنْ دَارِهِمْ
حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ الرعد: ٣١.

والخامس: المدينة، كقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِيَيْن﴾ في الأعراف: ٧٨، ٩١.

و دواراً: دار معه.

و المدار: «مَقْل» يكون موضعاً، ويكون مصدرًا كالِدَوْران، ويجعل اسمًا، نحو مدار الفلك في مداره. وفي حديث الإمام علي عليه السلام: «إِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرِّيحِ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا غَارَتْهُ اسْتَعَارَ مَدَارُهَا»^(١)، وهو هنا بمعنى المصدر، أي اضطرب دَوْرانها.

و الدَوَّاري: الدهر الدائر بالإنسان أحوالاً. يقال: الدَّهْرُ دَوَّارٌ بِالْإِنْسَانِ وَدَوَّارِي أَي دَائِرَتِهِ. والدَّوَّار والدَّوَّار: هو كالِدَوْران يأخذ في الرأس. يقال: دِيرَ بِهِ، أي أخذه الدَّوَّار.

و دَوَّارة الرأس و دَوَّارته: طائفة منه.

و دَوَّارة البطن و دَوَّارته: ما تحسوى من أمعاء الشاة.

و الدَّوَّار والدَّوَّار والدَّوَّار والدَّوَّار: صنم كانت

العرب تنصبه، يجعلون موضعاً حوله يدورون من أسماء البيت الحرام، لأنهم كانوا يدورون فيه حول الكعبة.

و الدَّوَّارة مستدار مثل تدور حوله الوحش. و المدارة: جلد يُدار و يُحَرَّر على هيئة الدلو فيستقى بها.

و الدَّارة: ما أحاط بالشيء، والجمع: دارات ودور، ومنه: دارة القمر، وهي الهالة. و دارة الرَّمْل: ما استدار منه، وهي الدَّوَّارة والدَّوَّارة والدَّيْرَة، والدَّارة أيضاً: الدَّار، والدَّائرة، وكل أرض واسعة بين الجبال.

(١) نهج البلاغة، المخطبة (١١٩)

و الدَّيْرَة من الرَّمْل: كالذَّارة، والجمع: دُيْر.

و مثلها الدَّوَّارة.

و الدَّوَّارة: المجلس.

و الدَّوَّارة: من أدوات التَّعْاش والنَّجَار، لها شعبتان تتضمان وتفرجان لتقدير الدَّارات. و الدَّارات: أُرز فيها دارات شئ.

و الدَّائرة: كالحلقة أو الشيء المستدير، والجمع: دوائر، ومنه: دائرة رأس الإنسان: الشعر الذي يستدير على القرن. يقال: اقشعرت دائرته، وفي المثل: «ما اقشعرت له دائرتي»، يُضْرَب لمن يتهدد بالأمر لا يضرك. وفي الفرس دوائر كثيرة، فدائرة الفالغ والتاطح وغيرها.

و الدَّائرة: التي تحت الأنف، وهي الدَّوَّارة، والدَّائرة أيضاً.

و الدَّائرة الحافرة: ما أحاط به من التبن.

و الدَّائرة: ختمة تركز وسط الكُذْس تدور بها البقر.

و الدَّائرة في العروض: هي التي حصر الخليل بها التطور، لأنّها على شكل الدَّائرة التي هي الحلقة، وهي خمس دوائر.

و الدَّائرة: الهزيمة والسَّوْم. و دارت عليهم الدَّوائر: نزلت بهم المتواهي.

و ما لفلان دائرة، إذا لم يحكم أمره.

و الدَّار: المحلّ بجميع البناء والقرصة، من: دار يدور، لكثرة حركات الناس فيها، والجمع: أدور وأدور وأدور وديارة وديران ودور.

معصوم: «الدُّور: واحد أدوار العمامة ونحوها، تقول: انسخ دور عمامة، وانتقضت أدوارها»^(١).

الاستعمال القرآني

جاء منها «المضارع» مجرداً أو مزيداً من «الإفعال» كل منهما مرة، والاسم مفرداً (الدائرة) ٣ مرات، وجمعاً (الدوائر) مرة، والمبالغة (ديار) مرة أيضاً، و (الدار) مفرداً ٣٣ مرة، وجمعاً (دياراً) ١٥ مرة، في ٥١ آية:

١- دور وإديار

١- «أَتَيْتُهُ عَلَىٰ كَيْفِمْ فَلَمَّا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتُهُمْ

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ

النَّوْثِ...» (الأعراب: ١٩)

٢- «إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُهَا

الْبَقَرَةُ: ٢٨٢

٢- دائرة ودوائر

٣- «لَقَدْ رَأَىٰ الْقَائِدُ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضًا يُسَارِعُونَ

فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشِي أَنْ نَحْبِثَ دَائِرَةً...» (المائدة: ٥٢)

٤- «وَيُعَذِّبُ الْمُتَالِفِينَ وَالْمُتَاقِفَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ

وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ عَنْ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ

السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ

وَسَاءَتْ مَصِيرًا» (الفتح: ٦)

٥- «وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُبْعِدُ مَا يَتَّبِقُ مَقَرًّا

وَيَمْشِي بِكُمُ الدَّوَابُّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

ومنه: الدار: اسم لمدينة النبي ﷺ، والبلد، يقال: هذه الدار نعمت البلد، والدنيا دار الفناء، والآخرة دار القرار ودار السلام.

والداري: اللازم لداره، لا يبرح ولا يطلب معاشاً «رَبِّ التَّعْمِ، سَمِي بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَقِيمٌ فِي دَارِهِ، فَتُسَبَّحُ إِلَيْهَا.

والداري: الملاح الذي يلي الشراع، كأنه مقيم في موضعه.

وأما الداري: الطائر، فنسب إلى «دارين» وهو من شواذ النسب، والقياس فيه داريني، مثل: قزويني.

وبعير داري: متخلف عن الإبل في متركه، وكذلك الشاة على التشبيه.

وما بالدار ديار: ما بها أحد، و«فَيْعَالٌ» من «دَارَ» يدور، ويقال أيضاً: ما بالدار دوري ولا ميار دور، وجمع الديار والدور: دواوير.

ومنه أيضاً: أدركت فلاناً على الأمر، إذا حاولت إلزامه إياه، وأدركته عن الأمر، إذا طلبت منه تركه.

وإدارة عن الأمر وعليه ودائرة: لا وحه. ومداورة الشؤون: معالجتها.

٢- والدور عند المنطقة: توقف الشيء على ما يتوقف عليه.

والدور عند المولدين: جزء من المبني، يتكون من مسكن أو مساكن، يقولون: الدور الأرضي، أو الدور الثاني، أو الدور الثالث وهلم جرا.

واشتقوا هذا المعنى من دور العمامة. قال ابن

(١) الطبري الأول (٧: ٤٤٧).

غليم ﴿	القوة: ٩٨	سوء الدار
٣- ديار	٢٢- ﴿وَالَّذِينَ يَتَخَضَّعُونَ عِندَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِثْلِهِ	
٦- ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ	٢٦- نوح	٢٢- ﴿وَالَّذِينَ يَتَخَضَّعُونَ عِندَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِثْلِهِ
الكافرين ديار﴾		وَيَتَطَّقُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي
		الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٥
٤- دار وديار		٢٣- ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْلُورُهُمْ وَلَهُمُ
٧- ١٤- دار الآخرة: ٨ آيات، لاحظ: (الآخرة).		اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ المؤمن: ٥٢
دار السلام		دار القرار
١٥- ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ بِهَا		٢٤- ﴿يَا قَوْمِ الْمَآذِرُ الْخَيْرُ الدُّنْيَا شَاعَ وَإِنْ
كَالُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٢٧- الأنعام	الآخرة هي دار القرار﴾ المؤمن: ٣٩
١٦- ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ		دار الخلد
يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	يونس: ٢٥	٢٥- ﴿وَلِكَ جَزَاءُ أَغْدَامِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ
عاقبة الدار وعقبى الدار		الظلم جزاء بما كانوا ياتين بها يجهلون﴾ فصلت: ٢٨
١٧- ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِلَى خَالِدٍ		دار الفاسقين
فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ مَنْ تُكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِلَهًا لَا يُفْلِحُ		٢٦- ﴿وَأَمْرُ قَوْمِكَ يَأْخُذُ بِأَخْسَنِهَا سَأَوْرِكُمْ
الظالمون﴾	١٣٥- الأنعام	دار الفاسقين﴾ الأعراف: ١٤٥
١٨- ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَظْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى		دار البوار
مِنْ عِبَادِهِ وَمَنْ تُكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِلَهًا لَا يُفْلِحُ		٢٧- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا
الظالمون﴾	٣٧- القصص	وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ إبراهيم: ٢٨
١٩- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا		دار المصنين
الصَّلَاةَ وَآتَوْا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ		٢٨- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا
بِالْحُسْنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٢		غيرُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
٢٠- ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى		خيرُ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ التحل: ٣٠
الدَّارِ﴾	الرعد: ٢٤	دار المقامة
٢١- ﴿... يَعْلَمُ مَا تُكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ		٢٩- ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾	الرعد: ٤٢	فيها نصبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ﴾ فاطر: ٣٥

داركم، دارهم، داره

٢٠- ﴿فَقَرُّوْهُمَا فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

ذَلِكَ وَعَدْتُ غَيْرَ مَكْدُومٍ﴾ هود: ٦٥

٢٣-٢١- ﴿فَاخْذِلْهُمْ الرِّجْفَةَ فَاصْتَبَحُوا فِي دَارِهِمْ

جَائِعِينَ﴾ العنكبوت: ٣٧، الأعراف: ٧٨ و ٩١.

٣٤- ﴿...أَوْ تَحُلْ قَرْيَاتٍ مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ

اللَّهِ...﴾ الرعد: ٣١

٣٥- ﴿فَنَقُصِّتَابَهُمْ وَبَدَّلُوا الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ

لِيَتَوَلَّيْنَهُمْ وَكَانَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِمَّا كَانَ مِنَ الْمُصْبِرِينَ﴾

القصص: ٨١

الدَّيَّارِ

٣٦- ﴿...يَقُصِّتَابَهُمْ عَلَيْهِمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَىٰ بَنَسٍ شَدِيدَةٍ

فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّقْعُولًا﴾ الإسراء: ٥

٣٧- ﴿وَإِذَا اخْذَلْنَا بِمِيقَاتِكُمْ لَنَنْصَبِكُنَّ مَوَاقِدَ كَمِ

وَلَنَخْرِجُنَّ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَوْنَكُمْ وَالْقَبِيلِ

لَنَشْهَدُونَ﴾ البقرة: ٨٤

٣٨- ﴿وَلَوْ لَا كِتَابُنَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَتْلُوا الْقُرْآنَ

أَوْ يَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ...﴾

النساء: ٦٦

٣٩ و ٤٠- ﴿لَا يُلْهِمُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ تَمْ تَمَّ يُلْهِمُكُمْ

فِي الَّذِينَ وَتَمْ يُخْرِجُكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ...﴾

﴿لَا يُلْهِمُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ...﴾ المتحفة: ٨ و ٩

٤١- ﴿...قَاتِلُوا وَمَا نَا إِلَّا لِقَاتِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ

أَخْرَجْتَنَا مِنْ دِيَارِنَا...﴾ البقرة: ٢٤٦

٤٢- ﴿...أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ

أَلَوْفٌ خَذَرُ الْمَوْتِ...﴾

البقرة: ٢٤٣

٤٣- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

بَطْرًا أَوْ رِئَاءَ النَّاسِ...﴾ الأنفال: ٤٧

٤٤- ﴿...فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

وَأُفُوقًا فِي سَبِيلِ وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا لَئِنْ كَفَرْتُمْ عَنَّا

سَيَأْتِيَهُمْ...﴾ آل عمران: ١١٥

٤٥- ﴿ثُمَّ أَلْهَمْنَا هَؤُلَاءَ تَكْلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ

فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ...﴾ البقرة: ٨٥

٤٦- ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِلَيْفٍ خَقٍ إِلَّا لَنْ

يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...﴾ الحج: ٤٠

٤٧- ﴿وَأَوْزَكْنَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَفِي دِيَارِهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ

وَأَرْضَانَهُمْ فَطَرَاهُمْ...﴾ الأحزاب: ٢٧٠

٤٨- ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ

دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُنْفِقُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...﴾

الحشر: ٨

٤٩- ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ...﴾ الحشر: ٢

٥٠ و ٥١- ﴿وَإِخْذِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ

فَاصْتَبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ هود: ٦٧ و ٩٤

و يلاحظ أولاً: أنه قد جاء الفعل منها مرتين:

مجرداً ومزیداً، والوصف (ذائرة) مفرداً وجمعاً ٣

مرات، والباقي كلها أسامي.

أما الفعل المجرد، فقوله في (١): ﴿لَنُدْرَأَهُنَّ لَهُنَّ

كَالَّذِي يُفْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ وفيها بثوث:

١- هذه الآية من تنمة آيات المناقين من سورة

الأحزاب التي نزلت بشأن غزوة الأحزاب، وهي التي اشترك فيها مشركو قريش ومن تبعهم من القبائل والأحزاب. وقد بدأت هذه الآيات بقوله في الآية: ١٢ ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾. واستدانت إلى قوله في الآية: ١٨، فمابعدا إلى الآية ٢٠ منها: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِطْلَاقِهِمْ هَلْ هِيَ آيَاتُ اللَّهِ وَآيَاتُ النَّاسِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. أشعة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتمهم يتظفرون إليك تدور أعينهم كأنذي يُغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حذاد أشعة على الغير أولئك لم يؤمروا فأحط الله أهلانهم وكان ذلك على الله يسيرا. يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب توقروا لو أنهم يادون في الأحزاب يسنئون عن أكتافكم وتكونوا فيكم ما قالوا إلا قليلا.

٢ - وقالوا في معنى ﴿تدور أعينهم﴾: تغلب أعينهم في الجفون، من الخوف، تدور أعينهم لذهاب عقولهم حتى لا يصح منهم النظر إلى جهة، تدور أعينهم لشدة خوفهم، حذرا أن يأتهم القتل من كل جهة، أي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت، وهو الذي دنا موته، وغشيته، تدور أعينهم لذهاب عقولهم حتى لا يصح منهم النظر إلى جهة إذا جاء الخوف من العدو، وتوقع أن يستأصل أهل المدينة لأذ هؤلاء المنافقون بله، ينظرون نظر الطلوع المختلط النظر الذي يغشى عليه من الموت، تدور أعينهم في رؤوسهم وتحويل وتضطرب رجاء أن يلوح لهم، تضطرب في

أجفانها كحركة الجسم الدائرة من سرعة تنقلها محملة إلى الجهات المخرطة. وشبه نظرهم بنظر الذي يغشى عليه بسبب التزع عند الموت، فإن عينيه تضطربان، ونحوها، ولا ريب أن أكثرها تفسير بالملازمات، وحاصلها أن أعينهم تدور خوفا كعالة من يموت، فإن عينيه تدوران وتضطربان.

٣ - ومنها نعلم جملة من صفات المنافقين: منها تكذيب الله ورسوله فهما وعداه من النصر، وتخويف المؤمنين في البأساء والضراء، والفرار من الجهاد، والتعويق في الأمور - ومن الآيات الأخيرة بالذات - شدة خوفهم عند هجوم الأعداء، وشدة فرحهم عند ذهابهم أشعة على الشر والخير في الحائتين، وهذا كان آية نفاقهم.

ظلال القشري: إذا جاء الخوف طاشت من الرعب عقولهم، وطاحت بصائرهم، وتطلعت عن النصر جميع أعضائهم، وإذا ذهب الخوف زبنوا كلامهم، وقدموا خداعهم، واحتالوا في احتقاد خستهم، أولئك هذه صفاتهم، لم يباشر الإيمان قلوبهم، ولا صدقوا فيما أظهروا من ادعائهم واستسلامهم. وقال القرطبي: «وصفهم بالجهن، وكذا سبيل الجبان ينظر بعيدا وشمالا محددا بصره، وربما غشي عليه...».

وقال الخطيب: «تصوير الحال التي تستولي على هؤلاء المنافقين، ومن في قلوبهم مرض حين تتحرك أمامهم أشياخ الحرب، وتلوح لهم جيوش العدو، فكيف يكون حالهم من الفزع والرعب، حين يلقون

من ضمير ﴿يَنْظُرُونَ﴾، لتصوير هيئة نظرهم نظراً الخائف المذعور الذي يُعَدِّقُ بِحَيِّهِ إلى جهات، يحذر أن تأتيه المصائب من إحداها.

وقال أيضاً في لغة ﴿تَدُورُ﴾: «الدَّوْر والدَّوْرَان: حركة جسم رحوية - أي كحركة الرمح - مستقل من موضع إلى موضع فينتهي إلى حيث ابتداء، وأحسب أن هذا الفعل وما تصرف منه مشتقات من اسم الدَّار، وهي المكان المحدود المحيط بسُكَّانِه، بحيث يكون حولهم، ومنه سُمِّيت الدَّارَةُ لكل أرض تحيط بها جبال، قالوا: نارت الرمح حول قطبها...» فلا حظ.

وأما الفعل المزيد، فنقله في (٢): ﴿...إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُهَا وَيَتَكَلَّمُ...﴾، وفيها أيضاً بَعَثَ:

«هذه الجملة قطعة من آية الدِّين الطَّوَكَة في آخر سورة البقرة، رقم: ٢٨١، - وقد بحثنا فيها في مادة د ي ن: «الدِّين» - وقد أكد الله في الآية كتابة الدِّين، والاستشهاد عليه، واستثنى من الدِّين تجارة حاضرة - كاستثناء منقطع - في قوله: ﴿وَلَا تَسْمُرُوا أَنْ تَكْثُرَ صَغِيرُ الْأَرْكَبِ إِلَى أَجَلٍ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَا تَحْكُمُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُهَا وَيَتَكَلَّمُ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْثُرَهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا قُتِلْتُمْ...﴾.

٢ - قالوا في معنى ﴿تُدِيرُهَا﴾: فتؤخذ وتعطى تتناقلونها من يد إلى يد فقد الانسيبة، تكثر وتناقلها في كل وقت، تدبرونها بينكم ليس فيها أجل، معنى

العدو، وتسل السيوف وتشرع الرماح؟ إلهم يموتون بصنقات الخوف، قيل أن يموتوا بضربات السيوف، وطمعات الرماح.

٤ - وفي إعرابها قال أبو حيان: «و ﴿تَدُورُ﴾ في موضع الحال، أي دائرة أعينهم. ﴿كَأَلَّذِي﴾ في موضع الصفة لمصدر محذوف، وهو مصدر مشبه، أي دوراً كدوران عين الذي يُفَنِّسُ عليه، فبعد الكاف محذوفان، وهما: «دوران وعين»، ويجوز أن يكون في موضع الصفة لمصدر من ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ نظراً كنظر الذي يُفَنِّسُ عليه».

وقال الشريفي: «فهي إما حال ثانية، وإما حال من ينظرون إليها وشمالاً بإدارة الطرف ﴿أَعْيُنُهُمْ﴾، أي زائغاً رعباً، ثم شبهها في سرعة تقلبها لتغير قصد صحيح، بقوله تعالى: ﴿كَأَلَّذِي﴾ أي كدوران عين الذي ﴿يُفَنِّسُ عَلَيْهِ﴾ مبتدأ غشيانه ﴿مِنْ أَلْسُنِهِمْ﴾ أي من معالجة سكراته خوفاً ولو أذاً بذلك لأن قرب الموت وغشية أسبابه تذهب عقله وتشتت بصره فلا يطرف».

وقال أبو السعود في: «﴿كَأَلَّذِي﴾ يُفَنِّسُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ»: صفة لمصدر ﴿يَنْظُرُونَ﴾ أو حال من فاعله، أو لمصدر ﴿تَدُورُ﴾، أو حال من ﴿أَعْيُنُهُمْ﴾، أي ينظرون نظراً كأننا كنظر المنفسي عليه من معالجة سكرات الموت، حذراً أو غوراً ولو أذاً بذلك، أو ينظرون كائنين كألذي...، أو تدور أعينهم دوراً كأننا كنوران عينه، أو تدور أعينهم كائنة كعينه».

وقال ابن عاشور: «جمله ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ حال

وأما الوصف المفرد: «دائرة» ففيها آيتان (٣ و ٤)، وجاء في (٣) ﴿نَحْشِي أَنْ نَحْصِيَنَّ دَائِرَةَ لَهُمْ وَفِيهَا بُعُوتٌ﴾

١- هذه من تنمة الآية قبلها، وهي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْبِلُوا دَائِرَةً وَالتَّيْهُودُ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ثم قال: - فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشِي أَنْ نَحْصِيَنَّ دَائِرَةَ فَحَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُمَا نَقْصٌ أَوْ أَمْرٌ مِنْ غَيْرِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ كَادِمِينَ﴾

ومنها تعلم صفة أخرى للمنافقين، وهي موالاتهم لأهل الكتاب ولا سيما اليهود في المدينة، فقد كان بينهم وبين اليهود صداقة راسخة، وكانوا يتأثرون بهم في معاملهم مع المؤمنين، كما ثبت في القرآن وف في المستشرقين من جعلها: ما اعتقد أنا - ولم أقف إلى الآن على قول غيري به - من أن اجتماع الأنصار بعد رحيل النبي ﷺ في «تقبة بني ساعدة» - موضع اجتماعهم الجاهلي قبل الإسلام - لعقد الخلافة من عندهم وحدهم - منفردين عن المهاجرين - ورئسهم: «سعد بن عباد» ولم يوفقوا، لدخالة جماعة من المهاجرين في أمرهم، وعقد الخلافة على أبي بكر - مصجليين من دون اشتراك عامة المؤمنين والمهاجرين إلا بعدها - هذا العمل من الأنصار كان توطئة من المنافقين استلهاها من اليهود، ليأخذوا أمر الإسلام بيدهم، ويؤفروا عليه من المصائب ما لم يوفقوا عليه في حياة النبي ﷺ صلوات الله عليه وآله. وتوجيه هذه

إدارتها بينهم: تعاطيهم إياها يدا بيد، إشارة إلى فورية التسليم والقبض، وتبادل البضاعة ومنها بين البائع والمشتري، تنبأ بها ببيعاً ناجزاً يدا بيد، ونحوها.

٢- قال ابن عطفة: «يقتضي التقابض والبيعونة بالمقبوض، ولما كانت الرِّباع والأرض وكثير من الحيوان لا تقوى البيعونة به، ولا يصاب عليه، حسن الكتب فيها، ولحققت في ذلك عباية الذين».

٣- وفي إعراب ﴿كُدِيرُوتَهَا﴾ قال الطبري: «فيه وجهان:

أحدهما: أنه في موضع نصب على أنه حل محل خير كان، والتجارة الحاضرة اسمها.

والآخر: أنه في موضع رفع على اتباع التجارة الحاضرة، لأن خير التركة يتبعها، فيكون تأويله: إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينهم».

وقال ابن عاشور: «﴿كُدِيرُوتَهَا﴾ يعني تجارة حاضرة» - إلى أن قال: - أو تجمل ﴿كُدِيرُوتَهَا﴾ صفة ثانية لـ «تجارة» في معنى الثيان، ولعل فائدة ذكره الإيحاء إلى تعطيل الرخصة في ترك الكتابة، لأن إدارتها أغنت عن الكتابة. وقيل: الاستثناء متصل، والمراد بالتجارة الحاضرة: المؤجلة إلى أجل قريب، فهي من جملة الذبون، ويخص فيها ترك الكتابة بها، وهذا بعيد».

وقال مكارم الشيرازي: «﴿كُدِيرُوتَهَا﴾ تعني الجارية في التداول لتوضيح معنى التجارة الحاضرة».

لاحظ: ت ج ر: «تجارة»، و: ح ض ر: «حاضرة».

المسألة يحتاج إلى تأليف كتاب.

٢ - وقال أبو السعود (ج ٢ ص ٢٨٤) في ربط هذه

الآية: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ...﴾ بما قبلها، وفي إعرابها:

«بيان لكيفية توليهم، وإشعار بسببه وبما يزول إليه أمرهم، والقاء للإيدان بترتب على عدم الهداية، والمخطاب إنما للرسول ﷺ بطريق التلويح، وإما لكل أحد ممن له أهلية له. وفيه مزيد تشجيع للتشجيع، أي لا يهددهم بل يذرهم وشأنهم فتراهم - إلى آخرها - وإنما وضع موضع الضمير الموصول، ليشار بما في حيز صلته إلى أن ما ارتكبه من التوليي بسبب ما في قلوبهم من مرض التفات، ورخاوة العقد في الدين.

وقوله تعالى: ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ حال من الموصول، والرؤية بصرية. وقيل: مفعول ثان، والرؤية قلبية. والأول هو الأنسب بظهور نفاقتهم، أي تراهم مسارعين في موالاتهم. وإما قيل فيهم مباغلة في مسارعتهم فيها وتهالكهم عليها، وإيتار كلمة (في) على كلمة «إلى» للدلالة على أنهم مستقرون في الموالات، وإما مسارعتهم من بعض مراتبها إلى بعض آخر منها، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ...﴾ المؤمنون: ٦١، لا أنهم خارجون عنها متوجهون إليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَلَاقَةِ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ...﴾ آل عمران: ١٣٣. وقرئ (فترى) بياء النية، على أن الضمير لله سبحانه، وقيل: لمن تصح منه الرؤية، وقيل: الفاعل هو الموصول والمفعول هو الجملة على حذف «أن» المصدرية، والرؤية قلبية، أي يرى القوم الذين في

قلوبهم مرض أن يسارعوا فيهم، فلمّا حذفت «أن»

انقلب الفعل مرفوعاً، كما في قول من قال:

ألا أيها الزاجري أحضر الوغي

وأن أشهد الذات هل أنت مغلدي

والمراد بهم همد لله بن أبي وأضرابه الذين كانوا

يسارعون في موادة اليهود ونصارى نجران، وكانوا

يعتذرون إلى المؤمنين بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم

صروف الزمان؛ وذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى

أَنْ يَصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ وهو حال من ضمير ﴿يُسَارِعُونَ...﴾

٣ - قالوا في معنى ﴿يَصِيبُنَا دَآئِرَةٌ﴾: تصيبنا شدة،

فلذلك فننخذهم أولياء، نخشى أن لا يدوم الأمر

لحمد ﷺ. نخشى أن الدائرة لليهود دولة تدور لأعداء

المسلمين على المسلمين فتححتاج إلى نصرتهم، الدائرة:

ظهور المشركين عليهم، نخشى أن يدور الدهر علينا

منكر ومحتشون الجذب - فلا يبايعوننا، وتقتار فيهم

فلا يبروتنا، أي دولة، والدوائر قد تدور وهي الدولة،

نخشى أن تدور دوائرنا لليهود والنصارى، وإما

لأهل الشرك من عبدة الأوثان أو غيرهم على أهل

الإسلام، أو تنزل هؤلاء المنافقين نازلة فيكون بنا

إلهم حاجة، نخشى ألا يتم الأمر للنبي، ومعنى

﴿دَآئِرَةٌ﴾ أي يدور الأمر عن حاله التي يكون عليها،

أن يصيبنا قحط فلا يفضلوا علينا، من «دارت تدور»

أي نخشى أن يدور أمر، أن يدور الدهر فتححتاج إلى

نصرهم إيانا فنحن نوالهم بذلك، الدولة ترجع عتبن

انتقلت إليه من كانت له سُميت بذلك، لأنها تدور

إليه بعد زوالها عنه، يعتذرون بأنهم لا يأمنون أن

أخشى الفَوَائر، أي من العرب وثمن يحارب المدينة وأهلها، وكان يظن في ذلك كله التحرز من النبي والمؤمنين والفت في أعضادهم؛ وذلك هو الذي أسرَّ هو في نفسه ومن معه على نفاقه، ثمن يقتضيه بعضهم إلى بعض».

وقال الألوسي: «وقولهم هذا كان اعتذاراً عن الموالاة إلى أن قال: - ولا يبعد من المناققين أنهم يظهرون للمؤمنين أنهم يريدون بالدائرة ما قاله الكلبي، ويضرون في دوائر قلوبهم ما قاله الجماعة المنبئ عن الشك في أمر النبي ﷺ، وقد ردَّ الله تعالى عليهم عيَّلتهم الباطلة وقطع أطماعهم الفارغة، وبشر المؤمنين بمحصل أمنيتهم، بقوله سبحانه: ﴿فَقَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُنِيَ بَاقِطٍ﴾».

قال ابن عاشور: «الدائرة المخشبة هي خشية الكفار للمسلمين على المناققين، فيكون هذا القول من المرض الذي في قلوبهم» عن السدي: أنه لما وقع انهمزام يوم أحد فزع المسلمون، وقال بعضهم: نأخذ من اليهود حلفاً ليعاضدونا إن أمت بنا قاصمة من قريش. وقال رجل: إني ذاهب إلى اليهود فلان^(١) فأوي إليه وأتوّد معه، وقال آخر: إني ذاهب إلى فلان النصراني بالشام فأوي إليه وأتصرّ معه، فنزلت الآية. فيكون المرض هنا ضعف الإيمان وقلة الثقة بنصر الله - ثم قال - وعلى هذا فهذه الآية تقدم نزولها قبل نزول هذه السورة - المائدة - فلما أعيذ نزولها،

(١) الظاهر: إلى فلان اليهودي.

تصيبهم دائرة من دوائر الزمان أي صرف من صرفه، ودولة من دوله فيحتاجون إليهم وإلى معاونتهم، نازلة من الزمان وحادثة من الحوادث تحوجنا إلى موالينا من اليهود، وتسمى هذه الأمور دوائر على قديم الزمان من حيث الليل والنهار في دوران، فكأن الحوادث بدور بدورانها حتى ينزل فيمن ينزل وبعضه قول النبي ﷺ: «إن الزمان قد استدار».

يدور الدهر علينا إما بقسط فلا يبروتنا ولا يفضلوا علينا، وإما أن يظفر اليهود بالمسلمين فلا يندوم الأمر لمحمد ﷺ، أي مصيبة تحيط بنا ويدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة، ولا يتم الأمر لمحمد فلا يبروتنا، والدائرة من الصفات القالبة التي لا يذکر معها موصوفها - وأصلها: داورة لأنها من دار يدور - أي تدور علينا دائرة من دوائر الدهر، ودولة من دوله - بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفار، أن يسيروا مكروهاً من مكاره الدهر ونحوها. ولا خلاف فيها إلا لفظاً فقط.

٤ - وقد حكى الألوسي نقلاً عن «شرح الملخص» المعنى المصطلح لها في العلم الرياضي، والاختلاف فيه، فلاحظ.

٥ - ويظهر من المفسرين في سبب نزولها أن القائل بذلك القول كان عبد الله بن أبي وأصحابه، فقال ابن عطية: «وفعل عبد الله بن أبي في هذه النازلة لم يكن ظاهراً مغالبة رسول الله ﷺ، ولو فعل ذلك لخاربه رسول الله، وإما كان يظهر للنبي ﷺ أن يستقيم لنصرة محمد ولأن ذلك هو الرأي. وقوله: إني أسرو»

وإما أمر بوضعها في هذا الموضع.

والظاهر أن قوله: ﴿فَقَسَىٰ اللَّهُ...﴾ يؤيد الرواية الأولى. ويؤيد حملنا فيها: أن القول قول نفسي...».

ونقول: كلا الاحتمالين بعيد. ولعل قول ابن أبي أوخير كان في وقت متأخر من غزوة أحد قريب بنزول سورة المائدة. هذا كله في (٣).

وفي (٤) ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ بثبوت أيضاً:

١- هذه الآية من تمة آيات قبلها، ابتداءً من قوله

٤: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾ إلى أن قال في ٥ - لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِزًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا

عَلَيْهِمْ سَلاٰ. وفي ٦ - ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ﴾ بالله ظن السوء

عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَنَاءَتٍ مَصِيرًا

وهذه الآيات الثلاث ٤ - ٦ جاءت بشأن ثلاث

طوائف: المشركين والمشركات، والمؤمنين والمؤمنات، والمنافقين والمنافقات جزاء لأعمالهم الطيبة أو

الظبيئة. بعد أن كانت الآيات الثلاث الأولى من السورة - وقد نزلت بعد الحديبية - خاصة بالثبي وظبي:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَفْقَرَنَّ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذِكْرِكَ وَمَا تَأْخُرُ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْزِلَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيُضْرَبَ اللَّهُ كَضْرِبًا غَزِيرًا﴾

ولو وازنا بين ما اختصت منها بالثبي وظبي وما اختصت بالمؤمنين، وما اختصت بالمشركين والمنافقين

جزاء لما صدر منهم، لوجدنا أن خمسة من الأجر الحسن أو العقاب خصت بكل واحد من هؤلاء الأربعة: الثبي، والمؤمنين، والمشركين، والمنافقين، فكان حظ الثبي خمسة: الفتح، والتصر، والقرآن، وإتمام النص، وهداية صراط مستقيم.

وكان حظ المؤمنين والمؤمنات خمسة أيضاً: السكينة في قلوبهم، وإزدياد الإيمان مع إيمانهم، وإدخال الجنة، وتكفير ذنوبهم. ثم قال فيها: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِزًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا عِزًّا عَظِيمًا﴾ فيجوز عدّها خمسة خامسة لهم.

أما عقوبة فريق المشركين والمنافقين فخمسة أيضاً: التعذيب، دائرة السوء غضب الله، لعنه وإعداد جهنم لهم مصيراً. ويمكن ضم أمر سادس إلى عقوبتهم، وهو كونهم ظالمين بالله ظن السوء الذي عُدّ في الآية عمل السوء دون جزائه، كما كان ٥ إنزال السكينة في قلوب المؤمنين «بجزء عملهم دون جزائهم».

وفي هذه الآيات رموز من البلاغة والحكمة لمن له دراية في أسرار القرآن: منها تكرار قوله بدواً وختماً ﴿وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ مع تفاوت في ذيلها: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَزِيرًا حَكِيمًا﴾. وتكررت هذه الجملة في الآية: ١٩، منها أيضاً. وتكرارها يشعر بأن ما وهبه المؤمنين من العطاء الكبير في هذه الآيات كان ناشئاً من جنود الله - أو من جعلتها - في السماوات والأرض، فلاحظ.

وفي ختام السورة الآية: ٢٩ - قد جمع الله بين توصيف الثبي والمؤمنين بأحسن الأوصاف: ﴿مُحَمَّدٌ

رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
يَبْتَغُونَ إِلَى رِجَالِهِمُ الْمَالُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مُقَرَّبُونَ وَأَجْرُهُمْ عَظِيمٌ ۝

٢ - قالوا في «دائرة السوء»: تدور عليهم، منقلبة
السوء وعاقبة السوء، دائرة العذاب، الفساد والهلاك
يقع عليها بهم، عليهم يدور سوء اعتقادهم، عليهم،
يدور جزاء ما اعتقدوه في نبيهم، الدائرة هي الرجعة
بغير أو شر، ودوائر الدهر أن تدور، عاقبته تدور
عليهم وتحيى بهم، يدور عليهم ويحور إليهم ضرر ما
دبروا ويقع الفساد والهلاك بهم، كقوله: «وَيَسْخَرُونَ
بِكُمُ الدَّوَائِرَ» التوبة: ٩٨، ما يظنون به ويرتصونه
بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم، أصابهم ما
أرادوه بهم دائرة الفساد، وحاق بهم الفساد، فخرج
لا يخرج لهم منه، ألقي تقع عليهم وتحيط بهم وتغلبهم
إلى أن يعيشوا القبح الروحي في نفوسهم في الحياة الدنيا
والقبح المادي في ما يتخبطون به من خبايا الأقوال
والأفعال والأوضاع العامة والخاصة، ونحوها،
والاختلاف فيها لفظي، والمعنى واحد.

٣ - وقالوا في معنى «الدائرة» لغة نظير ما تقدم:
مثل أن الدائرة عبارة عن الخط المحيطة بالمركز، ثم
استعملت في الحادثة والمصيبة المحيطة لمن وقعت هي
عليه، وحقيقة الدائرة: ما تدور به الأيام، وقيل: يدور
به القلب سيره، والدوائر: انقلاب القصة إلى ضلتها.
ويجوز أن تكون «الدائرة» مصدرًا كالعاقبة، ويجوز
أن تكون صفة.

وأكثر استعمالها في المكروه، كما أن أكثر استعمال

«الدائرة» في المصوب الذي يتداول، ويكون مرة لهذا
ومرة لذلك، معنى الدائرة يقتضي معنى السوء، لأن
دائرة الدهر لا تستعمل إلا في المكروه، ولكن «مكارم
الشيرازي» اعتقد أنها أعم من أن تكون حسنة أو
سيئة، غير أنها هنا بقرينة كلمة «السوء» يراد منها
الحوادث غير المطلوبة، ولعل في أصل اللفظ كذلك،
ولكنها تستعمل دائماً في المكروه، وإن إضافتها هنا
إلى «السوء» للبيان لا للتقييد، فلاحظ.

٤ - وقالوا في إضافتها إلى «السوء»: إنها من
إضافة العام إلى الخاص للبيان، كما قالوا: شمس
النهار، ولها رأسه، وخاتم فضة، أو أضيف إليه
للملازمة، كقولك: «رجل صدق».

٥ - وجملة «عليهم دائرة السوء» دعاء عليهم،
قال الزمخشري: «فإن قلت: كيف يحصل على

الدعاء؟ هو للعاجز عرفاً، والله منزّه عن العجز؟
قلت: هذا تعليم من الله لعباده أنه يجوز الدعاء
عليهم، كقوله: «قَاتِلْهُمْ اللَّهُ» التوبة: ٣٠، ونحوه.

ولكن لا تنفرد اختصاص الدعاء على أحد
بالعاجز، فقد دعا الله على الكفار والمنافقين عقوبة
عليهم وهو غير عاجز، حملها على التعليل خلاف
الظاهر.

وقال أبو حنيفة: «والدعاء من الله هو بمعنى إيجاب
الشيء، لأنه تعالى لا يدعوا على مخلوقاته وهي في
قبضته، وقال الكرمانلي: وهذا وعد للمسلمين وإخبار،
وقيل: دعاء، أي قولوا عليهم دائرة السوء...».

٦ - قال ابن عاشور في «يترتب بكم الدوائر»:

و فرق آخر بين هذه الآية (٥) والآية (٤) أن
انضمت «الدوائر» في هذه إلى «دائرة» فسمي
«الدوائر» الإخبار عن عملهم السيء «يُشرُّهم»
بكم، وسبق «دائرة السوء» كما سبق الدعاء
عليهم، تاسفاً بين عملهم وبين عقوبتهم، فكلاهما
«دائرة».

أما «الدَّيَّار» فآية واحدة (٦): «وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ
لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا»، وفيها
يُفَوِّت:

١ - هذه الآية من جملة دعاء نوح على قومه
وعلى الظالمين، ونحوها دعاءؤه لنفسه ولوالديه،
ولكل مؤمن دخل بيته والمؤمنين والمؤمنات:
«وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دَيَّارًا» إلك إن كذرتهم يفسدوا عبادك ولا يظفروا إلا
بفسادك كقولك: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَلِلْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
إِلَّا تَبَارًا».

٢ - «الدَّيَّار» صيغة مبالغة مشتق من «الدوران»
أو من اسم «الدار»، وأصله: «دَيَّوار» على وزن
«فُعَال» فاجتمعت الياء والواو، وسبقت الياء الواو
وهي ساكنة، وأدغمت الواو فيها، وصيرت ياءً مشددةً
فعملت ياءً، كما فعل ياء «سيد وميت»، كما قيل: الحسي
القيام من «قمت» وإنما هو قِيَامٌ ودَيَّارٌ ودَيُّورٌ
كقِيَامٍ وقِيُوم.

وقال ابن عاشور: «هو نظير «دَيَّار» في العموم
والوقوع في التقى، أسماء كثيرة في كلام العرب، أبلغها

«والباء للشيء، كقوله تعالى: «تُكْرَهُهُنَّ يَوْمَ تَسْبَا
النُّونُ» الطور: ٣٠، وجعل المجرور بالباء ضمير
المخاطبين على تقدير مضاف، والتقدير: ويشرُّهم
بسبب حالكم الدوائر عليكم، لظهور أن الدوائر
لا تكون سبباً لانتظار الانقلاب، بل حاكم هي سبب
ترتبهم أن تغلب عليهم الحال، لأن حالهم الحاضرة
شديدة عليهم...».

ونقول: الظاهر أن «الباء» للملازمة، وليست
للسببية، فلا يحتاج إلى تقدير مضاف.

وقالوا في معنى (٥): «عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ» مثل
ما تقدم في (٤): إلا أن تلك تزلت بشأن فردين:

الشركيين «المنافقين»، وهذه كما تدل عليه الآيات
قبلها - خاصة بالمنافقين - فإن الله بدأ الكلام بالشركيين
المنافقين في هذه السورة بقوله في الآية: (٨)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَكُنْ أَلْتَمِذًا لِمَنِ كُنْتُمْ
تَحِبُّونَ أَلَا قُلْتُمْ إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ
أَلَا تَتَّقُونَ» الآية: (٨) واستدراك الكلام في
من تخلف من المسلمين - «مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَكُنْ أَلْتَمِذًا
لِمَنِ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ» - إلى آيتها هذه، ولكنه قد يشارك الكفار والمنافقين في
خلالها، مثل الآية: ٧٣: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
الْمَنَافِقِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ يَكُونُونَ جُثَّةً لِلْكَافِرِينَ
وَأَعْيُنُهُمْ كَالْعِزَّةِ وَالْحِزَّةِ» الآية: ٩٧: «وَالْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا
وَأَجْدَرُ أَنْ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ». إلا أن ذلك لحط منزلة المنافقين إلى حد
الكفر، وتساويهم مع الكفار عقوبة - ثم قال: - «وَمِنَ
الْأَعْرَابِ مَنْ يَتْلُو مَقْرَئًا وَيُكَرِّمُ بِكُمْ
الدَّوَاتِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ».

ابن السكيت في «إصلاح المنطق» إلى خمسة وعشرين
أما معناه فقالوا: المراد به كل أحد يدور في
الأرض، والعرب تقول: ما بها ديار ولا عريب،
ولا ذوي ولا صخر، ولا نافع ضرة، يعني بذلك كله:
ما بها أحد. ويقال: ما في المنازل ديار، أي ليس بها
نازل دار.

وقالوا: ولا تستعمل إلا في التقي العام ولا تستعمل
في جانب الإنهات، ولا يتكلم به إلا في الجحد.

٣ - وقال الخطيب: «وهو كناية عن القضاء على
كل كافر، وما يضم بينه من مال ومتاع».

٤ - ولما كان مثل هذا الدعاء العام على كل
إنسان كفر بالله لا يتوقع من نبي كنوح الخ، ذيله بذكر
عنته ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَفْسِدُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْبِثُوا إِلَّا
فَاجِرًا كَفَّارًا﴾

هذا تمام الكلام في المشتقات من هذه المادة وبقي
الكلام في الأسماء: «دار وديار»، والكلام عليها تفصيلاً
يلاحظ (٧ - ١٤) «الدار الآخرة» في «أخ ر»، و (٢٥)
«دار الخلد» في «خ ل د»، و (٢٧) «دار البوار» في
«ب و ر»، و (٢٨) «دار المستقين» في «وق ي»، و (٣٦)
«خلال الديار» في «خ ل ل»، و (٣٧) «ولا تفرجون
أفستكم من دياركم»، وكل ما بعدها من (٣٧ - ٤٩)
في «خ ر ج»، و (١٥) «هم دار السلام» في «س ل م»،
و (١٧ و ١٨) «عاقبة الدار»، و (١٩ - ٢١) «عصى
الدار» في «ع ق ب»، و (٢٦) «دار الفاسقين» في
ف س ق، و (٢٤) «دار القرار» في «ق ر ر»، و (٢٩)
﴿أَخْلَسْنَا أَرْوَاقَهُمْ﴾ في «ق و م»، و (٥٠ و ٥١)

﴿فَأَسْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ في «ص ب ح»،
و: «ج ث م».

ويلاحظ ثانياً: أن ١٧ آية منها مدنية. وواحدة
(٤٦) مختلف فيها، والباقي وهي ٣٣ آية مكية.
والمدنيات إما تشريع مثل (٢) من آية الذين، وإما
توصيف للمنافقين وموطنهم المدينة، والمكيات إما
قصه مثل الآية (٦) و (١٨) و (٤٦) و (٥٠ و ٥١)، أو
عقيدة توحيداً أو معاداً، فلاحظ.

و ثالثاً: من نظائر هذه المادة في القرآن:

الدوران: الإحاطة: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَسَنُ
شَاءَ فَلْيُؤْمِنُوا وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا
أَخَالِدُ بِهِمْ مَّرَادِقَهَا...﴾ الكهف: ٢٩
الحفنة: ﴿وَلَرَى الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْقُرْئِ
يَسْتَعْجِلُونَ بِخُشُوعٍ رَّبَّهُمْ وَقَضَىٰ بِأَلْحَقِّ وَقِيلَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الزمر: ٧٥
الحول: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْقُرْئَانَ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ
يُسْتَعْجِلُونَ بِخُشُوعٍ رَّبَّهُمْ...﴾ المؤمن: ٧
الطوف: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤُ
مَكْنُونٍ﴾ الطور: ٢٤
الدار: المنزل: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْزُقْنِي سُؤْلًا مِّبَارَكًا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ﴾ المؤمنون: ٢٩
البيت: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ رُحْمٍ أَوْ رُحْمٌ فِي
السَّمَاءِ...﴾ الإسراء: ٩٣
المسكن: ﴿...وَيَجَارَةُ تَحْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ التوبة: ٢٤

فَهِيَ طَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرُؤُ الْمُعْطَلَةَ وَقَصَيرُ مَشِيرٍ ﴿

الحج: ٤٥

الذِّيَار: أَحَد: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا

فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ...﴾

التور: ٢٨

الْمَثْوَى: ﴿سَلِّمْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّغْبَ بِمَا

أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَلَاوِيَهُمُ النَّارُ

وَبَشِّرِ النَّارَ ﴿الظَّالِمِينَ﴾

الْقَصْرِ: ﴿فَكَأَيُّ مَن لَّمْ يَرِثْهُ أَهْلُكُمْ﴾

آل عمران: ١٥١





مرکز تحقیقات کتاب و مرکز اسناد ملی

دول

لفظان، مرتان، في سورتين مدنيتين

تداولها ١: ١

دولة ١: ١

الفرعاء: جاء بالدولة والثولة، وهما من الدواهي.

ويقال: تداولنا الأمر والممل بيتنا، بمعنى: تعاورناه

جعل هذا مرة وهذا مرة. (الأزهرى ١٤: ١٧٦)

أبو زيد: الكلا: الدول الذي أتت عليه سستان.

هو لا خير فيه. (الأزهرى ١٤: ١٧٥)

دال الثوب يدول، أي يلبى. وقد جعل وكه يدول

أي يلبى. (الجهوري ٤: ١٧٠٠)

أبو عبيد: الدولة بالضم: اسم الشيء الذي

يتداول به بعينه، والدولة بالفتح: الفعل.

(الجهوري ٤: ١٧٠٠)

ابن الأعرابي: الدالة الشهرة. ويجمع: الدال.

يقال: تركناهم دالة، أي شهرة، وقد دال يدول دالة

ودولا إذا صار شهرة.

يقال: حجازك ودوايك وهذا ذاك. وهذه

حروف خلقتها على هذا لا تقرر.

وحجازك: أمره أن يخبر بينهم؛ ويحتمل أن

التخصص اللغوي

الخليل: الدولة والدولة: لفتان. ومنه: الإدالة.

قال الحجاج: إن الأرض سئدال منا كما أدلت بينهما أي

نكون في بطنها، كما كنا على ظهرها.

وهو الدول: حتى من بني حنيفة. (٧٠: ٨)

الضبي: قال أبو عمر بن العلاء: الدولة: في المال

والدولة في الحرب. وقال عيسى بن عمر: كلناهما في

الحرب سواء، والله ما أدري ما بينهما.

(الأزهرى ١٤: ١٧٥)

أبو عمرو الشيباني: الدائل: الدارك لصبته.

ويقال للثوب: قد دال، إذا لبى يدول. وقد جعل ودك

يدول، أي يلبى. (٢٥٢: ١١)

والدول: أثبت العاصمي الياس. [تم استشهد

(الأزهرى ١٤: ١٧٥)

بشعر]

يكون معناه: كَفَّ نَفْسَكَ. وَأَنَا هَذَا ذِيكَ فَإِنَّهُ بِأَمْرِهِ أَنْ يَنْقَطِعَ أَمْرُ الْقَوْمِ. وَذَوَاتُكَ: مَنْ تَدَاوَلُوا الْأُمُورَ بَيْنَهُمْ، يَأْخُذُ هَذَا دَوْلَةً وَهَذَا دَوْلَةً. [ثُمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْرِ]

(الْأَزْهَرِيُّ ١٤: ١٧٥)

الدَّوْلُ: الثَّيْلُ الْمُتَدَاوِلُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْرِ]

(ابن سيده ٩: ٤٢٨)

ابن السُّكَيْتِ: يُقَالُ: هِيَ الدَّوْلَةُ وَالثَّوْلَةُ:

الدَّاهِيَةُ. يُقَالُ: جَاءَنَا بِدَوْلَاتِهِ وَبِثَوْلَاتِهِ.

(إِصْلَاحُ الْمُنْطَلِقِ: ٤٣٠)

الدَّوْلُ فِي حَنِيفَةٍ يُنْسَبُ إِلَيْهِمُ: الدَّوْلِيُّ، وَالدَّيْلُ فِي

عَبْدِ الْقَيْسِ يُنْسَبُ إِلَيْهِمُ: الدَّيْلِيُّ. وَهَذَا دَيْلَانُ:

أَحَدُهُمَا: الدَّيْلُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ أَهْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ

أَهْصَى، وَالْآخَرُ: الدَّيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ أَهْصَى

بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ، مِنْهُمْ أَهْلُ عُثْمَانَ. (الْجَوْهَرِيُّ ٤: ١١٧)

المُتَبَرِّدُ: الدَّوْلَةُ: اسْمٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَتَدَاوَلُ النَّاسُ

بَيْنَهُمْ، يَكُونُ كَذَا مَرَّةً وَكَذَا مَرَّةً.

(الْفَخْرُ الرَّازِيُّ ٢٩: ٢٨٥)

ابن دُرَيْدٍ: وَحَبَّازُكَ، مِثْلُ حَنَاتِكَ، أَيِ احْتَبَزْ

بَيْنَ الْقَوْمِ.

وَقُلَانُ كَرِيمُ الْحَبْزِ، أَيِ كَرِيمُ بَنِي الْأَبِ.

وَكَذَلِكَ ذَوَاتُكَ وَهَذَا ذِيكَ وَحَبَاتُكَ وَحَوَاتُكَ

مِنَ الْمَدَاوِلَةِ. [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ مَرَّتَيْنِ] (٢: ٥٥)

وَالدَّوْلُ مِنَ قَوْلِهِمْ: دَاوَلَ يَدَاوِلُ دَوْلًا، وَهِيَ الدَّوْلُ.

وَتَدَاوَلُ الْقَوْمُ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ، إِذَا صَارَ مِنْ بَعْضِهِمْ

إِلَى بَعْضٍ.

وَالدَّوْلُ: أَبُو قَبِيلَةَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ.

وَالدَّيْلُ: مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَالدَّوْلُ وَالدَّيْلُ جَمْعُهُ،

مِنْهُمْ: أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ. (٢: ٣٠٠)

بَابُ حَوَاتِكَ وَذَوَاتِكَ.

ذَوَاتُكَ مِنَ الْمَدَاوِلَةِ، وَأَيْضًا: مِنَ التَّدَاوُلِ. يُقَالُ:

تَدَاوَلُ الْقَوْمُ فَلَانًا، إِذَا تَعَاوَرَوْهُ بِالضَّرْبِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَد

بِشَعْرِ] (٣: ٤٤٩)

قَالَ أَبُو مَالِكٍ: يُقَالُ: جَاءَنَا فَلَانٌ بِدَوْلَاتِهِ وَثَوْلَاتِهِ

وَدَوْلَاهُ وَثَوْلَاهُ، إِذَا جَاءَ بِالدَّوَاهِي. (٣: ٤٥٣)

ابن يُزْرَجٍ: رَجِمَا أَدْخَلُوا الْأَلْفَ وَاللَّامَ عَلَى

«ذَوَاتِكَ» فَجَعَلَ كَالِاسْمِ مَعَ الْكَافِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَد

بِشَعْرِ] (الْأَزْهَرِيُّ ١٤: ١٧٦)

الْأَزْهَرِيُّ: قَالَ الْحَبَّاجُ: «إِنَّ الْأَرْضَ سَتْدَالُ مَنَا

كَمَا أَدَلْنَا مِنْهَا».

قُلْتُ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُمَا سَتَا كَلْنَا كَمَا نَا كَلَّهَا. (١٤: ١٧٥)

(الْحَبَّاجُ: الدَّوْلَةُ وَالدَّوْلَةُ: لَفْتَانٌ، وَمِنْهُ الْإِدَالَةُ.

وَإِنْ الْمُنْطَوْبُ دَوَالٌ أَيْ دَوَالٌ، وَهُوَ وَاحِدُ ذَوَاتِكَ.

وَاسْتَدَلَ الدَّهْرُ: أَيِ اسْتَعْلَفَ.

وَبَنُو الدَّوْلِ: حَتَّى مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ.

وَبَنُو الدَّيْلِ: حَتَّى مِنْ بَكْرِ بْنِ عَلِيٍّ.

وَالدَّوْلُ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ.

وَالدَّالُّ الْآنَ: مِثْلُهَا فِيهَا ضَعْفٌ وَعَجَلَةٌ.

وَالدَّيْلُ: التَّنْشِيطُ. وَدَالٌ دَالًا: مَشَى مَشْيَ

التَّنْشِيطِ.

وَهُوَ يُدَالُهُ، أَيِ يُحَاتِلُهُ. وَالدَّيْلُ دَالٌ لِلْغَرَابِ.

وَالدَّالِيُّ: مِثْلُهَا يَتَنَشَّرُ.

وَدَالَانُ: الْقَلْبُ يُجْمَعُ دَالِيلٌ.

وهو يدل بكنا، أي يحمّله ويثقله.

وهو يدل بين قديميه، أي يراوح لبعثيد مرة على هذه، ومرة على هذه.

والدولة: داهية من دواهي الدهر وشدائد، والجميع: الدليل.

والدال يثقله: عظم واسترخى من الشحم. والدال الجرح، وهو مئدال.

والدولة: الموصلة، لا تدبها لها، وشيء مثل المزاولة ضيقة القم.

وما أعظم دولة بطنه: أي سرجه.

والدولة والدولة: الداهية، جاءنا بالدولات والدول.

والدليل: دويبة صغيرة شبيهة بابل عرس.

والدويل من الثبات: الذي أتى عليه عام فحقت.

وكل ما كسر من الثبت فهو دويل.

ودولان: موضع. (٣٥٤: ٩)

المخطأني: في حديث الحجاج: «أله قال لي خطبة

له: يوشك أن تدال الأرض منا...»

قوله: «دال» من الدولة، أي تكون لها الدولة

عليها إذا متنا، فتأكل أجسادنا وتلبسها شبيهها بالقدور

يظفر بالإنسان، لينال منه يرمه ويدرك ناره. (١٧٤: ٣)

الجوهري: الدولة في الحرب: أن تدال إحدى

الفتين على الأخرى. يقال: كانت لنا عليهم الدولة؛

والجميع: الديول.

والدولة بالضم في المال. يقال: صار الفقيه دولة

بينهم يتداولونه، يكون مرة لهذا ومرة لهذا؛ والجمع:

دولات ودول.

وقال بعضهم: الدولة والدولة: لفتان بمعنى.

«وإدنا الله من عدونا» من الدولة.

والإنابة: الغلبة. يقال: اللهم أدلني على فلان،

وانصرتي عليه.

والت الأيام: أي دلرت. والله يدلوها بين الناس.

وتداولته الأيدي، أي أخذته هذه مرة وهذه مرة.

وقولهم: دواهلك أي تداول بعد تداول. [ثم

استشهد بشر]

وتدال يثقله أي استرخى، وتدال القوم: تحوّلوا

من مكان إلى مكان. [ثم نقل قول ابن السكيت

وأضاف:]

وأما الدليل بجمزة مكسورة، فهم حي من كنانة،

وقد ذكرناه من قبل. ويُنسب إليهم أبو الأسود الدؤلي،

تتبع خطرة استبحاشا ثوالي الكسرات.

والدويل: الثبت الذي أتى عليه عام. وهو

«فصيل».

والدولة: لغة في الثولة. يقال: جاء بدولانه، أي

بدواهي. (١٦٩٩: ٤)

أبن فارس: الدال والواو واللام أصلان:

أحدهما: يدل على تحوّل شيء من مكان إلى

مكان.

والآخر: يدل على ضعف واسترخاء.

فأما الأول فقال أهل اللغة: الدال القوم، إذا

تحوّلوا من مكان إلى مكان.

ومن هذا الباب: تداول القوم الشيء بينهم، إذا

صار من بعضهم إلى بعض. والدولة والدولة لغتان. ويقال: بل الدولة في المال والدولة في الحرب. وإنما سُمِّيَا بذلك من قياس التباب، لأنه أمرٌ يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذلك، ومن ذلك إلى هذا.

وأما الأصل الآخر: فالدول من التبت ما تبس لعامة.

وقد جعل وثه يدول، أي يتلى. ومن هذا الباب: الدال بظنه، أي استرخى. (٣١٤: ٢)

أبو هلال: الفرق بين الملك والدولة: أن الملك يفقد اتساع المقدور على ما ذكرنا. والدولة اتصال

حال سارة من قوم إلى قوم. والدولة: ما يُنال من المال بالدولة، فيتداوله القوم بينهم هذا مرة وهذا مرة.

وقال بعضهم: الدولة أصل المشتبهين. والدولة الشيء الذي ينتهب، ومثلها غرفة لما في يدك والفرقة

فعلت من غرفت، ومثل ذلك خطوة للموضع وخُطوة فُعلت من خُطوت.

وجمع الدولة: دُول مثل غُرَف، ومن قال دُول فهي لغة، والأول الأصل. (١٥٤)

أبن سيده: الدولة «الدولة: المُعَبَّة، في المال والحرب سواء.

وقيل: الدولة بالضم في المال. والدولة بالفتح في الحرب. وقيل: هما سواء فيهما، يُضَمَّان ويُفْتَحَان.

وقيل: بالضم في الآخرة، وبالفَتْح في الدنيا، والجمع: دُول ودُول.

قال ابن جني: مجيء فُعْلَة على فُعل ثريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فُعْلَة، فكان دولة دولة، وإنما ذلك لأن الواو بما سبيله أن يأتي تايها للضمّة. قال: وهذا يؤكد عندك ضعف حروف اللين الثلاثة. وقد أداله.

وتداولنا الأمر: أخذناه بالدول.

وقالوا: دَوَالِيك، أي مداولة على الأمر. قال سيبويه: وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال. والدال ما في بطنه من يسي أو صفاق^(١): طعين فخرج ذلك.

والدال بظنه أيضا: اتسع وتكا من الأرض.

والدال الشيء: ناس وتعلق. [ثم استشهد بشعر]

سولجاء بالدولة، أي بالذاهية.

والدال: التبت العامي اليابس، وخص بعضهم به بسن التصبي والتبسط.

والدوالي: ضرب من العشب بالطائف، أسود يُضْرَب إلى الحُمْرة.

والدولة: حي من حنيفة.

ودالان: من همدان غير مهموز.

والدال: حرف هجاء، وهو حرف مجهور، يكون في الكلام أصلاً وبدلاً.

وإنما قضيت على أليها أنها متقلبة عن واو، لما قدمت في أخواتها ثمانية ألف. (٤٢٨: ٩)

(١) المجلدة الباطنية التي تلي سواد البطن.

الرَّاعِب: الدُّوْلَةُ والدُّوْلَةُ: واحدة، وقيل: الدُّوْلَةُ في المال، والدُّوْلَةُ في الحرب والجاء. وقيل: الدُّوْلَةُ اسم الشيء الذي يُتداول بهينه، والدُّوْلَةُ: المصدر. قال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ الحشر: ٧.

وتداول القوم كذا، أي تناولوه من حيث الدولة، وداول الله كذا بينهم. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تَدُلُّونَهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ آل عمران: ١٤٠.

والدُّوْلَةُ: الدَّاهِيَةُ والجمع: الدَّالِيل والدُّوْلَات.

لحموه الفيروز آبادي: (جاءت فوي التميمي: ٢: ٦١٤)

الزُّمَّ شَمْرِي: دالت له الدُّوْلَةُ، ودالت الأَظْهَام بكذا.

وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه.

وعن الحجاج: «إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها».

وفي مثل: «يدال من البقاع كما يدال من الرجال».

وأدبل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأدبل المشركون على المسلمين يوم أحد.

واستدلت من فلان لأدال منه.

واستدبل الأتباع: استعطفها.

والله يداول الأتباع بين الناس، مرة لهم ومرة عليهم.

والدهر دول وعقب ونوب.

وتداولوا الشيء بينهم.

والماشى يدلول بين قدميه: يراوح بينهما.

وتقول: دوايك، أي دالت لك الدولة ككرة بعد كرة.

وفعلنا ذلك دوايك، أي كررات بعضها في إثر

بعض. [واستشهد بالشعر مرتين]

(أساس البلاغة: ١٣٩)

[في حديث] الحجاج: «يونسك أن تدال الأرض

منا...» أي تجعل للأرض الكرة علينا. قوله: أدال الله

زيداً من عمرو مجازاً: تزع الله الدولة من عمرو فأتاها

زيداً.

وفي أمثالهم: «يدال من البقاع كما يدال من

الرجال». أي تؤخذ منها الدُّوْلُ. (الفائق: ١: ٤٤٦)

الطُّبْرَسِي: والدُّوْلَةُ: الكرة لفريق يمثل المراد.

وأدال الله فلاناً من فلان، إذا جعل الكرة له عليه

وتداول القوم الشيء، إذا حار من بعضهم إلى

بعض.

وضم الدال في الدولة وفتحها: لفتان، وقيل:

الضم في المال، والفتح في الحرب. (٥٠٨: ١)

ابن الأثير: في حديث أشراف الساعة: «إذا كان

المقنم دُولاً» جمع «دولة» بالضم، وهو ما يتداول من

المال، فيكون قوم دون قوم.

ومنه حديث الدعاء: «حدَّثني بحديث سمعته من

رسول الله ﷺ لم تتداوله بينك وبينه الرجال»، أي

لم تتناقله الرجال، ويرويه واحد عن واحد، إنما ترويه

أنت عن رسول الله ﷺ.

وفي حديث وقد تقيف «ئدال عليهم وئدالون علينا». الإدالة: القلبة. يقال: أدبل لنا على أعدائنا، أي نصيرنا عليهم، وكانت الدولة لنا. والدولة: الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء.

ومنه حديث أبي سفيان وهريقيل: «ئدال عليه وئدال علينا»، أي نظمه مرة وبنظما أخرى.

ومنه حديث المجتاج: «يوشيك أن ئدال الأرض منا» أي نجعل لها الكثرة والدولة علينا، فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها، وتشرب دماءنا كما شربنا مياهها.

وفي حديث أم منذر: «طالت: دخل علينا رسول الله ﷺ ومعه علي وهو ناقة، ولنا دوال مقلقة».

الدوالي: جمع دالية، وهي العنق من البئر يطق، فإذا أرطب أكل، والواو فيه منقلبة عن الالف. وليس هذا موضعها، وإنما ذكرناها لأجل لفظها. (٢: ١٤٠)

القيومي: ئداول القوم الشيء ئداولاً، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا أخرى؛ والاسم: الدولة بفتح الدال وضمها.

و جمع المفتوح: دؤل بالكسر، مثل: قصعة وقصع، و جمع المضموم: دؤل بالضم، مثل غرفة وغرف، ومنهم من يقول: الدولة بالضم في المال، وبالفتح في الحرب.

و دالت الأيام ئدؤل، مثل دارت دؤور، وزنا ومعنى. (١: ٢٠٣)

الفيروز آبادي: الدولة: انقلاب الزمان، والعقبة في المال، ويضم، أو الضم فيه، والفتح: في الحرب، أو هما سواء، أو الضم: في الآخرة، والفتح: في

الدنيا: جمعه: دؤل، مثقفة. وقد أداله.

وتداولوه: أخذوه بالدؤل.

ودواليك، أي مداولة على الأمر، أو تداول بعد تداول. وقد تدخله «أل» فيجعل اسمًا مع الكاف، يقال: الدواليك، وأن يتخفف في وشيته إذا جال.

والدال ما في بطنه: خرج، والبطن: اتسع ودنا من الأرض، والشيء: ناس وتعلق. وكهجرة: الناهية.

والدويل: كأمير: التبت اليابس الصامي، أو أُنسى عليه ستان، أو يخص النصي والسيط.

والدوالي: غيب طائفي.

والدؤل بالضم: رجل من بني حنيفة بن لجيم، وحكي من بكر بن وائل، منهم: فروة بن نعامه الذي

منهم الشاهة.

والدليل، بالكسر: حي من عبد القيس، أو هما دبلان: دبل بن شن بن أخص بن عبد القيس، ودبل بن عمرو بن ديمة بن أخص بن عبد القيس.

وبنو الدليل أيضاً: من بني بكر بن عبد مناة.

وبنو دالان: بطن بالكوفة.

ودالان بن سابقة: في همدان.

والدالة: الشهرة، جمعه: دال، دال يدؤل دؤلاً ودالة: صار شهرة.

والدولة: الخوصلة لاثرها، والشكيق، وشيء، مثل المزاغة ضيقة الفم، والقائصة، ومن البطن: جانبه، ودال بطنه: استرخى، كالدال.

ودُولان بالفَتْمْ: موضع.

وجاء بدُولاء ودُولاء بهضمهما: بالذَواءهي.

وأدالنا الله تعالى من عدوتنا: من الدُّوَلَة.

والإدالة: الغلبة.

ودالت الأَيَّام: دارت، والله تعالى يُداولها بين

النَّاس.

والدُّوَل: لغة في الدُّوَل، وانقلاب الدهر من حال

إلى حال، وبالنسبة لك: التَّهْل المتداول. (٣: ٣٨٨)

الطَّرِيحِي: وفي حديث علي عليه السلام: «إني لصاحب

الكُرَات ودولة الدُّوَل». لعنه إشارة إلى مجيئه مع

الأنبياء المتقدمين، بحسب روجه، وإشارة إلى مجيئه مع

القائم عليه.

وفي الحديث: «قد أدال الله تعالى من فلان».

من الإدالة، أعني القصرة والغلبة. يقال: أدبل لنا على

أعدائنا، أي هُزِمنا عليهم، وكانت المَوَلَة الضَّيْفَة

والدُّوَلَة: الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء.

ومن كلام الحق: «لا إله إلا أنا مُدِيلُ المَظْلُومِينَ».

أي أجعل لهم الدُّوَلَة والغلبة على من ظلمهم.

وقولهم: دَوَّاهَكَ، أي تداول بعد تداول.

ودَوَّالة كُتْخالة: من أسماء التَّغْلِب، وتسمى بذلك

لنشاطه وخفة مشيه. (٥: ٣٧٣)

مَجْصَعُ اللُّغَة: ١- حال يُدَوَّل دَوْلًا: دار.

ودالت الأَيَّام: دارت وتحوّلت من قوم إلى

آخرين.

ودال الدهر: تحوّل من حال إلى حال.

والدُّوَلَة بضم الدال: الشيء المتداول.

٢- داول الأمر يُداوله: نقله من واحد لآخر.

(١: ٩-٤)

القَدَمَانِي: شاوره في الأمر، لاداوله فيه

ويقولون: داولت فلاناً في أمر كذا قبل الإقدام

عليه، والصواب: شاورته في الأمر مشاورةً وشواراً:

طلبت رأيه، أو استشرته فيه.

أما الفعل «داول» فمن معانيه:

أ- داول كذا ببيتهم: جعله متداولاً، تارة هؤلاء،

وتارة هؤلاء.

ب- داول الله الأَيَّام بين الناس: أدارها وصرفها.

قال الله تعالى في الآية: ١٤٠، من سورة آل عمران:

«وَبَلَّغَ الْآيَّامَ كِدَاوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ».

محمد إسماعيل إبراهيم: تداولت الأيام

الكتاب، إذا انتقل من يد إلى أخرى.

وظيفة الأَيَّام كداولها بين الناس: تُصرفها بينهم،

فتجعلها هؤلاء تارة، ول هؤلاء تارة أخرى.

والدُّوَلَة: اسم لما يدور من الجيد والخطوط، أو لما

يُتداول في أيدي الناس.

ودالت الأَيَّام: إذا دارت وانقلبت من حال إلى

حال. (١: ١٩٥)

المُصْطَفَوِي: والتحقيق: أن الأصل الواحد في

هذه المادة: هو الإرسال مع الانزال والانحدار، وهذا

الانحدار من أعلى إلى أسفل، أعم من أن يكون في

الأمر الحسية أو المصنوعة. يقال: أدلى الدلو في البئر،

ودلى رجله وتدلى، وتدلت الثمرة من الشجرة،

وتدلى من الجبل. ويقال في المصنوعة: تدلى على الشتر.

أَذْنَى ﴿التَّجَمُّمُ: ٥ - ٩﴾ أي فهو مع هذه المرتبة العالية، وفي حال كونه بالأفق الأعلى: تقرب متواضعًا وخاضعًا، وانحدر عن مقامه، وغنى وجوده في قبال نور الجلال، وانطفأ بطلوع الصبح فكان قاب قوسين، فالتدني مرتبة بعد الدنو، والتعبير بـ «التَّغَفُّلُ»: إشارة إلى المطاوعة، وإلى أن الإدلاء من جانب الله المتعال، فهو يتدنى.

تظهر لطف التعبير بالمادة في موارد استعمالها.
وَلَعَلَّكُمْ أَنَّ الدُّنُوَّ قُرْبٌ مَعَ نَزْوٍ، والدنو: إرسال مع نزول. ويلاحظ في الدنو: قيد الإحداق، وفي الدنو: التحول. وفي الدنو: القرب المطلق. (٢٣٨: ٣)

النُّصُوصُ التفسيرية

لُذَاوُهَا

﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُودُ عَلَيْهِمْ﴾
الأيام لُذَاوُهَا يَمِينُ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.

آل عمران: ١٤٠

أَبْنُ عَبَّاسٍ: بالدولة نديل المؤمنين على الكافرين والكافرين على المؤمنين. (٥٧)
أَدَالُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أَحُدٍ.

[وفي رواية] فَإِنَّهُ كَانَ يَوْمَ أَحُدٍ يَوْمَ بَدْرٍ، قَتَلَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أَحُدٍ، اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ، وَغَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ لَهُ الدُّوْلَةُ عَلَيْهِم.

الحسن: جعل الله الأيام دُولًا، أدال الكفار يوم

وأما مفاهيم إدلاء المحجة، والمدارة، والتشقم، ورفع المال إلى الحُكَّام، والإسراع في السير: فمرجعها جميعًا إلى الإرسال من أعلى إلى أسفل. فهذه الخصوصية ملحوظة في جميع الموارد، وليست هذه المفاهيم بأنفسها ومن حيث هي منظورة، بل يلاحظ هذه الخصوصية.

ثُمَّ إِنَّ مَوَادَّ دَوْلٍ، دَنَا، دَوَّنَ، دَوَّرَ، دَلَّوْهُ دَلَّى: قريبة اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، فراجع إلى هذه الكلمات.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَادَّةِ هُوَ الْإِعْتِلَالُ بِالْوَاوِ وَأَمَّا الْيَاءُ: فَإِنَّمَا تَحْصُلُ بِالْقَلْبِ وَالتَّحْدِيلِ وَالْإِعْلَالِ. وَأَيْضًا: إِنَّ كَلِمَةَ «الدَّوَّ» مأخوذة من هذا المعنى، بمناسبة استعماله غالبًا في مقام الإرسال والانحدر إلى البئر، وإن مفهوم الترفع في «دلوته» باعتبار الاستغناء الانتزاعي من تلك الكلمة.

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَلَّاكَ كَلِمْهُمْ﴾
يوسف: ١٩، أَرْسَلَ الدُّلُو، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذُنُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ البقرة: ١٨٨، أَي تَوْصَلُوا وَتَلْقُوا وَتَزَلُّوا عِنْدَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، حَتَّى تَسْتَنْصِرُوا مِنْ حُكْمِهِمْ لَهَا.

وَأَصْلُ ﴿تَذُنُوا﴾: تَذَلُّوا، فَفِيهِ قَلْبُ الْوَاوِ يَاءٌ، ثُمَّ الْخُذْفُ.

﴿فَسَدَّ لَبَهُمَا بَعْرُورٍ فَلَمَّا ذَاكَ الشَّجَرَةَ﴾ الأعراف: ٢٢، أَي فَجَعَلَهُمَا سَهْطَيْنِ وَمُنْحَدَرَيْنِ مِنْ مَقَامِهِمَا الْأَعْلَى بِسَبَبِ إغْوَاءٍ وَإِغْرَارٍ.

﴿وَعَلَّمَ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ

أُخِذَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (الطَّبْرِي ٣: ٤٤٩)

أَيُّ تَكُونُ مَرَّةً لِفِرْقَةٍ، وَ مَرَّةً عَلَيْهَا.

مِثْلُهُ قِتَادَةٌ. (الْمَاوَرَدِي ١: ٢٦٦)

وَلِخَوْدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَ السُّدِّيَّ، وَ الرَّبِيعَ.

(الطُّوسِي ٣: ٦٠١)

قِتَادَةٌ: إِنَّهُ وَاللَّهُ لَوَلَا الدُّوَلُ مَا أُوذِيَ الْمُؤْمِنُونَ،

وَلَكِنْ قَدْ يُدَالُ لِلْكَافِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَ يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ

بِالْكَافِرِ، لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَطِيعُهُ تَمَنُّ بِصَبِّهِ، وَ يَعْلَمُ

الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ. (الطَّبْرِي ٣: ٤٤٩)

السُّدِّيُّ: يَوْمَ لَكُمْ، وَ يَوْمَ عَلَيْكُمْ. (١٨٦)

الرَّبِيعُ: فَأَظْهَرَ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ نَبِيَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ

عَلَى الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ يَذْرُو، وَأَظْهَرَ عَلَيْهِمْ عِدْوَتَهُمْ يَوْمَ

أُخِذَ. وَ قَدْ يُدَالُ الْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَ يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ

بِالْكَافِرِ، لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَطِيعُهُ تَمَنُّ بِصَبِّهِ، وَ يَعْلَمُ

الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ. وَأَمَّا مَنْ ابْتُلِيَ بِكَفَرٍ فَكَيْفَ يُقَرَّرُ عَنْهُ

الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُخِذَ، فَكَانَ عَقُوبَةُ بَعْضِهِمْ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ (الطَّبْرِي ٣: ٤٤٩)

نَحْوَهُ مُقَاتِلٌ. (٣٠٤: ١١)

الطَّبْرِيُّ: يَعْنِي يَقُولُهُ: ﴿كِدَاوِلُهَا يَبْنِي الثَّاسِ﴾

لِيَجْعَلَهَا دَوْلَةً بَيْنَ الثَّاسِ مَصْرُوقَةً.

وَيَعْنِي بِـ ﴿الثَّاسِ﴾ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ؛

وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عِزَّ وَ جَلَّ أَدَالَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ

يَذْرُو، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ سَبْعِينَ وَ أَسْرَوْا سَبْعِينَ. وَ أَدَالَ

الْمَشْرِكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأُخِذَ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ سَبْعِينَ سِوَى

مَنْ جَرَحُوا مِنْهُمْ.

يُقَالُ مِنْهُ: أَدَالَ اللَّهُ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ، فَهُوَ يُدِيلُهُ مِنْهُ

إِدَالَةً، إِذَا ظَفَرَهُ فَانْقَصَرَ مِنْهُ، ثُمَّ كَانَ نَالَ مِنْهُ الْمُدَالُ

مِنْهُ. (٤٤٨: ٣)

الرَّجَّاجُ: أَيُّ نَجْمِلُ الدُّوَلَةَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ

لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذَا عَصَوْا فِيمَا يُؤْمَرُونَ بِهِ، مِنْ

مُحَارَبَةِ الْكُفَّارِ، فَأَمَّا إِذَا أَطَاعُوا لَهُمْ مَنْصُورُونَ أَبَدًا،

كَمَا قَالَ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

الْمُجَادِلَةُ: ٢٢. (٤٧٠: ١١)

الْقَتْلِيُّ: فَيُؤَمَّا عَلَيْهِمْ وَ يَوْمًا لَهُمْ؛ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عِزَّ

وَ جَلَّ أَدَالَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ يَذْرُو حَتَّى قَتَلُوا

مِنْهُمْ سَبْعِينَ وَ أَسْرَوْا سَبْعِينَ، وَ أَدَالَ الْمَشْرِكُونَ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُخِذَ حَتَّى جَرَحُوا مِنْهُمْ سَبْعِينَ وَ قَتَلُوا

مِنْهُمْ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ. (١٧٣: ٣)

نَحْوَهُ الْوَاحِدِيُّ (١: ٤٩٧)، وَ الْبُحَارِيُّ (١: ٥١٤).

الْمَاوَرَدِيُّ: وَ الدُّوَلَةُ: الْكُرَّةُ. يُقَالُ: أَدَالَ اللَّهُ فُلَانًا

فُلَانًا، بِأَن جَعَلَ الْكُرَّةَ لَهُ عَلَيْهِ. (٤٢٦: ٢)

الطُّوسِيُّ: وَ الدُّوَلَةُ: الْكُرَّةُ لِفِرْقَةٍ بَنِيْلِ الْمَحَبَّةِ،

«أَدَالَ اللَّهُ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ: إِذَا جَعَلَ الْكُرَّةَ لَهُ عَلَيْهِ.

وَ قَالَ الْحَمَّاجُ: «إِنَّ الْأَرْضَ سُدْدَالٌ مَّا كَمَا أَدْنَا

مِنْهَا» وَ «سُدْدَاوِلُهَا» إِنَّمَا هُوَ بِتَخْفِيفِ الْمُنَّةِ تَارَةً

وَ تَشْدِيدِهَا أُخْرَى، بِدَلِيلٍ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ الْإِلَهَاءُ لِمَنْ»

وَ لَوْ كَانَتِ الْمَدَاوِلَةُ بِالتَّصَرُّفِ لَا يَحَالَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ تَارَةً

وَ لِلْكَافِرِينَ تَارَةً، لَكَانَ مَحْتَمٌ مِنْ حَيْثُ هُوَ فَاصِرٌ لَهُمْ.

(٦٠١: ٢)

الرَّزَّازِيُّ: «تِلْكَ» مُبْتَدَأٌ، وَ «الْإِيَّامُ»

صِفَتُهُ، وَ «سُدْدَاوِلُهَا» خَبَرٌ.

وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «تِلْكَ الْإِيَّامُ» مُبْتَدَأٌ وَ خَبَرٌ.

والفأل. على أن كل موضع حضره النبي ﷺ لم يخل من ظفر، إما في ابتداء الأمر، وإما في انتهائه، وإما لم يستمر ذلك لما يشاء.

الفخر الرازي: فيه مسائل:

المسألة الأولى: ﴿بَلَّكَ﴾ مبتدأ و﴿الأيام﴾ صفة، و﴿تداولها﴾ خبره. ويجوز أن يقال: تلك الأيام مبتدأ وخبر، كما نقول: هي الأيام ثلثي كل جديد، فقوله: ﴿بَلَّكَ الْأَيَّامُ﴾ إشارة إلى جميع أيام الوقائع المهمة، فبين أنها دول تكون على الرجل حيناً وله حيناً والحرب سجال.

المسألة الثانية: قال القفال: المداولة: نقل الشيء

من واحد إلى آخر. يقال: تداولته الأيدي إذا تناقلته، ومنه قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَبَيْنَ الْفُقَرَاءِ﴾ الحشر: ١٠، أي تداولونها ولا يجلبون للفقراء منها شيئاً.

أخرون، ثم عنهم إلى غيرهم. ويقال: دال له الدهر بكذا، إذا انتقل إليه، والمعنى: أن أيام الدنيا هي دُول بين الناس لا يدوم مسارها ولا مضارها، فيوم يحصل فيه السرور له والقم لعدوه، ويوم آخر بالعكس من ذلك، ولا يبقى شيء من أحوالها، ولا يستقر أمر من أثارها.

واعلم أنه ليس المراد من هذه المداولة أن الله تعالى تارة ينصر المؤمنين وأخرى ينصر الكافرين، وذلك لأن نصرة الله منصب شريف وإعزاز عظيم، فلا يطبق بالكافر، بل المراد من هذه المداولة أنه تارة يُشَدُّدُ الحنة على الكفار، وأخرى على المؤمنين.

كما نقول: «هي الأيام ثلثي كل جديد» والمراد به ﴿الأيام﴾: أوقات الظفر والظبية. ﴿تداولها﴾ نصرتها بين الناس. نديل تارة هؤلاء وتارة هؤلاء. ﴿ثم استشهد بضمير﴾ (٤٦٦: ١)

ابن عطية: قال تعالى: ﴿تداولها﴾ فهي مفاعلة من جهة واحدة، وإنما ساغ ذلك، لأن المداولة منه تعالى هي بين شيئين، فلما كان ذلك الفريقان يتداولان حسن ذلك؛ والدولة بضم الدال: المصدر، والدولة بفتح الدال: الفيلة الواحد من ذلك، فلذلك يقال: في دولة فلان، لأنها مرة في الدهر. وسمع بعض العرب الأقحاح قارئاً يقرأ هذه الآية، فقال: إنما هو ﴿وتداولها﴾ الأيام تداولها بين العرب، فقيل له: إنما هو بين الناس، فقال: إنما ذهب ملك العرب ورب الكعبة.

(٤٦٤: ١)

الطبرسي: إنما يصرف الله الأيام بين المسلمين وبين الكفار، بتخفيف الحنة عن المسلمين أحياناً، وتشديدها عليهم أحياناً، لا بنصرة الكفار عليهم، لأن الله لا ينصر الكفار على المسلمين، لأن النصرة تدل على المحبة، والله تعالى لا يحب الكافرين. وإنما جعل الله الدنيا متقلبة، لكيلا يطمئن المسلم إليها، ولتصل رغبته فيها، أو حرصه عليها، إذ تنقضي لذاتها، ويظعن مقيمها، ويسمى للآخرة التي يدوم نعيمها. وإنما جعل الدولة مرة للمؤمنين، ومرة عليهم، ليدخل الناس في الإيمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه كذلك، وهو قيام المحبة، فإنه لو كانت الدولة أبداً للمؤمنين، لكان الناس يدخلون في الإيمان على سبيل اليمين

والفائدة فيه من وجوه:

الأول: أنه تعالى لو شدد الحنة على الكفار في جميع الأوقات وأزاحها عن المؤمنين في جميع الأوقات، لحصل العلم الاضطراري بأن الإيمان حق وما سواه باطل، ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب، فلها المعنى تارة يُسلط الله الحنة على أهل الإيمان، وأخرى على أهل الكفر، لتكون التثبيات باقية، والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلائل الدالة على صحة الإسلام، فيعظم ثوابه عند الله.

والثاني: أن المؤمن قد يقدم على بعض المعاصي، فيكون عند الله تشديد الحنة عليه في الدنيا أدباً له، وأما تشديد الحنة على الكافر، فإنه يكون غضباً من الله عليه.

والثالث: وهو أن لذات الدنيا وآلامها غير باقية وأحوالها غير مستمرة، وإنما تحصل المتعديرات المستمرة في دار الآخرة، ولذلك فلاه تعالى يميت بعد الإحياء، ويسقم بعد الصحة، فإذا حسُن ذلك فلم لا يحسن أن يبذل السراء بالضرراء، والقدرة بالعجز.

(١٥: ٩)

القرطبي: قيل: هذا في الحرب، تكون مرة للمؤمنين لينصر الله عز وجل دينه، ومرة للكافرين إذا عصى المؤمنون لبيبتهم ويُمخض ذنوبهم. فأما إذا لم يحصوا فإن حزب الله هم الغالبون.

وقيل: لداولها بين الناس من فرح وغم وصحة وسقم وغنى وفقير. والثبوت: الكثرة. [ثم استشهد بشعر]

التيضاوي: نصرتها بينهم، ندبل هؤلاء تارة ول هؤلاء أخرى. [ثم استشهد بشعر]

والمداولة كالمعاودة، يقال: دلوت الشيء بينهم فتداولوه، و﴿الأيام﴾ تحتمل الوصف والخبر، و﴿لداولها﴾ يحتمل الخبر والحال، والمراد بها أوقات التصرف والغلبة.

أبو حيان: أخبر تعالى على سبيل التسلية أن الأيام على قديم الدهر لا تنسى لناس على حالة واحدة، والمراد ب﴿الأيام﴾ أوقات الغلبة والظفر. نصرتها الله على ما أراد تارة هؤلاء، وتارة هؤلاء، كما جاء في الحرب سجالاً. [ثم استشهد بشعر]

وقرى شاعراً: (لداولها) بالياء، وهو جار على الغلبة قبله وبعد. وقراءة التون فيها التفتات، وإخبار بتون العظة المناسبة لمداولة الأيام، و﴿الأيام﴾ صفة لـ ﴿لداولها﴾ أو بدل، أو عطف بيان، والخبر ﴿لداولها﴾ أو خبر لـ ﴿لداولها﴾ و﴿لداولها﴾ جملة حالية. (٦٢: ٣)

أبو السعود: [هو التيضاوي وأضاف:]

وصيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار، للإيدان بأن تلك المداولة سنة مملوكة فيما بين الأمم فاطية سابقتها ولا حققتها، وفيه ضرب من التسلية.

(٣٨: ٢)

الكاشاني: ندبل هؤلاء تارة ول هؤلاء أخرى، كما قيل:

فيوما علينا ويوما لنا

ويوما نساء ويوما نسر

(٣٥٦: ١)

البر وسوي: [نحو الكاشاني وأضاف:]

والمداولة: نقل الشيء من واحد إلى واحد، وقالوا: تداولته الأيدي، أي تناقلته. وليس المراد من هذه المداولة أن الله تعالى تارة ينصر المؤمنين وأخرى ينصر الكافرين، وذلك لأن نصره تعالى منصب شريف فلا يليق بالكفار، بل المراد أنه تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين، وأنه لو شدد المحنة على الكفار في جميع الأوقات، وأزلها عن المؤمنين في جميع الأوقات، لحصل العلم الضروري والاضطراري بأن الإيمان حق وما سواه باطل. ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب، فلهذا المعنى تارة يسقط الله المحنة على أهل الإيمان وأخرى على أهل الكفر، لتكون التشبهات باقية، والتكليف يدهمها بواسطة النظر في الدلائل الدالة على صحة الإسلام، فيعظم ثوابه عند الله. ولأن المؤمن يتقين الله على بعض المعاصي، فيكون إما تشديد المحنة عليه في الدنيا أدباً له، وإما تشديد المحنة على الكافر فإنه يكون غضباً من الله. (٢: ١٠٠)

الآلوسي: نصرتها بينهم، فتبدل هؤلاء مرةً هؤلاء أخرى، كما وقع ذلك يوم بدر ويوم أحد والمداولة: نقل الشيء من واحد إلى آخر. يقال: تداولته الأيدي، إذا انتقل من واحد إلى واحد. [ثم أدام نحو أبي السعود وأبي حيان] (٤: ٦٨)

القاسمي: نصرتها بينهم، تبدل تارة هؤلاء وتارة هؤلاء فهي عرض حاضر، يقسمها بين أوليائه وأعدائه بخلاف الآخرة، فإني عرضها ونصرها

ورجاءها خالص للذين آمنوا. (٤: ٩٨٠)

رشيد رضا: وتداولها بينهم: نصرتها، فتبدل تارة هؤلاء وتارة هؤلاء، فالمداولة بمعنى المعاورة. يقال: داولت الشيء بينهم فتداولوا، تكون الدولة فيه هؤلاء مرةً وهؤلاء مرةً. ودالت الأيام: دارت.

والمعنى: أن مداولة الأيام سنة من سنن الله في الاجتماع البشري، فلا غرو أن تكون الدولة مرةً للبطل ومرةً للمحق، وإلما المضمون لصاحب الحق أن تكون العاقبة له، وإلما الأعمال بالحوادث.

قال الأستاذ الإمام: هذه قاعدة كقاعدة ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ آل عمران: ١٣٧، أي هذه سنة من تلك السنن، وهي ظاهرة بين الناس بصرف النظر عن المبتلين والمبطلين والمداولة في الواقع تكون مبنية على حال الناس، فلا تكون الدولة لفريق دون آخر رعايتها، أي إذا علمتم أن ذلك سنة فعليكم أن لاتهنوا وتضطربوا أصحابكم، لأنكم تعلمون أن الدولة تدور. والعبارة توحي إلى شيء مطوي كان معلوماً لهم وهو أن لكل دولة سبب، فكأنه قال: إذا كانت المداولة منوطة بالأعمال التي تفضي إليها كالاتجاه والتباعد وصحة النظر وقوة العزيمة وأخذ الأهبة وإعداد ما يستطيع من القوة، فعليكم أن تقوموا بهذه الأعمال وتحكموها أتم الأحكام. وفي الجملة من الإيجاز وجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، ما لا يهتد مثله في غير القرآن. (٤: ١٤٧)

نحوه المرافعي. (٤: ٧٩)

أبسن عاشور: الواو اعتراضية، والإشارة به «بذلك» إلى ما سيذكر بعده، فالإشارة هنا بمنزلة ضمير الشأن لقصد الاهتمام بالخبر. وهذا الخبر مكثى به عن تعليل للجواب المحذوف المدلول عليه بجملته: «فقد تمس القوم فرح مثله».

و «الأيام» يجوز أن تكون جمع «يوم» مراد به: يوم الحرب، كقولهم: يوم يندرو يوم نهات ويوم الشفقتين، ومنه أيام العرب. ويجوز أن يكون أطلق على الزمان. [ثم استشهد بشعر]

و المداولة تصرفها غريب؛ إذ هي مصدر: داول فلان فلاناً الشيء، إذا جعله عنده دولة ودولة عند الآخر، أي يدوله كل منهما، أي يلزمه حتى يشهر به. ومنه دال يدول دولة: انتشر. لأن الملازمة تستلزم الشهرة بالشيء. فالمداول في الأصل تفاعل من

«دال»، ويكون ذلك في الأشياء والكلام، قاله كوفي مداول، ثم استعملوا: داوت الشيء مجازاً، إذا جعلت غيرك يتداولونه، وقرينة هذا الاستعمال أن تقول: بينهم. فالفاعل في هذا الإطلاق لاحظ أنه من الفصل، ولكن له المحظ في الجمل. وقريب منه قولهم: اضطرته إلى كذا، أي جعلته مضطراً، مع أن أصل «اضطر» أنه مطاوع «ضربه».

العلياطباتي: المداولة: جعل الشيء يتداوله واحد بعد آخر، فالمعنى: أن السنة الإلهية جبرت على مداولة الأيام بين الناس، من غير أن توقف على قوم، ويذب عنها قوم لصالح عامة تتبع هذه السنة، لا تحيط أنهاكم إلا ببعضها دون جميعها. (٢٨: ٤)

مكارم الشيرازي: ففي هذا القسم يشير سبحانه إلى واحدة من السنن الإلهية، وهي أنه قد تحدث في حياة البشر حوادث حلوة أو مريرة، لكنهما غير باقية ولا ثابتة مطلقاً. فالانتصارات والهزائم، والغلبة والمغلوبة، والقوة والضعف، كل ذلك يتغير ويتحول، وكل ذلك يزول ويتبدل، فلا ثبات ولا دوام لشيء منها، فيجب أن لا يتصور أحد أن الهزيمة في معركة واحدة وما يتبعها من الآثار أمور دائمة ثابتة باقية، بل لابد من الانتفاع بسنة التحول، وذلك بتقييم أسباب الهزيمة وعواملها وتلافيتها، وتحويل الهزيمة إلى انتصار، فالهزيمة صعود ونزول، وأحدها في تحول مستمر، وتبدل دائم، ولا ثبات لشيء من أوضاعها، وأحوالها. «وبذلك الأيام كذا أولها بين الناس» لتضع سنة التكامل من خلال ذلك.

(٥٤٩: ٢)

فضل الله: تصرفها وتداولها وتحوّلها. ودال يدول دولة: دار، ودالت الأيام: دارت وتحوّلت من قوم إلى آخرين، والمعنى نصرتهام مرة لفرقة ومرة عليها. ومداولة الأيام: تعاقب الشدة والرخاء، والهزيمة والنصر، والضراء والسرّاء. (٢٨: ٦)

دولة

مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ أُولِي الْأَمْرِ فِي السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَعْيَانِ. المحضر: ٧ أبو عمرو وابن العلامة: إنه بالفتح: الظفر في

الأمصار، غير أنه حكى عن أبي عبد الرحمن: الفتح فيها.

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك، إفا ضُمَّت الدال أو فُتحت: فقال بعض الكوفيين: معنى ذلك إذا فُتحت الدالة، وتكون للجيش يهزم هذا هذا، ثم يهزم المهزم، فيقال: قد رجعت الدولة على هؤلاء. قال: والدولة برفع الدال في الملك والسنين التي تُعمر وتُبدل على الدهر، فتلك الدولة والدول.

وقال بعضهم: فرق ما بين الضم والفتح: أن الدولة هي اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدولة: الفعل.

والقراءة التي لا تستجيز غيرها في ذلك هي كـ ﴿يَكُونُ﴾ بالياء، ﴿دَوْلَةٌ﴾ بضم الدال، ونصب الدولة على المعنى الذي ذكرت في ذلك، لإجماع المجتهدين عليه. والفرق بين الدولة والدولة بضم الدال وفتحها، ما ذكرت عن الكوفي في ذلك. (٣٨: ١٢)

الزجاج: يقرأ بضم الدال وفتحها، فالدولة: اسم الشيء الذي يتداول، «الدولة: الفعل والانتقال من حال إلى حال، وقرئت أيضاً (دولة) بالرفع، فمن قرأ (كَي لا يَكُونُ دولة) فاعلم أن يكون على مذهب التمام. يجوز أن يكون (دولة) اسم ﴿يَكُونُ﴾، وخبرها ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ﴾، والأكثر ﴿كَي لا يَكُونُ دولة بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ على معنى كَي لا يكون الشيء دولة، أي متداولاً. (١٤٦: ٥)

الثعلبي: ﴿كَي لا يَكُونُ دولة﴾ قراءة العامة

الحرب، وبالضم: الفنى عن قرء. (المأوردي ٥: ٥٠٣) القراء: والدولة: قرأها الناس برفع الدال إلا السلمي فيما أعلم، فإثمه قرأ (دولة) بالفتح، وليس هذا للدولة بوضع إنما الدولة في الجيشين يهزم هذا هذا، ثم يهزم المهزم، فتقول: قد رجعت الدولة على هؤلاء، كأنها المرة، والدولة في الملك والسنين التي تُعمر وتُبدل على الدهر، فتلك الدولة.

وقد قرأ بعض العرب: (دولة)، وأكثرهم نصبها، وبعضهم: ﴿يَكُونُ﴾، وبعضهم: (تَكُونُ). (١٤٥: ٣) أبو عبيدة: أنه بالفتح في الأيام، وبالضم في الأموال. (المأوردي ٥: ٥٠٣)

أبن قتيبة: من التداول، أي يتداوله الأغنياء بينهم. الطبري: يقول جل ثناؤه: وجعلنا من الأغنياء منكم يهزمون، يهزموه على رسله من أهل القرى هذه الأصناف، فكل من يهزم يهزمه ذلك الشيء. دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم، يهزموه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في أبواب البر وسبل الخير، فيجعلون ذلك حيث شاؤوا، ولكننا سننا فيه سنة لا تُعمر ولا تُبدل.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبي جعفر القارئ ﴿كَي لا يَكُونُ دولة﴾ نصباً على ما وصفت من المعنى، وأن يكون ذكر الشيء. وقوله: ﴿دولة﴾ نصب خبر ﴿يَكُونُ﴾، وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ كَي لا تَكُونُ دولة على رفع الدولة مرفوعة بـ ﴿يَكُونُ﴾، والخبر قوله: ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾، وضم الدال من ﴿دولة﴾ قرأ جميع قراء

﴿يَكُونُ﴾ بالياء (دولة) بالتصبيح على معنى: كسي لا يكون الفقيه دولة. وقرأ أبو جعفر بالقاء والرفع، أي كي لا تكون الغنيمة أو الأموال ورفع (دولة) فاعلاً له «كان»، وجعل الكينونة بمعنى الوقوع، وحينئذ لاخير له.

والقراء كلهم على ضم الدال من «الدولة» إلا أبا عبد الرحمن السلمي فإنه فتح دالها.

قال عيسى بن عمر: الحالتان بمعنى واحد، وقرئ الآخرون بينهما، فقالوا: الدولة بالفتح: الظفر والقلبة في الحرب وغيرها، وهي مصدر. والدولة بالضم: اسم الشيء الذي يتداوله الناس بينهم، مثل العارية.

ومعنى الآية: كسي لا يكون الفقيه دولة بين الرؤساء والأقوياء والأغنياء، فيقبلوا عليه القرض والاحتفاء؛ وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا غلبوا غنيمة أخذ الركن من ريعها لنفسه، وهو الميراث فتحته لهم، يصطفي منها أيضاً، يعني الميراث ما شاء. (ثم استشهد بشعر)

نحوه البغوي (٥٦: ٥)، والقرطبي (١٦: ١٨).

المساوردي: يقال: (دولة) بالضم وبالفتح وقرئ بهما، وفيهما قولان:

أحدهما: أنهما واحد، قاله يونس، والأصمعي. الثاني: أن بينهما فرقاً، وفيه أربعة أوجه: [ونقل أقوال المتقدمين وأضاف:]

الثالث: أن بالفتح ما كان كالسفرة، وبالضم ما كان كالاستعار، حكاه ابن كامل. (٥٠٣: ٥) الطوسي: الدولة، بضم الدال: نقلة التهمة من

قوم إلى قوم، وبفتح الدال: المسرة، من الاستيلاء والقلبة. (٥٦٤: ٩)

الواحدى: هي اسم للشيء يتداوله القوم بينهم، يكون لهذا مرة ولها مرة. (٢٧٢: ٤)

الزعماء شري: والدولة والدولة، بالفتح والضم، وقد قرئ بهما: ما يدول للإنسان، أي يدور من الجدة. يقال: دالت له الدولة، وأدبل لفلان.

ومعنى قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ كيلا يكون الفقيه الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بركة يعيشون بها، جداً بين الأغنياء يتكاثرون به، أو كيلا يكون دولة جاهلية بينهم.

ومعنى الدولة الجاهلية: أن الرؤساء منهم كانوا يتكاثرون بالفتنة، لأنهم أهل الرئاسة والدولة والقلبة، وكانوا يقولون: من عزّز، والمعنى: كيلا يكون غلبة أحد الركن من ريعها لنفسه، ومنه قول الحسن: «اتخذوا عباد الله حقولاً ومال الله دولاً» يريد من غلب منهم أخذه واستأثر به.

وقيل: الدولة: ما يتداول كالقرعة: اسم ما يفتقر، يعني: كيلا يكون الفقيه شيئاً يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاضدونه، فلا يصيب الفقراء، والدولة، بالفتح: بمعنى التداول أي كيلا يكون ذا تداول بينهم، أو كيلا يكون إمساكه تداول بينهم لا يجر جموعه إلى الفقراء.

وقرئ: (دولة) بالرفع، على «كان» القاسية، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرٍ﴾ البقرة: ٢٨٠، يعني: كيلا يقع دولة جاهلية، ولينتفع أثرها، أو كيلا يكون تداول له بينهم، أو كيلا يكون شيء متعاضد بينهم

غير مُخرَج إلى القلعة.

(٨٢: ٤)

نحوه الفخر الرازي (٢٨٥: ٢٩)، والتسفي (٤: ٢٤٠)، وأبو حيان (٨: ٢٤٥)، وأبو السعود (٦: ٢٢٧)، والبروسوي (٩: ٤٢٨)، واللوحي (٢٨: ٤٩).

ابن عطية: قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ مخاطبة للأَنْصَار، لأنه لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غنى. وقرأ أبو جعفر وابن مسعود وهشام عن ابن عامر، بالقاء وهي «كان» القامة وقرأ جمهور الناس ﴿دُولَةً﴾ بضم الدال ونصب الهاء، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (دُولَةً) بفتح الدال ونصب الهاء، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وهشام عن ابن عامر (دُولَةً) بضم الدال «الهاء».

وقال عيسى بن عمر: هما بمعنى واحد. وقال الكسائي: وحَذَقَ النظر: الفتح في الملك بفتح الميم. لأنها القعدة في الدهر والضم في الملك بكسر الميم.

والمعنى: أنها كالعواري، فيتداول ذلك المال الأغنياء بتصرفاتهم، ويقضى المساكين بلا شيء، ولا حظ في شيء من هذه الأموال لليتيم غني، ولا لاهل سبيل حاضر المال.

الطبرسي: قرأ أبو جعفر: ﴿كَيْ لَا تَكُونَ﴾ بالقاء (دُولَةً) بالرفع، والباقون: ﴿يَكُونَ﴾ بالياء (دُولَةً) بالتصبي. قال ابن جني: منهم من لا يفصل بين الدُولَةِ «الدُولَةِ» ومنهم من يفصل بينهما، فقال: الدُولَةُ بالفتح للملك، والدُولَةُ بالضم في الملك. و(تَكُونَ) هنا هي القامة، أي كإلتاق دولة أو تحدث دولة. و﴿بَيْنَ

الْأَغْنِيَاءِ﴾: إن شئت كانت صفة له (دولة)، وإن شئت كانت متعلقة بنفس (دولة) أي تتداولها بين الأغنياء. وإن شئت علقتها بنفس (تَكُونَ) أي لا يحدث بين الأغنياء منكم. وإن شئت جعلتها «كان» القامة، وجعلت (بَيْنَ) خبراً عنها.

والأول أوجه، ومعناه: كإلتاق دولة فيه، أو عليه، يعني على المقام من عند الله. [إلى أن قال:] والدولة اسم للشئ الذي يتداوله القوم بينهم، يكون لهذا مرة، ولهذا مرة، أي لتلك القوم في متداولها بين الرؤساء منكم، يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية. وهذا خطاب للمؤمنين، دون الرسول، وأهل بيته عليه السلام.

قال الكلبي: نزلت في رؤساء المسلمين، قالوا له: يا رسول الله! أخذ صفك والربح. ودعنا والباقي، فأنزل الآية، فقالت الصحابة: سمعنا وطاعة لأمر الله، وأمر رسوله.

ابن الجوزي: هو اسم للشئ الذي يتداوله القوم. والمعنى: لتلا يتداوله الأغنياء بينهم، فيطلبوا الفقراء عليه.

البيهضاوي: الدُولَةُ: ما يتداوله الأغنياء ويدور بينهم. كما كان في الجاهلية. وقرئ (دُولَةً) بمعنى: كإلتاق القوم الذي يتداولونه أو أخذ غلبه تكون بينهم. وقرأ هشام (دُولَةً) بالرفع على «كان» القامة أي كإلتاق دولة جاهلية.

نحوه الكاشاني.

(١٥٦: ٥)

والقداول: التعاقب في التصرف في شيء، وخصها الاستعمال بتداول الأموال.

والدولة بفتح الدال: الثوبة في الغلبة والملك، ولذلك أجمع القراء المشهورون على قراءتها في هذه الآية بضم الكال. (٧٥: ٢٨)

مقنية: الإسلام نظام إلهي إنساني يراعي مصلحة الجميع دون استثناء لفرد أو فئة، فلا يحل مشكلة إنسان على حساب غيره، ولا يضيق على إنسان لوسع على غيره. أيًا كان. فالجميع عنده سواء. ويتجلى هذا في جميع أحكامه ومبادئه، ومنها هذا المبدأ، وهو أن لا يكون المال دولة بين الأغنياء وخدامهم، أي يتداولونه فيما بينهم دون الفقراء. وتجدد الإشارة إلى أن هذا وما بعده من تحريم الربا والقس والاستغلال والفساد والفساد لا يدل من قريب أو بعيد على إصرار

عليه أن الإسلام يمتن في جميع أحكامه فكرة العدالة والمساواة، وأنه يقر كل ما فيه خير للناس وصلاح. وهذا شيء، وإلغاء الملكية الفردية دون الملكية الجماعية شيء آخر. (٢٨٦: ٧)

الطباطيني: أي إنما حكمنا في الشيء بما حكمنا كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم. والدولة: ما يتداول بين الناس، ويدور يدًا بيد. (٢٠٤: ١٩)

مكارم الشيرازي: ذكر بعض المفسرين شيئاً لتزول هذه الجملة بشكل خاص، وأشير له بشكل إجمالي في السابق، وهو أن مجموعة من زعماء المسلمين قد جاؤوا لرسول الله ﷺ بعد واقعة بني

ابن عاصور: ﴿فَنِي لَا يَكُونُ دَوْلَةً...﴾ تعليل لما اقتضاه لام التعليل، من جعله ملكاً لأصناف كثيرة الأفراد، أي جعلناه مقسوماً على هؤلاء، لأجل أن لا يكون الشيء دولة بين الأغنياء من المسلمين، أي لتلا يتداوله الأغنياء، ولا ينال أهل الحاجة نصيب منه.

والمقصود من ذلك إبطال ما كان معتاداً في العرب قبل الإسلام من استئثار قائد الجيش بأمر من المغانم وهي الميراث، والعتايا، وما صالح عليه عدوة دون قتال، والتسوية، والفضول. [ثم استشهد بشعر]

وقد أبطل الإسلام ذلك كله، فجعل الشيء مصروفاً إلى ستة مصارف، راجعة فواتدها إلى عموم

المسلمين لند حاجاتهم العامة والخاصة. فإن ما هو في قوله رسول الله ﷺ إنما يجعله الله لما يأمر به رسول الله ﷺ وجعل الخمس من المغانم كذلك فتلك المصارف.

وقد بدأ من هذا التعليل أن من مقاصد الشريعة كونه يكون المال دولة بين الأمة الإسلامية على نظام مُحكم، في انتقاله من كل مال لم يسبق عليه بملك لأحد مثل الموات، والقي، والنفقات، والركاز، أو كان جزءاً معيناً مثل الزكاة، والكفارات، وتخمس المغانم، والميراث، والمواثيق، عقود المعاملات التي بين جنائي مال وعمل، مثل القراض والمغارسة، والمساواة، وفي الأموال التي يظفر بها الظالمون بدون عمل وسعي، مثل القبي، والركاز، وما ألقاه البحر. وقد بينت ذلك في الكتاب الذي سميته «مقاصد الشريعة الإسلامية».

والدولة بضم الدال: ما يتداوله المتداولون.

التضيق، وقالوا له: خُذ المنتخب ورُبِّع هذه الضمان، ودَع الباقي لنا نقسمه بيننا، كما كان ذلك في زمن الجاهلية. فنزلت الآية أعلاه تُحذِّرهم من تداول هذه الأموال بين الأغنياء فقط.

والمفهوم الذي ورد في هذه الآية يوضح أصلاً أساسياً في الاقتصاد الإسلامي، وهو وجوب التأكيد في الاقتصاد الإسلامي لعدم تركز الثروات بيد فئة محدودة وطبقة معينة، تتداولها فيما بينها، مع كمال الاحترام للملكية الشخصية، وذلك بإعداد برنامج واضح بهذا الصدد يحرِّك عملية تداول الثروة بين أكبر قطاع من الأمة.

ومن الطبيعي ألا نقصد من ذلك وضع قوانين وتشريعات من تلقاء أنفسنا ونأخذ الثروات من فقراء ونعطها لآخرين، بل المقصود تطبيق القوانين الإسلامية في مجال كسب المال، والالتزام بالقيود الشرعية المالية الأخرى، كالخمس والزكاة والخراج والأنفال بصورة صحيحة. وبذلك نحصل على النتيجة المطلوبة، وهي احترام الجُهد الشخصي من جهة، وتأمين المصالح الاجتماعية من جهة أخرى، والحيلولة دون انقسام المجتمع إلى طبقتين، الأقلية الثرية والأكثرية المستضفة. (١٨: ١٧٣)

فضل الله: أي يتداولونه بينهم، فلا يكون للفقراء منه شيء. وجاء في «مجمع البيان»: قال الكلبي: نزلت في رؤساء المسلمين. قالوا له: يا رسول الله خُذ صفك والرُّبِّع ودعنا والباقي، فهكذا كنَّا نعمل في الجاهلية. [ثمَّ استشهد بشعر]

فنزلت الآية، فقالت الصحابة: سمعنا وطاعة لأمر الله وأمر رسوله.

فإذا صحَّ هذا الخبر كانت الآية رفضاً للذهنية الطبقيَّة التي تجعل الغنيمة في أمثال هذه الوقائع من نصيب الرؤساء الذين يملكون عادةً المال الكثير، بلحاظ ما تفرضه الرئاسة من الامتيازات المادية والمعنوية لأصحابها، وما تمتعه من موقع السلطة عن الفقراء من خلال انحطاط مركزهم الاجتماعي، لعدم قدرتهم على المطالبة بحقوقهم في ما يبدلون من جُهد في تفاصيل الحروب بما لا يبذلُه الرؤساء، وفي ضوء ذلك، يتحرَّك هذا التعليل التشريعي لواجبه هذه

الذهنية التي تتحرَّك في خطئين: خطأ حرمان الفقراء من جُهد المعركة، والاعتماد بالأموال العامة عن المصالح العامة التي يحتاجها المسلمون في قضاياهم المتنوعة، والخطأ الثاني هو رصدها عام في الحياة الإسلامية العامة. وخطئ تجسيم الثروة في أيدي الأغنياء لتكون محصورة بهم، فتؤكِّد امتيازاتهم في حياة المسلمين، مما يمتدُّ إلى أن تكون قضاياهم المصيرية خاضعة لتأكيد أوضاعهم الطبقيَّة، البعيدة عن مصلحة المسلمين.

كيف نستوحي التشريع المذكور؟

وقد نستطيع استيعاب الفكرة في هذا التشريع الخاص، من أن عملية التوزيع - في نطاق الأموال العامة - تنطلق في هذه الدائرة الاقتصادية على أساس ما يثقله من هدف اقتصادي إسلامي، كعنوان بارز للتخطيط الإسلامي للمجتمع الذي لا تتجَمَّع فيه الأموال في أيدي جماعة معينة من الناس، لأن ذلك قد

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الدولة والدولة، وهو الانتقال من حال إلى حال، قال أغلب اللغويين: الدولة في الحرب، يقال: كانت لنا عليهم الدولة؛ والجمع: دول ودول، والدولة في المال، يقال: صار الفقيه دولة بينهم، يتداولونه مرةً لهذا ومرةً لهذا؛ والجمع: دولات ودول، ومنه: حديث رسول الله ﷺ: «إنا بلغ بنو الحكم ثلاثين، اتخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً».

وقال عيسى بن عمر: «كلتاها في الحرب والمال سواء».

وقال الخليل: «الدولة والدولة: لغتان، ومنه: الإطالة: الطلبة، يقال: أدبل لنا على أعدائنا، أي تميرنا عليهم».

وذلك الأهم: دارت، والله يداولها بين الناس. ودال التوب يدؤل: يلبى، وقد جعل وقه يدؤل: يلبى.

والبدال القوم: تحولوا من مكان إلى مكان. والبدال الشيء: ناس وتعلق. والبدال بطنه: التسع ودنا من الأرض، لأنه انتقل من حال إلى حال. والبدال ما في بطنه من معنى أو صفاق: طين فخرج ذلك.

والتداول: أخذ الشيء بالدؤل، يقال: تداولوا الأمر بينهم، أي يأخذ هذا دولةً وهذا دولةً، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرةً وهذه مرةً، وتداولنا العمل

يؤدي إلى إفساد حياة الناس في جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، على أساس أن هذه الواقعة لا تحمل خصوصية معينة في هذا الهدف، بل تخضع للهدف الكبير.

وإذا امتد التفكير إلى الجانب التشريعي الإسلامي في نطاق هذا الموضوع، فقد نستطيع أن نحدد الكثير من مواقع حركة توزيع الثروة في الواقع الاقتصادي، ليلحق هذا الهدف في جانبه العملي الكثير من مفردات الأحكام الشرعية التي لا تترك في الإطلاع مشكلة شرعية، كما تؤكد على شرعية الملكيات الكبيرة في حجم رأس المال التقدي ونحوه.

إننا ندعو إلى إثارة التفكير حول هذا الموضوع، فقد نصل من خلاله إلى كثير من الحلول للمشاكل الواقعية، في حركة الاقتصاد في واقع الناس.

الوجوه والنظائر

الدائماني: الدولة على وجهين: القسمة، والدولة بعينها.

فوجه منها: الدولة، بمعنى القسمة، قوله في: ﴿لَا تَكُونُ دَوْلَةً﴾، يعني قسمة ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ الحشر: ٧.

الثاني: الدولة بعينها، قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تَدَاوَلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ آل عمران: ١٤٠، بالدولة بمعنى الظفر، يدل الكافر على المؤمن، والمؤمن على الكافر. (٣٣٢)

والأمرينتنا؛ تعاورناه، فعمل هذا مرة وهذا مرة.

ومنه: دَوَالِيك، أي مداولة على الأمر. يقال:

حَبَّازِيكَ وَدَوَالِيكَ وَهَذَاذِيكَ.

والدَّوْل: الثيل المتداول.

والدَّوِيل: التَّيْت الذي أُنْتُ عليه سِنْتَان، فهو

لاخير فيه.

والدَّالَة: الشَّهْرَة، والجمع الدَّال، لأنها لا تثبت

على حال، يقال: تركناهم دالَّة، أي شهرة، وقد دالَّ

يَدُول دالَّةً وَدَوَلًا، إذا صار شهرة.

والدَّوْلَة في الاصطلاح السياسي: منظومة

سياسية عامة، تتكوّن من: شعب، وحكومة، وأرض

ذات حدود معينة، وإذا فقدت إحدى مقوماتها

الثلاث، اختل نظامها، وفقدت سيادتها.

و ظهر هذا الاصطلاح في القرن الثالث الهجري

حيث أطلق اليلاذري المتوفى عام (٢٧٩ هـ) في كتابه

«الدَّوْلَة المباركة» على حكومة بني العباس^(١).

وكذلك عمل الطبري^(٢) ومن تلاه.

واستعمل المعاصرون لفظ دَوْلِي، نسبة إلى دَوْل:

جمع دَوْلَة وَدَوْلَة، فقالوا: الاتحاد الدَوْلِي، والعلاقات

الدَّوْلَة ونحوها.

واشتقوا من الدَّوْلَة فعلاً، فقالوا: دَوَّل يَدَوِّل

تَدْوِيلاً، أي ملك يملك تملكاً، واستعملوا المصدر كثيراً.

نحو: تدويل ملكية الأرض، أي جعل الأرض ملكاً

(١) فتوح البلدان (١٧٨).

(٢) تاريخ الطبري (٨: ٢٢٨).

للدولة، وتدويل القطاع الخاص، وغير ذلك.

الاستعمال القرآني

جاء منها بمرّة المصدر (دَوْلَة)، و مرّة من

المفاعلة (لَدَاوَلُهَا) كلّ منهما مرّة في آيتين:

١- ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ

وَبِذَلِكَ الْيَوْمَ لَدَاوَلُهَا بَيْنَ النَّاسِ...﴾ آل عمران: ١٤٠

٢- ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ

السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ قَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ...﴾

الحشر: ٧

وبلاحظ أولاً: أن الآيتين اشتغلتا على قانون

الاجتماعي، وقانون الاقتصادي. أمّا الاجتماع في

الآولى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ

وَبِذَلِكَ الْيَوْمَ لَدَاوَلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَالَّذِينَ آمَنُوا

وَيُحِبُّونَكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ •

وَالَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا وَيُحِبُّونَ الْكَاثِرِينَ • أَمْ

حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَنْظَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا

مِنْكُمْ وَيَنْظَمْ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٠-١٤٢.

وهذا السياق بدأ من ١٣٧: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ

سِنٌ قَبِيرَةٌ فِي الْأَرْضِ فَافْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكَذِّبِينَ • وَالسُّورَةُ نَزَلَتْ بَعْدَ غَزْوَةِ أُحُدٍ وَكَثِيرٍ

مِنْ آيَاتِهَا رَاجِعَةٌ إِلَى هَذِهِ الْغَزْوَةِ - أَلَّتِي كَانَ الْقَصْرُ فِيهَا

لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، خلافاً لانتظارهم من التصر

على المشركين.

وقد نبّه الله المؤمنين في هذه الآيات على ستة من

سنه التي قال فيها: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قُورَيْكُمْ سُكُنُهَا﴾ وهي أن من جملة سنن الله تبادل النصر والهزيمة بين الناس، وتداول أياهما في الحروب التي تقع بينهم، فتارة يكون النصر لهذا الفريق، وتارة لذلك الفريق، فاعلم المؤمنون أولاً بأن النصر لهم بقينا إن كانوا مؤمنين بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثم وأساهم بقوله: ﴿إِنْ يَنْسَنُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ ثم أبان عن سننه بقوله: ﴿وَبِئَلَى الْأَيَّامِ لُتَدَاوِلُنَّهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ ثم أبان عن ثمرة إجراء هذه السنة بين الناس بقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ وَلِيَمَيِّضَ اللَّهُ﴾ أي أن ثمرة هذا التداول بين النصر

والهزيمة، هو تمحيص المؤمنين، واختبارهم في الحالات التي يعلم الصابرين منهم وغير الصابرين. هذا هو القانون الاجتماعي في الآية الأولى.

وأما القانون الاقتصادي فجاء في الشطر الثاني من الآية: ﴿يَسْأَلُ اللَّهُ النَّاسَ الَّذِي يَرْزُقُهُمْ عَلَيْهِ﴾ بل إن المال الذي يسلط الله النبي والمؤمنين عليه بلا حرب من أموال الكفار - ويعتبر عنه بالف - ﴿وَمَا آفَاءُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ما آفأ الله على رسوليه من أهل القرى ولله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴿فَالْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُخْبِرُونَ اللَّهَ﴾

ورسوله أو يشككهم الصادقون ﴿الحشر: ٦-٨﴾

فقد فرق أولاً بين النبي وبين غنائم الحرب - ﴿وَمَا آفَاءُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ أي إنكم لم تفتحوا هذا المال خلال حرب حتى يقسم بينكم كما تقسم الغنائم، بل هذا مما سلط الله رسوله عليه بلا حرب.

ثم أبان أن النبي لله وللرسول - أي أمره بيدهما - وأله حق الأصناف الأربعة: ذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل. وحظف عليهم في الآية (٨) الفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم - والكلام في مصارف النبي - وحكمه خارج عن بحثنا هذا - لاحظ في الآية آفأه.

وقد عُل هذا الحكم بقوله: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ أي إن من سنن الله في البعد عن الغنى أن لا يتبادل الأموال بين الأغنياء من الناس فحسب، بل قرر الله أن يكون لذوي الحاجات والفقراء نصيب منها.

ونكتة أخرى في الآيتين، اختلافهما في التعبير عن التداول فعلاً ومصدراً: ﴿لُتَدَاوِلُنَّهَا﴾ و﴿دُولَةً﴾ فإله تعالى عبر عن القانون الاجتماعي بلفظ موجب، ﴿بِئَلَى الْأَيَّامِ لُتَدَاوِلُنَّهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ و﴿لُتَدَاوِلُنَّهَا﴾ فعل وفاعله «نا» بنون العظمة دال على الاهتمام به، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْزِلُنَّكَ الْفَجْرَ﴾ الحشر: ٩، فالله تعالى يتداول تلك الحالات بمقامه الشامخ العالي.

لكنه عبر في القانون الاقتصادي بلفظ منفي من دون استناد إلى نفسه ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

مِنْكُمْ» كَأَنَّهُ شَيْءٌ يَنْفَقُ قَهْرًا مِنْ دُونِ فَاعِلٍ.

وفي هذا المجال نقول: التفاوت بين التعبير في الأول بـ «تَتَيْنَ النَّاسَ» وفي الثانية «بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ» تمييزًا وتخصيصًا يحكي عن مقدار الاهتمام بهما، كما لا يخفى.

ثم إن التعبير عن حالتي النصر والهزيمة بلفظ «تِلْكَ الْأَيَّامُ» يفيد مزيد عنايته بهذين الحالتين كأنهما انقلبا عن صورة حادثة ما إلى أيام بقيت في التاريخ، كالحوادث التاريخية الكبرى، وهذا بخلاف التعبير بلفظ «دُثُوتُهُ» في الثانية الدال على أنها حادثة ما، انقضت قهْرًا، ثم إن في كل من الأيتين بُحُوثًا ظني (١):

١- قالوا: إنها إشارة إلى غلبة المؤمنين على المشركين في غزوة بدر، وغلبة المشركين على المؤمنين في غزوة أحد، وجاء في رواية: «فإنه كان يوم أحد» يوم بدر، قُتل المؤمنون يوم أحد، اتخذ الله منهم شهداء، وغلِبَ رسول الله ﷺ يوم بدر المشركين، فجعل له الدولة عليهم.

٢- وفي علته ذلك قال قتادة - ونحوه الربيع -: «لولا الدولة ما أوذى المؤمنون، ولكن قد مدال للكافر من المؤمن، ويبتلى المؤمن بالكافر، ليعلم الله من يظلمه ممن يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب» - وأضاف الربيع -: «وأما من ابتلى منهم من المسلمين يوم أحد، فكان حقبة بعصيتهم رسول الله ﷺ».

وقال السُّدِّي: «يوم لكم ويوم عليكم».

وقال الزجاج: «أي نجعل الدولة في وقت من

الأوقات للكافرين على المؤمنين إذا عصوا فيما يؤمرون به، من محاربة الكفار، فأما إذا أطاعوا لهم منصورون أبدًا، كما قال الله عز وجل: «إِلَّا إِنْ حِزَّبَ اللَّهُ فَمُتَّفِلِحُونَ» المجادلة: ٢٢».

وقال الطُّوسِي: «ولو كانت المداولة بالتصير لأصحابه، للمؤمنين تارة وللکافرين تارة، لكان محبتهم من حيث هو ناصر لهم».

وقال الطُّبرِسي: «إنما يصرف الله الأيام بين المسلمين، وبين الكفار، بتخفيف المحنة عن المسلمين أحيانًا، وتشديدها عليهم أحيانًا، لا بتصرة الكفار عليهم، لأن الله لا ينصر الكفار على المسلمين، لأن التصرة تدل على المحبة، والله تعالى لا يحب الكافرين - إلى أن قال - وإنما جعل الدولة مرة للمؤمنين، ومرة للكافرين، ليدخل الناس في الإيمان على الوجه الذي يحبهم الممتثل فيه كذلك، وهو قيام المحبة، فإنه لو كانت الدولة أبدًا للمؤمنين، لكان الناس يدخلون في الإيمان على سبيل الأمن والقال. على أن كل موضع حضره النبي ﷺ لم يخل من ظفر: إما في ابتداء الأمر، وإما في انتهائه، وإما لم يستمر ذلك، لما بيناه».

وقال الفخر الرازي - ونحوه الثرؤسوي -: «واعلم أنه ليس المراد من هذه المداولة أن الله تعالى تارة ينصر المؤمنين وأخرى ينصر الكافرين؛ وذلك لأن نصرة الله منصب شريف وإعزاز عظيم، فلا يلحق بالكافر، بل المراد من هذه المداولة: أنه تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين، والفائدة فيه من وجوه». وذكر ثلاثة منها تفصيلًا، وخلاصتها: أنه

لو أزال الهنة عن المؤمنين دائماً لحصل العلم الاضطراري، بأن الإيمان حق وما سواه باطل، ولو كان كذلك ليطل التكليف والثواب والعقاب.

« أن المؤمن قد يقدم على معصية الله، فيكون الهنة من الله عليه أدباً له. وأن لذات الدنيا وآلامها غير باقية فتعم الناس جميعاً، مثل الموت بعد الحياة، والمرض بعد الصحة، والسمعة المستمرة في دار الآخرة فتغص المؤمنين.

وقال القاسمي: « نصرتهم بينهم تدل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، فهي عرض حاضر، يقسمها بين أوليائه وأعدائه، بخلاف الآخرة، فإن عرضها ونصرها ورجاءها خالص للذين آمنوا ».

وقال محمد عبده: « هذه ستة من تلك الشئ » قد قلت من قبلكم سنن آل عمران: ١٣٧، وهي ظاهرة بين الناس بصرف النظر عن المحقق والمبطل والمداولة في الواقع تكون مبنية على أعمال الناس، فلا تكون الدولة لفريق دون آخر جزئياً، وإنما تكون لمن عرف أسبابها ورعاها حق رعايتها ».

٣- وقالوا في تفسير اللغة: الدولة: الكرة، يقال: أدال الله فلاناً من فلان، بأن جعل الكرة له عليه، قال المحتاج: « إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها »، و« تداولها » إنما هو بتخفيف الهنة تارة وتشديدها أخرى. والمداولة كالمعاودة، يقال: داولت الشيء بينهم فتداولوه، والمداولة: نقل شيء من واحد إلى واحد قالوا: تداولته الأيدي، أي تناقلته، والمداولة بمعنى المعاودة، يقال: داولت الشيء بينهم فتداولوا.

تكون الدولة فيه لهؤلاء مرة وهؤلاء مرة، ودالت الأيام: دارت. والمداولة « مفاعلة » من جهة واحدة، وإنما ساع ذلك لأن المداولة منه تعالى هي بين شيئين، فلما كان ذلك الفريقان يتداولان حسن ذلك، والدولة بضم الدال: المصدر، والدولة بفتح الدال القلعة: الواحد من ذلك؛ فلذلك يقال: في دولة فلان، لأنها مرة في الدهر.

وقال أبو السعود: « وصيغة المضارع « تداولها » الدالة على التجدد والاستمرار للإيدان، بأن تلك المداولة ستة سلوكة فيما بين الأمم قاطبة سابقاتها ولاحقها، وفيه ضرب من التسلية ».

وقال ابن عاشور: « والمداولة نصرتهم غريب، إذ هي مصدر: داول فلان فلاناً الشيء، إذا جعله عنده دولة ودولة عند الآخر، أي يدوله كل منهما، أي يدوله كل منهما، ومنه دال يدول دولاً: اشهر، لأن الملازمة تقتضي الشهرة بالشيء، فاتداول في الأصل تفاعل من « دال »، ويكون ذلك في الأشياء والكلام، يقال: كلام تداول، ثم استعملوا « داولت الشيء » مجازاً، إذا جعلت غيرك يتداولونه، وقرينة هذا الاستعمال أن تقول: بينهم.

فالفاعل في هذا الإطلاق لاحظ له من الفعل، ولكن له المحظ في الجعل. وقريب منه قولهم: اضطرتته إلى كذا، أي جعلته مضطراً، مع أن أصل « اضطرت » أنه مطاوع ضرة ».

٤- وفي إعراب الآية قال الزمخشري: « تداولها » مبتدأ، و« الأيام » صفة، و« تداولها » خبر.

و يجوز أن يكون ﴿بِلُكَّةِ الْيَوْمِ﴾ مبتدأ وخبر، كما تقول: هي الأيام تبلي كل جديد.

وقال ابن عاشور: «الواو اعتراضية، والإشارة بـ ﴿بِلُكَّةِ﴾ إلى ما سيذكر بعد. فالإشارة هنا بمنزلة ضمير الشأن لقصد الاهتمام بالخبر، وهذا الخبر مكتئب به عن تعليل للجواب المحذوف المدلول عليه بجملة ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾. و ﴿الْيَوْمِ﴾ يجوز أن تكون جمع «يوم» مراد به يوم الحرب، كقولهم: يوم يندرو يوم يقات ويوم الشُّعْمَتَيْنِ، ومنه: أيام العرب. و يجوز أن يكون أطلق على الزمان».

وقال أبو حيان: «﴿الْيَوْمِ﴾ صفة لـ ﴿بِلُكَّةِ﴾، أو بدل، أو عطف بيان، والخبر ﴿بِلُكَّةِ﴾، أو خبر لـ ﴿بِلُكَّةِ﴾، و ﴿تَدَاوَلُهَا﴾ جملة حالية».

٥- و قرئ شاذاً ﴿تَدَاوَلُهَا﴾، قال أبو حيان: «وهو جار على الضية قبله وبعده. و قرأة التون فيها العظمة وإخبار بنون العظمة المناسبة لمداولة الأيام».

وفي (٢):

١- قالوا: «الدولة» بالفتح: الظفر في الحرب، وبالضم الغنى عن فقر. الدولة في الجيش، والدولة في الملك والسُّنَنِ التي تُفْتَرُ وتُدَلُّ على الدهر، بالفتح في الأيام، «بالضم في الأموال، دولة من التداول بأي يتداوله الأغنياء بينهم، الدولة اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدولة: الفعل، بالفتح ما كان كالمستقر، وبالضم ما كان كالمستمر، بالضم نقلة التهمة من قوم إلى قوم، وفتح الدالة المرة من

الاستيلاء والظلمة، الدولة: ما يتداول كالفرقة، وبالفتح مصدر بمعنى التداول ونحوها. بالفتح والضم: ما يدول للإنسان، أي يدور من الجدل.

قال عيسى بن عمر: الحالتان بمعنى واحد، و فرق الآخرون بينهما - و ذكر كما سبق -.

٢- و قد قرئ بهما، كما قرئ ﴿يَكُونُ﴾ و ﴿تَكُونُ﴾ أي لا يكون الشيء، أو لا تكون الأموال. قال الزمخشري: «﴿دَوْلَةٌ﴾ بالرفع على «كان» الثالثة، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ البقرة: ٢٨٠، يعني كبل يقع دولة جاهلية».

٣- و معنى الدولة الجاهلية: أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنمة، لأنهم أهل الرئاسة والدولة والظلمة، وكانوا يقولون: «مَنْ عَزَّ بَزَّ»، والمعنى: من لا يكون أخذه غلبة وأثرة جاهلية، ومنه قوله تعالى: «اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ خِوَلًا وَمَالَ اللَّهِ دُولًا» يريد من ظلم منهم أخذه واستأثر به، وإن أهل الجاهلية كانوا إذا غنموا غنمة أخذ الرئيس رُبُهَا لنفسه - وهو المرباع - ثم يصطفي منها أيضاً ما يشاء.

٤- قال ابن عطية: «هذه الآية مخاطبة للأنصار، لأنهم لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غنى»، ثم ذكر القراءات، فلاحظ.

و يلاحظ ثانياً: أن الآيتين مدينتان تشريعتان ترتبطان بالحرب، والفيء اللذين حدثتا في المدينة. و ثالثاً: ليس لهذه المادة نظائر في القرآن.

دوم

٧ ألفاظ، ٩ مرات، ٤ مكينات، ٥ مدنيات
في ٦ سور: ٣ مكينات، ٣ مدنيات

مادامت ٢: ٢	مادمت ١: ٢	والمدامة: الحمر، سحيت به لأنه ليس من الشراب
ماداموا ١: ١	دائم ١: ١	تصيح، تسطاع إدامة شرته غيرها.
مادمت ١: ١	دائمون ١: ١	والتدويم: تحليق الطائرة في الهواء ودورائه، ودوم
مادمت ١: ١		تدوينا، أي يدور ويرتفع. وتدويم الشمس: دورانها
		كانها تدور في مضيتها. ومنه استقلت «الدوام»

النصوص اللغوية

الحليل: ماء دائم: ساكن.	لندورانها.
والدوم: مصدر دام يدوم.	ودومت الكلاب، أي أمعت في طلب الصيد.
ودام الماء يدوم دوماً، وأدته إدامة، إذا سكتته.	وتدويم الزعفران: دوفه، وإدارته في دوفه.
وكل شيء سكتته فقد أدته.	والدوم: شجر المقل: الواحدة: دومة.
والدومة: المطر الذي يدوم دوماً يوماً وليلة أو أكثر.	واستدامة الأمر: الأناة فيه والنظر.
وفي حديث عائشة: «أنها سئلت هل كان رسول الله ﷺ يفضل بعض الأيام على بعض، فقالت: كان عمله ديمة».	ومفاضة ديمومة، أي دائمة البعد، [واستشهد
ووادي الدوم: موضع.	بالشعر ٣ مرات] (٨٦: ٨)
	الليث: الديمومة: الأرض المستوية التي لأصلام
	بها، ولا طريق ولا ماء ولا أنيس، وإن كانت مكلنة.
	وهن الدياميه (الأزهري ١٤: ٢١٣)

- مُورَج السَّدُوسِي: الدِّيَامِيم هِيَ الصَّحَارِي
الْمُلْسُ الْمُتَبَاعِدَةُ الْأَطْرَافِ. (الْأَزْهَرِي ١٤: ٢١٣)
- أَبْنُ شَيْمِل: الْإِيدَامَةُ مِنَ الْأَرْضِ: السَّنْدُ الَّذِي
لَيْسَ بِشَدِيدِ الْإِشْرَافِ، «لَا يَكُونُ إِلَّا فِي سُهُولِ
الْأَرْضِ، وَهِيَ ثَبَتٌ وَلَكِنْ فِي نَبْتِهَا زَمَرٌ، لِفِلْظِ مَكَانِهَا
وَقَلَّةِ اسْتِقْرَارِ الْمَاءِ فِيهَا. (الْأَزْهَرِي ١٤: ٢١٤)
- أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي: الْمَيْبَرَةُ مِنَ الدُّوْمِ: أَوَّلُ مَا
تَنْبُتُ. (١: ٧٥)
- الدُّوْمُ: الثُّبِيُّ. (١: ٢٤٢)
- تَدَامَتُهُ، إِذَا تَرَكَّ عَلَيْهِ. (١: ٢٤٥)
- أَدِمَ دَلُولُهُ، أَيِ اخْتِلَافُهَا؛ وَقَدْ دَامَتِ الدُّلُوكُ تَدُومًا.
- دُوْمَسِي قَدَرَكْ، وَأَدِيمَسِي: وَذَلِكَ أَنْ تَتْرَكَهَا إِذَا
نَضَجَتْ عَلَى النَّارِ. (١: ٢٤٦)
- الدُّوْمُ: الْعِظَامُ مِنَ السُّدْرِ، وَالْعَبْرِيَّةُ أَحْمَرُ مِنْهَا. (١: ٢٤٧)
- الدُّوْمَةُ، وَالسُّدْرُ مِنْهُ. (١: ٢٥٠)
- جَعَلْتُ فَلَانًا أَدَمَةً أَهْلِي، أَيِ أَسْوَحَهُ، وَأَدَمَةً يَدِي.
- الدُّوْمُ: شَجَرُ الْمُقْلِ، وَالدُّوْمُ: الْعِظَامُ مِنَ السُّدْرِ
وَالْعَبْرِيَّةُ أَحْمَرُ مِنَ الدُّوْمَةِ، وَالسُّدْرُ أَحْمَرُ مِنْهُ. (الْمُحَرَّبِيُّ ٣: ١١٤٣)
- الدِّيَامِيم: الصَّحَارِي. (الْأَزْهَرِي ١٤: ٢١٣)
- الْقَرَاءُ: اسْتِدَامَ الرَّجُلُ غَرِيمَهُ وَاسْتَدَمَاهُ، إِذَا رَفَقَ
بِهِ. (الْأَزْهَرِي ١٤: ٢١٣)
- وَالْتَدْوِيمُ: أَنْ يَلُوكَ لِسَانَهُ لِكَلِّهِ يَتَسَّرُ رَفَقَهُ.
- أَبُو عُبَيْدَةَ: [الْخَمْرُ] يُقَالُ لَهَا: مُنَامَةٌ لِعَظْمِهَا.
(الْأَزْهَرِي ١٤: ٢١٣)
- الْأَصْمَعِيُّ: فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: «كَانَ عَمَلُهُ
دِيمَةً». أصل الدِّيمَةُ: الْمَطَرُ الدَّائِمُ مَعَ سُكُونِ.
(الْأَزْهَرِي ١٤: ٢١٠)
- [فِي حَدِيثٍ] «لَا تُبَلُّ فِي الْمَاءِ الدَّائِمُ». دَامَ الْمَاءُ
يَدُومُ دَوْمًا، إِذَا تَبَتَّ لَا يَجْرِي، وَقَدْ صَامَ صَوْمًا مِثْلَهُ.
- وَيُقَالُ: أَدِمَ قَدْرَكَ أَيِ سَوَّطَهَا حَتَّى تَسْكُنَ، وَأَدِمَ
فُلَانٌ كَرَامَتَهُ، أَيِ أَثْبَتَهَا.
- وَدُوْمُ الطَّائِرِ فِي السَّمَاءِ، إِذَا جَعَلَ يَدُومًا، وَدَوَى فِي
الْأَرْضِ إِذَا دَارَ، مِثْلُهُ فِي السَّمَاءِ. (١: ٢٤٦)
- وَدُوْمَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَأْسِهِ، إِذَا دَارَتْ، وَاسْتَوَى
الْقَامِلُ فَصَارُوا كَدُوْمَةِ الرِّيلِ. (١: ٢٤٧)
- الدُّوْمُ: أَنْ تَدُومَ الْحَدَقَةُ كَمَا تَهْتَافِلُكَ، يُقَالُ:
دُوْمَتِ عَيْنُهُ. (الْمُحَرَّبِيُّ ٣: ١١٤٦)
- [فِي حَدِيثٍ] «تَلَقَّتْ مِنَ الدُّوَامِ». يُقَالُ: أَخَذَ فُلَانًا
دُوَامًا إِذَا أَخَذَهُ دُوَارًا. (الْمُحَرَّبِيُّ ٣: ١١٤٧)
- أَخَذَهُ دُوَامًا فِي رَأْسِهِ مِثْلَ الدُّوَارِ.
- وَدُوْمَةُ الْفَلَاحِ، بَرَفْعُ الدَّالِ وَتَشْدِيدُ الْوَاوِ،
وَدُوْمَتِ الْقِدْرُ وَأَدَمَتْهَا إِذَا كَسَّرَتْ غَلِيَانَهَا.
- وَدُوْمُ الطَّائِرِ فِي السَّمَاءِ، إِذَا جَعَلَ يَدُومًا، وَدَوَى
فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ مِثْلُ التَّدْوِيمِ فِي السَّمَاءِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ
بِشَرِّهِ وَقَالَ:]
- إِنَّ التَّدْوِيمَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الطَّائِرِ فِي السَّمَاءِ.
(الْأَزْهَرِي ١٤: ٢١١)

الإيدامة: أرض مستوية صلبة ليست بالفلوطة؛
وجمعها: الأياديم.

ويقال: أخذت الإيدامة من الأديم. [ثم استشهد
بشعر]

ومثله شعر. (الأزهري ١٤: ٢١٣)

الإيدامة: الصلبة من غير حجارة.

ويقال: ديم وأديم، إذا أخذه دوار.

والإدامة: تنفير السهم على الإيham. [ثم استشهد

بشعر] (الأزهري ١٤: ٢١٣)

فوتت الخمر شارها، إذا سكر فدار.

(الجهوري ٥: ١٩٢٢)

اللحماني: الإدامة: أن تترك القدر على الأناسي

بعد الفراغ، لا تتركها ولا توقدها.

والمدوم والمدوام: عود أو غيره يسكن به غلبتها

(ابن سيده ١٤٧: ١١٢٢)

أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ أنه نهى أن يسال

في الماء الدائم، ثم يتوضأ منه.

قال الأصمعي: وبعضه عن أبي عبيد: الدائم هو

السّاكن، وقد دام الماء يدوم، وأدّمه أنا إدامة إذا

سكّنته، وكل شيء سكّنته فقد أدّمته. [ثم استشهد

بشعر]

ويقال للطائر - إذا صَفَّ جناحيه في الهواء

سكّنتهما فلم يمرتكما، كطيران الحيداء والرحم - قد

دوم الطائر تدويمًا، وهو من هذا أيضًا، لأنه إنما سقي

بذلك لسكونه وتركه الخفقان بجناحيه. (١: ١٣٧)

في حديث عائشة: «كان عمله ديمة».

قال الأصمعي: أصل الديمة: المطر الدائم مع

سكون، فشبهت عائشة عمله [أي عمل النبي ﷺ]

- في دوامه مع الاقتصاد، ليس بالقلو - بديعة المطر.

ويروى عن حذيفة شبيه هذا، حين ذكر الفتن،

فقال: «إنها لا تهتكم ديمًا ديمًا» يعني: أنها تملا

الأرض مع دوام. [ثم استشهد بشعر] (٢: ٣٥٠)

من أسماء الحمر المدام والمدامة.

(الأزهري ١٤: ٢١٠)

ابن الأعرابي: وقوله: «لا تثبون في الماء الدائم».

الماء الدائم الذي لا يجري، قليلًا كان أو كثيرًا.

(الحرابي ٣: ١١٤٥)

الدوم: ضخم الشجر ما كان. (الحرابي ٣: ١١٤٧)

دام الشيء إذا دار، ودام: إذا وقف، ودام إذا نصب.

(الأزهري ١٤: ٢١٢)

أبو جازم: الدائم: الساكن، والمتحرك: الدائم.

يقال: ماء ساكن وماء دائم، وفي الحديث: «نهى عن

البول في الماء الدائم». [ثم استشهد بشعر]

ويقال: في معنى الدوران: دوم الطائر في الجوى

ومن ذلك سميت الدومة لأنها تدوم، أي تدور،

وبالرجل دوام ودوار يخالان. (الأضداد: ١٢٩)

شعر: يقال: ديمة ودائم. (الأزهري ١٤: ٢١٠)

دومة الصبي بالفارسية: دوابه، وهي التي يلعب

بها الصبيان، تُلَفُّ بستر أو خيط، ثم ترمى على الأرض

فتدور. (الأزهري ١٤: ٢١٢)

سميت الحمر: دمامة؛ إذ كانت لا تنزف من كثرتها،

نهي دمامة ودمام.

المستديم: المبالغ في الأمر.

واستديم ما عند فلان، أي انتظره وأرقبه.

(الأزهري ١٤: ٢١١)

أبوا الحَيْثَم: يقال: تحير الماء في الروضة، إذا لم تكن

له جهة يضي فيها، فيقول: كأنها متحيرة لدورانها.

والتدويم: الدوران، يقال: دوّمت الشمس إذا

(الأزهري ١٤: ٢١١)

دارت.

دوّمت الشيء: بَلَغْتَهُ، [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري ١٤: ٢١٢)

الذي يورِي: الدوامة: تَحْبُلٌ وَشَتْوٌ، ولها خصوص

كخصوص الخلل، وتخرج أقاء كأقناء الخلقة.

وذكر أبو زياد الأحرابي أن من العرب من يسمي

النبي دوّماً.

(ابن سيده ٧: ٤٤٧)

وقال عمار: الدووم: العظام من الصدر.

ابن أبي اليحان: والدية: المطر الساكن الذي

يُدووم اليوم واليومين. [ثم استشهد بشعر]

(٦٣٧)

الحَرَبِي: دووم: نخل المقل.

(٢: ٦٨٤)

وتسمى الحمر: المدامة: المُعْتَمَةُ.

(٣: ١٠٠٥)

المدامة: القافة كدووم على حلقها، ويقال: أحمر

مدّقى في الجمل.

والقدمية: أن يكون أحمر السراة.

(٣: ١١٣٦)

والدّام: اسم يلد، ذكره طفيل. [ثم ذكر شعره]

(الحزبي ٣: ١١٤٧)

المُجَرَّد: وهو لم يرميت بأخرى يستدير أميها

يريد يستدير من الدور، ويقال في هذا المعنى: يستديم

ومنه سميت الدوامة.

وفي الحديث: «كره البول في الماء الدائم، لأنه

كالمستدير في موضعه.»

(١: ٦٤)

ابن دُرَيْد: الدووم: نخل المقل.

ودومة الجندل، بضم الدال: موضع، هكذا يقول

بعض أهل اللغة وأصحاب الحديث يقولون: دومة

الجندل، بفتح الدال، وذلك خطأ.

ودومان: اسم رجل. وقال قوم: موضع، هو

دومان بن كَيْل.

فأما دومة الجندل، فمجتمعه ومستداره، كما

تلوم الدوامة، أي تستدير.

ودوومت الشمس في كبد السماء.

ودووم الطائر، إذا حلق في السماء، وحام.

والدوام مثل الدوار سواء. أصابه دوام ودوار.

ويقال: الدوام يَدووم دوماً، وأدومه أنا [دائمة، إذا

سكنته.

ويهي عن البول في الماء الدائم، أي الساكن.

وأدنت القدر، إذا غلّت فتضيمت عليها الماء

البارد لتسكن.

(٢: ٣٠٦)

تدبها: تسكنها، من قوهم: الماء الدائم. والمدامة

من هذا لأنها أديمت في الدن.

(٣: ٢١٩)

والدية: المطر الدائم يومين أو ثلاثة، ولا يكون

إلا ساكناً.

والدووم: مصدر دام يدووم دوّماً، والدووم: نخل المقل،

الواحدة: دومة.

ودومة الجندل: موضع.

(٣: ٢٤٥)

الأزهري: جمع الدَّيْمَة: دَيْم.

روي عن أبي العَمَّال أنه قال: دَيْمَةٌ وجمعها: دَيْموم.

بمعنى الدَّيْمَة.

وقال خالد بن جَنْبَة: الدَّيْمَة: من المطر الذي

لا رعد فيه ولا برق، وتدوم يومها. [ثم ذكر قول

الليث]

وقال غيره: سميت دُيْمَة، لأنها أديمت في الدن

زماناً حتى سكنت بعدما قارت.

وكل شيء يسكن فقد دام، ومنه قيل للماء الذي

يسكن فلا يجري: دائم.

ونسب النبي ﷺ: أن يُقال في الماء الدائم ثم يُثَوِّنَا

منه، وهو الماء الرَّاكِد الساكن. وكل شيء منكنه

لقد أدامته. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: للطائر - إذا صف جناحيه في الهواء -

وسكنهما ولم يحركهما كما تفعل الجدا والرياح.

دوم الطائر تدوماً، لسكونه وتركه الخفقان بجناحين.

قال أبو سعيد الخدري: دومة الجندل في غاطس من

الأرض، خمسة فراسخ. ومن قيل مقربه عين شُج،

فتسقي ما به من التخييل والزرع.

ودومة: ضاحية بين غائطها هذا، واسم حصنها

مارد.

وسميت: دومة الجندل، في حديث رواه أبو عبيد

لأن حصنها مبنى بالجندل.

وغيره يقول: دومة بضم الدال. وسميت: دومة

الجندل في حديث رواه أبو عبيد. قلت: ورأيت

أعراباً بالكوفة سئل عن بلده، فقال: دومة الجندل.

يقال: علونا دَيْمومةً بعيدة القور، وعلونا أرضاً

دَيْمومةً مُنكرة.

ودومت عيناه تدومياً، إذا دارت حدقتها.

(١٤: ٢١٠)

الفارسي: وقد اختلفوا في الفرق بين القديم

والقديم، فقال بعضهم: القديم: في السماء،

والقديم: في الأرض، وقيل: بعكس ذلك، وهو

الصحيح عندي. [ثم استشهد بشعر] (ابن سيده ٩: ٤٤٦)

الصاحب: الدوام: مصدر دام يدوم.

والمدوم والمداوم: ما أدامت به غلمان القندر، أي

سكنتها.

والقديم: المتأني في أمره.

والقديم: أي انظره.

ودوم الشيء: تبت.

والقديم: الساكن المطرق.

والراحيق: مديم.

وأدام رأسه، أي تكفه.

ويقال: دومت ثدام، ودومت تدوم. ومصدره: دوام

ودوم ودوم.

والدائمة: المكان الذي يُدام فيه الكسوف للغب

وغيره.

ويقول الصبيان: خرجنا إلى مداميتنا، وهو أن

يخرجوا إلى قرب بيوتهم إلى شجرة هو مقام لهم.

ودومت الشيء: استدامته وبقيته.

والدائمة: مطر يدوم يوماً.

ودومت السماء: جادت بدائمة، وأدامت.

- وَدُمَّتْ الأرض: مُطِرَتْ بالديمَّة.
وَالْمَدَامَةُ: الحُمْرَةُ. سُمِّيَتْ لِإِدَامَةِ شُرْبِهِ، وَقِيلَ:
لَأَنْهَا تَسْكُنُ فَلَا تَحْتَوِرُ.
وَالْتَدْوِيمُ: تَحْلِيْقُ الطَّائِرِ فِي الْهَوَاءِ وَدَوْرَانِهِ.
وَالشَّمْسُ لَهَا تَدْوِيمٌ وَمِنْهُ اشْتَقَّتِ الدَّوَامَةُ.
وَأَخَذَهُ دَوَامٌ أَيْ دَوَارٌ، وَقَدْ دَرِمَ بِهِ وَأَدِيمَ بِهِ. وَدَوَّمَ
بِرَأْسِهِ.
وَالْتَدْوِيمُ فِي الْعَيْنِ: أَنْ تُدَوِّرَ الْحَدَقَةَ كَأَنَّهَا فِي
فَلَكَةٍ.
وَالدَّوْمَانُ: حَوْثَانُ الطَّائِرِ، وَطَيْرٌ مُتَدَاوِمَاتُ.
وَيُقَالُ لِلْكَلَابِ إِذَا امْتَنَّتْ فِي الْقُدْوِ: دَوَّمَتْ.
وَتَدْوِيمُ الزُّعْفَرَانِ: دَوْنُهُ وَإِدَارَتُهُ.
وَدَوَّمْتُ الشَّيْءَ: بَلَلْتُهُ.
وَحَفَاظَةُ دَهْمُومَةٍ: دَائِمَةُ الْبَهْدِ.
وَالدَّوْمُ: شَجَرُ الْمُقْلِ الْوَاحِدَةُ: دَوْمَةٌ.
وَالْإِدَامَةُ: تَنْفِيزُ السَّهْمِ عَلَى الظَّفَرِ.
وَالدَّوْمَةُ: الْحَفْصَةُ.
وَيَدْوُمُ: اسْمُ وَادٍ، وَقِيلَ: جَبَلٌ.
وَالدَّوَامُ: الْبَحْرُ. (٣٧٩: ٩)
الْخَطْبَانِي: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ «... وَدَيُّومَةٌ
سَرْدَجٌ...». فَإِنَّ الدَّيُّومَةَ: الْمَفَازَةُ الْمُتَفَادِفَةُ الْأَرْجَاءِ الَّتِي
يَدْوُمُ فِيهَا السَّيْرُ فَلَا يَكَادُ يَنْقَطِعُ. (٦٤٠: ١)
فِي حَدِيثٍ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ مِنَ
النُّوَارِ أَوِ الدَّوَامِ بِسَبْعِ قُرَاتٍ حَبْشَوَةٍ فِي سَبْعِ غُدُوَاتٍ
عَلَى الرِّيقِ». الدَّوَامُ: كَالدَّوَارِ، وَهُوَ مَا يَأْخُذُ الْإِنْسَانَ
فِي رَأْسِهِ فَيُدَارِ بِهِ. وَمِنْهُ تَدْوِيمُ الطَّائِرِ، وَهُوَ أَنْ يَسْتَدِيرَ
- فِي طَيْرَانِهِ، وَمِنْهُ اشْتَقَّتِ الدَّوَامَةُ الَّتِي يُقَالُ بِهَا. وَقَدْ
اسْتَدَامَ الرَّجُلُ، إِذَا اسْتَدَارَ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
وَالْتَدْوِيمُ أَيْضًا فِي الطَّيْرِ: أَنْ يَسْكُنَ الطَّائِرُ
جَنَاحِيهِ.
يُقَالُ: دَوَّمَ الطَّائِرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَاءٌ دَائِمٌ، إِذَا كَانَ
رَاكِدًا لَا يَجْرِي. (٥٧٧: ٢)
ابْنُ جَنِّي: [حَكَى بَعْضُهُمْ: دَامَتِ السَّمَاءُ تَدْوِيمًا،
وَدَوَّمَتْ، وَدُمَّتْ] هُوَ مِنَ الْوَاوِ، لِاجْتِمَاعِ الْعَرَبِ طَرَفًا
عَلَى الدَّوَامِ، وَهُوَ أَذْوَمُ مِنْ كَذَا.
وَقَالَ أَيْضًا: مِنَ التَّدْوِيْعِ فِي اللَّغَةِ قَوْلُهُمْ: دَيْمَةٌ
وَدِيمٌ، وَاسْتِمْرَارُ الْقَلْبِ فِي الْعَيْنِ إِلَى الْكُرَةِ قَبْلُهَا. ثُمَّ
تَجَاوَزُوا ذَلِكَ لَمَّا كَثُرَ وَشَاعَ إِلَى أَنْ قَالُوا: دَوَّمَتْ
السَّمَاءُ وَدُمَّتْ.
لَمَّا دَامَتْ دَوَّمَتْ قَلْبِي الْقِيَامَ، وَأَمَّا دَيْمَتْ فَلَا سَمَرُ
الْقَلْبِ فِي بَهْجَةٍ وَدِيمٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
(ابْنُ سَيِّدٍ ٩: ٤٤٤)
وَالْمَدَامُ: الْمَطَرُ الدَّائِمُ. (ابْنُ سَيِّدٍ ٩: ٤٤٥)
يَكُونُ «الْفُلُ» مِنْ دَامَ يَدْوُمُ، فَلَا يَصْرِفُ، كَمَا
لَا يَصْرِفُ أَحْزَمٌ وَلَا أَحْمَدُ. وَأَصْلُهُ عَلَى هَذَا: أَذْوَمُ، وَقَدْ
يَكُونُ مِنْ «دَمَوْ» وَهَمْزُهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
(ابْنُ سَيِّدٍ ٩: ٤٤٨)
الْجَوْهَرِيُّ: دَامَ الشَّيْءُ يَدْوُمُ وَيَدَامُ، دَوْمًا وَدَوَامًا
وَدَهْمُومَةً، وَأَدَامَهُ غَيْرُهُ.
وَدَوَّمْتُ الشَّمْسَ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ.
وَيُقَالُ: أَخَذَهُ دَوَامٌ بِالضَّمِّ، أَيْ دَوَارٌ، وَهُوَ دَوَارُ
الرَّأْسِ.

و دَامَ الشَّيْءُ: سَكَنَ.

وفي الحديث: «نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ».

وهو السَّاكِنُ.

و دَوَّمَتُ الْقِدْرَ وَأَدَمْتُهَا، إِذَا سَكَنْتَ غَلِيَانَهَا بِشَيْءٍ

مِنَ الْمَاءِ.

و دَوَّمَتُ الشَّيْءَ: بَلَلْتُهُ.

و تَدْوِيمُ الزَّعْفَرَانِ: دَوَّقُهُ.

و تَدْوِيمُ الطَّيْرِ: تَحْلِيْقُهُ، وَهُوَ دَوْرَانُهُ فِي طَيْرَانِهِ

لِيَرْتَفِعَ إِلَى السَّمَاءِ. وَهَذَا جَعَلَ ذُو الرِّمَّةِ الْقُدُومَ فِي

الْأَرْضِ، بِقَوْلِهِ يَصِفُ ثَوْرًا:

حَتَّى إِذَا دَوَّمَتْ فِي الْأَرْضِ رَاجِعَهُ

كَبِيرٌ وَلَوْ شَاءَ تَجِبَى لِنَفْسِهِ الْهَرَبَ

و أَنْكَرَ الْأَصْعَقَى ذَلِكَ، وَقَالَ: إِذَا بَقِيَ فِي

الْأَرْضِ، وَدَوَّمَ فِي السَّمَاءِ.

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَصَوِّبُ الْقُدُومَ فِي الْأَرْضِ، وَيَقُولُ:

مَنْهُ اشْتَقَّتْ الدَّوَامَةُ، بِالضَّمِّ وَالشَّدِيدِ، وَهِيَ فَلَكَةٌ

يَرْمِيهَا الصَّبِيُّ بِخَيْطٍ، فَتَدْوُمُ عَلَى الْأَرْضِ، أَيْ تَدُورُ.

و غَيْرُهُ يَقُولُ: إِذَا سُمِّيَتْ الدَّوَامَةُ، مِنْ قَوْلِهِمْ:

دَوَّمَتُ الْقِدْرَ، إِذَا سَكَنْتَ غَلِيَانَهَا بِالْمَاءِ، لَأَكْهَا مِنْ

سُرْعَةِ دَوْرَانِهَا كَأَنَّهَا قَدْ سَكَنْتَ وَقَدَّاتِ.

والتَّدْوَامُ: مِثْلُ التَّدْوِيمِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَدْوِيمُ الْكَلْبِ: إِسْعَاتُهُ فِي الْهَرَبِ.

وَالْمَدِيمُ: الرَّاعِفُ.

وَالدَّوْمُ: شَجَرُ الْمُقْلِ.

وَالظَّلُّ اللَّزُومُ: الدَّائِمُ.

و نُوْمَةُ الْجَنْدَلِ: اسْمُ حِصْنٍ. وَأَصْحَابُ اللَّفَّةِ

يَقُولُونَهُ بِضَمِّ الدَّالِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَفْتَحُونَهَا.

وَالْمَدَامَةُ وَالْمُدَامُ: لَطْفٌ.

و اسْتَدَمَّتْ الْأَمْرَ، إِذَا تَأَثَّبَتْ بِهِ.

وَالْمَدَاوِمَةُ عَلَى الْأَمْرِ: الْمُوَاطَّاةُ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «مَا دَامَ» فَمَعْنَاهُ: الدَّوَامُ، لِأَنَّ «مَا»

اسْمُ مُوَصُولٍ بِ«دَامَ»، وَلَا تَتَّصِلُ إِلَّا ظَرْفًا، كَمَا

تَتَّصِلُ الْمَصَادِرُ ظَرْفًا. تَقُولُ: لَا أَجْلِسُ مَا دُمْتُ

قَائِمًا، أَيْ دَوَامَ قِيَامِكَ. كَمَا تَقُولُ: وَرَدَ فِي مَقْدَمِ الْحَاجِّ.

[و اسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ ٥ مَرَّاتٍ] (٥: ١٩٢٢)

أَبْنُ فَارِسٍ: الدَّالُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ أَصْلُ وَاحِدٍ يَدُلُّ

عَلَى السَّكُونِ وَاللَّزُومِ. يَقَالُ: دَامَ الشَّيْءُ يَدْوُمُ، إِذَا

سَكَنَ.

وَالْمَاءُ الدَّائِمُ: السَّاكِنُ. وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ

يُبَالَ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يُتَوَضَّأُ مِنْهُ. وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ

هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُ رُوِيَ بِهَذِهِ الْفِطْرَةِ أُخْرَى. وَهُوَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ

يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْقَائِمِ.

وَيَقَالُ: أَدَمْتُ الْقِدْرَ إِدَامَةً، إِذَا سَكَنْتَ غَلِيَانَهَا

بِالْمَاءِ.

وَمِنَ الْمَحْمُولِ عَلَى هَذَا وَفِي سَائِرِ قِيَاسِهِ، تَدْوِيمُ

الطَّائِرِ فِي الْهَوَاءِ، وَذَلِكَ إِذَا حَلَّقَ وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهَا

كَالْوَقْفَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: دَوَّمَتِ الشَّمْسُ فِي كِبَدِ

السَّمَاءِ، وَذَلِكَ إِذَا بَلَفَتْ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ. وَيَقُولُ أَهْلُ

الْعِلْمِ بِهَا: إِنَّهَا تَمَّ كَالْوَقْفَةِ، ثُمَّ تَذَلُّكَ.

وَيَقَالُ: دَوَّمَتِ الزَّعْفَرَانُ: دَلَّقَتْهُ، وَهُوَ الْقِيَاسُ.

لَأَنَّهُ يَسْكُنُ قِيَمًا يُدَافُ فِيهِ.

و اسْتَدَمَّتْ الْأَمْرَ، إِذَا رَفَقَتْ بِهِ، وَكَذَا يَقُولُونَ:

والمعنى: أنه إذا رفق به ولم يعثف ولم يعجل دام له.
والدائمة: مطر يدوم يوماً وليلة أو أكثر.

ومن الباب أن عائشة سئلت عن عمل رسول الله ﷺ فقالت: «كان عمله ديمة» أي دائماً. والمعنى: أنه كان يدوم عليه، سواء قلل أو كثر، ولكنه كان لا يخجل تعني بذلك في عبادته ■

فأما قولهم: دومت الخمر، فهو من ذلك، لأنها تكثر حتى تسكن حر كانه.

والدائمة: البحر وعلته أن يكون من الباب، لأنه ماء مقيم لا ينزح ولا ينسرح. [واستشهد بالشعر ٦ مرّات] (٣١٥: ٢)

أبو هلال: الفرق بين الدوام والخلود: أن الدوام هو استمرار البقاء في جميع الأوقات، ولا يقتضي أن يكون في وقت دون وقت، ألا ترى أنه يقال: إن الله لم يزل دائماً ولا يزال دائماً؟ والخلود هو استمرار البقاء من وقت مبتداً، ولهذا يقال: إنه خالد كما أنه دائم. (٩٥)

أبو حنيفة: وفي الحديث: «نسي أن يسأل في المساء الدائم» يعني الراكد الساكن. وكل شيء سكته فقد أدمته، كقوة القدر تدبها، أي سكنتها، وقد دام يدوم دوماً إذا سكن.

وقال أبو بكر: الدائم من حروف الأضداد. يقال للساكن: دائم وللدائر: دائم.

يقال: أصاب فلان دوام، أي دوام، أو به. سميت دوامة الوليد لدورانها.

وقال بعضهم: دوّم الطائر في الهواء، إذا دار.

وقال بعضهم: دوّم من باب السكون وهو أن يبسط جناحيه ولا يضرب بهما.

وفي حديث عائشة: «أنها قالت لليهود عليكم السام الدام» أي الموت الدائم. (٦٥٨: ٢)

ابن سيده: دام الشيء يدوم، ويدام. قال كراع: دام يدوم، فليل يقل - وليس بقوي - نوماً، ودواماً، ودائمة.

قال أبو الحسن: في هذه الكلمة نظر. ذهب أهل اللغة في قولهم: دومت ثوباً أنها سادته كمت ثوب، وقيل بفضل، وقيل يحضر.

وذهب أبو بكر: إلى أنها متركبة، فقال: دومت ثوباً كقلت تقول. ودومت ثوباً كخفت تخاف، ثم تركبت اللسان، فنزل أن تدوم على دمت. وندام على دمت: قطعاً إلى الشذوذ، وإثارة له. والوجه ما تقدم من أن ندام على دمت وتدوم على دمت.

وما ذهبوا إليه من تشديد دمت تدوم أخف مما ذهبوا إليه من تسويع دمت ندام؛ إذ الأولى ذات نظائر. ولم يعرف من هذه الأخيرة إلا كذبت تكاد، وتركيب اللتين باب واسع: كقسط يقسط، وركن يركن، فيحمله جهال أهل اللغة على الشذوذ.

وأداته واستدامه: تألى فيه، وقيل: طلب دوامه. ودأوته كذلك.

والدائم: الدائم منه، كما قالوا: فيوم. والدائمة: مطر يدوم مع سكون، وقيل: يدوم خمسة أو ستة، وقيل: يوماً وليلة، والجمع: ديم، غيّرت الواو في الجمع لتغيرها في الواحد.

وما زالت السماء دُومًا، وذئبًا دُومًا، والياء على
المعاقبة أي دائمة المطر.

وحكى بعضهم: دامت السماء كديم، وذومت،
وذئمت.

وأرض مديئة ومذئمة: أصابها الدئيم، وأصلها:
الواو، وأرى الياء معاقبة.

وفي حديث عائشة: أنها ذكرت عمل النبي ﷺ
فقالت: «كان عمله بقة»، شبهته بالدئمة من المطر في
الدوام والاقتصاد.

والدَّام والمُدانة: الحمر، لأنه ليس شيء يستطيع
إدامة شره إلا هي، وقيل: لإداعتها في ظرفها.

وظل دُومٌ، وماء دُومٌ: داتم، وصفوهما بالمصدر.
والدَّاماء: البحر، لدوام مائه، أصله: دُوماء، وعند
قيل: أصله: دُوماء، فإعلاله على هذا شاذ.
ودام البحر يدوم: سكن.

والدَّيُوم، والدَّيُومة: الفلاة يدوم السير فيها
لبعدها. وقد قدمت قول أبي علي: إنها من الدِّم الذي
هو الشَّج.

وذومت الكلاب: أمضت في السير.
وذومت الشمس: دارت في السماء.
وذوم الطائر، واستدام: حلَّس في السماء.
وقيل: هو أن يدور في السماء فلا يمسرك جناحيه.
وقيل: هو أن يدوم ويحوم.
والدَّوامَة: التي يلعب بها الصبيان، فنادوا والجمع:
دُوام، وقد دُومتها.

وذومت عينه: دارت كأنها في فلكة.

والدَّوام: شبه الدَّوار في الرأس، وقد ديم به وأديم.
وذومت المرقعة، إذا كثرت فيها الإهالة حتى
تلور فوقها.

ومرقة داومة، نادر، لأنَّ حق الواو في هذا أن
تقلب همزة.

وذوم الشيء: بَلَّه.
وذوم الزعفران: دافه.

وأدام البذر وذومها، إذا خلست فضاحتها بالماء
البارد لتسكن. وقيل: كسر غليانها بشيء وسكنه.

واستدام الرجل غريمه: رفق به.
واستدماه كذلك مقلوب منه، وإنما قضينا بأئمه

مقلوب، لأنَّ اتمام نجد له مصدرًا.
واستدمتي مؤدكه: توقىها من ذلك، وإن
لم يقر لواقع: استدام.

والدَّيُوم: شجر المفل: واحدة: دُومة.
وذومة الجنيدل: موضع يسمى به أهل الحديث:
ذُومة، وهو خطأ، وكذلك دُوماء الجنيدل.

وذومان: اسم رجل.
وذومان: اسم قبيلة.
وذوم: جبل.

وذو دُوم: نهر من بلاد مزيئة يدفع بالعقيق.
وأدام: موضع. [واستشهد بالشعر ١٠ مرات]
(٩: ٤٤٤)

الزَّاعِب: أصل الدَّوام: التسكون. يقال: دام الماء،
أي سكن.

«وهي أن يبول الإنسان في الماء الدائم».

وَقَطَعُوا دَنُومَهُ وَدِيَامِهِمْ، وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي
يَدُومُ بَعْدَهَا. وَالْأَصْلُ: دَنُومَةٌ «فَتَعْلُوهُ» مِنَ الدَّوَامِ،
كَالْكَيْثُوكَةِ مِنَ الْكُونِ.

وَمِنَ الْجَازِ: مَاءٌ دَائِمٌ: سَاكِنٌ لَا يَجْرِي.
وَأَدُمْتُ الْقِدْرَ وَدَوَّمْتُهَا: سَكَنْتُ غَلِيظَهَا، وَدَوَّمْتُ
قِدْرَكَ وَأَدَوْنَهَا.

وَاسْتَدَمْتُ الْأَمْرَ: تَأَمَّنْتُ فِيهِ.
وَالطَّائِرُ يَدُومُ حَوْلَ الْمَاءِ وَيَحُومُ؛ وَمِنَ الدَّوَامَةِ.
وَدَوَّمُ الطَّائِرَ فِي الْمَوَاءِ وَتُدَاوِمُ. وَطُيُورٌ
مُتَدَاوِمَاتٌ: خُلِقُوا وَمِنْهُ: دَوَّمتُ الشَّمْسَ فِي كَبِدِ
السَّمَاءِ.

وَنَوْمُ الزَّعْفَرَانِ فِي الْمَاءِ: دَافَهُ وَأَدَارَهُ فِيهِ.
وَدِيمٌ بَقْلَانٌ، وَأَدِيمٌ بِهِ، وَاسْتَدَامَ.
وَأَخَذَهُ الدَّوَامَ، وَهُوَ الدَّوَارُ.

وَمِنْهُمُ الْمَعْرُوفُ شَارِبًا. (وَأَسْتَفْهَدُ بِالشَّعْرِ ٣
مَرَّاتٍ) (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١٣٩)
الدَّيْمَةُ: الْمَطَرُ يَدُومُ أَيَّامًا لَا يَقْلِعُ، فَهِيَ «فَعْلَةٌ» مِنْ
الدَّوَامِ، وَانْقِلَابُ وَأَوَّهَاءُ لِسُكُونِهَا وَانْكَسَارِ مَا
قَبْلَهَا.

وَقَوْلُهُمْ فِي جَمْعِهَا: دِيمٌ وَإِنْ زَالَ السُّكُونُ، لِحَمَلِ
الْجَمْعِ عَلَى الْوَاحِدِ وَإِتْبَاعِهِ إِيَّامًا شَبَّهَ بِهَذِهِ الْأَمْطَارِ
وَكُرَّرَهُ أَرَادَ أَنَّهَا تَتَرَادَفُ وَتَمُكَّتْ مَعَ تَرَادُفِهَا.

وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: «إِنَّهَا
سُئِلَتْ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفَضِّلُ بَعْضَ الْأَيَّامِ
عَلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَتْ: كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً».

عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: «كَانَتْ تَأْمُرُ مِنْ

وَأَدُمْتُ الْقِدْرَ وَدَوَّمْتُهَا: سَكَنْتُ غَلِيظَهَا بِالْمَاءِ؛
وَمِنْهُ: دَامَ الشَّيْءُ، إِذَا امْتَدَّ عَلَيْهِ الزَّمَانُ. قَالَ تَعَالَى:
﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ الْمَائِدَةُ: ١١٧،
﴿وَالَا مَا دُمْتُ عَلَيْهِمْ قَائِمًا﴾ آلِ عِمْرَانَ: ٧٥، ﴿وَلَنْ
لَنُخْلِفَنَّهَا أَبَدًا مَا دُمُوا فِيهَا﴾ الْمَائِدَةُ: ٢٤.

وَيُقَالُ: دُمْتُ نَدَامًا، وَقِيلَ: دُمْتُ نُدُومًا، نَحْوَ: دُمْتُ
نُثُوتًا.

وَدَوَّمتُ الشَّمْسَ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ
بِشَرِّ]

وَدَوَّمُ الطَّيْرَ فِي الْمَوَاءِ: خَلَقَ.

وَاسْتَدَمْتُ الْأَمْرَ: تَأَمَّنْتُ فِيهِ، وَلِلظَّلِ الدَّوْمُ: الدَّائِمُ.

وَالدَّيْمَةُ: مَطَرٌ كَدُومٌ أَيَّامًا.

الْمُعْرَبِيُّ: قَوْلُ الْمَفْضَلِ:

● تَجَبَّشَ عَلَيْنَا قَدْرَهُمْ قَدِيمُهَا ●

يَعْنِي أَنَّ مَنِي جَاسَتْ قَدْرَهُمْ لِلشَّيْءِ يَتَكُونُ فِيهِ

وَهُوَ مَعْنَى «قَدِيمُهَا».

الزَّمَمُ شَتْرِي: دَامَ الشَّيْءُ دَوْمًا وَدَوَامًا، وَلَا أَهْلُهُ

مَادَامَ كَذَا.

وَأَدَامَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَأَنَا اسْتَدِيمُ اللَّهَ نِعْمَتَكَ.

■ دَامَ عَلَى الْأَمْرِ، وَدَاوَمَ عَلَيْهِ.

وِظْلٌ دَوْمٌ: دَائِمٌ.

وَدَامَ الْمَطَرُ أَيَّامًا.

وَمَطَرُهُمُ السَّمَاءُ بِدَرَجَةٍ وَدِيمٌ وَدِيْمَةٌ وَأَدَامَتْ.

وَشَرِبَ الْمُدَامَةَ وَالْمُدَامَ: سَمِيَتْ لِأَنَّ شَرِبَهَا يَسُدُّ

أَيَّامًا دُونَ سَائِرِ الْأَشْرِيَةِ.

الدَّوَامُ بِسَبْعِ قُرَاتٍ عَجْشُوكَ فِي سَبْعِ غَدَوَاتٍ عَلَى الرِّيقِ». الدَّوَامُ: الدَّوَارُ، وَدِيمَ بِهِ مِثْلُ دِيرَ بِهِ، وَمِنْهُ الدَّوَامَةُ لِلدَّوَارَانِهَا. (الفائق ١: ٤٤٥)

الدَّامُ: الدَّائِمُ. (الفائق ٢: ١٤٤)

ابن الشَّجَرِيّ: الدَّيْمَةُ: مَطَرٌ يَدُومُ أَيْامًا، وَهِيَ هَاهُنَا سَعَابَةُ يَدُومٍ مَطَرُهَا، وَصَارَتْ الْوَاقِفُهَا إِلَى الْيَاءِ، لِنَسْكُونِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلُهَا. فَإِذَا حَقَرَتْهَا أَغْدَتِ الْوَاقِفُهَا: دَوَيْتُ، وَكَذَلِكَ الْفَعْلُ مِنْهَا تَقُولُ: دَوَيْتِ السَّحَابَةَ. (٤١: ١)

الطَّبْرَسِيّ: الدَّوَامُ: الْبَقَاءُ أَبَدًا، وَهَذَا يُوصَفُ سَبْعَانَهُ بِأَنَّهُ دَائِمٌ، وَلَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ خَالِدٌ. (١٩٢: ٣) المَدِينِيّ: فِي حَدِيثِ قُسٍّ: «دَوَمَ حِمَامَتُهُ»: أَيِ بَلَّهَا أَوْ أَدَارَهَا.

فِي الْحَدِيثِ: ذَكَرَ «دَوَمَةُ الْجَمْدَلِ» بِضِمِّ الدَّالِّ، وَهُوَ بِجَمْعِهِ وَمُسْتَدِيرٌ، كَمَا تُقُولُ الدَّوَالِقَةُ، أَيِ تَسْتَدِيرُ. (٦٨٥: ١)

الْقَيْسُومِيّ: دَامَ الشَّيْءُ يَدُومُ دَوَمًا وَدَوَامًا وَدَيُومَةً: ثَبَتَ وَدَامَ غُلِيَانُ الْقِنْدَرِ: سَكَنَ. وَدَامَ الْمَاءُ فِي الْقِنْدَرِ أَيْضًا. وَفِي حَدِيثٍ: «لَا يَبُورُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ» أَيِ السَّاكِنِ.

وَدَامَ يَدَامُ مِنْ بَابِ «خَافَ» لَفَقَ، وَدَامَ الْمَطَرُ: تَتَابَعَ تَزُولُهُ، وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ: أَدَمْتُهُ.

وَاسْتَدَمْتُ الْأَمْرَ: تَرَفَّقْتُ بِهِ وَتَهَلَّلْتُ. وَاسْتَدَمْتُ غَرِيمِي: رَفَّقْتُ بِهِ.

وَقَوْلُ النَّاسِ: اسْتَدَامَ لَيْسَ الْقَوْبُ، أَيِ تَأَسَّى فِي قَلْبِهِ وَلَمْ يُبَادِرْ إِلَيْهِ. وَجَازَ أَنْ يَكُونَ مَا أَخُوذًا مِنْ قَوْلِهِمْ:

اسْتَدَمْتُ هَاقِبَةَ الْأَمْرِ، إِذَا انْتَبَهَتْ مَا يَكُونُ مِنْهُ.

وَاسْتَدِيمَ اللَّهُ عَزَّكَ، يَتَدَيُّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَالْمَعْنَى: أَسْأَلُهُ أَنْ يُدِيمَ عَزَّكَ.

وَدَوَمَةُ الْجَمْدَلِ: حِصْنٌ بَيْنَ مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الشَّامِ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الشَّامِ، وَهُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّامِ وَبَيْنَ الْعِرَاقِ، وَدَالُهُ مَضْجُومَةٌ، وَالْمُحَدَّثُونَ يَفْتَحُونَ.

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الْفَتْحُ خَطَأٌ، وَيُزِيدُهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِاسْمِ دَوَمَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ النَّبِيِّ، لِأَنَّهُ نَزَلَهَا وَسَكَنَهَا، وَهُوَ مُضْبُوطٌ بِالضَّمِّ، لَكِنْ غُيِّرَ وَقِيلَ: دَوَمَةُ. وَالدَّوَمُ بِالْفَتْحِ: شَجَرُ الْمُقْلِ، وَالدَّيْمَةُ بِالْكَسْرِ: الْمَطَرُ يَدُومُ أَيْامًا.

وَكَانَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَيْمَةً أَيِ دَائِمًا غَيْرَ مُتَطَوِّعٍ.

وَإِدَامُ عَلَى الشَّيْءِ مُدَاوِمَةٌ: وَإِظْلَمَ.

(٢٠٤: ١)

الْقَيْسُ وَزَاهِدِيّ: دَامَ يَدُومُ وَيَدَامُ دَوَمًا وَدَوَامًا وَدَيُومَةً وَدَمْتُ بِالْكَسْرِ دَوَمٌ نَادِرَةٌ.

وَأَدَامَهُ وَاسْتَدَامَهُ وَدَاوَمَهُ: تَأَسَّى فِيهِ أَوْ طَلَبَ دَوَامَهُ. وَالدَّيُومُ وَالِدَّوَمُ: الدَّائِمُ.

وَدَامَ: سَكَنَ، وَهَنَ: الْمَاءُ الدَّائِمُ، وَالذَّلْوُ: امْتَلَأَتْ، وَأَدَمْتُهَا.

وَالدَّيْمَةُ بِالْكَسْرِ: مَطَرٌ يَدُومُ فِي سَكُونٍ بِلَا رُخْدٍ وَبَرَقٍ، أَوْ يَدُومُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ أَوْ يَوْمًا وَلَيْلَةً، أَوْ أَقَلُّهُ ثَلَاثُ النَّهَارِ أَوْ اللَّيْلِ، وَأَكْثَرُهُ مَا بَلَّغْتَ: جَمْعُهُ: دَيَمٌ وَدَيُومٌ.

وَمَا زَالَتِ السَّمَاءُ دَوَمًا دَوَمًا وَدَيَمًا دَيَمًا دَائِمَةً الْمَطَرِ.

وَأَدَامَتِ، وَأَرْضٌ مَدِيْقَةٌ.	وَأَدَامَتِ السَّمَاءَ عَدِيمٌ دَيْمًا، وَدَوَّمَتْ وَدَيَّمَتْ
وَالْمُدَامُ: الْمَطَرُ الدَّائِمُ، وَالْحُمْرُ كَالْمُدَامَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَرَابٌ يُسْتَطَاعُ إِدَامَةُ شَرْبِهِ إِلَّا هِيَ.	وَالْمُدَامُ: حَوْمَانُ الطَّائِرِ.
وَالدَّامَاءُ: الْبَحْرُ، أَصْلُهُ: دَوْمَاءُ مَحْرُكَةٌ أَوْ مُسَكَّنَةٌ وَعَلَى هَذَا إِعْلَالُهُ شَاذٌ.	وَالْإِدَامَةُ: تَقْيِيرُ السَّهْمِ عَلَى الْإِبْهَامِ، وَإِبْقَاءُ الْقِدْرِ عَلَى الْأَنْفِيقَةِ بَعْدَ الْفِرَاقِ.
وَالدَّيْمُومُ: فِي «د م م».	وَمَدَامَةٌ بِالْفَتْحِ: مَوْضِعٌ.
وَدَوَّمَتْ الْكَلَابَ: أَمَعَتْ فِي السَّبْرِ.	وَالدَّيْمُومُ: فِي «د م م».
وَالشَّمْسُ: دَارَتْ فِي السَّمَاءِ، وَعِنْدَهُ: دَارَتْ حَدَقْتُهَا كَأَنَّهَا فِي فَلَكَةٍ، وَالْمَرْقَةُ: أَكْثَرُ فُحَا الْإِحَالَةِ حَتَّى تُدَوِّرَ فَوْقَهَا، وَالشَّيْءُ: بَلَمَةً، وَالزَّعْفَرَانُ: دَائِقَةٌ.	وَالشَّمْسُ: دَارَتْ فِي السَّمَاءِ، وَعِنْدَهُ: دَارَتْ حَدَقْتُهَا كَأَنَّهَا فِي فَلَكَةٍ، وَالْمَرْقَةُ: أَكْثَرُ فُحَا الْإِحَالَةِ حَتَّى تُدَوِّرَ فَوْقَهَا، وَالشَّيْءُ: بَلَمَةً، وَالزَّعْفَرَانُ: دَائِقَةٌ.
وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.	وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.
كَاسْتَدَامَ، أَوْ طَارَ فَلَمْ يَحْرُكْ جَنَاحَيْهِ.	وَالْمُدَاوِمَةُ عَلَى الْأَمْرِ: الْمَوَاطَبَةُ عَلَيْهِ.
وَالدَّوَامَةُ كَرْمَانَةٌ: الَّتِي يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيُّونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقُوا.	وَالدَّوَامَةُ كَرْمَانَةٌ: الَّتِي يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيُّونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقُوا.
جَمَعَهَا: دَوَامٌ، وَقَدْ دَوَّمْتُهَا.	وَالدَّوَامَةُ كَرْمَانَةٌ: الَّتِي يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيُّونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقُوا.
وَكَبِئَرُ وَبِخْرَابٌ: عَوْدُ مُسْكُنٍ بِهِ غُلْيَانُ الْقِدْرِ.	وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.
وَاسْتَدَامَ غَرِيمُهُ: رَفَقَ بِهِ كَاسْتَدَامَهُ.	وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.
وَالدَّوْمُ: شَجَرُ الْمَقْلِ وَالتَّبَقِ، وَضِخَامُ الشَّجَرِ مَا كَانَ.	وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.
وَدَوْمَةُ الْجَنْدَلِ، وَيُقَالُ: دَوْمَاءُ الْجَنْدَلِ، كَلَاهَا بِالضَّمِّ.	وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.
وَالدَّامُ: مَوْضِعٌ.	وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.
وَيَدُومُ: جَبِيلٌ أَوْ وَادٍ.	وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.
وَدَوَّيْدُومُ: قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ أَوْ نَهْرٌ.	وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.
وَالدَّوَامُ كَقُرَابٍ: دَوَارُ فِي الرَّأْسِ.	وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.

وَالْمُدِيمُ كَقَيْمٍ: الرَّاعِفُ،
وَالدَّوْمَةُ: الْخَصِيَّةُ، وَامْرَأَةٌ حَمَارَةٌ.
وَالدَّوْمَانُ: حَوْمَانُ الطَّائِرِ.
وَالْإِدَامَةُ: تَقْيِيرُ السَّهْمِ عَلَى الْإِبْهَامِ، وَإِبْقَاءُ الْقِدْرِ عَلَى الْأَنْفِيقَةِ بَعْدَ الْفِرَاقِ.
وَمَدَامَةٌ بِالْفَتْحِ: مَوْضِعٌ.
وَالدَّيْمُومُ: فِي «د م م».
وَدَوَّمَتْ الْكَلَابَ: أَمَعَتْ فِي السَّبْرِ.
وَالشَّمْسُ: دَارَتْ فِي السَّمَاءِ، وَعِنْدَهُ: دَارَتْ حَدَقْتُهَا كَأَنَّهَا فِي فَلَكَةٍ، وَالْمَرْقَةُ: أَكْثَرُ فُحَا الْإِحَالَةِ حَتَّى تُدَوِّرَ فَوْقَهَا، وَالشَّيْءُ: بَلَمَةً، وَالزَّعْفَرَانُ: دَائِقَةٌ.
وَالْقِدْرُ: تَضَعُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَسْكُنَ غَلْيَانُهَا كَادِمُهَا أَوْ كَسَرَ غَلْيَانُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّائِرِ: حُلُّهُ فِي الْحَرِّ.
كَاسْتَدَامَ، أَوْ طَارَ فَلَمْ يَحْرُكْ جَنَاحَيْهِ.
وَالدَّوَامَةُ كَرْمَانَةٌ: الَّتِي يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيُّونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقُوا.
جَمَعَهَا: دَوَامٌ، وَقَدْ دَوَّمْتُهَا.
وَكَبِئَرُ وَبِخْرَابٌ: عَوْدُ مُسْكُنٍ بِهِ غُلْيَانُ الْقِدْرِ.
وَاسْتَدَامَ غَرِيمُهُ: رَفَقَ بِهِ كَاسْتَدَامَهُ.
وَالدَّوْمُ: شَجَرُ الْمَقْلِ وَالتَّبَقِ، وَضِخَامُ الشَّجَرِ مَا كَانَ.
وَدَوْمَةُ الْجَنْدَلِ، وَيُقَالُ: دَوْمَاءُ الْجَنْدَلِ، كَلَاهَا بِالضَّمِّ.
وَالدَّامُ: مَوْضِعٌ.
وَيَدُومُ: جَبِيلٌ أَوْ وَادٍ.
وَدَوَّيْدُومُ: قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ أَوْ نَهْرٌ.
وَالدَّوَامُ كَقُرَابٍ: دَوَارُ فِي الرَّأْسِ.

يقرب من تبوك، وهي أقرب إلى الشام، وهي الفصل بين الشام والعراق، وهي أحد حدود فلكه ويقال: إنها تسمى بالجوف.

وأستديم الله عزك، مما يتعدى إلى مفعولين، والمعنى: أسأله أن يدوم عزك. (٦: ٦٤)

مَجْمَعُ اللَّفَّة: دام يدوم دواماً: امتدَّ عليه الزمان، فهو دائم.

دام على الشيء: واظب عليه، فهو دائم، وهم دائمون.

ويقال: لا أقبله ما دام كذا، أي مدة دوامه.

(١: ٤١٠)

محمد إسماعيل إبراهيم: دام الشيء: يدوم: ثبت واستمرّ وامتدَّ عليه الزمان فهو دائم، ودام: تقيّد الثوبت بحالة مخصوصة.

القُدْنَانِي: الدائم: الساكن، المتحرك، ويقطّون من يقول: إن الدائم هو المتحرك، ويقولون: إنه الساكن، ويستشهدون بالحديث الشريف: «لا يَبْرُكُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَفْتَسِلُ فِيهِ». ويستشهدون أيضاً بقول الثابتة الجعدي:

تفوز علينا قنبرهم، فندعها

وكفّوها عنا إذا حمّتها غلا

أراد «ندعها»: نسكتها، ويقول المغرب: ماء دائم:

ساكن لا يجري.

ولكن:

يقول ابن الأثيري في كتابه «الأضداد»: «الدائم

من الأضداد، يقال للساكن: دائم، وللمتحرك: الدائر: دائم». ثم استشهد على السكون بالحديث الشريف عنه، وعلى الحركة والدوران بقوله: «بالترجل دوام، أي حوار، وإنما سميت الدوامية بحركتها ودورانها».

١ - الدوامية: الفلكة تلعب بها الصبيان، فثلفت بخط، ثم ثرمى على الأرض فتدور. وتعرف اليوم بين الصبيان باسم الثبل.

٢ - من البحر أو النهر: وسطه الذي تدوم عليه الأمواج بسرعة وبشدّة، وهي مستديرة، وأغلاها تنسج وأغلها ضيق.

ويقول أبو الطيّب اللغوي: سميت الدوامية، لأنها تدوم، أي تدور على الأرض.

ويقول الصّحاح:

١ - دام الشيء: سكن.

٢ - تدوم الطائر: تحلقه، وهو دَوْرانه في طيرانه ليرتفع إلى السماء.

ويقول اللسان:

١ - يقال للساكن: دائم، وللمتحرك: دائم.

٢ - تدوم الطائر: إذا تحرك في طيرانه، وقيل: دَوَمَ الطائر: إذا سكن جناحيه.

جاء في قصيدتي «حرب الطيارات ليلاً»

ويشهد تدويم الأعاصير، أنها

وقود الدواهي الصم أضرمها الوثر.

ويروي «التاج» في مستدركه قول ابن الأثيري:

دام الشيء: إذا دار، ودام، إذا وقف، ودام، إذا تعجب.

ويقول المتن: دام: سكن مجاز، ودام: دار مجاز،

ووقف بهما، «ضد».

و يروي «التضاد» قول التوزي: الدائم: الساكن،
والدائم: المتحرك الدائر.

و يقول الوسيط: دام الشيء يدوم دوماً ودواماً،
نبت، أقام، دار، تحرك، سكن. ويقال: دام غليان
القدر يسكن، ودام الماء: ركد.

الدَّوامَة

ذكرنا أنهم يطلقون على

١ حاملة المستديرة التي يُلَنَّى الصبي بحيط، ثم
يرميها الأرض فتدور.

٢ - وعلى وسط البحر أو النهر الذي تدور عليه
الأمواج بسرعة وبشدّة، وأعلىها متسع، وأسفلها
ضيق.

اسم الدَّوامَة، والصواب: الدَّوامَة: أدب الكاتب،
والصّحاح، والأساس، والمختار، والمصباح،
والقاموس، والمدة، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد
الذي ذكر: دَوَامَة البحر في الذّيل، والمتن، والوسيط،
وعنى بالدَّوامَة: لعبة الصبي وحدها، كل من
الصّحاح، والمختار، واللسان، والقاموس، ومحيط
المحيط.

ومما قاله الصّحاح: إن تدويم الطير، هو دورانه في
طيرانه، ليرتفع إلى السماء.

وقال الأساس: إن الدَّوامَة، هي ما يدور ويحوم،
بجاز.

والدَّوامَة: لعبة الصبي تطلق عليها العامة عندنا
اسم «بَلِيل».

(٢٢٣)

محمود شئت: وأدام العجلات: جعلها صالحة.

أدام الفوج: أمدّه بالجند لإكمال ملاكه.

داوَمَ: التحق بمنصبه ومارسه.

استدام الشيء: دام، والشيء جعله صالحاً.

الدَّوام: الوقت الذي يقضيه العسكريون في
واجبهم.

و الدَّوام عند المدنيين محدود، ينتهي بوقت معيّن،
و الدَّوام عند العسكريين غير محدود، ينتهي بانتهاء
واجبهم في المعسكر، أو التكنة أو في الحرب.

و الدَّوامَة: الأمواج المتلاطمة. (١: ٢٥٣)
المُصْطَفَوِي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه
المادة: هو الثبوت مع الاستمرار أو استمرار الثبوت،
ولا يلاحظ فيه الابتداء ولا النهاية ولا مقدار متعيّن
من الزمان، بل هو مطلق مفهوم استمرار الثبوت.

وبالاحطة هذا المفهوم يطلق على السكون، الدور،
الثاني، التمهيل، الرقيق، وغيرها. ولكنه يلزم أن
تكون القيود منظورة فيها، بمعنى أن استمرار الثبوت
لا بد أن يكون في موارد السكون: الثاني، الدور، المهلة،
الرقيق. وليس مطلق هذه المفاهيم من مصاديق
الأصل.

و أمّا تدويم الشمس و تدويم القمر و تدويم القدر
و إدامتها: بمعنى جعل الشمس النهار ثابتة مستمرة،
وجعل القمر من يشرعها ثابتاً معتاداً بها بالاستمرار،
وجعل الطبّاخ القدر ثابتاً وساكناً ومستمرّاً في طبخه،
وهذا اللعاطف يطلق المُدام والمُدامة على القمر، أي ما
يُدام عليه.

(الطبري ٧: ١١٥)

ابن قتيبة: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي
مدة ليهم في الدنيا. (الماوردي ٢: ٥٠٥)

الطبري: ويعني بقوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ﴾ أبدًا.

وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء
بالدوام أبدًا، قالت: هذا دائم دوام السماوات
والأرض، بمعنى أنه دائم أبدًا، وكذلك يقولون: هو
بقي ما اختلف الليل والنهار، وما سمر لنا سير، وما
لألت العمر بأفئامها، يعنون بذلك كله: أبدًا.

فغاطبهم جل تناؤه بما يتعارفون به بينهم، فقال:
﴿خَالِدِينَ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، والمعنى في
ذلك: خالدين فيها أبدًا. (٧: ١١٤)

أعوذ التحاس (٣: ٣٨١)

الريثاني: خالدين فيها ما دامت سماء الدنيا
وأرضها ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ من الزيادة عليها بعد فناء
مدتها. (الماوردي ٢: ٥٠٥)

عبد الجبار: وربما قيل في قوله تعالى: ﴿...مَا
دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ليس ذلك يدل على
انقطاع العذاب من حيث وقته بدوام السماوات
والأرض اللذين يفنيان، وأنتم تقولون بالخلود،
فكيف يصح ذلك؟

وجوابنا: أن للثلاث سماء وأرضًا، وكذلك الجنة،
ولا يفنيان، فهذا هو المراد. وقد قيل: إن المراد بذلك
تبعيد خروجهم، فعلقه تعالى بما يعبد في العقول زواله،
على مذهب العرب. [ثم استشهد بشعر] (١٨٤)

وأما الدوام بمعنى الدوام في الرأس أو بمعنى
البحر - فمن مائة المهموز، فإن «الدوام» بمعنى
الستوط والتراكم والقوار. (٣: ٢٨٣)

النصوص التفسيرية

مَا دَامَتِ

١ و ٢ - خالدين فيها مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبُّكَ قَعَالٌ لِّمَا يَرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ
سُجِدُوا فَوَيْ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ * هود: ١٠٧ و ١٠٨

ابن عباس: كدوام السماوات والأرض
منذ خلقت إلى أن تفتن. (١١١)

إن الله خلق السماوات والأرض من نور المرحى
ثم يردّها إلى هنالك في الآخرة فلهما، ثم بقاء دائم.

(ابن عطية ٣: ٥٠٨)

الضحاك: ما دامت سماوات الجنة والنار
وأرضهما، وكل ما علاك فهو سماء، وكل ما استقرت
عليه قدمك فهو أرض. (الواحدي ٢: ٥٩١)

ما دامت سماء الآخرة وأرضها، وهما لا يفنيان إذا
أعيدا بعد الإفناء.

مثله الجبائي: (الطبري ٣: ١٩٤)

الحسن: إن المراد: ما دامت الآخرة وهي دائمة
أبدًا، كما أن دوام السماء والأرض في الدنيا قدر مدة
بنائها. (الطبري ٣: ١٩٤)

السدي: سماء الجنة وأرضها. (٣٠٦)

ابن زيد: ما دامت الأرض أرضًا، والسماء سماءً.

المأوردي: فيه ثمانية تأويلات:

أحدها: [قول الرّماني]

الثاني: ما دامت سجاوات الآخرة وأرضها ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ من قدر وقوفهم في القيامة، قاله بعض المتأخرين. [ثم ذكر بقية الأقوال في الاستثناء إلى أن قال:]

وفي تقدير خلودهم بمكة السماوات والأرض وجهان:

أحدهما: أنها سماوات الدنيا وأرضها، ولئن كانت ثانية فهي عند العرب كالباقية على الأبد، فذكر ذلك على عادتهم وعرفهم، كما قال زهير:

ألا لأرى على المحدث باقيا

ولا خالدا إلا الجبال الرواسيا

والوجه الثاني: أنها سماوات الآخرة وأرضها، لبقائها على الأبد.

الطوسي: وقوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فالخلود: الكون في الأمر أبداً، والدوام: البقاء أبداً، وهذا يوصف الله تعالى بأنه دائم، ولا يوصف بأنه خالد. (٦٧: ٦)

الواحدى: [ذكر قول الضحاك وقال:]

والأكثر على أن المراد بهذا التأيد كائنه قال: خالدين فيها أبداً.

قال ابن قتيبة وابن الأنباري: للعرب في معنى الأبد ألفاظ تقول: لأفضل ذلك ما اختلف الليل والتهار، وما دامت السماوات والأرض يوماً ما اختلفت الحيرة والدرة وما أطت الإبل، وفي أشباه

كثيرة، لهذا ظننا منهم أن هذه الأشياء لا تتغير، فخطأ عليهم لله بما يستعملون في كلامهم. (٥٩١: ٢)

نحوه البقوي (٢: ٤٦٥)، والحازن (٣: ٢٠٧)، الميثدي: قيل: ﴿السَّمَاوَاتُ﴾: طبقات الدوزخ، ﴿وَالْأَرْضُ﴾: دركاته، وقيل: ﴿السَّمَاوَاتُ﴾: طبقات الجنة ﴿وَالْأَرْضُ﴾: ترابه.

والأصح أن كلاهما كناية عن التأيد، لأن العرب تقول: لأأكلنك ولأأفعل ذلك ما فذر شارق، وطلع كوكب، وهبت ريح، وحتى يمود اللبن في الخضر، وحتى يمود أسن، ويبيض الصراب، وحتى يرجع السهم على فوقه. [ثم استشهد بشعر] (٤٤٨: ٤)

الزَّمَحْشَرِي: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ كنه وجهان:

أحدهما: أن تراد سماوات الآخرة وأرضها، وهي دائمة مخلوقة للأبد، والدليل على أنها سماوات وأرضاً قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْدِلُ الْأَرْضَ بِغَيْرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ لِقَوْمٍ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر: ٧٤]، ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يملأهم ويظلمهم: إما سماء يخلفها الله، أو يظلمهم العرش، وكل ما أظلك فهو سماء.

والثاني: أن يكون عبارة عن التأيد ونفي الانقطاع، كقول العرب: ما دام تعار، وما أقام شير، وما لاح كوكب، وغير ذلك من كلمات التأيد.

(٢٩٣: ٢)

نحوه القسبي (٢: ٢٠٥)، وابن جزي (٢: ١١٢)، والفسري (٢: ٨٠)، والشوكاني (٢: ٦٥٥).

والمراحمي (١٢: ٨٦).

ابن عطية: وأما قوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ قيل: معناه أن الله تعالى يبذل السماوات والأرض يوم القيامة، ويجعل الأرض مكاناً لجهنم، والسماوات مكاناً للجنة، ويتأبد ذلك، فقرنت الآية خلود هؤلاء ببقاء هذه...

وقيل: معنى قوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ العبارة عن التأيد بما تعهده العرب: وذلك أن من فصيح كلامها إذا أرادت أن تعبر عن تأيد شيء أن تقول: لا أفعل كذا وكذا مدى الدهر، وما نأح الحماس، وما دامت السماوات والأرض، ونحو هذا مما يريدون به طولاً من غير نهاية، فأفهمهم الله تعالى غلظيد الكثرة بذلك، وإن كان قد أخير بمرزوال السبلوات والأرض.

الطبرسي: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية في الآيتين - وهما من المواضع المشككة في القرآن - والإشكال فيه من وجهين:

أحدهما: تحديد الخلود بمدة دوام السماوات والأرض.

والآخر: معنى الاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ فالأول فيه أقوال:

أحدها: [قول الضحك والجثاني وقد تقدم]

وثانيها: أن المراد: ما دامت سماوات الجنة والنار وأرضهما، وكل ما علاه فأظلك فهو سماء، وكل ما استقر عليه قدمك فهو أرض. وهذا مثل الأول أو قريب منه.

وثانيها: [وهو قول الحسن]

ورابعها: أنه لا يراد به السماء والأرض بعينها، بل المراد التباعد، فإن للعرب ألفاظاً للتباعد في معنى التأيد، يقولون: لأفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما دامت السماء والأرض، وما نبت الثبت، وما أطت الإبل، وما اختلف الجيرة والدرهم، وما ذر شارقي، وفي أشياء ذلك كثرة، ظناً منهم أن هذه الأشياء لا تنفجر. ويريدون بذلك التأيد لا التوقيت، فخطأهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم، وما يعرفون. [ثم استشهد بشعر وذكر الكلام في الاستثناء (٣: ١٩٤)]

نحوه أبو الفتح (١٠: ٣٣٦)

الفخر الرازي: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قال قوم: إن عذاب الكفار منقطع

ولها نهاية، واحتجوا بالقرآن والمعقول.

أما القرآن فأيات منها: هذه الآية، والاستدلال بها من وجهين:

الأول: أنه تعالى قال: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ دل هذا النص على أن مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السماوات والأرض، ثم توافقنا على أن مدة بقاء السماوات والأرض متناهية، فلزم أن تكون مدة عقاب الكفار منقطعة.

الثاني: أن قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ استثناء من مدة عقابهم؛ وذلك يدل على زوال ذلك العذاب في وقت هذا الاستثناء.

ومما تمسكوا به أيضاً قوله تعالى: ﴿لَا يَشِينُ فِيهَا

أَحْقَابًا ۖ الثَّأْبُ: ٢٣، يَنْ تَعَالَى أَنْ لَيْتَهُمْ فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا أَحْقَابًا مَعْدُودَةً.

وَأَمَّا الْعَقْلُ فَوُجْهَانِ:

الأول: أَنْ مَحْصِيَةِ الْكَافِرِ مَتْنَاهِيَّةٌ، وَمُقَابِلَةُ الْجَرَمِ الْمُتْنَاهِي بِعِقَابٍ لَا نِهَآيَةَ لَهُ ظَلَمٌ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ.

الثاني: أَنْ ذَلِكَ الْعِقَابُ ضَرَرٌ خَالٍ عَنِ التَّنْعِ، فَيَكُونُ قَبِيحًا. بَيَانُ خُلُوءِهِ عَنِ التَّنْعِ أَنْ ذَلِكَ التَّنْعُ لَا يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، لَكُونِهِ مُتَعَالِيًا عَنِ التَّنْعِ وَالضَّرَرِ. وَلَا إِلَى ذَلِكَ الْمَعَاقِبِ، لِأَنَّهُ فِي حَقِّهِ ضَرَرٌ مَحْضٌ، وَلَا إِلَى غَيْرِهِ، لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَشْغُولُونَ بِلَذَاتِهِمْ فَلَا فَائِدَةَ لَهُمْ فِي الِاتِّمَادَةِ بِالْعَذَابِ الدَّائِمِ فِي حَقِّ

غَيْرِهِمْ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ الْعَذَابَ ضَرَرٌ خَالٍ عَنِ جَمِيعِ جِهَاتِ التَّنْعِ، فَوُجِبَ أَنْ لَا يَجُوزُ. وَأَمَّا الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ عَذَابَ الْكَافِرِ ظَلَمٌ، وَعِنْدَ هَذَا احْتِاجُوا إِلَى الْجَوَابِ عَنِ التَّشْبِيهِ بِهَذَا الْآيَةِ.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فَذَكَرُوا عَنْهُ جَوَابَيْنِ:

[الأول: هُوَ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ مِنْ كَلَامِ الزَّمَخْشَرِيِّ وَأَضَافَ]

وَلِقَاتِلُ أَنْ يَقُولَ: التَّشْبِيهُ إِنَّمَا يَحْسُنُ، وَيَجُوزُ إِذَا كَانَ حَالُ الْمَشْبَّهِ بِهِ مَعْلُومًا مُقَرَّرًا، فَيُشَبَّهِ بِهِ غَيْرُهُ تَأَكِيدًا لِنُبُوتِ الْحُكْمِ فِي الْمَشْبَّهِ، وَوُجُودِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي الْآخِرَةِ غَيْرِ مَعْلُومٍ. وَيُتَشَدَّرُ أَنْ يَكُونَ وَجُودُهُ مَعْلُومًا، إِلَّا أَنَّ بَقَاءَهَا عَلَى وَجْهِه لَا يَفْنَى أَبَدًا غَيْرِ مَعْلُومٍ، فَإِذَا كَانَ أَصْلُ وَجُودِهَا مَجْهُولًا لَأَكْثَرِ

الْخَلْقِ وَدَوَامِهَا أَيْضًا مَجْهُولًا لِلْأَكْثَرِ، كَانَ تَشْبِيهِهُ عِقَابَ الْأَشْقِيَاءِ بِهِ فِي الدَّوَامِ كَلَامًا عَدِيمَ الْفَائِدَةِ. أَقْصَى مَا فِي الْبَابِ أَنْ يَقَالَ: لَمَّا تَبَيَّنَ بِاتِّفَاقِ الْوُجُودِ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضٍ فِي الْآخِرَةِ، وَتَبَيَّنَ دَوَامُهُمَا، وَجِبَ الْإِعْتِرَافُ بِهِ، وَحِينَئِذٍ يَحْسُنُ التَّشْبِيهُ.

إِلَّا أَنَا قَوْلُ: لَمَّا كَانَ الطَّرِيقُ فِي إِثْبَاتِ دَوَامِ سَمَاوَاتِ أَهْلِ الْآخِرَةِ وَدَوَامِ أَرْضِهِمْ هُوَ السَّمْعُ، ثُمَّ السَّمْعُ، دَلٌّ عَلَى دَوَامِ عِقَابِ الْكَافِرِ، فَحِينَئِذٍ الدَّلِيلُ الَّذِي دَلَّ عَلَى نُبُوتِ الْحُكْمِ فِي الْأَصْلِ حَاصِلٌ بِعَيْنِهِ فِي الْفَرْعِ، وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْقِيَاسَ ضَائِعٌ وَالتَّشْبِيهُ بَاطِلٌ، فَكُنَّا هَاهُنَا.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: فِي الْجَوَابِ [نَقَلَ الْوَجْهَ الثَّانِي فِي كَلَامِ الزَّمَخْشَرِيِّ وَأَضَافَ]

وَلِقَاتِلُ أَنْ يَقُولَ: هَلْ تَسْلَمُونَ أَنْ قَوْلَ الْقَائِلِ: ﴿وَالَّذِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، يَنْبَغُ مِنْ بَقَائِهَا مَوْجُودَةً بَعْدَ فَنَاءِ السَّمَاوَاتِ، أَوْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى. فَبِإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ، فَلَا اشْكَالَ لَزَمَ، لِأَنَّ التَّنْعَ لَمَّا دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَدَّةٌ كُونُهُمْ فِي النَّارِ مَسَاوِيَةً لِمَدَّةِ بَقَاءِ السَّمَاوَاتِ، وَيَنْبَغُ مِنْ حَصُولِ بَقَائِهِمْ فِي النَّارِ بَعْدَ فَنَاءِ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَدُلُّ مِنْ فَنَاءِ السَّمَاوَاتِ، فَعِنْدَهَا يُلْزَمُكُمْ الْقَوْلُ بِانْقِطَاعِ ذَلِكَ الْعِقَابِ. وَأَمَّا إِنْ قُلْتُمْ: هَذَا الْكَلَامُ لَا يَنْبَغُ بَقَاءُ كُونِهِمْ فِي النَّارِ بَعْدَ فَنَاءِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى هَذَا الْجَوَابِ الْبَشَةِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا الْجَوَابَ عَلَى كَلَامِ التَّقْدِيرِينَ ضَائِعٌ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجَوَابَ الْحَقَّ عِنْدِي فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ

آخر، وهو أن المعهود من الآية أنه متى كانت السماوات والأرض دامت، كان كونهم في النار باقياً، فهذا يقتضي أن كلنا حصل الشرط حصل المشروط ولا يقتضي أنه إذا عدم الشرط عدم المشروط؛ ألا ترى أننا نقول: إن كان هذا إنساناً فهو حيوان؟

فإن قلنا: لكثرة إنسان فإنه ينتج أنه حيوان، أما إذا قلنا: لكثرة ليس بإنسان لم ينتج أنه ليس بحيوان، لأنه ثبت في علم المنطق أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئاً، فكذا هاهنا إذا قلنا: متى دامت السماوات دام عقابهم، فإذا قلنا: لكن السماوات دائمة، لزم أن يكون عقابهم حاصلًا، أما إذا قلنا: لكثرة ما بقيت السماوات، لم يلزم عدم دوام عقابهم.

فإن قالوا: فإذا كان العقاب حاصلًا سواء بقيت السماوات أو لم تبقى، لم يبق لهذا التشبيه فائدة؟ قلنا: بل فيه أعظم الفوائد، وهو أنه يدل على نفاذ ذلك العذاب دهرًا دهرًا، وزمالة لا يحيط العقل بطوله وامتداده، فأمّا أنه هل يحصل له آخر أم لا؟ فهذا يستفاد من دلائل أخرى. وهذا الجواب الذي قررته جواب حق، ولكثرة إنما يفهمه إنسان ألف شيئاً من المحذولات.

نحوه التمسابوري: ﴿مَا دَامَتْ﴾ في موضع نصب، أي مدة دوام السماوات، و«دام» هنا تامة. (٧١٤: ٢) الرازي: فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿غَالِبِينَ﴾ فيها ما دامت السموات والأرض، وأراد به يمان

دوام الخلود، مع أن أهل الجنة وأهل النار مخلدون فيهما خلوداً لا نهاية له، والسماوات والأرض ودوامهما منقطع، لأنهما يوم القيامة ينهدمان. قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ الفجر: ٢١، وقال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ الانفطار: ١، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السُّجُلِ﴾ التكوير: ١٠٤، ونظائره كثيرة مما يدل على خراب السماوات والأرض.

قلنا: للعرب في معنى الأبد ألفاظ تعبّر بها عن إرادة اللوام دون التاقية منها، هذا، يقولون: لا أفعل كذا ما اختلف الليل والنهار، وما دامت السماء والأرض، ما أطمت الإبل، ويريدون بذلك: لأفعله أبدًا مع قطع النظر عن كون المؤقت به له نهاية، أو لا نهاية له.

الثاني: أنه خاطبهم على معتقدهم أن السماوات والأرض لا تزول ولا تنفجر. الثالث: أنه أراد به كون الفريقين في لبورهم إما منقذين أو معذبين، كما جاء في الحديث «إن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»، ومن كان كان في روضة من رياض الجنة فهو في الجنة، ومن كان في حفرة من حفر النار فهو في النار. فعلى هذا يكون المراد بالتاقية بدوام السماوات والأرض مدة الخلود إلى يوم القيامة.

الرابع: أن المراد بها سماوات الآخرة وأرضها، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ إبراهيم: ٤٨، وتلك دائمة لا تزول

ولا تنفى، ولأنه لا بد لأهل الجنة مما يقبلهم ويظلمهم: إما سماء يخلقها الله تعالى، أو العرش، كما جاء في الأخبار: أن أهل الجنة تحت ظل العرش، وكل ما أظلك فهو سماء. وجاء في الأخبار أيضاً في صفة الجنة: أن ترابها من زعفران، فدل أن لها أرضاً والمراد تلك السماوات وتلك الأرض. (١٤٢)

الْقَرطِي: ﴿مَا ذَا قَمَرٌ﴾ في موضع نصب على الظرف، أي دوام السماوات والأرض، والتقدير: وقت ذلك. [ثم نقل بعض الأقوال المتقدمة] (٩٩: ٩) نحوه أبو حنن (٥: ٢٦٣)، والهر وسوي (٤: ١٨٨). **الْيَتَضَاوِي:** ليس لارتباط دوامهم في التار بدوامهما، فإن الخصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامهما، بل التعبير عن التأيد والمبالغة بما كانت العرب يُعبرون به عنه على سبيل التمثيل، ولو كان للارتباط، لم يلزم أيضاً من زوال **السَّمَاوَاتِ** والأرض زوال عذابهم، ولأن دوامهما دوامه إلا من قبل المفهوم، لأن دوامهما كالملزوم لدوامه، وقد عرفت أن المفهوم لا يقاوم المنطوق.

وقيل: المراد: سماوات الآخرة وأرضها، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ إبراهيم: ٤٨، وأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل. وفيه نظر، لأنه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده ودوامه، ومن عرفه فراغاً يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب، فلا يجدي له التشبيه.

(٤٨٢: ١)

ابن كثير: [نقل قول الطبري وأضاف:]

قلت: ويحتمل أن المراد بـ ﴿مَا ذَا قَمَرٌ﴾ السماوات والأرض، الجنس، لأنه لا بد في عالم الآخرة من سماوات وأرض، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ إبراهيم: ٤٨. [ثم نقل أقوال ابن عباس، والحسن، وابن زيد] (٥٧٨: ٣) أبو السعود: أي مدة دوامهما، وهذا التوقيت عبارة عن التأيد ونفي الانقطاع، بناء على منهاج قول العرب: «ما دام يعار» و«ما أقام شهير» و«ما لاح كوكب» و«ما اختلف الليل والنهار» و«ما طما البحر» وغير ذلك من كلمات التأيد، لا تعليق قرارهم فيها بدوام هذه السماوات والأرض، فإن الخصوص القاطعة دالة على تأييد قرارهم فيها وانقطاع دوامهما.

وإن أريد التعليق فالمراد: سماوات الآخرة وأرضها، كما يدل على ذلك الخصوص، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ إبراهيم: ٤٨، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ لِقَبُولِهِ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ الزمر: ٧٤. وجزم كل أحد بأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظلة ومقلة دائمتين، يكفي في تعليق دوام قرارهم فيها بدوامهما، ولا حاجة إلى الوقوف على تفاصيل أحوالهما وكيفية اتئامهما.

(٣٥٢: ٣)

نحوه شير (٣: ٢٤٨)، والقاسمي (٩: ٣٤٨٦).

الآلوسي: [نقل قول الزمخشري ورد بالتضاد]

عليه وأضاف:]

وأجاب عنه صاحب «الكشف» بأنه إذا أريد ما

طريق العلم بما لا يخفى في ذلك شيئاً، بهداهة أن نبوت
المختار أعرف وأقرب إلى الذهن من نبوت ما تمخّر فيه،
وإن وردا من طريق السمع، كما لا يخفى. على أن
اشتراط كون المشبه به أعرف في كل تشبيه، غير مسلم
عند الناظر في المعاني.

نعم، المتبادر من ﴿السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ هذه
الأجرام المعهودة عندنا، فالأولى أن تبقى على ظاهرها،
ويجمل الكلام خارجاً مخرج ما اعتادته العرب في
محاوراتهم عند إرادة التأكيد والتأييد، وهو أكثر من
أن يحصى. ولعل هذا أولى أيضاً بما في تفسير ابن كثير
من حمل ﴿السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ على الجنس، الشامل
لما في الدنيا والآخرة، أي المظلل والمقل في كل دار.

وفي «الذرة» أنه يمكن أن يكون المراد أنهم
خالدون بمقدار مدة بقاء السماوات والأرض التي
تستمر في الوجود، ثم يزيدهم سبحانه على ذلك ويخلدهم
ويؤيد مقامهم، ولعله أراد مدة بقائهما منذ خلقهما لله
تعالى إلى أن يبدلهما، لا مدة بقائهما بعد دخولهم النار
يوم القيامة، لأنهما يُبدلان قبل دخولهم، والآية على
هذا من قبيل قوله سبحانه: ﴿لَا يَدْرِي فِيهَا أَحْقَابًا﴾ التبا
: ٢٣. (١٤١: ١٤٢)

ابن عاشور: ومعنى: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ﴾ التأييد، لأنه جرى مجرى المثل، وإلا فلان
السماوات والأرض المعروفة تضمحل يومئذ، قال
تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾
إبراهيم: ٤٨، أو يراد سماوات الآخرة وأرضها.

(١١: ٣٣١)

يُظَلِّهِمْ وما يُظَلِّهِمْ فهو ظاهر السقوط، لأن هذا القدر
معلوم الوجود لكل عاقل، وأما الدوام فليس مستفاداً
من دليل دوام الثواب والعقاب، بل مما يدل على دوام
الجنة والنار. سواء عُرف أهما دار الثواب والعقاب،
وأن أهلها السعداء والأشقياء من الناس، أولاً، على
أنه ليس من تشبيه ما يُعرف بما لا يُعرف بل العكس،
انتهى.

وتعقّبته الحلبي بأن قوله: «لكل عاقل» غير
صحيح، فإنه لا يعترف بذلك إلا المؤمنون بالآخرة،
وقوله: «الدوام مستفاد مما يدل على دوام الجنة
والنار» لا يدفع ما ذكره القاضي، لأنه يريد أن المشبه
به ليس أعرف من المشبه، لا عند المتدين، لأنه يعرف
كليهما من قبل الأنبياء ﷺ وليس فيه ما يستفاد
أعرفية دوام سماوات الآخرة وأرضها.

وليس مراده أن دوامهما مستفاد من حقيقة استمرار
الدليل الدال على الثواب والعقاب بعينه، فإنه
لا يهتّم ليمنع، ولا عند غير المتدين، فإنه لا يعترف به
ولا بها ولا يعرفه. وقوله: «على أنه ليس من
تشبيه...» مبني على أنه تشبيه تلك الدار بهذه الدار،
وليس بذلك، وإنما المراد التشبيه الضمني لدوامهم
بدوامهما. انتهى.

وفيه بحث، والحق أن صحة إرادة ذلك مما
لا ينبغي أن ينتطح فيه كبشان، وفي الأخبار عن ابن
عبّاس والحسن والسدي وغيرهم ما يقتضيه، ومن
تأمل متصفاً بعد تسليم أن هناك تشبيهاً - يظهر له أن
المشبه به أعرف من المشبه وأقرب إلى الذهن، والاتحاد

الثاني أصعب من الأول، لأنه وارد حتى على من لا يرى الخلود في النار أو في الجنة والنار معاً، بخلاف الأول.

والذي يحسم الإشكال أنه تعالى يذكر في كلامه أن في الآخرة أرضاً وسماوات، وإن كانت غير ما في الدنيا بوجه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم: ٤٨، وقال حاكياً عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ لَكَبِيرُوا مِنَ الْجَنَّةِ خِثْ كُثْنًا فَنَحْنُ أَخِرُ الْعَامِلِينَ﴾ الزمر: ٧٤، وقال بعد المؤمنين ويصفهم: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَنَّا الدَّرَجَاتُ الرَّفْعُ وَالْآخِرَةُ سَمَواتُ وَأَرْضٌ، كَمَا أَنْزَلْنَا الْجَنَّةَ وَنَارًا، وَلَهُمَا أَهْلًا، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ الْجَنَّةَ بِأَنْهَا عِنْدَهُ، وَقَالَ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَالِدٌ بِمَا لَمْ يَحْشَرْ﴾ الزمر: ١٧، فحكم بأنها باقية غير فانية.

وتحديد بقاء الجنة والنار وأهلها بمدة دوام السماوات والأرض، إنما هو من جهة أن السماوات والأرض مطلقاً، ومن حيث إنهما سماوات وأرض مؤبدة غير فانية، وإنما تنقضي هذه السماوات والأرض التي في هذه الدنيا على النظام المشهود. وأما السماوات التي تظل الجنة مثلاً والأرض التي تظلها وقد أشرقت بنور ربها، فهي ثابتة غير زائلة، فالعالم لا يخلو منهما قط، وبذلك يندفع الإشكالان جميعاً.

وقد أشار في «الكشاف» إلى هذا الوجه إجمالاً. [تم نقل كلامه]

وإن كان الوجه الذي أشار إليه ثانياً سخيلاً، لأنه

الطباطبائي؛ وقوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ نوع من التأكيد يفيد تأكيد الخلود، والمعنى: دائمين فيها دوام السماوات والأرض، لكن الآيات القرآنية ناصت على أن السماوات والأرض لا تدوم دوام الأبد، وهي مع ذلك ناصت على بقاء الجنة والنار بقاء لا إلى فناء وزوال.

ومن الآيات الناصتة على الأول قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الاحقاف: ٣، وقوله: ﴿يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ ثَمَّ بَدَأْنا غَدَاً عَلَيَّاسًا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٤، وقوله: ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ الزمر: ٦٧، وقوله: ﴿إِذَا رُجِسَتِ الْأَرْضُ رُجْسًا﴾ وبُشِّرَ الْجِبَالُ أَجْسَالًا ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا﴾ الواقعة: ٦-٤.

ومنها في النص على الثاني قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجْزَىٰ مِنْ عُثْمَانِ الْأَثَرُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ فِي السَّابِقِينَ﴾ وقوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ لَا يُجَادُونَ وَيَأْتِي وَلَا يُصِيرُ﴾ الأحزاب: ٦٤، ٦٥.

وعلى هذا يشكل الأمر في الآيتين من جهتين: إحداهما: تحديد الخلود المؤبد بمدة دوام السماوات والأرض، وهما غير مؤبدتين لما مر من الآيات.

وثانيتهما: تحديد الأمر الخالد الذي تتبدى من يوم القيامة، وهو كون النفسين في الجنة والنار، واستقرارهما فيها بما ينتهي أمد وجوده إلى يوم القيامة، وهو السماوات والأرض، وهذا الإشكال

ما نقلناه من كلامه آنفاً، وقد عرفت الإشكال فيه.
على أن هذا الوجه لا يفي لبيان السبب في إيراد
﴿السَّمَوَاتِ﴾ في الآية بلفظ الجمع، كما تقدم.

الوجه الثالث: أن المراد ما دامت الآخرة، وهي
دائمة أبداً، كما أن دوام السماء والأرض في الدنيا قدر
مدّة بقائها. ولعل المراد أن قوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضُ﴾ موضوع وضع التشبيه، كقولك: كلّفته
تكليم المستهزئ الهازئ به، أي مثل تكليم من
يستهزئ ويهزؤه.

وفيه: أنه لو أريد بذلك التشبيه - كما ذكرناه -
أفاد خلاف المقصود، أعني الانقطاع. ولو أريد غير
ذلك لم يفرّد ذلك اللفظ.

الوجه الرابع: أن المراد به التّعبيد وإفادة الأبدية،
لأن المراد به التّعبيد مدّة بقاء السماوات والأرض
بعينها، فإنّ للحرب ألفاظاً كثيرة يستخدمونها في إفادة
التّأيد، من غير أن يريدوا بها المعاني التي تحت تلك
الألفاظ، كقولهم: «الأمر كذا وكذا ما اختلف الليل
والنهار» و«ما ذرّ شارق» و«ما طلع نجم» و«ما
هبت نسيم» و«ما دامت السماوات» وقد استراحوا
إليها وإلى أشباهها ظناً منهم أن هذه الأسماء دائمة
بالية لا تبعد أبداً، ثم استعملوها كأنها موضوعة
للتّعبيد.

وفيه: أنهم إنّا استعملوها في التّأيد، وأكثروا
منه، ظناً منهم أن هذه الأمور دائمة مؤبدة، وأما من
يصرّح في كلامه بأنّها موجبة الوجود منقطعة قانية
ويعدّ الإيمان بذلك إحدى فرائض النفوس، فلا يحسن

منه وضعها في الكلام موضع التّأيد بأيّ صورة
تصوّرت.

كيف لا؟ وقد قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾
الأحقاف: ٣، وكيف يصحّ مع ذلك أن يقال: إن الجنة
والتّار خالدتان أبداً ما دامت السماوات والأرض.

الوجه الخامس: أن يكون المراد أنهم خالدون
مدّة بقاء السماوات والأرض التي يعلم انقطاعها ثم
يزيدهم الله سبحانه على ذلك ويخلّدهم ويؤبّد
مقامهم، وهذا مثل أن يقال: هم خالدون كذا وكذا
سنة، ثم يضيف تعالى إلى ذلك ما لا يتناهى من الزّمان،
كما يقال في قوله تعالى: ﴿لَا يَبْقَىٰ فِيهَا آتٍ وَلَا يَأْتِ﴾
٣٣، أي آتياً ثم يزادون على ذلك.

وفيه: أنه على الظاهر مبني على استفادة بعض
المتكلمين قوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾
والبعض الآخر الذي لا يتناهى من قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ﴾ ودلالته على ذلك تتوقف على تقدير أمور
لادلالة عليه من اللفظ أصلاً.

الوجه السادس: أن المراد بالتّأيد والجنة: نار
البرزخ وجنّتها، وهما خالدتان ما دامت السماوات
والأرض، وإذا انتهت مدّة بقاء السماوات والأرض
بقيام القيامة خرجوا منها لفصل القضاء في عرصات
المحضر.

وفيه: أنه خلاف سياق الآيات، لأن الآيات
تفصح بذكر يوم القيامة وتوصفها بما له من الأوصاف،
ومن المستبعد أن يشرع في البيان بذكر أنه يوم مجموع

له الناس، وأنه يوم مشهود، وأنه يوم إذا أتى لا تكلم نفس إلا بإذنه، حتى إذا فصل بأخص أوصافه وأوضاعها، وهو الجزاء بالجنة والنار الخالدتين، عدل إلى ذكر ما في البرزخ من الجنة والنار الخالدتين إلى ظهور يوم القيامة المنقطعين به.

على أن الله سبحانه يذكر عذاب أهل البرزخ بالعرض على النار، لا بدخول النار، قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِالْمُفْرَقُونَ شَوْءُ الْعَذَابِ﴾ النار يُفْرَقُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٥، ٤٦﴾.

الوجه السابع: أن المراد بدخول النار: الدخول في ولاية الشيطان، وبالكون في الجنة: الكون في ولاية الله، فإن ولاية الله هي التي تظهر جنة في الآخرة، وفيها السعداء.

ولاية الشيطان هي التي تصور بسوء المشورة، فتعذب المجرمين يوم القيامة، كما تنهذه الآيات الثالثة على تحبش الأعمال.

فالأشقياء بسبب شقاوتهم يدخلون النار، وربما خرجوا منها إن أدركتهم العناية والتوقي، كالكاظم يؤمن بعد كفره والمجرم يتوب عن إجرامه، والسعداء يدخلون الجنة بسعادتهم، وربما خرجوا منها إن أضلهم الشيطان، وأخذوا إلى الأرض واثبوا أهواءهم، كالؤمن يرتد كافرًا، والصالح يعود طالحًا.

وفيه ما أوردها على سابقه، من كونه خلاف ما يظهر بمعونة السياق، فإن الآيات تعد ما ليوم القيامة من الأوصاف الخاصة الهائلة المدهشة التي تدوب

القلوب وتطير العقول باستماعها التذكر فيها، لتندع به أولوا الاستكبار والجهود من الكفار، يرتدع به أهل المعاصي والذنوب.

فستبعد أن يذكر فيها أنه يوم مجموع له الناس ويوم مشهود ويوم لا تكلم فيه نفس إلا بإذنه، ثم يذكر أن الكفار وأهل المعاصي في نار منذ كفروا وأجرموا إلى يوم القيامة، وأهل الإيمان والعمل الصالح في جنة منذ آمنوا وعملوا صالحًا، فإن هذا البيان لا يلائم السياق، أولًا: من جهة أن الآيات تذكر أوصاف يوم القيامة الخاصة به، لا ما قبله المنتهي إليه،

وثانيًا: من جهة أن الآيات مسوقة للإنذار والتبشير، هؤلاء الكفار والمجرمون أهل الاستكبار والطغيان لا يهابون مثل هذه المحفاتي المستورة عن حواسهم، ولا يرون لها قيمة، ولا ينتهون بالخوف من مثل هذه

ظواهر، نعم، هو معنى صحيح في نفسه في باطن القرآن. (١١: ٢٣)

حسنيين مخلوف: أي مدة دواهمما، والمقصود التأييد ونفي الانقطاع، على حد قول العرب: لا أفضل كذا ما اختلف الليل والنهار، أو ما لاح كوكب.

(١: ٣٧٤) عبد الكريم الخطيب: أي إنهم يظلمون في هذا العذاب أبدًا لا يتحولون عنه ﴿مَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ والسَّمَاوَاتُ ياقيسة، والأرض ياقيسة، ضميتهما في النار مرتبطة ببقاء السماوات والأرض. فهل عندهم من حيلة ليبدلوا هذا النظام القائم؟

فليحاولوا إذن، ولينطحوا هذا الصخر، إن كان فيه
بقية من قدرة، على أن يُحرّكوا رؤوسهم. **﴿إِنْ رَبُّكَ**
فَعَالٌ لَّتَائِبِدٌ﴾ لا يملك أحد معه شيئاً ولا يستطيع أحد
أن ينقض من حكمه شيئاً. (١٢٠:٦)

مكارم الشيرازي: [لاحظ: خ ل د:
«خالد بن»]. (٧: ٩٩)

فضل الله: [نقل كلام الطباطبائي: وقال:]
 نلاحظ أن ما استظهره العلامة الطباطبائي من الآيات
 التي ادعى دلالتها على فناء السماوات والأرض في
 عالم الدنيا غير دقيق، لأن الآية التي تحدثت عن
 تبدل الأرض ليست ظاهرة في تبدل الحقيقة، بل
 يمكن أن يكون المقصود بها تبدل الصورة، وهذا ما
 يؤكد الحديث عن تحول الجبال إلى قاع صحراء، كما
 أن الآية التي تحدثت عن طي السماء قريبة من مفهوم
 الصورة.

أما الآية التي تتحدث عن خلق السماوات والأرض بالحق وأجل مستى، فليس من الضروري أن يكون الأجل المستى أجلاً لها، بل ربما كان المدحوظ فيه - كما يرى بعض المفسرين - المخلوقات التي تعيش عليها من خلال الحق الذي يُراد لها أن تتحرك فيه، من خلال الوقت الذي وتمت لها.

وعلى كل حال، فليس هناك من دليل على وجود سموات وأرض في عالم الآخرة غير ما هو في عالم الدنيا. ولا دلالة في قوله تعالى: ﴿وَأُورِثُوا الْأَرْضَ كَثَبًا مِّنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ كُنْتُمْ﴾ الزمر: ٧٤، فاعلموا تصالح الله على أن الجنة في الأرض كما

يستفيد البعض، أو على وراثته المؤمنين للأرض،
و للجنة التي يتحركون فيها بحرّية، وهكذا في آية
تبدّل الأرض.

أما الحديث عن الخلود في دائرة دوام السماوات والأرض، فلا يفرض أن يكون هناك وقت محدد لهما، بل يمكن أن يكون تعبيراً طبيعياً عن ارتباط الجنة والتار بالمكان الذي يوجدان فيه، تماماً كما هو الأمر في حالة التعليق بالمسيئة، كأسلوب من أساليب التنوع في التعبير الإيحائي، للإيحاء بالعوامل المؤثرة في امتداد الخلود في خط الأبد، وعلاقته بطبيعة الأشياء التي لا تمحل في ذاتها عناصر الحسنة إلا من خلال استكمال الشروط الطبيعية في الوجود، والإرادة الإلهية في حركة الكون كله. ويبقى للآيات الأخرى الحديث عن طبيعة الواقع الفعلي للشروط، وعناصير الحسنة الإلهية من جهة أخرى، وربما كان هذا المقصود من البحث كافياً في استيضاح طبيعة المسألة في هذه الآية.

(١٢: ١٣)

مَا دَامُوا

فَأْتُوا نَارًا مُّؤَسَّىٰ إِلَيْنَا لِنَخْلُقَ مِنْهَا مَا نَادَمُوا
فِيهَا فَادْخُلْ آلَتْ وَرَبُّكَ فَقَالَ إِنَّا هُنَا قَاعِ عَذَابٍ

٢٤ : ١٤١١

الطَّهْرِي: ﴿مَا دَامُوا فِيهَا﴾ يَعْنُونَ مَا كَانَ
الْمُجْتَبَرُونَ مُقِيمِينَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُمْ
وَأَمْرُوا بِدُخُولِهَا. (٥٢١: ٤)

النَّحَّاسُ: أي ليس تقبل مشورة، فأعلم الله التي

﴿أَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ يَزَالُوا يَقُولُونَ الْأَنْبِيَاءُ، وَأَنْ لَهُ فِي ذَلِكَ أُسُوءَ.﴾ (٢٨٩: ٢)

الْقَيْسِي: ﴿مَا دَامُوا﴾ بدل من ﴿أَبَدًا﴾ وهو بدل بعض من كل. (٢٢٥: ١)

نَحْوُهُ الْمُكْتَبَرِيُّ (١: ٤٣١)، وَالشَّرِيفِيُّ (١: ٣٦٧).
الزَّمَخْشَرِيُّ: ﴿أَبَدًا﴾ تطبيق للتقسي المؤكد بالذهر المتناول، و﴿مَا دَامُوا فِيهَا﴾ بيان للأبد.

مِثْلُهُ التَّنَافُي: (١: ٦٠٤)
مِثْلُهُ التَّنَافُي: (١: ٢٧٨)

الطَّنِيرَسِيُّ: أَي مَادَامَ الْجَبَّارُونَ. (٢: ١٨٠)
أَبَوُ الْبَرَكَاتِ: ﴿أَبَدًا﴾ منصوب، لأنه ظرف زمان.

وَأَمَّا فِي ﴿مَا دَامُوا﴾ ظرفية زمانية مصدرية
وتقديره: لَنْ تَدْخُلَهَا أَبَدًا مَدَّةَ دَوَامِهِمْ فِيهَا

و﴿مَا دَامُوا﴾ في موضع نصب على البدل، من قوله تعالى: ﴿أَبَدًا﴾. وهو بدل بعض من كل. (٢: ٢٧٠)

نَحْوُهُ أَبُو الْفَتْوحِ (٦: ٣١٨)، وَابْنُ بَرَكِيَّةٍ (١: ٢٧٠).
الْحَافِظُ: بِمَعْنَى مُقِيمِينَ فِيهَا. [أَي مَدِينَةٍ] (٢: ٢٧)

أَبُو حَيَّانَ: لَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِمْ أَمْرُ الْفِتَالِ كَثُرُوا
الامتناع، على سبيل التوكيد بالمؤكدين، وقيدوا أولاً

تلي الدخول بالظرف المختص بالاستقبال وحقيقته التأييد، وقد يطلق على الزمان المتناول. فكأنهم نفوا

الدخول طول الأبد، ثم رجعوا إلى تعليق ذلك بديمومة الجبارين فيها، فأبدلوا زماناً مقيداً من زمان هو ظاهر

في العموم في الزمان المستقبل، فهو بدل بعض من كل. (٣: ٤٥٦)

السَّمِينُ: ﴿مَا دَامُوا فِيهَا﴾: (مَا) مصدرية

ظرفية، و﴿دَامُوا﴾ حيثها، وهي «دام» بالناقصة،
وخبرها الجار بعده. وهذا الظرف بدل من ﴿أَبَدًا﴾.

وهو بدل بعض من كل، لأن الأبد يعم الزمن المستقبل كله، ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة

الزَّمَخْشَرِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَدَلُ كُلِّ مَنْ كُلِّ، أَوْ عَطْفُ يَانَ، وَالسَّطَفُ قَدْ بَقِيَ بَيْنَ التَّكَرُّرَيْنِ عَلَى كَلَامٍ

فِيهِ تَقْدِيمٌ.
قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «﴿أَبَدًا﴾» تطبيق للتقسي المؤكدة

بالذهر المتناول، و﴿مَا دَامُوا فِيهَا﴾ بيان الأمر. فهذه
العبارة تحتل أنه بدل بعض من كل، لأن بدل البعض

من الكل مبني للمراده، نحو: أكلت الرغيف ثلثه.
ويحتمل أن يكون بدل من كل، فإنه بيان أيضاً للاول

ولما ضاح له، نحو: رأيت زيداً أخاك. ويحتمل أن يكون
عطف بيان. (٢: ٥٠٧)

أَبُو الْفَتْوحِ: أَي فِي أَرْضِهِمْ، وَهُوَ بَدَلُ مَنْ ﴿أَبَدًا﴾
بدل البعض أو عطف بيان. (٢: ٢٥٧)

الْبُرُوسِيُّ: أَي فِي أَرْضِهِمْ، وَهُوَ بَدَلُ مَنْ ﴿أَبَدًا﴾
بدل البعض، لأن الأبد يعم الزمن المستقبل كله، ودوام

الجبارين فيها بعض منه. (٢: ٣٧٦)
الْأَلُوسِيُّ: أَي فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، وَهُوَ بَدَلُ مَنْ

﴿أَبَدًا﴾ بدل البعض. وقيل: بدل الكل من الكل، أو
عطف بيان، لوقوعه بين التكررين. ومثله في الإبدال

قوله:
وَأَكْرَمَ أَخَاكَ الذَّهْرَ مَا دُمْتُ مَعًا

كفى بالمعاصاة فرقة وتناثراً
فإن قوله: «مَا دُمْتُ مَعًا» بدل من الذَّهْر. (٦: ١٠٨)

القاسمي: ﴿مَادَامُوا﴾ أي الجبارة. (١٩٣٥: ٦)

مَادُمْتُ

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِطَارٍ يُؤْذِرُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤْذِرُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَلْهَمَ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْكَ فِي الْأَمِينِ سَهِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

آل عمران: ٧٥

ابن عباس: مُلِحًا متقاضيًا وهو كعب وأصحابه. (٥٠)

مُجَاهِدٌ: مواظبًا. (الطبري ٣: ٣١٥)

مثله الضحك. (القيصري ١: ٤٥٨)

الحسن: معناه: إلا أن تلازمه وتتقاضاه.

(الطبري ١: ٤٦٣)

مثله ابن زيد. (الطبري ١: ٤٦٣)

قَتَادَةُ: إلا ما طلبته وأتمته. (الطبري ٣: ٣١٥)

مثله الشوكاني. (٤٤٩: ١)

تقتضيه إتمام. (الطبري ٣: ٣١٥)

إلا أن تدوم قائمًا بالتقاضى والمطالبة.

(الطبري ١: ٤٦٢)

زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: معناه: ملازمًا. (١٦١)

السُّدِّيُّ: يمتدّ بآمانته مادامت قائمًا على رأسه.

فإذا دامت ثم جئت تطلبه كافرًا الذي يؤذي والذي يبعد. (١٨١)

بالاجتماع معه والملازمة. (الطبري ١: ٤٦٢)

الفرّاء: يقول: ما دمت له متقاضيًا. (٢٢٤: ١)

أهل الحجاز يقولون: دُمت ودُمتُ، ومُت ومُتُّ.

ونعم يقولون: مِت ومِتُّ بالكسر، ويجمعون في

«يَفْعُل» يدوم ويؤت. (ابن الجوزي ١: ٤٠٩)

أبو عبيدة: يقول: ما لم تفارقه. (٩٧: ١)

الأخفش: وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾

لأنها من دُمت تدوم. ولغة للعرب: دُمت، وهي قراءة

مثل مِت مِتُّت، جعله على قِيلَ يَفْعُل، فهذا قليل.

(٤١١: ١)

ابن قتيبة: أي مواظبًا بالاقضاء. وقد بينت هذا

في باب الجاز. (١٠٦)

الطبري: واختلف أهل التأويل في تأويل قوله:

﴿إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ﴾

فقال بعضهم: إلا ما دمت له متقاضيًا.

وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما دمت قائمًا على

رأسه.

وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال: معنى

ذلك: إلا ما دمت عليه قائمًا بالمطالبة والاقضاء من

قولهم: قام فلان بحقي على فلان حتى استخرجه لي،

أي عمل في تخليصه، وسعى في استخراجه منه حتى

استخرجه، لأن الله عزّ وجلّ إنَّمَا وصفهم باستحلالهم

أموال المؤمنين، وأن منهم من لا يقضي ما عليه إلا

بالاقضاء الشديد والمطالبة.

وليس القيام على رأس الذي عليه الدين،

بوجوب له الثقله عما هو عليه من استحلال ما هو له

(١) كافرًا: كافرًا حقًا: جعده حقًا.

مستعمل، ولكن قد يكون - مع استعماله الذهاب بما عليه لرب الحق - إلى استخراج السبل بالاقضاء والمحاكمة والمخاصمة. فذلك الاقضاء هو قيام رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه. (٣١٥: ٣)

الزجاج: [نحو الأخفش وأصاف:] ويقال: قد ديم بفلان وأديم به، بمعنى دبر به وأدير به، وهو الذي به «دوام» كقولهم: به دوام كقولهم: به دوار.

ويقال: دام المال، إذا سكن يدوم فهو دائم؛ ومنه: «نهي النبي ﷺ أن يُبال في الماء الدائم» أي الساكن. ويقال قد دُوم الطائر في الجو تدويمًا، وهو يصلح أن يكون من وجهين: من دورانه في طيرانه، ويصلح أن يكون من قلته حركة جناحه، لأنه يرى كأنه سباح في الجناح. (٤٣٣: ٦)

نحو ابن عطية (٤٥٨: ١)، وأبو حيان (٤٦٨: ٢) القحطاس: أي مواظبًا غير مقصر، كما تقول: فلان قائم بعمله. (٤٢٤: ١)

الثعلبي: قرأ يحيى وثابت والأعمش وطلحة بكسر الدال، والباقون بالضم. من ضم فهو من دام يدوم، ومن لغة العالية، ومن كسر طه وجهان: قال بعضهم: هو أيضًا من دام يدوم إلا أنه على وزن فاعل يفعل، يقول: دمت كدوم مثل دمت تموت، قاله الأخفش.

وليس في الأفعال الثلاثية فاعل يفعل بكسر السين في الماضي وضمها في الغابر من التصحيح الآخر، فإن «فضل بفضل، ونعم بنعم»، ومن الممثل مستأموت ودمت أدوم، وهما لغة نعيم.

قال أكثر العلماء: من دام^(١) يدام فاعل يفعل، مثل: خاف يخاف، وهاب يهاب. (١٦: ٣)

نحوه القسي: (١٤٦: ١)

المأوردي: فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: [قول مجاهد وقشادة] والثاني: بالملازمة.

والثالث: [قول السدي] (٤٠٣: ١)

الطوسي: [نحو المأوردي وأصاف:]

ويتم وتتم لتتان مثل ميت وميتة. لكن من كسر الدال والميم قال في المستقبل: تدام وتمات، وهي لغة أزد السراة، ومن جاورهم.

نحوه الطبرسي (٤٦٢: ١)، وأبو الفتح (٣٩٢: ٤)، واتفق طه (١١٧: ٤).

البهوي: قال ابن عباس: ملحًا، يريد يقوم عليه طالبه بالإلحاح. وقال الضحاك: مواظبًا، أي تواظب عليه بالاقضاء. قيل: أراد إن أودعته، ثم أسترجمته. وأنت قائم على رأسه ولم تفارقه. ردّه إليك، فلان فارقه وأخرنه أنكروه ولم يؤدّه. (٤٥٨: ١)

نحوه الشربيني: (٢٢٦: ١)

الزمخشري: [لا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق، قائمًا على رأسه مشوكًا عليه بالمطالبة والتعنيف، أو بالرفع إلى الحاكم وإقامة البينة عليه.

(٤٣٨: ١)

نحوه البيضاوي (١٦٧: ١)، والتسلي (١٦٤: ١).

(١) في الأصل: كدام. ٤

القنطر الرأزي: أي دائماً ثابتاً في مطالبته إياه بذلك المال. (١٠٨: ٨)

العُكْبَرِي: ﴿إِلَّا مَا دُمْتُ﴾ (مَا) في موضع نصب على الظرف، أي إلا مدة دوامك.

ويجوز أن يكون حالاً، لأن (مَا) مصدرية. والمصدر قد يقع حالاً، والتقدير: إلا في حال ملازمتك. والجمهور على ضم الدال، وماضيه دام يَدُوم، مثل قال يقول. ويقرأ بكسر الدال، وماضيه دُمْتُ تدام، مثل خفت تخاف، وهي لغة. (٢٧٢: ١)

السمين: قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ استثناء مفرغ من الظرف العام: إذ التقدير: لا يؤدّ

إليك في جميع المدة والأزمنة، إلا في مدة دوامك قائماً عليه متوكلاً به. و﴿دُمْتُ﴾ هذه هي الناقصة فرقع

ونصب، وشرط إعمالها أن يتقدمها (مَا) الظرفية كهذه الآية، إذ التقدير: إلا مدة دوامك، ولا يطرأ

فأما قولهم: «يَدُوم» فعضارع دام القائمة بمعنى بقي، ولكونها صلة لـ (مَا) الظرفية، لزم أن تكون محتاجة إلى كلام آخر لتعمل في الظرف، نحو: لا أصحبك ما دمت باكياً، ولو قلت: ما دام زيد قائماً من غير شيء، لم يكن كلاماً.

وجوز أبو البقاء في (مَا) هذه أن تكون مصدرية فقط. وذلك المصدر المنسبك منها ومن «دام» في محل نصب على الحال. وهو استثناء مفرغ أيضاً من الأحوال المقدرة العامة، والتقدير: إلا في حال ملازمتك له. وعلى هذا فتكون «دام» هنا تامة لما تقدم من أن تقدم الظرفية شرط في إعمالها، وإذا كانت

تامة انصب ﴿قَائِماً﴾ على الحال.

ويقال: دام يَدُوم كقام يقوم، ودُمْتُ قائماً بضم الفاء، وهذه لغة الحجاز، وقيم يقولون: دُمْتُ بكسرها، وبها قرأها أبو عبد الرحمن وابن وثاب والأعشى وطلحة و الفياض بن غزوان.

قال الفرّاء: وهذه لغة تميم، ويحتمسون في المضارع، فيقولون: يَدُوم، يعني أن الحجازيين والتميميّين اتفقوا على أن المضارع مضوم العين، وكان قياس تميم أن تقول: يدام كخاف يخاف ومات يمات، فيكون وزنها عند الحجاز: فقل بفتح العين، وعند التميميين: فقل بكسرها، هذا نقل الفرّاء.

وأما غيره فنقل عن تميم أنهم يقولون: دُمْتُ أدام كخففت أخاف، نقل ذلك أبو إسحاق وغيره، كالراغب الأصبهاني وأبي القاسم الزمخشري.

والأصل هذه المادة الدلالة على الثبوت والسكون. [ثم أدام نحو ما تقدم في اللغة] (١٤٢: ٢) ابن كثير: أي بالمطالبة والملازمة والإلحاح في استخلاص حقل. (٥٨: ٢)

أبو السعود: استثناء مفرغ من أعم الأحوال أو الأوقات، أي لا يؤدّ إليك في حال من الأحوال أو في وقت من الأوقات، إلا في حال دوام قيامك، أو في وقت دوام قيامك على رأسه، مبالغة في مطالبته بالتقاضي وإقامة البيّنة. (٣٨٢: ١)

مثله الهروسي: (٥١: ٢)

شهر: أي إلا أن تأخذه قبل المفارقة بالعنف.

(٣٣٨: ١)

الأنطوسى: [نحو أبى السعود وأخاف:]

والقيام مجاز عن المبالغة في المطالبة، وفتره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالإلحاح، والسُدِّيُّ بالملازمة والاجتماع معه، والحسن بالملازم والتقاضي. [ثم ذكر القراءة: (٢٠٢: ٣)]

القاسمي: بالمطالبة والترافع وإقامة البينة، فلا يبعد منه الخيانة مع الله بكتمان ما أمر بإظهاره، طمعاً في إبقاء الرئاسة والرشا عليه. (٨٦٧: ٤)

ابن عاشور: (ما) من قوله: ﴿إِلَّا مَا دُفِنَتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ حرف مصدري يصير الفعل بعده في تأويل مصدر، ويكثر أن يُقدَّر معها اسم زمان ملتزم حذفه،

يدل عليه سياق الكلام، فحينئذ يقال: (ما) ظرفية مصدرية. وليست الظرفية مدلولها بالأصالة ولا هي نائبة عن الظرف، ولكنها مستغادة من موقع (ما) في

سياق كلام يؤذن بالزمان، ويكثر ذلك في لغة القرآن على الفعل المنصرف من مادة «دام» ومرادفها.

و(ما) في هذه الآية كذلك، فالمعنى: لا يؤثَّه إليك إلا في مدة دوام قيامك عليه، أي إلحاحك عليه، والدوام حقيقة استمرار الفعل، وهو هنا مجاز في طول المدة، لتعذر المعنى الحقيقي، مع وجود أداة الاستثناء، لأنه إذا انتهى العمر لم يحصل الإلحاح بعد الموت.

والاستثناء من قوله: ﴿إِلَّا مَا دُفِنَتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ يجوز أن يكون استثناءً مفترقاً من أوقات يدل عليها موقع (ما)، والتقدير: لا يؤثَّه إليك في جميع الأزمان إلا زماناً تدوم عليه فيه قائماً، فيكون ما بعده (إلا) نصيباً على الظرف، ويجوز أن يكون مفترقاً من مصادر

يدل عليها معنى (ما) المصدرية، فيكون ما بعده منصوباً على الحال، لأن المصدر يقع حالاً. (١٣٣: ٣) مكارم الشيرازي: إن تعبير ﴿إِلَّا مَا دُفِنَتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي واقفاً ومسيطراً، يشير إلى مبدأ أصيل في نفسية اليهود، فكثير منهم لا يجحدون أنفسهم ملزمين برؤية حق إلا بالقوة. ليس أمام المسلمين لاسترجاع حقوقهم منهم سوى هذا السبيل، سبيل السعي للحصول على القوة التي تجعلهم يردون حقوقهم.

إن الحوادث التي جرت في الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة، أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك، أن القرارات الدولية والرأي العام العالمي، وقضايا الحق والعدالة وأمثالها، لا قيمة لها في نظر الصهاينة ولا معنى، وما من شيء يحملهم على الخضوع للحق سوى القوة. وهذه من المسائل التي تنبأ بها القرآن.

آيات مريم: ٣٦، والمائدة: ٩٦، لاحظ: ح ي ي: «حيًا». و: ص ي د: «صيد».

دَائِمٌ

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثَرًا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ

الزَّعْد: ٣٥ ابن عباس: ثمرها دائم لا ينفق. (٢٠٩)

نحوه التعلبي: (٢٩٥: ٥)

الحسن: إن ثمارها لا تنقطع، كما تنقطع ثمار الدنيا في غير أزمنتها. (الأنطوسى: ٦: ٢٦٠)

الطَّيْرِي: يعني ما يؤكل فيها. يقول: هو دائم لأهلها، لا ينقطع عنهم، ولا يزول ولا يبعد، ولكنه ثابت إلى غير نهاية. (٣٩٦: ٧)

الماوردي: فيه وجهان:

أحدهما: قرأها غير منقطع، قاله القاسم بن يحيى، الثاني: لذتها في الأخوة باقية، قاله إبراهيم القيسي، ويحتمل ثالثاً: لا تمل من شبع، ولا مرهات^(١) للجماعة. (١١٥: ٣)

نحوه أبو حنيفة. (٣٩٥: ٥)

الطُّوسِي: قيل: في معنى قولان:

أحدهما: [قول الحسن]

الثاني: التعم به لا ينقطع بموت، ولا بغيره من الآفات. (٢٦٤: ٦)

نحوه الطبرسي. (٣٩٦: ٣)

القشيري: أي إن اللذات فيها متصلة، وإلّا لم

جئات معبلة وموجلة، فالموجلة ما ذكره الله سبحانه في نص القرآن، والمعبلة جنة الرقت. والدرجات - من حيث البسط - فيها متصلة، ونفحات الألس لأربابها لا مقطوعة ولا ممنوعة. (٢٣٢: ٣)

المبيدي: لا ينقطع ولا ينفى، كقوله: ﴿لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾ الواقعة: ٣٣، ﴿وَوَظِلُّهَا﴾ ظليل، كقوله: ﴿وَلَا تُضْحَى﴾ طه: ١١٩، و﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا مَنُصَّبًا﴾ الذَّهَر: ١٣

(١) جاء في الهامش: بحث طويل منها: لعل الصحيح

هنا هي «لا يزداد أو لا يزداد».

قال مالك بن أنس: «ليس في الدنيا شيء يشبه ثمر الجنة إلا الموز، فإنه يوجد صيفاً وشتاءً».

وقيل: ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ﴾ لا ينقطع بالموت والبلى ﴿وَوَظِلُّهَا﴾ دائم لا تتسبغه الشمس، وإلّا يستضيء أهل الجنة بنور لا حرمته ولا يبرد، وهذه الآية رد على الجهمية؛ حيث قالوا: إن نعيم الجنة ينفى. (٢٠٣: ٥)

نحوه القرطبي (٣٢٥: ٩)، والمرغمي (١١١: ١٣). الزمخشري: كقوله: ﴿لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾ الواقعة: ٣٣، ﴿وَوَظِلُّهَا﴾ دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالنفس. (٣٦٢: ٢)

نحوه البضاوي (٥٢٢: ١)، والشريفي (١٦٢: ٢)، أبو السعود (٤٦٢: ٣)، وشعر (٣٣٩: ٣)، والشوكاني (١٠٧: ٣).

الفخر الرازي: وأعلم أن قوله: ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ﴾

المسألة الأولى: أنه يدل على أن أكل الجنة لا ينفي كما يحكى عن جهنم وأتباعه.

المسألة الثانية: أنه يدل على أن حركات أهل الجنة لا تنتهي إلى سكون دائم، كما يقوله أبو الهذيل وأتباعه.

المسألة الثالثة: قال القاضي: هذه الآية تدل على أن الجنة لم تخلق بعد، لأنها لو كانت مخلوقة لوجب أن تنفى وأن ينقطع أكلها، لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ الرحمن: ٢٦، و﴿كُلُّ شَيْءٍ عَالٍهَا إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص: ٨٨، لكن لا ينقطع أكلها، لقوله تعالى: ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ﴾ فوجب أن لا تكون الجنة مخلوقة. ثم

هلاك كل شيء قبل الدخول لا ينافي وجوده وبقاءه بعده. [إلى أن قال:]

﴿أَكْلَهَا دَائِمٌ﴾ وهي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال، ﴿وَوَلَّيْتُهَا﴾ أي وهم في ظل هذه المقامات والأحوال التي هي من وجوده لامن شمس وجودهم على الدوام بحيث لا تزول أبدًا. (٤: ٣٨١) الألويسي: والظاهر: أن المراد من «الأكل»: ما يؤكل فيها، ومعنى دوامه: أنه لا ينقطع أبدًا. وقال إبراهيم التيمي: «إن لذته دائمة لا تُراد بهجوع ولا تُنسل بشبع» وهو خلاف الظاهر. [إلى أن ذكر كلام القاضي وإيراد الفخر الرازي عليه وأضاف:]

ويرد على الاستدلال أنه مشترك الإلزام؛ إذ الشيء في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ مشترك: ٨٨ الموجود مطلقًا، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْقُطُ عَنْكَ شَيْءٌ﴾ الزمر: ٦٢، ﴿وَلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٩. والمعنى: أن كل ما يوجد في وقت من الأوقات يصير هالكًا بعد وجوده، فيصح أن يقال: لو وجدت الجنة في وقت لوجب هلاك أكلها تحقيقًا للصوم، لكن هلاكه باطل، لقوله تعالى: ﴿أَكْلَهَا دَائِمٌ﴾ فوجودها في وقت من الأوقات باطل.

وأجيب بأنه لعل المراد من «الشيء»: الموجود في الدنيا، فإنها دار الفناء، دون الموجود في الآخرة، فإنها دار البقاء، وهذا كاف في عدم اشتراك الإلزام. وفيه: أنه إن أريد أن معنى «الشيء» هو الموجود في الدنيا، فهو ظاهر البطلان، وإن أريد أن المراد ذلك بقرينة كونه محكومًا عليه بالهلاك، وهو إنما يكون في

قال: فلا تنكر أن يحصل الآن في السماوات جنات كثيرة يتمتع بها الملائكة ومن يُعد حيا من الأنبياء والشهداء وغيرهم - على ما روي في ذلك - إلا أن الذي نذهب إليه: أن الجنة المخلدة خاصة إنما تُخلق بعد الإعادة.

والجواب: أن دليلهم مركب من آيتين أحدهما: قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، والأخرى: قوله: ﴿أَكْلَهَا دَائِمٌ وَوَلَّيْتُهَا﴾ فإذا أدخلنا التخصيص في أحد هذين العمومين سقط دليلهم، فمن نحن نخصص أحد هذين العمومين بالذات لا نل الذاتة على أن الجنة مخلوقة، وهو قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٌ غُرُثُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: ١٥٣، (١٩: ٦٩) نحوه الثيباوري (١٣: ٩٢)، والمنازن (٤: ٢٩) ابن كثير: أي فيها القواكه والمطاعم والمسابح لا انقطاع ولا فناء. [ثم استند بالروايات]

البر وسوي: قال في «الكواشي» ما يؤكل فيها ﴿دَائِمٌ﴾ لا ينقطع، لا يمنع منه، بخلاف غمر الدنيا، ﴿وَوَلَّيْتُهَا﴾ أي وظلها دائم لا ينسخ في الدنيا بالشمس، لأنه لا شمس في الجنة ولا حر ولا برد. فالمراد بدوام الظل: دوام الاستراحة، وإنما عبر عنه به لثبوت الظل عند العرب، وفيه معظم لستراحتهم في أرضهم. والمراد بدوام الأكل: الدوام بالتبوع لا الدوام بالجزء والشخص، فإنه إذا فنى منه شيء جيء ببدله. وهذا لا ينافي الهلاك لحظًا، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ على أن دوامه مضاف إلى ما بعد دخول الجنة، كما يقتضيه سبوق الكلام. فهلاكه لحظًا عند

الدنيا، لأنها دار الفناء، فنقول: إنه تخصيص بالقرينة اللفظية، فمن غنصه بغير الجنة، قوله تعالى: ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ و﴿أَكَلَهَا دَائِمٌ﴾ فلا يتم الاستدلال.

وأجاب غير الإمام: بأن المراد هو النوم الصرقي، وهو عدم طريان العدم زماناً يقيد به، وهذا لا ينافي طريان العدم عليه وانقطاعه لحظة، على أن الهلاك لا يستلزم الفناء، بل يكفي فيه الخروج عن الانتفاع المقصود. ولو سلم يجوز أن يكون المراد أن كل ممكن فهو هالك في حد ذاته، بمعنى أن الوجود الإمكانى بالنظر إلى الوجود الواجب بمنزلة العدم.

وقيل في الجواب أيضاً: إن المراد بالدوام المعنى الحقيقي، أعني عدم طريان العدم مطلقاً، والمراد بالدوام الأكل: دوام النوع، وبالهلاك هلاك الأشخاص، ولا يجوز أن لا ينقطع النوع أصلاً مع هلاك الأشخاص، لأن يكون هلاك كل شخص معين من الأكل بعد وجود مثله. وهذا مبني على ما ذهب إليه الأكثر من أن الجنة لا يطرأ عليها العدم ولو لحظة، وأما على ما قيل: من جريانه عليها لحظة فلا يتم، لأنه يلزم منه انقطاع النوع قطعاً، كما لا يخفى. (١٦٣: ١٦٣)

ابن عاشور: وجلة ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ خبر عن ﴿مَثَلُ﴾ باعتبار أنها من أحوال المضاف إليه، فهي من أحوال المضاف، لشدة الملازمة بين المتضامين، كما يقال: صفة زيد أسمر. وجلة ﴿أَكَلَهَا دَائِمٌ﴾ خبر ثان، و﴿الأكل﴾ بالضم: المأكول، وتقدم. ودوام الظل كناية عن التفاف الأشجار بحيث

لا فراغ بينها تنفذ منه الشمس، كما قال تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ التبا: ١٦، وذلك من محامد الجنات وملاذها. (١٩٦: ١٢)

مكارم الشيرازي: ﴿أَكَلَهَا دَائِمٌ﴾ فهي ليست كفاكة الدنيا فصلية وتظهر في وقت معين من السنة، بل في بعض الأحيان، وبسبب الآفات الزراعية تنقطع تماماً، لكن غار الجنة ليست فصلية ولا موسمية وغير مصابة بآفة، بل كإيمان المؤمنين المخلصين دائمة وثابتة. (٣٧٢: ٧)

فضل الله: ﴿أَكَلَهَا دَائِمٌ﴾ لا ينقطع في أي مكان منها وفي أي فصل من الفصول، فيمكن لهم أن يأكلوا من ثمارها كل حين، ﴿وَلَهُنَّ﴾ دائم لكتافة أوراق أشجارها واستمراريتها على مدى الزمن، أو لحالة أخرى لا يعلمها إلا الله. (٦٣: ١٣)

دَائِمُونَ

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ. الماعرج: ٢٣
النبي ﷺ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا
وإن قل:». (ابن كثير ١١٧: ٧)

ابن مسعود: يحافظون على مواقيت الفرض منها. (المأوردى ٩٥: ٦)

مثله ابن مسروق والتخمي (ابن كثير ١١٧: ٧)، ونحوه الميثدي (٢٢٨: ١٠)، والقرطبي (٢٩١: ١٨).

الدوام: صلاتها لوقتها، وتركها كفر.

(ابن عطية ٥: ٣٦٨)

الإمام علي عليه السلام: «الذين يقضون ما فاتهم من

لفترض عليهم من الصلاة، وهم على أداء ذلك
مقيمون لا يضيعون منها شيئاً، فإن أوتلك غير داخلين
في عداد من خلق هُلُوْعًا، وهو مع ذلك برّبه كافر
لا يصلي لله. (١٢: ٢٣٤)

الزجاج: يعني به الحافظين على الصلاة المكتوبة.
و يجوز أن يكون الذين لا يزالون وجوههم عن سمت
القبلة ولا يلتفتون؛ فيكون اشتقاقه من الدائم وهو
السّكن، كما جاء التهي عن البول في الماء الدائم.

(٥: ٢٢٢)

الإسكافي: أي الذين يؤدّون الصلاة و يقيمونها
و يدعونها. (٤٩٨)

الطوسي: و معناه الذين يستمرّون على أداء
الصلاة التي أوجبها الله عليهم. لا يغفلون بها
ولا يتركونها. (١٠: ١٢٢)

نحوه الطبرسي: (٥: ٣٥٦)

القشيري: يلازمون أبدأ مواطن الافتقار، من
صلي بالمكان. (٦: ١٩٩)

الواحدي: يقيمونها في أوقاتها، لا يدعونها
بالليل والنهار، يعني المكتوبة. (٤: ٣٥٣)

نحوه البقوي: (٥: ١٥٣)

الزمخشري: فإن قلت: كيف قال: ﴿عَلَى
صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ المأرج: ٢٣، ثم ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ﴾ المأرج: ٣٤.

قلت: معنى دوامهم عليها: أن يواظبوا على أدائها
لا يغفلون بها، ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل،
كما روي عن النبي ﷺ: «أفضل العمل أدومه وإن قل».

الليل بالنهار، وما فاتهم من النهار بالليل»

(الكاشاني ٥: ٢٢٧)

عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً دوام
عليه. (ابن كثير ٧: ١١٧)

ابن عباس: يديون عليها بالليل والنهار،
فلا يدعونها. (٤٨٥)

التخعي: المكتوبة.

الصلوات الخمس. (الطبري ١٢: ٢٣٥)

الحسن: يكثر من فعل التطوع منها.

(القرطبي ١٨: ٢٩١)

الإمام الهافري: إذا فرض على نفسه شيئاً من
التواكل دام عليه. (القاضي ٣: ٣٨٦)

مثله ابن جرير: (الماوردي ٦: ٩٥)

ابن عاصم: هم الذين إذا صلّوا لم يلتفتوا خلفهم
ولا عن أيانهم. ولا عن شيطانهم. (الطبري ١٢: ٢٣٥)

المراد بالدوام ما هنا: السكون والخشوع.

(ابن كثير ٧: ١١٧)

قتادة: ذكر لنا أن دانيال عليه السلام نعت أمة محمد ﷺ
فقال: يُصَلُّون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا، أو
عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم، أو نود ما أخذتهم
الصيحة، فعليكم بالصلاة فإنها خلق للمؤمنين حسن.

(ابن كثير ٧: ١١٧)

زَيْد بن علي: معناه: الصلاة المكتوبات مدومون
على أدائها في مواقيتها. (٤٣٤)

نحوه الثيسابوري: (٢٩: ٥٠)

الطبري: يقول: إلا الذين يطيعون الله بأداء ما

وقول عائشة: « كان عمله ديمة ».

ومحافظتهم عليها: أن يُراعوا إسباغ الوضوء لها وموافقيتها، وقيموا أركانها ويكملوها بستها وأدائها، ويحفظوها من الإحباط باقتراف المآثم. فالذوام يرجع إلى نفس الصلوات، والمحافظة إلى أحوالها. (٤: ١٥٩)

ابن عطاءية: قال الجمهور: المعنى مواظبون قائمون لا يملون في وقت من الأوقات فيتركونها. وهذا في المكتوب، وأما الكافلة فالذوام عليها: الإكثار منها بحسب الطاقة، وقد قال عليه السلام: « أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه ». (٥: ٣٦٨)

الفخر الرازي: فإن قيل: قال: ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ ثم ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ المبراج ٣٤.

قلنا: معنى دوامهم عليها: أن لا يتركوها في شيء من الأوقات، ومحافظتهم عليها: ترجع إلى الاهتمام بها حتى يؤتى بها على أكمل الوجوه. وهذا الاهتمام إنما يحصل تارة بأمور سابقة على الصلاة، وتارة بأمور لاحقة بها، وتارة بأمور مترامية عنها.

أما الأمور السابقة فهو أن يكون قبل دخول وقتها متعلق القلب بدخول أوقاتها، ومتعلق بالوضوء، وستر العورة وطلب القبلة، وجدان الثوب والمكان الطاهرين، والإتيان بالصلاة في الجماعة، وفي المساجد المباركة، وأن يجتهد قبل الدخول في الصلاة في تفرغ القلب عن الوسواس والالطاف إلى ما سوى الله تعالى، وأن يبالغ في الاحتراز عن الرياء والسُّمعة.

وأما الأمور المقارنة فهو أن لا يلتفت بينها ولا شغلاً، وأن يكون حاضر القلب عند القراءة، فاهماً للأذكار، مطلقاً على حكم الصلاة.

وأما الأمور المترامية فهي أن لا يشتغل بعد إقامة الصلاة باللغو واللهو واللعب، وأن يحرص كل الاحتراز عن الإتيان بعدها بشيء من المعاصي.

(٣٠: ١٢٩)

ابن عَرَبِي: فإن المشاهدة صلاة الروح، غايها في دوام مشاهدتهم عن النفس وصفاتها، وعن كل ما سوى متهودهم. (٢: ٧٠٠)

الرازي: [نحو الزمخشري] ثم ذكر قول الزجاج ورد عليه بقوله:

وقوله: (عَلَى) ينفي هذا المعنى، فإنه لا يقال: هو عَلَى صَلَاتِهِ ساكن بل يقال: هو في صلاته ساكن.

(مسائل الرازي: ٣٥٥)

البيضاوي: لا يشغلهم عنها شاغل. (٢: ٥٠٤)

مثله أبو السُّعُود. (٦: ٣٠٢)

الحازن: أي يقيمونها في أوقاتها، وهي الفرائض.

[ثم قال نحو الفخر الرازي]

أبو حنيفة: [ذكر قول الزمخشري] ثم قال:

أقول: إن الدائمة على الشيء والمحافظة عليه شيء واحد، لكنه لما كانت الصلاة هي عمود الإسلام

بولغ في التوكيد فيها، فذكرت أول خصال الإسلام المذكورة في هذه السورة وآخرها، ليُعلم مرتبتها في الأركان التي بُني الإسلام عليها. (٨: ٣٣٥)

الشَّريفي: أي لا تتور لهم عنها ولا تنفكوا لهم

منها. [ثم ذكر بعض الأقوال. ونحو الفخر الرازي]

(٢٨٤: ٤)

البر وسوي: لا يشغلهم عنها شاغل فيواظبون على أدائها. [ثم استند بالروايات العديدة عن النبي ﷺ إلى أن قال:]

وكان آخر ما أوصى به ﷺ: «الصلاة وما ملكت أيمانكم». وفي الآية إشارة إلى صلاة النفس، وهي التزكية عن المخلوقات الشرعية، وصلاة القلب، وهي التصفية عن الميل إلى الدنيا وشهواتها وزخارفها، وصلاة السر، وهي التغلبة عن الركون إلى المقاسات العلية والمراتب السنية، وصلاة الروح، وهي بالمكاشفات الربانية والمشاهدات الروحانية والمعينات الحقائقية، وصلاة الحفي، وهي بالانقياد إلى الحق والبقاء به، فالكامل مدومون على هذه الصلوات.

الشواكف: أي لا يشغلهم عنها شاغل، ولا يصرفهم عنها صارف، وليس المراد بالدوام أنهم يصلون أبدًا. [ثم نقل أقوال المتقدمين إلى أن قال:] والمراد بالآية جميع المؤمنين، وقيل: الصحابة خاصة، ولا وجه لهذا التخصيص لانحصاف كل مؤمن بأنه من المصلين. (٣٥٨: ٥)

الآلوسي: أي مواظبون على أدائها، لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل. وفيه إشارة إلى فضل المدامة على العبادة. (٢٩: ٢٩)

القاسمي: أي مقيمون، لا يضيئون منها شيئًا.

(٥٩٢٩: ١٦)

المراغي: أي إن الإنسان بطبعه متصف بصفات الذم، خلق بالمقت إلا من عصمهم الله وقتهم، فهداهم إلى الخير ويستر لهم أسبابه، وهم المصلون الذين يحافظون على الصلوات في أوقاتها، لا يشغلهم عنها شيء من الشواغل. وفي هذا إيماء إلى فضيلة المدامة على العبادة. (٧١: ٢٩١)

سيد قطب: وصفه الدوام التي يختصها بها هنا «الذين هم على صلاتهم دائمون» تحطى صورة الاستقرار والاستمرار، فهي صلاة لا يقطعها التارك والإهمال والكسل، وهي صلاة بالله مستمرة غير منقطعة، وقد كان رسول الله ﷺ إذا حصل شيئاً من العبادة أثبتته أي داوم عليه - وكان يقول: «وإن كنت لأعجز الأعمال إلى الله تعالى ما دام وإن قل» ملاحظة للاطمئنان والاستقرار والثبات على الاتصال بالعبادة.

لجنة توضح أو توضح، حسب المزاج. (٣٦٩٩: ٦) ابن عاشور: أي مواظبون على صلاتهم، لا يتخلفون عن أدائها ولا يتركونها. والدوام على الشيء: عدم تركه، وذلك في كل عمل بحسب ما يعتبر دواماً فيه، كما تقرر في أصول الفقه في مسألة إقامة الأمر التكرار.

وفي إضافة «صلاة» إلى ضمير «المصلين» تنويه باختصاصها بهم، وهذا الوصف للمسلمين مقابل وصف الكافرين في قوله: «يقذَّبون» وللكافرين «المعارج: ٢١».

ومجيء الصلة جملة اسمية دون أن يقال: الذين

يدومون، تقصد إعادتها الثبات تقوية كمفاد الدوام.

وإعادة اسم الموصول مع الصلوات المعطوفة على قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ لمزيد العناية بأصحاب تلك الصلوات. (٢٩: ١٥٩)

الطَّبَاطِبَائِي: في إضافة «الصلوة» إلى الضمير دلالة على أنهم مداومون على ما يأتون به من الصلاة كائنة ما كانت، لا أنهم دائمين في الصلاة، وفيه إشارة إلى أن العمل إنما يكمل أثره بالمداومة. (٢٠: ١٥)

مكارم الشيرازي: هذا هي الخصوصية الأولى لهم، وأنهم مرتبطون بالله بشكل دائم، وهذه الرابطة تتوثق بالصلاة، الصلاة التي تنهى عن الفحشاء

والمنكر، والصلاة التي تربي روح الإنسان وتذكّره دائماً بالله تعالى. والتبر بهذا الاتِّجاء سوف يمنحه جنة الفردوس، والفرق في بحر الشهوات، والوضوح في قبضة الشيطان وهوى النفس.

ومن الطبيعي أن المراد من الإدامة على الصلاة ليس أن يكون دائماً في حال الصلاة، بل هو المحافظة على أوقات الصلاة المعينة.

من المعروف أن كل عمل جيد يقوم به الإنسان إنما يترك فيه أثراً صالحاً فيما لو كان مستديماً، ولهذا نقرأ في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل».

وتلاحظ في حديث عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إذا فرض على نفسه شيئاً من التواقل دام عليه».

وورد في حديث عنه عليه السلام أنه قال: «هذه الآية تعني الثابته، آية: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ يَخَافُونَ﴾ - والتي

تأتي فيما بعد - تعني صلاة الفريضة».

وتجوز هذه المراجعة هنا؛ إذ أن التعبير به «المحافظة» هو ما يناسب الصلاة الواجبة، والتي يجب المحافظة على أوقاتها المعينة، وأما التعبير بـ «المداومة» فهو ما يناسب الصلاة المستحبة، وذلك بأن الإنسان يمكنه الإتيان بها أحياناً وتركها أحياناً أخرى. (١٩: ٢٦)

فضل الله: وهذا ما جعل استثناء المصلين في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أمراً طبيعياً، من خلال ما ترمز إليه الصلاة في حياة الإنسان المؤمن، من إيمان بالله، وثقة به، وتوكل عليه، واستسلام له، وانفتاح على معنى العبودية في ذاته، في ما يؤكد ذلك من إحساس بمعنى الحرمة الإنسانية أمام الكون كله، لأنه يتساوي مع كل كونه مخلوقاً لله تعالى.

وفي ضوء ذلك، يمكن للقيم الروحية الإنسانية في حركة الخير والطاء في حياته، من خلال الإيمان بأن الله يرعاه في نقاط ضعفه وقوته، وأنه يعوض عليه كل ما يقدمه للآخرين من ماله، وهذه هي الصفات التي يمكن أن يتصف بها المصلون في حركتهم الأخلاقية العملية التي ترتفع بهم إلى مستوى الإنسانية القريبة من الله سبحانه. ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ فلا يهملونها ولا يتهاونون بها ولا يتركونها، لأنها تمثل مسؤوليتهم الروحية بما عُثِّلَ من العروج الروحي إلى الله، بما يؤدي إلى الشعور بالحضور الدائم لله في وعيهم العميقة فيدفعهم ذلك إلى الانضباط والالتزام العملي، وإلى الشعور بالقوة

الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الدَّيْمَةُ: المطر. يكون مع سكون، والجمع: دَيْمٌ، يقال: أرضٌ دَيْمِيَّةٌ ودَيْمِيَّةٌ، أي أصابها الدَّيْمُ، ودامت السماء دَيْمِيًّا، ودَوَّمت ودَيْمَت، وما زالت السماء دَوْمًا دَوْمًا ودَيْمًا دَيْمًا؛ دائمة المطر.

والمُدام: المطر الدائم.

ومنه: دام الشيء يَدُوم ويَدَام دَوْمًا ودَوَامًا ودَيْمُومَةً: سكن. يقال: دام البحر، أي سكن.

وأدام الشيء واستدامه: تأوى فيه، واستغنى عن الأمر. إذا تأوى فيه، واستغنى ما عند فلان: انبطشه وارقبه.

والمُدَامَةُ على الأمر: المواظبة عليه.

والمُدام والمُدَامَةُ: الخمر، لإدامتها في الدن زمالًا حتى سكنت بعد ما فارت.

والدَّيْمُوم: الدائم، ونحوه الدَّوْم: يقال: ظلُّ دَوْمٍ، وماء دَوْمٌ، أي دائم.

ودَوَّمَ الطائر واستدام، إذا سكن جناحيه كطيران الحيدل والرخم.

ودَوَّمت القنذر، إذا سكنت غليانها بالماء، لأنها من سرعة دورانها قد سكنت وهدأت، والجمع: دَوَام.

وأدام القنذر ودومها، إذا سكن غليانها بأن لا يؤقدها ولا يهزها.

والدَّيْمُوم والدَّيْمُوم: عود أو غيره يُسكن بها

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: «دام الشيء، إذا دار، ودام إذا وقف، ودام إذا تعب»، فهو من الأضداد.

ومنه: تدويم الشمس، أي دورانها، كأنها تدور في مضيقها، قال الخليل: «ومنه اشتقت الدَّوَامَةُ لدورانها» وهي فلانة يرميها الصبي بجنيط فتدوم على الأرض، أي تدور، وقد دَوَّمتها والجمع: دَوَام.

وزعم شيراز أن «الدَّوَامَةَ» لفظ فارسي، وأصله في الفارسية «دَوَامَه»، ولكنه غير معروف فيها، والمعروف عندهم بهذا المعنى لفظ «فَرَفَر» أو «فَرَفَرَم» والدَّوَام: شبه الدَّوَار في الرأس، وقد دَوَّمت به وأدِمت إذا أخذته نوار.

والتدويم: أن يلوك لسانه لتلايس ريقه.

والتدويم الزعفران: دَوَّفه وإدارته في دَوَّفه، يقال: دَوَّمت الزعفران.

ودَوَّمت المرقه، إذا أكثر فيها الإهالة حتى تدور فوقها.

ودَوَّمت عينه: دارت حدقتها كأنها في فلانة.

ودَوَّمت الخمر شاريتها، إذا سكر فدار.

ودَوَّمت الكلاب: أعضت في السير.

٢ - ويطلق على ما يؤديه الموظف اليوم ضمن زمن محدد في الدوائر الحكومية اسم الدَّوَام، يقال: يبدأ الدَّوَام الرسمي ساعة كذا، وغلان في الدَّوَام، وهو مصدر دام يَدُوم دَوَامًا، إذا ثبت أو دار.

ولكن المعاصرين اشتقوا منه الفعل: داوم يداوم

دَوَائِمًا، خِلَافًا لِلسَّمَاعِ وَ لِلْقِيَاسِ أَيْضًا، لِأَنَّ الْقِيَاسَ فِي مَصْدَرٍ مُفَاعِلٌ يُفَاعِلُ أَنْ يَكُونَ «فِعَالًا» بِكسر الفاء. مِثْلُ: جَاهِدْ يُجَاهِدْ جِهَادًا.

الاستعمال القرآني

جاء منها مجرداً «الماضي» ٧ مرات، و«الفاعل»
مفرداً أو جمعاً مرتين، في ٩ آيات:

نام

١- ﴿فَالَّذِينَ شَقُوا فِي الْأَرْضِ عَلَيْهِمْ فِيهَا وَعْثٌ مِمَّا وَصَّيْنَا﴾
 وَشَيْءٌ * وَالَّذِينَ فِيهَا مِمَّا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
 إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠﴾

هو: ١٠٦: ١٧٧

٢- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَوْا فِى الْبَيْتِ خَالِدِينَ فِيهِ
فَمَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا غَاشَاءَ وَمَن يَدْعُ
غَيْرَ مَجْلُودٍ﴾

٣- ﴿قَالُوا يَا مَرْسَىٰ إِلَيْنَا كَذَّابٌ أَتَاهَا أَمَّا دَاخِرُهَا
فَإِنَّهَا قَدْ أَظْهَبَ الْبَرْقُ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾

٧١ : ٥٤٧١

٤- ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِهْنٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا...﴾ آل عمران: ٧٥

٥- ﴿...وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا...﴾

المائة: ٩٦

٦- ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ نَهِيًا مَا كُنْتُ فِيهِمْ قَلِيلًا
ثَوِيًّا كُنْتُ أَتَى الرَّحِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ﴾
المائدة: ١١٧

۷۔ ﴿وَجَعَلْنِي مِثْرًا كَمَا أَيْسَنَ مَا كُنْتُ وَتَوَصَّيَانِي

بالصلوة والزكوة ما دمت حياً ﴿

٢- دائم و دائمون

٨- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ لَنُجْزِيَ مِنْ

لَعَنَها الْأَنْهَارُ أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظَلَمَها بِلَدِّها عَتَمَى الَّذِينَ

الْقَوُّوْ وَغُصْبِ الْكَافِرِيْنَ الْكَارِئِ ۝
الرَّعْدُ: ٣٥

٩- ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ • الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ

فَاتِيئُونَ ﴿٢٢﴾
المعاريض: ٢٢، ٢٣

وَيَلَا حِطَّ أَوْلَا أَنْ يَكُلَ مِنْهَا يُحُونَ:

قضی (۶ و ۷):

١- الأتيان تفصيل لما قبلهما من الوصفين:

﴿شَتَّىٰ ذَٰلِكَ﴾ بطس القترتيب: ﴿يَوْمَ يَأْتِي لَأَكْفِكُمْ

فَكَرَّ إِلَىٰ بَيْتِهِمْ مُّتَمَرِّدًا ۚ

۲۔ و قد قدم **مثنیٰ**۔ و هو انذار۔ علی **سعدی**۔

غير مجبوراً ﴿١٠﴾

بعدها ابتداء من (٩٦): «وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا

وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ • إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَعَلَايِهِ فَاتَّبِعُوا أَمْرًا

فِرْعَوْنَ وَمَا أُمِرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَأَيَّةٍ لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْهُومٌ

فَإِنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ يَوْمٍ مَشْهُودٌ ۖ وَمَا لِحَرَّةٍ إِلَّا أَجَلٌ

مَعْلُودٌ. ثُمَّ قَالَ: ﴿يَوْمَ نَبِّئُكَ لِكُلِّمُ نَفْسٍ إِلَّا بَازِيهِ

فِيهِمْ سَقَىٰ وَمَعِيدٌ، أَوْ لَفِيَةِ الْأَشْيَاءِ عَدَدًا عَلَمٌ.

1-2

١- وقد جاء فيهما الشقي والسعيد بدل الكافر

والتوكل ونحوهما، لكون السعادة والشقاوة هما منشا

ثواب، والعقاب، والإيمان، والكفر. لاحظ: س ٤٤:

« سعيد »، و« شقي »: شقي.

٤- وقد تحدثوا كثيرًا في: «السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» في الآيتين - وعُدَّوها من مشكلات القرآن - هل المراد معناها اللُّغوي كما قالوا: كلُّ ما علاك فهو سماء وكلُّ ما استقرت عليه قدمك فهو أرض فتعنيان الآخرة. أو خصوص سماء الآخرة وأرضها، والدليل على أن الآخرة سماء وأرض قوله تعالى: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ» إبراهيم: ٤٨، و«وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَكَبُوا مِنْ الْجَنَّةِ خِزْيَانًا» الزمر: ٧٤، ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يظلمهم ويظلمهم إما سماء يخلقها الله أو يظلمهم العرش.

أو المراد سماء الدنيا وأرضها، والمراد بالشقي والسعيد: السعادة والشقاوة في عالم البرزخ الذي هو في الدنيا، وهو بعيد جدًا.

أو أن هذه الجملة كناية على سبيل التحقيق عن: «وَمَا نَبْتِ نَبْتًا» وهذا أحسن الوجوه - فإن للعرب ألفاظًا بمعناها يقولون: «لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما دامت السماء والأرض، وما نبت نبت، وما أطت الإبل، وما اختلفت الجيرة والذرة، وما ذر شارقي، وما دام تمار، وما أقام ثبير، وما لاح كوكب، وفي أمية ذلك كثرة، ظننا منهم أن هذه الأشياء لا تتغير... فلاحظ نصوص الماوردي، والطبرسي، والفخر الرازي، والطباطبائي، وغيرها.

وقد عدَّها الطباطبائي نوعًا من التوبيخ بغير تأكيد الخلود، ثم ذكر الآيات الخاصة على عدم دوام السموات والأرض، مثل: «مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِإِلَهِ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى» الأحقاف: ٣، وغيرها. والآيات الخاصة على تأييد الجنة والنار، مثل: «جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» طه: ١١، وغيرها.

وقد عدَّ الإشكال في هذا التوبيخ إشكاليين:

أ- تحديد الخلود المؤبد مدة دوام السموات والأرض، وهما غير مؤبدتين.

ب- تحديد الأمر المخالفة الذي يتبدل من يوم القيامة - وهو كون الفريقين في الجنة والنار - بما ينهي أمد وجوده إلى يوم القيامة. وقد أجاب عنهما تفصيلًا، فلاحظ: كلامه وكلام فضل الله.

٥- هو لكل من الآيتين استثناء «إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» وهذا شامل للأشقياء والسعداء، وقد اعترف الفخر الرازي في ناحية الاستثناء بقوله: «قال قوم: إنَّ هذا باب الخطأ منقطع ولها نهاية، واحتجوا بالقرآن والمقول». وذكر من القرآن: «لَا يَتَّبِعُنَّهَا عِقَابًا» التبا: ٢٣، ومن المقول: أن معصية الكافر متناهية ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب لانهاية له ظلم، وأنه لا يجوز، وأن ذلك العقاب ضرر خال عن النفع، ولكنه سكت عن حال السعداء، مع أن الآية الثانية تشملهم. وعندنا أن المراد بهذا الاستثناء بقاء الأمر بيد الله في ناحية الثواب والعقاب، كما وكيفًا وأمدًا.

٦- ولكل من الآيتين ذيل أيضًا مساوق لهما إنذارًا وتبشيرًا، فالإنذار في الأولى قوله: «إِنْ رَبُّكَ فَاعْلَ لَا يَأْتِيهِمْ» والتبشير في الثانية قوله: «عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوفٍ» أي غير مقطوع.

وفي (٣): ﴿يَا مَعْشَرَ الْإِنسَانِ كَذَّبْتُمْ عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَارْتَمَيْنَاهَا فِي أَوْثَارِكُمْ فَابْصُرُوا﴾

١- هذه من تَمَّة كلام بني إسرائيل ردًّا لكلام موسى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ واستدامة لقولهم ردًّا على قوله: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُفِيقُهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ من دون أدنى التفاضل إلى قول رجلين من الذين يخافون: حيث قالوا لهم: ٢٣: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الثَّغَابَ﴾.

[illegible]

عن الله جواباً له ٢٦: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُرْسَلَةٌ عَلَيْهِمْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَكُفَّ عَنْ الْقَوْمِ
إِلَّا الْقَائِمِينَ﴾.

فانظر إلى أدب موسى في كلامه معهم... بعد رؤيته
قَوْمٍ المضاف إلى نفسه مرتين. وبذكر نعمة الله عليهم،
وتبشيرهم بأن جعل منهم... وولوكًا وإيتاءهم ما
لم يؤت أحدًا من العالمين. وأن الله كتب تلك الأرض
المقدسة لهم.

و كذا أدب الرجلين معهم. و تأكيدهما لهم...
و تبشيرهم بأنهم غالبون لو دخلوا.

وقد جاء لفظ الجلالة (الله) في كلام موسى
مرتين، وفي كلام الرجلين أيضاً مرتين، وقد نهى
موسى إياهم عن أمرين: الارتداد، وإقلاهم
آخرين، وأمر الرجلان إياهم بفعلين: التوكل على
الله، وإكرام الله إياهم بثلاث ذكُرت،
وإكرامه الرجلين باتنتين: خوف الله وإيمانه عليهما،
إلى غيرها من فنون الأدب و صنوف الكرم.

ثم أنظر إلى تعاملهم مع هذا الأدب، والإكرام،
والاحترام بضدّها تماماً: اعتذارهم بأن فيها قوماً
جبارين، وخطابهم نبي الله موسى تحقيراً باسمه:
﴿يَا مُوسَى﴾ مرتين، وتأكيدهم الرّد، وتعظيم أنفسهم
به (إلا) أربع مرّات، وتأبيد عدم دخولهم ﴿لَنْ
نَدْخُلَهَا﴾ مرتين، وتعدد دخولهم بخروج أهلها
مرتين أيضاً ﴿حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾، ﴿فَانْأَمُوا فِيهَا﴾،
وبأمرهم موسى بذهابه مع ربه - كأنه ليس ربّاهم -
لقتالهم وإعلامهم إتياء ﴿إِنَّا هِيَئَاتَا قَاعِدُونَ﴾، وأخيراً

هدم التفاتهم إلى توصية الرجلين بالمركة، وغيرها من الرموز بما فيه ألوان من التحقير والإهانة لموسى نبي الله.

وفي هذا السياق نموذج من البلاغة القرآنية وإيجازه البلاغي.

٢- قالوا في معنى ﴿مَادَامُوا فِيهَا﴾: ما كان الجبارون مقيمين في تلك المدينة، مادام الجبارون فيها، مدة دوامهم فيها ونحوها.

٣- وقالوا في (عرايها: (ما) مصدرية ظرفية، و﴿دَامُوا﴾ صلتها، وهي «دام» الناقصة، وخبرها الجار بعدها، وهذا الظرف بدل من ﴿أَبَدًا﴾، أي ﴿إِلَّا لَنُدْخِلَهَا أَبَدًا﴾، وهو بدل بعض من كل، لأن «الأبد» بعم الزمن المستقبل كله، أو بدل كل من كل، أو عطف بيان لوقوعه بين التكررين.

قال الزمخشري: «﴿أَبَدًا﴾ تطلق للتبديد والظهور بالذهر المتطول، و﴿مَادَامُوا فِيهَا﴾ بيان للأبد».

وقال أبو حيان: «لَمَّا كَرَّرَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ الْقِتَالِ كَرَّرُوا الِامْتِنَاعَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكُّيدِ بِالْمَوْلَيْنِ - والمراد بهما الرجلين - وَقَيَّدُوا أَوْ لَا نَفْسِي الدَّخُولَ بِالْظَّرْفِ الْمَخْتَصِّ بِالِاسْتِقْبَالِ وَحَقِيقَتِهِ التَّأْيِيدُ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الزَّمَانِ الْمَتَّطَوَّلِ، فَكَأَنَّهُمْ نَفَوْا الدَّخُولَ طَوْلَ الْأَبَدِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى تَعْلِيقِ ذَلِكَ بِدَعْوَةِ الْجَبَّارِينَ فِيهَا، فَأَبْدَلُوا زَمَانًا مَقِيدًا مِنْ زَمَانٍ، هُوَ ظَاهِرٌ فِي الْعَصُومِ فِي الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ، فَهُوَ بَدَلٌ بَعْضٌ مِنْ كُلِّ».

وفي (٤): ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ كَانَتْهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾.

١- هذه من جملة آيات بشأن أهل الكتاب، ابتداءً من ٦٤: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...﴾، وحجاجتهم في إبراهيم أنه يهودي أو نصراني، إلى ٧٥ و ٧٦: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ كَانَتْهُ بَدِينَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ كَانَتْهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذُوبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ تُوَلَّى بَعْدَ وَدَّو آلِ الْفُلِيِّ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ واستناد إلى آيات بعدها.

وقد وصفهم الله في هاتين الآيتين بألهم في الأمانة فرقتين: فرقة ترعاها حتى لو كانت قنطاراً، وأخرى لا ترعاها حتى في دينار إلا ما دمت قائماً عليه. لا حظ في ن ط ر: «قنطاراً»، و: دي ن ر: «ديناراً». رعاها منهم أن لا سهل للأتيين عليهم، فيعملون بهم ما

قال الزمخشري: «﴿أَبَدًا﴾ تطلق للتبديد والظهور بالذهر المتطول، و﴿مَادَامُوا فِيهَا﴾ بيان للأبد».

٢- قالوا في ﴿مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾: ما دمت ملحقاً، قال ابن عباس: «ملحقاً» يريد يقوم عليه يطالبه بالإلحاح، مواظباً، ما تلازمه و تقاضاه، ما طلبته و اتبعته، تقتضيه إياه، تدوم قائماً بالتقاضي والمطالبة، ملازماً، يعترف بأمانته ما دمت قائماً على رأسه، فإذا قمت ثم جئت تطلبه كافر ك الذي يؤذي والذي يبعد، واقفاً مسيطراً، ونحوها، وذكر الطبري معنيين: متقاضياً وقائماً على رأسه، وقال: «من قوبلهم: قام فلان بحقي على فلان حتى استخرجه لي».

وقال السمين: «وأصل هذه المادة: الدلالة على الثبوت والسكون». وقال الألوسي: «والقيام بجمار

عن المبالغة في المطالبة .»

٣- وقالوا في ﴿دُمْتُ﴾: أهل الجواز يقولون: دُمْتُ، ودُمْتُمْ، ومِتْ ومِتْمَ - وهو من لغة عالية - وتيم يقولون: دُمْتُ ومِتْ بالكسر - وهي لغة للعرب - ويجمعون في «يَدُومُ ويَدُومُوت»، وهما قرأه تان.

قال الزَّجَّاج بعد ذكر القرائتين: «وَيُقَالُ: دَامَ الْمَالُ إِذَا سَكَنَ، يَدُومُ فَهُوَ دَائِمٌ وَمِنْهُ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُبَالِ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ، أَيْ السَّاكِنِ».

وَحَكَوْا فِي «دَامَ يَدُومُ» أَنَّهُ مِنْ فَعِلَ يَفْعُلُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَضَتْهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ - وَهُوَ شَائِفٌ - وَقَالَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّهُ مِنْ فَعِلَ يَفْعُلُ بِكَسْرِ الْأَوَّلِ وَلَفْحِ الثَّانِي مِثْلُ: «خَافَ يَخَافُ».

٤- وأضاف الزَّمَخْشَرِيُّ فِي مَعْنَى ﴿قَاتِلُوا﴾: «مَتَّوْكَلاً عَلَيْهِ بِالْمَطَالَبَةِ وَالتَّصْنِيفِ، أَوْ بِالرَّهْجِ إِلَى الْحَاكِمِ، وَإِقَامَةِ الْبَيْتَةِ عَلَيْهِ».

٥- وقالوا في إعرابه: (مَا) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِ، أَيْ إِلَى مَدَّةٍ دَوَامِكَ، قَالَ السَّمِينُ: «اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ مِنَ الظَّرْفِ الْعَامِّ؛ إِذَا التَّقْدِيرُ: لَا يُؤَدُّهُ إِلَّا بِلَاكٍ فِي جَمِيعِ الْمُدَّةِ وَالْأَزْمَنَةِ إِلَّا فِي مَدَّةٍ دَوَامِكَ قَائِمًا عَلَيْهِ مَتَّوْكَلاً بِهِ. وَ﴿دُمْتُ﴾ هَذِهِ هِيَ التَّاقِصَةُ تُرْفَعُ وَتُنْصَبُ، وَشَرَطُ إِعْمَالِهَا أَنْ يَتَقَدَّمَهَا (مَا) الظَّرْفِيَّةُ كَهَذِهِ الْآيَةِ؛ إِذَا التَّقْدِيرُ: إِلَى مَدَّةٍ دَوَامِكَ وَلَا يَنْصَرَفُ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «يَدُومُ» فَمَضَارِعُ «دَامَ» الْقَائِمَةُ بِمَعْنَى «بَقِيَ» وَلِكُونِهَا صِلَةً لَمْ «مَا» الظَّرْفِيَّةُ لَزِمَ أَنْ تَكُونَ مُحْتَاجَةً إِلَى كَلَامٍ آخَرَ لَتَعْمَلَ فِي الظَّرْفِ، نَحْوُ: «لَا أَصْحَبُكَ مَا دُمْتُ بِأَكْيَا». وَلَوْ قُلْتُ: «مَا دَامَ زَيْدٌ قَائِمًا» مِنْ غَيْرِ

شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ كَلَامًا.

وَجَوَّزَ أَبُو الْبَقَاءِ فِي (مَا) هَذِهِ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً فَقَطْ؛ وَذَلِكَ الْمَصْدَرُ الْمُنْسَبُكُ مِنْهَا، وَمِنْ «دَامَ» فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ أَيْضًا مِنَ الْأَحْوَالِ الْمُقَدَّرَةِ الْعَامَّةِ، وَالتَّقْدِيرُ: إِلَّا فِي حَالٍ مَلَاذِمَتِكَ لَهُ، وَعَلَى هَذَا فَتَكُونُ «دَامَ» هُنَا تَامَّةً لِمَا تَقْدَمُ، مِنْ أَنْ تَقْدَمَ الظَّرْفِيَّةُ شَرَطٌ فِي إِعْمَالِهَا، وَإِذَا كَانَتْ تَامَّةً انْصَبَ قَائِمًا عَلَى الْحَالِ».

وَقَالَ ابْنُ عَشُورٍ: «(مَا) حَرْفٌ مَصْدَرِيٌّ يَصِيرُ الْفِعْلُ بَعْدَهُ فِي تَأْوِيلٍ مَصْدَرٍ، وَيَكْثُرُ أَنْ يَقْدَرَ مَعَهَا اسْمٌ زَمَانٌ مُلْتَزِمٌ حَذْفُهُ، يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ، فَحِينَئِذٍ يَقَالُ: (مَا) ظَرْفِيَّةٌ مَصْدَرِيَّةٌ. وَلَيْسَتْ الظَّرْفِيَّةُ مَدْلُوحًا بِالْإِعْمَالِ وَلَا هِيَ نَائِبَةٌ عَنِ الظَّرْفِ، وَلَكِنَّهَا مُسْتَفَادَةٌ مِنْ مَوْضِعِ (مَا) فِي سِيَاقِ كَلَامٍ يُؤَدِّنُ بِالزَّمَانِ، وَيَكْثُرُ إِعْمَالُهَا فِي الْأَحْوَالِ (مَا) عَلَى الْفِعْلِ الْمُنْصَرَفِ مِنْ مَادَّةِ «دَامَ» وَمُرَادُهَا، وَ(مَا) فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَذَلِكَ...».

٦- قَالَ مَكَارِمُ الشَّيرَازِيَّةُ: «يُشِيرُ إِلَى مَبْدَأِ أَصِيلٍ فِي نَفْسِيَّةِ الْيَهُودِ، فَكَثِيرٌ مِنْهُمْ لَا يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ مُلْزَمِينَ بِرَدِّ حَقِّ إِلَّا بِالْقُوَّةِ. لَيْسَ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ لَاسْتِرْجَاعِ حَقْوَقِهِمْ مِنْهُمْ سِوَى هَذَا السَّبِيلِ، سَبِيلِ السَّيِّئِ لِلْحَصُولِ عَلَى الْقُوَّةِ الَّتِي تَجْعَلُهُمْ يَرْتَدُّونَ حَقْوَقَهُمْ».

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْحَوَادِثَ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ شَهِدَتْ عَلَى أَنْ الْقَرَارَاتِ الثَّلَاثَةَ لَا قِيَمَةَ لَهَا فِي نَظَرِ الصَّهَابَةِ.

وَفِي (٥): «وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا»؛ وَهَذِهِ مِنْ تَعَمُّدِ أَحْكَامِ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ، ابْتِدَاءً مِنْ

تعني الثالثة، و ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ تعني
المراقبة، وبه قال مكارم.

٣- خصّ ابن مسعود الصلاة بالفرض، «نبي بن
علي، والتخفي، والطبري، والطوسي، وغيرهم
بالمكتوبة.

وعن علي عليه السلام قضاء ما فاتهم من الليل بالنهار،
وما فاتهم من النهار بالليل. وعن الحسن تكثير
القطوع منها، وعن ابن عطاء: المواظبة على أوقاتها في
المكتوبة، وأما النافلة فالدوام عليها: الإكثار منها
بحسب الطاقة، وكثير منهم خصّها برعاية أوقاتها.
ولست الآية محدودة بشيء منها، بل نعم كل ما يحدّ
بها ما عليها.

قال الزّجاج بعد اختصاصها بالمكتوبة:
«ويجوز أن يكون الذين لا يقرءون وجوههم عن سمع
الله، والاحتراز عن الرباء والسُّعة. من تركها
الساكن، كما جاء التهي عن البول في الماء الدائم». و
ردّ عليه الرّازي بقوله: «(على) ينفي هذا المصنوع،
فإنه لا يقال: هو على صلاته ساكن بل يقال: هو في
صلاته ساكن».

وقال الشوكاني: «لا يشغلهم عنها شاغل
ولا يصرفهم عنها صارف، وليس المراد بالدوام أنهم
يصلّون أبداناً إلى أن قال: والمراد بالآية جميع
المؤمنين، وقيل: الصّحابة خاصّة. ولا وجه لهذا
التخصيص لاختصاص كل مؤمن بالله من المصلّين».

وقال ابن عاشور: «والدوام على الشيء: عدم
تركه؛ وذلك في كل عمل بحسب ما يعتبر دواماً فيه،

إسباغ الوضوء لها ومراقبتها، وقيسوا أركانها،
ويكملوها يستنها وأدائها، ويحفظوها من الإحباط
باقتراف المآثم؛ فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات
والمحافظة إلى أحوالها».

وقال الفخر الرّازي: «ونحوه الحازن: «لا معنى
دوامهم عليها: أن لا يتركوها في شيء من الأوقات،
ومحافظتهم عليها ترجع إلى الاهتمام بها حتى يؤتى
بها على أكمل الوجوه. وهذا الاهتمام إنما يحصل
تارة بأمور سابقة على الصلاة، وتارة بأمور لاحقة بها،
وتارة بأمور مترامية عنها».

وذكر في الأمور السابقة رعاية الوقت،
والوضوء، وستر العورة، ورعاية القبلة، والتّوب
الطّاهر والمكان الطّاهر، وإتيان الجماعة، والسيّدة
وتفريغ القلب عن الوسوس، وعن الالتفات إلى ما
سوى الله، والاحتراز عن الرّياء والسُّعة. من تركها
وفي المقارنة: عدم الالتفات شيئاً وشمالاً، وكونه
حاضر القلب عند القراءة والأذكار، فاهماً لها مطلقاً
على حكم الصلاة، وفي المترامية أن لا يشتغل بعد
الصلاة باللغو واللّهو واللّعب والاحتراز عن
المعاصي.

وقال أبو حنيفة: «الذّيمومة على الشيء، والمحافظة
عليه شيء واحد، لكنّه لما كانت الصلاة هي عمود
الإسلام يولج في التوكيد فيها، فذكرت أول خصال
الإسلام المذكورة في هذه السّورة، وأخرها، ليُعلم
مرتبها في الأركان التي بُني عليها الإسلام. وجاء في
حديث الإمام الباقر عليه السلام: «عَلَى صَلَاتِهِمْ فَائِضُونَ»

كما تقرر في أصول الفقه في مسألة إعادة الأمر
التكرار.

وقال سيد قطب: «وصفة النِّوَام التي تُخصَّصها
بها هنا الآية تُعطي صورة الاستقرار والاستقرار،
فهي صلاة لا يقطعها التَّرك والإهمال والكسل، وهي
صلة بالله مستمرة غير منقطعة - ونقل حديثاً وقال -
للملاحظة صفة الاطمئنان والاستقرار والتَّبات على
الاتصال بالله، كما ينبغي من الاحترام لهذا الاتصال،
فليس هو لغة توصل أو تمقطع، حسب المزاج».

وقال المكارم: «هذا هي الخصوصية الأولى لهم و
أنهم مرتبطون بالله بشكل دائم، وهذه الرابطة تتوحد
بالصلاة، الصلاة التي تهني عن الفحشاء والمنكر،
الصلاة التي تربي روح الإنسان وتذكره دائماً بالله
تعالى، والسيرة بهذا الاتجاه سوف ينفعه من التَّكبر
الفرور، والفرق في بحر التَّهوات، والفرق في مقلقة
الشيطان وهوى النفس».

وقال فضل الله: «وهذا ما جعل استثناء المصلين
في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أمراً طبعياً، من خلال
ما ترمز إليه الصلاة في حياة الإنسان المؤمن من إيمان
بالله، وثقة به، وتوكل عليه، واستسلام له، وانفراح
على معنى العبودية في ذاته، في ما يؤكد ذلك من
إحساس بمعنى الحرية الإنسانية أمام الكون كله، لأنه
يتساوى معه في كونه مخلوقاً لله تعالى».

٥- وفي إعرابها ونكاتها اللفظية قال ابن عاشور:
«وفي إضافة ﴿صلاة﴾ إلى ضمير ﴿المُصَلِّينَ﴾ توبيه
باختصاصها بهم، وهذا الوصف للمسلمين مقابل

وصف الكافرين في قوله: ﴿بِعَذَابٍ واقعٍ لِلْكَافِرِينَ﴾
المعارج: ١، وبجاء الصلة جملة اسمية دون أن يقال:
الذين يدومون، لقصد إفادتها التَّبات تقوية كمفاد
النِّوَام، وإعادة اسم الموصول مع الصلاة المعطوفة
على قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ لمزيد
العناية بأصحاب تلك الصلاة».

وقال الطَّائِبَانِي: «في إضافة ﴿الصلاة﴾ إلى
الضمير دلالة على أنهم مداومون على ما يأتون به من
الصلاة كائنة ما كانت، لأنهم دائماً في الصلاة، وهذه
إشارة إلى أن العمل إنما يكمل أثره بالمداومة».

٦- وفي خصوص الإشارة في الآية، قال
القُشَيْرِي: «يلزمون أهدأ مواطن الاغتفار، من صليهم
بالمكان».

وقال ابن عَرَبِي: «فإن المشاهدة صلاة الروح،
كل ما سوى مشهودهم».

وقال الثَّوْرُسَوِي: «وفي الآية إشارة إلى صلاة
النفس - وهي التَّزكية عن المخالفات الشرعية -
وصلاة القلب - وهي التَّصفية عن الميل إلى الدنيا
وشهواتها وزخارفها - وصلاة السَّوْءِ وهي التَّخلية
عن الركون إلى المقامات العلية والراتب السُّتْة -
وصلاة الرُّوح - وهي بالمكاشفات الربانية و
المشاهدات الرحمانية والمعينات الحَقَّانية - وصلاة
الْخَفْي - وهي بالبقاء في الحق والبقاء به - فالكَمَل
يدومون على هذه الصَّلوات».

٧- وقد جاءت في التَّحْصِص روايات عن النبيِّ

والأئمة عليه وعليهم صلوات الله في المداومة على الأعمال، فلاحظ.

ويلاحظ ثانياً: أن أربعة منها مدني: اثنتان منها: (٣ و ٦) قصة مدنية، واثنان: (٤ و ٥) تشريع، والباقي مكية تحتوي العقيدة والإرشاد.

و ثالثاً: ومن نظائر هذه المادة في القرآن:
الاستمرار: ﴿وَإِنْ يُرَوْا آيَةٌ يُغْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ

مُسْتَعِيرٌ﴾ القمر: ٢

البقاء: ﴿مَا عِندَكُمْ يَلْقَىٰ وَمَا عِندَ اللَّهِ يَبْقَىٰ...﴾
النحل: ٩٦



دون

٩ الفاظ، ١٤٤ مرة: ١٠٦ مكية، ٣٨ مدنية
في ٤٦ سورة: ٣٣ مكية، ١٣ مدنية

دُونُ ٩٢: ٦٤-٢٨	دُونُكَ ٢: ٢	كانت بعد الياء ولم تُعْتَلْ كما اعتُلت في سِيدَ، — لأنَّ
دُونَهُ ٣٨: ٣٣-٥	دُونُكُمْ ١: ١	الياء في «ديوان» غير لازمة، وإنما هو «يُتَعَال» من
دُونُهَا ١: ١	دُونِي ٣: ٣	دُونْتُ، والدليل على ذلك قولهم: دُونُونِي، فدلَّ ذلك
دُونُهَا ٢: ٢	دُونَنَا ١: ١	أنَّ «يُتَعَال» وأنتك إنما أبدلت الواو ياءً بعد ذلك،
دُونَهُمْ ٤: ٣-١		من غَالِي دَيُونٌ فهو عنده بمنزلة يُنْطَار، إنما لم يُحْلَب

التَّصَوُّصُ اللَّغَوِيُّ

التَّحْلِيلُ: تقول في الإغراء: دُونُكَ هذا الشيء وهذا الأمر بأي عليك.

ودُونُكَ زَيْدٌ في المنزلة والتَّعَرُّبُ والتَّجَدُّ، وزَيْدٌ دُونُكَ، أي هو أحسن منك في الحسب.

وكذلك الدُّونُ: يكون صفةً ويكون تَعْتًا على هذا المعنى، ولا يشتقُّ منه فُعْلٌ، وتقول: هذا دُونُ ذاك، في التَّعَرُّبِ والتَّحْقِيرِ، فالتَّعَرُّبُ منصوب لأنه صفة، والتَّحْقِيرُ مرفوع.

سَيِّئِيَّةٌ: إنما صَحَّتْ الواو في «ديوان» — وإن

الواو في ديوان ياءٌ — وإن كانت قبلها ياء ساكنة — من قَبْلِ أَنْ الياء غير ملازمة، [[إنما أبدلت من الواو تخفيفًا، ألا تراهم قالوا: دَوَاوِينٌ لما زالت الكسرة من قَبْلِ الواو؟ على أن بعضهم قد قال: دَيَاوِينٌ، فأقرَّ الياء بها، وإن كانت الكسرة قد زالت من قبلها، وأجرى غير اللازم مجرى اللازم. وقد كان سبيله إذا أجزاها مجرى اللازمة أن يقول: دَيَّانٌ، إلا أنه كره تضعيف الياء كما كره تكرير الواو في دَيَاوِينٍ. [ثم استشهد

بشر]

(ابن سيده ٩: ٤٣٥)

القراء: دُونٌ: تكون بمعنى «على»، وتكون بمعنى

«بعد»، وتكون بمعنى «عند» وتكون إغراء، وتكون بمعنى أقل من ذا، وأنقص من ذا، ودون يكون خسيئاً.

(الأزهري ١٤: ١٨٠)

الأصمعي: يقال: يكفني دون هذا، لأنه اسم.^(١)

(الأزهري ١٤: ١٨١)

الحيالي: رضيت من فلان بأمر من دون، ويقال: إن أكثر كلام العرب في هذا أن يقال: أنت رجل من دون، وهذا شيء من دون، يقولونها مع «من»، وقد يقال بغير «من». وحكي: لولا أنك من دون لم ترض بهذا.

(ابن سيده ٩: ٤٣٥)

ابن الأعرابي: يقال: أذن دوتك، أي اقترب.

(الأزهري ١٤: ١٧٩)

الدون: الفئ القامة.

ابن دريد: الدون: خلاف الجهد، والتكون،

الأصغر في بعض اللغات، فلان دون فلان في السن، والأصغر في بعض اللغات، فلان دون فلان، وإذا وهبته بنفسه، ودوتك هذا الشيء، أي قد أمكنك، والدون: الخمس من الشيء.

(٣٠٣: ٢)

الأزهري: قال بعض التحويين: له «دون» تسعة معان: تكون بمعنى قبل، وبمعنى أمام، وبمعنى وراء، وبمعنى تحت، وبمعنى فوق، وبمعنى الساقط من الناس وغيرهم، وبمعنى الشريف، وتكون بمعنى الأمر، وبمعنى الوعيد، وبمعنى الإغراء.

فأما «دون» بمعنى قبل، فكقولك: دون التهر قتال،

(١) قوله لأنه اسم، أي ليس ظرفاً فيكون منصوباً.

ودون قتل الأسد أهوال، أي قبل أن تصل إلى ذلك، و«دون» بمعنى وراء، كقولك: هذا أمير على ما دون جيتحون، أي على ما وراءه، والوعيد كقولك: دوتك صبراعي ودوتك، فتشتر من بي، وفي الأمر: دونك الذرهم، أي خذه، وفي الإغراء: دونك زيداً، أي الزم زيداً في حفظه، و«دون» بمعنى تحت كقولك: دون قدسك خذ عدوك، أي تحت قدمك، و«دون» بمعنى فوق كقولك: إن فلاناً لشريف، فيجيب آخره فيقول ودون ذلك، أي فوق ذلك.

يقال: أذن دوتك، أي اقترب مني فيما بيني وبينك.

ويقال: هذا رجل من دون، ولا يقال: رجل دون،

لم يتكلموا به، ولم يقولوا به: ما أدوتك، ولم يُصَرَّف

كلمته كما يقال: رجل تذل بين التذالة. (١٧٩: ١٤)

الصاحب: يقال في الإغراء: دوتك هذا الأمر، أي

دوتك

والدون: الخمس، زيد دوتك.

ودون: ظرف ونعت، لا يشتق منه فعل، وهذا أدون ذاك.

ويكون دون بمعنى غير، وبمعنى فوق، وتحت.

وإن يثنون دوتاً: ضئف. وأدين إدائلاً: أضعف.

ولم يثن، أي لم يقصّر. (٣٥٩: ٩)

الجوهري: دون: تفيض فوق، وهو تقصير عن

الغاية، ويكون ظرفاً.

والدون: الحقيق الخمس. [ثم استشهد بشعر]

ولا يشتق منه فعل، وبعضهم يقول منه: دان يثنون

دوتاً، وأدين إدائلاً.

وفي التنزيل: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ﴾ القصص: ٢٣.

فأما ما أنشده ابن جني من قول بعض المولدين:
وقامت إليه خذلة الساق أغلقت

به منه مسموماً دوتته حاجبه

فبأي لا أعرف «دون» تؤثت بعلامة تأنث
ولا بغير علامة، ألا ترى أن التصويين كلهم قالوا:
الطُروف كلها مذكّرة إلا قداماً ووراء. فلا أدري ما
الذي صغره هذا الشاعر، اللهم إلا أن يكونوا قد قالوا:
هو دوتته، فإذا كان كذلك فعوله: «دوتته حاجبه»
حسن على وجهه.

و أدخل الأخفش عليه الباء، فقال في كتابه في
الأنواء: سوف قد ذكر أعرابياً أنشده شعره مكفأً -
لا تزدنا، عليه وعلى نفر من أصحابه فيهم من ليس
هو دوتته، فدخل عليه الباء كما ترى، وقد قالوا: من
دون، يريدون من دونه.

وقالوا: هو دوتك في الشرف والمحبب ونحو
ذلك: قال سيبويه: هو على المثل، كما قالوا: إنه لصلب
الفناء، وإنه لمن شجرة صالحة، قال: ولا يستعمل
مرفوعاً في حال الإضافة.

وقوله تعالى: ﴿وَأَكَايَا السَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ
ذَلِكَ﴾ الجن: ١١، فإنه أراد: ومما قوم دون ذلك،
فخذف الموصوف.

وتوب دون: ردي.

ورجل دون: ليس بلا حق.

وهو من دون الناس والمتاع، أي من مقاربهما.

ويقال: هذا دون ذلك، أي أقرب منه.

ويقال في الإغراء بالشبي: دوتكه؛ قال تميم
للحجاج لما قتل صالح بن عبد الرحمن: أقبرنا
صالحاً - وكان قد صلبه - فقال: «دوتكوه».

والذيوان أحياه دوان، فعوض من إحدى
الواوين، لأنه يجمع على دواوين، ولو كانت الباء
أصلية لقالوا: دياوين. وقد تؤثت الدواوين.

(٢١١٥: ٥)

ابن فارس: الدال والواو والتون أصل واحد
يدل على المدانة والمقاربة؛ يقال: هذا دون ذلك، أي
هو أقرب منه.

وإذا أردت تحفيره قلت: دوتين، ولا يمتنع منه
يصل.

ويقال في الإغراء: دوتكه، أي شدة، أقرب منه
وقربه منك.

ويقولون: امرؤ دون، وتوب دون، أي قريب
القيمة.

قال القتيبي: دان يدون دوتاً، إذا خفف، وأدين
[دانة] (ثم استشهد بشعر)

وهو عنده من الشبيء الدون، أي الهين، فإن كان
صحيحاً فقياسه ما ذكرناه. (٣١٧: ٢)

أبو سهل الهروي: الذيون: لجمع الكتاب
وموضع حسباناتهم. (٥٠)

ابن سيده: دون: كلمة في معنى التحفير
والقريب، تكون ظرفاً فينصب، ويكون اسماً فيدخل
حرف الجر عليه، فيقال: هذا دوتك، وهذا من دوتك.

وقال ابن جني: في شيء دون ذكره في كتابه الموسوم بالمعرب: «وذلك أقل الأمرين وأدوئهما»، فاستعمل منه أقفل، وهذا بعيد، لأنه ليس له فاعل فتكون هذه الصيغة مبنية منه، وإنما تصاغ هذه الصيغة من الأفعال، كقولك: أوضع منه، وأرفع منه.

غير أنه قد جاء من هذا شيء ذكره سيبويه، وذلك قولهم: أحثك الشاتين، وأحثك البعيرين، كما قالوا: آكل الشاتين، كأنهم قالوا: حثك ونحو ذلك، فلما جاؤا بـ «أفقل» على نحو هذا وإن لم يتكلموا به.

وقالوا: آبل الناس كلهم، كما قالوا: أرعى الناس كلهم، وكانهم قالوا: آبل بآبل، وقالوا: رجل آبل، وإن لم يتكلموا بالفعل.

وقالوا: آبل الناس بمنزلة آبل منه، لأن ما جاوزهم أفقل الناس جاز فيه هذا، وما لم يجز فيه ذلك لم يجز فيه هذا. وهذه الأشياء التي ليس فيها فعل ليس القياس أن يقال فيها: أفقل منه، ونحو ذلك، وقد قالوا: فلان آبل منه، كما قالوا: أحثك الشاتين.

وآذن دوتك، أي قريباً.
ودون بمعنى: خلف وقدام.
ودوتك الشيء، ودوتك به، أي خذه.
والديوان: مجتمع الصحف، أبو عبيدة: هو فارسي معرب، ابن السكيت: هو بالكسر لا غير، الكسائي: الفصح لغة مؤلفة، [واستشهد بالشعر ٣ مرات]

(٤٣٤: ٩)

الزحششري: معنى «دون» أدنى مكان من

الشيء، ومنه: الشيء اللتون، وهو الذي الحقيق.
ودون الكتب إذا جمعها، لأن جمع الأشياء إدناء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها؛ يقال: هذا دون ذلك، إذا كان أحط منه قليلاً.

ودونك هنا: أصله خذه من دونك، أي من أدنى مكان منك، فاختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والرتب، فقل: زيد دون عمرو في الشرف والعلم، ومنه: قول من قال لعدوه وقد رآه بالثناء عليه: أنا دون هذا وفوق ما في نفسك.

وأنشع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطي حكم إلى حكم، قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَخِيلَ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ لَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
ال عمران: ٢٨، أي لا يتجاوزوا ولا يمتدوا إلى ولاية الكافرين.

وقال أمية: «يا نفس ما لك دون الله من وإسي»، أي إذا تجاوزت وقاية الله ولم تبالها لم يبق غير.

هذا دون ذاك، أي هو أخس منه وأدنى منزلة.
ودونه حترط القناد، أي أمانته.
وجلس دونه، أي تحته.
وشيء دون: هين.
ودونك هذا الشيء: خذه.
ودون الكتب: جمعها.
وهو ديوان الحساب وهي دولونه.

(أساس البلاغة: ١٣٩)

كتب بين قريش والأخبار كتابها، وفي الكتاب:

«...وإن البرّ دون الإثم...» أي الوفاء بالعهد الذي معه
السكون والطمانينة أهون من التكتل المؤذي إلى
الحروب والمتاعب الجمة. (الفائق ٢: ٢٥، ٢٦)
[في حديث: «من أحب لقاء الله أحب لقاء الله»
... والموت دون لقاء الله =

وقوله: «الموت دون لقاء الله» يبين أن الموت غير
لقاء الله. ومعناه: وهو معترض دون الغرض المطلوب.
فيجب أن يُصير عليه، وتحتل مشاقه على الاستسلام
والإذعان، لما كتب الله وقضى به، حتّى يتخطى إلى
الفوز بالثواب العظيم. (الفائق ٣: ٢٢٥)

القبو مي: الديوان: جريدة الحساب، ثم أطلق
على الحساب، ثم أطلق على موضع الحساب، وهو
عُمرّب، والأصل: «دوان» فأبدل من أحد المضطربين
باء للتخفيف، ولهذا يُردّ في الجمع إلى أصله، فيقال: قارس

دواوين، وفي التصغير دوتوين، لأن التصغير ونحوه
التكسير يُردّ إلى الأسماء إلى أصولها.
ودوت الديوان، أي وضعه وجعله.

ويقال: إنَّ عمر أوّل من دَوّن الدواوين في الحرب،
أي رتب الجرائد للشمال وغيرها.
وهذا «دُون ذلك» على الطرف، أي أقرب منه.
وشيء من دُون، بالتثنية، أي حقير ساقط.
ورجل من دُون، هذا أكثر كلام العرب، وقد
لُحِذِفَ «مِنْ» وتُجْعَل دُون نعتًا، ولا يُشْتَقُّ منه فعل.

(١: ٢٠٤)
القيروزي يادي: دُون بالضم: تفيض فوق،
ويكون ظرفًا، وبمعنى أمام ووراء وفوق، ضدّ، وبمعنى

غير.

قيل: ومنه: ليس فيما دون خُتْسٍ أواق صدقة،
أي في غير خمس أواق.

قيل: ومنه الحديث: أجاز الخُتْلَع دُون عِفَاصِ
رأسها، أي بما سوى عِفَاصِ رأسها، أو معناه بكل شيء
حتى يعفّص رأسها.

وبمعنى الشريف والخسيس، ضدّ، وبمعنى الأمر،
والوعيد، وقرية بالذئور، وبهاء: قرية بنهاوكند،
وقرية بهمدان، وقد يُراد في الكسبة إليها قاف، منها
عُتَيْرين برؤاس الدوتقي.

ودوين بالضم وكسر الواو: قرية بنيسابور،
وبلدة بارمينه.

وكُثْراب: ناحية بستان، وكنداند: موضع بأرض
قارس.

والمطوّق كملط: دَم الأخوين.
ودان دُون دُونًا وأدين بالضم: صار دُونًا
خسيسًا أو ضئفًا.

والديوان هو مفتاح: مجتمع الصحف، والكتاب
يُكتب فيه أهل الجیش، وأهل العطية، وأول من
وضعه عمر، جمعه: دواوين ودياوين وقد دُوّنه.

وهذا دُونه، أي أقرب منه.
ودُونك: إغراء.
والتدُون: الفنى التام.

واذن دُونك، أي اقرب مني.
ويدخل على دُون «من» والباء قليلًا،
وتكون التهر جماعة، أي قبل أن تصل إليه.

ويقال: هذا رجل من دُون، ولا يقال: رجل دُون،
ولا ما أدونته (٢٢٥: ٤)

الآلومي: «دُون»: ظرف مكان لا ينصرف،
ويُستعمل بـ «مِنْ» كثيرًا وبالهاء، وخصته في البحر
بـ «مِنْ» دونها، ورفعته في قوله:

ألم تر يا أثني حميت حقيقتي

وباشرت حدّ الموت والموت دُونها

نادر لا يقاس عليه، ومعناها أقرب مكان من
الشيء، فهو كـ «عند»، إلا أنها تنحى عن دُون كثير
والمحطاط يسير. ومنه: «دُونك»: اسم فعل لا تدوين
الكتب، خلافاً للتباضوي كما قيل. لأنه من الدويان
الدفتر ومحلّه، وهي فارسي مُعرب من قول كسري:
[ذراى سرعة الكتاب في كتابتهم وحسابهم: ديوانه.

وقد يقال: لا يُبعد فيما ذكره التبضوي، ولا ديوان
بما اشتركت فيه اللّتان، وقد استعمل في المحطاط
محسوس لا في ظرف، كدُون زيد في القامة، ثم استُمر
للتفاوت في المراتب المعنوية تشبيهاً بالمراتب المحسوسة،
كدُون عمرو وشرفاً، ولشروع ذلك السمع في هذا
المستعار، فاستعمل في كلّ تجاوز حدٍّ إلى حدٍّ ولو من
دُون تفاوت والمحطاط، وهو بهذا المعنى قريب من
«خير»، فكأنّه أداة استثناء.

ومن الشائع «دُون» بمعنى خسيس، فيخرج عن
الطَّرِيقَة، ويُعرف بـ «أَل»، ويقطع عن الإضافة كما في
قوله:

إذا ما علالمراءام العلاء

ويقنع بالتون من كان دوناً

وما في القاموس من أنّه يقال: رجل من دُون
ولا يقال: دُون مخالف للذراية والرواية. وليس
عندي وجه وجهه في توجيهه، والمشهور أنّه ليس بهذا
فعل، وقيل: يقال: دانَ يدِين منه، واستعماله بمعنى
فضلاً، وعليه حُمل قول أبي تمام:

الود للقرى ولكن عرفة

للأبعد الأوطان دُون الأقرب

لم يُسلمه أرباب التقدير، نعم، قالوا: يكون بمعنى
«وراء»، كـ «أمام» وبمعنى «فوق» ونقيضاً له.

(١٩٥: ١)

مَجْمَعُ اللّغة: دُون: ظرف ملازم للإضافة، وقد
يقطع عن الإضافة لفظاً، وقد يجرب بـ «مِنْ» وما بقي
للغمانى الآتية:

١- بمعنى أقلّ.

٢- بمعنى قبل، بفتح فسكون.

٣- بمعنى جهة، أو قيل، بكسر القاف وفتح الباء.

٤- بمعنى وراء.

٥- بمعنى الاختصاص وقطع الشراكة.

٦- بمعنى أمام.

٧- بمعنى غير أو سوى.

٨- بمعنى الدنى.

٩- بمعنى التجاوز من حدٍّ إلى حدٍّ، وهي الأكثر
في القرآن. (٤١٠: ١)

الغدثاني: الدُون

و يظنون أن كلمة الدُون بمعنى الخسيس الحقير -
هي من أقوال العامة وهي فصيحة، كما يقول معجم

الفاظ القرآن الكريم، والقرآن، والمغني، والتهذيب،
والصالح، ومعجم مقاييس اللغة، والمحكم،
والأساس، والمختار، واللسان، والمصباح،
والقاموس، والقام، والمدة، ومحيط المحيط، وأقرب
الموارد، والمتن، والوسيط، والسامرائي...

الذيوان الذيوان

يُخطئ ابن السكيت من يقول: الذيوان، ويرى
أنه بكسر الدال «الذيوان» لا غير، «تكني معاجم
أخرى كالفصحاح، والمختار، والوسيط، بذكر
«الذيوان».

ولكن:

يُجوز «الذيوان» أيضاً سميته، والكسائي «مولد»
وتُلب، وابن دُرَيْد «لغة»، والتهذيب: «يُفتح»
وأبو عنترة البكري: الكسر أصوب، والطيونسي
«لغة»، والتهامة: قد يُفتح داله، واللسان: «يُفتح»
والقاموس: «يُفتح»، والقام، والمدة، ومحيط المحيط:
«يُفتح»، وأقرب الموارد: «يُفتح»، والمتن «مولد».
ويجمع الذيوان على دواوين، وأجاز اللسان
والمزهر، والمتن، وغيرهم جمعه على دواوين.
وقال الأصمعي: إن الذيوان فارسي مُعرب،
وأئده كثير من المعاجم.

ولكن المرزوقي قال: إنه عربي من: دَوْن الكلمة
إذا قُتِلَها «ضبطها».

ومن معاني الذيوان:

أ- الذيوان يُكتب فيه أسماء الجيش وأهل الحطاء.

ب- الكتبة.

ج- سكان الكتبة.

د- مجموع شفر شاعر.

هـ- كل كتاب. (٢٣٥)

محمد إسماعيل إبراهيم: دَلَن الشيء يُدُون: صار
دُوناً أو خسيئاً أو ضعيفاً.

و دُون: تقيض فوق، فيقال: هو دُونه، أي أخف منه
درجة ومزلة.

و تأتي دُون بمعنى أمام، فيقال: مشى دُونه، أي
أمامه، وبمعنى غير، ويغفر ما دُون ذلك، وسأهر دُون أن
يودع أهله، أي من غير توديع لهم، ويقال: حال القوم
دُون فلان، أي اعتراضوا بينه وبين ما يريد، ودُونك
هذا: اسم فعل بمعنى خذ هذا.

و الدُون: التحقير المنحط. (١٩٥: ١)

المصطفوي: التحقيق أن الأصل الواحد في هذه
الكلمة هو الدُون، أي مضارة شيء مع
سفله، وبمناسبة هذا المعنى يلهم منها القرب والمقاربة
والخسة والضعف والخوان والظرفية في مقابل فوق.
وأما مفاهيم: عند، بعد، أقل، أنقص فيها اعتبار
القرب والتأخر والتسفل رتبة أو كمية أو كيفية.
وأما كلمة: دُونك فلما فعل محذوف، أي خذ ما هو
دُونك أو قرينه.

ويؤيد هذا الأصل مولد: دني، دُنُو، دنأ، دين.
فظهر أن معاني المقارنة والمداينة والمقاربة
والتقص وظواهرها ليست من الحقيقة، بل تستعمل
المادة فيها تايهاً وبجازاً، فهي من لوازم الأصل الذي
ذكرناه، فلا بد من ملاحظة قهوده.

وهذه الخصوصية ملحوظة في جميع الموارد المستعملة فيها المادة في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأعراف: ١٩٤، [ثم ذكر آيات أخرى إلى أن قال:]

﴿إِلَّكُمْ تَكْفُونَ الرِّجَالُ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ الأعراف: ٨١، لأن الرجال من لحاظ هذا الموضوع في المرتبة الثالثة، بل أنهم لم يخلقوا للاستمتاع، [وذكر آيات أخرى في هذا المعنى ثم قال:]

فظهر لطف التعبير بهذه المادة في موارد استعمالها. فلا تنفل عن خصوصية المادة في أي مورد استعملت فيه في القرآن الكريم.

وأما التدوين فالظاهر أنه مشقق التراجم من اليونان، وهو إما معرب من الفارسية أو عربي. (٢: ٢٨٥)

النصوص التفسيرية

دُون

١ - وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. البقرة: ٢٣

أبن عباس: ويقال: برؤسائكم. (٥)
الواحد: أي من غير الله. يقال: ما دون الله مخلوق، يريد: وادعوا من اتخذقوهم معاونين من غير الله. (١: ١٠٣)

مثله الطبرسي: الزمخشري ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ متعلق بـ ﴿ادْعُوا﴾

أوب ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾. فإن علقته بـ ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾، فمعناه: ادعوا الذين اتخذقوهم آلهة من دون الله. وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق، أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله. [ثم استشهد بشعر]

وفي أمرهم أن يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن بفصاحته غاية التهكم بهم.

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين، ليشهدوا لكم أنكم أنتم بمنتهى البخل. وهذا من المساهلة وإرخاء العنان، والإشعار بأن شهداءهم - وهم مدارة القوم الذين هم وجوه المشاهد ولسان القاول والمناقلة - تسأى عليهم بالحق. وتجميع بهم الإنسانية والأنفة أن يرضوا لأنفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فساد، (٢: ٢٨٥)

وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز، وإن علقته بالدعاء فمعناه: ادعوا من دون الله شهداءكم، يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا: الله يشهد أن ما ندعيه حق، كما يقوله العاجز عن إقامة البينة على صحة دعواه، وادعوا الشهود من الناس الذين شهداتهم بيّنة تصحح بها الدعاوي عند الحكام.

وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم واتخاذهم. وأن الحججة قد بهرتهم، ولم تبق لهم متشبهاً غير قوولهم: الله يشهد أننا صادقون، وقولهم هذا تسجيل منهم على أنفسهم بتناهي العجز وسقوط القدرة.

وعن بعض العرب أنه سئل عن نسيبه، فقال:

قرشي والحمد لله، فقيل له: قولك الحمد لله في هذا المقام ربه.

أو ادعوا من دون الله شهادكم يعني أن الله شاهدكم، لأنه أقرب إليكم من حبل الوريد، وهو بينكم وبين أعناق رواحلكم، والجن والإنس شاهدوكم، فادعوا كل من يشهدكم، واستظهروا به من الجن والإنس إلا الله تعالى، لأنه القادر وحده على أن يأتي بمنته دون كل شاهد من شهادتكم، فهو في معنى قوله: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ هَذَا الْقُرْآنُ أَزِلَّ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَانَتْ بِهِمْ قُوَّةٌ لَبَغَّضَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ (الإسراء: ٨٨) (٢٤٣: ١)

نحوه القرآن الرأزي (١١٩: ٢)، والبيضاوي (١)، (٣٥)، والثيسابوري (٢٠٦: ١)، وأبو حيان (١٠٦: ١)، والشربيني (٣٥: ١).

القرطبي: ﴿هين دون الله﴾ أي من غيره، و﴿دون﴾ نقض «فوق»، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفاً. والدون: الحفير الخسيس. [ثم استشهد بشر] ولا يشتق منه فعل، وبعضهم يقول منه: «إن يدون دوناً»، ويقال: هذا دون ذلك، أي أقرب منه.

ويقال في الإغراء بالشئ: «دونك»، قالت قمم للحجاج: أقبرنا صالحاً - وكان قد صلبه - فقال: «دونكموه» (٢٣٣: ١).

السيوطي: أي من غير الله، وهو متعلق بـ «شهداءكم» أي ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله، وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق، أو من يشهد لكم بأنه مثل القرآن. (٣٦: ١)

أبو حيان: «دون»: ظرف مكان ملازم للظرفية الحقيقية أو المجازية، ولا يتصرف فيه بغير «من» قال سيوطي: وأما «دونك» فلا يرفع أبداً.

قال القرطبي: وقد ذكر «دونك» وظروفاً نحوها: لا تستعمل أسماء مرفوعة على اختيار، وربما رفصوا. وظاهر قول الأخفش جواز تصرفه، خرج قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا دُونِ ذَلِكَ﴾ على أنه مبتدأ، وبني لإضافته إلى المبني، وقد جاء مرفوعاً في الشعر أيضاً. [ثم استشهد بشر]

وتجيب «دون» صفة بمعنى ردي، يقال: ثوب دون، أي ردي، حكاه سيوطي في أحد قوليه، فعلى هذا يعرب بوجوه الإعراب، ويكون «دون» مشتركاً. (١٠٢: ١)

أبو السعد: معنى «دون» أدنى مكان من شيء، يقال: هذا دون ذلك، إذا كان أحط منه قليلاً، ثم استعير للتفاوت في الأحوال والرتب، فقيل: زيد دون عمرو، أي في الفضل والرتبة، ثم أوسع فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد، وتخطي حكم إلى حكم من غير ملاحظة انحطاط أحدهما عن الآخر، فجري مجرى أداة الاستثناء.

وكلمة (من) «أما متعلقة بـ» (ادعوا)، فتكون لا ابتداء الغاية، والظرف مستقر، والمضى: ادعوا متجاوزين لله تعالى للاستظهار من حضرهم كائناً من كان، أو الحاضرين في مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم وأشرافكم الذين تفرعون إليهم في الملمات، وتمرلون عليهم في المهمات، أو القاطنين بشهادتكم

الجارية فيما بينكم من أمثالكُم المثلين لاستخلاص الحقوقي بتنفيذ القول عند الولاة، أو القائمين بنصرتكم حقيقة أو زعمًا من الإنس والجن ليعينوكم.

وإخراجه سبحانه وتعالى من حكم الدعاء في الأول مع اندراجة في الحضور لتأكيد تناوله لجميع ما عداه، لالبيان استبداده تعالى بالقُدرة على ما كلفوه، فإن ذلك بما يؤهم أنهم لو دعوه تعالى لأجابهم إليه، وأما في سائر الوجوه فلتتصریح من أول الأمر ببراءتهم منه تعالى وكونهم في عدوة المعادة والمشاقة له قاصرين استظهارهم على ما سواه، والالتفات لإدخال الروعة وتربية المهابة.

وقيل: المعنى: ادعُوا من دون أولياء الله شهداءكم الذين هم وجوه الناس وخرسان المقاوله والمثاقفة ليشهدوا لكم أن ما أنتم به مثله، إيمانًا بأنهم يأمرون أن يرضوا لأنفسهم الشهادة بصحة ما هو بينكم المثلين والبرهان على جلي الاستعالة.

وفيه: أنه يؤذن بعدم شمول التحدي لأولئك الرؤساء [إلى أن قال:]

وإما متعلقة بشهداءكم والمراد بهم الأصنام و(دون) بمعنى التجاوز على أنها ظرف مستقر وقع حالًا من ضمير المخاطبين والعامل ما دل عليه (شهداءكم) أي ادعوا أصنامكم الذين اتخذوهم آلهة متجاوزين لله تعالى في اتخاذها كذلك وكلمة (من) ابتدائية فإن الالتخاذ ابتداء من التجاوز والتعبير عن الأصنام بالشهداء لتعيين مدار الاستظهار بها بتدكير ما زعموا من أنها يمكن أن تكون من الله تعالى وأنها تنفعهم

بشهادتها لهم أنهم على الحق فإن ما هذا شأنه يجب أن يكون ملاذًا لهم في كل أمر مهم وملجأ يأوون إليه في كل خطب ملتم كآته قبل: أولئك عدتكم فادعوهم لهذه الغاية التي دعتكم فوجه الالتفات الإبدان بكمال سخافة عقولهم حيث آثروا على عبادة من له الألوهية الجامعة لجميع صفات الكمال ما لا أحقر منه وقيل: لفظه (دون) مستعار من معناها الوضعي الذي هو أدنى مكان من شيء للقدامة.

نحوه الثرؤسوي: (١: ٧٩)

الآلوسي: (و (من) لإبتداء الغاية متعلقة بـ (ادعُوا) و (دون) تستعمل بمعنى التجاوز في محصل

التصعب على الحال، والمعنى: ادعُوا إلى المعارضة من حضركم أو من ينصركم بزعيمكم، متجاوزين الله تعالى في الدعاء بأن لا تدعوه، والأمر للتعبير

أو ادعُوا من دون الله من يقيم لكم الشهادة بأن ما أنتم به بمثله، فإنهم لا يشهدون، ولا تدعوا الله تعالى للشهادة بأن تقولوا: لله تعالى شاهد وعالم بأنه مثله، فإن ذلك علامة العجز والانتطاع عن إقامة البينة، والأمر حينئذ للثبوت.

ابن عاشور: أي ادعوه من دون الله كدأكم في الخسوع إليهم عند مهماتكم، معرضين بدعائهم واستنجادهم من دعاء الله والالجاء إليه، ففسي الآية إدماج توبيخهم على الشرك في أثناء التعجيز عن المعارضة، وهذا الإدماج من أفانين البلاغة أن يكون مراد البليغ غرضين، فيقرن الغرض المسوق له الكلام

الأحوال؛ تقول: هذا لك دون زيد، أي لاحقاً لزيد فيه،
فقوله: ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ تؤكد معنى الاختصاص
المستفاد من تقديم الخبر، ومن قوله: ﴿وَخَالِصَةً﴾ لدفع
احتمال أن يكون المراد من المخلص الصفاء من
المشارك في درجاتهم مع كونه له حظ من التعميم.

(٥٩٧: ١)

٣- وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ.

القرة: ١٠٧

الطبري: معنى قوله: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فإنه سوى
الله، وبعد الله، [ثم استشهد بشعر]

فمعنى الكلام إذا: وليس لكم أيها المؤمنون بعد
الله من قيم بأمركم...

(٥٢٩: ١)

٤- لَا يَجِدُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ...

الزجاج: معنى ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي
لا يجعل ولاية لمن هو غير مؤمن، أي لا يتناول الولاية
من مكان دون مكان المؤمنين، وهذا كلام جرى على
المثل في المكان، كما تقول: زيد دونك، فليست تريد أنه
في موضع مستقل وألك في موضع مرتفع، ولكذلك
جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع في المكان، وجعلت
الحسنة كالاستقبال في المكان، فالمعنى أن المكان المرتفع
في الولاية مكان المؤمنين.

(٣٩٦: ١)

الزمخشري: يعني أن لكم في موالاة المؤمنين
مندوحة عن موالاة الكافرين، فلا تؤثرهم عليهم.

(٤٢٢: ١)

ابن عطية: ﴿مِنْ دُونِ﴾ عبارة عن كون الشيء
الذي تضاف إليه ﴿دُونِ﴾ غائباً متنعها ليس من
الأمر الأول في شيء. وفي المثل: «وأمر دون عبيدة
الودم» كأنه من غير أن ينتهي إلى الشيء الذي
تضاف إليه، ورأيها الزجاجة المضادة للشرف من
الشيء الدون، وفيما قاله نظر.

(٤١٩: ١)

أبو السعود: ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في موضع
الحال، أي متجاوزين المؤمنين إليهم استقلالاً أو
اشتراكاً، وفيه إشارة إلى أنهم الأحقاء بالموالاة، وأن
في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة.

(٣٥٣: ١)

الطباطبائي: ﴿دُونِ﴾ في قوله: ﴿مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ﴾، كأنه ظرف يفيد معنى «عند»، مع شوب
من معنى السقالة والتصور، والمعنى مبتدئاً من مكان
دون مكان المؤمنين، فإنهم أعلى مكاناً.

فكان في الأصل يفيد معنى الدنو مع خصوصية
الانخفاض، فقوله: دونك زيد، أي هو في مكان يذلو
من مكانك وأخفض منه، كالترجة دون الدرجة، ثم
استعمل بمعنى «غير»، كقوله: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

المائدة: ١١٦، وقوله: ﴿وَيَقُولُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِيَمُنَّ
يُشَاءَ﴾ النساء: ٤٨، أي ما سوى ذلك، أو ما هو أدون

من ذلك وأهون، كذا استعمل اسم فعل كقولهم: دونك
زيد، أي ألزمه؛ كل ذلك من جهة الانطباع على

المورد دون الاشتراك اللفظي.

(١٥٢: ٣)

مكارم الشيرازي: إشارة إلى أن الناس في

حياتهم الاجتماعية لابد لهم من اتخاذ الأولياء

مكارم الشيرازي: إشارة إلى أن الناس في

حياتهم الاجتماعية لابد لهم من اتخاذ الأولياء

حياتهم الاجتماعية لابد لهم من اتخاذ الأولياء

حياتهم الاجتماعية لابد لهم من اتخاذ الأولياء

حياتهم الاجتماعية لابد لهم من اتخاذ الأولياء

والأصدقاء، فعلى المؤمنين أن يختاروا أولياءهم من بين المؤمنين، لا من بين الكافرين. (٢: ٣٣٤)

٥ - مَا كَانَ يَهْتَمُّ أَنْ يُؤَيِّدَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّوَّةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ...

آل عمران: ٧٩

ابن عاشور: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: قيدٌ قصد منه تشنيع القول بأن يكونوا عبادًا للقاتل بأن ذلك يقتضي أنهم انسلخوا عن العبودية لله تعالى إلى عبودية البشر، لأن حقيقة العبودية لا تقبل التجزئة لمعبودين، فإن التصاريح لما جعلوا عيسى ربًا لهم، وجعلوه إلهًا، قد لزمهم أنهم اغلغلو عن عبودية الله، فلا جدوى لقولهم نحن عبد الله وعبيد عيسى، فليذلك جعلت مقاديرهم مقتضية أن عيسى أمرهم بأن يكونوا عبادًا له دون الله والمعنى أن لا ير^(١) بأن يكون الناس عبادًا لله وحده.

بأنصرافهم عن عبادة الله. (٣: ١٤٠)

الطباطبائي: تقييد قوله: ﴿عِبَادًا لِي﴾ بقوله: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ تقييد قهري، فإن الله سبحانه لا يقبل من العبادة إلا ما هو خالص لوجهه الكريم، كما قال تعالى: ﴿الْأَلِهَ الَّذِينَ الْغَالِصُونَ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ لَوْلِيَاءَ مَا عْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلُمَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ الزمر: ٢٣، فردَّ عبادة من يعبد مع عبادته غيره حتى بعنوان التضرُّب والتوسل

(١) كذا والظاهر: أن الأمر...

والاستشفاع.

على أن حقيقة العبادة لا تتحقق إلا مع إعطاء استقلال ما للمعبود حتى في صورة الإشراك، فإن الشريك من حيث إنه شريك مساهم ذو استقلال ما، والله سبحانه له الرياسة المطلقة، فلا يتم ربوبيته ولا تنظيم عبادته إلا مع نفي الاستقلال عن كل شيء من كل جهة، فعبادة غير الله عبادة له من دون الله، وإن هدد الله معه. (٣: ٢٧٦)

٦ - لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يُغْتَلَبُ سَوْأًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يُجْزَى لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا.

الطبري: يعني من هدد الله وسوله. (٤: ٢٩٥)

ابن عطية: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: لفظة تقتضي عدم

بـ غير، وهو تفسير لا يجرّد. (٢: ١١٦)

أبو السعود: أي مجاوزًا الموالاتة لله ونصرته. (٢: ٢٠٠)

٧ - قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

ابن عاشور: معنى ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غير الله. (من) للتوكيد، و﴿دُونِ﴾ اسم للمفاهيم، فهو مرادف لـ «سوى» أي اتعبدون معبودًا هو غير الله، أي أتشركون مع الله غيره في الإلهية، وليس المعنى اتعبدون معبودًا أو تتركون عبادة الله. (٥: ١٧٦)

٨ - قُلْ إِيَّاهُ نَسْتَعِينُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ

الله... الأنداد: ٥٦

الطبري: قل يا محمد طولا المشركون برتبهم من قومك، المعادين به الأوثان والأنداد، الذين يدعونك إلى موافقتهم على دينهم وعبادة الأوثان... (٢٠٨: ٥) الزجاج: كانوا يعبدون الأصنام. (٢٥٥: ٢)

ابن عاشور: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ حال من المفعول المذوف، فعامله ﴿يَدْعُونَ﴾. وهو حكاية لما غلب على المشركون من الاشتغال بعبادة الأصنام ودعائهم عن عبادة الله ودعائه، حتى كأنهم عبدوه دون الله، وإن كانوا إنما أشركوه بالعبادة مع الله ولو في بعض

الأوقات. وفيه تداء عليهم باضطراب عقيدتهم إذ أشركوا مع الله في العبادة من لا يستحقونها. مع أنهم كانوا يقولون بأن الله هو مالك الأصنام وجاعلها أسماء.

لكن ذلك كالعدم، لأن كل عبادة توجهوا إليها غير وجهه كالتوجه إلى الأصنام قد اعتدوا بها على حق الله في أن يضر فرها إليه. (١٢٨: ٦)

٩ - إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ

أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ. الأعراف: ٨١

ابن عاشور: ﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ زيادة في التفضيح وقطع للعذر في فعل هذه الفاحشة، وليس قيدا للإتكاف، فليس إتيان الرجال مع إتيان النساء بأقل من الآخر لظاعة، ولكن المراد أن إتيان الرجال كله واقع في حالة من حقها إتيان النساء، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَلَدَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ

أَزْوَاجِكُمْ﴾ الشعراء: ١٦٦. (١٧٩: ٨)

١٠ - وَتَقَطَّعَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمَاتٌ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ

وَمِنْهُمْ دُونُ ذَلِكَ... الأعراف: ١٦٨

الزمخشري: ومنهم ناس دون ذلك الوصف، منحطون عنه، وهم الكفرة والفسقة. فإن قلت: ما محل ﴿دُونُ ذَلِكَ﴾؟ قلت: الرتبة، وهو صفة لموصوف مذكوف، معناه: ومنهم ناس منحطون عن المصالح.

(١٢٧: ٢)

أبو السعود: أي ناس دون ذلك الوصف، أي

منحطون عن المصالح، وهم كفرتهم وفستهم. (٤٧: ٣)

ابن عاشور: وشمل قوله: ﴿وَمِنْهُمْ دُونُ ذَلِكَ﴾ كل من لم يكن صالحا على اختلاف مراتب فقدان المصالح منهم. [إلى أن قال:]

لكن ذلك كالعدم، لأن كل عبادة توجهوا إليها غير وجهه كالتوجه إلى الأصنام قد اعتدوا بها على حق الله في أن يضر فرها إليه. (١٢٨: ٦)

(٣٢٧: ٨)

١١ - وَلَذِكْرِكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ

الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ. الأعراف: ٢٠٥

ابن عاشور: هو مقابل لكل من التضرع والخيفة، وهو الذكر المتوسط بين الجهر والإسرار، والمقصود من ذلك استيعاب أحوال الذكر باللسان،

قوله: ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ إلى الاستقبال أقرب.

(١٠٩: ٢٢)

ابن عاشور: ﴿دُونَ﴾ تدل على المخالفة لأحوال المؤمنين، أي ليسوا أهلاً للتحلّي بمثل تلك المكارم.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ يبيّن، هذا، أي وأعمالهم التي يعملونها غير ذلك. [ثمّ استشهد بنصر]

ولام ﴿لَهُمْ أَعْمَالٌ﴾ للاختصاص، وتقديم الجورر بها على المبدإ^(١) لقصر السند إليه على المسند، أي لهم أعمال لا يعملون غيرها من أعمال الإيمان والخيرات.

الطّباطبائي: أي من غير ما وصفناه من حال المؤمنين، وهو كناية عن أن لهم شاعلاً يشغلهم عن هذه الخيرات والأعمال الصالحة، وهو الأعمّال الرديئة الخبيثة التي هم لها عاملون.

(٤٤: ١٥)

١٥ - قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...
سبأ: ٢٢

ابن عاشور: ومعنى ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أنهم مبتدأون من جانب غير جانب الله، أي زعمتموهم آلهة مبتدئين إياهم من ناحية غير الله، لأنهم حين يعبدونهم قد شغلوا بعبادتهم، فقرطوا في عبادة الله المستحق

(١) كذا و الظاهر: المبتداء

للعبادة، وتجاوزوا حق إلهيته في أحوال كثيرة وأوقات وغيره.

(٥٢: ٢٢)

١٦ - إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ ذُونَ فَضْلٍ يُرِيْدُونَ. الصّافات: ٨٦
ابن عاشور: ﴿دُونَ اللَّهِ﴾ أي خلاف الله وغيره، وهذا صالح لاعتبار قومه عبدة أوثنان غير معترفين بآله غير أصنامهم، ولا اعتبارهم مشركين مع الله آله أخرى مثل المشركين من العرب، لأن العرب بقيت فيهم آثار من الخنثية، فلم ينسوا وصف الله بالإلهية، وكان قوم إبراهيم وهم - الكلدان - يعبدون الكواكب، نظير ما كان عليه اليونان والقبط. (٥٤: ٢٢)

١٧ - فَكَلِمَ مَا لَمْ يَغْلِبْهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ...
الفتح: ٢٧
الطّباطبائي: دون دخولهم المسجد الحرام محلّقين رؤسهم ومقصرين.

نحو: النّعلي (٩: ٦٤)، وأبو السّعود (٦: ١٠٧).
الزمخشري: أي من دون فتح مكة. (٣: ٥٥٠)
ابن عطية: أي من قبل ذلك وفيما يدنو إليكم.
(٥: ١٤٠)

١٨ - وَأَنَّا الصّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طِرَافِي قِنْدًا.
الجن: ١١
الهاوردي: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ يعني المشركين. ويحتمل أن يريد بـ «الصّالحين» أهل الخير وبـ «دُونَ ذَلِكَ» أهل الشرّ ومن بين الطرفين على

دُونُهُ

١ - أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّتُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. الزمر: ٣٦
السُّدِّيُّ: يَقُولُ بِأَهْلِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ.

(الطَّبْرِيُّ ١١: ٧)

نَحْوَهُ الْكَلْبِيُّ (الْمَاوَرَدِيُّ ٥: ١٢٧)، وَابْنُ زَيْدٍ
(الطَّبْرِيُّ ١١: ٧).

الطَّبْرِيُّ: بِالَّذِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَوْتَانِ وَالْأَهْلَةِ
أَنْ تَصِيْبَكَ بِسُوءِ بَرَاءَةِ تِلْكَ مِنْهَا وَعَيْبِكَ لَهَا، وَاللَّهُ كَافٍ بِكَ
ذَلِكَ. (١١: ٧)

الْمَاوَرَدِيُّ: فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: [قَوْلُ السُّدِّيِّ
وَالْكَلْبِيِّ]

الثَّانِي: يَخَوِّتُونَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِالْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ.

(١٢٧: ٥)

ابْنُ عَاشُورٍ: ﴿الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: هُمُ الْأَصْنَامُ.
غَيْرُهُمْ هُوَ هِمٌّ حِجَارَةٌ يَجُودُ صَوْلُ الْعُقْلَامِ لِكثْرَةِ
اسْتِعْمَالِ التَّعْبِيرِ عَنْهُمْ فِي الْكَلَامِ بِصُحِّ الْعُقْلَامِ. وَ﴿مِنْ
دُونِهِ﴾ صِلَةُ الْمَوْصُولِ عَلَى تَهْدِيرٍ مَحْذُوفٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ
الْجُرُورُ دَلٌّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ، تَقْدِيرُهُ: أَلْيَخْدُوهُمْ مِنْ دُونِهِ
أَوْ عِبْدُوهُمْ مِنْ دُونِهِ. (٢٤: ٩١)

الطَّبَّا طِبَائِي: الْمُرَادُ بِ﴿الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أَهْلُهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَى مَا يَسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ. (١٧: ٢٦١)

٢ - وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَخُذَتْ أَسْحَابَاتُ قُلُوبِ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَفْهِمُونَ. الزمر: ٤٥

تَدْرِيجٌ، وَهُوَ أَشْبَهُ فِي حِمْلِهِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالشَّرْكَ، لِأَنَّهُ
إِخْبَارٌ مِنْهُمْ عَنْ تَقَدُّمِ حَالِهِمْ قَبْلَ إِيمَانِهِمْ. (٦: ١١٣)
الطُّوسِيُّ: الْمَعْنَى أَنَّ مَثَلِ الصَّالِحِينَ فِي مَرَاتِبِ
عَالِيَةٍ، وَمَثَلِ دُونِ ذَلِكَ فِي الرُّتْبَةِ. (١٠: ١٥٢)

الزَّمَخْشَرِيُّ: هُمُ الْمُقْتَصِدُونَ فِي الصَّلَاحِ غَيْرِ
الْكَامِلِينَ فِيهِ، أَوْ أَرَادُوا الصَّالِحِينَ. (٤: ١٦٩)

نَحْوَهُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ (٣٠: ١٥٩)

ابْنُ عَطِيَّةٍ: أَيُّ غَيْرِ الصَّالِحِينَ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَثَلُ
قَوْمٍ أَوْ فِرْقَةٍ دُونَ صَالِحِينَ، وَهِيَ لَفْظَةٌ تَقَعُ أحيانًا مَوْضِعَ
«غَيْرِ». (٥: ٣٨١)

أَبُو السُّعُودِ: أَيُّ قَوْمٍ دُونَ ذَلِكَ، مَحْذُوفٌ

الْمَوْصُوفُ، وَهُمْ الْمُقْتَصِدُونَ فِي صِلَاحِ الْحَالِ عَلَى
الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ، لَا فِي الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى كَمَا تَوْحِيهِمْ، فَلِذَا
هَذَا بَيَّنَّ لِحَالِهِمْ قَبْلَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ. (٦: ٣٨١)

ابْنُ عَاشُورٍ: ﴿دُونِ﴾: اسْمٌ بِمَعْنَى «تَحْتَ» وَهُوَ
ضِدُّ «فَوْقَ»، وَلِذَا لَكَ كَثْرَتُهُ عَلَى الطَّرْفَةِ الْمَكَانِيَّةِ.
أَيُّ فِي مَكَانٍ مَنَحَطٌ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَالتَّصْدِيرُ: وَمَثَلُ
فَرِيقٍ فِي مَرْتَبَةٍ دُونِهِمْ.

وِظْرَفِيَّةٌ ﴿دُونِ﴾ بِجَازِيَّةٍ، وَوَضَعَ الظَّرْفُ هُنَا
ظَرْفًا مُسْتَقَرًّا فِي مَحَلِّ الصِّفَةِ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ:
فَرِيقٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِثْلًا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَقْلُومٌ﴾
الصَّافَّاتُ: ١٦٤، وَيُطْرَدُ مَحْذُوفُ الْمَوْصُوفِ إِذَا كَانَ
بَعْضُ اسْمٍ بِجُرُورٍ بِحَرْفِ «مِنْ» مُقَدِّمٌ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ
الصِّفَةُ ظَرْفًا كَمَا هُنَا، أَوْ جُمْلَةً، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: مَثَلُ ظَفَرٍ
وَمَثَلُ أَقَامٍ. (٢٩: ٢١٥)

الطَّهْرِي: يقول: وإذا ذكر الآفة التي يدعونها من دون الله مع الله، فقل: تلك الفرائق العلى، وإن شفاعتها لثريجي، إذا الذين لا يؤمنون بالآخرة يستبشرون بذلك ويفرحون. (١١: ١١)

ابن عاشور: معنى ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ إذا ذكرت أصنامهم بوصف الإلهية، وذلك حين يسمعون أقوال جماعة المشركين في أحاديثهم وأيمانهم بالآلات والعزى، أي ولم يذكر اسم الله معها، فاستبشارهم بالاعتصار على ذكر أصنامهم مؤذن بأنهم يرجعون جانب الأصنام على جانب الله تعالى. والذكر: هو التلحق بالاسم...

والتعبير عن آلهتهم بـ ﴿الذين من دونه﴾ دون لفظة شركائهم أو شفاعتهم، للإيماء إلى أن علة استبشارهم بذلك الذكر هو أنه ذكر من هم دون الله، أي ذكر مناسب لهذه العلة، أي هو ذكر خالي عن اسم الله، فالمعنى: وإذا ذكر شركائهم دون ذكر الله إذا هم يستبشرون...

وذكر جمع من المفسرين لقوله: ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ أنه إشارة إلى ما يروى من قصة الفرائق، ونسب تفسير ذلك بذلك إلى مجاهد، وهو بعيد عن سياق الآية.

ومن البناء على الأخبار الموضوعة فله در من أعرضوا عن ذكر ذلك. (٢٤: ١٠٤)

الطَّبَّاطِبَائِي: المراد بـ ﴿الذين من دونه﴾ آلهتهم. (١٧: ٢٧١)

دُونَهَا

حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها شركاء. الكهف: ٩٠
ابن عباس: بينهم وبين الشمس. (٢٥٢)
نحوه قتادة. (التعليق: ٦: ١٩٢)

دُونَهُمَا

١- حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً. الكهف: ٩٣
ابن عباس: من دون الجبلين. (٢٥٢)
الطَّهْرِي: من دون السدين. (٨: ٢٧٩)
مثله الماوردي (٣: ٣٤١)، والطوسي (٧: ٨٩)
الفخر الرازي: أي من ورثتهما مجاوزاً عنهما. (٢١: ١٧٠)

٢- ومن دونهما جنتان. الرحمن: ٦٢
الطَّهْرِي: اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿ومن دونهما﴾ في هذا الموضع، فقال بعضهم: معنى ذلك: ومن دونهما في الدرج. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن دونهما في الفضل. (١١: ٦١٠)

الماوردي: فيه وجهان:

أحدهما: أي أقرب منهما جنتان.

الثاني: أي دون صفتها جنتان. (٥: ٤٤٠)

ابن عاشور: ومعنى ﴿ومن دونهما﴾ يحتمل أن ﴿دون﴾ بمعنى «غير»، أي ولمن خاف مقام ربه

جنتان، وجنتان أخريان غيرهما، كقوله تعالى:
﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: ٢٦.

(٢٥٢: ٢٧)

ولاحظ الآيتين: الزخرف: ٨٦، والشمس: ٤٨.

في: دع و: «يَدْعُونَ» و: ش رك: «أَنْ يُشْرِكَ».

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الدُّون: الحقيق الخسيس.

يقال: رجل دُون، أي ليس بلاحق، وشرب دُون: رديء.

و دُون: يفيد التشقير والتقريب، يكون ظرفاً

لمنصب، نحو: هذا دُونك، وأذن دُونك: اقترِب مني فيما بيني وبينك. و دُونك الشيء: ودُونك به: خَذَه. و دُونك

هذا الشيء: وهذا الأمر: عليك، يقال في الإغراء:

و يكون استمافيد دخل عليه حرف الجر، كقوله تعالى:

من دُونك، وهو من دُون الناس والمتاع: من مقاربهما، وأنت رجل من دُون، وهذا شيء من دُون، ولولا أنك من دُون لم ترض بهذا.

وذكروا للفظ: «دُون» معاني كثيرة، ومنها:

قَبْل: دُون قتل الأسد أهوال.

أمام: رائد القوم دُونهم.

وراء: هذا أمير على ما دُون جميعهم.

تحت: دُون قديمك خذ عدوك.

فوق: إن فلاناً لشريف، فيقال: و دُون ذلك، أي

فوق ذلك.

الوعيد: دُونك صراعي.

الإغراء: دُونك زيداً، أي ألزمه في حفظه.

الأمر: دُونك المترهم، أي خذ.

غير: «وَيَقْبِرُ مَا دُون ذَلِكَ» النساء: ٤٨.

الناظر من الناس وغيرهم: زيد دُونك.

٢- و ذكر الخليل أن الدُّون لا يشتق منه فعل،

و إليه ذهب الجوهري أيضاً، وقال: «و بعضهم يقول

منه: دَان يَدُون دُوناً، وأدمن إدانةً، ويروي قول

عدي: لم يُدْن، وغيره يرويه: لم يُدْن، بتشديد الدون

على ما لم يسم فاعله، من: دَنَى يُدْنِي، أي ضعف.»

و كان ابن فارس قد روى ذلك عن القشيري، ثم

استشهد بقول شاعر أهل الشام عدي بن الرقاع

المتوفى عام: (٩٥ هـ):

أهل الذرعان غرب جندم

وعلا المرتب أزم لم يُدْن

وراء في اللغات من «لم يُدْن» يسكون الدون، وفي

الجميل «لم يُدْن» بتشديدها، ورواية التشديد في هذا

الحرف تؤيد ما ذهب إليه الخليل والجوهري

وغيرهما.

٣- واستعمل المؤلفون فعلاً آخر من «دُون»

قالوا: دُون الحديث وغيره يُدُونُه تدويناً، أي كتبه.

ولعل أول من استحدثه عبد الكريم بن محمد القزويني

الشافعي المتوفى عام: (٦٢٢ هـ)، فسمى كتابه الذي

صنّفه في سير علماء مدينة قزوين باسم «التدوين في

تاريخ قزوين».

ثم خذا حذوه أصلاً آخرون، ومنهم الشارطي

صاحب تفسير «الجامع لأحكام القرآن» المتوفى

٢٦، ٥٠، الفرقان: ١٨، العنكبوت: ٤١، ٢٢،
السجدة: ٤، الأحزاب: ١٧، سبا: ٤١، الشورى: ٦،
٩، ٣٦، ٤٦، الزمر: ٣، الجاثية: ١٠، الأحقاف: ٣٢.
راجع: ول ي.

٤- اتخذوا آلهة من دون الله: ٢١ آية: ٨٩-١٠٩،
البقرة: ١٦٥، آل عمران: ٦٤، المائدة: ١١٦،
التوبة: ١٦، ٣١، يونس: ٣٧، الكهف: ١٥، مريم: ٨١،
الأنبياء: ٢٤، ٢٩، ٤٣، الفرقان: ٣٠، التمل: ٢٤،
العنكبوت: ٢٥، يس: ٢٣، ٧٤، الصافات: ٨٦،
الزمر: ٤٣، المؤمن: ٧٣، الأحقاف: ٢٨، النجم: ٥٨.
راجع: آل هـ.

٥- من دون الرحمن:

١١- ﴿وَسْتَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِكَ
لِيُخَلِّقُوا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ الزخرف: ٤٥
١١١- ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ
دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي أَذْيٍ شَدِيدٍ﴾ الملك: ٢٠
٦- اتخذوا الأصنام من دونه:

١١٢- ﴿فَادْعُوا آلَاءَكُمْ يَجِدُوا إِلَهُكُمْ مِنْ دُونِ
إِلَهِ أَنْصَارٍ﴾ نوح: ٢٥
١١٣- ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا﴾ الكهف: ٤٣
١١٤- ﴿فَفَسَقُوا بِهِ وَيَذَرُوا الْأَرْضَ قَمَا كَانَ لَهُ
مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُتَحَبِّينَ﴾ القصص: ٨١
٧- اتخذوا الوكيل دونه:

١١٥- ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ الإسراء: ٢

عام: (٦٧١ هـ)، حيث قال في تفسير قوله تعالى:
﴿قَالَ عَلَّمَهَا عَلَّمَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ طه: ٥٢، «تدلُّ
على تدوين العلوم وكتيبها ثلاثين».

الاستعمال القرآني

جاء منها (دُون) ١٤٣ مرة في مظهرها من الآيات:

أ- من دون الله

١- الدُّعاء من دون الله: ٣٤ آية: ١-٣٤،

البقرة: ٢٣، التاء: ١١٧، الأنعام: ٥٦، و ٧١،

و ٨-١٠، الأعراف: ٣٧، و ١٩٤، ١٩٧، يونس: ٣٨،

٦٦، ٦-١٠، هود: ١٠١، ١٣، الرعد: ١٤، التحل: ٢٠

٨٦، الإسراء: ٥٦، الكهف: ١٤، مريم: ٤٨، الحج: ١٢،

١٢، ٦٢، ٧٣، العنكبوت: ٤٢، لقمان: ٣٠، ص: ٢٢،

فاطر: ١٣، ٤٠، الزمر: ٢٠، ٣٨، المؤمن: ٣٦، ٢٠،

الزخرف: ٨٦، الأحقاف: ٥، ٤، و ٥، راجع: د هـ.

٢- العبادة من دون الله: ٢٤ آية: ٣٥-٥٨:

آل عمران: ٧٩، ١١٨، المائدة: ٧٦، الأنفال: ٦٠،

يونس: ١٨، ١٠٤، هود: ٥٥، يوسف: ٤٠، التحل: ٢٠،

٣٥، ٧٣، مريم: ٤٩، الأنبياء: ٦٦، ٦٧، ٩٨، الحج: ١٧،

٧١، الفرقان: ١٧، ٥٥، الشعراء: ٩٣، التمل: ٤٣،

العنكبوت: ١٧، الصافات: ٢٢، الزمر: ١٥، الرحمن: ٦٢،

المتحنة: ٤، راجع: ع ب د.

٣- الولاية من دون الله: ٣٠ آية: ٥٩٠-٨٨:

البقرة: ١٠٧، التاء: ١١٩، ١٢٣، ١٧٣، الأنعام: ٢٠،

٥٦، ٧٠، الأعراف: ٣، ٣٠، التوبة: ١١٦، هود: ٢٠،

١١٣، الرعد: ١١، ١٦، الإسراء: ٩٧، ١٠٢، الكهف: ١٠٢،

٨- من دونه ملتحدًا:

١١٦- ﴿وَأْتِلْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا تُدَلِّ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾

الكهف: ٢٧

١١٧- ﴿قُلْ إِيَّيَّيْ نَجْعِدُ فِي مِنْ اللَّهِ أَخَذَ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾

الجن: ٢٢

٩- من دونه مزيلًا:

١١٨- ﴿لَنْ يَجْعُدُوا مِنْ دُونِهِ مَزِيلًا﴾ الكهف: ٥٨

١٠- خلق من دونه:

١١٩- ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾

الطالبون في خلال مابين ﴿لعنهم: ١١﴾

١١- التعريف من دونه:

١٢٠- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَذُّهُمُ الرَّحْمَنُ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾

بالتدين من دونه... ﴿الزمر: ١٢٠﴾

١٢- ذكر من دونه:

١٢١- ﴿... وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَعْجِلُونَ﴾

الزمر: ٤٥

ب: من دون المؤمنين:

١٢٢- ﴿لَا يَخْضِرُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾

آل عمران: ٢٨

١٢٣- ﴿أَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾

النساء: ١٣٩

١٢٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْيَبَدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا إِلَهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مِثْلًا...﴾

النساء: ١٤٤

١٢٥- ﴿... إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتَحِيزَ فِي حَاجَتِهِ...﴾

لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾

ج- دون النساء:

١٢٦- ﴿إِنَّكُمْ تَكْفُرُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ...﴾

الأعراف: ٨١

١٢٧- ﴿إِنَّكُمْ تَكْفُرُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ...﴾

النمل: ٥٥

د- دون الناس أو قوم:

١٢٨- ﴿قَالَتْ هَذِهِ مِنْ دُونِهِمْ حَبَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا...﴾

مريم: ١٧

١٢٩- ﴿... وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا لَطَفْتُمَا...﴾

القصص: ٢٣

١٣٠- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِشِدَ اللَّهُ...﴾

الحجرات: ١٣٠

١٣١- ﴿... وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا لَطَفْتُمَا...﴾

البقرة: ٩٤

١٣٢- ﴿... وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا لَطَفْتُمَا...﴾

البقرة: ٩٤

هـ- دون عمل أو شيء:

١٣٢- ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ...﴾

الأعراف: ٢٠٥

١٣٣- ﴿وَلَسَدِيقَتُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ أَلَدَىٰ دُونِ الْعَذَابِ الْآخِرِ أَظْلَمُ لَأَعْلَمُ بِمُجْرِمِينَ...﴾

السجدة: ٢١

١٣٤- ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا...﴾

الكهف: ٩٠

١٣٥- ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا نَبَأً ابْتَأَتْهُ إِتْدَارُ الْأَمْثَلِ...﴾

الكهف: ٩٠

- دُونَهُمَا قَوْلًا لَا يَكَادُونَ يَقْقَهُونَ قَوْلًا ﴿ الكهف: ٩٣
 ١٣٦ و ١٣٧ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ وَتَقَرُّ
 مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ... ﴿ النساء: ٤٨ و ١١٦
 ١٣٨ - ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ
 الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ...﴾ الأعراف: ١٦٨
 ١٣٩ - ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُّونَ الْبُحْرَ
 وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾
 الأنبياء: ٨٢
 ١٤٠ - ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ
 مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ المؤمنون: ٦٣
 ١٤١ - ﴿... فَعَلِمَ مَا لَمْ تُغْلَمُوا فَبَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
 فَتَحَافِظُهَا﴾ الفتح: ٢٧
 ١٤٢ - ﴿وَإِنْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ
 وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الطه: ٤٧
 ١٤٣ - ﴿وَأَكَا مِثْلَ الصَّالِحِينَ وَمِثْلًا دُونَ ذَلِكَ كُلِّهَا﴾
 طه: ٤٧
 الجمن: ١١
 وبلاحظ أولاً: أن البحث حول هذه الآيات
 يناسب عناوينها مثل: «الدعاء من دون الله»،
 و«العبادة من دون الله»، و«الولاية من دون الله»،
 وغيرها. وقد ذكرنا هنا بعض نصوصها التفسيرية،
 فلا يحتاج إلى بحث آخر حولها.
 وثانياً: أن ١٧ آية منها مدنية، واثنين مختلف
 لهما، والباقي مكية، وساقها جميعاً التوحيد ونفي
 الشرك، أو ما يرجع إليهما.
 وثالثاً: من نظائر هذه المادة في القرآن:
 غير: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ
 السَّاعَةُ الْغَيْرُ اللَّهُ يُدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الأنعام: ٤٠
 ﴿لَا دِينَ: ﴿... قَالَ أَسْتَشْهِدُونَ الَّذِي هُوَ أَذْنِي بِالَّذِي
 البقرة: ٦١

دين

١٣ لفظاً، ١٠١ مرة: ٥٤ مكية، ٤٧ مدنية
في ٤٠ سورة: ٢٦ مكية، ١٤ مدنية

يَدِينُونَ ١-١	دِينًا ٤: ١-٣	ورجل مُدَان، خفيفة: ورجل مُدِين، أي مُسْتَدِين.
لَمَدِينُونَ ١: ١	دِينَهُ ٢: ٢	وَالَّذِينَ: جمعة الأديان.
مَدِينِينَ ١: ١	دِينَهُمْ ١٠: ٥-٩	وَالَّذِينَ: الجزاء، لا يجمع لأنه مصدر، كقولك: دان
ئِدَانَتْهُمْ ١-١	دِينَكُمْ ١: ٩	لله العباد يَدِينُهُمْ يوم القيامة، أي يَجْزِيهِمْ، وهو دَيَّان
دِين ٥: ٥	دِينِي ٢: ٢	وَالَّذِينَ: الطاعة، ودانوا لفلان، أي أطاعوه.
دِين ٨: ٢-٦	دِينِ ١: ١	وفي المثل: «كما ئدِينُ مُدَان»، أي كما تأتي يؤتى
الَّذِينَ ٥٤: ٣٥-١٩		إليك.

التَّصَوُّصُ اللَّغَوِيَّةُ

الحقليل: جمع الذين: دِينُونَ. وكل شئ لم يكن حاضراً فهو دِين.

وَأَدْنَتْ فَلَانًا أَدِينُهُ أَي أَعْطَيْتُهُ دِينًا.

ورجل مَدِينُونَ: قد ركبته دِين، وعدَّين أجود.

ورجل دَائِن: عليه دِين، وقد استدان وكَدَّيْن

وَأَدَان، بمعنى واحد.

وَالَّذِينَ: العادة، لم أسمع منه فعلاً إلا في بيت واحد.

وَالْمَدِينَةُ: الأمة، والمَدِين: العبد.

وقوله تعالى: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ الواقعة: ٨٦ أي

غير مُحَاسِبِينَ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا لِمُتَدِينُونَ﴾ الصافات: ٥٣،

أي محلوكون بعد الممات، ويقال: لِمُجَازُونَ، (واستشهد

(٧٢: ٨)

بالشعر ٤ مرّات]

- الليث: الدين من الأمطار: ما تعاهد موضعاً لا يزال يرب به ويصيه. (الأزهري ١٤: ١٨٥)
- الأقوي: دينه: ملكته. [ثم استشهد بشعر]
- (الأزهري ١٤: ١٨٤)
- أبو عمرو والشيباني: الدين: العادة. [ثم استشهد بشعر]
- (٢٦٦: ١)
- الدين: الطاعة. [ثم استشهد بشعر]
- (٢٦٧: ١)
- مثله أبو زيد.
- (٦٥)
- أدان الرجل أي صار له دين على الناس.
- (الأزهري ١٤: ١٨٤)
- القرأ: يقال: دينته: ملكته. [ثم استشهد بشعر]
- (البحر ٥: ٢١١٨)
- اللحياني: دينت الرجل في القضاء وحبس يديه وبين الله أي صدقته.
- (الأزهري ١٤: ١٨٥)
- الدين: معروف، وكل شيء غير حاضر، دينت أي دينت.
- (ابن سيده ٩: ٢٩٧)
- والجمع: أدين.
- والدين: الداء. [ثم استشهد بشعر]
- (ابن سيده ٩: ٤٠٠)
- أبو زيد: جئت لأطلب الدين: هو اسم الدين.
- وما أكثر دينته، أي دينته.
- دين الرجل: حملته على ما يكره. [ثم استشهد بشعر]
- (الأزهري ١٤: ١٨٣)
- أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ أنه قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت...».
- قوله: «دان نفسه» الدين يدخل في أشياء. فقوله هاهنا: «دان نفسه»، يقول: أدلها، أي استعبدها. يقال:
- دين القوم أدينهم، إذا فعلت ذلك بهم.
- والدين لله تعالى من هذا، إنما هو طاعته والتعبد له.
- والدين أيضاً: الحساب، قال الله تبارك وتعالى في الشهور: «دينها أربعة حرم ذلك الدين القيم» التوبة: ٣٦. ولهذا قيل ليوم القيامة: يوم الدين، إنما هو يوم الحساب.
- وقد يكون قوله: «من دان نفسه»، أي من حاسبها من الحساب.
- والدين أيضاً: الجزاء، من ذلك قولهم: «كما تدين ندين». [ثم استشهد بشعر]
- والدين: الحال. قال لي أعرابي: لو رأيتني على دين غير هذه، أي حال غير هذه. [واستشهد بالشعر مرتين]
- (٤٣٨: ١)
- دين الرجل: أقرضته، ومنه قالوا: رجل مدين، ومدينون.
- ودنه: استقرضت منه. [ثم استشهد بشعر]
- وأدنت الرجل، إذا أقرضته، وقد أدان، إذا صار عليه دين.
- (الأزهري ١٤: ١٨٢)
- ابن الأعرابي: دينت وأنا أدين إذا أخذت ديناً.
- [ثم استشهد بشعر]
- (الأزهري ١٤: ١٨٣)
- دان الرجل إذا عز، ودان إذا ذل، ودان إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا اعتاد خيراً أو شراً، ودان إذا أصابه الدين؛ وهو داء. [ثم استشهد بشعر]
- (الأزهري ١٤: ١٨٤)
- دين الحالف، أي توثيقه فيما حلف، وهو

التدين.

(الأزهرى ١٤ : ١٨٥)

ابن السكيت يقال: قد أدته. إذا بهته بالدين.

وقد دته. إذا جزته. (إصلاح المنطق: ٢٣٨)

ويقال: قد أدان يدين. إذا باع بدين إدانة. ودان

يدين ديثاً. إذا كثر ديثه. وقد داته بما فصل يديته. إذا

جازه. وقد دان له يدين. إذا كان في طاعته.

(إصلاح المنطق: ٢٦٠)

شعر: أدان الرجل. إذا كثر عليه الدين. [ثم

استشهد بشعر]

المدان: الذي لا يزال عليه دين. والمديان: إذا

شئت جعلته الذي يفرض كثيراً. وإذا شئت جعلته

الذي يستفرض كثيراً. والدائن: الذي يستدين.

والدائن: الذي يجري الدين. (الأزهرى ١٤ : ١٨٢)

رجل مدين ومدان ومدثون ودائن: كله الذي

عليه الدين. وكذلك المدان.

فاقا المدين فالذي يبيع بدين. (الأزهرى ١٤ : ١٨٤)

أبو الحيثم: أدت الرجل: بهته بدين. [ثم استشهد

بشعر] (الأزهرى ١٤ : ١٨٤)

ثقلب: دان الرجل. إذا أطاع. ودان إذا عصى.

ودان إذا عثر. ودان إذا ذل. ودان إذا قهر. فهو من

الأضداد.

ويطلق الدين على العادة والثان. [ثم استشهد

بشعر] (الفرطى ١ : ١٤٤)

الزجاج: الدين في اللغة: الجزاء. يقال: «كما تدين

تدان». المعنى: كما تعمل تعطى. ويجازى. [ثم استشهد

بشعر]

والدين: أيضاً في اللغة: العادة. (٤٧ : ١)

دان الرجل يدين وأدان يدان. أي لزمه الدين.

(فعلت وأفعلت: ١٥)

ابن دريد: الدين: معروف. ورجل مدين

ومدثون. وهو الأصل. إذا كان عليه دين. ومدان

أيضاً.

وقال قوم: مدان: عليه دين. ومدان: يأخذ الدين.

والدين: الملة: دين الله: ملة الله التي اختصها. وهي

الإسلام.

والدين: الدأب والمادة: ما زال ذلك دينه. أي

دأبه وعادته.

والدين: الطاعة. ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ

لِنَأْخُذَ بِاللَّهِ دِينَ الْمَلِكِ﴾ يوسف: ٧٦. أي في طاعته.

والدين: الجزاء. قال الله جل وعز: ﴿مَالِكِ يَوْمِ

الدِّينِ﴾ الفاتحة: ٢. أي الجزاء. والله أعلم.

والمثل السائر: «كما تدين تدان». أي كما تفعل

يفعل بك. [واستشهد بالشعر ٣ مرات] (٣٠٥ : ٢)

الأزهرى: أبو عبيد: الدين الحساب. ومنه قوله

تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة: ٢. وقال غيره:

مالك يوم الجزاء. ومنه قولهم: «كما تدين تدان».

والمعنى: كما تعمل تعطى. ويجازى.

والدين أيضاً: العادة. تقول العرب: ما زال ذلك

دينى ودينى. أي عادتي.

وقال ابن المظفر: أدان الرجل فهو مدين. أي

مستدين.

قلت: وهذا خطأ عندي. وقد حكاه شعر لبعضهم.

وأخطه أخذه عنده، وأدان معناه: أنه باع بدتين أو صار له على الناس دين.

[ذكر قول الليث في معنى دين ثم قال:]

وهذا تصحيف قبيح من الليث أو ثمن زاده في كتابه.

ويقال: دأيت الرجل، إذا أقرضته.

والدَّيَّان: من أسماء الله جل وعز، معناه: الحكم القاضي.

وسئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب، فقال:

«كان ديان هذه الأمة بعد نبيها أي كان قاضيا وحاكما. والديان: القهار.

ويقال: رأيت بفلان دينه (فأراى به سب الموت)

[واستشهد بالشرح ٣ مرات] (١٨١: ١٤)

الصاحب: [عمر الخليل وأضاف:]

و دأين: عليه دين، وقد يقال للذي يحل عليه الدين: دأين. دأين.

وقدين، كثير الدين، وديان أيضا.

وجئت أطلب الدين، أي الدين.

وبعته بدينته، أي بتأخير.

ورأيت بفلان دينه وديانته، أي حقه.

ودئت الرجل: بمعنى أقرضته، فهو مدين ومديون.

ويجوز أن يكون بمعنى ذودين.

ودأيت، أي أقرضته إلى أجل، أو بآيته إلى أجل.

والدين: معروف، والجميع: الأديان، ورجل دين.

والجزاء، ولا يجمع لأنه مصدر. والله ديان يوم

الدين.

والقضاء، من قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾^١ الذكريات: ٦.

والطاعة، دانوا له، أي انقادوا وأطاعوه وقوله:

«كما تدن لدان» أي كما تأتي يؤتى إليك.

والحال، والعادة، ومطر يتماهد موضعًا لا يزال يُرب به ويصيه.

وهذا دين قلبك الذي دانه، وهو الحكم أيضًا، من

قوله عز ذكره: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَهْلًا فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ يوسف: ٧٦.

والعبد: المدين، والأمة: المدينة. وقوله جل

ذكره: ﴿إِنَّا لَمُعِدِّيُونَ﴾ الصفات: ٥٣، أي مملوكون بعد الموت، وقيل: مجازون.

ودأيت أمري، أي ملكته إياه.

ودأيتهم يدأيتهم، إذا قهرهم.

وحلوا له، أي ذلوا وخضعوا، فهم دأيتون له، وهم دين له.

ودين ديان، أي حبل على ما يكره. (٣٥٩: ٩)

الخطابي: في حديث النبي ﷺ: «أنه قال: تدور

رحا الإسلام في ثلاث و ثلاثين سنة، أو أربع و ثلاثين

سنة، فإن بقي لهم دينهم بقى لهم سبعين سنة...».

قوله: «بقي لهم دينهم سبعين سنة...» أي ملكهم.

الدين: الملك والسلطان، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ

لِيَأْخُذَ أَهْلًا فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ يوسف: ٧٦، أي في

سلطانه وملكه. (٥٥٠: ١١)

في حديث النبي ﷺ: «أن وفد قتيق لما انصرف

كل رجل منهم إلى حاتمته، قالوا: أتيتنا رجلاً ظلاً

وفي الحديث: «الكُفُؤ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت».

والدين: الجزاء والمكافأة. يقال: دانه دينًا، أي جازاه. يقال: «كما تدين تدين» أي كما تجازي تجازي، أي تجازي بفضلك وبحسب ما عملت. وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَّا لَمَدِيُونُ﴾ الصافات: ٥٣، أي يحزبون محاسبون، ومنه الدتان في صفة الله تعالى، وقوم دين، أي دانتون.

والمدين: العبد. والمدينة: الأمة، كأنهما أذلها العمل. وناس يقولون: ومنه سمي البصر مدينةً. والدين: الطاعة. ودان له، أي أطاعه. ومنه الدين: والجمع: الأديان.

يقال: دان بكذا دينًا وتدين به، فهو دين متدين.

والدين: الرجل تدينًا، إذا وكلته إلى دينه. (واستشهد بالشعر ٨ مرات) (٢١١٧: ٥)

ابن فارس: الدال والياء والتون أصل واحد، إليه يرجع فروعه كلها. وهو جنس من الانقياد والذل. فالدين: الطاعة، يقال: دان له يدين دينًا، إذا أصبح وانقاد وطاع. وقوم دين، أي مطيعون منقادون.

والمدينة كأنها «مقيلة» سُميت بذلك، لأنها تنهض فيها طاعة ذوي الأمر.

والمدينة: الأمة، والعبد مدين، كأنهما أذلها العمل.

فأما قوهم: إن العادة يقال لها: دين، فليدان كان

خليطًا، قد أظهر الشيف، وأدخ العريب، ودان له الناس...».

قوله: «ودان له الناس» يريد: أطاعوه كركها؛ والدين: الطاعة. (٥٨٠: ١)

في حديث أبي عبيدة: «... هذا يدين ولا مال له إنما المال مال أبيه».

قوله: «يدين ولا مال له» معناه: يأخذ الدين، يقال: دان الرجل وأدان واستدان، بمعنى واحد، وهو أن يأخذ الدين. وأدان يدين، إذا أعطى غيره، فالعطي مدين والآخذ مدين. (٢٣٦: ٢)

الجهوهرى: دان فلان يدين دينًا: استقرض وصار عليه دين، فهو دائن.

ورجل مدينون: كثر ما عليه من الدين. ومدينان: إذا كان عادته أن يأخذ بالدين ويستقرض.

وأدان فلان إنباته، إذا باع من الصوم إلى أجل فصار له عليهم دين. تقول منه: أدني عشرة دراهم.

وأدان: استقرض، وهو «أفعل». وفي الحديث: «أدان مُعْرَضًا»، أي استدان، وهو الذي يعرض الناس فيستدين ممن أمكنه.

وتدائروا: تبايعوا بالدين. واستدأوا: استقرضوا.

ودائنتُ فلانًا، إذا عاملته فأعطيت دينًا وأخذت به دين. وتدايتا، كما تقول: قاتلته وتقاتلنا.

وبعته بدينته، أي بها خير. والدين بالكسر: العادة والثبات.

ودانه دينًا، أي أدله واستعبده. يقال: دينه فدان،

صحيحاً، فلأن النفس إذا اعتادت شيئاً سرّت معه، وانقادت له.

فأما قوله جل ثناؤه: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْقَبْلِ﴾ يوسف: ٧٦، فيقال: في طاعته، ويقال في حكمه. ومنه: ﴿مَا لِلْقَوْمِ الَّذِينَ﴾ الفاتحة: ٤، أي يوم الحكم. وقال قوم: الحساب والجزاء. وأي ذلك كان، فهو أمر يُنفذ له.

ومن هذا الباب: الدين، يقال: دائمت فلاناً، إذا عاملته ديناً، إما أخذاً وإما إعطاءً.

ويقال: دئت وأدئت، إذا أخذت بدين، وأدئت: أقرضت وأعطيت ديناً.

والدين: من قياس الباب المطرد، لأن فيه كل النذل والذل، ولذلك يقولون: «الدين ذل بالتهار، وغم بالليل». [واستشهد بالشعر ٧ مرات] (٢: ٣٢٩).

أبو هلال: الفرق بين القرض والدين: أن القرض أكثر ما يستعمل في العين والورق، وهو أن تأخذ من مال الرجل درهماً لترده عليه بدله درهماً، فيبقى ديناً عليك إلى أن تردّه، فكل قرض دين وليس كل دين قرضاً، وذلك أن الثمان ما يشتري بالثلاث ديون وليس بقروض، فالقرض يكون من جنس ما اقترض، وليس كذلك الدين.

ويجوز أن يفرق بينهما، فنقول: قولنا: يدأينه، يفيد أنه يُعطيه ذلك لياخذ منه بدله، ولهذا يقال: قضيت قرضه وأديت دينه وأجبه. ومن أجل ذلك أيضاً يقال: أديت صلاة الوقت وقضيت ما نسيت من الصلاة، لأنه بمنزلة القرض. (١٤٠)

الفرق بين الملة والدين: أن الملة اسم لجملة الشريعة، والدين اسم لما عليه كل واحد من أهلها، الأخرى أنه يقال: فلان حسن الدين ولا يقال: حسن الملة؟ وإنما يقال: هو من أهل الملة، ويقال لخلاف الذمي: الملتى، نسب إلى جملة الشريعة، فلا يقال له: ديني. وتقول: ديني دين الملائكة، ولا تقول: ملتي ملة الملائكة، لأن الملة اسم للشرائع، مع الإقرار بالله.

والدين: ما يذهب إليه الإنسان، ويعتقد أنه يُقرّبه إلى الله وإن لم يكن فيه شرائع، مثل دين أهل الشرك. وكل ملة دين، وليس كل دين ملة، واليهودية ملة لأن فيها شرائع، وليس الشرك ملة، وإذا أطلق الدين لغير الطاعة العامة التي يجازى عليها بالتواب، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ آل عمران: ٣٢، وإذا قيد باختلاف دلائله، وقد يسمى كل واحد من الدين والملة باسم الآخر في بعض المواضع، لتقارب معنيهما.

والأصل ما قلناه، والفرس تزعّم: أن «الدين» لفظ فارسي وتحتج بأنهم يجيدونه في كتبهم المؤلفة قبل دخول العربية أرضهم بألف سنة، ويذكرون أن لهم خطأ يكتبون به كتابهم المنزل بزعهم يُسمى: دين دوري أي كتابه الذي سماه بذلك صاحبهم «زرادشت» ونحن نجد للدين أصلاً واشتقاقاً صحيحاً في العربية وما كان كذلك لا نحكم عليه بأنه أعجمي وإن صح ما قالوه، فإن الدين قد حصل في العربية والفارسية اسمًا لشيء واحد على جهة الاتفاق، وقد يكون على جهة الاتفاق ما هو أعجب من هذا، وأصل الملة في العربية

المَلَّةُ، وهو أن يعدو الذئب على سنّ ضرباً من الصدور، فسُميت المَلَّةُ مَلَّةً لاستمرار أهلها عليها.

وقيل أصلها التكرار، من قولك طريق مَلِيل إذا تكرر سلوكه حتى توطأ. ومنه المَلَل وهو تكرر الشيء على النفس حتى تضجر. وقيل: المَلَّة مذهب جماعة يحمي بعضهم لبعض عند الأمور الحادثة، وأصلها من المَليلة، وهي ضرب من الحصى. ومنه المِلَّة موضع التار، وذلك أنه إذا ذُق فيه اللحم وغيره، تكرر عليه الحصى حتى ينضج.

وأصل الدين الطاعة، ودان الناس للحكم، أي أطاعوه.

ويجوز أن يكون أصله: الصادة، ثم قيل للطاعة دين، لأنها تعناد وتوطن النفس عليها. (١٨١) كثير

الفرق بين الشريعة والدين: أن الشريعة هي الطريقة المأخوذة فيها إلى الشيء، ومن ثم سُميت سُمي

الطريق إلى الماء: شريعة ومشرفة، وقيل: الشارع لكثرة الأخذ فيه. والدين: ما يطاع به المعبود، ولكل واحد منّا دين، وليس لكل واحد منّا شريعة. والشريعة في هذا المعنى نظير المَلَّة، إلا أنها تنفذ ما يفيد الطريق المأخوذ ما لا تنفذه المَلَّة. ويقال: شرع في الدين شريعة، كما يقال: طرق فيه طريقاً، والمَلَّة تنفذ استمرار أهلها عليها. (١٨٣)

الحُرُوي: في بعض الأخبار: «كان رسول الله ﷺ على دين قومه»، ليس معناه أنه كان يشرك بآله. هذا خطأ كبير. قال الله: ﴿إِنَّمَا الشِّرْكُ كُفْرٌ كُفْرٌ﴾، التوبة: ٢٨. وحاشا له من هذه الصفة، وإكنا المعنى: أنه كان

على دين قومه، يعني: ما كان يُقرّ فيه من إرث إبراهيم وإسماعيل في حجّهم، ومناكحهم ويوسعهم، وأساليهم سوى التوحيد، فإنه لم يكن قط إلا عليه، وما ينكر مراراً وقته الله عز وجلّ لذلك وقد وجده فسّين ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل في الجاهلية الجاهلاء. (٢: ٦٦٥)

ابن سيده: الدين: معروف. ودلت الرجل، وأدنته: أعطته الدين إلى أجل. وقيل: دنته: أقرضته، وأدنته: استقرضته منه.

ودان هو: أخذ الدين.

ورجل تائن ومدين ومدينون: الأخيرة قيمة، ومدين: عليه الدين، وقيل: هو الذي عليه دين.

وأدان، واستدان، وأدان: أخذ بدين، ومنه قول

عقوبة بن خالد: «أخذت مني ديناً».

واستدان: طلب منه الدين.

واستقرض: استقرض منه.

ودنته: أعطته الدين.

وتدائن القوم وأدائوا: أخذوا بالدين؛ والاسم: الديانة.

وأدان فلان الناس: أعطاهم الدين وأقرضهم.

ورجل مدين: يقرض الناس. وكذلك الأنثى بغير هاء: وجمعها جميعاً: مديان.

ودانت فلاتاً، إذا أقرضته وأقرضك.

وقال: رماه الله بدنته، أي بالموت، لأنه دين على كل أحد.

والذين: الجزاء. ودينه بفعله دينًا ودينًا: جزئته.

وقيل: الذين: المصدر، والذين: الاسم.

ودائنه مداينة ودينًا: كذلك أيضًا.

ويوم الدين: يوم الجزاء.

والديان: الله عز وجل.

وفي المثل: «كما تدين تدان» أي كما تجازي

تجازى، وقيل: كما تفعل يفعل بك، والذين: الحساب.

والذين: الطاعة؛ وقد دینه ودلت له.

والذين: الإسلام، وقد دلت به. وفي حديث علي:

«حجة العلماء دين يدان به».

والذين: العادة.

والدينة: كالدین.

ودين: عود، وقيل: لا يفعل له.

ودلت الرجل: خدمته وأحسنته إليه.

والذين: الذل.

والدين: العبد.

والدينة: الأمة.

ودينه أدینه دينًا: سئته.

ودينته القوم: وليته سياستهم.

والديان: السانس.

والذين: الحال، قال القزويني شميل: سألت

أعرابيًا عن شيء، فقال: «لو لقيتني على دين غير هذه لأخبرتك».

ودين الرجل في القضاء، وفيما بينه وبين الله:

صدقة. [واستشهد بالشعر ١٤ مرة] (٣٩٧: ٩)

الطوسي: والذين: الحساب، والذين: الجزاء.

أيضًا.

والذين: الطاعة. والذين: الملك. والذين: القهر.

والاستعلام. والذين: العادة. [واستشهد بالشعر ١١

مرات] (٣٦: ١)

الراغب: يقال: دنت الرجل: أخذت منه دينًا،

وأدنته: جعلته دينًا، وذلك بأن تعطيه دينًا.

وأدنت مثل دنت: وأدنت: أي أقرضت.

والقناب: والمداينة: دفع الدين، قال تعالى: ﴿إِذَا

كُنَّا بِكُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ البقرة: ٢٨٢، وقال:

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِيَّوْسَىٰ بِمَا أَوْذَيْنِي﴾ النساء: ١١.

والذين: يقال للطاعة والجزاء، واستعير

للشريعة، والذين: كالملة، لكنه يقال اعتبارًا بالطاعة

والإتيان للشريعة، قال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

آل عمران: ١٩، وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ

بِرْهَانِهِ﴾ وهو خير من دينا، أي طاعة،

﴿وَالْخَصْرُ أَدْنَاهُمْ﴾ النساء: ١٤٦، وقوله تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ النساء: ١٧١،

وذلك حث على اتباع دين النبي ﷺ الذي هو أوسط

الأديان، كما قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾

البقرة: ١٤٣، وقوله: ﴿لَا كُفْرَةَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة:

٢٥٦، قيل: معنى الطاعة، فإن ذلك لا يكون في الحقيقة

إلا بالإخلاص، والإخلاص لا يتأتى فيه الإكراه.

وقيل: إن ذلك مخصص بأهل الكتاب الباذلين للجزية.

وقوله: ﴿وَالْفَقِيرَ دِينَ اللَّهِ يَتْلُونَ﴾ آل عمران: ٨٣،

يعني: الإسلام، بقوله: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا

فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ﴾ آل عمران: ٨٥، وعلى هذا قوله

و ديتته أمرك: ملكته إياه وسوسته.

و دايته: حاكته.

«و كان علي ديان هذه الأمة بعد نبئها»، أي قاضها. [واستشهد بالشعر ٣ أمرات]

(أساس البلاغة: ١٤٠)

[في قصه أبو عبيدة]: «... هذا يدين ولا مال له...».

أدان يدين: إذا أخذ الدين فهو دائن، ودئته:

أعطيته الدين فهو مدين. (الفائق ١: ٣٥٢)

المديني: في حديث عبد الله بن عمر: «لا تبيعوا

السلطان، فإن كان لا يدين، فقولوا: اللهم دلهم كما

يدينوننا» أي اجزهم بما يعاملوننا به.

ومنه حديث سلمان بن سالم: «إن الله عز وجل

يدين الناس للجهنم من ذات القرن» أي يقتضيه له ويجزيه

ويجاسه. سمي الفعل باسم الجزاء، وهذا عكس ما

يحمري به المادة من تسمية جزاء الشيء باسمه.

عن مكحول قال: «الدين بين يدي الذهب

والفضة، والشر بين يدي الدين في الزرع والإبل

والبقر والغنم».

قال أحمد: ابن عمر وابن عباس: اختلفا في هذا،

قال ابن عمر: يقتضي الدين ويؤتي ما بقي، وقال ابن

عباس: ما استدان على الثمرة فليقتض من الثمرة

وليزك. قال أحمد: إذا كان استقرض على الثمرة

فأنفق عليها يبدأ بالدين فيقتضيه، ثم ينظر ما بقي عنده

بعد إخراج التفقة ليزكي ما بقي، ولا يكون على رجل

دئته أكثر من ماله صدقة في ضرع، أو إبل، أو بقر، أو

زرع. (١: ٦٨٧)

ولا زكاة.

تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾

الصف: ٩، وقوله: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ التوبة:

٣٩، وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لَهُ﴾

وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ النساء: ١٢٥، ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

مَدِينَتَيْنِ﴾ الواقعة: ٨٦، أي غير مجزئتين.

والمدين والمدينة: العبد والأمة: قيل: هو من دئته،

إذا جازيته بطاعته، وجعل بعضهم «المدينة» من هذا

الباب. (١٧٥)

الزَّمَعَشْرِي: دان فلان يدين الحرمة.

ورجل دين ومتدين.

ودئته: وكلته إلى دينه.

وتقول: أديت يدين أم يحيى؟ وهي التقيد.

ودئت وأدئت وتدئست واستدئست: استقرضت.

ودئته وأدئته ودئته: أقرضته.

ودائنت فلاناً: عاملته بالدين. وتداينت: تداين.

وفلان دائن ومتدين.

ودئته بما صنع: جزئته. كما تدين ثمان، ومنه: يوم

الدين.

ولله الدتان. وقيل: هو القهار، من دان القوم، إذا

ساسهم وقهرهم فدانوا له.

ودانوه: اتقادوا له.

وقد دين الملك، وملك مدين.

والكؤس: من دان نفسه، وهم دائنون لفلان.

ودين له.

ولفلان مدين ومدينة، أي عبده وأمة. ويقال: بما

ابن المدينة.

ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «الذَّيَّان» قيل: هو القهار، وقيل: هو الحاكم والقاضي، وهو «فقال» من دان الناس، أي قهرهم على الطاعة. يقال: دَنَسْتُهم فدانوا، أي قهرتهم فاطاعوا. ومنه شعر الأعشى الحرمازي يخاطب النبي ﷺ:

❖ يا سيد الناس وذيان العرب ❖

ومنه الحديث: «كان عليّ ذَيَّان هذه الأمة». ومنه حديث أبي طالب قال له ﷺ: «أريد من قريش كلمة تدينهم بها العرب»، أي تطيعهم وتخضع لهم.

وفيه: «إنه عليه الصلاة والسلام كان على دين قومه». ليس المراد به الشرك الذي كانوا عليه، وإنما أراد أنه كان على ما بقي فيهم من إرث إبراهيم عليه السلام من الحج والتكاح والميراث، وغير ذلك من أحكام الإيمان.

وقيل هو من الذَّيْن: العادة، يريد به أخلاقهم في الكرم والشجاعة وغيرها.

وفي حديث الحج: «كانت قريش ومن دان بدينهم»، أي اتبعهم في دينهم وواقعهم عليه، واتخذ دينهم له ديناً وعبادة.

وفي دعاء السفر: «استودع الله دينك وأمانتك وجعل دينه وأمانته من الودائع، لأن السفر تصيب الإنسان فيه المشقة والخوف، فيكون ذلك سبباً لإهمال بعض أمور الدين، فدعا له بالمعونة والتوفيق. وأما «الأمانة» ها هنا فيريد بها أهل الرجل وماله، ومن يُخلِّقه عند سفره.

وفي حديث الخوارج: «يَمُرُّونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ»، يريد أن دخولهم في الإسلام ثم خروجهم منه، لم يتمسكوا منه بشيء، كالسهم الذي دخل في الرمية ثم نفذ فيها وخرج منها، ولم يعلق به منها شيء.

قال الخطابي: قد أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا ما كتمتهم، وأكل ذبائحهم، وقبول شهادتهم.

وكُلَّ عنهم علي بن أبي طالب، فقيل: أَكْفَارُهُمْ؟ قال: من الكفر قَرَّوا. قيل: أَفَسَأَقِفُونَ هُمْ؟ قال: إنَّ المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، وهؤلاء يذكرون الله تَكَرُّراً وأصيلاً. فقيل: ما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فَمَمَّوْا وَحَنَّوْا.

قال الخطابي: فمعنى قوله ﷺ: «يَمُرُّونَ مِنَ الدِّينِ» أراد بالدين: الطاعة، أي أنهم يخرجون من طاعة الإمام المُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ، وَيَسْتَلْخِثُونَ مِنْهَا، والله أعلم.

ومنه حديثه الآخر عن أُسْتَيْفِيعَ جُهَيْنَةَ: «فَإِذَا نَ مَرَضًا»، أي استدان مَرَضًا عن الوفاء.

وفيه: «ثَلَاثَةُ حَقٍّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ، مِنْهُمْ الْمِذْيَانُ الَّذِي يَرِيدُ الْأَهْلَاءَ»، المِذْيَانُ: الكثير الذين أَلْذِي عَلَّقَهُ الذُّيُونُ، وهو «بفعال» من الذين للمبالغة.

وفي حديث مكحول: «الذَّيْنُ بَيْنَ يَدَيِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْعُشْرَ بَيْنَ يَدَيِ الذَّيْنِ فِي الزَّرْعِ وَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْفَنَمِ»، يعني أن الزكاة تقدّم على الذَّيْنِ،

والدين يقدم على الميراث. (١٤٨: ٢)

الفيرومي: دان الرجل يدين دينًا: من المداينة. قال ابن قتيبة: لا يستعمل إلا لازماً فيمن يأخذ الدين، وقال ابن السكيت أيضاً: دان الرجل، إذا استقرض فهو دائن، وكذلك قال ثعلب ونقله الأزهرى أيضاً. وعلى هذا الملا يقال منه: مدين ولا مدينون، لأن اسم المفعول إنما يكون من فعل متعدٍ وهذا الفعل لازم. فإذا أردت التعمدي قلت: أدنته ودائنته قاله أبو زيد الأنصاري وابن السكيت وابن قتيبة وثعلب.

وقال جماعة: يستعمل لازماً ومتعدياً، فيقال: دينته إذا أقرضته، فهو مدين ومدينون، واسم الفاعل: دائن، فيكون الدائن من يأخذ الدين على اللزوم ومن يعطيه على التعمدي.

وقال ابن القطاع أيضاً: دينته: أقرضته. (١٤٩: ١) وإذا كنت تريد المدينين، استقرضت منه، وقوله تعالى: **وَإِذَا كُنْتُمْ بِهِمْ مَقِينًا** أي إذا تعاملتم بدين من سلم وغيره، فثبت بالآية وبما تقدم: أن الدين لغة، هو القرض، ونحن المبيع. فالصداق والنصب ونحوه ليس بدين لغة، بل شرعاً على التشبيه، لثبوته واستقراره في اللغة.

ودان بالإسلام دينًا بالكسر: تعبد به وشدن به، كذلك فهو دينٌ مثل: ساد فهو سيد ودينته بالتثنية والتثنية إلى دينه وتركته وما يدين لم أعترض عليه فيما يراه سائلاً في اعتقاده ودينه أدينه جازيته ومدته اسم مدينة ووزنه مفعول وإنما قيل الميم زائدة لفقد قيل في كلامهم.

الفيروز آبادي: الدين: ما له أجل كالدينته

بالكسر، وما لا أجل له فقرض، والموت وكل ما ليس حاضراً جمعه: أدنين ودينون.

ودينه بالكسر وأدنته: أعطيته إلى أجل، وأقرضته.

ودان هو: أخذ. ورجل دائن ومدين ومدينون ومدان ومشدد داله: عليه دين أو كثير.

وأدان وأدان واستدان، وتدين: أخذ دينًا.

ورجل يدينان: يقرض كثيرًا، ويستقرض كثيرًا: ضده، وكنا امرأة، جمعها: مداين.

ودائنته: أقرضته وأقرضني.

والدين بالكسر: الجزاء، وقد دينته بالكسر دينًا

ويكسر، والإسلام وقد دينت به بالكسر، والعادة

والعبادة، والمواظب من الأمطار أو اللين منها،

والجماعة كالدينته بالهاء فهما، والذل، والذام،

والجسدية، والقهر، والفلبة، والاستعلاء، والسلطان،

والملك، والحكم، والسيرة، والتدين، والتوحيد،

واسم لجميع ما يتمدد الله عز وجل به، والملة، والورع،

والحصية، والإكراه، ومن الأمطار: ما يعاجد موضعًا

فصار ذلك له عادة، والحال، والقضاء.

ودينه أدينه: خدمته وأحسننت إليه وملككته؛

ومنه: المدينة للمصر، وأقرضته وأقرضت منه.

والمدنيان: القهار، والقاضي، والحاكم،

والسائنس، والحاسب، والمجازي الذي لا يضح عملاً

بل يجزي بالخير والشر.

والمدين: العبد، ومياه الأمة، لأن العمل أذلها.

وفي الحديث: «كان النبي ﷺ على دين قومه».

أي على ما بقي فيهم من إرث إبراهيم وإسماعيل
عليهما السلام في حجّهم، ومناكحتهم، وبيعهم وأساليبهم.
وأما التوحيد فإنهم كانوا قد بدلوه، والتبّي ككلمة لم يكن
إلا عليه.

ودان يدين: عزّة، وذلّ، وأطاع، وعصى، واعتاد
خيرًا أو شرًّا وأصابه الداء. وفلاّنا: حمله على ما يكره
وأذله.

ودَيْتُهُ تديتنا: وكَلَّه إلى دينه.

وأنا ابن مدينتها، أي عالم بها.

ودايان: حصن باليمن.

وأدان: اشترى بالدين، أو باع بالدين: ضدّ. وفي
الحديث: «أدان مُعرضًا» ويُروى: «دان» وكلاهما
بمعنى: اشترى بالدين مُعرضًا عن الأداة، أو معناه: باع
كلّ من عرض له. (٤: ٢٤٩)

الطَّرِيحِي: والذين يفتح الدّال: واحد التّديون
تقول دُت الرجل: أقرضته، فهو تدين يفتح الدّال
ومتديون.

ودان فلان يدين ديتًا: استقرض، و صار عليه
دين.

ورجل يديان، إذا كان من عادته أن يأخذ
بالدين، ويستقرض.

واستدان: استقرض.

ودايّنتُ فلاّنا، إذا عاملته بالدين.

وفي الحديث: «نهى عن بيع الذهب ديتًا»، أي غير
حال حاضر في المجلس.

وفيه: «الكيس لمن دان نفسه وعمل لما بعد الموت»

أي ساسها وحاسبها، وأذلّها واستعبدها، من قولهم:
دانه إذا أذلّه واستعبده.

وفي حديث المسافر: «استودع الله دينًا»
وأمانتك، أي اجعلهما من الودائع، فإن السّر مظنة
المشقة والخوف، فيتسبّب لإهمال بعض أمور الدين،
فدعا له بالمعونة والتوفيق، وأراد بالأمانة: أهله وماله
ومن يخلفه.

وفي الحديث القدسي: «إني آدم ما كنّ كيف شئت،
كما تدين ثنان»، أي كما تجازي تجازي وبفعلك
وبحسب ما عملت. وتسمي الأول جزاءً، لئلازدواج،
كما في قوله تعالى: «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ» البقرة: ١٩٤، وإن كان الثاني في الآية مجازًا
عكس ما في الحديث.

ولقد المثال من كلام الحق، والأصل فيه: أن امرأة
كانت على عهد داود عليه السلام يأتها رجل يستكرها على
نفسها، فالتقى الله تعالى في قلبها، فقالت: لا تأتيني مرة
إلا وعند أهلك من يأتهم. قال: فذهب إلى أهله
فوجد عند أهله رجلًا، فأتى به داود عليه السلام، فقال: يا نبي
الله أتني إلى ما لم يؤت إلى أحد، فقال: وما ذلك؟ فقال:
وجدت هذا الرجل عند أهلي، فأوحى الله إلى
داود عليه السلام قل له: كما عثرت ثنان.

وفي الحديث: «العلم دين ثنان لله به»، أي طاعة
يطاع الله بها.

ودان فلان بالإسلام ديتًا بالكسر: تعبد به وتدين
به كذلك.

وفيه: «دينوا فيما بينكم وبين أهل الباطل إذا

جالستموهم».

ج - الشريعة.

(٤١٢: ١)

وفي الدعاء: «اللهم أفض عني الدين» أي حقوق الله، وحقوق العباد من جميع الأنواع.

محمد إسماعيل إبراهيم: دأته ديتا: أعطاه مالا إلى أجل، أي أقرضه، فهو دائن، وذلك مدين.

والدينان بفتح الأول وتشديد الثاني: من أسمائه تعالى، وهو القهار، وقيل: الحاكم وقيل: القاضي، وهو «فعل» من دان الناس، أي قهرهم فطاعوه، من ديتهم فدانوا، أي قهرتهم فطاعوا.

ودأته ملكه واستعبده، فهو مدين.

ودان بالاسلام ديتا وديانة وتدينا: أخذ ديتا أي عقيدة.

ومنه في وصفه ﷺ: «يا سيد الناس ودين العرب».

وتدائن القوم: استدان بعضهم بعضا.

والدين: القرض المؤجل.

وفي الحديث: «كان عليّ ﷺ دينان هذه الأمة»، وفي حديث عليّ ﷺ مع اليهودي: «نشدتك بالثبوت الدينان» وهو من هذا الباب.

والدين: الحساب والجزاء، ومنه: «يوم الدين» أي يوم القضاء والجزاء، على الخير والشر.

والمدين: المحاسب والمجازي.

وفي الحديث: «يهودي مات وأوصى لدينائه»، كان المراد من يقتدي به في دينه، وفي بعض النسخ «لأديانته» جمع: دين، يعني من يقتدي بهم في دينهم.

والدينان: اسم من أسماء الله عز وجل، (١: ١٩٦) بالفتحة: مدين ومُدان ومَدِين ومَدِينُون ودائن.

والمَدِينُون من يقول: مُدان، ويقولون: إن أنصواب المَدِينُون كدائنتهم أن في اللغة العربية أسماء المفعولين: مدين ومُدان ومَدِينُون دائن، أي عليه دين.

ومدين بن إبراهيم ﷺ: تزوج بنت لوط، فولدت حتى كثر أولادها.

ويرى اللسان: أن كلمة «مَدِينُون» قيمة. ويقول أبو منصور: الفعل أدان معناه: ١ - باع بدتين، ٢ - صار على الناس دين. [ثم استشهد بشعر]

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: ١ - الذين ما ثبت في النسخة وله أجل، ولا يسقط إلا بأداء أو إبراء.

(معجم الأخطاء الشائعة: ٩٤)

وئدائن: تعامل بالدين.

٢ - دان مدين ديتا: تأله وعبد وأطاع وانقاد.

المُصْطَفَوِي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الخضوع والالتحاق، قبال برنامج أو مقررات معينة. ويقرب منه: الطاعة، والقبض، والحكومية، والمقهورية، والتسليم في مقابل أمر أو حكم أو قانون أو جزاء.

٣ - دأته يدريته: جازاه وقضى عليه، أو استعبده.

واسم المفعول «مدين» والجمع: مَدِينُون.

٤ - والدين بكسر الدال يأتي لمان:

أ - الطاعة والالتحاق.

وبهذا الاعتبار يُفسر اللفظ بما يقرب من مصاديق

ب - الجزاء.

الأصل، من الجزاء والحساب والدين والطاعة والذل والعادة والملوكية وغيرها.

ولازم أن توجه بأن المعنى الحقيقي هو ما قلناه. لا بد من اعتبار القيد: الخضوع، وكونه في مقابل برنامج. وأما مطلق الانقياد أو الطاعة أو الجزاء أو غيرها: فليس من الأصل.

ومن لوازم هذا الأصل آثاره: ذلقة أو العزة بعد الانقياد، وهكذا حصول التعبد والمحكومة، وإجراء الجزاء خيراً أو شراً، وتحقيق الطاعة أو المعصية، والتثبت والاعتقاد.

وهذا المعنى إذا لوحظ من جانب البرنامج: يُطلق عليه الحكم والجزاء والحساب والإعطاء وما يقرب منها. وإذا اعتبر من جانب المطاوع والمقابل، فيُستعمل في معاني الطاعة والذل والملوك والدين إذا لم يفتقد غيرها.

وعلى هذين الاعتبارين يقال: إنها تستعمل في مورد اللزوم والتعدي. فيقال: دان الرجل إذا أخذ ذئباً، أو استقرض، أو وقع تحت مقررات الدين وشرائطه من شرائط القأدية والأجل. ودان بالإسلام، أي ألزم بمقرراته وخضع تحت أحكامه وقوانينه، هذا بلحاظ نفس التعبد والخضوع من حيث هو، ويقال: دانه ودان أحكام الدين والدين. إذا لوحظ ما يدين في قبالة.

ويلاحظ في: الإدانة، وهو إفعال جهة المصدر ونسبة الحدث إلى الفاعل. وفي المدائنة: جهة الاستمرار، «هكذا في التناين». فيقال: أدنته ودائنته

فتدائن، أي أخذ الدين مستمراً.

﴿إِذَا تَدَانَيْتُمْ بِذَيْنِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتَبُوا﴾ البقرة: ٢٨٢ أي إذا أخذتم ذئباً ووقعتم تحت هذه المقررات في أي موقع كان. ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كُلُّهُ﴾ الأنفال: ٣٩، [ثم ذكر بعض الآيات وقال:]

فمثل الآيات الكريمة على أن حقيقة «الدين» هي التسليم والخضوع والانقياد الخالص التبت في قبالة أحكام الله المقررة وقوانينه التكوينية والتشريعية، ويكون هذا الانقياد مخلصاً وفي الله. وقد ظهر أن «الدين» هو الانقياد، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿مُطِيعِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ الأعراف: ٢٩.

ولا يخفى أن «الدين» بالفتح مصدر، وبالكسر اسم مصدر، بمعنى ما حصل «تحصل من المصدر في الخارج». وهو نفس الحدث من حيث هو، من دون نسبة المولات، فالدين هو الخضوع والانقياد، والدين ذات الانقياد، ونفس هذا العمل من حيث هو من دون أن ينسب إلى ذات. فيلاحظ في مفهوم الدين نفس الانقياد فبال مقررات معينة، كما في القتل والغسل.

[ثم ذكر بعض الآيات أيضاً وقال:]

ثم إن ظهور حقيقة الدين وتحقيق مفهوم الانقياد والخضوع الكامل تحت أحكام الله ومقررات سلطانه وجبروته: إنما هو في الحياة الأخروية، وعلى هذا ترى التعبير عنها في كلامه تعالى [وذكر آيات هيوم الدين] ثم قال: [وهذا المعنى قريب من: ﴿أَلَمْ تَلِكْ يَوْمَ تَذِيقُ يَحْكُمُ يَتَّبِعُهُمْ﴾ الحج: ٥٦، ﴿لَسَ أَلَمْ تَلِكْ أَلَمْ تَلِكْ﴾ الواجد القهار المؤمن: ١٦.

وَأَمَّا كَلِمَةُ دَيَّانٍ وَدَيْنٍ: فَبِاخْتِيَارِ مَفْهُومِ التَّحْدِي،
فَالدَّيَّانُ هُوَ مَنْ أَقْبَرُ وَأَخْضَعُ وَجَمِلَ مُنْقَادًا تَحْتَ
حُكْمِهِ. وَالْدَّيْنُ هُوَ الْمُتَقَهِّرُ الْمُتَقَاد. ﴿وَأَيُّهَا مُتَسَاوُّنَا
لِرَأْيِنَا وَعِظَامُنَا إِلَيْكَ لَا تَسْتَدِينُونَنَا﴾ الصَّافَات: ٥٣. أَيِ
مَقْهُورِينَ مُنْقَادُونَ، فَإِنَّهُ تَعَالَى هُوَ: الدَّيَّانُ، وَالنَّاسُ:
مَدِينُونَ.

وبهذا التحقيق ظهر لطف التعبير بالمادة في تلك
الموارد، دون الشرع والإسلام والجزاء والملوك
والحساب ونظائرها، لعدم الدلالة على التبدين في
هذه الكلمات، وظهر أيضًا ما في التفسير من التسامح
في تفسير الدين. (٢٨٩: ٣)

التَّصَوُّصُ التَّسْهِيرِيَّةُ

يَدِينُونَ

وَلَا تَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أَوْفَوْنَا الْكُتُبَ
حَتَّى يَغْضَبُوا الْبَرْزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ حَتَّابُونَ. التَّوْبَةُ: ٢٩
الْكَلْبِيُّ: الْعَمَلُ بِمَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ.

(الْمَائِدَةُ: ٢: ٣٥٠)

مُتَقَابِلٌ: الْإِسْلَامُ لِأَنَّهُ غَيْرُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِاطِلٍ.

(١٦٧: ٢)

أَبُو عُبَيْدَةَ: مَجَازٌ: لَا يَطِيعُونَ اللَّهَ طَاعَةَ الْحَقِّ،
وَكُلٌّ مِنْ أَطَاعَ مَلِكًا فَقَدْ دَانَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ فِي طَاعَةِ
سُلْطَانٍ فَهُوَ فِي دِينِهِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرِ] (٢٥٥: ١)
الطَّبْرِيُّ: يَقُولُ: وَلَا يَطِيعُونَ اللَّهَ طَاعَةَ الْحَقِّ، يَعْنِي
أَنَّهُمْ لَا يَطِيعُونَ طَاعَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. (٣٤٩: ٦)

الْمَائِدَةُ: فِي الْمَرَادِ بِدِينِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَجِهَانٌ:

أَحَدُهُمَا: [قَوْلُ الْكَلْبِيِّ الْمُتَقَدِّمُ]

وَالثَّانِي: الدَّخُولُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّهُ نَاسَخَ مَا
سِوَاهُ مِنَ الْأَدْيَانِ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ. (٣٥٠: ٢)
الطَّبْرِيُّ: قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ يَدُلُّ
عَلَى أَنَّ دِينَ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ غَيْرَ دِينِ الْحَقِّ،
وَذَلِكَ بِقُوَّةِ أَنَّهُمْ غَيْرُ عَارِفِينَ بِاللَّهِ، لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا
عَارِفِينَ كَانُوا فِي ذَلِكَ مُحَقِّقِينَ، فَأَمَّا اعْتِقَادُهُمْ لَشَرِيعَةِ
التَّوْرَةِ فَإِنَّمَا وَصَفَ بِأَنَّهُ غَيْرُ حَقٍّ لِأَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا نُسِخَتْ، فَالْعَمَلُ بِهَا بَعْدَ النَّسْخِ
بَاطِلٌ غَيْرُ حَقٍّ.

الثَّانِي: أَنَّ التَّوْرَةَ الَّتِي هِيَ مَعَهُمْ مَفْسُورَةٌ مَبْذُولَةٌ،
لِقَوْلِهِ: ﴿يُخْرِقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ النِّسَاء: ٤٦.
وَيُظْهِرُهُ عَنْ مَعَانِيهِ. (٢٣٦: ٥)

الْبَقَسَوِيُّ: أَيِ لَا يَدِينُونَ دِينَ اللَّهِ وَدِينِ
الْإِسْلَامِ أَيِ لَا يَدِينُونَ الدِّينَ الْحَقَّ، أَضَافَ الْأِسْمَ إِلَى
الصِّفَةِ. (٣٣٥: ٢)

الزَّمَخْشَرِيُّ: وَأَنَّ يَدِينُوا دِينَ الْحَقِّ، وَأَنَّهُمْ يَحْتَقِدُوا
دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ، وَمَا سِوَاهُ الْبَاطِلِ، وَقِيلَ:
دِينَ اللَّهِ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَدِينُ بِكُنَا، إِذَا أَخَذَهُ دِينَهُ
وَمَعْتَقَدَهُ. (١٨٤: ٢)

نَحْوُهُ التَّسْفِيُّ (١٢٢: ٢)، وَأَبُو حَتِّابٍ (٢٩: ٥)،
وَالْبَرْسَوِيُّ (٤١٢: ٣).

أَبْنُ عَطِيَّةٍ: فَمَعْنَاهُ وَلَا يَطِيعُونَ وَيَمْتَلُونَ، وَمِنْهُ
قَوْلُ عَائِشَةَ: «مَا عَقَلْتُ أَبُوكَ إِلَّا وَهِيَ يَدِينَانِ الدِّينَ»
وَالدِّينُ فِي اللَّغَةِ لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ، وَهِيَ هَاهُنَا الشَّرِيعَةُ،
وَهِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

شهر: بيان للذين لا يؤمنون، وهم اليهود
والنصارى، وفي حكمهم الجوس، فإن لهم كتاباً حرقوه
و نبياً قتلوه، فلهم شبهة كتاب. قال: ﷺ «ستوا بيسم
سنة أهل الكتاب». (٦٧: ٣)

الأكوسي: أي الدين الثابت، فالإضافة من
إضافة الموصوف إلى الصفة^(١) والمراد به: دين
الإسلام الذي لا ينسخ بدين، كما نسخ كل دين به.

وقيل: ما يمتد وغيره، أي لا يبدلون بدين من
الاديان التي أنزلها سبحانه على أنبيائه، وشرعها
لعباده، والإضافة على هذا على ظاهرها. (٧٨: ١٠)
المراغسي: إتهم لا يبدلون دين الحق؛ إذ إن
ما يتفقدونه إنما هو دين تليدي، وضمه لهم
أساقفتهم وأبائهم بأرائهم الاجتهادية وأهوائهم
المذهبية لا دين الحق الذي أوحيه الله إلى عيسى
ﷺ.

فاليهود لم يحفظوا ما استحفطوا من التوراة التي
كتبها موسى، وكان يحكم بها هو والتبوت من بعده،
إلى أن عاقبهم الله بتسليط البابليين عليهم، فجاسوا
خلال الدمار، وأحرقوا الهيكل وما فيه من الأسفار،
وسبوا بقية السيف منهم وأجلوهم عن وطنهم إلى
أرض من استعبدتهم، فدانوا لشرعية غير شريعتهم.

ولما أعادوهم إلى أوطانهم - وكانوا قد فقدوا
نصوص التوراة وحفظوا بعضها دون بعض - كتبوا ما
حفظوا من شريعة الرب ممزوجاً بما دانوا به من شريعة

آل عمران: ١٨. (٢٢: ٣)
الطهرسي: قيل: معناه: لا يعترفون بالإسلام
الذي هو الدين الحق. (٢٢: ٣)

ابن الجوزي: في معنى «يبدلون» قولان:
أحدهما: [قول أبي عبيدة المتكلم]
والثاني: أنه من دل الرجل يدين كذا، إذا التزمه،
ثم في جملة الكلام قولان:

أحدهما: أن المعنى: لا يدخلون في دين محمد ﷺ
لأنه ناسخ لما قبله.

والثاني: لا يعملون بما في التوراة من اتباع
محمد ﷺ. (٤١٩: ٣)

الفهر الرازي: يقال: فلان يدين بكذا، إذا الغنى
ديناً فهو معتقده، فقوله: «و لا يبدلون دين الحق»
أي لا يعتقدون في صحة دين الإسلام الذي هو المنقش
الحق، ولما ذكر تعالى هذه الصفات الأربع في قوله:

«ومن الذين أوثوا الكتاب» فيبين بهذا أن المراد من
الموصوفين بهذه الصفات الأربعة من كان من أهل
الكتاب، والمقصود تميزهم من المشركين في الحكم،
لأن الواجب في المشركين القتال أو الإسلام،
والواجب في أهل الكتاب القتال أو الإسلام أو الجزية
(٢٩: ١٦)

القرطبي: إشارة إلى تأكيد المعصية بالانحراف
والمعادلة والألفة عن الاستسلام. (١١٠: ٨)

التيضاوي: الثابت الذي هو ناسخ سائر الأديان
ومبطلها. (٤١٢: ١)

نحوه أبو السعود. (١٣٩: ٣)

(١) في الأصل: من إضافة الصفة إلى الموصوف.

مَلِكُ بَابِلَ، كَمَا أَمَرَهُمْ كَاهِنُهُمْ عَزْرَا «عَزِر» ثُمَّ هَمَّ بِدَفْعِ ذَلِكَ حَرْقُوا وَبَذَلُوا، وَلَمْ يَفْقَهُوا كَمَا أَمَرُوا.

والتصاري لم يحفظوا كل ما بلغهم عيسى عليه السلام من العقائد والوصايا والأحكام القليلة الناسخة لبعض أحكام التوراة الشديدة؛ وذلك هو دين الله الحق.

وكتب كثير منهم تواريخ، أودعوا فيها ما عرفوه من ذلك ومن غيره، وجاءت الجوامع الرصينة بعد ثلاثة قرون، فاعتمدت أربعة أناجيل من نحو ثيف وسبعين إنجيلًا رفضتها، وجعلتها غير قانونية.

(١٠: ٩٤)

ابن عاصور؛ وظاهر الآية أن القوم المأمور بقتلهم، ثبتت لهم معاني الأفعال الثلاثة المتطابقة في صلة الموصول، وأن البيان الواقع بعد الصلة هو القوم الذين أوصوا بالكتاب، راجع إلى الموصول باعتبار كونه صاحب تلك الصلات، ثم تكرر في الفريق المأمور بقتاله فريق واحد، انتهى عنهم الإيمان بالله واليوم الآخر، وتحريم ما حرم الله، والتدين بدين الحق.

ولم يعرف أهل الكتاب بأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، فاليهود والتصاري مذبذبون لوجود الله تعالى ومؤمنون بيوم الجزاء.

وبهذا الاعتبار تحسّر المفسرون في تفسير هذه الآية، فلذلك تأولوها بأن اليهود والتصاري، وإن أثبتوا وجود الله واليوم الآخر، فقد وصفوا الله بصفات ثنافية الإلهية، فكانهم ما آمنوا به؛ إذ أثبت اليهود الجسمية لله تعالى وقالوا: «يَزِدُّ اللَّهُ مَقَلُولَةً» المائدة:

٦٤، وقال كثير منهم: «عَزَّرَ ابْنُ اللَّهِ الْقُوَّةَ: ٣٠.

وأثبت التصاري تعدد الإله بالتقليد، فقاربوا قول المشركين، فهم أبعد من اليهود عن الإيمان الحق، وأن قول الفريقين بإثبات اليوم الآخر قد انصقوا به تخيلات وأكذوبات ثنافية حقيقة الجزاء، كقولهم: «لَنْ نَسْأَلَ النَّارَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَنَا مَقْدُودَةً» البقرة: ٨٠، فكانهم لم يؤمنوا باليوم الآخر. وتكلف المفسرون لدفع ما يرد على تأويلهم هذا من المنوع، وذلك مهسوط في تفسير الفخر، وكله تصفات.

والذي أراه في تفسير هذه الآية: أن المقصود الأهم منها قتال أهل الكتاب من التصاري - كما علمت - ولكنهم أدبجت معهم المشركين، لئلا يتوهم أحد أن الأمر بقتال أهل الكتاب يقتضي التفرغ لقتالهم، ومشاركة قتال المشركين. فالمقصود من الآية الطباطيني: أي لا يأخذونه دينًا وستة حيوية لأنفسهم.

وإضافة «الذين» إلى «الحق» ليست من إضافة الموصوف إلى صفته، على أن يكون المراد الذين الذي هو حق، بل من الإضافة الحقيقية، والمراد به: الذين الذي هو منسوب إلى الحق، تكون الحق هو الذي يقتضيه للإنسان ويعتبه إليه، وكون هذا الذين يهدي إلى الحق ويصل متبعه إليه، فهو من قبيل قولنا: طريق الحق وطريق الضلال، بمعنى الطريق الذي هو للحق والطريق الذي هو للضلال، أي إن غايته الحق أو غايته الضلال.

وذلك أن المستفاد من مثل قوله تعالى: ﴿فَسَأَلِمُ
وَجَهَلَةُ الَّذِينَ خَلَقْنَا فَعَرَّتْ إِلَهُ الْبَنَى فَطَرَتِ النَّاسَ عَلَيْهَا
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ الروم: ٣٠،
وقوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ آل عمران: ١٩،
وسائر ما يجري هذا المجرى من الآيات، أن لهذا الدين
أصلاً في الكون والمخلقة والواقع الحق، يدعو إليه
التي تطلب، ويندب الناس إلى الإسلام والخضوع له،
ويسمى الخاضعة لله في الحياة إسلاماً لله تعالى، فهو
يدعو إلى ما لا مناص للإنسان عن استجابته والتسليم
له، وهو الخضوع للشيء العملية الاعتبارية التي يهدي
إليها السنة الكونية الحقيقية، وبعبارة أخرى: التسليم
لإرادة الله التشريعية المنبثقة عن إرادته التكوينية.

(٢٤١: ٩)

مكارم الشيرازي: يوجد احتمالان في قوله

الجملة، إلا أن الظاهر أن المراد من ﴿دِينُ الْحَقِّ﴾ هو
دين الإسلام المشار إليه بعد بضع آيات.

وذكر هذه الجملة بعد عدم اعتقادهم بالمهرمات
الإسلامية، هو من قبيل ذكر العام بعد الخاص، أي إن
الآية أشارت أولاً إلى ارتكابهم لمهرمات كثيرة، وهي
مهرمات تلفت النظر: كشرب الخمر والزنا وأكل لحم
الخنزير، وارتكاب كثير من الكبائر التي كانت تشجع
يوماً بعد يوم.

ثم تقول الآية: إن هؤلاء لا يدينون بدين الحق
أساساً، أي أن أديانهم منحرفة عن مبرها الأصول،
ففسدوا كثيراً من الحقائق والتمسوا بكثير من المخالفات
مكانها، فعليهم أن يتقبلوا الإسلام، وأن يعيدوا بناء

أفكارهم من جديد على ضوء الإسلام وهداه، أو
يكونوا مسلمين - على الأقل - فيعيشوا مع المسلمين،
وأن يقبلوا شروط الحياة السلمية مع المسلمين.

(٥٢٤: ٥)

لَمَدِينُونَ

١- إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ.

المصنفات: ٥٣

ابن عباس: أتانا لجازون بالعمل، كما تدين ثدان.

(الطبري: ١٠: ٤٩١)

نحوه ابن كعب القرظي: الماوردي: ٥: ٤٩

مجاهد: لهابسون. الماوردي: ٥: ٤٩

نحوه قتادة والسدي: (الطبري: ١٠: ٤٩١)، ومقابل

(٦٠٨: ٣)

الطبري: يقول: أتانا لهابسون ومجزون بعد

مسيرنا عظاماً ولحومنا تراباً. (٤٩١: ١٠)

نحوه الثعلبي: (٨: ١٤٥)، والواحدي: (٣: ٥٢٦)،

والبحوي: (٤٢: ٣٢)، والطبرسي: (٤: ٤٤٤)، والفخر الرازي

(٢٦: ١٣٩)، والقرطبي: (١٥: ٨٢).

الطوسي: قوله: ﴿أَنَا لَمَدِينُونَ﴾ معناه: لمجزون،

مشتق من قولهم: «كما تدين ثدان»، أي كما تجزي

تجزي، والدين: الجزاء، والدين: الحساب، ومنه

الدين، لأن جزاءه القضاء. (٨: ٤٩٨)

الزمخشري: المجزون من «الدين» وهو الجزاء

أو لئوسون مرثيون. يقال: دانه، ساسه، ومنه

الحديث: «العقل من دان نفسه». (٣: ٣٤١)

نحوه الألويسي:

(٩١: ٢٣)

ابن الجوزي: أي مجزئون بأعمالنا. يقال: ديشه

(٦٠: ٧)

بما صنع، أي جازيته.

التيضاعي: المجزئون، من «الدين» بمعنى: الجزاء.

(٢٩٣: ٢)

نحوه التسنخي (٤: ٢٦)، والكاشاني (٤: ٢٦٩).

وشتر (٥: ٢٥٢).

أبر السحود: أي لمجوثون ومجزئون، من

«الدين» بمعنى الجزاء. أو لمجوثون يقال: دائه، أي

سائه، ومنه الحديث: «العقل من دان نفسه». وقيل:

كان رجل تصدق بماله لوجه الله تعالى، فاحتاج

فاستجدي بعض إخوانه، فقال أين مالك؟ قال:

تصدقت به لوجهي الله تعالى في الآخرة خير مني.

فقال: أنتك لمن المصدقين يوم الدين، أو المصدقين

تطلب التواب، والله لا أعطيك شيئاً. لم يكون التصدقون

لذكر موتهم وكونهم تراها وعظاماً حينئذ، لتأكيد

إنكار الجزاء المبني على إنكار البعث. (٥: ٣٢٦)

البروسوي: جمع مدين من الدين، بمعنى الجزاء،

ومنه: كما تدبى ثدان، أي لمجوثون ومحاسبون

ومجزئون، أي لا يبعث ولا تجزى. (٧: ٤٦٢)

ابن عاشور: جملة «إنا لمجدثون» جواب

«إذا» وقرئت بحرف التوكيد للوجه الذي علمته في

قوله: «أنتك لمن المصدقين» الصافات: ٥٢.

والمدين: المجازي، يقال: دائه يدبى، إذا جازاه،

والأكثر استعماله في الجزاء على السوء. والدين:

الجزاء، كما في سورة الفاتحة. وقيل هنا: «إنا

لمجدثون» وفي أول السورة: «إنا لمجدثون»^(١)

الصافات: ١٦، لا اختلاف القائلين.

وقرأ الجميع «أنتك» مجزئين، وقرأ من عدا ابن

عامر «أنتك» مجزئين، وابن عامر يهزأ واحدة و

هي هزة «إذا» اكتفاء بهزة «إنا لمجدثون» في

قراءته. وقرأ نافع (إنا لمجدثون) بهزة واحدة اكتفاءً

بالاستفهام الداخل على شرطها. وقرأ الباقون

بهمزتين. (٢٣: ٣٥)

وجاء بهذا المعنى قوله تعالى:

٢: «قلوا لا إن كنتم غير مدبرين». الواقعة: ٨٦.

لذا يشم

تأنيهاً الذين آمنوا إذا كذبتم بدين إلى أجل

مسمى فأكثروا... البقرة: ٢٨٢

الذين كذبوا: في السلم، في الخطة، في كبل معلوم

إلى أجل معلوم.

في السلم في الخطة، في كبل معلوم إلى أجل

معلوم. (الطبري ٣: ١١٦)

إن الآية وردت في السلم خاصة، وكان يقول:

أشهد أن الله أباح السلم المضمون إلى أجل معلوم،

وأنزل فيه أطول آية من كتابه، وتلا هذه الآية.

(الطبري ١: ٣٩٧)

ابن جريج: فمن ادان ديناً فليكتب، ومن باع

فليشهد. (الطبري ٣: ١١٦)

(١) في القرآن الكريم: «إنا لمجدثون».

الطَّيْرِي: بمعنى: إذا تبايعتم بدتين، أو اشتريتم به، أو تعاطيتم أو أخذتم به.

فإن قال قائل: ما وجه قوله: ﴿بِدَتَيْنِ﴾، وقد دلّ بقوله: ﴿إِذَا تَدَايَيْتُمْ﴾ عليه؟ وهل تكون مداينة بغير دين، فاحتيج إلى أن يقال: ﴿بِدَتَيْنِ﴾؟

قيل: إن العرب لما كان مقولاً عندها: تدايتا بمعنى: تبارينا، وبمعنى: تعاطينا الأخذ والإعطاء بدتين، أبان الله بقوله: ﴿بِدَتَيْنِ﴾ المعنى الذي قصد تعريف من سمع قوله: ﴿تَدَايَيْتُمْ﴾ حكمه، وأعلمهم أنه حكم الذين دون حكم المجازاة. (١١٥: ٣)

الزَّجَّاج: يقال: دأبت الرجل، إذا عاملته بدتين. أخذت منه وأعطيته، وتدايتا على دأبته. [تم استشهد بشر]

فالمعنى إذا كان لبعضكم على بعض دين إلى أجل مسمى فاكبوه، فأمر الله عز وجل يكتب الدين حقيقاً منه للأموال، وكذلك الإشهاد فيها، وللناس من الظلم لأن صاحب الدين إذا كانت عليه الشهود والبيئة قلّ تحديثه نفسه بالظلم في إذهابه. (٣٦٠: ١)

الْجَصَاص: [له بحث مستوفى، لاحظ: ش ٥ د: «واستشهدوا»]. (٥٨٣: ١)

الْعَلَمِي: أي دأب بعضكم بعضاً، والدين ما كان مؤجلاً، والعين ما كان حاضراً. يقال: دان فلاناً يدينه، إذا أعطاه الدين فهو دائن، والمُعْطَى مدين ومدّيون. قوله: ﴿إِذَا تَدَايَيْتُمْ﴾ يدخل فيه الدين والنسيئة والسلم، وما كان مؤجلاً من الحقوق.

فلأما قال: ﴿بِدَتَيْنِ﴾ والمداينة لا تكون إلا بدتين.

لأن المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة، فأبان ذلك وقوله: ﴿بِدَتَيْنِ﴾.

وقيل: هو بمعنى التأكيد، كقوله: ﴿وَلَا طَائِرُ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ﴾ الأنعام: ٢٨، وقوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الحجر: ٣٠. (٢٩٠: ٢)

نحوه البقوي. (٣٩٢: ١)

المأوردي: في ﴿تَدَايَيْتُمْ﴾ تأويلان: أحدهما: تبارزتم، والثاني: تعاملتم. (٣٥٤: ١)

الطوسي: معناه: تعاملتم بدتين، وإنما قال: ﴿بِدَتَيْنِ﴾ وإن كان تدايتكم أفاده لأمرين: أحدهما: أنه على وجه التأكيد، كما تقول: ضربته ضرباً.

والثاني: أن ﴿تَدَايَيْتُمْ﴾ يكون بمعنى: تبارزتم من الدين الذي هو الجزاء، فإذا قال: ﴿بِدَتَيْنِ﴾ اختص بالمعنى الحاجة. (٣٧١: ٢)

الواحدى: التداين «تفاعل» من الدين ومعناه: تبايعتم بدتين. (٤٠١: ١)

الزَّمْخَشَرِي: دأب بعضكم بعضاً. يقال: دأبت الرجل إذا عاملته بدتين مطلقاً أو أخذاً، كما تقول: بايعته [إذا بيعته أو باعك، [تم استشهد بشر]

والمعنى: إذا تعاملتم بدتين مؤجلاً فاكبوه. فإن قلت: هلاً قيل: إذا تداييتكم إلى أجل مسمى، وأي حاجة إلى ذكر «الدين»، كما قال: دأبت أروى، ولم يقل: بدتين؟

قلت: ذكر لي رجس الضمير إليه في قوله: ﴿فَاكْبُوهُ﴾ إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال: فاكبوا

الاشتراك؛ إذ قد يقال في كلام العرب: تداينوا بمعنى جازى بعضهم بعضاً. (٣٧٨: ١)

الطبرسي: أي تعاملتم. وداين بعضكم بعضاً ﴿يدين﴾ قيل: فيه قولان:

أحدهما: إنه على وجه التأكيد، وتمكين المصنف في النفس كقوله تعالى: ﴿وَلَا طَائِرُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾

والآخر: إنه إنما قال: ﴿يدين﴾ لأن ﴿تداينتم﴾

قد يكون بمعنى تجازيتم من الذين الذي هو الجزاء، وقد يكون بمعنى تعاملتم يدين. فقيده بالذين لتلخيص اللفظ من الاشتراك.

(٣٩٧: ١)

الفخر الرازي: التداين «تفاعل» من الذين،

ومعناه: داين بعضكم بعضاً. و ﴿تداينتم﴾ تبايعتم

يدين. قال أهل اللغة: القرض غير الدين. لأن القرض

أن يقرض الإنسان دراهم، أو دنانير، أو حنأ، أو تمرًا.

والدين يقرضه الله تعالى بقوله: ﴿إِنِ اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ

أَوْلِيَاءَ فَمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ بِمُشْفِقِينَ فِى الدَّيْنِ وَأَكُنْتُمْ بِهِمْ كَاذِبِينَ

إلى أجل، و دان يدين إذا أقرض، و دان إذا استقرض،

[ثم استشهد بشعر]

إذا عرفت هذا فنقول: في المراد بهذه المداينة أقوال:

قال ابن عباس: إنها نزلت في السلف، لأن

النبي ﷺ قدم المدينة وهم يسلفون في التصرف السنتين

والثلاث، فقال ﷺ: «من أسلف فلأسلف في كيل

معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم». ثم إن الله تعالى

حرف المكلفين وجه الاحتياط في الكيل والوزن

والأجل، فقال: ﴿وَإِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى

فَاكْتُبُوا﴾.

الدين، فلم يكن السكّظ بذلك الحسن، ولا كنه أمين لتبوع الدين إلى مؤجل وحال. (٤٠٢: ١)

ابن العربي: هي آية عظمت في الأحكام، مبينة جملًا من الحلال والحرام. وهي أصل في مسائل

اليبوع، وكثير من الفروع، جماعها على اختصار مع استيفاء الغرض، دون الإكثار في تسعين وخمسين

مسألة:

المسألة الأولى: في حقيقة الدين: هو عبارة عن كل

معاملة كان أحد العوضين فيها نقدًا والآخر في

الذمة نسيئة، فإن المدين عند العرب ما كان حاضراً،

والدين ما كان غائبًا، [ثم استشهد بشعر]

والمداينة «مفاعلة» منه، لأن أحدهما مريض

والآخر يلتزمه، وقد بينه الله تعالى بقوله: ﴿إِنِ اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ

أَوْلِيَاءَ فَمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ بِمُشْفِقِينَ فِى الدَّيْنِ وَأَكُنْتُمْ بِهِمْ كَاذِبِينَ

مُسَمًّى﴾

المسألة الثانية: قال أصحاب أبي حنيفة يستقرون

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

يدخل تحته المهر إلى أجل والصلح عن دم المصد.

ويجوز فيه شهادة النساء. وهذا وهم، فإن هذه

الشهادة إنما هي على التكاكح المشتعل على المهر

وعلى الدّم المفضي إلى الصلح، والمهر في التكاكح،

والمال في الدّم بيع، وإنما جاءت الآية لبيان حكم حال

دين مجرد ومال مفرد؛ فعليه يحمل عموم الشهادة،

والله يرجع. (٢٤٧: ١)

ابن عطية: معناه: أن سلم أهل المدينة كان بسبب

هذه الآية، ثم هي تتناول جميع المداينات إجماعًا، وبين

تعالى بقوله: ﴿يَدِينُ﴾ ما في قوله: ﴿تَدَايَنْتُمْ﴾ من

والقول الثاني: أنه القرض، وهو ضعيف لما بيننا أن القرض لا يمكن أن يشترط فيه الأجل، والدين المذكور في الآية قد اشترط فيه الأجل.

والقول الثالث: - وهو قول أكثر المفسرين - أن البياعات على أربعة أوجه:

أحدها: بيع العين بالعين وذلك ليس بمداينة البتة. والثاني: بيع الدين بالدين وهو باطل، فلا يكون داخلا تحت هذه الآية. بقي هنا قسمان: بيع العين بالدين، وهو ما إذا باع شيئا بثمن مؤجل، وبيع الدين بالعين وهو المستقضى بالسلم، وكلاهما داخلان تحت هذه الآية. وفي الآية سوالات:

السؤال الأول: المداينة «مفاعلة» وحقيقتها أن يحصل من كل واحد منهما دين، وذلك هو بيع الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق.

والجواب: أن المراد من «تداينتم» «تعاينتم» وإذا تعاملتم بما فيه دين.

السؤال الثاني: قوله: «تداينتم» يدل على الدين فما الفائدة بقوله: «يدين»؟

الجواب: من وجوه:

الأول: قال ابن الأنباري: التداين يكون لمعينين أحدهما: التداين بالمال، والآخر: التداين بمعنى المجازاة، من قسومهم: «كما تدين ثمان»، والدين: الجزء، فذكر الله تعالى الدين لتخصيص أحد المعنيين.

الثاني: قال صاحب «الكشاف»: إنما ذكر الدين ليرجع التفسير إليه في قوله: «فاكتبوه» إذ لو لم يذكر ذلك، لوجب أن يقال: فاكتبوا الدين، فلم يكن السظم

بذلك الحسن.

الثالث: أنه تعالى ذكره للتأكيد، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الحجر: ٢ ﴿وَلَا طَائِفُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ الأنعام: ٣٨.

الرابع: فإذا تداينتم أي دين كان صديراً أو كبيراً، على أي وجه كان. من قرض أو سلم أو بيع عين إلى أجل.

الخامس: ما خطر بهالي أننا ذكرنا أن المداينة «مفاعلة»، وذلك إنما يتناول بيع الدين بالدين وهو باطل. فلو قال: إذا تداينتم لقي النص مقصوراً على بيع الدين بالدين وهو باطل، أما لما قال: «إذا تداينتم يدين» كان المعنى: إذا تداينتم تدايناً يحصل فيه دين واحد، وحينئذ يخرج عن النص بيع الدين بالدين، ويبقى بيع العين بالدين، أو بيع الدين بالعين، ~~فإن المعامل في كل واحد منهما دين واحد لا غير.~~

السؤال الثالث: المراد من الآية: كلما تداينتم يدين فاكتبوه، وكلمة «إذا» لاتفيد العموم، فلم قال: «تداينتم» ولم يقل: كلما تداينتم؟

الجواب: أن كلمة «إذا» وإن كانت لا تقتضي العموم، إلا أنها لا تمنع من العموم، وهاهنا قام الدليل على أن المراد هو العموم، لأنه تعالى بين العلة في الأمر بالكتابة في آخر الآية، وهو قوله: ﴿ذَلِكُمْ أَنْقَضَ عِنْدَ اللَّهِ وَاقْعُومَ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ البقرة: ٢٨٢، والمعنى: إذا وقعت المعاملة بالدين ولم يكتب، فالتظاهر أنه تسمى الكيفية، فربما توهّم الزيادة، فطلب الزيادة وهو ظلم، وربما توهّم التقصان فترك حقه من غير

حمد ولا اجر، فأما إذا كتب كيفية الواقعة أمين من هذه المحذورات. فلما دل النص على أن هذا هو العلة، ثم إن هذه العلة قائمة في الكل، كان الحكم أيضًا حاصلًا في الكل.

القرطبي: قال سعيد بن المسيب: بلغني أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين. وقال ابن عباس: هذه الآية نزلت في السلم خاصة. معناه: أن سلم أهل المدينة كان سبب الآية، ثم هي تناول جميع المداينات إجمالًا.

وقال ابن خوير منداد: إنها تضمنت ثلاثين حكمًا. وقد استدلل بها بعض علمائنا على جواز التأجيل في القروض، على ما قال مالك؛ إذ لم يفصل بين القرض وسائر العقود في المداينات. وخالف في ذلك الشافعية. وقالوا: الآية ليس فيها جواز التأجيل في سائر الديون، وإنما فيها الأمر بالإشهاد إذا كان دينًا مؤجلًا، ثم تعلم بدلالة أخرى جواز التأجيل في الدين وامتناعه.

قوله تعالى: ﴿يَذِينَ﴾ تأكيد مثل قوله: ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ الأنعام: ٣٨، ﴿فَسَجَدَ الْمَلِئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الحجر: ٣٠. وحقيقة الدين عبارة عن كل معاملة كان أحد الموضين فيها نقدًا والآخر في الذمة نسبية، فإن العين عند العرب ما كان حاضرًا، والدين ما كان غائبًا. [ثم استشهد بشعر]

البيضاوي: أي إذا دأب بضمك بعضًا تقول: دأبته إذا عاملته نسبية معطيًا أو آخذًا. وفائدة ذكر

«الدين» أن لا يتوهم من القداين المجازاة، ويعلم تنوعه إلى المؤجل والمحال وأنه الباعث على الكتابة، ويكون مرجع ضمير ﴿فَاكْتُوبُهُ﴾ (١٤٣: ١) نحوه التسمي (١٣٩: ١)، وأبو السمود (٣١٩: ١)، والبروسوي (٤٤١: ١)، وشير (٢٨٤: ١).

الفاضل المقداد: ﴿كُتِبَ﴾ أي «تعاثم» بالدين إما بالسلم أو بالنسيئة أو الإجارة. وفي الجملة كل معاملة أحد الموضين فيها مؤجل، وقال الزمخشري: «معناه إذا دأب بضمك بعضًا، يقال: دأبت الرجل إذا عاملته بدين». وفيه نظر للفرق بين التفاعل والمفاعلة، فإن الأول لازم والثاني متعدي. تقول: تضارب زيد وعمرو، وضارب زيد عمروًا، فلا يجوز ضمير أحدهما بالآخر.

إن قيل: قوله: ﴿يَذِينَ﴾ لم يكن محتاجًا إليه، لأن المضمير معلوم من لفظ ﴿كُتِبَ﴾، ولو لم يذكره لكان الضمير عائدًا إلى مصدر ﴿كُتِبَ﴾، أجاب الزمخشري بأنه لو لم يذكره لوجب أن يقول: «فاكتبوا الدين»، ولا يجيء بحسن ما ذكر من النظم، وفيه نظر، لأننا نمتنع وجوب ذكر الدين لما قلنا من عود الضمير إلى المصدر.

و يحتمل في الجواب أنه لو لم يذكر الدين وأعاد الضمير إلى المصدر، لكان ينبغي أن يكتب المعاملة بالدين مع أنه لا حاجة إلى كتابتها، بل يكفي بكتابة الدين. فلو باع نسيئة لكتب المشتري للبائع الدين إلى أجل معلوم، ولم يحتج إلى ذكر المباينة. وفيه أيضًا نظر، لأن كتابة المعاملة بالدين أحرز وأضبط لدفع

الدَّعْوَى بِإِنْكَارِ سَبَبِ الدَّيْنِ وَقِيلَ: ذَكَرَهُ تَاكِيدًا
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ الْأَنْصَامُ: ٣٨.
وَقِيلَ: لِيَرْفَعَ احْتِمَالُ كَوْنِ التَّدَايْنِ مِنَ الْجَاهِزَةِ، كَقَوْلِهِمْ
«كَمَا لَدَيْنِ ثَدَانٍ» فَيُزَوَّلُ الْإِشْتِرَاكُ، وَهُوَ حَسَنٌ.

إِنَّمَا عَرَفْتُ هَذَا ظَهَرَ الْآيَةُ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ حَكَمًا،
بَلْ رَجَاءٌ يُذَكِّرُ فِيهَا لِهَوَائِدِ تَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، [ثُمَّ ذَكَرَهَا
فَلَا حَظَّ] (٤٥: ٢)

الشُّوْكَانِيُّ: وَالَّذِينَ هَبَّارَةٌ عَنْ كُلِّ مَعَامَلَةٍ كَانَ
أَحَدُ الْعَوَاضِينَ فِيهَا تَقْدَا وَالْآخَرُ فِي الذَّمَّةِ نَسِيبَةً، فَمِنْ
الْعَيْنِ عِنْدَ الْعَرَبِ مَا كَانَ حَاضِرًا، وَالَّذِينَ مَا كَانَ
غَائِبًا، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ] (٣٨٠: ١)

الْأَلُوسِيُّ: أَيُّ تَعَامُلْتُمْ، وَدَائِمٌ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ
﴿بَدَيْتُمْ﴾ فَائِدَةٌ ذَكَرَ تَحْلِيلَ الْمُشْتَرَكِ وَدَفْعَ الْإِشْهَامِ

نَصًّا، لِأَنَّ ﴿تَدَايَيْتُمْ﴾ بِمَعْنَى: تَعَامُلْتُمْ بَدَيْتُمْ،
وَبِمَعْنَى تَجَاوَزْتُمْ، وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّ السِّيَاقَ يَرْجُوهُ لِأَنَّ
الْكَلَامَ فِي التَّصَوُّصَةِ عَلَى أَنَّ السِّيَاقَ قَدْ لَا يَنْتَبِهَ لَهُ إِلَّا
الْفُطْنُ. وَقِيلَ: ذَكَرَ لِيَرْجِعَ إِلَيْهِ الضَّمِيرُ، إِذْ لَوْلَا قَوْلُ:
«فَاكْتُبُوا الدَّيْنَ»، فَلَمْ يَكُنِ التَّنْظِيمُ بِذَلِكَ الْحَسَنِ عِنْدَ
ذِي الذَّوْقِ الْعَارِفِ بِأَسَالِيبِ الْكَلَامِ. وَاعْتَرَضَ بِأَنَّ
التَّدَايْنَ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ ﴿عَدِلُوا أَهْلَ أَقْرَبٍ﴾
وَأَجِيبَ بِأَنَّ الدَّيْنَ لَا يَرَادُ بِهِ الْمَصْدَرُ بَلْ هُوَ أَحَدُ
الْعَوَاضِينَ، وَلَا دَلَالَةَ لِلتَّدَايْنِ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ حَمَلَتْ
السِّيَاقُ، وَلَا يَكْفِي بِهِ فِي مَعْرِضِ الْبَيَانِ لِاسْتِمَا وَهُوَ
مُلْتَمَسٌ.

وَقِيلَ: ذَكَرَ لِأَنَّهُ أَيْضًا لِنُتْوِيعِ الدَّيْنِ إِلَى مُوجَلٍّ
وَحَالٍّ، لَمَّا فِي التَّنْكِيرِ مِنَ الشُّيُوعِ وَالتَّبَعِضِ لِمَا خَصَّ

بِالْعَايَةِ، وَلَوْ لَمْ يُذَكَّرْ لِاحْتِمَالِ أَنَّ الدَّيْنَ لَا يَكُونُ إِلَّا
كَذَلِكَ. (٥٥: ٣)

الْقَاسِمِيُّ: وَفِي قَوْلِهِ: ﴿تَدَايَيْتُمْ﴾ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ
السَّلَمِ، لِأَنَّ الْمُدَايَنَةَ فِعْلٌ ائْتِنَ، وَهُوَ السَّلَمُ نَفْسَهُ، لِأَنَّهُ
دَيْنٌ مِنَ الْجَانِبَيْنِ جَمِيعًا. وَعَلَى ذَلِكَ رَوَى عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ السَّلَفَ الْمَضْمُونِ إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَلَّهُ وَأَذِنَ فِيهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ...﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ آخَرُونَ: قَوْلُهُ: ﴿إِذَا تَدَايَيْتُمْ بَدَيْتُمْ﴾ هُوَ بَيِّنٌ
كُلُّ دَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَهُوَ بِمُسَمًّى التَّدَايْنِ، كَمَا
يُسَمَّى الْبَائِعُ وَالْمُسْتَرِي الْمُسَامَعِينَ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا بَائِعٌ فِي وَجْهِهِ، فَعَلَى ذَلِكَ الْمُدَايَنَةُ التَّدَايْنِ.

(٧١٩: ٣)

أَبْنُ عَاشُورَ: وَالْجُمْلَةُ اسْتِثْنَاءٌ لِهَدَانِيَّةِ
وَالْمُسَامَعَةِ الْإِنْتِظَالِ ظَاهِرَةٌ عَقِبَ الْكَلَامِ عَلَى غَرَمَاءِ
أَهْلِ الرِّبَا.

وَالتَّدَايْنِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ رَوَاجِ الْمَعَامَلَاتِ، لِأَنَّ
الْمُقْتَدِرَ عَلَى تَسْمِيَةِ الْمَالِ قَدْ يَمُوزُهُ الْمَالُ فَيُضْطَرُّ إِلَى
التَّدَايْنِ، لِيُظْهِرَ مَوَاقِفَهُ فِي التَّجَارَةِ أَوِ الصَّنَاعَةِ أَوِ
الزَّرَاعَةِ، وَلِأَنَّ الْمُتَرَفِّعَ قَدْ يَنْضَبُ الْمَالُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَهُوَ
قَبْلَ بِهِ بَعْدَ حِينٍ، فَإِذَا لَمْ يَتَدَايَنْ اِخْتَلَّ نِظَامُ مَالِهِ. فَشَرَعَ
اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّاسِ بَقَاءَ التَّدَايْنِ الْمُتَعَارِفِ بَيْنَهُمْ، كَيْلَا
يُظَنُّوا أَنَّ تَحْرِيمَ الرِّبَا وَالرَّجُوعَ بِالْمُعَامَلِينَ إِلَى رَدُّوسِ
أُمُورِهِمْ، إِبْطَالٌ لِلتَّدَايْنِ كُلِّهِ. وَأَفَادَ ذَلِكَ التَّشْرِيعَ
بِوَضْعِهِ فِي تَشْرِيعِ آخَرٍ مُكَمِّلٌ لَهُ، وَهُوَ التَّوْتُّقُ لَهُ
بِالْكِتَابَةِ وَالْإِشْهَادِ.

في كلام العرب العوض المؤخر [و استشهد بالشعر مرتين] (٥٦٣: ٢)

مكارم الشيرازي: [له بحث مستوفى سيأتي في: كتب] (٢٥٤: ٢)

فضل الله: [له أيضًا بحث مستوفى سيأتي في: كتب] (١٦٥: ٥)

بديين

لاحظ: دي ن: «كُذِّبْتُمْ» و: وص ي: «ومبيته» في الآيات (البقرة: ٢٨٢، والنساء: ١١ و ١٢)

دين

١- أفخير دين الله ينكرون ولله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون.

آل عمران: ٨٣
أبن عثام: اختصم أهل الكتاب إلى رسول الله

فما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم عليه السلام، كل فرقة زعمت أنه أولى بدينه، قال النبي ﷺ «كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم»، فضربوا وقالوا: والله ما نرضى بقضائك، ولناخذ بدينك، فأنزل الله ﴿أَفْخِرْ دِينَ اللَّهِ يَنْكُرُونَ﴾ (التعليق: ١٠٥: ٣)

منه الألوسي: (٢١٢: ٣)

الطبري: يقول: أفخير طاعة الله تلتمسون وتريدون؟

الزجاج: أي أفخير دين الله يطلبون، لأنه قد بين أنه دين الله، وإيهم كفروا وعاندوا وحسدوا بغيًا، كما

والخطاب موجه للمؤمنين، أي لمجموعهم، والمقصود منه خصوص المتدائنين، والأخص بالخطاب هو المدين، لأن من حق عليه أن يجعل ذاته مطمئن البال على ماله، فعلى المستقرض أن يطلب الكتابة وإن لم يسأله الدائن. ويؤخذ هذا مما حكاه الله في سورة القصص - ٢٨ - عن موسى وشعيب، إذ استأجر شعيب موسى، فلما تراخى على الإجارة وتبين أجلها، قال موسى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، فذلك إشهاد على نفسه لمؤاجره دون أن يسأله شعيب ذلك.

والمتدائنين «تفاعل» وأطلق هنا مع أن الفعل صادر من جهة واحدة وهي جهة المستلف لأنك تقول: إذا ن منته فدائنه، فـ «المفاعلة» منظور فيها إلى مخاطبين هم مجموع الأمة، لأن في المجموع دائنًا ومُتدِينًا، فصار المجموع مشتعلًا على جانبين، وإليه أن تجعل «المفاعلة» على غير بابها، كما تقول: تدائنت من زيد.

وزيادة قيد ﴿بديين﴾ إنا لمجرد الإطناب، كما يقولون: رأيته بعيني ولحسته بيدي، وإنا ليكون معاذًا للضمير في قوله ﴿فَمَا كُتِّبُوا﴾، ولولا ذكره لقال: «فما كتبوا الذين» فلم يكن التظلم بذلك الحسن، ولأنه أسين لتتويع الذين إلى مؤجل وحال، قاله في «الكشاف».

وقال الطيبي عن صاحب القرائد: يمكن أن يظن استعمال التداين مجازًا في الوعد.

فذكر قوله: ﴿بديين﴾ دفعا لتوهم المجاز. والذين

- فعل إبليس، (٤٣٨: ١)
 الطُّوسِيّ: عطف جملة على جملة مثلها، لو قيل:
 أو غير دين الله يغيثون، إلا أن الفاء رُكبت. كأنه قيل:
 أبعد تلك الآيات غير دين الله تغيثون، أي تطلبون.
 (٥١٧: ٢)
 الواحدِيّ: أي أبعد أخذ الميثاق عليهم بالإيمان
 بمحمد ﷺ يطلبون دينًا غير دين الله، وهو ما جاء به
 محمد ﷺ (٤٥٩: ١)
 الزَّمَحْشَرِيّ: قدّم المفعول الذي هو ﴿غير دين
 الله﴾ على فعله، لأنه أهم، من حيث إن الإنكار الذي
 هو معنى الهزيمة متوجه إلى المعبود بالباطل. [ثم آدم
 نحو ابن عباس] (٤١: ١)
 نحوه السَّكِّيّ (١٦٧: ١)، وأبو السُّعُود (١: ٣٨)،
 وشَّيْر (١: ٣٤٣).
 الطُّبْرَسِيّ: لَمَّا بَيَّنَّ سبحانه بطلان التَّوْحِيدِ
 وسائر الملل غير الإسلام، بَيَّنَّ عقبيه أن من يمتنحى غير
 دينه فهو ضالٌّ، لا يجوز القبول منه، فقال: ﴿الطُّبْرَسِيّ
 الله﴾ أي فبعد هذه الآيات والمجيب، يطلبون دينًا غير
 دين الله. (٤٦٩: ١)
 الفَخْرُ الرَّازِيّ: أعلم أنه تعالى لما بَيَّنَّ في الآية
 الأولى أن الإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام شرعٌ
 شرعه الله وأوجبه على جميع من مضى من الأنبياء
 والأمم، لزم أن كل من كره ذلك، فإله يكون طائشًا
 دينًا غير دين الله، فلهذا قال بعده: ﴿أَقْبَرُ دِينِ اللَّهِ
 يَنْفَرُونَ﴾ (١٢٩: ٨)
 التَّيَضَّائِيّ: عطف على الجملة المتقدمة، والهمزة
 متوسطة بينهما، أو محذوف تقديره: أتتوا
 غير دين الله يغيثون. وتقديم المفعول لأنه المقصود
 بالإنكار. (١٦٩: ١)
 ابن عاشور: ﴿دين الله﴾ هو الإسلام، لقوله
 تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ آل عمران: ١٩،
 وإضافته إلى الله لتشريفه على غيره من الأديان، أو
 لأن غيره يومئذ قد نُسِخ بما هو دين الله. (١٤٦: ٣)
 ٢- فَاتَّبَعُوا الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدْعُونَ دِينَ
 الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ
 وَهُمْ صَاغِرُونَ. (٢٩: ٢٩)
 وراجع: «يدعون».
 ٣- فَاتَّبَعُوا الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
 مِنْ دِينِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعِ دَرَجَاتٍ مَنْ يَشَاءُ
 وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِمْ. (يوسف: ٧٦)
 ابن عباس: في سلطان الملك.
 نحوه الضَّحَّاك (الطُّبْرَسِيّ: ٧: ٢٦١)
 مُجَاهِدٌ: في حكمه، وهو استرقاق السُّرَّاقِ.
 (الْقُرْطُبِيُّ: ٩: ٢٣٨)
 نحوه قَتَانَةُ، والسُّدِّيّ (الطُّبْرَسِيّ: ٧: ٢٦١)،
 والْبُخَّارِيُّ (٢: ٥٠٥).
 الضَّحَّاك: إنما كان يضاعف عليه الغرم.
 (الْمَاوَرَدِيُّ: ٣: ٦٤)

نحوه مقرر. (الطبري ٧: ٢٦١)
 ابن كُفَيْب القُرظي: دين المليك لا يؤخذ به من
 سرق أصلاً، ولكن الله كاد لأخيه حتى تكلموا ما
 تكلموا به، فأخذهم بقولهم، وليس في قضاء المليك.

نحوه قتادة. (الطبري ٧: ٢٦١)
 ابن إسحاق: أي بظلم، ولكن الله كاد ليوسف
 ليضم إليه أخاه. (الطبري ٧: ٢٦٢)

ابن زيد: ليس في دين المليك أن يؤخذ السارق
 بسرقة، وكان الحكم عند الأنبياء: يعقوب وبنيه، أن
 يؤخذ السارق بسرقة عبداً يُسرق. (الطبري ٧: ٢٦٢)
 الطبري: يقول: ما كان يوسف لياخذ أخاه في

حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم لأنه لم يكن
 من حكم ذلك المليك وقضائه أن يُسرق أحد بالسرقة،
 فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه، إلا
 أن يشاء الله بكيد الذي كاده له، حتى أعظم من أخيه
 في وعائه الصواع إخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه،
 وطاعت أنفسهم بالتسليم.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ
 لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾: فقال بعضهم: ما كان
 لياخذ أخاه في سلطان المليك.

وقال آخرون: معنى ذلك: في حكمه وقضائه.
 وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائلها في معنى
 ﴿دِينِ الْمَلِكِ﴾ فمقتاربة المعاني، لأن من أخذه في
 سلطان المليك عامله بعمله، فبرضاؤه أخذه إذا لا بغيره،
 وذلك منه حكم عليه وحكمه عليه قضاؤه.

وأصل الدين: الطاعة، وقد بينت ذلك في غير هذا

الموضع بشواهد، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.
 (٧: ٢٦١)

الزجاج: أي في سيرة المليك، وما يدين به المليك،
 لأن السارق في دين المليك كان يغرر مثلي ما سرق،
 وكان عند آل يعقوب وفي مذهبه أن يصير السارق
 عبداً يسترقه صاحب الشيء المسروق. (٣: ١٢٢)
 الرهطاني: في عادة المليك، ولم يكن في دين المليك
 استرقاق من سرق. (الماوردي ٣: ٦٤)

الطوسي: معناه أنه لم يكن يوسف ثمن يأخذ
 أخاه على دين المليك في جزاء من سرق أن يستعبد.
 (٦: ١٧٤)

نحوه الطبرسي.
 الواحدي: قال ابن عباس وقتادة: في حكم
 المليك وقضائه؛ وذلك أن حكم المليك في السارق أن
 يُضرب به يدرم ضربي ما سرق، فلم يكن يتمكن
 يوسف من حبس أخيه عنده في حكم المليك، لولا ما
 كاد الله له تطفأ، حتى وجد السبيل إلى ذلك، وهو ما
 أجرى على ألسنة إخوته: أن جزاء السارق
 الاسترقاق، فأقروا به، وكان ذلك مراده، وهو معنى
 قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

نحوه الثرستوي.
 الزمخشري: تفسير للكيد وبيان له، لأنه كان
 في دين ملك مصر، وما كان يحكم به السارق أن يُغرر
 مثل ما أخذ، لا أن يُلزم ويُستعبد. (٢: ٣٣٥)

نحوه التستفي.
 ابن عطية: فسرّه ابن عباس: بسلطانه، وفسرّه

٤ - هو الذي أُرسلَ رَسُوْلُهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

التقوية : ٣٣

الضَّحَّاكُ: إِنَّ «الْهُدَى» : الْبَيَانُ وَ«دِينِ الْحَقِّ» : الْإِسْلَامُ. (الماوردي ٢ : ٣٥٥)

مقاتيل: يعني دين الإسلام، لأن غير دين الإسلام باطل. (١٦٨ : ٢)

الماوردي: وفيها أربعة تأويلات:

أحدها: [قول الضحَّاك المتقدم]

والثاني: أَنَّ «الْهُدَى» : الدَّلِيلُ، وَ«دِينِ الْحَقِّ» : المدلول عليه.

والثالث: معناه: بالهدى إلى دين الحق.

والرابع: أَنَّ معناها واحد، وإتسا جمع بينهما. (٣٥٥ : ٢)

الطُّبَّاطِبَائِيُّ: «دِينِ الْحَقِّ» : هُوَ الْإِسْلَامُ، وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الشَّرَائِعِ، لِأَنَّهُ الَّذِي يَسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ بِالثَّوَابِ. وَكُلُّ دِينٍ سِوَاهُ بَاطِلٌ، لِأَنَّهُ يَسْتَحَقُّ بِهِ الْعِقَابُ. وَمِنْ شَأْنِ الرَّسُولِ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ أُمَّتِهِ، مِنْ حَيْثُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَامْتِنَالُ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، بِمَا هُوَ مُصْلِحَةٌ لَهُمْ، وَلِأَنَّهُ رَئِيسُ هَمِّ فِي الدِّينِ، وَيَقْبَحُ تَقْدِيمُ الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ فِيمَا كَانَ أَفْضَلَ فِيهِ. (٢٤٤ : ٥)

الواحدى: «دِينِ الْحَقِّ» : الْحَنِيفِيَّةُ، وَهِيَ الْإِسْلَامُ. (٤٩١ : ٢)

ابن عَطِيَّة: إِنْشَارَةٌ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمِلَّةِ بِجَمْعِهَا، وَهِيَ الْحَنِيفِيَّةُ. (٢٦ : ٣)

تَعَادَةً: بِالْإِضْطَاءِ وَالْحُكْمِ. وَهَذَا مُتَقَارِبٌ. (٢٦٦ : ٣)

الْيَتِضَاوِي: «فِي دِينِ الْمَلِكِ» : مِلْكُ مِصْرَ. لِأَنَّ دِينَهُ الضَّرْبَ وَتَقْرِيمُ ضَعْفِ مَا أَخَذَ دُونَ اسْتِرْقَاقٍ، وَهُوَ بَيَانٌ لِلْكِيدِ. (٥٠٤ : ١)

نَحْوُهُ شَبِيرٌ. (٢٩٧ : ٣)

ابن عَاشُور: أَيُّ حُكْمِهِ وَهُوَ اسْتِرْقَاقُ الْعُرَاقِ. وَهُوَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ الْآيَةِ، لِقَوْلِهِ: «مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ» أَيُّ لَوْلَا حِيلَةٌ وَضَعُ الصُّوَاعُ فِي مَتَاعِ أَخِيهِ. وَلِئَلَّ ذَلِكَ كَانَ حَكْمًا شَائِعًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ، الْآتِي إِلَى قَوْلِهِمْ: «مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ» يَوْسُفُ : ٧٥، كَمَا تَقَدَّمَ، أَيُّ أَنَّ مِلْكَ مِصْرَ كَانَ عَادِلًا، فَلَا يَأْخُذُ أَحَدٌ فِي بِلَادِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ. وَمِثْلُهُ مَا كَانَ فِي شَرَعِ الرُّومَانِ مِنْ اسْتِرْقَاقِ الْمَدِينِ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ الْعُرَاقَ بِالْأَعْيُنِ: الشَّرِيعَةُ لِامْتِلَاقِ السُّلْطَانِ.

وَمَعْنَى «لَا مَجْعُودٍ» هُنَا نَعْنِي أَنَّ يَكُونُ فِي يَدَيْهِ الْأَمْرُ سَبَبٌ يَخُولُ يَوْسُفُ عَلَيْهِ أَخْذَ أَخِيهِ عِنْدَهُ.

(٩٩ : ١٢)

الطُّبَّاطِبَائِيُّ: بَيَانٌ لِلْسَّبَبِ الدَّاعِي إِلَى الْكِيدِ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ أَخَاهُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي دِينِ الْمَلِكِ - أَيُّ سُلْطَةِ الْجَارِيَةِ فِي أَرْضِ مِصْرَ - طَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَى أَخْذِهِ، وَلِأَنَّ السَّرْقَةَ حَكْمُهَا اسْتِعْبَادُ السَّارِقِ، وَلِذَلِكَ كَادَهُمْ يَوْسُفُ - بِأَمْرِ مِنْ اللَّهِ - بِجَعْلِ السَّقَايَةِ فِي رَحْلِهِ ثُمَّ إَعْلَامُ أَنَّهُمْ سَارِقُونَ، حَتَّى يَنْكُرُوهُ فَيَسْأَلُهُمْ عَنْ جَزَائِهِ إِنْ كَانُوا كَاذِبِينَ، لِيُخْبِرُوا: أَنَّ جِزَاءَ السَّارِقِ عِنْدَهُمْ أَخْذُ السَّارِقِ وَاسْتِعْبَادُهُ، فَيَأْخُذُهُمْ بِمَا رَضُوا بِهِ لِأَنفُسِهِمْ. (٢٦٥ : ١١)

حق، ودلائله وبراهينه حقة، وتأريخه حق جلي، لابد
أن يظهر على جميع الأديان.

وعبرور الزمان وتقدم العليم وسهولة
الارتباطات، فإن الواقع سيكشف وجهه ويظلمه من
وراء سُدل الإجمام المُضَلَّة، وسيترول كل النقبات
والموانع والسُدود التي وضعت في طريق انتشام
الإسلام.

وهكذا فإن دين الحق سيستوعب كل مكان،
ولا يحول بينه وبين تقدمه شيء أبداً، لأن الحركات
المضادة للإسلام حركات مخالفة لسير التاريخ، وستن
الحلق.

ما المراد بـ «الهدى» و«دين الحق»؟

هذا التعبير الولد في الآية محل البحث «أرسل
رسولاً بالهدى ودين الحق» بمثابة الدليل على
اتصال الإسلام وظهوره على جميع الأديان، لأنه لما
كان محتوى دعوة النبي الهداية - والعقل يبدل على
ذلك في كل موطن - ولما كانت أصوله وفروعه
مواظقة للحق، ومع الحق، وتسير في بسير الحق،
ولأجل الحق؛ فهذا الدين سينتصر على جميع الأديان
طبعاً.

وقد جاء عن أحد علماء الهداية فكره في
مطالعة مختلف الأديان فترة من الزمن، وانتهى أمره
إلى اختيار الدين الإسلامي من بين جميع أديان العالم،
ثم نشر كتاباً بالإنجليزية اسمه: «لِمَ أسلمت؟» وبين
فيه مزايا الدين الإسلامي على غيره من الأديان.

ومن أهم المسائل التي أثار انتباهه - كما يقول -

التيضاعي؛ واللام في «الدين» للجبين أي
على سائر الأديان في نسخها، أو على أهلها في خذلهم.

(١: ٤١٣)

أبو السعود: «دين الحق» الثابت، وهو دين
الإسلام.

(٣: ١٤٣)

نحوه البروسوي:
شهر: هو الإسلام وشرائعه، وما سواه باطل
يستحق به العقاب.

(٣: ٧٠)

الألوسي: «دين الحق» أي الثابت، وقبل دينه
تعالى، وهو دين الإسلام.

(١٠: ٨٦)

ابن عياش: وهو دين الإسلام «بالهدى» و«دين
الحق» تنويهاً بطله، ومرحاً بأن ما هم عليه ليس
جدي ولا حق.

(١٠: ٧٤)

الطباطبائي: «دين الحق» هو الإسلام ما
يشتمل عليه من العقائد والأحكام المنطبقة على
الواقع الحق.

والمعنى: أن الله هو الذي أرسل رسوله وهو
يحيد كل ما مع الهداية - أو الأيمان واليقين - ودين
طري، ليظهر وينصر دينه الذي هو دين الحق جلي

(٩: ٢٤٧)

كل الأديان ولو كره المشركون ذلك لله.
مكارم الشيرازي: المقصود من «الهدى» هو
الدلائل الواضحة، والبراهين اللامحة الجلية التي

(٩: ٢٤٧)

وجدت في الدين الإسلامي.
وأما المراد من «دين الحق» فهو هذا الدين الذي
أصوله حقة وفروعه حقة أيضاً، وكل ما فيه من تاريخ

(٩: ٢٤٧)

وبراهين وتناج حق، ولا شك أن الدين الذي محتواه

أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي له تاريخ ثابت محفوظ، ويتمتع بكيف اختارت أورثا لها دينًا ترى أن من جاء به أجل من الإنسان وتعدته رتبها، مع أن هذا الدين ليس له تاريخ دقيق.

إن مطالعة آراء الذين اعتنقوا الإسلام دينًا جديدًا وعزفوا عن دينهم السابق، تكشف أنهم كانوا في منتهى البساطة والنفلة والتضليل، بينما دلتهم أصول الإسلام وفروعه ذات الأدلة المحكمة إلى الدين الإلهي البعيد عن المخالفات كلها، والذي يتجلى فيه نور الحق والهداية. (١٤: ٦)

الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿وَدِينُ الْحَقِّ﴾^٥ يحتمل وجوهًا:

أحدها: أن يكون ﴿الحق﴾ اسم الله تعالى، فيكون كإله قال: بالهدى ودين الله.

وثانيها: أن يكون ﴿الحق﴾ نقيض الباطل، فيكون كإله قال: ودين الأمر الحق.

وثالثها: أن يكون المراد به الانقياد إلى الحق والتزامه. (١٠٧: ٢٨)

القرطبي: الدين: اسم بمعنى المصدر، ويستوي لفظ الواحد والجمع فيه. (٢٩١: ١٦)

البرهان: أي ودين الإسلام، وهو من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته، مثل: عذاب المحرق،

والأصل: الدين الحق والعذاب المحرق، ومعنى ﴿الحق﴾ الثابت الذي هو ناسخ الأديان وبطلانها.

الألموسي: بدين الإسلام، والظاهر أن المراد به: ما يعم الأصول والفروع، وجوز أن يراد بـ ﴿الهدى﴾: الأصول وبـ ﴿دين الحق﴾: الفروع، فإن من الرسل

الذين لم يرسل بالفروع، وإنما أرسل بالأصول وتبينها، والظاهر أن المراد بـ ﴿الحق﴾ نقيض الباطل، وجوز أن يراد به ما هو من أسمائه تعالى، أي

ودين الله الحق، وجوز الإمام غير ذلك أيضًا. (١٢٢: ٢٦)

جاء بهذا المعنى آية:

٦- هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ يُظَاهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ الصَّاف: ٩

٥- هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ يُظَاهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَلَّمَ بِالْحَقِّ شَيْخًا. الفتح: ٢٨

الطبري: الذي أرسل رسوله محمدًا بالبينان الواضح ودين الحق، وهو الإسلام. (٣٣٩: ٩)

نحوه الطبرسي (٤: ١٢٧)، وشيخ (٥٢: ٦).

القشيري: أرسل رسوله محمدًا بالدين الحق، وشرحه الإسلام. (٤٣٢: ٥)

الزمخشري: بدين الإسلام، ﴿يُظَاهِرُهُ﴾: يعلمه، ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: على جنس الدين كله، يرصد:

الأديان المختلفة، من أديان المشركين والجاحدين من أهل الكتاب. (٥٥٠: ٣)

نحوه البضاوي (٢: ٤٠٥)، والشافعي (٤: ١٦٣)، وأبو السعود (٦: ٦-٧)، والكاشاني (٥: ٤٥).

٧- وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيُقْبَلَ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حَتَّىءَا وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيَمَةِ. النِّسَاء: ٥

ابن عباس: ذلك دين القضاء القويم.

(الماوردي ٦: ٣١٧)

قَتَادَةَ: هُوَ الدِّينَ الَّذِي يَحْتَمِلُ بِهِ رَسُولُهُ وَتَسْرِعُ
لِنَفْسِهِ وَرَضِي بِهِ. (الطبري ١٢: ٦٥٧)

مَقَابِلُ: بِمَعْنَى الْمِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ. (٤: ٧٨٠)

ذَلِكَ الْحِسَابُ الْمُبِينُ. (الماوردي ٦: ٣١٧)

الْقَرَاءَةُ: فِي قِرَاءَةِ عِبَادَةِ اللَّهِ (ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمَةُ)،
وَلِي قِرَاءَتِنَا «وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ» وَهُوَ مِمَّا يُضَافُ
إِلَى نَفْسِهِ لِاخْتِلَافِ لَفْظِهِ، وَقَدْ قُسِّرَ فِي خَيْرِ مَوَاضِعَ

أَبُو عُبَيْدَةَ: أَضَافَ «الدِّينَ» إِلَى مَوْكِنَ (٢: ٦٠٦)

الطَّبْرِي: بِمَعْنَى أَنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَتَقَوَّضْ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ، هُوَ الدِّينُ
الْقِيَمَةُ، وَبِمَعْنَى بـ «الْقِيَمَةُ» الْمُسْتَقِيمَةُ الْعَادِلَةُ
وَأَضِيفَ الدِّينُ إِلَى «الْقِيَمَةِ» وَالدِّينُ هُوَ الْقِيَمُ، وَهُوَ
مِنْ نَعْتِهِ، لِاخْتِلَافِ لَفْظِهِمَا. وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عِبَادَةِ اللَّهِ
- فِيمَا أَرَى فِيهَا ذِكْرُنَا - «وَذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمَةُ»
وَأَنْتَ «الْقِيَمَةُ» لِأَنَّهَا جُعِلَتْ صِفَةً لِلْمِلَّةِ، كَأَنَّهُ قِيلَ:
وَذَلِكَ الْمِلَّةُ الْقِيَمَةُ دُونَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ.

(١٢: ٦٥٧)

الزَّجَّاجُ: أَيُّ ذَلِكَ دِينُ الْأُمَّةِ الْقِيَمَةُ بِالْحَقِّ، فَيَكُونُ

(٥: ٣٥٠)

(٢٠: ١٤٤)

ذَلِكَ دِينُ الْمِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ.

نَحْوَهُ الْفَرَطِيُّ.

الْقِيَمَةُ: «دِينُ الْقِيَمَةِ» الْمُسْتَقِيمَةُ، فَأَضَافَ
الدِّينَ إِلَى «الْقِيَمَةِ» وَهُوَ أَمْرٌ فِيهِ اخْتِلَافُ اللَّفْظَيْنِ،
وَأَنْتَ «الْقِيَمَةُ» لِأَنَّهُ رَجَعَ بِهَا إِلَى الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ.
وَقِيلَ: الْهَاءُ فِيهِ لِلْمِثَالَةِ. (١٠: ٢٦١)

الْمَاورُدي: فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: مَعْنَاهُ: وَذَلِكَ دِينُ الْأُمَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ.

الثَّانِي: [قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ]

الثَّالِثُ: [قَوْلُ مَقَابِلِ]

وَيَحْتَمِلُ رَابِعًا: وَذَلِكَ دِينٌ مِنْ قَامَ اللَّهُ بِحَقِّهِ.

(٦: ٣١٢)

الطَّبْرِي: أَيُّ ذَلِكَ الَّذِي تَقْدِمُ ذِكْرَهُ «دِينُ»
الْقِيَمَةِ وَتَقْدِمُهُ: ذَلِكَ دِينُ الْمِلَّةِ الْقِيَمَةِ، وَالشَّرِيعَةُ
الْقِيَمَةُ. (١٠: ٣٩٠)

نَحْوَهُ الْقُشَيْرِيُّ (٦: ٣٢١)، وَالطَّبْرِيُّ (٥٢: ٥٢٣).
الْمَقَابِلِيُّ: أَضَافَ الدِّينَ إِلَى «الْقِيَمَةِ» وَهِيَ نَعْتُهُ
لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ، وَالْعَرَبُ تُضِيفُ النِّسْبَةَ إِلَى نَعْتِهِ
كَثِيرًا، وَتَجِدُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ فِي مَوَاضِعَ: مِنْهَا قَوْلُهُ:
«وَلَذَارُ الْأَخْيَرَةِ» يُوسُفُ: ١٠٩، وَفِي مَوْضِعَ:
«وَلَذَارُ الْأَخْيَرَةِ» الْأَنْعَامُ: ٣٢، لِأَنَّ «الذَّارَ» هِيَ
الْأَخْرَةُ، وَقَوْلُ: دَخَلْتَ مَسْجِدَ الْجَامِعِ وَمَسْجِدَ
الْحَرَامِ، وَأَدْخَلَكَ اللَّهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَآمَنَّا لَهُ،
وَأَنْتَ «الْقِيَمَةُ» لِأَنَّ آيَاتِ هَاتِيئَةِ فَرَدَّ الدِّينَ إِلَى
الْمِلَّةِ. (١٠: ٥٧١)

الزَّمَخْشَرِيُّ: أَيُّ دِينِ الْمِلَّةِ الْقِيَمَةُ، وَقُرِئَ
(وَذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمَةُ) عَلَى تَأْوِيلِ (الدِّينُ) بِالْمِلَّةِ.

(٤: ٢٧٥)

نحوه التثني (٢: ٥٧٠) وأبو السجود (٦: ٤٥٦)

ابن عطية: قرأ الحسن بن أبي الحسن (مخلصين) بفتح السلام. «كان» (الدين) على هذه القراءة منصوب به (بعد) ^(١) أو بمعنى يدل عليه على أنه كالطرف أو الحال، وفي هذا نظر.

وقرأ الجمهور «وذلك دين القيمة» على معنى: الجماعة القيمة، أو الفرقة القيمة. (٥: ٨٠٥)

الفخر الرازي: احتج من قال: الإيمان عبارة عن مجموع القول والعمل والاعتقاد والعمل بهذه الآية، فقال: مجموع القول والعمل هو الدين، والدين هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان، فإذا مجموع القول والعمل والعمل هو الإيمان، لأنه تعالى ذكر في هذه الآية مجموع هذه الثلاثة، ثم قال: «وذلك دين القيمة» أي وذلك المذكور هو دين القيمة. وإنما قلنا: إن الدين هو الإسلام، لقوله تعالى: «إن الدين عند الله الإسلام»، آل عمران: ١٩، وإنما قلنا: إن الإسلام هو الإيمان لوجهين:

الأول: أن الإيمان لو كان غير الإسلام لما كان مقبولاً عند الله تعالى، لقوله تعالى: «ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه» آل عمران: ٨٥، لكن الإيمان بالإجماع مقبول عند الله، فهو إذا عين الإسلام. والثاني: قوله تعالى: «فأطرحنا من كان فيها من المؤمنين»

الذريات: ٣٥، ٣٦، فاستثناء المسلم من المؤمن، يدل على أن الإسلام يصدق عليه، وإذا ثبتت هذه المقدمات، ظهر أن مجموع هذه الثلاثة، أعني: القول والعمل والعمل، هو الإيمان، وحيث يطل قول من قال: الإيمان اسم مجرد المعرفة، أو مجرد الإقرار، أو هما معاً.

والجواب: لم لا يجوز أن تكون الإشارة بقوله: «وذلك» إلى الإخلاص فقط؟ والدليل عليه أننا على هذا التقدير لا نحتاج إلى الإضمار، وأنتم تحتاجون إلى الإضمار، فتقولون: المراد: وذلك المذكور، ولا شك أن عدم الإضمار أول، سلمنا أن قوله: «وذلك» إشارة إلى مجموع ما تقدم، لكنه يدل على أن ذلك المجموع هو الدين القيم، فلم قلتم: إن ذلك المجموع هو الدين، وذلك لأن الدين غير، والدين القيم غير قابلين، القيم هو الدين الكامل المستقل بنفسه، وذلك إنما يكون إذا كان الدين حاصلًا، وكانت آثاره وبنائجه معه حاصلة أيضًا، وهي الصلاة والزكاة، وإذا لم يوجد هذا المجموع لم يكن الدين القيم حاصلًا، لكن لم قلتم: إن أصل الدين لا يكون حاصلًا، والتزاع ما وقع إلا فيه؟ والله أعلم. (٤٨: ٣٢١)

البروسوي: أي دين الملة القيمة، قدر الموصوف كلاً يلزم إضافة الشيء إلى صفته، فإثبات إضافة الشيء إلى صفته، وصحة إضافة الدين إلى الملة باعتبار اقتضائهما اعتباري بينهما، فإن الشريعة المبلغية إلى الأمة بتبليغ الرسول إياها من قبل الله تسمى ملة، باعتبار أنها تكتب وتُعلم ودينًا باعتبار أنها مطاع.

(١) حكنا في الأصل، وأظاهر: به بحثوا.

الموصوف إلى الصفة، وهي كثيرة الاستعمال. وأصله: الدين القيم. فاشتق الوصف على تأويل: دين، قيمة أو شريعة، أو على أن إلقاء النبالة في الوصف، مثل بناء علامة، والمأل واحد، وعلى كلا التقديرين فالمراد بـ «دين القيم» دين الإسلام. (٤٢٤: ٣٠)

الطباطبائي: أي دين الكتب القيمة على ما فسروا، والمراد بالكتب القيمة: أن كان جميع الكتب المتفاوتة شاعري كتاب لوح ومن مؤلفه من الأسماء ^١، فالمراد أن هذا الذي أمروا به ودعوا إليه في الدعوة الحميدة، هو الدين الذي كلّفوا به في كتبهم القيمة، وليس بأمر بدع، فدين الله واحد، وعليهم أن يدينوا به، لأنه القيم.

وإن كان المراد به ما كان يتلوه النبي ﷺ من الكتب القيمة التي في الصحف المظهرة، فالمراد أنهم لم يؤمروا في الدعوة الإسلامية إلا بأحكام ونصايبا هي القيمة المحاطة لمصالح المجتمع الإنساني، فلا يستعمل إلا أن يؤمنوا بها ويدينوا.

فالآية - على أي حال - تشير إلى كون دين التوحيد الذي يحضه القرآن الكريم المصدق لما بين يديه من الكتاب والمهمين عليه، فيما بأمر المجتمع البشري قائما بأمرهم تحاطا لمصالح حياتهم، كما بيّنه بأوفي البيان قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وَجَّهْنَا لِدِينِكُمْ حَقِيقًا﴾ - الروم: ٣٠.

وبهذه الآية يكمل بيان عموم رسالة النبي ﷺ وخمول الدعوة الإسلامية لعامة البشر، بقوله: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾

فإن الذين الطاعة، يقال دان له، أي الطاعة.

وقال بعضهم إضافة الذين إلى «القيمة» إضافة العام إلى الخاص كشعر الأراك، ولا حاجة إلى تقدير «القيمة» فإن «القيمة» عبارة عن القيمة، كما يفهمه له قراءة أبي ^٢ (وذلك الذين القيم) انتهى (٤٨٨: ١٠) الألويسي: أي الكتب القيمة - أ - الالهة إشارة إلى ما تقدم في قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتِبَ صَمِيمٌ﴾ القيمة: ٣٠، وإليه ذهب محمد بن الأسمع الطاطبائي، وقول: أي المصحيح القيمة. (٢٠٤: ٣٠)

ابن عاشور: اسم الإشارة في قوله: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ متوجه إلى ما بعد حرف الاستثناء، فإنه يفتقر باللام المسماة «لام أن» المصدرية، فهو في تأويل مفرد، أي الإلهادة لله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، أي والمذكور دين القيمة، و«دين القيمة» يجوز أن تكون إضافته على بابها، فتكون «القيمة» مرادفة، غير المراد بـ «دين» مما هو مؤث للفظ، مما يضاف إليه «دين» أي دين الأمة المسلمة، أو دين الكتب القيمة.

ويرجع هذا التقدير أن دليل المقدر موجود في اللفظ قبله، وهذا الزام لهم بأحقية الإسلام، وأنه الدين القيم. قال تعالى: ﴿لَقَدْ وَجَّهْنَا لِدِينِكُمْ حَقِيقًا﴾ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الذين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون - متبين البور والفرور والقيموا الطهارة ولا تكونوا من المشركين - الروم: ٣٠، ٣١.

ويجوز أن تكون الإضافة صورية، من إضافة

البينة : ١، يُشير إلى أنه كان من الواجب في سنة الهداية الالهية أن تتم الهجعة على من كفر بالدعوة من أهل الكتاب والمشركين، وهؤلاء وإن كانوا بعض أهل الكتاب والمشركين، لكن من الضروري أن لا فرق بين البعض والبعض في تعلق الذممة، فعلقها بالبعض لا يتفك عن تعلقها بالكل. (٢٠: ٣٣٩)

مكارم الشيرازي: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾

قول: في معنى ﴿وَمَا أُمِرُوا...﴾ أن المقصود هو أن التوحيد والصلاة والزكاة من المسائل الثابتة في دين أهل الكتاب، لكنهم لم يبقوا أوفياء لهذه التعاليم.

وقيل: المقصود هو أن دين الإسلام ليس فيه سوى التوحيد الخالص والصلاة والزكاة وأمثالها من التعاليم، وهذه أمور معروفة، فلما دنا عرضون عنها قيل: يبدو أن المعنى الثاني أخرب، لأن الآية القطعية

تتحدث عن الاختلاف في قبول الدين، فكيف يكون هو الدين والمناسب هنا أن يكون المراد في ﴿أُمِرُوا...﴾ هو الدين الجديد أيضاً.

أضيف إلى ذلك: أن المعنى الأول يصدق على أهل الكتاب وحدهم، بينما المعنى الثاني يشمل المشركين أيضاً.

المقصود بـ ﴿الَّذِينَ﴾ في عبارة ﴿مُذَلِّصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ قد يكون العبادة، وعبارة ﴿إِلَّا يَتَّبِعُوا اللَّهَ﴾ في الآية تؤكد هذا المعنى.

ويحتمل أيضاً أن يكون المقصود بمجموع الدين والشريعة، أي إثم أمرؤا أن يمدوا الله وأن يخلصوا له الدين والتشريع في جميع المجالات. وهذا المعنى

يتناسب أكثر مع المفهوم الواسع للدين، وجملة ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ تؤكد هذا المعنى، لأنها طرحت الدين بمفهومه الواسع...

جملة ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ إشارة إلى أن الأصول المذكورة في الآية وهي: التوحيد الخالص، والصلاة الارتباط بالله، والزكاة الارتباط بالناس، من الأصول الثابتة الخالدة في جميع الأديان، بل إنها قائمة في أصاق فطرة الإنسان، ذلك لأن مصير الإنسان يرتبط بالتوحيد، وفطرته تدعوه إلى معرفة المنعم وشكره، ثم إن الروح الاجتماعية المدنية للإنسان تدعوه إلى مساعدة المحرومين. من هنا، هذه التعاليم لها جذور في أصاق الفطرة، وهي لذلك كانت في تعاليم كل الأديان السابقة، وتعاليم خاتم النبيين ﷺ.

(٢٠: ٣٣٠)

تحدثت عن الاختلاف في قبول الدين، فكيف يكون هو الدين

٨- لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ الكافرون: ٦
ابن عباس: عليكم دينكم الكفر والشرك بالله ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ الإسلام والإيمان بالله، ثم نسخها آية القتال ﴿فَاتَّخَذْتُمْ﴾ التوبة: ٣٠، بعد ذلك. (٥٢١)
نحوه الثعلبي (١٠: ٣١٧)، والتهوي (٥: ٣١٨).

ابن زيد: في قول الله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ للمشركين. قال: واليهود لا يعبدون إلا الله ولا يشركون، إلا أنهم يكفرون ببعض الأنبياء وبما جاءوا به من عند الله، ويكفرون برسول الله وبما جاء به من عند الله، وقتلوا طوائف الأنبياء ظلماً وعدواناً، قال: إلا العصاة التي بقوا حتى خرج يُحْتَضَر، فقالوا:

عزير ابن الله دعا الله ولم يعبدوه، ولم يفعلوا كما فعلت
التصارى، قالوا: المسيح ابن الله وعبدوه.

(الطبري ١٢: ٧٢٨)

يحيى بن سلام: لكم دينكم الذي تصفونه من
الكفر، ولي ديني الذي اعطته من الاسلام.

(الماوردي ٦: ٣٥٨)

الفرّاء: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: الكفر. ﴿وَلِيَ دِينِ﴾:
الاسلام. ولم يقل: ديني، لأن الآيات بالثبوت فحذفت
الياء كما قال: ﴿فَهُوَ يَهْدِيهِ وَالْبَدِىُّ هُوَ يُطِيعُشِ
وَيَسْتَقِيهِ﴾.

الطبري: يقول تعالى ذكره: لكم دينكم
فلا تتركوه أبدًا، لأنه قد حُثِمَ عليكم وقضى أن
لا تنفكوا عنه وأنكم تموتون عليه، ولي ديني الذي انتقل
عليه لا تتركه أبدًا، لأنه قد مضى في سابق علم الله أني
لا انتقل عنه إلى غيره.

الرمثاني: لكم جزاء عملكم، ولي جزاء عملي.
وهذا تهديد منه لهم، ومعناه: وكفى بجزاء عملي ثوابًا
(الماوردي ٦: ٣٥٨)

الطوسي: فإن قيل: ما معنى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ
دِينِ﴾؟

قيل: معناه: لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني،
وحسبك بجزاء دينهم وبالأوعاقبا كما حسبك بجزاء
دينه نعمًا وثوابًا.

(١٠: ٤٢٢)

نحوه القشيري:
الواحد: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: كفركم بالله، ﴿وَلِيَ
دِينِ﴾: التوحيد والإخلاص. وهذا قيل أن يؤمر

بالحرب. (٤: ٥٦٥)

الزمخشري: لكم شرككم ولي توحيد.
والمعنى: أني نبي مبعوث إليكم، لأدعوكم إلى الحق
والتجاة، فإذا لم تقبلوا مني ولم تهتوني فدعوني كفًا
ولا تدعوني إلى الشرك.

(٤: ٢٩٣)

نحوه السمي:
ابن عطية: في هذا المعنى الذي عرضت قرئش
نزل أيضًا ﴿قُلْ أَقْبِرْ اللَّهُ تَأْمُرُ وَلِي أَغْدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾
الزمر: ٦٤. وقرأ أبو عمرو (ولي ديني) ساكنة الياء
من (لي) ونصبها الياقون بخلاف كل واحد منهم،
والفرّاء تان حستان... ولم تختلف السبعة في حذف
الياء من ﴿دِينِ﴾ وقرأ سلام وبغوب (دين) بياء في
الواصل والوقف. وقال بعض العلماء: في هذه الألفاظ
مهاكنة ما، وهي منسوخة بآية القتال. (٥: ٥٣١)

(٤: ٥٣١) الطبري: ذكر فيه وجوه:

أحدها: أن معناه: لكم جزاء دينكم، ولي جزاء
ديني، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

وثانيها: أن المعنى: لكم كفركم بالله، ولي دين
التوحيد والإخلاص. وهذا وإن كان ظاهره إباحة،
فإنه وعيد وتهديد، ومبالغة في التهيؤ والزجر، كقوله:
﴿إِغْلُظْ أَمَّا شَيْئُكُمْ﴾ فصلت: ٤٠.

وثالثها: إن الدين: الجزاء، ومعناه: لكم جزاؤكم،
ولي جزائي. [ثم استشهد بشعر]

الفخر الرازي: أما قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ
وَلِيَ دِينِ﴾، ففيه مسائل:

المسألة الأولى: قال ابن عباس: لكم كفركم بالله،

وَأَيُّ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ. فَإِنْ قِيلَ: قَوْلُهُ يَقَالُ: إِنَّهُ
أَذِنَ لَهُمْ فِي الْكُفْرِ؟ قُلْنَا: كَلَّا، فَإِنَّهُ **يَعْلَمُ مَا يُفْعَلُ إِلَّا لِلنَّعَمِ**
مِنَ الْكُفْرِ، فَكَيْفَ يَأْذِنُ فِيهِ؟ وَلَكِنْ الْمَقْصُودُ مِنْهُ أَحَدُ
أُمُورٍ: **أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ التَّهْدِيدِ كَقَوْلِهِ: **وَإِنْ عَمَلْتُمْ****
أَحَدَهُمَا: أَنْ الْمَقْصُودَ مِنَ التَّهْدِيدِ كَقَوْلِهِ: **وَإِنْ عَمَلْتُمْ**
مَا شِئْتُمْ فَفَعَلْتُ: ٤٠.

وثانيها: كاتبة يقول: إني نبي مبشور إليكم،
لأدعوكم إلى الحق والجنة، فإلا لم تلبسوا مني
ولم تشعروني فافزكوني، ولا تدعوني إلى العرلة.
وثالثها: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ فكونوا عليه إن كان
الهلاك خيرا لكم، ﴿وَلِيَّ دِينِ﴾ لأنني لأرفضه.

القول الثاني: في تفسير الآية أن «الذين» هم الحساب، أي لكم حسابكم ولي حسابي ولا يرجع إلى كل واحد من عمل صاحبه أمرا.

القول الثالث أن يكون على تنظيم منكم
المضاف أي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني،
وحسبهم جزاء دينهم وثألاً وعقاباً، كما حسبك جزاء
دينك تنظيماً وجرماً.

القول الرابع: الذين: العقوبة هو لا تأخذكم بها
 رافة في دين الله: الثور: لا يعنى الحد، فلكم العقوبة
 من ربي. ولي العقوبة من أصنامكم: لكن أصنامكم
 جهادات، فانا لا نحسن عقوبة الأصنام. وأما أنتم
 فمحق لکم عقلاً أن تخافوا عقوبة عتبار المساوات
 والأرض.

القول الخامس: الدين: الدعاء، فادعوا لله محتاجين
إلى الدين، أي لكم دعاؤكم هو ما دعوكم الكافرين إلا

فِي غَتَالَةٍ ۖ الْمُؤْمِنُونَ : ٥٠ ، ﴿لَنْ نَدْعُوَكُمْ لَا يُشْفِقُنَا
دُعَاؤُكُمْ وَلَا نُخِشِعُوا أَمَانًا مَسْجِدًا لَكُمْ﴾ فاطر : ١٨ ، ثُمَّ
لِيَهْمَا تَبْقَى عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَلَا يَضُرُّوكُمْ ، بَلْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَحْذَرُونَ لِسَانًا فَيَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ، وَأَمَّا رَبِّي
فَيَقُولُ : ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ أَسْأَلُوا الْكِتَابَ مِنِّي : ١٦٦ ،
﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الْمُؤْمِنُونَ : ٦٠ ، ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَا إِلَى الْبِرَةِ : ١٨٦ .

القول السادس: الذين القادة. [ثم استشهد بشعر]
 اختار: لكم عاداتكم المأخوذة من أسلافكم ومن
 الشياطين، ولي عاداتي المأخوذة من الملائكة والوحي،
 ثم ينهي كل واحد منّا على عادته، حتى تلقوا
 الشياطين والتار، وألقى الملائكة والجنة.

المسألة الثانية: قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ يفيد المحصر،
وعنه: لكم دينكم لا غيركم، ولي ديني لا لغيري،
وهو إشارة إلى قوله: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعْى﴾

التجم: ٣٩. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ في الأنعام: ١٦٤. أي إنما ما مور بالوحي والتبليغ، وأنتم ما مورون بالامتثال والقبول، فأننا لما فعلت ما كلفت به خرجت من عهدتك التكليف، وأما إصراركم على كفركم، فذلك مما لا يرجع إلي منه ضرر البتة. (١٤٧: ٣٢)

ابن عربی: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ من عبادۃ معبوداتکم
﴿وَلِلَّهِ دِينُ﴾ من عبادۃ معبودی، أي لما لم یکن
لوفاق بیننا ترکتمکُم ۥ دینکم، لما ترکونی و دینی: والله
علم (۸۶۵:۲)

الْقُرْطُبِيُّ: فِيهِ مَعْنَى التَّهْدِيدِ، وَهُوَ يَكُونُ لِمَنْ خَالَ:

وَلَا أَعْتَابُنَا وَلَا لَكُمْ أَعْتَابُكُمْ، الْقِصَصُ: ٥٥، أَيِ ابْنِ

وحيثهم دينكم، فقد رخصنا ديننا. وكان هذا قبل الأمر بالقتال، فتمسح بآية التمسح وقيل: السورة كلها منسوخة، وتخيّل ما تسح منها شيء لأنها خير.

ومعنى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ أي جزاء دينكم، ولي جزاء ديني. وسقي دينهم دينًا، لأنهم اعتقدوه وتولّوه.

وقيل: المعنى لكم جزاؤكم ولي جزائي لأن الدينين الجزاء. وقيل: الرسالتين (وليس ديني) نافع.

والبرزخي من ابن كثير باختلاف عنه، وهشام من ابن عامر، وحفص من غاصم، وأثبت الباء في (ديني) أي

الحالين نصرين غاصم وسلام ويقوب، قالوا: لأنها اسم، مثل الكاف في ﴿دِينُكُمْ﴾ والياء في «عشت»

الهاون بشين ياء، نقل قوله تعالى: ﴿فَلَهُوَ يُعْجِبُ إِبْرَاهِيمَ﴾ الشراء: ٥٨ ﴿فَلَا تُكْرِهُوا أَطْفَالَكُمْ﴾ آل عمران: ٥٠

ونحوه، اكتفاء بالكسرة، وأما غلط المصحف، فإني وقع فيه بنير ياء.

٢٠ التيساري: الذي أنتم عليه لا تتركونه ﴿وَلَيْسَ دِينِي﴾ الذي أنا عليه لأرضي، فليكن عليه إذن في

الكفر، ولا منع عن الجهاد، ليكون منسوخًا بآية القتال. اللهم إلا إذا فسر بالمتاركة، وتقرير كل من

الفرقتين الآخر على دينه، وقد فسر الدين: بالحنسات، والجزاء: والدعاء والعبادة.

أبو حيان: أي لكم شرككم ولي توحيددي، وهذا غاية في القبر، ولما كان الأهم انتفاء عليه الصلاة

والسلام من دينهم، بدأ بالتخيّل في الفصل السابقة بالمسوي إليه، ولما تحقق التخيّل رجع إلى خطابهم

في قوله ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ على سبيل المهادنة، وهي

منسوخة بآية التمسح وقرأ سلام: (ديني) أياء وحلًا ووقفًا. وحذفها القراء الثبينة، والله تعالى أعلم.

(٥٢٢: ٨)

أبو السعود: ﴿دِينُكُمْ﴾ تقرير لقوله تعالى: ﴿لَا أُعِيدُ مَا عُمِدُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدُونَ﴾

عبدكم، كما أن قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ دِينِي﴾ تقرير لقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أُعِيدُ﴾، والمعنى: أن دينكم

الذي هو الإعتراف بمقصود عليّ الحصول لكم، لا يتجاوز إلى الحصول لي أيضًا كما تطعنون فيه،

فلا تعلقوا به أمانتكم الفارغة، فإن ذلك من المحاللات، وأن ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي،

لا يتجاوز إلى الحصول بكم أيضًا، لأنكم خلقتوه، بالعمل الذي هو صباقي لأهلكم أو استلامي إليهم،

ولأن ما وعدتموه من الإشراف، وحيث كان معنى قولهم «لنعيد أمانتنا» وتعيد إلهك سنة، عطني شركة

الفرقتين لي كلتا الصناديق، كان العشر المستطاد من تقديم المستند قصر إفراد معناه.

ويجوز أن يكون هذا تقريرًا لقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ أي ولي ديني لأدينكم، كما هو في

قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾، وقيل: المعنى إليّ نبيّ ميّز إليكم، لأدعوكم إلى الحق والنجاة، فإذا

لم تقبلوا معني ولم تشعروني، فدعوني كفاً، ولا تدعوني إلى الشرك، فتأمل.

البرزخي: (هو أي السعد أو أضافه) وقال أبو الليث: وفيها دليل على أن الرحمن إذا

رأى منكراً أو سمع قولاً منكراً فأنكره ولم يقبلوا منه،

لا يجب عليه أكثر من ذلك، وإنما عليه مذهبه وطريقه، وتركهم على مذهبهم وطريقهم. [إلى أن قال:]

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الذي هو الإيمان بالطاغوت والكفر بالله، وهو الدين يجب التبري منه، ﴿وَلَيْسَ دِينُ﴾ الذي هو الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، وهو الدين الذي يجب التعلق بأحكامه والتخلق بأخلاقه والتحقق بمقتضاه، هذا، فعقائق القرآن ليست بمنسوخة أبدًا بل العمل بها باقٍ. (١٠: ٥٢٧)

شبر: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ كفركم. ﴿وَلَيْسَ دِينُ﴾ التوحيد. فإن أريد المشاركة فهو منسوخ بآية السيف. وإن أريد به التهديد كـ ﴿إِغْلُظْ أَعْيُنَكَ﴾ فصلت: ٤٠. فليس منسوخًا. وقيل: الدين: الجزاء، وقيل: المحاسبة، والائتمة والتابيعين. وللجلال الشبوطي (إلى) نافع وحسن وحسام. (٦: ٤٢٠)

الآلوسي: [نحو أبي السعود وأضاف:] **مراجعة** كما ذكر من الدليل فأظهر من أن ينبت على فسر الدين بالحساب، أي لكم حسابكم ولي حسابي. لا يرجع إلى كل من عمل صاحبه أمر، وبالجزاء، أي لكم جزاؤكم ولي جزائي.

قيل: والكلام على الوجهين استئناف بياني كأنه قيل: فما يكون إذا بقينا على عبادة ألهتنا، وإذا بقيت على عبادة إلهك، قيل: ﴿لَكُمْ...﴾ والمراد يكون لهم الشر ويكون له عليه الصلاة والسلام الخير، لكن أنى باللام في ﴿لَكُمْ﴾ للمشكلة. وعليه لا نسخ أيضًا.

ويحتمل أن يكون المراد غير ذلك، مما تكون عليه الآية منسوخة، ولعله لا يخفى، وقد يُفسَّر «الدين» بالحال، كما هو أحد معانيه. حسبما ذكره القسالي في

«أما له» وغيره، أي لكم حالكم اللاتق بكسب الذي يقتضيه سوء استعدادكم، ولي حال اللاتق بي الذي يقتضيه حسن استعدادي، والمجمل عليه كالتلليل لما تضمنه الكلام السابق، فلا نسخ.

والأولى أن تُفسَّر بما لا تكون عليه منسوخة، لأن النسخ خلاف الظاهر، فلا يصار إليه إلا عند الضرورة. وللإمام الرازي أوجه في تفسيرها، لا يخلو بعضها عن نظر. وذكر عليه الرحمة أنه جرت العادة بأن الناس يشغلون هذه الآية عند المتاركة؛ وذلك لا يجوز، لأن القرآن ما أنزل ليتمثل به بل ليهتدى به. وفيه ميل إلى سد باب الاقتباس. والصحيح جوازه، وقد وقع في كلامه عليه الصلاة والسلام وكلام كثير من الصحابة والأئمة والتابعين. وللجلال الشبوطي رحمة وافية كافية في إزالة الالتباس عن وجه جواز الاقتباس وكما ذكر من الدليل فأظهر من أن ينبت على ضعفه. (٣٠: ٢٥٤)

ابن عاشور: [ذكر كلام الفخر الرازي: «جرت عادة الناس...» ثم قال:]

وهذا كلام غير مُحَرَّر، لأن التمثيل به لا يتنافى العمل بموجبه، وما التمثيل به إلا من تمام بلاغته، واستعداد للعمل به. وهذا المقدار من التفسير تركه الفخر في المسودة.

وقدّم في كلتا الجملتين المسند على المسند إليه، ليفيد قصر المسند إليه على المسند، أي دينكم مقصور على الكون، بأنه لكم لا يتجاوزكم إلى الكون لي، وديني مقصور على الكون بأنه لا يتجاوزني إلى كونه

لكم، أي لأتيم محقق عدم إسلامهم. قال قصر قصر
إفراد، والسلام في الموضوعين لشبهه الملتصق، وهو
الاختصاص أو الاستحقاق.

والدين: العقيدة والملة، وهو معلومات وعقائد
يعتقدها المرء، فتجري أعماله على مقتضاها، فلذلك
سمي ديناً. لأن أصل معنى الدين المعاملة والجزاء.

وقرأ الجمهور ﴿دين﴾ بدون ياء بعد الثون، على
أن ياء المتكلم محذوفة للتخفيف، مع بقاء الكسرة على
الثون. وقرأه يعقوب بإثبات الياء في الوصل والوقف،
وقد كتبت هذه الكلمة في المصحف بدون ياء، اعتماداً
على حفظ الحفاظ. لأن الذي يثبت الياء مثل يعقوب،

يُشبع الكسرة، إذ ليست الياء إلا ملة للكسرة، فصار
رسمها في الخط لا يتضمن إسقاطها في اللفظ. (٣٠: ٥٤)
مطوية: أي ديني. والمعنى: لكم الكفر والفسوق

ولي الإخلاص والتوحيد، ولا علاقة لي بكم. ولا عيب، وكنتم
تعبدون، وأنتم كذلك. وهذا تهديد ووعيد، ومثله:
﴿أَنْتُمْ بَرِيدُونَ مِمَّا آتَيْنَا بِكَ وَأَنتُمْ بِهَا فَاعِلُونَ﴾
يونس: ٤١.

الطَّبَاطِبَاتِي: قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ
دِينِ﴾ تأكيد بحسب المعنى لما تقدم من نفي الاشتراك
واللام للاختصاص، أي دينكم، وهو عبادة الأصنام،
يختص بكم ولا يتعداكم إلىي. وديني يختص بي
ولا يتعداني إليكم، ولا يحمل لتوقع دلالة الآية على
إباحة أخذ كل ما يرتضيه من الدين. ولأنه عليه
لا يترخص لدينهم بعد ذلك، فالدعوة الحقبة التي
يضمنها القرآن تدفع ذلك أساساً.

وقيل: «الدين» في الآية بمعنى الجزاء، والمصنوع،
لكم جزاؤكم ولي جزائي. وقيل: إن هناك مضافاً
محذوفاً، والتقدير: لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني،
والوجهان بعيدان عن الفهم. (٢٠: ٣٧٤)

مكارم الشيرازي: هل الآية ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾
ولي ديني؟ تعني جواز عبادة الأصنام؟
قد يتصور أن هذه الآية لها مفهوم «السلام العام»
وتحجز حتى لتهدد الأصنام أن يظنوا عليها عاكفين،
لأنها لا تصر على قبول دين الإسلام.

لكن هذا التصور فارغ لا يقوم على أساس، لحسن
الآيات يوضح بجلالة أنها نوع من التثقيف والتهديد،
أي دعكم ودينكم فسترون قريباً وبال أمركم، تماماً
مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ
عَنْ شَيْءٍ فَقُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ شَيْءٍ غَيْرٍ﴾
وما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُ لَهُمْ أَهْلَ عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ شَيْءٍ غَيْرٍ﴾
وما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُ لَهُمْ أَهْلَ عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ شَيْءٍ غَيْرٍ﴾

والشاهد الواضح على ذلك مشات الآيات
الكريمة التي ترفض الشرك بكل ألوانه، وتعتبره عملاً
لا شيء، أبغض منه، وذنبا لا يخفى.
[ثم ذكر الوجوه الأخرى وقال:] والتفسير
الأول أنسب.

هل هادن الشرك يوماً؟
السورة تطرح حقيقة التضاد والانفصال التام بين
منهج التوحيد ومنهج الشرك، وعدم وجود أي تشابه
بينهما، التوحيد يشد الإنسان بالله، بينما الشرك يجعل
الإنسان غريباً عن الله.

التوحيد رمز الوحدة والانسجام في جميع

المجالات، والشرك مهت التفرقة والتعزق في كل الشؤون.

التوحيد يسمو بالإنسان على عالم المادة والطبيعة، ويربطه بها وراه الطبيعة بما لوجود غير المتناهي لرب العالمين، بينما الشرك يجعل الإنسان يرسف في أغلال الطبيعة، ويربطه بوجودات ضعيفة فانية.

من هنا فالتبني الأعظم ﷺ وسائر الأنبياء الكرام لم يعادوا الشرك لحظة واحدة، بل جعلوا مقارعة في رأس قائمة أعمالهم.

السائرون على طريق الله من الدعاة والعلماء الإسلاميين يتحملون مسؤولية مواصلة هذه المسيرة، وعليهم أن يعلنوا براءتهم من الشرك والمشركتين في كل مكان. هذا هو طريق الإسلام الأصيل (٢٠: ٤٦٥).

فضل الله: ديني هو الإسلام لله، ودينكم ديني الشرك به

إن المسألة الحاسمة، هي أن هناك عبادتين مختلفتان في طبيعتهما وفي منطلقاتهما، وفي حركتهما في الواقع الإنساني، وأن هناك دينين مختلفان في قاعدتهما وفي شريعتهما وفي طريقة العبادة فيهما، وفي مضمون الألوهية عندهما، وفي نظامهما الأخلاقي، وقد أخذتم بدين الشرك وارتضيتموه عن قناعة أو عن تقليد، أو عن طمع واستكبار. أمّا أنا فقد أخذت بدين التوحيد الذي هو دين الإسلام، من موقع القناعة اليقينية والإيمان الحاسم. ولكن الكلمة الأخيرة هي الكلمة الفاصلة التي تمنع اللقاء إلا على أساس وحدة الدين

والانتماء.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ فإذا كنتم لا تريدون الالتزام بديني، فابتعدوا عني، لأنني لئن أترك ديني الذي أخلصت به فقه في كل ما يريد به ورضاه، وعلى المعنى الثاني، وهو إرادة الجزاء من كلمة الدين، فيكون المراد: لكم جزاؤكم على عبادتكم، وهو الثواب، ولي جزائي على عبادتي وهو الجنة. (٢٤: ٤٥٧)

يوم الدين

١- مالك: يوم الدين. القاطعة: ٤

ابن مسعود: هو يوم الحساب. (الطبري ١: ٩٨)
ابن عباس: قاضي يوم الدين وهو يوم الحساب، والنصاء فيه بين الخلاق، أي يوم يمدان فيه الناس بأعمالهم لأقاضي غيره. (٢)

عروة الشامي (التعليق ١: ١١٥)، وابن جرير (الطبري ١: ٩٨)، ومقابل (١١: ٣٦).

يوم حساب الخلاق، وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، إلا من عفا عنه، فالأمر أمره ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ الأعراف: ٥٤ (الطبري ١: ٩٨)

الضحاك: ﴿الدين﴾: الجزاء.

مثله: قتادة. (التعليق ١: ١١٥)

الإمام الباقر عليه السلام: ﴿الدين﴾: الحساب.

(الطبرسي ١: ٢٤)

قتادة: يوم يدين الله العباد بأعمالهم.

(الطبري ١: ٩٨)

إذا عصى، ودان إذا عجز، وكان^(١) إذا ذل، ودان إذا
قهر.

وقال الحسن بن الفضل: يوم الإطاعة، وكل ما
أطيع الله فيه فهو دين.

وقال بعضهم: يوم العمل.

وقال محمد بن كسب القرطبي: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
لا ينفع فيه إلا ﴿الَّذِينَ﴾، وهذه من قول الله تعالى:
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إلا من أتى الله بقلب
سليم ﴿الشُّعْرَاءُ: ٨٨، ٨٩﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ﴾
﴿وَلَا أُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَ بَالِي تَرْبَتَكُمْ عُنْدَ رَبِّكَ﴾ إلا من آمن
وعمل صالحاً ﴿سبا: ٢٧﴾ [واشهد بالشعر ٤ مرات] (١٢٥: ١)

نحوه الماوردي (١: ٥٦)، والبيهقي (١: ٧٤)،
والقرطبي (١: ١٤٣).

[الطبري ي: نحو الطبري وأضاف:]

عبارة عن زمان الجزاء كله، وليس المراد به ما بين
المشرق والمغرب، وطلوع الشمس إلى غروبها.

(٢٦: ١)

الواحد: ﴿الَّذِينَ﴾: الجزاء. ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
يوم يدين الله العباد بأعمالهم، تقول العرب: دننك بما
فعل، أي جازيتك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
الصفات: ٥٣، أي يميزون وتقول العرب: «كما تدين
ندان»، أي كما تجازي تجازي.

الزمتخشري: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: يوم الجزاء، ومنه

(١) هكذا في الأصل، والظاهر: ودان إذا ذل.

الفرء: دين الرجل خلقه وعمله وعادته.

(التعليق: ١: ١١٦)

أبن قتيبة: يوم القيامة سمي بذلك، لأنه يوم الجزاء
والحساب، ومنه يقال: دننك بما صنع أي جازيتك، ويقال
في مثل: «كما تدين ندان» يراد كما تصنع تصنع بك
وكما تجازي تجازي.

الطبري: و﴿الَّذِينَ﴾ في هذا الموضع، بتأويل:
الحساب والمجازاة بالأعمال، [ثم أشهد بشعر]

ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾
بالَّذِينَ، يعني بالجزاء، ﴿وَأَنْ عَلَيْكُمْ لَعَاقِبِينَ﴾
سورة الانفطار: ٩، ١٠، يحصون ما تعملون من
الأعمال، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾
سورة الواقعة: ٨٦، يعني غير محزين بأعمالكم
ولا محاسبين.

وللَّذِينَ معان في كلام العرب، غير معنى الحساب
والجزاء، سندكرها في أماكنها إن شاء الله.

وبما قلنا في تأويل قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ جاءت
الآثار عن السلف من المفسرين، مع تصحيح الشواهد
تأويلهم الذي تأولوه في ذلك.

الطبري: يعني يوم يدين الله العباد بأعمالهم، دليله
قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، أي يميزون.

وقال عثمان بن زيات: يوم القهر والعلية، تقول
العرب: ندان قيان، أي قهرته فغضبه وذل.

وسمعت أبا القاسم الحسين بن محمد الأديب يقول:
سمعت أبا المضر محمد بن أحمد بن منصور يقول: سمعت
أبا عمر غلام ثعلب يقول: كان الرجل إذا أطاع ودان

قوله: «كما تكبرن ثدان».

(٥٧: ١)

نحوه الطبرسي (٢٤: ١)، والبيضاوي (٨: ١)،
والنسفي (٦: ١)، وأبو السعود (٢٤: ١)، والقاسمي:
(٩: ٢).

ابن عطيّة: الذين لفظ يبيء في كلام العرب على
انحاء، منها: الملة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عَشَا
الْإِسْلَامَ﴾ آل عمران: ١٩، إلى كثير من الشواهد في
هذا المعنى.

وسمي حفظ الرجل منها في أقواله وأعماله
واعتقاداته: ديناً، فيقال: فلان حسن الدين. ومنه قول
الطبرسي في رؤياه في قصص عمر الذي رآه بجرة، قيل
لما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين. وقال علي بن
إبي طالب: «محنة العلماء دين ثدان به».

ومن انحاء اللفظة الدين: بمعنى العادة، فمعه قول
العرب في الرّيح: «عادت هيف لأديانها»، يقال: دين
ودينة، أي عادة.

ومن انحاء اللفظة الدين: سيرة الملك وملكته.

ومن انحاء اللفظة الدين: الجزاء. وهذا النحو من
المعنى هو الذي يصلح لتفسير قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ
الدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء على الأعمال والحساب بها،
كذلك قال ابن عباس وابن مسعود وابن جرير
وقناة وغيرهم.

قال أبو علي: يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ
يَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ المؤمن: ١٧ ﴿الَّذِينَ
يَجْزَوْنَ مَا كُتِبَ لَهُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الجاثية: ٢٨.

وحكى أهل اللغة: دنته بفعله ديناً بفتح الدال

وديناً بكسرها: جزيته. وقيل: الدين المصدر، والذين
بكسر الاسم.

وقال مجاهد: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي يوم
الحساب مدينين محاسبين. وهذا عندي يرجع إلى
معنى الجزاء.

ومن انحاء اللفظة الدين: الذلّ، والمدين: العبد،
والمدينة: الأمة.

ومن انحاء اللفظة الدين: السياسة، والدينان:
السائس.

ومن انحاء اللفظة الدين: الحال.

قال الضرير شميل: سألت أعرابياً عن شيء،
فقال لي: لو قميتني على دين غير هذه لأخبرتكم.

ومن انحاء اللفظة الدين: الداء، عن اللحياني:
وأنتد البسط.

■ ما دين قلبك من سلمي وقد ديننا ■

أما هذا الشاهد فقد يتأول على غير هذا النحو
فلم يبق إلا قول اللحياني: [واستشهد بالشعر ٦ مرات]
(٧٠: ١)

نحوه أبو حيان (٢١: ١)، ورشيد رضا (٥٥: ١)،
الفهر الرّازي: قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي
مالك يوم البعث والجزاء، وتقريره: أنه لا بد من الفرق
بين المحسن والمسيء والطيع والعاصي والموافق
والمخالف، وذلك لا يظهر إلا في يوم الجزاء، كما قال
تعالى: ﴿يَجْزِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الَّذِينَ
أَخْشَوْا بِالْخَشْيَةِ﴾ النجم: ٣٦، وقال تعالى: ﴿أَمْ
يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ

فِي الْأَرْضِ أَمْ يُجْتَلَى السَّمْعَيْنِ كَالْفُجَارِ ﴿٢٨﴾
وقال: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكْثَرُ أَخْفِيهَا يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ﴾ طه: ١٥.

واعلم أن من سلط الظالم على المظلوم ثم إنه
لا ينتقم منه، فذلك إما للعجز أو للجهل، أو لكونه
راضياً بذلك الظلم. وهذه الصفات الثلاث على الله
تعالى محال، فوجب أن ينتقم للمظلومين من الظالمين.
ولما لم يحصل هذا الانتقام في دار الدنيا وجب أن
يحصل في دار الآخرة بعد دار الدنيا، وذلك هو المراد
بقوله: ﴿فَالْيَوْمَ لِلَّذِينَ هُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ الزلزلة: ٧.

روي أنه جاء برجل يوم القيامة، فينظر في
أحوال نفسه، فلا يرى لنفسه حسنة أبية، فيقول:
الثناء: يا فلان أدخل الجنة بعملك، فيقول: إلهي ففعلت
عملت؟ فيقول الله تعالى: أليس لك أخوك فلان؟ فقلبت
من جنب إلى جنب ليلة كذا، فقلبت في خلال
ذلك الله، ثم غلبك التوم في الحال فنسيت ذلك، أما أنا
فلأنا أخذني سنة ولا توم، فما نسيت ذلك، وأيضاً يؤتى
برجل ووزن حسناته وسبباته تخفف حسناته،
فتأنيه بطاقة فتثقل ميزانه، فإذا فيها شهادة أن لا إله إلا
الله، فلا يتقل مع ذكر الله غيره. (١: ٢٣٦)

الألوسي: ﴿الَّذِينَ﴾ الجزاء، ومنه الحديث
المرسل عن أبي قلابة رضي الله تعالى عنه، قال: قال
رسول الله ﷺ «البر لا يبلى والإثم لا ينسى والدين
لا يموت، فكن كما شئت كما تدين ثدان».
وقيل: فرق بينهما، فإن ﴿الَّذِينَ﴾ الذين ما كان

بقدر فعل المجازي، والجزاء أعم، وقيل: ﴿الَّذِينَ﴾ اسم
للجزاء المحبوب المقدر بقدر ما يقتضيه الحساب إذا
كان ممن معد وقع الأمر المجزي به، فلا يقال لمن جازى
عن غيره أو أعطى كثيراً في مقابلة قليل، دين، ويقال:
جزاء.

والأرجح عندي أن الدين والجزاء بمعنى ﴿يَوْمَ
الَّذِينَ﴾ هو يوم الجزاء، ويؤيده قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ
يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ المؤمن: ١٧، ﴿الْيَوْمَ
يُجْزَوْنَ مَا كُتِبَتْ لَهُمْ﴾ الجاثية: ٢٨. (١: ٨٤)
مكارم الشيرازي: أما تعبير ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾،
فمهما ورد في القرآن، يعني يوم القيامة، وتكرر ذلك
في أكثر من عشرة مواضع من كتاب الله العزيز، وفي
الآيات: ١٧ و ١٨ و ١٩ من سورة الإنفاطار ورد هذا
المعنى بصراحة.

سبب تسمية هذا اليوم يوم الدين، فلأن يوم
القيامة يوم الجزاء، والدين في اللغة: الجزاء، والجزاء
أبرز مظاهر القيامة، ففي ذلك اليوم تكشف السرائر،
ويعاسب الناس عما فعلوه بدقة، ويرى كل فرد
جزاء ما عمله صالحاً أم طالحاً.

وفي حديث عن الإمام جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام يقول: «يوم الدين هو يوم الحساب»
و﴿الَّذِينَ﴾ استناداً إلى هذه الرواية يعني الحساب،
وقد يكون هذا التعبير من قبيل ذكر العلة وإرادة
المعلول، لأن الحساب دوماً مقدمة للجزاء.

من المفسرين من يعتقد أن سبب تسمية ﴿يَوْمَ
الَّذِينَ﴾ يعود إلى أن كل إنسان يوم القيامة يُجْزَى

إزاء دينه وبمقتضى لكن المعنى الأول «الحساب والميزان» يدعو أقرب إلى الصيغة (٤٦:١).
فَضِّلَ اللَّهُ (فَتَوَمَّنَ السَّيِّئِينَ) أي يوم الميزان أو الحساب. هذه الفقرة تدل على إحاطة الله تعالى وسيطرته على هذا اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين، لينتقل التصور في جولة واسعة في مساحة المسؤولية التي يتحملها الإنسان في حياته بين يدي الله، في ما تكلفه الله به من إطاعة أوامر ونواهيه، لأن ذلك هو طبيعة وجود يوم الميزان، لأن الميزان لا يكون إلا على الطاعة أو المعصية. كما أن يوم الحساب يفرض وجود يوم للعمل. وهكذا يفتح الإنسان على ربه المالك ليوم الميزان. ليخاف عقابه من موقع عدله، أو ليرجو ثوابه من موقع رحمته، ليترب منه في ساجات الخشوع والخشوع، من خلال معرفته بالمضيق الأخروي الذي يحمل إليه السعادة الدائمة أو الشقاء الخالد.

وهكذا تتحرك هذه الآيات الثلاث ليدفع بالإنسان إلى حمد الله تعالى في ما هو التصور الربوبي المهمة على العالمين، والرحمة الشاملة الواسعة على كل آفلق حياتهم، وللمالكية المطلقة ليوم الميزان الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين، ليبحث فيهم الشحور بالرحمة أو الزهيم.

وهذه نقلة بيانية في أسلوب السورة الذي ينقل المؤمن النفسية في حديث الإنسان عن الله، في حمده له وتمجده لصفاته، إلى الخطاب الذي ينطلق فيه الإنسان المؤمن بالله، الحامد له، المتفتح على عظمته،

من خلال انفتاحه على صفاته في رويته للعالمين، ورحمته لهم، وسيطرته على مواقع الميزان في مصيرهم، ليخاطب الله في موقف التزام ودعاء.
 وذلك أن هذا النوع من التطلمع الإيماني الفكري لله، في صفات عظمته ورحمته، يُجسد في وعي الإنسان المحضور الإلهي، كما لو كانت المسألة في دائرة الإحساس الطبيعي في عمق ذاته، قائماً كما هي الصدمة الفكرية التي تتحول إلى انطلاقة شعورية بين يدي الله، ليحرره عن إخلاصه في العبودية، وعن توحيده، في العبادة وفي الاستعانة، فلا يعبد غيره من موقع أنه لا يعترف بالألوهية لغيره، ولا يقربا لعبودية لغيره. فهو وحده الإله الذي يستحق العبادة، وهو وحده القادر على الإعانة، على أساس أنه الذي يملك الأمر كله، فلا يملك غيره معه شيئاً، مما يجعل الخلق كله عاجزاً عن تقديم ما لا يريد الله أن يقدمه من عون لنفسه، وللآخرين من حوله.

وهذا الأسلوب القرآني الرائع، يجعل مسألة التصور تطل على الانفتاح الفكري المنطلق في أجواء التأمل الروحية، وتحمل حركة في مسألة الخطاب الإيماني، فيما هو الإقرار الشعوري في الالتزام العمدي. وهذا هو ما نريد أن نتمثله في الخطب القرآني الذي يتحرك في اتجاه تحويل الحالة الفكرية إلى حالة شعورية من أجل الوصول إلى مضمون الإيمان الذي هو الوجه الشعوري للمضمون الفكري. (٥٢:١)

٢- ووَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بُنْيَهُ وَيَعْقُوبَ يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ

اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون.

البقرة: ١٣٢

ابن عباس: اختار لكم دين الإسلام. (١٩)

نحوه مقاتل (١: ١٤٠)، والشعلي (١: ٢٨١)،

والمأوردي (١: ١٩٣)، والطوسي (١: ٤٧٣)،

والبغوي (١: ١٧٠)، والزَّمَخْشَرِي (١: ٣١٢)،

والطبرسي (١: ٢١٣)، والقسطلبي (٢: ١٣٦)،

والبُزْجَانِي (١: ٨٣)، والسلي (١: ٧٦)، وهكذا

أكثر التفاسير.

الطبري: إن الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد

إليكم فيه واجتبه لكم، وإنما أدخل الألف واللام في

«الدين» لأن الذين غوطهوا من ولدهما وبنيهما

بذلك، كانوا قد عرفوه بوصيتهما إليهم به، ووصيتهما

إليهم فيه، ثم قالوا لهم بعد أن عرفاهم: إن الله اصطفى

لكم هذا الدين الذي عهد إليكم فيه، هذا قول الطبري

عوتوا إلا وانتم عليه. (١: ١١٢)

٣- وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ

لِلَّهِ فَإِنَّ الظَّالِمِينَ أَكْثَرُ غَلَاً وَأَنَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الْبُقْرَةُ: ١٩٣

مقاتل: لم يوحده، ولا يعبدوا غيره. (١: ١٦٨)

الطبري: يقول: حتى لا يعبد إلا الله، وذلك لا إله

إلا الله، عليه قاتل النبي ﷺ وإليه دعا، فقال النبي ﷺ

«إني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا

الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك

فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم

على الله. (٢: ٢٠١)

نحوه القسطلبي. (١: ٣٥٣)

الشعلي: «وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ: الإسلام»

وحده فلا يعبد دونه شيء.

قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا يبقى على ظهر الأرض بيت «معد» ولا وتر إلا

أدخله الله عز وجل كلمة الإسلام، إما يعز عزير أو

يذل ذليل، إما أن يعزهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا

به، وإما أن يذلهم فيدينون لها». (٢: ٨٩)

الطوسي: «وَالدِّينُ» هاهنا قيل في معناه: قولان

أحدهما: الإذعان لله بالطاعة، والثاني: الإسلام دون

الكفر.

وأصل الدين: العادة.

وقد استعمل بمعنى الطاعة في قوله تعالى: «وَمَا كَانَ

يَأْخُذُ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ» يوسف: ٧٦، واستعمل

أيضاً بمعنى الإسلام، لأن الشريعة فيه يجب أن تجري على

عادة، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ اللَّهِ عَلَى

عِمْرَان: ١٩، [واستشهد بالفتح مركب] (٢: ١٤٧)

نحوه الطبرسي. (١: ٢٨٧)

الواحدي: الطاعة والعبادة. (١: ٢٩٢)

ابن عطية: «الدين» هنا الطاعة والشرع.

(١: ٢٦٣)

١- إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الْأَدِينُ

أَوْثَرُ الْكِتَابِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْتَاتِهِمْ

وَمَنْ يَكْثُرْ بَيِّنَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

آل عمران: ١٩

قَتَادَةَ: وَ «الْإِسْلَامُ»: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهُوَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي
شَرَعَ لِنَفْسِهِ، وَبَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ أَوْلِيَاءَهُ،
لَا يَهْلُ غَيْرَهُ وَلَا يَجْزِي إِلَّا بِهِ. (الطَّبْرِيُّ ٣: ٢١١)
نَحْوَهُ الْوَاحِدِيُّ. (٤٢٢: ١)

مُقَابِلُ: التَّوْحِيدُ. (٢٦٧: ١)
الطَّبْرِيُّ: وَمَعْنَى «الدِّينِ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ:
الطَّاعَةُ وَالذَّلَّةُ، وَكَذَلِكَ «الْإِسْلَامُ» وَهُوَ الْإِقْبَادُ
بِاتِّذَالٍ وَالْخُشُوعُ....

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ
اللَّهِ الْإِسْلَامُ»: إِنَّ الطَّاعَةَ الَّتِي هِيَ الطَّاعَةُ عِنْدَهُ،
الطَّاعَةُ لَهُ، وَإِقْرَارُ الْأَلْسِنِ وَالْقُلُوبِ لَهُ بِالْعِبَادَةِ
وَالذَّلَّةِ، وَانْقِيَادِهَا لَهُ بِالطَّاعَةِ فِيمَا أَمَرَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ
تَذَلُّلُهَا لَهُ بِذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ اسْتِكْبَارٍ عَلَيْهِ، وَلَا انْغِرَاسٍ
عِنْدَهُ، دُونَ إِشْرَاقٍ غَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ مَعَهُ فِي الْقِيَمَةِ وَكَفَرِهِ
الْأَلُوهَةِ. [وَأَشْهَدُ بِالشَّهْرِ مَرَّتَيْنِ] (٢١١: ٣)

التَّعْلِيْقُ: يَعْنِي بِـ «الدِّينِ»: الطَّاعَةُ وَالذَّلَّةُ، لِقَوْلِهِ:
«وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» الْمَائِدَةُ: ٣. (٣٤: ٣)
الْمَأْوَرَدِيُّ: فِيهِ وَجْهَانِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُتَدِينِينَ عِنْدَ اللَّهِ بِالْإِسْلَامِ مِنْ سَلَمٍ مِنْ
التَّوَاهِي.

وَالثَّانِي: أَنَّ «الدِّينَ»: هُنَا: الطَّاعَةُ، فَصَارَ كَأَنَّهُ
قَالَ: إِنَّ الطَّاعَةَ لَهُ هِيَ الْإِسْلَامُ. (٣٧٩: ١)
الطُّوسِيُّ: مَعْنَى «الدِّينِ»: هَاهُنَا: الطَّاعَةُ،
فَمَعْنَاهُ: أَنَّ الطَّاعَةَ لَهُ عَزْوٌ جَلٌّ هِيَ الْإِسْلَامُ. [تَمَّ
الشَّهْدُ بِشَعْرٍ]

وَ«الدِّينَ»: الْجَزَاءُ، مِنْ قَوْلِهِ: كَمَا تَدِينُ لِدُنِّكَ،
أَي كَمَا تُجْزِي تُجْزِي. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «مَا لِكُلِّ يَوْمٍ
الدِّينَ»، أَي يَوْمُ الْجَزَاءِ، وَسَمَّيْتُ الطَّاعَةَ: دِينًا، لِأَنَّهَا
لِلْجَزَاءِ، وَمِنْهُ الدِّينُ، لِأَنَّهُ كَالْجَزَاءِ فِي وَجُوبِ الْقَضَاءِ.
(٤١٨: ٢)

الْقُسْطِيُّ: الدِّينُ الَّذِي يَرْضَاهُ، وَالَّذِي حَكَمَ
لصَاحِبِهِ بِأَنَّهُ يَجَازِيهِ وَيُعْلِيهِ، وَبِالْفَضْلِ يُلْقِيهِ هُوَ
الْإِسْلَامُ. (٢٤٠: ١)

الزَّمَخْشَرِيُّ: قَوْلُهُ: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ»: جُمْلَةٌ مُتَّفِقَةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلْجُمْلَةِ الْأُولَى.

فَإِنْ قُلْتَ: مَا فَائِدَةُ هَذَا التَّوَكِيدِ؟
قُلْتَ: فَائِدَتُهُ أَنْ قَوْلَهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» تَوْحِيدٌ،
قَوْلُهُ: «فَأَيُّهَا يَاقُسُطُ» آلِ عِمْرَانَ: ١٨، تَعْدِيلٌ. فَإِذَا
أَرَادَهُ قَوْلَهُ: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» فَقَدْ أَذِنَ أَنْ
يُقَالُ: «الْإِسْلَامُ» الْمَعْنَى: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ الدِّينُ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَا
عَدَاهُ فَلَيْسَ عِنْدَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ.

وَفِيهِ: أَنْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى تَشْبِيهِ أَوْ مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ
كَلَامُ الرُّوِيَّةِ، أَوْ ذَهَبَ إِلَى الْجَبْرِ الَّذِي هُوَ مَعْصُ
الْجُورِ، لَمْ يَكُنْ عَلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ، وَهَذَا
بَيْنَ جَلِيٍّ كَمَا تَرَى.

وَقَرَأْنَا مَفْتُوحِينَ، عَلَى أَنْ الثَّانِي يَدُلُّ مِنَ الْأَوَّلِ،
كَأَنَّهُ قِيلَ: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ، وَالْبَدَلُ
هُوَ الْمُبْدَلُ مِنْهُ فِي الْمَعْنَى، فَكَانَ بَيِّنَاتًا صَرِيحًا، لِأَنَّ دِينَ اللَّهِ
هُوَ التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ.

وَقَرَأْتُ الْأَوَّلَ بِالْكَسْرِ وَالثَّانِي بِالْفَتْحِ، عَلَى أَنْ
الْفِعْلُ وَاقِعٌ عَلَى «أَنْ» وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ مُؤَكَّدٌ.

وهذا أيضًا شاهد على أن دين الإسلام هو التوحيد والتوحيد، فترى القراءات كلها متعاضدة على ذلك وقرأ عبد الله (أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ). وقرأ أبي: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» هي مقوية لقراءة من فتح الأول وكسر الثانية. (٤١٨: ١)

ابن عطية: «الدِّين» في هذه الآية الطاعة والملة، والمعنى: أن الدين المفعول أو النافع أو المقرر. (٤١٣: ١)

نحوه القرطبي: «الطَّيْرُ سَيِّ» ومعنى «الدِّين» هاهنا: الطاعة، وأصله: الجزاء، وسميت الطاعة دينًا، لأنها للجزاء، ومنه الدين، لأنه كالجزاء في وجوب القضاء. (٤٣: ٤)

الفخر الرازي: فيه مسائل: المسألة الأولى: اتفق القراء على كسر «إِن» في قراءة الجمهور ظاهرة، لأن الكلام الذي قبله قد تم، وأما قراءة الكسائي فالتحويون ذكروا فيه ثلاثة أوجه: (٤٢٠: ١)

الأول: أن التقدير: شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام، وذلك لأن كونه تعالى واحدًا موجب أن يكون الدين الحق هو الإسلام، لأن دين الإسلام هو المشتعل على هذه الوجدانية.

والثاني: أن التقدير: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وأن الدين عند الله الإسلام

الثالث: وهو قول البصريين، أن يجعل الثاني بدلًا من الأول. ثم إن قلنا: بأن دين الإسلام هو التوحيد

نفسه، كان هذا من باب قولك: ضربت زيدًا نفسه، وإن قلنا: دين الإسلام مشتمل على التوحيد، كان هذا من باب بدل الاشتغال، كقولك: ضربت زيدًا رأسه، فإن قيل: فعلى هذا الوجه وجب أن لا يحسب إعادة اسم الله تعالى، كما يقال: ضربت زيدًا رأس زيد.

قلنا: قد يظهرون الاسم في موضع الكناية، قال الشاعر:

● لا أرى الموت يسبق الموت شيء ●

وأمثاله كثيرة.

المسألة الثانية: في كيفية التظم من قرأ (أَنَّ الدِّينَ) فتح (أَنَّ) كان التقدير: شهد الله لأجل أنه لا إله إلا هو أن الدين عند الله الإسلام. فإن الإسلام إذا كان هو الدين المشتمل على التوحيد، والله تعالى شهد بهذه الآية بحملها على أن ذلك أن يكون الدين عند الله الإسلام. ومن قرأ «إِنَّ الدِّينَ» بكسر الهمزة، فوجه الاتصال هو أنه تعالى بين أن التوحيد أمر شهد الله بصحته، شهد به الملائكة وأولو العلم، ومضى كان الأمر كذلك، لزم أن يقال: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»

المسألة الثالثة: أصل الدين في اللغة: الجزاء، ثم الطاعة تسمى دينًا لأنها سبب الجزاء. (٢٢٢: ٧)

البيضاوي: جملة مستأنفة مؤكدة للأولى، أي لادين مرضي عند الله سوى الإسلام، وهو التوحيد والتدرج بالشرع الذي جاء به محمد ﷺ

وقرأ الكسائي: بالفتح على أنه بدل من (أَنَّ) بدل

الكل إن فُسر الإسلام بالإيمان أو بما يتضمنه. وبدل
اشتغال إن فُسر بالشرعية. وقرئ (إن) بالكسر
و (أن) بالفتح على وقوع الفعل على الثاني.
واعتراض ما بينهما، أو إجراء «شهادة» مجرى «قال»
تارة و «علم» أخرى، لتضمنه معناه. (١٥٣: ١)
نحوه التثني (١٤٨: ١)، وأبو السعد (١: ٣٤٨)،
والكاشاني (٢٩٩: ١)، وشبر (١: ٣٠٤).

أبو حيان: أي الملة والشرع. والمعنى: إن الدين
المقبول أو النافع أو المقرر.

قرأ الجمهور: (إن) بكسر الهمزة، وقرأ ابن عباس
والكسائي ومحمد بن عيسى الأصمعي (أن) بالفتح.
وتقدمت قراءة ابن عباس: (شهد لله أنه)، بكسر
الهمزة، فأما قراءة الجمهور على الاستئناف وهي
مؤكد للجملة الأولى. [ثم نقل كلام الزمخشري
وأضاف:]

وهو على طريقة المعتزلة من إنكار الرقعة.
وقولهم: إن أفعال العبد مخلوقة له لا لله تعالى.
وأما قراءة الكسائي ومن وافقه في نصب (أنه)،
و (أن)، فقال أبو علي الفارسي: إن شئت جعلته من
بدل الشيء من الشيء وهو هو. ألا ترى أن «الدين»
الذي هو الإسلام يتضمن التوحيد والعدل، وهو هو
في المعنى؟ وإن شئت جعلته من بدل الاشتغال، لأن
«الإسلام» يشتمل على التوحيد والعدل. وقال:
وإن شئت جعلته بدلاً من «التيمن» لأن «الدين»
الذي هو «الإسلام» قسط وعدل، فيكون أيضاً من
بدل الشيء من الشيء، وهما لعين واحدة.

انتهت تخريجات أبي علي، وهو معتزلي، فلذلك
يشتمل كلامه على لفظ المعتزلة من التوحيد والعدل.
وعلى البدل من أنه لا إله إلا هو.

خرجه غيره أيضاً وليس بجيد، لأنه يؤدي إلى
تركيب بعيد أن يأتي مثله في كلام العرب، وهو: عرف
زيد أنه لا شجاع إلا هو، وبنو عقيم، وبنو دارم ملاقيًا
للحروب لا شجاع إلا هو البطل الحسامي، إن الخصلة
الحميدة هي التسمية، وتقریب هذا المثال: «ضرب زيد
عائشة، والشران حنقا أختك». «فحنقا»: حال من
زيد، و «أختك» بدل من عائشة، ففصل بين البدل
والمبدل منه بالعطف، وهو لا يجوز. وبالحال لغير
المبدل منه، وهو لا يجوز، لأنه فصل بأجنبي بين المبدل
منه والبدل.

وخرجه الطبري على حذف حرف العطف،
التي هي قوله: «الدين» قال ابن عطية: وهذا ضعيف،
ولم يبين وجه ضعفه.

ووجه ضعفه أنه متنافر التركيب مع إضمار
حرف العطف، فيفصل بين المتعاطفين المرفوعين
بالنصب المفعول، وبين المتعاطفين المنصوبين
بالمرفوع المشارك الفاعل في الفاعلية، وبجملتي
الاعتراض. وصار في التركيب دون مراعاة الفصل،
نحو: أكل زيد خبزاً وعمرو سمكاً. وأصل التركيب:
أكل زيد وعمرو خبزاً وسمكاً. فإن فصلنا بين قولك: و
عمرو، وبين قولك: وسمكاً، يحصل شنع التركيب،
وإضمار حرف العطف لا يجوز على الأصح. [ثم نقل
قول الزمخشري في فتح (إن) وكسرها وقال:]

هذا قل كلام أبي عليّ دون استيفاء، وأما قراءة ابن عباس فخرج على ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ هو معمول ﴿شهادة﴾ ويكون في الكلام اعتراض: أحدهما: بين المعطوف عليه والمعطوف، وهو ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

والثاني: بين المعطوف والحال وبين المفعول لـ ﴿شهادة﴾ وهو ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْقَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. وإذا أعرنا ﴿الْقَزِيزُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، كان ذلك ثلاثة اعتراضات، فانظر إلى هذه التوجيهات البعيدة التي لا يقدر أحد على أن يأتي لها بتظهير من كلام العرب، وإنما حُمل على ذلك العجبة، وعدم الإيمان في تراكيب كلام العرب، وحفظ أشعارها.

وكما أشرنا إليه في خطبة هذا الكتاب أن لا يكفي القهر وحده في علم الفصح من كلام العرب بل لابد من الإطلاع على كلام العرب، والاشتغال من ذلك، والذي خرجت عليه قراءة ﴿أَنَّ الدِّينَ﴾، بالفتح، هو أن يكون الكلام في موضع المفعول لـ ﴿الْحَكِيمُ﴾ على إسقاط حرف الجر، أي بـ (أَنَّ)، لأن ﴿الْحَكِيمُ﴾ فاعل للمبالغة، كالعليم والسميع والخبير، كما قال تعالى: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود: ١٠١، وقال: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ التمل: ٦.

والقدير: لا إله إلا هو العزيز الحاسم أن الدين عند الله الإسلام. ولما شهد تعالى لنفسه بالوحدانية، وشهد له بذلك الملائكة وأولو العلم، حُكم أن الدين المقبول عند الله هو الإسلام، فلا ينبغي لأحد أن يعدل

عنه ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران: ٨٥ (٢: ٤٠٧) البر وصوي: جملة مستأنفة مؤكدة للأولى، أي لا الدين مرضيا لله تعالى سوى الإسلام الذي هو التوحيد والشرع بالشرعة الشريفة، وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلام، وما سواه من الأديان فكلها باطلة. قال شيخنا العلامة في بعض تقريراته: المقصود من إنزال الكلام مطلق الدعوة إلى الدين الحق، والدين من زمن آدم إلى نبينا عليهما الصلاة والسلام الإسلام كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. وحقيقة دين الإسلام التوحيد، وعسورته المتراع التي هي الشروط، وهذا الدين من ذلك الزمان إلى يوم القيامة واحد بحسب الحقيقة، وسواء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط، وهذا العلم مستأنف للصوري لا ينافي الاتحاد الأصلي، والوحدة الحقيقة، انتهى. (٢: ١٢)

الألوسي: [نحو التضاوي وأضاف:]

روى علي بن إبراهيم عن أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه، أنه قال في خطبة له: «لأنسب الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل». ثم قال: «إن المؤمن أخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن ربه، إن المؤمن من يعرف إيمانه في عمله، وإن الكافر يعرف كفره بإنكاره أنها التماس دينكم دينكم، فإن السيئة فيه خير من الحسنه في

غيره، إن السمعة فيه تُفتر وإن المستنة في غيره لا تُقبل.

وقرأ أبي (إن الدين عند الله للإسلام). والكسائي (أن الدين) بفتح الهزة، على أنه بدل الشيء من الشيء. إن فسر (الإسلام) بالإيمان، وأريد به الإقرار بوحدانية الله تعالى، والتصديق بما الذي هو الجزء الأعظم. «كذا إن فسر بالتصديق بما جاء به النبي ﷺ» مما علم من الدين بالضرورة، لأن ذلك عين الشهادة بما ذكر، باعتبار ما يلزمها فهي عينه مآلاً. وأما إذا فسر بالشرعة، فالبدل بدل انتمال، لأن الشريعة شاملة للإيمان والإقرار بالوحدانية.

وفسرها بعضهم بعلم الأحكام، وأدعى أولئك هذا الشق، نظراً لساق الكلام، مستدلاً بأنه لم يفتقد علم الأصول بالعندية، لأنها أمور بحسب نفس الأمر، لا تدور على الاعتبار، ولهذا تشدد فيها الأدیان الحقة كلها، وقد كون الدين الإسلام بالعندية، لأن الشرائع دائرة على اعتبار الشارع، ولهذا فُتِر وتبدل بحسب المصالح والأوقات، ولا يفتنى ما فيه. أو على أن (شهادة) واقع عليه، على تقدير قرامة (أئمة) بالكسر، كما أشير إليه.

المراعي: أي إن جميع الملل والشرائع التي جاء بها الأنبياء روحها الإسلام والالتقاء والخضوع، وإن اختلفت في بعض التكاليف وصور الأعمال، وبه كان الأنبياء يوصون، فالمسلم الحقيقي من كان خالصاً من شوائب الشرك، مُخلصاً في أعماله مع الإيمان، من أي ملّة كان، وفي أي زمان وجد، وهذا هو المراد بقوله عزّ

اسمه ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾. ذلك أن الله شرع الدين لأمرين:

١ - تصفية الأرواح وتخليص العقول من شوائب الاعتماد بسلطة غيبية للمخلوقات، بما تستطيع التصرف في الكائنات، لتسلم من الخضوع والعبودية لمن هم من أشاها.

٢ - إصلاح القلوب بحسن العمل، وإخلاص التهمة للناس.

وأما العبادات فلما شرعت لتربية هذا الروح الخلق، ليسهل على صاحبه القيام بسائر التكاليف الدينية.

ابن عاشور: و (الدين): حقيقته في الأصل: الجزاء، ثم صار حقيقة عرفية يُطلق على مجموع الحقوق، وأعمال يلتزمها رسول من عند الله، ويعدّ المعاملات بها بالتعميم، والمرضى عنها بالعقاب. ثم أطلق على ما يشبه ذلك مما يضعه بعض زعماء الناس من تلقاء عقله، فنلتزمه طائفة من الناس.

وحكي الدين ديناً، لأنه يترقب منه مُتَّبِعُهُ الجزاء عاجلاً أو آجلاً، فما من أهل دين إلا وهم يترقبون جزاء من ربّ ذلك الدين، فالمرشكون يطعمون في إعانة الألهة ووساطتهم ورضاهم عنهم، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وقال أبو سفيان يوم أُحُد: أغلُ هُبَل. وقال يوم فتح مكة لمّا قال له العباس: أما أن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله: «لقد علمت أن لو كان معه إله غيره لقد أغشى عني شيتاً».

وأهل الأدیان الإلهية يترقبون الجزاء الأوفى في

الدنيا والآخرة، فأول دين إلهي كان حقاً وبه كان اعتناء الإنسان، ثم طرأت الأديان المكذوبة، وتشبهت بالأديان الصحيحة، قال الله تعالى تعليماً لرسوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون: ٦، وقال: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ يوسف: ٧٦.

وقد عرف العلماء الدين الصحيح بأنه «وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير باطناً وظاهراً».

والإسلام علم بالغلبة على مجموع الدين الذي جاء به محمد ﷺ كما أطلق على ذلك الإيمان أيضاً، ولذلك لقب أتباع هذا الدين بالمسلمين وبالمؤمنين، وهو الإطلاق المراد هنا. [إلى أن قال:]

والتعريف في «الدين» تعريف الجسري، لا يستقيم معنى العهد الخارجي هنا، وتعريف «الإسلام» تعريف العلم بالغلبة، لأن الإيماني حقيقة، علماً بالغلبة على الدين المحدثي.

فقوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ صيغة حصر، وهي تقتضي في اللسان حصر المسند إليه وهو الدين في المسند وهو الإسلام، على قاعدة الحصر بتعريف جزأي الجملة، أي لا دين إلا الإسلام. وقد أكد هذا الانحصار بحرف التوكيد.

وقوله: ﴿عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وصف لـ «الدين» والعندية عندية الاعتبار والاعتناء، وليست عندية علم، فأفاد أن الدين الصحيح هو الإسلام، فيكون قصراً للمسند إليه باعتبار قيد فيه. لا في جميع اعتباراته. [تم استشهد بشعر]

وإذا قد جاءت أديان صحيحة أمر الله بها، فالحصر مؤول: إما باعتبار أن الدين الصحيح عند الله حين الإخبار، وهو الإسلام، لأن الخبر ينظر فيه إلى وقت الإخبار؛ إذ الأخبار كلها حقائق في الحال، ولا شك أن وقت الإخبار ليس فيه دين صحيح غير الإسلام؛ إذ قد عرض لبقية الأديان الإلهية، من خلط الفاسد بالصحيح، ما اختل لأجله مجموع الدين.

وإما باعتبار الكمال عند الله، فيكون القصر باعتبار سائر الأزمان والصور؛ إذ لا أكمل من هذا الدين، وما تقدمه من الأديان لم يكن بالغاية المراد من البشر في صلاح شؤونهم، بل كان كل دين مضي مقصراً على مقدار الحاجة من أمة معينة في زمن معين. وهذا المعنى أولى بمحلي الآية، لأن مفاده أعم، وخبره عن حاصل صفة دين الإسلام نجاء ببقية «الدين» عن الإلهية أتم.

مفاتيح: وتسال: إن ظاهر هذه الآية يدل على أن جميع أديان الأنبياء، حتى دين إبراهيم وغيره من الأنبياء ليست بشيء عند الله إلا دين محمد ﷺ فقط، مع العلم بأن كل ما جاء به الأنبياء حق وصدق باعتراف محمد ﷺ «القرآن»؟

الجواب: إن هذه الآية تدل تماماً على العكس تماماً، فإن ظاهرها ينطق بلسان مبين، أن كل دين جاء به نبي من الأنبياء السابقين، يتضمن في جوهره الدعوة الإسلامية التي دعا إليها محمد بن عبد الله ﷺ، وإليك هذه الحقائق الثلاث:

١- إن الإسلام يرتكز قبل كل شيء على أصول

ثلاثة: الإيمان بالله ووحدياته، والوحي وعصته، والبحث وجزائه. وكُلُّنا يعلم علم اليقين، ويؤمن إيماناً لا يشوبه ريب، بأن الله سبحانه ما أرسل نبياً من الأنبياء إلا بهذه الأصول، لاستحالة تبدلها أو تعديلها، ولذا قال الرسول الأعظم ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد»، وقال: «الأنبياء إخوة لعلات، أبوهم واحد، وأمهاتهم شتى».

٢- إن لفظ «الإسلام» يُطلق على معانٍ منها: الخضوع والاستسلام، ومنها: الخلوص والسلامة من الشوائب والأدران. وليس من شدة أن كل دين جاء به نبي من أنبياء الله، فهو خالص وسالم من الشوائب، وعلى هذا يصح أن يطلق اسم «الإسلام» على دين الأنبياء جميعاً.

٣- إن مصدر القرآن واحد لا يختلف بين ألسنة كثير أو لقليل، بل ينطق بعضه ببعض، ويخبر بعضه ببعض. كما قال الإمام علي عليه السلام: «فإذا وردت فيه آية في مسألة من المسائل، أو موضوع من الموضوعات، فلا يجوز أن ننظر إليها مستقلة، بل يجب أن نتبع كل آية لها صلة بتلك المسألة، وذلك الموضوع، ونجمعها جميعاً في كلام واحد، مطوّفاً بعضها على بعض، ثم نستخرج معنى واحداً من الآيات المتشابهة، مجتمعة لا متفرقة».

وإذا نظرنا إلى الآيات المشتملة على لفظ «الإسلام» في ضوء هذه الحقائق نجد أن الله سبحانه قد وصف جميع الأنبياء بالإسلام في العديد من الآيات، وبذلك نعلم أن الحصر في قوله تعالى: «إِن

الَّذِينَ جَاءُوا اللَّهَ بِالإِسْلَامِ» هو حصر لجميع الأديان الحقّة بالإسلام، لا حصر للإسلام بدين دون دين من الأديان التي جاء بها الأنبياء من عند الله، والسّر في ذلك ما أشرنا إليه من أن جميع أديان الأنبياء تتضمن الدعوة الإسلامية في حقيقتها وجوهرها، عنيت الإيمان بالله والوحي والبحث، والتنوع والاختلاف إنما هو في الفروع والأحكام، لا في أصول العقيدة والإيمان. (٢: ٢٦)

الطباطبائي: قوله تعالى: «إِن الَّذِينَ جَاءُوا اللَّهَ بِالإِسْلَامِ» قد مرّ معنى «الإسلام» بحسب اللغة، وكان هذا المعنى هو المراد هاهنا، بقرينة ما يذكره من اختلاف أهل الكتاب بعد العلم بغيا بينهم، فيكون المعنى: إن الذين عند الله سبحانه واحد لا اختلاف فيه، بل هو عبادته إلا به، ولم يبين لهم فيما أنزله من الكتاب على أنبيائه إلا إياه، ولم ينصب الآيات الدالة إلا له، وهو الإسلام الذي هو التسليم للحق الذي هو حق الاعتقاد وحق العمل.

وبعبارة أخرى هو التسليم للبيان الصادر عن مقام الرئويّة في المعارف والأحكام، وهو وإن اختلف كماً وكيفاً في شرائع أنبيائه ورُسله - على ما يحكيه الله سبحانه في كتابه - غير أنّه ليس في الحقيقة إلا أمراً واحداً. وإلما اختلف الشرائع بالكمال والنقص دون التضادّ والثنافي، والتفاضل بينها بالدرجات، ويجمع الجميع أنّها تسليم وإطاعة لله سبحانه، فيما يريد من عباده، على لسان رُسله.

فهذا هو الدين الذي أراد الله من عباده ويثبته لهم.

ولازمه أن يأخذ الإنسان بما تبين له من معارفه حقّ
التيّين، ويقف عند الشبهات وقوف التسليم، من غير
تصرف فيها من عند نفسه. وأما اختلاف أهل الكتاب
من اليهود والتصارى في الدين، مع نزول الكتاب
الإلهي عليهم، وبهاته تعالى لما هو عنده دين وهو
الإسلام له، فلم يكن عن جهل منهم بحقيقة الأمر
وكون الدين واحداً، بل كانوا عاملين بذلك. وإلما
حملهم على ذلك بغيبهم وظلمهم من غير عذر، وذلك
كفر منهم بآيات الله المبيّنة لهم حقّ الأمر وحقيقته،
لأباقه، فإنهم يعترفون به، **هُوَ مَنْ يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ**
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٢: ٣﴾.

مكارم الشيرازي: روح الدين التسليم للحق
الدين في الأصل بمعنى الجزاء والنواب، ويطلق
على الطاعة والانقياد للأوامر. والدين في الاحتلاح
بمجموعة العقائد والقواعد والآداب التي يستلزمها
الإنسان بما يلوغ السعادة في الدنيا، وأن يخطو في
المسير الصحيح من حيث القربة والأخلاق الفردية
والجماعية.

الإسلام: يعني التسليم، وهو هنا التسليم لله.
وعلى ذلك فإن معنى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾:
إِنَّ الدِّينَ الْحَقِيقِيَّ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ التَّسْلِيمُ لِأَوَامِرِهِ
وَلِلْحَقِيقَةِ. في الواقع لم تكن روح الدين في كل الأزمنة
سوى الخضوع والتسليم للحقيقة.

وإلما أطلق اسم ﴿الْإِسْلَامُ﴾ على ﴿الدِّينِ﴾ الذي
جاء به الرسول الأكرم ﷺ، لأنه أرفع الأديان. وقد
أوضح الإمام علي عليه السلام هذا المعنى في بيان عميق،

[وذكر ما تقدّم عن الآلوسي: «لأنّ الدين الإسلام...»
ثم قال:]

فالإمام في كلمته هذه يضع للاسم ستّ مراحل:
أولها: التسليم أمام الحقيقة، ثم يقول: إن التسليم بغير
يقين غير ممكن؛ إذ أن التسليم بغير يقين يعني
الاستسلام الأعمى، لا التسليم الواعي. ثم يقول: إن
اليقين هو التصديق، أي إن العلم وحده لا يكفي، بل
لا بد من الاعتقاد والتصديق القلبيّين. والتصديق هو
الإقرار، أي لا يكفي أن يكون الإيمان قلبياً فحسب، بل
يجب إظهاره بشجاعة وقوة، ثم يقول: إن الإقرار هو
الأداء، أي إن الإقرار لا يكون بمجرد القول باللسان،
بل هو التزام بالمسؤولية. وأخيراً يقول: إن الأداء هو
العمل، أي إطاعة أوامر الله وتنفيذ البرامج الإلهية،
لأن الالتزام وتحمل المسؤولية لا ينعين سوى العمل.
أَمَّا الَّذِينَ يُسَخَّرُونَ كُلَّ قَوَاهِمٍ وَطَائِفَتِهِمْ فِي عَقْدِ
الْجُلُوسَاتِ تَلَوِ الْجُلُوسَاتِ، وَتَقْدِيمِ الْاِقْتِرَاحَاتِ، وَمَا إِلَى
ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَطْلُبُ سِوَى الْكَلَامِ، فَلَاهُمْ
تَحْمِلُوا التَّزَامًا وَلَا مَسْئُولِيَّةً، وَلَا هُمْ وَعَوَارُوحُ
الْإِسْلَامِ حَقًّا. (٣١٤: ٢)

٥ - قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ
كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ
تَعْرِفُونَ. الأعراف: ٢٩

التعلي: الطاعة والعبادة. (٢٢٨: ٤)

نحوه أبو السعود (٤٨٨: ٢)، وشهر (٣٥٦: ٢).
الآلوسي: أي الطاعة، فالمدعاء بمعنى العبادة

تضمنها له، و﴿الَّذِينَ﴾ بالمعنى اللغوي. وقيل: إن هذا أمر بالدعاء والتضرع إليه سبحانه على وجه الإخلاص، أي ارغبوا إليه في الدعاء بعد إخلاصكم له في الدين. (١٠٧: ٨)

القاسمي: أي الطاعة بتخصيصها له، لأنه استحق عبادتكم بإبدائه إياكم، ولا يسعكم تركها، إذ إليه عودكم بالآخرة. ﴿قَالَهُ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ أي كما أنشأكم ابتداء، يعيدكم إليه أحياء، فيجازيكم على أعمالكم، فأخلصوا له العبادة. (٢٦٥٦: ٧)

ابن عاشور: و﴿الَّذِينَ﴾ بمعنى الطاعة، من قولهم: دُتُّ لفلان، أي أطعته، ومنه سمي الله تعالى: الدِّين، أي القهار المذل المطوع لسائر الموجودات. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الآية: ٥. والمقصود منها إبطال الشرك في عبادة الله تعالى، وفي إبطاله تحقيق المعنى القسط الذي في قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ كما قدمناه هناك. (٦٩: ٨)

لاحظ: خ ل ص: «مخلصين».

٦- وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ النَّهْوَ فَإِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ.

الأنفال: ٣٩

قَتَادَة: حَتَّى يَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عَلَيْهَا قَاتِلُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَإِلَيْهَا دَعَا. (الطبري ٦: ٢٤٥)

ابن جرير: أي: لا يفتن مؤمن عن دينه، ويكون التوحيد لله خالصاً، ليس له فيه شرك ويخلع ما دونه

من الأنداد. (الطبري ٦: ٢٤٦)
نحوه الصلبي (٤: ٣٥٦)، والواحد (٢: ٤٥٩).
ابن زيد: لا يكون مع دينكم كفر.

(الطبري ٦: ٢٤٦)
الطبري: يقول: حتى تكون الطاعة والعبادة كلها خالصة دون غيره. (٦: ٢٤٥)

الطوسي: معناه أن يجمع أهل الباطل وأهل الحق على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به، فيكون الدين كله حيثذله. بالاجتماع على طاعته وعبادته. و﴿الَّذِينَ﴾ هاهنا الطاعة بالعبادة.

(٥: ١٤١)
الزمخشري: يضمحل عنهم كل دين باطل، فيبقى فيهم دين الإسلام وحده. (٢: ١٥٧)
نحوه التضاوي (١: ٣٩٤)، والتسفي (٢: ١٠٤).

ابن كطية: لا يشرك معه صنم ولا وثن ولا يعبد غيره. (٢: ٥٢٧)

نحوه القاسمي. (٨: ٢٩٩٦)
الطبرسي: أي: ويجتمع أهل الحق وأهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به، أي ويكون الدين حيثذله باجتماع الناس عليه.

وروى زرارة، وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لم يبع تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد سبى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية»

(٢: ٥٤٣)
نحوه شبر. (٣: ٢٤)

القحط الرأزي: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ في

٧ - إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا قَاتَلْتُمُوهُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

ابن عباس: ذلك القضاء المستقيم.

(ابن الجوزي ٣: ٤٢٣)

نحوه الكلبي.

ابن قتيبة: أي ذلك الحساب الصحيح والعدد

المستوي.

مقاتل: يعني الحساب.

نحوه التلمبي (٤٣: ٥)، والبخوي (٢: ٣٤٥).

الطوسي: معناه: التقدير بذلك هو الدين

المستقيم.

الواحد: معنى ﴿الدِّينُ﴾ هاهنا: الحساب المستقيم.

ومنه يقال: «الكيس من دان نفسه»، أي حاسبها،

و﴿الْقِيَمُ﴾ معناه: المستقيم. قال المفسرون: ذلك

الحساب المستقيم الصحيح. والعدد المستوي. (٢: ٤٩٤)

الزمخشري: يعني أن تحريم الأشهر الأربعة هو

الدين المستقيم. دين إبراهيم وإسماعيل، وكانت

العرب قد تمسكت به وراثته منهما. (٢: ١٨٨)

نحوه البيضاوي (١: ٤١٤)، وأبو السعود

(٣: ١٤٥)، والبروسوي (٣: ٤٢٣)، والالوسي

(١٠: ٩١)، والمراغي (١٠: ١١٥).

ابن عطية: قال فرقة: معناه الحساب المستقيم.

وقال ابن عباس فيما حكى المهدوي: معناه القضاء

المستقيم.

والأصوب عندي أن يكون ﴿الدِّينُ﴾ هاهنا

على أشهر وجوهه، أي ذلك الشرع والطاعة لله.

(٣: ٣١)

الطبرسي: أي ذلك الحساب المستقيم الصحيح،

لا، ما كانت العرب تفعله من التسيي، ومنه قوله:

«الكيس من دان نفسه» أي حاسبها.

ومعنى الحساب ديناً: لوجوب التدوام عليه،

ولزومه كلزوم الدين والعبادة.

وقيل: معناه: ذلك الدين تعبد به فهو اللازم.

(٣: ٢٨)

الفخر الرازي: في تفسير لفظ ﴿الدِّينُ﴾ وجوه:

الأول: أن ﴿الدِّينَ﴾ قد يراد به الحساب. يقال:

«الكيس من دان نفسه»، أي حاسبها. و﴿الْقِيَمُ﴾

معناه: المستقيم.

فتفسير الآية على هذا التقدير، ذلك الحساب

المستقيم الصحيح والعدل المستوي.

الثاني: قال الحسن: ذلك الدين القيم الذي لا يبدل

ولا يغير. فـ ﴿الْقِيَمُ﴾ هاهنا بمعنى الثابت الذي لا يبدل

ولا يغير، الدائم الذي لا يزول. وهو الدين الذي فطر

الناس عليه.

الثالث: قال بعضهم: المراد أن هذا التعبد هو الدين

اللازم في الإسلام.

وقال القاضي: حمل لفظ ﴿الدِّينَ﴾ على العبادة

أولى من حمله على الحساب، لأنه مجاز فيه. ويمكن أن

يقال: الأصل في لفظ ﴿الدِّينَ﴾ الانقياد. يقال: «يا من

دانت له الرقاب « أي انقادت. فالحساب يسمى: دينًا، لأنه يوجب الانقياد. والعدة تسمى دينًا، فلم يكن حمل هذا اللفظ على التعمد أولى من حمله على الحساب.

قال أهل العلم: الواجب على المسلمين - بحكم هذه الآية - أن يعتبروا في يسوعهم ومُتَدِينِهِمْ وأحوال ذكواتهم وسائر أحكامهم السنة العريضة بالأهلة، ولا يجوز لهم اعتبار السنة العجمية والرومية. (١٦: ٥٢)

القرطبي: أي الحساب الصحيح والعدد المستوفى. (٨: ١٣٤)

ابن عاشور: ﴿وَالَّذِينَ﴾: النظام المنسوب إلى الخلق الذي يَدان الناس به، أي يُعاملون به. ﴿وَالَّذِينَ﴾: وإن الذين عبد الله الإسلام كما وصف بذلك في قوله تعالى: ﴿فَاتِمٌ وَمُهَيَّيَةٌ لِلْعَقْلِ﴾ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ لَدِ الَّذِينَ الْقَهُمُ ﴿الرُّومُ: ٣٠﴾. (١٠: ٨٤)

الطُّبَاطِبَائِي: ﴿وَالَّذِينَ﴾ كما نطلق على مجموع ما أنزل الله على أنبيائه، نطلق على بعضها، فالمعنى: أن تحريم الأريمة من الشهور القمرية هو الدين الذي يقوم بمصالح العباد، كما يشير إليه في قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْغَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ...﴾ (٩: ٢٦٩) المائدة: ٩٧.

٨- أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا نُمُ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُتْسِي بَيْنَهُمْ وَإِنْ

الطُّبَاطِبَائِي: لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. الشورى: ٢١

ابن عباس: شرعوا لهم دينًا غير دين الإسلام. الطُّبَاطِبَائِي: ٥: ٢٨

ابن عطية: ﴿وَالَّذِينَ﴾ هنا العوائد والأحكام والسيرة، ويدخل في ذلك أيضًا المعتقدات، لأنهم في جميع ذلك وضعوا أوضاعًا.

فأما في المعتقدات فقولهم: إن الأصنام آلهة، وقولهم: إلههم يعبدون الأصنام زُلفى، وغير ذلك. وأما في الأحكام فكالتبعية، والوصيلة، والحامي، وغير ذلك من السواب ونحوها. (٥: ٣٣) الثُّرُوسُوي: ﴿وَالَّذِينَ﴾ للمشاكلة، لأنه ذكر في مقابلة دين الله، أو للتهكم. (٨: ٣٠٨)

٩- هَذَا تَزَكُّهُمْ يَوْمَ الدِّينِ. الواقعة: ٥٦

عَنْ كَيْفِ: يعني يوم الحساب. (١: ٢٢٢)

الطُّبَاطِبَائِي: يوم يدين الله عباده. (١١: ٦٥١)

الماوردي: أي طعامهم وشرابهم يوم الجزاء، يعني في جهنم. (٥: ٤٥٧)

نحوه الطُّوسِي: الواحد: يوم يجازون بأعمالهم. (٤: ٢٣٦)

ابن عطية: ﴿وَالَّذِينَ﴾: الجزاء. (٥: ٢٤٧)

نحوه الثُّرُوسُوي: (٩: ٣٣٠)، والآلوسي: (٢٧: ١٤٦).

١٠- فَتَا يُكَذِّبُكَ تَعَذُّبًا بِالدِّينِ. القين: ٧

ابن عباس: يقول: ما يكذبك بحكم الله. (الطُّبَاطِبَائِي: ١٢: ٦٤٣)

- عِكرمة: الحساب. (الطبري ١٢: ٦٤٢)
هو الجزاء والحساب.
مثله الحسن وأبي مسلم الأصمغاني.
(الطبري ٥: ٥١١)
الطبري: واختلفوا في معنى قوله: ﴿بِالذِّينِ﴾ فقال بعضهم: بالحساب.
وقال آخرون: معناه: بحكم الله.
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: ﴿الذِّينِ﴾ في هذا الموضع: الجزاء والحساب، وذلك أن أحد معاني الذين في كلام العرب: الجزاء والحساب، ومنه قولهم: «كما ثلثين ثندان»، ولا أعرف من معاني الذين: «الحكم» في كلامهم، إلا أن يكون مراداً بذلك لما يكذبك بعد بأمر الله الذي حكم به عليك أن تطيعه فيه؟ فيكون ذلك.
- مثله عِكرمة (الماوردي ٦: ٣٥٠)
ومثله ابن جرير (الطبري ١٢: ٧٠٥)
مقاتيل: بالحساب. (٤: ٨٧١)
الطبري: أرايت يا محمد الذي يكذب بشواب الله وعقابه، فلا يطيعه في أمره ونهيه (١٢: ٧٠٥)
الماوردي: بالجزاء والثواب والعقاب. (٦: ٣٥٠)
الواحد: بالجزاء والحساب. (٤: ٥٥٨)
نحوه الطبري: (٥: ٥١٧)
ابن عطية: ﴿الذِّينِ﴾ بالجزاء وتوابعها وعقابها والحساب هنا قريب من الجزاء. (٥: ٥٢٧)
لاحظ الآيات: البقرة: ٢٥٦، في ذكره: «لا إكراه» والتساء: ٤٦، في: «طعن» و«طغثا» واليهة: ٥، في: «دين القيمة».

دينكم - ديناً

- ... أَلْيَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْذِّينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ وَاعْتَزُّوا بِأَلْيَوْمَ أَكُنْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَالنَّصْتُ عَلَيْكُمْ نَفْعِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامُ دِيناً فَهَنَ اضْطُرُّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.
ابن عباس: قوله: ﴿أَلْيَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْذِّينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ يعني أن ترجعوا إلى دينهم أبداً.
ابن عباس: الذي يكذب بالدين، الماعون: ١
ابن عباس: الذي يكذب بحكم الله عز وجل.
مجاهد: بالحساب.

- ١١- أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ. الماعون: ١
ابن عباس: الذي يكذب بحكم الله عز وجل.
(الطبري ١٢: ٧٠٥)
مجاهد: بالحساب.

رضيه الله فلا يخطئه أبدا. (الطبري ٤: ٤١٩)

نحوه السدي: (ابن الجوزي ٢: ٢٨٧)

سعيد بن جبير: ﴿دينكم﴾: تمام الحج ونسي

المشركين عن البيت. (الطبري ٤: ٤١٩)

أله رفع النسخ عنه، وأما الفرائض فلم تزل تنزل

عليه حتى قبض. (ابن الجوزي ٢: ٢٨٨)

الشعبي: كمال الذين هاهنا: عزه وظهوره، وذل

الشرك ودروسه، لا تكامل الفرائض والسنن، لأنها

إن تزل تنزل إلى أن قبض رسول الله ﷺ.

(ابن الجوزي ٢: ٢٨٧)

قتادة: ﴿دينكم﴾: أخلص الله لهم دينهم ونفس

المشركين عن البيت. (الطبري ٤: ٤١٩)

السدي: قوله: ﴿اليوم ينس الذين كفروا﴾

﴿دينكم﴾: أظن: ينسوا أن ترجعوا عن دينكم.

(الطبري ٤: ٤١٩)

قوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾: هذا نزل يوم

عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع

رسول الله ﷺ فمات. (الطبري ٤: ٤١٩)

مقابل: يعني يوم عرفة، لم ينزل بعدها حلال

ولا حرام، ولا حكم ولا حد ولا فريضة، غير آيتين من

آخر سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ النساء: ١٧٦،

﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾: يعني شرائع دينكم أمر

الحلال والحرام.

وذلك أن الله جل ذكره كان فرض على المؤمنين

شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ

والإيمان بالبيت والجنة والنار، والصلاة ركعتين

غداة وركعتين بالعشي شيئا غير مؤقت، والكف عن

القتال قبل أن يهاجر النبي ﷺ وفرضت الصلوات

الحمس ليلة المعراج وهو بعد بكة، والزكاة المفروضة

بالمدينة، ورمضان والفيل من الجنبات، وحج البيت

وكل فريضة.

فلما حج حجة الوداع نزلت هذه الآية يوم عرفة،

فبركت ناقة النبي ﷺ فنزل الوحي بجمع، وعاش

النبي ﷺ بعدها إحدى وعشرين ليلة، ثم مات يوم

الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، وهي آخر

آية نزلت في الحلال والحرام ﴿اليوم أكملت لكم

دينكم﴾: يعني شرائع دينكم، أمر حلالكم وحرامكم،

﴿والصنت عليكم لفظي﴾: يعني الإسلام: إذا حججتم

لنفس معكم منرك ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾

يعني واخترت لكم الإسلام ديناً، فليس دين أرضي

﴿ومن﴾

﴿يبلغ غير الإسلام ديناً فلن يغفل منه وهو في الآخرة﴾

من الخامسين: آل عمران: ٨٥ (١: ٤٥٢)

الطبري: يعني بقوله جل تنازه: ﴿اليوم ينس

الذين كفروا من دينكم﴾: الآن انقطع طمع الأحزاب

وأهل الكفر والمجود، أيها المؤمنون، من دينكم،

يقول: من دينكم أن تتركوه فترتدوا عنه راجعين إلى

الشرك.

القول في تأويل قوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك:

فقال بعضهم: يعني جل تنازه بقوله: ﴿اليوم

أكملت لكم دينكم﴾: أكملت لكم، أيها المؤمنون،

فرائضي عليكم وحدودي أمري إياكم، ونهيي وحلالي وحرامي، وتنزيل من ذلك ما أنزلت منه في كتابي، وتبين ما بينت لكم منه بوحى على لسان رسولي، والأدلة التي نصحتها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأتممت لكم جميع ذلك، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم.

قالوا: وكان ذلك في يوم عرفة عام حج النبي ﷺ حجة الوداع.

وقالوا: لم ينزل على النبي ﷺ بعد هذه الآية شيء من الفرائض، ولا تحليل شيء ولا تحريمه، وأن النبي ﷺ لم يحش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وعشرين ليلة.

وأول الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله عز وجل أخبر نبيه ﷺ والمؤمنين به أنه أكمل لكم يوم أنزل هذه الآية على نبيه دينهم، بإفراجهم بالهدى الحرام وإجلاته عنه المشركين، حتى حجة المسلمون دونهم لا يخالطونهم المشركون. [إلى أن قال:]

القول في تأويل قوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. يعني بذلك جل ثناؤه: ورضيت لكم الاستسلام لأمرى، والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعامله دينًا، يعني بذلك: طاعة منكم لي.

فإن قال قائل: أو ما كان الله راضيًا بالإسلام لعباده إلا يوم أنزل هذه الآية؟

قيل: لم يزل الله راضيًا لخلقه الإسلام دينًا، ولكنه جل ثناؤه لم يزل يحصر نبيه محمدًا ﷺ وأصحابه في

درجات الإسلام ومراتبه درجة بعد درجة، ومرتبة بعد مرتبة، وحالًا بعد حال حتى أكمل لهم شرائعه ومعالمه، وبلغ بهم أقصى درجاته ومراتبه، ثم قال حين أنزل عليهم هذه الآية: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ بالصفة التي هو بها اليوم، والحال التي أتم عليها اليوم منه دينًا، فالتزموه ولا تفارقوه. (٤: ٤١٧) نحوه الواحدي: (٢: ١٥٣)

الزجاج: معناه: الآن يحش الذين كفروا من دينكم، وهذا كما تقول: أنا اليوم قد كبرت وهذا الشأن لا يصلح في اليوم، تريد: أنا الآن وفي هذا الزمان، ومعناه: أن قد حول الله الخوف الذي كان يلحقكم منهم اليوم ونسوا من بطلان الإسلام، وجعله كم ما كنتم توعدون من قوله: ﴿يُظْهِرُ عَلَى الَّذِينَ كَلِمَةَ التَّوْبَةِ: ٣٣﴾.

ومما لا يخفى: أن اسم لجميع ما تعبد الله خلقه، وأمرهم بالإقامة عليه، والذي به يجزون، والذي أمرهم أن يكون عاداتهم، وقد بينا ذلك في قوله: ﴿مَّا لِكُم مِّنْ دِينٍ﴾. (٢: ١٤٨)

الثعلبي: واختلف المفسرون في معنى الآية، فقال ابن عباس والسدي: ﴿الْأَيُّمُ﴾ وهو يوم نزول هذه الآية، ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أي الفرائض والسنة والحدود والأحكام والحلال والحرام، فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، ولا شيء من الفرائض، فهذا معنى قول ابن عباس والسدي.

وقيل: إن شرائع الأنبياء زالت ونقضت، وشرعة هذه الأمة باقية لا تنسخ ولا تتغير إلى يوم القيامة، هو

بأيامكم ثم فرّقوه، يكن هذا لغيرهم.

وقيل: لم يكن إلا هذه الأمة.

وقيل: هو أن الله تعالى جمع بهذه الآية جميع الولايات وأسيابها. (١٦: ٤)

الطُّوسِي: «وَالَّذِينَ» اسم لجميع ما تشبهه به خلقه «أمرهم بالقِيَامَ بِهِ»....

وقوله: «أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» في تأويله ثلاثة أقوال:

أحدها: قال ابن عباس، والسُّدِّي وأكبر المفسرين: إن معناه أكملت لكم فرائض و حدودي وأمري ونهيي وحلالي وحرامي، بتنزيل ما أنزلت، وتباني ما بينت لكم، فلا زيادة في ذلك. «لا نقصا»

منه بالتسخير بعد هذا اليوم. وكان ذلك اليوم عام حجة الوداع. قالوا: ولم ينزل بعد هذا على النبي شيء من الفرائض في تحمل شيء، ولا تحريم شيء، ولا شيء من الجبائي والبلغي. «لا نقصا»

فإن قيل: أكان دين الله ناقصا في حال حتى أمته ذلك اليوم؟

قيل: لم يكن دين الله ناقصا في حال، ولا كان إلا كاملا. لكن لما كان معرضا للتسخير، والزيادة فيه، ونزول الوحي لم يمتنع أن يوصف غيره بأنه أكمل منه، حين أمن جميع ذلك فيه، وذلك يجري مجرى وصف العشرة بأنها كاملة العدد، ولا يلزم أن توصف بأنها ناقصة، لما كان عدد المائة أكثر منها، وأكمل، فكذلك ما قلناه.

وقال الحَكَم وسعيد بن جبهر وقشادة: معناه أكملت لكم حجكم، وأفردتكم بالبلد المحرم محجّون دون المشركين، ولا يخالفكم مشرك، وهو الذي اختاره الطبري، قال: لأن الله قد أنزل بعد ذلك قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ النساء: ١٧٦....

وقوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ معناه رضيت لكم الاستسلام لأمري والانقياد لطاعتي، على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعامله دينًا، يعني بذلك طاعة منكم لي.

فإن قيل: أو ما كان الله راضيا بالإسلام دينًا لعباده اليوم أنزلت هذه الآية؟

قيل: لم يزل الله راضيا لحقه الإسلام دينًا، لكنه لم يزل يصف نبيه محمد ﷺ وأصحابه في درجات من الفرائض وكفاراته درجة بعد درجة، ومرتبة بعد مرتبة، وحالا بعد حال حتى أكمل لهم شرائعه، وبلغ بهم أقصى درجاته، ومراتبه، ثم قال حين أنزلت هذه الآية: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، فالصفة التي لها اليوم، والحال التي أنتم عليها، فالزموه، «لا تغارقوه».

(٤٣٤: ٣)

الزَّمَخْشَرِي: «أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» كَفَيْتُكُمْ أَمْرَ عَدُوِّكُمْ، وجعلت اليد العليا لكم، كما تقول الملوك: اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد، إذا كفوا من منازعتهم الملك ووصلوا إلى أغراضهم ومباغيتهم. أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم، من تعليم الحلال والمحرم، والتوقيف على الشرائع وقوانين

القياس، وأصول الاجتهاد...

جعلها لله محرمة.

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ يعني اخترته لكم من بين الأديان وأذنتكم بأنه هو الدين المرضي وحده ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ آل عمران: ٨٥ ﴿إِنْ هَلَوُا أَتَيْنَكُمْ أَتَمَّةً وَاجِدَةً﴾ الأنبياء: ٩٢.

نحوه التسلي.

ابن عطفية: وهذا الإكمال عند الجمهور: هو الإظهار واستصحاب عظم الفرائض والتحليل والتحرير، قالوا: وقد نزل بعد ذلك قرآن كثير، ونزلت آية الرِّبَا، ونزلت آية الكلاله إلى غير ذلك، وإنما كمل عظم الدين وأمر الحج أن حجوا وليس معهم مشرك. [ثم نقل قول ابن عباس] (١٥٤: ١٢) الطبرسي: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قيل: ختم أقوال:

أحدها: [أولها وثانيها ما تقدم عن الطوسي] ولثالثها: إن معناه: اليوم قممتكم الأعداء، وأظهرتكم عليهم. كما تقول: الآن كمل لنا الملك، وكمل لنا ما نريد، بأن كفيينا ما كنا نخافه. عن الزجاج. والمروي عن الإمامين أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنه إنما أنزل بعد أن نصب النبي صلى الله عليه وآله عليهما عليهما السلام علمًا للأنام، يوم غدیر خم منصرفة عن حجة الوداع، قالوا: وهو آخر فريضة أنزلها الله تعالى، ثم لم ينزل بعدها فريضة. [إلى أن أدام نحوه الطوسي] (١٥٩: ٢) الفخر الرازي: فيه قولان:

الأول: يسوا من أن تحللوا هذه الغيائث بعد أن

والثاني: يسوا من أن يغلبوكم على دينكم؛ وذلك لأنه تعالى كان قد وعد بإعلاء هذا الدين على كل الأديان، وهو قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ الْقُبَّةُ: ٢٣﴾، فحقق تلك التصرة وأزال الخشوف بالكلية، وجعل الكفار مغلوبين بعد أن كانوا غائبين، ومقهورين بعد أن كانوا قاهرين. وهذا القول أول. [ثم ذكر معنى إكمال الدين، نحوه ما تقدم عن المفسرين.] (١٣٧: ١١)

القرطبي: قوله: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله حين كان بمكة لم تكن إلا فريضة الصلاة وحدها، فلما قدم المدينة أنزل الله الحلال والحرام إلى أن حج، فلما حج وكمل الدين نزلت هذه الآية ﴿الْقَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، على ما بينته. (٦١: ٦) ~~الشيخ باوي: بالتصريح والإظهار على الأديان كلها،~~ أو بالتصريح على قواعد القائد، والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد. (٢٦٢: ١) نحوه أبو السعود. (٢٣٧: ٢)

الهروسي: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ تستكملون به إلى الأبد؛ بحيث من يتبع غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه؛ وذلك لأن حقيقة «الدين» هي سلوك سبيل الله بقدم الخروج من الوجود المجازي للوصول إلى الوجود الحقيقي. والإنسان مخصوص به من سائر الموجودات، وهذه الأمة اختصاص بالكمال في السلوك من سائر الأمم، فالدين من عهد آدم عليه السلام كان في التكامل بسلوك الأنبياء سبيل الحق

بأنزل ما أنزلت، وبيان ما بينت لكم، فلاز يادة في ذلك ولا نقصان منه بالتسخ بعد هذا اليوم.

وكان يوم عرفة عام حجة الوداع، واختاره الجبائي والبلخي وغيرهما. وادعوا أنه لم ينزل بعد ذلك شيء من الفرائض على رسول الله ﷺ في تحليل ولا تحريم، وأنه عليه الصلاة والسلام لم يلبث بعد سوى أحد وثمانين يوماً، ومضى روحه فبداه إلى الرقيب الأعلى، صلى الله تعالى عليه وسلم. (٦: ٦٠) ابن عاشور: «والدين»: ما كلف الله به الأمة من مجموع العقائد، والأعمال، والشرائع والنظم. وقد تقدم بيان ذلك عند قوله تعالى: ﴿لِإِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الإسلام في سورة آل عمران: ١٩.

إكمال الدين هو إكمال البيان المراد الله تعالى الذي انضمت الحكمة تنجيده، فكان بعد نزول أحكام الإسلام في حجة الوداع لا يبع المسلمين جهلها، وبعد تفاصيل أحكام قواعد الإسلام التي آخرها الحج بالقول والفعل، وبعد بيان شرائع المعاملات وأصول النظام الإسلامي، كان بعد ذلك كله قد تم البيان المراد الله تعالى في قوله: ﴿وَكُنُزْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ لَكَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ التحل: ٨٩، وقوله: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ التحل: ١١٤، بحيث صار مجموع التشريع الحاصل بالقرآن والسنة، كافياً في هدي الأمة في عبادتها ومعاملتها وسياستها، في سائر عصورها، بحسب ما تدعو إليه حاجاتها.

فقد كان الدين وافياً في كل وقت بما يحتاجه المسلمون، ولكن ابتدأت أحوال جماعة المسلمين

إلى عهد النبي عليه الصلاة والسلام، فكل نبي سلك في الدين مسلكاً أنزله بقرينه من مقامات القرب، ولكن ما خرج أحد منهم بالكلية من الوجود المجازي للوصول إلى الوجود الحقيقي بالكمال، فبيل النبي ﷺ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبْهُدِيَهُمْ اقْتَدِ﴾ الأنعام: ٩٠، فسلوك النبي جميع المسالك التي سلكها الأنبياء بآجمعهم، فلم يتحقق له الخروج أيضاً بقدوم السلوك من الوجود المجازي بالكلية، حتى تداركه العناية الأزلية لاختصاصه بالهوية بجذبات الربوبية، وأخرجته من الوجود المجازي ليلة أسرى بعدما عبر به على الأنبياء كلهم، وبلغ في القرب إلى الكمال في الذنوب وهو سر أو أدنى، فاستمد سعادة الوصول إلى

الوجود الحقيقي في سر، فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴿وَفِي الْحَقِيقَةِ قِيلَ لَهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ﴾ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴿وَلَكِن فِي حُجَّةِ الْوَقْفِ﴾ في يوم عرفة عند وقوفه بعرفات أظهر على الأمة عند إظهاره على الأديان كلها، وظهور كماتة الدين بنزول الفرائض والأحكام بالتمام، فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢: ٣٤٤)

الآلوسي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ﴾ بالتصريح والإظهار، لأنهم بذلك يجرون أحكام الدين من غير مانع، وبه قامه، وهذا كما تقول: تم لي الملك إذا كُفيت ما خلفه، وإلى ذلك ذهب الزجاج.

وعن ابن عباس والسدي: أن المعنى: اليوم أكملت لكم حدودي وفرائضي وحلالي وحرامتي.

والحدود وغيرها، فإذا نظرنا إلى رجوع الشريعة إلى كلياتها المعنوية، وجدناها قد تضمنتها القرآن على الكمال، وهي الضروريات، والحاجيات، والتحسينات، ومكمل كل واحد منها، فالخارج عن الكتاب من الأدلة وهو السنة، والإجماع، والقياس، إنما نشأ عن القرآن.

وفي الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: «لعن الله الواشحات والمستوشحات والواصلات والمستوصلات والمنتمصات للحسن المغترات خلق الله» فبلغ كلامه امرأة من بني أسد يقال لها: أم يقظوب، وكانت تقرأ القرآن، فأنته فقالت: «لغت كذا وكذا» فذكرته، فقال عبد الله: «ومالي لألعن من لعن رسول الله وهو في كتاب الله»، فقالت المرأة: «لقد قرأت ما بين لؤيخي المصحف، فما وجدته»، فقال: «لئن كنت قرأته لقد وجدت ما نهيتكم عنه فقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنبَأَكُمْ الرُّسُولُ فَمَا تَدْعُونَ وَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَاتَّبَعُوا﴾ الحشر: ٧، انتهى.

فكلام ابن مسعود يشير إلى أن القرآن هو جامع أصول الأحكام، وأنه الحجة على جميع المسلمين؛ إذ قد بلغ لجمهورهم «لا يسعهم جهل ما فيه، فلو أن المسلمين لم تكن عندهم أنارة من علم غير القرآن لكفاهم في إقامة الدين، لأن كلياته وأوامره المفصلة ظاهرة الدلالة، وبجملاته تبعت المسلمين على تعرف بيانها، من استقرأ أعمال الرسول وسلف الأمة، المتلقين عنه.

ولذلك لما اختلف الأصحاب في شأن كتابة النبي لهم كتاباً في مرضه، قال عمر: حسبنا كتاب الله،

بسيطة ثم اتسمت جامعهم، فكان الدين يكفيهم لبيان الحاجات في أحوالهم بمقدار الساعات؛ إذ كان تعليم الدين بطريق التدرج ليتمكن رسوله، حتى استكملت جامعة المسلمين كل شؤون الجوامع الكبرى، وصاروا أمة كاملة ما تكون أمة، فكل من بيان الدين ما به الوفاء بحاجاتهم كلها، فذلك معنى إكمال الدين لهم يومئذ، وليس في ذلك ما يشعر بأن الدين كان ناقصاً، ولكن أحوال الأمة في الأتمية غير مستوفاة، فلما توفرت كمال الدين لهم، فلا إشكال على الآية.

وما نزل من القرآن بعد هذه الآية لعلة ليس فيه تشريع شيء جديد، ولكنه تأكيد لما تقرر تشريعهم قبل بالقرآن أو السنة، فما نجد في هذه السورة من الآيات، بعد هذه الآية، مما فيه تشريع أنف مثل جعل صيد الحرم، نجزم بأنها نزلت قبل هذه الآية، كما هو الموضع.

وعن ابن عباس: لم ينزل على النبي بعد ذلك اليوم تحليل ولا تحريم ولا فرض، فلو أن المسلمين أضاعوا كل أنارة من علم - والعياذ بالله - ولم يسبق بينهم إلا القرآن، لاستطاعوا الوصول به إلى ما يحتاجونه في أمور دينهم، قال الشاطبي: «القرآن، مع اختصاره جامع، ولا يكون جامعاً إلا والمجموع فيه أمور كلبة، لأن الشريعة تمت بتمام تزول، لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمَّمْتُ أَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وأنت تعلم: أن الصلاة والزكاة والجهاد وأشباه ذلك، لم يبين جميع أحكامها في القرآن، إنما بينها السنة، وكذلك العادات من العقود

التشريع بحيث يتدخل في كل خصوصيات الإنسان، فيحدد له تكاليفه حتى في ما كولاته ومشروباته وملبوساته وزواجه، فلم يجعل له الحرية في ممارسة ذلك كله إلا في نطاق ما أحل الله، فإذا تجاوز بعض ذلك، كان عاصياً مستحقاً للعقوبة في الآخرة وفي الدنيا في بعض الحالات. وربما كان الفرق بين فكرة التقنين في المبادئ الوضعية أو المبادئ الشرعية، هي أن القانون الوضعي ينطلق - غالباً - من دراسة الإنسان من حيث هو كائن اجتماعي، يتبادل المسؤولية بينه وبين المجتمع، فهو من جهة مسؤول عن المجتمع، ومن جهة أخرى المجتمع مسؤول عنه، ولادخل له في حياته الخاصة إلا بقدر ارتباطها بسلامة المجتمع.

من هنا، فإن أي تشريع يتناول الفرد كفرد يصحح اعتدائه على الحرية الشخصية. أما الإسلام، فإنه ينطلق من فكرة أن الإنسان مخلوق لله وعبد لله فليس له الحرية في أن يعمل أي عمل، أو يتحرك في أي مشروع إلا من خلال الرخصة التي يلقاها من الله. وبذلك كان الله - من خلال شريعته - هو الذي ينظم له حياته الشخصية والاجتماعية، فيحدد له كل ما يتصرف فيه من شؤونه الخاصة والعامة، ولم يمنحه الحرية في الإضرار بحياته، سواء من ناحية الأكل والشرب، أو غيرهما، لأنه لا يملك نفسه، بل هو ملك الله، فليس له أن يتصرف في ملك الله إلا بإذن منه. وهكذا يتدخل التشريع في حياة الإنسان الخاصة ليضبط على حركته في نطاق مصلحته الحقيقية.

(٣٦: ٨)

دينهم

١- **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا.** (النساء: ١٤٦)
الطبري: يقول: وأخلصوا طاعتهم وأعمالهم التي يعملونها لله، فأرادوه بها، ولم يعملوها رياء الناس. ولا على شقة منهم في دينهم، وامتناع منهم في أن الله محض عليهم ما عملوا، فمجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، ولكنهم عملوها على يقين منهم في ثواب المحسن على إحسانه، وجزاء المسيء على إساءته، أو يتفضل عليه ربه فيعطو مغفرين بها إلى الله، يريدون بها وجه الله، فذلك معنى: إخلصهم الله دينهم. (٣٣٧: ٤)

الفيضساوي: لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه سبحانه وتعالى. (٢٥٢: ١)

٢- **يَوْمَ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَقْلُمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ.** (التور: ٢٥)

ابن عباس: يقول: حسابهم. (الطبري: ٩: ٢٩٢)
الطبري: يؤقهم الله حسابهم وجزاءهم الحق على أعمالهم. و«الدين» في هذا الموضع: الحساب والجزاء. (٢٩٢: ٩)

عمو التعلبي: (٧: ٨٢)، والبقي (٣: ٣٩٦)، وابن الجوزي (٦: ٢٦).

الزجاج: «الدين» هاهنا: الجزاء، المعنى يومئذ يؤقهم الله جزاءهم الحق أي جزاءهم الواجب.

(٣٧: ٤)

الزجاج: يعني به الإسلام. (٥١: ٤)
 نحوه الماوردي (١١٨: ٤)، والزَّمَخْشَرِي (٣: ٣)
 (٧٣)، وابن الجوزي (٥٨: ٦)، والفخر الرازي (٢٤: ٢٦)
 والتهضاوي (١٣٣: ٢).
 الطُّوسِي: يعني يكتنهم من إظهار الإسلام الذي
 ارتضاه ديناً لهم. (٤٥٥: ٧)

الطُّبْرَسِي: يعني دين الإسلام الذي أمرهم أن
 يدنبوا به، وتكنيه: أن يظهره على الدين كله، كما
 قال: «رُؤيت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها،
 وسيلغ ملك أمتي ما رُوي لي منها». (١٥٢: ٤)

١- من الذين فرَّقوا دينهم وكالوا شيئاً لكل حزب
 من الدين فرَّقوا دينهم فرَّقوا دينهم فرَّقوا دينهم

الطُّوسِي: «الدين» العمل الذي يستحق به
 الجزاء من الإسلام: العمل الذي عليه الثواب. ولو

جمعوا دينهم في أمر الله وتبى لكانوا مصيبين، ولكنهم
 فرَّقوا بإخراجه عن حد الأمر والتهي من الله، وكانوا
 بذلك مبطلين خارجين عن الحق الذي أمر الله به.

(٢٤٩: ٨)
 الزَّمَخْشَرِي: تركوا دين الإسلام. وقري:
 «فرَّقوا دينهم» بالتشديد، أي جعلوه أدياناً مختلفة
 لا اختلاف أمواتهم. (٢٢٢: ٣)

شهر: أي تركوا دينهم الذي أمر الله به. (٨٨: ٥)

دينكم

١- ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى

نحوه الواحدي (٣: ٣١٤)، وابن عطية (٤: ١٧٤)،
 والتسفي (٣: ١٣٨)، والآلوسي (١٨: ١٣٠).
 الطُّوسِي: يعني جزاءهم الحق، «الدين»
 هاهنا: الجزاء، ويجوز أن يكون المراد: جزاء دينهم
 الحق، وحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

(٤٢٣: ٧)
 نحوه الطُّبْرَسِي: (١٣٤: ٤)
 الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿يُوقِبُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ
 الْحَقُّ﴾ ولا شبهة في أن نفس دينهم ليس هو المراد،
 لأن دينهم هو عملهم، بل المراد جزاء عملهم. والدين
 بمعنى الجزاء مشتمل كقولهم: «كما تدبى ثلثان».

وقيل: «الدين» هو الحساب، كقوله: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ
 الْقِيمُ﴾ التوبة: ٣٦، أي الحساب الصحيح. (١٩٤: ٢٣)

التهضاوي: جزاءهم المستحق. (١٢٢: ٢)
 نحوه ابن عاشور. (٢٥٢: ١٨)

٣- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَفَعَلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَنَسْتَدْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَلَنُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَنُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ
 بَعْدِ حَقِّهِمْ أَثْمَانًا يَشْتَرُونَ لِي لَا يَشْرُكُوا بِي شَيْئًا وَفَن
 كَرَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَوْلُ لِسَانِكَ لَهُمُ الْقَاسِقُونَ. التور: ٥٥

ابن عباس: يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها،
 ويظهر دينهم على جميع الأديان. (الواحدي ٣: ٣٢٧)
 الطُّبْرَسِي: يقول: وليوطن لهم دينهم. يعني ملتهم
 التي ارتضاه لهم، فأمرهم بها. (٣٤٢: ٩)

نحوه التعلبي. (١١٤: ٧)

هُدًى اللَّهُ أَنْ يُؤْتِي أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُخَاجِرْكُمْ عَنْ دِينِكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.

آل عمران: ٧٣

السُّدِّي: ﴿لَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِتَبِيعِ﴾ اليهودية.

(الطُّبري: ٣: ٣١٢)

نحوه الطُّبري: الزَّمَحْشَرِي: إِلَّا مَنْ كَانُوا تَابِعِينَ لِدِينِكُمْ مِمَّنْ

أَسْلَمُوا مِنْكُمْ، لِأَنْ رَجَوْعَهُمْ كَانَ أَرْجَى عَنْهُمْ مِنْ رَجُوعِ مَنْ سِوَاهُمْ، وَلِأَنْ إِسْلَامَهُمْ كَانَ أَغْيَظَ لَهُمْ.

(٤٣٧: ١)

الطُّبرسي: اليهودية، وقام بفسر أتعكم، وهو

عطف على ما مضى.

واختلف في معنى الآية على أقوال:

أحدها: إنَّ معناه: ولا تصدقوا بأن يؤتى أحدكم

ما أوتيتهم من العلم والحكمة، والبيان والمعرفة، ولا تتبع دينكم من أهل الكتاب.

وقيل: إنما قال ذلك يهود خيبر ليهود المدينة،

لئلا يمتروا به، فيلومونهم به، لإقرارهم بصحته.

وقيل: معناه لا تمتروا بالحق إلا لمن تبع دينكم....

وثانها: أن يكون قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِتَبِيعِ﴾

دينكم﴾ كلام اليهود....

«ثالثها: أن يكون الكلام من أول الآية إلى

آخرها لله تعالى، وتقديره: ولا تؤمنوا بأنها المؤمنون إلا

لمن تبع دينكم وهو دين الإسلام، ولا تصدقوا بأن

يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم من الدين، فلا ينبغي بعد نبيكم،

ولا شريعة بعد شريعته، إلى يوم القيامة، ولا تصدقوا

بأن يكون لأحد حجة عليكم عند دينكم، لأن دينكم

خير الأديان، وأن الهدى هدى الله، وإن الفضل بيد

الله، فتكون الآية كلها خطاباً للمؤمنين من الله تعالى

عند تليس اليهود عليهم، لئلا يزولوا، ويدل عليه ما

قاله الضعالب: إن اليهود قالوا: إنا نحاج عند ربنا من

خالقنا في ديننا، فبين الله تعالى أنهم هم المدحضون

المغلبون، وأن المؤمنين هم الغالبون. (٤٦٠: ١)

الهرؤسوي: أي لأهل دينكم، لأن تبع محمداً

وأسلم، لما قالت طائفة المتقدمة لأتباعهم: أظهروا

الإيمان بالقرآن أول النهار، كان من بقية كلامها لهم

أنكم لا تصدقوا بحقيقة الإسلام والقرآن بقلوبكم، لكن

لا تظهروه للمسلمين ولا تفتروا بذلك إلا لأهل دينكم.

(٥٠: ٢)

الطُّبري: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِتَبِيعِ﴾

إبني ألهاف أن تبدل دينكم أو أن يظهر ديني الأرض

الفساد المؤمن: ٢٦

فتاة: أي أمركم الذي أنتم عليه.

(الطُّبري: ١١: ٥٣)

نحوه الطُّبري: الطُّوسي: وهو ما تعتقدونه من الهيئتي.

(٧١: ٩)

نحوه الطُّبرسي: الواحدي: يبدل عبادتكم إياي.

(٩: ٤)

الزَّمَحْشَرِي: أن يغير ما أنتم عليه، وكانوا

يعبدونه ويعبدون الأصنام، بدليل قوله: ﴿وَيَسْرِكُوا

وَالْهَيْكَلُ﴾ الأعراف: ١٢٧. (٤٢٣: ٣)

الذي أدعوكم إليه، فلم تعلموا أنه حق من عند الله،
فلما لم لأعبد الذين تعبدون من دون الله، من الآلهة
والأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفي عني شيئاً،
فتشكروا في صحتي. وهذا تعريض ولعن من الكلام
لطيف.

وإنما معنى الكلام ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾.
فلا ينبغي لكم أن تشكروا فيه، وإنما ينبغي لكم أن
تشكروا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام التي
لا تنقل شيئاً ولا تضر ولا تنفع، فإنا ﴿دِينِي﴾ فلا ينبغي
لكم أن تشكروا فيه، لأنني أعبد الله الذي يقبض الخلق
فيمسحهم إذا شاء، وينضهم ويضرهم إن شاء، وذلك أن
عبادة من كان كذلك لا يستكرها ذو فطرة صحيحة.
وإنما عبادة الأوثان فينكرها كل ذي لب وعقل
(٦١٧: ٦)

نحوه للتعليل (١٥٤: ٥)، واليهوي (٤٣٧: ٢).

الطوسي: هذا خطاب من الله تعالى لنبيه ﷺ أن
يقول للخلق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ
دِينِي﴾ فإن ديني أن لا أعبد الذين تعبدون من دون الله،
أي إن كنتم في شك عما أذهب إليه من مخالفتكم، فلما
أظهره لكم وأبرأ مما أنتم عليه، وأعرفكم ما أمرت به
وهو أن أكون مؤمناً بالله وحده، وأن أقسم وجهي
للذين حنيفاً. (٥٠٥: ٥)

الواحددي: أي من توحيد الله الذي جئت به،
والحنيفية التي بعثت بها، فلا أعبد الذين تعبدون من
دون الله بشرككم في ديني. (٥٦٦: ٢)

القرطبي: أي رتب من دين الإسلام الذي

نحوه اليتضاوي (٣٣٤: ٢)، والتسني (٧٥: ٤)،
وأبو السعود (٤١٧: ٥)، والكاشاني (٣٣٩: ٤)،
والبروسوي (١٧٥: ٨).

ابن عطية: الذين: السلطان. (٥٥٥: ٤)

٣- قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي
السُّمُورِ وَمَا فِي الْأَرْضِ... الحجرات: ١٦

الطبري: يعني بطاعتكم ودينكم. (٤٠٣: ١١)

التعليل: الذي أنتم عليه. (٩١: ٩)

نحوه الواحددي (١٦١: ٤)، واليهوي (٢٦٩: ٤)،
والطبرسي (١٣٩: ٥)، والقرطبي (٣٥٠: ١٦)،
والبروسوي (٩٦: ٩).

ابن عطية: أي يقول لكم. (١٥٤: ٥)

الفتح الرازي: فيه إشارة إلى أن الذين ينبغي أن

يكون لله، وأنتم أظهرتموه لنا لا الله، فلا يغفل بشرككم ذلك.

(١٤٣: ٢٨)

شبر: تغبرونه بتقيدكم في قولكم: آمناً. (٦٤: ٦)

لاحظ: الآيتين: المائة: ٣، والكافرون: ٦ «ديننا»

ودين.

ديني

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي
يَتَوَقَّعُكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يونس: ١٠٤
الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ قل يا
محمد، هؤلاء المشركين من قومك الذين عجبوا أن
أوحيت إليك: إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي

أدعوكم إليه.

(٣٨٧: ٨)

أبو السعود: الذي أعبد الله عز وجل به

وأدعوكم إليه، ولم تعلموا ما هو وما صفته (٢٧٧: ٣)

نحوه البر وسوي (٨٦: ٤)، والالوسي (١١: ١٩٦).

هناك مطالب راجع: ش ك ك: ش كة.

الوجوه والتظاهر

مقابلة: تفسير «الدين» على خمسة وجوه:

الوجه منها: الدين يعني التوحيد، فذلك قوله:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ آل عمران: ١٩، يقول:

إن التوحيد عند الله الإسلام، كقوله: ﴿فَاعْبُدْ اللَّهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الزمر: ٢، يعني التوحيد، كقوله:

﴿فَإِذَا رَكِيزَاتِي أَتَقَلَّبُوا عَنَّا اللَّهُ مَذْلُوبِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

لقمان: ٣١، والرؤم: ٣٠، والزمر: ٢، وغيره، يعني

التوحيد، ونحوه كثير.

والوجه الثاني: الدين يعني الحساب، فذلك قوله

في فاتحة الكتاب: ﴿مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة: ٤،

يعني يوم الحساب، كقوله: ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾

الصافات: ٢٠، يوم الحساب، كقوله: ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ

بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ المطففين: ١١، يعني يوم الحساب،

وقال: ﴿أَلَا لَيْسَ يَكْفِيكَ الصَّافَاتُ ٥٣﴾ يقول إنما

لحاسبون، وقال: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينَةٍ﴾

الواقعة: ٨٦، يعني غير محاسبين.

الوجه الثالث: الدين يعني الحكم، فذلك قوله:

﴿الرَّائِيَةُ وَالزَّالِيَةُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ

وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ التور: ٢، يعني

رأفة في حكم الله الذي حكم على الزاني، كقوله: ﴿مَا

كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ النَّبِيِّ﴾ يوسف: ٧٦، يعني

حكم الملك وقضاءه.

الوجه الرابع: الدين يعني الذي يدين الله به العباد،

فذلك قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ

الْحَقِّ﴾ التوبة: ٣٣، يعني الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى

الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يعني ليعطو الإسلام كل دين يدين به الله

بغير دين الإسلام ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ نظيرها في

السورة التي يذكر فيها الصَّف: ٩، وقال أيضاً في الفتح

٢٨: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، يعني كل دين يدين به الله

بغير دين الإسلام.

والوجه الخامس: دين يعني ملّة، فذلك قوله:

﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ آل عمران: ٩٥، (١٣٣)

نحوه: ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ آل عمران: ٩٥، (١٣٣)

الحيري: [نحو مقابلة وأضاف:]

الثالث: الكفر: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾

آل عمران: ٨٥

الرابع: الدين يعني الذي يدين الله الناس عليه

كقوله: ﴿أَتُومُ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَلْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نَعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣، وقوله:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، يعني ليعطو الإسلام كل دين يدين به الله

بغير دين الإسلام.

الخامس: العبد، كقوله: ﴿وَفَرَّ الدِّينَ الْفُجُورَ وَإِدْبَارَهُمُ

لَعْنًا وَنُفُورَهُمْ غُرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ الأنعام: ٧٠،

السادس: الخضوع كقوله: ﴿وَلَا يَسْبُدُونَ دِينَ

أذلها العمل. و دُئْتُ الرجل: ملكته، و دُئْتُه: ملكته.
و دُئْتُه: حملته على ما يكره.

و التدئين: التصديق. يقال: دُئِنَ الرجل في القضاء
و فيما بينه و بين الله، أي صدقه.

و الدُئِن: القرض، و كل شيء غير حاضر، لأنه
نوع من الذلّ و الاستغناء، و الجمع: أدئين و دُئُون.
يقال: دُئِنَ الرجل و أدئته، أي أقرضته، فهو مدِين
و مدُيُون و مدَان.

و دان الرجل يدِين دُئْنًا و أدَان و استدان، إذا أخذ
الدُئِن و اقترض، و استدان فلانًا: طلب منه الدُئِن.

و تدائن القوم و أدانوا: أخذوا بالدُئِن، و الاسم:
الدُئِنَة، و الجمع: دُئِن. يقال: جئت أطلب الدُئِنَة، و ما
أجر دُئِنَتها أي دُئِنه، و بعته بدُئِنته: بتأخير.

و دُئِنْتُ فلانًا، إذا أقرضته و أقرضتك.

و يحقن الرجل، إذا استدان.

و الدُئَان: «يفعال» من الدُئِن للمبالغة، و هو
الذي يقرض كثيرًا، و يستقرض كثيرًا، و امرأة دُئَان
أيضًا و الجمع: دُئَانِين.

و رجل دائن و مدِين و مدُيُون و مدَان: عليه دُئِن
كثير.

و المدَان: الذي لا يزال عليه دُئِن.

٢ حوزعم «آثر جفري» أن ما جاء من هذه
المادة يعني المذهب فهو فارسي المنشأ، و ما جاء منها
يعني الجزاء و القضاء فهو آرامي، و ما جاء بمعنى الذلّ
و الطاعة فهو سامي، ثم خُص إلى القول: لعل العرب

الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الدُئِن، أي الجزاء
و الطاعة، و الجمع: أديان، و هو الدُئِنَة أيضًا. يقال:
دُئِنه بفعله دُئْنًا، أي جزئته، و يوم الدُئِن: يوم الجزاء،
و دُئِنَتُهُ مُدَانَتُهُ و دُئَانًا: جزئته أيضًا، و في المثل: «كما
كُئِن كُدَان»، أي كما تُجازي تُجَازى، تُجَازى بفعلك
و بحسب ما عملت.

و الدُئَان: القهار؛ من أسماء الله عز وجل، و هو
«فَعَال» من: دان الناس، أي قهرهم على الطاعة.
يقال: دُئِنْتهم فدانوا، أي قهرتهم فاطاعوا، و قد دُئِنْتهم
و دُئِنْتُ له: أطعته.

و الدُئَان: الحكم القاضي. سئل بعض السلف عن
علي بن أبي طالب عليه السلام: قال: كان دُئَانِي عليه السلام
بعد دُئِنَتها، أي قاضيا و حاكمها.

و الدُئَان: السائس. يقال: دُئِنْتُهُ أدِينُهُ دُئْنًا، أي
سستُهُ، و دُئِنْتُهُ القوم: و لئنتُ سياستهم.

و الدُئِن: ما يتدين به الرجل. يقال: دان بكفنا،
و تدن به، فهو دُئِن و مُتَدِين، و منه: دين الإسلام،
و قد دُئِنْتُ به.

و الدُئِن: العادة و العنَان. يقال: ما زال ذلك ديني
و دُئِنِي، أي عادتي، و دين: عود.

و الدُئِن: الذلّ. يقال: دان الرجل، إذا ذلّ، و دَانِه
دُئْنًا: أذلّه و استعبده.

و المدِين: العبد، و المدينة: الأمة المملوكة، كأنهما

استيفاء الفرض دون الإكثار - في تسعين وخمسين مسألة وذكر جميعها.

وعن سعيد بن المسيّب: «بلغني أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين». وعن ابن خزيمة منداد: «إنها تضمنت ثلاثين حكماً». وعن فاضل المقداد: «ظني الآية أحد وعشرون حكماً، بل ربما يذكر فيها فوائد تريد على ذلك»، ثم ذكرها. وفيها بحث:

١- لما ذكر الله في الآيات ٢٧٥ - ٢٨١ قبلها حكم الربا - وفيها ذكر إظهار المعسر ما يتدأ من ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ إلى ﴿وَالْحَصَا بِرَبِّهَا تُرْجَعُونَ لِيَهِيَ إِلَى اللَّهِ...﴾، ثم قال: ﴿يَاءَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بِدِينٍ...﴾

فقد نبه بعضهم على المناسبة بين هذه الآيات. قال الطبرسي (١: ٣٩٧): «لما أمر سبحانه بالانكشاف عن غيبه وتجميل دينه، عقبه بهان أحكام الحقوق المؤجلة و عقود المداينة».

وقال ابن عاشور: «والجملة استئناف ابتدائي، والمناسبة في الانتقال ظاهرة عقب الكلام على غرماء أهل الربا...»

فشرع الله تعالى للناس بقاء الدين المتعارف بينهم، كيلا يظنوا أن تحريم الربا والرجوع بالمعاملين إلى رؤوس أموالهم لإبطال الدين كله. وأما ذلك التشريع يوضعه في تشريع آخر مكمل له، وهو التوثيق له بالكتابة والإشهاد.

٢- وقال ابن عاشور أيضاً: «والدين من أعظم

أسباب رواج المعاملات، لأن المقنن على تنمية المال قد يحوزه المال، فيضطر إلى الدين، ليظهر مواهبه في التجارة، أو الصناعة، أو الزراعة، ولأن المترفع قد ينضب المال من بين يديه وله قبل به بعد حين، فإذا لم يتدأين اختل نظام ماله، فشرع الله تعالى للناس بقاء الدين»، إلى آخر ما جاء في نصه.

٣- وقال أيضاً: «والخطاب موجه للمؤمنين، أي لجموعهم، والمقصود منه خصوص المتدأين بالأخص بالخطاب هو المدين، لأن من حق عليه أن يجعل دائته مطمئن البال على ماله، فعلى المستقرض أن يطلب الكتابة وإن لم يسألها الدائن، ويؤخذ هذا مما حكاه الله في سورة القصص عن موسى وشعب، إذ استأجر شعب موسى، فلما تراوضا على الإجارة وتعيين أجلها قال موسى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، فذلك

أجلها قال موسى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، فذلك...» وقد خص ابن عباس الآية بالسلم، وكان يقول: «أشهد أن الله أباح السلم المضمون إلى أجل معلوم...». ولكنهم أنكروا اختصاصها بالسلم، قال ابن عطية: «معناه أن سلم أهل المدينة كان بسبب هذه الآية، ثم هي تتناول جميع المداينات إجمالاً».

وقال الطبرسي: بعد حكاية كلام ابن عباس: «وظاهر الآية يقع على كل دين مؤجل سلفاً كان أو غير، وعليه المفسرون والفقهاء».

وذكر الفخر الرازي في الآية ثلاثة أقوال: أحدها: قول ابن عباس، إنها نزلت في السلف، لأن النبي ﷺ قدم المدينة وهم يسلفون في التمر

السَّعِينِ وَالثَّلَاثِ، قَالَ ﷻ «مَنْ أَسْلَفَ فَلْيَسْلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزَنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ».

و ثانيها: أنه القرض. وقال: «و هو ضعيف لما بيننا أن القرض لا يمكن أن يُشترط فيه الأجل، والدين المذكور في الآية قد اشترط فيه الأجل».

و ثالثها: - وهو قول أكثر المفسرين - أن البياعات على أربعة أوجه:

أحدها: بيع العين بالعين؛ وذلك ليس بمداينة ألبتة.

ثانيها: بيع الدين بالدين و هو باطل، فلا يكون باقياً تحت هذه الآية.

و ثالثها: بيع العين بالدين، و هو ما إذا باع شيئاً بشئ من أجل.

و رابعها: بيع الدين بالعين، و هو المسمى بالسَّلَم، و كلاهما داخلان تحت هذه الآية. فيظهر منهما ~~بعضها~~ ^{بعضها} أن الآية لا تختص بالسَّلَم.

٥ - وقال أيضاً: «القرض غير الدين، لأن القرض أن يقرض الإنسان دراهم، أو دنانير، أو حباً، أو تمرّاً، أو ما أشبه ذلك، ولا يجوز فيه الأجل، والدين يجوز فيه الأجل»، و قوله: «إن القرض ليس فيه أجل» قابل للمناقشة، فلاحظ.

٦ - قالوا في معنى ﴿كُذِّبْتُمْ﴾: إذا تبايعتم بدين أو اشتريتم به، أو تعاطيتم أو أخذتم به، دأبَّت الرجل، إذا عاملته بدين: أخذت منه و أعطيته. دأبَّ بعضكم بعضاً. فيه تأويلان: تجازيتم و تعاملتم. التداين: تفاعل من الدين، و معناه: تبايعتم بدين. تعاملتم و دأبَّ

بعضكم بعضاً، تفاعلتم بالدين، و نحوها.

و حكى الفاضل المقداد عن الزمخشري: «معناه إذا دأبَّ بعضكم بعضاً، يقال: دأبَّت الرجل، إذا عاملته بدين». ثم قال: «و فيه نظير للفرق بين التفاعل والمفاعلة، فإن الأول لازم و الثاني متعدي، تقول: تضارب زيد و عمرو، و ضارب زيد عمرو، فلا يجوز تفسير أحدهما بالآخر».

٧ - فظهر أن «الدين» مأخوذ في معنى ﴿كُذِّبْتُمْ﴾ فما هو وجه تقييده به في الآية؟

و أجابوا بأنه للتأكيد، مثل قوله: ﴿وَلَا طَائِرُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ الأنعام: ٣٨، أو لأن التداين - كما يأتي بمعنى التبايع بالدين - قد يأتي بمعنى الجازاة، فيُقيد بالدين لخصيص التبايع و يرتفع الإيهام، أو يُقيد به ليرجع إليه ضمير المفعول في: ﴿فَسَاكِبُونَ﴾ إذ لولا ذلك لكان «فَسَاكِبُونَ الذين» فلم يكن بذلك الحسن عند ذي الذوق العارف بأساليب الكلام، أو للتعميم أي أي دين كان صغيراً أو كبيراً، و على أي وجه كان من قرض و سلم، أو بيع عين إلى أجل.

هذه أربعة وجوه. و أضاف الفخر الرازي وجهاً خامساً: «و هو أن المدانة مفاعلة، و ذلك إنما يتناول بيع الدين بالدين و هو باطل، فلو قال: ﴿إِذَا كُذِّبْتُمْ﴾ لبقى النص مقصوراً على بيع الدين بالدين و هو باطل، أما لما قال: ﴿إِذَا كُذِّبْتُمْ بِدَيْنٍ﴾ كان المعنى: إذا تداينتم تدايناً يحصل فيه دين واحد، و حينئذ يخرج عن النص بيع الدين بالدين، و يبقى بيع العين بالدين، أو بيع الدين بالعين، فإن الحاصل في كل واحد منهما

دين واحد لا غير.

واحتمل الفاضل المقداد وجهًا سادسًا، فقال: «ويحتمل في الجواب أنه لو لم يذكر «الدين» وأعاد الضمير - في «فاكتبوه» - إلى المصدر - وهو التباين - لكان ينبغي أن يكتب المعاملة بالدين، مع أنه لا حاجة إلى كتابتها، بل يكفي بكتابة الدين، فلو باع نسبته ليكتب المشتري للبائع الدين إلى أجل معلوم، ولم يحتج إلى ذكر المبيعة». ثم قال: «وفيه أيضًا نظر، لأن كتابة المعاملة بالدين أحرز وأضبط لدفع الدعوى بإنكار سبب الدين».

وأضاف الألوسي وجهًا سابعًا، حيث قال: «وقيل: ذكر لائمه أسمن لتوسيع الدين إلى مؤجل وحال، لما في التنكير من الشروع والتعريض لما هو بالغاية، ولو لم يذكر لا محتمل أن الدين لا يكون إلا كذلك». فزاهم احتواها بالجواب عن هذا السؤال بأكثر مما يحتاج إليه.

٨ - قال القرطبي: «وحقيقة الدين عبارة عن كل معاملة كان أحد العوضين فيها نقدًا أو آخر في النسبة، نسبه، فإن العين عند العرب ما كان حاضرًا، والدين ما كان غائبًا». واستشهد بشعر.

٩ - وقد طرح الفخر الرازي في الآية سوالات وأجاب عنها:

تانيها: ما مضى الكلام فيه تفصيلًا من وجه تفيدها بقوله: «دينين» وأولها - وقد ظهر الجواب فيما سبق أيضًا - أن المداينة مفاعلة، وحقيقتها أن يحصل من كل واحد منهما دين، وذلك هو بيع الدين

بالدين وهو باطل بالاتفاق؟ والجواب: أن المراد من «تدائنتم» تعاملتم...».

ونقول: «تدائنتم» من باب التفاعل دون المفاعلة، كما طرحه في السؤال، فلا محل لهذا السؤال أصلًا.

وتاليتها: «أن المراد من الآية: كلما تدائنتم بدين فاكتبوه، وكلمة (إذا) لا تفيد العموم؟ والجواب: أن كلمة (إذا) وإن كانت لا تقتضي العموم، إلا أنها لا تنفع من العموم، وهاهنا قسام الدليل على أن المراد هو العموم، لأنه تعالى بين العلة في الأمر بالكتابة في آخر الآية، وهو قوله: «ذُلكم أنقط عند الله وقومُ بالشهادة وأذنى ألا تكتابوا» البقرة: ٢٨٣...».

الآيتان (٢ و ٣) وهما من جملة آيات الإرث من سورة النساء ابتداءً من الآية: ٧: «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون...» إلى الآية: ١٤: «ومنهم من يغتصب من أموالهم ما كان لهم من أموالهم...» وقد قيد التوارث فيها بقوله: «من يغتصب وصية يوصي بها أو دين» أو «لوصون بها» أو «يوصين بها» أربع مرات، فكرر فيها كلمة «دين» ٤ مرات، وبهذه المناسبة طرح البحث فيها في هذه المائدة، وإلا فمحلها الإرث. وهذا بخلاف الآية (١) فإن موضوعها «الدين» كما علمت. لاحظ: ورت: «يُورث».

المحور الثاني: الجزاء، آيتان:

٤ - «إِذَا مِثْنَا وَكَانَ ثَرَانَا وَعِظَامُنَا لِيَا لَعْدِيُونَ»

الصافات: ٥٣

٥ - «فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ» ترجعونها إن

كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾

الواقعة: ٨٦، ٨٧

جاء لهما ﴿مَدِينُونَ﴾ و ﴿مَدِينِينَ﴾ جمعاً لمدين اسم مفعول، وأصله «مَدِينُونَ» من دان يدين ديتاً، أي جزاء، والدين: الجزاء، ويوم الدين: يوم الجزاء. وقال ابن عاشور: «والأكثر استعماله في الجزاء على السوء» وقد سُمِّي يوم القيامة بـ «يَوْمِ الدِّينِ» لأنه يوم الجزاء. ويقال: «كما تدين كدان» أي كما تجزي تجزي، وفيهما بُحُوثٌ؛

١- قالوا في معنى: ﴿وَأَلَّا تَدِينُونَ﴾ مجزئون، لمحاسنون، لمسيئون، مريبون، لمجوثون ومجزئون. والمراد بها أن المنكر للبعث يقول لغيره: «إِنَّكَ تَعْتَقِدُ أَنَّا مجزئون بأعمالنا بعد الموت؟» ﴿فَأَقْبِلْ نَفْسَهُمْ عَلَىٰ نَفْسٍ يَنْفَسَاءُ لَوْ أَنَّ قَاتِلَ مِثْلَهُمْ إِلَهِي كَانَتْ فِي قُبُورِهِمْ﴾ يقول إِنَّكَ لَبِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿مَاذَا مِثْلًا وَكُلًّا تَرَاهَا وَعِظَامًا﴾ إِنََّّا لَمَدِينُونَ ﴿قَالَ عَلَّ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ عَلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ﴾ فَرَأَىٰ فِي سَوَاءِ الْجَبْهَمِ ﴿الصَّافَاتِ: ٥٠-٥٥

٢- قال ابن عاشور: «جملة ﴿وَأَلَّا تَدِينُونَ﴾ جواب (إذا)، وقرئت بحرف التوكيد للوجه الذي علمته في قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَبِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾» وقال قبله فيه: «و سلط الاستفهام على حرف التوكيد لإفادة أنه بلغه تأكيد إسلام قرينه، فجاء ينكر عليه ما تحقق عنده، أي إن إنكاره إسلامه بعد تحقق خبره، ولولا أنه تحققه لما ظن به ذلك، والمصدق هو الموقن بالخبر».

وقال أبو السعود: «فيكون التعريض لذكر موتهم وكونهم تراباً وعظاماً حيثئذ، لتأكيد إنكار الجزاء المبني على إنكار البعث».

٣- وقال ابن عاشور أيضاً: «وقرأ الجميع ﴿وَأَنَّكَ﴾

مجزئين، وقرأ من عدا ابن عامر ﴿مَاذَا مِثْلًا﴾ بمجزئين وابن عامر بمجزئة واحدة وهي همزة (إذا) اكتفاء بهمزة ﴿وَأَنَا لَمَدِينُونَ﴾ في قراءته، وقرأ نافع (إِنَّا لَمَدِينُونَ) بهمزة واحدة اكتفاء بالاستفهام الداخر على شرطها. وقرأه الباقر بمجزئين».

٤- ونظيرها معنى قوله في (٥): ﴿قُلُوبًا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ أي غير مجزيين ولا مبسوطين. والجملة تبدأ من: ﴿قُلُوبًا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿وَلَنْ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ قُلُوبًا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿تَرَجِعْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي فلو لا ترجعون الروح إلى الجسد إذا بلغت الحلقوم، فلو لا ترجعونها إن كنتم غير مدِينِينَ، أي غير مجزيين في الآخرة، كما تقولون. فـ ﴿لَوْ لَا﴾ جواب الشرطية، أي إن كنتم صادقين في أنكم غير مجزيين وغير مبسوطين في الآخرة بعد الموت في الدنيا، فلم لا ترجعونها إلى الجسد؟ وجملي: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ﴾ إلى - ﴿لَا تُبْصِرُونَ﴾ حال لـ ﴿بَلَغَتِ﴾.

المحور الثالث: الذين ٩١ آية، وهي أصناف:

أدين الله

٦- ﴿وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾

التصور: ٢

٧- ﴿أَفَلَا يَدْرِيْنَ اَللّٰهُ يَتَّبِعُوْنَ...﴾ آل عمران: ٨٣

٨- ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَهُ

الدين...»

التعل: ٥٢

٩- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ﴾
﴿فَإِنَّ الشُّكُورَ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

البقرة: ١٩٣

١٠- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ﴾
الدِّينُ كُلُّهُ ﴿فَإِنَّ الشُّكُورَ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَفْعَلُونَ بَصِيرٌ﴾

الأنفال: ٣٩

١١- ﴿أَرْزَأْنِيهِ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾
مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴿التَّوْر: ٢﴾
الآية (٦) لاحظ: ن ص ر: «نصرت الله» م: ف ت ح:
«الفتح». و: ف و ج: «أفواجًا».

الآية (٧) هذه من جملة آيات السورة خطاها
لأهل الكتاب ابتداءً من آل عمران: ٦٤: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ﴾
الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...
ونستمر الخطابات إليهم، والحكاية عليهم...
الحرافهم عن الكتاب إلى الآية ٨٠: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ﴾
تُشْعِرُوا النَّارَ كَيْفَ وَالنَّارُ كَيْفَ...
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿ثم ذكر في ٨١ و ٨٢: أَخَذَ الْمِثَاقَ مِنَ﴾
النَّبِيِّينَ بِالْإِيمَانِ بِرَسُولِ جَاءَهُمْ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ - وهو
نبينا محمد - ﷺ والقولي عنه، ثم قال في الآية: ٨٣:
﴿أَقْفِرْ دِينَ اللَّهِ يَتْلُونَ...﴾ ثم ذكر في ٨٤: ﴿قُلْ أَمَّا﴾
بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿- وذكر
التبيين إلى ﴿وَلَعَنَ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ - ثم قال في ٨٥:
﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي﴾
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿

وبذلك ظهر أن المراد بـ ﴿دين الله﴾ في ٨٣

وبـ ﴿الإسلام﴾ في ٨٥ هو دين الإسلام، كما ظهر أن
هذه الآيات بصدده بيان وحدة دين الله الذي أنزل على
هؤلاء النبيين، وأنه لا يجوز التفريق بينهم، كما قال في
٨٤: ﴿لَا تَفَرِّقُوا بَيْنَ أَخَدٍ مِّنْهُمْ وَلَعَنَ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾،
وفيها بحث:

١- حكى التعلبي عن ابن عباس أنها نزلت حين
اختصم أهل الكتاب - من اليهود والنصارى - إلى
النبي ﷺ فمما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم،
وزعمت كل فرقة أنها أولى به، فقال النبي ﷺ: «يلا
الفرقتين يرى من دين إبراهيم»، فلم يرضوا بقضائه،
ولم يؤمنوا به.

٢- والفاء في ﴿أَقْفِرْ دِينَ اللَّهِ﴾ للترتيب، أي
أبعد تلك الآيات وبعد ما أخذ الميثاق النبيين بالإيمان
بمحمد تبخون غير دين الله؟

٣- وكذا قال الزمخشري: «قدّم المفعول الذي هو
﴿غير دين الله﴾ على فعله، لأنه أهم، من حيث إن
الإنكار الذي هو معنى المعصية متوجه إلى المعبود
بالباطل».

٤- وقال الفخر الرازي: «لما بين في الآية الأولى
أن الإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام شرع شرعه الله
وأوجبه على جميع من مضى من الأنبياء والأمم، لزم
أن كل من كره ذلك فإنه يكون طائفاً ديناً غير دين الله،
فلهذا قال بعده: ﴿أَقْفِرْ دِينَ اللَّهِ يَتْلُونَ﴾».

الآية (٨): ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ﴾
الدِّينُ وَأَصِحَّ أَقْفِرَ اللَّهُ تَتَّقُونَ ﴿لاحظ: وق ي:
«تتقون».

الآيتان (٩ و ١٠) وصدرهما متفق، إلا أن في (٩):
﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ فِيكُمْ﴾ وفي (١٠): ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ
كُلُّهُمْ فِيكُمْ﴾. والقتال فيهما مع المشركين في مكة، وجاء في
الأولى حكم القتال معهم في الحرم، وفي حال الإحرام
مقيداً باعتدائهم.

والأولى من «سورة البقرة» والثانية من
«الأنفال»، فالأولى نزلت قبل الثانية، لأن سورة
البقرة - كما هو المشهور - أول سورة مدنية - وإن
كانت نزولها تدريجياً، كما لحاظي مضامين آياتها -
والأنفال نزلت بعد غزوة بدر في السنة الثانية من
الهجرة، لكن ابن عاشور جزم بسبق آية الأنفال نزولاً،
ولهذا أكد «الذين» فيها - ﴿كُلُّهُمْ﴾ لئلا يتوهم الاختراع
بإسلام غالب المشركين، فلما تقرر معنى الصوم
نصاً من هذه الآية، عدل عن إعادته في آية البقرة
تطلباً للإيجاز.

ونقول: كما يجوز هذا بجوز نزول الأنفال بعد
البقرة بتأكيد أكثر كما كررت تأكيداً.

وحكم القتال في الأولى بدمان الآية ١٩٠،
واستمر إلى ١٩٤: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
يَقَاتِلُوكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾
وَاتْلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ
أَخْرَجُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ لَيْسَ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ
فَاغْلُظْهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ • فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ • وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ •

الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُورِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ إِيصَاصٌ فَمَنْ
اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاقْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ •

وأما سورة الأنفال (الآيات: ٣٩ - ٤١) فكلها
راجع إلى القتال في غزوة بدر وما يناسبه من
الأحكام، وللآية علاقة بما قبلها وما بعدها: ﴿قُلْ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَشَاءُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ
يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ • وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ انْتِهَاءَ اللَّهِ
بِمَا يَفْعَلُونَ نَصِيرٌ • وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوَالِيكُمْ
نِعْمَ النَّصِيرُ وَنِعْمَ الْبَصِيرُ • وَفِيهَا بُعِثَ:

١ - قد حصر القتال فيهما بـ ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ
فِتْنَةٌ﴾ كان المشركين في مكة كانوا يفتنون في أسور
المسلمين فضلاً على قتالهم. ولهذا أجاز قتالهم فيها
حشر في حال الإحرام، فأمر الله المؤمنين بقتالهم دفعاً
لفتنهم. وقد أكد في الأولى بتشديد أمر الفتنة، وقال:
﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾.

٢ - وتخفيفاً لقتالهم قد حدد القتال في الأولى مرة
بقوله: ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وفي الثانية
مرتين بقوله قبلها: ﴿إِنْ يَشَاءُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾.
وبعدها: ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَفْعَلُونَ بَصِيرٌ﴾. كما
أكد عدم الاعتداء عليهم في آية البقرة مرات، وخصص
قتالهم بالذين يقاتلون المؤمنين مسرعين. ووعدهم
بغفران ما سلف منهم في آية الأنفال بـ ﴿إِنْ يَشَاءُوا يُغْفَرْ
لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾. وفي البقرة بـ ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. فسياق الآيتين الحذر والاحتياط في

الاجتهاد بالقتال.

٣ - وقد هُتِرُوا ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ فِيهِ﴾ ب: حتى يقال: لا إله إلا الله، عليها قاتل نبي الله، وإليه دعا. لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد خالصاً ليس له فيه شرك، ويخلع ما دونه من الأنداد. لا يكون مع دينكم كفر. تكون الطاعة والعبادة كلها خالصة دون غيره. أن يجمع أهل الباطل وأهل الحق على الدين الحق فيما يعتقدونه. يعملون به. فيكون الذين كلّه حيث ذلّه بالإجماع على طاعته وعبادته. والذين هاهنا الطاعة بالعبادة. يضمحل عنهم كل دين باطل. ويبقى فيهم دين الإسلام وحده. لا يشرك معه صنم ولا وثن. ولا يعتد غيره. تضمحل الأديان الباطلة إما بهلاك أهلها جميعاً، أو يرجوعهم عنها خشية البطل ونحوها. وهي مع اختلافها لفظاً، متحدة معنى.

٤ - والآيتان وإن نزلتا في مكره مكة إلا أنهما فيهما من دوام حكم القتال حتى يكون الدين كله لله، وذهب الباطل رأساً، يُوجب التعميم كما نص عليه أكثرهم. ولهم خلاف في حدوده وأمدّه. فقال القنبر الرازي: «﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كُلُّهُ﴾ في أرض مكة وما حوالها، لأن المقصود حصل هناك... ولا يمكن حمله على جميع البلاد؛ إذ لو كان ذلك مراداً لما بقي الكفر فيها مع حصول القتال الذي أمر الله به. وأما إذا كان المراد من الآية هو الثاني - أي جميع البلاد - هو قوله: ﴿قَاتِلُوهُمْ﴾ لفرض أن يكون الدين كله لله، فعلى هذا التقدير لم يمتنع حمله على إزالة الكفر عن جميع العالم، لأنه ليس كل ما كان عرضاً

للإنسان فإنه يحصل، فكان المراد الأمر بالقتال لحصول هذا الفرض سواء حصل في نفس الأمر أو لم يحصل. ولا تخلو هذه العبارة من إبهام.

وجاء في بعض الروايات أن الآية تتحقق في زمن حضور المهدي عليه السلام. وقال الألوسي: «قيل: لم يمس تأويل هذه الآية بعد. وسيتحقق مضمونها إذا ظهر المهدي. فإنه لا يبقى على ظهر الأرض مشرك أصلاً. على ما روي عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه». ورواه الطبرسي عن زرارة وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام. وقد أنكره كعادته صاحب المنار.

وله كلام في معنى الآية، قال في «ج ٩ ص ٦٦»: «وحتى يكون الدين كله لله، لا يستطيع أحد أن يفتن أحدًا عن دينه، ليكرهه على تركه إلى دين المكروه له. فَيُطْلَقُ قَوْلُهُ وَنَفَاقًا»، ثم قال: «إِنَّ الْمَعْنَى بِتَصْيِيرِ هَذَا الْعَصْرِ: وَيَكُونُ الَّذِينَ كُلُّهُ، أي يكون الناس أحراراً في الدين لا يكره أحد على تركه إكراهاً، ولا يؤذي ويُعَذِّب لأجله تعذيباً. ويدل على العموم قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، البقرة: ٢٥٦، وسبب نزول هذه الآية أن بعض الأنصار كان لهم أولاد تهودوا وتصوروا منذ الصغر، فأرادوا إكراههم على الإسلام فنزلت، فأمرهم النبي بتخييرهم، لكن المسلمين إنما يتعاملون بحرية دينهم، وإن لم يكرهوا عليه أحدًا من دونهم. وما رضي الله ورسوله في معاهدة الحديبية بتلك الشروط الثقيلة التي اشترطها المشركون إلا لما فيها من الصلح المانع من الفتنة في الدين، لا اختلاط المؤمنين بالمشركين

وإسماعهم القرآن...» ثم قال: «هذا هو التفسير المتبادر من اللفظ بحسب اللغة العربية وتاريخ ظهور الإسلام». وله بحث طويل في الفتوحات الإسلامية، فلاحظ.

وحكى ذيل آية البقرة «ج ١ ص ٢١١» عن الأستاذ الإمام - الشيخ محمد عبيد - في معنى الآية قوله: «أي حتى لا تكون لهم قوة يفتنونكم بها، ويؤذونكم لأجل الدين، ويمعنونكم من إظهاره، أو الدعوة إليه»، ثم قال: هو في تفسير: ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كُلُّهُمْ﴾ أي يكون دين كل شخص خالصاً لا أثر لحشية غيره فيه، فلا يفتن بصدقه عنه ولا يؤذي فيه، ولا يحتاج فيه إلى الدهان، والمداراة، والاستخفاء، أو الهابة...»

وأما الطباطبائي فقال في آية الأنفال: «وقد ظهر بما يفيد السياق أن الآية كناية عن تضعيفهم بالقتال حتى لا يخشوا بكفرهم، ولا يلقوا فتنة يفتن بها المؤمنون، ويكون الذين كلُّهم، لا يمدحوا إلى خلافه أحد.»

وقال ذيل آية البقرة «ج ٢ ص ٦٢»: «تحديد لأمد القتال، والفتنة في لسان هذه الآيات هو الشرك بالخضاد الأصنام - كما كان يفعلوه ويكره عليه المشركون بمكة - إلى أن قال الله وفي الآية دلالة على وجوب الدعوة قبل القتال، فإن قبلت فلا قتال، وإن ردت فلا ولاية إلا لله، ونعم المولى ونعم النصير... ويظهر من هذا الذي ذكرناه أن هذه الآية ليست بمنسوخة بقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الصَّكَّابَ

حَتَّى يُخْطَرُوا الْيَزِيدَ عَنْ يَدِهِمْ صَاحِبُونَ﴾ القوية: ٢٩، بناءً على أن دينهم لله سبحانه وتعالى، وذلك أن الآية: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ خاصة بالمشركين غير شاملة لأهل الكتاب...»

وقد حمل فضل الله الأيتين على أن الأمر للقتال، تضعيف كل القوى الكافرة المهمة على الفكر والعمل، فلاحظ.

وتقول للأيتين علاقة مائة بدوام حكم الجهاد والدفاع في الإسلام مع وجود الشرائط، ولكن يظهر من بعض الروايات عن الصحابة والتابعين عدم الدوام، فلاحظ الثموص.

٦- وللطباطبائي كلام ذيل آية الأنفال في وجه تكرار ﴿وَإِنِ اتَّقَوْا﴾ في الآية، لاحظ: ن. ي. «اتَّقَوْا»

الآية (١١): ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ لاحظ: زن ي: «الزانية والزاني»، و: رأف: «رأفة».

ب- الذين الإسلام

١٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ إِيْسَٰمٌ...﴾

آل عمران: ١٩

١٢- ﴿وَمَنْ يُتْلَعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ...﴾

آل عمران: ٨٥

١٤- ﴿...الْيَوْمَ يَتَسَّاءِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تُخْشَوْنَهُمْ وَالْحُشُونُ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَأَلَمْتُ عَلَيْكُمْ نَفْسِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾

المائدة: ٣

الحق ﴿يَدُلُّ عَلَى أَنَّ دِينَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ هُمَا دِينَ الْحَقِّ... فَإِنَّمَا وَصَفَ بِأَمِّهِ غَيْرَ حَقٍّ لِأَمْرَيْنِ:

أحدهما: أَنَّهَا نُسِخَتْ فَالْعَمَلُ بِهَا بَعْدَ النُّسْخِ بِاطِلٍ غَيْرِ حَقٍّ.

الثاني: أَنَّ التَّوْرَةَ الَّتِي هِيَ مَجْهُمٌ مَفْهُرَةٌ مُبَدَّلَةٌ،

قوله: ﴿يُخَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ النساء: ٤٦.

٢- قال الألوسي في ﴿دِينِ الْحَقِّ﴾: «أَيُّ الدِّينِ

الثَّابِتِ، فَالْإِضَافَةُ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ،

وَالْمُرَادُ بِهِ: دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَا يُنْسَخُ بِدِينٍ كَمَا لَا يُنْسَخُ

كُلُّ دِينٍ بِهِ.»

وقال الطَّهَاطِي: «وَإِضَافَةُ الدِّينِ إِلَى الْحَقِّ

لِئْسَتْ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ

الْمُرَادُ مِنَ الدِّينِ الَّذِي هُوَ حَقٌّ، بَلْ مِنَ الْإِضَافَةِ الْحَقِيقِيَّةِ،

وَالْمُرَادُ بِهِ: الدِّينُ الَّذِي هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْحَقِّ، لِكَوْنِ

هَذَا الدِّينِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَيَصِلُ بِمَنْعِهِ إِلَيْهِ، وَكَوْنِ

قَبْلَ قَوْلِنَا: طَرِيقَ الْحَقِّ وَطَرِيقَ الضَّلَالِ، بِمَعْنَى الطَّرِيقِ

الَّذِي هُوَ لِلْحَقِّ، وَالطَّرِيقِ الَّذِي هُوَ لِلضَّلَالِ، أَيْ إِنَّ

غَايَةَ الْحَقِّ أَوْ غَايَةَ الضَّلَالِ...

وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْتَضَادَّ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: — وَذَكَرَ

آيَاتُ — أَنَّ لِهَذَا الدِّينِ أَصْلًا فِي الْكُونِ وَالْخَلْقِ وَالْوُقُوعِ

الْحَقِّ...».

٤- وقد بحث المُرَاضِي وابن عاشور في وَجْهِ

بُطْلَانِ دِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَلَاحِظْ.

وَفِي الْآيَاتِ (١٧-٢٠) يُخْبِرُ:

١- قَالُوا: دِينَ الْحَقِّ: الْإِسْلَامُ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ

١٥- ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اصْطَلَىٰ نَكْمُ الدِّينِ

فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: ١٣٢

وَيَلَاظْ: أَنَّ أَغْلِبَ الْمَفْسِّرِينَ وَجَّهُوا كَلِمَتِي

﴿الدِّينِ﴾ وَ﴿الْإِسْلَامِ﴾ عَنْ مَعْنَاهُمَا الْمَعْرُوفِ إِلَى

الطَّاعَةِ وَالشَّرْعِ، وَنَحْوَهُمَا، وَحَسَدْنَا أَنْ كُلاَ مِنْهُمَا

بِمَعْنَاهُمَا الْمَعْرُوفِ، فَـ ﴿الدِّينِ﴾ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مِنْ

الْعِبَادَاتِ وَالْمَعَادَاتِ وَالْوَاجِبَاتِ وَالسُّنَنِ وَ﴿الْإِسْلَامِ﴾

هُوَ دِينُنَا الَّذِي أَتَى بِهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، لَاحِظْ: س ل م:

«الْإِسْلَامُ».

ج- دِينَ الْحَقِّ

١٦- ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ...﴾ القوة: ٢٩

١٧ و ١٨ و ١٩- ﴿هُوَ الَّذِي لَزِمَ وَحْيَ اللَّهِ

بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...﴾

القوة: ٣٣، الفتح: ٣٨، الطه: ٤٤، النور: ٢٥

٢٠- ﴿يَوْمَ يُقَالُ يٰوَيْتِهِمُ اللَّهُ دِينُهُمُ الْحَقُّ...﴾

النور: ٢٥

وَفِيهَا يُخْبِرُ:

فَنِي (١٦):

١- قَالُوا فِي مَعْنَى ﴿يَدِينُونَ﴾: بِمَجَازِهِ لَا يَطِيعُونَ

طَاعَةَ الْحَقِّ، لَا يَطِيعُونَ وَيَتَّبِعُونَ، لَا يَخْتَارُونَ بِالْإِسْلَامِ

الَّذِي هُوَ الدِّينُ الْحَقُّ، لَا يَأْخُذُونَ دِينًا وَسُتَّةَ حَيَوِيَّةٍ

لِأَنْفُسِهِمْ لَا يَعْتَقِدُونَ فِي صِحَّةِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَنَحْوِهَا.

وَهُوَ مِنْ دَانَ الرَّجُلَ يَدِينُ كَذَا، إِذَا التَّزَمَهُ وَاتَّخَذَهُ

دِينًا.

٢- قَالَ الطَّوْسِيُّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ

الشرائع، والحق أي الثابت.

٢- و «اللام» في «الدين» للجنس، أي يظهره على سائر الأديان مهما كان.

٣- قال ابن عاشور: «وعبر عن الإسلام: «بالتهدى ودين الحق» تنويعاً بفضله، وتعريضاً بأن ما هم عليه ليس يهدي ولا حق».

وقال الطباطبائي: «والمعنى: أن الله هو الذي أرسل رسوله - وهو محمد ﷺ - مع الهداية - أو الآيات والهيئات ودين قطري - يظهر وينصر دينه الذي هو دين الحق على كل الأديان».

وقال المكارم: «المقصود من «التهدى» هو الدلالة الواضحة، والبراهين اللامعة الجلية التي وجدت في الدين الإسلامي.

وأما المراد من «دين الحق» فهو هذا الدين الذي أصوله حقة وفروعه حقة أيضاً... ولا شك أن المحدثين الذي محتواه حق، ودلائله وبراهينه حقة، وتاريخه حق جللي، لا بد أن يظهر على جميع الأديان - إلى أن قال - هذا التعبير الوارد في الآية محل البحث «أرسل رسوله بالتهدى ودين الحق» بمثابة الدليل على انتصار الإسلام وظهوره على جميع الأديان... ثم حكى ما جاء عن أحد علماء الهند كيف علم أن الإسلام حق، فلاحظ، ولاحظ، فظ ر: «فطرة الله» و: هدي «التهدى». و: ظ هر: «ليظهر».

د- الدين القيم

٢١- «ذلك الدين القيم فلا تظنوا فيها»

أفنتكم...

الثوبة: ٣٦

٢٢ و ٢٣- «سائر الأديان إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»

الروم: ٣٠، يوسف: ٤٠

٢٤- «فأقيم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون» الروم: ٤٣
٢٥- «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة» البينة: ٥

٢٦- «قل إني هادي ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً...» الأنعام: ١٦١
وفيها بحث:

١- فسروا «الدين القيم» ديناً قيماً دين القيمة بدين الإسلام.

٢- جاء في تفسير الآية (٢٥): «وذلك دين القيمة» أنها في قراءة عبد الله (ذلك الدين القيمة) بالتوصيف، والقراءة المعروفة: «ذلك دين القيمة» بالإضافة. قال القراء فيها: «وهو مما يضاف إلى نفسه لا اختلاف لفظيه». والظاهر أنه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، لأن «القيمة» كالصفة للدين، وليس نفس الدين. كما قال أبو عبيدة: «أضاف الذين إلى مؤث». وقال الزجاج وغيره: «أي ذلك دين الأمة القيمة بالحق».

وقال التلمبي: «دين القيمة»: المستقيمة، فأضاف الدين إلى القيمة، وهو أمر فيه اختلاف اللفظين، وأنت «القيمة»، لأنه رجع بها إلى الملة والشرعة.

وقيل: الهاء فيه للمبالغة.

و ذكر الماوردي هذه الوجوه، ثم قال: «و يحتمل رابعاً: وذلك دين من قام الله بحقه».

وقال الميمني: «أضاف «الدين» إلى «القيمة» وهي نعمته، لاختلاف اللفظين، والعرب تضيف الشيء إلى نعمته كثيراً». وتجد هذا في القرآن في مواضع منها قوله: ﴿وَلَذِكْرُ الْأَخِيَّةِ﴾ يوسف: ١٠٩، وقال في موضع: ﴿وَلَذِكْرُ الْأَخِيَّةِ﴾ الأنعام: ٣٢، لأن الدار هي الأخرة. وتقول: دخلت مسجد الجامع ومسجد الحرام، وأدخلك الله الجنة الفردوس. هذا وأمثاله. وأنت «القيمة» لأن الآيات هائية، فردة «الدين» إلى «الملة».

وقال ابن عطية: «و غرا الجمهور» وذلك دين»

أقضية على معنى الجماعة القيمة أو القيمة القيمة» وقال الألوسي: «أي الكتب القيمة» قال: العهد إشارة إلى ما تقدم في قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةُ﴾ البينة: ٣، وإليه ذهب محمد بن الأشعث الطالقاني. وقيل: أي المحتج القيمة. وقد أطالوا الكلام في هذه الإضافة، فلاحظ.

٣.. وقد نبه الفخر الرازي على أن من قال: الإيمان عبارة عن مجموع القول والاعتقاد والعمل، احتج بهذه الآية. فقال: مجموع القول، والفعل، والعمل هو الدين، والدين هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان. وقد أطال البحث في ذلك، فلاحظ. لاحظ، ق و م: «القيم» و «القيمة».

هـ- الذين الخفيف ولا حرج في الدين

٢٧- ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يونس: ١٠٥

٢٨- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ

إِبْرَاهِيمَ...﴾ الحج: ٧٨

لاحظ: ح ن ف: «حنيفاً»، و: ح ر ج: «دين حرج».

و- إخلاص الدين لله

٢٩- ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ

عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كُنَّا بَدَاكُمْ

تَعْبُدُونَ﴾ الأعراف: ٢٩

٣٠- ﴿وَعَلَّامُ الْغُيُوبِ أَهَيْبٌ بِهِمُ دَعْوَاهُ اللَّهُ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ...﴾ يونس: ٢٢

٣١- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ

اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ...﴾ آل عمران: ٣

٣٢- ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ

الدِّينَ...﴾ الزمر: ١١

٣٤- ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ﴾ المؤمن: ١٤

٣٥- ﴿إِنَّا الَّذِينَ كَانُوا أَصْلَافًا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ

وَإِلْحَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي

اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٤٦

٣٦- ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ الزمر: ١٤

٣٧- ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾

النكبت: ٦٥

٣٨- ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ لقمان: ٣٢ وأيضاً الآية رقم (٢٥) لاحظ: خ ل ص: «مخلصين».

ز- ما تذب إليه من الأمر بشأن الدين

٣٩- ﴿وَإِنْ اسْتَخَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَلَعَلَّكُمْ الْخِصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ يَتَّبِعُونَ مَهْلَكًا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ الأنفال: ٧٢

٤٠- ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَجْزُوا كَافَّةً فَلَوْلَا ظَنُّهُم بِرَبِّهِمْ أَنَّهُم مُّخْلَقُونَ وَالَّذِينَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُم مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ وَالَّذِينَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُم مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ وَالَّذِينَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُم مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ

القوة: ١١

٤٢- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَتْلُوا الدِّينَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ كَثِيرٍ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا كَدَّرُوهُمْ إِلَهُ اللَّهِ يَجْعَلُ الْوَسْوَاسَ الْفَاسِقَ

الشورى: ١٣

٤٣- ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْتِنِ بِهِ اللَّهُ...﴾ الشورى: ٢١

لاحظ تفسير هذه الآيات حسب ترتيبها في هذه المواضع ص ر: «اسْتَخَرْتُمْ وَأَكْم»، ف ق هـ: «يَتَّقُوا».

أخ و: «فَاخْرُجُوا»، ش ر ع: «شَرَعَ وَشَرَعُوا»، ق ي م: «أَقْبَهُوا»، ف ر ق: «لَا تَتَّبِعُوا».

ح- التحذير عن أمور بشأن الدين الإكراه

٤٤- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾ البقرة: ٢٥٦

٤٥- ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون: ٦

٤٦- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾ النساء: ١٧١

٤٧- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ...﴾ المائدة: ٧٧

٤٨- ﴿كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالذِّينِ﴾ الانططار: ٩

٤٩- ﴿لَمَّا يُكْذِبُكَ فَقُلْ بِالذِّينِ﴾ التين: ٧

٥٠- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ الماعون: ١

٥١- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ إِلَهِينَ عَبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يونس: ١٠٤

٥٢- ﴿وَمَنْ يَرْكُذْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾ البقرة: ٢١٧

٥٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرُكْذْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوهُ...﴾ المائدة: ٥٤

الظعن

٥٤- ﴿...وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ...﴾

النساء: ٤٦

٥٥- ﴿وَإِنْ تَكْشَرُوا إِلَهُاتِهِمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلَمَةَ الْكَفْرِ...﴾ التوبة: ١٢

القتال في الدين

٥٦ و ٥٧- ﴿لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُقَاتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ...﴾ المائدة: ٩٤

٥٨- ﴿...وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ...﴾

٥٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُمْ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

الاعتاد الذين هزوا أو لعبا

٦٠- ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

المائدة: ٥٧

٦١- ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

٦٢- ﴿...إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ...﴾

تبديل الدين

٦٣- ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

في الأرض القاصدة

المؤمن: ٢٦

الغزو واللبس في الدين

٦٤- ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

آل عمران: ٢٤

٦٥- ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

٦٦- ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

الأنعام: ١٣٧

تفريق الدين

٦٧- ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

الأنعام: ١٥٩

٦٨- ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

الروم: ٣٢

الميراث في الدين

٦٩- ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

الحجرات: ١٦

لاحظ تفسيرها في مواد عناوينها.

ط - يوم الدين

٧٠- ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

الفاتحة: ٤ و ٣

٧١- ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

الحجرات: ٣٥

٧٢- ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُيًّا وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾

الشعراء: ٨٢

الدين

٧٢- ﴿وَقَالُوا إِنَّمَا وَثَقَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ﴾

الصافات: ٢٠

٧٣- ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ حص: ٧٨

٧٤- ﴿يَسْتَلُونَ أَيَّامَ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الذاريات: ١٢

٧٥- ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الواقعة: ٥٦

٧٦- ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

المعارج: ٢٦

٧٧- ﴿وَكُنَّا لَكَذِبٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ المدثر: ٤٦

٧٨- ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ

الدِّينِ ﴿ الانقطار: ١٤ و ١٥

٧٩- ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ المطففين: ١١

لاحظ تفسيرها في: ي و م: «يوم الدين»، والجواز

بـ «يوم الدين» في جميع الآيات: يوم الحساب أو يوم

الجزاء، وهو يوم القيامة. وسبب تسميته بهذا الاسم

أن يوم القيامة هو وقت جزاء الأعمال، والجزاء الجزاء

مظاهر القيامة. لاحظ التخصيص هنا، وفي «ي و م».

ويلاحظ ثانياً: أن حوالي ٣٢ آية منها مدنية،

وأكثرها تشريع أو ما يناسب التشريع، والباقي مكية

وعقيدة، وأكثرها يناسب البحث والمعاد، فلاحظ.

ثالثاً: من نظائر هذه المادة في القرآن:

الدين

القرص: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾

البقرة: ٢٤٥

القرص: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ

وَالْعَابِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ

وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾

التوبة: ٦٠

الشرعة: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ

فَالْبِمَاءُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجنانية: ١٨

الملء: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْأَمَنَ سَفِهَ

نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيْسَ

الصالحين﴾

الحساب: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا صَبِّحْ لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ

الحساب﴾

الجزاء: ﴿لَا نَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرْوِ أَعْيُنٍ

يُرَوُّهَا تَعْلَمُهَا إِلَّا مَن يُشِئُ﴾ السجدة: ١٧

التواب: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

كَتَابًا مُّزْجَلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ

ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾

آل عمران: ١٤٥

الحزب: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدْ خُرْتُ الْآخِرَةِ نُؤْتِهَا فِي

خُرْمِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدْ خُرْتُ الدُّنْيَا نُؤْتِهَا مِنْهَا وَمَنْ أَلِهَ

فِي الْآخِرَةِ مِنْ تَصَبُّبٍ﴾

الشورى: ٢٠

حرف الذال

وفيه ٢٢ لفظاً

ذءب

ذءم

ذءب

ذءح

ذءر

ذراء

ذراء

ذراء

ذراء

ذراء

ذراء

ذءر

ذءي

ذءل

ذءم

ذءب

ذءب

ذءل

ذوء

ذوء

ذوء

ذوء





مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

ذئب

الذئب

لفظ واحد، ٣ مرات، في سورة مكية

التخصص اللغوي

و ذئاب، و لكنه لما التفت هزتان لم تكن بينهما إلا

الكلي: الذئب: الأثر على رؤوس الأثواب

بالقيد (أبو عمرو الشيباني: ٢٨٠: ١)  الفخلة هزتين في كلمة واحدة.

والذئب يذأب الإنسان، أي يخلقه، والريح

الخليل: الذئب: كلب البر، والأنثى: ذئبة.

تذأبه: تنصرف عليه. [ثم أستشهد بشعر]

والذئبة من القتب والإكاف ونحوه ما تحت مقدم

ملتقى الحيوتين، وهو الذي يعض على منسج الغاية.

الذئبة: داء يأخذ الذئبة؛ يقال: برذون مذؤوب.

وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب. (٢٠١: ٨)

والمذؤوب: هو الذي وقع الذئب في غصنه،

أبو عمرو الشيباني: قال المزني: الذئبان: عُرِف

و كذلك إذا أفرغته الذئاب.

الجمل والثاقه، عثر في عنق البعير. (٢٨٠: ١)

والصانع يذأب القتب، إذا أجاد صنعه.

ذأبت الفلام: جعلت له ذؤابة.

ويقال للذي أفرغته الجن: تذأبته وتذعنته.

الإذأب: الانهزام؛ تقول: قد أذأب منك. [ثم

و كذلك تذأبته الريح، أي تناوئته من كل جانب.

استشهد بشعر] (٢٨١: ١)

والذؤابة: ذؤابة مضفورة من شعر، وكذلك

قال أبو الجراح: المذؤوب: الفرق من الذئب.

موضعها من الرأس، وكذلك ذؤابة العز والشرف.

(٢٨٢: ١)

والجميع: الذوائب، والقياس الذائب مثل: دُعابة

وقال له ذآب: أي خبيث. [ثم استشهد بشعر]

(٢٨٣: ١)

أذآب الرجل، فهو مذئب، إذا فرع.

(الأزهري ١٥: ٢٢)

الذئبان: الشعر على عتق البعير ويشفره.

(الجهوي ١: ١٢٥)

الفرء: الذئبان بقية الوبر، وهو واحد.

(الجهوي ١: ١٢٥)

أبو زيد: ذآب الثافة، وذآب لها، وهو أن

يستخفي لها إذا عطفها على غير ولدها، متشبها لها بالسبع، لتكون أرام عليه من ولدها الذي تعطف عليه.

ذؤابة الرأس: هي التي أحاطت بالدوائر من

الشعر.

و غلام مذآب: له ذؤابة.

وذؤبان العرب: الذين يمتثلون ويتلصصون.

(الأزهري ١٥: ٢٢)

ذؤب الرجل بالضم يذؤب ذؤبة، صار كالذئب

خبثا ودهاء.

وذؤب الرجل على «فعل»، فهو مذؤوب، أي

وقع الذئب في غنمه.

(الجهوي ١: ١٢٥)

الأصمعي: يقال: غرّب ذآب، على مثال «فعل»

ولا أراه أخذ إلا من كذؤب الريح، وهو اختلافها،

لشبه اختلاف البحر في المنحاة بها.

الذئبة: فرجة ما بين دفتي الرجل والسر

والغبيط، أي ذلك كان.

وقبّ مذآب، وغبيط مذآب، إذا جعل له فرجة.

[ثم استشهد بشعر]

الذحياني: ذآب الرجل: طرقة كذا.

(ابن سيده ١٠: ١٠٢)

أبو عبيد: المذئبة، والمذئبة، بوزن «متفعلة»

و «متفاعلة»، من الرياح: التي تجي من هاهنا مرة

ومن هاهنا مرة. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري ١٥: ٢٢)

ابن الأعرابي: ذئب الرجل: أحنؤه من مقدمه،

وذآب الرجل: غيبل له ذئبة.

ابن السكيت: ذائذ وذائث وذائثا وذائها، وهو

الذآن والذآب.

والإذآب: الفرار.

وهو قد تذاهت الريح وذآبت، إذا جاءت مرة من

هاهنا ومرة من هاهنا، وأصله من الذئب إذا حذر

من وجه جاء من وجه آخر. (إصلاح المنطق: ١٤٤)

تقول: هذا غلام مذآب ومذآب، أي له ذؤابة.

(إصلاح المنطق: ١٤٦)

وهو الذئب، والجمع القليل: أذؤب، والكثير:

الذئاب، وهم ذؤبان العرب، للخبثاء الذين

يتلصصون. (إصلاح المنطق: ١٤٧)

ذأمته وذأبته، إذا طردته وحقرته. (الإبدال: ٧٥)

الجاحظ: يقال: أرض مذئبة من الذئاب، ومذأبة،

من الذئاب.

الميرد: وقوله: [قول الشاعر]: ذي الذئب يعني

الفضول التي وسعته وأسبغته. يقال: غبيط مذآب، أي

ذو ذئب، أي موشع.

(٦٢: ٢)

يقال: تذاذبت الرياح وتناوحت، أي تقابلت.

(٦٦: ٢)

ثَغْلَبَ: الذئب: مأخوذة من: تذاذبت الريح، إذا جاءت من كل وجه، والذئب مهموز، لأنه يبي من كل وجه.

(القرطبي ٩: ١٤٠)

كراع الثعلب: والذئب: الذئب.

والذئب: صوت شديد. (ابن سيده ١٠: ١٠٠)

ابن دُرَيْد: يَهِل وَيَهِر وَيَهِر وَيَهِر. إذا غزع من الذئب.

(٢٥٤: ١)

يقال: خرق بالشئ. ويهل به، وذئب به، ويقر به، وذئب به: كَلَدَ واحد، إذا تَحَمَّرَ.

(٣٣١: ٢)

و ذَوَاب: اسم.

و تذاذبت الريح تذاذبت، إذا تحركت. والذؤابة من

ذا اشتقاقها، لأنها ثلوس وتتحرك، والجمع: ذؤابتهم. مثل ذعائب لمن همز، ولمن لم يهز قال: ذؤابت، وإلما ترك همز الذؤاب لعلها يعرفها التحويتون، لأنه تقل عليهم، فقلوبوا إحدى الهمزتين وأوا.

والذئب: معروف، مهموز، والجمع: أذؤوب

و ذئاب و ذؤبان.

و ذؤيب: اسم.

وبنو الذئب: بطن من العرب من الأزد، منهم:

سَطِيع الكاهن من الأزد. [ثم استشهد بشعر] (٢٠٢: ٣)

و ذؤوب الرجل يذؤوب ذؤابة، إذا صار كالذئب حُبًا ودهاء.

واشتقاق الذؤابة من التذاؤوب، وهو كثرة الحركة.

والذئب مهموز في بعض اللغات. (٢٨١: ٣)

الأزهري: الذئب مهموز في الأصل، والجمع:

أذؤوب، و ذئاب، و ذؤبان. [وحكى قول أبي عمرو ثم قال:]

وقال غيره: ذأبت فلاناً ذأباً، و ذأبته ذأباً، إذا

حقرته، ومنه: قول الله عز وجل: ﴿مَذْمُومًا مَذْمُورًا﴾

الأعراف: ١٨. [وحكى قول الأصمعي ثم قال:]

وقال غيره: من أذواء الخيل: الذئبة، وقد ذئب

الفرس، فهو مَذْمُوب، إذا أصابه هذا الداء، ويُقَب عنه

بجديدة في أصل أذنه، فيستخرج منه غدد صفار بيض

أصفر من لب الجاؤرس.

ويقال: هم ذؤابة قومهم، أي أشراهم.

و ذؤابة الثعلب: المتعلق من القبائل.

و ذؤابة السيف: عِلَاقَة قائمه.

و ذؤوب الرجل يذؤوب: إذا خبت، كأنه صار ذئباً.

واستذاب القُد: صار كالذئب، يضرب مثلاً

للذلّان، إذا علوا الأعرّة.

وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب، كقولهم: أرض

مأذبة، من الأسد.

ويقال للمرأة التي تسوي مركبها: ما أحسن ما

ذأبت! [ثم استشهد بشعر]

ويقال للذي أغرقتة الجن: تذاذبت، وتذعبت.

ابن بَرَزَج: ذئب الرجل، إذا أصابه الذئب.

و ذأبت الشئ: جمعت.

الصاحب: الذئب: معروف، والأنثى ذؤيبة،

وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب.

والْمَذْذُوبُ: الذي وقع الذئب في غشمه، وإذا أفرغته الذئاب.	الشعر، وكذلك الذئبان.
والذئب: الخوف والفرع، والمذؤوب: المذخور.	والذئبان: الوتر على المتكئين وعنى البعير ويشتره.
والإذباب: الفرار.	والقذوب: التوسان والاضطراب.
وذئب الرجل: صار كالذئب حثيثاً.	وذؤبة التمل: ما أصاب الأرض من المرسل على القدم.
وأذابت الأرض: كثر ذئابها.	وذؤبة السيف: ما تعلق من قائمه.
والذؤبان: جمع الذئب.	وغلام مذآب: له ذؤابة.
وذؤبان العرب: صعاليكهم.	وجامنا وقد فطمت ذؤابته، أي أزيل عن رأيه.
وتذأبت للثافة، وهو أن تستخفي لها إذا ظارحها فتشبهت لها بالذئب ليكون أروام لها.	ويقال في التهديد أيضاً.
والذئبة من القتب والإكاف: تحت مقدم ملتقى الجبلتين. وجمعها: ذئب.	والذآب: كهينة الناليل في داخل الشثشة.
وما أحسن ما ذأبها إذا أجاد صنته.	وهو سريع ذئب: بمعنى واحد.
ويقال للسنة الشديدة: سنة ذئب وسنة ضبع.	والأذئب: التشاط، والفرع أيضاً.
ورماه الله بداء الذئب، أي الجوع.	والذؤبان: كوكبان أيضاً بين العوائذ والفرحانين، وقد اسمهما كواكب صغار تسمى أظفار الذئب.
وهو اختف رأساً من الذئب، وأكسب من الذئب.	وذؤبة الذؤب: لبني الأضبط بن كلاب، وهما دارتان.
والذئبة: داء يأخذ الدابة ويردونها مذؤوب.	والذؤبان: ما مان لهم.
وتذأبت الجن: أفرغته.	(١٠٧: ١٠)
وتذأبت الريح: تداولته من كل جانب.	الجوهري: الذئب يهمز ولا يهمز، وأصله: الهمز،
وتذأبت ذأباً، أي سكته سوقاً شديداً، وهو الزجر.	والأنتى ذئبة، وجمع القليل أذؤب، والكثير ذئاب
والصوت الشديد، والرعب، والطرْد، وحاد ذو ذآب.	وذؤبان. وذؤبان الصرب أيضاً: صعاليكها الذين يتلصصون.
وتذآب القوم: تفرقوا.	وأرض مذأبة، أي ذات ذئاب.
وتذأبت: حقرته، وخربته، فهو مذؤوب.	والذئبة: فرجة ما بين دفتي السرج والرحل، تحت ملتقى الجنتين، وهو يقع على المنسج. وذأبه، أي
والذؤابة: مضفورة من شعر، وكذلك ذؤابة المز	
والشرف، والجميع: الذؤائب، والقياس ذآتب.	
ويقال للمناصي: الذؤبان، وهي البقايا من أصول	

طرقه وحرقه. وذاًبت الإبل ذأباً، سكتها.

وذاًب الرجل: فزع.

وذاًبت الريح وتذاًبت بمعنى، أي اختلفت وجاءت مرة كذا ومرة كذا.

قال الأصمعي: أخذ من لعل الذئب، لأنه يباقي كذلك.

وتذاًبت الناقة، على وتفاغلت، أي ظارها على ولدها، وذلك أن يلبس لها لباساً يشبه بالذئب ويحول لها، لتكون أرام عليه.

والذؤابة: من الشعر، والجمع: الذؤائب. وكان الأصل ذائب، لأن الألف التي في ذؤابة كالألف التي في رسالة، حقها أن تبدل منها همزة في الجمع، ولكنهم استعملوا أن تقع ألف بين الهمزتين، فأبدلوا من الأولى واواً.

والذؤابة أيضاً: الجليدة التي تطلق على الحمرة الرجل، يقال غبط مذائب.

و غلام مذائب: له ذؤابة. [واستشهد بالشعر مرتين] (١٢٥: ١)

ابن فارس: الذأل والهمزة والياء أصل واحد يدل على قلة استقرار، والأيكون للشيء في حركته جهة واحدة من ذلك الذئب، سمي بذلك لتدؤبه من غير جهة واحدة.

ويقال: ذئب الرجل، إذا وقع في غنمه الذئب.

ويقال: تذاًبت الريح: أتت من كل جانب.

وأرض مذابة: كثيرة الذئاب.

وذؤب الرجل: إذا صار ذئباً خبيثاً.

و جمع الذئب أذؤب وذئاب وذؤبان.

ويقال: تذاًبت الناقة تذلوياً، على «تفاغلت»،

إذا ظارها على ولدها فتشبهت لها بالذئب، ليكون أرام لها عليه.

وقال قوم: الإذأب: الخرار، [ثم استشهد بشعر]

هذا أصل الباب، ثم يشبه الشيء بالذئب، فالذئبة

من القتب: ما تحت ملئى الخشون، وهو يقع على المنسج. (٣٦٨: ٢)

ابن سيده: الذئب: كلب البر، والجمع: أذؤب

وذئاب وذؤبان، والأنتى ذئبة، وأرض مذابة: كثيرة

الذئاب، قال أبو علي في التذكرة: وناس من قيس

يقولون: مذبة فلا يهزمون، وتلعل ذلك أنه خفف

الذئب تخفيفاً بدلاً صحيحاً، فجاءت الهمزة ياء، فلهزم

ذلك عنده في تصرف الكلمة.

وسمى مذؤوب، وقع الذئب في غنمه.

وذؤبان العرب: لصومهم.

وذئاب النضى: بنو كعب بن مالك بن حنظلة،

سموا بذلك لحببتهم.

وذؤب الرجل ذابة وذئب وكذاب: خبث وصار

كالذئب خبثاً ودهاءً.

وكذاب للثافة وتذاًب لها: وهو أن يستغلي لها

إذا عطفها على ولد غيرها، فيتشبه لها بالسبع، ليكون

أرام لها عليه، هذا تعبير أبي عبيد، وأحسن منه أن

يقول: فيتشبه لها بالذئب، ليحبب الاشتقاق.

وتذاًبت الريح وتذاًبت: جاءت من هنا وهنا في

ضجف، شتبت بالذئب، وتذاًبت وتذاًبت: تداوتت،

وأصله: من الذئب، إذا حذر من وجه جاء من آخر.
و غَرَبَ ذَأْبٌ: عَثَلَفَ بِهِ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: وَلَا أَرَاهُ أَخَذَ إِلَّا مِنْ مَذْؤُبِ الرِّيحِ، وَهُوَ
اِخْتِلَافُهَا، فَشَبَّهَ اِخْتِلَافَ الْبَعِيرِ فِي الْمُنْعَاةِ بِهَا.
و قِيلَ: غَرَبَ ذَأْبٌ، كَثِيرُ الْحَرَكَةِ بِالصَّعُودِ
وَالْزُّوْلِ.

و ذَيْبُ الرَّجُلِ: فَرْعٌ مِنَ الذَّئْبِ، وَ ذَيْبُ الرَّجُلِ:
فَرْعٌ مِنَ الذَّئْبِ وَ ذَأْبُهُ: فَرْعَتُهُ، وَ ذَيْبٌ وَ أَذَابُهُ: فَرْعٌ
مِنْ أَيْ شَيْءٍ كَانَ.

و بنو الذئب: بطن من الأزد، منهم سطيح الكاهن.

و ابن الذئبة النقي: من شعرائهم.

و دائرة الذئب: موضع.

و الذؤابة: الناحية، لتوأسانها.

و قيل: الذؤابة: مَنبَتُ الناحية من الرأس.

و ذؤابة الثعل: ما أصاب الأرض من المَرْتَلِ عَلَى
الْقَدَمِ لِحَرَكَتِهِ.

و ذؤابة كل شيء: أعلاه، وجمعها: ذؤاب.

و الذؤابة: الجِلْدَةُ الْمُطْلَقَةُ عَلَى آخِرَةِ الرَّجُلِ.

و ذؤابة العز والشرف: أرفعه، عَلَى الْمَثَلِ، وَ الْجَمْعُ
مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ: ذَوَائِبُ.

و هو في ذؤابة قومه، أي في أعلاهم، أخذ من
ذؤابة الرأس، و استعار بعض الشعراء الذؤائب
لِلتَّخَلُّلِ.

و الذئبة من الرجل و الثقب و الإكاف و نحوها: ما
تحت مقدم مَلْتَقَى الْخَيْوَيْنِ وَ هُوَ الَّذِي يَخْضُ عَلَى
مَنْسِجِ الدَّابَّةِ.

و قيل: الذئبة: فَرْجَتُهُ مَا بَيْنَ دَقَّتِي الرَّجُلِ وَ السَّرْجِ
و النبط، أَيْ ذَلِكَ كَانَ.

و الذئبة: داء يأخذ الذؤائب في حلوقها؛ يُقَالُ:
يَرْتَدُونَ مَذْؤُوبًا.

و ذَأْبُ الْإِبِلِ يَذَأِبُهَا ذَأْبًا؛ سَاقُهَا.

و ذَأْبُهُ ذَأْبًا؛ حَقَرَهُ وَ طَرَدَهُ.

و ذَوَابٌ وَ ذَوَيْبٌ: اسْمَانِ.

و ذَوَيْبَةٌ: قَبِيلَةٌ مِنْ هُذَيْلٍ، [وَ اسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ

لِأَمْرَاتٍ] (١٠٠: ١٠)

الطوسي: و الذئب: سَبْعٌ مَعْرُوفَةٌ، وَ اسْتَقْفَاهُ مِنْ:

تَذَاهَبَتِ الرِّيحُ، إِذَا جَاءَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، فَالذَّئْبُ يَخْتَلِ

بِالْحِمْلَةِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ. (١٠٨: ٦)

الرَّاغِبِ: الذئب: الْحَيْوَانُ الْمَعْرُوفُ، وَ أَصْلُهُ

الْهَمْلُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ﴾ يُوسُفُ: ١٧.

و أَرْضٌ مَذَابَةٌ: كَثِيرَةُ الذَّئَابِ.

و ذَيْبٌ فَلَانٌ: وَقَعَ فِي غَنَمِهِ الذَّئْبُ.

و ذَيْبٌ: صَارَ كَذَيْبٍ فِي خَبَثِهِ.

و تَذَاهَبَتِ الرِّيحُ: أَتَتْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِجِيءِ الذَّئْبِ.

و تَذَاهَبَتْ لِلثَّاقَةِ عَلَى «تَفَاعَلَتْ»: إِذَا تَشَبَّهَتْ لَهَا

بِالذَّئْبِ فِي الْهَيْئَةِ لِتَنْظَارِ عَلَى وَلَدِهَا.

و الذئبة من الثقب: مَا تَحْتَ مَلْتَقَى الْخَيْوَيْنِ،

تَشْبِيهَا بِالذَّئْبِ فِي الْهَيْئَةِ. (١٨٣)

الرَّقْمُ خُسْرِيٌّ: رَجُلٌ مَذْمُوبٌ: فَرْعَتُهُ الذَّئَابُ، أَوْ

وَقَعَ فِي غَنَمِهِ الذَّئْبُ، وَ قَدْ ذَيْبَ فَلَانٌ.

و أَرْضٌ مَذَابَةٌ، وَ أَذَابَتْ الْأَرْضُ.

و سَرَجٌ وَاسِعُ الذَّئْبَةِ، وَ سَرُوجٌ وَاسِعَةُ الذَّئْبِ:

وهي ما بين الجدبتين من الفرجة.

ولها ذؤابة وذوائب: وهي الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر.

وغلام مذأب: له ذؤابة.

ومن الجواز: هو ذئب في ثلث، وهم أذؤب وذئاب، وهم من ذؤبان العرب: من صاليتهم وشطارهم.

وقد ذؤب فلان ذأبة: خبت كالذئب.

وأكلتهم الضبع، وأكلهم الذئب، أي السنة. وأصابهم سنة ضبع وسنة ذئب، على الوصف.

وذأبته: مثل سبخته.

ولذأبته الجن: فرأته.

وتذأبته الريح: أتته من كل جانب فمثل الذئب إذا حذر من وجه جاء من وجه آخر.

ويقال: تذأبته، نحر تكأدته وتكأدته.

وهم ذؤابة قومهم وذوائبهم.

وفلان من الذئاب لامن الذوائب، ونار ساطعة الذوائب.

وعلوت ذؤابة الجبل أو ذؤاب الجبل.

ويقال في التهديد: لأقرعن مروتك، ولأقتلن في ذؤابتك.

وجاء فلان وقد فطبت ذؤابته، إذا أزيل عن رأيه. وأقرلي بحقي حتى نفت فلان لسي ذؤابته فأفسده. وفي قائم سيفه ذؤابة تنبذ، وهي علاقته، سيره.

ولشراك تله ذؤابة: وهي ما أصاب الأرض من

المرسل على القدم.

ولكوره ذؤابة وهي عذبة: جلدة معلقة خلف الآخرة من أعلاها. [واستشهد بالشعر ٦ مرات]

(أساس البلاغة: ١٤٠)

المديني: في حديث دغفل التصابة مع أبي بكر رضي الله عنه: «إلك لست من ذوائب قريش».

ذؤابة الجبل: أعلاه، والذؤابة: المضفور من شعر الرأس، ثم استعير للمز والشرف والمرتبة، أي لست من أشرافهم وذوي أقدارهم.

وفي الأمثال: «فطبت ذؤابته»، أي أزيل عن رأيه.

(٦٨٩: ١)

ابن الأثير: وفي حديث علي رضي الله عنه:

«خرج منكم إلى جئت ذوائب ضعيف: المتذائب: المضطرب، من قولهم: تذأبت الريح، أي اضطرب

(١٥١: ٢)

القرطبي: الذئب: مأخوذ من: تذأبت الريح، إذا جاءت من كل وجه، كذا قال أحمد بن يحيى: قال: والذئب مهموز، لأنه يجي من كل وجه. (١٤٠: ٩)

القيومي: الذؤابة بالضم مهموز: الضغيرة من الشعر إذا كانت مرسلة، لأن كانت ملوية فهي عقيمة. والذؤابة أيضا: طرف العمامة.

والذؤابة: طرف السوط، والجمع: الذؤابات على نظائها، والذوائب أيضا. (٢١١: ١)

الذميري: الذئب يهمز ولا يهمز وأصله الهمز، والأشئ ذئب، وجمع القلة أذؤب، وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان، ويسمى الخياط والسيد والسر حان

وذؤالة والعطلس والسُّلق، والأنثى سلقه
والسُّمسام، وكنيته أبو مذقة، لأنه لونه كذلك.

ومن كناه الشهيرة: أبو جمعة. ومن كناه: أبو غامة
وأبو جاعد وأبورعلة وأبوسلحامة، وأبو العطلس
وأبو كاسب وأبوسيلة.

ومن أسمائه الشهيرة: أوسى مصفراً ككثيت
ولجئف. [واستشهد بالشعر ٣ مرات، وذكر بعض
صفاته كالصبر على العطش وقوة حاسة الشم،
وبعض النقص، فراجع] (٥١١: ١)

الغير وزابادي: الذئب بالكر ويترك همزة
كلب البر، الجمع أذؤب وذؤاب وذؤبان، بالضم
وهي به «هاء».

وأرض مذأته: كثيرته.

ورجل مذؤوب: وقع الذئب في غنمه، وقد لا يُجِدُ
كثي.

وذؤبان العرب: لصوهم وصاليتهم.

وذؤاب الفضى: بنو كعب بن مالك بن حنظلة.

وذؤب، ككرم وفرح: خبث، وصار كالذئب،

كذؤاب.

والذؤبان، كسرحان: الشعر على عنق البحر
ومشفره، وبقية الوتر.

والذؤبان: مثني. كوكبان أيضاً بين الرائد
والفرقتين، وأظفار الذئب: كواكب صغار قد أمهما.

والذؤبان مصفراً: ما أذهم.

وذؤاب للثاقه، وتذامب: استخفى لها متشبهاً

بالذئب، ليعطفها على غير ولدها.

والريح: جاءت في ضعف من هنا وهنا.

والشيء: تدلوه.

وغرب ذؤب: كثير الحركة بالصعود والنزول.

وذؤب، ك «عني»: فرع، ك «أذؤب»، وك «فرح»

وكرم وعني: فرع من الذئب.

وك «منع»: جمعه، وخوفه، وساقه، وحقره،

وطرقة، والمثب: صتعه. والفلام: عمل له ذؤابة،

ك «أذأه» وذأهه. وفي السير: أسرع.

وحاء الذؤب: الجوع، لاداء له غيره.

وبنو الذؤب: بطن.

ودارة الذؤب: موضع ينجد لبني كلاب.

والذؤابة: الناصية، أو منبتها من الرأس، وشعر

في أعلى ناصية القرس.

ومن التعل: ما أحاب الأرض من المرسل على

الهمم وكفن العز والشرف، وكل شيء: أعلاه.

والجلدة المعلقة على آخرة الرخل، والجمع: ذؤائب،

والأصل: ذؤب، لكنهم استظلوا وقوع ألف الجمع بين

همزتين.

والذئبة: أم ريحة الشاعر، وبلا لام: فرس حاجز

الأزدي، ولاء يأخذ الذؤاب في حلوقها، فتنقب عنه

بهدية في أصل أذنه، ليستخرج شيء كحَبِّ

الجاورس، ويردؤن مذؤوب، وفرجة ما بين دققي

الرخل والسرّج، وما تحت مقدم ملتقى الملوّتين، وهو

الذي يفضّ تشيج الدابة.

وذؤب الرخل تذئب: عمله له.

والذؤب، كالمنع: الذم، والصوت الشديد.

و غلام مذأب، كمعظم له ذؤابة.

و دارة الذؤيب: اسم دارمين لبني الأصبط.

و استذأب التقد: صار كالذئب، مثل للذئب إذا علوا.

الذئب السندي: الذئاب: جمع ذئب، وهو حيوان في صورة الكلب، في لونه يلقى بكمودة، والذئبة أجرة من الذئب وأشد عدوا، وأسنانها عظم مخلوق في فكيه، ليست مفروسة فهما كسائر الحيوان.

قال ابن السندي: أخبرني أبو بكر الدقيشي: أن هذه الحلقة في أسنان الضبع أيضا. والذئب صاحب شلوة وانفراد، ومتى رأى الإنسان قبل أن يراه أخفى صوته، وإن رآه جزع منه، اجترأ عليه وساوره، وإذا تسافد هو وأنتاه التحما التحاما شديدا، حتى يفلح أحدهما إته إذا هجم عليهما داخل في هذه الحالة قتلهما كقتلهما. و لذلك يحددان في هذه الحالة إلى مكان لا يفر منه أحدهما.

عليه. وإذا تهاوش ذئبان فأدعى أحدهما الآخر، عدوا الذي أدعى على المذمى قتله خوفا من أخذ الثأر، وإذا عجز الذئب عن التلح عوى، فاجتمع إليه الذئاب نصرة له، وإذا قصي الفارس والأرض متلوجة، فحش التلح بيديه ورمى به في وجه الفارس ليدهشه، ثم يقر دابته فيستمكن منه، ومتى وطس الفرس أثر الذئب رجه وخرج السدخان من جسده كله، ولذلك قل من يطرد من الفرسان ولا يخطئ لوطه أثره. ويصاد بالكلاب وغيرها، وقد تقدم أن السوداني ضري ذئبا حتى اصطاده الضباء. (٥٠: ٢) الطريحي: الذئب: هو حيوان معروف، يهزم

ولا يهزم، وجمعه القليل: أذؤب والكثير: ذؤبان. وفي الحديث: «مسيخ الذئب، وكان أعرايا ديوتا».

وفي حديث علي رضي الله عنه مع الخوارج: «ثم خرج إلى منكم جئيد متذائب [ضعيف]، كأئسا يساقون إلى الموت وهم ينظرون».

«متذائب» أي مضطرب، من قولهم: تذاءبت الرياح، إذا اضطرب هبوبها، ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته.

والذؤبة بالضم: الظفر من الشجر إذا كانت مرسة، فإذا كانت ملفوفة فهي عقصة، والجمع الذؤائب، قال الجوهري: وكان في الأصل ذاتيب، لأن الألف التي في ذؤابة كالألف التي في رسالة، حقها أن تكون لها همزة في الجمع، لكنهم استقلوا أن يقع ألف الجمع بين الهمزتين فأبدلوا من الأولى واولا.

وفي الحديث: «الشهب في الذؤائب شجاعة». والمذأبة^(١) من كل شيء: أهله، ومنه: ذؤابة العرش، وذؤابة الجبل، ثم استعمل للعز والشرف، فيقال: لست من ذؤائب قريش، أي لست من أشرفهم وذوي أقدارهم.

والذؤابة: طرف العمامة والسوط. وفي الحديث: «كان أبي يطول ذؤائب نعليه»، أي أطرافها. (٥٧: ٢)

(١) كذا في الأصل، والصواب: ذؤابة، كما ورد في

اللغة، ويؤيد قوله اللاحق.

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الذَّنْبُ: حيوان مفترس من

فصيلة الكلاب. (٤١٥:١)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم (١٩٨:١)

محمود شيت: الذَّوَابَةُ: علاقة قائم السيف، يربط بها في نطاق حامل السيف ظابطاً أو جندياً.

أرض مذابة: فيها أخطار داهية. (٢٥٨:١)

المُصْطَفَوِي: التحقيق أن الأصل الواحد في هذه

المادة: هو الحيوان المشهور، ولا يبعد كونه من نوع

الكلب، كما قال في اللسان: [إنه كلب البر].

واشتقاق الصيغ المختلفة منها اشتقاق انتزاعي.

وأما الذَّوَابَةُ فالظاهر كونها مأخوذة من الذَّنْب

أو الذَّنْبُ، يقال: الذَّوَابَةُ والذَّرَاتِبُ، وأنه يذُنُّبُ أُنْثَى

أي يغير ذوائبها. والذَّيْبَان: التتر على عنق الجنود

وهكذا مفهوم الطرد فالظاهر كونه مأخوذاً من الذَّنْب.

ونظائر هذا الأمر كثيرة في المعاني المستعارة

عرف أهل اللغة، وأنها من تداخل اللغات. (٢٩٣:٣)

النصوص التفسيرية

الذَّنْب

... وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ.

يوسف: ١٣

أبو زرعة: قرأ أبو عمرو والكسائي وورث عن

نافع: (الذَّب) بغير همز، وقرأ الباقون بالهمز وهو

الأصل، لأنه مأخوذ من تذابيت الريح، إذا أنت من

كل ناحية، فكأنه شبه من خفته وسرعة حركته

بالريح. (٣٥٧)

الْمَاوِرُدِّي: فِيهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أنه قال ذلك لحوفه منهم عليه، وأنه

أرادهم بالذَّنْب وخوفه إنما كان من قتلهم له، فكفى

عنهم بالذَّنْب مساهمة لهم، قال ابن عباس: فسماهم ذئاباً.

والقول الثاني: ما خافهم عليه، ولو خافهم ما

أرسله معهم، وإنما خاف الذَّنْب، لأنه أغلب ما يخاف

منه من الصحاري.

وقال الكلبي: بل رأى في منامه أن الذَّنْب شدّ

على يوسف، فلذلك خافه عليه. (١٣:٣)

نحوه القرطبي: (١٤٠:٩)

الطوسي: قرأ الكسائي وخلف في اختياره،

والجعفر وورث والأعشى واليزيدي في الإدراج

بالاستعارة، ومدين من طريق عبد السلام (الذَّب)

والهمز وترك الهمز لغتان مشهورتان، قال

أبو علي: والأصل فيه الهمزة، فإن خفف جاز، وإن

وقع في مكان الراء قلب قلباً، كما قال الشاعر:

■ كَانَ مَكَانَ الرَّاءِ قَلْبٌ قَلْبًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

فقلب الهمزة ألفاً. [إلى أن قال:]

وبين أنه يخاف عليه الذَّنْب أن يأكله، لأن

الذَّنْب كانت ضاربة في ذلك الوقت. (١-٧:٦)

القشيري: يحزنني أن تذهبوا به، لأنني لأصير

من رقبته، ولأطيق على فرقه، هذا إذا كان الحال

سلامته، فكيف ومع هذا أخاف أن يأكله الذَّنْب؟

ويقال: لما أخاف عليه من الذَّنْب امتحن بحديث

الذئب، ففي الخبر ما معناه: «إِنَّمَا يُسَلِّطُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَا يَخَافُهُ»، وكان من حَقِّه أن يقول: أخاف الله لا الذئب، وإن كانت محال الأنبياء ﷺ محروسة من الاعتراض عليها. ويقال: لما جرى على لسان يعقوب عليه السلام من حديث الذئب صار كالقلبين لهم، ولو لم يسمعه ما اهتموا إلى الذئب. (١٧٢: ٣)

الزَّمْعَشْرِي: وقرئ: «الذئب» بالهمزة على الأصل، وبالتخفيف. وقيل: اشتقاقه من: تَذَامَّتْ الرِّيحُ، إِذَا تَتَّ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. (٣٠٦: ٢)

ابن عَطِيَّة: قرأ الكسائي وحده: (الذئب) دون همز، وقرأ الباقون بالهمز وهو الأصل، ومنه جمعهم (تاء على ذؤبان، ومنه: تَذَامَّتْ الرِّيحُ والذئاب) إِذَا أَتَتْ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا.

وروي وزش عن نافع: (الذئب) بغير همز وقال نصر: سمعت أبا عمرو لا يهمز، قال: وأهل الحبشة لا يهزون.

وإلما خاف يعقوب الذئب دون سواء وخصصه، لأنه كان الحيوان العادي المنبت في الفطر، وروي أن يعقوب كان رأى في منامه ذئبا يشتد على يوسف. وهذا عندي ضعيف، لأن يعقوب لو رأى ذلك لكان وحيا، فإلما أن يخرج على وجهه وذلك لم يكن، وإلما أن يعرف يعقوب بحرفته لعبارة مثال هذا المرتي، فكان يشتكاه بعينه، اللهم إلا أن يكون قوله: «أخاف أن يأكله الذئب» بمعنى أخاف أن يصيبه مثل ما رأيت من أمر الذئب، وهذا بعيد. [ثم استشهد بشعر]

(٢٢٤: ٣)

الطُّبْرَسِي: هذه جملة في موضع الحال، وتقديره: أخاف أن يأكله الذئب في حال كونكم ساهين عنه مشغولين ببعض أشغالكم، قالوا: وكانت أرضهم مذابة، وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت.

وقيل: إن يعقوب رأى في منامه كأن يوسف قد شد عليه عشرة أذؤب ليقطوه، وإذا ذئب منها يحمي عنه، فكان الأرض انشقت فدخل فيها يوسف، فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام، فمن ثم قال هذا، فلقنهم الملة وكانوا لا يدرون. (٢١٦: ٣)

الفطر الرازي: أعلم أنهم لما طلبوا منه أن يرسل يوسف معهم اعتذر إليهم بشيئين: أحدهما: أن ذهابهم به ومفارقتهم (تاء تها يجره، لأنه كان لا يهزم عنه ساعة).

والثاني: خوفه عليه من الذئب إذا غفلوا عنه. ونصر: سمعت أبا عمرو لا يهمز، قال: وأهل الحبشة لا يهزون.

قيل: إله رأى في القوم أن الذئب شد على يوسف، فكان يحذره، فمن هذا ذكر ذلك، وكأنه لقنهم الحجة، وفي أمثالهم: البلاء موكل بالمنطق.

وقيل: الذئاب كانت في أراضيهم كثيرة، وقرئ «الذئب» بالهمز على الأصل وبالتخفيف.

وقيل: اشتقاقه من: تَذَامَّتْ الرِّيحُ، إِذَا أَتَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. (٩٨: ١٨)

نحوه الثيباوري: (٨٥: ١٢)

البيضاوي: «وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ» لأن الأرض كانت متذابة. وقيل: رأى في المنام أن الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره عليه.

وقد همزها على الأصل ابن كثير ونافع في رواية قالون، وأبو عمرو وقفًا، وعاصم وابن عمار درجًا ووقفًا، وحزمة درجًا.

واشتقاقه من: تذهبت الريح، إذا هبت من كل جهة. (١١: ٤٨٩)

الآلوسي: هو حيوان معروف، وخصه بالذكر لأن الأرض على ما قيل: كانت مذئبة. وقيل: لأنه سقيم ضعيف حقير، فنيه ^ببؤسه ^ببؤسه عليه منه على خوفه عليه مما هو أعظم منه افتراسًا من باب أولى. ثم استشهد بشعر، إلى أن قال:

والذئب أصله الحمزة، وهي لغة الحجاز، وبها قرأ غير واحد، وقرأ الكسائي وخلف وأبو جعفر وزيد والأعشى وغيرهم بإبدالها ياء، تسكونها وانكسارها قبلها، وهو القياس في مثل ذلك.

وذكر بعضهم أنه قد همزه على الأصل ^ببؤسه ^ببؤسه عنهم ونافع في رواية قالون، وأبو عمرو وقفًا، وابن عمار وحزمة درجًا وأبدلاً وقفًا، أصل ذلك لأن النطاء الساكنين في الوقف وإن كان جائزًا، إلا أنه إذا كان الأوّل حرف مدّ يكون أحسن.

وقال نصر: سمعت أبا عمرو ولا يهمزه، والظاهر أنه أراد مطلقًا، فيكون ما تقدم رواية وهذه أخرى.

ويجمع على أذؤب وذناب وذؤبان، واشتقاقه عند الزمخشري من تذهبت الريح، إذا هبت من كل جهة.

وقال الأصمعي: إن اشتقاق تذهبت من الذئب، لأن الذئب يفعله في عدوه، قيل: وهو أنسب، ولذا عدّ

تذهبت الريح من المجاز في الأساس. لكن قيل عليه: إن أخذ الفعل من الأسماء الجامدة كـ «إبل» قليل مخالف للقياس. (١٢: ١٩٥)

ابن عاشور: التعريف في «الذئب» تعريف الحقيقة والطبيعة، ويستوي تعريف الجنس. وهو هنا مراد به غير معيّن من نوع الذئب أو جماعة منه. وليس الحكم على الجنس بقريضة أن الأكل من أحوال الذنوّات لأن أحوال الجنس، لكن المراد أمة ذات من هذا الجنس دون تعيين، ونظيره قوله تعالى: ﴿كَتَمَلُ الْعِمَارُ بِخَيْلِ اسْفَرَاءِ الْجُمُعَةِ﴾، أي فرد من الجمير غير معيّن. وقريضة إرادة الفرد دون الجنس إسناد حمل الأسفار إليه، لأن الجنس لا يحمل. ومنه قولهم: دخل السوق إذا أردت فردًا من الأسواق غير معيّن. وهو لك: «ادخل»، قريضة على ما ذكر.

وهذا التعريف شبيه بما للكرة في المعنى، إلا أنه مراد به فرد من الجنس، وقريبه من هذا التعريف باللام التصريف بقلم الجنس، والفرق بين هذه اللام وبين المنكر كالفرق بين علم الجنس والتكرة.

فالمنع أخاف أن يأكله الذئب، أي يقتله فيأكل منه، فإتكم تبعدون عنه، لما يعلم من إيمانهم في اللعب والشغل باللّهو والمسايق، فتجتري الذئاب على يوسف ^{عليه السلام}.

والذئب: حيوان من الفصيلة الكلبيّة، وهو كلب برّي وحشي، من خلقه الاحتيال والتفكر، وهو يفترس النعم، وإذا قاتل الإنسان فجرحه ورأى عليه الدّم ضري به، فرمى مزقه. (١٢: ٣٠)

الطَّيَّاطِبَاءُ: هو عذر موجه، فإن الصَّحاري ذوات المراتع التي تأوي إليها المواشي وترتع فيها الأغنام، لا تخلو طبعًا من ذئاب أو سباع تخلصها وتكمن فيها للافتراس والاصطياد، فمن الجائز أن يقتلوا على بعض شائهم ويخفلوا عنه، فها كلة الذئب. (٩٨: ١١)

مكارم الشيرازي: المؤامرة المشؤومة.

بعد أن صوّب إخوة يوسف اقتراح أخيه في عدم قتل يوسف وإلقاءه في الحبس أخذوا يفكرون في كيفية فصل يوسف عن أبيه، لذلك أقدموا على تخطيط آخر، فجاؤوا إلى أبيهم بلسان لحن يدعوا إلى الترحيب وبشكل يتظاهرون به أنهم مخلصون له، وحدثوا أباهم: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَنَجِدُهُ مَتًّا﴾ يوسف: ١١.

ثم قال يا أبانا، وارفع اليد عن اتهامنا، فليقتل قبحه الله وما يزال صبيًا وبحاجة إلى اللهو واللعب، وليس من الصحيح حبسه عندك في البيت، فنزل سبيله ﴿وَأَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتُجِعْ وَيَصْلِبْ﴾ يوسف: ١٢. وإذا كنت تخشى عليه من سوء، فنحن نواظب على حمايته ﴿وَأِنَّا لَهُ لَنَحَافِظُونَ﴾.

وبهذا الأسلوب خططوا مكيدتهم لفصل أخيه عن أبيه بهارة، ولعلهم قالوا هذا الكلام أمام يوسف ليطلب من أبيه إرساله معهم.

وهذه الخطة تركت الأب - من جانب - أمام طريق مسدود، فإذا لم يرسل يوسف مع إخوته فهو تأكيد لاتهمه إياهم، وحرّضت - من جانب آخر -

يوسف على أن يطلب من أبيه الذهاب معهم ليعتزل كما يعتزل إخوته، ويستفيد من هذه الفرصة لاستنشاق الهواء الطلق خارج المدينة.

أجل، هكذا تكون مؤامرات الذين ينتهزون الفرصة، وخفة الطرف الآخر، فيستفيدون من جميع الوسائل العاطفية والنفسية، ولكن المؤمنين يبنون ألا ينخدعوا وذلك بحكم الحديث المأثور: «المؤمن كيس» أي فطن ذكي، فلا يركنوا إلى المظهر المنمق حتى ولو كان ذلك من أخيه.

ولكن يعقوب - من دون أن يتهم إخوة يوسف بسوء القصد - أظهر تردده في إرسال يوسف، لأمرين: الأول: أنه سيبتعد عنه فيحزن عليه.

والثاني: ربما خارج المدينة بعض الذئاب الممرسة فتأكله، فاعتذر إليهم ﴿قَالَ إِنِّي يَخِزُّنِّي غَيْرُكُمْ فَتَأْكُلُونَنِي﴾ يوسف: ١٣.

وهذه المسألة طبيعية؛ حيث قد يعتد إخوة يوسف عنه فيخلون عن أمره، فيأتي إليه الذئب فيأكله.

وبدعي أن الإخوة لم يكن لهم جواب بالنسبة إلى الأمر الأول الذي أشار إليه أبوهم يعقوب، لأن الحزن والاغتمام على فراق يوسف لم يكن شيئًا عاديًا حتى يحرض عنه، وربما كان هذا التعبير مثيرًا لنار الحسد في إخوة يوسف أكثر.

ومن جهة أخرى، فإن هذا الموضوع الذي أشار إليه يعقوب، - وهو حزنه على ابتعاد يوسف عنه -

يمكن ردة، وهو لا يحتاج إلى بيان، لأن الولد لابد له من الاعتماد عن أبيه من أجل أن ينمو ويكبر، وإذا أريد له أن يكون كنبات «الثورس» بحيث يبقى تحت ظل شجرة وجود الأب، فإنه سوف يبقى عائلة عليه، فلا بد من هذا الاعتماد والانفصال حتى يتكامل ولده، فالיום تنزه وغداً اجتهاد ومثابرة على تحصيل العلم، وبعد غد عمل وسمي للحياة، وأخيراً فإن الانفصال لابد منه.

لذلك فإنهم لم يجيبوه عن الشق الأول من كلامه، بل أجابوه عن الشق الثاني، لأنه كان مهماً وأساسياً بالنسبة إليهم، إذ ﴿قَالُوا لَنُيْنِ أَكْلَةَ الذَّنْبِ وَنَحْنُ حَصْنَةٌ إِنَّا إِذَا أَفْكَاسِيرُونَ﴾ يوسف : ١٤.

أي إننا موتى فلا تدافع عن أخينا، وننتفخ على الذنب كيف يأكله؟ ثم إضافة إلى علاقة الأخوة التي تدفعنا إلى الحفاظ على أخينا، فما تقول للناس على هل نتنظر أن يقولوا لينا: إن جماعة أقرباء وفتية أشداء جلسوا وتفرجوا على الذنب وهو يفسرس أعضاهم؟ فهل نستطيع العيش بعد هذا مع الناس؟

لقد أجابوا أباهم بما تضمن قوله: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ ومشغلون بلبسكم، كيف يكون ذلك؟ والسألة ليست بهذه البساطة، إنها الخسارة وامتهان الكرامة والخزي، إذ كيف يمكن لواحد منا أن يشغله اللعب فيخفل عن أخيه يوسف؟ لأنه في مثل هذه الحال لا تبقى لنا قيمة ولا تصلح لأي عمل.

ويبرز هنا سؤال مهم، وهو: لماذا أشار يعقوب إلى

خطر الذنب من دون الأخطار الأخرى؟

قال بعض: إن صحراء كنعان كانت صحراء مذبذبة، ومن هنا كان الخوف من الذنب أكثر من غيره. وقال بعض آخر: كان ذلك للرؤيا التي رآها يعقوب من قبل، وهي أن ذئاباً هجمت على ولده يوسف.

وهناك احتمال آخر: هو أن يعقوب أجابهم بلسان الكناية، والمقصود من الذئاب في كلامه هم الأناس المتصفون بصفة الذنب، بمعنى إخوة يوسف.

وعلى كل حال فقد استطاع إخوة يوسف بما أوتوا من الحيل، وبإثارة عاطفة يوسف الثقة وترغيبه في القتره خارج المدينة، وربما كان لأول مرة تتاح لهم سب هذه الفرصة، فاستطاعوا أن يأخذوا يوسف معهم، وأن يستسلم الأب لهذا الأمر ويوافق على طلبهم.

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الذنب: كلب اليربوع والجمع أذؤب وذئاب وذؤبان، والأنتى ذئبة، ويقال أيضاً: ذئب، بدون همز، وأصله الهمز، وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب.

وذؤبان: صحاليك العرب، لأنهم كالذئاب، وذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم الذين يتلصصون ويتصعلكون.

وذئاب الغضي: بنو كعب بن مالك بن حنظلة، سمو بذلك لحببتهم، لأن ذئب الغضي أخبث الذئاب.

و ذئب الرجل، إذا أصابه الذئب.

و رجل مذؤوب: وقع الذئب في غنمه: يقال: ذئب الرجل.

و المذؤوب: الفرع: يقال: ذئب الرجل، أي فرع من الذئب.

و ذئب و أذاب: فرع من أي شيء كان. و ذأبته: فزعه.

و يقال للذي أزرعته الجن: ذأبته و تذعبه.

و رماه الله بداء الذئب، أي الجوع، لأنهم يزعمون أنه لا داء له غير ذلك.

و ذؤب الرجل يذؤب ذأبةً، و ذئب و نذاب: حيث، و صار كالذئب حيثاً و ذهاءً.

و استذاب النجد: صار كالذئب، يضرب مثلاً للذئب إذا علو الأعره.

و نذاب الرجل الثاقه و نذاب لها و نذولها يستغني لها إذا عطفها على غير ولدها، متخفها لها بالذئب.

و نذأبته و تذأبته: تذاولته، وأصله الذئب إذا حذر من وجه جاء من آخر.

و نذأبت الريح و تلاءمت: اختلفت و جاءت من هنا و هنا، و هي المُنذبة و المُذائية، أخذ من فعل الذئب، فإنه يأتي كذلك، لأنه يذأب الإنسان، أي يخله، و الريح تذاب به، أي تصرف عليه.

و فرب ذأب: كثيرة الحركة بالعمود و السزل، من تناوب الريح، و هو اختلافاها، فشبه اختلاف البعير في المشاة بها.

و الذؤابة: القاصية أو منبتها من الرأس، لنوسانها و تنبذها، و الجمع ذائب: يقال: غلام مذأب، أي له ذؤابة. و ذأبته: جعلت له ذؤابة.

و توسع فيه، فاستعمل في أعلى كل شيء، و منه: ذؤابة الجهل: أعلاه، ثم استعير للمز و الشرف و المرتبة: يقال: فلان غرة مضر و سنامها و ذؤابتها، و هو من ذؤابة قومه: أعلاهم، و هم ذؤابة قومهم: أشرفهم.

و الذؤابة: الجملة المطلقة على آخر الرجل، و هي العذبة.

و ذؤابة السيف: علاقة قائمه.

و ذؤابة الثعل: المتعلق من الثيال، و الجمع: ذؤاب، و الذئبة: فرجة ما بين دفتي الرجل و السرج و الغيط، أي كان: يقال: ذأب الرجل: عمل له ذئبة. و قنب مذأب و غيط مذأب، إذا جعل له ذؤابة.

و الذئبة: داء يأخذ الذؤاب في حلوقها: يقال: يرذون مذؤوب، أي أخذته الذئبة، و قد ذئب الفرس فهو مذؤوب، إذا أصابه هذا الداء.

٢ هو الذئب: حيوان ضار، لا يأمن الإنسان و سائر الحيوان غير الكاسر شره، فقد روي أن النبي ﷺ وصفه بأنه «شر السباع»^(١)، و وصفه العرب بأوصاف مختلفة، فقالوا: أغدر من ذئب، و أخل و أخبت و أخون و أجول و أعق و أعوى و أظلم و أجرا و أكسب و أجوع و أنشط و أوقح «أجسر

(١) حياة الحيوان الكبير (١: ٥٠١).

وأيقظ وأعق والام من ذئب^(١). كما وصف به خبائث الناس وأشمرارهم، ومنه قول الإمام علي عليه السلام: «وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً، وسلاطينه سباعاً»^(٢). وشبه رؤساء بني إسرائيل في المهددين بذئاب خاطفة^(٣).

الاستعمال القرآني

جاء منها الاسم: (الذئب) ثلاث مرّات في ثلاث آيات من سورة مكية:

١- ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ أَنِ تَجِزْنِي أَوْ تَكْنُزْنِي أَوْ تَرْجِنِي قَالَ لَا ضَرَرَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَرَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يوسف: ١٣

٢- ﴿قَالُوا أَتَيْنَ أَكْلَهُ الذَّئْبُ وَكُنْ عُصْبَةً إِنْ إِيَّاكَ لَنَاسِرُونَ﴾

٣- ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا إِلَهِنَا زَكَاةً أَوْ تَرْجَاؤَ لَعَلَّكُمْ تَصْخَرُونَ﴾ يوسف: ١٧

ويلاحظ أولاً: أن هذه الآيات من سورة يوسف في قصة واحدة بدأ بها أحسن القصص في القرآن. والجدير بالذكر تقارن اسم يوسف المحبوب عند العالمين باسم أخيه حموان وهو الذئب، كأن الله أعطانا نموذجاً من أشد الناس حباً وأشد المحبوبات

حُبّاً، كما جاء حُب يعقوب ليوسف حباً لا مزيد عليه، مع حسد إخوته له حسداً حبيب إليهم قتلته، وجاءت أكبر حالات يوسف خفة - وهو مكنته في البئر - مع أكبر حالاته عزّة، وهو كونه عزيز مصر، وغير ذلك من الجمع بين المتقابلين في هذه القصة.

وقد جاء (الذئب) مع اسم يوسف وضميره في الآية (٣) مرّة، وجاء ضميره بدون اسمه في (١) ثلاث مرّات، وفي (٢) مرّة، وجاء ضمير يعقوب متكلّماً في (١) ثلاث مرّات، وخطاباً في (٣) مرّتين، ووصفه (آيلاً) مرّة، وضمير إخوته خطاباً في (١) و متكلّماً في (٢) كل منهما ثلاث مرّات، وغائباً في (٣) مرّة، متكلّماً ٩ مرّات، ومجموع ضمايرهم غائباً وخطاباً يوسف ١٦ مرّة، وهذا يدل على أنهم قتلوا أنفسهم فخطبهم أضعاف يعقوب ويوسف، في حال أنهم لم يخطبوا يوسف إلا بضع مرّات، وفيها بُعُث:

١- جاء (الذئب) في كلام يعقوب في (١) مرّة، وفي كلام إخوته مرّتين في (٢ و ٣)، ولم يكن هناك ذئب، وإنما جاء في الأولى خوفاً، وفي الأخيرتين كذباً.

٢- أسند الأكل ثلاث مرّات في هذه الآيات - ماضياً في (٢ و ٣) ومضارعاً في (١) - إلى الذئب والمأكول فيها إنسان، لو كان حيواناً - كالشاة - أو طفلاً صغيراً الأسند إليه «الخطف»، لأن الخطاف من أسنانه، فيقال: خطفه الذئب، وسُمّي به لسرعة استلابه الخطيفة، ولطاوعتها على ذلك، وأمّا قوله: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ الثالثة: ٣، فلا يخص الذئب، بل يعم كل

(١) المصدر السابق (١: ٥١٧).

(٢) نهج البلاغة - الخطبة: (١٠٨).

(٣) حزقيال (٢٢: ٢٧) وأعمال الرسل (٢٠: ٢٩).

مفترس ضار، ومنه الذئب.

٣- إن قيل: أي أشد حيث، الذئب أم كيد الإنسان؟

يقال: إن كيد الإنسان يفوق كيد كل مخلوق، إذ قال تعالى فيه: ﴿فَلْيَسَّرْ لَكُمُ الْيُسْرَىٰ قَدْ أَرْسَلْنَا قُدْرَتَنَا بِكَيْدِ الْيَتِيمِ﴾، وقال في كيد الشيطان: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتَعَابَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَعَابَلُونَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٧٦، راجع: كدي د: «كَيْد».

ثم إن الإنسان كاد الذئب: حيث اتهمه يوسف بأنه أكل يوسف وهو بريء من هذه التهمة، فوصفهم الله تعالى بقوله: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رَأْيَكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يوسف: ٥، والله ذو الناصر حيث قال:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

وصوت إنسان فكادت أظلم

٤- قرئت في الموارد الثلاثة (ذئب) بغير همز، و (ذئب) بهمزة، وهو الأصل، لأنه مأخوذ كما تقدم من: تَذَاهَبَتِ الرِّيحُ، إذا أنت من كل ناحية فكأنه شبه من خفته و سرعة حركته بالرياح، ولأن جمعه «ذَوَابَن» و «أَذْوَاب» و «ذَوَاب»، ومصدره «الذَّاب»، والهمزة لغة المجاز. وعليه فالذئب مشتق من: تَذَاهَبَتِ الرِّيحُ.

وعكس الأصمعي: فقال: «اشتقاق» تَذَاهَبَتِ من الذئب، لأن الذئب يفعله في عدوه، فيكون «تَذَاهَبَتِ الرِّيحُ» من المجاز كما قيل. ورد عليه بأن أخذ الفعل من الأسماء الجامدة كـ «إيل» قليل مخالف لقياس». وهذا مردود بما جاء كثير إلى «الأصول اللغوية» من كتابنا من أن أصل بعض الأفعال هو الاسم الجامد، فلاحظ.

٥- قال ابن عاشور: «التعريف في «الذئب» تعريف الحقيقة والطبيعة، ويسمى تعريف الجنس. وهو هنا مراد به غير معين من نوع الذئب أو جماعة منه، وليس الحكم على الجنس بقريضة أن الأكمل من أحوال الثنويات لا من أحوال الجنس، لكن المراد أئمة ذات من هذا الجنس دون تعيين. ونظيره قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْخَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الجمعة: ٥، أي فرد من الخمر، وهو غير معين، وقريضة إرادة الفرد دون الجنس إسناد حمل الأسفار إليه، لأن الجنس لا يحمل، ومنه قولهم: ادخل السوق إذا أردت فرداً من الأسواق غير معين، والظاهر أن اللام فيه لام العهد، أي ادخل السوق المجهود...».

٦- اعتذر يعقوب بأمرين: حزته بذهابه، وخوفه أن يأكله الذئب، لأن الأرض كانت مذابة، أو كما قيل: لأنه رأى في المنام أن الذئب قد شذ على يوسف وكان يحذره عليه. وردت ابن عطية بأن يعقوب لو رأى في منامه ذلك لكان وحياً ولم يقع، ولا يجوز شكه فيه، والمعنى أخاف أن يقتله فيها كل منه.

وقيل: إن يعقوب أجابهم بالكناية، والمقصود من

﴿الذئب﴾ في كلامه أناس متصفون بصفة الذئب، وهم إخوة يوسف، وهو بعيد.

٧- وجملة: ﴿وَأَنْتُمْ غُلَّةٌ غَائِلُونَ﴾ حادثة، أي أخاف أن يأكله الذئب في حال كونكم ساهين عنه متغولين ببعض أشغالكم.

٨- قال القشيري: «لما أخاف عليه من الذئب امتحن بحديث الذئب، ففي الخبر ما معناه: «إلما يُلط على ابن آدم ما يخافه»، وكان من حقه أن يقول: أخاف الله لا الذئب، وإن كانت محال الأنبياء ﷺ محروسة من الاعتراض عليها. ويقال: لما جرى على لسان يعقوب عليه السلام من حديث الذئب صار كاللقين لهم - لإخوته - ولولم يسمعه من أيهم ما اهتموا إلى الذئب».

٩- ارتكزت قصة يوسف على ثلاث ركائز مختصة دون سواء، وقد وردت كل واحدة منها ثلاث مرات: ١- رؤياه:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾

يوسف: ٤

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

يوسف: ٥

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِنَ الْيَدُونِ مِنْ بَعْدِ أَنْ تُرِغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ

رُبِّي نَفِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

يوسف: ١٠٠

ب- أكل الذئب له:

﴿قَالَ إِنِّي لَتَخْرِجَنِي أَنْ كَذَّبُوا بِرُؤْيَايَ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ وَأَنْتُمْ غُلَّةٌ غَائِلُونَ﴾

يوسف: ١٣

﴿قَالُوا لَنْ نَأْكُلَ أَكْلَهُ الذَّئْبُ وَلَوْ خَشِئْنَا لَمَّا إِذَا تَطَاعَرُونَ﴾

يوسف: ١٤

﴿قَالُوا يَا أَبَتِ إِنَّا ذُكِّرْنَا لَمُتًّا قَبْلَ هَذَا أَفَنُكَلِّمُكَ عَنْ دِينِكَ إِنْ كُنَّا نَمُوتُ وَأَنْتَ كَافِرٌ مِمَّا نَمُوتُ﴾

يوسف: ١٧

ج- تأويله للأحاديث:

﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُؤْيَاكَ وَيَقْلُسُكَ مِنْ قَاوِيلِ الْأَخَادِيثِ وَيَتِمُّ نَفْسُكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَيْنَا عَلَىٰ آبَائِكَ مِنْ قَبْلُ لَوْ هَيْمٌ وَإِسْعَاقَ إِنَّ رُؤْيَاكَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾

يوسف: ٦

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَيْهُ مِنْ بَصْرَ لَا فَرْيَادَ أَعْمَىٰ مَقْرِبُهُ عَمَىٰ أَنْ يُلْقَيْنَا أَوْ تُلْقِيَهُ وَلَا تَأْوِيلُ لَكَ مَكْشَا يُوْسُفُ فِي الْأَرْضِ وَلِيُفْلَسَ مِنْ قَاوِيلِ الْأَخَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

يوسف: ٢١

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ قَاوِيلِ الْأَخَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَيْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

يوسف: ١٠١

١٠- جاء في هذه السورة اسم (يوسف) ٢٣ مرة و (إخوته) ٤ مرات، أما الضمائر الراجعة إليه وإلى

إخوته فكثيرة جداً.

١١ - لقميص يوسف دور كبير في قصته؛ أولاً في

دفع التهمة عنه، وثانياً في دفع العصى عن أبيه.

وتفصيل الكلام في جميع ذلك يأتي في (يوسف) إن شاء الله تعالى.

وثانياً: هذه الآيات من سورة يوسف المكية،

وفيهما أطول قصة وأحسنها في القرآن.

وثالثاً: من الوحوش البرية الكاسرة التي ذكرت

في القرآن:

السَّبُعُ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ

الْغَيْزِ وَمَا أَهَلَ لِلْغَيْرِ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُورَةُ

وَالْمُتَرَدِّتَةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ...﴾ المائدة: ٣

السورة: ﴿فَرَأَتْ مِنْ تَحْتِهِ﴾ المدثر: ٥١





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ذءم

مذءوما

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية



النصوص اللغوية

الأصمعي: ذأمته، وذأمته، إذا حقرته وحزبته.

(الأزهري ١٥: ٢٥)

اللحياني: ذأمته وذأبته، إذا طردته.

(الأزهري ١٥: ٢٦)

أبو عبيد: ذأمت الرجل: جزأته.

(الأزهري ١٥: ٢٥)

الحروي: ذأمته إذا عيبته. [ثم استشهد بشعر]

(٨٨٥: ٢)

ثعلب: ذأمته: عيبته، وذأمته أكثر من ذممته.

(الأزهري ١٥: ٢٥)

ابن دريد: ذأمت الرجل إذا أه، إذا ذممته، وهو

(٢٨١: ٣)

الذأم يا هذا، فهو مذؤوم.

(٤٢٦: ٣)

الذأم والذيم: العيب والعيب.

المخليل: ذأمته ذأما فهو مذؤوم، أي حقرته فهو

محلور، ويقال: ما يلزمك منه لؤم ولا ذم ولا ذأم

(٢٠٣: ٨)

ولا عيب.

القرام: إذا ذأمتني على كذا، أي أكرهني عليه.

(الجوهري ٥: ١٩٢٥)

(٦٦: ٦)

لموه الطريحي:

الذأم: الذم، يقال: ذأمت الرجل، إذا أه ذأما

وذممته، أذمه ذمًا و ذمته، أذمته ذمًا، ويقال: رجل

مذؤوم، ومذؤوم، ومذم، يحس. (ابن الجوزي ٣: ١٧٨)

أبو زيد: ذأمته إذا أه، إذا حقرته وذممته.

(الأزهري ١٥: ٢٦)

- الْقَالِي: وَذَامَتْهُ إِذَا طَرَدَتْهُ وَحَقَرَتْهُ. (٥٦: ٢)
نَحْوَهُ نَطْوِيهِ. (الْهَرَوِيُّ ٢: ٦٦٩)
- الصَّاحِبُ: الذَّامُ: الطَّرْدُ وَالْإِحْقَارُ، ذَامَتْهُ فَهُوَ مَذْذُومٌ.
- وَالِإِذَامُ: الرُّعْبُ وَالزُّؤْدُ.
- وَمَا سَمِعْتَ لَهُ ذَامَةً، أَيِ صَوْتًا وَكَلِمَةً.
- (١١٢: ١٠)
- الْمُخْطَاطِي: وَالذَّامُ: الْعَيْبُ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى: ذَامَهُ يَذَامُهُ ذَامًا، مَهْمُوزٌ.
- (٣٢١: ١)
- الْجَوْهَرِيُّ: الذَّامُ: الْعَيْبُ، يُهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ يُقَالُ: ذَامَهُ يَذَامُهُ، إِذَا عَابَهُ وَحَقَرَهُ، مِثْلُ: ذَابَهُ، فَهُوَ مَذْمُومٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ]
- نَحْوِهِ الرَّزَايَ: (٢٣٨)
- أَبْنُ فَارِسٍ: الذَّالُ وَالْمُهْمُزُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةٍ وَعَيْبٍ، يُقَالُ: أَذَامْتَنِي عَلَى كَذَا، أَيِ أَكْرَهْتَنِي وَبَغَيْتَنِي عَلَيْهِ. وَيَقُولُونَ: ذَامَتْهُ، أَيِ حَقَرَتْهُ. وَالذَّامُ: الْعَيْبُ، وَهُوَ مَذْمُومٌ، فَأَمَّا السَّكَنُ بِالتَّوْنِ، فَلَيْسَ أَصْلًا، لِأَنَّ التَّوْنُ فِيهِ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْمِيمِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ] (٣٦٨: ٢)
- الْهَرَوِيُّ: يُقَالُ: ذَامَهُ ذَامًا وَذَامَهُ يَذِيهِ ذِيْمًا وَذَمَّهُ يَذِمُّهُ ذِمًّا، إِذَا عَابَهُ. (٦٦٩: ٢)
- أَبْنُ سَيِّدٍ: ذَامَ الرَّجُلُ يَذَامُهُ ذَامًا: حَقَرَهُ وَذَمَّهُ، وَقِيلَ: حَقَرَهُ وَطَرَدَهُ، كَمَا ذَابَهُ.
- وَذَامَهُ ذَامًا: طَرَدَهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْخُرُجُ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَا مَذْذُورًا﴾ الْأَصْرَافُ: ١٨، يَكُونُ مَعْنَاهُ مَذْمُومًا، وَيَكُونُ مَطْرُودًا، وَذَامَهُ ذَامًا: خَزَلَهُ.
- (١٠٣: ١٠)
- الرَّاعِبُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿الْخُرُجُ مِنْهَا مَذْمُومًا﴾، أَيِ مَذْمُومًا، يُقَالُ: ذِمْتُه أَذِيْتُهُ ذِيْمًا، وَذَمَمْتُه أَذَمَمْتُه ذِمًّا، وَذَامَتْهُ ذَامًا. (١٨٣)
- الْبَطْنِيُّ وَسِي: وَالذَّامُ وَالذَّابُ: إِحْقَارُ الشَّيْءِ وَطَرْدُكَ إِيَّاهُ، وَقَدْ ذَامَتْهُ وَذَابَتْهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْخُرُجُ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَذْذُورًا﴾. (٢٠٠)
- أَبْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ قَالَتْ لِلْيَهُودِ: «عَلَيْكُمْ السَّامُ وَالذَّامُ» «الذَّامُ»: الْعَيْبُ، يُهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ. وَيُرْوَى بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ. (١٥١: ٢)
- الْفَيْصُومِيُّ: ذَامَ الشَّخْصَ الْمُنَاعَ ذِيْمًا مِنْ بَابِ بَاعَ، وَذَامًا عَلَى الْقَلْبِ: عَابَهُ، فَالْمُنَاعُ مَذْمُومٌ، وَذَامَهُ يَذَامُهُ بِالْهَمْزِ مِنْ بَابِ «نَفَعَ» مِثْلُهُ، فَهُوَ مَذْذُومٌ. (٢١٣: ١)
- الْفَيْرُوزِي: ذَامَهُ كَمَا «نَفَعَهُ» حَقَرَهُ وَذَمَّهُ وَطَرَدَهُ وَخَزَلَهُ، وَالِإِذَامُ: الرُّعْبُ، وَمَا سَمِعْتَ لَهُ ذَامَةً: (١١٧: ٤)
- مَجْمَعُ اللَّفْظَةِ: ذَامَهُ يَذَامُهُ ذَامًا: حَقَرَهُ وَذَمَّهُ وَطَرَدَهُ، وَأَسْمُ الْمَفْعُولِ مَذْذُومٌ. (٤١٥: ١)
- نَحْوُهُ مُحَمَّدٌ [سَمَاعِيلُ] إِبْرَاهِيمَ. (١٩٨: ١)
- الْمُصْطَفَوِيُّ: التَّحْقِيقُ: أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ هُوَ الْعَيْبُ مَعَ الْخَفَاءَةِ، كَمَا أَنَّ مَفْهُومَ الذَّمِّ هُوَ الْعَيْبُ الْمَطْلُوقُ، وَهُوَ فِي مَقَابِلِ الْمَدْحِ، وَالذَّمُّ هُوَ الْحَقِيرُ مَعَ الْعَيْبِ، وَهَذَا بِسَبَبِ حَرْفِ الْيَاءِ الذَّالِّ عَلَى التَّرْوِيلِ وَالْإِنْخِطَاطِ.
- وَأَمَّا مَفَاهِيمُ الطَّرْدِ وَالْكَرَاهَةِ وَالْإِخْرَافِ وَالتَّحْذِيرِ وَمَطْلُوقُ الْعَيْبِ أَوِ الْحَقَرِ، فَلَيْسَتْ مِنَ الْأَصْلِ، بَلْ مِنْ نَوَازِمِهِ وَأَثَارِهِ. (٢٩٤: ٣)

النصوص التفسيرية

مَذْمُومًا

ابن زيد: ما تعرف المذموم والمذموم إلا واحداً،
ولكن تكون حروف منتقصة. وقد قال الشاعر لعامر:
يا «عام»، ولحارث: «يا حار»، وإنما أنزل القرآن
على كلام العرب. (الطبري ٥: ٤٤٨)
الجبسائي: المقبوح. (التعلي ٤: ٢٢٢)
ابن شميل: المحبوس. (التعلي ٤: ٢٢٢)
أبو عبيدة: هي من ذم الرجل، وهي أشد
مخالفة من ذمت ومن ذمت الرجل تذييم، وقالوا في
المثل: «لا تقدم الحناء ذماً»، أي ذماً، وهي لغات.
(٢١١: ١)
الأخفش: لأنه من الذم: تقول: ذمته فهو
مذموم، والوجه الآخر من الذم: ذمته فهو مذموم
تقول: ذمته وذمته وذمته، كله في معنى واحد،
ومصدر ذمته: الذم. (٥١٤: ٢)
ابن كثير: مذمومًا بالفتح الذم. (١٦٦)
الطبري: هذا خبر من الله تعالى ذكره عن إحلاله
بالحيث عدو الله ما أحل به من قتمته ولعنته، وطرده
إياه عن جنته، إذ عصاه وخالف أمره، وراجعده من
الجواب بما لم يكن له مراجعته به، يقول: قال الله له عند
ذلك: «أخرج منها»، أي من الجنة «مذمومًا
مذمورًا» يقول: معيبًا.
والذم: العيب، يقال منه: ذمته ذماً فهو
مذموم، ويتركون الهمز فيقولون: ذمته أذمته ذمماً
وذاماً، والذم والذم أبلغ في العيب من الذم. [تم
استشهد بشعر]. (٤٤٧: ٥)
نحوه المبيدي. (٥٦٩: ٣)

قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْمُورًا لَمَنْ نَبِيكَ مِنْهُمْ
لَأَمَلْنَنَّهُمْ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ. الأعراف: ١٨
ابن عباس: ملومًا. (١٢٥)
مقبوثًا. (الطبري ٥: ٤٤٨)
مثله مجاهد والربيع. (التعلي ٤: ٢٢٢)
صغيرًا متفياً. (الطبري ٥: ٤٤٧)
معيبًا. (الطبري ٤: ٣٩٤)
مثله المبرد. (الطبري ٢: ٤٠٥)
مهانًا لمعًا. (الطبري ٢: ٤٠٥)
مثله قتادة. (الطبري ٢: ٤٠٥)
مقبثًا. (ابن كثير ٣: ١٥٢)
صغيرًا مقبثًا. (ابن كثير ٣: ٨٥٢)
أبو العالية: مزرماً به. (التعلي ٤: ٢٢٢)
مجاهد: متفياً. (الطبري ٥: ٤٤٨)
متفياً مطرودًا. (ابن كثير ٣: ١٥٢)
نحوه السدي. (٢٥٨)
عطاء: ملعوكًا. (التعلي ٤: ٢٢٢)
قتادة: لمعًا متفياً. (الطبري ٥: ٤٤٨)
لمعًا مقبثًا. (ابن كثير ٣: ١٥٢)
زيد بن علي: معناه معيبًا مرجومًا. (١٩٤)
السدي: مقبثًا مطرودًا. (ابن كثير ٣: ١٥٢)
الربيع: متفياً. (ابن كثير ٣: ١٥٢)
الكلبي: ملومًا. (التعلي ٤: ٢٢٢)

الواحدى: ﴿مَذْمُومًا﴾ الذَّمُّ: الاحتقار؛ يقال: ذامت الرجل أذامته، إذا احتقرته وذمته وعيبته.

(٣٥٥: ٢)

الزَّمَحْشَرِي: ﴿مَذْمُومًا﴾ من: ذامه إذا ذممه. وقرأ الزهري (مَذْمُومًا) بالتخفيف مثل مَسُولٍ في مَسُولٍ.

نحوه البضاوي (١: ٣٤٤)، والتسفي (٢: ٤٧)، وأبو السمو (٢: ٤٨٤).

أبن عطية: [نحو الطبري وأضاف]

وسهلت فيه الهزمة، ومنه: قول قيل حمير: أرذت أن تذييه فمذنته، يريد فمذحتته. [ثم استشهد بشعر]

وقرأ الزهري وأبو جعفر والأعمش في هذه الآية (مَذْمُومًا) على التسهيل.

الفخر الرازي: [اكفى بذكر الأقوال]. (١٤: ٤٣) المذمورى: ﴿مَذْمُومًا﴾ يقرأ بالهزمة، وهو من ذامته إذا عيبته.

وقرأ (مَذْمُومًا) بالواو من غير همز، وفيه وجهان: أحدهما: أنه ألقى حركة الهزمة على الذال وحذفها.

والثاني: أن يكون أصله مذنيًا، لأن الفعل منه: ذامته يذمّه ذمًا، فأبدلت الياء واوًا، كما قالوا: في مكول مكول، وفي متيب مشوب، وهو وما بعده حالان.

والثاني: أن يكون أصله مذنيًا، لأن الفعل منه: ذامته يذمّه ذمًا، فأبدلت الياء واوًا، كما قالوا: في مكول مكول، وفي متيب مشوب، وهو وما بعده حالان.

و يجوز أن يكون ﴿مَذْمُورًا﴾: حالًا من الضمير في ﴿مَذْمُومًا﴾.

نحوه أبو حيان (٤: ٢٧٧)، والآلوسي (٨: ٩٦)،

الزجاج: معنى مَذْمُومٌ كمعنى مَذْمُومٌ، يقال: ذامته أذامته ذامًا، إذا رعبته وذمته. (٢: ٣٢٤)

القمي: المذموم للعيب... وقوله: ﴿قَالَ الْخُرُجُ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْمُورًا﴾ أي تلقى في جهنم. (١: ٢٢٤)

السجستاني: مذمومًا بأبلغ الذم. (٦٤)

التحاس: يقال: ذامته، وذمته، ونمته، بمعنى واحد. وقرأ الأعمش: (مَذْمُومًا) والمعنى واحد، إلا أنه خفف الهزمة، قال مجاهد: المذموم: المنفي، والمعنيان متقاربان.

نحوه القرطبي. (٧: ١٧٦)

القلبي: أي محبًا، والذم والذم أشد العيب، وهو أبلغ من الذم، يقال: ذمته يذمّه ذمًا فهو مذموم.

وذامته يذامته^(١) ذامًا فهو مَذْمُومٌ. وذامه يذمه ذمًا. مثل: ساريسير، فهو مذمير.

قال ابن عباس: مَذْمُومٌ عنه: ﴿مَذْمُومًا مَذْمُورًا﴾ يعني مطرودًا، إذ قال الربيع ومجاهد: ﴿مَذْمُومًا﴾: مَقْرُوءًا، وروى عطية: ﴿مَذْمُومًا﴾ مَقْرُوءًا. (٤: ٢٢٢)

نحوه البقوي. (٢: ١٨٣)

القيسي: نصب على الحال من المضمر في ﴿الْخُرُجُ﴾. (١: ٣٠٧)

نحوه أبو البركات. (١: ٣٥٧)

الطوسي: قيل: الذم والذم: أشد العيب، ومثله اللوم. [ثم استشهد بشعر]

(١) كذا في الأصل، والصواب: ذامته يذامته، ويدل عليه المصدر بعده.

والقاسمي (٢٦٣٨: ٧).

اليسابوري: ليس في القرآن غيره، وإنما اختص هذا الموضع بذلك، لأن اللعين بالغ في العزم على الإغواء، فقال: ﴿لَا تُقَدِّرنَ لَهُمْ﴾ الأعراف: ١٦، إلى آخره، فبالغ الله جل وعز في ذمّه، إذا الذم أشد الذم. (٨: ٩٢)

السمين: قوله تعالى: ﴿مَذْمُومًا مَذْمُورًا﴾ حالان من فاعل «المخرج» عند من يميز تعدد الحال لذي حال واحد، ومن لا يميز ذلك فـ «مَذْمُورًا» صفة لـ «مَذْمُومًا»، أو هي حال من الضمير في الحال قبلها، فتكون الحالان متداخلتين. و «مَذْمُومًا مَذْمُورًا»: اسم مفعول من ذامه وذرّه. فأما ذامه فيقال بالهمز: ذامه بذامه كـ «رأته يرأته» وذامته يذمّه كـ «باعه يبيعه» من غير همز، وعليه قولهم: «لن نخدم الحسناء ذامًا»، يروى بجمزة ساكنة أو مقصورة عنون كـ «مذمومًا سمياً» يقال: ذامه وذمّه: عابه بالهمز قصدر الميموز ذام كـ «رأس»، وأما مصدر غير الميموز فشمع فيه ذام، وحكى ابن الأنباري فيه: ذمّما، كـ «بيع» قال: يقال ذامت الرجل أذامته، وذمته أذمته ذيمًا، وذمته أذمته ذمًا بمعنى.

والذام: الغيب، ومنه: المثل المتقدم: «لن نخدم الحسناء ذامًا»، أي كل امرأة حسنة لا بد أن يكون فيها عيب ما. وقالوا: أردت أن نذيقه فمذمته، أي تعيبه فمذمته، فأبدل الحاء هاء.

والجمهور على «مَذْمُومًا» بالهمز، وقرأ أبو جعفر والأعمش والزهري (مَذْمُومًا) بواو واحدة من دون همز. وهي تحمل وجهين:

أحدهما: لا ينبغي أن يُقدّر عنه أنه تخفيف «مَذْمُومًا» في القراءة الشبهة، بأن أقيمت حركة الهمزة على الدال الساكنة، وحذفت الهمزة على القاعدة المستقرة في تخفيف مثله، فوزن الكلمة آل إلى (نقول) بحذف العين.

والثاني: أن هذه القراءة مأخوذة من لغة من يقول: ذمته أذمّه كيمته أبيه، وكان من حقيق اسم المفعول على هذه اللفظة مذم كـ «بيع» قالوا: إلا أنه أبدلت الواو من الياء على حذف قولهم: «مَكُول» في «مكيل» مع أنه من الكل. [واشهد بالشعر ٣ مرات] (٣: ٢٤٤) الشريفي: أي محفورًا محقّقًا. (١: ٤٦٦)

البر وسوي: أي مذمومًا، من: ذامه إذا ذمّه، كذا من الميموز الميم، والذم من المضاعف، كلاهما بمعنى واحد، وهو التوبيخ البالغ. (٣: ١٤٣)

نحوه حسنين مخلوف. (١: ٢٥٤) رشيد رضا: يقال: ذام المتاع من باب «فتح»، وذامه بالتخفيف يذمّه ذمًا وذامًا بالقلب، إذا عابه وذمّه. [إلى أن قال:]

والمعنى اخرج من الجنة أو المنزل التي أنت فيها حال كونك مبيعًا مذمومًا من الله وملائكته، مطرودًا من جنته فهو بمعنى لعنه وجعله رجيمًا في آيات أخرى. (٨: ٣٣٨)

المراغي: أي قال: اخرج من الجنة وأنت مذموم مهان من الله وملائكته، ومطرود من جنته. (٨: ١١٦)

عابه»^(٢١). وقال ابن الأثير في شرح الذؤون: «هو من: ذاكه، إذا حقره وضيق شأنه»^(٢٢). وقال ابن سيده: «ذأيتُه: طردتُه»^(٢٣).

وأدنى هذا الاشتقاق بين هذه المواد إلى تداخل معانيها، فدخل في «ذأم» الطرد، وهو في الأصل من «ذأي»، ودخل فيها العيب، وهو من «ذي م»، ودخل فيها الذم أيضًا، وهو من «ذأب»، فجعلنا الأصل فيها الحقارة الباعًا للخليل، حيث اقتصر عليه.

الاستعمال القرآني

جاء منها اسم المفعول «مذمومًا» - وهو وحيد الجذر في القرآن - في آية: ﴿قَالَ الْخَرَجُ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَا مَذْمُورًا لَمَنْ لَيْسَ لَهُ يَتْلُمُ لَا تَلْنُ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الأعراف: ١٨.

١ - حكى عنهم في معنى «مذمومًا» - وقري (مذمومًا) - ملومًا، محقوكًا، صغيرًا منفيا، مزورًا به، ملعوكًا، مرجومًا، مفضوحًا، محبوسًا، مذمومًا بأبلغ الذم، ونحوها.

والمعنى اللغوي هو المعبود والمطروود والمقبر، من: قولهم: الذأم: العيب، والطرد، والحقر.

(٢١) المصدر السابق (١٥: ٢٥).

(٢٢) النهاية (٢: ١٥٢).

(٢٣) المحكم (١٠: ١٢١).

ابن عاشور: مذموم: اسم مفعول من ذأته، - مهورًا. - إذا عابه وذمه ذأما وقد تسهل همزة ذأم فتصير أظا، فيقال: ذام، ولا تسهل في بقية تصاريقه.

(٨: ٤٠)

معنوية: الذأم: العيب والاحتقار، والدحر: الطرد، وقد خص الله بهما إبليس، حيث أنزله الله سبحانه من المقام الذي كان فيه، (٣: ٩: ٣٠) الطباطبائي: المذموم: من ذامه بذامه «يذمه، إذا عابه وذمه».

(٨: ٣٣)

نحوه عبد الكريم الخطيب، (٤: ٣٧٨) المصطفوي: أي فانت صرت ذا عيب، وجعلت نفسك ناقصًا وحقيقًا من مقامك التي كنت عليها وأنت مهبط بحالة الهوان. (٣: ٢٩٤)

الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الذأم، وهو الحقارة، يقال: ذأم الرجل بذامه ذأما، أي حقره وذمه وعابه، فهو مذموم.

وذامه ذأما: طرده وأخرجه. إذا متني على كذا: أكرهتني عليه.

٢ - وهناك اشتقاق أكبر بين هذه المادة وبين بعض المواد، قال ابن السكيت: «ذامته وذأيتُه، إذا طردته وحقرته»^(٢٤) وقال ابن الأعرابي: «ذامه يذمه ذيمًا، إذا

(١) تهذيب اللغة (١٥: ٢٢).

قال الطبرسي: «الذَّامُّ أشدُّ العيب، وهو أبلغ من المذمِّم، والدَّحْر: الدَّخْع على وجه الهوان والإذلال».

٢- فسر بعض المفسرين الذَّامَّ بما يلائم الشَّيَاق دون الثَّلَغ، إذ فسر ابن عباس والكلبي المذموم بالملوم، وغافلاً لقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْحِكْمَةِ وَلَئِنَّكَ لَمَعَ الْإِلَهِ أَخْرَقْتُكَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْخُورًا﴾ الإسراء: ٣٩، وفسره ابن زيد وابن قتيبة وغيرهما بالمذموم، نظراً إلى قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْفَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا﴾ الإسراء: ١٨، وقد أغraham لفظ ﴿مَذْخُورًا﴾ بهذا التفسير كما ترى.

٣- ﴿مَذْمُومًا﴾ و﴿مَذْخُورًا﴾ حالان من المضر في ﴿الْخُرْجِ﴾ وقال المكي: «يجوز أن يكون ﴿مَذْخُورًا﴾ حالاً من الضمير في ﴿مَذْمُومًا﴾ وهو خلاف الظاهر».

٤- وهذا ردٌ عنيف على قول إبليس الأكيد قبلها: ﴿قَالَ لَبِئْسَ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ثُمَّ لَا يَهْتُمُّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ فقوله جاء في آيتين، وذمّه في كلمتين: ﴿مَذْمُومًا مَذْخُورًا...﴾ كل كلمة كأنها ردت لقوله في الآيتين.

وجاء ﴿لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ رداً بإزاء قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.

قال رشيد رضا: «والمعنى: أخرج من الجنة أو المنزلة التي أنت فيها، حال كونك معيماً مذموماً من الله وملائكته، مطروداً من جنته، فهو يعني لعنه وجعله

رجيماً في آيات أخرى».

وقال مفتي: «وقد خص الله بهما -إبليس والطرد- إيليس: حيث أنزله الله سبحانه من المقام الذي كان فيه».

وقال المصطفوي: «أي فانت صرت ذا عيب، وجعلت نفسك ناقصاً وحقيقاً عن مقامك التي كنت عليه، وأنت تتباعد بحالة الهوان».

وقد طرد الله إبليس من الجنة بحال مزرية، رافاً على إياه السجود لأدم ثلاثاً، وأبعدته عن رحمته بنهج لم يسلكه مع أحد من العالمين، فاستعمل في ذلك فعل الأمر ﴿الْخُرْجِ﴾ والحال المتعددة ﴿مَذْمُومًا مَذْخُورًا﴾، لما جرى على لسان الخالق باللفظ ﴿الْخُرْجِ﴾، فلا يريد به إلا إبليس فحسب، كما في الآيات الآتية:

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ الأعراف: ١٣

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾

الحجر: ٣٤، وص: ٧٧

٥- عرض القرآن حواراً بين الله تعالى وإبليس حول آدم والسجود له في السور المكية فقط، ومنها الأعراف، وهاهي أسامي تلك السور وأرقام آياتها:

الأعراف: ١١-١٨.

الإسراء: ٦١-٦٥.

الحجر: ٢٨-٤٣.

ص: ٧١-٨٥.

ثانياً: هذه الآية مكية من سورة الأعراف المكية من أوائل قصص القرآن.

ثالثاً: من نظائر هذه المادة - بمعنى الشين - في القرآن:

العيب: ﴿أَمَّا السَّقِيَّةُ فَكَانَتْ لِسَائِينَ يَغْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ قَارِذَةً أَنْ أُعْيِيَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيكَةٍ عُصْنًا﴾
الكهف: ٧٩

الازدراء: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خِزَانُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِلٰهِي مَلِكٌ وَلَا أَقُولُ لِلْمُذِينَ تَزِدِّي أُعْيِيكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِلٰهِي إِنْ لَيْتَ الظَّالِمِينَ﴾
هود: ٣١



ذَبَب

٣ ألقاظ، ٣ مرات: في سورتين مدنيّتين

ذُبَابًا ١: ١

مُتَذَبِّبِينَ ١: ١

الذُّبَاب ١: ١

والذُّبَابَةُ: تَرَدُّدُ شَيْءٍ فِي الْهَوَاءِ مَعْلَقٌ.

والذُّبَابُ ذَبَبٌ: أَشْيَاءٌ تُعْلَقُ مِنَ الْهَوَادِجِ، أَوَّلُ رَأْسِ

الْبَعِيرِ لِلزَّيْنَةِ، الْوَاحِدُ ذُبُوبٌ.

وَرَجُلٌ مُتَذَبِّبٌ وَمُتَذَبِّبٌ، أَيُّ مُتَرَدِّدٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ

وَبَيْنَ رَجُلَيْنِ، لَا تَبَيَّنَتْ عَلَى صَحَابَتِهِ لِأَحَدٍ.

وَالذُّبَابُ ذَبَبٌ: ذَكَرُ الرَّجُلِ، لِأَنَّهُ يَتَذَبَّبُ، أَيُّ يَتَرَدَّدُ.

(١٧٨: ٨)

ابْنُ شَعْبِيلٍ: ذُبَابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ الَّذِي يَخْرِقُ بِهِ،

وَيُغِيرُهُ: حَذَّةُ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٤: ٤١٤)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الذُّبَابُ الْخَفِيفُ الْمَشْرُومُ مِنَ

(٢٧٨: ١)

الرَّجَالِ.

الْأَذْبُ: الْبَعِيرُ الَّذِي مَالَ عِشْقُهُ، فَالذُّبَابُ فِيهِ

(٢٨٢: ١)

أَهْدًا. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَمْر]

ذَبُّ الرِّيَادِ: الَّذِي هُوَ يَذُبُّ أَهْدًا بِذَنَبِهِ وَأَنْفِهِ.

(٢٨٤: ١)

التَّصَوُّصُ اللَّفْظِيَّةُ

الْحَلِيلُ: ذَبٌّ يَذُبُّ ذُبُوبًا، وَهُوَ يَتَسَّسُ الشَّعَةَ. وَقَدْ

ذَبَّتْ شَفَتَاهُ وَهِيَ ذَاتَانِ، وَالْجَمْعُ: الذُّبَابَةُ.

وَهُوَ يَذُبُّ فِي الْحَرْبِ عَنْ حَرِيمِهِ وَأَصْحَابِهِ، أَيُّ

يُدْفَعُ عَنْهُمْ ذُبًّا.

وَالْمِذْبَةُ: الَّتِي تُذَبُّ بِهَا الذُّبَابُ.

وَالذُّبَابُ: اسْمٌ وَاحِدٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالغَالِبُ فِي

الْكَلَامِ التَّذْكِيرُ كَمَا أَنَّ الْغَالِبَ فِي الْعُقَابِ الْإِنْثَى،

فَلَا يَقُولُونَ أَهْدًا إِلَّا: هَذِهِ عُقَابٌ، وَانْقَضَتْ عُقَابُ.

وَيَجْمَعُ الذُّبَابُ عَلَى أَذْيَتِهِ، فَإِنْ كَثُرَ فَهُوَ الذُّبَابَانِ.

وَذُبَابُ السَّيْفِ: رَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ ظُبَّتُهُ.

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «كَحْمَرَةِ السُّوْطِ يَجْعَلُهُمَا ذُبَابُ

السَّيْفِ»، وَثَمَرَةُ السُّوْطِ: طَرَفُهُ.

ذُذِبَ الرَّجُلُ، إِذَا مَنَعَ الْجِيَّارَ وَالْأَهْلَ وَمَحَاهِمُ،
وَذُذِبَ أَيْضًا، إِذَا أَدَّى. (الأزهرى ١٤: ٤١٥)

رَجُلٌ ذُبُ الرِّيَادِ، إِذَا كَانَ زَوَّارًا لِلنَّسَاءِ.

(الأزهرى ١٤: ٤١٤)

الْقُرَاءُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا طَوِيلَ
الشَّعْرِ فَقَالَ: ذُبَابٌ، أَيْ هَذَا شَوْمٌ، وَرَجُلٌ ذُبَابِيٌّ:
مَا خُذَ مِنَ الذُّبَابِ، وَهُوَ الشَّوْمُ.

(الأزهرى ١٤: ٤١٣)

أَرْضٌ مَذْبُوبَةٌ: كَمَا يُقَالُ: مَوْخُوشَةٌ مِنَ الْوَحْشِ.

(الجوهري ١: ١٢٦)

أَبُو زَيْدٍ: الذُّبَابَةُ: بَقِيَّةُ الشَّيْءِ.

مِثْلُهُ الْأَصْمَعِيُّ. (الأزهرى ١٤: ٤١٢)

ذُبَابُ السَّيْفِ حَدُّ طَرَفِهِ الَّذِي بَيْنَ شَفْرَتَيْهِ، وَهِيَ
حَوْلُهُ مِنْ حَدَّتَيْهِ: ظُهُبُهُ، وَالْعَبْرُ الثَّانِي فِي وَسْطِهِ مِمَّنْ
بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ، وَلَهُ غِرَارَانِ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّهِمَا مِثْلُهَا

الْقَبْرُ وَبَيْنَ إِحْدَى الظُّبُتَيْنِ مِنْ ظَاهِرِ السَّيْفِ وَمَا قَبْلَهُ
ذَلِكَ مِنْ بَاطِنٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْغِرَارَتَيْنِ مِنْ بَاطِنِ
السَّيْفِ وَظَاهِرِهِ. (الأزهرى ١٤: ٤١٣)

ذُبَابُ الْعَيْنِ: إِنْسَانُهَا، وَيُقَالُ لِلثُّورِ الْوَحْشِيِّ: ذُبُ
الرِّيَادِ. (الأزهرى ١٤: ٤١٤)

أَبُو عَمِيَّةٍ: ذُبَابُ السَّيْفِ: طَرَفُ حَدِّهِ الَّذِي يَخْرُقُ
بِهِ، وَغِرَارُهُ: حَدُّهُ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ، وَحَسَامُهُ مِثْلُهُ.
وَحَدُّ كُلِّ شَيْءٍ: ذُبَابُهُ. (الأزهرى ١٤: ٤١٣)

فِي أَذُنِي الْفَرَسِ ذُبَابَاهَا، وَهِيَ مَا حَدَّ مِنْ أَطْرَافِ
الْأَذُنَيْنِ. (الأزهرى ١٤: ٤١٤)

أَرْضٌ مَذْبُوبَةٌ: ذَاتُ ذُبَابٍ، وَبَعْضُ مَذْبُوبٍ، إِذَا

أَصَابَهُ الذُّبَابُ. (الجوهري ١: ١٢٦)

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: ذُبُ الْقَدِيرِ يَذُوبُ، إِذَا جَفَّتْ فِي آخِرِ

الْحِرَّةِ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْعَرٍ] (الأزهرى ١٤: ٤١٢)

أَصَابَ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ ذُبَابٌ لَا ذَعَّ، أَيْ شَرٌّ.

(الأزهرى ١٤: ٤١٣)

ذُبُ: إِذَا مَنَعَ.

وَالذُّبَابِيُّ: الْجِيلُ الْوَازِ.

وَوَاحِدُ الذُّبَابَانِ ذُبَابٌ بِغَيْرِ هَاءٍ، وَلَا يُقَالُ: ذُبَابَةٌ

وَالْعَدَدُ أَذْيَةٌ^(١). [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْعَرٍ] (الأزهرى ١٤: ٤١٥)

وَذُبُ الْقَدِيرِ: جَفَّتْ فِي آخِرِ الْجَزْءِ.

(ابن سيده ١٠: ٥٤)

ابْنُ السُّكَيْتِ: وَيَقُولُونَ: جَانَنَاءُ مَذْبُوبٌ، وَهُوَ

(البيهقي المتفرد). (٢٩٥)

وَيَقُولُ: وَقَعَ فِي الْمَرْقِ ذُبَابٌ، وَلَا تَقْلُ: ذُبَابَةٌ،
وَالْجَمْعُ الْقَلِيلُ أَذْيَةٌ، وَالكَثِيرُ الذُّبَابَانِ.

(إصلاح المنطق: ٣٠٦)

وَيَقُولُ: جَاءَنَا رَاكِبٌ مَذْبُوبٌ، وَهُوَ الْقَبْلُ الْمُنْفَرِدُ.

وَكَبِيرُهُ مَذْبُوبٌ، أَيْ طَوِيلٌ، يُشَارُ إِلَى الْمَاءِ مِنْ بَعْدِ قُبُولِ

بِالسَّيْرِ. (إصلاح المنطق: ٣٦٣)

أَبُو حَظَفٍ: الذُّبَابُ: عِنْدَ الْعَرَبِ يَقَعُ عَلَى الزَّنَائِيرِ

وَالْتَحُلِّ وَالْبُشُوضِ بِأَنْوَاعِهِ، كَالْبَقِّ وَالْبِرَاقِيسِ

وَالْقَمَلِ وَالصَّوَابِ وَالنَّامُوسِ وَالْفَرَاشِ وَالْتَمَلِ.

وَالذُّبَابُ: الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ الْعَرَبِيِّ، وَهُوَ

أَصْنَافُ: التَّمَرِ وَالْقَصْعِ وَالْحَافِزِازِ وَالشُّعْرَاءِ، وَذُبَابُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: وَأَدْنَى الْعَدَدِ أَذْيَةٌ.

الكلاب وذهب الرماض وذهب الكلاب.

والذهب. الذي يخاف الناس يخلق من السقاء، وقد يخلق من الأجسام. ويقال: إن الباقلا إذا عتق في موضع استعمال كله ذبائبا، وطار من الكوى التي في ذلك الموضع، ولا يبقى فيه غير القشر.^(١)

(الذميري ١: ٥٠٢)

المجرد: الذهب: الواحد من الذهبان، وأدى العدد فيه أذنة، والكثير الذهبان.

كراع الثمل: فلان ذهب الرماض: يذهب ويحيى.

(ابن سيده ١٠: ٥٤)

ابن دُرَيْد: ذهب يذهب ذبا عن الشيء، إذا منع عنه. وفي الحديث عن عمر: «إن النساء لأخضع علي وخم، إلا ما ذهب عنه».

والذهب: الثور النوحى، ويسمى ذهب الرماض لأنه يرود، أي يحيى، ويذهب ولا يثبت في موضع واحد. ويقال: ذهب شفته، إذا ذبلت من العطش.

وقال أبو عثمان الأشناني: يقال: ذهب شفته، كما يقال: ذهب، ولم أسمعها من غيره، فإن كان هذا الكلام محفوظا فمنه اشتقاق ذبيان إن شاء الله.

وذهب الرجل عن حريمه، إذا منع عنه. [واستشهد بالشعر ٣ مرات]

(الذهب: الماء القليل. ١: ٥٢)

الذهبية، وهي الاضطراب، وفي الحديث: «من

كفي شر تلقه وقببه وذهب به فقد وقى». اللقي: اللسان، والقبب: البطن والذهب: الفرج. [واستشهد بالشعر مرتين]

والذهب: ذبول الشفة من عطش. والذهب: زعموا الواحدة من الذهبان، وكذلك فسر في التنزيل: ﴿وَإِنْ يَسْتَلْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا مِّنَ الْحَيِّ ٧٣﴾. قالوا: هو الواحد، والله أعلم.

قال أبو عبيدة: ذهب واحد، والجمع: ذبان، مثل: غراب وغريان، وقالوا: أذنة جمع ذهب، مثل: أغربة في العدد القليل. [تم استشهد بشعر]

فأما قول العامة: ذهبنا فخطأ.

وذهب كل شيء: حذم.

وذهب العين: إنسانها.

وذهب أذن الفرس: طرفها. (٣: ١٨٥)

نقطويه: المذهب: المضطرب الذي لا يبقى على حالة مستقيمة، يقال: ذهب الشيء، إذا اضطرب، ومنه قيل لأسافل الثوب: ذهب، لأنها ثلوس ومذهب.

في الحديث: «تزوج وإلا فانت من المذهبين»، معناه: المظرد من المنافقين، إذا مضى إلى أهل الكفر طردوه، وإذا مضى إلى المسلمين طردوه، وأصله: من الذهب. فكررُوا فيه الباء، فقيل: ذهب، وكان الأصل ذهبية.

الأزهرى: يقال: فلان ذهب عن حريمه ذبا، أي يدفع عنهم، والذهب: الطرد، والمذبة: هنة تُسوى من هلب الفرس يذهب بها الذهبان.

(١) لم نجد هذه العبارة في كتاب الجاحظ ولعل

الذميري أخذها من مواضع متفرقة من كتابه.

والذَّهَابُ: البَقِيَّةُ من مِياهِ الآبَارِ.

والذَّيَابُ: الطَّاعُونَ.

والذَّيَابُ: المَجْنُونُ، وَقَدْ ذَبَّ الرَّجُلُ، إِذَا جُنَّ. [ثمَّ

استشهد بشعر]

عن وائل بن حجر قال: أتيت النبي ﷺ في شجر

طويل، فقال: «ذبابٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَحْسِبُنِي، فَرَجَعْتُ

فَأَخَذْتُ مِنْ شَعْرِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ، وَهَذَا

حَسَنٌ».

وقال ابن هانئ: ذَبَّ الرَّجُلُ يَذِبُ ذَبًّا، إِذَا شَحَبَ

لَوْنَهُ.

وقال أبو سعيد: إِنَّمَا قِيلَ لَهُ: ذَبُّ الرِّيَادِ، لِأَن رِيَادَ

أَنَائِهِ الَّتِي تَرُودُ مَعَهُ، وَإِنْ شَبَّتْ جَعَلَتْ الرِّيَادَ رَقَبَةً

الْكَلَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: يَقَالُ لَهُ: ذَبُّ الرِّيَادِ، لِأَنَّهُ لَا يَشَبُّ

فِي رَقَبِهِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلَا يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ وَاحِدًا.

(٤١٤: ٤١٤)

وقال الله جلَّ وعزَّ في صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿مُتَذَبِّذِينَ

بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ النساء: ١٤٣.

المعنى مُتَطَرِّدِينَ مُتَذَكِّعِينَ عَنْ هَؤُلَاءِ وَعَنْ هَؤُلَاءِ.

وفي الحديث: «مَنْ وَقَى شَرَّ ذَهْدِهِ وَقَبَقِهِ».

ذَهْدُهُ: فَرْجُهُ، وَقَبَقُهُ: بَطْنُهُ. (٤١٤: ٤١٤)

الصَّاحِبُ: ذَبَّ يَذِبُ ذَبًّا وَذَبُوسًا، وَهُوَ يُبْسُ

الشَّيْءَ، وَذَبَّتْ شَفَتَاهُ وَذَبَّتْ.

وَذَبَّ لَوْنُهُ تَغَيَّرَ.

ويوم ذَبَابٍ: شَدِيدُ الْوَمَدِ وَالْحَرِّ.

وبه ظَمًا ذَبَّ، أَي لَا يَجِدُ صَاحِبَهُ قَرَارًا مِنْ شِدَّةِ

الْعَطَشِ.

وَالرَّجُلُ يَذِبُ فِي الْحَرْبِ عَنْ حَرِيمِهِ، أَي يَدْفَعُ

عَنْهُمْ ذَبًّا وَيَتَنَع.

وَالذَّبُّ: الْخَفِيفُ الْحَرَكَةُ، هُوَ ذَبُّ الرِّيَادِ أَي زَوَّارُ

النِّسَاءِ، وَالْأَذْبُ مِثْلُهُ.

وَرَجُلٌ ذَبَّ النَّهَارَ، أَي تَجَبَّهَ

وَيَعِيرُ ذَبًّا لَا يَتَوَقَّرُ فِي الْمَكَانِ.

وَالْمَذْبُوبَةُ: مَا يَذِبُ بِهِ الذَّيَابُ، وَالْمَذْبُوبُ: الَّذِي آذَاهُ

الذَّيَابُ.

وَجَمَلٌ أَذْبٌ وَجَمَالٌ ذَبٌّ، إِذَا كَانَ حَدَلُ الْمَشَاهِيرِ،

فَرَأَيْتَ الذَّيَابَ يَقَعْنَ عَلَيْهَا.

وَيَقُولُونَ: أَخْطَأَ مِنْ ذَهَابٍ، وَاجْتَرَأَ مِنْ ذَهَابٍ.

وَأَرْضٌ مَذْبَةٌ وَمَذْبُوبَةٌ.

وَالذَّيَابُ السِّيفُ وَالسَّكِينُ: حِدَّةٌ وَطَرَفُهُ، وَالْأَذْبُ:

الْمُحْدِثُ الذَّيَابَ.

وَالذَّيَابُ الْعَيْنُ: إِنْسَانُهَا، وَالْمَجْمُوعُ: أَذْيَةٌ وَذَيَانٌ.

وَالذَّيَابَانِ فِي أَذْيِ الْفَرَسِ: فَرْعَاهُمَا، وَهُوَ مِنْ

أَفْوَاهِ الْإِبِلِ بِأَخْذَانِ بِالْعِنَقِ، وَنَاقَةُ مَذْبُوبَةٌ.

وَقِيلَ: هُوَ الطَّاعُونَ، وَالشَّرَاطِضُ.

وَأِنْ فِيهِ لَذَهَابًا، أَي سُوءٌ خُلِقَ وَشَوْمًا، وَفُلَانٌ

ذَهَابِيٌّ، أَي مَشْوُومٌ.

وَالذَّهَابُ: الْبَقِيَّةُ مِنَ الشَّيْءِ.

وَبِهِ ذَهَابٌ مِنْ سُلَالٍ، أَي شَيْءٌ يَسِيرُ.

وَالذَّهْدَةُ: تَحْسُوكُ الشَّيْءِ الْمَمْلُوقِ، وَقَلَّةُ الْاسْتِقْرَارِ.

وَالذَّهَابُ: أَشْيَاءٌ تُعْلَقُ مِنْ حُودُجِ الْوَاحِدِ

ذَهْدًا.

وَالرَّجُلُ الْمُتَذَبِّذُ: الْمُتَرَدِّدُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ.

والمَذْبُوب: الأحمق.

وَالْمَذْبُذِبُ: ذَكَرَ الرَّجُلُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ وَقَى شَرَّ ذَنْبَيْهِ فَقَدْ وَقَى».

وَفَلَاةٌ مُذْبِلَةٌ: بَعِيدَةٌ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي لَا تَسْتَحْيِي وَجْهَهُ لَمَنْ يَسِيرُ فِيهَا، وَهُوَ أَيْضًا: الَّذِي يُذْبِذِبُ الْقَوْمَ بِالْعَطَشِ وَالشَّتَةِ مِنْ أَمْرِهِمْ.

وَالْمُذْبَذِبُ: الْمَاءُ الْبَعِيدُ، وَالْبَحِيرُ الدَّائِبُ السَّيْرِ، وَالْقَذِيبُ مِثْلُهُ.

وَرَاكِبٌ مُذْبِبٌ: مُنْفَرِدٌ.

وَذِهَابٌ: جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ. (١٠: ٦٤)

الْمُخْطِئِي: فِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ: «سَرَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَتَقَامُ فَصَلَّى وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرُودَةٌ

فَذَهَبَتْ أَخَالَفُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ، وَكَانَتْ لَهَا ذِهَابٌ، فَتَكْسَتْهَا وَخَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا، ثُمَّ تَوَاقَعْتُ

عَلَيْهَا لَا تَسْقُطُ»، ذِهَابُ الْقُرْبِ: أَهْدَابُهُ، وَتَوَاقَعْتُ ذِهَابَ لَفْظِهَا، وَهُوَ أَنْ تَجِيءَ وَتَذْهَبَ. (٢: ٣٨٦)

الْجَوْهَرِيُّ: الذَّبُّ: الْمَنَعَ وَالذَّكْعُ، وَقَدْ ذُبِّتْ عَنْهُ.

وَذَبَبٌ، أَيْ أَكْثَرُ الذَّبِّ، يُقَالُ: طَعَانُ غَيْرِ تَذِيبٍ، إِذَا تَوَلَّغَ فِيهِ.

وَذَبَبْنَا لِبَلْتِنَا، أَيْ أَنْقَبْنَا فِي السَّيْرِ.

وَلَا يَتَالَوْنَ الْمَاءَ إِلَّا بِقَرَبِ مُذْبِبٍ، أَيْ مُسْرِعٍ.

وَجَاءَ نَارَاكِبٌ مُذْبِبٌ، وَهُوَ الْقَجَلُ الْمُنْفَرِدُ.

وَقِيَمٌ مُذْبِبٌ، أَيْ طَوِيلٌ يُسَارِ إِلَى الْمَاءِ مِنْ جُحْدٍ فَيُعْجِلُ بِالسَّيْرِ.

وَالذُّبَابُ: مَعْرُوفٌ، الْوَاحِدَةُ ذُبَابَةٌ وَلَا تَقُلْ: ذُبَابَةٌ،

وَجَمْعُهَا أَذْيَبَةٌ، وَالكَثِيرُ ذُبَانٌ، مِثْلُ: غُرَابٌ وَأَغْرِبَةٌ

وَفَرَّيَانٌ.

وَالْمِذْبَةُ: مَا يُذَبُّ بِهِ الذُّبَابُ.

وَذِهَابُ أَسْنَانِ الْإِبِلِ: حَدُّهَا.

وَذِهَابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ.

وَذِهَابُ الْعَيْنِ: إِنْسَانُهَا.

وَالذُّبَابَةُ: الْبَقِيَّةُ مِنَ الدَّيْنِ وَنَحْوِهِ.

وَذَبُّ النَّهَارِ، إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا بَقِيَّةٌ.

وَالْقَذِيبُ: التَّحَرُّكُ، وَالْمِذْبَةُ: تَوَسُّسُ الشَّيْءِ

الْمُعْلَقُ فِي الْهَوَاءِ.

وَالذَّبُّ: الذِّكْرُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ وَقَى شَرَّ

ذَنْبِهِ».

وَالْقَبَائِزُ أَيْضًا: أَشْيَاءٌ تُعْلَقُ فِي الْهَوْدَجِ.

وَالْمُذْبَذِبُ: الْمُرْتَدُّ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: قِيلَ لَقَدْ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى: «مُذْبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ» النِّسَاءُ: ١٤٣.

وَالْمَلَبُّ: التَّوَرُّعُ وَالْحَشْيُ، وَسُمِّيَ ذَبُّ الرِّيَادِ لَا أَنَّهُ

يَرُودُ، أَيْ يَجِيءُ، وَيَذْهَبُ وَلَا يَثْبِتُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ.

وَذَبْتُ شَفْتَهُ، أَيْ ذَهَلْتُ مِنَ الْعَطَشِ.

وَذَبُّ جَسَمِهِ: قُرْلٌ.

وَذَبُ الثَّيْتِ: ذَوَى. [وَأَسْتَشْهَدُ بِالشَّعْرِ ٧ مَرَّاتٍ]

(١: ١٢٦)

أَبْنُ قَارِسٍ: الذَّالُّ وَالْبَاءُ فِي الْمُضَاعَفِ أَصُولُ

ثَلَاثَةٌ، أَحَدُهَا: طَوَيْتُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشَبَّهُ بِهِ غَيْرُهُ،

وَالْآخَرُ: الْحَمْدُ وَالْمِجْدَةُ، وَالثَّالِثُ: الْأَضْطِرَابُ

وَالْمُحَرَكَةُ.

فَالْأَوَّلُ الذُّبَابُ: مَعْرُوفٌ، وَوَاحِدَتُهُ ذُبَابَةٌ، وَجَمْعُ

الْجَمْعُ: أَذْيَبَةٌ. وَتَمَّا يَشَبَّهُ بِهِ وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ ذُبَابُ الْعَيْنِ:

إنسانها. ويقال ذُبِيت عنه، إذا دَفَعَتْ عنه، كما أنك طردت عنه الذباب الذي يتأذى به.

والمذبذب من الإبل: الذي يدخل الذباب منخره. والمذبذب: الأحمق، كإنه شبه بالجمل المذبذب. وأما الحذذ فذباب أسنان البحر: حذها. وذباب السيف: حذمه.

والأصل الثالث: الذبذبة: تؤس الشيء المعلق في الهواء، والرجل المذبذب: المتردد بين أمرين.

والذبذب: الذكر، لأنه يتذبذب أي يتردد.

والذبذوب: أشياء تعلق في هودج أو رأس بعير.

والذب: الثور الوحشي، ويسمى ذب الرئاد.

وقالوا: سمي ذب الرئاد، لأنه يجيء ويذهب، لا يثبت في موضع واحد.

ومن هذا الأصل الثالث قولهم: ذُبِيت شفقه. إذا ذُبِلَتْ من العطش.

ويقال: ذب التفت، إذا ذوى.

وذب جسمه، أي هزل.

ومن الاضطراب والحركة قولهم: ذُبِينا ليلتنا، أي اتعبنا في السير.

ولا ينالون الماء إلا بقرب مذب، أي مشرع، والله أعلم بالصواب، [واستشهد بالشعر ٥ مرات] (٢: ٣٤٨)

الحروي: في الحديث: «ونظر إلى ذبابه»، يعني ذباب السيف، وهو طرفه الذي يضرب به، وكذلك حسامه. (٢: ٦٧٠)

أبن سيده: ذب عنه يذب ذباً: دفع ومنع.

ورجل مذب وذباب: ذقاع عن الحرير.

وذب يذب ذباً: اختلف ولم يستقم في مكان واحد، وبغير ذب، لا يتقار في موضع.

والذب: الثور الوحشي، ويقال له أيضاً: ذب الرئاد، وسمي بذلك لأنه يختلف ولا يستقر في مكان، وقيل: لأنه يروء فيذهب ويحيى.

وذبت شفقه يذب ذباً وذباً وذبوا وذبت: جفت من شدة العطش أو لغيره.

وشفقه ذبابة: ذابلة.

وصدرت الإبل وبها ذبابة، أي بقية من عطش.

وذبابة الذئب بقية. وقيل: ذبابة كل شيء: بقية.

والذباب: الأسود الذي يكون في البيوت، يسقط في الإناء والطعام.

والذباب أيضاً: الثعل، ولا يقال: ذبابة في شيء من ذلك، إلا أن أبا عبيدة روى عن الأحمر: «ذبابة».

والذباب وضع في كتاب المصنف رواية أبي علي، وأما في رواية علي بن حمزة، فعكس عن الكسائي: الشذابة:

ذبابة تفض الإبل، وحكي عن الأحمر أيضاً: الثفرة:

ذبابة تسقط على الدواب، فأنبت الماء فيهما.

والصواب ذباب، وهو واحد، وفي التنزيل: ﴿وَإِنْ يَسْتَفْهِمُ الذُّبَابُ شَيْئًا مِّنَ الْحَمِيمِ﴾، فسروه للواحد،

والجمع: أئنة وذيان.

سبويه: ولم يقتصر وابه على أدنى العدد، لأنهم أمثوا به التضعيف، يعني أن «فعالاً» لا يكسر في أدنى العدد

على «فعلان»، ولو كان مما يمدح به البناء إلى

التضعيف لم يكسر على ذلك البناء، كما أن «فعالاً»

ونحوه لما كان تكسيرة على «فعل» يقضي به إلى

التضعيف كثروه على «أفجطة». وقد حكى سيوتيه
مع ذلك - عن العرب: ذَبُّ في جمع ذُباب، فهو مع هذا
الإدغام على اللُغة التميمية، كما يرجعون إليها فيما
كان ثانيه ولوًا، نحو: حُون وُور.
والعرب نكثوا الأبحر: أبا ذُباب وبعضهم يكتبه أبا
ذيان وقد غلب على عبد الملك بن مروان، لفساد كان
في فيه.

وَذَبَّ الذُّباب وذَبَّه: نَحَا.

ورجل مخشي الذُّباب، أي الجهل.

وأرض مَذْبِيَّة: كثيرة الذُّباب.

وبعير مَذْبُوب: أصابه الذُّباب.

وأَذَبَ كذلك. وقيل: الأَذَبُ والمَذْبُوبُ جُمُعا:
الذي إذا وقع في الرِّيف، هو الرِّيف لا يكون إلا في
الأحصار ما شربناه فمات مكانه.

والمَذْبِيَّة: هتة يَذَّبُ بها الذُّباب.

وَذَبَابُ العين: إنسانها أراه على التشبيه
بالذُّباب.

وَالذُّبَابُ: ذِكْتة سوداء في جوف حَذَقَةِ الفرس،
والجمع كالجمع.

وَذَبَابُ السَّيْفِ: حَذَقُ طَرَفِهِ الَّذِي بَيْنَ شَفْرَتَيْهِ
وقيل: طَرَفُهُ الْمُتَطَرِّقُ. وقيل: حَذَمَ.

وَالذُّبَابُ مِنَ أُذُنِ الْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ: مَا حَذَمَ مِنْ
طَرَفِهَا.

وَذَبَابُ الْحِجَاءِ: بِادِرَةٌ تُؤَرَّرُ.

وَجَاءَنَا رَاكِبٌ مُذْبَبٌ: عَجَلٌ مُتَعَرِّدٌ.

وَكُتِبَ لَهُ مُذْبَبٌ: طَوِيلٌ يَسَارُ فِيهِ إِلَى الْمَاءِ مِنْ بُحْدٍ.

وَتَبَّهَ: أَسْرَعَ.

وَالْمُذْبَذَّةُ تَرْدُدُ الشَّيْءِ الْمُحَلَّقِ فِي الْهَوَاءِ.

وَالْمُذْبَذَّةُ وَالْمُذْبَذِبُ: أَشْيَاءٌ تُحَلَّقُ بِالْهُوْدُجِ أَوْ
رَأْسِ الْبَعِيرِ لِلزَّيْنَةِ.

وَالْمُذْبَذِبُ: اللِّسَانُ. وقيل: الذَّكْرُ، وَالْمُذْبَذِبُ:
الْمُذَاكِرُ. وقيل: الْمُذْبَذِبُ: الْحَصَى، وَاحِدَتُهَا ذَبْذَبَةٌ.

ورجل مُذْبَذِبٌ وَمُتَذَبِّبٌ: مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، وَفِي
التَّنْزِيلِ: «مُتَذَبِّبَيْنِ بَيْنَ ذَلِكَ» الْقَاءُ: ١٤٣.

وَالْمُذْبَذِبُ الشَّيْءُ: نَاسٌ وَاضْطَرَبَ. وَذَبَذَهُ هُوَ.

وَفِي الطَّلَامِ ذُبِّيَاءٌ مَحْدُودَةٌ. حَكَاهُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي بَابِ
الطَّلَامِ الَّذِي فِيهِ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَمْ يَفْسَرْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ

أَنَّهُ الذُّبِّيَاءُ. [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّرْحِ ١٠ مَرَّاتٍ] (١٠: ٥٣)

الرَّاعِغُ: الذُّبَابُ: يَقَعُ عَلَى الْمَسْرُوفِ مِنْ
الْحَشَرَاتِ الطَّائِرَةِ، وَعَلَى التَّلْعِ وَالزَّكَايِيرِ وَالْحَوْصَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَإِنْ يُسْأَلْنَهُمُ اللَّذَابُ شَيْئًا» الْحَجُّ:

٧٣، هُوَ الْمَعْرُوفُ.

وَذَبَابُ الْعَيْنِ: إِنْسَانُهَا، سَمِيَ بِهِ لِتَصَوُّرِهِ بِهَيْئَتِهِ، أَوْ
لَطِيرَانِ شَعَاعِهِ طِيرَانِ الذُّبَابِ.

وَذَبَابُ السَّيْفِ: تَشْيِيبُهُ فِي إِيْذَانِهِ، وَفُلَانٌ
ذَبَابٌ، إِذَا كَثُرَ الْقَاذِي بِهِ.

وَذَبْتُ عَنْ فُلَانٍ: طَرَدْتُ عَنْهُ الذُّبَابَ.

وَالْمَذْبِيَّةُ: مَا يُطْرَدُ بِهِ، ثُمَّ اسْتَعْمِرَ الذَّبُّ لِمَعْرَدَةِ الدَّقِيقِ،
فَقِيلَ: ذَبْتُ عَنْ فُلَانٍ.

وَذَبَّ الْبَعِيرُ، إِذَا دَخَلَ ذُبَابٌ فِي أَنْفِهِ، وَجَعَلَ يَنْأُوهُ
بِنَاءِ الْأَحْوَاءِ، نَحْوُ: ذَكِيمٌ.

وبعير مَذْبُوبٌ، وَذَبَّ جَسْمَهُ: هَزَلَّ فَصَارَ كَذَبَابٍ،

أو كذباب السيف.

وضربه بذباب سيفه، وهو حذ طرفه يقال: شره

الشوط يتبعها ذباب السيف.

وانظر إلى ذنابي أذنيه وفرعي أذنيه.

وهما مأخوذ من أطراف أذني الفرس، والأصل

الذباب الطائر، وهو مثل في القلة.

وأصابني ذباب، أي شر وأذى.

وقبّ القهار: مضى لم يبق منه إلا ذبابة.

وقبّ في السير: جدّ حتى لم يترك ذبابة منه.

وجاءنا راكب مذّيب.

وهذا قُرب مذّيب.

وطعن ورعى غير تذيب.

ورجل ذب الرّباد: قلبي لا يتّبرّبه مكان، زوّار

الشيء.

ويوم ذباب ومسد: يكثر فيه البق على

الوحش يذّيبها بأذنيها، فجعل فعلها لليوم.

ويقال: أذناها مذاها.

وأنهم خاطب فذّوه، أي رذّوه. [واستشهد

بالشعر ٤ مرّات] (أساس البلاغة: ١٤٠)

[في حديث المغيرة]: «... وشرّها ذباب...».

الذباب: الشرّ الدائم. (الفائق ٢: ١٣٤)

[في حديث: سلمان رضي الله عنه: «وخدمته

تذبذبان». القذّذب: الاضطراب. (الفائق ١: ٣٥٧)

في حديث جابر رضي الله عنه: «... وكانت لها

ذبّاب فنكستها...».

أراد بالذبّاب ذباب الأهداب، لأنّها تنسوس

وتذبذب. ومنه قيل لأسافل الثوب: ذلاذل

والذبّابة: حكاية صوت الحركة للشيء المعلق، ثم

استعير لكل اضطراب وحركة: قال تعالى: ﴿مَذْذَبِينَ

بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أي مضطربين سائلين تارة إلى المؤمنين،

وتارة إلى الكافرين.

ذينا إبنا: سقناها سوقاً شديداً بذبذب.

[واستشهد بالشعر ٣ مرّات] (١٧٧)

الزّمخشري: ذبّ عن حريمه، وذبّ عنه.

وقبّ شفتاه من العطش.

وإنّه لأزهي من الذباب.

وهو أهون عليّ من ونم الذباب.

وأهز من أبي الذبان، وهو عبد الملك بن

مروان.

وفرّس مذّوب: دخل الذباب في مشعره.

وتذبذب الشيء: ناس في الحواشي والشيء في

مذبذب.

وناست ذباب المودج، وهي أشباه ثعلق منه.

ومن الجواز: هو أعزّ عليّ من ذباب الصين، وهو

إنسانها.

وبه ذباب سلال وذبابة.

وعلى فلان ذبابة من دئس وذبابات، أي

بقايا.

وبه ذبابة من جوع.

وصدرت وبها ذبابة من عطش.

وتقول: ما تركت في الإماء صبابة، وفي

من العطش ذبابة.

وَذَبَابٌ، وَقِيلَ فِي وَاحِدِهَا: ذَبَابٌ بِالْكَسْرِ.

(الفائق ٢: ٦)

ابن الشَّجَرِي: ذَبَّ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ: دَفَعَ عَنْهُ، وَذَبَّ فِي الظُّمْنِ وَالذُّفْعِ، إِذَا لَمْ يَبَالِغْ فِيهِمَا. (١٢: ١١) المَدِينِي: فِي حَدِيثِ عُمَرَ: «إِنَّمَا هُوَ ذَبَابٌ غَيْثِرٌ»، يَعْنِي الْكُحْلَ، أَيْ أَنَّهُ يَكُونُ مَعَ الْغَيْثِ وَيَعْمَشُ بِهِ، لِأَنَّهُ يَأْكُلُ مَا يُثْبِتُ مِنْهُ.

وَذَبَابٌ: اسْمُ جَبَلٍ بِالْمَدِينَةِ، جَاءَ ذَكَرُهُ فِي حَدِيثٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «عُثِرَ الذَّبَابُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، وَالذَّبَابُ فِي الثَّارِ»، قِيلَ: كَرَنَهُ فِي الثَّارِ لَيْسَ بِحَذَابٍ لَهُ، وَإِنَّمَا يُعَذَّبُ بِهِ أَهْلُ الثَّارِ لَوْقُوعِهِ عَلَيْهِمْ.

فِي الْحَدِيثِ: «كَانَتْ عَلَيَّ تَرْدَةٌ هَذَا ذَبَابٌ»، أَيْ أَهْدَابٌ، وَسَمَّيْتُ ذَبَابًا لِتَقْدِيرِهَا وَاضْطِرَابِهَا. وَمِنَ الْحَدِيثِ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَدَيْهِ تَقْدِيرَ ثِيَابٍ هَذِهِ

أَي تَحَرَّكَانِ وَتَضْطَرِبَانِ، بِرَدِّ الْكُتْمَيْنِ. (ذئب: ٢٩) ابن الأَثِيرِ: وَفِيهِ: «قَالَ رَأَيْتُ أَنَّ ذَبَابَ سَيْفِي كُسِرَ، فَأَوَّلَتْهُ أَنَّهُ يُصَابُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي، فَقُتِلَ حِمَزَةٌ». ذَبَابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ. وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ.

وَفِيهِ: «أَنَّهُ صَلَّبَ رَجُلًا عَلَى ذَبَابٍ»: هُوَ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ. (٢: ١٥٢)

وَفِيهِ: «تَزَوَّجَ وَإِلَّا فَانَتْ مِنَ الْمُنْذَبِينَ» أَيْ الْمَطْرُودِينَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّكَ لَمْ تَقْنَدْ بِهِمْ، وَعَنِ الزُّهْلَبَانِ، لِأَنَّكَ تَرَكْتَ طَرِيقَهُمْ. وَأَصْلُهُ مِنَ الذَّبِّ، وَهُوَ الطَّرْدُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَوَّلِ. (٢: ١٥٤) الْقِيُومِيُّ: الذَّبَابُ: جَمْعُهُ فِي الْكَثْرَةِ ذَبَابٌ، مِثْلُ:

غُرَابٌ وَغُرَبَانٌ، وَفِي الْقَلَّةِ أَقْتَةٌ، الْوَاحِدَةُ ذَهَابَةٌ.

وَذَبَابَةُ الشَّيْءِ: بَقِيَّتُهُ، وَالْجَمْعُ: ذَبَابَاتٌ.

وَذَبَابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ.

وَذَبَّ عَنْ حَرِيمِهِ ذَبَابًا مِنْ بَابِ «قَتَلَ»: حَمَى وَدَفَعَ، وَذَبَذَبَهُ ذَبَذَبَةً، أَيْ تَرَكَهُ حَيْرَانًا مَتَرَدِّدًا. (١: ٢٠٦) الذَّمِيرِيُّ: الذَّبَابُ: مَعْرُوفٌ، وَاحِدَتُهُ ذَهَابَةٌ، وَلَا تَقُلْ: ذَبَانَةٌ. جَمْعُهُ فِي الْقَلَّةِ: أَقْتَةٌ وَفِي الْكَثْرَةِ ذَبَابٌ بِكَسْرِ الذَّالِ وَتَشْدِيدِ الْهَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَبِالْقَوْنِ فِي آخِرِهِ، كَغُرَابٍ وَأَغْرِبَةٍ وَغُرَبَانٍ وَقِرَادٍ وَأَقْرَدَةٍ وَقِرْدَانٍ، وَلَا يُقَالُ: ذَبَابَاتٌ إِلَّا فِي الذَّبْيُونِ.

وَأَرْضٌ مُنْتَبَهَةٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالذَّالِ، أَيْ قَاتٌ ذَبَابٌ. وَحُمِي ذَبَابًا لِكثْرَةِ حَرَكَتِهِ وَاضْطِرَابِهِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَلَّمَ ذَبَّ آبَةَ، وَكُنِيَتْهُ أَبُو حَفْصٍ وَأَبُو حَكِيمٍ وَأَبُو

الذَّبَابِ أَجْهَلُ الْخَلْقِ، لِأَنَّهُ يُلْقَى نَفْسُهُ فِي الْهَلَكَةِ. وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَابِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ فِي الضُّكْبُوتِ قَوْلُ أَفْلَاطُونِ: «إِنَّ الذَّبَابَ أَحْرَصُ الْأَشْيَاءِ»، وَلَمْ يَخْلُقْ لِلذَّبَابِ أَجْفَانًا لَصَفَرِ أَحْدَاقِهَا، وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْفَانِ أَنْ تَصْقَلَ مِرَاةُ الْحَدِيقَةِ مِنَ الْغُبَارِ، لِجَعْلِ اللَّهِ لَهَا عَوْضًا مِنَ الْأَجْفَانِ يَدِينُ تَصْقَلَ بِهِمَا مِرَاةُ حَدِيقَتِهَا، فَلِهَذَا تَرَى السَّنْبَابَ أَبَدًا يَمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَيْنَهُ، وَهُوَ أَصْنَافٌ كَثِيرَةٌ مَتَوَلِّدَةٌ مِنَ الْعَفْوَةِ.

رَوَى الْحَاكِمُ عَنِ الْقَعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ، وَهُوَ عَلَى الْمَنَبْرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مِثْلُ الذَّبَابِ تَمُورٌ فِي جَوْهَرٍ، فَافْقَهُ اللَّهُ فِي إِخْوَانِكُمْ مِنَ أَهْلِ الْقُبُورِ، فَلَنْ

أعمالكم تعرض عليهم»، ومعنى «تور» تذهب ونحيي، «الجو» ما بين السماء والأرض.

وفي مسند أبي يعلى الموصلي، من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «عمر الذباب أربعون ليلة، والذباب كله في النار إلا التحل»، قيل: كونه في النار ليس بعذاب له، وإنما ليحذّب به أهل النار بوقوعه عليهم.

من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وكل بالمؤمن مائة وستون ملكاً يذبون عنه ما لم يقدر عليه، فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف، ولو بدوا لكم لرأيتوهم على كل سهل وجبل، كل باسط يذبه فاغراه، ولو وكل العبد إلى نفسه طرفه صبح لا خطفته الشياطين». والعرب تحصل الذباب والفراش والتحل والدبر ونحوها كلها وأجمل كتاب تقدم.

وجالينوس يقول: «إله ألوان، فلاجل ذباب، وللبقر ذباب، وأصله دود صفار يخرج من أبدانهم فيصير ذباباً وزنابير. وذهاب الناس يتولد من الزميل، ويكثر الذباب إذا هاجت ريح الجنوب ويخلق في تلك الساعة، وإذا هبت ريح الشمال خفّ وتلاشى، وهو من ذوات الخراطيم كاليعوض»، انتهى.

ومن عجيب أمره أنه يلقي رجميعه على الأبيض أسود، وعلى الأسود أبيض، ولا يقع على شجرة اليقطين، ولذلك أنبتها الله على نبيّه يونس عليه الصلاة والسلام، لأنه حين خرج من بطن الحوت

لو وقعت عليه ذبابة لآلمته، فمنع الله عنه الذباب بذلك، فلم يزل كذلك حتى تصلّب جسمه.

ولا يظهر كثيراً إلا في الأماكن العفنة، ومبدأ خلقه منها، ثم من السقاة، وبقا بقى الذكر على الأنثى عامة اليوم، وهو من الحيوانات الشمسية، لأنه يخفى شتاءً ويظهر صيفاً، وبقية أنواعه كالكاموس والفراش والتمر والقمع وغيرها، ستذكر في أبوابها إن شاء الله. [ثم ذكر أشعاراً أو حكاية فراجع] (٥٠٢:١)

الغير وزابادي: ذب عنه: دفع ومنع.
وفلان: اختلف فلم يستقم في مكان.
والغدير: جفّ في آخر الحر.
وشقته كذب ذباً وذبها: محرّكة، وذوياً: جفت عظمها أو لغيره، كذب جسمه: هزل.
والتيب: ذوى.

والتهار: لم يبق منه إلا بقية.
وفلان: شحّب لونه.
وذينا ليلتنا تذييّا: أتمينا في السير.
وراكب مذّيب، كمعدّت: عجل متفرد.
وظيم مذّيب: طويل، يُسار إلى الماء من بُعد فينجل بالسير.

وبعير ذاب: لا يتقار في مكان.
ورجل مذّبة، بالكسر، وكشداد: دقّاع عن الحريم.
والذب: الثور الوحشي، ويقال له: ذب الرّباد، والأذب والذّيب: كُفُفْذ أيضاً.

وَشَقَّةٌ ذُبَابَةٌ، كَرَبَابَةٍ: ذَابِلَةٌ.

وَالذَّهَابُ: مَعْرُوفٌ، وَالتَّحْلِيلُ، الْوَاحِدَةُ جِهَادٌ جَمْعُهُ:

أَذْيَةٌ وَذَبَانٌ، بِالْكَسْرِ، وَذَبٌّ، بِالضَّمِّ.

وَأَرْضٌ مَذْبُوتَةٌ وَمَذْبُوتَةٌ: كَثِيرَتُهُ.

وَالْمِذْبَةُ، بِالْكَسْرِ: مَا يُذَبُّ بِهِ.

وَالذَّبَابُ أَيْضًا: نَكْثَةُ سُودَاءٍ فِي جُوفِ حَدَقَةِ

الْفَرَسِ، وَمِنْ السَّيْفِ: حَدَقَةٌ، أَوْ طَرَفُهُ الْمُتَطَرِّفُ، وَمِنْ

الْأُفْنِ: مَا حَذَمَ مِنْ طَرَفِهَا، وَمِنْ الْخَبَاءِ: بِإِدْرَةِ نُورِهِ،

وَمِنْ الْعَيْنِ: إِنْسَانُهَا. وَالْجَنُونُ، ذُبٌّ، بِالضَّمِّ، فَهُوَ

مَذْبُوبٌ، وَالشُّؤْمُ، وَجَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ، وَالشَّرُّ.

وَرَجُلٌ ذَبُّ الرِّيَاءِ: ذَوَّارٌ لِلنِّسَاءِ.

وَالْأَذْيَةُ: الطَّوِيلُ، وَمِنْ التَّعْبِيرِ: نَابَهُ.

وَالذُّبِيُّ: الْجِيلُوزُ.

وَالذَّهْبِيَّةُ: تَرْتَدُّ الشَّيْءُ الْمَعْلُوقُ فِي الْهَوَاءِ، وَجَمَابَةٌ

الْجَوَارِ وَالْأَهْلِ، وَإِيذَاءُ الْخَلْقِ، وَالتَّعْرِيفُ، وَاللِّسَانُ

وَالذِّكْرُ، كَالذَّهْبِ ذَبٌّ وَالذَّهَابُ ذَبٌّ، وَلَيْسَ بِجَمْعٍ،

وَالْمُخَصَّصَةُ، وَأَشْيَاءٌ تُعْلَقُ بِالْهَوْدُجِ لِلزَّيْنَةِ.

وَالذَّبَابَةُ، كُتْمَاةٌ: الْبَقِيَّةُ مِنَ الدِّينِ، وَمَوْضِعٌ بِأَجْدَا

وَمَوْضِعٌ بَعْدَ أَيْتَنَ.

وَرَجُلٌ مَذْبُوبٌ، وَيُفْتَحُ: مَفْرُودٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ.

وَذَبْذَبٌ: رَكْبَةٌ. (٧٠: ١)

الطَّرِيحِيُّ: الذَّهَابُ كَثْرَابٌ: مَعْرُوفٌ، وَجَمْعُهُ فِي

الْكثَرَةِ ذِهَابٌ بِالْكَسْرِ، وَفِي الْقَلَّةِ أَذْيَةٌ بِكَسْرِ الذَّالِ

وَالوَاحِدَةُ ذُبَابَةٌ، وَلَا تَقُلْ: ذُبَابَةٌ، وَأَصْلُهُ مِنَ الذَّبِّ،

وَهُوَ الطَّرْدُ... (٥٧: ٢)

مَجْمَعُ اللَّفْعَةِ: الذَّهَابُ: التَّرْعُ الْمَعْرُوفُ الْأَسْوَدُ

الَّذِي يَقَعُ عَلَى الْأَطْعَمَةِ، وَيُطْلَقُ فِي اللَّفْعَةِ عَلَى

الْحَشَرَاتِ الطَّائِرَةِ وَعَلَى الزَّمَايِيرِ وَلِحَوْهَا. وَقِيلَ:

وَاحِدُهُ ذُبَابَةٌ، وَجَمْعُهُ: أَذْيَةٌ وَذُبَانٌ.

ذَبْذَبَ الشَّيْءُ: حَرَّكَهُ حَرَكَةً مُخْتَلِفَةً مَتَرَدَّةً.

وَالْمَذْبُوبُ: الْمَتَرَدُّ الْمَضْطَرَبُ، وَجَمْعُهُ: مَذْبُوبُونَ.

(٤١٥: ١)

نَحْوَهُ مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ. (١٩٨)

الْقَدْنَانِي: الذُّبَابَةُ وَالذَّهَابُ

وَيُحْطَتُونَ مِنْ يُطْلَقُ اسْمُ الذُّبَابَةِ عَلَى الْحَشَرَةِ

الْمَعْرُوفَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ وَاحِدَهَا هُوَ: الذَّهَابُ،

وَيَعْتَمِدُونَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٧٣، مِنْ سُورَةِ

الطَّحِجِ: «إِنَّ الَّذِينَ لَدُعُّونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَهْلِكُوا ذُبَابًا

وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ» وَإِنْ يُحْطَتُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا

لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ، ذَكَرَ اللَّسَانُ وَالتَّاجُ أَنَّ الْمَفْسَرِينَ

كَالْوَاكِيلِ الذَّهَابُ هُنَا يَعْني الْوَاحِدَ.

وَيَعْتَمِدُونَ أَيْضًا عَلَى مَا جَاءَ فِي الْكَامِلِ لِلْمَعْرُودِ،

وَالْقَهْذِيبِ، وَشَفَاءُ الْغُلِيلِ، الَّذِينَ ذَكَرُوا أَنَّ الذَّهَابَ

يُقَالُ لِلوَاحِدِ.

وَلَكِنْ:

جَاءَ فِي تَفْسِيرِ الْجَمَلَيْنِ: أَنَّ الذَّهَابَ اسْمُ جَنْسٍ،

وَاحِدُهُ ذُبَابَةٌ، وَأَنَّ الذُّبَابَةَ تَقَعُ عَلَى الْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُوتِ.

وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ الذُّبَابَةَ هِيَ وَاحِدَةُ الذَّهَابِ كُلِّ مَنْ

مَعْجَمُ الْخَافِذِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْكِسَانِيَّةُ، وَالْأَحْمَرُ،

وَأَبْيَ غَيْبَةٍ، وَالصَّحَّاحُ، وَمَعْجَمُ مَقَائِمِ اللَّفْعَةِ،

وَاللَّسَانُ، وَالْمَصْبَاحُ، وَالذَّمِيرِيُّ، وَالْقَامُوسُ،

وَالْتَّاجُ، وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْوَسِيطُ.

وقال المغتار والمستن: إن الذبابة هي الذبابة،
وحذرا من قول: ذبابة. وقال أيضا لحن الصوام
للزبيدي، والصباح، واللسان، والمد: لا تقل: ذبابة.
ويجمع الذهب جمع قلة على أذينة، وجمع تكسير
على ذبان، معجم الفاظ القرآن الكريم، والصباح،
والمغتار، واللسان، والمصباح، والتميري،
والقاموس، والتاج، وشفاء الغليل، والمد، ومحيط
المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والوسط.
ويطلق الذهب على التحل مجازًا، ويسمونه
ذهب الفيت، وفي الحديث: «إنما التحل ذهب غيث»،
لأن الفيت هو سبب غوث الثبات، غيث التحل.

ويقول المتن: الذهب للواحد والجمع. ثم يقول:
الواحدة ذبابة وذبابة، أو لا يقال. وهذا الضموم يظهر
في كتب التفسير، واللسان، والتاج، والمد، بحيث يظهر
القارئ، فلا يدري أيها هو الصواب. لفظ الذبابة
للضموم أن تقول: إن الذهب اسم جنس، واحده
ذبابة، وجمعه: أذينة وذبان.

ومن معاني الذهب:

١- ذهب العين: إنسانها، يقال: هو أعز من ذباب
العين مجازًا.

٢- فلان ذباب: كثر التأذي منه.

٣- أصابه ذباب هذا الأمر: شره.

٤- ذباب السيف: حدّ طرّيقه.

٥- أطاعون مجازًا.

٦- الجنون مجازًا.

٧- الثوم مجازًا.

٨- الذبابة: البقية من كل شيء، يقال: على فلان
ذبابة من ذنن، وبه ذبابة من جوع.

٩- ذبابة الإبل: بقوضة تنقل نوعًا من الحمى
المنقطعة، مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ. (٢٣٨)

محمود شيت: ذب ذبا عن وطنه: دفع عنه غائلة
الأعداء؛ يقال: ذب الجيش عن أرض الوطن.

ذباب السيف: حدّ طرّيقه. (٢٥٩: ١)

الذبيبة: هذبة التوب. وما عُثِقَ بالهودج أو رأس
البحير للزينة. جمعه: ذباب.

و في علوم الرياضة والهندسة: هي المسافة التي
ينقطعها جسم يتحرك حركة تذبذبية من أقصى نقطة
على جانبي محور التماثل حتى يعود إلى هذه النقطة
ناتجة.

الذبذب: ما عُثِقَ برأس الرمح في الخيالة ونحو
الذبل للزينة. وفي أيام الاستعراضات العسكرية. جمعه:
ذباب.

الذبذبة: حركة الموجات اللاسلكية من المرسلات
إلى الآخيات في صنف المخابرة «سلاح الإشارة»، أو

في أجهزة المخابرة في الصنوف الأخرى. (٢٦١: ١)

المصطفوي: التحقيق أن الأصل الواحد في هذه
المادة: هو الدفع بعنوان الحمى، أي الدفع في مورد

الحماية وبهذا القيد، وهذا هو الفارق بينها وبين موادّ
الدفع والمنع والردّ وأمثالها، راجع: دفع: «الدفع».

ويدلّ على هذا المفهوم قولهم: ذب، أي حمى
ودفع. وذب عن حريمه.
وأما الذباب، فهو بمعنى ما يُذب من الجنون

والطاعون و مطلق الشر والذباب.

■ العين المزقة و حذ السيف القاطع و طرف أذن الفرس و هو مظهر إحساساته، و يعلم منه غضبه و صوته.

و أما الذبابة بمعنى ما يذب عنه و يحصى و يحفظ، كبقية من الماء وغيره ■ كإنسان العين وغيرها.

و أما المذبذب بمعنى الإبل الذي في مشعره الذباب، و كذلك ذببت عنه بمعنى طردت عنه الذباب، و كذلك المذبذبة و المذبذبة فمن الاشتقاق الاتزاعي.

و أما المذبذبة مأخوذة من الذب، و هو من التضعيف في الرباعي كالزلزلة، و يدل على تكرار الذب، فالمدذب: هو من يذب و يحصى مكرراً، و المذبذب من يذب و يكون مطرداً و مدحاً على التكرار من هتاف و هنالك.

و أما جملة ذبت شفته، أي ذبلت، و ذب الذبابة نظير عنوم و ذب الجسم، أي هزل، فإن يمس الشفة و اللدبر و كذلك الهزال توجب تهو الشفة و اللدبر ■ الجسم لتذب و تدفع عما يحالف، و تحمي أنفسها و تحفظها عن الآفات و الفتا.

■ إن الذين كذبون من دون الله لن يخلقوا ذباباً و لو اجتمعوا له و إن يسألهم الذباب شيئاً... علة مقابلتهم بالذباب نصره و كونه مذهباً، فإن الذباب مع هذا إن يسألهم شيئاً لن يقدروا أن يستنقذوه منه.

و عن أفلاطون: أحرص الأشياء الذباب، و أحرص الأشياء العنكبوت، فجعل الله رزق أحرص الأشياء في أحرص الأشياء.

■ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ■

أي يقومون متحيزين بين ذلك، و يدفعون عن جانب، ثم يدفعون عن جانب آخر، فهم لا يدرون عن أي طريق يحمون و إلى أي سبيل يسلكون؟

فظهر لطف التعبير بها في الموردين دون نظائرها. (٢٩٦: ٣)

النصوص التفسيرية

ذباباً

إن الذين كذبون من دون الله لن يخلقوا ذباباً و لو اجتمعوا له و إن يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ■ الحج: ٧٣

راجع: خ ل ق: «لن يخلقوا»

مذبذبين

مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء...

النساء: ١٤٣ ابن عباس: متردين بين الكفر والإيمان، كفر الحر و إيمان العالقية. (٨٣)

مجاهيد: لا إلى أصحاب محمد ■ ولا إلى هؤلاء اليهود. (الطبري ٤: ٣٣٤)

قتادة: ليسوا بمؤمنين مخلصين، و لا مشركين مصرحين بالشرك، و ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يضرب مثلاً للمؤمن و المنافق و الكافر، كمثل رقط ثلاثة دفعا إلى نهر، فوقع المؤمن فقطع، ثم وقع المنافق حتى إذا كاد يصل إلى المؤمن ناداه الكافر: أن هلم إلي، فزني أخشى عليك و ناداه المؤمن: أن هلم إلي، فإن

نحوه الثَّعَّاسُ (٢: ٢٢٣)، وابن الجوزي (٢: ٢٣٢).

الشَّعْلِيّ: أي مترددين متحيرين بين الكفر والإيمان: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمسلمين، وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار، فلامع هؤلاء ولا مع هؤلاء.

نحوه البُشَوِيّ (١: ٧١٥)، والمُشَيْدِيّ (٢: ٧٣٧) والخازن (١: ٥١٠).

الطُّوسِيّ: وقوله: ﴿مُذْتَذِبِينَ﴾ في موضع نصب على الحال. ومعناه أنهم يقومون إلى الصلاة - يعني المنافقين - مترددين، لا إلى هؤلاء، يعني المؤمنين فيعملونه، فيستحقون به الثواب ولا إلى هؤلاء، يعني الكفار، فيجاهرون بالكفر، بل بين ذلك يظهر من الإيمان بهجري عليهم حكم أهلهم، ويظنون الكفر فيستحقون به عقاب أهلهم. وأصل التذذب: التحوّك والاضطراب، [ثم استشهد بشر]

وقال الحسن بن علي المفسري: ﴿مُذْتَذِبِينَ﴾: مطرودين من هؤلاء ومن هؤلاء، من الذذب الذي هو الطرد. وصف الله تعالى هؤلاء المنافقين بالخيرة في دينهم، وأنها لا يرجعون إلى صحة فيه، لامع المؤمنين على بصيرة، ولا مع الكفار على جهالة. (٣: ٣٦٦)

نحوه الطُّوسِيّ: (٢: ١٢٩)

القُسْطِيرِيّ: أخس الخلق من يدع صدار العبوديّة، ولم يجد سبيلاً إلى حقيقة الحرّيّة، فلأله من العزّ شظيّة، ولا في الفعلة عيشة هنيّة. (٢: ٧٢)

عندي وعندني، يخصي له ما عنده، فما زال المنافق يتردد بينهما حتّى أتى عليه آذي^(١) فترقه. وإنّ المنافق لم يزل في شك وشبهة، حتّى أتى عليه الموت وهو كذلك.

وذكر لنا أنّ نبي الله ﷺ كان يقول: مثل المنافق كمثل ثاغية بين غنمين؛ رأت غنماً على شرفاتها فلم تعرف، ثم رأت غنماً على شرفاتها وشامتها فلم تعرف. (الطُّبري ٤: ٣٣٤)

السُّدِّيّ: ليسوا بمشركين، ويظهروا الشرك، وليسوا بمؤمنين. (٢١٩)

ابن جرّيج: لم يخلصوا الإيمان فيكونوا مع المؤمنين، وليسوا مع أهل الشرك. (الطُّبري ٤: ٣٣٤)

ابن زيد: بين الإسلام والكفر، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. (الطُّبري ٤: ٣٣٤)

الطُّبري: يعني جل تناؤ، بقوله: ﴿مُذْتَذِبِينَ﴾ مترددين.

وأصل التذذب: التحوّك والاضطراب. وإنما عنى الله بذلك: أنّ المنافقين متحيرون في دينهم، لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحة فهم لامع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين على جهالة، ولكنهم حيارى بين ذلك، فمثلهم المثل الذي ضرب لهم رسول الله ﷺ «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة، لا تدري أيّهما تشيع؟» (٤: ٣٣٤)

(١) الذي: الموج الشديد.

والسفي (٢٥٨: ١)، وأبو السعود (٢١١: ٢)،
والبروسوي (٣٠٧: ٢)، والقاسمي (١٦٢٠: ٥).

ابن عطية: معناه: مضطرب لا يثبتون على حال،
والْمُذْهَبُ: الاضطراب بخجل أو خوف أو إسراع في
شيء ونحوه.

قال أبو الفتح: أي المهتز القلق الذي لا يثبت
ولا يتمهل، هؤلاء المنافقون مترددون بين الكفار
والمؤمنين، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، كما قال
رسول الله ﷺ: مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين
الغنمين.

فالإشارة بـ (ذلك) إلى حالي الكفر والإيمان،
وأشار إليه وإن لم يتقدم ذكره. لظهور تضمن الكلام
لهم كما جاء: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ص: ٣٢،
﴿وَكُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ الرحمن: ٢٦.

في جمهور الناس (مُذْهَبِينَ) بفتح الذال
الأولى والثانية، وقرأ ابن عباس وعمر بن قاتد،
(مُذْهَبِينَ) بكسر الذال الثانية، وقرأ أبي بن كعب
(مُذْهَبِينَ) بإلقاء وكسر الذال الثانية، وقرأ الحسن
ابن أبي الحسن (مُذْهَبِينَ) بفتح الميم والذالين وهي
قراءة مردودة. (١٢٧: ٢)

الفخر الرازي: وفيه مسائل:

المسألة الأولى: ﴿مُذْهَبِينَ﴾، إمّا حال من قوله:
﴿يُرْأَوْنَ﴾، أو من قوله: ﴿لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
النساء: ١٤٢، ويحتمل أن يكون منصوبًا على الذم.

المسألة الثانية: ﴿مُذْهَبِينَ﴾، أي متحيرين،
وحقيقة المذهب الذي يتب عن كلا الجانبين، أي يرد

الواحد؛ يقال: ذَهَبَ فَمُذْهَبٌ، أي حركه
فتحرك، وهو كتحريك شيء ما معلق بين السماء
والأرض. (١٣٢: ٢)

الزمخشري: ﴿مُذْهَبِينَ﴾ إمّا حال، نحو قوله:
﴿وَلَا يَذْكُرُونَ﴾ النساء: ٤٢، عن واو ﴿يُرْأَوْنَ﴾،
أي يُرْأَوْنَهُمْ غير ذاكين مذهبين، أو منصوب على
الذم. ومعنى ﴿مُذْهَبِينَ﴾ ذهابهم الشيطان والهوى
بين الإيمان والكفر، فهم مترددون بينهما متحيرون.
وحقيقة المذهب الذي يذب عن كلا الجانبين، أي يناد
ويدفع فلا يقر في جانب واحد، كما قيل: فلان يرمي به
الرحوان، إلا أن المذهب فيها تكرير لشيء في المذهب.
كان المعنى: كلما مال إلى جانب ذب عنه.

وقرأ ابن عباس: (مُذْهَبِينَ) بكسر الذال، بمعنى
يذهبون فلوهم أو دينهم أو رأيهم. أو بمعنى يذهبون
كما جاء: متفصل وتصل بمعى.

وفي مصحف عبد الله. (مُذْهَبِينَ). وعن
أبي جعفر: (مُذْهَبِينَ)، بالذال غير المعجمة، وكان
المعنى: أخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة، فليسوا
بماضين على دبة واحدة. والذبة: الطريقة، ومنها: دبة
قريش.

و (ذلك) إشارة إلى الكفر والإيمان.

﴿لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ لا منسوبين إلى هؤلاء فيكونون
مؤمنين، ﴿وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ ولا منسوبين إلى هؤلاء
فيستون مشركين. (٥٧٤: ١)

نحو القرطبي (٤٢٤: ٥)، والبيضاوي (٢٥١: ١).

و يدفع، فلا يقر في جانب واحد، إلا أن الذنبية فيها تكرير ليس في الذنب، فكان المعنى كلما مال إلى جانب ذنب عنه.

اعلم أن السبب في ذلك أن الفعل يتوقف على الداعي، فإذا كان الداعي إلى الفعل هو الأغراض المتعلقة بأحوال هذا العالم، كتر التذبذب والاضطراب، لأن منافع هذا العالم وأسبابه متغيرة سريعة التبدل، وإذا كان الفعل تبعاً للداعي، والداعي تبعاً للمقصود - ثم إن المقصود سريع التبدل والتغير - لزم وقوع التغير في الميل والرغبة، وربما تعارضت الدواعي والصوارف، فيبقى الإنسان في الحيرة والتردد.

أما من كان مطلوبه في فعله إنشاء الخيرات الباقية، واكتساب السعادات الروحانية، وعلم أن تلك المطالب أمور باقية برينة عن التغير والتبدل، لا يجرم كان هذا الإنسان ناسراً سحاً، فلهذا قال: ﴿يَكُنْ أَتَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إبراهيم: ٢٧، وقال: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد: ٢٨، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الفجر: ٢٦.

المسألة الثالثة: [قل القرانات] (٨٤: ١١)

نحوه التيسابوري. (٥: ٦)

الآلومي: [نحو الزمخشري وأضاف:]

و المعنى سردين بينهما متحيرين قد ذبذبهما الشيطان، وأصل الذنبية كما قال الراغب: صوت الحركة للشئ المعلق، ثم استعير لكل اضطراب وحركة، أو تردد بين شيئين، والذال الثانية أصلية عند

البصريين، ومبدلة من ياء عند الكوفيين، وهو خلاف معروف بينهم.

وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (مُذْبِذِينَ) بكسر الذال الثانية، ومفعوله على هذا محذوف، أي مذذبين قلوبهم، أو دينهم، أو رأيهم ويحتمل أن يجعل لازماً، على أن «فَطَّلَ» بمعنى «تَفَقَّطَ» كما جاء متصل بمعنى تَصَلَّصَ، أي متذبذبين، ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود (مُذْبِذِينَ). (١٧٧: ٦)

رشيد رضا: أي مضطربين مائلين تارة إلى المؤمنين وتارة إلى الكافرين. وقيل: بين الكفر والإيمان.

وبنوي الأول قوله: ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي لا يخلصون في الانتساب إلى واحد من الفريقين، لأنهم يطلبون المنفعة، ولا يدرون لمن تكون المنفعة، فلهذا قال: ﴿لَا يَخْلُصُونَ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُنَّ﴾ أخرى، فمق ظهرت الغلبة القائمة لأحد الفريقين ادعوا أنهم منه، كما بينه تعالى في الآية التي قبل هاتين الآيتين. (٤٧١: ٥)

سيد قطب: وموقف الذنبية، والأرجحة، والاهتزاز، وعدم الاستقرار والثبات في أحد الصفتين: الصف المؤمن أو الصف الكافر، موقف لا يثبت إلا الاحتقار والاضمحلال، كذلك في نفوس المؤمنين، كما أنه يوحى بضعف المنافقين الذاتي، هذا الضعف الذي يجعلهم غير قادرين على اتخاذ موقف حاسم هنا أو هناك ولا على المصارحة برأي وعقيدة وموقف مع هؤلاء أو هؤلاء... (٧٨٤: ٢)

ابن عاشور: هو حال من ضمير ﴿يُرَامُونَ﴾
والمُذَبَذَب: اسم مفعول من الذَّبَذَ، يقال: ذَبَذَ
فَتَذَبَذَ.

وَالذَّبَذَةُ: شدة الاضطراب من خوف أو حُجَل،
قيل: إِنَّ الذَّبَذَةَ مشتقة من تكرير ذَبَ، إذا طرد، لأنَّ
الطرود يحل ويضطرب، فهو من الأفعال التي أفادت
كثرة المصدر بالتكرير، مثل زلزل و لَلَّم بالمكان
و حَلَل و كَبَّكَب، وفيه لغة بدالين مهملتين، وهي
التي تجري في عامتنا اليوم؛ يقولون: رجل مَذَبَذَب،
أي يفعل الأشياء على غير حواب ولا توفيق، قيل:
إنَّها مشتقة من المَذْبُة بضم الدال وتشديد الباء
الموحدة، أي الطريقة، بمعنى أنه يسلك مرة هذا الطريق
ومرة هذا الطريق.

والإشارة بقوله: ﴿يَبِينُ ذَلِكَ﴾ إلى ما استشهد به
قوله: ﴿يُرَامُونَ النَّاسُ﴾ لأن الذي يقصد به تبيين حقيقة
إرضاء الناس لا يلبث أن يصير مَذَبَذًا، إذ يجد في
الناس أصنافًا متباينة المقاصد والشهوات، ويجوز
جعل الإشارة راجعة إلى شيء غير مذكور، ولكن إلى
ما من شأنه أن يشار إليه، أي مذبذبين بين طرفين
كالإيمان والكفر. [إلى أن قال:]

فمعنى الآية خفي، إذ ليس المراد إثبات حالة
وسط للمنافقين بين الإيمان والكفر، لأنه لا طائل تحت
معناه، فتعين أنه من الاستعمال الأول، أي لسوا من
المؤمنين ولأمن الكافرين، وهم في التحقيق إلى
الكافرين، كما دل عليه آيات كثيرة، كقوله: ﴿الَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ التوبة:

١٣٩، وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ
نَسْتَحِذْكُمْ عَلَيْهِمْ وَكُنتُمْ كَكُفَرِهِمْ﴾ النساء: ١٤١.

فتعين أن المعنى أنهم أضاعوا الإيمان ۝ الالتصاف إلى
المسلمين، وأضاعوا الكفر بفارقة نصرة أهله، أي
كانوا بحالة اضطراب وهو معنى التذبذب. والمقصود
من هذا تحقيرهم وتنفير الفريقين من صحبتهم،
لينبذهم الفريقان. (٢٨٩: ٤)

عبدالكريم الخطيب: هو بيان كاشف للحياة
التي يحياها المنافقون، وأنها حياة قلقة مضطربة،
لا تقوم على مبدأ، ولا تستقيم على طريق.

وَالذَّبَذَةُ: الاضطراب والتردد بين موقفين أو
أكثر. وكأنها مشتقة من الذَّبَ، وهو الدفع والطرْد،
وهو معنى الذَّبَاب، لأنه يطرُد، ثم يعود، ثم يطرُد، ثم
يعود. (٩٤٣: ٣)

مكارم الشيرازي: إن المنافقين يعيشون في
حيرة دائمة، ودون أي هدف أو خطة معينة لطريقة
الحياة، ولهذا فهم يعيشون حالة من التردد والتذبذب،
فلاهم مع المؤمنين حقًا، ولاهم يقفون إلى جانب
الكَفَّار ظاهريًا، وفي هذا تقول الآية الكريمة:
﴿مُذَبَذِبِينَ يَبِينُ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾.

و يحسن هنا الالتفات إلى أن كلمة «مَذَبَذَب»
اسم مفعول من الأصل «ذَبَذَ» وهي تعني في
الأصل صوتًا خاصًا يسمع لدى تحريك شيء معلى
إثر تصادمه بأمواج الهواء، وقد أطلقت كلمة
«مَذَبَذَب» على الإنسان الحائر الذي يفتر إلى الهدف

أو إلى أيّ خطّة وطريقه للحياة.

إذا جُن.

هذا واحد من أمقّ التمايز التي أطلقها القرآن الكريم على المنافقين، كما هي إشارة إلى إمكانية معرفة المنافقين عن طريق هذا التذبذب الظاهر في حركاتهم وتطوُّعهم، كما يمكن أن يفهم من هذا التعبير أن المنافقين هم كشيء معلق يتحرك بدون أيّ هدف، وليس لحركته أي اتجاه معين، بل يحركه الهواء من أيّ صوب كان اتجاهاه، ويأخذه معه إلى الجهة التي يتحرك فيها. (٤٤٥: ٣)

ورجل ذبابي: مأخوذ من الذباب، وهو الشؤم. والذب: التور الوحشي، ويقال له أيضاً: ذبّ الرّباد، لأنه - كالذباب - يختلف ولا يستقر في مكان واحد، أو لأنّ رباداً أتانته التي ترود معه. وقلان ذبّ الرّباد: يذهب ويحيى، وإذا كان ذواراً للنساء، على التشبيه؛ يقال: ذبّ يذبّ ذبّاً، أي يختلف ولم يستقم في مكان واحد. وبمير ذبّ: لا يقار في موضع.

ومنه: الذبّ: الدفع والمنع والطرْد؛ يقال: ذبّ عنه يذبّ ذبّاً، أي دفع ومنع، وذبّث عنه أيضاً؛ قال ابن فارس: «كأنك طردت عنه الذباب الذي يتأذى به». وقلان يذبّ عن حريمه ذبّاً: يدفع عنهم؛ يقال: رجل يذبّ وذبّاب، أي دفاع عن الحريم. وفي الخبر: **أمر الحسن بن عليّ بن موسى في كربلاء: «أما من ذاب عن حرم رسول الله»**.^(١)

وذبّ: أكثر الذبّ، يقال: طعان غير تذيب، إذا بولغ فيه.

والنميّ: الجيلوّاز، - الشرطيّ - قال ابن معصوم: «لأنّه بين يدي أميره، أو لاختلافه وتردده في مهمّاته».^(٢)

والذبّ: الخفيف المشتر من الرجال؛ يقال: جاءنا راكب مُذبّ، أي عجل منفرد، وذبّ: أسرع في

(١) الملهوف في قتل الطّفوف (٩٠).

(٢) الطراز الأوّل «ذب ب».

الأصول اللّغويّة

١- الأصل في هذه المسألة: الذباب: الحشرات الطائرة، واحده ذبابة، وجمعه في القلّة: أقبية، وفي الكثرة: ذبان، ويطلق على التحلّ وغيره **ترسّعة** يقال: ذبّ الذباب وذبّته، أي نحاها. وأرض **مذبذبة** كثيرة الذباب، والمذبّة: هتّة تسوّى من حلب الفرس يذبّ بها الذباب.

وبعير مذبوب وأذبّ: أصابه الذباب. وذباب العين: إنسانها، على التشبيه بالذباب. والذباب: تكتة سوداء في جوف حدقة الفرس، والجمع: ذبان.

والذباب: الشرّ الدائم؛ يقال: أصابك ذباب من هذا الدهر، وأصاب فلان من فلان ذباب لاذع: شرّ. والذباب: الطّاعون، كأنه ينقله إلى الإنسان فسمّي به.

والذباب: الجنون، على التشبيه، وقد ذبّ الرجل،

السَّيْرِ.

وَذَيْبُنَا لَيْلَتُنَا: اتبعنا في السَّيْرِ.

وَوَظْمُهُ مَذْبُوبٌ: طويل يسار فيه إلى الماء من بعد.

فَيُجْعَلُ بِالسَّيْرِ.

وَوَيْشُ مَذْبُوبٌ: لا فتور فيه.

وَالذَّبُّ: الذَّبُولُ والجفاف، لأنه اضطراب

ونوسان؛ يقال: ذَبْتُ شَقَّةَ ذَبٍّ وَذَيْبًا وَذُيُوبًا.

وَذَبَّتْ أَيْضًا، أَي يَسَّتْ وَجَفَّتْ وَفَلَّتْ مِنْ شِدَّةِ

الْعَطَشِ أَوْ لَغِيرِهِ، وَذَبَّ لِسَانُهُ كَذَلِكَ، وَشَقَّةُ ذَبَانَةٍ:

ذَابِلَةٌ.

وَذَبَّ جَسْمُهُ: ذَبِلَ وَهَزَلَ.

وَذَبَّ الثَّيْتُ: ذَوِيَ.

وَذَبَّ الْفَدِيرُ يَذِبُ: جَفَّتْ فِي آخِرِ الْجَزْمِ.

وَذَبَّ الرَّجُلُ يَذِبُ ذَبًّا، إِذَا تَحَبَّبَ لَوْنِهِ.

وَمِنْهُ أَيْضًا: الذَّبَابَةُ: الْبَقِيَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

ذَبَابَةُ الذَّيْنِ، أَي بَقِيَّتُهُ، وَكَذَا الْبَقِيَّةُ مِنْ مِثَاءِ الْأَنْهَارِ:

يُقَالُ: صَدَرَتْ الْإِبِلُ وَبِهَا ذَبَابَةٌ، أَي بَقِيَّةُ عَطَشٍ.

وَذَبَّ النَّهَارُ، إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا بَقِيَّةٌ.

وَذَبَابُ السَّيْفِ: حَدُّ طَرَفِهِ الَّذِي بَيْنَ شَفْرَتَيْهِ؛ قَالَ

الرَّاقِبُ: «تَشْبِيهًُا بِالذَّبَابِ فِي إِهْدَانِهِ».

وَذَبَابُ أَسْنَانِ الْإِبِلِ: حَدُّهَا.

وَالذَّبَابُ مِنْ أَدْنَى الْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ: مَا حَدَّ مِنْ

طَرَفِهَا.

٢ - وَالذَّبْذَبَةُ: تَرَدُّدُ الشَّيْءِ الْمَعْلُوقِ فِي الْهَوَاءِ، يُقَالُ:

تَذْبَذَبَ الشَّيْءُ، أَي نَاسَ وَاضْطَرَبَ، وَذَبْذَبَهُ هُوَ. وَفِي

خَيْرِ النَّطْفِ أَنَّهُ «خَرَجَ غِلَامٌ مِنْ آلِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ

مَحْسُوكٌ يَهْوِي مِنْ تِلْكَ الْأَهْنَةِ، عَلَيْهِ إِزَارٌ وَقَمِيصٌ، وَهُوَ

مَذْعُورٌ يَلْتَضِعُ مِثْنًا وَشَحَالًا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ثُرَتَيْنِ فِي

أُذُنَيْهِ يَتَذَبَذَبَانِ كُلَّمَا لَفَتَ»^(١)

وَالذَّبَابُوبُ: أَشْيَاءٌ تَعْلُقُ بِالْهَوْدُجِ أَوْ رَأْسِ الْبَهْمِ

لِلزَّيْنَةِ، وَالْوَاحِدُ ذَبْذُوبٌ.

وَذَبَابُ الثَّوْبِ: أَهْدَابُهُ، وَاحِدُهَا ذَبْذِيبٌ، وَفِي

حَدِيثِ جَابِرٍ: «كَانَ عَلَيَّ بِرْدَةٌ لَهَا ذَبَابُوبٌ»، أَي أَهْدَابُ

وَأَطْرَافُ، لِأَنَّهَا تَتَحَرَّكُ عَلَى لَابِهَا إِذَا مَشَى.

وَالذَّبَابُوبُ: الْمَذَاكِيرُ وَالْخَفَصِيُّ، لِأَنَّهَا تَتَرَدَّدُ

وَتَتَحَرَّكُ، وَاحِدُهَا ذَبْذَبَةٌ.

وَالذَّبْذَبُ: الذُّكْرُ وَاللَّسَانُ. وَذَبْذَبَ الرَّجُلُ، إِذَا

مَنَعَ الْجَوَارِ وَالْأَهْلَ، أَي حَاوَاهُم.

وَرَجُلٌ مَذْبُوبٌ وَمُتَذَبَذِبٌ: مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَوْ

وَحُلَيْنِ، وَلا تَمُتْ صَحْبَتَهُ لَوَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَأَصْلُهُ مِنَ

الذَّبِّ، وَهُوَ الْتَرَدُّ، أَوْ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالِاضْطِرَابِ.

٣ - وَيُسْتَعْمَلُ الصَّائِغَةُ الذَّبُّ فِي مَعْنَى الطَّرْحِ

وَالثَّبْذِ، يَقُولُونَ: ذَبَّ الشَّيْءُ يَذِرُهُ ذَبًّا، أَي رَمَاهُ جَانِبًا

وَنَبْذَهُ، وَهَكَذَا يَنْحَصِرُ اسْتِعْمَالُهُمْ فِيهِ عَلَى الْجَمْعِ

دُونَ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ، يُقَالُ: لَقِيْتُهُ مَذْبُوبًا عَلَى الْأَرْضِ.

الاستعمال القرآني

جاء منها ثلاثيا الاسم: (ذَبَابًا) و(الذَّبَابُ)

مرتين، ورباعيا اسم المفعول: (مُتَذَبَذِبِينَ) مرة في آيتين:

١ - «وَيُنَادِي بِهَا النَّاسُ ضَرْبًا مَثَلًا فَمَا تَسْمَعُوهَا لَعْنًا إِنَّ

أَن لَّهٗ قَالِ: ضَرْبٌ لِي مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ فِي الْأَوْتَانِ، ثُمَّ قَالَ:
فَاسْتَمِعُوا لِهَذَا الْمِثْلِ الَّذِي جَعَلُوهُ مِثْلِي.

وقال القنبي: هاهنا مثلٌ لآله ضرب مثل هؤلاء
الذين يعبدون الأصنام بمن عبيد من لا يخلق ذبائبها.
وقيل: معناه أثبت حديثاً يتعجب منه فاستمعوا له
لتنفوا على جهل الكفار، من قولك: ضربت خيمة، أي
نصبها وأثبتها. وقيل: معناه جعل ذلك كالشيء
اللازم الثابت، من قولك: ضرب السلطان الجزية على
أهل الذمة.

والحق أن معناه واضح، وهو ضرب المثل، ذكر
أولاً عنوان المثل، ثم فصله بقوله: «إِنَّ الَّذِينَ
يَدْعُونَ...». فقد مثل الذين يعبدون الأصنام بالذين
لا يعبدون شيئاً أبداً أن يخلقوا ذبائباً وهو من اصفر
الطير - وإن اجتمعوا له، كما أنهم لو سلبهم الذباب
لما استطاعوا أن يستفدوا منه. فقد ضعف الطالب
- وهو من يريد أن يخلق ذبائباً - والمطلوب - وهو خلق
الذباب - لاحظ: م ث ل: «مثل»، و: ض رب:
«ضرب»، و: خ ل ق: «لَنْ يَخْلُقُوا».

٤ - ذكر الله تعالى ثلاث حشرات في الأمثال،
اثنين منها في السور المدنية، وهما الذباب في الآية
الأولى، والبعوض في قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَعِظِي أَنْ
يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا بَغْيًا يُبْغِزُ
بِهِ كَثِيرًا مَّا يَضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» البقرة: ٢٦.
وواحدة في سورة مكية، وهي العنكبوت: ٤١ «مَثَلُ

الَّذِينَ دَعُّونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ
اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْتَكْبِهُوا الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ
ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ» الحج: ٧٣

٢ - «إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَهُوَ خَادِعُهُمْ
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتٍ يُمْرَأُونَ النَّاسَ وَلَا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا» مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ
وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا»

النساء: ١٤٢، ١٤٣
ويلاحظ أولاً: أن هاهنورين: فهما يهوت:

المهور الأول: ذب

١ - نفى الله تعالى صفة خلق الذباب من الأصنام
وهو من أحقر المخلوقات وأضعفها - استهانة
بالعابد والمعبود، وأثبت لنفسه هذه الصفة تعريفاً
ونظيره قوله: «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي
اللَّيْلِ وَسَطَرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّضَيَّعٍ يَوْمَ يُنْفَخُ
ذِكْرُكُمْ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا
يَمْلِكُونَ مِنْ شَيْءٍ» فاطر: ١٣.

٢ - أسند تعالى السلب إلى الذباب وهو من أفعال
الإنسان، كما أسند إلى الأصنام ما يسند إلى العاقل
من الضمائر، وهذا من سنن العرب في كلامهم: يقال:
«أكلوني البراغيت»، ونظيره قوله: «حَقُّ إِذَا أَتَمَرَا
عَلَى وَأَوَّ الثَّمَلِ قَالَتْ كَمَلَةٌ يَأْكُلُهَا الثَّمَلُ ادْخُلُوا
مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْلُطَنَّكُمْ سُلَيْمٌ وَجُثُودُهُ وَهُمْ
لَا يَشْتَرُونَ» التعل: ١٨.

٣ - قال الطبرسي: قال الأخفش: «إن قيل: فإين
المثل الذي ذكر الله... قيل: ليس هاهنا مثل، والمصنف:

الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَكْمَلُ النَّمَاةِ كَثُرَتْ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَكْمَلُ النَّمَاةِ كَثُرَتْ
كَانُوا يَقْلَمُونَ ۝

والهوى الثاني: ذهب «مذهبين»

١- قالوا في معنى «مذهبين» بين ذلك: متردد بين
بين الكفر والإيمان. كفر السوء وإيمان العلانية، لا إلى
أصحاب محمد ﷺ ولا إلى هؤلاء اليهود، ليسوا
بمؤمنين مخلصين، ولا مشركين مصرحين بالشرك،
ليسوا بمشركين ويظهرون الشرك، وليسوا بمؤمنين،
لم يخلصوا الإيمان فيكونوا مع المؤمنين، وليسوا مع أهل
الشرك بين الإسلام والكفر، متردد بين متحيرين في
دينهم لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحة فهم
لامع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين
جهالة، ولكلهم حيارى بين ذلك، متردد بين متحيرين
بين الكفر والإيمان، ليسوا من المؤمنين ولا من الكفار

يجب للمسلمين، ليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما
يؤخذ من الكفار، يقومون إلى الصلاة، متردد بين لا إلى
هؤلاء - يعني المؤمنين - فيفعلونه فيستحقون به
الثواب، ولا إلى الكفار فيجاهرون بالكفر، بل بين
ذلك يظهرون الإيمان، فيجري عليهم حكم أهله،
ويبطنون الكفر فيستحقون به عقاب أهله، مطرودين
من هؤلاء ومن هؤلاء. من الذب الذي هو الطرد،
ذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر، متردد بين
بينهما متحيرين، مضطربين لا يتشعرون على حال،
مضطربين ماثلين تارة إلى المؤمنين وتارة إلى
الكافرين. وقيل: بين الكفر والإيمان. ويتوحي الأول

قوله: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» ليسوا من
المؤمنين ولا إلى الكافرين، وهم في التحقيق إلى
الكافرين كما دلت عليه آيات كثيرة، أضاعوا الإيمان
والانتماء إلى المسلمين، وأضاعوا الكفر بفارقة نصرة
أهله، أي كانوا بحالة اضطراب، لا منسوبين إلى هؤلاء
فيكونوا مؤمنين، ولا منسوبين إلى هؤلاء فيؤمنون
مشركين، ونحوها.

٢- يعبر الله بهذا اللفظ حال المناقضين المخرج،
ويصف موقفهم بما في حروفه من تكرير وقلقلة، فهي
جميعاً شديدة غير مهموسة. كما أن مخارجها متطرفة،
وكأنها تلصح عن تطرفهم وتزلزلهم، فمخرج الميم
من بين الشفتين، والذال من بين طرف اللسان وطرفي
التيمن العلويين، والباء من بين الشفتين، والكون من
طرف اللسان وأصلي الشفتين العلويين، إلا الباء
فمخرجها من الجوف.

والجهر في حروف «مذهبين» مذهب بين
الرخاوة كالذال، والشدّة كالباء، والوسط كالميم،
وهذا يدل المناقضين، فتارة يتراخون في أمورهم،
وتارة يشتدون فيها، وأخرى يتوسطون.

كما أن ضمة الميم وفتحة الذال وكسرة الباء
الثانية وسكون الباء الأولى تعكس حركاتهم
وسكناتهم من ارتفاع وانخفاض وانتصاب
واستكانة.

٣- يشعر لفظ «مذهبين» لمن له أذن وأهية بأن
المناقضين قد ذهبوا، لما يفيد اسم المفعول من وقوع أثر
الفعل عليه، من قولهم: ذهب الشيء، أي اناسه

وحرّكه، فهو مُذْهَبٌ، وذلك مُذْهَبٌ.

وروى الشيخ الطوسي عن الحسن المغربي، قال:
«مُذْهَبَيْنِ»: مطرودين من هؤلاء ومن هؤلاء، من
الذّب الذي هو الطرد.

وحسّر الزمخشري الذّهْبَة بالذّب، ثم فرق بينهما،
فقال: «الذّهْبَة فيها تكرير ليس في الذّب، كأن المعنى:
كلما مال إلى جانب ذّب عنه».

ولو كان بلفظ (مُذْهَبَيْنِ) - كما في مصحف ابن
مسعود - لكان معناه مترددين على قول ابن عباس، أو
متحيرين على قول الثعلبي.

٤- جاء لفظ «مُذْهَبَيْنِ» عاملاً ومضوياً،
كالمنافق يكون ضالاً ومضلاً، فهو عامل في «يُؤْمِنُ»
ذَلِكَ، ومعمول للفعل «يُؤْمِنُونَ» في الآية السابقة.

والمراد بلفظ الإشارة «ذَلِكَ» حالاتهم الثلاث
المتقدمة في الآية السابقة: مخادعة الله، وقيلهم على
الصلاة كسالى، وذكرهم الله قليلاً، ونحو قوله تعالى:
«قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا
تُؤْمَرُونَ» البقرة: ٦٨، فالإشارة في هذه الآية إلى ما
تقدمه، أي «لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ».

٥- ذكر الله هذه الآية من جملة أوصاف المنافقين
الذين بدأ الحديث عنهم في الآيات قبلها بقوله: في
١٣٧، ١٣٨، من سورة النساء: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ
كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا أُولَئِكَ كُفْرًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
لِيُفْعِرَ لَهُمْ وَلَا يَتَّبِعَهُمْ سَبِيلًا * بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا» واستمر وصفهم في ١٤٢، ١٤٣ «إِنَّ

الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى
الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
إِلَّا قَلِيلًا * مُذْهَبَيْنِ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى
هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا» ثم أدام
وصفهم أيضاً في آيات بعدها.

٦- وقالوا في معنى «مُذْهَبَيْنِ» لغة: أصل
الْمُذْهَبُ: التحرك والاضطراب، من الذّب الذي هو
الطرد، أي مطرودين من كل من هؤلاء الفريقين،
وحقيقة المذْهَب الذي يُذْب عنه كلا الجانبين، أي يُرَدُّ
وَيُدْفَع فلا يقر في جانب واحد، كما قيل: فلان يرمى به
الروحان، إلا أن الذّهْبَة فيها تكرير ليس في الذّب،
كأن المعنى: كلما مال إلى جانب ذّب عنه، وهو المهتز
القلبي الذي لا يثبت ولا يستقر، وأصل الذّهْبَة - كما
قال الراغب - صوت الحركة للشيء المعلق، ثم استعير
لكل اضطراب وحركة أو تردد بين شيئين، والذال
الثانية أصلية عند البصريين، ومبدلة من باء عند
الكوفيين، وهو خلاف معروف بينهم.

الذّهْبَة: شدة الاضطراب من خوف أو خجل.
قول: إن الذّهْبَة مشتقة من تكرير ذّب إذا طرد، لأن
المطرد يجعل ويضطرب، فهو من الأفعال التي أفادت
كثرة المصدر بالتكرير، مثل: زلزل وأللم بالمكان،
وصلصل وككب.

وفيه لغة بدالين مهملتين، وهي التي تمجري في
عامتنا اليوم، يقولون: مذهب، أي يفعل الأشياء على
غير صواب ولا توفيق، فقيل: إنها مشتقة من الذّهْبَة...

٧- وقالوا في إعراب: «مُذْهَبَيْنِ» إمّا حال من

قبل هاتين الآيتين =

وقال ابن عاشور: «والإشارة بقوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ﴾ ذلك إلى ما استفيد من قوله: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ لأن الذي يقصد من فعله إرضاء الناس لا يلبث أن يصير مذنباً، إذ يجد في الناس أصنافاً متباينة المقاصد والشهوات، ويجوز جعل الإشارة راجعة إلى شيء غير مذكور، ولكن إلى ما من شأنه أن يشار إليه، أي مذهبين بين طرفين كالإيمان والكفر. [إلى أن قال:]

فمعنى الآية خفي، إذ ليس المراد إثبات حالة وسط للمنافقين بين الإيمان والكفر، لأنه لا طائل تحت معناه، فتعين أنه من الاستعمال الأول، أي ليسوا من المؤمنين ولا من الكافرين. وهم في التحقيق، إلى الكافرين، كما دل عليه آيات كثيرة.»

وقال سيد قطب: «موقف الذنبية، والأرجحة، والاعتدالية، وعدم الاستقرار وإثبات في أحد الصفتين: الصنف المؤمن أو الصنف الكافر، موقف لا يتغير إلا الاحتقار والاشتمزاز كذلك في نفوس المؤمنين. كما أنه يوحي بضعف المنافقين الذاتي. هذا الضعف الذي يجعلهم غير قادرين على اتخاذ موقف حاسم هنا أو هناك، ولا على المصارحة برأي وعقيدة وموقف مع هؤلاء أو هؤلاء...»

وقال الخطيب: «هو بيان كاشف للحياة التي يحياها المنافقون، وأنها حياة قَلِيَّة مضطربة، لا تقوم على مبدأ، ولا تستقيم على طريق.»

وقال المكارم: «إن المنافقين يعيشون في حيرة دائمة ودون أي هدف أو خطة معينة لطريقة الحياة

﴿قَامُوا كَتَمَالِي﴾، أو من ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾، يعني يقومون إلى الصلاة مترددين، أو يراءون الناس مترددين، وإما منصوب على الذم.

٨- وفي توجيهها وشرحها، قال الفخر الرازي: «واعلم أن السبب في ذلك أن الفعل يتوقف على الداعي، فإذا كان الداعي إلى الفعل هو الأغراض المتعلقة بأحوال هذا العالم كثر التذبذب والاضطراب، لأن منافع هذا العالم وأسبابه متغيرة سريعة التبدل، وإذا كان الفعل تبعاً للداعي، والداعي تبعاً للمقصود، ثم إن المقصود سريع التبدل والتغير، لزم وقوع التغير في الميل والرغبة، وربما تعارضت الدواعي والصوارف فبقى الإنسان في الحيرة والتردد.

أما من كان مطلوبه في عمله إنشاء الخيرات الباقية، واكتساب السعادات الروحانية، وعظيم إلى تلك المطالب أمور باقية برينة عن التغير والتبدل، لا يجرم كان هذا الإنسان ثابتاً راسخاً، فلهذا المعنى وصف الله تعالى أهل الإيمان بالثبات، فقال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إبراهيم: ٢٧، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَمُوتُونَ﴾ طه: ٢٨، وقال: ﴿يَمُوتُ بِهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الفجر: ٢٧.»

وقال رشيد رضا: «لا يخلصون في اكتساب إلى واحد من الفريقين، لأنهم يطلبون المنفعة، ولا يدرون لمن تكون العاقبة، فهم يميلون إلى اليمين تارة وإلى الشمال أخرى، فمضى ظهرت الغلبة القائمة لأحد الفريقين أدوموا أنهم منه، كما بينه تعالى في الآية التي

ولهذا لهم يعيشون حالة من القرد و القذذب فلاحهم مع المؤمنين حقاً، ولا هم يقفون إلى جانب الكفار ظاهراً - إلى أن قال: - هذا واحد من أدقّ التعبيرات التي أطلقها القرآن الكريم على المنافقين، كما هي إشارة إلى إمكانية معرفة المنافقين عن طريق هذا القذذب الظاهر في حركتهم ونطقهم، كما يمكن أن يفهم من هذا التعبير أن المنافقين هم كشيء معلق ...»

٩- وقال القشيري في الإشارة: «أحسن المطلق من يدع صدار المبودية، ولم يجد سبيلاً إلى حقيقة الحرية، فلاله من العز شظية، ولا في النفلة عيشة هنية».

و يلاحظ نائفاً: أن الآية (٢) مدنية، و (١) محتملة لها، و كلاهما يناسب حال المنافقين الذين ظهرُوا في المدينة.

و ثالثاً: ذكرت في القرآن حشرات أخرجني من سبيلي أسندت إلى معنى أو أسند إليها معنى، كما أسند إلى الذباب السلب، وهي:

التحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾

التحل: ٦٨

النمل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اتُّوا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ ثَلَاثَةٌ بِأَمْرٍ رَبِّهَا النَّمْلُ أدْخُلُوا مَصَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِئَنَّكُمْ سُلَيْمٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

النمل: ١٨

العنكبوت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بُيُوتًا وَإِنِ أَوْهَنَ الْعُيُوتُ لَبِثَتِ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: ٤١
الجراد والقمل: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ...﴾ الأعراف: ١٣٣

البعوض: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً...﴾ البقرة: ٢٦

الفراش: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُورِ﴾ الفارقة: ٤

الأرض: ﴿فَلَمَّا فَصَّتْنَا عَلَيْهِمُ الْغُوتَ مَا ذَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْجِهِمْ إِلَّا دَنَاءَةٌ إِلَى الْأَرْضِ...﴾ سبا: ١٤

ذبح

٨ ألقاظ، ٩ مرّات، ٤ مكّية، ٥ مدنية

في ٩ سور: ٣ مكّية، ٦ مدنية

سفن. [تم استشهد به]

والذّبح: نبات له أصل يُقشر عنه فيشتر أسود،
فخرج أبيض كائنه جزرة، خلط وطيب يؤكل،
والواحدة ذبحة.

ويقال: أخذه الذّباح، وهو تشقق بين أصابع
الأيمن من القراب.

والذّباح: كوكب، يقال له: سقذ الذّباح من منازل
القمر، فإذا طلع الذّباح غبّح الثّباح. (٢٠٢: ٣)
الليث: جاء عن النبي ﷺ «أنه نهي أن يذبح
الرجل في الصلاة كما يذبح الحمار».
وقوله: «أن يذبح» هو أن يطأطن الرجل رأسه
في الركوع حتى يكون أخفض من ظهره.

(الأزهرى ٤: ٤٧١)

ابن شميل: ذباح التصاري: بيوت كتبه، وهو
الذّبح لبيت كتبه. (الأزهرى ٤: ٤٧٣)

أذبحته ١: ١

يذبح ١: ١

يذبح ١: ١

يذبحون ٢: ١-١

ذبحوها ١: ١-١

ذبح ١: ١-١

كذبحوا ١: ١-١

أذبح ١: ١-١

الخصوص اللغويّة

الخليل: الذّبح: قطع الخلقوم من باطن عند
التصلي، وموضعه المذبح.

والذّبيحة: الشاة المذبوحة.

والذّبح: ما أعيد للذّبح، وهو بمنزلة الذّبيح
والمذبح.

والمذبح: السكين الذي يذبح به.

والذّباح: شقريّته بين التصلي والمذبح.

والذّبيحة: داء يأخذ في الخلق، وربما قتل.

والذّبح، والذّباح لغة: نبات من السّم، بالفارسيّة:

الذُبُعَة: قُرْصَة تخرج في حلق الإنسان مثل الذُبُعَة التي تأخذ الحمار.

الذابح: ينسب على الملقى في غرض العنق، ويقال للسمكة: ذابح. (الأزهري ٤: ٤٧٤)

أبو عمرو والشيباني: الذُبُعَة: شجرة تثبت على ساق تثبت كالكرات، ثم يكون لها ذفيرة صفراء، وأصلها مثل الجزرة، وهي حلوة ولونها أحمر.

(ابن سيده ٣: ٢٩٢)

ابن كُناسة: سَفَدُ الذابح: من الكواكب. أحد السمود سمي ذابحاً، لأن بجذائه كوكتاً صغيراً كأنه قد ذبحه، والعرب تقول: إذا طلع الذابح انجهر السابح، وأصل الذبوح الشق. (الأزهري ٤: ٤٧٤)

أبو زيد: في الحديث أن رسول الله ﷺ كوى أخذ ابن زُرارة في حلقه من الذُبُعَة، وقال: «لأدع في نفسي حرجاً من أخذ» الذُبُعَة والذُبُعَة: لفظان لشيء واحد ولم يعرفه بإسكان الباء. (الأزهري ٤: ٤٧٢)

الأصمعي: الذُبُعَة بتسكين الباء: وجع في الحلق، وأما الذُبُع فهو ثبث أحمر. (الأزهري ٤: ٤٧٢)

أخذ الذُبُوح بتشديد الباء، وهو تحرز وعشق بين أصابع الصبيان من التراب. (الأزهري ٤: ٤٧٣)

أبو عبيد: عن النبي ﷺ «أنه نهى عن ذبائح الجين».

و «ذبائح الجين»: أن يشتري الدار أو يستخرج العين أو ما أشبه ذلك، فيذبح لها ذبيحة للطيرة، وهذا التفسير في الحديث.

ومعناه: أنهم يطهرون إلى هذا الفعل مخافة أنهم

إن لم يذبحوا أو يطهروا أن يصيبهم فيها شيء من الجن يؤذيهم، فأبطل النبي ﷺ ذلك ونهى عنه. (١: ٣٢٨)

ابن السكيت: الذُبُع: مصدر ذبعت، قال الأصمعي: والذُبُع أيضاً: الشق. [ثم استشهد بشعر]

والذُبُع: ما ذبح. قال الله عز وجل: ﴿وَلَذِبْنَاءُ بِلَهِجٍ عَظِيمٍ﴾ الصافات: ١٠٧، يعني كبش إبراهيم عليه السلام. (إصلاح المنطق: ٧)

الذُبُع: الذي قد صلح أن يذبح للثبوك.

(الإبدال: ٧٩)

شعر: عن ابن سيرين قال: «لما كان زمن ابن المهلب أتى مروان برجل كفر بعد إسلامه، فقال كُفِّبْ! ادخلوه المذبح وضعوا التوراة وحلقوه بآفه».

الذابح: المقاصير: ويقال: هي الحارث ونحوها.

وذبح الرجل: إذا طأ رأسه للركوع، وذبح وهو يذبح.

والذُبُع: الشق وكل ما شق فقد ذبح.

وكذلك كل ما فت أو قلع فقد ذبح.

وتسمى مقاصير الكنائس مذابح ومذبحاً، لأنهم كانوا يذبحون فيها القربان. (الأزهري ٤: ٤٧١)

يقال: أصابه موت ذواب وذواب، وذباح، الذباح: الذُبُع.

يقال: أخذهم بنو فلان بالذباح، أي بالسذبح، أي ذبحهم.

ويقال: أخذ فلاناً الذُبُعَة في حلقه، بفتح الباء.

يقال: كان ذلك مثل الذُبُعَة على الصر، مثل يضرب للذي تخاله صديقاً، فيأخذه هو عدو ظاهر

العداوة.

الْمَذْبَحُ: من المسائل، واحداها مَذْبَحٌ، وهو مَسِيل يسيل في سَنَدٍ أو على قِرار الأرض، إنما هو جَرَحُ السَّيْلِ بعضه على (آخر بعض).

وعَرَضُ الْمَذْبَحِ فِتْرٌ أو شَيْءٌ، وقد تكون المَذْبَحُ خِلْقَةً في الأرض المستوية، لها كهية التهر يسيل فيها ماؤها، فذلك الْمَذْبَحُ. والمَذْبَحُ تكون في جميع الأرض في الأودية وغير الأودية، وفيما تواطأ من الأرض. (الأزهري ٤: ٤٧٤)

الْمَحْرَبِيُّ: عن قتادة: «التحرر للإبل، والبحر إن شئت ذَبَحَتْ وإن شئت نُحِرَتْ».

وأما الضم فـالْمَذْبَحُ، لأن في حرف عهد الله (فَنَحْرُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْقَهُونَ) البقرة: ٧٦ عن مُجَاهِدٍ: «فَذَبَحُوهَا»، كان الْمَذْبَحُ فِهُمُ وَالتحرر فيكم».

فهذا القول كآله ذَبَحَ الْبَقَرُ كان لهن إسرائيل، ونَحَرَهَا لَنَا، والذي شاهدنا من أمر الناس أن البقر يُذْبَحُ ليس يُنَحَرُ، لأن التحر وجّه في أصل الشق، والذبح في آخره مما يلي الرأس. (٤٤٣: ٢)

لَعَلِبُ: الذَّبْحَةُ والذَّبْحُ، هو الذي يشبه الكفاة، ويقال له: الذَّبْحَةُ والمَذْبَحُ، والضم أكثر، وهو ضَرْبٌ من الكفاة بيض. (الأزهري ٤: ٤٧٢)

ابن دُرَيْدٍ: الذَّبْحُ: مصدر ذَبَحْتُهُ أَذْبَحُهُ ذَبْحًا. وأصل الذَّبْحُ الشق؛ ذَبَحْتُ الْمَسْلَكَ، إذا فُتِحَتْ عنه نوافجه، فهو ذَبِيحٌ ومَذْبُوحٌ.

والذَّبْحُ: الْمَذْبُوحُ، وكذلك فُسر في التنزيل:

﴿وَقَدْ يَتَنَا بِالذَّبْحِ عَظِيمٌ﴾ الصافات: ١٠٧.

والذَّبْحُ والذَّبْحَةُ، بفتح الباء وتسكينها؛ داء يصيب الإنسان في حلقه؛ وتقول العرب: حيا لله هذه الذَّبْحَةُ، أي هذه الطلعة.

والذَّبْحُ: الشقوق في الرَّجُلِ؛ أصابه ذَّبْحٌ في رجله. ويقال: حاص ذَّبْحًا في رجله، إذا خاطه.

والذَّبْحُ: نوزاحمر. [ثم استشهد بشعر] (٢١٧: ١) الْأَزْهَرِيُّ: [ذكر قول الخليل في معنى الذَّبْحَةِ و(أضاف:]

قلت: والذَّبْحَةُ: اسم لما يذبح من الحيوان، وأنت لأنه ذهب به مذهب الأسماء لا مذهب التعت. فإذا

قلت: شاة ذبِيع، أو كبش ذبِيع، أو نجعة ذبِيع، لم تدخل فيه الهاء، لأن «فصيلًا» إذا كان نعتًا بمعنى لا مقول «يذكر» يقال: امرأة قتيل، وكف خضيب.

والذَّبْحُ الْمَذْبُوحُ، وهو بمنزلة الطخن بمعنى المَطْحُون، والتطف بمعنى المقطوف.

والمَذْبَحُ: ما يذبح به الذَّبْحَةُ من شجرة وغيرها.

[وذكر قول الليث ثم قال:]

قلت: صحف الليث الحرف، والصحيح في الحديث: أن يذبح الرجل في الصلاة، بالذال^(١) غير معجمة. كذلك رواء أصحاب أبي عبيد عنه في هرب الحديث، والنال خطأ لاشك فيه.

وقال ابن يَزُوجَ: الذَّبْحُ: حَزٌّ في باطن أصابع الرجل عَرَضًا، وذلك أنه ذبح الأصابع وقطعها عَرَضًا.

(١) كذا في الأصل، والصواب: بدال، ليستقيم الكلام.

وجمع ذبايح.

اتخذت طيبًا.

وكان أبو الهيثم يقول: ذبّاح بالتحفيف ويُذكر

التشديد.

قلت: والتشديد في كلام العرب أكثر، وذهب أبو الهيثم إلى أنه من الأذواء التي جاءت على «طال».

ويقال: ذبّحت فارة المسك، إذا فقتها وأخرجت ما فيها من المسك.

وقال بعضهم: الذُّبْح: الجزر البرّي، ولونه أحمر.

ويقال: ذبّحت فلانًا لحيشته، إذا سالت ثغرت

الذّن وبدا مقدّم حنكه، فهو مذبوح بها.

ويقال: ذبّحت القشرة، أي خنقته. [واشهر

بالشر ١٠ مرات]

(٤: ٤٧٠)

الصاحب: [مثل الحليل وأضاف:]

والذُّبْح والذُّبَاح: نبات من السَّم.

والذُّبْح: الشَّق؛ ذبّحت فارة المسك: فقتها.

والذبايح من السمات: ينسَم على الحلق.

والذبايح: جمع مذبَح التصاري يكون فيها كَتْمهم.

(٣: ٧٠)

الجوهري: الذُّبْح: الشَّق.

والذُّبْح: مصدر ذبّحت القشة.

والذُّبْح بالكسر: ما يُذْبَح؛ قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَنَادَىٰ بِذُبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

والذُّبْح: المذبوح، والأنتى ذبيحة، وإنما جاءت

بالهاء لظية الاسم عليها.

والذبيح: الذي يصلح أن يُذْبَح لكُوكبك.

وَذَبَّحْتُ: اتَّخَذْتُ ذبيحةً، كقولك: اطَّيَّحْتُ، إذا

وَذَبَّحْتُ القوم، أي ذبّح بعضهم بعضًا، يقال:

«اتَّماذَح: القذائح».

والْمَذْبُوح: شَقٌّ في الأرض مقدار الشُّبْر ونحوه؛

يقال: غادر السيل في الأرض أخاديد ومذابح.

والمذابح أيضًا: المحارب، سميت بذلك للقرايين.

والمذابح بالضم والتشديد: شقوق تكون في باطن

الأصابع في الرجل، ومنه قولهم: «ما دؤنه شوكة

ولا ذبّاح».

وسَعْدُ الذبايح: منزل من منازل القمر، وهما

كوكبان نيران بينهما مقدار ذراع، وفي نحر واحد منهما

لحم صغير قريب منه كأنه يذبحه، فسمي ذابحًا.

والمذبح على مثال الهَبْع: ثبت تأكله الثعالب.

والمذْبَعَة: وَجَعٌ في الحلق. يقال: أخذته المذْبَعَة،

قال أبو الهيثم: ولم يعرف المذْبَعَة بالتسكين، الذي عليه

العامة. (١: ٣٦٢)

ابن فارس: الذَّال والباء والحاء أصل واحد،

وهو يدل على الشَّق. فالذُّبْح: مصدر ذبّحت القشة

ذبّعا. والذُّبْح: المذبوح، والذُّبَاح: شقوق في أصول

الأصابع. ويقال: ذبّح الذّن، إذا بزل.

والمذابح: سيول صغار تشق الأرض شقًا، وسَعْدُ

الذبايح: أحد السُّعُود^(١).

والذُّبْح: ثبت، ولعله أن يكون شاذًا من الأصل.

(٢: ٣٦٩)

(١) السُّعُود: كواكب كثيرة.

أبو هلال: الفرق بين القتل والذبح: أن الذبح عمل معلوم، والقتل ضروب مختلفة، وهذا منع الفقهاء من الإجازة على قتل رجل قصاصاً، ولم ينموا من الإجازة على ذبح شاة، لأن القتل منه لا يدري أ يقتله بضربة أو بضرتين أو أكثر؟ وليس كذلك الذبح. (٨٤) الحروي: في الحديث: «أنت كوى أسد بن ذرارة في حلقه من الذبحة». و «الذبحة»: وجع الحلق. وقال ابن عثيمين: هي قرحة في حلق الإنسان مثل الذبحة التي تأخذ الحمير. (٢: ٦٧١)

الشمالي: إذا كان [الوجع] في الحلق، فهو غفيرة وذبحة. (١٤٣) الذبح: قطع الملقوم من داخل. (٢٣٩) ذبح فارة الميسك، إذا استخرج ما فيها. (٣٢٤)

أبن سيدة: الذبح: قطع الملقوم من باطن، فذبحته: يذبحه ذبحاً، فهو مذبح وذبيح، من قوم ذبحى وذباحى. وكذلك الثمس والكيش من كباش ذبحى وذباحى. وشاة ذبيحة وذبيح، من نجاج ذبحى وذباحى، وكذلك الناقة.

و ذبحة: لك «ذبحة»، وقيل: إنما ذلك للدلالة على الكثرة...

والذبح: اسم ما ذبح، وفي التنزيل: «هو قديماً بلذبح عظيم»، يعني كبش إبراهيم عليه السلام. وأذبح القوم، اتخذوا ذبيحة. والمذبح: السكين.

والمذبح: موضع الذبح من الملقوم.

و ذبائح الجن: أن يشتري الدار ويستخرج ماء العين وما أشبه ذلك، فذبح لها ذبيحة للطير، وفي الحديث: «كهي عن ذبائح الجن».

و الذابح: شعر ينبت بين التصلب والمذبح. والذباح والذبحة والذبحة والذبحة: دم يمشى الإنسان فيقطه. وقيل: الذبحة: وجع الحلق كأنه يذبح.

والذباح: القتل أياً كان.

والذبح: القتل.

والذبح: الشق.

والذباح: شقوق في أصابع الرجل مما يلي الصدر. و اسم ذلك الذأ الذباح.

والذباح: يحرز وتشتق بين أصابع الصبيان من الحراب.

والذباح: ضرب من الأنهار، كأنه شق أو انشق. والمذبح: الحراب والمقصورة ونحوها...

والمذبح: ما بين أصل القوق وبين الریش.

و الذبح: نبات له أصل يقشر عنه قشر أسود، فيخرج أبيض كأنه جزرة بيضاء، طيب يؤكل، واحده ذبحة وذبحة، حكاه أبو حنيفة عن القراء.

و الذبح والذباح: نبات من السّم.

و الذبح أيضاً: نور أحمر.

و حيا الله هذه الذبحة، أي الطلقة. وسعد الذابح: منزلة من منازل القمر. [واستشهد بالشعر ٧ مرات] (٣: ٢٩٢) الطوسي: الذبح والتحر والشق: نظائر.

والذَّبْحُ: قَرِي الأوداج؛ يقال: ذَبَحَ ذَبْحًا، واستنبح استنباها، وتذابحوا تذابحًا، وذبح تذييحًا.

وأصل الذَّبْحِ: الشَّقُّ، وذَبَحْتُ المسك، إذا فُتِقَتْ عنه، فهو ذبيح ومنبوح.

والذَّبْحُ: الشيء المذبوح، لقوله: ﴿وَقَدْ يَتَنَّى بِلَذِيحٍ عَظِيمٍ﴾.

والذَّبْحُ: الذَّبْحَةُ: بفتح الباء وتسكينها، داء يصيب الإنسان في حلقه، وتقول العرب: حي الله هذه الذَّبْحَةُ، أي هذه الطَّلْعَةُ.

والذَّبْحُ: الشَّقُّ في الرجل، أصله: ذَباح في رجله.

والذَّبْحُ: نَوْزٌ أَحْمَرٌ.

وسُفْدُ الذَّبْحِ: كوكب معروف من منازل القصر.

[ثم ذكر قول الخليل]

(٢٤٩: ٢٤٩)

نحوه الواحدي.

والرَّاعِبُ: أصل الذَّبْحِ: شَقُّ حلق الحيوانات.

والذَّبْحُ: المذبوح؛ قال تعالى: ﴿وَقَدْ يَتَنَّى بِلَذِيحٍ عَظِيمٍ﴾.

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذَبِّحُوا بِحُمْرَةٍ﴾ البقرة: ٦٧.

وذَبَحْتُ القارة: شَقَقْتُها تشبيهاً بذَّبْحِ المهيوان، وكذلك: ذَبَحَ الدَّنَّ.

وقوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ البقرة: ٤٩، على التثنية، أي يُذَبِّحُ بعضهم إترابهم.

وسُفْدُ الذَّبْحِ: اسم نجم، وتسمى الأخاديد من السيل مذابح. (١٧٧)

الزَّمْعَشْرِي: ﴿وَقَدْ يَتَنَّى بِلَذِيحٍ عَظِيمٍ﴾، وهو

سائجياً للذَّبْحِ.

ونهي عن ذبائح الجن، وهي ما ذُبِحَ للطَّغْرَةِ نحو:

أن تشتري داراً فذبح تستخرج العين، وتلاصبيك مكروه من جنها، ولا تأكل ذبيحة مجوسية.

وأصابت الذَّبْحَةَ، وهي داء في حلقه.

ومن المجاز: ذَبَحَ العطار الفارة: فَتَّقَهَا بِوَسْطِكَ ذبيح.

ذبيح.

وقد ذَبَحَهُ العطش: جَهِدَهُ.

وذَبَحَ الدَّنَّ: بَزَلَهُ.

وهذا مذَّبَحَ السيل، وهذه مذابح السيل، وهي

خُدود يَحْدُّهَا.

وذَبَحَتِ العبرة: حَقَّقَتْه وأخذت بحلقه.

وذَبَحَتْ فلاناً لحيته، إذا سالت عن الدَّنَّ.

والطَّمْعُ ذَباح، وهو داء في الحلق، وقيل: نبات هو

(١٣٥: ١٣٥)

ومررت بِذَّبْحِ التصاري وبمذابحهم، وهي

محاريهم ومواضع كثيهم، ونحوها المناسك للمتمبذات،

وهي في الأصل المذابح.

والتقى بنو فلان فأجتلوا عن ذبيح، أي قتيل.

[واستشهد بالشعر ٣ مرات] (أساس البلاغة: ١٤١)

ابن الأثير: في حديث القضاء: «مَنْ وَلِيَ قاضياً

فقد ذَبَحَ بغير سكين»، معناه: التحذير من طلب

القضاء والحرص عليه، أي من تحذري للقضاء وتولاه

فقد تعرض للذَّبْحِ فليحذره، والذَّبْحُ هاهنا مجاز عن

الهلاك، فإنه من أسرع أسبابه.

وقوله: «بغير سكين» يحتمل وجهين:

أحدهما: أن الذَّبْح في العرف إنما يكون بالسَّكِينِ،
فقدل عنه ليحلم أن الذي أراد به ما يُضاف عليه من
هلاك دينه كون هلاك بدنه.

والثاني: أن الذَّبْح الذي يقع به راحة الذبيحة
وخلصها من الأثم إنما يكون بالسَّكِينِ، فإذا ذبح
بغير السَّكِينِ كان ذبحه تعذيباً له، فضرَب به المثل
ليكون أبلغ في الحذر وأشد في التوقي منه.

وفي حديث الضحية: «فدعا بطريح فذبحه»،
الذَّبْح بالكسر: ما يذبح من الأصاحي وغيرها من
الحيوان، وبالفتح الفعل نفسه.

وفي حديث أم زرع: «وأعطاني من كل فابحة
زَوْجًا». هكذا جاء في رواية، أي أعطاني من كل ما
يجوز ذبحه من الإبل والقر والغنم وغيرها زَوْجًا،
وهي «فاعلة» بمعنى «مفعولة» والرواية المشهورة
بالراء والياء، من الرواح.

وفيه: «كل شيء في البحر مذبح»، أي ذكي
لا يحتاج إلى الذَّبْح.

وفي حديث أبي الدرداء: «ذبح الخمر الملح
والشمس والنباتان».

«النباتان»: جمع نوز وهو السمكة، وهذه صفة
مُرِّي يُعمل بالشام؛ تؤخذ الخمر فيجعل فيها الملح
والسمك، وتوضع في الشمس فتتغير الخمر إلى طعم
المُرِّي، فتستعمل عن هيتها كما تستعمل إلى الحليّة.
يقول: كما أن الميتة حرام والمذبوحة حلال، فكذلك
هذه الأشياء ذبحت الخمر فتلت، فاستمار الذَّبْح
للإحلال، والذَّبْح في الأصل: الشَّق.

وفيه: وأنه عاد البراء بن مقرور وأخذته الذبيحة،
فأمر من لَطَه بالتار.

الذبيحة بفتح الباء وقد تُسَكَّن: وَجَعَ يُعرض في
الحلق من الدم، وقيل: هي قرحة تظهر فيه فيئسد معها
وينقطع النفس فتقتل. (١٥٣: ٢)

القيسومي: ذبحت الحيوان ذبحاً، فهو ذبيح
ومذبح.

والذبيحة: ما يُذبح، وجمعها: ذبائح، مثل: كريمة
وكرام.

وأصل الذَّبْح: الشَّق، يقال: ذبحت السن، إذا
بزقته.

والذَّبْح: وزن جمل: ما يذبح للذَّبْح.
والذَّبْح بالكسر: السَّكِين، الذي يُذبح به.
والمذَّبْح بالفتح: الملقوم، ومذَّبْح الكنية:
كخزيم المسجد، والجمع: المذابح. (٢٠٦: ١)

القيروزي يهدي: ذبح ك «شع»، ذبحاً وذباحاً؛
شَق، وفَق، ونَحَرَ، وحَق.

والذَّن: بزله، واللحية فلاثا؛ سالت تحت ذقنه،
فبدأ مقدم حنكه، فهو مذبح بها.

والذَّبْح بالكسر: ما يُذبح، وكسر د وعيب: ضرب
من الكفاة، وكسر د: الجزر البرمي، ونبت آخر.

والذَّبْح: المذبح، وإسماعيل عليه السلام، وأنا ابن
التيثيين، لأن عبد المطلب لزمه ذبح عبد الله لنذر،
فدأ بجأته من الإبل، وما يصلح أن يُذبح للنسك.

وَأَذْبَح ك «أفقتل»: اتخذ ذبيحاً.
وتذابجوا: ذبح بعضهم بعضاً. والمذَّبْح: مكانه،

وَشَقَى فِي الْأَرْضِ مَقْدَارَ الشُّبْرِ وَنَحْوَهُ. وَكَثِيرٌ: مَا يُذْبَحُ بِهِ. وَكَزُّنَارٌ: شَقَوَى فِي بَاطِنِ أَصَابِعِ الرُّجُلَيْنِ، وَقَدْ يُخَفَّفُ. وَكُثْرَابٌ: نَبْتُ مِنَ السُّمُومِ. وَوَجَعَ فِي الْخَلْقِ.

وَالْمَذَابِجُ: الْمَحَارِبُ، وَالْمَقَاصِيرُ. وَيُتَوَاتَرُ كُتُبُ النَّصَارَى، الْوَاحِدُ: كَتَسَكَنَ.

وَالذَّابِجُ: سَيْفٌ، أَوْ يَنْشُبُ بِسِمٍ عَلَى الْخَلْقِ فِي عُرْضِ الْعُنُقِ. وَشَعْرَيْنَتٌ بَيْنَ التَّصِيلِ وَالْمَذْبَحِ.

وَسَعْدُ الذَّابِجِ: كَوَكْبَانِ ثَرَانٍ بَيْنَهُمَا قِيدُ ذِرَاعٍ. وَفِي نَحْرٍ أَحَدَهُمَا لَحْمٌ صَغِيرٌ، لِقُرْبِهِ مِنْهُ كَأَنَّهُ يَذْبَحُهُ.

وَذُبْحَانُ بِالضَّمِّ: بَلَدَةٌ بِالْيَمَنِ، وَاسْمُ جَمَاعَةٍ. وَالتَّذْبِيجُ: التَّدْبِيجُ.

وَالذُّبْحَةُ كَهَمْزَةٍ وَعِثَّةٌ وَكِبْرَةٌ وَصَبْرَةٌ وَكِتَابٌ وَضُرَابٌ: وَجَعَ فِي الْخَلْقِ. أَوْ دَمٌ يَخْتَلِقُ فَيَقْتُلُ.

وَالطَّرِيحِيُّ: وَالذَّبِيحُ: الْمَذْبُوحُ، وَالذَّبِيحَةُ: مَطْلَبُهُ.

وَالهَاءُ لُفْظِيَّةُ الْأَسْمِ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ». كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ

قَدْ رَأَى فِي النَّامِ أَنَّهُ يَحْفَرُ زَمْزَمَ وَوُتِيَ لَهُ مَوْضِعُهَا، فَطَامَ يَحْفَرُ وَنَاسَ لَهُ وَلَدٌ إِلَّا الْحَارِثَ، فَغَضِرَ لِنَسْوَ وَلَدَ لَهُ

عَشْرَةٌ ثُمَّ بَلَغُوا، لَوُتَحَرَّنَ أَحَدُهُمْ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا تَسَمَّوْا عَشْرَةٌ أَخْبَرَهُمْ بِنَذْرِهِ فَأَطَاعُوهُ، وَكُتِبَ كُلُّ مِنْهُمْ

اسْمُهُ فِي قَدْحٍ، فَخَرَجَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَأَخَذَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ الشُّقْرَةَ لِنَحْرِهِ، فَطَامَتْ قَرِيضَ مَنْ أُنْدِسَتْهَا وَقَالُوا:

لَا تَفْعَلْ حَتَّى تَنْظُرَ فِيهِ، فَانْطَلَقَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: قَرِّمُوا عَشْرَةَ مِنَ الْإِبِلِ، ثُمَّ أَضْرِبُوا عَلَيْهَا وَعَلَى الْقِدَاحِ، فَلَمَّا

خَرَجْتَ عَلَى صَاحِبِكُمْ فَزِيدُوا مِنَ الْإِبِلِ حَتَّى يَرْضَى رِئْكَمَ، فَقَرَّبُوا عَشْرَةَ فَخَرَجْتَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ زَادُوا عَشْرَةَ فَخَرَجْتَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَلَمْ يَزَالُوا حَتَّى صَارَتْ مِائَةً، فَخَرَجْتَ الْقِدَاحِ عَلَى الْإِبِلِ فَتَحَرَّتْ، ثُمَّ تَرَكْتَ لَا يَصُدُّ عَنْهَا إِنْسَانٌ وَلَا سَبْعٌ، فَلَمَّا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ».

وَالْمَذْبَحُ الْكَنِيسَةُ: كَمَحْرَابِ الْمَسْجِدِ، وَالْجَمْعُ: الْمَذَابِجُ، سَمَّيْتَ بِذَلِكَ لِلْقَرَابَةِ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا رَأَى الْمَحَارِبَ فِي الْمَسَاجِدِ كَسَرَهَا، وَيَقُولُ: كَأَنَّهَا مَذَابِجُ الْيَهُودِ».

وَالْمَذْبَحُ: شَقَى فِي الْأَرْضِ. وَالْمَذْبَحَةُ كَهَمْزَةٍ وَجَنَّةٌ: وَجَعَ فِي الْخَلْقِ مِنَ الدَّمِ.

وَقِيلَ: قُرْحَةٌ تَنْظُرُ فِيهِ فَيَنْسُدُّ مَعَهَا وَيَقْطَعُ النَّفْسَ، وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ حِينَ أَخَذَ يُعْرِضُ بِعَمِّهِ

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْظُرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ عِنْدَ هَارُونَ: «فَرَمَاهُ اللَّهُ بِالذَّبْحَةِ».

فَتَجَمَّعَ اللَّهُ: ذَبَحَ الْإِنْسَانَ وَالْخَيْلَ: قَطَعَ خَلْقَهُ فَأَزْهَقَ نَفْسَهُ.

ذَبَحَهُ تَذْبِيحًا: يُقَالُ فِي تَكْتِيرِ عَمَلِيَّةِ الذَّبْحِ. الذَّبْحُ سِكْرُ الذَّالِّ وَسُكُونُ الْبَاءِ: مَا يُقَدُّ

لِلذَّبْحِ، وَالْمَذْبُوحُ. نَحْوُهُ مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ. (١٩٨: ١)

الْقَدَثَانِي: الذَّبْحَةُ الْقَلْبِيَّةُ أَوِ الذَّبْحَةُ. وَيُخَطِّثُونَ مَنْ يَقُولُ: مَاتَ فُلَانٌ بِالذَّبْحَةِ الْقَلْبِيَّةِ.

وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْفُتُوبَ هُوَ: الذَّبْحَةُ، أَوِ الذَّبْحَةُ، أَوِ الذَّبَاحُ، أَوِ الذَّبْحَةُ، أَوِ الذَّبْحَةُ.

النصوص التفسيرية

ذبحوها

قَالَ أَنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَنْبَ لَهَا كَقَوْلِ كَبِيرِ الْأَرْضِ
وَلَا تَسْمَى الْخَرْتُ مُسَلِّمَةً لِأَشْيَةٍ فِيهَا قَالُوا أَلَيْسَ جَسَدُ
بِالْعَقِّ قَدْ ذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْقَهُونَ البقرة: ٧١
الطَّبْرِي: فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله
لهم وأمرهم بذبحها. (٣٩٧: ١)
أبو الأحدي: في الآية إضمار ما، أراد: فطلبوها
فوجدوها فذبحوها. (١٥٧: ١)
الزَّمَخْشَرِي: أي فحصلوا البقرة الجامعة لهذه
الأوصاف كلها فذبحوها. (٢٨٨: ١)
الْبَيْهَقَاوِي: فيه اختصار، والتقدير: فحصلوا
البقرة المنموتة فذبحوها. (٦٣: ١)
وفي هذه الآية مباحث، راجع: ب ق ر: «بقرة»،
إتياءكم البقرة: ٩، إلى الأبناء المذبذبين تحت كسوتهم كاذباً، و: ف ع ل: «ينطقون».

ذبح

حَرَّمْنَا عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا
أَهْلُ الْبَيْتِ اللَّهُ بِهِ وَالْمُتَحَنِّفَةُ وَالْمُتَوَكِّدَةُ وَالْمُعَرَّجَةُ
وَالْمُطَبَّخَةُ وَمَا أَكَلَ السَّعْ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى
النَّصَبِ... المائدة: ٣
الْفَرَّاء: ﴿وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ﴾: ذبح للأوثان.
و ﴿وَمَا ذَبَحَ﴾: في موضع رفع لا غير. (٣٠١: ١)
الطَّبْرِي: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا ذَبَحَ عَلَى
النَّصَبِ﴾ وحرم عليكم أيضاً الذي ذبح على النصب.
ف (ما) في قوله: ﴿وَمَا ذَبَحَ﴾ رفع، عطفاً على (ما)

ولكن تَجَنَّبُ القاهرة أقر في معجمه - الوسيط -
استعمال «الذبيحة» أيضاً لشيوخ فتح الثال في البلاد
العربية، ولكثر من يموتون بها في هذه الأيام.
(معجم الأخطاء الشائعة: ٩٥)
المُصْطَفَوِي: التحقيق: أن الأصل الواحد في هذه
المادة هو قطع الحلقوم وفصل الرأس من البدن،
ورأس كل شيء بحسبه. ويُعَبَّرُ في شقوق أصابع اليد
والرجل بالذباح مبالغة، وهكذا في موارد خاص من
الدن والأرض. [ثم ذكر الآيات وأضاف]:
يقال: ذَبَحَ يَذْبَحُ وَادْبَحَ وَادْبَحَ، وَذَبَحَ وَذَبَحَ،
فهو مذبوح وذبيح، والمصدر الذبح، واسم المصدر:
الذبح كما قلنا في الدن والدن.

و الذبيح: «تفصيل» وفيه يلاحظ جهة الوقوف
وسميتها نسبة إلى المفعول، فالنظر في: ﴿وَمَا ذَبَحَ﴾
إتياءكم البقرة: ٩، إلى الأبناء المذبذبين تحت كسوتهم كاذباً،
فظهر أن مفاهيم مطلق الشق واليزل - بمعنى
اللقب والشق - ووجع الحلق خارجة عن الأصل
والحقيقة.

و أما سعد الذابح: هو اسم منزل ٢٢ من منازل
القمر التي هي ثمانية وعشرون منزلاً، فليراجع الكتب
المربوطة.

ولا ينبغي أن التجوز في الاستعمالات العرفية
العامّة شائعة في جميع اللغات والمثل بمناسبات مختلفة
قرينة أو بعيدة، تلاحظ حين الاستعمال، وإن خفيت
على القارئ، وأن موضوع بحثنا في كلمات القرآن
الكريم. (٣٠١: ٣)

التي في قوله: ﴿وَمَا أَكَلِ السَّعْيُ﴾ (٤: ٤٦٤)
وفيها مباحث، راجع: ن ص ب: «التَّصَبُّ».

أَنْ كَذَّبُوا

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ كَذَّبُوا
بِقُرَّةٍ...

راجع: ب ق ر: «بقرة».

أَذْبَحْكَ

فَلَمَّا بَلَغَ مَقْعَ السَّخْيِ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ
أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ

سَكَنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ الصَّابِرِينَ. الصافات: ٢٠

أَيْنَ قَتِيلَةٍ: أي ساذجك.

ولم يرد - فيما يرى أهل النظر - أنه ذبحه في المنام
ولكنه أمر في المنام بذبحه. فقال: إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي
سَآذِجُكَ.

ومثل هذا: رجل رأى في المنام أنه يؤذَنُ
- والأذان دليل الحج - فقال: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي
أُحْجَجُ. أي ساذج.

عبد الجبار: مسألة: قالوا: ثم ذكر تعالى ما يدل
على أنه يأمر بالشَّيء ولا يريده. فقال: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ
إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ ثم
بيّن في الآية ما يدل على أنه لم يرد الذَّبح، فإنَّه فداء
بذبح عظيم؟

والجواب عن ذلك: أن الذي... (أ) مأمور به.
وأنه ليس بمُرَادٍ (ب) يستدلّوا به على أن الذَّبح مأمور

به لم يكن فيه دلالة على أنه ليس بمُرَادٍ، بل من يقول:
إنَّه مأمور به يقول: إنَّه مراد. ويجوز في الأمرين البداهة
والتسخ، على بعض الوجوه، فتعلّقهم بذلك على هذا
الوجه مما لا يشهد له الظاهر.

وإنما بنوه على أصولهم في أن ما لا يقع لا يكون
مراداً لله. وروا أن الذَّبح لم يقع قطعوا على ذلك،
وحكموا عنده بأنه مأمور به، وإن كان هذا حاله،
وهذا جمع بين الظاهر وبين مذهبهم فيه التنازع.
وكيف يصحّ فيما هذا حاله أن يعد استدلالاً بالظاهر
مع حاجته إلى ضم ما فيه الخلاف إليه، وما يجري
بمراء من المذاهب؟

ولا فرق بينهم في ذلك وبين من يقول: إذا نبت أنه
ليس بمُرَادٍ، وقد صحّ أن المأمور به لابد من كونه مراداً
فيجب أن لا يكون مأموراً به أصلاً، ومنى قالوا في هذا
القول لا يجوز جوع إلى غير الظاهر، لزمهم مثله فيما
قالوه.

وبعد، فإن الظاهر يقتضي أنه رأى في المنام أنه
بذبحه، فمن أين أن ذلك أمر من الله؟

وقد يرى في المنام ذلك وغيره، بل الظاهر فيما
هذا حاله أن لا يقطع بأنه أمر من الله في الحقيقة إلا
بمقدمة يعلم بها هذا من حاله، فكيف يصحّ تعلّقهم
بالظاهر؟

ومنى قالوا: قد علمنا بخير الظاهر أنه أمر من الله
تعالى، فقد خرجوا عن الظاهر ودخلوا في باب
التأويل معنا.

وقد بيّنا في أصول الفقه القول في ذلك، وأنه

تعالى ذكر الذبيح، وأراد به مقدّماته من الإضجاع وأخذ اليد، لأنّ فاعل ذلك من حيث يقرب إلى أن يكون ذابحاً يوصف بهذه الصفة، كما قيل في مقدّمات الموت من المرض المخوف: إنه موت، فقال تعالى: ﴿كَيْبَ عَلَيْكُمْ إِذَا خَضَعَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ البقرة: ١٨٠، وقد علمنا أن الوصية لا تكون منه مع وقوع الموت.

وقوله تعالى من بعد: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا﴾ الصافات: ١٠٥، ولما وقع الذبيح، وإثما فعل ما قلناه، يدل على أن المراد بالكلام ما قلناه، فإذا صحّ ذلك وقد فعل إبراهيم عليه السلام ما أريد منه، ثبت أن الذبيح الذي لم يفعله ليس بداخل فيما أمر به، ولا فيما أريد منه، وذلك بهطل تملّتهم بالظاهر.

وقد بيّنا الكلام على من يستدلّ بذلك في جواز الهداء، وفي جواز التسخّر قبل وقوع الفصل، ولا وجه له لإعادته. (١: ٥٨٧)

الفخر الرازي: اختلفوا في أن هذا الذبيح من هو؟

ف قيل: إنه إسحاق، وهذا قول عمر، وعليه، والعبّاس بن عبد المطلب، وابن مسعود، وكعب الأحبار، وقاعدة، وسعيد بن جبير، ومروق، وعكرمة، والزهرى، والسدي، ومقاتل رضي الله عنهم.

وقيل: إنه إسماعيل، وهو قول ابن عباس، وابن عمر، وسعيد بن المسيّب، والحسن، والشعبي، ومجاهد، والكلبي.

واحتج القائلون بأنّه إسماعيل بوجوه: الأول: أن رسول الله ﷺ قال: «أنا ابن الذبيحين»، وقال له أعرابي: «يا ابن الذبيحين، فبئسما غنمك»، فاستدلّ عن ذلك، فقال: إن عبد المطلب لمّا حضر بئر زمزم، نذرته لئن سهل الله له أمرها، لئذ يمنّ أحد ولده، فخرج السهم على عبد الله ففعله أخواله، وقالوا له: أفدرك بمائة من الإبل، ففداء بمائة من الإبل، والذبيح الثاني إسماعيل.

الحجة الثانية: نقل عن الأصمعي أنّه قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح، فقال: يا أصمعي أين عقلك؟ ومتى كان إسحاق بكّة، وإثما كان إسماعيل بكّة، وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحصر بكّة؟

الحجة الثالثة: أن الله تعالى وصف إسماعيل بالصبر دون إسحاق في قوله: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِذْ يَسْأَلُكَ الْكُفُلُ كُلٌّ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَثَرِ النَّبَاِ: ٨٥﴾ وهو صبره على الذبيح، ووصفه أيضاً بصدق الوعد في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ مريم: ٥٤، لأنه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبيح فوقى به.

الحجة الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ نَاهِيًا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ زَوَاجِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ هود: ٧١، فنقول: لو كان الذبيح إسحاق، لكان الأمر بذبحه إمّا أن يقع قبل ظهور يعقوب منه، أو بعد ذلك، فالأول باطل، لأنه تعالى لمّا بشرها بإسحاق، وبشرها معه بأنّه يحصل منه يعقوب، فقبل ظهور يعقوب منه، لم يجز الأمر بذبحه، وإلا حصل الخلف في قوله: ﴿وَمِنْ زَوَاجِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾، والثاني باطل، لأنّ قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ

مَعَهُ السُّنَى قَالُوا يَا بُنَىَّ أَرَأَيْتَ إِنْ رَأَى نِسَاءُ النَّاسِ أَنْ يَتَّخِذْنَ مِنْكَ بَدَلَ أَخِيكَ؟ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْإِثْمَ لَمْ يَكُنْ عَلَى السُّنَى وَوَصَلَ إِلَى حَدِّ الْقُدْرَةِ عَلَى الْفِعْلِ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِهِ، وَذَلِكَ يَنَاقِ وَيُوقِعُ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي زَمَانٍ آخَرَ، فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الذَّبِيحُ هُوَ إِسْحَاقُ.

الحجة الخامسة: حكى الله تعالى عنه أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ذَاهِبْ إِلَى رَبِّهِ سَيَهْدِينِ﴾ الصَّافَات: ٩٩، ثُمَّ طَلَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَدًا يُسَاسِ بِهِ فِي غُرْبَتِهِ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ قَبْلِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الصَّافَات: ١٠٠، وَهَذَا السُّؤَالُ إِنَّمَا يَحْصُلُ قَبْلَ أَنْ يَحْصَلَ لَهُ الْوَلَدُ، لِأَنَّهُ لَوْ حَصَلَ لَهُ وَلَدٌ وَاحِدٌ، لَمَا طَلَبَ الْوَلَدَ الْوَاحِدَ، لِأَنَّهُ طَلَبَ الْخَاصَّ بِمَحَالٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿قَبْلِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لَا يَهْدِي إِلَّا طَلَبَ الْوَلَدِ الْوَاحِدِ، وَكَلِمَةُ (مِنْ) لِلتَّيَمُّنِ بِمَعْنَى: «أَقَلَّ دَرَجَاتِ الْبَعْضِيَّةِ الْوَاحِدِ فَكَانَ قَوْلُهُ: ﴿مِنْ﴾ الصَّالِحِينَ﴾ لَا يَهْدِي إِلَّا طَلَبَ الْوَلَدِ الْوَاحِدِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿مِنْ﴾ الصَّالِحِينَ﴾ لَا يَحْسُنُ إِلَّا عِنْدَ عَدَمِ كُلِّ الْأَوْلَادِ فَتَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ وَقَعَ حَالِ طَلَبِ الْوَلَدِ الْأَوَّلِ، وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ إِسْمَاعِيلَ مُتَقَدِّمٌ فِي الْوُجُودِ عَلَى إِسْحَاقَ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْمَطْلُوبَ بِهَذَا الدَّعَاءِ هُوَ إِسْمَاعِيلُ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ عَقِيْبَهُ قِصَّةَ الذَّبِيحِ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ الذَّبِيحُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ.

الحجة السادسة: الأخبار الكثيرة في تعليق قرن الكُتُبِ بِالْكُفَّةِ، فَكَانَ الذَّبِيحُ بِكُفَّةٍ، وَلَوْ كَانَ الذَّبِيحُ إِسْحَاقَ لَكَانَ الذَّبِيحُ بِالشَّامِ.

وَاجْتِجَ مِنْ قَالِهِ: إِنَّ ذَلِكَ الذَّبِيحَ هُوَ إِسْحَاقُ بِوَجْهَيْنِ:

الوجه الأول: أَنَّ أَوَّلَ آيَةٍ وَآخِرَهَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، أَمَّا أَوَّلُهَا فَإِنَّهُ تَعَالَى حَكَمَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ هَذِهِ آيَةٍ أَنَّهُ قَالَ: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ مَهَاجَرَتَهُ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ الصَّافَات: ١٠١، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغُلَامُ لَيْسَ إِلَّا إِسْحَاقَ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السُّنَى﴾ وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْغُلَامِ الَّذِي بَلَغَ مَعَهُ السُّنَى، هُوَ ذَلِكَ الْغُلَامُ الَّذِي حَصَلَ فِي الشَّامِ فَتَبَيَّنَ أَنَّ مُقَدِّمَةَ هَذِهِ آيَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الذَّبِيحَ هُوَ إِسْحَاقُ، وَأَمَّا آخِرُ آيَةٍ فَهُوَ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَامَ قِصَّةَ الذَّبِيحِ قَالَ بَعْدَهُ: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الصَّافَات: ١٢١، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ بِشَرُّهُ يَكُونُهُ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ، وَذَكَرَ هَذِهِ الْبَشَارَةَ عَقِيْبَ حِكَايَةِ تِلْكَ الْقِصَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الذَّبِيحِ هُوَ إِسْحَاقُ، فَتَبَيَّنَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ أَوَّلَ آيَةٍ وَآخِرَهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الذَّبِيحَ هُوَ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الحجة الثانية على صحة ذلك: مَا اشْتَهَرَ مِنْ كِتَابِ يَحْقُوبَ إِلَى يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ يَحْقُوبَ إِسْرَائِيلَ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ إِسْحَاقَ ذَبِيحَ اللَّهِ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، فَهَذَا جُمْلَةُ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَكَانَ الزَّجَاجُ يَقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ أَتَيْنَاهُمَا الذَّبِيحَ؟ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَاعْلَمَ أَنَّهُ يَخْرُجُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا اخْتِلَافَهُمْ فِي مَوْضِعِ الذَّبِيحِ، فَالَّذِينَ قَالُوا: الذَّبِيحُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ قَالُوا: كَانَ الذَّبِيحُ بِمِثْنِ، وَالَّذِينَ قَالُوا: إِنَّهُ إِسْحَاقُ، قَالُوا: هُوَ بِالشَّامِ، وَقِيلَ: بَيْتُ الْقُدْسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (١٥٣: ٢٦)

نحوه القرطبي.

(٩٩:١٥)

وفيها مباحث، راجع: ن وم: «المنام».

لَا ذَبْحَتُهُ

لَا ذَبْحَتُهُ عَلَيَّ شَدِيدًا أَوْ لَا ذَبْحَتُهُ أَوْ تَأْتِيهِ

يَسْلُطَانِ مُبِين. الثعلب: ٢١.

الضحاك: يقول: لأقلته. (الطبري: ٩: ٥٠٧)

الواحد: أي لأقلطن حلقه. (٣: ٣٧٤)

مثله البهوي (٣: ٤٩٧)، والطبرسي (٤: ٢١٨).

يَذْبَحُ

وَقَدْ تَنَاءَ يَذْبَحُ عَظِيم.

الإمام علي عليه السلام: كبش أبيش قرن أعين مربوط

بِسُرَّةٍ فِي نَبِير. (الطبري: ٦: ٥١٥)

ابن عباس: بكبش حمين.

الكبش الذي ذبحه إبراهيم هو الكبش الذي

قرنه ابن آدم فتقبل منه. (الطبري: ١٠: ٥١٥)

نحوه سعيد بن جبير. (ابن الجوزي: ٧: ٧٧)

التفت فإذا كبش، فأخذه فذبحه.

(الطبري: ١٠: ٥١٥)

نحوه السدي.

خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك

أربعين خريفاً، فأرسل إبراهيم ابنه وأبى الكبش،

فأخرجه إلى الجمرة الأولى فرمى بسبع حصيات

فأفلته عنده، فجاء الجمرة الوسطى، فأخرجه عندها،

فرماه بسبع حصيات، ثم أفلته فأدركه عند الجمرة

الكبرى، فرماه بسبع حصيات فأخرجه عنده، ثم

أخذه فأتى به المنحر من بين فذبحه، هو الذي نفس ابن

عباس بيده، لقد كان أول الإسلام، وإن رأس الكبش

لملقى بقرنيه عند ميزاب الكعبة قد حُش، يعني يس.

... كان وملاً. (الطبري: ١٠: ٥١٦)

أنه فدي بوغل أنزل عليه من نبي.

(الماوردي: ٥: ٦٢)

أله كان كبشاً قرن، قد رمى في الجنة قبل ذلك

أربعين عاماً.

أن إبراهيم فدى ابنه بكبشين أبيضين أصيين

أقرنين. (ابن الجوزي: ٧: ٧٧)

هو الكبش الذي قرنه هابيل فتقبل منه، وكان

يرمى في الجنة حتى فدى به إسماعيل، ولو نمت تلك

الذبيحة لصارت سنة، وذبح الناس أبناءهم.

(الترمذي: ٤: ٢٦)

سعيد بن جبير: كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم

رمى في الجنة أربعين سنة، وكان كبشاً أملح، صوفه

مثل العين الأحمر. (الطبري: ١٠: ٥١٥)

صُجَّاهِد: الذَّبْح: الكبش.

مثله الضحاك. (الطبري: ١٠: ٥١٦)

شاة. (الطبري: ١٠: ٥١٦)

عِكْرَمَة: إن ابن عباس كان أفتى الذي جعل

عليه أن ينحر نفسه، فأزده بمائة من الإبل، فقال ابن

عباس بعد ذلك: لو كنت أفتيته بكبش لأجزأه أن

يذبح كبشاً، فإن الله قال في كتابه: ﴿وَقَدْ تَنَاءَ يَذْبَحُ

عَظِيم﴾. (الطبري: ١٠: ٥١٥)

الحسن: إنه قدي بكش من غنم الذنبا.

(الماوردي: ٥: ٦٣)

ما قدي إسماعيل إلا بتيس من الأروي: أهبط عليه من تير.

ما يقول الله: ﴿وَقَدْ يَتَنَاءُ بِلَيْتِهِ عَظِيمٌ﴾ لذبيحته أتي ذبح فقط، ولكن الذبح على دينه، فتلك السنة إلى يوم القيامة، فاعلموا أن الذبيحة تدفع مئة السوء، فضعوا عباد الله.

الإمام الرضا عليه السلام: [علي بن فضال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ: أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَةِ؟ قَالَ:] يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام. وعبد الله بن عبد المطلب، أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَقَهُ السَّعْيِ﴾ وهو لما عمل مثل عمله: ﴿قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنِّي أَرَى فِي السَّمَاءِ النَّبِيَّ أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آدَمُ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ ولم يقل: يا آبت الفعل ما رأيت ﴿تَسْجُدُ﴾ إن شاء الله من الصابرين. فلما عزم على ذبحه فداء الله تعالى بذبح عظيم، بكش ألبع يأكل في سواد، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويسول ويصر في سواد، وكان يرفع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عامًا، وما خرج من رحم أمته، وإنما قال الله تعالى له: كُنْ، فكان، ليقندي به إسماعيل، فكل ما يذبح في منى فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحد الذبيحين - إلى قوله ﷺ - والعلة التي من أجلها دفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الله

الذبح عن عبد الله، وهي كون النبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين في صليهما، فبركة النبي والأئمة صلوات الله عليهم دفع الله الذبح عنهما، فلم تهر السنة في الناس تقتل أولادهم، ولولا ذلك لوجب على الناس كل أصحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم، وكلما يتقرب به الناس إلى الله عز وجل من أصحى فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة.

(القرطبي: ٤: ٤٣٠)

القرء: الذبح: الكبش، وكل ما أعدته للذبح فهو ذبح. ويقال: إنه رعى في الجنة أربعين خرفاء فاعظم به.

أبو عبيدة: الذبح: المذبح، والذبح: الفعل، تقول العرب: قد كان بين بني فلان وبين بني فلان ذبح عظيم: قتل كثير.

(ابن الجوزي: ٧: ٧٨)

أبو عبيدة: الذبح: المذبح، والذبح: الفعل، تقول العرب: قد كان بين بني فلان وبين بني فلان ذبح عظيم: قتل كثير.

ابن قتيبة: أي بكش. والذبح: اسم ما ذبح، والذبح ينصب الذال: مصدر ذبحت.

(٣٧٤)

الزجاج: الذبح: بكسر الذال: الشيء الذي يذبح، والذبح: المصدر، تقول: ذبحت أذبحه ذبحًا. وقيل: إنه الكبش الذي يقبل من ابن آدم حين قرنه. وقيل: إنه رعا في الجنة أربعين سنة. وقيل: إنه كان وعيلاً من الأوعال، والأوعال: القبوس الجبلية.

(٣٦١: ٤)

نحوه: القصاص (٥٢: ٦)، والسلمى (١٥٧: ٨)، والطوسي (٥٢٠: ٨)، والقرطبي (١١٧: ١٥).

وأنتم به لا تبالون، وإذا رعى في الجنة أربعين عامًا، فكم يكون وزنه ياترى. (٦: ٣٥٠)

الطَّيِّبَاتِيّ: أي فدينا ابنته بذبح عظيم، وكان كيثًا أتى به جبريل من عند الله سبحانه فداه على ما في الأخبار، والمراد بعظمة الذَّيْب عظمة شأنه بكونه من عند الله سبحانه، وهو الذي فدى به الذَّيْب.

(١٧: ١٥٣)

مكارم الشيرازي: ما المراد بالذَّيْب العظيم؟

هل أنه يقصد به الجانب الجسمي أم الظاهري؟

أم لأنه كان فداه عن إسماعيل؟

أم لأنه كان لله وفي سبيل الله؟

أم لأن هذه الأضحية بعثها الله تعالى إلى إبراهيم؟

والمفسرون قالوا الكثير في ذلك، ولكن لا يوجد

أي مانع يحول دون جمع كل ما هو مقصود أعلاه.

وإحدى دلائل عظمة هذا الذَّيْب هو أنساع خطاه

هذه الصلوة ستة بعد ستة بمرور الزمن، وحالتها يذبح

في كل عام أكثر من مليون أضحية تبعثها بذلك الذَّيْب

العظيم، وإحياء لذلك العمل العظيم. (١٤: ٣٣٥)

ولاحظ: ف دي: «فديناه» و: ع ظ م: «عظيم».

يُذْبَحُونَ

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُوءُونَكُمْ سُوءًا

الْعَذَابِ يُذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي

ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ. البقرة: ٤٩

ابن عباس: قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد في

هذا العام مولود يذهب بملكك. قال: فجعل فرعون

على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرة،

وعلى كل عشرة رجلًا. فقال: انظروا كل امرأة حامل

في المدينة، فإذا وضعت حملها فانظروا إليه، فإن كان

ذكرًا فاذبحوه، وإن كان أنثى فخلّوا عنها. وذلك قوله:

﴿يُذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾. [وقد ذكر

بهنا المعنى رواية أخرى فلاحظ] (الطَّبْرِي: ١: ٣١١)

الطَّبْرِي: أضاف الله جلّ ثناؤه ما كان من فعل

آل فرعون بني إسرائيل، من سؤوهم [سؤوهم سُوء

العذاب، وذبحهم أبناءهم، واستحياتهم نساءهم] إليهم

دون فرعون وإن كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان

بقوة فرعون وعن أمره، لمباشرتهم ذلك بأنفسهم. فبين

بذلك أن كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حيي بنفسه

وإن كان عن أمر غيره... ففاعله المتوَلَّى ذلك هو

المتوَلَّى [إضافة ذلك إليه، وإن كان الأمر قاهرًا

المباشر المأثور بذلك سلطانًا كان الأمر، أو لصًا

خارجًا، أو متخلفًا فاجرًا]. كما أضاف جلّ ثناؤه ذبح

أبناء بني إسرائيل واستحياء نساءهم إلى آل فرعون

دون فرعون، وإن كانوا بقوة فرعون وأمره [إيّاهم

بذلك، فعلوا ما فعلوا، مع غلبته [إيّاهم وقهره لهم،

فكذلك كل قاتل نفسًا بأمر غيره ظلمًا، فهو المقتول

عندنا به قصاصًا، وإن كان قتله إيّاها بإكراه غيره له

على قتله. (١: ٣١٠)

الزجاج: ﴿يَسُوءُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، وفُسره

بقوله: ﴿يُذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾: القسامة المُجْتَمَع عليها

﴿يُذْبَحُونَ﴾، بالتشديد ورواية شاذة (يَذْبَحُونَ

أَبْنَاءَكُمْ)، والقسامة المُجْتَمَع عليها أبلغ، لأنّ

وذلك يقتضي انقطاع النسل، لأن النساء إذا انقردن فلناتبعهن البتة في ذلك، وذلك يقتضي آخر الأمر إلى هلاك الرجال والنساء.

وثانيها: أن هلاك الرجال يقتضي فساد مصالح النساء في أمر المعيشة، فإن المرأة لتعتمد - وقد انقطع عنها تعهد الرجال وقياهم بأمرها - الموت، لما قد يقع إليها من نكد العيش بالانفراد، فصارت هذه الحصلة عظيمة في الحزن، والنجاة منها في العظم تكون بحسبها.

وثالثها: أن قتل الولد عقيب الحمل الطويل وتحمل الكذب والرجاء القوي في الاستماع بالمولود، من أعظم العذاب، لأن قتله والحالة هذه أشد من قتل من بقي المدة الطويلة مستمتعاً به مسروراً بأحواله، فتعنة

و رابعها: أن الأبناء أحب إلى الوالدين من البنات، ولذلك فإن أكثر الناس يستقبلون البنات

ويكرهونهن وإن كثر ذكراهن، ولذلك قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يترأى من أقدم من سوء ما يبشر به، التحمل: ٥٨، ٥٩. ولذلك نهى العرب عن الوأد بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِبْرَاقٍ﴾ الإسراء: ٣١. وإنما كانوا يبدون الإناث دون الذكور.

وخامسها: أن بقاء النسوان بدون الذكور يوجب صيرورتهن مستطرشات الأعداء، وذلك نهاية النذل والهوان.

البحث الثاني: ذكر في هذه السورة ﴿يَذَّبْحُونَ﴾ بلاوا، وفي سورة إبراهيم ذكره مع الواو، والوجه فيه

﴿يَذَّبْحُونَ﴾ للتكثير، و﴿يَذَّبْحُونَ﴾ يصلح أن يكون للقليل وللتكثير، فمعنى التكثير هاهنا أبلغ. (١٣٠: ١) البقري: ﴿يَذَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ فهو مذكور على وجه البدل من قوله: ﴿يَسْؤُمُوكُمْ سُوءَ الْقَذَابِ﴾

(١١٣: ١)

(١٤١: ١)

مثله ابن عطية.

الزَّمَحْشَرِي: و﴿يَذَّبْحُونَ﴾ بيان لقوله: ﴿يَسْؤُمُوكُمْ﴾ ولذلك ترك العاطف بقوله تعالى: ﴿يُضَاهِيْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ القصة: ٣٠. وقرأ الزهري: ﴿يَذَّبْحُونَ﴾ بالتخفيف، كقولك: قطعت الثياب وقطعتها.

ولما فعلوا بهم ذلك، لأن الكهنة أنذروا فرعون بأنه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما أنذر فرعون قلم يخن عنهما اجتهادهما في التمسك، وكان ما سلكه الله.

نحوه السقي (١٤٧: ١)، وأبو السعود (١٣٣: ١).

ابن الجوزي: كان الزجاج يرى أن قوله: ﴿يَذَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ تفسير لقوله: ﴿يَسْؤُمُوكُمْ سُوءَ الْقَذَابِ﴾. وأبى هذا بعض أهل العلم، فقال: قد فسرق الله بينهما في موضع آخر، فقال: ﴿يَسْؤُمُوكُمْ سُوءَ الْقَذَابِ وَيَذَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ إبراهيم: ٦. (٧٨: ١) الفخر الرازي: معناه: يقتلون الذكورة من الأولاد دون الإناث، وهاهنا أبحاث:

البحث الأول: أن ذبح الذكور دون الإناث مضرة من وجوه:

أحدها: أن ذبح الأبناء يقتضي فناء الرجال،

أَنَّهُ إِذَا جَعَلَ قَوْلَهُ: ﴿يَسْأَلُكُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ مفسراً بقوله: ﴿يَذْهَبُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ لم يحتاج إلى الواو، وأما إذا جعل قوله: ﴿يَسْأَلُكُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ مفسراً بسائر التكاليف الشاقة سوى الذبح، وجعل الذبح شيئاً آخر سوى سوء العذاب، احتج فيه إلى الواو، وفي الموضعين يحتمل الوجهين، إلا أن الفائدة التي يجوز أن تكون هي المقصودة من ذكر حرف العطف في سورة إبراهيم أن يقال: إله تعالى قال قبل تلك الآية: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ إبراهيم: ٥، والتذكير بآيات الله لا يحصل إلا بتعدد نعم الله تعالى،

لوجب أن يكون المراد من قوله: ﴿يَسْأَلُكُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ نوعاً من العذاب، والمراد من ﴿يَذْهَبُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ نوعاً آخر، ليكون التعليل بينهما نوعين من التهمة.

فلهذا وجب ذكر العطف هناك، وأما في هذه الآية لم يرد الأمر إلا بتذكير جنس التهمة، وهي قوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة: ٤٠، فسواء كان المراد من سوء العذاب هو الذبح أو غيره، كان تذكير جنس التهمة حاصلًا، فظهر الفرق.

[ثم ذكر البحث الثالث في أن المراد بقوله: ﴿يَذْهَبُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ الرجال دون الأطفال، والبحث الرابع: في سبب قتل الأبناء، والبحث الخامس: في فائدة ذكر هذه التهمة، وذكر في كلها وجوهاً فلاحظ] (٦٨: ٣)

العُكْبَرِيُّ: ﴿يَذْهَبُونَ﴾ في موضع حال إن

شئت من (أل) على أن يكون بدلاً من الحال الأولى، لأن حالين فصاعداً لا تكون عن شيء واحد، إذ كانت الحال مُشَبَّهة بالمفعول، والعامل لا يعمل في مفعولين على هذا الوصف، وإن شئت جعلته حالاً من الفاعل في: ﴿يَسْأَلُكُمْ﴾.

والجمهور على تشديد الباء للتكثير، وقرئ بالتخفيف.

الترطبي: فيه: ثلاث عشرة مسألة:...

القاسم: قوله تعالى: ﴿يَذْهَبُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾: ﴿يَذْهَبُونَ﴾ بغير واو على البدل من قوله: ﴿يَسْأَلُكُمْ﴾.

قال القراء وغيره: ﴿يَذْهَبُونَ﴾ بغير واو على التفسير لقوله: ﴿يَسْأَلُكُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ﴾، كما قول: أتاني القوم زيد وعمر، فلا يحتاج إلى الواو في قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ يضاعف

لَهُ الْعَذَابُ الفرقان: ٦٨، ٦٩، وفي سورة إبراهيم: ﴿وَيَذْهَبُونَ﴾ بالواو، لأن المعنى: يعذبونكم بالذبح وبغير الذبح. فقوله: ﴿يَذْهَبُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ جنس آخر من العذاب لا تفسير لما قبله، والله أعلم.

قلت: قد يحتمل أن يقال: إن الواو زائدة بدليل سورة البقرة، والواو قد تزداد.

العائذ: قوله تعالى: ﴿يَذْهَبُونَ﴾ قراءة الجماعة بالتشديد على التكثير، وقرأ ابن محيصن: ﴿يَذْهَبُونَ﴾ بفتح الباء.

والذبيح: الشق، والذبيح: المذبح، والذباح: تشقق في أصول الأصابع. وذبحت النار: برقته، أي كشفته.

وسعدُ الذَّابِح: أحد السُّعود. والمذابح: المحارِب،
والمذابح: جمع مذبح، وهو إذا جاء السَّيل لخصد في
الأرض، فما كان كالشَّير ونحوه سُمِّي مذبحًا. فكان
فرعون يذبح الأطفال ويبقي البنات، وعبر عنهم
باسم النساء بالمآل.

وقالت طائفة: ﴿يَذْبَحُونَ آبَاءَهُمْ﴾ معنى
الرجال، وسمَّوا أبناء لما كانوا كذلك، واستدل هذا
القاتل بقوله: ﴿وَسَاءَ كُفْرًا﴾ والأول أصح، لأنَّه أظهر،
والله أعلم.

الحادية عشرة: [بحث عن حكم هذا العمل]

الثانية عشرة: قرأ الجمهور ﴿يَذْبَحُونَ﴾ بالقشدة
على المبالغة، وقرأ ابن محيصن ﴿يَذْبَحُونَ﴾ بالتخفيف.
والأولى أرجح، إذ الذَّبح متكرر وكان فرعون على
روي قد رأى في منامه نارًا خرجت من بيت المقدس،

فأحرقت بيوت مصر، فأولت له رؤياه أن موته في ذلك اليوم،
بني إسرائيل ينشأ، فيكون خراب ملكه على يديه،

وقيل غير هذا، والمعنى متقارب. (١: ٣٨٤)

نحوه أبو حنَّان. (١: ١٩٣)

راجع: ب ن و: «آبَاءَهُمْ».

الأصول اللُّغَوِيَّة

١ - الأصل في هذه المادة: الذَّبح، أي قطع الحلقوم
من باطن عند التَّصلي، وهو موضع الذَّبح من الحلق؛
يقال: ذَبَحَهُ يَذْبَحُهُ ذَبْحًا، فهو مذبوح وذبيح، من قوم
ذَبَحَى وذَبَّاحَى، ومن تَبَّحَى وكنَّاس ذَبَحَى وذَبَّاحَى
أيضًا، وذَبَحَتُهُ العبرة: خففته، على الجاز، وذَبَحَتُهُ:

ذَبَحَتُهُ.

والذَّبَّيح: المذبوح، والأثنى ذبيحة؛ يقال: شاة
ذبيحة وذبيح، من نَمَّاج ذَبَحَى وذَبَّاحَى وذَبَّائِح،
والذَّبَّيح: الذي يصلح أن يذَّبح للنَّسك.

والذَّبَّيح: اسم لما يذَّبح.

وإذَّبح القوم: اتَّخذوا ذبيحة.

وذَبَّائع الجحش: أن يشتري الرَّجل الدَّار، أو
يُخرج ماء العين وما أشبهه، فَيَذْبَح لها ذبيحة
للطَّيرة.

والمِذْبَح: السَّكِّين.

والمذَّبح: موضع الذَّبح من الحلقوم.

والمذابح: شمر ينبت بين التَّصلي والمذَّبح،
وتحت فلاحة الحيشة، إذا سالت تحت ذقنه وبدا مقدَّم
حنكه، فهو مذبوح بها.

والمذابح: القتل، والذَّبَّيح: القتل، وذبائح القوم:
ذبيح بعضهم بعضًا.

والمذابح: القتل؛ يقال: أخذهم بنو فلان بالمذابح،

أي ذبحوهم، وأصابه موت زؤام وذؤاف وذَّبَّاح:

سريع. والمذابح والمذَّبة والمذَّبة: وَجَعُ الحلق، كأنه

يَذْبَح؛ يقال: أخذته المذَّبة والمذَّبة.

والمذابح: يَنْسَم على الحلق في عرض العنق،

و يقال للنَّسمة: ذابح.

وسعدُ الذَّابِح: منزل من منازل القمر، وهما

كوكبان يُرَّان بينهما مقدار ذراع في نحو واحد، منهما

نجم صغير قريب منه، كأنه يَذْبَحُهُ، فسُمِّي لذلك

ذابحًا؛ يقال: إذا طلع المذابح انجهر النَّابح.

الصحية والأساليب العلمية.

والذَّبْحُ: الذَّبْحُ: نبات من السَّم، كائنه يقتل
آكله.

والذَّبْحُ: بُنْتُ أَحْمَر، وَتَوْر أَحْمَر، تَشْبِيهَا بِدَمِ الْقَتِيلِ.
وَالذَّبْحُ: الْجَزْرُ الْبَرِّي، وَاحِدَتُهُ ذَبْحَةٌ وَذَبْحَةٌ.
وَيُقَالُ بِجَازٍ: حَيَّا لَفَهُ هَذِهِ الذَّبْحَةُ، أَيْ هَذِهِ الطَّلْعَةُ
تَشْبِيهَا بِطَلْعَةِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ.

وَالذَّبْحُ: الشَّقُّ؛ يُقَالُ: ذَبَحْتُ فِارَةَ الْمَسْكِ، إِذَا
فَتَقْتَهَا وَأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَسْكِ.

وَالْمَذْبَحُ: شَقٌّ فِي الْأَرْضِ مَقْدَارُ الشَّجَرِ وَنَحْوِهِ،
وَالْجَمْعُ: مَذَابِحُ؛ يُقَالُ: غَادَرَ السَّيْلُ فِي الْأَرْضِ أَخَادِيدَ
وَمَذَابِحَ.

وَالذَّبَائِحُ: شَقُوقٌ فِي أَصُولِ أَصَابِعِ الرَّجُلِ تَمَازِي
الصَّبْرَ، وَاسْمُ ذَلِكَ الذَّاءِ الذَّبَّاحُ أَوِ الذَّبَّاحُ، وَهُوَ أَيْضًا
تَحْمِزٌ وَتَشْتَقُّ بَيْنَ أَصَابِعِ الصَّبَّاحِ مِنَ الْقَرَابِ.

وَالْمَذْبَحُ: الْمَهْرَابُ وَالْمَقْصُورَةُ وَنَحْوُهَا، وَالْمَذْبَحُ
مَذَابِحُ، لِأَنَّ الْقِتَارِي كَانُوا يَذْبَحُونَ فِيهَا الْقُرْبَانَ،
وَمَذَابِحُ الْقِتَارِي: بَهْتٌ كَتَبَهُم.

وَالْمَذْبَحُ: مَا بَيْنَ أَصْلِ الْفُوقِ وَبَيْنَ الرَّئِيسِ.

٢ - وَشَاعَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ طَرِيقَةُ «الذَّبْحِ الْحَلَالِ»
فِي الْبِلَادِ خِوَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ، كَأُورْتَا وَأَمْرِيكََا وَإِسْتَرَالِيَا،
وَاصْطَلَحَ عَلَيْهَا اسْمُ «الْحَلَالِ» اخْتِصَارًا، وَيُرَادُ بِهِ مَا
ذُبِحَ مِنَ الْحَيَوَانِ وَفَقَ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، إِذَا كَانَ
لَحْمُهُ مَا كُوْلًا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ. وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى أَكْلِ لَحْمِهِ
الذَّبْحُ الْإِسْلَامِيُّ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُخْتَرِبِينَ
وَسُكَّانَ هَذِهِ الْبِلَادَانِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى السَّوَاءِ، لَمَّا
تَمَتَّعَ بِهِ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مِنَ التَّقَافَةِ وَرِعَايَةِ الْقَوَاعِدِ

الاستعمال القرآني

جاء منها بمرّة واحدة «الماضي» معلومًا ومجهولًا كل
منهما مرّة، و«المضارع» معلومًا ومرتين، واسم المصدر
(ذبح) مرّة، ومزيدًا من «التفصيل» مضارعًا معلومًا ٤
مرات في ٩ آيات:

١ - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ
تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَذْبَحُهَا فَزُوْا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ
مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ البقرة: ٦٧

٢ - ﴿قَالَ إِنْهَ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولَ لِشِيرِ الْأَرْضِ
وَلَا تَسْتَمِي الْأَرْضُ مُسْلِمَةً لَّأَيِّئَةٍ فِيهَا قَالُوا الْفَتْنُ جَنَّتْ
بِالْحَقِّ تَذْبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْقَهُونَ﴾ البقرة: ٧١

٣ - ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَقْعُ السَّفِينِ قَالَ يَا ابْنِ آدَمَ ارْأَيْ
الْعِلْمَ الَّذِي أَذْنَبْتَكَ فَالْطَّرَ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ اقْتُلْ مَا
تَوَفَّرَ فَسَاجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾

الصافات: ١٠٢

١ - ﴿وَقَدْ تَنَاءَ ذَبْحٌ عَظِيمٌ﴾ الصافات: ١٠٧

٥ - ﴿وَحَرَّمْتَ عَلَيْهِمُ الْمَيْمَةَ وَالْذَّمَّ وَلَحْمَ الْغَنَازِيرِ
وَمَا أَهْلُ الْبَلَدِ يَفْعَلُونَ بِهِ وَالْمُتَغَنِّقَةُ وَالْمَوْثُودَةُ وَالْمُتَرَدِّدَةُ
وَالطَّبِيخَةُ وَمَا أَكَلَ السَّيِّعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى
الْكَصْبِ...﴾ المائدة: ٣

٦ - ﴿لَا عَذَابَ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَّا ذَبَحْتَهُ أَوْ لَيَّا يَتِي
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ التمل: ٢١

٧ - ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْجُونَ نِسَاءَكُمْ﴾

يقال: ذبح البقرة أظهر لقدرة الله من دون ذبحها،
لتلايقول بنو إسرائيل: إن البقرة هي التي أحيت الميت،
فمخذونها إلهًا كما اتخذوا العجل من قبل إلهًا، فسرى
حبه في قلوبهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
الطُّورَ خَلُّوا مَا اتَّيْتْنَاكُمْ بَقُورًا وَاسْمَعُوا قَالُوا سَوَافَا
وَعَصَيْنَا وَأَشْرَوْا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْتَأْذِنُ
بِمُزْكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩٣.

٢- احترز بنو إسرائيل من ذبح البقرة، وأنكروا
على نبهم ما أمرهم به في (١): ﴿قَالُوا أَتَعْذِّبُنَا بِمَا
نَمْ تُولِنَا فِي ذَبْحِهَا وَتَرِيسُوا فِي (٢): ﴿فَذَبِّحُوهَا وَمَا
كَافُوا يَفْطُنُونَ﴾.

ولكنهم كانوا يجهلون على معصية الله،
وكانوا يرون إلى إقرار ما يسخطه، ولا يتورعون عن
ذبحها، لأنهم لم يسمعون أو لم يسمعون، ولا زالوا يذبحون
على ما كانوا يسمعون، ولا يسمعون، فهذا ديدنهم قديمًا
وحديثًا.

وفي (٣): ١- رأى إبراهيم الخليل ﷺ في المنام
أنه يذبح ابنه، وقد اتفق أهل النظر على أن رؤيا الأنبياء
صادقة، وكان ما رآه أمرًا له بذلك، ودليله جواب
ابنه: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾.

ويرى ابن قتيبة أن قوله: ﴿أَذْبَحْكَ﴾ يعني
سأذبحك، فقال: «ولم يرد أنه ذبحه في المنام، ولكنه أمر
في المنام بذبحه»، وهذا الرأي محدود بأمرين:

الأول: أن الفعل ﴿أَذْبَحْكَ﴾ بلفظ المستقبل وهو
ماضٍ، ونحو قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُثُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَنُكْفِرُونَ بِمَا رَأَوْا وَهُمْ

وَفِي ذَلِكُمْ تِلْكَ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٤٩.

٨- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُوءُونَ كُفْرًا وَسُوءَ
الْعَذَابِ وَيَدْعُوكُمْ آلَهُمْ أَنْ يَكُونَ إِلَهُكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ
عِنْدَهُمْ ذُلًّا مُبْذُورًا﴾ البقرة: ٦٠.

٩- ﴿إِنْ فِرْعَوْنُ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا خَلْقًا
مِثْلَهُ سَاجِدًا لِمِثْلِهِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَدْعُوا آلَهُمْ أَنْ يَكُونَ
إِلَهُهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: ٤١.

ويلاحظ أولاً: أن فيها محورين: الجرد والمزيد
المحور الأول: الذبح في الآيات (١ - ٥)، وفيها
بُحُوث:

١- هاتان في (١ و ٢) قصة بقرة بنو إسرائيل
وكان الله تعالى قد أخبر رسوله موسى ﷺ بأن ذبحها
قومه يذبح بقره و ضرب المقتول بعضها، غير أنهم
تلكوا عليه بأمر:

أ- سين البقرة: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ
قَالَ إِلَهُ يَقُولُ إلهًا بقره لَا فَرْعَ وَلَا يَكْفُرُ هَؤُلَاءِ نَجِّنْ
ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ البقرة: ٦٨.

ب- لون البقرة: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُبَيِّنْ لَنَا مَا
لَوْ كُنَّا قَالِ إِلَهُ يَقُولُ إلهًا بقره صَفْرَاءُ فَاقْبَعْ لَوْنَهَا كُفْرُ
الْمُطَافِينَ﴾ البقرة: ٦٩.

ج- صفة البقرة: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُبَيِّنْ لَنَا مَا
هِيَ إِنْ الْبَقَرُ كُتِبَتْ عَلَيْهَا وَإِلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُعْتَدُونَ﴾

البقرة: ٧٠.

٢- إن قيل: ما الحكمة في ذبح البقرة؟ أفلا اكتفي
بضرب المقتول ببعضها وهي حية؟

الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ قَلِمٌ لِّكُلِّ نَبِيٍّ مِنَ قَبْلِ
 إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿البقرة: ٩١﴾ أي قلتم، وقوله:
 ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ...﴾
 البقرة: ١٠٢، أي ما تلت.

والثاني: أن الرُّوْيَا تحقيق لما يقع في اللحظة.
 والليظة تطبيق لما يرى في الرُّوْيَا على الحاضر غالباً.
 ولو كان الأمر كما قال، لانتفت الحكمة من الرُّوْيَا.
 والدليل على أن ما رآه في الرُّوْيَا لم يكن أمراً،
 قول إسماعيل: ﴿يَا أَيُّهَا أَفْطَلُ مَا تَوَمَّرُ﴾، كأنه حمل
 قول أبيه ورؤياه على أنه سيؤمر ولم يكن رؤياه أمراً.
 وهذا مقتضى الرُّوْيَا، لما فيها حكاية عما وقع أو ما يقع.
 ونرى أن ما رآه إبراهيم ليلة عبده وموعدة
 للناس، إذ به يأتسون في الصبر والامتنال لأمر الله،
 وهو الأسوة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي الْإِبْرَاهِيمَ﴾
 المستحقة: ٤، كما يأتسون بآيته في الطاعة والسلام
 لأمره تعالى والصبر على البلاء، فقد وصفه الله بآية
 ﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنبياء: ٨٥.

٢ - قالوا: إن في الآية اختصاراً، والتقدير:
 «فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها».

وفي (٤) ١ - اتفق المفسرون على أن الذَّبْحَ هو
 كبش، إلا ابن عباس، فإنه ذهب في أحد أقواله إلى أنه
 وعل، ورأى الحسن البصري في أحد قوليه أنه نيس
 من الأروى، قال مغنّية: «وأيما كان الفداء فمن غير
 مسؤولين عن معرفة نوعه، ولا يتصل هذه المعرفة
 بحياتنا من قريب أو بعيد».

٢ - ووصف الذَّبْحَ بالعظيم فيها، أي الكبير،

وفسره ابن عباس وغيره بالسمين، نظراً إلى قوله:
 ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ الذَّارِيَات: ٢٦. وفسره آخرون
 بأنه عظيم القدر، لأنه قدري به الذَّبْحُ، وهو الأظهر
 هنا، ولو أراد السمنة لقال: ذَبَحَ سَمِين، فيناسب روي
 الآيات أيضاً.

٣ - إن قيل: لم ذكر الذَّبْحُ، وهو اسم عام لما يذبح،
 ولم يذكر اسمه الخاص، كالكبش أو الوعل أو الثمس؟
 يقال: ذكر الذَّبْحُ تحقيقاً لقوله: ﴿أَذْبَحْهُ﴾ أي
 فديناه بما يذبح ولم تذكر تلك الأسماء كما لم يذكر ما
 لا يذبح عادة، وهو الولد، والله أعلم.

٤ - وصف الله الأب بقوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ
 سَلِيمٍ﴾ الصافات: ٨٤، ووصف ابنه ألفدي بقوله:
 ﴿فَنَشَرْنَاهُ بِالْأَمِّ حَلِيمٍ﴾ الصافات: ١٠١، ووصف
 الفطاء بقوله: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾، فأضحت هذه
 الصفات الثلاث، أي سلامة القلب والحليم والعظيمة
 سمات من يحج البيت الحرام أو يعتمر.

وفي (٥) ١ - هذه الآية منها تشريع فقط والباقي
 كلها قصص.

٢ - جعل الله فيها حرمة أكل ما ذبح للأصنام
 والأوثان كحرمة الميتة والدم ولحم الخنزير وسائر
 المحرمات المذكورة في هذه الآية، رغم صدق الذَّبْحِ
 عليه، لأنه ذبح لغير الله، وأهل به لغيره تعالى.

وقال الطبرسي: (٢: ١٥٧) «لله دلالة على أن
 ذبائح من خالف الإسلام لا يجوز أكله، لأنهم يذكرون
 عليه اسم غير الله، لأنهم يعنون به من أيّد شرع موسى،
 أو اتحد بصي، أو اتخذها ابناً، وذلك غير الله. فأما من

أظهر الإسلام، ودان بالجسم والتشبيه والجبر، وخالف الحق، فعندنا لا يجوز أكل ذبحته، وفيه خلاف بين الفقهاء.

المحور الثاني: الذبح في الآيات (٦-٩)، وفيها بُحُوث:

في (٦): أنذر سليمان هدهد لحال مره:

١- بأنه يعذبه عذاباً شديداً، أو ليذبحه إلا أن يأتيه سلطان مبين.

٢- قال الطبرسي (٤: ٢١٨): «قال المبرد: لما نفذ سليمان الطير ولم ير هدهد قال: مالي لا أرى الهدهد على تقدير أنه مع جنوده وهو لا يراه ثم أدركه الشك ففشل في غيته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال: «لَأُعَذِّبَهُ عَذَاباً شديداً» معناه لأعذبه بتفريسه، وإلقائه في الشمس: عن ابن عباس وقتاده ومجاهد.

وقيل: بأن أجعله بين أضداده. وكما صح نطق الطير وتكليفه في زمانه معجزة له، جازت معاقبته على ما وقع منه من تقصير، فإنه كان مأموراً بطاعته، فاستحق العقاب على غيته. «وَأَوْلاَ ذُنُوبُهُ» أي لأتضمن حلقه عقوبة له على عصيانه ...»

وفي (٧-٩):

١- استعمل التذبيح في قتل أبناء بني إسرائيل مبالغة في من قتل منهم. كما استعمل التقتيل في أبنائهم أيضاً في قوله: «وَقَالَ التَّلَا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَكْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ فِي الْأَرْضِ» قَالَ مُتَكَلِّمُ آبَائِهِمْ وَكَسَعْنِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ

قَاهِرُونَ (الأعراف: ١٢٧)، «وَإِذْ أَلْقَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَمْتَكِلُونَ أَسَاءَكُمْ وَيَسْتَعْتِبُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» الأعراف: ١٤١.

والذبح والقتل بمعنى، إلا أن القتل أعم من الذبح، قال أبو هلال: «الذبح عمل معلوم، والقتل ضروب مختلفة».

٢- جاءت الآيتان (٧) و (٨) في سياق ما من به الله على بني إسرائيل: تخلصهم من آل فرعون الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب، ويستعصبون أبنائهم، وكان ذلك بلاء منه عظيم. بينما جاءت (٩) في سياق الخبر، حيث ذكر فيها طغيان فرعون في الأرض، وجعل أهلها تبعا، واستضعف طائفة منهم، وذبح أبنائهم، واستعصى نساءهم، وأخبر بأنه كان من

للفسدين

٣- ختمت الآيتان (٧) و (٨) بقوله: «وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ»، أي تسلط آل فرعون على بني إسرائيل وما فعلوه بهم ابتلاء من الله عظيم، جزاء لما اجترحوه من الجنايات، فهل يرفعوا وينزجروا؟

وملاحظ: ثانياً: أن ثمانين من هذه الآيات قصص فهي مكية، إلا (٧) فجاءت خلال آيات بني إسرائيل المطولة في سورة البقرة، وواحدة منها وهي (٥) تشريع مدني.

وثالثاً: من نظائر هذه المادة في القرآن:

التذكية: «وَحُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيسَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَيْزُرِ وَمَا هَلَكَ لِقَبْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُتَحَنِّقَةُ وَالْمَوْثُودَةُ

وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ... ﴿
التحرر: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَالْعَمْرُ﴾ الكوثر: ٢
المائدة: ٣



مكتبة تحف قرآن

ذخ ر

تذخرون

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية

التصوُّص اللُّغَوِيَّة

قلت: مُذَخِّرٌ.

المخليل: ذَخَرَهُ أَذْخَرَهُ ذَخَرًا.

وَأَذْخَرْتُ أَذْخَارًا، وتاء «الافتعال» إذا جاءت من «مَزَخْتُ» ونحوه مثله، ولم يقل: مَزَخْتُ عَلَى تَقْدِيرِ بَعْدِ الذَّالِ تَحَوَّلَتْ إِلَى مَخْرَجِ الذَّالِ، فَتَدْغِمُ فِيهَا الْهَمْزَ كَمَا فِي «مَزَخْتُ» فَاعْتَمَدَتْ عَلَى فَتْحَةِ الذَّالِ، وَكَذَلِكَ الْوَاوُ تَعْتَمِدُ عَلَى الْفَتْحَةِ.

وَالْإِذْخِرُ: حَشَبَةُ طَبِيعَةِ الرِّيحِ أَطْوَلُ مِنَ الْفَيْلِ، وَهُوَ كَهَيْئَةِ الْكَوْلَانِ، لَهُ أَصْلٌ مُتَدَكِّنٌ. وَهِيَ شَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ ذُقِرَ الرِّيحُ.

قَالَ الضَّرِيرُ: الْكَوْلَانُ: خَرِبٌ مِنَ الثِّبَاتِ، وَهُوَ الَّذِي يُلْقَى فِي الْمَسَاجِدِ. (٢٤٣: ٤)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الْإِذْخِرُ: السَّمِينُ.

(الْأَزْهَرِيُّ ٧: ٣٢٣)

أَبُو عَمْرٍو: فَرَسٌ مُذَخَّرٌ: وَهُوَ الْمُبْتَلَى لِخُضْرِهِ.

وَمِنَ الْمَذْخَرِ: الْمِسْوَاطُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُعْطَى مَا

وَمِنْهُمْ أَنْ يَدْعُوا تَاءَ «افْتَعَلَ» عَلَى حَالِهَا اسْتِقْبَاحُهُمْ لِتَأْلِيفِ الذَّالِ مَعَ الْقَاءِ، وَكَذَلِكَ يَجْمَلُ الْقَاءُ مَعَ الزَّايِ دَالًّا لِأَلْزِمَةِ فِي نَحْوِ إِذْخَرَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَوْجَدُ فِي بَنَاءِ كَلَامِ الْعَرَبِ ذَالٌ بَعْدَهَا تَاءٌ، فَلِذَلِكَ جُعِلَتْ تَاءُ «افْتَعَلَ» مَعَ الذَّالِ دَالًّا، لِأَنَّ انْطِظَامَهَا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ أَيْسَرَ. وَتَقُولُ مِنَ اللَّتَّخَانِ: إِذْخَنْ، عَلَى ذَلِكَ التَّصْغِيرِ.

فَإِذَا فُرِّقَتْ بَيْنَ هَذِهِ الذَّالِ الَّتِي أَصْلُهَا تَاءٌ وَبَيْنَ الْحُرُوفِ الَّتِي قَبْلُهَا، رَجَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا، فَتَقُولُكَ مِنَ الْمَلُوحِ وَالْمَذُوقِ: إِذْخَ وَذَائِقُ فَهُوَ مُذَائِقُ، فَإِذَا صَحَرَتْ

عنده إلا بالسوط، والأُتَى: مُذْخَرَةٌ.

(الأزهري ٧: ٣٢٢)

المُذْخِر: فرس مُذْخِر: وهو المقيى لمضرة،
والأُتَى: مُذْخِرَةٌ. (الصنعي ٢: ٥٢٤)

الأَصْحَمِيّ: لا تكاد تجد من الإذخر واحدة على
حيدة، إنما تجد الأرض مستحلبة منه، والمستحلبة:
الكثيرة الثبات التي غطّاها الثبات أو كاد يغطّيها.

(القال ١: ١٥٨)

المُذْخِر: أسفل البطن. (الأزهري ٧: ٣٢٢)

الدِّيُورِيّ: الإذخر: له أصل مُندفن وقضبان
دِقاق، ذفر الرّيح، وهو مثل أصل الكَوْلان، إلا أنه
أغرض وأصغر كُفُوًا، وله ثغرة كالأها مكاسح
القصب، إلا إنها أرق وأصغر، وهو يُشبه في ثباته
القرز، يُطعم من فيه دخل في الطّيب، وهي تُثبت في

الحزون والسهول، وقلما تُثبت الإذخيرة مُتفرقة
وإذا جفت الإذخيرة البهية: [واستشهد بالشعر

(ابن سيده ٥: ١٥٨)

الحُرِّيّ: [في حديث: «أن رسول الله ﷺ حرّم
مكة لا يختلي خلاها، ولا يعضد شجرها، فقال
العبّاس: ألا الإذخر؟ فقال: ألا الإذخر».

«الإذخر»: حشيشة طيبة الرّيح.

[في حديث آخر: «قال رسول الله ﷺ: أنزلت
المائدة حبزًا ولحمًا، وأمرُوا أن لا يذخروا ولا يرفضوا
لغد، فاذخروا ورفضوا ففسخوا قرّة وحنانير».

وقوله: «لا يذخروا لغد»، ذخرت الشيء أذخره
ذخرًا، وقال الله تعالى: «وَأَتْبَعْتُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَكُونُونَ وَمَا

تَذْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» آل عمران: ٤٩. (٢: ٥٣٥)

تَغْلِب: الإذخِر: نبت معروف طيب الرائحة.

(٥٢)

ابن دُرَيْد: الذُّخْر: ما أذخرته من مال وغيره،
ذخرت أذخر ذخرًا، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى
قالوا: ذخر لنفسه حديثًا حسنًا، إذا أبقاه بعده، وجمع
ذخر: أذخار.

والذخيرة: مثل الذُّخْر أيضًا، والجمع ذخائر. [ثم

استشهد بشعر]

وأذخرت أذخارًا، وهو «الفتلت» من الذُّخْر،
الأصل فيه: «أذخرت» فقلّبوا التاء دالًا لتقرب
مخرجهما، وأدغموا الدال في الدال، وكذلك يفعلون
في نظائرها، مثل: أذكر ونحوه. والإذخِر: نبت معروف.
(٢: ٢٠٣)

الأزهري: [ذكر قول الخليل إلا أنه قال:]

وأصله: أذخرته، فقلبت التاء التي للاتصال مع
الدال. فقلبت دالًا وأدغم فيها الدال الأصلية، فصارت
دالًا مشددة...

وفي الحديث: ألا الإذخر، وهو نبات معروف
عندهم.

يقال: فلان ملأ مذخره، إذا ملأ أسافل بطنه.

ويقال للدابة إذا شَبِقَتْ: قد ملأت مذخورها. [ثم

(٧: ٣٢١)

استشهد بشعر]

الصّاحِب: ذخرته أذخره ذخرًا، وأذخرته
أذخارًا.

والإذخِر: حشيشة طيبة الرّيح.

والمذاخير: حوايا البطن؛ قلّلت مذاخيرها. (٣١٨: ٤)
 الجوهري: الذخيرة: واحدة الذخائر. وقد
 ذخّرت الشيء ذخّره ذخراً، وكذلك ادخّرت، وهو
 «افتعلت». [ثم استشهد بشعر]

والإذخير: نبت، الواحدة إذخيرة. (٦٦٢: ٢)
 ابن فارس: الذال والخاء والراء يدل على
 إحراز شيء يحفظه؛ يقال ذخّرت الشيء ذخّره
 ذخراً، فإذا قلت: «افتعلت» من ذلك، قلت: ادخّرت.
 ومن الباب المذاخير، وهو اسم يجمع جوف
 الإنسان وعروقه. [ثم استشهد بشعر]

ويقولون: ملأ البعير مذاخير، أي جوفه.
 والإذخير، ليس من الباب: ثبت. (٣٧٠: ٢)
 ابن سيده: ذخّر الشيء يذخّره ذخراً، والذخيرة
 اختاره، وقيل: اتخذها. والذخيرة: ما ادخّر؛ قال
 لفرّك ما مال الفق يذخيرة
 ولكن إخوان الصفاء الذخائر

وكذلك الذخّر، والجمع: ذخار، و ذخّر لنفسه
 حديثاً حسناً؛ أبقاه، وهو مثل بذلك. والمذخر: الضئيل.
 والإذخير: حشيش طيب الريح ينبت على نبتة
 الكولان، واحدها: إذخيرة. (١٥٨: ٥)
 ذخّر الشيء يذخّره ذخراً أو ادخّره: أعدّه لوقت
 الحاجة إليه، والاسم: الذخّر، وهو مذخور وذخيرة.
 وجمع الذخّر: ذخار، وجمع الذخيرة: ذخائر.
 وتطلق الذخيرة الآن على عدة الحرب.

(الإفصاح ١: ٦١٦)
 الطوسي: والإذخار: «الافتعال» من الذخّر،

ذخّرت أذخّر ذخراً أو ادخّرت إذخاراً. وأصل الباب:
 الذخّر، وهو حبة الشيء لتأنيده. وإنما أبدلت الذال
 من الذال في «تذخّرون» آل عمران: ٤٩، لتعديل
 الحروف، أو أبدلت الذال من الذال بوجهين: الجهر،
 واختلاف المخرج، فبدل ذلك بالذال، لأنها موافقة
 للثاء بالمخرج والذال بالجهر، فلذلك كان الاختيار،
 وكان يجوز «تذخّرون» بالذال على الأصل، ونظير
 ذلك في التعديل بين الحروف «وازدهر» القمر: ٩،
 «فغن اضطر» المائدة: ٣، «واضطرب» القمر: ٢٧.
 لموافقة الطاء للضاد والضاد بالاستعلاء
 والإطباق، ولم يجر إدغام الزاي في الذال، لأنها من
 حروف الصغرى. ولكن يجوز «مزجر»، ولم يدغم
 الضاد في الطاء، لأن فيها استعلاء.

والجمهور من الحروف: كل حرف أضعف الاعتماد
 عليه في موضعه ومنع النفس أن يجري معه.
 والمهموس: كل حرف أضعف الاعتماد عليه في
 موضعه وجرى معه النفس. (٤٦٩: ٢)

الراغب: أصل الإذخار: «اذخّار»؛ يقال:
 ذخّره، وادخّرت: إذا أعدّته للنفس.
 وروي أن النبي ﷺ كان لا يذخّر شيئاً لنفسه.
 والمذاخير: الجوف والفروق المذخّرة للطعام. [ثم
 استشهد بشعر]

والإذخير: حشيشة طيبة الريح. (١٧٧)
 ابن القطّاع: و ذخّر الشيء ذخراً: أعدّه لآخره
 و دنياه، والذخيرة منه، والاسم: الذخّر. (٢٨٨: ١)
 الزمخشري: ذخّر الشيء وادخّره: خبأه لوقت

حاجته.

ومن المجاز: دَخَرَ لِنَفْسِهِ حَدِيثًا حَسَنًا.

وفلان ما يَدْخِرُ مِنْكَ نَصْحًا.

وجعل ماله دُخْرًا عند الله وذخيرة، وأعمال المؤمن دُخَائِرُ عند الله.

وملأت الدَّائِةَ مَذَاخِرَهَا، وهي المواضع التي

تَدْخِرُ فِيهَا الْعَلْفَ وَالْمَاءَ مِنْ جَوْفِهَا.

وَمَلَأَتْ مَذَاخِرَ فُلَانٍ، إِذَا شَبِعَ.

وَجَمَعَتْ لَنَا فِي مَذَاخِرِكَ عِدَاوَةً.

وفرس مُدْخِرٌ وَمُدْخَرَةٌ، إِذَا اسْتَبَقَتْ حَضْرَهَا.

[واستشهد بالشعر مرتين] (أساس البلاغة: ١٤١)

الظُّهْرُ سِيٌّ: الِادْخَارُ «الافتصال» مِنَ الدُّخْرِ.

وَجَوَزَ التَّحَوُّتُونَ يَدْخِرُونَ بِالدَّالِ. (١: ٤٤٤)

الْمَدِينِيُّ: فِي أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ: «أَمَرُوا أَنْ لَا يَدْخِرُوا

فَاذْخَرُوا»، أَوَّلُ ادْخَرُوا: ادْخَرُوا، «افْتَعَلُوا» مِنْ

الدُّخْرِ، أَهْدَلَتْ التَّاءُ ذَالًا فَادْغَمَتْ فِي الدَّالِ وَتَاءُ

«الافتصال» تَنْقُصُ عِنْدَ الْعَتَادِ وَالضَّادِ وَالطَّاءِ وَالظَّاءِ

وَالدَّالِ وَالذَّالِ وَالرَّاءِ وَالتَّاءِ. نَحْوُ: اصْطَفَيْتُ،

وَاضْطَرَبْتُ، وَأَطْلَعْتُ، وَأَظْلَمْتُ، وَأَدْعَيْتُ، وَأَذْكَرْتُ، وَأَثْنَرْتُ.

أَوَّلُ هَذِهِ كُلُّهَا: «افْتَعَلَ»، فَصَارَتْ التَّاءُ حَرْفًا آخِرًا

كَمَا تَرَى.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الْغَلْبَةَ لِلْمَعْرُوفِ الْأَصْلِيَّةِ، فَيُدْغِمُ

التَّاءَ فِيهَا، وَيَتْرَكُهَا عَلَى حَالِهَا، نَحْوُ: أَثْنَرْتُ، وَازْجَرْتُ،

وَاضْطَرَبْتُ، وَأَذْكَرْتُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَالْإِسْمُ مِنْ هَذَا: الدُّخْرُ، وَلَمَّا يَدْخِرُ: الدَّخِيرَةُ...

وَالْمَذَاخِرُ: الْجُوفُ وَالْأَمْعَاءُ الَّتِي يَدْخِرُ فِيهَا الطَّعَامُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «...إِلَّا الْإِدْخِرَ فَإِنَّهُ لِيَبُوتَنَا

وَقُبُورُنَا».

الِادْخِرُ، بِكَسْرِ الهمزة: حَشِيْشَةُ طَيِّبَةِ الرَّائِحَةِ

تُكْتَفَى بِهَا الْيُوتُ، بِمَزَلَةِ الْقَصَبِ فَوْقَ الْخُتْبِ،

وَتُجْعَلُ فِي الْقُبُورِ، وَفِي رِوَايَةٍ: «لِقُبُورِنَا»، أَيْ تُحْفَرُ فِيهَا

الصَّاعِغَةُ.

وَمِنْهُ: حَدِيثُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاعْدَنْتُ رَجُلًا

مِنْ بَنِي قَهْتَقَاحَ صَوَّأَنًا لِنَجِيٍّ بِإِدْخِرٍ فَنَبِيهِ».

(١: ٦٩٤)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ الْقُضْحِيَّةِ: «كَلَّسُوا

وَإِدْخَرُوا».

وَفِي حَدِيثِ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ: «أَمَرُوا أَنْ

لَا يَدْخِرُوا فَادْخَرُوا»، هَذِهِ اللَّفْظَةُ هَكَذَا يُنْطَقُ بِهَا

بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ، وَتُوجَلُّهَا عَلَى لِقَائِهَا لِذِكْرِنَا فِي

مَخْرَجِهَا لِذَلِكَ، وَهِيَ كَمَا الْمُرَادُ مِنْ ذِكْرِهَا مَعْرِفَةُ

تَصَرُّفِهَا لِأَمْنِهَا، ذِكْرِنَا فِي حَرْفِ الدَّالِ.

وَأَوَّلُ الِادْخَارِ: «إِدْخَارٌ»، وَهُوَ «الِافْتِصَالُ» مِنْ

الدُّخْرِ، يُقَالُ: دَخَرَهُ يَدْخِرُهُ دُخْرًا، فَهُوَ دَاخِرٌ، وَادْخَرْتُ

يَدْخِرُ فَهُوَ مُدْخِرٌ، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُدْغِمُوا لِيُخَفِّفَ

التَّنْقِيطَ، قَلَبُوا التَّاءَ إِلَى مَا يَقَارِبُهَا مِنَ الْحُرُوفِ وَهُوَ

الدَّالُ الْمُهْمَلَةُ، لِأَنَّهَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ، فَصَارَتْ اللَّفْظَةُ:

مُدْخِرٌ بِذَالٍ وَتَالٍ، وَلَمْ يَحِثْ فِيهِ مَذْهَبَانِ: أَحَدُهُمَا

— وَهُوَ الْأَكْثَرُ —: أَنْ تُكَلَّبَ الدَّالُ الْمَعْجَمَةُ ذَالًا وَتُدْغَمَ

فِيهَا، فَتَصِيرُ ذَالًا مُشَدَّدَةً. وَالثَّانِي — وَهُوَ الْأَقْلَى —: أَنْ

تُكَلَّبَ الدَّالُ الْمُهْمَلَةُ ذَالًا وَتُدْغَمَ فَتَصِيرُ ذَالًا مُشَدَّدَةً

مَعْجَمَةً، وَهَذَا الْعَمَلُ مَطْرُودٌ فِي أَمثَالِهِ، نَحْوُ: أَذْكَرْتُ

«اذخِرهُ» (١٦: ١٦٦)

محمَّد إسماعيل إبراهيم: ذخِر الشيء: خبأه
لوقت الحاجة إليه. وتأتي صيغة «الافتعال» من هذا
التمل أصلاً: «اذخِر» ثم تكون: اذخِر، أو اذخِر،
وهي الأشهر. (١٦: ١٩٩)

المصطفوي: الأصل الواحد في هذه المادة: هو
حفظ شيء وإبقاؤه ليستفيد منه بعد، فهذه القيود
ما خونة في حقيقتها.

وأما مفاهيم مطلق الإحراز أو الحفظ أو الاختيار
أو الاتخاذ أو الإبقاء، فليست بتعام الحقيقة، بل قريبة
منها ومن لوازمها.

والاذخار: «الافتعال»، وهو يدل على الاختيار،
أي اختيار الذخيرة.

وأما الحروف المجهورة والمهموسة والشديدة

فالمجهورة: ما يحتبس جريان النفس إذا تحرَّك، بأن
يمنع النفس إذا كررتها متحركة، كما في قَقَق، وذلك
لقوة تصويتها واعتمادها على مخارجها، وعددها
(١٨) حرفاً تجمعها: «ظلَّ قَوَّ رِيضٌ إِذْ غَزَا جَنْدٌ مَطِيحٌ».

والمهموسة: ما لا يحتبس جريان النفس عند
تحرُّكها وتكريرها، لأنَّ اعتمادها بمخارجها ضعيف،
فيجري مع تلفظها النفس، وتجمعها «ستشحكك
خصفة».

والشديدة: ما يحتبس جريان النفس عند
إسكانها في مخارجها، وهي (٨) حروف، وتجمعها
«أجدك قطبت»، والرخوة: بخلافها.

واذكُر، واظنر واثنر.

وفيه: ذكر «ثنر ذخيرة»: هو نوع من الثمر
معروف. (٢: ١٥٥)

الصناني: يهوز: اذخِر الشيء. بالنال المعجمة.
وقد سموا: قاخراً.

أذاخِر: موضع.

والذخيرة: موضع، يُنسب إليه الثمر (٢: ٥٢٤)

القيومي: ذخَرته ذخراً من باب «لَفَعَ»،
والاسم الذخِر بالضم، إذا أعدته لوقت الحاجة إليه،
واذخَرته على «الفتحت»: مثله، وهو مذخور
وذخيرة أيضاً. وجمع الذخِر ذخائر، مثل: قفل
وأقفال. وجمع الذخيرة ذخائر.

والإذخِر بكسر الهمزة والهاء: نبات معروف
الريح، وإذا جفَّ أبيض.

الفيروز آبادي: ذخَره كـ «مَنَعَهُ تَمِيحاً شَكْرًا»
بالضم، واذخَره: اختاره، أو اتخذ. والذخيرة: ما
اذخِر، كالذخِر، جمعه: ذخائر، وعين ينسب إليه الثمر.
والذاخِر: السمين، واسم. والذخِر: الفرس المبني
لخضره.

وأذاخِر، بالفتح: عين قرب مكة.
والإذخِر: الحشيش الأخضر، وحشيش طيب
الريح. وكثيف: جبل باليمن.

والمذاخِر: الأجواف، والأمعاء، والعروق،
وأسافل البطن (٢: ٣٥)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: ذخِر الشيء يذخِرهُ ذخراً،
واذخَرهُ اذخاراً: اتخذ وأعدته للتقوى، وأصلها:

ويقال: إن حروف «لم يرو عثا» واقعة فيما بين
الشديدة والرخوة.

فظهر أن الذال والذال من حروف الجهر، والطاء
من المهموسة. (٢٩٩: ٣)

التَّصَوُّصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

تَذْخِرُونَ

أَلَمْ أَهْلِكْ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطُّحْرِ فَأَقْبَحَ فِيهِ
فَيَكُونُ طَهْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْهَى الْأَنْكَهَ وَالْأَنْهَرَصَ وَ
أَخْبَى السَّوْنَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْبَثْكَمَ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا
تَذْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ... آل عمران: ٤٩

رسول الله ﷺ: أنزلت المائدة خبزًا ولحمًا
وأمرُوا أَنْ لَا يَذْخِرُوا وَلَا يَرْضُوا الْقَدَّ. فبَذَرُوا
وَرَضُوا فَخَسَفُوا قُرْدَةً وَخَنَازِيرَ. (الحرشي ٢: ٥٣٥)

عمار بن ياسر: أَبْثَكُم بِمَا تَأْكُلُونَ مِنَ الْمَائِدَةِ
وَمَا تَذْخِرُونَ مِنْهَا. فكان أخذ عليهم في المائدة حين
نزلت: أَنْ يَأْكُلُوا وَلَا يَذْخِرُوا، فبَذَرُوا وَخَسَنُوا،
فَجَعَلُوا خَنَازِيرَ حِينَ أَذْخَرُوا وَخَسَنُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:
﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِيثَاقِكُمْ فَأَلْهِمِي أَغْذِيَةَ عِبَادِنَا لَا أَغْذِيَةَ أَحَدٍ
مِنَ الْفَالَسِينَ﴾ المائدة: ١١٥.

مثله قَتَادَةُ. (الطبري ٣: ٢٧٩)

ابن عباس: تَرْضُونَ مِنْ غَدَاءِ لَعْنَاءِ وَمِنْ عَشَاءِ
لَعْنَاءِ. (٤٧)

سعيد بن جبير: كان عيسى بن مريم إذ كان في
الكتاب، يخبرهم بما يأكلون في بيوتهم وما يذخرون.
إن عيسى بن مريم كان يقول للغلام في الكتاب:

«يا فلان! إن أهلك قد خبا وألك كذا وكذا من الطعام،
فطعمني منه؟». (الطبري ٣: ٢٧٨)

مجاهد: بما أكلتم البارحة، وما خباكم منه.
نحوه الربيع. (الطبري ٣: ٢٧٨)

الحسن: ما تخباون ضافة الذي يمسك أن يخلفه.
(الطبري ٣: ٢٧٨)

الإمام الباقر عليه السلام: فإن عيسى عليه السلام كان يقول
لبنی إسرائيل: إني رسول الله إليكم، و﴿إني أخلق...﴾.
الأكمة: هو الأعمى، قالوا: ما نرى الذي تصنع إلا
سحرا، فأردنا آية نعلم أنك صادق، قال: أرايتم إن
أخبرتكم ﴿بما تأكلون وما تذخرون﴾، يقول: ما
أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا وما ذخرتم الليل،
تذخرون أي صادق؟ قالوا: نعم، فكان يقول للرجل:
أَكَلْتِ كَذَا وَشَرِيتِ كَذَا وَرَضْتِ كَذَا، وَرَضْتِ كَذَا
وَرَضْتِ كَذَا، فَخَسَفُوا قُرْدَةً وَخَنَازِيرَ. فكان أخذ عليهم في المائدة حين
نزلت: أَنْ يَأْكُلُوا وَلَا يَذْخِرُوا، فبَذَرُوا وَخَسَنُوا،
فَجَعَلُوا خَنَازِيرَ حِينَ أَذْخَرُوا وَخَسَنُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:
﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِيثَاقِكُمْ فَأَلْهِمِي أَغْذِيَةَ عِبَادِنَا لَا أَغْذِيَةَ أَحَدٍ
مِنَ الْفَالَسِينَ﴾ المائدة: ١١٥.

(القصي ١: ١٠٢)

عطاء: الطعام والشيء يذخرونه في بيوتهم، غيبا،
علمه الله إياه. (الطبري ٣: ٢٧٨)

قتادة: كان القوم لسا سألوا المائدة، فكانت
خيولنا ينزل عليه أينما كانوا قمرًا من ثمار الجنة، فأمر
القوم أن لا يخونوا فيه ولا يخبثوا ولا يذخروا لعدو، بلاء
ابتلاهم الله به، فكانوا إذا فعلوا من ذلك شيئا أنباهم به
عيسى بن مريم، فقال: ﴿وَأَبْثَكُمْ...﴾. (الطبري ٣: ٢٧٨)

المثنوي: كان يعني عيسى بن مريم، يحدث
القلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع أبناؤهم، وما

يرفعون لهم، وبما يأكلون. ويقول للخلام: انطلق، فقد
رفع لك أهلك كذا وكذا، وهم يأكلون كذا وكذا،
فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك
الشيء، فيقولون له: من أخبرك بهذا؟ فيقول: عيسى!
فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأُتْبِئْتُمْ﴾ فعبسوا
صبيانهم عنه، وقالوا: لا تلعبوا مع هذا الساحرا
فجمعوهم في بيت، فجاء عيسى يطلبهم، فقالوا: ليس
هم هاهنا، فقال: ما في هذا البيت؟ فقالوا: خنازير، قال
عيسى: كذلك يكونون! ففتحوا عنهم، فإذا هم
خنازير، فذلك قوله: ﴿عَلَى لِسَانٍ دَلُودٍ وَعِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ﴾ المائدة: ٧٨. (الطبري ٣: ٢٧٨)

الكلي: فلما أهرأ عيسى الأكمة والأبرج
وأحيى الموتى قالوا: هذا سحر، ولكن أخبرنا ما تأكل
وما تدخر. [قد] كان يخبر الرجل بما أكل من عذائهم
وبما يأكل في عشائه.

الفرأء: وقوله: ﴿وَمَا تَذْكُرُونَ﴾ هي «تفتعلون»
من ذخرت، وقرأ: (وَمَا تَذْكُرُونَ) خفيفة على
«تفتعلون»، وبعض العرب يقول: تذكرون، فيجعل
الذال والذال يعتقان في «تفتعلون» من ذخرت،
وظلمت، تقول: مظلّم ومُظْلِم، ومُذْكَر ومُذْكَر،
وسمعت بعض بني أسد يقول: قد انقر، وهذه اللمة
كثيرة فيهم خاصة. وغيرهم: قد انقر.

فأما الذين يقولون: يَذْخِر ويَذْكَر ومُذْكَر، فلأنهم
وجدوا القاء إذا سكنت واستقبلتها ذال، دخلت القاء
في النال فصارت ذالا، ففكرهوا أن تصير القاء ذالا
فلا يعرف «الافتعال» من ذلك، فنظروا إلى حرف

يكون عدلا بينهما في المقاربة، فجعلوه مكان القاء
ومكان الذال.

وأما الذين غلبوا الذال فامضوا القياس،
ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد، فأدغموا تاء
«الافتعال» عند الذال والقاء والطاء.

ولا تتكرن اختيارهم الحرف بين الحرفين، فقد
قالوا: ازدجر، ومعناها ازجهر، فجعلوا الذال عدلا بين
القاء والزاي. ولقد قال بعضهم: مُزْجِر، فغلب الزاي
كما غلب القاء. وسمعت بعض بني عقيل يقول: عليك
بأبوال الطباء فاصطبها^١ فإنتها شفاء للطاحل (وهو
مرض)، فغلب الصاد على القاء، وتاء «الافتعال»

صير مع الصاد والطاء طاء، كذلك الفصح من
الكلام، كما قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي
مَعْمَرَةٍ﴾ المائدة: ٣، ومعناها «افتعل» من الضرر.

واضطرب عليها طاء: ١٣٢، فجعلوا القاء طاء في
«الافتعال».

الحزبي: أخبرنا أبو عمرو، عن الكسائي:
﴿تَذْخِرُونَ﴾ بالذال مشددة، وقرأ مجاهد بالذال
ساكنة، و﴿تَذْخِرُونَ﴾ لغة أخرى بالذال مشددة،
أخبرنا سلمة عن الفرأء نحوه.

ولم يختلف الأعمش وعاصم وحمة ونافع
وشيبة وأبو جعفر، فرووا (تَذْخِرُونَ) ببدال مشددة.

١- هو «افتعال» من الصعوط، وهو لفظة في الشعوط

بإبدال السين صادًا، وهو ما يستنشق في الأنف.

[ثم استشهد بشعر]

(٥٣٥: ٢)

الطَّيْرِي: يعني بذلك: وما ترغمونه فتخبثونه
ولا تأكلونه... [وذكر قول سعيد بن جبيرة - وقد سبق
- ثم قال:]

فهكذا فعل الأنبياء وحُجَّجُها، إنما تأتي بما أنت به
من المُجَجَّج بما قد يوصل إليه ببعض الحبل، على غير
الوجه الذي يأتي به غيرها، بل من الوجه الذي يعلم
المُخَلِّق أنه لا يوصل [إليه من ذلك الوجه بحيلة] إلا من
قَبِلَ الله...

وقال آخرون: إنما عني بقوله: ﴿وَأَلْبَسَكُمْ﴾ ما
تأكلون من المائدة التي تنزل عليكم، و﴿تَذْخِرُونَ﴾
منها...

وأصل (تَذْخِرُونَ) من الفعل، «يَفْتَعِلُونَ»، من
قول القائل: ذَخَرْتُ الشيء - بالذال - فأنا أذْخِرُهُ. ثم
قيل: يَذْخِر، كما قيل: يَذْكُر، من: ذَكَرْتُ الشيء يَذْكُرُهُ
به «يَذْخِرُهُ»، فلما اجتمعت الذال والقاء، وهما
متقاربتا المخرج، ثقل إظهارهما على اللسان،
فأدغمت إحداهما في الأخرى، وصيرنا دالاً مشددة
صيروها عدلاً بين الذال والقاء.

ومن العرب من يقلب الذال على القاء، فيدغم
القاء في الذال، فيقول: وما تَذْخِرُونَ، وهو مَذْخِر لك،
وهو مَذْكَر.

واللغة التي بها القراءة الأولى، وذلك إدغام
الذال في القاء، وإدغامها دالاً مشددة، لا يجوز القراءة
بغيرها، لتظاهر الثقل من القراءة بها، وهي اللغة
الجودى. [ثم استشهد بشعر]

(٢٧٨: ٢)

الزَّجَّاج: ﴿تَذْخِرُونَ﴾ وأصله: تَذْخِرُونَ أي
«يقتلون» من الذَّخْر، لأن الذال حرف مجهور،
لا يمكن النفس أن يجري معه لشدة اعتماده في مكانه،
واقاء مهموسة، فأبدل من مخرج القاء حرف مجهور
يشبه الذال في جهرها وهو الذال، فصار «تَذْخِرُونَ»،
ثم أدغمت الذال في الذال، وهذا أصل الإدغام، أن
تدغم الأول في الثاني، وتذخرون جائز، فأما ما قال
في الملبس، فليس «تذخرون» ملبساً بشيء، (٤١٤: ١)
المسجستاني: «تفتعلون» من الذخر. (٣٥)

عبد الجبار: جعل من معجزاته [يعني به عيسى
عليه السلام] أيضاً، أنه ينسبهم بما يأكلون وما يذخرون في
بيوتهم، لأن مثل ذلك لا يعرفه الغائب إلا من جهة الله
تعالى، فلذلك قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ﴾ (٦٦)
الطلمي: ﴿يَصْنَعُ تَأْكُلُونَ﴾ تحا أعيانه، ﴿وَمَا
تَذْخِرُونَ﴾ وما ترزموه ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾ حتى تأكلوه،
وهو «يفعلون» من: ذَخَرْتُ، وقرأ مجاهد وأيوب
السختياني: (تَذْخِرُونَ)، بالذال المعجمة وسكونها
وفتح الحاء من ذخر يَذْخِرُ ذَخْرًا. (٧٣: ٣)

الطوسي: أي أخبركم وأعلمكم بالذي
تأكلونه، فتكون (مَا) بمعنى «الذي»، ويحتمل أن
تكون (مَا) مع ما بعدها بمنزلة المصدر، ويكون
تقديره: أخبركم بأكلكم.

والأول أجود، لقوله: ﴿وَمَا تَذْخِرُونَ﴾
ويحتمل أن يكون المراد أيضاً وإخباركم. (٤٦٩: ٢)
البكري: ﴿وَمَا تَذْخِرُونَ﴾ ترغمونه ﴿فِي
بُيُوتِكُمْ﴾ حتى تأكلوه. (٤٤٢: ١)

- لحموه الخازن، (٢٩٥:١)
الزَّمْعَشْرِي: قال [عيسى عَطِيَّة]: [يا فلان أكلت
كذا ويا فلان حُبِي لك كذا، وقرئ: (تَذْخِرُونَ) بالذَّال
والتخفيف، (٤٣١:١)
لحموه ابن جزي: (١٠٨:١)
ابن عَطِيَّة: و (مَآ) في قوله: ﴿وَمَا تَأْكُلُونَ﴾
يحتمل أن تكون بمعنى «الذي»، وتحتمل المصرية،
و كذلك ﴿وَمَا تَذْخِرُونَ﴾.
و قرأ الجمهور ﴿تَذْخِرُونَ﴾ بـ ذال مشددة وخاء
مكسورة، وهو «تَتَحِيلُونَ» من ذخرت، أصله
«تذخرون» استغلل النطق بالذَّال والقاء لتأريهما في
المخرج، فأبدلت القاء دالاً وأدخمت الذَّال في الدَّال
كما صنع في مُذَكِّر ومُطَّلِع بمعنى مضطلع وغير ذلك
[ثم استشهد بنصر]
- لحموه أبو السُّود (٢٧١:١) والكَشَّاف (٣١٣:١)،
ونشر (٣٢٣:١).
أبو حَيَّان: و (مَآ) في ﴿وَمَا تَأْكُلُونَ﴾ و ﴿وَمَا
تَذْخِرُونَ﴾: موصولة اسمية، وهو الظاهر، وقيل:
مصدرية، [ثم ذكر اقراءات نحو ابن عَطِيَّة وأضاف:]
و قرأ أبو شعيب السُّوسِي في رواية عنه: (وَمَا
تَذْخِرُونَ) بـ ذال ساكنة و دال مفتوحة من غير إدغام،
وهذا اللك جائز، وقراءة الجمهور بالإدغام أجود،
ويجوز جعل الدَّال ذالاً والإدغام، فقول: أَذْخِرَ
بالذَّال المعجمة المشددة، (٤٦٧:٢)
لحموه السمين، (١٠٧:٢)
الشَّيْبِي: أي تخبئون. [ثم ذكر نحو السُّدي]
(٢١٧:١)
لحموه الرُّوسِي: (٣٨:٢)
و قرأ الرُّوسِي ومُجَاهِد وأَبُو السُّدُورِي: (مَآ) في الموضعين موصولة، أو نكرة
موصوفة، والسائد محذوف، أي تأكلونه وتذخرونه
والطرف متعلق بما عنده، وليس من باب التنازع،
والإدغام: الحَبَاء. [ثم أدام نحو ابن عَطِيَّة] (١٧٠:٣)
القاسمي: ﴿وَمَا تَذْخِرُونَ فِي تَبْوَتِكُمْ﴾ مَآ
لم أعابنه، (٨٤٧:٤)
المُراغِي: وما تخبؤنه للغد، (١٦٤:٢)
ابن عاصور: إنه يخبرهم من أحوالهم التي
لا يطلع عليها أحد، فيخبرهم بما أكلوه في بيوتهم، وما
عندهم مذكور فيها، (١٠٢:٣)
مُغْنِيَّة: هذه [ما في الآية] أربع معبرات...
الرَّابِعَة: الإخبار بالنسب عما يأكلون وما
- نحوه التُّكْرِي: (٢٦٣:١)
الطُّبْرَسِي: أي أخبركم بالذي تأكلونه
وتذخرونه، كأنه يقول للرجل: تهدمت بكذا، وهدمت
إلى الليل كذا وكذا، (٤٤٥:١)
نحوه الشُّوكَانِي: (٤٣٥:١)
ابن عَمْرٍو: في بيوت غيبوكم من الدَّواعي
والثَّبات، (١٨٨:١)
الْبَيْضَاوِي: بالمفريات من أحوالكم التي
لا تشكون فيها، (١٦٢:١)

يتذخرون.

وليس من شأننا البحث عن السر لهذه المعجزات وكيفية إنشاء الحياة، أو ردها إلى الأموات، ولا عن إزالة الأمراض المستعصية من غير علاج، وإذ انصدنا للبحث عن شيء من ذلك، فلانتهي إلّا إلى الشبهات والظلمات، فلم يبق لدينا إلّا التسليم لحكمة الله وأمره الذي صرح به السيد المسيح عليه السلام مكرراً أنّه قد فعله بإذن الله، ليُسد الباب على كل منقول ومتوهم الزبونية لعيسى أو الشفوعة أو غيرها، وسبقت الإشارة عند تفسير الآية ٢٥٥ من سورة البقرة إلى أن نظام الكائنات يجريه الله سبحانه على السنن الطبيعية إلّا إذا اقتضت حكمته أن يتدخل على عكسها بإرادته التكوينية التي هي عبارة عن كلمة «كُنْ».. وعندها فلا يبقى مجال لآية واسطة وسفطة.

أمّا إخبار عيسى بالغيب، فقد كان جواباً على الوحي من الله تعالى، ولا يختصّ وحده بذلك، فقد أخبر جميع الأنبياء بالغيب، فنوح صنع السفينة قبل أن يقع الطوفان، وشعيب أخبر عن مصير قومه في هذه الحياة، وكذلك غيره من الأنبياء، ومحمد ﷺ أخبر عن انتصار الروم على الفرس، وانتصار قومه عليهما معاً، والإمام عليّ أخبر عن ثورة الزنج وغيرها، حتّى قال له قائل: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فقال له الإمام: ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلّم من ذي علم. يشير إلى أن النبي ﷺ أخبر به، والنبي أخذ من الوحي. (٦٤: ٢)

محمود صافي: وجملة «تذخرون» لا عمل لها.

صلة الموصول (ما) الثاني. (١٨٨: ٣)

حسنيين مخلوف: تحبّونه فيها لحاجتكم إليه، من الأذخار، وهو إعداده الشيء لوقت الحاجة إليه، يقال: ذخّرته وأذخّرته، إذا أعدّته للعقبى. وأصله: «تذخرون» - بالذال المعجمة - من: أذخّر الشيء - يوزن «افتحّل» - ثم دخله الإبدال. (١٠٨)

عبد الكريم الخطيب: وما أذخروا في بيوتهم من مال ومتاع. (٤٦٨: ٢)

المصطفوي: أي ما تخفون وتجمعونه وتكون لتستفيدوا منه بعد، هذا قول عيسى عليه السلام، وهو يقول: أنا أخبركم عما تأكلون فينفى وعما تذخرون فيبقى ذخيرة عندكم. ولا يخلو ما عندهم من أحد هذين الآخرين. (٢٩٩: ٣)

[وهناك مطالب أخرى، راجع: ن ب أ: «أَتَبْكُم».]

الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الذخر، وهو ما حفظ وأبقى عليه، والجمع: أذخاره، يقال: ذخّر الشيء، يذخّره ذخراً، وأذخّره أذخاراً، أي اختاره أو اتخذها. قال ابن توتّم: «تمّ كثر ذلك في كلامهم حتّى قالوا: ذخّر لنفسه حديثاً حسناً، إذا أبقاه بعده».

والذخيرة: الذخر، أي ما أذخّر وحفظ لوقت الحاجة إليه، والجمع: ذخائر.

والناخر: السمين، كأن لحمه اكتنز واجتمع لوقت الحاجة إليه.

والنّذر: المعى، لأنّه حرز الطعام في الجوف.

نفسه حديثاً حسناً، إذا أبقاه بعده، ومنه: حديث النبي ﷺ: «من أراد دنياً و آخرة فليؤم هذا البيت؛ ما أتاه عبد فسأله دنياً إلا أعطاه منها، أو سأله آخرة إلا ذخّر له منها»^(٢) وكان ﷺ يسجد بعد صلاته، ويقول في سجوده: «اللهم اجعلها لي عندك ذخراً»^(٣) ومن كتاب للإمام علي عليه السلام إلى الحارث المحمدي: «فلذلك ما تقدم من خير يرق لك ذخراً» أي ثوابه. وقال عليه السلام لصعصعة بن صوحان لما زاره عند مرضه: «لا تشغلن زيارتنا إيمانك لغرضاً على قومك» قال: لا يا أمير المؤمنين، ولكن ذخراً وأجرًا»^(٤) أي ثواباً وأجرًا. ومنه قول الشاعر:

وإذا انصرفت إلى الذخائر لم تجد

ذخراً يكون كصالح الأعمال

الاستعمال القرآني

جاء منها المزيد من «الاتصال» مضارعاً: ﴿لَذِخْرُونَ﴾ مرة في آية: ﴿وَأَتَيْنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَمَا لَذِخْرُونَ فِي يَوْمِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ٤٩. يلاحظ أولاً: أن الفعل ﴿لَذِخْرُونَ﴾ وحيد الجذر في القرآن، وفيه تحوُّل:

(٢) هوالي اللثالي (١: ٤٧٧).

(٣) الأذكار التوبة (٥٧).

(٤) كنز الفوائد (٢٨٨).

والمذاخر: أسافل البطن؛ يقال: فلان ملأ مذاخره، إذا ملأ أسافل بطنه، ويقال للدابة إذا شبع: قد ملأت مذاخرها.

والاذخار: «افتعال» من الذخر، والأصل فيه: «الذخار» فأبدلت التاء دالاً تقرب عن جيهما، لصار «الذخار»، ثم أدمجت الدال في الدال وسقطت، فقالوا: اذخار، مثل: اذكّر؛ يقال: اذخّر الشيء يذخّره اذخاراً فهو مذكّير، واذخّر يذخّر اذخاراً فهو مذكّير، وفي حديث أصحاب المائدة: «أمروا أن لا يذخروا فاذخروا»، بالذال المهملة.

ومنهم من يبدل الدال ذالاً في «الذخار»، ثم يدغمها ويشددها، فيصير اذخار، فيقال: اذخّره يذخّره اذخاراً. والأول أكثر استعمالاً، ومنه الحديث: «كلوا واذخروا»، بالذال المهملة.

وفرس مذكّر؛ هو المبقح لحضره. والمذخر: المتوسط، وهو الذي لا يطي ما عنده إلا بالسوط، والأنتى مذكّرة. والاذخِر: حشيش طيب الريح، واحده اذخيرة، كأنه يذخر ويحفظ.

وَأَذْخِرُ: موضع بين مكة والمدينة، وفي الحديث: «حتى إذا كنا بينة أذخِر» قال ابن الأثير: «وكانها مستعاة بجمع الإذخِر»^(١).

٢- واستعمل الذخر في النصوص الإسلامية بمعنى الثواب وما يبقى للأخرة، وهو من قولهم: ذخّر

(١) النهاية (١: ١٣٣).

١- احتملوا في (مَا) كونها موصولة ومصدرية،

والأول أولى بالسباق.

٢- ذهب المفسرون إلى أن مَا كان يدخرونه هو الطعام، ولكن يحتمل أن يكون شيئاً آخر غير الطعام أيضاً، كالمال والمتاع والأثاث وغيره، لأن ذلك أدلّ على الإنباء بالمفنيات وأبلغ.

٣- أيد الله عيسى ﷺ بستّ معجزات، وهي: تكليم الناس في المهد: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران: ٤٦، والمخلق من الطين كهية الطير، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، وإنشاء الناس بما يأكلون، وإنباؤهم بما يدخرون في بيوتهم.

وقد انفرد بها دون سائر الأنبياء إلا الخافضة،

فشارك فيها يوسف ﷺ، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمُ طَعَامٌ كُرْزَ قَاتِهِ إِلَّا تَأْتِيَكُمُ بَأْوِيلَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ ذَلِكَ جُمَاعًا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي كُنْتُ مِنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾

يوسف: ٣٧

٤- إن قيل: لم أطلق الأكل، إذ لم يقيد بمكان، وقد

الادّخار، فعلى به شبه الجملة ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾؟

يقال: إن الأكل يكون في كل المال والأحوال، ولا يختص بمكان دون آخر، وأما الادّخار فيكون في مأوى آمن ومشوى ساكن كالبيت، فقال: ﴿وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾.

ثانياً: هذه الآية وإن كانت قصة فقد جاء خلال

قصص عيسى ﷺ في سورة آل عمران المدنية.

ثالثاً: من نظائر هذه المادة في القرآن:

الباقيات: ﴿الْمَالُ وَالنَّسْلُ زِينَةٌ فَخَيْرُ الدُّنْيَا

وَالْآخِرَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا أَمَلًا﴾

الكهف: ٤٦.

الكر: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

وَلَا يَتَّقُونَ اللَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

التوبة: ٣٤.

ذرة

■ الفاظ ٦ مرات مكّية، في ٦ سور مكّية.

ذَرَأَ ٢:٢ ذَرَأْنَا ١:١
ذَرَأَكُمْ ٢:٢ يَذُرُوكُمْ ١:١
الْيَت: ذَرَأَتِ الْأَرْضُ، أَيِ يَذُرُهَا، وَذَرَعُ: ذَرِيءٌ.

وَالذَّرءُ: هَدَدُ الذَّرِيَّةِ، يَقُولُ: أَمْسَى اللَّهُ ذَرْمَكَ وَفَرَزَكَ، أَيِ ذَرِيَّتَكَ.

وَالذَّرِيَّةُ تَجْعَلُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَوْلَادِ

(الْأَزْهَرِي ١٥: ٤)

الْحَلِيلُ: الذَّرءُ: شَيْبٌ يَبْدُو فِي فَرْجِ الرَّجُلِ كَالْأَصْبَعِ

الْأَحْمَرُ: أَذْرَانِي فَلَانٍ وَاشْكَنْفِي، أَيِ اغْضَبِي

سَائِرُهُ، وَذَرِيءٌ فَلَانٌ فَهُوَ أَذْرَأُ، وَالْمَرْأَةُ ذَرَاءٌ.

(الْأَزْهَرِي ١٥: ٣)

وَذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَذُرُهُمْ ذَرْمًا، أَيِ خَلَقَهُمْ.

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي: قَدْ ذَرَأَتْ بِجَالِسِهِ، أَيِ

وَالذَّرءُ مِنْ قَوْلِكَ: ذَرَأْنَا الْأَرْضَ، أَيِ يَذُرُنَاهَا،

(٢٧٨: ١)

ابْهَتَتْ.

وَزَرَعَ ذَرِيءٌ يَوْزَنُ «فَعِيل».

أَبُو نُسَيْدٍ: أَذْرَأْتُ الرَّجُلَ بِصَاحِبِهِ إِذْرَاءً، إِذَا

وَيُقَالُ: ذَرَأَتِ الْوُحُوشُ: بَطَّتْهُ عَلَى وَجْهِ

(الْأَزْهَرِي ١٥: ٣)

حَرَّشَتْهُ عَلَيْهِ وَأَوَلَعَتْهُ بِهِ.

الْأَرْضِ.

الْأَصْحَمِيُّ: ذَرِيءُ رَأْسِ فَلَانٍ، فَهُوَ يَذُرُّ ذَرْمًا، إِذَا

وَالذَّرِيَّةُ^(١) - فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (١٩٣: ٨)

ابْيَضَ، وَقَدْ غُلَّتْهُ ذَرْمًا، أَيِ شَيْبًا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَمِنْهُ يُقَالُ: جَنَدِي أَذْرَأُ، وَهَنَاقِي ذَرْمًا، إِذَا كَانَ فِي

(الْأَزْهَرِي ١٥: ٥)

رَأْسِهَا بَيَاضٌ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: الذَّرِيَّةُ، وَحَدِيثُهُ:

«حَبَّبُوا بِالذَّرِيَّةِ»، كَمَا سَيَأْتِي فِي «ذَرر».

ابن الأعرابي: ما بين وبينه ذرة، أي حائل.

(ابن فارس ٢: ٣٥٢)

ابن السكيت: وقد ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً.

أي خلقهم. (إصلاح المنطق: ١٥٤)

وهذا يلح ذرأتي وذرأتي - بتحريك الراء

وتسكينها والالف مهموزة فيها جميعاً - لليلح الشديد

البياض، ولا تقل: أذرأتي وهو مأخوذ من الذرأة.

والذرأة: البياض. ويقال: قد ذرئ الرجل، إذا شاب في

مقدم رأسه، وبه ذرأة من شيب. [ثم استشهد بالشعر

مرتين]

ويقال: شاة ذرءاً إذا كان في أذنها بياض.

(إصلاح المنطق: ١٧٢)

الزجاج: يقال: ذرئ شمره ذرء وذرأه، إذا

ابيض مقدم رأسه. (فعلت وأفعلت: ٥٤)

ابن دريد: الذرء: مصدر ذرأ الله الخلق يذرؤهم

ذرءاً، وقد يترك الهمز فيقال: الذرؤ.

ثلاثة أشياء تركت العرب الهمز فيها، وهي الذرئية

من: ذرأ الله الخلق، والبرية من: برأ الله الخلق،

والتي تليها لأنه من التلي مهموز، والخاية من خبات

الشيء. (٣١٢: ٢)

ذرئت أذرأ ذرءاً، إذا شيب، والاسم الذرأة. [ثم

استشهد بشعر]

الأزهري: من صفات الله: الذاري، وهو الذي

ذرأ الخلق، أي خلقهم، وكذلك الباري، وقال الله

عالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِینِ وَالْإِنسِ﴾

الأعراف: ١٧٩، أي خلقنا.

وقال الليث في هذا الباب: يقال: ذرأت الوضين،

إذا بسطته على الأرض.

قلت: هذا تصحيف منكسر، والصواب: ذرأت

وضين البعير، إذا بسطته ثم ألقته لتشد الرجل عليه.

ومن قال: «ذرأت» بهذا المعنى فقد أخطأ وصحف.

ويلح ذرأتي وذرأتي مخففاً، والتثنية أجود أي

شديد البياض.

وقد ذرأنا أرضاً، أي بذرناها.

وبلغني عن فلان ذرء من قول، إذا بلغك طرف منه

ولم يتكامل. وقال أبو عبيدة: هو الشيء اليسير من

القول. [ثم استشهد بشعر]

(٣: ١٥)

الصاحب: ذرأ الله الخلق يذرؤهم، أي خلقهم،

والذرئية من ذلك، إلا أنهم تركوا الهمز.

والذرأة: شيب يذو في فؤدي الرأس قبل سائر

ذريه. [ثم استشهد بشعر]

وشاة ذرءاً بينة الذرء، إذا كان في أذنها بياض.

وذرأي بقله، وجمعها الذرء على مثال الذرع.

وأذرأت الدمع وأدرشته.

وأذرأته بالشيء: أولعته وحرشته.

وذرأنا الأرض، أي بذرناها، وزرع ذري.

والعز تسمى ذرأة، وتُدعى للقلب فيقال: ذرء

ذرء. (٩٣: ١٠)

الجوهري: ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً، خلقهم.

ومنه: الذرئية، وهي ثلث الثقلین، إلا أن العرب

تركت همزها، والجمع: الذراري. وفي الحديث: «ذرء

النار» أي أنهم خلقوها، ومن قال: ذرؤا النار بغير

همز، أراد أنهم يُذَرُونَ في التار.

والذَرَأُ بالفتح حركة الشَّيب في مُقَدِّمِ الرَّاسِ رجل
أذراً وامرأة ذَرَاءً، وذري شعرة، وذراً لغتان.

والاسم: الذُّرَاءُ بالضم.

وهرس أذراً، وجذني أذراً، أي أرقش الأذنين،
وسائرُه أسود، وعناق ذَرَاءً، وهو من شبيات المخر
دون الضئان.

وَمِلْحُ ذَرَاتِي وَذَرَاتِي بِحَرَكَةِ الرَّاءِ وَتَكْنِيهَا:
للمِلْحِ الشَّدِيدِ الْبَيَاضِ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ الذُّرَاءِ
وَلَا تَقُلْ: أَنْذَرَاتِي، وَحَكَى بَعْضُهُمْ: ذَرَأَتُ الْأَرْضِ، أَيْ
بَذَرْتُهَا، وَذَرَعْتُ ذَرِيَّةً، [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ ٣ مَرَاتٍ]

(١١: ٥١)

ابن فارس: الذَّالُ وَالرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ الْجَلَاءُ
أَحَدُهُمَا: لَوْنٌ إِلَى الْبَيَاضِ، وَالْآخَرُ: كَالشَّيْءِ يَنْفُضُ
وَيُزْرَعُ.

فالأول الذُّرَاءُ، وهو البياض من شبيب وغيره،
ومنه: مِلْحُ ذَرَاتِي وَذَرَاتِي، وَالذُّرَاءُ: الْبَيَاضُ، وَرَجُلٌ
أَذْرَأُ: أَشْتَبُ، وَالْمَرْأَةُ ذَرَاءً، وَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ: شَعْرَةٌ
ذَرَاءٌ عَلَى وَزْنِ ذَرْعَاءٍ، أَيْ بَيَضَاءٍ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ ذَرِئْتُ
يَذَرَأُ، وَيُقَالُ إِنَّ الذُّرَاءَ مِنَ الْفُتَمِ: الْبَيَضَاءُ الْأَذُنُّ.

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: فَوَلَّحَهُمْ ذَرَأْنَا الْأَرْضَ، أَيْ
بَذَرْنَاهَا، وَزَوَّعْتُ ذَرِيَّةً، عَلَى «فَعِيلٍ»، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ
بشعر]

ومن هذا الباب: ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَذَرُوهُمْ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ الشُّورَى: ١١.

وَمِمَّا شَدَّعَ الْبَابَ فَوَلَّحَهُمْ أَذْرَأْتُ فَلَا لَهَا بِكَذَا:

أَوَّلَتْهُ بِهِ.

(٢: ٣٥٢)

أَبُو هَلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الذَّرَّةِ وَالْخَلْقِ: أَنَّ أَوَّلَ
الذَّرَّةِ الْإِظْهَارَ، وَمَعْنَى ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ: أَظْهَرَهُمْ بِالْإِيجَادِ
بَعْدَ الْعَدَمِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَيَاضِ: الذُّرَاءُ، لِظُهُورِهِ
وَشَهْرَتِهِ، وَمِلْحُ ذَرَاتِي لِبَيَاضِهِ.

وَالذَّرُّ بِلَا هَمْزَةٍ: التَّفَرُّقُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿فَنُفِّرُوا الرِّيحَ﴾ الْكَهْفُ: ٤٥، وَلَيْسَ مِنْ هَذَا
ذَرِئَتُ الْخَطِئَةِ: فَارَقَتْ عَنْهَا الْقَبِيلَ.

(١١٢)
الْهَرُويُّ: فِي الْحَدِيثِ: «وَإِنِّي أَظُنُّكُمْ آلَ الْمَغِيرَةِ»
ذَرَّةُ التَّارِ، بِمَعْنَى خَلْقَتِهَا، يُقَالُ: ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَمِنْ
رِوَايَةِ «ذَرَوُ التَّارِ» بِلَا هَمْزٍ، أَرَادَ فَنُفِّرُوكُنَّ فِيهَا، (٢: ٦٧٢)
ابن سيدة: ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَذَرُوهُمْ ذَرَاءً: خَلَقَهُمْ
وَذَرَأْنَا الْأَرْضَ يَذَرُوتُهَا، وَذَرِيعُ ذَرِيَّةٍ.

وَالذُّرَاءُ: الشَّطَطُ، وَقِيلَ: أَوَّلُ بَيَاضِ الشَّيْبِ:
ذَرِيعَةُ ذَرِيعَةٍ هِيَ أَوَّلُ الْأَتْسِ ذَرَاءً، وَكَسَبَتْ أَذْرَأَ
وَنُشِجَتْ ذَرَاءً، فِي رُؤُوسِهِمَا بَيَاضٌ، وَالذُّرَاءُ مِنَ الْمَخْرِ:
الرَّكْشَاءُ الْأَذْنَيْنِ وَسَائِرُهَا أَسْوَدُ.

وَمِلْحُ ذَرَاتِي: شَدِيدُ الْبَيَاضِ،
وَأَذْرَاءُ: أَغْصَنَهُ وَأَوَّلَتْهُ بِالشَّيْءِ، وَحَكَى أَبُو عُبَيْدٍ:
أَذْرَاءُ بَغِيرِ هَمَزٍ، فَكَذَا ذَلِكَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ بِنَ حَمْزَةٍ، فَقَالَ:
إِنَّمَا هُوَ أَذْرَاءُ.

وَأَذْرَاءُ أَيْضًا: ذَفْرَةٌ.
وَيُلْقَنِي ذَرَّةً مِنْ خَبَرٍ، أَيْ شَيْءٍ مِنْهُ.
وَأَذْرَأْتُ الثَّاقَةَ وَهِيَ مُذَرِيَّةٌ: أَنْزَلْتُ اللَّبَنَ.

(١٠: ٩٣)

الطُّوسِيُّ: أَصْلُهُ الظُّهُورُ، وَمِنْهُ: مِلْحُ ذَرَاتِي.

وَذَرَأَنِي، لظهور بياضه. والذُرَّةُ ظهور الشَّيبِ.
[ثم استشهد بشعر]

يقال: ذَرَأَ اللهُ الخلق يَذُرُّهُمْ ذُرَّةً أَوْ ذُرْوًا.

ويقال: ذُرْتُ لحيته ذُرْمًا، إذا شابت.

ومنه: طَعَنَهُ فَأَذْرَاهُ غير مهجوز، إذا ألقاه.

وَذُرْتُ الرِّيحَ التُّرابَ تَذِرُوهُ ذُرْوًا، إذا أبادته.

وَذُرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: أعلاه. (٣٠٧: ٤)

الرَّأْيُ غَيْبٌ: الذَّرَّةُ: إظهار الله تعالى ما أهداه، يقال:

ذَرَأَ اللهُ الخلق، أي أوجد أشخاصهم، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾

الأعراف: ١٧٩، وقال: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِثًا ذُرَائِمِنَ

النَّحْرِ تَشْرُوا الْأَنْقَامَ بِصَبِيحَةٍ﴾ الأنعام: ١٣٦، وقال: ﴿وَمِنَ

الْأَنْقَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾ التَّوْرَى: ١١، وقهرى:

﴿تَذِرُوهُ الرِّيحَ﴾^(١) الكهف: ٤٥.

والذَّرَّةُ: بياض الشَّيبِ والمِلْحُ، فيقال: مِلْحٌ

ذَرَأَنِي، ورجل أذَرَأَ، وامرأة ذَرَأَ، وقد ذُرِّيَ شعره.

(١٧٨)

الزَّمَخْشَرِيُّ: ذَرَأْنَا الْأَرْضَ وَذَرَوْنَاهَا، بَذَرْنَاهَا.

وَذَرَأَ اللهُ الخلق وَبَرَأَ وَمِنَ الذَّرَائِ الْبَارِئِ سِوَاهُ؟

وَاللَّهُمَّ لَكَ الذَّرَأُ وَالْبَرَّةُ، وَمَنْكَ السُّقْمُ وَالْبَرَّةُ.

وقد عُلِّقَ ذُرَّةٌ، وهي بياض الشَّيبِ أَوَّلُ مَا يَبْدُو

فِي الْقَوْدَيْنِ، وقد ذُرِّيَ رَأْسُهُ ذُرًّا، ورجل أذَرَأَ وامرأة

ذَرَأَ.

وشاة ذَرَأَ: بياض الرأس أو بياض الوجه. [ثم]

استشهد بشعر]

وَمِلْحٌ ذَرَأَنِي: أبيض. كأنه نسب إلى الذَّرَّةِ بزيادة

الألف والتون. (أساس البلاغة: ١٤١)

[في الحديث المتقدم عن الهروي:]

الذَّرَّةُ: أصله من: ذَرَأَ الْأَرْضَ، إِذَا بَذَرَهَا، وَذَرَأَ

فِيهَا وَزَرَعَ فِيهَا الْحَبَّ: ألقاه فيها، وَزَرَعَ ذَرِيءًا.

(الفائق: ١: ٤٣٤)

الطُّهْرَسِيُّ: الذَّرَّةُ: الخلق على وجه الاختراع،

وأصله الظُّهُورُ. ومنه: مِلْحٌ ذَرَأَنِي وَذَرَأَنِي، لظهور

بياضه، والذَّرَّةُ: ظهور الشَّيبِ. [ثم استشهد بشعر]

وَذُرْتُ لحيته، إذا شابت. (٣٧٠: ٢)

الذَّرَّةُ وَالْإِنْشَاءُ وَالْإِحْدَاتُ وَالْخَلْقُ نَظَائِرُ.

(٥٠١: ٢)

والذَّرَّةُ: إظهار الشيء بإيجاده، يقال: ذَرَأَ يَذُرُّهُ

وَذَرَأَ وَفَطَرَ وَأَنشَأَ نَظَائِرُ.

وَمِلْحٌ ذَرَأَنِي: ظاهر البياض. (٣٥٢: ٣)

ابن الأثير: في حديث الدعاء: «أعوذ بكلمات

الله اثنا عشر من شر كل ما خلق وذرأ وبرأ»: ذَرَأَ اللهُ

الخلق يَذُرُّهُمْ ذُرْمًا، إِذَا خَلَقَهُمْ، وَكَانَ الذَّرَّةُ مَحْصَرٌ

يَخْلُقُ الذَّرِّيَّةَ. (١٥٦: ٢)

الفيروز آبادي: ذَرَأَ، كَجَعَلَ: خلق، والشَّيْءُ:

كثره، ومنه: الذَّرِّيَّةُ، مثلية: لنسل الثقلين، وقُوه:

سقط، والأرض: يذرها، وَزَرَعَ ذَرِيءًا. والذَّرَّةُ،

بالضم: الشَّيبُ، أو أَوَّلُ بياضه في مقدم الرأس.

ذُرِّي كَفَرَحٍ وَمَنْعٍ، والتنع: أذَرَأَ وَذَرَأَ، وَكَيْشٌ

أَذَرَأَ: في رأسه بياض، أو أَرَقَشَ الْأَذْنَيْنِ وَسَائِرَ أَسْوَدَ

(١) وهي القراءة المشهورة.

﴿وَمَا ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْلِفاً لِّوَعْدِ﴾

التخل: ١٣، أي بسط لكم محاً في الأرض.

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ المؤمنين: ٧٩.

أي بسط وبتكم فيها.

﴿وَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾

الأعراف: ١٧٩، أي بسطناهم ومهلناهم في الحياة

الدنيوية، وليس المعنى وخلقناهم لجهنم حتى يرد

الإشكال، والبسط لجهنم إنما يكون في نتيجة الأعمال

السنية المخالفة.

﴿جَعَلَ لَكُم مِّنَ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ

أَزْوَاجًا يُدْرِكُونَ﴾ الشورى: ١١، أي بسط ويث

المرادكم في هذا الجعل وفي ضمن هذا العمل.

ظهر أن الذرة بمعنى البسط، ومفهوم البسط

يختلف باختلاف الموارد والموضوعات كمًا وكيفًا،

فالبسط في الوجود قد يكون بتكثير التوالد والتناسل،

وقد يكون بسط الكيفية في طول الحياة والشيب

وبياض الشعر، والبسط في الأرض قد يكون بالزراع

فيها وكونها مخضرة.

وقولهم: ذرة النار، أي امتدت حياتهم وانسبطت حتى

كانوا طعمة للنار، فهم في أثر السيئات والانحرافات

يسرون إلى النار، وكذلك أذرأله بكذا، أي أولعته به،

فإن مرجعها إلى سوقه وبسط إرادته وسيره إليه.

ظهر أن استعمال المادة في مطلق هذه المعاني ليس

بوجيد، وأما الذرئ في اسم الله المتعال فهو الذي

يسط كل شيء يخلقه ويبرؤه، وهذا البسط في

خصوص جهة خلقه، ورجعه إلى امتداد لحاظ

وأذرأه: أغضبه، وذعره، وأولعه بالشيء.

والجاء، وأسأله، والثاقه: أنزلت اللبن، فهي مذكى.

وذرة من خبر: شيء منه.

وهم ذرة النار: خلقوا لها.

ويطلع ذرأني، ويحرك: شديد البياض، من

الذرة، ولا تقل: أنذراني.

وما بيننا ذرة: حائل.

وذرة، بالكسر: دعاء القنر للخلب: يقال: ذرة

ذرة.

مَجْمَعُ اللَّفَّة: ذرأ الله الخلق يذروهم ذرأ:

خلقهم على وجه الاختراع وبتهم وكثرهم. (٤١٦: ١)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم.

(١٩٩: ١)

المصطفوي: التحقيق أن الأصل الواحد في هذه

المادة: هو البسط والبث بعد الإيجاد، أي مرتبة متأخرة

عن الخلق والتكوين.

وقد سبق في مادة برء وخلق: أن الخلق مقام

التقدير، ثم بعده مقام البرء والتكوين، ثم بعده مقام

التصوير والتحويل، والذرة مرتبة بعد هذه المراتب،

وهي مرتبة البسط وحالة البث في مقام إدانة

الوجود.

تفسير الذرة بالخلق وغيره تفسير على خلاف

الحقيقة.

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ

نصيبًا﴾ الأنعام: ١٣٦، أي تما بسط في الوجود، ومن

التحويلات في مرحلة البسط في مورد خاص، بسط

بالحرث وتوسعة في توالد الأنعام.

المخلقة وبسط جهات البرء، وتكميل البرء في بقائه والاستتاج منه.

ويؤيد هذا المعنى ذكر هذا الاسم العظيم بعد ذكر الاسم البارئ في دعاء الجوشن الكبير، فصل: ٨٩ «اللهم إني أسئلك باسمك يا حافظ يا بارئ يا ذارئ» (٣: ٣: ٣)

النصوص التفسيرية

ذَرَأَ

١ حَوَّلَهُ اللَّهُ مِمَّا ذَرَأْتُمْ فِي الْخَرْثِ وَالْإِنْعَامِ نصيباً. الأنعام: ١٣٦

أَبُو عُبَيْدَةَ: «ذَرَأَ» بِمَزَلَةٍ بَرَأَ، وَمَعْنَاهَا: خَلَقَ (١: ٣٠٦)

ابن قُتَيْبَةَ: أَيِ تَمَا خَلَقَ مِنَ الْحَرْثِ وَهُوَ الزَّرْعُ.

الطَّبْرِيُّ: خَالَقُهُمْ، يَعْنِي تَمَا خَلَقَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْإِنْعَامِ، بِقَالَ مِنْهُ: ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَذُرُّهُمْ ذَرَأً وَذُرُوءًا، إِذَا خَلَقَهُمْ. (٥: ٣٤٩)

الْمَاوَرَدِيُّ: تَمَا خَلَقَ، مَا خُوذَ مِنَ الظُّهُورِ، وَمِنْهُ قِيلَ: مِلْحَ ذَرَأَتِي لِبَيَاضِهِ، وَقِيلَ: لظُهُورِ الشَّيْبِ: ذُرَاءَةٌ. (٢: ١٧٣)

الطُّوسِيُّ: أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ وَصَنَعَهُمْ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ لَهُ وَشَيْئًا لِشُرَكَائِهِمْ تَقَرُّبًا إِلَيْهِمَا، مِنْ جِلَّةٍ مِنْ خَلْقِهِ اللَّهُ وَاخْتَرَعَهُ، لِأَنَّ الْقَرَأَ هُوَ الْخَلْقُ عَلَى وَجْهِ الْإِخْتِرَاعِ. (٤: ٣٠٧)

الزَّمَخْشَرِيُّ: قَوْلُهُ: «مِمَّا ذَرَأَ» فِيهِ أَنَّ اللَّهَ كَانَ أَوَّلَ بَأْنٍ يَجْعَلُ لَهُ الزَّائِكِي، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي ذَرَأَهُ وَزَكَّاهُ، وَلَا يَرُدُّ إِلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَرِّهِ وَلَا تَرْكِه. (٢: ٥٢)

الطَّبْرِيُّ: أَيِ تَمَا خَلَقَ مِنَ الزَّرْعِ. (٢: ٣٧٠)

الْبَيْهَقِيُّ: فِي قَوْلِهِ «مِمَّا ذَرَأَ» تَبْيِيهُ عَلَى فَرْطِ جِهَاتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَشْرَكُوا الْخَالِقَ فِي خَلْقِهِ جَمَادًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، ثُمَّ رَجَعُوا عَلَيْهِ بِأَن يَجْعَلُوا الزَّائِكِي لَهُ. (١: ٣٣٣)

نَحْوَهُ أَبُو السُّوْدِ. (٢: ٤٤٩)

أَبُو حَيَّانَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «مِمَّا ذَرَأَ» أَنَّهُ تَعَالَى كَانَ أَوَّلَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ الْأَحْسَنَ وَالْأَجُودَ، وَأَنْ يَكُونَ جَانِبَهُ تَعَالَى هُوَ الْأَرْجَحُ، إِذَا كَانَ تَعَالَى هُوَ الْمَوْجِدُ مَا جَعَلُوا لَهُ مِنْهُ نَصِيبًا وَالْقَادِرُ عَلَى تَنْمِيتِهِ، دُونَ أَصْنَانِهِمُ الْعَاجِزَةُ عَنْ مَا يَجْعَلُ بِهَا، فَضْلًا عَنْ أَنْ تَخْلُقَ (٤: ٢٢٧)

الطَّبَّااطِبَانِيُّ: الذَّرَاءُ: الْإِبْجَادُ عَلَى وَجْهِ الْإِخْتِرَاعِ وَكَانَ الْأَصْلُ فِي مَعْنَى الظُّهُورِ. (٧: ٣٦٠)

مُحَمَّدُ حَسَنِ بْنِ مَخْلُوفٍ: «ذَرَأَ» بِمَعْنَى خَلَقَ؛ يُقَالُ: ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَذُرُّهُمْ ذَرْمًا، أَيِ خَلَقَهُمْ وَأَوْجَدَهُمْ. (٢٤٣)

٢ سَوَّجَاهُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَا ذَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ» (الأنعام: ١٣)

٣ حَوَّلَهُ اللَّهُ الَّذِي ذَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْإِنْعَامِ

لَخَشَرُونَ

المؤمنون: ٧٩

ابن عباس: خلقكم.

(٢٨٩)

الطبري: يقول تعالى ذكره: والله الذي خلقكم

(٢٣٧: ٩)

في الأرض.

الطوسي: أي خلقكم وأوجدكم. (٣٨٥: ٧)

المبيدي: أي صير بعضكم ذرية بعض. (٤٥٦: ٦)

الزمخشري: خلقكم وبثكم بالناسل. (٤٠: ٣)

نحوه البهاوي (١١٢: ٢)، والسفي (١٢٥: ٣).

والثياهوري (١٨: ٣٣)، وأبو حنبل (٤١٨: ٦).

والشريف (٥٨٧: ٢)، وأبو التعود (٤٢٨: ٤).

والثريوسي (٩٩: ٦)، والألوسي (٥٧: ١٨).

والقاسمي (٤٤١٣: ١٢).

ابن عطية: وذرا معناه يث وخلق. (١٥٣: ٤)

الفهر الرازي: قبل في التفسير خلقكم قال ابن

مسلم: ويحتمل بسطكم فيها ذرية بعضكم ببعض.

حتى كثرت كقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ خَلْقِنَا مَعَ لَوْحٍ﴾

الإسراء: ٣. (١١٤: ٢٣)

القرطبي: أي أنشأكم وبثكم وخلقكم.

(١٤٤: ١٢)

يَذَرُوكُمْ

جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا

يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

الشورى: ١١

ابن عباس: يخلقكم في الرحم. (٤٠: ٦)

نحوه السدي (المأوردي: ٥: ١٩٤)، وأبو عبيدة

(١٩٩: ٢)، وابن قتيبة (٣٩١).

يجعل لكم فيه مميضة تعيشون بها.

(الطبري: ١١: ١٣٢)

نحوه قتادة. (الطبري: ١١: ١٣٢)

ابن زيد: يرزقكم فيه. (المأوردي: ٥: ١٩٤)

قطرب: يسطركم فيه. (المأوردي: ٥: ١٩٤)

القرطبي: يكثر تسلككم فيه. (المأوردي: ٥: ١٩٤)

بما جعل لكم أزواجًا.

(الطوسي: ٩: ١٤٨)

الطبري: يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم،

ويعيشكم فيما جعل لكم من الأنعام.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله:

﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ في هذا الموضع، فقال بعضهم: معنى

ذلك يخلقكم فيه.

وقال آخرون: بل معناه يعيشكم فيه.

[ونقل قول ابن عباس وقاتكة قال:]

وهذان القولان وإن اختلفا في اللفظ من قائلهما،

فقد يحتمل توجيههما إلى معنى واحد، وهو أن يكون

القاتل في معناه يعيشكم فيه، أراد بقوله ذلك: يحييكم

يعيشكم به كما يحيي من لم يخلق بتكوينه إياه، ونفخه

٤ - وجاء بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي

خَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾. الملك: ٢٤.

٥ - وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ

الْجِئْنِ وَالْأَلْسِ﴾. الأعراف: ١٧٩.

(١٠١) ، والثيسابوري (٢٥ : ٢٢) ، والشريفي (٣ : ٥٣٠) والبروسوي (٨ : ٢٩٢) .

ابن عطية : [ونقل قول مجاهد ثم قال :

فلفظه ذراً : تزيد على لفظه خلق معنى آخر ليس في خلق ، وهو توالي الطبقات على مر الزمان ، (٥ : ٢٨) القرطبي : أي يخلقكم وينشئكم . (١٦ : ٨) التيساوي : يكثر كم من الذرة وهو البست ، وفي معناه : الذرة والذرو ، والضمير على الأول للثاس . (٢ : ٣٥٤)

اللوحي : [نقل معنى كلام الرّمحشري ثم قال :

وهذا هو الذي عناء جبار الله ، وهو مما لا بأس فيه ، لأن العلة ليست حقيقة .

و زعم ابن المنير : أن الصحيح أنهما حكمان متجانسان غير متداخلين ، أحدهما : مجيش على نعمت ضمير العقلاء أعم من كونه مخاطباً أو غائباً ، والثاني : مجيشه بعد ذلك على نعمت الخطاب ، فالأول لتغليب العقل ، والثاني لتغليب الخطاب ليس بشيء ولا يحتاج إليه .

و كلام صاحب « المفتاح » يحتمل اعتبار تغليبين : أحدهما : تغليب المخاطبين على الغيب ، والثاني : تغليب العقلاء على ما لا يعقل .

وقال الطيبي : إن المقام يابى ذلك ، لأنه يؤدي إلى أن الأصل يذروكم ويذروها ويذروكن ويذروها ، لكن الأصل يذروكم ويذروها لا غير ، لأن (كم) في « يذروكم » هو (كم) في « جعل لكم من أنفسكم أزواجاً » بعينه ، لكن قلب هاهنا على الغيب ، فليس

الروح فيه حتى يعيش حياً ، وقد بينت معنى ذراً الله المخلق فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادته .

(١١ : ١٣٢)

نحوه التعلبي . (٨ : ٣٠٥)

الزجاج : أي يكثر كم بجملة منكم . (٤ : ٣٩٥)

الطوسي : أي يخلقكم ويكثر كم فيه ، يعني في الترويج وفي ما حكم فيه . (٩ : ١٤٨)

نحوه الطبرسي . (٥ : ٢٤)

المبيدي : أي يخلقكم في البطن وفي الرحم .

وقيل : « في » هاهنا بمعنى الباء ، تأويله : يخلقكم ويكثر كم بالترويج . (٩ : ٩)

الرمحشري : يكثر كم ، يقال : ذراً الله المخلق : يثبهم

و كثرهم . والذرة ، والذرو ، والذرة : أخوات . « فيه » : في هذا التدبير ، وهو أن جعل قسماً

والأنعام أزواجاً ، حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل .

والضمير في « يذروكم » يرجع إلى المخاطبين

والأنعام ، مغنياً فيه المخاطبون العقلاء على الغيب بما لا يعقل ، وهي من الأحكام ذات العلتين .

فإن قلت : ما معنى « يذروكم » في هذا التدبير ؟

وهذا قيل : يذروكم به ؟

قلت : جعل هذا التدبير كالمنبع والمصدر للبست

والثكنين ، ألا تراك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير : كما قال تعالى : « وَلَكُمْ فِي الْبَهِيمِ حِكْمَةٌ »

البقرة : ١٧٩ . (٣ : ٤٦٢)

نحوه الفهر الرّازي (٢٧ : ١٤٩) ، والتسفي (٤ :

في ﴿يَذُرْكُمْ﴾ إلا تغليب واحد انتهى. ثم إنه لا ينبغي أن يقال: إن التذرية حكم غل في الآية بعلمين؛ إحداهما: جعل الناس أزواجاً، والثانية: جعل الأنعام أزواجاً، ويجوز أن يكون هو الذي عناء جوار الله. لأن الحكم هو البت المطلق وعلته المجموع. وإن جعل كل جزء منه علة فكل يث حكم أيضاً، فأين الحكم الواحد المتعدد علته؟ فافهم.

وعن ابن عباس أن معنى ﴿يَذُرْكُمْ فِيهِ﴾ يجعل لكم فيه ممشة تمشون بها. وقريب منه قول ابن زيد يوزقكم فيه. والظاهر عليه أن الضمير لجعل الأزواج من الأنعام. (١٧: ٢٥)

القاسمي: أي يكثركم، من: الذرة، وهو التكاثر. يقال: ذرأ الله الخلق: بثرهم وكثرهم. وفيه «ب» بخلقكم. وضمير «فيه» للبطن أو الرحم. (١٤: ١٤)

عزة دروزة: ﴿يَذُرْكُمْ﴾ يكثركم وينمىكم، أو يخلقكم ويظهركم. (١٦٢: ٥)

ابن عاشور: الذرة: بث الخلق وتكثيره، ففيه معنى توالي الطبقات على مر الزمان، إذ لا منعة للناس من أزواج الأنعام باعتبارها أزواجاً سوى ما يحصل من نسلها.

وضمير الخطاب في قوله: ﴿يَذُرْكُمْ﴾ للمخاطبين بقوله: ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ﴾، ومراد شموله لجعل أزواج من الأنعام المتقدم ذكره. لأن ذكر أزواج الأنعام لم يكن هماً، بل مراداً منه زيادة المنفعة، فلو أن ذرة نسل الإنسان نعمة للناس، وذرة نسل الأنعام نعمة أخرى

للناس، ولذلك اكتفى بذكر الأزواج في جانب الأنعام عن ذكر الذرة، إذ لا منعة للناس في تزواج الأنعام سوى ما يحصل من نسلها. وإذا كان الضمير ضمير جماعة العقلاء، وكان ضمير خطاب، في حين أن الأنعام ليست عقلاء ولا مخاطبة، فقد جاء في ذلك التفسير تغليب العقلاء، إذ لم يذكر ضمير صالح للعقلاء وغيرهم، كأن يقال: يذُرْكُمْ يكثر الكاف، على تأويل إرادة خطاب الجماعة.

وجاء فيه تغليب الخطاب على الفية، فقد جاء فيه تغليبان، وهو تغليب دقيق، إذ اجتمع في لفظ واحد نوعان من التغليب، كما أشار إليه الكشاف والسكاكي في مبحث التغليب من «المفتاح».

مغنية: و ﴿يَذُرْكُمْ﴾ هنا تتضمن معنى التكاثر، أي أن الله جعل الناس ذكوراً وإناثاً وكذلك الأنعام، ليتكاثر الناس والأنعام، وهذا التكاثر نعمة من الله تعالى. (٥١٤: ٦)

عبد الكريم الخطيب: الذرة: إظهار عوالم المخلوقات التي كانت مكتونة في علم الله سبحانه وتعالى، ومنه الذرة، وهي بياض الشيب، لأنه ظهر بعد خفاء.

ومعنى الآية الكريمة: أن الله سبحانه بهذا التزاوج بين الرجل والمرأة، كثر نسل الإنسان، وأظهر به ما قدر من مخلوقات بشرية من أصلاب الآباء وأرحام الأمتات. (٢٥: ١٣)

مكارم الشيرازي: هذه لوحدها تعتبر إحدى

الدلائل الكبيرة على تدبير الله وربوبيته وولايته، حيث خلق سبحانه وتعالى للناس أزواجاً من أنفسهم، وهو يعتبر أساساً لراحة الروح وسكون النفس، ومن جانب آخر يعتبر الزواج أساساً لبقاء النسل واستمراره وتكاثره.

وبالرغم من أن خطاب الآية موجه للإنسان، والمعنى منصب عليه من خلال ﴿يَذُرُّوكُمْ﴾ إلا أن هذا الأمر هو حكم سائد وسنة جارية في جميع الأنعام والموجودات الحية الأخرى التي يسري عليها التكاثر بالمثل.

وفي الواقع أن توجيه الخطاب للإنسان دونها يشير إلى مقامه الكريم، وأما أمر البقرة فيمتحن من خلال الإنسان كمتال. (١٥: ٤٣٦)

الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الذرأة، أي الشيب، يبدو في قودي الرأس قبل سائره؛ يقال: قد قلته ذرأة؛ شيب، وبه ذرأة من شيب، وقد ذري الرجل يذراً ذرأة إذا شاب في مقدم رأسه، وقرئ شعره، إذا ابيض مقدم رأسه، وذرأت بجانبيه: ابيضت، وهو أذراء، والأمتس ذرأة.

وكبش أذراً ونعجة ذرأة؛ في رأسهما بياض.

وشاة ذرأة، إذا كان في أذنيها بياض.

وفرس أذراً وجدي أذراً: أرتقش الأذنين.

والذرأة من المصز: الرقشاء الأذنين وسائرها

أسود، وهو من شيات المعز دون الضأن.

ويلج ذرآني وذرآني: شديد البياض، من الذرأة. والذري: أول ما يزرع من الزرع، تشبيهاً بالذرأة؛ يقال: ذرأنا الأرض، أي بذرناها. والذرة: الخلق، لأنه ظهور كالذرأة؛ يقال: ذرأ الله الخلق يذروهم ذرءاً، أي خلقهم، وهو الذارئ: البارئ والمخالق. وفي حديث الدعاء: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذراً وبرأ». والذرة: عدد الذرية؛ يقال: ألمسى الله ذرأك وذروك، أي ذريتك.

والذرية والذرية: نسل الثقلين، والجمع: ذراري، قيل: أصله «ذريته» على وزن (فُعَيْلة) من: المذراً، أي الخلق، فسقطت الهزة لكثرة الاستعمال. ولكنه على وزن «فُعَيْلة» من الذرة، أي التشر والبهت، كما سياتي في (ذرة).

والذرء: الشيء اليسير من القول، كأنه ظهر نوء غير تام كالذرء؛ يقال: بلغني ذرء من خبر، أي طرف منه ولم يتكامل.

٢ - روى أبو عبيد حديث عمر: «أته كتب إلى خالد بن الوليد: أنه بلغني أنك دخلت حماناً بالشام، وأن من سما من الأعاجم أعدوا لك دلو كآعجن بضم، وإني أظنكم آل المغيرة ذرء التار»، وقال: خلق التار^(١)، وكذا قال الهروي وابن الأثير والمتقي الهندي^(٢).

(١) غريب الحديث (٢: ٧٠).

(٢) كثر العمال (٩: ٥٢٣).

لصبيها... الأنعام: ١٣٦

ويلاحظ أولاً:

١- حان مفعول ﴿ذُرَّا﴾ في الأربع الأولى هو الإنسان، أو الإنسان مع الجن، فقد قال فيها: ﴿ذُرَّاكُمْ﴾ أو ﴿ذُرَّا لِبَهْتِكُمْ كَثِيرًا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ أو ﴿يَذُرُّكُمْ﴾ وفي الأخيرتين ما خلق للإنسان من الحرث والأنعام وغيرها وزاد في (٥): ﴿مُخْلَقًا لِّوَالِدَيْهِ﴾.

٢- وقد ذرأهم جميعاً في ثلاث من تلك الأربع من أن يعيشوا في الأرض حياتهم الأولى، وفي واحدة منها (٣) ذرأ كثيراً من الجن والإنس لجهنم ليعذبوا فيها، وستحدث عنها لاحقاً.

٣- وقد جمع الله بين الفعلين «ذرأ» و«جعل» في (٤) منهن، فجاء في (٤) ﴿فَأَطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِمْ﴾ كما جمع فيها بين «جمع» و«فطر» أيضاً، وجاء في (٦) ﴿وَجَعَلُوا لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِمْ﴾.

وهذا شاهد على اختلاف معانيهما، كما اختلفت معاني «ذرأ» و«خلق» و«فطر»، كما سنبحثها، هذا مع تفاوت بين الآيتين، فالذرة فيها فعل الله، والجعل في (٤) فعل الله أيضاً، وفي (٦) فعل الناس.

٤- وقد جاء في ثلاث من تلك الأربع لفظ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، وفي واحدة (٤) ضمير ﴿فِيهِ﴾، فلو أريد بالضمير ﴿الْأَرْضِ﴾ لقال «فيها» لتأنيث ﴿الْأَرْضِ﴾ ومن ثم اختلفوا فيها كما اختلفوا

ولكن الشريف ابن معصوم قسّر الذرة بالذرء، وقال: «هم ذرة النار: مخلوقون لها»^(١)، وهو ظاهر قول الجوهري: «أي أنهم خلقوا لها». ونحوه: المخلوق من المصادر بمعنى المخلوق.

كما فسّر ابن معصوم قوهم: زرع ذري، بالذرء أيضاً، ولم يذكر هذا المعنى غيره، رغم قول الخليل والجوهري بأنه على وزن «فعليل»، إذ ليس كل «فعليل» مفعولاً.

الاستعمال القرآني

جاء منها الماضي ٣ مرات، والمضارع مرة في ٦ آيات:

١- ﴿وَلَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالَّذِي يُخْرِجُكُم مِّنَ الْأَرْحَامِ﴾

٢- ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَيُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ مِنْهَا﴾

٣- ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾

٤- ﴿فَأَطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِمْ﴾

٥- ﴿وَمَا ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْلِقًا لِّوَالِدَيْكُمْ﴾

٦- ﴿وَجَعَلُوا لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِمْ﴾

(٣) الطراز الأول (ذرا).

في معنى ﴿يَذُرُّكُمْ﴾ فمن ابن عباس - و تبعه غيره - : «يخلقكم في الرحم». وقال أيضاً: «يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها». وقال مجاهد: «نسل بعد نسل من الناس والأنعام». وقال ابن زيد: «يرزقكم فيه». وقال قطرب: «يسطركم فيه». «عن القراء»: «يكثُر نسلكم فيه».

وقال الطبرسي (٥: ٢٣): «أي يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الأزواج، فالهاء في ﴿لَهُ﴾ يعود إلى الجعل المراد بقوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾ وقيل: معناه يذركم في الزوجات لتكثروا به. لدلالة الكلام عليه وهو ذكر «الأزواج». (ثم استشهد بنصر).

وقال الزجاج والقراء: «معناه يذركم به، أي يكثركم بأن جعل من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً». (ثم استشهد بنصر).

وقال الزمخشري: «فلن قلت: إنما هي في ﴿يَذُرُّكُمْ﴾. في هذا التقدير؟ وهلا قيل: يذركم به؟ قلت: جعل هذا التقدير كالمنع والمصدن للبث والتكثير، الاتراك تقول للحيوان في خلق الأزواج: تكثير؟ - إلى أن قال أخيراً: - «والظاهر أن الضمير لجعل الأزواج من الأنعام».

٥ - اختلفوا في معنى ﴿يَذُرُّكُمْ﴾، ففسروها بالخلق والإيجاد، والإنشاء، والبسط، والرزق، والعيش، والبث.

قال ابن عاشور: «والذرة: بث الخلق وتكثيره، ففيه معنى توالي الطبقات على مر الزمان، إذ لا منفعة للناس من أزواج الأنعام باعتبارها أزواجاً سوى ما

يحصل من نسلها».

وقال مغنية: «و ﴿يَذُرُّكُمْ﴾ هنا تتضمن معنى التكثير، أي أن الله جعل الناس ذكوراً وإناثاً وكذلك الأنعام، ليتكاثر الناس والأنعام، وهذا التكثير نعمة من الله تعالى».

وقال الخطيب: «الذرة: إظهار عوالم المخلوقات التي كانت مكنونة في علم الله سبحانه وتعالى، ومنه: الذرأة، وهي بهاض الشهب، لأنه ظهر بعد خفاء». ثم أقام نحو مغنية.

وقال المصطفوي: «التحقيق: أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو البسط والبث بعد الإيجاد، أي مرتبة متأخرة عن الخلق والتكوين».

وقد سبق في مادة بصر: «خلق: أن الخلق مقام التقدير، ثم بعده مقام البرء والتكوين، ثم بعده مقام التحويل». والذرة مرتبة بعد هذه المراتب، وهي مرتبة البسط وحالة البث في مقام إدامة الوجود.

فتفسير الذرة بالخلق وغيره تفسير على خلاف الحقيقة. - ثم فسّر الآيات وقال خلالها: - ومنهوم البسط يختلف باختلاف الموارد والموضوعات كما وكيفاً...»، فلاحظ.

وقال الطباطبائي: «الذرة: الإيجاد على وجه الاختراع، وكان الأصل في معناه الظهور».

وقال محمد حسين مخلوف: «﴿ذُرّاً﴾ بمعنى خلق، يقال: ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً، أي خلقهم وأوجدتهم» وقالوا غير ذلك أيضاً.

و ثانياً: الآيات كلها مكية راجعة إلى التوحيد أو
البعث، وهما من أهم المقاصد المكية.
و ثالثاً: جاءت بعض نظائر هذه المائة في القرآن،
راجع: «خ ل ق».

ونقول: عبر بذلك تشديداً في عقابهم كأَنهم
خُلِقُوا له، ويؤكد قوله بعدها: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ
بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ
بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ﴾. الأعراف: ١٧٩.



ذُرر

١٠ ألقاظ، ٣٨ مرة: ٢٢ مكية، ١٦ مدنية
في ٢١ سورة: ١٤ مكية، ٧ مدنية

ذُرَّتْهُم ٤: ٤	والذُرِّيَّةُ: «فُطَيْيَّة» من ذُرُرْتُ، لأنَّ الله ذُرُّهم في	ذُرَّة ٦: ٣-٣
ذُرَّتِي ٤: ٢-٢	الأرض فَنَثَرَهُمْ فِيهَا، كما أنَّ السُّرِّيَّة من: تُسَرَّرْتُ،	ذُرِّيَّة ١١: ٦-٥
ذُرَّتِنَا ١: ٦	والجمع: الذُّراري، وإن خُفِّفَ جاز.	ذُرِّيَّتُهُ ٥: ٥
ذُرَّتَاهُم ١: ١	وَالذُّرُورُ الشَّمْس: طُلُوعُهَا وَسُقُوطُهَا عَلَى	ذُرَّتِيهَا ١: ١
ذُرَّتَاهُمَا ١: ١	الأرض، وَذُرُّ قَرْنِ الشَّمْس، أي طُلُعَ [تَمَّ اسْتَشْهَدَ	ذُرَّتِيَّهَا ٢: ١-١
	بشعر] (١٧٥: ٨)	

التَّصَوُّصُ اللُّغَوِيَّة

المُخْلِيل: الذُّرُّ: مِخْخَارُ التَّمَل، وَالذُّرُّ: مَصْدَرُ
ذُرُرْتُ، وَهُوَ اخْتِذُّكَ الشَّيْءَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِكَ، تَذُرُّهُ
ذُرًّا مِلْخَ عَلَى الْخُبْزِ، وَتَذُرُّ الدَّوَاءَ فِي الْعَيْنِ،
وَالذُّرُورُ: اسْمُ الدَّوَاءِ الْمَاهِسِ لِلْعَيْنِ.
وَالذُّرَّةُ: فُتَاتٌ قَصَبٌ مِنَ الطَّيِّبِ يَجَاءُ بِهِ مِنَ
الْهِنْدِ كَأَنَّهُ قَصَبُ الثَّنَابِ.
وَالذُّرَارَةُ: مَا تَنَاقَرَتْ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي تَذُرُّدُ

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي: ذُرَّيْتُ الْكِشَاشَ، إِذَا
جَعَلْتَهُ مِنْ صَوْنِهَا عَلَى أَفْعَازِهَا وَكَتَافِهَا كَهَيْئَةِ
الدُّوَابِّ.
قَدْ ذُرَّيْتُ بِهِ، أَيِ فَرِخْتُ بِهِ ذُرِّيَّ. (٢٨٠: ١)
ذُرَّتِ الْقَاقَةُ وَلَدَهَا، إِذَا تَرَكَتْهُ تَفَارًا.
قَالَ الْمُعَدِّي: النَّارُ مِنَ الْإِبِلِ: الَّتِي تَشْرَبُ قَلِيلًا
كُفَافَ كَثِيرًا، هَوَلٌ: فِي شَرِيحِ ذِرَارِ مَوْحِي مُذَاتِرِ،
إِنَّا رَمَيْتُ بِأَنْفِهَا وَمَنْعَتُ خُرْعَهَا. (٢٨١: ١)

الْقَرَاء: ذَارَتْوَالثَّاقَةُ كَذَارَ مُنْذَارَةً وَذِرَارًا أَي
سَاء خُلُقُهَا، وَهِيَ مُذَارٌ، وَهِيَ فِي مَعْنَى الْقُلُوبِ
وَالْمَذَائِرِ. (الْجَوْهَرِيُّ ٢: ٦٦٣)

أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: ذَرَّ الْبَقْلُ، إِذَا طَلَعَ مِنَ الْأَرْضِ.
فِي فَلَانٍ ذِرَارٌ أَيْ [عَرَضٌ غَضِيًّا، كَثِيرٌ رَارِ الثَّاقَةِ.
(الْجَوْهَرِيُّ ٢: ٦٦٣)
أَبُو عُبَيْدٍ: فِي حَدِيثٍ عَمْرٍ: «حُجُّوا بِالذَّرِّيَّةِ
وَلَا تَأْكُلُوا أَرْزَاقَهَا، وَتَذَرُوا أَرْبَاقَهَا فِي أَعْنَاقِهَا».

قَوْلُهُ: «تَذَرُوا أَرْبَاقَهَا فِي أَعْنَاقِهَا»، فَجَعَلَ الْحُجَّ
عَلَيْهَا وَاجِبًا، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الذَّرِّيَّةَ وَلَيْسَ عَلَى الذَّرِّيَّةِ
حُجٌّ.

وَقُلْتُ لِيَحْيَى: مَا وَجَّهَ هَذَا الْحَدِيثُ؟ فَقَالَ:
لَا أَعْرِفُهُ، فَقُلْتُ لَهُ أَنَا: إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ «الضَّبَّانِ»، إِنَّمَا بَارَأَ
النِّسَاءَ، وَقَدْ يَلْزَمُهُنَّ اسْمُ الذَّرِّيَّةِ، وَذَكَرْتُ لِحَدِيثٍ
حَدِيثَ سَهَانَ التَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ
صَيْفِيٍّ، عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ
لِللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَرَأَى امْرَأَةً مَقْتُولَةً، فَقَالَ: «هَاهُ مَا
كَانَتْ هَذِهِ تَقَاتِلُ، الْحَقُّ خَالِدًا أَقْبَلَ لَهُ: لَا تَهْتَلُنَّ
ذَرِّيَّةً وَلَا عَسِيفًا»، فَجَعَلَ النِّسَاءَ مِنَ الذَّرِّيَّةِ، فَحَرَفَ
يَحْيَى الْحَدِيثَ وَقَالَ: نَعَمْ، وَقَبْلَهُ. فَهَذَا يَسْتَنُّ لَكَ أَنَّ
الذَّرِّيَّةَ النِّسَاءَ هَاهُنَا. (٩٢: ٢)

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ: أَصَابَنَا مَطَرٌ ذَرِّيٌّ قَلِيلٌ.
وَيَذَرُ، إِذَا طَلَعَ وَظَهَرَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَذَرُّ مِنْ أَدْنَى مَطَرٍ.
وَلَمَّا يَذَرُ الْبَقْلُ مِنَ مَطَرٍ قَدَرٍ وَصَحَّ الْكُفُّ،
وَلَا يَتَرَجَّحُ الْبَقْلُ إِلَّا مِنْ قَدَرِ الذَّرَاعِ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٤: ٤٠٤)

ذَرَّ الرَّجُلُ يَذَرُ إِذَا شَلَبَ مَقْدَمَ رَأْسِهِ، وَذَرَّ
الشَّيْءُ يَذَرُهُ، إِذَا يَذَدُهُ، وَذَرَّ يَذَرُ، إِذَا قَبَضَهُ، وَذَرَّتْ
الشَّمْسُ تَذَرُهُ، إِذَا طَلَعَتْ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٤: ٤٠٥)
ثَغْلَبَ: الذَّرَارَةُ: الثَّغْلَبُ وَالْإِنْكَارُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ
(ابْنُ سَيِّدٍ ١٠: ٤٦١)]

ابْنُ ذُرَيْدٍ: ذَرَّ الشَّيْءُ يَذَرُهُ ذَرًّا، إِذَا هَرَكَهُ، وَذَرَّ
الْحَبُّ وَذَرَاهُ أَيْضًا، إِذَا يَذَرُهُ فِي الْأَرْضِ.
وَالذَّرُّ: جَمْعُ ذَرَّةٍ، مَعْرُوفٌ.

وَذَرَّتْ الشَّمْسُ ذُرُورًا، إِذَا طَلَعَتْ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ
(بِشْرٍ)]

وَذَرَّ عَيْنَهُ بِالذَّرْوَاءِ يَذَرُّهَا ذَرًّا، وَالاسْمُ: الذَّرْوَرُ،
(٧٨: ١)

ابْنُ بُزُرْجٍ: ذَرَّتْ الشَّمْسُ تَذَرُّ ذُرُورًا، وَذَرَّ
الْبَقْلُ، وَذَرَّتِ الْأَرْضُ الثَّبْتَ ذَرًّا.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٤: ٤٠٤)

الْأَزْهَرِيُّ: أَجْمَعَ الْقَرَاءَ عَلَى تَرْكِ الْهَمْزِ فِي
الذَّرِّيَّةِ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَالَ
يُونُسُ: أَهْلُ مَكَّةَ يَخْصِفُونَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ،
فَيَهْزُونَ التَّيَّ وَالْبَرِّيَّةَ، وَالذَّرِّيَّةَ مِنْ: ذَرَّ اللَّهُ الْخَلْقَ،
أَي خَلَقَهُمْ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ التَّحَوِّيُّ: الذَّرِّيَّةُ غَيْرُ مَهْمُوزٍ؛
قَالَ: «فِيهَا قَوْلَانِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ «فُعْلِيَّةٌ» مِنْ
الذَّرِّ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْرَجَ الْخَلْقَ مِنَ صُلْبِ آدَمَ
كَالذَّرِّ حِينَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»
قَالُوا بَلَى يَا أَعْرَافُ: ١٧٢.

قَالَتْ: وَقَالَ بَعْضُ التَّحَوِّيِّينَ: أَصْلُهَا «ذُرُورَةٌ»

على وزن «فُتِلُوْهُ» ولكن التضعيف لستاً كثر
أبدل من الراء الأخيرة ياءً فصارت «ذُرُوْمَةً»، ثم
أدغمت الواو في الياء فصارت ذُرِيَّةً قال: وأقول
الأول أقبح وأجود عند التحويين.

وقال أبو سعيد: ذُرِّي السَّيْفِ: فِرْدُءُهُ يقال: ما
أَتَيْنَ ذُرِّي سَيْفِهِ نَسَبٌ إِلَى الذَّرِّ: [ثم استشهد بشعر]
(الأزهري ١٤: ٤٠٥)

الصَّاحِبُ: الذَّرُّ: صِفَارُ التَّمَلِّ، والواحدة ذُرَّةٌ.
ومصدر ذَرَرْتُ الْمِلْحَ عَلَى الْحُبْزِ، والذَّوَاءُ الصَّاهِسُ
فِي الْعَيْنِ، واسم ذلك الذَّوَاءُ: الذَّرُّورُ.

والذَّرَاةُ: مَا تَنَازَعَ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي تَذُرُّهُ.
وَالذَّرِيرَةُ: فَتَاتٌ قَصَبٌ مِنْ قَصَبِ الطُّلُبِ.
وَالذَّرِيَّةُ «فُعْلِيَّةٌ» مِنْ: ذَرَرْتُ، لِأَنَّ اللَّهَ ذَرَأَهُمْ فِي
الْأَرْضِ ذَرًّا، وَالْجَمْعُ: الذَّرَارِيُّ، وَيُقَالُ: ذُرِيَّةٌ.
وَذُرِّي السَّيْفِ: فِرْدُءُهُ.

وَالذَّرِيُّ: السَّيْفُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ.
وَالذَّرُّورُ: ذُرُّورُ الشَّمْسِ، وَهُوَ أَوَّلُ طُلُوعِهَا
وَسُقُوطِ ضَوْئِهَا عَلَى الْأَرْضِ.

وَذَرَقَرْنِ الشَّمْسِ: طَلَعُ.
وَرَجُلٌ ذَرَقَارٌ وَتَرَقَارٌ فِي كَثْرَةِ الْكَلَامِ: بِمَعْنَى.
وَذَارَتْ الْإِبِلُ عَنِ الْمَاءِ ذِرَارًا أَوْ مُدَارَةً، إِذَا أَبَتْ
أَنْ تُشْرَبَ.

وَالذَّرُّورِيُّ يَطْلُهُ، وَهُوَ أَنْ يَمْتَدَّ صِفَاقُهُ وَتَلَحُّبُ
سُرَّتِهِ. (١٠: ٥٥)

الْجَوْهَرِيُّ: الذَّرُّ: جَمْعُ ذُرَّةٍ، وَهِيَ أَصْفَرُ التَّمَلِّ،
وَمِنْهُ سَمِيَ الرَّجُلُ ذَرًّا، وَكُنِيَ بِأَبِي ذَرٍّ.

وَذُرِيَّةُ الرَّجُلِ: وَلَدُهُ. وَالْجَمْعُ: الذَّرَارِيُّ
وَالذَّرِيَّاتُ.

وَذَرَرْتُ الْحَبَّ وَالذَّوَاءَ وَالْمِلْحَ أَذَرَهُ ذَرًّا:
فَرَقَّتُهُ.

وَالذَّرُّورُ بِالْفَتْحِ: لُغَةٌ فِي الذَّرِيرَةِ، يَجْمَعُ عَلَى
أَذَرَةٍ.

وَذَرَرْتُ الشَّمْسَ تَذَرُّ ذُرُّورًا لَهَا لُضْمٌ: طَلَعَتْ.
(٢: ٦٦٣)

أَبْنُ قَارِسٍ: النَّالُ وَالرَّاءُ الْمَشْدُودَةُ أَصْلٌ وَاحِدٌ
يَدُلُّ عَلَى لُطَافَةٍ وَانْتِشَارٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ الذَّرُّ: صِفَارُ التَّمَلِّ، الْوَاحِدَةُ: ذُرَّةٌ.
وَذَرَرْتُ الْمِلْحَ وَالذَّوَاءَ وَالذَّرِيرَةَ مَعْرُوفَةٌ، وَكُلٌّ
ذَلِكَ قِيَاسٌ وَاحِدٌ.

وَمِنْ الْبَابِ: ذَرَرْتُ الشَّمْسَ ذُرُّورًا، إِذَا طَلَعَتْ،
وَهُوَ مَقْطُوعٌ لَطِيفٌ مُنْتَشِرٌ. وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: «لَا أَفْعَلُهُ مَا
ذَرَّ شَارِقٌ» هُوَ مَا ذَرَقَرْنِ الشَّمْسَ.

وَحُكِيَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ: ذَرَّ التَّمَلُّ، إِذَا طَلَعَ مِنَ
الْأَرْضِ. وَهُوَ مِنَ الْبَابِ: لِأَنَّهُ يَكُونُ حَيْثُ تَذُ صُغَارًا
مُنْتَشِرًا.

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: ذَارَتْ الْبَقَاةُ وَهِيَ مُدَارَةٌ، إِذَا سَاءَ
حُلُقُهَا، فَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ كَذَا مَثَقَلٌ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَهُوَ
شَاذٌ عَنِ الْأَصْلِ الَّذِي أَصْلُنَا، إِلَّا أَنَّ الْحَطِيطَةَ قَالَتْ:

● وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَعْلِ ذَارَتْ بِأَفْهَاهَا ●

مُخَفَّفًا. وَأَرَاءُ الصَّحِيحِ، وَيَكُونُ حَيْثُ ذَمِّنَ
ذِيرَتْ، إِذَا تَفَضَّتْ، فَيَكُونُ عَلَى تَخْفِيفِ الْمَعْرُوءَةِ إِلَّا
أَنْ أَبَا زَيْدٍ قَالَ: فِي نَفْسِ فُلَانٍ ذِرَارٌ، أَيُّ إِعْرَاضٍ

غضياً، كذا في الثقافة. وهذا يدل على القول الأول.
والله أعلم. (٣٤٣:٢)

المُروِي: في الحديث: «لا تأكلوا ذريرةً ولا عسيقاً»، أي امرأة ولا أجيراً.

ومن ذلك حديث عمر: «حُبُّوا بالذريرة ولا تأكلوا أرزاقها، وتذروا أرزاقها في أعناقها» أراد حُبُّوا بالنساء، والأرناق: الفلاند، أراد الأوزار.

(٦٧٢:٣)

الثعالي: الذرة: صغار الثعل.

ابن سيده: ذر الشيء يذره ذراً: أخذه بأطراف أصابعه ثم نشره على الشيء، واستعاره بعض الشعراء للفرس على التشبيه له بالجوهر.

والذريرة: ما تناسل من الشيء المذرور والذريرة: ما نثرت من حصب الطيب.

وذر عينه بالذرور يذرهما ذراً: كملها. والذر: صغار الثعل، واحده ذرة، قال تظلب: إن مائة منها وزن حبة من شعير، فكأنها جزء من مائة.

وذر الله الخلق في الأرض: نشرهم، والذرية: «فُطَيْت» منه، وقيل: هي منسوبة إلى الذر الذي هو الثعل الصغير، وكان قياسه «ذرية» يفتح الذال، لكنه نسب شاذ لم يجر إلا مضموم الأول.

وذرِّي السيف: فريسته وماؤه، يثنى في الصغاء يذرب الثعل والذر.

وذرَّت الشمس تذرُّ ذُروراً: طلعت وظهرت، وكذلك الثبت

وذر: اسم.

والذريرة: تغريقك الشيء وتبديده إياه.

وذرَّار: لقب رجل من العرب. [واستشهد

بالشعر ٣ مرات] (٤٥:١٠)

الذرور والذريرة: ما يذر في العين أي يطرح.

وقد ذره يذره ذراً.

والذرة: ما يتناثر من الذرور.

(الإفصاح ١: ٥٤٣)

ذرَّت الشمس تذرُّ ذُروراً: ظهرت أول شروقها

(الإفصاح ٢: ٩١٦)

الطوسي: وزن ذرية «فُطَيْت»، مثل قُفْرِيت.

ويحتمل أن يكون على وزن «فُطُولَة»، وأصله:

ذرة، إلا أنه كره التضعيف، فقلبت الراء الأخيرة

ياء، فصار «ذُويَة» وقلبت الواو للياء التي بعدها

ياء، وألغيت إحداهما في الأخرى، فصار ذرية.

قال الزجاج: والأول أجود وأقبح. (٤٤١:٢)

الرائج: الذرية، قال تعالى: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي»

البقرة: ١٢٤، وقد قيل: أصله الحمز.

[وقال في «ذرو»:] وفي الذرية ثلاثة أقوال:

فيل: هو من: ذر الله الخلق، فترك همزه، نحو:

ذوية وذرية. وقيل: أصله «ذُويَة». وقيل: هو

«فُطَيْت» من الذر، نحو قُفْرِيت. (١٧٨، ١٧٧)

البطلاني: الذر، بالذال: مصدر ذررت

الشيء أذره، والذر أيضاً: صغار الثعل.

وذر: اسم رجل. (١٤٦)

ويُلح ذرية، بالذال: أي مذرور.

وَالْمَذْرُوءُ، بِالنَّالِ: الْأَرْضُ ذَاتُ النَّزْرِ. (١٤٧)
وَالْمَذْرُورُ: مَا يُذَرُّ.

وَالْمَذْرُورَةُ: مِنَ الطَّيِّبِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (٢٩١)
الرَّزْمُ خَشْرِيٌّ: ذُرُّ الْمِلْحِ عَلَى اللَّحْمِ، وَالْغُلُّ لُحْلُ
عَلَى التَّرِيدِ، وَالذَّوَاءُ فِي الْعَيْنِ، وَهُوَ الْمَذْرُورُ.

وَذَرَّ الْحَبَّ فِي الْأَرْضِ: يَذَرُهُ.

وَطَيِّبُهُ بِالْمَذْرُورَةِ، وَهِيَ قُضَاتُ قَصَبِ الطَّيِّبِ،
وَهُوَ قَصَبٌ يُجَاءُ بِهِ مِنَ الْمُنْدِ كَقَصَبِ الثَّنَابِ.

وَهَذِهِ ذُرَادَةُ الطَّيِّبِ وَغَيْرُهُ: وَهِيَ مَا تَنَازَرَتْ مِنْهُ
إِذَا ذُرَّتْ، وَمِنْهُ قِيلَ: لَصْفَارُ الْقَمَلِ وَالْمَنْبَثُ
فِي الْمَوَاءِ مِنَ الْمِهَاءِ: الذَّرُّ، كَأَنَّهَا طَائِفَاتُ
الشَّيْءِ الْمَذْرُورِ، وَكَذَلِكَ ذُرَاتُ الذَّهَبِ، وَمِنْهُ

قِيلَ: ذُرَّ الْقَرْنُ وَالْبَقْلُ، إِذَا طَلَعَ أَدْنَى شَيْءٍ مِنْهُ.
وَمِنَ الْجَازِ: ذُرَّ كَرْنُ الشَّمْسِ.

وَقَبُولُ: أَنْتُمْ وَلَا تَدُولَةُ بِكُمْ ذُرَّ كَرْنُ الشَّمْسِ.
وَصُرَّتْ أَذْنَاهَا، وَفَرَّتْ عَيْنَاهَا.

وَذَرَّ اللَّهُ عِبَادَهُ فِي الْأَرْضِ: نَشَرَهُمْ.

وَمَا أَتَيْنَ ذُرِّيَّ سَيْفَهُ، وَهُوَ فِرْدُهُ، لِأَنَّهُ يَشْبَهُ
أَنَارَ الذَّرِّ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١٤٢)
فِي حَدِيثِ عُمَرَ: «... ذُرِّي وَأَنَا آخِرُ لَكَ».

الذَّرُّ: التَّفْرِيقُ؛ يُقَالُ: ذَرَّ الْحَبَّ فِي الْأَرْضِ، وَذَرَّ
الذَّوَاءَ فِي الْعَيْنِ، وَالْمُرَادُ ذُرِّي التَّفْهِيقِ فِي الْقِدْرِ.

(الْفَائِقُ: ١، ٣٧)

فِي حَدِيثِ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ: «لَا تَحْتَلِّنْ ذُرِّيَّةً
وَلَا عَصِيقًا».

الذَّرِّيَّةُ: مِنَ الذَّرِّ بِمَعْنَى التَّفْرِيقِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

ذَرَّهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَمِنَ الذَّرِّ بَعْضُ الْخَلْقِ، فَهِيَ مِنَ
الْأَوَّلِ «فُعْلِيَّةٌ» أَوْ «فُعْلُولَةٌ» ذُرْوَةٌ، فَطَبَتْ السَّرَّاءُ
الثَّانِيَةَ يَاءً كَمَا فِي تَقَضَّيْتُ، وَمِنَ الثَّانِي «فُعْلُولَةٌ» أَوْ
«فُعْلِيَّةٌ» وَهِيَ بِلُ الرُّجُلِ، وَقَدْ أَوْقَعْتُ عَلَى
النِّسَاءِ كَقَوْلِهِمُ لِلْمَطَرِ: سَمَاءٌ. (الْفَائِقُ: ٢، ٧)

أَبَوُ الْبَرَكَاتِ: فِي الْمَذْرُورَةِ: أَرْبَعَةُ أَوْجِهٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا «ذُرْوَةٌ» بِالْهَمْزِ عَلَى
وِزْنِ «فُعْلُولَةٌ»، مِنْ: ذَرَّ اللَّهُ الْخَلْقَ، أَيْ خَلَقَهُمْ، فَثَرَكَ
هَمْزَهَا كَمَا ثَرَكَ هَمْزُ الْخَافِيَةِ مِنْ: خَبَاتٌ، وَالتَّيُّ مِنْ:
أَنْبَاتٌ، وَالْبَرَّةُ مِنْ: بَرَّ اللَّهُ الْخَلْقَ، أَيْ خَلَقَهُمْ،
وَأَهْدَلَ مِنَ الْهَمْزَةِ يَاءً، وَمِنَ الْوَاوِ يَاءً، وَأَدْغَمَتْ
الْيَاءَ فِي الْيَاءِ فَصَارَ ذُرِّيَّةً.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا «ذُرْبَةٌ» ثُمَّ أَهْدَلَ مِنَ
الرَّاءِ الْأَخِيرَةِ يَاءً، كَمَا قَالَ الْوَادِيُّ: تَقَضَّيْتُ فِي تَقَضَّيْتُ،
لَا يَجْعَلُ الْتَوْنَاتِ، فَاجْتَمَعَ الْيَاءُ وَالْوَاوُ، وَالسَّابِقُ
مِنْهُمَا سَاكِنٌ، فَطَبَّحُوا الْوَاوِ يَاءً، وَجَعَلُوهُمَا يَاءً
مَشْدُودَةً.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ ذُرِّيَّةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الذَّرِّ،
فَتَكُونُ الْيَاءُ أَنْ زَانِدَتَيْنِ لِلنِّسْبِ، وَوِزْنُهَا «فُعْلِيَّةٌ»،
وَضَعُوا الذَّالَّ مِنْ ذُرِّيَّةٍ فِي النِّسْبِ إِلَى الذَّرِّ، كَمَا
ضَعُوا الذَّالَّ مِنْ ذُرِّيٍّ فِي النِّسْبِ إِلَى الذَّهْرِ، إِذَا
أَرَادُوا بِهِ الرَّجُلَ الْمُسْنَى، وَتَكُونُ الضَّمَّةُ مِنْ تَفْهِيمِ
النِّسْبِ، وَالتَّخْفِيرُ فِي النِّسْبِ جَاءَ كَثِيرًا عَلَى خِلَافِ
الْغِيَاثِ الْمُثَلَّثِ الْمَطْرُودِ فِي كَلَامِهِمْ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا «ذُرْوَةٌ» عَلَى وَزْنِ
«فُعْلُولَةٌ» مِنْ ذُرْوَتٍ، ثُمَّ فَعَلَ بِهَا مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي

الوجه الأول.

(١٧٥:١)

نحوه العكبري.

(٢١٨:١)

المديني: قوله تبارك وتعالى: ﴿مِثْقَال ذَرَّةٍ﴾

التركيزال: ٧، قال بعض العلماء بالشعيرة: أربع

رررات والرزة: أربع بينيمات، والسنبنة: أربع

خرذلات، والخرذلة: أربع ورقات لثغالة، والورقة:

أربع ذرات، وقد نثبت أجزاء القبار التي ترمى عند

طلوع الشمس في الكوة بالذرات.

والذرة: هي التلة الحمراء الصغيرة، فاما ما

كان لها قراع فهي التمل، وهي الطوال الأرجل

لا ضرر فيها، ولا يجوز قتلها، والصغار هي المؤذية.

وسئل ثعلب عن الذرة، فقال: إن ما تغلله وزن

حبة، والذرة واحدة منها.

وقال يزيد بن هارون: زعموا أن الذرة ليس لها

وزن، ذكر عن بعضهم قال: وضعت كذا وكذا

في كفة الميزان، فلم يترجح بها.

وقال آخر: وضعت خبزاً ففتيته التمل بحيث

عمته، فوزنته مع التمل ثم نقيته فوزنته، فما نقص

من وزنه شيء.

وقيل: إن الذرة ليس لها في الدنيا وزن أصلاً.

فأخبر الله تبارك وتعالى أنه يحاسب في الآخرة بما

لا وزن له في الدنيا.

في حديث إبراهيم: «تكتحل المحدث بالذرور».

الذرور: ما يذر على العين، يقال: ذررت عينه

بالدوام، وذررت الدوام في العين، إذا أخذته

بأطراف أصابعك فطرحته فيها، ولعله من الذر أيضاً.

وفي حديثه أيضاً: «يُنثر على قميص الميت

الذرة»: وهي فتات قصب ماء، كالشباب وغيره.

وفي حديث عمر: «ذري وأحبر لك»، أي ذري

التحق في القدر، والذرة: التفرق. (١٩٦:١)

ابن الأثير: فيه: «أنه رأى امرأة مقتولة فقال:

ما كانت هذه تقابل المني خالداً أقل له: لا تتشغل

ذرية ولا عسقا».

الذرية: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى.

وأصلها همز، ولكنهم حذفوه فلم يستعملوها إلا

غير مهموزة، وتجمع على ذررات، وذراري

شنداً.

وقيل: أصلها من الذر بمعنى التفرق، لأن الله

تعالى ذرهم في الأرض، والمراد بها في هذا الحديث

الذرة، لأجل المرأة المقتولة.

وفي حديث جبير بن مطعم «رايت يوم حنين

نيتاً أسود ينزل من السماء، فوقع إلى الأرض،

فذهب مثل الذرة، وهزم الله المشركين».

الذرة: التمل الأحمر الصغير، واجدتها ذرة.

وفي حديث عائشة: «طابت رسول الله

لأخراجه بذريرة» هو نوع من الطيب مجموع من

أخلاط. (١٥٧:٢)

الصغاني: ذر الحبة، إذا نفثه بالمذرة.

وذرعتته يذرها ذراً، إذا طرح فيها الذرور.

وذر، إذا تحدد. (٥٢٤:٢)

القيومي: ذر قرن الشمس ذروراً، من باب

« قُتِلَ » طُلِعَتْ.

وَذَرَزْتُ الْمِلْحَ وَغَيْرَهُ ذَرًا مِنْ بَابِ « قَتَلَ ».

وَالذَّرِيرَةُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: الذَّرُورُ: نَوْعٌ مِنَ الطَّيِّبِ؛ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: هِيَ قُتَاتٌ قَصَبِ الطَّيِّبِ، وَهُوَ قَصَبٌ يُؤْتَى بِهِ مِنَ الْهِنْدِ كَقَصَبِ الثَّابِ.

وَزَادَ الصَّغَانِيُّ: وَأَلْبِسُهُ مَحْشُومٌ مِنْ شَيْءٍ أبيضٍ مِثْلَ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ، وَمَسْحُوقُهُ عَطِرٌ إِلَى الصُّفْرِ وَالْبَيَاضِ.

وَالذَّرُّ: صِفَارُ التَّمَلِ، وَبِهِ كَثِي، وَمِنْهُ: أَبُو ذَرٍّ وَأُمُّ ذَرٍّ، وَأَبُو ذَرٍّ الْفَارِسِيُّ؛ اسْمُهُ جُذْبٌ بَيْنَ جُنَادَةٍ، وَالْوَاحِدَةُ: ذَرَّةٌ، وَالذَّرُّ: التَّمَلُّ.

وَالذَّرِّيَّةُ: « فُعْلِيَّةٌ » مِنَ الذَّرِّ وَهُمْ الصِّغَارُ وَتَكُونُ الذَّرِّيَّةُ وَاحِدًا وَجَمْعًا. وَفِيهَا ثَلَاثُ لُصَافَاتٍ: أَفْصَحُهَا ضَمُّ الذَّالِ، وَبِهَا قُرْآنُ السَّبْعَةِ وَالثَّانِيَةِ: كَسَرُهَا، وَيُرْوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَالثَّانِيَةُ: فَطَحَ

الذَّالَ مَعَ تَخْفِيفِ الرَّاءِ وَزَانَ كَرِيمَةً، وَبِهَا فَرَأَاهَانُ بْنُ

عَثْمَانَ، وَتَجْمَعُ عَلَى ذَرِّيَّاتٍ، وَقَدْ تَجْمَعُ عَلَى الذَّرَارِيِّ، وَقَدْ أُطْلِقَتِ الذَّرِّيَّةُ عَلَى الْأَبَاءِ أَيْضًا

بِمَجَازَةٍ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الذَّرِّيَّةَ مِنْ: ذَرَأَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ، وَتَرَكَ هِزْجًا لِلتَّخْفِيفِ. (٢٠٧: ١)

الْفَيْرُوزُ أَبَادِي: الذَّرُّ: صِفَارُ التَّمَلِ، وَمِائَةٌ مِنْهَا زَنَةُ حَبَّةٍ شَعِيرٍ، الْوَاحِدَةُ: ذَرَّةٌ، وَتَفْرِيقُ الْحَبِّ وَالْمِلْحَ وَنَحْوَهُ، كَالذَّرْدَرَةِ، وَطَرَحَ الذَّرُورَ فِي الْعَيْنِ، وَالتَّشْرَ.

وَالذَّرُورُ: مَا يُذَرُّ فِي الْعَيْنِ، وَعَطَرٌ، كَالذَّرِيرَةِ، جَمْعُهَا: أَذْرَةٌ.

وَالذَّرِّيَّةُ، وَيُكْتَسَرُ: وَلَدَ الرَّجُلِ، جَمْعُهُ: الذَّرِّيَّاتُ وَالذَّرَارِيُّ، وَالتَّسَاءُ، لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. وَذَرٌّ: تَخَدُّدٌ، وَالْيَقْلُ، وَالتَّسْمُ: طُلْعَا، وَالْأَرْضُ الثَّابِتُ: أَطْلَعْتُهُ، وَالرَّجُلُ: شَابٌ مُقَدِّمُ رَأْسِهِ، يُذَرُّ فِيهِ، بِالْفَتْحِ، شَاذٌ.

وَالذَّرْدَارُ: الْمَكْتَارُ، وَقَبُ رَجُلٍ.

وَالذَّرَارَةُ، بِالضَّمِّ: مَا تَنَاقَرَتْ مِنَ الذَّرُورِ.

وَالذَّرِيُّ: السَّيْفُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ، وَطَرِيدُهُ، وَمَاؤُهُ.

وَالذَّرَارُ، بِالْكَسْرِ: الْقَضْبُ، وَالْإِعْرَاضُ، وَذَلَزَّتِ الثَّاقَةُ مُدَارَةً وَذِرَارًا: سَاءَ خُلُقُهَا، وَهِيَ مُنَارٌ.

وَالْمِذْرَةُ: آلَةٌ يُذَرُّ بِهَا الْحَبُّ. (٢٠٨: ٢) الطَّرِيحِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «الذَّرَّةُ تَخْرُجُ مِنْ جُفْرِهَا تَطْلُبُ رِزْقَهَا»، يَرِيدُ الثَّمَلَةَ الصَّغِيرَةَ.

وَالذَّرُورُ كَرَسُولٍ: مَا يُذَرُّ فِي الْعَيْنِ مِنَ الدَّوَاءِ الْهَاسِ، يُقَالُ: ذَرَزْتُ عَيْنَهُ، إِذَا دَاوَيْتَهُ بِهَا.

وَذَرَزْتُ الْمِلْحَ عَلَى الْحَبِّ مِنْ بَابِ « قَتَلَ »، إِذَا فَرَّقْتَهُ عَلَيْهِ.

وَالذَّرِيرَةُ يَفْتَحُ الْمَعْجَمَةُ: قُتَاتُ قَصَبِ الطَّيِّبِ، وَهُوَ قَصَبٌ يَجَاءُ بِهِ مِنَ الْهِنْدِ، كَذَا فِي جَمْعِ الْبَحَارِ وَغَيْرِهِ.

وَعَنْ بَعْضِ الْفَضَلَاءِ: أَنَّ قَصَبَ الذَّرِيرَةِ يُؤْتَى بِهِ مِنْ نَاحِيَةِ نِهَادَنْدٍ، وَأَصْلُهَا: قَصَبٌ ثَابِتٌ فِي أَجْمَةٍ فِي بَعْضِ الرِّسَاتِينِ، مُحِيطٌ بِهَا حَيَاتٌ، وَالطَّرِيقُ إِلَيْهَا عَلَى عِدَّةِ عَقَبَاتٍ، فَإِذَا طَالَ ذَلِكَ الْقَصَبُ تُرِكَ حَتَّى يَجِفَّ، ثُمَّ يَقَطَعُ عَقْدًا وَكَمَاثًا، ثُمَّ يُعْبَأُ فِي جَوَالِقٍ، فَإِذَا

أخذ على حقة من تلك العقبات المعروفة صار ذرية، وإن سلك به على غير تلك العقبات بقي قصبا لا يصلح إلا للوقود.

وفي حديث التكرين: «ذُرِّيَّةٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ من ذرية و كاهور»، ولعل المراد مطلق الطيب المسحوق، كما ذكره بعض الفضلاء.

وفي الحديث: «الشيطان يمارن الشمس إذا ذُرَّتْ وكبدت، وإذا غرمت».

قوله: «إذا ذُرَّتْ»، أي طلعت: يقال: ذُرَّتْ الشمس تَذُرُّ ذُرُورًا، أي طلعت، ومنه: ذر البقل، إذا طلع، ومحصل الحديث: كراهة الصلاة في هذه الأوقات.

والذرية: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى، وأصله: الهرز فخفف، ويجمع على ذُرِّيَّات وذَراريٌ مشددة. وقيل: أصلها: من الذر يجرى التفرق، لأن الله ذرهم في الأرض، أي فرقهم.

و ذَراريُ المشركين: أولادهم الذين لم يلبسوا الحلم. (٣٠٦: ٣)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الذرة: ما يرى في شمع الشمس الداخِل في النافذة، الواحدة: ذرة.

والذرية: ولد الإنسان الذكر والأنثى؛ ويقال للجمع أيضا: ذرية، وتجمع الذرية على الذُرِّيَّات والذَراري.

مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: الذرة: أصغر ما كان يتصوره العقل من المادة، ثم تطور أمرها إلى الانقسام في نظريات العلم الحديث، ولكن يضرب

بها المثل دائما في الصغر.

و ذُرِّيَّةُ الرَّجُلِ: ولده، والجمع: ذُرِّيَّات وذَراري.

الْعَذَنَانِي: الذُرُور

و يستون ما يُذَرّ في العين وعلى القرع من دواء يابس ذُرُورًا، والصواب: هو الذُرُور كما جاء في النهاية: في الحديث: «تكتحلُّ المُحِذُّ بِالذُّرُورِ»،

الذُرُور: ما يُذَرّ في العين من الدواء اليابس، يقال: ذُرُرْتُ عَيْنَهُ، إذا داويتها به، وكما جاء في التهذيب، والحكم، والحريري في المقامة البرهانية، والأساس، والصاغاني، والمختار، واللسان، والمصباح، والقاموس، والقاج، والمبد، ومحيط المحيط، ودوزي، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط. ويجمع الذُرُور على أذرة.

قال الزمخشري: الذرور أو الذرية: هي فتات قصب الطيب، وهو قصب يؤتى به من الهند.

وزاد الصاغاني قوله: وأنبوه مَحْشُوءٌ من شيء أبيض مثل نسج المنكيوت، ومسحوقه عطر إلى الصخرة والبياض.

ويسمي الوسيط ما يثر على الطعام من بلح مسحوق ذُرُورًا. (٢٣٩)

محمود شيت: الذرة: السلاح الذري؛ يقال: القنبلة الذرية، والخطر الذري، والحرب الذرية، والمفاعل الذري، والتجارب الذرية، والإشعاع الذري.

الذرية: غير المقاتلين من النساء والصغار

والشيوخ.

الذُرُور: دواء يُذَرُّ على الجرح لتعظيمه والإسراع بشفائه. (١: ٢٦٣)

المُصْطَفَوِي: التحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التشر بالتدقيق والتلطيف، أي نشره بالتصغير والتدقيق.

وأما مطلق مفاهيم التشر والتشر والرش والتهديد والتلطيف والتصغير، فليست بمفاتيح أصلية، والأصل ما أصلتها.

وأما طلوع الشمس وظهورها وطلوع البقل، فباعتبار انتشارهما نوراً وخضرة، فكأن الشمس قد نشرت أخواتها بالتدقيق، والبقل قد انتشر لطيفاً.

وأما التهديد والتجديد، فباعتبار نتيجة التشر المحالة.

وأما الذر بمعنى التل الصغار، فإنها تنتشر في الأرض خارجة من مساكنها بصورة منشورات دقيقة، كالذرات المنتشرة في الهواء، فهي من مصاديق الأصل الذي أصلتها.

وأما الذرية، فالحق أنها أيضاً من هذه المادة ومن مصاديق الأصل، فإن التسل المنتشر من شخص في بدء ظهوره ذرات لطيفة تخرج من بين الصلب والثرائب، منتورة في الرحم.

والذرية: منسوبة إلى الذرة، أي ما يُذَرُّ ويُشَرُّ، والياء للنسبة، والياء للتأنيث باعتبار الكثرة والجماعة.

وأما الوجوه الأخر المذكورة في ذيل هذه المادة ومادة الذرة، فلا تخلو عن التكلف والتعريف.

فظهر الفرق بينها وبين مادة الذرة، وقد اختلطت معاني المادتين «كذا مادة الذر» في تفسير هذه المواد، ولا بد من دقة النظر لتلا يلتبس بعضها ببعض، ثم تلاحظ القيود والتفصيلات المأخوذة في كل منها. «راجع: الذرو».

أصل الذرة «فُعْلَة»، مصدر للمرة، ثم يستعمل في ما ينثر. أي في واحدة من الأجزاء المنتشرة في الهواء دقيقة.

وهذا الإطلاق للمبالغة. وهذه الواحدة من مصاديق الذر المتحققة في الخارج. [ثم ذكر بعض الآيات وقال:]

قد أقررت الذرية في التنية والجمع، فإن حكمها واحد، ويجمعها نسبة واحدة، وهذا بخلاف ما إذا كانت مختلفة فيه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ الأنعام: ٨٧، ﴿وَمِنْ صَالِحِمْ آيَاتِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ الرعد: ٢٣، ﴿غَيْبًا لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الفرقان: ٧٤، فجمعت لأن النظر إلى من كان مجتنباً وصالحاً وقرّة أعين من بينهم، فحكمها مختلف.

فظهر أن مفهوم الذرية عام، وهو من يُنسب إلى ما يُفَرِّد وينشر بالتدقيق، ولا يناسب أخذ الكلمة من مادة الذر الدال على البسط، فإن الذرية ليست بظهر بسط وجود الأشخاص في المتضاهم العربي، بل أنهم كما يُذَرُّ وينشر، مضاهياً إلى عدم

مساعدة الكلمة ظاهراً واحتياجها إلى حذف وقلب.

وأما عالم الذرّ: فحقيقته أن ذرّية آدم بأجمعها وقاطبتها من لدن آدم إلى انقراض العالم، منظومة ومتجمعة بالإجمال فيما ذرّ من صلّبه، وكل أفراد بني آدم من جهة سجاياهم وصورهم وطبائعهم مندرجة في تلك المرتبة، وجميعهم متوارثون عصا فيها، وهذا المعنى ثابت اليوم في العلوم الطبيعية.

ويمكن أن يراد من الذرّ: ما ينشعر من الأرواح الجزئية المختصة بالأبدان الحادثة الجسائية، وذلك في عالم المثال، فتكون الأبدان ظلالاً لها ومرايا وانعكاسات من تلك الأرواح. (٣٠٦: ٣)

النصوص التفسيرية ذرة

- ١- إن الله لا يظلم شيئاً يقال ذرّة... النساء: ٤٠
 - ٢- ...وَمَا يَغْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ... يونس: ٦١
 - ٣- ...لَا يَغْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ... سبأ: ٣
 - ٤- قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ ذُنُوبِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ... سبأ: ٢٢
 - ٥- مَقَمَّنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ الزّكّال: ٧
 - ٦- وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ الزّكّال: ٨
- راجع: ت ق ل: «مقال».

ذرية

- ١- وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ. البقرة: ٢٦٦
- ابن عباس: عجرة عن الحيلة. (٣٨)
- الطبري: صفار أطفال. (٧٤: ٣)
- القمي: شيخ ضعيف له أولاد صفار. (٩٢: ١)
- نحوه: التعلّي (٢٦٥: ٢)، والبقوي (٣٦٤: ١).
- الطوسي: الذرية: الولد من الناس.

- (٣٤٢: ٢)
- الزّمة قسري: قسري (له جئات وذرية
- (٣٩٥: ١)

الطبرسي: أي أولاد صفار ناقصو القوة.

- (٣٧٩: ١)
- نحوه أبو الفتح. (٦١: ٤)
- البيضاوي: صفار لا قدرة لهم على الكسب.
- (١٣٩: ١)
- مثل الكاشاني (٢٧٤: ١)، والقاسمي (٣)
- (٦٨٢)، ونحوه شبر (٢٧٢: ١).

- اليسابوري: «وله ذرية ضعفاء»: من متولّدات القوى البشرية في غاية الافتقار إلى القدرة بأغذية لمرتها. (٥٠: ٣)
- الحازن: يعني له أولاد صفار عجوزت من الحركة بسبب الضعف «الصغر» (٢٤١: ١)
- السمين: قوله: «وله ذرية» هذه الجملة في

و السَّلاَة من إسماعيل، و العترة الهاذية و الذُرِّيَّة
الطَّاهِرة من مُحَمَّد ﷺ و الصِّدِّيق الأكبر علي بن
أبي طالب، فَأَيُّهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ بعد نبيها، لو قدَّمتم
من قنتم الله و رسوله، و أخشركم من أخره الله
و رسوله، لما عال ولى الله، و لا طاش سهم في سبيل
الله، و لا اختلفت الْأُمَّة بعد نبيها، إِلَّا كان تأويله عند
أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مَسْقَاطٍ يُنْقَلُونَ﴾ الشعراء: ٢٢٧.

(أبو الفتح ٤: ٢٨٧)

المحسن: إتهم صاروا ذُرِّيَّةً بالتناصر لا بالنسب
كما قال تعالى: ﴿الْمُتَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ يَتَخَسَّمْنَ
مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ فِي التَّوْبَةِ: ٦٧، يعني في الاجتماع على
القتال.

(المأوردي: ١: ٣٨٦)

منه فتاة.

الإمام الباقر عليه السلام: «لما قضى محمد ﷺ

نبوته و استكملت آياته، أوحى الله: يا محمد، قد
قضيت نبوتك، و استكملت آياتك، فاجعل العلم
الذي عندك من الإيمان، و الاسم الأكبر، و ميراث
العلم، و آثار علم النبوة من العقب من ذُرِّيَّتِكَ، فإني
لم أقطع العلم و لا الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث
العلم و آثار علم النبوة من العقب من ذُرِّيَّتِكَ، كما
لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك و بين
أبيك آدم. و ذلك قول الله: ﴿إِنْ أَرْضُكَ أَدْنَى
وَكُوحَا وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ
ذُرِّيَّةٌ بِغَضِّهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وإن الله جل و عالى لم يجعل العلم جهلاً.

محل نصب على الحال من الهاء في ﴿وَأَصْنَاهُ﴾.

(١: ٦٤٤)

الشريفي: ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ بالصغر كما

(١: ١٧٩)

ضعف هو بالكسر.

أبو السَّعُود: حال من الضمير في ﴿أَصْنَاهُ﴾.

أي أصابه الكبر و الحال أن له ذُرِّيَّةً صغاراً
لا يقدر على الكسب و ترتيب مبادئ المعاش.

(١: ٣٦٠)

نحوه الألويسي:

الشوكاني: قوله: ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ حال

من الضمير في ﴿أَصْنَاهُ﴾ أي و الحال أن له ذُرِّيَّةً

ضعفاء، فإن من جمع بين كبر السن و ضعف الذُرِّيَّة

كان تحسره على تلك الجنة في غاية الشدة.

(١: ١٧٩)

هنا مباحث راجع: ص و ب: «أَصْنَاهُ» تحت كسوة عزم.

٢- ذُرِّيَّةٌ بِغَضِّهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

آل عمران: ٣٤

أبو ذر الغفاري: «معاشر الناس من عرفني

فقد عرفني، و من لم يعرفني فإنا أنبى بهاسمي، أنا

جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْبَذْرِيِّ الْغِفَارِيِّ أَنَا صَاحِبُ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سمعته يقول في هذا المكان و إلا

صَعَتُ أَذُنَايَ: ﴿إِنْ أَرْضُكَ أَدْنَى أَرْضِ أَدَمَ وَكُوحَا وَآلِ

إِبْرَاهِيمَ وَآلِ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذُرِّيَّةٌ بِغَضِّهَا

مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران: ٣٣، ٣٤.

فَأَمَّا الذُّرِّيَّةُ فَمَنْ نُوحٍ، وَآلُ مَنْ إِبْرَاهِيمَ،

ولم يكمل أمره إلى أحد من خلقه، لا إلى ملك مقرب، ولا إلى نبي مرسل، ولكنه أرسل رسلاً من ملائكته، فقال له: كذا وكذا. فأمرهم بما يحبون ونهاهم عما يكره. فقص عليه أمر خلقه بعلم، فعلم ذلك العلم، وعلم أنبياءه وأوصيائه من الأنبياء والأعوان والذرية التي بعضها من بعض، فذلك قول الله: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآيَاتِنَا هُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٥٤.

فأما الكتاب فهو التوبة، وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء في الصفة. وأما الملك العظيم فهم الأئمة الهداة في الصفة، وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض، التي جعل فيهم البقية وفيهم العاقبة، وحفظ المشاق حتى تنقضي العوالم، وللعلماء ولولاة الأمر الاستنباط للعلم والهداية.

(البخاري، تاريخ الخلفاء، ج ١، ص ١٠٠) قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ يقول في التوبة والعمل والإخلاص والتوحيد له.

(الطبري ٣: ٢٣٤)

الإمام الصادق عليه السلام (في حديث): قال قلت له: ما الحجّة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته؟ قال: «قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِيسَىٰ﴾ وآل محمد. هكذا نزلت ﴿وَعَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. ولا يكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم». (العياشي ١: ٣٠١)

[و عنه عليه السلام في حديث]: «الناس غفلوا قول

رسول الله ﷺ في علي عليه السلام يوم غدیر خم، كما غفلوا يوم مشربة أم إبراهيم: آتاه الناس يهودونه، فجاء علي عليه السلام ليندو من رسول الله ﷺ، فلم يجد مكاناً، فلما رأى رسول الله ﷺ أنهم لا يوسعون لعلي عليه السلام نادى: يا معشر الناس، أخرجوا لعلي. ثم أخذ بيده وأقعد معه على فراشه، ثم قال: يا معشر الناس، هؤلاء أهل بيتي تستغفون بهم وأنا حي بين ظهرانيكم؟ أما والله لئن غبت عنكم فإن الله لا يغيب عنكم. إن الروح والراحمة والرضوان والبشر والنبوة، والحب والحبّة لمن اتهم بعلي وولايته، وسلم له وللأوصياء من بعده حقاً لأدخلهم في شفاعتي، لأنهم أتباعي، ومن تبعني فله مني، مثل جري فيمن ألحق إبراهيم، لأنني من إبراهيم وإبراهيم مني، ودينه ديني، ودينه ديني، وأنا أفضل منه، وفعلي من فضله، وتصديق قولي قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. وكان رسول الله ﷺ في مشربة أم إبراهيم حين عاده الناس في مرضه، قال هذا». (البخاري ٧: ٢٨٦)

القرآن: نصب الذرية على جهتين:

إحداها: أن تجعل الذرية قطعاً من الأسماء قبلها، لأنهم معرفة.

وإن شئت نصبت على التكرير: «اصطفى ذرية بعضها من بعض»، ولو استألفت فرقت كان صواباً. (١: ٢٠٧)

الأخفش: نصبه على الحال، ويكون على

البدل. (٤٠٢: ١)

الطَّبْرِي: القول: بتأويل قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ يَفْضُهَا مِنْ بَعْضٍ...﴾ يعني بذلك: أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴿ذُرِّيَّةً يَفْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾، فالذَّرِّيَّةُ منصوبة على التقطع من آل إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ، لأنَّ الذَّرِّيَّةَ نكرة، وآلَ عِمْرَانَ معرفة، ولو قيل: نُصِبَتْ على تكرير الاصطفاء لكان صواباً، لأنَّ المعنى اصْطَفَى ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ.

قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ يَفْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ إلما معناه: ذُرِّيَّةٌ دِينِ بَعْضِهَا دِينِ بَعْضٍ، وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَمِلَّتُهُمْ وَاحِدَةٌ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ. (٢٣٤: ٣)

الزَّجَّاج: المعنى: (اصْطَفَى ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، فَيَكُونُ نَصَبٌ ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ عَلَى الْبَدَلِ، وَجَاءَ أَنْ يَنْصَبَ عَلَى الْحَالِ، وَالْمَعْنَى: وَاصْطَفَاهُمْ فِي جِهَالِ كَوْنِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ.

و ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ قَالَ التَّحَوِّيُّونَ: هِيَ «فُطْرِيَّةٌ» مِنَ الذَّرِّ، لِأَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ الْخَلْقَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ كَالذَّرِّ ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ الأعراف: ١٧٢.

وقال بعض التحويين: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ أصلها «ذُرْوَرَةٌ» عَلَى وَزْنِ «فُقُولَةٌ» وَلَكِنْ التَّضْعِيفُ لَمَّا كَثُرَ أَهْدَلُ مِنَ الرَّاءِ الْآخِرَةِ فَصَارَتْ ذُرْوِيَّةً، ثُمَّ أَدْغَمَتِ الْوَاوُ فِي الْيَاءِ فَصَارَتْ ذُرِّيَّةً. والقول الأول أَفْهَمُ وَأَجُودُ عِنْدَ التَّحَوِّيِّينَ. (٣٩٩: ١)

نحوه الميمني (٩٠: ٢) والبيضاوي (١٥٧: ١)، وابن جرير (١٠٥: ١).

السَّجِسْتَانِي: ذُرِّيَّةٌ: أَيُّ أَوْلَادٍ وَأَوْلَادِ أَوْلَادٍ. [ثم قال نحو الزَّجَّاج] (٣٤١)

الْقَيْسِي: «الذَّرِّيَّةُ»: نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي قَبْلَهَا، بِمَعْنَى مُتَنَاسِبِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. وقيل: هِيَ بَدَلٌ مِمَّا قَبْلَهَا. (١٣٥: ١)

نحوه أبو البركات. (٢٠٠: ١)

الماوردي: قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ يَفْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: [قول الحسن، «قَتَادَةَ»]

والثَّانِي: أَنَّهُمْ فِي التَّنَاسُلِ وَالسَّبَبِ، إِذْ جَمِعَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ، ثُمَّ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ، ثُمَّ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَهَذَا قَوْلُ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ. (٣٨٦: ١)

القشيري: اتفق آدم وذُرِّيَّتُهُ فِي الطَّبِئَةِ، وَإِنَّمَا الْخُصُوصِيَّةُ بِالْاصْطِفَاءِ الَّذِي هُوَ مِنْ قِبَلِهِ، لَا بِالسَّبَبِ وَلَا بِالسَّبَبِ. (٢٤٨: ١)

الواحدي: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾: نَصَبٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ. ﴿يَفْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾، أَيُّ مِنْ وَلَدِ بَعْضٍ، لِأَنَّ الْجَمِيعَ ذُرِّيَّةُ آدَمَ ثُمَّ ذُرِّيَّةُ نُوحٍ. (٤٣٠: ١)

نحوه أبو السعود. (٣٥٨: ١)

الطَّهَوِي: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾: اشتقاقها من: ذَرَأَ بِمَعْنَى خَلَقَ، وَقِيلَ: مِنَ الذَّرِّ، لِأَنَّهُ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ صُلْبِ آدَمَ كَالذَّرِّ، وَيُسَمَّى الْأَوْلَادُ وَالْآبَاءُ ذُرِّيَّةً، فَالْأَبْنَاءُ ذُرِّيَّةٌ، لِأَنَّهُ ذَرَأَهُمْ، وَالْآبَاءُ ذُرِّيَّةٌ، لِأَنَّهُ ذَرَأَ الْأَبْنَاءَ مِنْهُمْ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّهُمْ آتَا حَفَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يس: ٤١، أَيُّ آبَاءِهِمْ ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾: نَصَبٌ عَلَى مَعْنَى: اصْطَفَى ﴿ذُرِّيَّةٌ يَفْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾، أَيُّ بَعْضِهَا مِنْ

ولد بعض.

(٤٣١: ١)

نحوه الحازن.

(٢٨٥: ١)

ابن عطية: قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ نصب على البدل، وقيل: على الحال، لأن معنى ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بضمها من بعض متشابهين في الدين، الحال، وهذا أظهر من البدل.

والذرية في عرف الاستعمال تقع لما تناسل من الأولاد سفلاً، واشتقاق اللفظة في اللغة يحطى أن تقع على جميع الناس، أي كل أحد ذرية لغيره، فالناس كلهم ذرية بعضهم لبعض، وهكذا استعملت الذرية في قوله تعالى: ﴿أَنَا خَلْقْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْهُورِ﴾ يس: ٤١، أي ذرية هذا الجنس، ولا يسوغ أن يقول: في والد هذا ذرية لولده، وإذا اللفظة من: ذر، إذابت، فهكذا يحذف معناها، وكذلك إن جعلناها من: «ذرى»، وكذلك إن جعلت من: ذرأ، أو من الذر الذي هو صغار التمل، [إلى أن قال:]

وقرأ جمهور الناس ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بضم الذال، وقرأ زيد بن ثابت والضحاك، (ذرية) بكسر الذال.

(٤٢٣: ١)

ابن الجوزي: [نقل أقوال المتقدمين وأضاف:] قال أبو بكر التقي: ومعنى قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بضمها من بعض أن الأبناء ذرية للآباء، والآباء ذرية للأبناء، كقوله تعالى: ﴿خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْهُورِ﴾ يس: ٤١، فجعل الآباء ذرية للأبناء، وإنما جاز ذلك، لأن الذرية مأخوذة من

ذرأ الله الخلق، فسوي الولد للوالد ذرية، لأنه ذري منه، وكذلك يجوز أن يقال للآب: ذرية للابن، لأن ابنه ذري منه، فالفعل يتصل به من الوجهين، ومثله: ﴿يُحْيِيهِمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ البقرة: ١٦٥، فأضاف الحب إلى الله، والمعنى: كحبة المؤمن لله، ومثله: ﴿يُطِيعُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ الدَّهْرُ﴾، فأضاف الحب إلى الطعام.

الفطر الرازي: قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بضمها من بعض فيه مسألتان:

المسألة الأولى: في نصب قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ وجهان: الأول: أنه بدل من ﴿أَلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ والثاني: أن يكون نصباً على الحال، أي اصطفاهم في حال كون بعضهم من بعض.

المسألة الثانية: في تأويل الآية وجوه:

الأول: ذرية بعضها من بعض في التوحيد والإخلاص والطاعة، ونظيره قوله تعالى: ﴿الْمُتَّابُونَ وَالْمُتَّابَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ التوبة: ٦٧، وذلك بسبب اشتراكهم في التفاق.

والثاني: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بضمها من بعض بمعنى أن غير آدم كانوا متوكلين من آدم عليه السلام، ويكون المراد بالذرية من سوى آدم، [ثم فسره قوله: ﴿سَمِيعٌ غَلِيمٌ﴾ وقال:]

وفيه وجه آخر: وهو أن اليهود كانوا يقولون: نحن من ولد إبراهيم ومن آل عمران، فنحن أبناء الله وأحباء، والنصارى كانوا يقولون: المسيح ابن الله.

(٢٤: ٨)

العُكْبَرِي: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ قد ذكرنا وزنها وما فيها من القراءات، فإما نصيها فعلى البدل من نوح وما عطف عليه من الأسماء.

ولا يجوز أن يكون بدلًا من آدم، لأنه ليس بذُرِّيَّة، ويجوز أن يكون حالًا منهم أيضًا، والعامل فيها ﴿اصطَلَى﴾ (٢٥٢: ١)

ابن عَرَبِي: ﴿ذُرِّيَّةٌ تَخْضَعُ مِنْ بَعْضٍ﴾ في الدين والحقيقة، إذ الولاية قسمان: صورية ومعنوية، وكل شيء تبع نبيًا آخر في التوحيد والمعرفة، وما يتعلق بالباطن من أصول الدين، فهو ولده، كأولاد المشايخ في زماننا هذا. وكما قيل:

الآباء ثلاثة: أبٌ ولدك، وأبٌ ربك، وأبٌ علمك
فكما أن وجود البدن في الولادة الصورية يتوقف على
رحم أمه من نطفة أبيه، فكذلك وجود القلب في
الولادة الحقيقية يظهر في رحم استعداد القلبية كقولهم: علم
نفعه الشيخ والمعلم. وإلى هذه الولادة أشار عيسى
عليه السلام بقوله: «لن يلج ملكوت السموات من لم يولد
مرتين».

واعلم أن الولادة المعنوية أكثرها يتبع الصورة في التناسل، ولذلك كان الأنبياء في الظاهر أيضًا نسلاً، ثم ثمر شجرة واحدة، فإن عمران بن بصهر أبا موسى وهارون كان من أسباط لاوي بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم، وعمران بن ماثان أبا مريم أم عيسى عليه السلام، وكان من أسباط يهوذا بن يعقوب، وكون محمد عليه الصلاة والسلام من أسباط إسماعيل بن إبراهيم مشهور، وكذا كون إبراهيم من

نوح عليه السلام. وسببه أن الروح في الصفاء والكسوة يناسب المزاج في الاعتدال وعدمه وقت التكوين، فلكل [روح] مزاج يناسبه ويخصه، إذ الفيض يصل بحسب المناسبة: تفاوت الأرواح في الأزل بحسب صنوفها ومراتبها في القرب والبعيد، فتفاوت الأمزجة بحسبها في الأبد لتصل بها والأبدان المتناسلة [الأرواح] بعضها من بعض متشابهة في الأمزجة على الأكثر، اللهم إلا لأسور عارضة التفارقة، فكذلك الأرواح المتصلة بها متقاربة في الرتبة، متناسبة في الصفة. وهذا مما يقوي أن المهدي عليه من نسل محمد ﷺ (١٨٠: ١)

أبو حنّان: ﴿ذُرِّيَّةٌ تَخْضَعُ مِنْ بَعْضٍ﴾، أجازوا في نصب: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ وجهين:
أحدهما: أن يكون بدلًا، قال الزمخشري: من
الآل إبراهيم وآل عمران، يعني أن الآل من ذُرِّيَّة واحدة. وقال غيره بدل من «نوح» ومن عطف عليه من الأسماء.

قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يكون بدلًا من ﴿كُذِّمَ﴾، لأنه ليس بذُرِّيَّة، انتهى.
وقال ابن عطية: لا يسوغ أن تقول في والد: هذا ذُرِّيَّة لولده.

وقال الراغب: الذُرِّيَّة يقال للواحد والجمع والأصل والتسل، كقوله: ﴿خَطْلًا ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ عيسى، ١٤، أي آباءهم، ويقال للنساء: الذَّراري.

وقال صاحب التلخيص: الآية توجب أن تكون الآباء ذُرِّيَّة للأبناء، والأبناء ذُرِّيَّة للآباء، وجاز

ذلك لأنه من: ذُرًّا الله الخلق، فالأب ذُرِّي منه الولد، والولد ذُرِّي من الأب، وقال معناه القنّاس: فعلى قول الراغب وصاحب النظم يجوز أن يكون: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بدلًا من: ﴿آدَمَ﴾ ومن عطف عليه.

وأجازوا أيضًا نصب: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ على الحال، وهو الوجه الثاني من الوجهين، ولم يذكره الزمخشري، وذكره ابن عطية، وقال: وهو أظهر من البذل. (٤٣٥: ٢)

نحوه السمين. (٧٠: ٢)
الشريفي: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بدل من ﴿آل إبراهيم﴾ و﴿آل عمران﴾. (٢-٩: ١)

الألوسي: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بضمها من بضم: ﴿نصب على البدلية من الآتين أو الحالية منهما، وقيل: بدل من «نوح» وما بعده، وجوز أن يكون بدلًا من ﴿آدَمَ﴾ وما عطف عليه، ورفقه أبو البقاء بـ﴿آل آدم﴾ ليس بذُرِّيَّة، وأجيب بأنه مبني على ما صرح به الراغب وغيره من أن الذُرِّيَّة تطلق على الأبناء والأبناء، لأنه من الذرّة بمعنى الخلق، والأب ذُرِّي منه الولد، والولد ذُرِّي من الأب، إلا أن المتبادر من الذُرِّيَّة التسلسل، وقد تقدّم الكلام عليه.

والمعنى أنهم ذُرِّيَّة واحدة متشعبة البعض من البعض في النسب، كما ينشأ عنه التعرض لكونهم ذُرِّيَّة. (١٣٢: ٣)

القاسمي: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ أي نسلاً؛ نصب على البدلية من الآتين، أو على الحالية منهما.

لطيفة بالذُرِّيَّة مثلثة، ولم تسمع إلا غير مهموزة:

اسم لتسلسل القتلين، وقد تطلق على الأبناء والأصول أيضًا؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمُ أَثَرًا حَتَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ يس: ٤٦. (٨٣٠: ٤)

مغنية: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بضمها من بضم: ﴿نصب على حاله من نوح، و آل عمران فرع عن إبراهيم وآله فرع عن نوح، و آل عمران فرع عن إبراهيم، بيان هذا أشبه بتوضيح الواضح، وكلام الله يجب أن يعمل على أحسن المحال، إذن ما هو القصد من هذا الإخبار؟

الجواب: ليس القصد الإخبار عن أن المتأخر فرع عن المتقدم، وإنما القصد كما هو ظاهر السياق مدحهم والتناء عليهم، وأنهم كانوا أشباهًا وظائر في القداسة والفضيلة. (٤٩: ٢)

الطباطبائي: الذُرِّيَّة في الأصل: صفار الأولاد، هنا ما ذكروا، ثم استعملت في مطلق الأولاد، وهو المسمى بالذُرِّيَّة في الآية، وهي منصوبة عطف بـ﴿آل عمران﴾.

(١٦٧: ٣)
عبد الكريم الخطيب: في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بضمها من بضم: ﴿أي أن هؤلاء المصطفين من آل إبراهيم وآل عمران، هم وآبائهم - من معدن واحد، خالص من شوائب الفساد والكدر، فجاء الفرع مشابهاً للأصل طيباً وكرماً وكمالاً وحسناً.﴾ (٤٣٤: ٢)

مكارم الشيرازي: تشير هذه الآية إلى أن هؤلاء المصطفين كانوا - من حيث الإسلام والطهارة والتقوى والجهد في سبيل هداية البشر - متشابهين، بثل تشابه نسخ عذة من كتاب واحد، يقتبس كل

من الآخر: ﴿يَهْضُمَهَا مِنْ يَفْضٍ﴾ (٣٤٩: ٢)
وقد تقدم بعض الخصوص في: باع ض:
«يَهْضُمَهَا»، فراجع.

٣- هَذَا لَيْفَ ذَكَرْنَا رَبَّهُ قَالَ رَبُّ هَبْ لِي مِنْ
لَذَلِكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ آل عمران: ٣٨
ابن عباس: ولذا صالحاً.
نحوه المتيدي (١٠٣: ٢)، وابن كثير (٢: ٣٤)،
والكاشاني (١: ٣٠٩).

السُّدِّي: فلما رأى زكريا من حالها ذلك،
قال: إِنَّ رَبَّهَا أَعْطَاهَا هَذَا فِي غَيْرِ حِينِهِ، لِقَادَرِ عَلَى أَنْ
يَرْزُقَنِي ذُرِّيَّةً صَالِحَةً، وَرَغِبَ فِي الْوَلَدِ. (١٧٣)
الفرّاء: الذُّرِّيَّةُ جمع. وقد تكون في معنى
لهذا من ذلك، لأنه قد قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
وَلِيًّا﴾ مريم: ٥. ولم يقل: أولياء.

نحوه البقوي (١: ٤٣٥)، وأبو الفتح (٤):
٣٠١، وابن الجوزي (١: ٣٨٠)، والقُرطبي (٤):
(٧٢).

الطَّبْرِي: يعني بـ «الذُّرِّيَّة» النسل. [ثم قال:
نحو الفرّاء] (٢٤٧: ٣)
نحوه الفخر الرازي (٨: ٣٦)، والنشوكاني
(١: ٤٢٨)، والآلوسي (٣: ١٤٤).

القلبي: ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ نسلاً مباركاً صالحاً
صالحاً رضيعاً، والذُّرِّيَّةُ تكون واحداً أو جمعاً، ذكرًا
أو أنثى، وهو هاهنا واحد، يدل عليه قوله: ﴿فَهَبْ
لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ مريم: ٥. ولم يقل: أولياء. (٣: ٥٩)

نحوه الواحدي (١: ٤٣٣)، والزَّمَخْشَرِي (١):
٤٢٨، والسُّقِّي (١: ١٥٦) والشَّيْبَانِي (١: ٢١٢).
الماوردي: يعني هب لي من عندك ولداً مباركاً
وقصد بالذُّرِّيَّة الواحد. (١: ٣٨٩)

الطُّوسِي: ﴿ذُرِّيَّةً﴾ جمع على الجمع
والواحد. وقيل: إن المراد هاهنا واحد، لقوله:
﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ مريم: ٥، وأما بمعنى
الجمع، فمثل قوله: ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ﴾
الإسراء: ٣. (٢: ٤٤٩)

نحوه الثَّيَابُورِي (٣: ١٨٢) وأبو السَّعْدِ (١):
٣٦٣.

القشَّيرِي: أي لَمَّا رَأَى كَرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
بِهَا [أي مريم] ازْدَادَ يَقِينًا عَلَى يَقِينٍ، وَرَجَاءً عَلَى
رَجَاءٍ، فَسَأَلَ الْوَلَدَ عَلَى كِبَرِ سِنِّهِ، وَإِجَابَتُهُ إِلَى ذَلِكَ
كَانَتْ كَقَضَا لِلْعَادَةِ.

ويقال: إن زكريا سأل الولد ليكون
عوثاً له على الطاعة، ووارثاً من نسله في النبوة،
ليكون قائماً بحق الله، فلذلك استحق الإجابة، فإن
السؤال إذا كان لحق الحق لا لحظ النفس لا يكون له
الرد.

وكان زكريا يرى الفاكهة الصليبية عند
مريم في الشتاء، وفاكهة الشتاء عندها في الصيف،
فسأل الولد في حال الكبر ليكون آيةً ومعجزة.

(١: ٢٥١)
ابن عَطِيَّة: الذُّرِّيَّة: اسم جنس يقع على
واحد فصاعداً، كما «الولي» يقع على اسم

جنس كذلك.

(٤٢٧:١)

أبو حيان: الذرية: جنس يقع على واحد

(٤٤٥:٢)

فاكثر.

الطباطبائي: الذرية الطيبة هو الولد الصالح

لأبيه، مثلاً الذي يلائم من حيث صفاته وأفعاله ما

عند أبيه من الرجاء والأمنية، فقول زكريا عليه

«رَبِّ قَبْلِي مِنْ ذَلِكَ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ» لما كان

الباعث له عليه ما شاهد من أمر مريم وخصوص

كرامتها على الله وامتلاء قلبه من شأنها، لم يملك من

نفسه دون أن يسأل الله أن يعيب له مثلها خطراً أو

كرامةً، فكون ذريته طيبة أن يكون لها ما لمريم من

الكرامة عند الله والتخصيص في نفسها (١٧٥:٣)

«فُعَيْلَةٌ»، وعن آخر أنه كان يقرأ: (مِنْ ذُرِّيَّةٍ) على

مثال «عَيْلَةٌ».

والقراءة التي عليها القراءة في الأمصار: «ذُرِّيَّةٌ»

بضم النال وتشديد الهاء، على مثال عَيْبَةٍ.

(٣٤٨:٥)

الشعلبي: قرآن ثدين ثابت: (ذُرِّيَّةٌ) بكسر النال

مشددة.

وقال أمان بن عثمان: (ذُرِّيَّةٌ) بفتح النال

وكسر الراء خفيفة على قدر «فُعَيْلَةٌ»، الباقون: بضم

النال مشددة، وهي لغات صحيحة.

وقال ثعلب: الذرية بالكسر: الأصل، والذرية

بالضم الولد. (١٩٢:٤)

الطوسي: قبل في وزن «ذُرِّيَّةٌ» ثلاثة أقوال:

أولها: «فُعَيْلَةٌ» من الذر.

الثاني: «فُعَيْلَةٌ» على وزن خليفة من: ذرأ

المخلق يذرأهم.

الثالث: «فُعُولَةٌ» من ذروة، إلا أن الحمزة

أهدلت واواً، ثم قلبت ياء، فيكون بمنزلة غُلَيْيَّة من

غُلُوَّة. وقرئ في التواضع (ذُرِّيَّةٌ) بكسر الدال وهما

لفظان. (٣٠٣:٤)

نحوه أبو الفتوح. (٤٨:٨)

الواحد: يعني آبائهم الماضين. (٣٢٤:٢)

مثله ابن الجوزي. (١٢٧:٣)

البقوي: أي من نسل آبائهم الماضين قرناً بعد

قرن. (١٦١:٢)

الميشدي: يعني كما خلقكم من نسل الآخرين

«مَوْلَاهُمْ الَّذِينَ لَوْ كَرِهُوا مِنْ خَلْقِهِمْ»

ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَسْأَلُوا اللَّهَ وَلْيَعْرَءُوا الْوَلَدَ

النساء: ٩

سديدًا.

لاحظ: خ ش ي: «يَحْشَن».

٥ - وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

وَيَسْخَرْ لَكُمْ مِنْ يَدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَلْشَأْكُمْ مِنْ

ذُرِّيَّةٍ قَوْمِ الْفَارِسِينَ. الأنعام: ١٢٣

الطبري: الذرية: «الفُعَيْلَةُ» من قول القائل:

ذرأ الله المخلق، بمعنى خلقهم فهو يذرؤهم، ثم ترك

الهمزة، فقليل: ذرأ الله، ثم أخرج «الفُعَيْلَةَ» بغير همز

على مثال العَيْبَةِ. وقد روي عن بعض المفسرين أنه

كان يقرأ: «مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمِ الْفَارِسِينَ» على مثال

الذين كانوا إمامًا» (٤٨٨: ٣)

الزَّمَحْشَرِي: من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم، وهم أهل سفينة نوح ^(عليه السلام).

(٥٢: ٢)

مثله التَّسْكِي (٣٤: ٢)، والتَّشْرِي (٤٥٠: ١).

وأبو السُّود (٤٤٦: ٢)، والبروسوي (١٠٧: ٣).

ابن عَطِيَّة: [بحواله] وأضاف:

حكى أبو حاتم عن أبيان بن عثمان أنه قرأ (ذُرِّيَّة) بفتح الذال وتخفيف الراء المكسورة،

وحكى عنه أبو الزناد أنه قرأ على المنبر (ذُرِّيَّة) بفتح الذال وسكون الراء على وزن «فُعْلَةٌ»، قال:

فسأله، فقال: أقرأ بها زَيْد بن ثابت. (٣٤٨: ٢)

نحوه الفَعْر الرَّاظِي (١٣: ٢٤٩)

ابن جُزَي: أي من ذُرِّيَّة أهل سفينة نوح، أو

مَنْ كان قبلهم إلى آدم.

السَّحِين: قوله: «مِنْ ذُرِّيَّةٍ» متعلق

بـ «أَتَشَاكُمُ»، وفي (مِنْ) هذه أوجه:

أحدها: أنها لا ابتداء الفاعلة أي ابتداء إنشاء كم

من ذُرِّيَّة قوم.

والثاني: أنها بضمضية، قاله ابن عَطِيَّة.

والثالث: بمعنى البدل، قال الطَّبْرِي وتبعه مكي

ابن أبي طالب: هي كقولك: أخذت من نوري درهما

أي بدله وعوضه، وكون (مِنْ) بمعنى البدل قليل أو

ممتنع، وما ورد منه مؤول، كقوله تعالى: «وَلَجَعَلْنَا

مِنْكُمْ مَلِكَةً» الزخرف: ٦٠. [ثم استشهد بشعر

وقال:]

والمعنى من أولاد قوم متخذين أصلهم آدم. [ثم]

تعرض للقراءات] (١٨٣: ٣)

ابن كثير: الذُرِّيَّة: الأصل، والذُرِّيَّة: التسلي.

(١٠٥: ٣)

٦- فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى

طُوقٍ مِنْ قِرْقُوعٍ وَمَلَأَتْهُمْ أَنْ يَقْبِضَهُمْ وَلَئِنْ قِرْعُونُ

لَقَالَتْ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ يُفْسِدُ فِيهَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ

أَبْنُ عَبَّاسٍ: الذُرِّيَّة: القليل. (الطَّبْرِي: ٦: ٥٩١)

مثله الضَّحَاك. (الطَّبْرِي: ٦: ٥٩١)

كانت الذُرِّيَّة التي آمنت لموسى من أناس غير

بني إسرائيل من قوم فرعون يسير، منهم امرأة

فرعون، «مَوْمِنٌ آلَ فِرْعَوْنَ، وَخَازِنُ فِرْعَوْنَ،

وَأَمْرَأَةٌ خَازِنَةٌ». (الطَّبْرِي: ٦: ٥٩٢)

نحوه الزَّمَحْشَرِي. (٢٤٩: ٢)

كانوا ستمائة ألف، وذلك أن يعقوب ^(عليه السلام) دخل

مصر في اثني وسبعين إنسانًا، فتوالدوا بمصر حتى

بلغوا ستمائة ألف.

إنهم سبعون أهل بيت من القبط من آل فرعون

وأنتهاتهم من بني إسرائيل، فجعل الرجل يتبع أمه

وأخواله. (الطَّبْرِي: ٥: ١٤٣)

مُجَاهِد: أولاد الذين أرسل إليهم من طول

الزمان ومات آبائهم. (الطَّبْرِي: ٦: ٥٩٢)

نحوه الأعمش. (الطَّبْرِي: ٦: ٥٩٢)

أراد بهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى إلى ^(١)

(١) كذا والظاهر: من بني إسرائيل، كما جاء في نص الطَّبْرِي.

بني إسرائيل، لطول الزمان هلك الآباء وبقي
الأبناء. (الصّليبي ٥: ١٤٣)

يعني أنه لم يؤمن به منهم أحد، وإنما آمن
أولادهم. (التحاس ٣: ٣٠٨)

نحوه الزّجاج. (٣٠: ٣)

ويُدين أسلم: إتهم الفلّان من بني إسرائيل،
لأن فرعون كان يذبّهم فأسرعوا إلى الإيمان
بموسى. (المأوردي ٢: ٤٤٥)

مقاتيل: إتهم قوم، أتهمهم من بني إسرائيل،
وآباؤهم من القبط. (ابن الجوزي ٤: ٥٢)

القرآء: فسر المفسرون الذّريّة: «القليل».

«كانوا قوماً بلغنا سبعين أهل بيت، وإنما سموا
الذّريّة، لأن آباءهم كانوا من القبط وأتهمهم كثير
من بني إسرائيل، فسموا الذّريّة: كما قيل لأولاد

أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن، فسموا
ذراريهم الأبناء، لأن أتهمهم من غير جنس آباؤهم.

(١١: ٤٧٦)

الطّبري: يقول تعالى ذكره: فلم يؤمن لموسى
— مع ما أتهم به من الحجة والأدلة إلا ذريّة من
قومه خائفين من فرعون وملتهم.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذّريّة في هذا
الموضع، فقال بعضهم: الذّريّة في هذا الموضع: القليل.

وقال آخرون: معنى ذلك: فما آمن لموسى إلا
ذريّة من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل لطول
الزمان، لأن الآباء ماتوا وبقي الأبناء، فقليل لهم
ذريّة. لأنهم كانوا ذريّة من هلك عن أرسل إليهم

موسى عليه السلام.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما آمن لموسى
إلا ذريّة من قوم فرعون.

وقد روي عن ابن عباس خبر يدل على خلاف
هذا القول، وذلك، قوله: «ذريّة من قومي»، يقول:
بني إسرائيل.

فهذا المذهب يُبنى عن أنه كان يرى أن الذّريّة في
هذا الموضع هم بنو إسرائيل دون غيرهم من قوم
فرعون.

وأولى هذه الأقوال عندي تأويل الآية القول
الذي ذكرته عن مجاهد، وهو أن الذّريّة في هذا
الموضع، أريد بها ذريّة من أرسل إليه موسى من بني
إسرائيل، فهلكوا قبل أن يقرؤوا نبوءته لطول الزمان،
فأذكرت ذريّتهم، فأمن منهم من ذكر الله بموسى.

والفعل قلت: هذا القول أولى بالصواب في ذلك،
لأنه لم يمر في هذه الآية ذكر لغير موسى، فلأن
تكون الهاء في قوله: «من قومي» من ذكر موسى
تقرّبها من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون
لبعد ذكره منها، إذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من
خبر ولا نظر.

وبعد، فإن في قوله: «على خوف من فرعون»
وملايهم: الدليل الواضح على أن الهاء في قوله:
«إلا ذريّة من قومي» من ذكر موسى لا من ذكر
فرعون، لأنها لو كانت من ذكر فرعون، لكان
الكلام: على خوف منه، ولم يكن على خوف من
فرعون.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿عَلَىٰ خَوَافٍ مِنْ فِرْعَوْنَ﴾، فَإِنَّهُ
يَعْنِي عَلَىٰ حَالِ خَوْفٍ مِمَّنْ آمَنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمِ مُوسَى
بِمُوسَى، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ
قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ فِرْعَوْنَ
وَمِثْلِهِمْ أَنْ يَفْتَنُوهُمْ.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ: ﴿فَمَا
آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾، لِأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
بِهِ إِنَّمَا كَانَتْ أَهْمَاتُهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَآبَائِهِمْ مِنَ
الْقَبِيلِ، فَقِيلَ لَهُمْ: الذُّرِّيَّةُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، كَمَا قِيلَ
لِأَبْنَاءِ الْفَرَسِ الَّذِينَ أَهْمَاتُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ وَآبَائِهِمْ
مِنَ الصَّجَمِ: أَبْنَاءُ.

وَالْمَعْرُوفُ مِنْ مَعْنَى الذُّرِّيَّةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّهُ
أَعْقَابُ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ الرِّجَالِ وَالنِّسَبُ
كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ تَعَالَى: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾
الْإِسْرَاءُ: ٣، وَكَمَا قَالَ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
تَالِبٍ وَاسْتَكْبَرُوا وَآيُوبَ وَيُوسُفَ﴾ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ: ﴿وَزَكَرِيَّا
وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِسْهَاسَ﴾، الْأَنْعَامُ: ٨٤، ٨٥
فَجَعَلَ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنْ ذُرِّيَّةِ
إِبْرَاهِيمَ.

الْقَوْلُ: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾، فَتَالِ قَوْمٍ: هِيَ
رَاجِعَةٌ إِلَىٰ مُوسَى، وَأَرَادَ بِهِمْ مُؤْمِنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ...
وَقَالَ آخَرُونَ: أَلْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ. [وَنَقَلَ
الْأَقْوَالُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ]

الْمَأْوَرِدِيُّ: فِيهِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: [الْقَوْلُ الْأَوَّلُ لِابْنِ عَبَّاسٍ]

الثَّانِي: [قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ]

الثَّالِثُ: أَنَّهُمْ أَوْلَادُ الزَّمَنِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُمْ قَوْمُ أَهْمَاتِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَآبَائِهِمْ مِنَ الْقَبِيلِ.

وَيَحْتَمِلُ خَامِسًا: أَنَّ ذُرِّيَّةَ قَوْمِ مُوسَى نَسَبُوهُمْ
وَوَلَدَانَهُمْ. (٢: ٤٤٥)

الطُّوسِيُّ: أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمْ يَصْدَقْ لِمُوسَى
بِالْبَيِّنَةِ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ، مَعَ خَوْفِهِمْ مِنْ فِرْعَوْنَ
وَرُؤَسَاءِ قَوْمِهِ أَنْ يَفْتَنُوهُمْ.

وَالذُّرِّيَّةُ: الْجَمَاعَةُ مِنْ نَسْلِ الْقَبِيلَةِ. [إِلَىٰ أَنْ
قَالَ:]

وَقِيلَ: هُمُ الْقَوْمُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَخَذَهُمْ فِرْعَوْنَ
بِعِلْمِ السَّحَرِ وَجَعَلَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ. (٥: ٤٨٠)
أَلْوَاهِدِيُّ: يَعْنِي ذُرِّيَّةً مَقْصُوبَةً، وَهِيَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا بِمِصْرَ. (٢: ٥٥٦)

كُلُّ الْوَاهِدِيِّ: [نَقَلَ أَقْوَالَ الْمُتَضَمِّنِينَ] (٤: ٣٢٣)
ابْنُ عَطِيَّةٍ: اخْتَلَفَ الْمُتَأَوَّلُونَ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ
الَّذِي فِي ﴿قَوْمِهِ﴾ فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: هُوَ عَائِدٌ عَلَى
مُوسَى، وَقَالَتْ أُخْرَى: هُوَ عَائِدٌ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، فَمَنْ
قَالَ: إِنَّ الْعَوْدَ عَلَىٰ مُوسَى، قَالَ: مَعْنَى الْآيَةِ وَصَفَ
حَالِ مُوسَى فِي أَوَّلِ مَبْعَثِهِ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَخْشَى الْفِتْيَانَ
وَشِبَابَ أَكْثَرِهِمْ أَوْ لَوْ أَبَاءَهُمْ كَانُوا تَحْتَ خَوْفٍ مِنْ
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَالضَّمِيرُ فِي «الْمَلَأَ»
عَائِدٌ عَلَى الذُّرِّيَّةِ، وَتَكُونُ الْفَاءُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ
حَافِظَةً جَمْلَةً عَلَى جَمْلَةٍ، لَا مَرْتَبَةً.

وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَوِّلِينَ بِعَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى مُوسَى:
إِنَّ مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ قَوْمًا أَدْرَكَهُمْ مُوسَى وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ،

وإنما آمن ذرّيتهم بعد هلاكهم لطول الزمان، قاله
شجاهد والأعمش.

وهذا قول غير واضح، وإذا آمن قوم بعد موت
آبائهم فلامعنى تخصيصهم باسم الذرّية، وأيضاً
فما روي من أخبار بني إسرائيل لا يعطي هذا،
وهيئة قوله: ﴿فَمَا آمَنَ﴾ يعطي تقليل المؤمنين به،
لأنه نفى الإيمان ثم أوجبه للبعض، ولو كان الأكثر
مؤمناً لأوجب الإيمان أولاً، ثم نفاه عن الأقل.

وعلى هذا الوجه يترجح قول ابن عباس في
الذرّية: إنه القليل، لأنه أراد أن لفظة الذرّية هي
بمعنى القليل، كما ظن مكّي وغيره.

وقالت فرقة: إنما سماهم ذرّية لأن أتهانهم
كانت من بني إسرائيل وآباؤهم من القبط، فكأن
يقال لهم: الذرّية، كما قيل لفرس السمن: الأبناء،
وهم الفرس المنتقلون مع «هرز» بحماية سيدهم
ابن ذي يزن، والأمر بكماله في السير.

وقال السدي: كانوا سبعين أهل بيت من قوم
فرعون.

وتما يصف عود الضمير على موسى أن
المعروف من أخبار بني إسرائيل أنهم كانوا قوماً قد
تقدّمت فيهم التّبؤات، وكانوا في مدة فرعون قد
نالهم ذل مفراط، وقد رجوا كشفه على يد مولود
يخرج فيهم يكون نبياً، فلما جاءهم موسى عليه
الصلوة عليه وآله.

ولم يحفظ قط أن طائفة من بني إسرائيل كفرت
به، فكيف يُعطي هذه الآية أن الأقل منهم كان الذي

آمن، فالذي يترجح بحسب هذا أن الضمير عائِد
على فرعون، ويؤيد ذلك أيضاً ما تقدّم من محاوراة
موسى وردّه عليهم وتوبيخهم على قولهم: هذا
سحر، فذكر الله ذلك عنهم، ثم قال ﴿فَمَا آمَنَ
بِئْسَى الْآذِنَةُ﴾ من قوم فرعون الذين هذه
أقوالهم.

وروي في ذلك أنه آمنت زوجة فرعون
وخازنه وامرأة خازنه وشباب من قومه، قاله ابن
عبّاس، والسحرة أيضاً فبإيهم مسدودون في قوم
فرعون وتكون النصّة على هذا التأويل بعد ظهور
الآية والتعجيز بالعصا، وتكون القاء مرثية للمعاني
التي عطف، ويورد الضمير في ﴿فَمَا لَيْتَهُمْ﴾ على
﴿ذُرِّيَّةٍ﴾ (١٣٦: ٣)

نحوه أبو حنّان (١٨٤: ٥)
الطبراني: أي أولاد من قوم فرعون. [ثم نقل
الأقوال] (١٢٧: ٣)

أبو البركات: إنما قيل هؤلاء: «ذرّية» لأنهم
أولاد الذين بعث إليهم موسى، وإن كانوا بالغين.

(ابن الجوزي: ٤: ٥٢)
الفخر الرازي: واختلفوا في المراد بالذرّية
على وجوه:

الأوّل: أن الذرّية هاهنا معناها تقليل العدد،
قال ابن عباس: لفظ الذرّية يعبر به عن القوم على
وجه التحقير والتصغير، ولا سبيل إلى حمله على
التقدير على وجه الإهانة في هذا الموضع، فوجب
حملة على التصغير بمعنى قلّة العدد.

القاسمي: قيل: الضمير ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ لفرعون، وهم ناس يسير من قومه، آمنوا به سرراً، والأظهر أنهم قوم موسى، وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر من أولاد يعقوب. (٢٣٨٦: ٩)

رشيد رضا: هم الأحداث من المراهقين والشبان، وقيل: قوم فرعون، ولكن من آمن به منهم كان يكتم إيمانه، ولا يقال: آمن له [لأن آمن اتبعه مؤثماً، ولم يكونوا صغاراً]، والذرية في اللغة: الصغار من الأولاد. (٤٦٩: ١١)

نحوه المرامي: (١٤٥: ١١)

الطباطبائي: [نقل أقوال المفسرين ثم قال:]

هذه الوجوه كما ترى لا دليل على شيء منها في الآيات من جهة اللفظ.

والذي يفيد السياق هو الظاهر من الآية - أن يكون الضمير راجعاً إلى موسى، والمراد بالذرية من قوم موسى بعض الضعفاء من بني إسرائيل دون ملائمتهم الأقوياء والشرقاء...

ومستقيم على هذا معنى قوله: ﴿وَعَلَّاهُمْ﴾ بأن يكون الضمير إلى الذرية، ويفيد الكلام أن الذرية الضعفاء كانوا في إيمانهم يخافون الملأ والأشراف من بني إسرائيل، فإنهم ربما كانوا ينعونهم لعدم إيمانهم أنفسهم، أو تظاهروا بذلك ليرضوا به فرعون وقومه، ويطبقوا أنفسهم، فلا يضيئوا عليهم وينقصوا من إيمانهم والتشديد عليهم.

وأما ما قيل: إن الضمير راجع إلى فرعون، لأنه ذو أصحاب، أو للذرية، لأنهم كانوا من القبط،

الثاني: قال بعضهم: المراد أولاد من دعاهم، لأن الآباء استمروا على الكفر، أمّا لأن قلوب الأولاد ألين أو دواعيهم على الثبات على الكفر أخف.

الثالث: أن الذرية قوم كان آباؤهم من قوم فرعون وأتهاتهم من بني إسرائيل.

الرابع: الذرية من آل فرعون آسية امرأة فرعون وخازنه وامرأة خازنه وما شطتها.

(١٤٤: ١٧)

نحوه الثبائي (١٠٩: ١١)، والخازن (٣: ٢٦٦)، والشريف (٣٢: ٢) والشوكاني (٢: ٥٨٢).

القرطبي: الذرية: أحقاب الإنسان، وقد تكرر [ثم نقل الأقوال]

(٣٩: ٨)

البيضاوي: إلا أولاد من أولاد قومه بني إسرائيل دعاهم، فلم يجهسوه خوفاً من فرعون

إلا طائفة من شياتهم، وقيل: الضمير لفرعون، والذرية: طائفة من شياتهم آمنوا به، أو مؤمن آل فرعون وامراته آسية وخازنه وزوجته وما شطته.

نحوه ابن كثير (٥٢٠: ٣)، وأبو السعود (٣: ٢٦٨)، والكاشاني (٤١٣: ٢)، وشبر (١٨٠: ٣).

الهرسوي: أي إلا أولاد من أولاد قومه بني إسرائيل، حيث دعا الآباء فلم يجهسوه خوفاً من فرعون، وأجابته طائفة من شياتهم. [ثم أدام الكلام نحو الوجه الأول في كلام الفخر الرازي] (٧١: ٤)

نحوه الألوسي: (١٦٨: ١١)

نحوه الألوسي: (١٦٨: ١١)

فمما لا يصار إليه البتة. (١٠: ١١١)

٧- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ
أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ. الرعد: ٢٨
راجع: زوج: «أزواجاً».

٨- ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِذْهُ كَانَ عِنْدَ
شُكُورٍ. الإسراء: ٢

مُجَاهِدٌ: بنوه ونسأؤهم ونوح. ولم تكن
امراته. (الطبري: ٨: ١٨)

قَتَادَةُ: والناس كلهم ذرية من أنجب الله في تلك
السفينة. وذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح
و ثلاثة بنين له. وامراته وثلاث نسوة. وهم: سام
و حام. ويافث. فأما سام: فأبو العرب وأما حام:
فأبو الحبش وأما يافث: فأبو الروم. (الطبري: ٨: ١٨)

الْقَرَاءُ: قوله: «ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا» منصوبة
على النداء، ناداهم: يا «ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ»
يعني في أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن
لم يخلق. (٢: ١١٦)

الطبري: عني بالذرية جميع من احتج عليه
جل ثناؤه بهذا القرآن من أجناس الأمم، عريم
عجمهم من بني إسرائيل وغيرهم، وذلك أن كل
من على الأرض من بني آدم فهم من ذرية من حملة
لله مع نوح في السفينة. (٨: ١٨)

الزجاج: القراءة بنصب «ذُرِّيَّةً». وقرا
بعضهم (ذُرِّيَّةً) بكسر الذال، والمضم أكثر.

و ذُرِّيَّةٌ: «فُتْلِيَّةٌ» من الذر، وهي منصوبة على
النداء، كذا أكثر الأقوال، المعنى: يا ذرية من حملنا
مع نوح، وإنما ذكروا بنعم الله عندهم أنه أنجب
أبناءهم من الفرق بأنهم حملوا مع نوح.

و يجوز التصب على معنى ألا تتخذوا ذرية من
حملنا مع نوح من دوني وكيفاً فيكون الفعل تعدى
إلى الذرية وإلى الوكيل، تقول: اتخذت زيداً
وكيفاً...

و يجوز الرفع في «ذُرِّيَّةً» على البدل من الواو،
و المعنى «ألا تتخذوا من دوني وكيفاً» بالإسراء: ٢،
أي لا تتخذوا من دوني وكيفاً ذرية، ولا تفرأ نساء
إلا أن تثبت بها رواية صحيحة، فإن القراءة ستة
لا يجوز أن تخالف بما يجوز في العربية. (٣: ٢٢٦)
نحوه (الفارسي: ٣: ٤٩)، و الفيسي (٢: ٢٥)،
و الركني (٢: ٤٣٨)، و الفخر الرازي (٢٠: ٢٠)،
١٥٤)، و الثيسابوري (١٥: ٩).

الثعالب: روى ابن أبي نجيع عن مجاهد أنه
قال على النداء، أي ذرية من حملنا، «أي» حرف
نداء مثل: «يا».

وروى سفيان عن حميد عن مجاهد أنه قرأ
(ذُرِّيَّةً) بفتح الذال وتشديد الراء والياء.
وروى عن زيد بن ثابت «ذُرِّيَّةً» بكسر الذال
وتشديد الراء والياء.

فأما عامر بن عبد الواحد فحكى أن زيداً قرأ
«ذُرِّيَّةً» بفتح الذال وتشديد الراء والياء.
(٤: ١٢١)

قَصَبْتُ شِعْرِي أَي قَصَصْتُهُ، ثُمَّ قَلَبْتُ الْوَاوَ يَاءَ
وَأَدْغَمْتُ، ثُمَّ كَسَرْتَ الرَّاءَ لِنَتَاسِبِ الْيَاءِ.

وَكُلُّ هَؤُلَاءِ قُرُوءٌ ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بِالتَّصْبِ، وَذَلِكَ
مُتَّبِعُهُ إِنَّمَا عَلَى الْمَفْعُولِ بِـ (يَتَّخِذُوا)، «يَكُونُ الْمَعْنَى:
أَنْ لَا يَتَّخِذَ بَشَرٌ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

وَأَمَّا عَلَى التَّدَاءِ، أَي بِذُرِّيَّةٍ، فَهَذِهِ مَخَاطَبَةٌ
لِلْعَالَمِ، قَالَ قَوْمٌ: وَهَذَا لَا يَنْجُو إِلَّا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ
﴿تَتَّخِذُوا﴾ بِالتَّاءِ مِنْ فَوْقٍ، وَلَا يَجُوزُ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ
قَرَأَ (يَتَّخِذُوا) بِالْيَاءِ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْفَائِضَ وَالتَّدَاءَ
لِلْمَخَاطَبِ، وَالْخُرُوجَ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْمَخَاطَبِ إِنَّمَا
يَسْتَهْلُ مَعَ دَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَى الْمُرَادِ، وَفِي التَّدَاءِ
لَا دَلَالَةَ إِلَّا عَلَى التَّكْلِيفِ.

وَأَمَّا عَلَى التَّصْبِ بِإِضْمَارِ «أَعْنِي»، وَذَلِكَ
مُتَّبِعُهُ عَلَى الْقِرَاءَةِ تَيْنِ عَلَى ضَرْفِ التَّرْتِيبِ فِي إِضْمَارِ

وَأَمَّا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَكَيْلًا﴾ وَهَذَا
أَيْضًا فِيهِ تَكْلُفٌ، وَقُرِئَتْ فَرْقَةً: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بِالرَّفْعِ عَلَى
الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ فِي (يَتَّخِذُوا)، وَهَذَا إِنَّمَا
يَتَوَجَّهُ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِالْيَاءِ، وَلَا يَجُوزُ عَلَى الْقِرَاءَةِ
بِالتَّاءِ، لِأَنَّكَ لَا تَهْدُلُ مِنْ ضَمِيرِ مَخَاطَبِ، لَوْ قُلْتَ:
ضَرَبْتُكَ زَيْدًا، عَلَى الْبَدَلِ، لَمْ يَجُزْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِنْ خَلْقِنَا مَعَ نُوحٍ﴾ إِنَّمَا عُبِّرَ
بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ عَنِ النَّاسِ الَّذِينَ عَنَاهُمْ فِي الْآيَةِ
بِحَسَبِ الْخِلَافِ الْمَذْكُورِ، لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ تَعْدِيدَ
الْتِمَعَةِ عَلَى النَّاسِ فِي الْإِنْجَاءِ الْمُؤَدِّي إِلَى وَجُودِهِمْ،
وَيَقْبَحُ الْكُفْرَ وَالْعَصْيَانَ مَعَ هَذِهِ التَّمَعَةِ، وَالَّذِينَ

الْمَاوَرِذِيِّ: بِمَعْنَى مُوسَى وَقَوْمِهِ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلِهِمْ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ نُوحٍ فِي
السَّفِينَةِ وَقَتِ الطُّوفَانِ. (٢٢٨: ٣)

الطُّوسِي: نَصَبَ ﴿ذُرِّيَّةً﴾ عَلَى التَّدَاءِ، وَهُوَ
خُطَابٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ، لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُ مِنْ نَسْلِ نُوحٍ
مِنْ بَنِيهِ الثَّلَاثَةِ: حَامٍ، وَهُوَ أَبُو السُّودَانِ، وَيَافَتَ،
وَهُوَ أَبُو الْبَيْضَانِ، الرُّومُ وَالتُّرُكُ وَالصَّفَالِيَّةُ
وغيرهم. وَسَامٌ، وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ وَالْفَرَسِ،
وَتَقْدِيرُهُ: بِمَا ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلِنَا، وَوزن ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾
«فُعْلِيَّةٌ» مِنَ الذَّرْ^(١) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «فُعُولَةٌ» مِنَ
الْفَرِّ، وَأَصْلُهُ: «ذُرْوِيَّةٌ»، فَقَلَبْتُ الْوَاوَ يَاءَ وَأَدْغَمْتُ
فِي الْيَاءِ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّحَوِّي: «يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَحْنًا يَتَّخِذُ
عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ الْإِثْمَانِ، لِأَنَّهُ فَعْلٌ يَتَّخِذُ إِلَى
مَفْعُولَيْنِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَاتَّخِذْ اللَّهُ إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ﴾ وَفِي
النِّسَاءِ: ١٢٥ وَقَالَ ﴿وَاتَّخِذُوا إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ﴾
الْمُجَادِلَةِ: ١٦، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَفْعُولًا ثَانِيًا عَلَى
الْقِرَاءَةِ تَيْنِ.

وَمَقَى نَصَبْتُهُ عَلَى التَّدَاءِ، فَإِنَّمَا يَنْتَهِئُ ذَلِكَ فِي
قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ، وَالْأَسْهَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى قِرَاءَةِ
مَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ، لِأَنَّ الْيَاءَ لِلْغَيْبَةِ وَالتَّدَاءَ لِلْمَخَاطَبِ.

(٤٤٤: ٦)

ابْنُ عَطِيَّةٍ: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ وَزَنْهَا «فُعُولَةٌ»، أَصْلُهَا
«ذُرْوَةٌ»، أَهْدَلْتُ الرَّاءَ الثَّانِيَةَ يَاءً، كَمَا قَالُوا:

(١) كَذَا يَحْتَمِلُ «مِنَ الْفَرِّ» كَمَا بَاقِيَ فِي نَصِّ الْمَخْطُوبِ.

حملوا مع نوح وأنسلوا هم بنوه لصلبه، لأنه آدم الأصفر، وكل من على الأرض اليوم من نسله.

(٤٣٧: ٣)

الطبرسي: ... فاما قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا﴾ فإنه يجوز أن يكون مفعول «الانحاذ»، لأنه فعل يتعدى إلى مفعولين، وأفرد «الوكيل» وهو في معنى الجمع، لأن «فعيلاً» يكون مفرداً للفظ والمعنى على الجمع، نحو قوله: ﴿وَحَسَنٌ أَوْ لَيْسَ لَهُ رَهْبًا﴾ فإذا حمل على هذا كان مفعولاً ثانياً في قراءة من قرأ بالقاء والياء.

ويجوز أن يكون نداء، وذلك على قراءة من قرأ بالقاء، لأن النداء للخطاب، ولو رفع ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ على البدل من الضمير المرفوع في ﴿أَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ كان جائزاً، ويكون التقدير: ألا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلاً.

ولو جعلته مجرداً بدلاً من قولك: ﴿يَهْدِي إِسْرَآئِيلَ﴾ جاز، وكان التقدير: وجعلناه هدى لذرية من حملنا مع نوح.

﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ أي أولاد من حملنا مع نوح في السفينة، فأنجيناهم من الطوفان.

(٣٩٦: ٣)

أبو البركات: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾: ههنا بالتصبيد والرفع، فالتصبيد من أربعة أوجه:

الأول: أن يكون منصوباً على البدل من قوله: ﴿وَكَيْلًا﴾.

والثاني: أن يكون منصوباً على النداء في قراءة

من قرأ بالقاء.

والثالث: أن يكون منصوباً، لأنه مفعول أول لـ ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾، و﴿وَكَيْلًا﴾ المفعول الثاني.

والرابع: أن يكون منصوباً بتقدير «أعني». وأما الرفع فعلى البدل من الواو في ﴿أَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

نحوه ابن الجوزي (٦: ٥)، والفكيري (٢: ٨١٢).

القرطبي: المراد بالذرية كل من احتج عليه بالقرآن، وهم جميع من على الأرض، ذكره المهدي: [ثم نقل الأقوال] (٢١٣: ١٠).

البيضاوي: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: نصب على الاختصاص، أو النداء إن قرئ «أَن لَّا تَتَذَكَّرُونَ» بالقاء على التثنية، يعني: قلنا لهم: لا تتخذوا من دوني وكيلًا، يا ذرية من حملنا مع نوح، أو على أنه أحد مفعولي ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾، و﴿مِّنْ دُونِي﴾ حال من ﴿وَكَيْلًا﴾، فيكون كقوله: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْعِلْكَ وَالْثِيَّينَ أَرْبَابًا﴾ آل عمران: ٨٠.

وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من واو (تَتَذَكَّرُونَ)، و﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بكسر الذال.

وفيه تذكير بأنعام الله تعالى عليهم في إغناء آياتهم من الفرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة.

(٥٧٧: ١)

نحوه السفي (٢: ٣٠٧)، والكاشاني (٣: ١٧٧).

أبو حنَّان: [ذكر بعض القراءات وأضاف:]

وقرأت فرقة: (ذُرِّيَّة) بالرفع، وخرج على أن يكون بدلًا من الضمير في (تَتَّخِذُوا) على قراءة من قرأ بياء الغيبة.

وقال ابن عطية: ولا يجوز في القراءة بالياء، لأنك لا تبدل من ضمير مخاطب، لو قلت: ضربتك زيدًا على البدل، لم يجز، انتهى.

وما ذكره من إطلاق «إِنَّكَ لا تبدل من ضمير مخاطب» يحتاج إلى تفصيل، وذلك أنه إن كان في بدل بعض من كلّ وبدل احتمال جاز بلا خلافه وإن كان في بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة، وإن كان يفيد التوكيد، جاز بلا خلاف، نحو: مررت بكم صغيركم وكبيركم، وإن لم يفد التوكيد، فمذهب جمهور البصريين المنع، ومذهب الأخفش والكوفيّين الجواز، وهو الصحيح، لوجود ذلك في كلام العرب. [تم نقل القراءات من المتقدمين] (٦: ٧) السمين: قوله تعالى: (ذُرِّيَّة) العامة على نصبها وفيها أوجه:

أحدها: أنها منصوبة على الاختصاص، وبه بدأ الزمخشري.

الثاني: أنها منصوبة على البدل من «وَكَيْلًا»، أي لا تتخذوا من دوني ذرية من حملنا.

الثالث: أنها منصوبة على البدل من «مُوسَى» ذكره أبو البقاء، وفيه بُعد بعيد.

الرابع: أنها منصوبة على المفعول الأول «تَتَّخِذُوا»، والثاني هو «وَكَيْلًا» فقدم، ويكون

«وَكَيْلًا» مما وقع مفردًا للفظ والمعنى به جمع، أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا، كقوله: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الَّتِلْكَ وَالَّتِيْنِ أَرْبَابًا» آل عمران: ٨٠

الخامس: أنها منصوبة على النداء، أي يا ذرية من حملنا، وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاطب في «تَتَّخِذُوا» وهو واضح عليها، إلا أنه لا يلزم، وإن كان مكّي قد منع منه، قال: فأما من قرأ (تَتَّخِذُوا) بالياء فـ «ذُرِّيَّة» مفعول ثانٍ لا غير ويهد النداء، لأن الياء للغيبة والنداء للخطاب، فلا يجتمعان إلا على بُعد.

وليس كما زعم، إذ يجوز أن ينادي الإنسان شخصًا ويخبر عن آخر فيقول: يا زيد يتطلق بكثرة، فقلت: كذا، ويا زيد ليفعل عمرو كيت وكيت.

وخرأت فرقة: (ذُرِّيَّة): بالرفع، وفيها وجهان: أحدهما: أنها خبر مبتدأ مضمرة، تقديره: هو ذُرِّيَّة، ذكره أبو البقاء وليس بواضح.

والثاني: أنه بدل من «وَاو» «تَتَّخِذُوا». [ثم ذكر كلام ابن عطية وردّ أبي حنَّان عليه، وقال:] قلت: وتمثيل ابن عطية بقوله: ضربتك زيدًا قد يدفع عنه هذا الرد.

وقال مكّي: ويجوز الرفع في الكلام على القراءة من قرأ بالياء على البدل من: «يَنْبِي إِسْرَائِيلَ». قلت: أما الرفع فقد تقدم أنه قرئ به، وكأنه لم يطلع عليه، وأما الجر فلم يقرأ به فيما علمت. ويرد عليه في قوله: «لأن الخطاب لا يتبدل منه

الغالب»، ما وَرَدَ على ابن عطية، بل الأولى، لأنه لم يذكر مثلاً يبيّن مراده كما فعل ابن عطية.

قوله تعالى: ﴿مَنْ حَمَلْنَا﴾ يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة. (٤: ٣٧٠)

ابن كثير: ﴿ذُرِّيَّةٌ...﴾ تقديره: يا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مع نوح، فيه تهيج و تنبيه على المنه، أي يا سلالة من نجبنا فحملنا مع نوح في السفينة تشبهوا بأبيكم. (٤: ٢٨٠)

أبو السُّعُود: ﴿ذُرِّيَّةٌ...﴾: نصب على الاختصاص، أو النداء على قراءة التهي. والمراد تأكيد الحمل على التوحيد بهذا ذكر إنعامه تعالى عليهم في ضمن إنباء آياتهم من الفرق في سفينة نوح ﷺ، أو على أنه أحد مفعولي (لَا تَنْخِضُوا) على قراءة التهي. [ثم ذكر القراءات] (٤: ٢٦٦) نحوه البروسوي. (٥: ١٤٣)

الشَّوْكَانِي: [ذكر بعض القراءات وأضاف:] والمراد بالذَّرِّيَّة هنا جميع من في الأرض، لأنهم من ذُرِّيَّة من كان في السفينة.

وقيل: موسى وقومه من بني إسرائيل، وهذا هو المناسب لقراءة التصب على النداء والتصب على الاختصاص، والرفع على البدل وعلى الخبر، فإنها كلها راجعة إلى بني إسرائيل المذكورين. وأما على جعل التصب على أن ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ هي المفعول الأول لقوله: ﴿لَا تَنْخِضُوا﴾ فالأولى تفسير الذَّرِّيَّة بجميع من في الأرض من بني آدم. (٣: ٢٦٦) الألويسي: في إيتار لفظ الذَّرِّيَّة الواقعة على

الأطفال والنساء في العرف الغالب مناسبة تامة لما ذكر، وجوز أبو البقاء كونه بدلاً من ﴿مُوسَى﴾ وهو بعيد جداً. [ثم أدام الكلام في نقل القراءات وتوجيهها] (١٥: ١٥)

القاسمي: [نحو ابن كثير وأبي السُّعُود وأضاف:]

وفي التعبير بـ ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ الغالب إطلاقها على الأطفال والنساء، مناسبة تامة. (١٠: ٣٩٠)

مُطَهِّة: ﴿ذُرِّيَّةٌ مَنْ حَمَلْنَا مع نوح﴾ حمل نوح معه في السفينة أولاده الثلاثة، وهم: حام، وسام، ويافث، ونساءهم، ومنهم تناسل الناس بعد الطوفان، ومنهم الإسرائيليون في عهد موسى، وفي هذا النداء تذكير لبني إسرائيل بأنهم لله التي جعدوها وكفروا به وبها. (٥: ١٢)

الطُّبَّااطِبَائِي: تطلق الذَّرِّيَّة على الأولاد بعناية كونهم صفراً ملحقين بأبائهم، وهي على ما يهدي إليه السياق منصوبة على الاختصاص، ويغيد الاختصاص عناية خاصة من المتكلم به في حكمه، فهو بمنزلة التعليل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الأحزاب: ٣٣، أي ليفعل بكم ذلك لأنكم أهل بيت النبوة.

قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ مَنْ حَمَلْنَا مع نوح﴾ يفيد فائدة التعليل بالنسبة إلى ما تقدمه. (١٣: ٣٧٠)

عبد الكريم الخطيب: الذَّرِّيَّة: أي النسل الذي تناسل من نوح وأبنائه، وهي «فُطَيْة» من النِّزَم، وهو الخلق، وأصلها: «ذُرِّيَّة».

أي أن بني إسرائيل هؤلاء هم من أبناء
وذراري البقية الباقية من قوم نوح، الذين آمنوا
معه، وحملوا في السفينة، ونجوا من الغرق.

وفي وصف بني إسرائيل بهذه الصفة إشارات لهم
إلى أنهم من ذرية قوم مؤمنين، نجّاهم الله بإيمانهم
من الغرق الذي حلّ بإخوانهم الكافرين. (٤٤١: ٨)
مكارم الشيرازي: إن جملة «ذرية من»
حملنا مع نوح، جملة ندائته، والتقدير: يا ذرية من
حملنا مع نوح.

أما ما احتمله البعض من أن: «ذرية» هي بدل
عن «وكيلاً» أو مفعول ثانٍ لـ «تعبّدوا» فهو
بعد، ولا يتفق مع جملة «إله كان عبداً شكوراً» (٣٥٩: ٨).

فصل الله: «ذرية من» حملنا مع نوح، وهم
الجيل الثاني للبشرية الذين باركهم الله وأنقذهم من
الطوفان، لأنهم آمنوا برسالة نوح وأخلصوا
وعرّضوا على قومهم، لبداً أو المسيرة الجديدة على
أساس الإيمان بالله والسير على هدايته، لتبجهم
ذريتهم في ذلك من خلال وحى الله ورسالته...
وهكذا كان هذا الجيل الذي عاش مع موسى من
قومه من ذرية أولئك الذين أراد الله هدايتهم بوحى
مع موسى، كما أراد الله هداية أولئك بنوح عليه السلام.

(٢٩: ١٤)

٩. أولئك الذين ألقم الله عليهم من النبيين من
ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم
وإسرائيل ومن هدينا واجتبتنا إذا تكلمنا عليهم
آيات الرحمن خروا سجداً وركبوا.

مريم: ٥٨

ابن عباس: من ذرية نوح: أولاده، «ومن»
ذرية إبراهيم: إسماعيل وإسحاق «وإسرائيل»
ومن ذرية يعقوب: يوسف وإخوته. (٢٥٧)

السدي: الذي عني به من ذرية آدم (إدريس،
والذي عني به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم،
والذي عني من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب
وإسماعيل، والذي عني به من ذرية إسرائيل
موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى. (٣٤٢)
نحوه الطبري (٨: ٢٥٣)، والبغوي (٣: ٢٣٩)،
والهندي (٦: ٥٨)، والزَّمَخْشَرِي (٢: ٥١٤)، وابن
خطّبة (٤: ٢١)، وابن الجوزي (٥: ٢٤٤).

الطوسي: ونحوه: «ومن ذرية آدم» لأن الله
تكلم بعت رسولاً ليسوا من ذرية آدم، بل هم من
«اللائكة». كما قال: «ينطقن من اللّٰكَةِ رُسُلًا»
«عن اللّٰكَةِ» (٧٥: ٧٥). [إلى أن قال:]

وإنما فرق ذكر تسببهم - وكلهم لآدم - ليسين
مراتبهم في شرف التسبب، فكان لإدريس شرف
القرب من آدم، لأنه جد نوح، وكان إبراهيم من
ذرية من حمل مع نوح، لأنه من ولد سام بن نوح.

وكان إسماعيل وإسحاق ويعقوب من ذرية
إبراهيم، لما تبعوا من آدم حصل لهم شرف
إبراهيم، وكان موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى
من ذرية إسرائيل، لأن مريم من ذريته.

وقيل: إنما وصف الله صفة هؤلاء الأنبياء
ليقتدى بهم ويتبع آثارهم في أعمال الخير.

(١٣٥: ٧)

نحوه الواحدية (٣: ١٨٧)، والطبرسي (٣: ٥١٩)، والقطر الرازي (٢١: ٢٣٣)، والقصرطبي (١١: ١٢٠)، والبيضاوي (٢: ٣٧)، وأبو حنبل (٦: ٢٠٠).

[وجاء هكذا في قول أكثر المفسرين]

الطَّبَاطِبَائِي: قوله: ﴿مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ في معنى الصِّفَةِ «التَّيِّبِينَ» و(مِنْ) فيه للتَّبْيِضِ، أي من التَّيِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ بِمَضْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ، وليس بيانا لـ «التَّيِّبِينَ» لاختلال المعنى بذلك.

وقوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ معطوف على قوله: ﴿مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾، والمراد بهم الممصولون في سفينة نوح عليه السلام وذريتهم، وقد بشارك الله عليهم وهم من ذرية نوح، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ المصافات: ٧٧.

وقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾ معطوف كسابقه على قوله: ﴿مِنْ التَّيِّبِينَ﴾.

وقد قسم الله تعالى الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّيِّبِينَ على هذه الطوائف الأربع، أعني ذرية آدم ومن حمله مع نوح، وذرية إبراهيم، وذرية إسرائيل، وقد كان ذكر كل سابق يغني عن ذكر لاحقه، لكون ذرية إسرائيل من ذرية إبراهيم، والجميع ممن حمل مع نوح، والجميع من ذرية آدم عليه السلام.

و نعل الوجه فيه الإشارة إلى نزول نعمة السعادة وبركة النبوة على نوح الإنسان كرامة بعد كرامة، فقد ذكر ذلك في القرآن الكريم في أربعة مواطن لطوائف أربع:

أحدها: لعامة بني آدم، حيث قال: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٣٨، ٣٩.

والثاني: ما في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ سَنُمَسِّكُهُمْ بِمَا عَذَابَ أَلِيمٍ﴾: هود: ٤٨.

والثالث: ما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِثْلَهُمْ مَثَلًا لِّكثيرٍ مِّنْهُمْ فَاقْبَلُوا﴾ الحديد: ٢٦.

والرابع: ما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ طِينِ الْيَمِينِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ المجادلة: ١٦.

مواعيد أربع بتخصيص نوع الإنسان بنعمة النبوة وموهبة السعادة، وقد أشير إليها في الآية المبحوث عنها بقوله: ﴿مِنْ التَّيِّبِينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾ وقد ذكر في القصص السابقة من كل من الذراري الأربع كل أدريس من ذرية آدم، وإبراهيم من ذرية من حمل مع نوح، وإسحاق ويعقوب من ذرية إبراهيم، وزكريا ويحيى وعيسى وموسى وهارون وإسماعيل - على ما استظهرنا - من ذرية إسرائيل.

(١٤: ٧٥)

نحوه ملخصا مكارم الشيرازي: (٩: ٤١٩)

ذُرِّيَّةُ

١ حَوَّ وَغَبَّأْنَاهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ذُلُودٌ وَسُلَاسِمُنْ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
الأنعام: ٨٤

ابن عباس: من ذرية نوح. (١١٤)
نحوه مقاتل. (ابن الجوزي ٣: ٧٩)
هؤلاء الأنبياء جميعاً مضافون إلى ذرية إبراهيم، وإن كان فيهم من لم تلحقه ولادة من جهته من جهة أب ولا أم، لأن لوطاً ابن أخى إبراهيم.

(القرطبي ٧: ٣١)
الإمام الباقر عليه السلام: «يا أبا الجارود، ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام؟»

قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله ﷺ.
قال: «فأي شيء احتججتكم عليهم؟»
قلت: احتجبتنا عليهم بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ذُلُودٌ وَسُلَاسِمُنْ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ وذكرنا ويحى وعيسى فجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح عليه السلام.

قال: «فأي شيء قالوا لكم؟»
قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد، ولا يكون من الصلب.

قال: «فأي شيء احتججتكم عليهم؟»
قلت: احتجبتنا عليهم بقوله تعالى لرسول

الله ﷺ: ﴿قُلْ لِمَا أُنذِرُ أَنْبَاءُ كُفَاً وَأَنْبَاءُ كُفْرٍ وَنِسَاءُ كُفَاً وَنِسَاءُ كُفْرٍ وَأَنْفُسَا وَأَفْسَا﴾ آل عمران: ٦١

ثم قال: «أي شيء قالوا؟»
قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول: أبناءنا. قال: «يا أبا الجارود، لأعطيتكما من كتاب الله عز وجل أنهما من صلب رسول الله ﷺ لا يردها إلا كافر.»

قلت: وأين ذلك جعلت فداك؟
قال: «من حيث قال الله تعالى: ﴿حُرِّمْتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...﴾ إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ النساء: ٢٣.

قلت: فلو كان هذا، هل كان يحمل لرسول الله ﷺ نكاح حليتهما؟ إن قالوا: نعم، كذبوا. «فجروا، وإن قالوا: لا، فإلهما أبناء لصلبه.»

(البحراني ٣: ٥٩١)
عطاء: يريد من ذرية إبراهيم.

(الواحدي ٢: ٢٩٤)
الإمام الصادق عليه السلام: والله لقد نسب الله عيسى ابن مريم في القرآن إلى إبراهيم عليه السلام من قبل النساء. ثم تلا: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ذُلُودٌ وَسُلَاسِمُنْ﴾ إلى آخر الآيتين، وذكر عيسى عليه السلام. (البحراني ٣: ٥٩٤)
الإمام الكاظم عليه السلام: إنما الحيق عيسى عليه السلام بذراري الأنبياء من طريق مريم، وكذلك الحيقنا

بذراري التي ^١من قبل أمنا فاطمة عليها السلام
في جواب هارون عن هذه المسألة.

(الكشاف ٢: ١٣٧)

[و قيل عنه ^٢هذا المعنى في حديث طويل
(القروسي ١: ٧٤٣) فلاحظ]

القرء: قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ...﴾ هذه الهاء
لنوح: ﴿وَهَذَيْنَا﴾ من ذريته داود وسليمان. ولو
رفع داود وسليمان على هذا المعنى - إذ لم يظهر
الفعل - كان صوابها كما تقول: أخذت صدقاتهم
لكل مائة شاة، شاة وشاة. (١: ٣٤٢)

الطبري: والهاء التي في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾
من ذكر نوح، وذلك أن الله تعالى ذكر في سماء
الآيات التي تنسب هذه الآية لوطاً، فقال:
﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكَانَ لُوطًا
عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ومعلوم أن لوطاً لم يكن من ذريته
إبراهيم صلى الله عليهم أجمعين.

إذا كان ذلك كذلك، - وكان مطوفاً على
أسماء من سمينا من ذريته - كان لاشك أنه لو أريد
بالذرية ذرية إبراهيم، لما دخل يونس و لوط فيهم،
ولاشك أن لوطاً ليس من ذرية إبراهيم، ولكنه من
ذرية نوح، فلذلك يجب أن تكون الهاء في الذرية
من ذكر نوح. (٥: ٢٥٦)

نحوه التعليل (٤: ١٦٦)، والبقوي (٢: ١٤١)،
وأبو التبركات (١: ٣٢٩)، والفكيري (١: ٥١٥)،
والخازن (٢: ١٢٨).

الزجاج: دلود وسليمان نسق على نوح، كأنه

قال: وهدينا داود وسليمان، وجائز أن يكون من
ذرية نوح، وجائز أن يكون من ذرية إبراهيم، لأن
ذكرهما جميعاً قد جرى. (٢: ٢٦٩)

نحوه الزمخشري (٢: ٣٣)، والطبرسي (٢: ٣٣٠).

الطوسي: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾
تقديره: وهدينا داود وسليمان نسقاً على نوح،
ويحتمل أن يكون قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ الهاء
راجعة إلى نوح، لأن الأنبياء المذكورين كلهم من
ذريته. [ثم قل كلام الزجاج وقال:]

قال أبو علي الجبائي: الهاء لا يجوز أن تكون
كناية عن إبراهيم، لأن فيمن عند من الأنبياء لوطاً،
وهو كان ابن أخته، وقيل: ابن أخيه، ولم يكن من
ذريته.

وهذا الذي قاله ليس بشيء، لأنه لا يمنع أن
يكون غلب الأكثر.

و جميع من ذكر من نسل إبراهيم، على أنه قال
فيما روى عنه ابن مسعود: إن إلياس: إدريس، و
هو جد نوح، ولم يكن من ذريته، ومع هذا لم يطمعن
على قول من قال: إنها كناية عن نوح.

وقال ابن إسحاق: إلياس هو ابن أخي موسى
و يجوز أن تكون الهاء كناية عن إبراهيم، ويكون
من سماهم إلى قوله: ﴿كُلُّ مِنَ النَّصَّالِينَ﴾ من
ذريته، ثم قال: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ
وَلُوطًا﴾ فطمعنهم على قوله: ﴿وَنُوحًا وَهَارُونَ﴾.

وفي الآية دلالة على أن الحسن والحسين من

ولد رسول الله ﷺ، لأن عيسى جملة الله من ذرية إبراهيم أو نوح، وإنما كانت أمه من ذريتهما.

والوجه في الآيات أن الله تعالى أخبر أنه رفع درجة إبراهيم بما جعل في ذريته من الأنبياء، وجزاء بما وصل إليه من السُّرور والابتهاج عند ما أعلمه عن ذلك، « بما أبقى له من الذكر الرقيق في الأعقاب، والجزاء على الإحسان لذة وسرور من أعظم السُّرور وأكثر اللذات، إذا علم الإنسان بأنه يكون من عقبه وولده المنسوبين إليه أنبياء يدعون إلى الله ويجاهدون في سبيله، ويكونون ملوكاً وخلفاء يطعون الله ويحكمون بالحق في عباد الله. (٢٠٨: ٤) نحوه أبو الفتح.

الواحد: [نقل أقوال عطاء والفرامة والزجاج ثم قال:]

والطباء بالنسب يقولون: الكتاب يعود إلى نوح، لأنه ذكر في جملة من هدم هذه الذرية يونس و لوطاً، ولا شك أنهما لم يكونا من ذرية إبراهيم. (٢٩٤: ٢)

ابن عطية: الضمير في «ذريته» قال الزجاج: جائز أن يعود على إبراهيم، ويترض هذا بذكر « لوط » وهو ليس من ذرية إبراهيم، بل هو ابن أخيه وقيل: ابن أخته، ويتخرج عند من يرى الخيال أنها.

وقيل: يعود الضمير على نوح، وهذا هو الجهد. (٣١٦: ٢)

ابن الجوزي: [نقل أقوال عطاء «مقائيل

والفرامة والزجاج، ثم قال:]

واحتج ابن جرير للقول الأول بأن الله تعالى ذكر في سياق الآيات لوطاً، وليس من ذرية إبراهيم، وأجاب عنه أبو سليمان الدمشقي بأنه يحتمل أن يكون أراد: وهبنا له لوطاً في المعاضدة والتصرة، ثم قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» من أي دليل على أنه إبراهيم، لأن افتتاح الكلام إنما هو بذكر ما أثاب به إبراهيم.

(٧٩: ٣)

الفخر الرازي: قيل: المراد من ذرية نوح، ويدل عليه وجوه:

الأول: أن نوحاً أقرب المذكورين، وعود الضمير إلى الأقرب واجب.

الثاني: أنه تعالى ذكر في جملتهم لوطاً، وهو كان قبل أخ إبراهيم وما كان من ذريته، بل كان من ذرية نوح ﷺ. وكان رسولاً في زمان إبراهيم. الثالث: أن ولد الإنسان لا يقال: إنه ذريته، فعلى هذا إسماعيل ﷺ ما كان من ذرية إبراهيم، بل هو من ذرية نوح ﷺ.

الرابع: قيل: إن يونس ﷺ ما كان من ذرية إبراهيم، وكان من ذرية نوح ﷺ.

والقول الثاني: أن الضمير عائد إلى إبراهيم ﷺ، والتقدير: ومن ذرية إبراهيم داود وسليمان.

واحتج القائلون بهذا القول بأن إبراهيم هو المقصود بالذكر في هذه الآيات، وإنما ذكر الله تعالى نوحاً لأن كون إبراهيم ﷺ من أولاده أحد

موجبات رفعة إبراهيم. [ثم أدام الكلام في وجهه
الترتيب بين أسامي الأنبياء فلاحظ] (١٣: ٦٤)
نحوه التيساوي: (٧: ١٥٠)

القُرطبي: [نقل الاختلاف في عود ضمير
﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ وأضاف:]

والعرب تجعل العم آباء، كما أخبر الله عن ولد
يعقوب أنهم ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ البقرة: ١٣٣، وإسماعيل عم
يعقوب. وعد عيسى من ذرية إبراهيم، وإنما هو ابن
البنات، فأولاد فاطمة رضي الله عنها ذرية النبي ﷺ.
وبهذا تمسك من رأى أن ولد البنات يدخلون
في اسم الولد [إلى أن قال:]

قال ابن القنصار: وحببة من أدخل البنات في
الأقارب قوله عليه السلام: إن دأبني هذا
سيد، ولا تعلم أحداً يتمتع أن يقول في ولد الجارية كقول
إلهم ولد لأبي أنهم. والمعنى يقتضي ذلك، لأن الولد
مشتق من التولد وهم متولدون عن أبي أمهم
لا محالة، والتولد من جهة الأم كالتولد من جهة
الأب.

وقد دل القرآن على ذلك، قال الله تعالى:
﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ قَاوُودُ وَسُلَيْمَانُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ
الصَّالِحِينَ﴾، فجعل عيسى من ذريته وهو ابن
ليته. (٧: ٣٦)

نحوه أبو حنيفة (٤: ١٧٣)، والسمين (٣: ١١٥).
التيساوي: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ الضمير
لإبراهيم عليه الصلاة والسلام، إذ الكلام فيه.

وقيل: لنوح عليه السلام، لأنه أقرب، ولأن يونس ووطى
ليسا من ذرية إبراهيم، فلو كان لإبراهيم اختصاص
البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها،
والمذكورون في الآية الثالثة عطف على ﴿وَحُوطًا﴾
﴿قَاوُودُ وَسُلَيْمَانُ وَأَيُّوبُ﴾: أيوب بن أموص من
أسباط عيسى^(١) بن إسحاق.

﴿وَيُوسُفُ وَمُوسَى وَهَارُونُ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ﴾ أي ونجزي المحسنين جزءاً، مثل ما
جزينا إبراهيم برفع درجاته وكثرة أولاده والثبوت
فيهم.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ هو ابن مريم،
وفي ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنات.
﴿وَأَيُّوبُ﴾ قيل: هو إدريس جد نوح عليهما
السلام، فيكون البان مخصوصاً بمن في الآية الأول.
الضمير: الضمير لنوح أو لإبراهيم والأول
أظهر، لأن يونس ووطى لم يكونا من ذرية إبراهيم.
(٢: ٢١)

ابن كثير: [نقل قول الطبري في عود الضمير
إلى نوح وأضاف:]

وعوده إلى إبراهيم - لأنه الذي سبق الكلام
من أجله - حسن، لكن يشكك عليه لوط، فإنه
ليس من ذرية إبراهيم، بل هو ابن أخيه هاران بن
آزر، اللهم إلا أن يقال: إنه دخل في الذرية تغليباً،

(١) هذا هو الصحيح، وفي الأصل: عيسى!!

كما في قوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِأَبْنَيْهِ مَا تُخْبِتُونَ مِنْ بَعْدِي قَالَُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَالْآلَةَ آبَائِكَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْحَقَّ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: ١٣٣. فإسماعيل عنه دخل في آياته تغليبا، وكما قال في قوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ الحجر: ٣٠، ٣١. فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود، وذم على المخالفة، لأنه كان في تشبه بهم، فمؤمل معاملتهم ودخل معهم تغليبا. وإلا فهو كان من الجن وطبيعته من النار، والملائكة من النور.

وفي ذكر عيسى عليه السلام في ذرية إبراهيم أو نوح - على القول الآخر - دلالة على دخول ولد النبي في ذرية الرجل، لأن عيسى عليه السلام ينسب إلى إبراهيم عليه السلام، عليه الصلاة والسلام، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾... من أبي حرب بن أبي الأسود، قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن عمر، فقال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ، تجده في كتاب الله وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده؟ قال: أليس تقرأ سورة الأنعام ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ حتى بلغ ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ قال: بلى، قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت.

فلهذا إذا أوصى الرجل لذريته، أو وقف على ذريته، أو وهبهم، دخل أولاد البنات فيهم، فأما إذا أعطى الرجل بنيه أو وقف عليهم، فإنه يختص بذلك

بنوه أصله وبنو بنيه، واحتجوا بقول الشاعر العربي: [الطويل]

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأجانب
وقال آخرون: ويدخل بنو البنات فيهم أيضا، لما ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال للحسن بن علي: «إن أباي هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين»، فسماه ابنا، فدخل على دخوله في الأبناء. (٦٣: ٢)

الشريفي: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ أي نوح لإبراهيم، لأنه تعالى ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية إبراهيم، وقيل: الضمير لإبراهيم ويكون ذلك من باب التغليب، فإن التغليب شائع في انساب العرب. (٤٣٣: ١)

أبو السعود: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ الضمير لإبراهيم، لأن مساق النظم الكريم لبيان شؤونه العظيمة من: إتياء الحجّة، ورفع الدرجات، وهبة الأولاد الأنبياء، وإبقاء هذه الكرامة في نسله إلى يوم القيامة، كل ذلك لإلزام من ينتمي إلى ملته ﷺ من المشركين واليهود.

وقيل: لنوح، لأنه أقرب، ولأن يونس ولوطا ليسا من ذرية إبراهيم فلو كان الضمير له لاختص بالمعبودين في هذه الآية أثني بعدها.

وأما المذكورون في الآية الثالثة فخطف على ﴿نوحا﴾ [ثم نقل رواية عن ابن عباس، إلى أن

[قال:]

والعرب يجعل العمّ أباً كما أخبر الله تعالى عن
أبناء يعقوب أنهم: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ البقرة: ١٣٣، مع أن
إسماعيل عمّ يعقوب... (٤١٠: ٢)

نحوه الألويسي: (٢١١: ٧)
شبر: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ ذرية
نوح، لأن لوطاً وإلياس ليسا من ذرية إبراهيم،
ويشكل بإلياس إن أريد به إدريس جد نوح.

وقيل: ذرية إبراهيم، وقد سميت إلى الحسين،
أو أنه غلب الأكثر الذين هم من نسله.

«عن الباقر عليه السلام جعل عيسى من ذرية نوح،
وفي جملة من الأخيار، فجعل عيسى عليه السلام من ذرية
إبراهيم» (٢٨٣: ٢)

الشوكاني: [اكتفى بنقل أقوال المتقدمين] (١٧١: ٢)

القاسمي: [بحسب أبي السعد ملخصاً إلى أن
قال:]

وقال محي السنة رحمه الله تعالى: ﴿وَمِنْ
ذُرِّيَّتِهِ﴾ أي: ذرية نوح عليه السلام، ولم يرد من ذرية
إبراهيم عليه الصلاة والسلام، لأنه ذكر في جملتهم
يونس عليه السلام، وكان من الأسباط في زمن شمعاء،
أرسله الله تعالى إلى أهل نينوى من الموصل.
وقال: إن لوطاً عليه السلام كان ابن أخي إبراهيم عليه السلام.

(١) في الأصل: من عيسى!!

آمن إبراهيم، وشخص معه مهاجراً إلى الشام،
فأرسله الله إلى أهل سدوم.

ومن قال: الضمير لإبراهيم عليه السلام يقدر: ومن
ذرية إبراهيم وداود وسليمان هدينا، لأن إبراهيم
هو المقصود بالذكر.

وذكر نوح لتطعيم إبراهيم، ولذلك ختم
يونس و لوط، وجعلهما معطوفين على ﴿لَوْحًا
قَدِيمًا﴾ من عطف الجملة على الجملة.

وصاحب «الكشف» أخرج إلياس عليه السلام،
وليس كذلك، لما في «جامع الأصول» عن
الكسائي أنهما من ذريته. فبقي لوط خارجاً، لما
كان ابن أخيه آمن به وهاجر معه، أمكن أن يجعل
من ذريته على سبيل التخليب، كما ذكره الطبري.

وبالجملة، فالآية المذكورة من المنع على
إبراهيم عليه السلام كلا الوجهين، لأن شرف الذرية
وشرف الأقارب شرف، لكنه على الأول أظهر،
ويكون نظرية في مدح إبراهيم عليه السلام بالعود إليه مرة
بعد أخرى. (٢٣٩٥: ٦)

رشيد رضا: [قل قول الطبري ومن تبعه
وقال:]

واحتجوا بأنه أقرب في الذكر، وبأن لوطاً
ويونس ليسا من ذرية إبراهيم، وزاد بعضهم أن
ولد المرء لا يعد من ذريته، فلا يقال: إن إسماعيل من
ذرية إبراهيم.

وهذا القول لا يصح، لتصريح أهل اللغة بأن
الذرية التسل مطلقاً، وأخذ بعضهم من قوله تعالى:

﴿وَأَيُّهُ لَهُمْ أَكْبَرُ حَقًّا ذُرِّيَّتُهُمْ فِي الْقُلُوبِ الْمُتَحَنُّنِينَ﴾
يس: ١٤، أن الذرية تطلق على الأصول كما
تطلق على الفروع، وذلك بناء على أن المراد بالهلك
المشحون سقينة نوح، وقال بعضهم: إن الذرية هنا
للفروع المقطرة في أصلاب الأصول، والقول الآخر
في تلك المشحون: إنه سفين التجارة التي كان
المخاطبون يرسلون فيها أولادهم يتجرون...

(٥٨٦: ٧)

نحو المراغي: (١٨١: ٧)

ابن عاشور: قوله: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ حال من
﴿ذَاوُدَ﴾ و ﴿ذَاوُدَ﴾ مفعول ﴿حَدَّثَنَا﴾ محذوفاً
وفائدة هذا الحال التوبة بؤلاء المعدودين بشرف

أصلهم وبأصل فضلمهم، والتوبة بإبراهيم أو بنينا
بفضائل ذريته، «الضمير المضاف إليه عائد إلى
نوح لا إلى إبراهيم، لأن نوحاً أقرب منه ذريته»،
لو طأ من ذرية نوح، وليس من ذرية إبراهيم
حسبما جاء في كتاب التوراة.

ويجوز أن يكون لوط عوصل معاملة ذرية
إبراهيم لشدة اتصاله به، كما يجوز أن يحمل ذكر
اسمه بعد انتهاء أسماء من هم من ذرية إبراهيم
منصوباً على المدح، بتقدير حمل لأعلى العطف.

(١٩٢: ٦)

مُغْنِيَّة: [نحو الطوسي ملخصاً ثم قال:]

قال الرزقي في تفسير هذه الآية: إنها تدل على
أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ، لأن
الله تعالى جعل عيسى من ذرية إبراهيم، مع أنه

لا ينتسب إلى إبراهيم إلا بالأم، فكذلك الحسن
والحسين من ذرية رسول الله، وإن انتسبا إليه بالأم
... ويقال: إن أبا جعفر الباقر عليه السلام استدل بهذه الآية
عند المجتاج بن يوسف.

وقال صاحب تفسير المنار: «أقول في الباب:
حديث أبي بكره عند البخاري مرفوعاً: «إن أباي
هذا سيد» يعني الحسن، ولفظ «أباي» لا يجري عند
العرب على أولاد البنات، وحديث عمر في كتاب
معرفة الصحابة لأبي نعم مرفوعاً: «وكل ولد آدم
فإن عصيتهم لأبيهم خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم
وعصيتهم»، وقد جرى الناس على هذا، فيقولون
في أولاد فاطمة: أولاد رسول الله ﷺ، وأبنائوه
وعترته وأهل بيته».

ومعنى هذا الكلام أن ولد فاطمة عليها السلام
يعتبر أبناء رسول الله ﷺ لغة، ولكنهم أبناءه
شرعاً، لقول الرسول: «أنا أبوهم وعصيتهم»
وأيضاً هم أبناءه عرفاً، لأن الناس قد جرى على
القول: إن ولد فاطمة هم أولاد رسول الله، وأبنائوه
وعترته وأهل بيته...

وقد أجمع علماء السنة والشيعة قولاً واحداً
على أن الشرع في مدائيل الألفاظ مقدم على العرف
واللغة، وأن العرف مقدم على اللغة، لأن الحكميم
يخاطب الناس بما يتبادر إلى أفهامهم، لا بما هو
مستور في قواميس اللغة، فإذا أوردت كلمة في آية
أو رواية، وجدنا معناها تفسيراً خاصاً في كتاب
الله أو السنة الثبوتية، فتعمل الكلمة على هذا المعنى

المفسرين بشأن الضمير في ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ هل يعود إلى إبراهيم، أم إلى نوح؟ غير أن أغلبهم يرجعه إلى إبراهيم، والظاهر أنه لا مجال للشك في عودة الضمير إلى إبراهيم، لأن الكلام يدور على ما وهبه الله لإبراهيم، لا لنوح عليه السلام، كما أن الروايات التي سوف نذكرها تؤيد هذا الرأي.

والتقطعة الوحيدة التي حدثت بعض المفسرين إرجاع الضمير إلى نوح هي ورود ذكر «يونس» و«لوط» في الآيات التالية، إذ المشهور في التاريخ أن «يونس» لم يكن من أبناء إبراهيم، كما أن «لوطاً» كان ابن أخي إبراهيم أو ابن أخته.

غير أن المؤرخين لموا جميعين على نسب «يونس» فبعضهم يراه من أسرة إبراهيم، وآخرون يروونه من أنبياء بني إسرائيل.

تحتفظ النسب من جهة الأب، ولكن حال الذي يمنح من أن ينسب «يونس» من جهة أمه إلى إبراهيم، كما هي الحال بالنسبة إلى عيسى الذي ورد اسمه في الآيات؟

أما «لوط» فهو ليس من أبناء إبراهيم، ولكنه كان من أسرته، فالعرب تطلق لفظة «الأب» على العم، وكذلك تعتبر ابن الأخ أو ابن الأخت من ذرية المرء. وعلى هذا ليس لنا أن نتفاضى عن ظاهر هذه الآيات، فنعيد الضمير إلى نوح، وهو ليس موضوع القول هنا...

ملاحظات: لا بد هنا من الإشارة إلى أنه في

الخاص، ويسمى بالمعنى الشرعي، ويحمل المعنى اللغوي والعرفي. وإذا لم نجد لها تفسيراً في الكتاب والسنة فتحمل على ما يفهمه الناس منها، ويسمى بالمعنى العرفي، فإن لم يفهم الناس منها معنى معيناً فتحمل على المعنى الموجود في قواميس اللغة.

وعلى هذا يأتي المعنى الشرعي في الترجمة الأولى، والعرفي في الثانية، واللغوي في الثالثة، وقد ثبت شرعاً وعرفاً أن الحسن والحسين ابنا رسول الله، فيتم ذلك، وتحمل اللفظة، لأنها محكومة بالشرع والعرف. (٢١٩:٣)

الطَّبَّاطِبَاتِي: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُلٌّ لِّلَّهِ تَجَرَّىٰ شَخْصَيْنِ﴾ الضمير في ﴿ذُرِّيَّتِهِ﴾ راجع إلى نوح ظاهراً، لأنه المرجع القريب لفظاً، ولأن في المحدثين من ليس هو من ذرية إبراهيم، مثل لوط وإلياس عليهما السلام، وهو من ذرية نوح، كما هو عليه السلام، قيل.

وربما قيل: إن الضمير يعود إلى إبراهيم عليه السلام، وقد ذكر لوط وإلياس عليه السلام من الذرية تظليهاً؛ قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾: المنكسوت: ٢٧، أو أن المراد بالذرية هم الستة المذكورون في هذه الآية دون الباقين، وأما قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ وقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ فمعطوفان على قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾، لا على قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾، وهو بعيد من السياق. (٢٤٢:٧)

مكارم الشيرازي: هناك كلام كثير بين

هذه الآيات اعتبر عيسى من أبناء إبراهيم وباحتمال من أبناء نوح. مع أننا نعلم أن اتصاله بهما إنما هو من جهة الأم، وهذا دليل على أن سلسلة النسب تتقدم من جهة الأب والأم تقدمًا متساويًا، ولذلك فإن الأحفاد من الابن أو البنت هم ذرية المرأة وأولاده.

وعلى هذا فإن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهم جميعًا من أحفاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ابنته - يعتبرون أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

إن الجاهلية لم تكن تعترف للمرأة بأية مكانة أو قيمة، وكان النسب عندهم ما اتصل من جهة الأب فقط، غير أن الإسلام أبطل هذه العادة الجاهلية. ومن المؤسف أن بعض أصحاب الأقسام الذين في نفوسهم شيء تجاه أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، حاولوا إنكار هذا الموضوع، وحاولوا العودة إلى الجاهلية بإنكار هذا الموضوع. وحاولوا العودة إلى الجاهلية بالامتناع عن نسبة أبناء فاطمة (عليها السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). «رفضوا إطلاق عبارة «ابن رسول الله» عليهم إحياء للتقاليد الجاهلية.

وهذا الموضوع نفسه كان قد عرض للمناقشة على عهد الأئمة، فكانوا يجيبونهم بهذه الآية، باعتبارها الدليل النافع والرد الحاسم على ما يفترون.

[ثم نقل روایات عن الإمام الكاظم (عليه السلام) والصادق (عليه السلام)، وقال:]

نما يلفت النظر أن بعض أهل السنة طرّفوا إلى هذا الموضوع عند تفسيرهم لهذه الآية، ومنهم

الفخر الرازي في تفسيره، حيث استدل بها أن الحسن والحسين من ذرية النبي، لأن الله ذكر عيسى من ذرية إبراهيم، مع أنه يرتبط به عن طريق الأم فقط. [ثم ذكر كلام صاحب المنار المتقدم واعتراض عليه، فلاحظ] (٤: ٣٣٨)

فضل الله: إشكالية نسب ابن البنت إلى الجد: وهنا مسألة أثارها المفسرون في استيعاب قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾، حيث ذكر عيسى (عليه السلام) من ذرية إبراهيم (عليه السلام)، مما يدل على أن ابن البنت هو من ذرية الجد، فلا ينحصر النسب بالقرابة الحاصلة من جهة الأب. وقد انطلق التدقيق في هذه المسألة من خلال الجدل الذي دار حول انتساب الحسن والحسين (عليهم السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). باعتبار أنهما ابنا ابنته فاطمة عليها السلام [ثم نقل حديث علي (عليه السلام) الأسود: «أرسل المهجاج» كما سبق، ثم قال:]

وقد انطلق القرآن في قضية النسب في القرابة من خلال الواقع التكويني الذي يشد الوالد إلى من تولد منه بالواسطة أو بشكل مباشر، وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي هُوَ قَوْلُ خُطِّ الْأُنثَىٰ ١١﴾، وقال: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ النساء: ٧. وقال في آية المحارم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَجَلُكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾

النساء: ٢٤، ٢٣. ومن المعروف أن بنت البنت عرت في غياب البنت تمامًا كما هو ولد الولد، وأن بنت البنت محرمة على الجد بلحاظ شمول كلمة البنت لها. [تم ذكر رواية الإمام الباقر عليه السلام المتقدمة عن البحراني] (٢١٠: ٩)

٢ - قَالَ لَوَاتِيكَ هَذَا الَّذِي كَرُمْتَ عَلَى نِسْنِ
أَخْرَجْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا حَتِيكُنْ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا.

الإسراء: ٦٦

لاحظ: ح ن ك: «لَا حَتِيكُنْ».

٣ - وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
أَفَلَا تَعْلَمُونَ وَذُرِّيَّتُهُ أَوْلِيَاءُ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ
عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا.

النبي ﷺ: إن للوضوء شيطانًا يقال له:
الولّهان، فالتقوا وسواس الماء.

[وفي رواية: أن عثمان بن أبي العاص أنسى
النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال
بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ. فقال
رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا
أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً»
[قال: [فعلت ذلك، فأذهب الله عني.

(البخاري ١٩٩: ٣)

وقد جاء بهذا المعنى روايات كثيرة، فلاحظ
الطبري (٢٣٧: ٨)، والتعلي (١٧٦: ٦)، والبخاري

(١٩٩: ٣)، والقرطبي (٤٢٢: ١٠).

ابن مسعود: إن الشيطان ليتمثل في صورة
الرجل، فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب
فيغترقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف
وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث. (القرطبي ٤٢٢: ١٠)
فتادة: هم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم.

(الطبري ٢٣٨: ٨)

مثله الحسن، (الواحد ١٥٣: ٣)

ابن زيد: قال الله لإبليس: إني لا أذرك لأدم
ذرية إلا ذرأت لك مثلها، فليس من ولد آدم أحد
إلا له شيطان قد قرن به. (الطبري ٢٣٨: ٨)

الطبري: «أَفَلَا تَعْلَمُونَ» وَذُرِّيَّتُهُ أَوْلِيَاءُ مِنْ دُونِي
كوفي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ: يقول تعالى ذكره: اخذوا
بني آدم من استكبر على أبيكم وحسده، وكفر
بما بيني وبينكم، وخرجه من الجنة ونعيم
حيثه فيها إلى الأرض، وضيق العيش فيها،
وتطعمونه وذريته من دون الله مع عداوته لكم قديماً
وحديثاً، وتكون طاعة ربكم الذي أنعم عليكم
وأكرمكم، بأن أسجدوا لآدم ملائكته، وأسكنه
جناته، وآتاكم من فواضل نعمه ما لا يحصى عدده؟
و ذرية إبليس: الشياطين الذين يغرون بني
آدم. (٢٣٧: ٨)

الطوسي: أي أنصاراً أو الوهم من دون الله.

(٥٧: ٧)

ابن عطية: قوله: «وَذُرِّيَّتُهُ»: ظاهر اللفظ
يقضي الموسوسين من الشياطين الذين يأمرون

بالمُنكر، ويحملون على الأباطيل. [ثم ذكر أحاديث في مصاديق الذرية وقال:]

لم يَرَي في هذا صحيح. (٥٢٢: ٣)
الفخر الرازي: [بحث في أن إبليس من الملائكة أم لا؟ وقال:]

وهذه المسألة قد أحكمناها في سورة البقرة. وأصل ما يدل على أنه ليس من الملائكة أنه تعالى أثبت له ذرية ونسلاً في هذه الآية، وهو قوله: ﴿أَفَتَشْكُرُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾. والملائكة ليس لهم ذرية ولا نسل، فوجب أن لا يكون إبليس من الملائكة. (١٣٦: ٢١)

القرطبي: اختلف هل لإبليس ذرية من صلبه؟ [إلى أن قال:]

قال قوم: ليس له أولاد ولا ذرية، وذرية أحواله من الشياطين؛ قال القسيري: ﴿لَوْ تَقَيَّمْتُمْ حَبْطَ ظَنِّكُمْ﴾. والجمل أن الله تعالى أخبر أن لإبليس اتباعاً وذرية، أنهم يوسوسون إلى بني آدم وهم أعداؤهم، ولا يثبت عندنا كيفية في كيفية أقواله منهم وحدث الذرية عن إبليس، فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح.

قلت: الذي ثبت في هذا الباب من الصحيح ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين ... عن سلمان. قال: قال رسول الله ﷺ لا تكفن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فها باض الشيطان وفرخ. وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه، والله أعلم. (٤٢٠: ١٠)

البيضاوي: ﴿وَذُرِّيَّتُهُ﴾ أولاده أو أتباعه وسماه ذرية مجازاً. (١٦: ٢)

نحوه أبو السعود (١٩٦: ٤)، والبروسوي (٥: ٢٥٥)، وشتر (٨٣: ٤).

القصي: الهمة للإنكار والتعجب، كأنه قيل: أعجب ما وجدته تتخفونه وذريته ﴿أُولِيَاءَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾. (١٦: ٣)
نحوه السابوري (١٤١: ١٥)، والشوكاني (٣: ٣٦٨).

أبو حيان: ألقي عن اتخاذ ذريته أولياء من دون الله تعيداً عن المعاصي، وعن امتثال ما يوسوس به. (١٣٥: ٦)

السمين: ﴿وَذُرِّيَّتُهُ﴾ يجوز في «الواو» أن تكون عاطفة وهو الظاهر، وأن تكون بمعنى «مع». (٤٦٤: ٤)

الششبي: ﴿أَفَتَشْكُرُونَهُ﴾ الخطاب لآدم وذريته، وإليه هنا فيما سألني لإبليس، والهمة للإنكار والتعجب أي يفسق باستحقاقكم فطرده لأجلكم، فيكون ذلك سبباً لأن تتخذوه ﴿وَذُرِّيَّتُهُ﴾ شركاء لها. (٣٨٤: ٢)

الآلوسي: ﴿أَفَتَشْكُرُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ الهمة للإنكار والتعجب، وإليه هنا المقصود والمراد إما إنكار أن يعقب اتخاذه وذريته أولياء العلم بصدور ما صدر عنه مع التعجب من ذلك، وإما تعجب إنكار الاتخاذ المذكور، والتعجب منه إعلام الله تعالى بفتح صنيع اللعين، فتأمل.

والظاهر أن المراد من الذرية الأولاد، فتكون الآية دالة على أن له أولاداً وبذلك قال جماعة. [تم نقل أحاديث إلى أن قال:]

وقال بعضهم: لا ولد له، والمراد من الذرية الأتباع من الشياطين، وحبر عنهم بذلك مجازاً، تشبيهاً لهم بالأولاد وقيل: ... ولعله الحق - إن له أولاداً وأتباعاً. ويجوز أن يراد من الذرية مجموعهما معاً على التقلب، أو الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من يراه، أو عموم المجاز.

وقد جاء في بعض الأخبار: أن من ينسب إليه بالولادة من آمن بنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا ﷺ وهوامة رضي الله تعالى عنه. وسبحان من يخرج الحي من الميت، ولا يلزمنا أن نعلم كيفية ولادته، فكثير من الأشياء مجهول الكيفية عندنا ونقول به، فليكن من هذا القبيل إذا صح الظاهر. واستدل نافي ملكيته بظاهر الآية، حيث أفاضت أنه له ذرية والملائكة ليس لهم ذلك.

ولمذمعيها أن يقول: - بعد تسليم حمل الذرية على الأولاد: - إنه بعد أن عصي مسيح وخرج عن الملكة فصار له أولاد. ولم عند الآية أن له أولاداً قبل العصيان، والاستدلال بها لا يتم إلا بذلك.

(١٥: ٢٩٤)

المراغمي: أي وبعد العلم بما صدر عنه من القباح لا ينهي لكم أن تتخذوه وأولاده وأعدائه أولياء لكم من دوني، تطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم أعداء.

(١٥: ١٦٢)

مغنية: إنا نؤمن بوجود الجن، لأن النوحى يتينه، والعقل لا ينفيه، وإنا ندع التفاصيل لعلام الغيوب، ﴿أَفَتَعْتَذِرُونَ وَذُرِّيَّتُهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ القرآن ينطق بهذه بعض، ويشهد بعضه على بعض، وقد عبر عن الذين يليون الحق بالباطل بأنهم جنود إبليس وأولياءه في العديد من الآيات. وقال هنا عز من قائل: ﴿أَفَتَعْتَذِرُونَ وَذُرِّيَّتُهُ أَوْلِيَاءَ﴾ فجاز لنا - وهذه هي الحال - أن ننسب ذرية إبليس بجنوده وأعدائه، وأن ذرية إبليس وجنوده وأولياءه هم الذين يلتصقون بالباطل بالكذب والافتراء على الحق. وليس ببعيد أن يكون التعبير عن هؤلاء بـ ذرية إبليس للإشارة إلى قوة الشبه بين أعمالهم وأعماله.

ومن الطريف قول من قال: إن لإبليس ذكراً في عظمه الأيمن، وفرجاً في فخذه الأيسر، فمدخل ذلك بهذا فيأتي التسلسل والذرية. (٥: ١٢٧)

١ - وَوَعَدْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. العنكبوت: ٢٧ ابن عباس: نسله.

الطوسي: قيل: إنا لم يذكر إسماعيل مع أنه نبي معظم، لأنه قد دل عليه بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ فترك ذكر اسمه، لأنه يكفي فيه الدلالة عليه لشهرته وعظم شأنه، وذكر ولد ولده في سياقه ذكر ولده، لأنه يحسن إضافته

إليه، لأنه الأب الأكبر له. (٢٠١: ٨)

نحوه الزمخشري (٢٠٤: ٣)، والآلوسي (٢٠: ٢٠١).

(١٥٢).

الواحد: إن الله لم يبعث نبيا من بعد إبراهيم إلا من صلبه. (٤١٨: ٣)

نحوه البقوي (٥٥٥: ٣)، والطبرسي (٤: ٢٨٠)، والقرطبي (٣٤٠: ١٣)، وشكر (٥٨: ٥)، والمراغي (١٣٣: ٢٠).

الفخر الرازي: في الآية لطيفة وهي أن الله بذل جميع أحوال إبراهيم في الدنيا بأخداها لسمّا أراد القوم تعذيبه بالنار، وكان وحيدا فريدا، فبذل وحدته بالكثرة حتى ملأ الدنيا من ذريته. ولعل كان أولا قومه وأقاربه القريبة ضالين مضلين من جعلهم آزر، بذل الله أقاربه بأقارب مهتدين هادين.

وهم ذريته الذين جعل الله فيهم النبوة والكفاية كسورة عندهم. (٥٦: ٢٥)

التسفي: أي في ذرية إبراهيم، طائفة شجرة الأنبياء. (٢٥٥: ٣)

نحوه أبو حنّان. (١٤٩: ٧)

التيسابوري: فعل السر في عدم ذكر إسماعيل والتصريح بذكره أن الله تعالى جعل الزمان بعد إبراهيم قسمين: أحدهما زمن إسحاق ويعقوب وذراريهما إلى زمان الفترة، والآخر: من محمد ﷺ إلى يوم قيام الساعة وهو من ولد إسماعيل، فطفي ذكر إسماعيل إشارة إلى تأخر زمان دولته والله أعلم. (٩١: ٢٠)

أبن كثير: هذه خلعة سنية عظيمة - مع الخفاء لله إتياء خليلا، وجعله للناس إماما - أن جعل في ذريته النبوة والكتاب، فلم يوجد نبي بعد إبراهيم إلا وهو من سلالة، فجميع أنبياء بني إسرائيل من سلالة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، حتى كان آخرهم عيسى بن مريم، فقام في ملتهم مبشرا بالتي العربي القرشي الهاشمي، خاتم الرسل على الإطلاق، وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، الذي اصطفاه الله من صميم العرب العرباء من سلالة إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، ولم يوجد نبي من سلالة إسماعيل سواه، عليه أفضل الصلاة والسلام. (٣٢٠: ٥)

نحوه الشربيني. (١٣٤: ٣)

الكاشاني: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾: فكثّر منهم الأنبياء. [إلى أن قال:] ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾: يعطاه الولد في خير أوانه، والذرية الطيبة التي من جعلتهم خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وأمير المؤمنين عليه السلام وعترتها الطيبين واستمرار النبوة فيهم وانتفاء الملل إليه. (١١٥: ٤)

نحوه القاسمي (٤٧٤٧: ١٣)، ومفنيّة (١٠٤: ٦). الجروسوي: في نسله، يعني بني إسماعيل وبني إسرائيل ﴿النُّبُوَّةَ﴾: فكثّر منهم الأنبياء، يقال: أخرج من ذريته ألف نبي، وكان شجرة الأنبياء. (٤٦٣: ٦)

الشوكاني: رجوع الضمير في قوله: ﴿وَوَعَدْنَا نُوهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إلى إبراهيم، وكذا في قوله:

﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾، وكذا في قوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الذُّكُورِ وَآلِهِ فِي الْآخِرَةِ لِنُبَيِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ فإن هذه الضمائر كلها لإبراهيم بلا خلاف، أي من الله عليه بالأولاد، فوهب له إسحاق ولدًا له، ويعقوب ولدًا لولد إسحاق، وجعل في ذريته النبوة والكتاب، فلم يبعث لله نبيًا بعد إبراهيم إلا من صلبه. (٢٤٩: ٤)

عبد الكريم الخطيب: إشارة إلى حصر النبوة في ذرية إبراهيم من بعده، بمعنى أن الأنبياء الذين استقبلتهم الحياة من بعد إبراهيم كانوا جميعًا من ذريته.

أما الأنبياء الذين سبقوه فكانوا من ذرية نوح كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ الحديد: ٢٦، فمن ذرية هذين الثنتين الكريمين كان أنبياء الله جميعًا. (١٠: ١٢٦)

مكارم الشيرازي: لم تكن النبوة في إسحاق ابن إبراهيم ويعقوب حفيده فحسب، بل استمر خط النبوة في ذرية إبراهيم عليه السلام وأسرته حتى نبوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ متعاقبين من ذرية إبراهيم، نورا العالم بضياء التوحيد. (١٢: ٣٣٩)

٥- ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ الصافات: ٧٧ النبي ﷺ: سام وحام ويافث.

(الطبري: ١٠: ٤٩٧)

ابن عباس: كان له ثلاثة بنين: سام وحام

ويافث، فأما سام فهو أبو العرب ومن في جزائرهم، وأما حام فهو أبو الحبش والبربر والسند، وأما يافث فهو أبوسائر الناس. (٣٧٦)

نحوه قتادة (الطوسي: ٨: ٥٠٦)، والمهيدي (٨: ٢٧٧)، والزمخشري (٣: ٣٤٣).

لم يبق إلا ذرية نوح. (الطبري: ١٠: ٤٩٨) نحوه الفخر الرازي (٢٦: ١٤٥)، والبيضاوي (٢: ٢٩٤)، والشريفي (٣: ٣٨١).

ابن المسيب: كان ولد نوح ثلاثة: سام وحام ويافث، فسام أبو العرب وفارس وروم، وحام أبو السونان من المشرق إلى المغرب، ويافث أبو الترك وياجوج وماجوج وما هنالك.

(التحلي: ٨: ١٤٧)

قتادة: الناس كلهم من ذرية نوح.

(الطبري: ١٠: ٤٩٨)

نحوه الزجاج (٤: ٣٠٨)، والبقوي (٤: ٣٤)، والطبرسي (٤: ٤٤٧)، وابن الجوزي (٧: ٦٥).

الإمام الصادق عليه السلام: عاش نوح بعد نزوله من السفينة خمسين سنة، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام، فقال له: يا نوح، قد انقضت نبوتك، واستكملت أيامك، فانظر الاسم الأكبر، وميراث العلم، وأتار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام، فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي، فيكون نعمة فيما بين قبض النبي ومبعث النبي الآخر، ولم أكن أترك الناس بغير حجة وداع إلي، وهاد إلى سبيلي، وعارف بأمري، فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم

هاديًا أهدي به السعداء، ويكون حجة على
الاشقياء.

فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر، وميرات العلم،
وآثار علم النبوة إلى ابنه سام، وأما حام ويافت
فلم يكن عندهما علم ينتفعان به. (٢١٤: ٨)
الطبري: يقول: وجعلنا ذرية نوح هم الذين
بقوا في الأرض بعد مهلك قومه، وذلك أن الناس
كلهم من بعد مهلك نوح إلى اليوم إنما هم ذرية نوح،
فالعجم والعرب أولاد سام بن نوح، والترك
والصقالية والخزر أولاد يافت بن نوح، والسودان
أولاد حام بن نوح، وبذلك جاءت الآثار.

(٤٩٧: ١٠)

القسي: يقول: بالحق والنبوة والكتاب والإيمان
في عقبه. وليس كل من في الأرض من بني آدم ممن
ولد نوح، قال الله في كتابه: ﴿اخْلُقْ فِيهَا مِمَّنْ كُتِبَ
ذَوْنُهُنَّ اثْنَيْنِ وَأَخْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ
أَمِنَ وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ هود: ٤٠، وقال أيضًا:
﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ الإسراء: ٣.

(٢٢٣: ٢)

ابن عطية: قال ابن عباس وقفاة: أهل
الأرض كلهم من ذرية نوح. [إلى أن قال:]
وقالت فرقة: إن الله تعالى أبى ذرية نوح، وعد
نسله وبارك في شخصه، وليس الأمر بأن أهل
الأرض انحصروا إلى نسله، بل في الأمم من لا يرجع
إليه، والأول أشهر عند علماء الأمة، وقالوا: نوح
هو آدم الأصغر.

(٤٧٧: ٤)

نحوه القرطبي (١٥: ٨٩)، وأبو حيان (٧: ٣٦٤).

أبو السعود: أهلكنا الكفرة بموجب دعائه:

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذِيَارًا﴾

نوح: ٢٦، وقد روي أنه مات كل من كان معه في
السفينة غير أبنائه وأزواجهم، أوهم الذين بقوا
متناسلين إلى يوم القيامة. (٢٣٠: ٥)

نحوه الثرؤسوي. (٤٦٧: ٧)

الشوكاني: ذريته وذرية من معه دون ذرية
من كفر، فإن الله أغرقهم، فلم يبق لهم ذرية.

(٥٠١: ٤)

الآلوسي: (نحو أبي السعود، ثم نقل الروايات

السابقة، إلى أن قال: [والأكثرون على أن الناس
كلهم في مشارق الأرض ومغاربها من ذرية نوح
عليه السلام، ولذا قيل له: آدم الثاني.

سبحان من صح أن لكتمان المرقق ولذا في السفينة
لا يبعد إدراجهم في الذرية، فلا يقتصر على الأولاد
الثلاثة. وعلى كون الناس كلهم من ذريته عليه السلام
استدل بعضهم بالآية.

وقالت فرقة: أبى الله تعالى ذرية نوح عليه السلام

ومد في نسله، وليس الناس منحصرون في نسله، بل
من الأمم من لا يرجع إليه، حكاه في البحر، وكأن
هذه الفرقة لا تقول بعموم الفرق، ونوح عليه السلام إنما
دعا على الكفار وهو لم يرسل إلى أهل الأرض
كافة، فإن عموم البيعة ابتدأه من خواص خاتم
المرسلين عليهم السلام ووصول خبر دعوته وهو في جزيرة
العرب إلى جميع الأقطار كقطر الصين وغيره، غير

معلوم.

والمحصر في الآية بالنسبة إلى من في السفينة
من عدا أولاده وأزواجهم، فكأنه قيل: ﴿وَجَعَلْنَا
ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ لا ذرية من معه في السفينة،
وهو لا يستلزم عدم بقاء ذرية من لم يكن معه،
«كان في بعض الأقطار الشاسعة التي لم تصل إليها
الدعوة، ولم يستوجب أهلها الفرق، كأهل الصين
فيما يزعمون، ويجوز أن تكون قائلة بالعموم،
وتحمل المحصر بالنسبة إلى المفرقين، وتلتزم القول
بأنه لم يبق عقب لأحد من أهل السفينة هو من
ذرية أحد من المفرقين، أي ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ
الْبَاقِينَ﴾ لا ذرية أحد غيره من المفرقين، وولد
كتمان - إن صح - وصح بقاء نسله - داخل في ذريته،
ولله تعالى أعلم. (٢٣: ٩٨)

نحوه المراحلي (٢٣: ٦٧)، وابن عاشور (٢٣: ٩٨).

(٤٧)

مكارم الشيرازي: هل أن البشر الموجودين

على الأرض هم من ذرية نوح؟

فسرت مجموعة من كبار المفسرين الآية
﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ بأن كل أجيال البشر
التي أتت بعد نوح هي من ذريته.

وقد نقل الكثير من المؤرخين بقاء ثلاثة أولاد
من ذرية نوح، هم: سام وحام ويافث بعد الطوفان،
و كل القوميات الموجودة اليوم على الكرة الأرضية
تنتمي إليهم.

وقد أطلق على العرق العربي والفارسي

والرومي العرق السامي، فيما عرف العرق التركي
ومجموعة أخرى بأنهم من أولاد يافث، أمّا حام
فإن ذريته تنتشر في السودان والسند والهند
«التوبة والحبيشة، كما أن الأقباط والبربر هم من
ذريته أيضاً.

والبحت في هذه المسألة ليس المراد منه معرفة
إلى أي من أولاد نوح ينسب كل عرق، لأن المسألة
بحد ذاتها هي مورد اختلاف بين الكثير من
المؤرخين والمفسرين، ولكن المتوخى من البحت
هو: هل أن كل القوميات البشرية تعود في أصلها
إلى أولاد نوح الثلاثة؟

وهنا يطرح هذا السؤال نفسه، وهو: ماذا كان
صير المؤمنين الذين ركبوا السفينة مع نوح خلال
الطوفان؟ وهل أنهم جميعاً ماتوا من دون أن يتركوا
أي خلف لهم؟ وإن كان هم ذرية، فهل كانوا بنات
تزوجن من أولاد نوح؟

إن هذه القضية لا تزال من وجهة نظر التاريخ
غامضة، على أية حال، فإن هناك أحاديث وآيات
قرآنية تشير إلى وجود أقوام وأمم على الكرة
الأرضية لا ينتمي أصلها إلى أولاد نوح.

منها ماورد في تفسير علي بن إبراهيم عن
الإمام الباقر عليه السلام في توضيح الآية المذكورة أعلاه:
«الحق والتوبة والكتاب والإيمان في عقبه...»
وعلى هذا فإن انتهاء كل العروق الموجودة
على الأرض إلى أبناء نوح أمر غير ثابت.

(١٤: ٣٦٠)

ذُرِّيَّتَهُمَا

١- وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ اسْحَقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا

مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مِيقِنٌ. الصّافات: ١١٣

لاحظ: بـ ركة: «بَارَكْنَا». المحجم: ٥: ٣٦٩

٢- وَلَقَدْ آتَيْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي

ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَبِئْسَ مُتَعِدٍّ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ

فَاسِقُونَ. الحديد: ٢٦

أبن عباس: في نسلهما نسل نوح وإبراهيم.

(٤٥٩)

نحوه الشّيريني: (١١٣: ٦)

الطّبري: يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا نوحًا

النّاس نوحًا إلى خلقنا وإبراهيم خليله إليهم بالنبوة

﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾

وكذلك كانت النبوة في ذُرِّيَّتِهِمَا، وعليهم آيات كثيرة من

الكتب: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان،

وسائر الكتب المعروفة.

﴿فَبِئْسَ مُتَعِدٍّ﴾ يقول: فمن ذُرِّيَّتِهِمَا مهتد إلى

الحق مستبصر، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني من ذُرِّيَّتِهِمَا

﴿فَاسِقُونَ﴾، يعني ضلال، خارجون عن طاعة الله

إلى معصيته. (١١: ٦٨٩)

نحوه الطّوسي: (٩: ٥٣٥)، والميّدي: (٩: ٥٠٠)،

والطّبرسي: (٥: ٢٤٢)، والقرطبي: (١٧: ٢٦٢)،

والبيضاوي: (٢: ٤٥٧)، والتّنسفي: (٤: ٢٢٩)،

وأبو السّعود: (٦: ٢٠٩)، وشّير: (٦: ١٦٧)، ومفنيّة

(٧: ٢٥٧).

أبن عطية: ذكر تعالى رسالة نوح وإبراهيم

تشریفًا لهما بالذكور، ولأنهما من أوّل الرّسل. ثمّ

ذكر تعالى نعمه على ﴿ذُرِّيَّتِهِمَا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَالْكِتَابَ﴾ يعني الكتب

الأربعة، فإنّها جميعًا في ذُرّيّة إبراهيم عليه السلام. وذكر

أنهم مع ذلك منهم من فسق وعُدّ، فكذلك - بل

أحرى - جميع النّاس، ولذلك يسرّ السّلاح للقتال.

(٢٦٩: ٥)

الفخر الرّازي: بين أنّه تعالى شرف نوحًا

وإبراهيم عليه السلام بالرسالة، ثمّ جعل في ذُرِّيَّتِهِمَا

النبوة والكتاب، فما جاء بعدها أحد بالنبوة إلا

وكان من أولادهما، إمّا قدم النبوة على الكتاب،

أنّ كمال حال النّبي أن يصير صاحب الكتاب

والشرع. (٢٩: ٢٤٤)

أفرد منهم في هذه الآية نوحًا وإبراهيم،

تشریفًا لهما بالذكور، أمّا نوح فلاكه أوّل الرّسل إلى

من في الأرض، وأمّا إبراهيم فلاكه انتسب إليه أكثر

الأنبياء عليهم السلام، وهو معظم في كلّ الشرائع.

ثمّ ذكر أشرف ما حصل لذُرِّيَّتِهِمَا، وذلك

﴿النَّبُوَّةَ﴾ وهي التي بها هدي النّاس من الضلال،

﴿وَالْكِتَابَ﴾ وهي الكتب الأربعة: التوراة

والزبور والإنجيل والقرآن، وهي جميعها في ذُرّيّة

إبراهيم عليه السلام، وإبراهيم من ذُرّيّة نوح، فصدق أنّها

في ذُرِّيَّتِهِمَا. (٨: ٢٢٧)

نحوه الشّيريني: (٤: ٢١٤)، والبروسوي: (٩: ٢٥٧).

(٣٨١)، والآلوسي (٢٧: ١٨٩)، والشوكاني (٥: ٢١٩).

المرأغي: أي ولقد بعثنا نوحًا إلى طائفة من خلقنا، ثم بعثنا إبراهيم من بعده لقوم آخرين، ولم نرسل بعدهما رسلاً بشرائع إلا من ذريتهما.

ثم بين أن هذه الذرية اختلفت فرقتين، فقال: ﴿فَعِثُّهُمْ مِهْدٍ وَكَثِيرٍ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ أي فمن ذريتهما مهتد إلى الحق متبصر، وكثير منهم ضلال خارجون عن طاعة الله، ذاهبون إلى طاعة الشيطان، مندسئون أنفسهم باجتراح الآثام.

وفي الآية إيماء إلى أنهم خرجوا عن الطريق المستقيم بعد أن تمكنوا من الوصول إليه، وبعد أن عرفوه حتى المعرفة، وهذا المبلغ في النذم وأشد في الاستهجان لصلهم.

نحوه ابن عاشور (٢٧: ٢٧٧)، وعبد الكريم الخطيب (١٤: ٧٩١).

عزّة دروزة: جملة: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ بالنسبة إلى نوح وإبراهيم عليهما السلام قد تفيد أن الله عز وجل اختص ذريتهما بذلك، وإذا صح هذا يكون ذلك لأول مرة في القرآن، لأنه لم يسبق مثله.

وتما يرد على البال أن تمّا استهدفه تأكيد دخول جميع الأنبياء والرسل في متناول ﴿ذُرِّيَّتِهِمَا﴾، فقد دخل في ذلك الأنبياء الذين لم يعرف أنهم من نسل إبراهيم، مثل: هود وصالح وشعيب ولوط وإدريس وغيرهم ممن لم يرد

ذكرهم في القرآن، وإنما أشير إليهم إشارة عامة في جملة ﴿وَرَسُولًا قَدْ قُصِّصْنَا عَنْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا ثُمَّ نَقَّصْنَاهُ عَنْكَ﴾ في الآية: ١٦٤، من سورة النساء، وفي الآية: ٧٨، من سورة المؤمن التي احتوت جملة قريبة.

ولعل تمّا استهدف بهذا التوكيد الرّكّ على بقي إسرائيل الذين كانوا يدّعون أن جميع الأنبياء من جنسهم، ويزهون ويتبجحون بذلك على ما شرحناه في سياق آيات سورة الجمعة وغيرها، وعلى ما حكته روايات عديدة أوردناها في سياق ذلك، والله أعلم.

الطباطبائي: ذكر أنه أرسل نوحًا وإبراهيم عليهما السلام، وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب، وأتبعهم بالرسول بعد الرسول، فاستمر الأمر في كل من الأمم على إيمان بعضهم واحتدائه ﴿وَكَثِيرٍ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١٩: ١٧١).

مكارم الشيرازي: يبدأ بشيوخ الأنبياء وبداية سلسلة رسل الحق: نوح وإبراهيم عليهما السلام، حيث يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾.

وتما يؤسف له أن الكثيرين لم يستفيدوا من هذا الميراث العظيم، والتعم الإلهية الفياضة، والهبسات والألطف العنمة، حيث يقول عز وجل: ﴿فَعِثُّهُمْ مِهْدٍ وَكَثِيرٍ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

نعم، لقد بدأت النبوة بنوح عليه السلام مقرونا بالشرعية والمبدئ، ومن ثم إبراهيم عليه السلام من أنبياء

أولي العزم في امتداد خط الرسالة، وهكذا حلقات متواصلة على مر العصور والقرون، فإن القادة الإلهيين من ذرية إبراهيم عليه يتصدون للقيام بمسؤولية الرسالة، إلا أن المستفيد من هذا الثور الإلهي العظيم هم القلة أيضاً، في حين أن الغالبية سلكت طريق الانحراف. (٧٥: ١٨)

ذُرِّيَّتُهُمْ

١- وَإِذَا اخَذَ رَبُّكَ مِنْ نَسِي أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ.

الأنبياء أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنفسه،

بمعنى عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها،

فنتروهم بين يديه كالذرّة، ثم كلّمهم قبل ذلك،

﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا...﴾ إلى

﴿بِهَا فَعَلَّ الْمُبْطِلُونَ﴾ (الطبري ٦: ١١٠)

نحوه ابن عباس، (الطبري ٦: ١١٠)

[وفي رواية:] أخذوا من ظهره كما يؤخذ

بالشط من الرأس، فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا

بَلَى﴾، قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ

الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الطبري ٦: ١١٢)

أي بن كعب: جمعهم يومئذ جميعاً ما هو كائن

إلى يوم القيامة، ثم استنطقهم، وأخذ عليهم

الميثاق... [إلى أن قال:] كان في علمه يوم أقرأ به من صدقي ومن

يكذب. (الطبري ٦: ١١٤)

ابن عباس: يقول ذُرِّيَّتُهُمْ من ظهورهم، مقدم

و مؤخر. (١٤١)

[وفي رواية:] قال: أوّل ما أهبط الله آدم، أهبطه

بدجتي، أرض بائند، فمسح الله ظهره، فأخرج منه

كل نعمة هو يارثها إلى أن تقوم الساعة، ثم أخذ

عليهم الميثاق: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ...﴾ (الطبري ٦: ١١٠)

لما خلق الله آدم، أخذ ذُرِّيَّتَهُ من ظهره مثل

الذرّة، فقبض قبضتين، فقال لأصحاب اليمين:

ادخلوا الجنة بسلام. وقال للآخرين: ادخلوا النار

ولا أبالي. (الطبري ٦: ١١١)

إن الله خلق آدم، ثم أخرج ذُرِّيَّتَهُ من صلبه مثل

الذرّة، فقال لهم: من ربكم؟

فأولوا: الله ربنا، ثم أعادهم في صلبه، حتى يولد

كل مني لأخذ ميثاقه، لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم إلى

أن تقوم الساعة. (الطبري ٦: ١١٣)

[وتقل أحاديث كثيرة يتفاوت فلاحظ

الطبري ٦: ١١٠-١١٦]

سعيد بن جبيرة: أخرج ذُرِّيَّتَهُ من ظهره كهيئة

الذرّة، فمرّضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم

و آجالهم... (الطبري ٦: ١١٥)

فجاءه: إن الله لما أخرجهم قال: يا عباد

الله أطيعوا الله -والإجابة: الطاعة- فقالوا: أطينا.

اللهم أطينا، اللهم أطينا، اللهم لبيك، فأعطاهما

إبراهيم عليه في المناك: اللهم لبيك، اللهم لبيك.

[و] ضرب متن آدم حين خلقه. (الطبري ٦: ١١٤)

الضخالة: حيث ذر الله خلقه لآدم، قال:
خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾
قَالُوا بَلَىٰ ﴿الطَّبْرِيُّ ٦: ١١٥﴾

الإمام الباقر عليه السلام: حدثني أبي: أن الله عزَّ
وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها
آدم عليه السلام، فصبَّ عليها الماء العذب الفرات، ثم تركها
أربعين صباحًا، ثم صبَّ عليها الماء المالح الأجاج،
فتركها أربعين صباحًا، فلما اختمرت الطينة
أخذها فمركها عرَّكًا شديدًا، ففرجوا كالنَّزَمِ
بينه وشماله، وأمرهم جميعًا أن يغمروا في النار،
فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم بردًا و
سلامًا، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها.

(التهرانى ٤: ١٧)

أخرج من ظهر آدم ذرَّيته إلى يوم القيامة
ففرجوا كالنَّزَمِ، ففرَّهم وأراهم نفسه، وكوَّنوا فيهم
لم يعرف أحد ربه. (التهرانى ٤: ٢١٨)

عطاء: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم
الميثاق، ثم ردَّهم في صلبه. (الطَّبْرِيُّ ٦: ١١٥)

ابن كعب القرظي: أقرت الأرواح قبل أن
تخلق أجسادها. (الطَّبْرِيُّ ٦: ١١٦)

السُّدِّي: أخرج الله آدم من الجنة، ولم يهبط من
السَّماء، ثم مسح صفحة ظهره اليمين، فأخرج منه
ذرَّيته كهيئة الذرَّة البيضاء «مثل اللؤلؤ»، فقال لهم:
ادخلوا الجنة برحمتي، ومسح صفحة ظهره اليسرى،
فأخرج منه كهيئة الذرَّة السوداء، فقال: ادخلوا
النَّار ولا أبالي، فذلك حين يقول: أصحاب اليمين

وأصحاب الشمال، ثم أخذ منهم الميثاق، فقال:
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، فأطاعه طائفة طائمين،
وطائفة كارهين على وجه القبيَّة. (٢٧٣)

نحوه مقابل. (البخوي ٢: ٢٤٦)

الكَلْبِيُّ: مسح الله على صلب آدم، فأخرج من
صلبه من ذرَّته ما يكون إلى يوم القيامة، وأخذ
ميثاقهم أنه ربه، فأعطوه ذلك، ولا يسأل أحد
كافر ولا غيره: من ربك؟ إلا قال: الله.

مثله الحسن. (الطَّبْرِيُّ ٦: ١١٦)

الإمام الصادق عليه السلام: أخذ الله الحجة على
جميع خلقه يوم الميثاق هكذا، وقبض يده.

[وفي رواية:] «كيف أجابوه وهم ذرَّ؟ قال:

«كل منهم ما إذا سأله أجابوه، يعني في الميثاق».

(المياشي ٢: ١٧٠)

الطَّبْرِيُّ: يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد
واذكر ما محمد ربك إذا استخرج ولد آدم من
أصلاب آبائهم، ففرَّهم بتوحيده، وأشهد بعضهم
على بعض شهادتهم بذلك، وإقرارهم به.

(٦: ١١٠)

الثَّعَالِي: أحسن ما قيل في هذا ما تواترت به
الأخبار عن النبي ﷺ إن الله جلَّ وعزَّ مسح ظهر
آدم فأخرج منه ذرَّيته أمثال الذرَّة، فأخذ عليهم
الميثاق فكأنه يفهمهم ما أراد جلَّ وعزَّ كما قال
تعالى: ﴿تَمَاتَتْ نُفُوسُ نِأَمٍ فِيهَا الْفُلُ أَذْهَبُوا قَسَايُكُمُ﴾
التمل: ١٨.

وفي الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة».

أي على ابتداء أمره حين أخذ عليهم العهد.

(١٠١: ٣)

أَبُو زُرْعَةَ: قرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو
(مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) بالالف وكراتاء
وحجبتهم أَنَّ الذَّرِّيَّاتِ الأعقاب المتناسلة، وأنها إذا
كانت كذلك كانت أكثر من الذَّرِّيَّة.

واحتج أبو عمرو في ذلك عند قوله: ﴿حَسْبُ لَكَ
مِنْ أَرْوَاحٍ وَأُذُرِّيَّاتٍ أَظْهِنَ﴾ الفرقان: ٧٤، أَنَّ
الذَّرِّيَّةَ مَا كَانَ فِي حُجُورِهِمْ، وَأَنَّ الذَّرِّيَّاتِ مَا
تَنَاسَلَ بَعْدَهُمْ، وَأَحَالُ أَنْ تَكُونَ ﴿ذُرِّيَّاتٍ﴾ بَعْدَ
قَوْلِهِ ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ وَقَالَ: لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا تَقْرَعُهُ بَعْدَ
كَانَ بَعْدَهُ.

وَقَرَأَ أَهْلَ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ (ذُرِّيَّتَهُمْ) وَحَجَبَتْهُمْ
أَنَّ الذَّرِّيَّةَ لَمَّا فِي الْحُجُورِ وَمَا يَتَنَاسَلُ بَعْدُ. **الدلالة**
على ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْجَلْنَا مِنَ
عَالَمِهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ مريم: ٥٨.
فَلَا شَيْءَ أَكْثَرَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ / وَالَّذِينَ لَمْ يَرْهَمْ آدَمُ
مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِينَ رَأَوْهُمْ، وَقَدْ أَجْمَعُوا هُنَا
عَلَى ذُرِّيَّةٍ بِإِخْلَافٍ بَيْنَ الْأُمَمَةِ، فَكَانَ رَدُّ مَا اخْتَلَفُوا
إِلَى مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ أَوَّلُ بِالصَّوَابِ. وَقَوْلُهُ عَقِيبُ
ذَلِكَ: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَنِيهِمْ﴾ الأعراف: ١٧٣،
بِلَفْظٍ وَاحِدٍ أَدْلُ دَلِيلٍ عَلَى صِحَّةِ التَّوْحِيدِ، إِذْ كَانُوا
هَمَّ الَّذِينَ أَخْبَرَهُمْ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى التَّوْحِيدِ.

(٣٠١)

عبد الجبار: وربما قيل في قوله تعالى: ﴿وَوَدَّ
أَخَذَ رَبُّكَ...﴾ وفي الخبر أَنَّ جَمِيعَ بَنِي آدَمَ أَخَذَ

عليهم الميثاق من ظهر آدم ﷺ: كيف يصح ذلك.

و جوابنا: أَنَّ الْقَوْمَ مَخْطُوعُونَ فِي الرِّوَايَةِ، فَسَنُ
الْهَالِ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقُ وَهُمْ كَالذَّرِّ لَا حَيَاةَ
لَهُمْ وَلَا عَقْلَ. فَالْمُرَادُ أَنَّهُ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنَ الْعُقَلَاءِ بِأَنْ
أَوْدِعَ فِي عَقْلِهِمْ مَا أَلْزَمَهُمْ، إِذْ فَائِدَةُ الْمِيثَاقِ أَنْ يَكُونَ
مُتَنَبِّهًا، وَأَنْ يُذَكِّرَ الْمَرْءَ بِالْمَرْءِ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَذَلِكَ
لَا يَصِحُّ إِلَّا فِي الْعُقَلَاءِ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ بِخِلَافِ قَوْلِهِمْ،
لَأَنَّهُ تَعَالَى أَخَذَ مِنْ ظُهُورِ بَنِي آدَمَ لَا مِنْ آدَمَ، وَالْمُرَادُ
أَنَّهُ أَخْرَجَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّةً أَكْمَلَ عَقْلَهُمْ، فَأَخَذَ
الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا أَوْدَعَهُ
عَقْلَهُمْ. (١٥٣)

الثعلبي: قال المفسرون: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ وَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ كُلَّهُمْ،
وَهِيَ الذَّرِّيَّةُ. وَاخْتَلَفُوا فِي مَوْضِعِ الْمِيثَاقِ. [ثُمَّ ذَكَرَ
الْمُؤَلِّفُ فِي الْمَقَالَةِ وَخِلَافَ اقْرَاءَاتٍ] (٣٠٣: ٤)

المأوردي: اختلف في الذين أخرجهم وأخذ
ذلك عليهم على قولين:

أحدهما: أَنَّهُ أَخْرَجَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ خَلْقِ
الْأَجْسَادِ، وَجَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ مَا عَلِمَتْ بِهِ سَبْنَ
خَاطِبُهَا.

واختلف من قال بهذا، هل كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ نَزْوِهِ
إِلَى الْأَرْضِ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أحدهما: أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَنَّةِ قَبْلَ هَبْوِهِ إِلَى
الْأَرْضِ.

والثاني: أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْدَ هَبْوِهِ إِلَيْهَا.
والقول الثاني: فِي الْأَصْلِ أَنَّهُ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ

والأجساد معاً، وذلك في الأرض عند جميع من قال بهذا التأويل. فعلى هذا فيه قولان:

أحدهما: أنه أخرجهم كالذرة وألهمهم هذا فقالوا: قال الكلبي ومقاتل... [ثم نقل قولهما]

والثاني: أنه أخرج الذرية قرناً بعد قرن وعصرًا بعد عصر. (٢٧٧: ٢)

الطوسي: قرأ ابن كثير وأهل الكوفة ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ على التوحيد السابقون (ذُرِّيَّتُهُمْ) على الجمع...

والذرية قد يكون جمعاً نحو قوله تعالى ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ الأعراف: ١٧٣، وقوله تعالى:

﴿ذُرِّيَّةً مَنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ الإسراء: ٣، وغد يكون واحداً كقوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ فتأذنه الطليقة... أن الله يشرکه بيقين آل عمران:

٢٩، ٢٨، فهو مثل قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ يونس: ٥٥، وقال الله: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ مريم: ٧.

فمن أفرده جعله اسماً واستثنى عن جمعه بوقوعه على الجمع.

ومن جمع قال: لأنه إن كان واقفاً على الواحد فلا شك في جواز جمعه، وإن كان جمعاً فجمعه أيضاً

حسن، لأنه قد وردت الجسوع المكسرة، وقد جمعت نحو: الحركات وصواحيات يوسف.

وحجة من أفرده قال: لا يقع على الواحد والجمع، فأما وزن «ذرية» فإنه يجوز أن تكون

(فَقُولُوا) من الذرة فأبدلت من الراء سألتي هي لام

الفعل فالأخيرة ياء كما أبدلت من ذهرية، يبدل على اليدل فيه قولهم: ذهورة، ويحتمل أن تكون «فُعْلِيَّة» منه فأبدلت من الراء الياء، كما تبدل من هذه الحروف في التضعيف وإن وقع فيها الفصل.

ويحتمل أن تكون «فُعْلِيَّة» نسبة إلى الذرة وأبدلت الفتحة منها ضمة، كما أبدلوا في الإضافة إلى النحر دهرى وإلى سهل سهلي.

ويجوز أن تكون «فُعْلِيَّة» من ذرأ الله الخلق، أجمعوا على تخفيفها كما أجمعوا على تخفيف البرية.

ويجوز أن تكون من قوله: ﴿لَذُرْوَةُ الرِّيحِ﴾ الكهف: ٥٥، أبدلت من الواو الياء لوقوع ياء قبلها.

(٣١: ٥)

الزقششري: معنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم: إخراجهم من أصلهم نسلاً وإسعادهم

شهادتهم من باب التمثيل والتخييل، ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته و وحدانيته،

وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم، وجعلها محيطة بين الضلالة والهدى، فكأنه أشهدهم

على أنفسهم وقرّرهم. [إلى أن قال:]

فإن قلت: بنو آدم وذرياتهم من هم؟ قلت: عنى بيبي آدم أسلاف اليهود الذين

أشركوا بالله، حيث قالوا: ﴿عِزُّ رَبِّنا﴾ التوبة: ٣٠، وبذرّيّاتهم الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ

من أخلافهم المقتدين بآبائهم، والدليل على أنها في المشركين وأولادهم قوله: ﴿لَوْ تَقَوَّلُوا لَنَا أَشْرَكَ

أَنَّهُمَا كَانَا مِنْ قَبْلِ الْأَعْرَافِ: ١٧٢. وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا فِي الْيَهُودِ الْآيَاتُ الَّتِي عَطَفَتْ عَلَيْهَا هِيَ، وَالَّتِي عَطَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ عَلَى نَحْوِهَا وَأَسْلُوبِهَا. (١٢٩: ٢) لِحُجُوهِ الْمَرَاغِي: (١٠٣: ٩)

أَبْنُ عَطِيَّةٍ: قَوْلُهُ: «مِنْ ظُهُورِهِمْ». قَالَ الثَّعَالَفُ: هُوَ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ قَوْلِهِ: «مِنْ بَنِي آدَمَ». وَالْأَفَافُ هَذِهِ الْآيَةُ تَتَضَمَّنُ أَنَّ الْأَخْذَ إِثْمًا كَانَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ. وَلَمْ يَسَلْ لَأَدَمَ فِي الْآيَةِ ذِكْرٌ بِحَسَبِ اللَّفْظَةِ. وَتَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ لَمَّا أَحْبَطَ آدَمَ إِلَى

الْأَرْضِ فِي دَهْنَاءٍ مِنْ أَرْضِ السَّنَدِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ ذَلِكَ بَشْتَمَانٌ، وَهِيَ عَرَفَةُ وَمَا بِلَهَاجِهَا. قَالَه أَيْضًا ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: «مَسَحَ عَلَى قَلْبِهِمَا تَوْبَةً»

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ يَمِينُهُ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ضَرْبُ مَتَكِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا، أَيْ مِنَ الْمَسْحَةِ أَوْ الضَّرْبَةِ نَسَمَ بَنِيهِ، فَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ كَالذَّرِّ، وَفِي بَعْضِهَا كَالْخَرْدَلِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّهَا الْأَرْوَاحُ جَعَلَتْهَا مِثَالَاتٍ. وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَخَذُوا مِنْ ظَهْرِهِ كَمَا يُؤْخَذُ بِالْمِشْطِ مِنَ الرَّأْسِ، وَجَعَلَ اللَّهُ لَمْ عَضُولًا كَعَطَلَةً سَلِيمَانًا، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بِأَنَّهُ رَتَّبَهُمْ، وَأَنَّ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، فَأَقْرَأُوا بِذَلِكَ وَالْقُرْآنَ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ سَيَبْعُ الرِّسَالِ إِلَيْهِمْ مَذْكُورَةٌ وَدَاعِيَةٌ، فَشَهِدَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. قَالَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمُ السَّمَاوَاتُ

السَّيْعُ، فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُولَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَالْمَقَامِ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: أُعْطِيَ الْكَفَّارُ الْعَهْدَ يَوْمَئِذٍ كَأَرْهَمِينَ عَلَى وَجْهِ التَّكْفِيرِ.

هَذِهِ نَحْوَةُ مَجْمُوعِ الرِّوَايَاتِ الْمَطُولَةِ، وَكَأَنَّ الْأَفَافَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لَا تَلْتَمِشُ مَعَ الْأَفَافِ الْآيَةِ. وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي رُومِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ الْآيَةَ مُشِيرَةٌ إِلَى هَذَا التَّنَاسُلِ الَّذِي فِي الدُّنْيَا، وَ«أَخَذَ» بِمَعْنَى أَوْجَدَ عَلَى الْمَعْهُودِ وَأَنَّ الْإِشْهَادَ هُوَ عِنْدَ بَلُوغِ الْمَكْتَلَفِ، وَهُوَ قَدْ أُعْطِيَ الْفَهْمَ وَتَصَرَّفَتْ لَهُ هَذِهِ الصَّنِيعَةُ الذَّائِلَةُ عَلَى الصَّنَاعِ. وَلَمَّا إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الرَّجَاجُ، وَهُوَ مَعْنَى تَحْتَمِلُهُ الْأَفَافُ، لَكِنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ تَفْسِيرُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَابْنِ عَبَّاسٍ الْآيَةَ بِالْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ وَرَوَايَتُهُمَا ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَطَوَّلَ الْمَوْكِنَانِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَمَسْدَارُ كَلَامِهِ عَلَى أَنَّ الْمَسْحَ وَإِخْرَاجَ الذَّرَّةِ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ حَسَبَ الْحَدِيثِ. وَقِيلَ فِي الْآيَةِ: أَخَذَ مِنْ ظُهُورِهِمْ، إِذَا إِخْرَاجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ إِخْرَاجَ مِنْ ظُهُورِ بَنِيهِ الَّذِينَ هُمُ الْفُرْعُ، إِذَا الْفُرْعُ وَالْأَصْلُ شَيْءٌ وَاحِدٌ، إِلَى كَلَامٍ كَثِيرٍ لَا يَنْبَغُ لِلتَّكْثُرِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْحَدِيثِ «مِنْ مَسْحَ يَمِينِهِ» وَ«ضَرْبَ مَتَكِهِ» وَنَحْوِ هَذَا إِثْمًا هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ إِجْبَادِ ذَلِكَ التَّسْمِ مِنْهُ، وَ«الْيَمِينُ» عِبَارَةٌ عَنِ الْقُدْرَةِ أَوْ بِكَوْنِ الْمَاسِحِ مَلَكًا بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَضَمَّنَ الْحَدِيثُ صِدْقَ الْقِصَّةِ وَإِجْبَادَ التَّسْمِ مِنْ آدَمَ وَهَذِهِ زِيَادَةٌ عَلَى مَا فِي الْآيَةِ. ثُمَّ تَضَمَّنَتِ الْآيَةُ مَا

جرى بعد هذا من أخذ العهد والتسم حضور موجودون هي تحمل معنيين:

أحدهما: أن يكون أخذ عاملاً في عهد أو ميثاق تقدره بعد قوله: ﴿ذُرِّيَّاهُمْ﴾ ويكون قوله: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ لبيان جنس النثوة، إذ المراد من الجميع التناسل، ويشركه في لفظة ﴿بَنِي آدَمَ﴾ بنوه لصلبه وبنوه بالحنان والشفقة، ويكون قوله: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ بدلاً من ﴿بَنِي آدَمَ﴾.

والمعنى الآخر: أنه لما كانت كل نسمة هنالك لها نسبة إلى التي هي من ظهرها، كأن تصيبن تلك النسبة أخذ من الظاهر، إذا استخرج^(١) منه فهي المستأنف، فالمعنى وإذا عثتوا بهذه النسبة وعرفوا بها، فذلك أخذ ما. و﴿أَخَذَ﴾ على هذا عاقل في ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. وليس بمعنى مسيح أو جسد، بل قد تقدم إيجادهم كما تقدم الحديث المذكور، فالجديد يزيد معنى على الآية وهو ذكر آدم وأول إيجاد التسم كيف كان.

وقال الطرطوشي: إن هذا العهد يلزم البشر، وإن كانوا لا يذكرونه في هذه الحياة، كما يلزم الطلاق من شهد عليه به وهو قد نسيه، إلى غير هذا مما ليس بتفسير ولا من طريقه. (ثم أدام الكلام بنقل القراءات والروايات) (٢، ٤٧٥)

الطبرسي: (نحو الطوسي، ثم قال:)

اختلف العلماء من العام والخاص في معنى هذه

(١) في الأصل: إذ فخرج!!

الآية وفي هذا الإخراج والإشهاد على وجوه:

أحدها: أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من صلبه كهينة الذر، فعرضهم على آدم، وقال: إني أخذ على ذريتك ميثاقهم أن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً وعليّ أرزاقهم...

وقيل: إن الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه، ثم ردهم إلى صلب آدم والناس محبسون بأجمعهم، حتى يخرج كل من أخرجه الله في ذلك الوقت، وكل من ثبت على الإسلام فهو على الفطرة الأولى، ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الأولى عن جماعة من المفسرين، ورووا في ذلك آثاراً بعضها مرفوعة وبعضها موهومة، يجعلونها تأويلًا للآية.

ورداً المحققون هذا التأويل، وقالوا: إنه مما يتهدد ظاهر القرآن بخلافه، لأنه تعالى قال ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل: من آدم، وقال: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾، ولم يقل: من ظهره، وقال: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾، ولم يقل: ذريته. [إلى أن قال:]

وحكي عن علي بن عيسى عن أبي بكر بن الإخشيد أنه جوز أن يكون خبر الذر صحيحاً، غير أنه قال: ليس تأويل الآية على ذلك، ويكون فائدته أنه إنما فصل ذلك ليبروا على الأعراق الكريمة في شكر النعمة والإقرار لله تعالى بالربوبية، كما روي أنهم ولدوا على الفطرة.

وحكى أبو الهذيل في كتاب الحجة أن الحسن البصري وأصحابه كانوا يذهبون إلى أن نعيم

الأطفال في الجنة ثواب عن الإيمان في الذر.

وثانها: أن المراد بالآية أن الله سبحانه أخرج بني آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام أمهاتهم، ثم رقاهم درجة بعد درجة وعلقة ثم مضغة، ثم أنشأ كلًا منهم بشرًا سويا ثم حيًا مكلفًا، وأراحهم آثار صنعه، ومكنهم من معرفة دلائله حتى كاث أشهدهم وقال لهم: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [إلى أن قال:]

وثالثها: أنه تعالى إنما عني بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم، وأكمل عقولهم، وقرّرهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفة وبما يجب من طاعته، فأقرّوا بذلك.

نحوه أبو الفتح.

الفخر الرازي: في الآية مسائل:

المسألة الأولى: أعلم أنه تعالى لما شرع تحت طوقه من عباده موسى عليه السلام مع توابها على أقصى الوجوه، ذكر في هذه الآية ما يجري مجرى تهريب الحجة على جميع المكلفين.

وفي تفسير هذه الآية قولان:

الأول: وهو مذهب المفسرين وأهل الأثر. [وهي أنه أخرجهم من ظهر آدم كهيئة الذر، ثم نقل بعض الروايات وقال:]

وهذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيّب، وسعيد بن جبّير، والضحاك، وعكرمة، والكلبي...

أما المعتزلة فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير

هذه الآية بهذا الوجه، واحتجوا على فساد هذا

القول بوجوه: [وذكر اثني عشرة حجة، ثم قال:]

والقول الثاني: في تفسير هذه الآية قول أصحاب النظر وأرباب العقولات: إنه تعالى أخرج الذرية وهم الأولاد من أصلاب آبائهم، وذلك الإخراج أنهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى في أرحام الأمهات، وجعلها علقة، ثم مضغة، ثم جعلهم بشرًا سويا، وخلقًا كاملاً، ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته، وعجائب خلقه، وكرامات صنعه. فبالإشهاد صاروا كأبائهم قالوا: بلى، وإن لم يكن هناك قول باللسان، ولذلك نظائر، منها قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَلْتَبَيْنِي طَوْفًا أَوْ كَرًّا فَاتَيْنَا آلَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فصلت: ١١ ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ التحمل: ٤٠، فهذا هو الكلام في تقرير هذين القولين، وهذا القول الثاني لا طعن فيه ألبتة، ويتقدّر أن يصحّ هذا القول لم يكن ذلك منافيا لصحة القول الأول، إنما الكلام في أن القول الأول هل يصحّ أم لا؟

فإن قال قائل: فما المختار عندكم فيه؟

قلنا: هاهنا مقامان:

أحدهما: أنه هل يصحّ القول بأخذ الميثاق عن الذر؟

والثاني: أن يتقدّر أن يصحّ القول به، فهل يمكن جعله تفسيرًا لألفاظ هذه الآية؟

أما المقام الأول: فالمتكرون له قد عسكوا

بالدلائل العقلية التي ذكرناها « قررتهاها، ويمكن
الجواب عن كل واحد منها بوجه منفع. [ثم أجاب
عن كل تلك الوجوه بوجه منفع وذكر سائر
المسائل، فلاحظ] (١٥: ١٦-٥٢)

نحوه القُرطبي (٧: ٣١٤)، والسيبوري (٩: ٨١)،
والخازن (٢: ٢٥٣).

البَيْضَاوي: أي أخرج من أصلهم نسلهم
على ما يتوالدون قرناً بعد قرن، و «مِنْ ظُهُورِهِمْ»
بدل مِنْ «بَنِي آدَمَ» بدل البعض. (١: ٣٧٦)
نحوه القسفي (٢: ٨٤)، والبروسوي (٣: ٢٧٣)،
والقاسمي (٧: ٢٨٩٦).

أبو حَتَّان: روي في الحديث من طرق: أخذ من
ظهر آدم ذريته، وأخذ عليهم العهد بأنه ربيهم وآبائهم
لا إله غيره، فأقرؤا بذلك والتزموه.

واختلفوا في كيفية الإخراج وهنالك التفسيرات الكثيرة
والمكان والزمان، وتقرير هذه الأسماء محلها ذلك
الحديث والكلام عليه وظاهر هذه الآية ينافي
ظاهر ذلك الحديث، ولا تلتمش ألفاظه مع لفظ الآية.
وقد رام الجمع بين الآية والحديث جماعة بما هو
متكلف في التأويل، وأحسن ما تكلم به على هذه
الآية ما فسره به الزمخشري، قال: من باب التمثيل
والتخييل... [ثم ذكر ما تقدم عن الزمخشري وابن
عطية، فلاحظ] (٤: ٤٢١)

ابن كثير: يدبر تعالى أنه استخرج ذرية بني
آدم من أصلهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم
ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم

على ذلك وجبلهم عليه؛ قال تعالى: «فَقَالِمُ وَجْهَهُ»
للذين خفوا فطرت الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله في الروم: ٣٠. [ثم نقل الروايات]
(٣: ٢٤٥)

أبو السعود: أي وأذكرهم «وقت» أخذ ربك
«مِنْ بَنِي آدَمَ» المراد بهم الذين ولد لهم بسبب من
كان نسلًا بعد نسل، سوى من لم يولد له بسبب من
الأسباب كالنقص وعدم التزويج والموت صغيراً.
وإشارة الأخذ «على» الإخراج «للإيدان»
بالاعتناء بشأن الماخوذ، لما فيه من الإنشاء عن
الاجتناء والاصطفاء هو السبب في إسناده إلى اسم
الرب بطريق الالتفات، مع ما فيه من التمهيد
للاستفهام الآتي، وإضافته إلى ضميره للتشريف.

وقوله تعالى: «مِنْ ظُهُورِهِمْ» بدل مِنْ «بَنِي آدَمَ»
وغيره تعالى: «مِنْ ظُهُورِهِمْ» بدل مِنْ «بَنِي آدَمَ»
والله أعلم بما في قوله تعالى:
«لِلَّذِينَ اسْتَفْضَيْنَا مِنْ أَقْصَى مَنَازِلِهِمْ أَزْوَاجٌ
مِثْلُ مَا فِيهِمْ» (٢٥: ٧٥)
و «مِنْ» في الموضعين ابتدائية وفيه مزيد تقرير
لابتنائه على البيان بعد الإيهام والتفصيل غيبة
الإجمال، وتنبه على أن الميثاق قد أخذ منهم وهم
في أصلاب الآباء، ولم يستودعوا في أرحام الأمهات.
وقوله تعالى: «ذُرِّيَّتُهُمْ» مفعول «أَخَذَ» آخر
عن المفعول بواسطة الجازة، لاغتنامه على ضمير
راجع إليه، والمראה أصالته ومنشأته، ولما مر مراراً
من التشويق إلى المؤخر، وقرئ (ذُرِّيَّتُهُمْ)، والمراد
بهم أولادهم على العموم، فيندرج فيهم اليهود
المعاصرون لرسول الله انتم أئمة أوليا كما اندرج

هذا منها، وللمراعاة أصالته و منشئته، ولما مرّ غير مرة من التشويق إلى المؤخر.

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويحسب: (ذُرِّيَّائِهِمْ)، والمراد أولادهم على العموم، ومن خصّ بني آدم بأسلاف اليهود على ما مرّ خصّ هذا بأسلافهم، وفيه ما فيه والاشكال المشهور، وهو أن كلّ الناس يصدق عليه بنو آدم وذريته فيتحّد المخرج والمخرج منه، مدفوع بظهور أن المراد إخراج الفروع من الأصول حسب ترتيب الولادة، ولا يتوقف التخلّص عنه على القول بذلك التخصيص. (١٠٠: ٩)

عزّة دروزة: لقد قال المفسّرون في سياق تفسير الآيات وتأويل جملة ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بحاشية أقوالاً، من جعلها كمن خلق آدم من ظهره، فخرج من جميع ذريته فصلاً، وخاطبهم وأخذ عليهم العهد برؤيتهم، وأوردوا في ذلك أحاديث عديدة منها المرفوع ومنها الموقوف لم نر طائلاً في إيرادها.

ومنهم من قال: إن العبارة تعني أرواح الناس قبل أن تصير كلّ روح إلى جسد صاحبها، ومنهم من قال: إن تعبير ﴿شَهِدُوا﴾ هو حكاية لقول الملائكة الذين شهدوا اعتراف ذريّة آدم بالرؤييّة وإعطائهم العهد بذلك.

وعبارة الآية لا تساعد على هذه الأقوال فيما يترامى لنا، فأدّم لم يذكر فيها، وإنما جاء فيها تعبير بني آدم. وبنو آدم مستمرّون غير منقطعين، وليسوا

أسلافهم في بني آدم كذلك، وتخصيصهما باليهود سلفاً وخلفاً، مع أن ما أريد بيانه من بديع صنع الله تعالى عزّ وجلّ شامل لكلّ كافّة، محلّ بغفاسة التّزليل وجزالة التّمثيل. (٤٩: ٣)

الكاشاني: قرئ (ذُرِّيَّائِهِمْ): أخرج من أصلهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن، يعني تر حقائقهم بين يدي علمه، فاستنطق الحقائق بأسئلة قابليّات جواهرها، والسن استعدادات ذواتها... (٢٥٠: ٢)

الشّوكاني: [نحو الزّمخشري وأضاف:]

وقيل: المعنى أن الله سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد، وألّه جعل فيها من المعرفة ما فهمت به خطايه سبحانه، وقيل: المراد بـ ﴿بَنِي آدَمَ﴾ عشتاريت آدم نفسه كما وقع في غير هذا الموضع. والمعنى أن الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره، فخرجت من جميع ذريته من ظهره، فخرجت من جميع ذريته فصلاً، منه ذريته وأخذ عليهم العهد، وهؤلاء هم عالم الذّرّ، وهذا هو الحقّ الذي لا ينبضي العدول عنه ولا المصير إلى غيره، لثبوته مرفوعاً إلى النّبيّ مأمّلاً وموقوفاً على غيره من الصّحابة، ولا ملجئ للمصير إلى الجواز، وإذا جاء نهر الله بطل نهر مغلّ... (٣٢٩: ٢)

الألوسي: [نحو الزّمخشري، إلى أن قال:]

قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ مفعول ﴿أَخَذَ﴾، آخر من المفعول بواسطة الجارة. لاشتماله على ضمير راجع إليه، فيلزم بالتقديم رجوع الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبة، وهو لا يجوز إلّا في مواضع ليس

جيلاً دون جيل، ولا قبلاً دون قبيل.

وكلمة «الذرية» لا تنطبق على فريق سابق وفريق لاحق. وبالإضافة إلى هذا فإن الأقوال لا تنسجم مع بقية عبارات الآية الأولى «الآيتين التاليتين لها، حيث احتوت ما يفيد قصد إلزام كل جيل أو كل فرد من جيل بواجب الاعتراف بربوبية الله، بصرف النظر عن غيره من جيله أو عن أباته وأجياله السابقة.

ولقد قال الزمخشري في تأويل الآيات: إن العبارة من باب التمثيل والتخييل... [إلى أن قال:] ومعلوم أنه لا قول ثم، وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى.

وفي هذا الكلام والتفريع وجاهة ظاهرة، ولا سيما أن السياق هو في حصد التنديد بالكافرين السامعين الذين أنكروا وجحدوا واحتجوا بما عليه الآباء.

وللسيد رشيد رضا في سياق تفسيرها والسيد القاسمي كلام طويل يتضمن بنتيجته تأويلاً مثل هذا التأويل. [إلى أن قال:]

والآيات لهما احتوته من تحذير عن السير على ما سار عليه الآباء بقطع النظر عن ضلالتهم وسخفهم، والاحتجاج بذلك والفطنة عما يقوم على صوابه وفضله البرهان، وتعطيل العقل من التدبر والاختيار قوية العظة وبلغته التلقين المستمر كما هو المتبادر... (١٨٢: ٢)

ابن عاشور: فصل «أخذ» يتعلق به «من بني

آدم» وهو معدى إلى ذرياتهم، فصن أن يكون المعنى: أخذ ربك كل فرد من أفراد الذرية، من كل فرد من أفراد بني آدم، فيحصل من ذلك أن كل فرد من أفراد بني آدم أقر على نفسه بالمربوبية لله تعالى. و (من) في قوله: «من بني آدم» وقوله: «من ظهورهم» ابتدائية فيهما.

و «الذريات»: جمع ذرية، والذرية: اسم جمع لما يتولد من الإنسان، وجمعه هنا للتخصيص على العموم.

وأخذ العهد على الذرية المخرجين من ظهور بني آدم يقتضي أخذ العهد على الذرية الذين في ظهر آدم بدلالة الحموى، وإلا لكان أبناء آدم لا يكونون ليسوا مأخوذاً عليهم العهد، مع أنهم أولى بأخذ العهد عليهم في ظهر آدم.

و كما ثبتت هذه الدلالة أخبار كثيرة رويت عن النبي ﷺ وعن جمع من أصحابه، متفاوتة في القوة، غير خال واحد منها عن متكلم، غير أن كثرتها يؤيد بعضها بعضاً، وأوضحها ما روى مالك في «الموطأ» في ترجمة «النبي عن القول بالقدر» بسنده إلى عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عن هذه الآية «وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»، فقال: «إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار

يصلون...».

(٨: ٣٤٥)

ملحوظة: في المسلمين فئة تؤمن بعالم الذر مستندة إلى هذه الآية وإلى بعض الروايات. ومعنى عالم الذر عند هذه الفئة أن الله بعد أن خلق آدم أخرج من صلبه كل ذكر وأنتى يوجدان فيما بعد منذ آدم الأول إلى نهاية الكون. وجمعهم دفعة واحدة على هيئة الذر. ثم قال لهم: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أنت ربنا، وبعد هذا الاعتراف رُدُّهم إلى صلب آدم ونحن مع الذين يؤمنون بعالم الذر إن اجابوا عن التساؤلات التالية:

أين جمع الله هذه الذرية؟ هل جمعها في هذه الأرض أو في غيرها؟

وهل تشع هذه الأرض لهم جميعاً؟
ولنفترض أنها ائمت، لأنهم على هيئة الذر فهل كان آدم من الضخامة بحيث يستوعب كل من خرج منه مباشرة وبالواسطة إلى يوم يمتنون؟
ثم هل يتذكر واحد من الجسم الذي يفوق عدد الرمال، هل يتذكر واحد فقط هذا الخطاب والعهد الذي أعطاه الله مشاهة؟
وان كان قد أنساه طول العهد، فكيف يحتاج الله عليه بشيء لا يتذكره؟

هذا من جهة العقل، أي بعض ما يدور في ذهن العاقل.

أمّا من جهة نص الآية فإنه يدل على عكس عالم الذر الذي أخذ من صلب آدم الأول. لأن الله سبحانه قال: ﴿أَخَذَ مِنْكَ مِن بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل: من

آدم، مع العلم أن ابن آدم يقال له: آدم، ولا يقال لأدم الأول: ابن آدم.

وأيضاً قال تعالى: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ ولم يقل: من ظهره، وقال: ﴿فَرِيَّتُهُمْ﴾ ولم يقل: ذريته. هذا، إلى أن الله قال في الآية الثانية: أنه فعل ذلك ثلاثين حجاً عليه أحد بشر الأبناء، مع أن أول من أشرك لا مبرر لاحتجابه بشرك أبيه، لأن المفروض أن أباه لم يشرك. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن العهد قد أخذ من كل واحد واحد استقلالاً بعد وجوده حتماً، بل وبعد رشده وإدراكه.

ونحن لانفهم معنى هذا العهد المأخوذ من الإنسان لله تعالى إلا الفطرة، وغيرة الاستعداد التي أودعها الله في كل عاقل، والتي بها لو قصد النفع أو التبرير يميز بين الهدى والضلال، وبين الحق والباطل، وما يهتدي إلى الإيمان بالله ودينه الحق. وبكلمة: إن على كل امرئ أن يتذكر في آيات الله ودلائله.

والتفق المسلمون قولاً واحداً على أن النسبة النبوية تفسير وبيان للآيات القرآنية، وقد ثبت بالتواتر قوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» وقوله: «يقول الله إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتاحتهم عن دينهم». (٣: ٤١٨)

الطَّبَّاطِبَائِي: المتحصل من الآيتين أن الله سبحانه فصل بين بني آدم بأخذ بعضهم من بعض، ثم أشهدهم جميعاً على أنفسهم وأخذ منهم المشاق

بربوبيته، فهم ليسوا بغافلين عن هذا المشهد، وما أخذ منهم الميثاق حتى يحتاج كلهم بأنهم كانوا غافلين عن ذلك لعدم معرفتهم بالربوبية، أو يحتاج بعضهم بأنه إنما أشرك وعصى آباؤهم وهم يراء.

ولذلك ذكر عدة من المفسرين أن المراد بهذا الظرف المشار إليه بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْكَ الْبَيْعَ﴾ هو الدنيا، والآيات تشير إلى سعة الخلقة الإلهية الجارية على الإنسان في الدنيا، فإن الله سبحانه يخرج الذرية الإنسانية من أصلاب آباؤهم إلى أرحام أمهاتهم ومنها إلى الدنيا، ويشهدهم في خلال حياتهم على أنفسهم، ويرىهم آثار صنعه وآيات وحدانيته، ووجوه احتماجاتهم المسترفة لهم من كل جهة دائمة على وجوده وحدانيته، فكانه يقول لهم عند ذلك: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وهم يجيبونه بلسان جاهلهم: ﴿بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ بذلك، وألست ربنا لأرب غيرك، وإنما فعل الله سبحانه ذلك لئلا يحتجوا على الله يوم القيامة بأنهم كانوا غافلين عن المعرفة، أو يحتاج الذرية بأن آباؤهم هم الذين أشركوا، وأما الذرية فلم يكونوا عارفين بها، وإنما هم ذرية من بعدهم نشأوا على شركهم من غير ذنب.

وقد طرح القوم عدة من الروايات تدل على أن الآيتين تدلان على عالم الذرة، وأن الله أخرج ذرية آدم من ظهره، فخرجوا كالذرة، فأشهدهم على أنفسهم وعرقهم نفسه، وأخذ منهم الميثاق على ربوبيته، فتمت بذلك الحجة عليهم يوم القيامة.

وقد ذكروا وجوهاً في إبطال دلالة الآيتين عليه وطرح الروايات بمخالفتها لظاهر الكتاب. [ثم ذكر الوجوه وأجاب عنها مفصلاً.] (٨: ٣٦) **المُصْطَفَوِي**: أي في مقام عال من الزمان والمكان وفوقهما، فإن بعد الزمان والمكان - أي بعدي الطول والعرض في مقام علمه وحضوره وإدراكه وتوجهه - متناهيان، والماضي والمستقبل عنده سَيَان، وليس مكان عنده أقرب من مكان آخر، وهو محيط قديم على ما في الزمان سابقه ولاحقه، وعلى ما في المكان قربه وبعيده في لحظة واحدة.

ولمّا كان ما في عالم الملك والطبيعة ظهورات وتجلّيات وتجليات عما في عالم الملكوت والمثال، وكل ما فيها تجليات وصور وظهورات عما في عالم **الطَّبَقَاتِ وَالْمَعْرُوفِ**، وكل ما فيها من تجليات اللاهوت ومن مظاهر الأسماء والصفات، فأخذ الرب من ظهور بني آدم ما يذّر منهم إلما يتحقّق في ذلك العالم الملكوتي فوق الزمان والمكان، ولعلّ في الظهور إشارة لطيفة إلى هذا العالم.

وأما الإشهاد والشهادة إشارة إلى صفاء الطّبائع وخلوص الطّيّبات ونقاها عن كدورات الكفر والشرك يولد على الفطرة، والله هو أعلم.

فيطبق الذرّ على ما يذّر في العالمين: الملكوت والملك. (٣: ٨٠)

مكارم الشيرازي: بالرغم من كثرة الأقوال والكلام بين المفسرين في شأن عالم الذرة، إلا أننا

مسألة التوحيد، فيقول: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

وفي الآية التالية تشير إلى هدف آخر من أخذ هذا العهد، وهو أنه إنما أخذ ربك هذا العهد من ذرية بني آدم لئلا تعتذروا ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ الأعراف: ١٧٣. أجل ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَنُظَاهِرُ هَاتِفِينَ﴾ الأعراف: ١٧٤. إيضاح لما ورد عن عالم الذر:

رأينا أن الآيات محل البحث تتحدث عن أخذ العهد من ذرية آدم، لكن كيف أخذ هذا العهد؟ لم يرد في النص إيضاح في جزئيات هذا الموضوع، إلا أن للمفسرين آراء متعددة تصويلاً لهم على الروايات الإسلامية الواردة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام، ومن أهم هذه الآراء رأيان:

١ - حين خلق آدم ظهر أبناؤه على صورة الذر إلى آخر نسل له من البشر، وطبقاً لبعض الروايات ظهر هذا الذر أو الذرات من طينة آدم نفسه، وكان لهذا الذر عقل وشعور كاف للاستماع والخطاب والجواب، فعاطب الله سبحانه الذر قائلاً: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ فأجاب الذر جميعاً: ﴿بَلَى شَهِدْنَا﴾.

ثم عاد هذا الذر أو هذه الذرات جميعاً إلى صلب آدم أو إلى طينته، ومن هنا فقد سمي هذا العالم بعالم الذر. وقد العهد بعهد أُنسِتْ أقباء على ذلك، فإن هذا العهد المشار إليه آنفاً هو عهد تشريعي، وقراره على أساس الوعي الذاتي بين الله والناس.

لحاول أن نستق التفسير الإجمالي لهذه الآيات الكريمة، ثم نختار الأهم من أبحاث المفسرين، ونبين وجهة نظرنا بصورة استدلالية موجزة.

يقول الله سبحانه مخاطباً نبيه في هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ والذرية كما يقول أهل اللغة وعلماءها: معناها في الأصل الأبناء الصغار الباقون، إلا أنها تُطلق في الغالب على عموم الأبناء، وقد تستعمل هذه الكلمة في معنى المفرد، كما قد تستعمل في معنى الجمع، إلا أنها في الأصل تحمل معنى الجمع.

والجذر اللغوي لهذه الكلمة مختلف فيه، إذ احتملوا له أوجهاً متعددة، فقال بعضهم: إن جذر هذه الكلمة مأخوذ من «ذرا» على زنة «زويج» ومعناه الخلق، فعلى هذا الوجه يكون معنى الذرية مساوياً «للمخلوق».

وقال بعضهم: بل الجذر مأخوذ من «ذر» على وزن «شر»، ويعني الموجودات الصغيرة جداً كذرات الغبار مثلاً والتمل الصغير، ومن هنا فإن أبناء الإنسان تبدأ حياتهم من نطفة صغيرة جداً.

والاحتمال الثالث أنه مأخوذ من مادة «ذرو»، على زنة «مرو» ومعناه التثر والتفريق والتفريق ومنه: ذرو الخطئة، وإلما سمي أبناء الإنسان بالذرية، لأنهم يتفرقون في أنحاء الأرض بعد التكاثر.

ثم يشير الله سبحانه إلى الهدف النهائي من هذا السؤال والجواب، وأخذ العهد من ذرية آدم في

٢ - إن المراد من هذا العالم وهذا العهد هو عالم الاستعداد والكفاءات وعهد الفطرة والتكوين والخلق. فعند خروج أبناء آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام الأمهات، وهم كطيف لاتعدو الذرات الصغار، وهبهم الله الاستعداد لتقبل الحقيقة التوحيدية، وأودع ذلك السر الإلهي في ذاتهم وفطرتهم بصورة إحساس داخلي، كما أودعه في عقولهم وأفكارهم بشكل حقيقة واعية بنفسها.

فبناءً على هذا، فإن جميع أبناء البشر يحملون روح التوحيد، وما أخذه الله من عهد منهم أو سؤاله إليهم: أأست برتكم؟ كان بلسان التكوين والخلق، وما أجابوه كان باللسان ذاته.

ومثل هذه التصاير غير قليلة في أحاديث اليومية، إذ نقول مثلاً: لون الوجه يُخبر عن سحنة المباطني، أو نقول: إن عيني فلان المهدتين تبتلان. ~~فإن~~ لم يمتدح في هذه الآيات الماضية.

وقد روي عن بعض أدباء العرب وخطبائهم أنه قال في بعض كلامه: سل الأرض من شئ أنها تترك وغرس أشجارك وأينع ثمارك؟ فإن لم تجيبك حواراً أجابتك اعتباراً.

كما ورد في القرآن الكريم التعبير على لسان الحال، كآية ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فصلت: ١١.

هذا باختصار هو خلاصة الرأيين أو النظرتين المعروفتين في تفسير الآيات الآتية الذكر.

إلا أن التفسير الأول فيه بعض الإشكالات،

ونعرضها في ما يلي:

١ - ورد التعبير في نص الآيات المتقدمة عن خروج الذرية من بني آدم من ظهورهم، إذ قال تعالى: ﴿مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ مع أن التفسير الأول يتكلم عن آدم نفسه أو عن طينة آدم.

٢ - إذا كان هذا العهد قد أخذ عن وعي ذاتي وعن عقل وتصور، فكيف نسيه الجميع؟ لا يتذكر أحد مع أن الفاصلة الزمانية بين زماننا ليست بأبعد مدى من الفاصلة بين هذا العالم والعالم الآخر أو القيامة؟ ونحن نقرأ في آيات عديدة من القرآن الكريم أن الناس سواء كانوا من أهل الجنة أو من أهل النار لا يشنون أعمالهم النكوبية في يوم القيامة، ولا يتذكرون ما اكتسبوه بصورة جديدة، فلا يمكن أن ~~يوجد هذا الشئان العمومي في شأن عالم الذر أبداً ولا مجال لتأويله.~~

٣ - أي هدف كان من وراء مثل هذا العهد؟ فإذا كان الهدف أن يسير المعاهدون في طريق الحق عند تذكرهم مثل هذا العهد، ألا يسلكوا لأطريق معرفة الله، فينبغي القول بأن مثل هذا الهدف لا يتحقق أبداً وبأي وجه كان، لأن الجميع نسوه. وبدون هذا الهدف يعد هذا العهد لغواً لا فائدة فيه.

٤ - إن الاعتقاد بمثل هذا العالم يستلزم - في الواقع - القبول بنوع من التناسخ، لأنه ينبغي - طبقاً لهذا التفسير - أن تكون روح الإنسان قد خلقت في هذا العالم قبل ولادته الفعلية، وبعد فترة طويلة أو

قصيرة جاء إلى هذا العالم ثانية، وعلى هذا فسوف نحوم حوله كثيرًا من الإشكالات في شأن التناسخ غير أننا إذا أخذنا بالتفسير الثاني، فلا يرد عليه أي إشكال مما سبق، لأن السؤال والجواب، أو العهد المذكور عهد ظري، وما يزال كل منا يحسّ بآثاره في أعماق روحه، وكما يهتر عنه علماء النفس بالشعور الذي ألفي هو من الإحساسات الأصلية في الفل الباطني للإنسان. وهذا الإحساس بقود الإنسان على امتداد التأريخ البشري إلى طريق معرفة الله، ومع وجود هذا الإحساس أو الفطرة لا يمكن التذرع بأن آباءنا كانوا عبدة للأصنام ونحن على آثارهم مقتدون ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ خَلْقًا كَثِيرًا﴾ الرُّوم: ٢٠. والإشكال الوحيد الذي يرد على التفسير الثاني هو أن هذا السؤال والجواب يشكك في صحة الروم: ٢٠. إلا أنه مع الالتفات إلى ما بيّناه آنفًا بأن مثل هذه التعابير كثير في لغة العرب وجميع اللغات، فلا يبقى أي إشكال في هذا الجمل، ويبدو أن هذا التفسير أقرب من سواه.

عالم الذرّ في الروايات:

وردت روايات كثيرة في مختلف المصادر من كتب الشيعة وأهل السنة حول عالم الذرّ، بحيث تصوّر لأوّل وهلة وكأنها رواية متواترة، فمثلًا في تفسير البرهان وردت ٣٧ رواية، وفي تفسير نور الثقلين وردت ذيل الآيات الآتية ٣٠ رواية بعضها مشترك والآخر مختلف، وبملاحظة الاختلاف فيها

فقد يصل مجموع ما ورد من الروايات إلى أربعين رواية.

إلا أننا سنجد - بعد التدقيق في مضامينها ومحتواها وتقسيمها إلى مجاميع، وفحصها - أنه لا يمكن أن نعتز على رواية واحدة معتمدة منها، فكيف يمكن الاعتقاد بتواترها؟

إن أكثر تلك الروايات منقول عن زرارة، وبعضها عن صالح بن سئل، وبعضها عن أبي بصير، وبعضها عن جابر، وبعضها عن عبدالله بن سنان، ومن ذلك يظهر لنا أنه لو روى شخص واحد روايات كثيرة لكنها متحدة المضمون، فهي تعدّ بحكم الرواية الواحدة، وبناءً على ذلك فسيفلّ عدد تلك الروايات الكثيرة وتضاهل نسبتها وتبلغ ما بين ١٠ إلى ٢٠ رواية، هذا من ناحية السند.

فإن مضامينها تختلف بعضها عن بعض، فمنها ما يوافق التفسير الأوّل، ومنها ما يوافق التفسير الثاني، وبعضها لا يوافق التفسيرين معًا.

فالروايات المرقمة (٣) و(٤) و(٨) و(١١) و(٢٨) و(٢٩) والمروية عن زرارة في تفسير البرهان - ذيل الآيات المذكورة - تتفق والتفسير الأوّل. وما روى عن عبدالله بن سنان في الروايتين (٧) و(١٢) في تفسير البرهان نفسه، يتفق والتفسير الثاني، أي أن بعض هذه الروايات مبهم وبعضها يمثل رموزًا أو عبارات مجازية، كما في الروايتين (١٨) و(٢٣) المرويتين عن أبي سعيد الخدري

وعبد الله الكلبي، الواردتين في التفسير الآنف الذكر.
وبعض الروايات يذكر أرواح بني آدم، كما في
الرواية (٢٠) المروية عن الفضل.

ثم إن الروايات - المذكورة آنفاً - بعضها ذو سند
معتبر، وبعضها فاقد للسند أو مرسل، فبناءً على
ذلك - وبملاحظة التعارض بين الروايات - لا يمكننا
التعويل عليها على أنها وثيقة معتبرة. وكما عثر
أكابر علمائنا في مثل هذه الموارد، فإنه ينبغي أن
تتجنب الحكم على مثل هذه الروايات، وأن نكلها
إلى أصحابها ورواتها. وفي هذه الصورة نبقى
متمسكين بالنص القرآني، وكما ذكرنا آنفاً فإن
التفسير الثاني أكثر السجما مع الآيات.

ولو كان أسلوبنا في البحث التفسيري يسمح
لنا أن نذكر جميع طوائف الروايات، والتحقق فيها
- كما أشرنا آنفاً - لفعلتنا ذلك ليكون البحث أكبر
وضوحاً. إلا أن الراغبين يمكنهم الرجوع إلى تفسير
«نور الثقلين» وتفسير «البرهان»، و«بهار
الأنوار»، وليبحثوا في مجاميعها ويصفوها،
وينظروا في أسانيدها ومضامينها. (٢٦٢: ٥)

فضل الله: الذرية: سلاله الإنسان من ذكور
وإناث، فقد أودع في أصلاب الرجال الطُفَّ التي
يخلق منها الذرية بالوسائل الطبيعية، على أساس
ما جعله من قوانين الخلق والإيجاد. (٢٨١: ١٠)

٢ - وَآيَةُ لَهُمْ أَكَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِ
الْمَشْحُونِ
يس: ٤١

الإمام علي عليه السلام: إن الذرية الطُفَّ حملها الله
تعالى في بطون النساء تشبيهاً بالفلك المشحون.

(الماوردي: ٥: ١٩)

ابن عباس: في أصلاب آبائهم حين حمل الآباء
والذرية. (٣٧١)

الضحاك: بقي الأولاد ذرية، لأنهم خلقوا من
الآباء.

مثله قتادة وجماعة من المفسرين.

(الطبرسي: ٤: ٤٢٦)

السدي: الذرية: الأبناء والنساء، لأنهم ذرية
الآباء حملوا في السفن، والفلك هي السفن الكبار.

(الماوردي: ٥: ١٩)

أبان بن عثمان: إن الذرية: الآباء، حملهم الله
تعالى في سفينة نوح عليه السلام. (الماوردي: ٥: ١٩)

المفردات: قوله: «ذُرِّيَّتَهُمْ» إما يخاطب أهل
مكة، فجعل الذرية التي كانت مع نوح لأهل مكة،
لأنها أصل لهم، فقال: «ذُرِّيَّتَهُمْ»، وهم أبناء
الذرية. (٣٧٩: ٢)

نحوه الزجاج. (٢٨٨: ٤)

الطبري: يقول الله تعالى ذكره: ودليل لهم
أيضاً، وعلامة على قدرتنا على كل ما نشاء حملنا
ذريتهم - يعني من نوح - ولد آدم - في سفينة
نوح. (٤٤٤: ١٠)

التحاس: أحسن ما قيل في هذا: إن المعنى:
وآية لأهل مكة، أننا حملنا ذريات القرون الماضية
في الفلك المشحون. (٤٩٨: ٥)

الفارسي: اختلفوا في الجمع والتوحيد من قوله: ﴿أَلَا خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فقرأ نافع وابن عامر (ذُرِّيَّائِهِمْ) جماعة، وقرأ الباقون: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ واحدة.

الذَّرِيَّة: تكون جمعاً وتكون واحداً، فالواحد قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ ذَلِكَ ذُرِّيَّةً﴾ آل عمران: ٣٨، فهذا بمنزلة: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ ذَلِكَ وَلِيًّا﴾ يَرْثُنِي ﴿مريم: ٦، ٥﴾، والجماعة يدل عليها قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا﴾ النساء: ٩، فمن جمع فكما جمع أسماء الجمع، ومن لم يجمع ما كان جمعاً في المعنى فكما انفرد أسماء الجمع ولا يجمع.

نحوه أبوزرقة. السُّعْلِي: الأبناء في السفينة، والأبناء الأصلاب. (٣١٠: ٢) (٢٢٩: ٨)

القَيْسِي: والهاء والميم في (قَوْمَيْهِمْ) وهم يهود على قوم نوح، والهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ يهود على أهل مكة، وقيل: الضميران جميعاً لأهل مكة. (٢٢٨: ٢)

نحوه المَكْرَبِي. الماوردي: فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: [هو قول أبان بن عثمان]، وسمي الآباء ذُرِّيَّة، لأن منهم ذرة الأبناء.

الثاني: [هو قول السُّدِّي] الثالث: [هو قول علي بن أبي طالب] الطُّوسِي: قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب: (ذُرِّيَّائِهِمْ) على الجمع، الباقون:

﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ على التوحيد. ومن جمع (ذُرِّيَّائِهِمْ) فلأن كل واحد له ذُرِّيَّة، ومن وحد فلاكه لفظ جنس يدل على القليل والكثير. (٤٦٠: ٨) نحوه أبو الفتح. (١٥٤: ١٦)

الواحدِي: يعني آبائهم وأجدانهم الذين هؤلاء من نسلهم. (٥١٤: ٣) نحوه البخوي (١٥: ٤١)، وابن كثير (٦١٧: ٥)، والشَّيْبِي (٣: ٣٥١).

المَيْسِدِي: المراد بالذَّرِيَّة ههنا الأبناء والأجداد.

واسم الذَّرِيَّة يقع على الآباء الذين ذُرِّيَّتهم الأولاد، والذَّرِيَّة في قوله: ﴿مَنْ خَلَقْنَا مِثْلَ نُوحٍ﴾ هم الأولاد الذين ذُرِّتُوا من الإماء، والذَّرَّة: الخلق. (٢٢٨: ٨)

مَكْرَبِي: وهم يهود على قوم نوح، والميم والميم في ﴿لَهُمْ﴾ يهود على أهل مكة، وقيل: الضميران جميعاً لأهل مكة.

وقيل: اسم الذَّرِيَّة يقع على النساء، لأنهن مزارعها، وفي الحديث: «أأنه نهي عن قتل الذَّراري» يعني النساء... ومعنى حمل الله ذُرِّيَّاتهم فيها أنه حمل فيها آبائهم الأقدمين، وفي أصلهم هم وذُرِّيَّاتهم، وإنما ذكر ذُرِّيَّاتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب من قدرته في حمل أعقابهم إلى يوم القيامة في سفينة نوح. (٣٢٤: ٣) ابن عَطِيَّة: الحمل: منع الشيء أن يذهب سفلًا، وذكر الذَّرِيَّة تضعفهم عن السفر، فالتمعة فيهم أمكن. وقرأ نافع وابن عامر والأعمش:

﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ بالجمع، وقرأ الساجون ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ بالإنفراد، وهي قراءة طليحة وعيسى، والضمير المتصل بالذُرِّيَّات هو ضمير الجنس، كما أنه قال: ذُرِّيَّاتٌ بجنسهم أو نوعهم، هذا أصبح ما اتجه في هذا، وغلط بعض الناس في هذا حتى قالوا: الذَّرِيَّةُ: نفع على الآباء، وهذا لا يعرف لغة. (٤: ٤٥٥)

الطَّبْرَسِي: يعني آباءهم وأجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم ويسمى الآباء ذَرِيَّةً من: ذَرَأَ اللهُ الخلق، لأن الأولاد خلقوا منهم. وقيل: الذَّرِيَّةُ: هم الصبيان والنساء، وخص الذَّرِيَّةُ بالحمل في الفلك لضعفهم، ولأنه لا قوة لهم على السفر. (٤: ٤٢٦)

ابن الجوزي: [تصل القراءتين، وأقوال المفسرين، إلى أن قال:]

قال المفضل بن حصة: الذَّرِيَّةُ: النسل. لأنهم من: ذَرَأَهُمُ اللهُ منهم. والذَّرِيَّةُ أيضاً: الأبطالون الذين ذَرَأَهُمُ اللهُ من: ذَرَأَهُمُ اللهُ منهم، فهو من الأضداد. (٧: ٢١)

القهر الرازي: قال المفسرون: الذَّرِيَّةُ: هم الآباء، أي حملنا آباءكم في الفلك... وأما الأكثرون فعلى أن الذَّرِيَّةَ لا تطلق إلا على الولد، وعلى هذا فلا بد من بيان المعنى، فنقول: الفلك إما أن يكون المراد الفلك المسمى الذي كان لنوح، وإما أن يكون المراد الجنس... فإن كان المراد سفينة نوح عليه السلام فهو: وُجُوهُ.

الأول: أن المراد: [إنا حملنا أولادكم إلى يوم القيامة في ذلك الفلك، ولولا ذلك لما بقي للأدسي نسل ولا عقب. وعلى هذا قوله: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

بدل قول: حملناهم، إشارة إلى كمال التهمة، أي لم تكن التهمة مقتصرة عليكم، بل ممتدة إلى أعقابكم إلى يوم القيامة، هذا ما قاله الزمخشري، ويحتمل عندي أن يقال على هذا: إنه تعالى إنا خص الذَّرِيَّةَ بالذكر، لأن الموجودين كانوا كفاراً لا فائدة في وجودهم، فقال: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، أي لم يكن الحمل حملاً لهم، وإنا كان حملاً لما في أصلهم من المؤمنين، كما أن من حمل صندوقاً لا قيمة له وفيه جواهر إذا قبل له: لم تحمل هذا الصندوق وتعب في حمله وهو لا يشتري بشيء؟ يقول: لا أحمل الصندوق، وإنا أحمل ما فيه.

الثاني: هو أن المراد بالذَّرِيَّةِ الجنس، معناه حملنا جنسهم، وذلك لأن ولد الحيوان من جنسه ونوعه، والذَّرِيَّةُ تطلق على الجنس، ولهذا - والذَّراريء أي النساء - نهى النبي ﷺ عن قتل الذَّراريء، أي النساء، وذلك لأن المرأة وإن كانت صنفاً غير صنف الرجل لكنها من جنسه ونوعه؛ يقال: ذرأنا، أي أمثالنا. قوله: ﴿إِنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي أمثالهم، وآباؤهم حيثما تدخل فيهم. (٢٦: ٧٨)

الرازي: فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿وَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِأَهْلِ مَكَّةَ﴾؟ أي لاهل مكة ﴿إِنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي ذَرِيَّةَ أهل مكة أو ذَرِيَّةَ قوم نوح عليه السلام، اسم الأولاد، والحمول في سفينة نوح عليه السلام والسلام آباء أهل مكة لا أولادهم؟ قلنا: الذَّرِيَّةُ من أسماء الأضداد، تطلق على

الآباء والأولاد، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَالْإِسْرَافِيلَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ آل عمران: ٣٣، ٣٤. وصف جميع المذكورين بكونهم ذُرِّيَّةً، بعضهم آباء وبعضهم أبناء، فمنعنا حملنا آباء أهل مكة أو حملنا أبنائهم، لأنهم كانوا في ظهور آباءهم المحمولين.

(مسائل الرأزي: ٢٨٩)

التيضاعي: أولادهم الذين يحسونهم إلى تجساراتهم، أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم، فإن الذُرِّيَّةَ تقع عليهن لأنهن مزارعها. وتخصيصهم لأن استقرارهم في السفن أشق وتماشكهم فيها أعجب.

وحمل الله ذُرِّيَّاتِهِمْ فِيهَا أَنَّهُ حَمَلَ فِيهَا آبَاءَهُمُ الْأَقْدَمِينَ فِي أَصْلَابِهِمْ هُم وَذُرِّيَّاتُهُمْ، وَتَخَصُّصُ الذَّرِّيَّةِ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْأَمْتَانِ وَأَدْخَلَ فِي الْقِيَمَةِ الْإِبْهَازَ. (٢٨١: ٢)

نحوه أبو السُّعُود (٣٠٠: ٥)، والكاشاني (٤: ٢٥٤)، وشَّيْر (٢٣٠: ٥).

التستقي: المراد بالذَّرِّيَّة: الأولاد ومن بعدهم حملة، وكانوا يعيشونهم إلى التجارات في بر أو بحر، أو الآباء لأنهم من الأضداد. (ثم قال نحو التيضاعي) (٩: ٤)

أبو حنَّان: الظاهر أن الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ وفي ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ عائد على شيء واحد، فالمعنى أنه تعالى حمل ذُرِّيَّاتَ هؤلاء، وهم أبائهم الأقدمون، في سفينة نوح عليه السلام، قاله ابن عباس وجماعة. ومن مثله

للسفن الموجودة في جنس بني آدم إلى يوم القيامة. أو أريد بقوله: ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، حذف مضاف، أي ذُرِّيَّات جنسهم، وأريد بالذَّرِّيَّة من لا يطبق المشي والركوب من الذَّرِّيَّة والضعفاء. (٣٣٨: ٧)

السمين: الظاهر أن الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ و﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ ليس شيء واحد، ويُراد بالذَّرِّيَّة أبائهم المحمولون في سفينة نوح عليه السلام، الضميران مختلفان، أي ذُرِّيَّة القرون الماضية، ووجه الامتنان عليهم أنهم في ذلك مثل الذَّرِّيَّة، من حيث إنهم ينظمون بها كارتفاع أولئك. (٤٨٦: ٥)

البروسوي: الذَّرِّيَّة: [نقل كلام الراغب

وقال:]

ويطلق على النساء أيضًا، لاسيما مع الإجماع على أن المصطلح مجاز على طريقة تسمية الحمل باسم الحاملة، لأنهم مزارع الذَّرِّيَّة. (ثم أسند كلامه بحدِيثين) (٤٠٣: ٧)

الشوكتاني: [اكفى بنقل الأقوال] (٤٦٥: ٤)

ابن عاشور: الذَّرِّيَّات: جمع ذُرِّيَّة وهي نسل الإنسان...

وتعدية ﴿حَمَلْنَا﴾ إلى الذَّرِّيَّات تعدية على المفعولية المجازية، وهو مجاز عقلي، فإن المجاز العقلي لا يختص بالاستناد، بل يكون المجاز في التطبيق، فإن المحمول أصول الذَّرِّيَّات لا الذَّرِّيَّات وأصولها ملازمة لها.

ولما كانت ذُرِّيَّات المخاطبين مما أراد الله

الترء، وهو إظهار الشيء، يقال: ذرأ الله الخلق، أي أوجد أشخاصهم، والذرءة: بياض الشعر.

وفي الإشارة إلى حمل ذريّاتهم دون حمل آباءهم لغات إلى ما تحمل الفلك لهم من فلذات أكباد، ونفائس أموال وأستعة، فتعفظها، وتصل بها إلى غايها. (١٢: ٩٣٥)

٣- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآلَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...
الطور: ٢١
لاحظ: ت ب ع: «آلَهُمْ».

ذُرِّيَّتِي

١- وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ بَيْعَتَهُمْ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَاذَا جَاءُكُمْ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ...
البقرة: ١٢٤

ابن عباس: أي واجعل من ذريّتي إمامًا
يقنّدي: ٥٤. (١٨)

نحوه الواحدي (١: ٢٠٣)، والبقوي (١: ١٦٢)، والتسفي (١: ٧٣)، والخازن (١: ٨٩)،
والشربيني (١: ٩١).

الربيع: فاجعل من ذريّتي من يؤتمّ به ويقنّدي
الطبري (١: ٥٧٧).

القرآء: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» على المسألة (١: ٧٦)
الطبري: يعني جلّ تشاؤده بذلك: قال إبراهيم -

لنارفع الله منزله وكرمه فأعلمه ما هو صانع به من تصيره إمامًا في الخيرات، لمن في عصره ومن

بقائه في الأرض حين أمر نوحًا بصنع الفلك لإنجاء الأنواع، «أمره بحمل أزواج من الناس هم الذين تولد منهم البشر بعد الطوفان نزل البشر كلّهم منزلة محمولين في الفلك المشحون في زمن نوح. وذكر الذريّات بقضي أن أصولهم محمولون بطريق الكناية إيجازًا في الكلام، وأن أنفسهم محمولون كذلك، كأنه قيل: إنا حملنا أصولهم وحملناهم وحملنا ذريّاتهم، إذ لولا نجاة الأصول ما جاءت الذريّات، وكانت الحكمة في حمل الأصول بقاء الذريّات، فكانت التعمة شاملة للكل. وهذا كالامتنان في قوله: ﴿إِنَّا لَنَسُقُنَّ الْآلِمَاءَ حَمَلَتِكُمْ فِي الْبَاطِنِ﴾ لِنَجَاتِكُمْ كَذِكْرَةٍ لِّلْمَنَّةِ: ١١، ١٢.

و ضمير ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ عائد إلى ما عاود إليه ضمير ﴿لَهُمْ﴾، أي العباد المراد بهم المشركون من أهل مكة، لاحظوا هنا بعنوان كونهم تحت كبريائه عليه السلام. فإلى معنى: آية لم آتا حملنا ذريّات البشر في سفينة نوح، وذلك حين أمر الله نوحًا بأن يحمل فيها أهله والذين آمنوا من قومه لبقاء ذريّات البشر، فكان ذلك حملًا لذرّيّاتهم ما تسلسلت كما تقدم آنفاً. (٢٢: ٢٣٦)

مختنية: ضمير ﴿لَهُمْ﴾ و ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يعود إلى أبناء آدم، يذكّرهم الله سبحانه بأنعمه العظام عليهم، ومنها حملهم في السفن مملوءة بهم ويمتاعهم تنقلهم من بلد إلى بلد... (٦: ٣١٦)

عبد الكريم الخطيب: المراد بالذرّيّة الأبناء، وهي تجمع على ذريّ، وذرّيّات، وأصلها من

جاء بعده من ذُرِّيَّتِهِ وسائر الناس غيرهم يُتَّقِدِي
بُهِدِيهِ وَيُتَّقِدِي بِأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ : يَا رَبِّ وَمَنْ
ذُرِّيَّتِي فَأَجْعَلْ أُمَّةً يُتَّقِدِي بِهِمْ ، كَالَّذِي جَعَلْتَنِي
إِمَامًا يُؤْتَمُّ بِهِ وَيُتَّقِدِي بِهِ ، مَسْأَلَةٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ
سَأَلَهُ بِهَا .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَ مِنْ
ذُرِّيَّتِي ﴾ مَسْأَلَةٌ مِنْهُ رَبِّهِ لَعَقِبِهِ أَنْ يَكُونُوا عَلَى عَهْدِهِ
وَدِينِهِ ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾
إِبْرَاهِيمَ : ٣٥ ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ تَعَالَاهُ أَنَّ فِي عَقِبِهِ
الظَّالِمَ الْمُخَالَفَ لَهُ فِي دِينِهِ يَقُولُ : ﴿ لَا يَتَّالِ عَهْدِي
الطَّالِبِينَ ﴾ ، وَالظَّاهِرُ مِنَ التَّنْزِيلِ يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ
الَّذِي قَالَهُ صَاحِبُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، لِأَنَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : ﴿ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ فِي إِسْرَاقِ قَوْلِهِ
جَلَّ تَعَالَاهُ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ فَصَحَّحَ أَنَّ
الَّذِي سَأَلَهُ إِبْرَاهِيمَ لِدُرِّيَّتِهِ لَوْ كَانَ غَيْرَ الْقَبِيلِ لَكُنْ
رَبِّهِ أَنَّهُ أَهْطَأَ إِيَّاهُ ، لَكَانَ مَبْنًى ، وَلَكِنْ الْمَسْأَلَةُ لَمَّا
كَانَتْ مِمَّا جَرَى ذِكْرُهُ ، اكْتَفَى بِالذِّكْرِ الَّذِي قَدْ مَضَى
مِنْ تَكْرِيرِهِ وَإِعَادَتِهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ بِمَعْنَى :
وَمِنْ ذُرِّيَّتِي فَأَجْعَلْ مِثْلَ الَّذِي جَعَلْتَنِي بِهِ مِنْ
الْإِمَامَةِ لِلنَّاسِ . (١ : ٥٧٧)

الرَّجَّاجُ : فَأَعْلَمَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ فِي ذُرِّيَّتِهِ
الظَّالِمَ ... وَلِأَنَّ الْمَعْنَى : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :
وَأَجْعَلْ الْإِمَامَةَ تَنَالِ ذُرِّيَّتِي ، وَأَجْعَلْ هَذَا الْعَهْدَ يَنَالِ
ذُرِّيَّتِي ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ لَا يَتَّالِ عَهْدِي الطَّالِبِينَ ﴾ ، فَهُوَ
عَلَى هَذَا أَهْوَى أَيْضًا . (١ : ٢٠٥)

الْثَّلَاثِي : قَالَ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ وَمَنْ

أَوْلَادِي أَيْضًا ، فَأَجْعَلْ أُمَّةً يُتَّقِدِي بِهِمْ .

وَأَصْلُ الذَّرِّيَّةِ : الْأَوْلَادُ الصَّغَارُ ، مُشْتَقٌّ مِنَ الذَّرِّ
لِكَثْرَتِهِ ، وَقِيلَ : مِنَ الذَّرَّةِ وَهُوَ الْخَلْقُ ، فَتَخَفَّفَ الْهَمْزُ
وَأَدْخَلَ التَّشْدِيدَ عَوْضًا عَنِ الْهَمْزِ كَالْبَرِيَّةِ .

وَقِيلَ : مِنَ الذَّرْوِ ، وَلِهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ : ذَرِّيَّةٌ
بِكسر الذَّالِ ، وَهِيَ قَرَامَةٌ زَيْدٌ بَنِ ثَابِتٍ ، وَذَرِّيَّةٌ
بِفَتْحِهَا ، وَهِيَ قَرَامَةٌ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَذَرِّيَّةٌ بِضَمِّهَا ، وَهِيَ
قَرَامَةُ الْعَامَّةِ . (١ : ٢٦٩)

الْمَأْوَرَدِي : ﴿ قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ ، فَاحْتَمَلَ
ذَلِكَ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ طَمِعَ فِي الْإِمَامَةِ لِدُرِّيَّتِهِ ، فَسَأَلَ
اللَّهَ تَعَالَى ذَلِكَ لَهُمْ .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ اسْتِخْبَارًا عَنْ حَالِهِمْ هَلْ
يَكُونُونَ أَهْلَ طَاعَةٍ فَيَصِيرُوا أُمَّةً ؟ فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى
بِأَنَّ لَهُمْ عَاصِيًا وَظَالِمًا ، لَا يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ ، فَقَالَ :
﴿ لَا يَتَّالِ عَهْدِي الطَّالِبِينَ ﴾ . (١ : ١٨٥)

الطُّوسِي : قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ مَعْنَاهُ ، وَأَجْعَلْ
مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يُؤْتَمُّ بِهِ ، وَيُتَّقِدِي بِهِ عَلَى قَوْلِ الرَّبِيعِ
وَأَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ سَأَلَ لَعَقِبِهِ أَنْ يَكُونُوا
عَلَى عَهْدِهِ وَوَرِثَتِهِ ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ
نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ إِبْرَاهِيمَ : ٣٥ ، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّ فِي عَقِبِهِ
الظَّالِمَ الْمُخَالَفَ لَهُ وَذُرِّيَّتَهُ يَقُولُ : ﴿ لَا يَتَّالِ عَهْدِي
الطَّالِبِينَ ﴾ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ .

وَقَالَ الْجُبَّانِيُّ قَوْلُهُ : ﴿ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ سَوَالٌ مِنْهُ
لَهُ أَنْ يَعْرِقَهُ هَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَبْعَثُهُ نَبِيًّا ، كَمَا يَبْعَثُهُ هُوَ

وجعله إماماً؟ وهذا الذي قاله ليس في الكلام ما يدل عليه، بل الظاهر خلافه. ۱ لو احتصل ذلك لم يمتنع أن يُضيف إلى مسألة منه أنه يفعل ذلك بذريته مع سؤاله نعيمه ذلك. (١: ٤٤٧)

نحوه أبو الفتح. (٢: ١٤٢)

القشيري: نطق بمقتضى الشفقة عليهم، فطلب لهم ما أكرم به، فأخبره أن ذلك ليس باستحقاق نسب، أو باستيجاب سبب، وإنما هي أقسام مضت بها أحكام، فقال له: ﴿لَا يَتَّالِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

وليس هذا كنهم الدنيا وسعة الأرزاق فيها، فهي لا تدخار لها عن أحد، وإن كان كافراً. ولذلك قال جل ذكره: ﴿وَارْزُقْنِي اللَّهُ مِنِ الثَّمَرَاتِ مَنَ آمَنَ مِثْلُهم بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن تَقَرَّ قَوْمُهمُ قَلِيلًا...﴾ البقرة: ١٢٦.

الزَّمَنْشَرِي: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ عطف على ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ الكاف، كائنه قال: وجاعل بعض ذرّتي، كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيداً.

﴿لَا يَتَّالِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وقرئ: (الظَّالِمُونَ) أي من كان ظالماً من ذرّتك، لا يناله استخلافي وعهدي إليه بالإمامة، وإنما ينال من كان عادلاً بريئاً من الظلم.

وقالوا: في هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للإمامة، وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته، ولا تحب طاعته ولا يقبل خبره، ولا يقدم للصلاة؟ (١: ٣٠٩)

ابن عطية: قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾

هو على جهة المدح والترحّم إلى الله، أي ومن ذرّتي يا ربّ فأجعل، وقبل: هذا منه على جهة الاستفهام عنهم، أي ومن ذرّتي يا ربّ ماذا يكون؟ والذرّية: مأخوذة من: ذَرَأَ يَذْرَأُ، أو من: ذَرَى يَذْرَى، أو من: ذَرَيْتُهُ، أو من: ذَرَأْتُ، وهي أفعال تتقارب معانيها، وقد طوّلت في تحليلها أبو الفتح وشفي. (١: ٢٠٦)

نحوه القسطلاني (٢: ١٠٧)، والشوكاني (١: ١٧٦)، وعبد الكريم الخطيب (١: ١٣٩).

الطبرسي: أي واجعل من ذرّتي من يوشح بالإمامة ويوشح بهذه الكرامة. [وَأَدَامَ الْكَلَامَ لِحِوَرِ الطُّوسِي] (١: ٢٠١)

الفخر الرازي: قوله: ﴿مِن ذُرِّيَّتِي﴾ فيه

المسألة الأولى: الذرّية: الأولاد وأولاد الأولاد للرجل، وهو من: ذَرَأَ الله الخلق، وتركوا همزها للشفقة، كما تركوا في البرية، وفيه وجه آخر، وهو أن تكون منسوبة إلى الذرّ.

المسألة الثانية: قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ عطف على الكاف. كائنه قال: وجاعل بعض ذرّتي، كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيداً.

المسألة الثالثة: قال بعضهم: إنه تعالى أعلمه أن في ذرّيته أنبياء، فأراد أن يعلم هل يكون ذلك في كلّهم أو في بعضهم؟ وهل يصلح جميعهم لهذا الأمر؟ فأعلمه الله تعالى أن فيهم ظالماً لا يصلح لذلك، وقال آخرون: إنه عليه السلام ذكر ذلك على سبيل

حرفه، فتضيرها بأنها مرادفة لـ «بعض» حتى
تقدر جامعاً مضافاً إليها لا يصح، ولا يصح أن
تكون تقدير العطف من باب العطف على موضع
الكاف، لأنه نصب، فيجعل (من) في موضع نصب،
لأن هذا ليس مما يعطف فيه على الموضع على
مذهب سيويه، لفوات المهرز، وليس نظيره:
سأكرمك، فنقول: وزيداً، لأن الكاف هنا في موضع
نصب.

والذي يقتضيه المعنى أن يكون ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾
متعلقاً بمحذوف، التقدير: واجعل من ذُرِّيَّتِي إماماً،
لأن إبراهيم فهم من قوله: ﴿إِلَهِى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا﴾ الاختصاص، فآل الله تعالى أن يجعل من
ذُرِّيَّتِهِ إماماً.

السمين: قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فيه ثلاثة

أحدها: [قول أبي البقاء]

الثاني: [قول الزمخشري]

الثالث: [قول أبي حيان]

و يجوز أن يكون ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ مفعولاً ثانياً أقدم
على الأول، فيتعلق بمحذوف، وجاز ذلك لأنه
يتعقد من هذين الجزأين مبتدأ وخبر، لو قلت:
(من ذُرِّيَّتِي إمام) لصح.

ابن كثير: قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قَالَ
لَا تَهْتَلُ غَهْوَى الظَّالِمِينَ ﴿لَسْنَا جَعَلْنَا لِهَ إِسْرَاهِيمَ
إِمَامًا سَأَلَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْأُمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ،
فَأَجِيبَ إِلَى ذَلِكَ، وَأَخْبِرْ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ

الاستعلام، ﴿لَسْنَا﴾ يعلم على وجه المسألة،
فأجابه الله تعالى صريحاً بأن النبوة لا تنال الظالمين
منهم

لأن قيل: هل كان إبراهيم عليه السلام ما ذواتنا في قوله:
﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، أو لم يكن ما ذواتنا فيه؟ فإن أذن الله
تعالى في هذا الدعاء فلم رد دعاءه؟ وإن لم يأذن له
فيه كان ذلك ذنباً.

قلنا: قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ يدل على أنه عليه السلام
طلب أن يكون بعض ذُرِّيَّتِهِ أئمة للناس، وقد حقق
الله تعالى إجابة دعائه في المؤمنين من ذُرِّيَّتِهِ،
كإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى
وهارون وداود وسليمان وأيوب وموسى
وزكريا ويحيى وعيسى، وجعل آخرهم محمداً صلى الله عليه وسلم
من ذُرِّيَّتِهِ الذي هو أفضل الأنبياء والأئمة عليهم
السلام.

نحوه التضاوي ملخصاً (١: ٨٠)، واليسابوري
(٤٢٨: ١).

المكبري: المفسولان محذوفان، والتقدير:
اجعل فريقاً من ذُرِّيَّتِي إماماً. (١١٢: ١)
أبو حيان: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قَالَ
الزمخشري: «عطف على الكاف، كأنه قال:
وجاعل بعض ذُرِّيَّتِي، كما يقال لك: سأكرمك،
فتقول: وزيداً، انتهى كلامه.

ولا يصح العطف على الكاف، لأنها مجرورة،
فالعطف عليها لا يكون إلا بإعادة الجارة، ولم يعد،
ولأن (من) لا يمكن تقدير الجارة مضافاً إليها، لأنها

ظالمون، وأنه لا ينالهم عهد الله ولا يكونون أئمة، فلا يقتدى بهم، والدليل على أنه أجيب إلى طلبته قوله تعالى في سورة العنكبوت: ٢٧: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾، فكل نبي أرسله الله وكل كتاب أنزله الله بعد إبراهيم، ففي ذريته صلوات الله وسلامه عليه.

أبو السعود: [نحو الزمخشري وأضاف:]

أو بمحذوف، أي واجمل طريقاً من ذريتي [أمّا وتخصيص البعض بذلك لهداية استحالة إمامة الكل، وإن كانوا على الحق، وقيل: التصدير، وماذا يكون من ذريتي؟] ثم بين اشتقاق كلمة الذرية وقال:

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي النَّسَالِينَ﴾ ليس هنا ردّاً

لدعوته عليه السلام، بل إجابة خفية لها، وعدة إجمالية منه تعالى بتشريف بعض ذريته عليه السلام بنيل عهد الأنبياء، حسبما وقع في استدعائه عليه السلام من غير تعيين لهم بوصف يميزهم عن جميع من عداهم، فإن التخصيص على حرمان الظالمين منه يعمزل من ذلك التمييز، إذ ليس معناه أنه ينال كل من ليس بظالم منهم ضرورة استحالة ذلك كما أشير إليه. ولعل إشارته هذه الطريقة على تعيين الجامعين لمبادئ الإمامة من ذريته إجمالاً أو تفصيلاً وإرسال السابقين، لتلا ينظم المقتدون بالأئمة من الأمة في سلك المرومين، وفي تفصيل كل طرفة من الإطناب ما لا يخفى، مع ما في هذه الطريقة من تخييب الكفرة الذين كانوا يتمنون النبوة وقطع أطعاهم الفارغة

من نيلها. وإثماً أو ثواباً على الجعل إيماء إلى أن إمامة الأنبياء عليهم السلام من ذريته عليه السلام، كما سماه إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وأيوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وسيدنا محمد ﷺ تسليمًا كثيرًا، ليست يجعل مستقل، بل هي حاصلة في ضمن إمامة إبراهيم عليه السلام، تنال كلًا منهم في وقت قدر الله عز وجل.

(١٩٣: ١)

نحوه البروسوي ملخصاً. (٢٢٤: ١)

البحراني: قول إبراهيم عليه السلام ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (من): حرف تبيين، ليعلم أن من الذرية من يستحق الإمامة، ومنهم من لا يستحقها، هذا من جملة المسلمين، وذلك أنه يستحيل أن يدعو إبراهيم بالإمامة للكافر أو للمسلم الذي ليس بمحسوب، فصح أن باب التبيين وقع على خواص المؤمنين، والخواص إما صاروا خواصاً بالبعد عن الكفر، ثم من اجتنب الكبائر صار من جملة الخواص الأخص، ثم المحصوم هو الخاص الأخص، ولو كان للتخصيص صورة أرى عليه،^(١) لجعل ذلك من أوصاف الإمام.

وقد سمى الله عز وجل عيسى من ذرية إبراهيم، وكان ابن بنته من بعده، ولما صبح أن ابن البنت ذرية، ودعا إبراهيم لذريته بالإمامة، وجب على محمد ﷺ الاقتداء به في وضع الإمامة في

(١) أي أعلى وأرفع مرتبة.

العريّة وأئمة الدّين على جوازه، حتّى قال صاحب الغياب: إنه وارد في القراءات السبعة المتواترة، فمن ردّ ذلك فقد ردّ على النبي ﷺ.

ودفع الثالث بأنّه من قبيل عطف التلقين، فهو خبر في معنى الطلب، وكان أصله: واجعل بعض ذرّيتي، كما قدره المعترض، لكنّه عدل عنه إلى المنزّل لما فيه من البلاغة، من حيث جعله من تنقّة كلام المتكلّم، كأنّه مستحقّ مثل المخطوف عليه، وجعل نفسه كالثائب عن المتكلّم، والعدول من صيغة الأمر للمبالغة في التّبوت ومراعاة الأدب في التضادي عن صورة الأمر. وفيه من الاختصار الواقع موقعه ما يروق كلّ ناظر...

وقد ذكر الأصوليون أنّ التلقين وردّ بالولو وتغييرها من الحروف، وأنّه وقع في الاستثناء، كما في الحديث: «إن الله تعالى حرّم شجر الحرّم، قالوا: إلا الإذخر يا رسول الله؟»

واعترض أيضًا بأنّ العطف المذكور مستدعي أن تكون إمامة ذرّيته عامّة لجميع النّاس عموم إمامته ﷺ على ما قبل، وليس كذلك.

وأجيب بأنّه يكفي في العطف الاشتراك في أصل المعنى، وقيل: يكفي قبولها في حقّ نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام.

رشيد رضا: اجعل من ذرّيتي أئمة للنّاس، وهو إيجاز في الحكاية عنه، لا يبعد مثله إلّا في القرآن.

وقد جرى إبراهيم عليه السلام على سنّة القطرة في

المعصومين من ذرّيته جدّوا العمل بالعمل بعد ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه، وحكم عليه بقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِكَ أَرْسَلْنَاكَ أَنْ آمِنَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...﴾ العمل، ١٢٣، ولو خالف ذلك لكان داخلًا في قوله: ﴿وَمَنْ يَرْفُضْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ البقرة: ١٣٠، جلّ نبيّ الله عن ذلك.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ أَوَّلَى النَّاسُ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ انْتَقَوْا مِنْ هَذَا النَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ آل عمران: ٦٨، وأمير المؤمنين عليه السلام أبو ذرّيته النبي ﷺ، ووضع الإمامة فيه وضعا في ذرّيته المعصومين بعده.

الآلوسي: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ عطف على الكاف، يقال: سأكرمك، فقول: وزيدا، وجعله على معنى: (ماذا يكون من ذرّيتي)؟ بعيد.

وذهب أبو حنّان إلى أنّه متعلّق بمحذوفته على وجه جعل ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ إمامًا، لأنّه ﷺ فهم من ﴿إِلَى جَاعِلِكَ﴾ الاختصاص به، واختاره بعضهم واعتراضوا على ما تقدّم بأنّ الجارّ والمجرور لا يصلح مضافًا إليه، فكيف يعطف عليه؟ وبأنّ العطف على الضمير كيف يصحّ بدون إعادة الجار؟ وبأنّه كيف يكون المخطوف مقول قائل آخر؟ ودفع الأولان بأنّ الإضافة اللفظيّة في تقدير الاتصال.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ في معنى بعض ذرّيتي، فكأنّه قال: وجاعل بعض ذرّيتي، وهو صحيح على أنّ العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار - وإن أباه أكثر النّساء - إلّا أنّ المحقّقين من علماء

دعائه هذا، فإنَّ الإنسانَ لَسَمَّا يَعْلَمُ من أنْ بقاءَ ولده بقاءَ له، يجب أن تكون ذرِّيَّته على أحسن حال يكون هو عليها، ليكون له حظٌّ من البقاء جسدًا وروحًا.

و من دعاء إبراهيم الذي حكاه الله عنه في السُّورة المسماة باسمه ١٤: ٤٠ ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، وقد راعى الأدب في طلبه، فلم يطلب الإمامة لجميع ذرِّيَّته بل لبعضها، لأنه الممكن، وفي هذا مراعاة لسنن الفطرة أيضًا. وذلك من شروط الدعاء وآدابه. (١: ٤٥٦)

نحوه المرائي: (١: ٢٠٩)

عزرة دروزة: كلمة ﴿ذُرِّيَّتِي﴾ الواردة في الآية ١٢٤، تشمل - كما هو المتبادر - جميع المنسوبين إلى إبراهيم بالبنوة. ويدخل فيهم بنو إسرائيل والعرب الذين كانوا يتداولون نسبهم بالبنوة إليه من المجازيين أو العدنانين.

و يتبادر لنا أن مقاصد ذكر استثناء الله للظالمين منهم من دعوة إبراهيم إحباط دعوى المنتسبين إليه بالبنوة، إذا كانوا منحرفين عن ملته وجادة الحق التي كان يسير عليها، والالتقاده تعالى وإسلام النفس له وحده. ومن المحتمل أن يكون أريد بهذا في المقام والسياق اللذين وردت فيهما الآية: اليهود الإسرائيليون الذين وقفوا من النبي موقف البغي والجهود والظلم، والذين يشجعون بأنهم على هدى، وأنهم أئمة وقُدوة للناس، حيث أريد تكذيبهم في دعاويهم هذه برغم انتسابهم إلى

إبراهيم. (٧: ٢٢٥)

ابن عاشور: قوله: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ جواب صدر من إبراهيم، فلذا حكى بـ ﴿قَالَ﴾ دون عاطف، على طريق حكاية المحاورات، كما تقدم عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ البقرة: ٢٠، والمقول معطوف على خطاب الله تعالى إياه بسمونه «عطف التلقين»، وهو عطف المخاطب كلامًا على ما وقع في كلام المتكلم تزيلاً لنفسه في منزلة المتكلم. يكمل له شيئاً تركه المتكلم، إمّا عن غفلة وإمّا عن اقتصار، فيلقنه السامع تداركه، بحيث يلتزم من الكلامين كلام تام في اعتقاد المخاطب [إلى أن قال:]

و إمّا قال إبراهيم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ ولم يقل: و ذرِّيَّتِي، لأنه يعلم أن حكمة الله من هذا العالم لم تغير بأن يكون جميع نسل أحد ممن يصلحون لأن يقتدى بهم فلم يسأل ما هو مستحيل عادة، لأن سؤال ذلك ليس من آداب الدعاء.

و إمّا سأل لذرِّيَّته ولم يقصر السؤال على عقبه، كما هو المتعارف في عصبية القاتل لأبناء دينه على الفطرة التي لا تقتضي تفاوتًا، فيرى أبناء الابن وأبناء البنت في القرب من الجد، بل هما سواء في حكم القرابة، وأمّا مبنى القبلية فعلى اعتبارات عرفية ترجع إلى القصرة والاعتزاز.

فأما قول:

بنونا بنو آبائنا وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأبعد

فَوَلَّمْ جَاهِلِيٍّ، وَإِلَّا فَلَانَ بَنِي الْأَبْنَاءِ أَيْضًا بَنُوهُمْ
أَبْنَاءُ التَّسَاءِ الْأَبَاعِدِ وَهَلْ يَتَكَوَّنُ نَسْلٌ إِلَّا مِنْ أَبٍ
وَأُمٍّ؟ (٦٨٥: ١)

مُفْتَنِيَّةٌ: هَذَا رَجَاءٌ وَدَعَاءٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ
بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى بَعْضِ ذُرِّيَّتِهِ، لِأَنَّ (مِنْ) هُنَا
لِلتَّبَعِيَّةِ بِالإِمَامَةِ، كَمَا مِنْ عَلَيْهِ. وَهُنَا تَجَلَّى
عَاطِفَةُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ، حَيْثُ طَلَبَ إِبْرَاهِيمُ السَّعَادَةَ
الْعَظِيمَةَ لِبَعْضِ ذُرِّيَّتِهِ، وَلَمْ يَطْلُبْهَا مِنْ اللَّهِ لِنَفْسِهِ، بَلْ
تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا ابْتِدَاءً.

قَالَ: - أَيُّ اللَّهِ - ﴿لَا يَمُنُّ إِلَّا بِغَيْرِي الظَّالِمِينَ﴾
وَهَذَا الْقَوْلُ اسْتِجَابَةٌ مِنْ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يَتَّخِذَ اثْنَةً
مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، عَلَى شَرِيطَةٍ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُ أَوْفَاءً
أَتْقِيَاءَ، لِأَنَّ الْمُدْفَعَ مِنَ الْإِمَامِ أَنْ يَنْجِزَ الْمُصِيبَةَ، فَكَوْنُهُمْ

يَكُونُ عَاصِيَةً؟ وَلَسْتُ أَرَى كَلِمَةً أَدَلَّ عَلَى عَدْلِ
الْإِمَامِ وَرَحْمَتِهِ بِالْمُحْكُومِينَ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوَاتُرِ عِلْمِهِ
خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ: «لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ
رِعَاتِهَا، وَأَصْبَحَتِ أَخَافُ ظُلْمَ رِعَاتِي». (١٩٦: ١)
الطَّبَاطِبَاءِيُّ: قَدْ تَبَيَّنَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ الْإِمَامَةَ فِي
وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَهُ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَمُنُّ إِلَّا بِغَيْرِي الظَّالِمِينَ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى
ذَلِكَ، فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا كَانَ سَأَلَ الْإِمَامَةَ
لِبَعْضِ ذُرِّيَّتِهِ لِأَجْمَعِيهِمْ، فَأَجِيبَ بِنَفْيِهَا عَنِ الظَّالِمِينَ
مِنْ وَلَدِهِ، وَلَيْسَ جَمِيعُ وَلَدِهِ ظَالِمِينَ بِالضَّرُورَةِ حَتَّى
يَكُونَ نَفْيُهَا عَنِ الظَّالِمِينَ نَفْيًا لَهَا عَنِ الْجَمِيعِ، فَهِيَ
إِجَابَةٌ لِمَا سَأَلَهُ مَعَ بَيَانِ أَنَّهَا عَهْدٌ وَعَهْدُهُ تَعَالَى
لَا يَمُنُّ إِلَّا الظَّالِمِينَ. (٢٧٦: ١)

مَكَارِمِ الشَّيْرَازِيِّ: هُنَا تَقْتَضِي إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ
يَسْتَمُرُّ خَطُّ الْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْ لَا يَبْقَى مَحْصُورًا
بِشَخْصَةٍ: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾. لَكِنَّ اللَّهَ أَجَابَهُ:
﴿لَا يَمُنُّ إِلَّا بِغَيْرِي الظَّالِمِينَ﴾.

وَقَدْ اسْتَجِيبَ طَلَبَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِمْرَارِ
خَطِّ الْإِمَامَةِ فِي ذُرِّيَّتِهِ، لَكِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لَا يَنَالُهُ إِلَّا
الطَّاهِرُونَ الْمُعْصُومُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ لَا غَيْرَهُمْ.

(٣٢٠: ١)

٢- رَبَّنَا إِلَهِي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي
زُرْعٍ غَدَّ بِمِثْلِكَ الْمُحْرَمِ رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ
أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ. (إِبْرَاهِيمَ: ٣٧)

ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ إِسْمَاعِيلُ وَأَتَمُّهُ
(٢١٤)

نَحْوُ مَا وَرَدَ فِي (١٣٨: ٣)، وَالْقُرْطُبِيُّ (٣٧١: ٩٢).
مَعْنَى ابْنِ جَبْرِ: حِينَ وَضَعَ إِسْمَاعِيلَ.

(الطَّبْرِيُّ ٧: ٤٦٤)

الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَحْنُ هُمْ، وَنَحْنُ بَقِيَّةُ تِلْكَ
الذَّرِّيَّةِ». (الكَاشَانِيُّ ٣: ٩٠)

«نَحْنُ وَاللَّهُ بَقِيَّةُ تِلْكَ الْعِتْرَةِ».

(الْبُخَارِيُّ ٥: ٤١٧)

الْقَرَاءُ: قَالَ: ﴿إِلَهِي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾
وَلَمْ يَأْتِ مِنْهُمْ شَيْءٌ يَقَعُ عَلَيْهِ الْقَعْلُ، وَهُوَ جَائِزٌ أَنْ
تَقُولَ: قَدْ أَصْبَحْنَا مِنْ بَنِي فَلَانٍ، وَقَتَلْنَا مِنْ بَنِي فَلَانٍ،
وَإِنْ لَمْ تَقُلْ: رَجَاءً، لِأَنَّ (مِنْ) تُؤْذِي عَنْ بَعْضِ
الْقَوْمِ، كَقَوْلِكَ: قَدْ أَصْبَحْنَا مِنَ الطَّعَامِ وَشَرَبْنَا مِنَ الْمَاءِ.

ومثله: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٥٠). (٧٨: ٢)

الطَّبْرِي: [نقل كلام سعيد بن جبيرة ثم قال:] فتأويل الكلام إذن: رزقنا إني أسكنت بعض ولدي بوادي غير ذي ذرع.

ابن الأنباري: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ مفعول «أسكنت» محذوف، وتقديره: أسكنت ناساً ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ بوادي.

نحوه الثَّكْبَرِي: (٧٧١: ٢) الثَّعْلَبِي: [ثم أدخل: (مِنْ) للتبويض، وبماز الآية: أسكنت من ذُرِّيَّتِي ولداً]. (٣٢٢: ٥)

مثله البُهْرِي: الطُّوسِي: الذَّرِيَّة: جماعة الولد على تشبثه من حين يظهر إلى أن يكبر، والمراد بالذَّرِيَّة هاهنا:

إسماعيل وأمه هاجر حين أسكنه وادي مكة، وهو الأبطح، ولم يذكر مفعول «أسكنت» لأن (مِنْ) تفيد بعض القوم، كما يقال: قتلنا من بني فلان،

وأكلنا من الطعام، وشربنا من الماء؛ قال تعالى ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٥٠، فموضع (مِنْ) نصب). (٣٠٠: ٦)

الواحدِي: قال ابن الأنباري: (مِنْ) دخلت للتوكيد، والمعنى: أسكنت ذُرِّيَّتِي. وعند الفَرَّاء:

دخلت (مِنْ) للتبويض، أي أسكنت بعض ذُرِّيَّتِي، وذلك أنه أنزل إسماعيل وأمه بمكة، وإسماعيل بعض ذُرِّيَّة إبراهيم، يدل على هذا قول ابن عباس في هذه الآية: يريد إسماعيل. (٣٣: ٢)

نحوه ابن الجوزي (٣٦٦: ٤)، والشَّوْكَانِي (٣): (١٤١).

الزَّمَخْشَرِي: بعض أولادي، وهم إسماعيل ومن ولد منه. (٣٨٠: ٢)

نحوه الفَرَّارِزِّي (١٩: ١٣٦)، واليَّسَابُورِي (١٣: ١٣٥)، والتَّسْفِي (٢: ٢٦٣)، والخِزَّازَن (٤: ٤٠)، وأبو حَتَّان (٥: ٤٣١)، والكاشَّانِي (٣: ٩٠)، والنَّاسِمِي (١٠: ٣٧٣٣)، والمُرَّاغِي (١٣: ١٥٩).

ابن عَطِيَّة: قوله: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ يريد إسماعيل، وذلك أن سارة لما فارت بهاجر بعد أن ولدت إسماعيل تعذب إبراهيم عليه السلام، فروي أنه

ركب البراق - هو وهاجر والطفل - فجاء في يوم واحد من الشام إلى بطن مكة، فنزل وترك ابنه وأمه هنالك، وركب منصرفاً من يومه ذلك، وكان

هذه الآية. (٣٤١: ٣)

الطَّبْرَسِي: أي أسكنت بعض أولادي، ولا خلاف أنه يريد إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر وهو أكبر ولده.

وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال: «نحن بقية تلك العترة»، وقال: «كانت دعوة إبراهيم عليه السلام لنا خاصة». [وهذا ونحوه تأويل لا ينافي التنزيل،

والتأويل قد يوسع المعنى المنزل وقد يضيقه ويخصه بأهم مصاديقه] (٣١٨: ٣)

ابن عَرَبِي: إني أسكنت من ذُرِّيَّة هَوَاي. (٦٥٨: ١)

و (مِنْ) فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ بِمَعْنَى بَعْضٍ،
يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ بَعْضُ ذُرِّيَّتِهِ، فَكَانَ هَذَا
الدَّعَاءُ صَدْرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ زَمَانٍ مِنْ بَنَاءِ
الْكعبة وَتَقْرِئِ مَكَّةَ، كَمَا دُلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي دَعَائِهِ
هَذَا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ﴾ إِبْرَاهِيمَ: ٣٩، فَذَكَرَ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١٢: ٢٦٢)

الطَّاهِرَاتِي: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فِي تَأْوِيلِ
مَفْعُولِ ﴿أَسْكَنْتُ﴾ أَوْ سَادَّ مَدَّةً، وَ (مِنْ) فِيهِ
لِلتَّبَعِيَّةِ. وَ مَرَادُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَعْضِ ذُرِّيَّتِهِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ
وَمَنْ سُوِّدَ لَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ بَنُو إِسْمَاعِيلَ وَحَدَّهُ،
بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا الصَّلَاةَ﴾ (١٢: ٢٦٢)
حَسَنِينَ مَخْلُوقِينَ: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أَيِ بَعْضِهِمْ،
وَهُوَ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي رَزَقَ بِهِ مِنَ السَّيِّدَةِ
كَاسِيَةَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَوَحَى إِلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْمَكَانِ
الَّذِي سَبَّحَ فِيهِ الْبَيْتَ الْحَرَامَ. (١: ٤١٤)
عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبِ: أَيِ بَعْضِ ذُرِّيَّتِي، إِذْ
كَانَ ابْنُهُ الْآخَرُ وَهُوَ إِسْحَاقُ يَعِيشُ فِي مَوْطَنٍ غَيْرِ
هَذَا الْمَوْطَنِ. فَإِسْمَاعِيلُ الَّذِي أَسْكَنَهُ فِي هَذَا الْوَادِي
هُوَ بَعْضُ ذُرِّيَّتِهِ، لَا كُلَّ ذُرِّيَّتِهِ. (٧: ١٩٢)

٣. رَبِّ اجْعَلْنِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا
وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي. إِبْرَاهِيمَ: ٤٠
ابْنُ عَبَّاسٍ: يَقُولُ: أَكْرَمَنِي وَأَكْرَمَ ذُرِّيَّتِي
بِإِقَامِ الصَّلَاةِ. (٢١٥)
لَا يَزَالُ مَنْ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ نَاسٌ عَلَى الْفِطْرَةِ إِلَى

الْبَيْضَاوِيِّ: أَيِ بَعْضِ ذُرِّيَّتِي أَوْ ذُرِّيَّةَ مَنْ
ذُرِّيَّتِي، فَحُذِفَ الْمَفْعُولُ وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ وَمَنْ وَلَدَ
مِنْهُ، فَإِنَّ إِسْكَانَهُ مُتَضَمِّنٌ لِإِسْكَانِهِمْ. (١: ٥٣٢)
مِثْلُهُ الشَّرِيفِيُّ (٢: ١٨٥)، وَنَحْوُهُ أَبُو السُّمُودِ
(٣: ٤٩٣)، وَابْنُ رُسْوَيْ (٤: ٤٢٦)، وَشُعْبَر (٣: ٣٦٣).

الْأَلُوسِيُّ: (مِنْ) فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ بِمَعْنَى
بَعْضٍ، وَهِيَ فِي تَأْوِيلِ الْمَفْعُولِ بِهِ، أَيِ أَسْكَنْتُ بَعْضَ
ذُرِّيَّتِي. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ مَحْذُوفًا، وَالْجَارُ
وَالْمَجْرُورُ صِفَتُهُ سَدَّتْ مَدَّةً، أَيِ أَسْكَنْتُ ذُرِّيَّةَ مَنْ
ذُرِّيَّتِي، وَ (مِنْ) تَحْتَمِلُ التَّبَعِيَّةَ وَالتَّيْيِينَ.

وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ (مِنْ) زَائِدَةٌ عَلَى مَذْهَبِ
الْأَخْفَشِ، لَا يَرْتَضِيهِ سَلِيمُ الْهَصِيرَةِ كَمَا لَا يَخْفَى،
وَالْمَرَادُ بِالتَّسْكُنِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ سُوِّدَ لَهُ، فَإِنَّ
إِسْكَانَهُ حَيْثُ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَظْمِنَانِ مُتَضَمِّنٌ
لِإِسْكَانِهِمْ، وَالذَّاعِي لِلتَّحْمِيمِ - عَلَى مَا قِيلَ - قَوْلُهُ
الْآتِي: ﴿لِيَتِمَّوْا﴾ لَا يَخْفَى أَنَّ الْإِسْكَانَ لَهُ حَقِيقَةٌ،
وَلَاَوْلَادَهُ مَجَازٌ، فَهَنْ لَمْ يَجُوزَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ
وَالْمَجَازِ، يَرْتَكِبُ لِذَلِكَ عَمُومَ الْمَجَازِ، وَهَذَا الْإِسْكَانُ
بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ.

(١٣: ٢٣٦)

ابْنُ عَاشُورٍ: جَمَلَةٌ ﴿إِلَى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾
مُسْتَأْنَفَةٌ لِابْتِدَاءِ دَعَاءٍ آخَرَ، وَافْتَتَحَتْ بِالتَّعْدَاءِ
لِزِيَادَةِ الْقَضَرِ، وَفِي كَوْنِ التَّعْدَاءِ تَأْكِيدًا لَتَدَاءِ سَابِقِ
ضَرْبٍ مِنَ الرِّبْطِ بَيْنَ الْجَمْلِ الْمَفْتُوحَةِ بِالتَّعْدَاءِ رِبْطِ
الْمِثْلِ بِمِثْلِهِ ...

(١٣: ١٣٦)، والخسازن (٤: ٤١)، والشريفي (٢: ١٨٧)، واليروسوي (٤: ٤٢٩)، والشوكافي (٣: ١٤٢).

الطبرسي: قديره؛ واجعل من ذرئتي مقيم الصلاة، فحذف الفعل، لأن ما قبله يدل عليه. وهذا سؤال من إبراهيم عليه السلام من الله تعالى بأن يلفظ له اللطف الذي عنده يقيم الصلاة ويتمسك بالذين، وأن يفعل مثل ذلك بجماعة من ذرئته وهم الذين أسلموا منهم، فسأل لهم مثل ما سأل لنفسه.

(٣: ٣١٩)

الفخر الرازي: وفيه مسائل:

المسألة الأولى: احتج أصحابنا بهذه الآية على أي أفعال العبد مخلوقة لله تعالى، فقالوا: إن قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْنِي وَنِيَّ أَنْ تَقْبَلَ إِلَيْنَا﴾، إبراهيم: ٣٥، يدل على أن ترك المنهيات لا يحصل إلا من الله وقوله: ﴿وَأَجْعَلْنِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، يدل على أن فعل المأمورات لا يحصل إلا من الله، وذلك تصريح بأن إبراهيم عليه السلام كان مصرًا على أن الكيل من الله. [وقال في المسألة الثانية نحو الزمخشري]

(١٣٩: ١٩)

العكبري: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: هو معطوف على المفعول في ﴿وَأَجْعَلْنِي﴾، والتقدير: ومن ذرئتي مقيم الصلاة. (٢: ٧٧٢)

الآلوسي: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: للإشعار بأنه المقصود في ذلك وذرئته أتباع له، فإن ذكرهم

أن تقوم الساعة. (المحدي: ٥: ٢٧٢)

أبو عبيدة: مجازه بجاز المختصر الذي فيه ضمير، كقوله: واجعل من ذرئتي من يقيم الصلاة. (١: ٣٤٢)

نحوه الزجاج (٣: ١٦٥)، والبهوي (٣: ٤٤).

الطبري: يقول: واجعل من ذرئتي مقيمي الصلاة لك. (٧: ٤٦٧)

نحوه الثعلبي. (٥: ٣٢٣)

الطوسي: قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ سؤال من إبراهيم عليه السلام تعالى أن يجعله ممن يقيم شرائط الصلاة، ويدوم عليها بلطف بفعله به، بخلاف ذلك عنده، وسأله أن يفعل مثل ذلك بذرئته، وأن يجعل منهم جماعة يقيمون الصلاة، وهم الذين لا يقيمون الصلاة.

أعلمه الله أن يقوموا بها دون الكفار الذين لا يقيمون الصلاة. (٥: ٣٢٣)

القشيري: أي اجعل منهم قومًا يصلون، لأنه أخبره في موضع آخر بقوله: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْغُفْرَى الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ١٢٤. (٣: ٢٥٨)

المحدي: أي واجعل ذرئتي أئمة من عيهم، قيل: هو محمد ﷺ. (٥: ٢٧٢)

الزمخشري: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: وبعض ذرئتي، عطفاً على المنصوب في اجعلني، وإنما يتضح لأنه علم بإعلام الله أنه يكون في ذرئته كفار، وذلك قوله: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْغُفْرَى الظَّالِمِينَ﴾.

(٢: ٣٨١)

نحوه التيساوي (١: ٥٣٣)، والتيسابوري

بِطَرِيقِ الاسْطِرَاجَةِ (وَمِنْ) لِلتَّجَمُّصِ وَالْحُطْفِ، كَمَا
قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: عَلَى مَفْعُولٍ «اجْعَلِ» الْأَوَّلُ أَيُّ وَمِنْ
ذَرْيَتِي مُقِيمِ الصَّلَاةِ.

وفي الخواشي الشهابية: أن الجسارَ والجسرَ في الحقيقة صفة للمعطوف على ذلك، أي وبعضاً من ذريتي، ولولا هذا التقدير كان ركبكاً، وإنما خصَّ هذا الدعاء ببعض ذريته لعلمه من جهته تعالى أن بعضاً منهم لا يكون مقوم الصلاة بأن يكون كافراً أو مؤمناً لا بصلي، وجوز أن يكون علم من استقرائه عادة الله تعالى في الأمم الماضية أن يكون في ذريته من لا يقمها، وهذا كقوله: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ البقرة: ١٣٠ (١٣: ١٤٢)

ابن عاشور: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: صفة لموصوفه
محذوف مطوف على باء المتكلم، ﴿وَالَّذِينَ﴾
واجمل مقيمين للصلاة من ذُرِّيَّتِي. و (مِنْ): ابتدائية
وليست للتعويض، لأن إبراهيم عليه السلام لا يزال الله إلا
أكمل ما يحبّه لنفسه. و ذُرِّيَّتِهِ. ويجوز أن تكون
(مِنْ) للتعويض، بناء على أن الله أعلمه بأن يكون
من ذُرِّيَّتِهِ فريق يقيمون الصلاة وفريق لا يقيمونها،
أي لا يؤمنون. وهذا وجه ضعيف، لأنه يقتضي أن
يكون الذمّاء تحصيلًا لحاصل، وهو بعيد.

(470:14)

الطُّهَاتِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُبِيبَ
الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ الْكَلَامُ فِي
اِسْتِثْنَاءِ اِقَامَةِ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ نَظِيرَ الْكَلَامِ فِي

استاء إجنابه أن يعهد الاصنام، فإن لإقامة الصلاة نسبة إليه تعالى بالإذن والمشية، كما أن هانسة إلى العهد بالتصدي والعمل، وقد مر الكلام فيه.

وهذه الفقرة تأتي دعاء يشترك فيه هو عليه السلام وذريته، ويعقب في الحقيقة قوله أولاً ﴿وَاجْتَنِبِي﴾ وتنبى أن تعبد إلا صنماً ﴿إبراهيم: ٣٥﴾ كما يلحق به دعاءه الثالث المشترك فيه: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إبراهيم: ٤١﴾.

وقد أورد نفسه في جميع الفقرات الثلاث عن غيره، إذ قال: ﴿وَأَجْعَلْنِي﴾ و ﴿اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾، ﴿وَأَغْنِنِي﴾، لأنَّ مطلوبه حقوق ذريته به، كما قال في موضع آخر: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ مُنْجِي فِي الْآخِرِينَ﴾ الشَّعْرَاءُ: ٨٤.

وفي موضع آخر كما حكاه الله بقوله: ﴿وَأَذِ
لِلنَّاسِ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِلنَّاسِ إِنَّمَا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ الْبَقَرَةُ: ١٢٤.

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْفَقْرَةِ الْأُولَى: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَتَنِيَّ﴾
وَهَاهُنَا ﴿اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، فَقَدْ
تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُرَادَ بَيْنَهُ بَعْضُهُمْ لَا جَمِيعُهُمْ فَطَلَبُوا
الْفَقْرَتَيْنِ.

عبد الكريم الخطيب: في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ وفي التعبير بـ (مِنْ) التي تعيد التبعض إشارة إلى أن دعاءه لذريته بأن يقيموا الصلاة، لا يشمل كل ذريته، بل بعضهم ممن دعاهم الله إلى الإيمان به فآمنوا وأخبتوا وكانوا من المؤمنين.

(97:Y)

«وَأَصْلَحَ بِي فِي ذُرِّيَّتِي لَنِي ثَبَتَ الْوَسْلَ وَالْإِسْمُ
مِنَ السُّلَيْمِينَ. الأحقاف: ١٥
لاحظ: ص ل ح: «أصلح».

ابن الجوزي: المعنى هدينا هؤلاء، وهدينا
بعض آبائهم وذرياتهم. (٨٠: ٣)
نحوه الشوكاني (١٧١: ٢). ورشيد رضا (٧):
(٥٨٩).

ذُرِّيَّاتِهِمْ

١- وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْأَخْوَانِهِمْ
وَالْأَخَوَاتِ وَأَهْلِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

الأنعام: ٨٧
ابن عباس: يعني أولاد يعقوب. (١١٤)
مجاهد: «الذرية»: الأبناء، ويطلق على جميع
البشر ذرية لأنهم أبناء.

الطوسي: إنما دخلت (من) في قوله: «وَمِنْ
آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ» للتبعض. كأنه قال: وبعض
آبائهم وبعض ذرياتهم وبعض إخوانهم هديناهم.

و لو لم تدخل (من) لافتضى أنه هدى جميعهم
الهداية التي هي الثواب، والأمر بخلافه. (٢١٢: ٤)
نحوه القرطبي. (٣٤: ٧)

البهقي: «وَمِنْ ذُرِّيَّاتِهِمْ» أي ومن ذرياتهم،
وأراد ذرية بعضهم، لأن عيسى ويحيى لم يكن لهما
ولد، «كان في ذرية بعضهم من كان كافراً».

(١٤٢: ٢)
نحوه الخازن. (١٢٩: ٢)

ابن عطية: [نقل قول مجاهد، ثم قال:]
قال قوم: إن الذرية تقع على الآباء لقوله
تعالى: «وَأَيُّهُمْ أَكْبَرُ» أي أكملنا ذريتهم في
يس: ٤١، يراد به نوع البشر. (٣١٨: ٢)

الفخر الرازي: قوله تعالى: «وَمِنْ آبَائِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْأَخْوَانِهِمْ» يفيد أحكاماً كثيرة.
الأول: أنه تعالى ذكر الآباء والذريات و
الإخوان، فالآباء هم الأصول، والذريات هم
الفروع، والإخوان فروع الأصول، وذلك يدل على
أنه تعالى خص كل من تعلق بهؤلاء الأنبياء بنوع
من الشرف والكرامة.

[ثم ذكر سائر الأحكام وكلها راجع إلى الهداية
لاحظ: هـ دي: «هديناهم»] (٦٦: ١٣)

البيضاوي: «وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
وَالْأَخْوَانِهِمْ»: عطف على «كُلًّا» أو «ثَوَقًا» أي
فضلنا كلاً منهم، أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم
وذرياتهم وإخوانهم، لأن منهم من لم يكن نبياً
ولا مهدياً. (٣١٩: ١)

نحوه الشريفي (٤٣٤: ١)، وشبر (٢٨٤: ٢)،
ومطية (٢٢٠: ٣).

أبو حيان: «وَمِنْ ذُرِّيَّاتِهِمْ»: كذرية نوح عليه
السلام. (١٧٥: ٤)

ابن كثير: قوله: «وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
وَالْأَخْوَانِهِمْ» ذكر أصولهم وفروعهم، وذوي
طبقتهم، وأن الهداية والاجتباء شملهم كلهم.
(٦٣: ٣)

أَبُو السُّعُود: قَوْلُهُ: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾ إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمَا تَعَلَّقَ بِهِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَ (مِنْ) ابْتِدَائِيَّةٌ وَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ، أَيْ وَهَدَيْنَا مِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةً وَإِنَّمَا مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿كُلًّا﴾ وَ (مِنْ) تَبْعِيضِيَّةٌ، أَيْ وَفَضَّلْنَا بَعْضَ آبَائِهِمْ. (٢: ١١٢)

نَحْوُهُ الْقَاسِمِيُّ (٦: ٢٣٩٩)، وَرَشِيدُ رِضَا (٧: ٥٨٩)، وَالْمُرَاغِي (٧: ١٨٢).

الْبُرُوسِيُّ: ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ هَدَى أَيْ وَبَعْضَ ذُرِّيَّاتِهِمْ مِنْ بَعْضِهِمْ كَأَوْلَادِ يَحْيَى، وَمِنْ جَمَلَةِ ذُرِّيَّاتِهِمْ نَبِيًّا مُحَمَّدٌ ﷺ كَمَا فِي تَفْسِيرِ الْحَدَّادِيِّ، ﴿لَمَّا أَرَادَ ذُرِّيَّةَ بَعْضِهِمْ لِأَنَّ عِيسَى وَيَحْيَى لَمْ يَكُنْ لِهَمَا وَلَدٌ، كَانَ ذُرِّيَّةَ بَعْضِهِمْ مَنْ كَانَ كَافِرًا.﴾

(٣: ٢٤٥) **الْأَلُّوسِيُّ**: يَحْتَمِلُ كَمَا قِيلَ: أَنَّ تَعَلَّقَ بِمَا تَعَلَّقَ بِهِ ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ وَ (مِنْ) ابْتِدَائِيَّةٌ وَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ، أَيْ وَهَدَيْنَا مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةً، أَوْ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿كُلًّا فَضَّلْنَا﴾ وَ (مِنْ) تَبْعِيضِيَّةٌ، أَيْ فَضَّلْنَا بَعْضَ آبَائِهِمْ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ عَطْفًا عَلَى ﴿لَوْحًا﴾ وَ (مِنْ) وَاقِعَةٌ مَوْقِعُ الْمَفْعُولِ بِهِ مَوْضُوعٌ لَا بِبَعْضٍ. وَاعْتِبَارُ الْبَعْضِيَّةِ لِمَا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مُهْتَدِيًّا قِيلَ: وَهَذَا فِي غَيْرِ الْآبَاءِ، لِأَنَّ آبَاءَ الْأَنْبِيَاءِ كُلَّهُمْ مُهْتَدُونَ مُوَحِّدُونَ. وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مُخْتَلَفٌ فِيهِ، نَظَرًا إِلَى آبَاءِ نَبِيِّنَا ﷺ وَكثيرٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ وَرَاءِ الْمَنَعِ، فَمَا

ظَنُّكَ بِآبَاءِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ (٧: ٢١٤) **ابْنُ عَاشُورٍ**: الذَّرِّيَّاتُ: جَمْعُ ذُرِّيَّةٍ، وَهِيَ مَنْ تَنَاسَلَ مِنَ الْآدَمِيِّ مِنْ أَبْنَاءِ أَدْنَيْنِ وَأَبْنَائِهِمْ، فَيَشْمَلُ أَوْلَادَ الْبَنِينَ وَأَوْلَادَ الْبَنَاتِ، وَوَجْهُهُ جَمْعُهُ إِرَادَةُ أَنْ يَهْدِيَ تَعَلَّقَ بِذُرِّيَّةٍ كُلِّ مَنْ لَهُ ذُرِّيَّةٌ مِنَ الْمَذْكُورِينَ، لِلتَّشْبِيهِ عَلَى أَنَّ فِي هَدْيِ بَعْضِ الذَّرِّيَّةِ كَرَامَةً لِلْجَدِّ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مُرَادٌ وَقَوْلُ الْهَدْيِ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ ذُرِّيَّاتُهُمْ رَاجِعِينَ إِلَى جَدٍّ وَاحِدٍ وَهُوَ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْهَدْيِ الْمَقْدَّرِ الْهَدْيَ الْمُمَانِلَ لِلْهَدْيِ الْمَصْرُوحِ بِهِ، وَهُوَ هَدْيُ التَّبَوُّعِ، فَالْآبَاءُ يَشْمَلُ مِثْلَ آدَمَ وَإِدْرِيسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلِأَنَّهُمَا آبَاءُ نُوحٍ، وَالذَّرِّيَّاتُ يَشْمَلُ أَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ وَدَانِيَالَ، فَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ وَإِسْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ مِثْلَ حَنْظَلَةَ بْنِ صَفْوَانَ وَخَالِدِ بْنِ سَنَانَ، وَهُودًا وَصَالِحًا مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ، وَشُعْبًا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَالْإِخْوَانُ يَشْمَلُ بَقِيَّةَ الْأَسْبَاطِ إِخْوَةَ يُوسُفَ.

وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنَ الْهَدْيِ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنَ التَّبَوُّعِ شَمَلَ الصَّالِحِينَ مِنَ الْآبَاءِ مِثْلَ هَابِيلَ بْنِ آدَمَ، وَشَمَلَ الذَّرِّيَّاتِ جَمِيعَ صَالِحِي الْأُمَمِ مِثْلَ أَهْلِ الْكَهْفِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُنْدً﴾ الْكَهْفُ: ١٣، وَمِثْلَ طَالُوتَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، وَمِثْلَ مُضَرَ وَرَبِيعَةَ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ، رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمِثْلَ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ وَامْرَأَةِ فِرْعَوْنَ. وَيَشْمَلُ

وهذا في الواقع درس كبير للمسلمين كافة لكي يدركوا أن أبناءهم جزء من كياناتهم وشخصيتهم. وأن لقضاياهم التربوية والإنسانية أهمية كبيرة جداً.

ولعل الذين يقرءون ﴿وَمِنْ آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِطْوَانِهِمْ وَاجْتِنَابَهُمْ وَقَدْ يُنَادُّهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يستنبطون أن آباء الأنبياء لم يكونوا جميعاً من المؤمنين، وأن منهم من لم يكن موحدًا، كما يقول بعض المفسرين من أهل السنة عند تفسير هذه الآية، ولكننا يجب أن نلاحظ أن تعبير ﴿اجْتِنَابَهُمْ﴾ و﴿يُنَادُّهُمْ﴾ بالقرينة الموجودة في هذه الآيات تعني مقام النبوة وحمل الرسالة، وهذا يتهاوى الاعتراض، أي أن معنى هذه الآية: أننا قد اخترنا بعضاً منهم لمقام النبوة، وهذا لا يعني أن الآخرين لم يكونوا مؤمنين. وفي الآية (٩٠) من هذه السورة وردت لفظة «الهداية» بمعنى النبوة. (٣٤٢:٤)

٢ - جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْعَلَّيْكَ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. الرعد: ٢٣

٣ - رَرَّيَا وَادَّخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنُ الَّتِي وَعَدْنَاهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. المؤمن: ٨

لاحظ: ص ل ح: «صَلَحَ».

الإخوان هاران بن تارح أخا إبراهيم، وهو أبو لوط، وعيسو أخا يعقوب وغير هؤلاء ممن علمهم الله تعالى. (٢٠٠:٦)

الطُّبَّاطِبَاتِي: هنا التعبير بؤنة ما قد نساء أن المراد بيان اتصال سلسلة الهداية، حيث أضاف الأباقيين إلى المذكورين بأنهم متصلون بهم بأبوة أو بؤنة أو أخوة. (٢٤٦:٧)

عبد الكريم الخطيب: إشارة إلى أن هؤلاء الذين، اختصهم الله بهذا الذكر، ليسوا هم وحدهم الذين شملهم فضل الله ومستهم رحمته، بل أن من آباء هؤلاء وأبائهم وإخوانهم من شمله هذا الفضل، ومثله تلك الرحمة سواء من كان منهم نبياً أو رسولاً، أو عبداً من عباد الله الصالحين. وحسبهم ذرية هؤلاء الذين لم يذكروا هنا - حسبهم شرفاً وذكرًا - أن يكون منهم خاتم النبيين محمد ﷺ. والله وسلامه عليه فهو من ذرية إسماعيل ومن حفدة إبراهيم. (٢٢٩:٤)

مكارم الشيرازي: أهمية الأبناء الصالحين في بيان شخصية الإنسان:

وهذا موضوع آخر يستنتج من هذه الآيات، للإضفاء الأهمية على شخصية إبراهيم عليه السلام تعظيم الأصنام، يشير الله إلى شخصيات إنسانية عظيمة كانت من ذريته في العصور المختلفة، ويصلهم صفات جليلة، بحيث نجد من بين مجموع خمسة وعشرين نبياً ورد ذكرهم في القرآن، ستة عشر منهم من ذرية إبراهيم، وواحد من أجداده،

ذُرِّيَّاتُنَا

وَذَرَزْتُ الْحَبَّ وَالْمِلْحَ وَالنَّوَاهُ أَذْرَهُ ذُرَّةً يَهْدُهُ
وَفَرَّقَهُ.

والذرة: ما تنافر من الشيء المذرور.
والذرة: ما يذر في العين وعلى القرح من
دواء يابس، والجمع: أذرة، وهو الذرة أيضا؛
يقال: ذرزت عينه، إذا داويتها.

وذر عينه بالذرة: يذر بها ذرا: كحلها. وفي
الحديث: «تكتحل المحدث بالذرة».

والذرة: فتات من قصب الطيب الذي يجاء
به من بلاد الهند، يشبه قصب الشام، وفي الحديث:
«ينثر على قميص الميت الذرة».

والذرة: صفار التمل، وأحدثه ذرة، لأنه
كالذرة.

والذرة: مائة منها وزن حبة من شعير، فكانت
سبع مائة، وقيل: ليس لها وزن، ويراد بها
ما يرى في شعاع الشمس الداخل في الكافدة، ومنه
سمي الرجل ذرا، وكُني بأبي ذر.

وذرّي السيف: فريته وماؤه، أي لعانه يشبهان
في الصفاء بذهب التمل والذرة، فنسب إليه؛ يقال: ما
أبهر ذرّي سيفه!

وذر البقل والتبث يذر، إذا طلع من الأرض
وتخذ.

وذرّت الأرض التبت ذرا: فرقت.
وأصابنا مطر ذر يلقه يذر، إذا طلع وظهر،
وذلك أنه يذر من أدنى مطر، وإنما يذر البقل من
مطر قدر وضع الكف، ولا يقرح البقل إلا من قدر

والذين يقولون ربنا حسب لنا ومن أزواجنا
وذرّيائنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

الفرقان: ٧٤

الطوسي: قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي
وخلف وأبو بكر إلا حفصا (وذرّيئنا) على
التوحيد، الباقون على الجمع.

من وحد الذرة فلائمه في معنى الجمع، لقوله:
«ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلَتَا مَعَ نُوحٍ» الإسراء: ٣، ومن جمع
فكما تجمع الأسماء الذالة على الجمع، نحو: قوم
وأقوام، وقد يعبر بذلك عن الواحد، كقوله: «كلها»

في من لذلك ذُرِّيَّةٌ طيبة» آل عمران: ٣٨، ومن
عن الجمع كقوله: «وَلَنُفِثَ الَّذِينَ نُوذِرُوا مِن
خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ» النساء: ٢٤،
جمع فلان ذواجا.

نحوه أبو ذر غصه (٥١٥)، والزمخشري (٣):
١٠٢، وابن عطية (٤: ٢٢٢).

لاحظ: وهب: «وَقَبَّ» و: «قَرَر» «قَرَّة».

الأصول اللغوية

١- الأصل في المادة: الذرة: القديد والقريق؛
يقال: ذر الشيء يذره ذرا، أي أخذه بأطراف
أصابعه ثم نثره على شيء، كذر الملح المسحوق على
الطعام.

الذَّرَاع.

وَذَرَّتِ الشَّمْسُ ذُرًّا ذُرُورًا: طلعت وظهرت.

وَذَرَّ الله الخلق في الأرض: نشرهم.

٢ - وَذَرِيَّةُ الرَّجُل: ولده، والجسم: الذَّراريُّ والذَّرِّيَّات. وقد اختلفوا فيه، فمنهم من قال: الذَّرِيَّة: نسبة إلى الذَّر، لأن الله ذَرَّهم في الأرض، أي نشرهم، ووزنه على هذا «فُعْلِيَّة». وقياسه «ذَرِيَّة»، لكثرة نسب شاذ، ثم يجمع إلا مضموم الأول، مثل: سُرِّيَّة، من السَّر، أي التكاح.

ومنهم من قال: أصله «ذُرُورَة» على وزن «فُعْلُولَة»، ولما كثر التصحيف أبدل الراء الأخيرة ياء، فصار «ذُرُويَّة»، ثم أَدغم الواو في الياء، فصار ذُرِّيَّة.

ومنهم من قال: أصله «ذُرِّيَّة» على وزن «فُعْلِيَّة» من الذَّر، أي الخلق، فسقطت الحروف واهلئت ياء، ثم أَدغمت الياءان وشدتتا، فصارت ذُرِّيَّة.

٣ - والذَّرَّة عند الفلاسفة اليونان القدماء: الجزء الذي لا يتجزأ من الجسم وأطلق عليها العرب اسم الجوهر الفرد. ولكتّنها عند الفيزيائيين والكيميائيين اليوم جزء يتجزأ، فهي تتكوّن من نواة تشتمل على جسيمات ذات شحنة كهربائية موجبة، تدعى بروتونات، وعلى جسيمات لا تحمل شحنة كهربائية، تدعى نيوترونات. ويحيط بالنوات جسيمات ذات شحنة كهربائية سالبة، تدعى إلكترونات، وهي تتحرك في مدارات مستقلة حول

النواة.

واستطاع خبراء الذَّرَّة عام: ١٩١٩م، أن يشطروا الذَّرَّة، واستغلّوا بعد ذلك الطّاقة المنشطرة من ذَّرَّة اليورانيوم، ثم انتهت بحسوتهم إلى صنع القُبلة الذَّرِّيَّة.

و كانت أمريكا أوّل دولة صنعت هذا السّلاح المدمر، واستعملته في الحرب العالميّة الثانيّة، إذ ألقت قُبلة ذَّرِّيّة على مدينة «هيروشيما» اليابانيّة عام: ١٩٤٥م، فبطلت قاعًا صغصغًا، وأزهقت أرواح من كان فيها. وبعد ثلاثة أيّام ألقت أمريكا قُبلة ذَّرِّيّة أخرى على مدينة «ناكازاكي» اليابانيّة أيضًا، فقتلت أربعين ألف شخص، وجرحت أربعين ألف آخرين، ودمّرت المدينة!

و غني عن البيان أن للطّاقة الذَّرِّيّة خدمات عظيمة في كافّة الميادين أيضًا، ومنها: الميدان الصناعيّ والزّراعيّ والطّبيّ وغيرها. وقد سعت الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة إلى احتواز هذه الطّاقة للأغراض السّلميّة، فنجحت في هذا المضمار نجاحًا باهرًا، وأنشأت هذا القرض عدّة مفاعلات نوويّة في أماكن مختلفة، واستطاعت أن تخصّب اليورانيوم الخفيف والثّقيل، فاستتار هذا الأمر دفين حقد الأمريكيّين وحلفائهم الغربيّين، فضربوا على إيران حصارًا اقتصاديًا، وضيّقوا عليها سياسيًا، ولكن هذا السّهج لم يفت في عضد الإيرانيّين، إذ اندفعوا في بناء بلادهم وإعمارها بعزم وهمة.

الاستعمال القرآني

جاء منها الاسم: (ذُرَّة) ٦ مرات، و (ذُرِّيَّة) و (ذُرِّيَّات) ٣٠ مرة في ٣٦ آية:

١- ذُرَّة

- ١- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٤٠
- ٢ و ٣- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾
- وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزال: ٨، ٧
- ٤- ﴿... وَمَا يُغْرِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ...﴾ يونس: ٦١
- ٥- ﴿... لَا يُغْرِبُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾

- ٦- ﴿قُلْ أَذْعِبُوا السُّلْبِينَ نَعْتَمُ مِنْ قَوْلِكُمْ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾

سبا: ٢٢

٢- ذُرِّيَّة

- ١- ذُرِّيَّة آدَمَ وَمَنْ حُمِلَ مِنْ نُوْحٍ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ:

- ٧- ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ نَفْسِ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾

- ٨- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَآئِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا بُكْيًا مريم: ٥٨
- ٩- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا... قَالَ

رَبِّ أَوْرْضِي... وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِلَهِي تَبْتَ إِلَهِي...
وَالِئِي مِنَ السُّلَمِينَ﴾ الأحقاف: ١٥

- ١٠- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾
- ثُمَّ آخَرْنَا إِلَى نِوْمِ الْقَبْرِ لَا يَحْسَبُونَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: ٦١، ٦٢

- ١١- ﴿وَلَقَدْ كَلَّمْنَا نُوحَ قَلْبًا نَعْتَمُ الْمَجِيشُونَ...﴾
- وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ الصافات: ٧٥-٧٧
- ١٢- ﴿ذُرِّيَّةٌ مِنْ خَلْقِنَا مَعَ نُوحٍ إِنْ كَانَ عَهْدًا شُكُورًا﴾

- ١٣- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِسْنِ الْغَسَاكِ هُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا آتَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ...﴾

- ١٤- ﴿وَأَنبَأَهُمْ أَنَّ خَلْقَنَا ذُرِّيَّتُهُمْ فِي الْقُلُوبِ الْمُتَنَحِّينَ﴾

- ١٥- ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا مُرَّةً آخِرًا...﴾ الفرقان: ٧٤

- ١٦- ﴿جَنَّاتٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قُدْرَتِنَا وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾
- ١٧- ﴿وَرَبُّكَ وَأَدْخَلَهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي

- وَعْدَهُمْ وَفِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ...﴾ المؤمن: ٨

- ١٨- ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ بِمَنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ كَمَا أَلْهَىكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ الْأَخْرَبِينَ﴾ الأنعام: ١٢٣

- ١٩- ﴿... لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ مُتَعَمِّقَةٌ...﴾ البقرة: ٢٦٦

السموات والأرض، وليس لها شريك في خلقهما، ولا معاونة في ذلك.

قال الطبرسي (٤: ٣٨٩): «قوله: ﴿قُلْ ادْعُوا...﴾ هذا نوع توبيخ لأمر، ليعلموا أن أولادهم لا تنفعهم ولا تضرهم». ولازم ذلك أنه ليس للأوتان دخل في جزاء الأعمال من خير وشر، وبذلك ترجع هذه الآية أيضًا إلى جزاء الأعمال.

المحور الثاني: ذرية، وفيه ٣٠ آية:

و كما تشاهدون صكنا الآيات ذيل عناوينها ثلاثة أصناف: ذرية آدم ومن حمل مع نوح، وذرية الأنبياء ﷺ وذرية إبليس، ونحوها بنفس الترتيب مراعين الأقدم فالأقدم:

١- ذرية آدم ومن حمل مع نوح ﷺ:

وقد جعل الله في أربع آيات منها (٧ - ١٠) نسل الإنسان من آدم ذرية له، فجاء في (٧): ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ وفي (٨): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ...﴾ وفي (٩): ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ والمراد به «الإنسان» فيها آدم أو كل إنسان من بعده، إلى أن قال حكاية عن الإنسان: ﴿وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ لاحظ: أن س: «الإنسان».

وفي (١٠) بعد أمر الملائكة بالسجود لآدم وتخلّف إبليس عن السجود له قال: ﴿فَإِنِّي أَخْشَوُكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تَنْصُرُنِي ذُرِّيَّتِي إِلَّا قَلِيلًا﴾ فقد عاهد الله بإخلال ذرية آدم ببدل سجوده لآدم،

فأضيفت (ذرية) مفردة فيها إلى ضمير آدم.

وفي (٨): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِمَّنْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَإِسْرَآئِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

هذه من جملة آيات سورة مريم بشأن إبراهيم وذريته ابتداءً من الآية ٤٦: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّيْسًا﴾ وانتهاءً بقوله ٥٩: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَٰعْثِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا...﴾.

وقد جاء فيها احتجاجه لأبيه على ردّ عبادة الأصنام إلى الآية ٤٨، ثم ذكر جملة من ذريته: إسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل صادق الوعد وإدريس، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ وجمعهم على أنهم من ذرية آدم ومن حمل مع نوح وإبراهيم وإسرائيل، وفيها بثخوت:

١- قال السدي: «وتبعه غيره: -» الذي عني به من ذرية آدم إدريس، والذي عني به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذي عني من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذي عني به من ذرية إسرائيل موسى وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى».

٢- قال الطباطبائي: «وقوله: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ في معنى الصفة للتبيين، و (من) فيه للتبميز، أي من التبيين الذين هم بعض ذرية آدم، وليس بيانًا

لِلنَّبِيِّينَ، لاختلال المعنى بذلك، وقوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ معطوف على قوله: ﴿مِمَّنْ ذُرِّيَّةُ آدَمَ﴾، والمراد بهم الممولون في سفينة نوح عليه السلام وذريتهم وقد بارك الله عليهم، وهم من ذرية نوح لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ الصافات: ٧٧.

ونقول: أكثرهم على أن (مِن) في ﴿مِمَّنْ النَّبِيِّينَ﴾ للنبيين، قال أبو حنيفة (٦: ٢٠٠): (مِن) في ﴿مِمَّنْ النَّبِيِّينَ﴾ للبيان، لأن جميع الأنبياء منهم عليهم، و(مِن) الثانية للتبعض، وكان إدريس من ذرية آدم لقربه منه، لأنه جد أبي نوح، وإبراهيم من ذرية من حمل مع نوح، لأنه من ولد سام بن نوح، ومن ذرية إبراهيم إسحاق...».

«جعل الناس في آيتين (١١ و ١٢) من ذرية نوح ومن كان معه في السفينة، ففي (١١): ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ إلى أن قال: «وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ».

وفي (١٢) بشأن بني إسرائيل: ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾. وقد أضيفت (ذرية) مفردة إلى ضمير الناس مرتين في (١٣) ومرة (١٤) وجمعا: (ذريابهم): في (١٦ و ١٧) وفي (١٥) ضمير المتكلم مع: ﴿أَزْوَاجًا﴾: ﴿مِمَّنْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّاتًا﴾، وفي (١٨): ﴿ذُرِّيَّةً قَوْمَ الْفَارِسِينَ﴾.

وجاء في (١٩ - ٢١) بلاضافة: ﴿ذُرِّيَّةً ضَعِيفًا﴾ أو ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾ أو ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ

يُخْلِقُهُمْ﴾.

ب- ذرية الأنبياء عليهم السلام (٢٢ - ٣٥):

فجاءت في (٢٢) ذرية الرسل مع أزواجهم بلاضافة: ﴿وَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾. لاحظ: زوج: «أزواجًا».

وجاءت في (٢٣) ذرية آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران بدون إضافة أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم. وفيها بحث:

١- لقد جاء في رواية عن أبي ذر الغفاري، وروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الاحتجاج بهذه الآية على استمرار الولاية لهم عليهم السلام، فلاحظ.

٢- ظاهر الآية أن الذرية فيها بالتناسل، أي بتناقل بعضهم من بعض، قال الإمام الصادق عليه السلام: «ولا يكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلهم».

قال ابن الجوزي: «الأبناء ذرية للأباء، والآباء ذرية للأبناء، كقوله تعالى: ﴿خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ يس: ١٤، فجعل الآباء ذرية للأبناء، وإنما جاز ذلك، لأن الذرية مأخوذة من قولهم: ذرأ الله الخلق».

وقال مغنبة: «وكلام الله يجب أن يعمل على أحسن العمل». فعمل الآية على ولادة بعضهم من بعض، وأن المقصد بها مدحهم والتثناء عليهم، وأتهم كانوا أشياء ونظائر في القداسة والفضيلة.

ملاحظ.

وقال الخطيب: «أي أن هؤلاء المصطفين من آل إبراهيم وآل عمران، هم وآباؤهم من معدن واحد، خلص من شوائب الفساد».

ومن الحسن: «إنهم صاروا ذرية بالقناصر لا بالتسب» و «عن قتادة: «إنهم ذرية في التوبة والعمل والإخلاص والتوحيد له». وأما الطبري، وكلاهما خلاف ظاهر الآية. لكن لا تنكر أن القناصر والاتباع في التوبة والعمل قد يعبر عنهما بالذرية. كإطلاق الذرية على الاتباع مجازاً.

وقد اعتبر ابن عربي ذرية بعضها من بعض في السدين والحقيقة، ثم قسم الولادة إلى صورتين ومعنوية، فجعل ولادة البدن ولادة أصولية والاتباع فيما يتعلق بالباطن والأصول ولادة معنوية، وقد بسط الكلام فيها فلاحظ.

٢ - قالوا «ذرية» إما نصيباً بالتكرير من الأسماء التي قبلها حالاً أو بدلاً، وإما وفقاً لاستيفاء، ولكنه مبني على القراءة رفعا، ولم يقرأ.

٤ - عن الطبري أن «ذرية» برفع الفاء قراءة جمهور الناس، وبكسرها قراءة زيد بن ثابت والضحاك.

وفي (٢٤) جاءت ذرية نوح وإبراهيم: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِثْلَهُمْ مَعَهُدٌ وَكثيرٌ مِنْهُمْ قَاسِقُونَ» ثم قَبَّيْنَاهُ عَلَىٰ أَهْلِهِمْ بَرُسًا وَقَبَّيْنَاهُ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وفيها بعثت:

١ - الأيتان جاءتا بعد آية إرسال الرسل جميعاً، وهي: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَلْزَمْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَلْزَمْنَا الْعَهْدَ لَهُمْ يُحْسِنُ شُرَيْدٌ وَتَفَاحٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَتَّبِعُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» فقد عظم الله فيها إرسال الرسل وإنزال الكتب والشرائع - وهي الميزان - وبين الحكمة في إرسالهم وإنزالها، وهي قيام الناس بالقسط، ثم ضم إلى ذلك إنزال الحديدهم لنافع، منها الدفاع عن الرسل ودينهم بالقوة إذا احتيج إليها.

وبعد ذلك الحكم العام خص نوح وإبراهيم تشريعاً لهما بالنبوة والكتاب. قال أبو حنيفة: «أما نوح، فلأنه أول الرسل إلى من في الأرض. وأما إبراهيم، فلأنه انتسب إليه أكثر الأنبياء المرسلين، وهو أعظم في كل الشرائع».

٢ - وقد خصهما بشرف آخر، وهو جعل النبوة والكتاب في ذريتهما؛ فجميع الأنبياء بعد نوح من ذرية نوح، ثم من ذرية إبراهيم عليه السلام، وإما من ذرية ابنه إسماعيل، وهو نبيتنا محمد عليه السلام، وكتابه القرآن. وإما من ذرية ابنه إسحاق، وهم أنبياء بني إسرائيل يصبون وذريته إلى عيسى بن مريم عليها السلام، وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور. والعهد القديم والجديد.

٣ - ونحن نعلم أن نبوة الأنبياء سبقت نزول الكتاب عليهم كما هو صريح الآية قبلها: «وَأَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَلْزَمْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ»، وكررها في هذه الآية: «وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ

﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مَأْيُوتُونَ﴾ لاحظ: هدي: «مهتدون»، وفاسق: «فاسقون».

ونقول: ظاهر هذه الآية أنها تنفي ما يُدّعى من وجود أنبياء في سائر الأمم، وهذا أمرٌ ينبغي الكلام فيه تفصيلاً.

وفي (٢٥) و(٢٦): ﴿رَبِّكَ إِلَهٌ اشْكُتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبِّكَ يَخْتَصِمُوا الْمَلْأَةَ فَاَجْتَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ فَهَرَبَ إِلَيْهِمْ وَارْتَاَهُمْ مِنَ الْغُرَاتِ فَغَلَّظَهُمْ يَشْكُرُونَ - إِلَى أَنْ قَالَ - رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبِّكَ وَاعْمَلْ دُعَاءِيَ﴾.

الآيتان من جملة ما دعا الله إبراهيم في سورة إبراهيم بدءاً بالآية: ٣٥: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّاكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ إلى (٤١): ﴿رَبِّكَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾. وفيها بحث:

١- جاءت فيها ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ و(من) فيها للتبعض، أي بعضها، وعن ابن الأنباري أنها للتأكيد، واحتمل فيها التبيين أو الزيادة، وكلها بعيدة. والمراد هنا البعض في (٢٥) (إسماعيل، لأن إبراهيم أسكن من ذُرِّيَّتِهِ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ - أي أرض مكة - إسماعيل وأمه هاجر. أمّا في (٢٦) فالمراد بالبعض بعض ذُرِّيَّتِهِ مِنْ إسماعيل وإسحاق جميعاً. لأنها جاءت عقب الآية ٣٩: ﴿أَلْعَمَدُ لِلَّذِي هَبَّ بَنِي عَلَى الْكَبِيرِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

والكتاب: فكل نبي هو صاحب نبوة، ولكن ليس كل نبي صاحب كتاب، والله تعالى شرف ذُرِّيَّةَ نوح وإبراهيم بالنبوة والكتاب جميعاً.

وقال أبو حنيفة: ثم ذكر أشرف ما حصل لذُرِّيَّتِهِمَا، وذلك النبوة، وهي التي بها هدي الناس من الضلال. ﴿وَالْكِتَابُ﴾: وهي الكتب الأربعة.

وقال الفخر الرازي: «وإنما قدم النبوة على الكتاب، لأن كمال حال النبي أن يصير صاحب الكتاب والشرع». وفي هذا السياق خطأ لفظي، والمحق أن يقال: وإنما أخرج الكتاب عن النبوة، لأن الكتاب كمال النبوة ومنتقم لها.

٤- قال أيضاً: «و جملة: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ بالنسبة إلى نوح وإبراهيم. فلهذا قد نفى أن الله عز وجل أخص ذُرِّيَّتَهُمَا بذلك، وإذا صح هذا يكون ذلك لأول ذُرِّيَّتِهِمَا. والقرآن، لأنه لم يسبق مثله.

وتما يرد على البال أن تم استهذه تركيد دخول جميع الأنبياء والرسل في مشمول ﴿ذُرِّيَّتِهِمَا﴾، فيدخل في ذلك الأنبياء الذين لم يعرف أئمتهم من نسل إبراهيم مثل هود وصالح وشعيب ولوط وإدريس وغيرهم ممن لم يرد ذكرهم في القرآن، وإنما أشير إليهم إشارة عامة في جملة: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ النساء: ١٦٤، ونظيرها في سورة المؤمن: ٧٨: «...».

٥- ثم بين أن هذه الذُرِّيَّةَ افترقت فرقتين:

٢- ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، محلها نصب قامت مقام المفعول، وحذف المفعول، وهو ولده إسماعيل. وقال الآلوسي: «ويجوز أن يكون المفعول محذوفاً والجار والجرور صفته سدّت مسدده، أي أسكنت ذرية من ذرّيتي».

٣- وعن الفيضائي: «أنها تشمل إسماعيل ومن ولد منه، فإن إسماعيل متضمن لإسماعيل». وعندنا أن إطلاق «ذرية» على إسماعيل يصح باعتبار ذريته، وإلا فلا يطلق على ابن واحد «ذرية» فإنها ظاهرة في التسلسل المتعقب بعضه ببعض. ويؤيده ضمير الجمع في ﴿يَتَّبِعُوا الصَّلَاةَ﴾، وما بعدها مكرراً.

٤- كررت ﴿رَبَّنَا﴾ في (٢٥) بلفظ الجمع في الضمير المضاف إليه، حيث دعا للذرية، ولفظ المفرد في (٢٦): ﴿رَبِّهِ﴾ حيث دعا لنفسه. وفي قوله عليه: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾. وقد أكد في الآيتين إقامة الصلاة، فجاء في الأولى: ﴿رَبَّنَا أَتْلُو الصَّلَاةَ﴾. وفي الثانية: ﴿رَبِّ اجْعَلْهُ مُبْقِى الصَّلَاةِ﴾ اهتماماً بها. وقد كرر ﴿رَبَّنَا﴾ و﴿رَبِّ﴾ ثلاث مرات، وخص ﴿رَبَّنَا﴾ بالدعاء للذرية، و﴿رَبِّ﴾ بالدعاء لنفسه. فلاحظ هذا السظم الديدع في - حكاية القرآن - دعاء إبراهيم عليه السلام.

ونرى هذا التظم بالذات في دعاء آخر حكاية عن إبراهيم في سورة البقرة الآيات ١٢٦ - ١٢٩ بدءاً بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا...﴾ وختمًا بقوله: ﴿رَبَّنَا وَابْتِغِ فِيهِمْ رَسُولًا

مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فالدعاءان في سورتين: مكّة ومدينة، حكاية أدعية لإبراهيم عليه السلام، كررها الله اهتماماً بهما، فحكى الله أولاً للمشركين في مكّة - وأكثرهم من ذرية إبراهيم وإسماعيل - ونائباً لجميع المؤمنين في المدينة: الأنصار والمهاجرين منهم بألفاظ متفاوتة ومضامين مشتركة في بعض، ومختلفة في بعض، وفي مجموعهما تمام دعاء إبراهيم عليه السلام. وأولها خاص بالدعاء لأمن البلد «مكة» بلفظ واحد: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾، وحُصّت الثانية في آخرها بالدعاء لبعث رسول منهم وفيهم: ﴿رَبَّنَا وَابْتِغِ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ...﴾. والمراد به نبينا محمد ﷺ.

وفي (٢٧ و ٢٨) وكلاهما من سورة البقرة، وكذلك الآيات: ١٢٤ و ١٢٧ و ١٢٨ منها: ﴿وَإِذْ أُنْزِلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا تَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ و ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

وقد جاء فيها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ و﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ مع (من) التبعيضية كالآيتين: (٢٥ و ٢٦) عاماً، رعاية لما علمه إبراهيم أن كل ذريته ليسوا

مؤمنين، وقد أخبره الله بذلك بقوله: ﴿لَا يَسْأَلُ فَهْدَرِي الظَّالِمِينَ﴾ وفي كل منهما بُحُوثٌ:

ففي (٢٧):

١- هذه الآية - من بين الآيات التي نزلت بشأن إبراهيم عليه السلام - وهذا من الله لجعل إبراهيم عليه السلام إماماً؛ قال ابن كثير: هو الدليل على أنه أجيب إلى طلبته قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ العنكبوت: ٢٧.

وسائر الآيات في هذا السياق دعاء من إبراهيم له ولذرّيته أن يجعلهم صالحين موحّدين - وهذه الجملة تصف الإمام بمعناه العام، وأنه لا يكون ظالماً. ﴿لَا يَسْأَلُ فَهْدَرِي الظَّالِمِينَ﴾.

٢- قالوا في ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: إنه عطف على كاف الخطاب في ﴿جَاعِلُكَ﴾ وإسنه من قبلي أن يقال لك: أكرمك، فتقول: وزيد قاله الزمخشري، وقد ناقشه أبو حنّان في العطف على الضمير، وأطال الكلام فيه فلاحظ، وكذلك الألويسي.

وقال السمين: ويجوز أن يكون ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ مفعولاً ثانياً فُذِمَ على الأول ليمتلك بحذوف، ويجاز ذلك لأنه يعتقد من هذين الجزأين مبتداً وخبر، لو قلت: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ إمام، لصحّ. واحتمل أبو السعود أنه متعلق بحذوف، أي واجعل فريقاً من ذرّيتي إماماً.

٣- اختلفوا في ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، هل هي سؤال من إبراهيم أن يجعل الله من ذرّيته أيضاً إماماً - وهو

الظاهر - أو استغنام واستعلام منه؟ أي هل يكون من ذرّيتي؟

وقال الفخر الرازي: «إِنَّه تعالى أعلمه أن في ذرّيته أنبياء، فأراد أن يعلم هل يكون ذلك في كلهم أو في بعضهم، وهل يصلح جميعهم لهذا الأمر؟ فأعلمه الله تعالى أن فيهم ظالماً لا يصلح لذلك...» ثم طرح سؤالاً: هل كان إبراهيم مأذوناً في هذا السؤال أم لا؟ فإن كان مأذوناً فلم ردّ دعاؤه؟ وإن لم يكن مأذوناً فهل كان ذلك ذنباً منه؟ ولا ينبغي للفخر الرازي أن يثير نحو هذه الأمثلة، فإن القرآن ليس مسرحاً للتبهمات الكلامية والمناقشات الطلّائية.

وكان أبا السعود ناظر إلى قوله حيث قال: ليس هذا ردّاً لدعوته عليه السلام، بل إجابة خفيفة لها وعدة إجمالية منه تعالى بتشريف بعض ذرّيته عليه السلام بنيل عهد الإمامة، حينما وقع في استدعائه عليه السلام من غير تعيين لهم بوصف يميّزهم عن جميع من عداهم، فإن التخصيص على حرمان الظالمين منه بمنزل من ذلك التمييز...»

ونقول: قد سبقت في الآية ١٢٩ من البقرة دعوته عليه السلام لبث رسول في ذرّيته: ﴿وَرَبُّنَا وَأُنْقِضْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ...﴾. ولعلّ هذا الدعاء كان عقيب ذلك السؤال والجواب بينه وبين الله عز وجل، حيث استشعر من ذلك أنه تعالى يجعل في ذرّيته إماماً. والمراد بالإمام فيها معناه اللغوي الشامل للشيء أي من يؤتم به، لاحظ:

أم م: «إمامًا». وهذا ما احتمله الماوردي في أحد وجهيه، قال: «وهو أنه طمع في الإمامة لذريته، فسأل الله تعالى ذلك لهم».

٤- قال القشيري - كإشارة في الآية -: «نطق إبراهيم - بمقتضى الثقة عليهم، فطلب لهم ما أكرم به، فأخبره الله - أن ذلك ليس باستحقاق نسب، أو باستيجاب سبب، وإنما هي أقسام مضت بها أحكام، فقال له: ﴿لَا يَتَّالِ غُفَرَى الظَّالِمِينَ﴾». وقال منقبة: «وهنا تتجلى عاطفة الوالد للولد، حيث طلب إبراهيم السعادة العظمى لبعض ذريته، ولم يطلبها من الله لنفسه، بل تفضل الله عليه بها ابتداءً».

وقال رشيد رضا: «وقد جرى إبراهيم عليه السلام على سنة الفطرة في دعائه هذا، فإن الإنسان لا يعلم من أن بقاء ولده بقاء له، يجب أن تكون ذريته على أحسن حال يكون هو عليها، ليكون له حظ من البقاء جسدياً وروحياً. وقال في ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (٢٧): «وقد راعى الأدب في طلبه، فلم يطلب الإمامة لجميع ذريته بل لبعضها، لأنه الممكن. وفي هذا مراعاة لسنة الفطرة أمناً. وذلك من شروط الدعاء» آدابه».

٥- قال الثعلبي: «ذرية بكسر النون، وهي قراءة ثنيد بن ثابت، وذرية بفتحها، وهي قراءة أبي جعفر، «ذرية بضمها، وهي قراءة العامة».

ونقول: اختلاف القراءة في مثل هذه ناسخ من اختلاف اللهجات في أدلة اللغات، ومثله كثير في

القراءات. بل لعلّه العامل الوحيد في اختلاف القراءات. لاحظ «المدخل» بحسب القراءات، ولاحظ مقدمة المجلد السابع من كتاب «نصوص في علوم القرآن» الذي لا يزال يصدر عن مجمع البحوث الإسلامية.

٦- وقالوا في «الذرية»: إنه من ذرأ الله الخلق، وتركوا همزها للغة وعوض عنها التشديد، كما تركوها في «البرية»، أو من: قرى يذري، ويحتمل أن تكون من: «الذر» لاحظ: الأصول اللغوية.

٧- وقال عروة دروزة: «تشمل - كما هو المنبأ - جميع المنسوبين إلى إبراهيم بالبوة، ويدخل فيهم بنو إسرائيل والعرب الذين كانوا يتناولون نسبهم بالبوة إليه من المجازيين أو الخطائين».

٨- قال الطوسي قال فيها: «والمراد بالذرية هاهنا إسماعيل وأمه هاجر حين أسكنه وادي مكة، وهو الأبطح»، وكان الطوسي لاحظ الآيات بعدها: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ...» إلى الآية ١٢٧، حيث إن الدعاء فيها وقع عند بناء البيت، وكان معه إسماعيل، فلها خصها بإسماعيل، وإلا فالذرية فيها تشمل جميع ذريته فلاحظ.

٨- وقال رشيد رضا: «واجمل من ذريتي أئمة للناس، وهو إيجاز في الحكاية عنه لا يعهد مثله إلا في القرآن».

وفي (٢٨): «وَرَبُّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ...» وقبلها الآية ١٢٧

و ١٢٨، من البقرة - وقد سبقنا - وبعدها ﴿رَبَّنَا
وَأَتَيْتْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وفيها بحوث:

١- صريح الآيات أن دعاء إبراهيم هذا كان مع
ابنه إسماعيل، وهما يرعنان قواعد البيت وبينان
الكعبة، وذريتهما هنا كلهم ذرية إسماعيل من
العرب، ولا تشمل بني إسرائيل، كما احتملوه في
﴿ذُرِّيَّتِي﴾ وفي الآيات قبلها. كما أن دعاءهما
بعدها: ﴿رَبَّنَا وَأَتَيْتْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ خاص
بذرية إسماعيل دون غيره.

٢- وقد أكد إبراهيم وإسماعيل فيها مرة
إسلامهما وإسلام ذريتهما: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾ ويزانه أكد إبراهيم
مرتين في دعائه في سورة إبراهيم إقامة التوحيد عليهم
ولذريته، وقد سبق في (٢٥ و ٢٦): ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْهُمَا
الصَّلَاةَ﴾ و﴿رَبِّ اجْعَلْهُمَا مِنَ الصَّالِينَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾
فهل في هذا نكتة؟

وعندنا أن نكته - والله أعلم - هي أن الصلاة
وهي عبادة الله - مرة التوحيد والاعتقاد من
الشرك فأكدوا الله في السورة المكية، وهي خطاب
للمشركين بها. وأما في السورة المدنية - البقرة -
فحكى تأكيد إبراهيم مع ولده إسماعيل إسلامهما
وإسلام ذريتهما، والإسلام فيها بمعنى التسليم لله
إطلاقاً وفي كل شيء من الأعمال والأخلاق
والعقيدة، فهو شامل للإسلام الكامل الذي كان

مطلوباً نهايهاً من التوبة الختمية، فأكد هاهنا في
المدينة دار الهجرة - موطن إتمام الدين.

وهذه الآية من سورة البقرة ونظيرتها الآية ٢
من سورة الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾ والآية ١٦٤ من سورة آل
عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ
رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾ وآية رابعة، وهي
أيضاً في البقرة: ١٥١، ﴿كُنَّا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا
مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا
تَعْلَمُونَ﴾. وكلها وعد ببعث الرسول الخاتم ودينه
بأكمل ما فيه من الأصول والأركان، وقد تحدثنا
حولها تفصيلاً في: ب ع ت: «بعث» (ج ٦: ١٠١).

وفي: ح ل م: «حكمة» (ج ١٣: ٥١٥). وستكملها
في: ز ك ي: «يزكيهم». وذلك ب: «الكتاب» إن
شاء الله تعالى.

ويؤيده تأكيد إبراهيم خلال آيات سورة
إبراهيم - مفارقة إقامة الصلاة - رفض الشرك
واجتنابه هو وبنوه عن عبادة الأصنام: ﴿وَاجْعَلْنِي
وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

وبالعكس، جاء بعد آيات البقرة حكاية عن
إبراهيم تأكيد الإسلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ
أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ووصى بها إبراهيم بنبيه
ويعقوب: يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ

فَلَا تُعْزِلُونِ إِلَّا رَأَيْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾
و ١٣٦ منها: ﴿وَلَعَنَّا لَهَ مُسْلِمُونَ﴾.

٣- جاء فيها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ﴾
وهذا مشعر بأنهما طلبا من الله ظهور أمة كبيرة من
الناس من ذريتهما، ﴿قد حقق الله مطلوبهما كما
نعلم.

وفي (٢٩٦ و ٣٠): ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ
وَسُلَيْمَنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٩٦﴾ وَذَكَرْنَا وَيْحَ
وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ كُلًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٩٧﴾ وَإِسْحَاقَ
وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا نَفُتِلْنَا غَنًى
وَالْمَلَأَيْنَا مِن بَيْنِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأِطْرًا ﴿٢٩٨﴾
وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٩٩﴾
الأنعام : ٨٤-٨٧

هذه من جملة آيات جاءت بشأن إبراهيم عليه السلام
في سورة الأنعام ابتداءً من الآية ٧٤: ﴿وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ لَأَبِيهِ أَزْرَأُكَ أَفْعَلْ مَا أَبُوءُكَ أَنِّي أَرَاكَ
وَأَتُوبُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ إِلَى الْآيَةِ ٩٠:
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.

وقد بدء الله الكلام فيه باحتجاجه على أبيه
وقومه إبطالاً للشرك وإثباتاً للتوحيد إلى الآية
٨٢: ﴿وَبِذَلِكَ جَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوَائِمٍ﴾.
ثم أدام الكلام في ذرية إبراهيم، يذكر أسماء الأنبياء
منهم إلى الآية ٨٧: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾.

ثم ذكر فضلهم وما من عليهم من الهداية، وأمرهم بها
ذيل الآيات بالافتداء بهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى
اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ اقْتَدِهْ...﴾ وفيهما نبؤات:

١- عن ابن عباس - وتبعه غيره - في قوله:
﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾: ذرية نوح، حكاه عنه ابن
الجبوزي، و عنه القرطبي: «هؤلاء الأنبياء جميعاً
مضافون إلى ذرية إبراهيم، وإن كان فيهم من
لم تلحقه ولادة من جهة من جهة أب ولا أم، لأن
لوطاً ابن أخى إبراهيم».

واحتصل الزجاج - وتبعه الزمخشري -
والطبرسي - رجوع الضمير إلى إبراهيم عليه السلام،
وعليه فيكون إطلاقها على لوط تظليلاً، وألحق
بهم يونس وإلياس بلوط، لأنهما ليسا من ذرية
إبراهيم، لاحظ أسماء هؤلاء في المعجم، وقد أطلوا
من تحقيق كلامه، لاحظ النصوص، لا سيما نص
الفخر الرازي.

٢- وقد اختلفت الإمامية تبعاً لامتثالهم ﷺ
بأن عد عيسى عليه السلام من ذرية نوح من جهة أمه دليل
على كون الحسن والحسين عليهما السلام ابني النبي ﷺ
وقد جمع رشيد رضا بين القولين بأن ولد فاطمة
ليسوا بأبنائه لغة بل شرعاً، وذكر تفصيلاً في وجه
تقديم الشرع على عرف اللغة، فلاحظ.

٣- قال الطوسي: «أخبر الله أنه رطب درجة
إبراهيم بما جعل في ذريته من الأنبياء وجزاء بما
وصل إليه من السُّرور والابتهاج عند ما أعلمه عن
ذلك، وبما أبقى له من الذكر الرقيق في الأعقاب،

والجزء على الإحسان لذة وسرور من أعظم السرور وأكثر اللذات، إذا علم الإنسان بأنه يكون من عقبه وولده المنسوبين إليه أنبياء يدعون إلى الله ويجهادون في سبيله، ويكونون ملوكاً وخلفاء يطيعون الله ويحكمون بالحق في عباد الله.

وقال القاسمي بعد نقل القولين في مرجع الضمير: «وبالجملة، فالآية المذكورة من المن على إبراهيم على كلا الوجهين، لأن شرف الذرية وشرف الأقارب شرف، لكنه على الأول أظهر، ويكون نظرية في مدح إبراهيم ﷺ بالعود إليه مرة بعد أخرى».

١- قال ابن عاشور: «وقوله: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ حال من ﴿ذَاوُدَ﴾ و﴿ذَاوُدَ﴾ مفعول «عَدَّ لَهُمْ» محذوفاً، وفائدة هذا الحال التنويه بهؤلاء المذكورين بشرف أصلهم وبأصل فضلهم، والتنويه بآثارهم ونسبهم إلى أو بنوح بفضائل ذريته». ثم ذكر رجوع الضمير إلى نوح، واحتمل رجوعه إلى إبراهيم، فهو مل لوط معاملة ذرية إبراهيم لشدة اتصاله به، وقال: «كما يجوز أن يجعل ذكر اسمه بعد انتهاء أسماء من هم من ذرية إبراهيم منصوفاً على المدح بتقدير فعل لا على العطف».

وفي (٣١): ﴿وَوَعَدْنَا إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ الْبَهْوَ وَالْكِتَابَ وَالْإِيمَانَةَ أَجْرًا فَمَنِ الذَّلِيلُ الْإِلَهُ فِي الْأَجْرَةِ لَعْنُ الصَّالِحِينَ﴾

هذه آخر آية بشأن إبراهيم في سورة العنكبوت وابتدأها الآية ١٦ منها: ﴿وَإِسْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

اعْبُدُوا اللَّهَ وَالْقُوَّةَ ذِكْرُكُمْ فَخُذُوا لَهُمْ لَكُمْ أَنْ تُكْفَرُوا عَنْهُ ثُمَّ ذَكَرَ احْتِجَاجَهُ هُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَأَدَامَ الْكَلَامَ فِيهِ إِلَى الْآيَةِ ٢٤: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَلْجَسَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. وأدام الكلام في إبطال الشرك، إلى أن قال في ٢٦ و ٢٧: ﴿فَمَنْ لَهُ نُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُتَشَاوِرٌ إِلَى رَبِّي إِلَهُهُمَا الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. و﴿فَمَا كُنَّا إِلَهُهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ الْبَهْوَ وَالْكِتَابَ﴾. لاحظ: «إسحاق» و«يعقوب»، و«ب»: «أ»: «الْبَهْوَ»، و«ك»: «ب»: «الكتاب».

وفي (٣٢): ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا يَعْقُوبَ وَطَايِمَ لِنَفْسِهِ مِنْهُ﴾. وهذه أيضاً من جملة آيات بشأن إبراهيم في سورة الصافات، ابتداءً من الآية ٨٣: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ لَإِسْرَاهِيمَ﴾. إذ جاء رتبة بقرس سليم به وأدام الكلام في احتجاجه على قومه لإبطال الشرك، وقوله في الآية ٩٧: ﴿قَالُوا الْبَتَّاءُ بَنِيكَ أَتَالْقُوَّةَ فِيهِ الْجَبِيمُ﴾. وبشارته بإسماعيل: ﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ﴾. وحكاية ذبحه إلى الآية ١٠٧: ﴿وَوَعَدْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ عِظَمَ﴾. إلى الآية ١١٢ و ١١٣: ﴿وَوَبَشِّرْهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. و﴿بَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ...﴾. لاحظ: «ب ش ر»: «ب ش رناه»، و«إسحاق».

وفي (٣٣): ﴿فَمَنْ أَمَّنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خِطْوَةِ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَ

إِنْ فِرْعَوْنَ لَقَالِ بِئْسَ الْأَرْضُ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١﴾
 وهذه من جملة آيات بشأن موسى وهارون
 ابتداءً من الآية ٧٥ من سورة يونس: ﴿ثُمَّ هَمَّاسِينَ
 تَغْرِيبُهُمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...﴾
 وبعدها احتجاج موسى على فرعون وقومه
 وحكاية السحرة إلى قوله: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ
 بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿فَآتَيْنَ لِمُوسَى الْإِلَٰهَ
 ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ﴾ ثم أدام الكلام إلى حديث فرعي
 فرعون، وختم الكلام بقوله: ﴿وَلَقَدْ تَوَّاتَا بَنِي
 إِسْرَآئِيلَ مَتَّبِعُوا صِدْقِي...﴾ وفيها يموت:

١- قال الضحلي في تفسيره: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ
 قَوْمِهِ﴾ «كانوا ستمائة ألف» ذلك أن يعقوب عليه
 السلام دخل مصر في اثنين وسبعين إنساناً، فحوالوا بمصر
 حتى بلغوا ستمائة ألف. إثم سبعون أهل بيت من
 القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بني إسرائيل
 فجعل الرجل يبيع أمه وأخواله». وكذلك قال
 مقاتل: «إثم قوم، أمهاتهم من بني إسرائيل،
 وآباؤهم من القبط».

٢- قالوا إثم أولاد الذين أرسل إليهم موسى
 من بني إسرائيل، فطول الزمان هلك الآباء وبقي
 الأبناء.

وقال زيد بن أسلم: «إثم الضلعان من بني
 إسرائيل، لأن فرعون كان يذبحهم، فأسرعوا إلى
 الإيمان بموسى».

وقد نقل الطبري الأقوال في أن الذرية كانوا
 من بني إسرائيل أو من آل فرعون، ورجح الأول.

ونقل الماوردي فيها خمسة وجوه. وأطال ابن عطية
 الكلام فيها، ونقل الطباطبائي الأقوال وقال:
 «لا دليل على شيء منها»، ثم رجح أن الضمير
 حسب السياق يرجع إلى موسى.

٣- قال الفراء: «وكانوا فيما بلغنا سبعين أهل
 بيت، وإنما سموا الذرية لأن آباءهم كانوا من القبط
 وأمهاتهم كن من بني إسرائيل، فسموا الذرية، كما
 قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن
 فسموا ذرايرهم: الأبناء، لأن أمهاتهم من غير جنس
 آباؤهم».

ونقول: لا دليل على اختصاص «ذرية»
 وأبناء «بمن كان أمهاتهم من غير جنس آباؤهم»
 وفي (٣١): ﴿هَٰذَا لَكَ ذِكْرُكَ يَا رَبُّهُ قَالَ رَبُّ
 هَٰذَا مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ أَلَيْكَ سَبِيحُ الدُّهَاءِ﴾
 هذه من جملة آيات من سورة آل عمران بشأن
 مريم ابتداءً من: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا
 إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ
 هَارُونَ﴾ فذكر ولادة مريم وما تفضل الله عليها
 من النعم، إلى أن قال: ﴿هَٰذَا لَكَ ذِكْرُكَ يَا رَبُّهُ...﴾
 وفيها يموت:

١- فيها إعلام بأن ذكرنا استفاد من حديث
 ولادة مريم، فدعا لنفسه بذرية طيبة، لأنه كفَّلها
 وعرف حالها: ﴿وَوَكَّلَهَا ذِكْرًا﴾ قال السددي:
 «فلما رأى ذكرنا من حالها ذلك أي رزقها في
 غير وقت» قال: إن ربنا أعطاها هذا في غير حوته
 لتقدر على أن يرزقني ذرية صالحة، ورغب في

الولد.

وقال القشيري: «أي لست أرى كرامة الله سبحانه معها [أي مريم] ازداد يقيناً على يقين، ورجاء على رجاء؛ فسأل الولد على كبر سنه، ورجاءه إلى ذلك كانت نقضاً للمصادة، إلى أن قال: فإن السؤال إذا كان لحق الحق لا لحظ النفس لا يكون له الرد. وكان ذكرها ~~بإيجاز~~ يرى الفاكهة الصيفية عند مريم في الشتاء، وفاكهة الشتاء عندها في الصيف، فسأل الولد في حال الكبر ليكون آية ومعجزة.»

٢- وقال القراء: «وتبعه غيره:» «الذرية: جمع، وقد تكون في معنى واحد، فهذا من ذلك، لا بد قد قال: ﴿فَقَسْبُوا مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مَرِيْمٌ﴾ ولم يقل: أولياء.» وقال غيره أيضاً في معنى «ذرية» ولد.

٣- قال التلبي: «﴿ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ﴾ تسلاً مباركاً نقياً صالحاً رضيعاً».

لاحظ: أسامي إبراهيم ومريم وذكرها.

ج- ذرية إبليس:

(٣٦): ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ وفيها بحث:

١- قال القرطبي: «اختلف هل لإبليس ذرية من صلبه؟ [إلى أن قال:]

قال قوم: ليس له أولاد ولا ذرية، وذريته

أعوانه من الشياطين؛ قال القشيري أبو نصر: والجملة أن الله تعالى أخبر أن لإبليس أتباعاً وذرية، وأتباعهم يوسسون إلى بني آدم وهم أعداؤهم، ولا يثبت عندنا كيفية التوالد منهم وحدث الذرية عن إبليس، فتوقف الأمر فيه على نقل صحيح ثم حكى رواية سلمان عن النبي ﷺ: «لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فيها باض الشيطان وخرخ». [ثم قال:] وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه، والله أعلم.

وقال التضاوي وتبعه آخرون: «﴿وَذُرِّيَّتُهُ﴾ أولاده أو أتباعه، وسقاهم ذرية مجازاً».

والألوسي نقل الأفعال ثم قال: «و يجوز أن يراد من الذرية مجموعها معاً على التقلب، أو الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من يراه، أو مضموم المجاز».

٢- وقد احتج الفخر الرازي بأن للشيطان ذرية على أنه ليس من الملائكة، وصريح الآية أنه من الجن، واحتمل بعضهم أنه بعد أن عصى الله تسخ وخرج من الملكة وهذا بعيد جداً.

٣- وقالوا في تركيبها ومعناها: الخطاب لآدم وذريته، والهمزة في ﴿أَتَتَّخِذُونَهُ﴾ للإنكار والتعجب، كأنه قيل: أعقيب ما وجد منه اتخذونه وذريته أولياء من دوني؟ والواو في ﴿وَذُرِّيَّتُهُ﴾ عاطفة - وهو الظاهر - أو بمعنى «مع». والفاء في ﴿أَتَتَّخِذُونَهُ﴾ للتعجب، والمراد إما إنكار

أن يُعقَّب اتخاذ ذرئته أولياء العلم بهدور ما صدر عنه مع التعجب من ذلك، وإما تعجب إنكار الاتخاذ المذكور، والتعجب منه إعلام الله تعالى بفتح صنيع المؤمنين.

ويلاحظ ثانياً: أكثرها قصص أو عقيدة مكّيات، وألحق بها عدة آيات مدنية لا تتجاوز عشر آيات أكثرها من سورتين البقرة وآل عمران، وثالثاً: ليس هذه المادة نظائر في القرآن.



ذرع

٤ الفاظ، ٥ مرّات مكّية، في ٤ سور مكّية

ذُرْعًا ٢: ٢	ذِرَاعًا ١: ١	و ذُرْعُهُ الثَّيْمَةُ أَي غَلْبُهُ.
ذُرْعُهَا ١: ١	ذِرَاعَتِهَا ١: ١	و مِذَارِعُ الدَّائَةِ: قَوَائِمُهَا، وَ مِذَارِعُ الْأَرْضِ: نَوَاحِيهَا.

التَّصْوِصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْحَلِيلُ: الذَّرْعُ: مَنْ طَرَفِ الْمِرْقَى إِلَى طَرَفِ الْبَرَقِ: وَلَدُ الْبَقَرَةِ، بَقَرَةُ مُذَرَّعٍ. وَ هُنَّ مُذَرَّعَاتُ الْإِصْبَعِ الْوَسْطَى.	و مِذَارِعُ، أَي ذَوَاتُ ذِرْعَانِ.
ذُرْعَتُ الْقَوْبِ أَذْرَعُ ذُرْعًا بِالذَّرْعِ.	و الذَّرْعُ: سَيْمَةٌ بَنِي تَعْلَبَةَ مِنَ الْيَمَنِ، وَأَنَاسٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ مِنْ أَهْلِ الرُّمَالِ.
و الذَّرْعُ: السَّاعِدُ كُلُّهُ، وَ هُوَ الْأَسْمُ.	و ذِرَاعُ الْعَامِلِ: صَدْرُ الْقَنَاقَةِ.
و الرُّجُلُ ذَارِعٌ: وَ الْقَوْبُ مَفْرُوعٌ.	و أَذْرَعَاتُ: مَكَانٌ لِيَسْبَ إِلَيْهِ الْخَمُورُ.
و ذُرْعَتُ الْحَانِطِ وَ نَحْوُهُ.	و الذَّرْعَةُ: جَمَلٌ يُخْتَلُ بِهِ الصَّيْدُ، يَمِشِي الصَّيَّادُ إِلَى جَنْبِهِ فَإِذَا أَمَكَنَهُ الصَّيْدُ رَمَى؛ وَ ذَلِكَ الْجَمَلُ يُسَيَّبُ أَوَّلًا مَعَ الْوَحْشِ حَتَّى يَأْتَلِفَا.
و الْمُذَرَّعُ: الْمَسْحُوحُ بِالْأَذْرَعِ. وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤَنَّثُ الذَّرْعُ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يُذَكَّرُ، وَ يَصْغَرُ وَهُوَ عَلَى ذُرْعٍ، فَتَقَطُّ.	و الذَّرْعَةُ: حَلَقَةٌ يُحْتَلَمُ عَلَيْهَا الرَّمْيُ.
و الرُّجُلُ يُذَرَّعُ فِي سَاحَتِهِ تَذْرِيعًا، إِذَا اتَّسَعَ، وَ كَذَلِكَ يَتَذَرَّعُ، أَي يَتَوَسَّعُ كَيْفَ شَاءَ.	و الذَّرْعَةُ: الْوَسِيلَةُ.
وَ مَوْتُ ذَرِيعٍ، أَي فَاشٍ، إِذَا لَمْ يَتَذَاقَنُوا، وَ لَمْ أَسْمَعْ لَهُ فَعَلًا.	و الذَّرْعُ مِنَ التَّجْجُومِ، وَ تَقُولُ الْعَرَبُ: إِذَا طَلَعَ

الذراع أشرأت الشمس الكراع. واشتد منها الشجاع.

ويقال للتور: مذرّع، إذا كان في أكارعه لُتْعٌ سود.

والمذرّاع: الذراع، يذرّع به الأرض والثياب.

ومذارع القرى: ما بُدِدَ من الأمصار. [واستشهد

بالشعر ٣ مرات] (٩٦: ٢)

سببويه: الذراع مؤنثة: وجمعها أذرع لا غير.

وإنما قالوا: ثمانية^(١) لأن الأشبار مذكّرة.

(الجهوري ٣: ١٢١٠)

ومن العرب من لا يُمَوِّنُ أذرعاً، يقول: هذه

أذرعاً، ورأيت أذرعاً يكسر القاء بغير تنوين.

والنسبة إليها أذرعِي. (الجهوري ٣: ١٢١١)

[جمع الذراع: أذرع] كسروه على هذا البناء حين

كان مؤنثاً، يعني أن فعلاً وفعللاً وفعللاً من المؤنث

حكمه أن يُكسَر على «أفعل»، ولم يُكسَرُوا «ذراعاً»

على غير «أفعل»، كما فعلوا ذلك في الأكف. (ابن سيده ٢: ٧٧)

وقالوا: أذرعاً بالصرف وغير الصرف، شتهوا

القاء ياء التانيث ولم يحفلوا بالحاجز، لأنه ساكن،

والتاكن ليس بحاجز حصين.

إن سأل سائل فقال: ما تقول فيمن قال: هذه

أذرعاً ومسلمات، وشبهه قاء الجماعة ياء الواحدة،

فلم يُنَوِّنْ للتعريف؟ التانيث، فكيف يقول إذا ذكر؟

أَيُّون أم لا؟

فالجواب: أن التنوين مع التذكير واجب هنا

للمحالة، لزوال التعريف، فأقصى أحوال «أذرعاً»

إذا تكررت فيمن لم يصرف أن يكون له «حمزة» إذا

تكررت، فكما تقول: هذا حمزة وحمزة آخر، فتصرف

التكثرة لا غير، فكذلك تقول: عندي مسلمات

ونظرت إلى مسلماتٍ أخرى، فتثنون مسلماتٍ،

للمحالة. (ابن سيده ٢: ٨٠)

الليث: «الذراع» اسم جامع في كل ما يستعمل يداً

من الروحانيين ذوي الأبدان. (الأزهري ٢: ٣١٤)

هن المذرعات، أي ذوات ذراعان، [ثم استشهد

بشعر] (الأزهري ٢: ٣١٥)

الكسائي: يقال للمرأة الخفيفة اليد بها القزل:

(ابن فارس ٢: ٣٥٠)

الأهوي: التذريع: الخلق، وقد ذرّعته إذا خففته.

(الأزهري ٢: ٣١٧)

[انظر في هذا المعنى: موت، قيل: ذرّعه.

(الشمالي ١: ١٥٣)

ابن شميل: في الحديث: «إن رسول الله ﷺ أذرّع

ذراعته من أسفل الجبهة ذراعاً».

«أذرّع ذراعته»، أي أخرجهما.

(الأزهري ٢: ٣١٤)

مذارع الوادي: أضواجه ونواحيه.

(الأزهري ٢: ٣١٧)

أبو عمرو الشيباني: المذارع: جلدة الذراعين:

الواحدة: وذراعته، والذراعان، ما فوق الركبة.

(٢٨٠: ١)

قد أذرّعت البقرة، إذا كان لها ذراع. [ثم استشهد

(١) قولهم: القوب سبع في ثمانية.

بشر]

ذَرَعُهُ تَذْرِعًا، إِذَا جَعَلْتَ عَنْقَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ

وَعَضْدَكَ فَخَنَقْتَهُ. (الأزهري ٢: ٣١٧)

ذَرَعُ فُلَانٍ تَذْرِعًا، إِذَا حَرَّكَ ذِرَاعَهُ فِي السَّيْرِ

وَأَسْتَعَانَ بِهَا. (الأزهري ٢: ٣١٨)

الأَصْمَعِيُّ: فِي حَدِيثِ سَيِّحِ بْنِ خَالِدٍ: «قُلْتُ

لصَاحِبِي: انْطَلِقْ إِلَى هَؤُلَاءِ فَتَسْمَعْ حَدِيثَهُمْ، ثُمَّ تَصْرُخْ

لِسَوْقِنَا، فَكَأَنَّهُ ضَاقَ بِهِ ذَرْعًا».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ

فِي الطَّرِيقِ فَدَعُوا سَبْعَ أَذْرُعٍ».

قَوْلُهُ: «ضَاقَ بِهِ ذَرْعًا»، خَبِثَ بِهِ ذَرْعًا، الْمَضَى:

ضَاقَ ذِرْعِي بِهِ، وَذَرْعُهُ: قَدْرُهُ الَّذِي يَبْلُغُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بشر]

قَوْلُهُ: «سَبْعَ أَذْرُعٍ»، الذَّرَاعُ وَالسَّاعِدُ شَيْءٌ

وَاحِدٌ، وَثَلَاثُ أَذْرُعٍ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الذَّرَاعُ مِنْ طَرَفِ

الْيَدِ إِلَى طَرَفِ الْإِصْبَعِ الْوُسْطَى.

يُقَالُ: زَقِيَ ذِرَاعٌ، إِذَا كَانَ طَوِيلًا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بشر] (الحرابي ١: ٢٧٦)

فِي الْبَحْرِ: الذَّرَاعُ، وَهُوَ بَيْنَ الْوُضُفِ وَالْقَضْدِ،

وَالْوُضُفُ: هُوَ عَظْمُ السَّاقِ. (الحرابي ١: ٢٧٩)

تَذَرَعُ فُلَانٌ الْجَمْرَ، إِذَا وَضَعَهُ عَلَى ذِرَاعِهِ فَشَطَبَهُ.

[ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِبشر]

وَكُلُّ قَضِيبٍ مِنْ شَجَرَةٍ خَرَصٌ.

(الأزهري ٢: ٣١٧)

اللُّحْيَانِيُّ: يُقَالُ: هَذِهِ أَذْرِعَاتُ وَيَذْرِعَاتُ.

(الإبدال: ١٣٧)

أَبُو عُثَيْبَةَ: الذَّرَعُ: وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ، وَأُمُّهُ

الْقَذْرِيْعُ: سَوَادٌ يَكُونُ فِي الذَّرَاعِ. (٢٨٢: ١)

الْقَذْرِيْعُ: أَنْ يُشَقَّ الْقَوْبُ طَوِيلًا مَكَالًا، وَبَعْضُهُ

صَحِيحٌ.

الْمُذَرَّعُ: أَنْ يَسِيلَ الدَّمُ مِنْ يَرْفَعِهِ إِلَى كَفِّهِ عَلَى

ذِرَاعَيْهِ، كَأَنَّهُ السَّيُورُ. (٢٨٣: ١)

مَذَرَعَةُ الْقَدِيرِ: مَا اسْتَدْرَكَ مِنْهُ. (٢٨٤: ١)

الْمَذَرَّعُ: وَلَدُ الْبَقَرَةِ. (الحرابي ١: ٢٧٨)

الْمِذْرَعَةُ: جِلْدَةُ الْوُضُفِ أَسْفَلَ مِنَ الرُّكْبَةِ.

(الحرابي ١: ٢٧٩)

الْمَذَارِعُ: هِيَ الْهَلَاةُ الَّتِي بَيْنَ الرُّمْفِ وَالْهَرَةِ، مِثْلُ

الْقَادِسَةِ وَالْأَبَارِدِ وَهِيَ الْمَرَاثِفُ أَيْضًا.

(الأزهري ٢: ٣١٥)

فِي حَدِيثِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

قَتَلُوا النَّسُوبِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الْبُرُوجُ، قَالَ: «إِنْ كَانَ

«كَانُوا بِمَذَارِعِ الْيَمَنِ».

الْمَذَارِعُ، وَالْمَرَاتِقُ، وَالْبَرَاعِلُ: فَرْعٌ بَيْنَ الرُّمْفِ

وَالْهَرَةِ، وَقِيلَ: سَمِيَتْ مَذَارِعُ، لِأَنَّهَا أَطْرَافُ وَنَوَاحٍ.

(الحرابي ٢: ٦٧٣)

أَبُو عُثَيْبَةَ: الْقَذْرِيْعُ: قَدْرُ ذِرَاعٍ يَنْكَسِرُ فَيَسْقُطُ.

وَالْقَذْرِيْعُ وَالْقَصْدُ عَنْهُ [الْأَصْمَعِيُّ] وَاحِدٌ.

(الأزهري ٢: ٣١٧)

أَبُو زَيْدٍ: أَذْرَعُ فُلَانٍ فِي الْكَلَامِ إِذْ رَاحَ، وَهُوَ

مُذَرَّعٌ، إِذَا اكْتَرَاهُ الْفَرَطُ.

وَمَوْتُ فَرَسٍ: فَاشٍ لَا يَتَدَاخَلُ أَهْلُهُ.

(الحرابي ١: ٢٧٩)

- مُذْرِعٌ. (الأزهري ٢: ٣١٥)
 امرأة ذراع، إذا كانت خفيفة اليدين بالقرن.
 ويقال: ذرع فلان لبعيره، إذا قيده بفضل خطامه
 في ذراعته بالعرب تسميه: تذرهما. (الأزهري ٢: ٣١٦)
 ابن الأعرابي: الذرع والذرع والذراع، ورعف
 واسترْعَف، إذا تقدم.
 والذرع: الطويل اللسان بالشرء وهو السِّمَار
 اللّيل والتهار. (الأزهري ٢: ٣١٨)
 والذرع: ولد البقرة الوحشية. وقيل: إنا يمسكون
 ذرعًا إذا قوي على المشي، وجمعه: ذرعان.
 (ابن سيده ٢: ٧٩)
 ابن السكيت: ويقال للمرأة إذا كانت حاذقة
 بالمرازة أو بالعمل: هي شرقة في المساء، والذراع:
 الخفيفة اليدين بالقرن. (تهذيب الالفاظ: ٣٢٨) الآخر.
 الذرع: مصدر ذرعت.
 والذرع: ولد البقرة. (إصلاح المنطق: ٤٢)
 هذا ثوبٌ سُبَّعَ في ثمانية، فقالوا: سُبَّعَ لأن الأذرع
 مؤنثة، تقول: هذه ذراع. وقلت: ثمانية، لأن الأشبار
 مذكرة. (الأزهري ٢: ٣١٤)
 أبو الهيثم: المذرع من الناس: الذي أمه أشرف
 من أبيه، والمجني: الذي أبوه عربي وأمّه أمّة. (تم
 استشهد بشعر) (الأزهري ٢: ٣١٥)
 الحرثي: عن النبي ﷺ «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَسِيءُ
 فَلَا يَقْضِ».
 وامرأة ذراع: سريعة اليدين بالقرن.
 وغلة ذرع الرجل: يريد مثل الرجل في الطول.
 والتذرع: فضل حبل القيد في الذراع. يقال: ذرع
 له، إذا قيد في ذراعه.
 وأبطرت ناقتك ذرعها: إذا حملت عليها أكثر مما
 عندها.
 والذرع: ولد البقرة. والمذرع: البقرة.
 ورجل مُذْرِعٌ: أمّه أشرف من أبيه.
 عن أبي خليفة: يذرعة القدير: ما استندى منه.
 ونور مُذْرِعٌ: في أكارمه لُتِمَ سُدود. [تم استشهد بشعر]
 قوله: «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَسِيءُ» أي: أغرط عليه.
 وذراع العامل: صدر القناة.
 والذراع: منزل من منازل القصر، وهو أول
 الأسد، وها كوكبان ضطعان بين المنطة والتشرة.
 [تم] في سبع من تتوز، ويسقط في ست من كانون
 الآخر.
 والقولبة: جمل يُقْتَل به الصيد، يُسَبَّبُ مع
 الوحش، فتأس به، ثم يمشي رجل إلى جنبه فيرمي
 الصيد. (٢٧٦: ٢٨٠)
 المبرود: إن المذرع لا يفتي خذولته
 كالليل يعجز عن شوط المحاضر
 إنا سمي مُذْرَعًا للمرتمين في ذراع الليل، وإنا
 صارنا فيه من ناحية الحمار. (٣١٥: ١)
 المذرع: زق سلخ، حين سلخ مما يلي الذراع.
 (٣٩٥: ١)
 يقال: خيفت بالامر ذرعًا، إذا لم تجد في قدرتك
 القيام به، وهو مأخوذ من الذراع، لأن فيها القوة.
 (التحاسن ٣: ٣٦٧)

و تَذَرَعَت المرأة، إذا شقت الخوص لتجعل منه
حصيراً.

و يقال للكلاب: أولاد ذارع و أولاد زارع و أولاد
وارع. (٣٠٨: ٢)

القالي: [الأجزاء] في اليد، الرُبع، ثم الوظيف، ثم
الرُكبة، ثم الذراع، ثم الكتف، ثم الكف. (٢٤٦: ٢)
الأزهري: رجل ذريع اليد بالكتابة، أي سريع
اليد.

و إنما سمي المذرع مُذَرَعًا تشبيهاً بالهزل، لأن في
ذراعيه رقتين كرقعتي ذراع الحمار نزع بهما إلى
الحمار في الشبه، و أم الهزل أكرم من أمه. الذوارع:
الزقاي و أحدها: ذارع.

و يقال: ذرع فلان ليعيره، إذا قيده بفضله
في ذراعيه. و العرب تسميه: تذريعاً.

و يقال: ضِقتُ بالامر ذَرَعًا و ذراعًا، نصبت ذَرَعًا
لأنه خرج مفسراً محوًلاً، لأنه كان في الأصل: ضاق
ذرعِي به، قلماً حوّل الفعل خرج قوله: ذَرَعًا مفسراً.
و مثله: قررت به عينا و طيئت به نفساً.

و الذرع يوضع موضع الطاقة، و الأصل فيه: أن
يتنزع البحر بيده في سيره ذَرَعًا على قدر سعة خطوه،
فإذا حملته على أكثر من طوقه، قلت: قد أبطرت بهيرك
ذرعته، أي حملته من السير على أكثر من طاقته حتى
يظهر و يعتقه ضحاً حماً حُمِلَ عليه.

و من أمثال العرب السائرة: هو لك على حبل
الذراع، أي أعجله لك هذا. و الحبل عرق في الذراع.
و يقال: مالي به ذرع و لا ذراع، أي مالي به طاقة.

ابن قُتَيْبَة: الذرع، من قولهم: ضاق ذرعِي عن
كذا و كذا، إذا لم أطقه، و ضِقتُ به ذَرَعًا و ذراعًا كذلك.
و ذراع الإنسان و الدابة: معروفة، و الجمع: أذرع،
مؤنثة.

و فرس ذريع بين الذراعة، إذا كان واسع الشُعْوة
كثير الأخذ من الأرض بقواتمه.
و تكلم الرجل فأذرع في كلامه، إذا اتسع فيه
و المصدر: الإذراع.

و ذَرَعَه القِيء، إذا سبه فخرج من فيه.
و الذرع: ولد البقرة الوحشية، و الجمع: ذراعان.
و مِذْرَاع الدابة: أحد قوائمها، و الجمع: مِذَارِع.
و ذكر الخليل أن مِذْرَاع الأرض: نواحيها، و لم يجر بها
من البصريين غيره.

و أذرعات: موضع معروف.
و الذريعة: جمل يستتر به الصائد للأنعام المستهدفة
ثم يرسمه.

و فلان ذريعِي إلى فلان، إذا تبييت به إليه.
و تذرع فلان في الكلام: مثل أذرع. و وردت الإبل
الكَرْع فتذرعته، أي وردته فتاخضت بأذرعها. و ضِيعُ
مُذَرَّعة، إذا كان في يديها خطوط سود.
و الذراع: نجم من نجوم السماء.
و أمر ذريع: واسع.

و بقرة مُذَرَّع، إذا كان معها ذرع، و الجمع:
مُذَرَّعات.

و ذَرَعْتُ البعير أذرعُه ذَرَعًا، إذا وطيئت على
ذراعه ثيرك صاحبك.

وفرس ذريع: سريع واسع الخطو.

وفرس مُذْرَع إذا كان سابقاً وأصله: الفرس يلحق الوحشي وفارسه عليه، فيطعنه طعنة تصور بالدم فقلطخ ذراعي الفرس بذلك الدم فيكون علامة لسيقه.

والضبع مُذْرَعَة لسواد في أذرعها.

وذَرَعات الدابة: قوائنها.

ويقال: فلان ذريع في الليلة، أي سبي ووصلني الذي به اتسبب إليك. أخذ من الذريعة، وهو السهم الذي يستتر به الرامي من الصيد، ويخاتله حتى يَكْبِه فيرميه.

[و حكى قول الأصمعي وأبي عبيد وأبي عبيد في معنى «الذرع» ثم قال:]

وقول الأصمعي أشبههما بالصواب.

ويقال: ذرع البعير يده، إذا مدها في الشير. ويقال: اتصيد بذرعك، أي لا تمُدْ يداك قدرك.

ويقال: هذه ناقة كذا ذراع بقدر الطريق، أي تمدها عن ذراعها لتقطع، وهي كذا ذراع الفلاة وذراعها، إذا أسرع فيها كأنها تحبسها.

ويقال: ذرع فلان بكنا، إذا أقر به؛ وبه سمي المذرع، أحد بني خفاجة بن عكيل وكان قتل رجلاً من بني عجلان، ثم أقر بقتله فأقيد به، فسُمي المذرع. وفي نوادر الأعراب: أنت ذرعت بيننا هذا وأنت سحلتك، أي يد؛ سيّبه.

ورجل ذريع: حسن العشرة والمخالطة.

ويقال: فارحته مذارعة، إذا خالطته.

ويقال: ذرعه الشيء، إذا سبق إلى فيه، وقد أذرعه

الرجل، إذا أخرجه. [واستشهد بالشعر ٦ مرات]

(٢: ٣١٤-٣١٨)

الصّاحِب: الذراع؛ اسم جامع لكل ما يسَمَى يداً من الرّوحيّاتين؛ ويُذكر ويؤنث، وبسمة لبني ثعلبة من اليمن، و صدر الفتاة، واسم نجم أيضاً.

وذرع في السباحة: اتسع.

وتور مُذْرَع: في أكارعه لنع سود.

والحصار مُذْرَع: للرّمّة التي في ذراعه.

ورجل مُذْرَع: مُقَرَف، وكذلك الأذرع. وقيل:

الأذرع: ابن القرني للمولاة والأول أصح.

والمُذْرَعَة: الضبع، إذا كان في ذراعها خطوط.

والمذرع: الذي وجع في نحره، فسأل الدم على ذراعه.

وذرعه وذرع له وذرعته بالتخفيف - أيضاً: خفقه من ورائه بالذراع.

وقيل: أسرطته ذراعي، إذا وضعت ذراعك على خفقه لتخفقه.

وسأله عن أمره فذرعه لي شيئاً، أي بسط.

وذرع في السعي: استعان بيديه وحركتهما فيه.

وذرع البشير: أومأ بيده علامة للبشارة.

وأسير مُذْرَع: مُسح ذراعه بالطين، وكان يقفل ذلك إذا أرادوا قتله.

وموت ذريع: قاش حتى لا يتدافنوا.

والذريعة والذريعة: الوسيلة.

وذرعت له عند فلان: شققت، وأنا ذريع عنده.

وَذَرَعْتُ بِهِ وَأَذَرَعْتُ بِهِ: تَشَقَّقْتُ.

وَالذَّرْعَةُ: جَمْلٌ يُخْتَلُ بِهِ الصَّيْدُ فَيُرْمَى مِنْ وَرَائِهِ، وَرَجُلٌ ذَرَعَ: مُسْتَنْزِعٌ بِهَا. وَهِيَ أَيْضًا: الْخَلْقَةُ يُسْتَعْلَمُ عَلَيْهَا الرَّمْيُ.

وَذَرَعَهُ الْقَيْءُ: غَلَبَهُ.

وَذَرَعَ ذَرْعًا: أَسْرَعَ.

وَالذَّرُوعُ: الْخَفِيفُ السَّيْرُ.

وَالذَّرْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ: الْكَثِيرَةُ الْأَخْذُ مِنَ الْأَرْضِ.

وَأَمْرَأَةُ ذَرَاعٍ وَفَارَعَةٌ: سَرِيعَةُ الْفَزْلِ وَذَرْعٌ.

وَذَرَعَتْ رَجُلًا: أَعْتَبَتْ.

وَالذَّرْعُ فِي السَّيْرِ: انْهَاطٌ.

وَيُقَالُ لِمَنْ يَتَوَقَّعُ عَلَى غَيْرِ تَحْلِيْقٍ: الْخَصِيْدُ بِذَرْعِيهِ.

وَمَذَارِعُ النَّاتَةِ: قَوَائِمُهَا؛ وَالوَاحِدُ: بِذَرَاعٍ.

وَمَذَارِعُ الْأَرْضِ: أَطْرَافُهَا؛ وَالوَاحِدُ: مِذْرَعَةٌ.

وَالذَّرْعُ: الْعِجْلُ؛ وَالْجَمْعُ: ذِرْعَانٌ.

وَبَقَرَةٌ مَذْرَعٌ: مَعَهَا ذِرْعَاهَا.

وَأَذْرَعَاتٌ وَأَذْرَعٌ: مَكَانَانِ تُلَسَّبُ إِلَيْهِمَا الْحُمْرُ.

وَزِقٌّ ذَارِعٌ وَذَرِعٌ: كَثِيرُ الْأَخْذِ مِنَ الشَّرَابِ؛

وَزِقَاقُ ذَوَارِعٍ، وَكَأَنَّهَا مِنَ الثَّاقَةِ الذَّرْعَةِ. وَيُقَالُ: قَبِلَ

لَهَا ذَلِكَ، لِأَنَّهَا سَلِمَتْ مِنْ قَبْلِ ذِرَاعِيهَا.

وَالذَّرَاعُ مِنَ الْجِمَالِ: الَّذِي يُسَانُ الثَّاقَةَ بِذِرَاعِهِ

فَيَتَنَوَّخُهَا.

وَالْإِذْرَاعُ: الْقَبْضُ بِالذَّرَاعِ، وَالْإِكْتَارُ فِي الْكَلَامِ.

وَالذَّرْعُ: تَشَقُّقُ الشَّيْءِ شَقَّةً شَقَّةً عَلَى قَدَرِ

الذَّرَاعِ فِي الطَّوْلِ. (١: ٤٦٢)

الْحَطَّائِي: مِنْ أَوْعِيَةِ الْحُمْرِ الذَّوَارِعِ، وَهِيَ زِقَاقُ

صَفَارٍ. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا. وَأَخْبَرَنِي

الرُّهْنِيُّ، قَالَ: قَالَ ثَعْلَبٌ: وَاحِدُهَا ذَارِعٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بِشِعْرِ] (١: ٣٦٠)

فِي حَدِيثِ الْحَسَنِ: «... قَوْمًا كَانُوا بِمَذَارِعِ الْيَمَنِ».

[وَنَقَلَ قَوْلَ أَبِي عَمْرٍو وَالشَّيْبَانِيِّ فِي مَعْنَى الْمَذَارِعِ ثُمَّ قَالَ:]

وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ مَذَارِعٌ، لِأَنَّهَا أَطْرَافُ الْبِلَادِ

وَنَوَاحِيهَا، وَهِيَ مَذَارِعُ الدَّائِمَةِ: وَاحِدُهَا: مِذْرَاعٌ.

(٣: ٩٩)

الْجَوْهَرِيُّ: ذِرَاعُ الْيَدِ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ.

وَالْفَرَاعُ: ذِرَاعُ الْأَسَدِ، وَهِيَ كَوَكْبَانِ ثَرَانٍ يَنْزِلُهُمَا

الْقَمَرُ.

وَالْفَرَاعُ: سَيْمَةٌ فِي ذِرَاعِ الْبَحْرِ.

وَقَوْمُهُمْ: هُوَ مَوْسِيٌّ عَلَى حَبْلِ الذَّرْعِ، أَيُّ مُصَدِّ

حَطَّائِرٍ.

وَالْفَرَاعُ: مَا يُذَرَعُ بِهِ.

وَيُقَالُ لِمَصْدَرِ الْقَنَاقَةِ: ذِرَاعُ الْعَامِلِ.

وَالْفَرَاعُ بِالْفَتْحِ: الْمِرَاةُ الْخَفِيفَةُ الْيَدَيْنِ بِمَا الْفَزْلُ

وَقَدْ ذَرَعَتْ الْقَوْبُ وَغَيْرُهُ ذَرْعًا.

وَذَرَعَهُ الْقَيْءُ، أَيُّ سَبَقَهُ وَغَلَبَهُ.

وَيَقُولُ: أَبْطَرْتُ فَلَانًا ذَرْعَهُ، أَيُّ كَلَّفْتَهُ أَكْثَرَ مِنْ

طَرَفِهِ.

وَيُقَالُ: خَبِثَ بِالْأَمْرِ ذَرْعًا، إِذَا لَمْ يُطْفِئْهُ وَلَمْ تَقْوَ

عَلَيْهِ.

وَأَصْلُ الذَّرْعِ إِنَّمَا هُوَ بَسْطُ الْيَدِ، فَكَأَنَّكَ تَرِيدُ:

مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ فَلَمْ تَلَهُ. وَرِيْمًا قَالُوا: خَبِثْتُ بِهِ

خَرَاعًا.

وقولهم: انقيذ بذراعك، أي اربح على نفسك.

وقولهم: الثوب سبع في ثمانية، إنما قالوا: سبع، لأن

الأذرع مؤنثة.

والذراع: الرزق الصغير يُسلخ من قبل الذراع؛

والجمع: ذوارع، وهي للشراب.

وذرعته تذريعاً، أي خنقه.

والتذريع في المشي: تحريك الذراعين.

ويقال أيضاً للبشير: إذا أوما به: قد ذرع البشير.

وتورم ذرع، إذا كان في أكارعه لسع سود.

والذرع بالتحريك: الطمع.

والذرع أيضاً: ولد البقرة الوحشية، تحول منه:

أذرعت البقرة فهي مذرع.

والإذراع أيضاً: كثرة الكلام والإغراب فيه.

وكذلك التذرع. وأرى أصله من مد الذراع، لأن

المكبر قد يفعل ذلك.

والتذرع أيضاً: تهدير الشيء بذراع اليد.

والمذرع بكسر الراء مشددة: المطر الذي يرسخ

في الأرض قدر ذراع.

والمذرع: الذي أتمه أشرف من أبيه، هنا بفتح

الراء. ويقال: إنما سعي مذرغاً به الرخمتين في ذراع

البغل، لأنهما أتياه من ناحية الحمار.

والمذراع: السرايف، وهي البلاد بين الرمف

والبراء الواحد: مذرع.

ويقال للتخيل التي تهوب من البهوت: مذرع.

ومذراع الذابحة: قواتها.

والذريعة: الوسيلة. وقد تذرع فلان بذريعة، أي

توسل، والجمع: الذرائع، مثل الذريعة وهي الثقة التي

يستتر بها الرامي للصيد.

وفرس ذريع: واسع الخطو بين الذراعة.

وقوائم ذريعات، أي سريعات.

وقتل ذريع، أي سريع. يقال: قتلوه أذرع قتل.

وأذريعات، بكسر الراء: موضع بالشام تشب

إليه الحمر، وهي معرفة مصروفة، مثل عرفات. [و

استشهد بالشعر ٦ مرات] (١٢٠٩: ٣)

ابن فارس: الذال والراء والعين أصل واحد،

يدل على امتداد وتحرك إلى قدم، ثم ترجع الفروع إلى

هذا الأصل.

فالذراع ذراع الإنسان، معروفة. والذرع: مصدر

ذرعت الثوب والخناط وغيره.

ثم يقال: ضاق بهذا الأمر ذرعاً، إذا تكلف أكثر مما

يملكه. ويقال: ذرعته القية: سيقه.

ومذارع الدابة: قوائمها، والواحد: مذرع.

وتذرعت الإبل الماء: خاضت بأذرعها.

ومذارع الأرض: نواحيها، كأن كل ناحية منها

كالذراع.

ويقال: ذرعت البعير: وطئت على ذراعه ليركب

صاحبه.

وتذرعت المرأة الخوص، إذا تنقته؛ وذلك أنها

ثميرة مع ذراعها.

والذريعة: ناقة يستتر بها الرامي برمي الصيد؛

وذلك أنه يتذرع معها ماشياً.

ومن الباب: تذرع الرجل في كلامه، والإذراع:

كثرة الكلام، و فرس ذريع: واسع الخطو بين الذراعة.
و هوائم ذرعات: خفيفات.

والذراعان: نجمان. يقال: هما ذراعا الأسد.
و يقال: تَوَزَّ مَذْرُوعٌ، إذا كان في أذرعه لَمَعُ سُدُودٌ.
و مَطَرٌ مَذْرُوعٌ، وهو الذي إذا خُفِرَ عنه بَلَغَ مِنَ
الْأَرْضِ قَدْرَ ذِرَاعٍ.

و المَذْرُوعُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَكُونُ أُمُّهُ عَرَبِيَّةً
وَأَبُوهُ غَسْبِيًّا غَيْرَ عَرَبِيٍّ. وَاتِّعَاسِيٌّ مُذْرَعًا
بِالرُّفْعَيْنِ فِي ذِرَاعِ الْبُغْلِ، لِأَنَّهُمَا أَتَانَا مِنْ قِبَلِ الْحِمَارِ.
و يُقَالُ لِلرَّجُلِ تَجَدُّهُ أَمْرًا حَاضِرًا: هُوَ لَكَ مَشْيٌ
عَلَى حَبْلِ الذَّرَاعِ.

و يُقَالُ لَمُتَدْرِ الْقَنَاةِ: ذِرَاعُ الْعَامِلِ.

و الذراعان: هَضْبَتَانِ.

و المَذَارِعُ: مَا قَرُبَ مِنَ الْأَمْصَارِ، مِثْلُ الْقَادِسِيَّةِ مِنَ
الْكُوفَةِ.

و المَذَارِعُ مِنَ الثَّغْلِ: الْقَرِيبَةُ مِنَ الْبَهْمَةِ.

و زَيٌّْ مَذْرَاعٌ، أَيُّ طَوِيلٌ مَضْحَمٌ.

و يُقَالُ: ذَرَعَ لِي فَلَانٌ شَيْئًا مِنْ خَيْرٍ، أَيُّ خَيْرَنِي.

و يُقَالُ: ذَرَعَ الرَّجُلُ فِي سَمِيهِ، إِذَا عَدَا فَاسْتَعَانَ
بِيَدَيْهِ وَحَرَّكَهُمَا.

و يُقَالُ لِلْبَشِيرِ إِذَا أَوْمَأَ بِيَدِهِ: قَدْ ذَرَعَ الْبَشِيرَ. وَهُوَ
عَلَامَةُ الْبَشَارَةِ. (٢: ٣٥٠)

أَبُو هَلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْوَسِيلَةِ وَالذَّرِيعَةِ: أَنَّ
الْوَسِيلَةَ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ هِيَ الْقُرْبَةُ؛ وَأَصْلُهَا مِنْ قَوْلِكَ:
سَأَلْتُ أَسْأَلَ، أَيُّ طَلَيْتُ، وَهِيَ يَتَسَاءَلَانِ، أَيُّ يَطْلُبَانِ
الْقُرْبَةَ الَّتِي يَنْهَي أَنْ يُطْلَبَ مِثْلُهَا. وَتَقُولُ: تَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ

بِكُنَا، فَتَجْعَلُ «كُنَا» طَرِيقًا إِلَى بُغْيَتِكَ عِنْدَهُ.

و الذَّرِيعَةُ إِلَى الشَّيْءِ، هِيَ الطَّرِيقَةُ إِلَيْهِ، وَلِهَذَا
يُقَالُ: جَعَلْتُ كَذَا ذَرِيعَةً إِلَى كَذَا، فَتَجْعَلُ الذَّرِيعَةَ هِيَ
الطَّرِيقَةُ نَفْسُهَا، وَلَيْسَتْ الْوَسِيلَةُ هِيَ الطَّرِيقَةُ، فَالْفَرْقُ
بَيْنَهُمَا بَيِّنٌ. (٢٤٨)

الْهَرَوِيُّ: فِي صِفَتِهِ **ذَرَعٌ**: «كَانَ ذَرِيعَ الْمَشْيِ»، أَيُّ
سَرِيعَ الْمَشْيِ، وَاسِعَ الْخُطْوَةِ، وَفَرَسٌ ذَرِيعٌ: سَرِيعٌ
خَفِيفٌ، وَامْرَأَةٌ ذَرَاعٌ: خَفِيفَةُ الْيَدَيْنِ بِالنَّزْلِ.
و مِنْهُ الْحَدِيثُ: «خَيْرُ كُنْ أَذْرَعُكُنَّ لِلْبُغْلِزَلِ»، أَيُّ
أَخْفَكُنَّ بِذَاتِهَا، وَبِجُوزِ أَقْدَرُكُنَّ عَلَيْهِ.

و فِي الْحَدِيثِ: «فَكَسَرَ ذَلِكَ فِي ذَرْعِي» أَيُّ تَبَطَّنِي
عَمَّا أَرَدْتَهُ، وَذَرَعَ الْإِنْسَانُ: طَوَّقَهُ.

و سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ الْفَرَسِيَّ يَقُولُ: الْعَرَبُ يَقُولُ عِنْدَ
الْجَاهِلِيَّةِ: اتَّخَذَ يَذْرَعُكَ، أَيُّ اسْتَعْرَضَ بَطَانَتَكَ؛ مِنَ الْقَصْدِ
فِي الْأُمُورِ إِلَى اتَّقِيدِ مِنَ الْأُمُورِ مَا يُلْفَهُ طَوَّقَكَ.

(٢: ٦٧٣)

أَبْنُ سَيِّدَةٍ: الذَّرَاعُ: مَا بَيْنَ طَرَفِ الْيَرْفَقِ إِلَى
طَرَفِ الْأَصْبَعِ الْوُسْطَى، أَتَى وَقَدْ تُذَكَّرُ.

قَالَ سَيِّبَوَيْه: سَأَلْتُ الْحَلِيلَ عَنْ «ذِرَاعٍ»، فَقَالَ:
ذِرَاعٌ كَثْرٌ فِي تَسْمِيَّتِهِمُ بِهِ الْمَذْكُورُ، وَتَكُنُّ فِي الْمَذْكُورِ،
لِصَارِ مِنْ أَسْمَائِهِ خَاصَّةً عِنْدَهُمْ، وَمَعَ هَذَا فَلِئَلَّهِمْ
يَصِفُونَ بِهِ الْمَذْكُورَ، فَيَقُولُونَ: هَذَا ثَوْبٌ ذِرَاعٌ، فَقَدْ تَمَكَّنَ
هَذَا الْأِسْمُ فِي الْمَذْكُورِ، وَلِهَذَا إِذَا سَمِيَ رَجُلًا بِـ«ذِرَاعٍ»
صَرَفَهُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّكْرَرِ، لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ سُمِّيَ بِهِ مَذْكُورٌ.
وَلَمْ يَعْرِفِ الْأَصْحَمِيُّ التَّذْكِيرَ فِي الذَّرَاعِ.
وَالْجَمْعُ: أَذْرَعٌ.

والذراع من يدي البعير: فوق الوظيفة، وكذلك
من الخيل والبغال والحمير.

والذراع من أيدي البقر والغنم: فوق الكراع.
وذراع الرجل: رفع ذراعته مُنْذِرًا أو مُبَشِّرًا.
وَنُورٌ مُذْرِعٌ: في أكارعه لَمَحٌ سَوْدٌ، وحمار مُذْرِعٌ
لمكان الرقعة في ذراعه.

والمذْرَعَةُ: الضَّعْفُ، لتخطيط ذراعتها، صفة غالبة.
وَأَسَدٌ مُذْرِعٌ: على ذراعيه دَمٌ.

والذريع: فضل حبل القيد يُوثَقُ بالذراع، اسم
كالتثنية، لا مصدرٌ كالصوب.

وَذُرْعُ البعير وَذُرْعُ له: قَيْدٌ في ذراعيه جميعًا.
«ثَوْبٌ مَوْشِيٌّ الذَّرَاعِ، أَيِ الْكُمِّ، وَمَوْشِيٌّ الْمَذَارِجِ»

كذلك: يَجْمَعُ على غير واحدة، كَمَلَامِيحٍ وَمَحَاجِرٍ.
وَذُرْعُ الشَّيْءِ: يَنْذِرُهُ ذُرْعًا: قَدْرَهُ بِالذَّرَاعِ.

وَذُرْعُ كُلِّ شَيْءٍ: قَدْرُهُ مِنْ ذَلِكَ.
وَذُرْعُ البعير يَنْذِرُهُ ذُرْعًا: وَجْهَهُ عَلَى ذِرَاعِهِ

ليركب صاحبه.
وَذُرْعُ الرَّجُلِ فِي سَبَاحَتِهِ: اتِّسَاعُ وَدَدِ ذِرَاعَتِهِ.

وَذُرْعٌ بِمَدْيَةٍ: حَرَكَتُهُمَا فِي السَّيْرِ، وَاسْتِعَانُ بِيَدَيْهِمَا
عليه.

وَتَذَرَعَتِ الْإِبِلُ الْمَاءَ: خَاضَتْهُ بِأَذْرُعِهَا.
وَيَذْرَاعُ السَّدَائِمَةِ: قَائِمَتُهَا تُذْرِعُ بِهَا الْأَرْضَ.

وَيَذْرَعُهَا: مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهَا إِلَى إِبْطِهَا.
وَفَرَسٌ ذُرُوعٌ: بِحَيْدِ الْخَطِيِّ، وَكَذَلِكَ الْبَعِيرُ.

وَذَلْرَعٌ صَاحِبُهُ فَنَزَعَتْهُ: غَلَبَهُ فِي الْمَنْطَوِ.
وَالنَّزْرَعُ: الْبَدَنُ. وَأَجْلَرَنِي ذِرْعِي: أَبْلَى بَدَنِي وَقَطَعَ

عَلَيَّ مَعَاشِي.

ورجل واسع الذراع والذراع، أي الخلق، على
المَثَلِ.

وَالذَّرْعُ: الطَّاقَةُ، وَضَاقَ بِالْأَمْرِ ذُرْعُهُ وَذِرَاعُهُ؛
أَيِ ضَمُنَتْ طَاقَتَهُ، وَلَمْ يَجِدْ مِنَ الْمَكْرُوهِ فِيهِ مَخْلَصًا.

وَضَاقَ بِهِ ذُرْعًا كَذَلِكَ: وَاجْتَمَعَ: أَذْرُعٌ وَذِرَاعٌ.
وَذِرَاعُ الْقَنَاةِ: صَدْرُهَا لِتَقْدَمَهُ كَتَقَدَّمَ الذَّرَاعُ.

وَالذَّرَاعُ: نَجْمٌ مِنْ نَجُومِ الْجُوزَاءِ عَلَى شَكْلِ
الذَّرَاعِ.

وَالذَّرَاعُ: سِمَةٌ فِي مَوْضِعِ الذَّرَاعِ، وَهِيَ لِبْنِي ثَغْلَبَةَ
مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ مِنْ أَهْلِ

الرُّمَالِ.
وَذُرْعُ الرَّجُلِ وَذُرْعُ له: جَعَلَ عُنُقَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ

فَسَقَطَتْهُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ تَحَايُخًا بِهِ.
وَذُرْعُهُ: قَتْلُهُ.

وَمُوتُ ذُرْعٍ: فَاشٌ.
وَأَمْرُ ذُرْعٍ: وَاسِعٌ.

وَذِرْعُهُ الْقِيَّةُ: غَلَبَهُ.
وَذُرْعٌ بِالشَّيْءِ: أَقْرَبَ.

وَبَهْرَةٌ مُذْرِعٌ: ذَاتُ ذُرْعٍ.
وَالْمَذَارِعُ: النَّخْلُ الْقَرِيبَةُ مِنَ الْبُيُوتِ.

وَالْمَذَارِعُ: مَا دَنَا مِنَ الْمَصْرِ مِنَ الْقُرَى الصَّغَارِ.
وَالْمَذَارِجُ: الْبِلَادُ الَّتِي بَيْنَ الرَّيْفِ وَالتَّوْبَرَةِ كَالْقَادِسِيَّةِ

وَالْأَنْبَارِ.
وَمَذَارِعُ الْأَرْضِ: نَوَاحِيهَا.

وَالْمُذْرِعُ: الَّذِي أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ وَأَبُوهُ غَيْرُ عَرَبِيٍّ.

والذريعة: الوسيلة.

والذريعة: جمل يُختل به الصيد، يمشي الصياد إلى جنبه فيرمي الصيد إذا أمكنه، وذلك الجمل يُستَب أولًا مع الوحش حتى تألفه.

والذريعة: السبيل إلى الشيء، وأصله من ذلك الجمل.

والذريعة: حَلَقَة يُتعلَّم عليها الرمي.

والذريع: السريع.

وأذرع في الكلام وكثُر: أكثر.

والذراع والذراع: الخفيفة اليدين بالفز. وقيل:

الكثيرة الفز القوة عليه. وما أذرعها، وهو من باب أحثك الثاقن، في أن القصب من غير فعل.

وئذرع المرأة: شقت الخوص فتعمل شبيهة حصيرًا.

وزق ذارع: كثير الأخذ من الماء ونحوه تحت تشبيهه من الخوص.

والذارع والمذرع: الزق الصغير.

وابن ذارع: الكلب.

وأذرع وأذرعان: موضعان تُنسب إليهما الخمر.

[واستشهد بالشعر ٧ مرات] (٧٧: ٢)

الرائع: الذراع؛ العضو المعروف، ويُحرَّبه عن

المذروع، أي المسحوح بالذراع. قال تعالى: ﴿فِي

مِيسَلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ الحاقة: ٣٢.

يقال: ذراع من الثوب والأرض.

وذراع الأسد: فهم، تشبيهًا بذراع الحيوان.

وذراع العامل: صدر القنطرة.

ويقال: هذا على حبل ذراعك كقولك: هو في

كفله، وطاق بكذا ذرع، نحو: ضاقت به يدي.

وذرعته: ضربت ذراعه، وذرعته: مددت الذراع،

ومنه: ذرع الهير في سيره، أي مد ذراعه، وفرس

ذريع وذروع: واسع الخطو.

ومذرع: أبيض الذراع.

وزق ذراع، قيل: هو العظيم، وقيل: هو الصغير،

فعل الأول هو الذي بقي ذراعه، وعلى الثاني هو

الذي فصل ذراعه عنه.

وذرعه القبيح: سبقه.

وقولهم: ذرع القرس، وئذرعته المرأة الخوص،

وئذرع في كلامه، تشبيهًا بذلك، كقولهم: سفسف في

كلامه، وأصله: من سفف الخوص. (١٧٨)

والزق مشعري: ذرعته الثوب بذراعي، وهي من

طرف المرفق إلى طرف الوسطى، ثم سفي بها السود

تحت تشبيهه من الخوص.

وذرع في سيره وباع فيه، إذا مد ذراعه وباعه.

وناقة ذارعة: بائعة. وتقول: هندي ناقة تساجرة

بائعة، وذارعة بائعة.

وذرعته البعير: وطئت على ذراعه ليركب

صاحبه.

وبعير قوي المذارع، وهي قوائمه.

وفرس ذريع: واسع الخطو، وقد ذرع ذراعه.

وقوائم ذريعات.

وتحتي فرس ذريعة الفئق، وفلان ذريع المشية.

وامرأة ذارع وذراع: سريعة اليدين بالفز.

ونخلة ذرع رجل، أي قامته.

و تذرعت الإبل الماء: خاضته بأذرعها.

و ذرع الرجل في سبه تذرعا: استعان بيده.

و يقال للبشير إنا أوتأ بيده: قد ذرع البشير.

و ذرع في سباحته.

و من المجاز: ضاق بالأمر ذرعا و ذراعا.

إذا لم يطقه.

و أبطرت ناقته ذرعا: كلفتها ما لم تطلق.

و أقصد بذرعك و أزيغ على ظلمك: أرفق بنفسك.

و مالك علي ذراع، أي طاقة.

و طفت في مزارع الوادي، وهي أضواجه

و بواحيه.

و قد أذرع في كلامه و هو يذرع فيه أذراعا.

و هو الإكثار.

و فلان ذرعني إلى فلان، و قد تذرعتك بنسبه

إليه، أي توسلت.

و سألته عن أمره فذرع لي منه شيئا، أي

وطش.

و تذرعت لفلان عند الأمير: شفعت له، و أنا ذرع

له عنده.

و ناقة تذرع المفازة و تذارعها: تقطعها بسرعة

كأنها تقبسها. و تذارعت الإبل المفازة.

و وقع فيهم موت ذريع: سريع فاش، و ذلك إذا

لم يتدافنوا.

و استوى كذراع العامل، و هو صدر القناة.

و هو لك مئي على حبل الذراع، أي حاضر

قرميد.

و جعلت أورك على ذراعك، أي اصنع ما شئت.

[و استشهد بالشعر ٣ مرات] (أساس البلاغة: ١٤٢)

[في حديث]: «إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم

ﷺ أن آمن لي بيتا، فضاقي إبراهيم بذلك ذرعا...».

الذراع: اسم الجارحة من المرفق إلى الأناصل،

و الذرع: مدها، و معنى: ضيق الذرع - في قولهم: ضاق

به ذرعا - : قصرها، كما أن معنى سعتها و بسطها:

طولها، ألا ترى إلى قولهم: هو قصير الذراع و الباع

و اليد، و مدها و طولها في موضع قولهم: ضيقها

و واسعها. و وجه التمثيل بذلك أن القصير الذراع إذا

مدها ليتناول الشيء الذي يتناوله من طالت ذراعه

تقاصر عنه، و عجز عن تعاطيه، فضرِب مثلا للذي

تقلت طاقته دون بلوغ الأمر و الاقتدار عليه.

(الفائق ٢: ٨)

الحسين رحمه الله تعالى: «سئل عن الشيء يذرع

الصائم...» فقال: هل راع منه شيء؟...

ذرعه الشيء، إذا غلبه و سبقه. (الفائق ٢: ٩)

أحمد بن حنبل في الحديث: «من ذرعه الشيء فلا قضاء

عليه»، يعني في الصوم، أي غلبه، و قيل: سبقه، و قيل:

أهبط عليه.

و منه: «موت ذريع»، أي سريع فاش، لا يتدافن

أهله.

في حديث المظيرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ

أذرع ذراعيه أذراعا من أسفل الجبهة»، أي أخرجهما

و نزع ذراعيه عن الكتفين، فأخرجهما من تحت الجبهة.

و وزنه «الفصل» من ذرع، أي مذبذراعيه. و يجوز

بالذال وبالدال معًا، كما ذكرنا في «نحر» ويقال:
أذرع وذرع إليه بيده، أي حرّكها، [ثم استشهد بشعر]
وقيل: الذرع: مَدُّ الذراع؛ وضيق الذراع: قصرها
عن بلوغ ما يريد أن يتناولها، وعجزها عن ذلك، كما
أن سعة الذراع وبسطها: طولها وقدرتها على ما يريد.
كما يقال: هو باسط الذراع بالخير وغيره.
وفي حديث عائشة وزينب: «قالت زينب لرسول
الله ﷺ حسبك إذ قلبت لك ابنة أبي جحافة ذُرْعَتَيْهَا».
الذُرْعَةُ: تصغير الذراع، ولحوق الماء فيها لكونها
مؤنثة، ثم تشبه مصفرة، وأرادت به: ساعديتها.

(٦٩٧: ١)

ابن الأثير: في حديث ابن عوف: «عَلَّفُوا أَمْرَكُمَا
رَحْبَ الذراع» أي واسع القسوة والقسوة والبهطش.
والذرع: الوسخ والطاقة.
ومنه الحديث: «فكبر في ذرعي»، أي عظم وعظمي.
وجلّ عندي.

والحديث الآخر: «فكسر ذلك من ذرعي»، أي
تبطني مما أردته.
ومنه الحديث: «فاكل أكلاً ذريعاً»، أي سريعاً
كثيراً.

الصفهاني: وذرع لي فلان شيئاً من خبره، أي
خبرني به.

وذرع فلان لغيره، إذا قهده بفضل خطابه في
ذراعه، [إلى أن قال:]
ووردت الإبل الكسرة فتذرعته، أي وردته
فعاثته بأذرعها.

والانفراع والانفراع: الاندراع.

الأذرع: المقرف، مثل المنزع.

والمنزع: الذي وجيء في نحره فسأل البدن على
ذراعه. (٢٥٣: ٤)

القيومي: الذراع: اليد من كل حيوان، لكنها من
الإنسان بين المرفق إلى أطراف الأصابع.

وذراع القياس أنش في الأكثر، ونظ ابن السكيت
الذراع أنش وبعض العرب يذكّر. قال ابن الأنباري:
وأشدنا أبو القباس عن سلمة عن القراء شاهدًا على
الثاني، قول الشاعر:

أرسي عليها وهي فرع أجمع

وهي ثلاث أذرع وإصبع
وعن القراء أيضًا: الذراع أنش. وبعض عكمل
يذكر، فيقول: خمسة أذرع. قال ابن الأنباري:
والمنعني الأصمعي التذكير.

وقال الزجاج: التذكير شاذ غير مختار، وجمعها:
أذرع وذراعان، حكاه في «الكتاب».

وقال سيبويه: لا جمع لها غير أذرع وذراع القياس
سبعة قبضات معتدلات، ويسمى ذراع العامة. وإنما
سمي بذلك، لأنه نقص قبضة عن ذراع المليك، وهو
بعض الأكاسرة، قلله المطرزي.

وذرعت الثوب ذرعًا من باب «نفع»: قيسته
بالذراع.

وخافى بالأمر ذرعًا: عجز عن احتماله.

وذرع الإنسان: طاقته التي يملكها.

وذرحه القيء ذرعًا: غلبه وسبقه.

في الحديث بانوجهين.

وكمظم: الذي وُجِعَ في نحره فسال الدم على ذراعه، والفرس السابق، أو الذي يلحق الوحشي وفارسه عليه، فبطعته طعنة تلور بالدم، فتلطخ ذراعي الفرس، ومن الثيران: ما في أكارعه لُحُ سود، ومن أمه أشرف من أبيه، كأكنه سمي بالرفقتين في ذراع البهل، لأنهما أتاها من ناحية الحمار.

وكمعدت لقب رجل من بني خفاجة بن عقيل، قتل رجلاً من بني عجلان، ثم أقر بقطه فأقيد به، والمطر يرسخ في الأرض قدر ذراع.

وكمظمة: الضلع في ذراعها خطوط.

وذرع بكذا ذريعاً: أقر به، ولي شيئاً من خبره، وخبرني به، وليميره: قتله بفضل خطامه في ذراعه، وفي السباحة: اتسع، وفي السقي: استعان يده به وحر كنهه فيه، والبشير: أوما يده، وفي المشي: حر كنهه يده به وحر كنهه.

والانذراع: الاندفاع، وفي السير: الانسباط فيه. والمذارعة: المضاعطة، والبيع بالذرع لا بالعدد والجزأف.

والثذرع: كثرة الكلام، والإفراط فيه، وتشق الشيء شقّة شقّة على قدر الذراع طولاً، وتهدير الشيء بذراع اليد.

وتذرع بذريعة: توسل بوسيلة، والإبل الكرع: وردته فخاضته بأذرعها، والمرأة: شقت الحوص لتجعل منه حصيراً.

واستذرع به: استشر، وجعله ذريعة له. (٢٣: ٣) الطريحي: في الحديث: «لنا مسألة وقد خيفتنا بها

ذرعاً»، أي ضعف طاقتنا عن معرفتها، ولم تقدر عليها.

والذراع: بيت قبضات، والقبضة: أربع أصابع. وقوله عليه السلام: «مسيركم إلى أربعة أذرع» يريد به القبر.

وفي حديث أهل البيت عليه السلام: «أكثر من يموت من موالينا بالبطن الذرع» يعني السريح، وكأكنه يريد الإسبال. (٤: ٣٢٧)

فَجَمَعَ اللَّهُ: الذراع من الحيوان: اليد، ومن الإنسان: من المرفق إلى أطراف الأصابع. ولفظة الذراع مؤنثة.

والذراع من الثوب: نحوه: ما مقياسه ذراع، وهو بيت قبضات معتدلات.

ولقد صار الذراع مقياساً يقدر به.

ويقال: ذرعت الثوب ونحوه أذرعته ذرعاً: جسسه به. ويقال: ذرعت الثوب ونحوه أذرعته ذرعاً: جسسه به.

ويقال: ذرع الثوب خمسون ذراعاً، أي مقداره. ويقال: ضاق بالامر ذرعاً لم يُطَقْه ولم يَقْوِ عليه. والاصل فيه: أن الرجل إذا طالت ذراعه نال ما لا يناله اقتصير الذراع. (١: ٤١٧)

محمد إسماعيل إبراهيم: ذرع الثوب: قاسه بالذراع.

والذراع: اليد من كل حيوان، لكنها من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. والذراع من القياس، طوله بين الخمسين والسبعين سنتيمتراً.

والذرع: القياس.

و يقال: ضاق بالأمر ذرعًا، أي ضجعت طاقته ولم يقدر عليه.

و يقال: ذرعه كذا، أي طوله. (٢٠٠)

العدثاني: الذراع اليسرى أو الأيسر

و يحطون من يقول: جرح فلان ذراعه الأيسر. و يقولون: إن الصواب هو: جرح فلان ذراعه اليسرى. لأن ذراع مؤنثة. ولا تذكر، كما قال الأصمعي.

لكن يقول الصحاح والأساس واللسان والمهبط والقاج ومذ القاموس ومثن اللغة والوسيط: إن كلمة ذراع قد تذكر.

وقال سيويه: سألت الخليل عن ذراع، فقال: ذراع كثير في تسميتهم به المذكور والجمع: أذرع وذرعان.

ولما كان تذكير ذراع جائزًا، ولما كانت القائمة تذكره أيضًا، فلا يرى ما يمنع من تذكير كلمة ذراع أكثر من تأنيها، لمن يرغب في الاقتراب من العامة، بلغة صحيحة فصيحة. (معجم الأخطاء الشائعة: ٩٥) المصنفوي: التحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التقدير والمقايسة في مساحة الطول، ولما كان مقياس الذرع في السابق هو الذراع، ففسروا الذرع بالتقدير بالذراع. ثم اشتقوا من الذراع بالاشتقاق الانتزاعي مشتقات، كما شاهدت من قولهم: فرغت، سدأت الذراع، وذرعته: ضربت ذراعه.

ولما كان الذرع هو تقدير الشيء والإحاطة به من جهة المقايسة، وجعله تحت مقياس الذرع محدودًا:

فيكس بالذرع عن الغلبة والوسع، وبالضيق في الذرع عن العجز والقصور.

ثم إن الذراع المتوسطة قريبة من خمسين سانشيمترًا.

﴿وَكُلُّهُمْ نَاسٌ بِأَسْبَاطٍ ذُرَاغِهِ﴾ بالوصيد في الكهف: ١٨، تدل على شمول كلمة الذراع بكل ذراع، من أي حيوان وإنسان. (٣١١: ٣)

التخصص التفسيرية

ذرعًا

١- ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلًا لَّوْطَاسٍ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ هود: ٧٧

لبن عباس: اغتمنا شديداً خاف عليهم من صنع لوطه. (١٨٨)

المفرد لا أصل فيه: و ضاق ذرعه بهم، فنقل الفعل من الذرع إلى ضمير لوط، ونصب الذرع بتحويل الفعل عنه، كما قال: ﴿وَأَشْقَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ مريم: ٤، ومعناه: اشتمل شيب الرأس.

(ابن الجوزي: ٤: ١٣٦)

الزجاج: يقال: ضاق زيد بأمره ذرعًا، إذا لم يجد من المكروه في ذلك الأمر مخلصًا.

نحوه الطوسي: (٣٨: ٦)

ابن الأنباري: فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن معناه: وقع به مكروه عظيم لا يصل إلى دفعه عن نفسه، فالذرع كناية عن هذا المعنى.

والثاني: أن معناه: ضاق صبره وعظم المكروه

عليه: وأصله: من ذرع فلاناً القِيء: إذا غلبه وسبقه.

والثالث: أن المعنى: ضاق بهم وسنقه. فتاب الذرع

والذراع عن الوُسْع، لأن الذراع من اليد، والعرب

تقول: ليس هذا في يدي، يعنون ليس هذا في وُسعي؛

ويدل على صحة هذا أنهم يجعلون الذراع، في موضع

الذرع، فيقولون: ضيقت بهذا الأمر ذراعاً. [ثم استشهد

بشعر]

(ابن الجوزي ٤: ١٣٦)

الطعني: «ذرعاً»؛ قلباً.

(٥: ١٨٠)

الماوردي: ضاق ذرعاً بخلاص نفسه، لأنه

نكرهم قبل معرفتهم.

الزَّمَخْشَرِي: كانت مسافة لوط وضيق فرعه،

لأنه حسب أنهم إيس، فخاف عليهم خُبت قومه بول

يعجز عن مقاومتهم ومداغمتهم.

ابن عَظِيمَة: الذرع مصدر مأخوذ من الذراع،

ولما كان الذراع موضع قوة الإنسان قبل أن يتكبر

الذي لا طاقة له به: ضاق بهذا الأمر ذراع فلان،

و ذرع فلان، أي حيلته بذراعه. وتوسعا لي هذا حتى

قلوبه فقالوا: فلان رَجِبُ الذراع، إذا وصقوه بأَسْع

القدرة. [ثم استشهد بشعر]

(٣: ١٩٣)

الطبرسي: أي ضاق بمجيتهم ذرع، أي قلبه. لما

رأى لهم من جمال الصورة وحسن الشارة، وقد دعوه

إلى الضيافة، وقومه كانوا يسارعون إلى أمثالهم

بالفاحشة.

وقيل: معناه: ضاق بحفظهم من قومه ذرعاً، حيث

لم يجد سبيلاً إلى حفظهم، وكان قد علم عادة قومه من

الميل إلى الذكور، وقد أنوه في صورة الفيلم المُرَد

وأصله: أن الشيء إذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع،

فاستعار ضيق الذرع عند تعذر الإمكان، كما استعار

الاتساع.

(٣: ١٨٣)

القرطبي: أي ضاق صدره بمجيتهم وكرهه.

وقيل: ضاق وسنقه وطاقته. وأصله: أن يلزع

البحر يديه في سيره ذرعاً على قدر سعة خطوه، فإذا

حمل على أكثر من طوقه ضاق عن ذلك، وضعف ومد

عنته، فضيقت الذرع عبارة عن ضيق الوُسْع.

وقيل: هو من «ذرعه القِيء» أي غلبه، أي ضاق

عن حبه المكروه في نفسه، وإنما ضاق ذرعه بهم لما

رأى من جماهم، وما يعلم من فسق قومه. (٩: ٧٤)

البيضاوي: وضاق بمكانهم صدره، وهو كناية

عن شدة الانقباض، للعجز عن مداغمة المكروه

والاحتياال فيه.

(٢: ١٩٨)

الشريفي: أي صدرًا. يقال: ضاق ذرع فلان

بكذا، إذا وقع في مكروه لا يطيقه الخروج منه؛ وذلك

أن لوطاً نظر إلى حسن وجوههم وطيب روائحهم،

فخاف عليهم خُبت قومه، وأن يعجز عن مقاومتهم.

وقيل: ساء، ذلك، لأنه عرف بالآخرة أنهم

ملائكة لله تعالى، وأنهم جاؤوا لإهلاك قومه، فَرَقَّ

قلبه على قومه.

(٢: ٧٦)

أبو السعود: أي ضاق بمكانهم صدره أو قلبه أو

وسنقه وطاقته، وهو كناية عن شدة الانقباض، للعجز

عن مداغمة المكروه والاحتياال فيه.

وقيل: ضاقت نفسه عن هذا الحادث، وذكر

الذراع مثل وهو المساحة، وكأنه قدر البدن مجازاً، أي إن يذنه ضاق قدره من احتمال ما وقع.

وقيل: الذراع اسم للجراحة من المرقق إلى الأثاميل، والذرع: مذها، ومعنى ضيق الذرع في قوله تعالى: ﴿ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾: قصرها، كما أن معنى سعتها وبسطها: طولها. ووجه التمثيل بذلك أن القصير الذراع إذا متها ليتناول ما يتناول الطويل الذراع تقاصر عنه وعجز عن تعاطيه، فغضب مثلاً للذي قصرت طاقته دون بلوغ الأمر. (٣٣٦: ٣)

نحوه الثبر وسوي.

الآلوسي: أي طاقة وجهداً، وهو في الأصل مصدر ذرع البعير يذره في مسيره، إذا سار ما لا يخطو، مأخوذ من الذراع. وهي العضو المعروف بالذراع، توسع فيه موضع موضع الطاقة والجهد؛ وذلك أن اليد كما تجعل مجازاً عن القوة فالذراع المعروف كونه للشيء [إلى أن قال:]

والأصل فيه: أن الرجل إذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع، فغضب ذلك مثلاً في العجز والقدرة، ونصبه على أنه تميز بمحوّل عن الفاعل، أي ضاق بأمرهم وحالهم ذرعاً.

وجوز أن يكون الذرع كناية عن الصدر والقلب، وضيقة كناية عن شدة الانقباض، للعجز عن مداومة المكروه والاحتمال فيه، وهو على ما قيل: كناية متفرعة على كناية أخرى مشهورة.

وقيل: إنه مجاز، لأن الحقيقة غير مرادة هنا. وأبعد بعضهم في تخريج هذا الكلام، فخرجه على أن المراد أن

بذنه ضاق قدرًا عن احتمال ما وقع. (١٠٥: ١٢)

ابن عاشور: ومعنى ﴿ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾: ضاق ذرعهم بسببهم، أي بسبب مجيئهم، فحوّل الإسناد إلى المضاف إليه وجعل المستند إليه تمهيداً، لأن إسناد الضيق إلى صاحب الذرع أنسب بالمعنى المجازي، وهو أشبه بتجريد الاستعارة التمثيلية.

والقرع: مذ الذراع، فإذا أسند إلى الأديبي فهو تقدير المسافة، وإذا أسند إلى البعير فهو مذكراً لضعفه في السير على قدر سعة خطو كبه، فيجوز أن يكون: «ضاق ذرعاً» تمهيداً بحال الإنسان الذي يريد مذكراً ذراعه فلا يستطيع مذها كما يريد، فيكون ذرعاً ضيقاً من معناه. ويجوز أن يكون تمهيداً بحال البعير الثقيل لا يستطيع أكثر من طاقته، فلا يستطيع مذكراً ذراعه كما اعتاده.

كما يشاء. (٣٠٠: ١١)

الطباطبائي: الذرع: مقياسه الأطوال، مأخوذ من الذراع، العضو المعروف، لأنهم كانوا يقيسون بها، ويُطلق على نفس المقياس أيضاً. ويقال: ضاق بالأمر ذرعاً وهو كناية عن انسداد طريق الحيلة والعجز عن الاعتناء إلى غلص ينجم به الإنسان من التائية، كالأذى يذرع ما لا يطبق عليه ذرعاً. (٣٣٧: ١٠)

عبد الكريم الخطيب: أي أحسن العجز عن حمايتهم، لأنه يتصدى وحده لقومه جميعاً وأصل الذرع من الذراع التي يعملها الإنسان في تناول

الأشياء. ثم استعملت استعمالاً مجازياً في الدلالة على قدرة الإنسان أو عجزه، حسب طول ذراعه أو قصرها. (١١٧٧:٦)

المُصْطَفَوِيّ: أي سيء لوط بسبب قومه، وساءت حالته واضطرب، ووقع في مضيق من جهة ضيق في ذراعه، وتقديره: ولم يتمكن من التدبير والإدارة فيما بينهم وبينه. (٣١١:٣)

فضل الله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ بما تُعبر عنه الكلمة من العجز عن إيجاد مَنفذ أو مَهْرَب. فقد تحولت المسألة عند قدومهم إلى أمر واقع لا مجال معه للتخلص منهم، ولا بد له من مواجهة الموقف بكل سلبياته ومشاكله. (١٢:٣٢)

ذُرْعًا - ذُرْعًا

ثم في سلسلة ذُرْعًا سَبْعُونَ ذُرْعًا فَاسْتَكْفَى

الحاقة: ٣٢
ابن عباس: ﴿ذُرْعًا﴾: طولها وباعها، ﴿سَبْعُونَ ذُرْعًا﴾: بذراع الملك. (٤٨٤)

نحوه ابن جرّيج. (التستقي: ٤: ٢٨٨)
نوف الهكالي: كل ذراع باعًا، كل باع أحد ما بينك وبين مكة، وهو يومئذ في مسجد الكوفة.

(الطبري: ١٢: ٢٢٠)
مقاتيل: ﴿ذُرْعًا سَبْعُونَ ذُرْعًا﴾ بالذراع الأول. (ابن الجوزي: ٨: ٣٥٣)

الثوري: كل ذراع سبعون ذراعًا. (اليقوي: ٥: ١٤٨)

الطبري: سبعون ذراعًا بذراع، الله أعلم بقدر طولها. (١٢: ٢٢٠)

نحوه الحسن. (الواحي: ٤: ٣٤٧)
القُصِيّ: معنى السلسلة السبعون ذراعًا في الباطن، هم الجبابرة السبعون. (٢٨٤:٢)

السجستاني: ﴿ذُرْعًا﴾ أي طولها إذا ذرعت. (١٩٧)

نحوه الطبرسي (٥: ٢٤٨)، والتستقي (٤: ٢٨٨)، وأبو السرد (٦: ٢٩٧).

الزقزقي: و جعلها سبعين ذراعًا إرادة الوصف بالطول، كما قال: ﴿إِنْ تَسْتَفْرِغْهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ القوة: ٨٠ يريد: مرات كثيرة، لأنها إذا طالت كان الإرهاق أشد. (١٥٣:٤)

ابن عطية: ﴿ذُرْعًا﴾ معناه: يبلغ أذرع كيلها...
والتخالف الناس في قدر هذا الذرع، فقال محمد بن

المنكدر وابن جرير وابن عباس، هو بذراع الملك، وقال نوف الهكالي وغيره: الذراع السبعون باعًا في كل باع، كما بين الكوفة ومكة، وهذا يحتاج إلى سند. وقال حذاق من المفسرين: هي بالذراع المعروفة هنا، وإنما خوطبت بما نعرفه ونحصله. (٥: ٣٦١)

الفخر الرازي: قوله: ﴿ذُرْعًا﴾ معنى الذرع في اللغة التقدير بالذراع من اليد. يقال: ذرع القوب يذرعه ذرعًا، إذا قدره بذراعه، وقوله: ﴿سَبْعُونَ ذُرْعًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه ليس الغرض التقدير بهذا المقدار بل الوصف بالطول، كما قال: ﴿إِنْ تَسْتَفْرِغْهُمْ سَبْعِينَ

مَرْثِيَّةُ الْتَوْبَةِ: ٨٠ يريدُ مَوَاتٍ كَثِيرَةً.

والتاني: أنه مقدّر هذا المقدار. ثم قالوا: كل ذراع سبعون باعاً، وكل باع أبعد مما بين مكة والكوفة.

(44:50)

نحوه التمايوري (٢٩: ٤٠)، والشريفي (٤): ١٣٧.

البَيْضَاوِيُّ: أَي طَوِيَّة. (٥٠١: ٢)

أبو حيان: ﴿ذَرَعُهَا﴾ أي قياسها ومقدار طولها.
[ثم ذكر نحو الشعر الرازي] (٣٢٦: ٨)

الْبُرُوسُوي: «ذَرَعُهَا»: طَوَّلَهَا، وَالذَّرَاعُ ككِتَابٍ: مَا يُذَرَعُ بِهِ حَدِيدًا أَوْ قَضِيئًا...

قوله: ﴿ذَرْنَهَا﴾ مبتدأ، خبره قوله: ﴿سَبِّحُونِ﴾
والجملة في محل الجزاء على أنها صفة سلسلة، وهو
﴿ذَرَانَا﴾ مخبر.

الألوسي: يجوز أن يراد ظاهره من كثرة التكرار المعروف، والله تعالى أعلم بحكمه، كونها على هذا العدد، ويجوز أن يراد به التكرير فقد كثر السبعة والسبعون في التكرير والمبالغة ورجع بأنه أبلغ من إيقانه على ظاهره.

(٢٩: ٥٠)

مَفْتَنِيَّةٌ: السَّبْعُونَ ذِرَاعًا كُنَايَةً عَنْ هَوْلِ السَّلَاسَةِ
عَذَابِهَا الْأَلِيمِ، [إِنْ وَقَعَهَا عَلَى الْجُرْمِ يُقَاسُ بِأَعْمَالِهِ
وَمَا تَرَكَ مِنْ سُوءِ الْآثَارِ فِي الْمَجْتَمَعِ، وَمِنْ الطَّرِيفِ قَوْلُ
بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ: «اِخْتَلَفُوا فِي هَذَا الذَّرْعِ، فُحِصِلَ: إِنَّهُ
الذَّرْعُ الْمَعْرُوفُ، وَقِيلَ: هُوَ ذِرَاعُ الْمَلِكِ أَيْ مَلِكِ
الْعَذَابِ، وَقِيلَ: كُلُّ ذِرَاعٍ سَبْعُونَ بَاعًا، وَكُلُّ بَاعٍ مِائَةٌ
بَيْنَ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ»، وَلَا أَدْرِي: هَلْ كَانَ هَذَا الْقَائِلُ

من مكة أم من الكوفة؟ (٤٠٧:٧)

الطَّيْطَابِيُّ: الذَّرْعُ: الطُّوْلُ، وَالذَّرْعُ: بَعْدَ مَا يَمِينُ
الْمِرْفَقِ وَرَأْسُ الْأَصَابِعِ، وَهُوَ وَاحِدُ الطُّوْلِ.

(100, 19)

مكارم الشيرازي: التعبير بـ «سَبْعُونَ ذُرْأَةً»
يمكن أن يكون من باب الكثرة، إذ أن العدد «سبعين»
كثيراً ما يُستعمل للكثرة، كما يمكن أن يكون المقصود
هو العدد «سبعون» نفسه، وعلى كل حال، فإنّ مثل
هذا التّعبير يُطوّق به الجرمون بحيث يُربطون به من
كلّ جانب...

فَرَاخٌ: بمعنى الفاصلة بين السَّاعِدِ وَنَهَايَةِ الْأَصَابِعِ،
وَقِيَاسُهَا بِمَدَدِ نَصْفِ مِثْرَةٍ، وَكَانَتْ وَحْدَةُ الطُّوْلِ
الْمُسَمَّاةَ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَهِيَ قِيَاسٌ طَبِيعِيٌّ. وَقَالَ
الْبُخَارِيُّ: إِنَّ الْفَرَاخَ الْوَارِدَ فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ هُوَ غَيْرُ
الْفَرَاخِ الْمَشْكُوفِ عَلَيْهِ؛ حَيْثُ إِنَّ كُلَّ وَحْدَةٍ مِنْهُ تُمَثِّلُ
فَوَاصِلَ عَظِيمَةٍ، وَيَرْبُطُ بَيْنَ الزَّمَجِيرِ جَمِيعَ أَهْلِ جَهَنَّمَ.

(٥٤٣: ١٨)

ذُرَاعِيهِ

وَكَلَّيْتُمْ يَسَاطِيرَ الْأَوْثَانِ بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَأَخْلَفْتَ

الكيفية: ١٨

الْقُرْطُبي: الذراع: من طرف المرفق إلى طرف
الأصبع الأوسط. ثم قيل: بسط ذراعيه فطول المدة.
وقيل: نام الكلب. وكان ذلك من آيات الله. وقيل: نام
فتوح الصين. (١٠: ٣٧٣)

تألفه.

والذريعة: الوسيلة والسبب إلى الشيء، وأصله من ذلك الجمل. يقال: فلان ذريعتي إليك، أي سببي ووصلتي الذي أتيت به إليك، وقد تذرّع فلان بذريعة، أي توسّل؛ والجمع: ذرائع. قال الإمام عليّ عليه السلام: «أخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية»^(١)

والذريعة: حلقة يتعلّم عليها الرمي.
وَمَذَارِعُ الْأَرْضِ: نواحيها. وَمَذَارِعُ الْوَادِي: أضواجه ونواحيه، فكأنها أطراف وأذرع؛ والواحد: مِذْرَاع.

والمَذَارِعُ: المرافف، وهي البلاد التي بين الرّيف والبرّ كالقنادسة والأنهار، لأنّها أطراف وسواح، وفي الحديث: «كانوا بمِذْرَاعِ الْيَمَنِ»، وهي القرية من الأمصار.

وَالْمِذْرَعُ: الوُسْع والطاققة، مأخوذ من الذراع. لأنّ فيها القوة. والأصل فيه: أن يذرّع البعير يديه في سيره ذرّعاً على قدر سعة خطوه. يقال: قد أبطرت بميرك ذرّعه، أي حمّله من السير على أكثر من طاقته حتّى يبطر ويمدّ عنقه ضعفاً عظيماً حتّى عليه. وأبطرت فلاناً ذرّعه، أي كلفته أكثر من طوقه، ومن كتاب الإمام عليّ عليه السلام إلى معاوية: «تعرف قصور ذرّحك»^(٢) أي طاقتك.

وَيُقَالُ أَيْضاً: ضاق بالأمر ذرّعه وذرّاه، أي

وتذرّعت الإبل الماء؛ خاصته بأذرّعها.

وَمِذْرَاعُ الدَّابَّةِ: قائمتها تذرّع بها الأرض، وهي ما بين ركبتيها إلى إبطها؛ والجمع: مِذَارِعٌ وَمِذَارِجٌ. يقال: قوّر موشى المذارع.

وَذَرَاعَاتُ الدَّابَّةِ: قوائمها أَيْضاً. يقال: قوائم ذَرَعات، أي سرعات.

وَذِرْعُ الْبَعِيرِ يَدُهُ، إذا مَدَّهَا فِي السَّيْرِ. وفي حديث النبي عليه السلام: «عليه جنازة فأذرّع منها يده»، أي أخرجها.

وَذِرْعُ الْبَعِيرِ يَذْرُغُهُ ذِرْعًا: وُطِئَهُ عَلَى ذِرَاعِهِ لِيَرْكَبَ صَاحِبُهُ.

وهذه ناقة تُذَارِعُ يَسْدُ الطَّرِيقَ، أي تَمُدُّ بِهَا عِصَاً وَذَرَاعَهَا لَتَقَطْعِهِ. وهي مُذَارِعُ الْفَلَاحِ وَتَذْرِعُهَا الْفَلَاحُ أَسْرَعَتْ فِيهَا، كَأَنَّهَا تَقْسِمُهَا، ومنه: بَعِيرٌ ذِرْعٌ. وَذِرْعُ الرَّجُلِ فِي سَبَاحَتِهِ تَذْرِيعًا: الْفَصْلُ وَتَذْرِيعُهُ ذِرَاعَتُهُ.

وَالْمِذْرَعُ وَالْمِذْرَعُ: الرُّقَى الصَّغِيرُ يُسَلَّخُ مِنْ قَبْلِ الذَّرْعِ؛ والجمع: ذَوَارِعٌ، وهي للشرب.

وَالْمِذْرَعُ: المطر الذي يرسخ في الأرض قدر ذراع. وَالنَّزْعُ: ولد البقرة الوحشية، وقيل: إنما يكون ذرّعاً إذا قوي على المشي؛ والجمع: ذِرْعَان. يقال: أذرّعت البقرة فهي مُذْرِعٌ، أي ذات ذرّع، وهُنَّ الْمِذْرَعَاتُ، أي قوائم ذِرْعَان.

وَالذَّرِيعَةُ: مثل الذريرة؛ جمل يختل به الصيد يمشي الصياد إلى جنبه، فيستر به ويرمي الصيد إذا أمكنه، وذلك الجمل يُسْتَبَّ أَوْ لَا مَعَ الْوَحْشِ حَتَّى

(١) نهج البلاغة - الخطبة (٣٢).

(٢) المصدر السابق - الكتاب: (٢٨).

ذَرَعَهُ مُذَارِعَتُهُ إِذَا خَالَطَهُ.

ورجل واسع الترع والذراع: الخلق، على المثل.
ومن أمتال العرب السائرة: «هو لك على جبل
الذراع»، أي أعجله لك تقدماً، وقيل: هو معد حاضر،
والجبل: حرق في الذراع.

٢ - والذرائع: مذهب فلسفي عملي تجريبي،
استحدثه «جون ديوي» في القرن الماضي، وذهب إلى
أن الأفكار والمعارف ذرائع لبلوغ الهدف، وكان يرى
أن الكذب لو صدقه السامع لكان حقيقة، وهذا - كما
تري - ضرب من التمسطة. وقد استهوت أفكاره
الفلسفية كثيرًا من الأمريكيين والأوربيين، كما
راجحت نظرياته القربوية في كثير من بلاد العالم.^(١)

الاستعمال القرآني

جاء فيها المصدر: (ذَرَعًا) ٢ مرات، والاسم
(ذِرَاعًا) و(ذِرَاعِيَّة) كل منهما مرة في ٤ آيات:

- ١ - ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَضَاغَ
بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ هود: ٧٧
- ٢ - ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ
وَضَاغَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَنْفَخُوا وَلَا يَسْمُوكُمْ
وَأَهْلُكُمْ إِلَّا أَمْرًا لَكُمْ كَأَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ مَا الْعَنُكِبُوتُ ٣٣
٣ - ﴿ثُمَّ فِي بِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا
فَأَسْلُكُوهُ﴾ الحاقة: ٣٢

(١) راجع موسوعة الفلسفة (١: ٥٠٠) ومعجم

المصطلحات الفلسفية: (١٣٣).

ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصًا،
ولم يطقه ولم يقو عليه، وما لي به ذرع وذراع: ما لي به
طاقة، وفي حديث إبراهيم الخليل عليه السلام: «أوحى الله
إليه أن ابن لي بيتًا، فضاق بذلك ذرعًا»، وجه التمثيل
أن التصير الذراع لا ينال ما يناله الطويل الذراع،
ولا يطيق طاقته، فحُشِرَ مثلاً للذي سقطت قوته دون
بلوغ الأمر والاعتدار عليه.

والذرع: السرع، يقال: فرس ذرّوع وذريع، أي
سريع بعيد الخطى بين الذراعة، وموت ذريع: سريع
فاش لا يكاد الناس يتدافعون، ورجل ذريع بالكتابة:
سريع. وفي حفة التي عليه السلام: «إنه كان ذريع المشي»
أي سريع المشي، واسع الخطوة. يقال: ذارع صاحبه
لذرعته، أي غلبه في الخطو.

والذرّيع في المشي: تحريك الذراعين. يقال: ذرّيع
بيديه تذرّيعًا، أي حركهما في المشي واستعملهما في
عليه، وذرع الرجل في سباحته تذرّيعًا: السبح ومد
ذراعيه.

والإذراع: كثرة الكلام والإفراط فيه، وكذلك
الذرّوع، من مد الذراع، لأن الأكثر قد يفعل ذلك، يقال:
أذرع في الكلام وتذرّع، أي أكثر وأفرط.
«ذرعته القبيحة»، إذا غلبه وسبق إلى فيه، وقد
أذرعته الرجل، إذا أخرجه، وفي الحديث: «من ذرعته
القبيحة فلا قضاء عليه»، أي سبقه وغلبه في الخروج.
والذرع: الطويل اللسان بالشر، وهو السّهار
الليل والنهار.

ورجل ذرع: حسن العشرة والمخالطة. يقال:

٤- ﴿وَكُلُّهُمْ تَهَايِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾

الكهف: ١٨

و يلاحظ أولاً: أن فيها محورين: الذراع والذراع، وفي كل منهما بحث:

أما «الذراع» فجاء مرتين في حديث لوط وضيوفه من الملائكة، ومرّة في عقاب أصحاب الشمال. أما «الذراع» فجاء مرتين: مرّة في عقاب أصحاب الشمال، ومرّة في كلب أصحاب الكهف. وفي كل منهما بحث:

أما الذراع ففي (١):

١- قال الفراء: «الأصل له: و ضاق ذرعه حم، فقلل الفعل عن الذراع إلى ضمير لوط، ونصب الذراع بتحويل الفعل عنه، كما قال: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا مَرِيحًا﴾، ومعناه: اشتغل شيب الرأس».

وقال نظيره ابن عاشور: «أي ضاقت ذرعه حم، بسببهم، أي بسبب مجيئهم، فحوّل الإسناد إلى المضاف إليه وجعل المسند إليه تمييزاً، لأن إسناد الضيق إلى صاحب الذراع أنسب بالمعنى الجازي، وهو أنه بتجريد الاستعارة التمثيلية.

والذراع: مدّ الذراع، فإذا أسند إلى آدمي فهو تقدير المسافة، وإذا أسند إلى البعير فهو مدّ ذراعته في السير على قدر سعة خطّوطه، فيجوز أن يكون: «ضاقت ذراعاً» تمثيلاً بحال الإنسان الذي يريد مدّ ذراعه، فلا يستطيع مدّها كما يريد، فيكون ذرعه أضيق من معتاده. ويجوز أن يكون تمثيلاً بحال البعير المتقل بالحمل أكثر من طاقته، فلا يستطيع مدّ ذراعته كما

اعتاده. وأما ما كان فهو استعارة تمثيلية لحال من لم يجد حيلة في أمر يريد عمله، بحال الذي لم يستطع مدّ ذراعه كما يشاء.

٢- ويبدو منهم أنهم تمبوا في تفسير الآية، فلكلّ منهم رأي يخالف رأي غيره. فقد ذكر ابن الأنباري فيها ثلاثة أقوال، وذكر غيره ما يقاربه أو يخالفه، فلاحظ الخصوص، ونحوها الآية (٢).

وفي (٣) ﴿ثُمَّ فِي سَبِيلِهِ ذِرَاعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ...﴾

١- هذه من ستة آيات عقاب أصحاب اليمين ٢٥- ٣٧ من سورة الحاقة. ابتداء من: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى بَعَثَهُ يَتَنَادَى بِإِسْمِهِ يَبْتَغِي لَهَا لَقِينَهُ﴾ إلى الآية ٣٠: ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّتَيْنِ فَصَلَ بَيْنَهُمَا شَاوِيَةً﴾. ثم في سبيلها سبعمائة ذراعاً فاسلكوها. الآية ٣١: ﴿إِنَّ إِلَهَهُ كَانَ عَلِيمًا غَنِيًّا﴾.

٢- قالوا ﴿ذُرْعَاهَا﴾: طولها وباعها، كل ذراع باعاً، كل باع أبعد ما بينك وبين مكّة، ذراعها سبعون ذراعاً بالذراع الأول، بذراع، الله أعلم بقدر طولها، طولها إذا تُرِغْتَ، جعلها سبعين ذراعاً إرادة الوصف بالطول، كما قال: ﴿إِنْ تَسْأَلُهُمْ لَهَم مَبْعُودِينَ مَرَّةً﴾ القوة: ٨٠ مبلغ أذرع كيلها بذراع الملك.

وقال خذّاق من المفسرين: هي بالذراع المعروفة هنا، قياسها ومقار طولها، والذراع ككتاب: ما يُذرع به حديد أو قضيباً، ونحوها.

وقال الفخر الرازي: ونحوه الألوسي وغيره: «فيه قولان: أحدهما: أنه ليس الفرض التقدير بهذا

المقدار بل الوصف بالطول، كما قال: ﴿إِنْ تُسْتَفْهِزْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ يريد مرّات كثيرة. والثاني: أنه مقتر بهذا المقدار.

وقال الطّباطبائي: «الذّرع: الطّول، والذّراع: بُعد ما بين المرفق ورأس الأصابع وهو واحد الطّول».

٣- قال الثّروستوي: «ذُرْعُهَا» مبتدأ، خبره قوله: «سَبْعُونَ»، والجملة في محلّ الجزاء على أنّها صفة «سَبْعُونَ»، وقوله: «ذُرَاعًا» تمييز.

وأما الذّراع، فهي (٤): «وَكُلُّهُمْ بِأَمِيط ذُرَاعَيْنِ بِالْوَصِيدِ».

هذه من جملة آيات أصحاب الكهف ٩٥-٢٦ من سورة الكهف: ابتداءً من: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ

الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»، وانتهاءً بـ: «قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا...»، وفيها بحث:

١- قال القرطبي: «ثم قيل: بسط ذراعيه لطول المدّة. وقيل: نام الكلب، وكان ذلك من آيات الله. وقيل: نام مفتوح العين».

٢- نصب «ذُرَاعَيْنِ» على أنّه مفعول «بأَمِيط». ٣- قالوا: الذّراع من المرفق إلى رأس الإصبع الوسطى.

و ثانياً: الآيات كلّها مكّية، جاءت خلال قصّتين: قصّة ضيوف لوط، «قصّة أصحاب الكهف. والأصل في قصص القرآن أنّها مكّية».

و ثالثاً: ليس لهذه المادّة نظير في القرآن.





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ذرو

٣ ألفاظ، ٣ مرّات، في سورتين مكيّتين

نُذِرُوهُ ١:١

الذاريات ١:١

والإذراء: ضَرْبٌ مِنَ الشَّيْءِ، تُرْمَى بِهِ أَوْ تُصْرَعُهُ.

ذُرُوءًا ١:١

وَضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ فَأَذْرَتْ رَأْسَهُ، وَطَمَتُهُ

لَهَا أَذْرَيْتُهُ عَنْ فَرْسِهِ، أَيْ صَرَغَتْهُ.

التَّصَوُّصُ اللُّغَوِيُّ

وَالسَّيْفُ يُذْرِي ضَرْبِيَّتَهُ، أَيْ يَرْمِي بِهَا، وَقَدْ

يُوصَفُ بِهِ الرَّمِي مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ.

الخليل: الذُّرُوءُ: ذُرُوءُ الرِّيحِ التُّرابِ، يُحْمَلُهُ ثُمَّ يُجْثِدُ.

وَالْمِذْرَاءُ: الْحَشْبَةُ الَّتِي تُذْرَى بِهَا الْحَبُوبُ، تَقْوِيَّتُهُ: حَبٌّ، الْوَاحِدَةُ ذُرَّةٌ، أَيْ أَرَزَنُ.

وَذَرَيْتُ الْحَبَّ كَذَرَيْتُهُ وَذَرَوْتُهُ.

وَالذُّرُوءُ: أَهْلِي السَّامِ، وَكُلُّ شَيْءٍ.

وَالذُّرُوءُ: اسْمٌ لِمَا ذُرُوْتُهُ، بِمِثَالَةِ السُّكُضِ اسْمٌ مَا

وَالذُّرُوءُ: أَرْضٌ بِالْبَادِيَةِ، وَجَمْعُ الذُّرُوءِ: ذُرَى

تَنْفُضُهُ الشَّجَرُ مِنَ الثَّمَرِ الْمَتَساقِطِ.

وَذُرُوءَاتٍ.

وَالذَّرَى: مَا كَثَلَ مِنَ الرِّيحِ الْبَارِدِ، مِنْ حَائِطٍ أَوْ

وَالذُّرُوءُ: مِنَ الْكَلَامِ كَأَنَّهُ طَرَفٌ مِنَ الْخَبَرِ.

غَيْرِهِ.

وَذُرُوْتُ لَهُ مِنَ الْخَبَرِ ذُرُوءًا.

وَالذَّرِيْتُ مَنْ يَرُدُّ الشَّمَالَ بِحَائِطٍ وَبِغَلَانٍ وَنَحْوِهِ.

وَقَوْلُهُ: مَرَّ بِجَبْفَةٍ فَكَادَتْ تُذَرِّيهِ، أَيْ تُصْرَعُهُ.

وَالْإِبِلُ الشُّوْلُ إِذَا أَحْسَتْ بِالْبَرْدِ تُذَرَّتْ، أَيْ

وَجَمْعُ الذُّرُوءِ ذُرَى، وَلَوْلَا السَّوَادُ كَسَانُ يَنْفُسِي أَنْ

اسْتَرَّتْ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَبِالْوَضَاءِ مَنْ يَرُدُّ الرِّيحَ.

تَكُونُ جَمَاعَةٌ يَتَلَذَّ بِقَتْلِ، نَحْوُ: خِرْمَةٌ وَخَرْمَقٌ، وَلَكِنْ

وَالذَّرَى، مَا أَفْرَتِ الْعَيْنُ مِنَ الدَّمْعِ، أَيْ صَبَّتْ

الْوَادُ حُلِقَتْ مِنَ الضَّمَّةِ فَضُمَّتِ الْكَلِمَةُ عَلَيْهَا كَرَاهِيَةِ

تُذْرِي إِذْرَاءً.

أَنْ تَلْتَبَسَ بَنَاتُ الْوَادِ مِنْ هَذَا الْحَذِّ بَنَاتُ الْيَاءِ، نَحْوُ:

- فِرْيَةٌ وَفِرْيٌ، فَأَمَّا «رِشْوَةٌ» مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ وَنَحْوِهَا، فَتُضَمُّ إِذَا جُمِعَتْ.
- وَالذَّرْيُ وَالذَّرْوُ: عِدَّةُ الذَّرْيَةِ. يُقَالُ: أَمْسَى اللَّهُ ذَرْوَهُ، أَيِ ذَرْيَتِهِ، [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ عَمْرَاتٍ] (الْمُحَرَّبِيُّ ١: ٢٥٨)
- الْمَذْرُوءَانِ: فِرْعَاوْنُ الْإِلَهَيْنِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (الْمُحَرَّبِيُّ ١: ٢٥٨)
- مَثَلُهُ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي (الْمُحَرَّبِيُّ ١: ٢٥٨)، وَأَبُو عُبَيْدٍ (الْأَزْهَرِيُّ ١٥: ٨).
- الْكِسَامِيُّ: تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَتَذَرِيهِ لُغْتَانِ. (الْمُحَرَّبِيُّ ١: ٢٥٦)
- ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ وَذَرَيْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَيِ لِقَائِهَا فِي الرِّيحِ. (الْقَالِي ١: ٢٠٤)
- أَبْنُ شَمِيلٍ: ذَرَيْتُ الرِّيحُ الْقَرَابَ، وَأَذَرْتُهُ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٥: ٢٦١)
- أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الذَّرْوُ مِنَ الْقَوْسِ: السَّيَّةُ. (٢٧٩: ١)
- الذَّرْوُ: عَدُوٌّ لَا يَجْهَدُ فِيهِ نَفْسَهُ، ذَرَا يَذَرُو ذَرْوًا. (٢٨١: ١)
- أَبُو زَيْدٍ: لَذَرَيْتُ بَنِي غِلَانَ وَتَضَمَّنْتُهُمْ، إِذَا تَزَوَّجْتَ مِنْهُمْ فِي الذَّرْوَةِ وَالنَّاصِيَةِ، أَيِ فِي أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْعِلَالِ.
- [إِنْ فَلَانًا لَكَرِيمَ الذَّرْيِ، أَيِ كَرِيمِ الطَّبِيعَةِ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٥: ٨)]
- ذَرَيْتُ الشَّاةَ إِذَا جَرَزْتَهَا وَتَرَكَتَ عَلَى ظَهْرِهَا شَيْئًا مِنْهُ لَتَعْرِفَ بِهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الضَّأْنِ. (الْقَالِي ١: ٢٠٤)
- ذَرَيْتُ الشَّاةَ تَذَرِيَةً، وَهُوَ أَنْ تُجَزَّ صَوْفُهَا وَتُدْعَ فَوْقَ ظَهْرِهَا شَيْئًا مِنْهُ لَتَعْرِفَ بِهِ، وَذَلِكَ فِي الضَّأْنِ خَاصَّةً وَفِي الْإِبِلِ.
- وَفَلَانٌ يَذَرِي حَسَبَهُ، أَيِ يَمْدَحُهُ وَيَرْفَعُ مِنْ شَأْنِهِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (الْجَوْهَرِيُّ ٦: ٢٣٤٥)
- الْأَصْمَعِيُّ: فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «كُلُّوْا مِنْ جَوَانِبِ النَّصِصَةِ وَذَرُّوا ذَرْوَتِهَا، فَإِنَّ فِي ذَرْوَتِهَا الْبَرَكَةَ».
- قَوْلُهُ: «ذَرُّوا ذَرْوَتِهَا» الذَّرْوَةُ: أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: إِنَّهُ لَمِنْ ذَرْوَتِهِمْ، أَيِ أَعْلَاهُمْ.
- (الْمُحَرَّبِيُّ ١: ٢٤٩، ٢٥٤)
- يُقَالُ: ذَرَيْتُ الرِّيحَ الْقَرَابَ فَهِيَ تَذَرُوهُ ذَرْوًا، إِذَا تَطَلَّعَتْهُ. وَرِيحٌ ذَارِيَةٌ.
- وَمِنْهُ يَذَرِي النَّاسُ الْخَطِيئَةَ، وَطَعَنَهُ فَأَذَرَاهُ، إِذَا رَمَى بِهِ وَقَلَعَهُ مِنَ السَّرِجِ، وَأَذَرَتْهُ الرِّيحُ فَهِيَ تَذَرِي إِذْرَاءً، مِثْلَ ذَرْمَةٍ تَذَرُوهُ.
- وَأَذَرَتْهُ الرِّيحُ: قَلَعَتْهُ مِنْ أَصْلِهِ، وَذَرَوْتُهُ: طَيَّرْتُهُ.
- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَصْبَحَ قُشْبَعًا يَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾ (الْكَهْفُ: ٤٥).
- (الْمُحَرَّبِيُّ ١: ٢٥٦)
- الْمَذْرِيُّ: الَّذِي يُحْتَمَلُ بِهِ الطَّعَامُ يَذَرِي. يَذَرِي يَذَرِي ذَرْوًا، إِذَا مَرَّ مَرًّا سَرِيعًا، [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ مَرْمِيْنٍ] (الْمُحَرَّبِيُّ ١: ٢٥٧)
- يُقَالُ: يَلْفُخِي عَنْ غِلَانَ ذَرْوًا مِنْ خَيْرِ، إِذَا بَلَغَكَ طَرَفُ مِنْهُ.
- يُقَالُ: جَاءَ غِلَانٌ يَنْقُضُ يَذَرُوهُ، إِذَا جَاءَ بِأَغْيَا

يُنْذَرُ. [واستشهد بالشعر مرتين]

(المحرّبي: ١: ٢٥٨)

وَأَذْرَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا مَا الْقَيْتَهُ، مِثْلَ [لِقَائِكَ الْحَسْبَ لِلزَّرْعِ.

وَيُقَالُ لِلَّذِي لَحِقَ بِهِ الْهَنْطَةُ لَنَذَرِي: الْمِذْرَى.

وَفُلَانٌ يُذَرِّي فُلَانًا، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ مِنْ أَسْرِهِ

يَمْدَحُهُ. [ثم استشهد بشعر]

وَيُقَالُ: فُلَانٌ فِي ذَرَى فُلَانٍ، أَيِ فِي ظِلِّهِ.

وَيُقَالُ: اسْتَفْرَجَ بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ، أَيِ كُنَ فِي دِفْعَتِهَا.

(الأزهري: ١٥: ٧)

الْمِذْرَوَانِ مِنَ الْقَوْسِ أَيْضًا: الْمَوْضِعَانِ اللَّذَانِ يَقَعُ

عَلَيْهِمَا الْوُتَرُ مِنْ أَسْفَلٍ وَأَعْلَى. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري: ١٥: ٨)

الذَّرَا بِالْفَتْحِ: كُلُّ مَا اسْتَبْرَتْ بِهِ. يُقَالُ: أَنَا فِي ظِلِّ

فُلَانٍ وَفِي ذَرَاهُ، أَيِ فِي كَنْفِهِ وَسِثْرِهِ وَدِفْعَتِهِ.

(الجوهري: ٦: ٢٣٤٥)

نَذَرْتُ بَنِي فُلَانٍ وَتَصَبَّيْتُهُمْ، إِذَا تَزَوَّجْتَ فِي

الذَّرْوَةِ مِنْهُمْ وَالتَّاصِيَةِ. (الجوهري: ٦: ٢٣٤٦)

اللَّحْيَانِي: ذَرَّتِ الرِّيحُ الْقِرَابَ تَذْرُوهُ وَتَذْرِيهِ، إِذَا

سَحَقَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ. (القيلي: ١: ٢٠٤)

أَبُو عُبَيْدٍ فِي حَدِيثٍ: «... إِنِّي أَهْلُكُمْ آلَ الْمَغِيرَةِ

ذَرَهُ النَّارَ».

قوله: «ذَرَهُ النَّارَ»، وَيُرْوَى «ذَرُوا النَّارَ»، فَمِنْ

قَالَ: ذَرَهُ النَّارَ بِأَهْمَزٍ، فَإِنَّهُ أَرَادَ خَلْقَ النَّارِ، أَيِ [إِنكُمْ

خَلَقْتُمْ هَآءَ، مِنْ قَوْلِهِ: ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَذْرُوهُمْ ذَرَأً، وَمِنْ

قَالَ: ذَرَوْ، فَهُوَ مَنْ ذَرَأَ يَذْرُو، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَذْرُوهُ﴾

الرِّيَاحُ] الْكَهْفُ: ٤٥، أَيِ [إِنكُمْ تَذَرُونَ فِي النَّارِ ذَرَوًا].

(٧٠: ٢)

فِي حَدِيثِهِ لَا يَكْفَى: «يَوْمَ الْجَمَلِ» غَابَ عَنْهُ سُلَيْمَانُ

ابْنُ صُرْدٍ فَبَلَّغَهُ عَنْهُ قَوْلُ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: بَلَّغَنِي عَنْ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ ذَرَوْ...».

قوله: «ذَرَوْ» هُوَ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ مِنَ الْقَوْلِ، كَأَنَّهُ

طَرَفٌ مِنَ الْخَبَرِ وَلَيْسَ بِالْخَبَرِ كُلِّهِ. (١٥١: ٢)

الْمِذْرَى: طَرَفُ الْأَلْيَةِ وَالرَّائِفَةِ: نَاصِيَتِهَا. [ثم

استشهد بشعر]

الْمِذْرَوَانِ: طَرَفُ الْأَيْشِيْنِ، وَلَيْسَ لِهَمَا وَاحِدٌ.

وَهَذَا أَجُودُ الْقَوْلَيْنِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِهَمَا وَاحِدٌ، فَقِيلَ:

يَمِذْرِي لِقَبْلِ فِي الثَّنِيَةِ: مِذْرِيَانِ. (الأزهري: ١٥: ٧)

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: ذَرَّتِ الرِّيحُ وَأَذْرَتْ إِذَا ذَرَّتْ

الْقِرَابَ.

وَهَذَا: ذَرَوْتُ الْهَنْطَةَ أَذْرُوها ذَرَوًا.

(الأزهري: ١٥: ٧)

وَذَرِيَّةٌ مَذْحُجَةٌ. [ثم استشهد بشعر]

(ابن سيده: ١٠: ١١٢)

شَحِيرٌ: ذَرَّتِ الرِّيحُ الْقِرَابَ، وَأَذْرَتْهُ وَمَعْنَى

أَذْرَتْهُ قَلَعَتْهُ وَرَمَتْ بِهِ.

وَهَا لَفْظَانِ: ذَرَّتِ الرِّيحُ الْقِرَابَ تَذْرُوهُ وَتَذْرِيهِ.

(الأزهري: ١٥: ٦)

الذِّيْثُورِيُّ: مَذْرُوءُ الْقَوْسِ: الْمَوْضِعَانِ اللَّذَانِ يَقَعُ

عَلَيْهِمَا الْوُتَرُ مِنْ أَسْفَلٍ وَأَعْلَى. [ثم استشهد بشعر]

(ابن سيده: ١٠: ١١٢)

أَبُو الْهَيْثَمِ: ذَرَّتِ الرِّيحُ الْقِرَابَ: طَهَّرَتْهُ.

إلما يقال: أذريت الشيء من الشيء: إذا ألقيته.
[ثم استشهد بشعر]

والقرآن وكلام العرب على هذا، قال الله تعالى:
﴿وَالذَّارِيَاتُ ذُرُوءًا﴾ (الذاريات: ١، يعني: الرياح.
وفي موضع آخر: ﴿لَذُرُوءُ الرِّيَّاحِ﴾ (الكهف:
٤٥) (الأزهري: ١٥: ٦)

الحري: عن إبراهيم: «يكتحل المحرم بالذُرُور
الأحر».

قوله: «يكتحل بالذُرُور» معروفه، وذُرُوتُ عين
فلان إذا أخذت ذُرُورًا، بأطراف أصابعك تُذَرُّ.
(١: ٢٥٩)

ويقال: ذرأنا به الجمل يُذَرى ذُرُوءًا، إذا انكسر.
[ثم استشهد بشعر]

المُهرَّد: الذُرُوء من كل شيء أعلاه، فذرُوء النعام
أعلاه، وذرُوء النجد: أرفعه وأسناه. ويقال: فلان في
ذرُوء قومه، إذا كان في الموضع الرقيق منهم. [ثم
استشهد بشعر]

في حديث أبي بكر: «ولتألن الثوم على الصوف
الأذري، كما يألم أحدكم الثوم على حسل السَّكَّان».
الأذري، منسوب إلى أذريجان، وكذلك تحول
العرب. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري: ١٥: ٩)
الزجاج: ذُرُوتُ الشيء أذُرُوء ذُرُوءًا، إذا قابلت
به الريح.

وأذريت الرجل عن رأسه إذرًا، إذا ألقته عنه.
(فعلت وأفعلت: ١٧)

ابن دُرَيْد: وذُرَى الرجل الحب وغيره ويُذَرى به

ذُرَيًا ويُذَرُوه ذُرُوءًا.

وذرُوء كل شيء: أعلاه.

وذرُوء: موضع. وأما قولهم: جاء فلان يَنْفُض
يُذَرُوتُه، إذا جاء متهتدًا. [ثم استشهد بشعر]
وقال بعض أهل اللغة: المذُرُوان: طرفا الألية،
ولا يكادون يفردونه.

والمذُرُوان: مؤخر الرأس في بعض اللغات،
والصواب مقدمًا. (٢: ٣١٢)

القالي: قال أبو نصر: ذُرَا يُذَرُوه ذُرُوءًا، إذا مرَّ
سريعًا، وذرأنا به الجمل يُذَرى ذُرُوءًا، إذا انكسر حذو.
وذرُوت الرِّيح القراب تُذَرُوه ذُرُوءًا، ومنه قيل:

ذُرَى الناس الحنطة.

ويقال: ذُرُوت الرِّيح القراب تُذَرى به، بمعنى ذُرُوتُه
تُذَرُوه.

وطيحه فأذراه عن فرسه، أي رمى به وقلقه عن
الرجل.

قال أبو نصر: فلان يُذَرى فلائًا، أي يرفع من شأنه
وَيَمْدَحُه.

وقال أبو نصر وغيره: ذِرُوء كل شيء: أعلاه.
ويقال: فلان في ذِرَى فلان، أي في دقته وظله.
ويقال: استذري هذه الشجرة، أي كُنْ في دِفْئِها،
وهو الذِرَى مقصور.

ويقال: جاء يَنْفُضُ يُمِذَرُوتُه، إذا جاء باغيًا يتهتد.
والمذُرُوان: التاحيتان. بعض الهذيل يذكر القوس:
على كل حثافة المذُرُوبِ
صفراء مُضْجَعَة في الشمال

يعني الجانبين اللذين يقع عليهما الوتر من أسفل ومن أعلى. وهذا القول مشتمل على من سُمي ناحيتي الرأس مِذْرَوَيْن، وعلى ما روله أبو عبيد عن أبي عبيدة أن المِذْرَوَيْن أطراف الألتين.

وليس لهما واحد، لأنه لو كان لهما واحد، فقليل مِذْرَى لقليل في التنبيه: مِذْرِيَان بالياء، وما كانت بالواو.

وقال أبو نصر: يقال: يلغى عنه ذرء من خبر، أي طرف ولم يتكامل. [واستشهد بالشعر ٣ مرات]

(٢٠٤: ١)

الأزهري: يقال: سَوُوا للشوول ذرَى من التبرد، وهو أن يقطع الشجر من الترفيع وغيره، فهو ضح بعضه فوق بعض مما يلي مَهَب الشمال، يخطربه على الإبل في ماواها.

والذرَى: ما انصب من الدمع، وقد أَذْرَمَتِ العيون الدمع، لذرته إذرأه وذرَى.

المِذْرَوَان: طرف كل شيء. وأراد الحسن جملًا فرضي المِذْرَوَيْن، يقال ذلك للرجل إذا جاء بالغيا يتهتد. هكذا قال أبو عمرو.

يقال: نَصَبَ مِذْرَاقًا، وكَبَشَ مِذْرَى، إذا أشر بين الكَتِفَيْن فبهما صوفة لم تجز.

وذرْوَة كل شيء: أعلاه والجمع: الذَرَى.

وذرْوَة: اسم أرض باليادية.

وذرْوَة: اسم رجل.

وذرْوَة الصُّمَّان: عاليها.

الذَّرَة: حَبٌّ، يقال للواحدة: ذَرَّة، ويقال له: أرزن.

قال الفُحَيْي: المِذْرَوَان: الجانبان من كل شيء، حول المِزْبَة: جاء فلان يضرب أضْرَته، ويَهْرُ جَفْنَه، ويَنْقُضُ مِذْرَوَه، وهما مِثْكِيَا.

وقال: قطع الشب مِذْرَوَه: يريد جانبي رأسه، وهما فُؤَدَاهُ، سُمِّيَا مِذْرَوَيْن، لأنهما يَمِذْرِيَان، أي يَمِشِيَان. والذَرَى، هو الشهب. وقد ذَرَيْتَ لِمَيْشِه، ثم استعير للمِثْكَيْن والألتين والطرفين. [ثم استشهد

بشعر]

الصاحِب: الذَّرْو: ذَرَو الرِّيح القراب، وهو حملها له.

والذَّرِيَة: مصدر المِذْرَى المِثْوِب، والمِذْرَاة: الحُشْبَة التي يَمِذْرَى بها، وَذَرَيْتَ الطَّعَامَ وَذَرَوْتَهُ.

والذَرَى: اسم ما يَمِذْرُوهُ الرِّيح، وَذَرَيْتُ مِنْ يَمِذْرُ الشَّامِل بِمَاطِ، أي استقرت.

وهو يَمِذْرَى الرِّيح، أي يَمِذْرُجُهَا، وهذا ذَرَى ذَرَى وَذَرَتْ ذِي، وموضعه يَمِذْرَى الفُطْل، أي يُمِذَل، والذَّرَة: حَبٌّ معروف.

والذَّرْوَة والذَّرْوَة: أعلى السَّامِ وأعلى كل شيء، حَتَّى الحَسْبِ وجميعها: ذَرَى، والعدد ذَرَوَاتٌ وَذَرَوَاتٌ.

ويقولون: أَثَرَى وَأَذَرَى، أي طالت ذَرْوَتُهُ فصار هَزِيئًا مَنِيعًا.

وَذَرَيْتُ الشَّيْءَ: غَلَوْتُ ذَرْوَتَهُ، وَذَرَيْتُ فِي بَنِي فلان: تَزَوَّجْتُ فِي ذَرْوَتِهِمْ.

- وَجَزَزْتُ الْكَبْشَ فَأَذْرَيْتُهُ، أَي تَرَكْتُ عَلَى ظَهْرِهِ
 مِنْ صَوْفِهِ مِثْلَ الذَّرْوَةِ.
 وَذِرْوَةٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ.
 وَالذَّرْوُ: طَرَفٌ مِنَ الْخَبَرِ.
 وَحَرَفْتُ ذَاكَ فِي ذَرْوِ كَلَامِهِ، أَي فِي قَعْوَادِهِ
 وَعَدَدِ الذَّرِيَّةِ، يُقَالُ: أَغْنَى اللَّهُ ذَرْوَكَ.
 وَذَرَا الْفَرَسِ يَذْرُو، إِذَا أَسْرَعَ.
 وَالْإِذْرَوَانِ: فَرْعَا الْأَلْيَتَيْنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَاءَ
 يَنْفُضُ يَذْرُوتِهِ، أَي جَاءَ مُتَهَذِّدًا. وَقِيلَ: جَانِبَا الرَّأْسِ.
 وَفَرْعَا الْقَوْسِ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِمَا الْوُتْرُ: يَذْرَوَاهَا.
 وَالْمَذْرُوتَةُ: اسْمُ الدُّبُرِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَذْرَى فُلَانٌ، إِذَا
 خَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ.
 وَذَرَاهُوهُ يَذْرُو، إِذَا سَطَّطَ أَسْنَانَهُ؛ وَذَرَانِيَّةٌ.
 وَذَرَا أَرْضَهُ يَذْرُوهَا: إِذَا يَذَرُهَا، وَقَدْ يُهْمَزُ.
 وَالذَّرَا: الْكَتْفُ وَالْكَيْنُ، اسْتَذْرَيْتُ بِهِ: لَبَّيْتُ بِهِ إِلَى
 ذَرَاهُ.
 وَالْمُقْدَرِي: الْمُتَحَرِّزُ.
 وَالذَّرَا: الْحَدُّ أَيْضًا، وَالْخَلْقُ كَالْتَهْرِي.
 وَذَهَبَ الْإِبِلُ ذُرَى: مَضَرَّةً.
 وَهُوَ ذَرْوَةٌ مِنَ الْمَالِ: أَي تَرْوَةٌ. (١٠: ٩٤)
 الْجَسُوهَرِيُّ: وَذُرَى الشَّيْءِ بِالضَّمِّ: أَعَالِيهِ؛
 الْوَاحِدَةُ: ذِرْوَةٌ وَذَرْوَةٌ أَيْضًا بِالضَّمِّ، وَهِيَ أَعْلَى
 السَّمَاءِ.
 وَالذَّرَا أَيْضًا: اسْمُ مَا ذَرَتْهُ الرِّيحُ، وَاسْمُ الدَّمْعِ
 الْمَصْبُوبِ.
 وَيُقَالُ: مَرَّ فُلَانٌ يَذْرُو ذَرْوًا، أَي يَمْرُؤًا سَرِيعًا.
 وَذَرَا الشَّيْءَ، أَي سَطَطَ. وَذَرْوَتُهُ أُنَا، أَي طَيَّرْتُهُ
 وَأَذْهَبْتُهُ.
 وَالذَّارِيَاتُ: الرِّيَّاحُ.
 وَذَرَّتِ الرِّيحُ الْقَرَابَ وَغَيْرَهُ تَذْرُوهً وَتَذْرِيَةً، ذَرْوًا
 وَذَرِيًا، أَي سَفَتْهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: ذَرَى النَّاسُ الْحَنْظَلَةَ.
 وَأَذْرَيْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَلْقَيْتُهُ، كَالْقَائِكِ الْحَبَّ
 لِلزَّرْعِ.
 وَطَعَنَهُ فَأَذْرَاهُ عَنْ ظَهْرِ دَائِيَّتِهِ، أَي الْقَاءَ.
 وَاسْتَذْرَيْتُ الْفُزْرَى، أَي اسْتَسْتَيْتُ الْفُصْلَ، مِثْلَ
 اسْتَذْرَيْتُ.
 وَاسْتَذْرَيْتُ بِالشَّجَرَةِ، أَي اسْتَظَلَلْتُ بِهَا وَصَرْتُ
 فِي دِفْعَتِهَا. وَاسْتَذْرَيْتُ فُلَانًا، أَي التَّجَّاتُ إِلَيْهِ وَصَرْتُ
 فِي كَتِفِهِ.
 وَالذَّرِيَّةُ الْأَكْدَاسُ: مَعْرُوقَةٌ.
 وَالْمَقْدُومِي: خَشَبَةُ ذَاتِ أَطْرَافٍ يَذْرَى بِهَا الطُّعَامُ
 وَيُلْتَقَى بِهَا الْأَكْدَاسُ مِنَ الْبَيْنِ، وَمِنْهُ ذَرَيْتُ تَرَابَ
 الْمَعْدِنِ إِذَا طَلَيْتُ مِنْهُ الذَّهَبَ.
 وَالدُّرَّةُ: حَبٌّ مَعْرُوفٌ وَأَصْلُهُ: ذُرْوٌ أَوْ ذُرْيٌ،
 وَهَاءُ عَوْضٍ.
 وَالْإِذْرَوَانِ: أَطْرَافُ الْأَلْيَتَيْنِ، وَلَا وَاحِدَ لِهَما، لِأَنَّهُ
 لَوْ كَانَ وَاحِدَهُمَا يَذْرَى - عَلَى مَا يَزْعُمُ أَبُو عُبَيْدَةَ -
 لَقَالُوا فِي التَّنْثِيَةِ: يَذْرِيَانِ، لِأَنَّ الْمَقْصُورَ إِذَا كَسَانَ عَلَى
 أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ يَثْنَى بِأَلْيَاءِ - عَلَى كُلِّ حَالٍ - نَحْوَ يَقْلَى
 وَمُقْلِيَانِ.
 وَالْإِذْرَوَانِ مِنَ الْقَوْسِ: الْمَوْضِعَانِ اللَّذَانِ يَقَعُ
 عَلَيْهِمَا الْوُتْرُ، مِنْ أَعْلَى وَمِنْ أَسْفَلٍ؛ وَلَا وَاحِدَ لِهَما.

وقولهم: جاء فلان يُنفِض بذروته، إذا جاء باغياً
يتهنّد.

وأذرت العين دمعها: صرته. [واستشهد بالشعر
مرتين] (٢٣٤٥: ٦)

ابن فارس: الذال والراء والحرف المعتل
أصلان: أحدهما: الشيء يُشرف على الشيء، ويُظله،
والآخر: الشيء يتساقط متفرقاً.

فالذروة: أعلى السنام وغيره، والجمع: ذرى.
والذرا: كل شيء استكثرت به. حصول: أنا في ظل
فلان، أي ذراه والمذرون: أطراف الأتقن؛ لأنهما
يُشرفان على ما بينهما.

وأما الآخر: فيقول: ذراته الجمل، إذا انكسر
حده. [ثم استشهد بشعر]

ومن الباب: ذرت الريح الشيء نذروه. والذراوة
اسم لما ذرته الريح.

ويقال: أذرت العين دمعها نذره. وأذرت
الرجل عن فرسه: رميته. ويقال: إن الذرى اسم لما
صب من الدمع.

ومن الباب قولهم: يلفي عنه ذرو من قول: وذلك
ما يساقطه من أطراف كلامه غير متكامل. (٣٥٢: ٢)
المروى: في حديث علي: «يذرو الرواية
ذروالريح المهتم، أي يسرد الرواية كما تصف
الريح هشيم التبت.

وفي الحديث: «على ذروة كل بعير شيطان» أي
على أعلى سنامه.

وفي حديث الحسن: «ما نشاء أن نرى أحدهم

ينفض بذروته».

قال أبو عبيد: المذرون: جانبا الأتقن، لا واحد
لهما. وقال غيره: طرف كل شيء، فأراد الحسن أنهما
فرعي المتكئين.

وفي الحديث: «يريد أن يُذرى» أي يُرفع منه.
(٦٧٤: ٢)

ابن سيده: ذرت الريح القراب وغيره ذرواً،
وأذرت: أطارته وأذهيته، وقد ذراه هو نفسه.

وذرّوت الحنطة وذرّيتها: نقيتها في الريح.
وذرّوت هي تنقت.

والذراوة: ما أرفّت من التبت وبيس، وطارت به
الرياح.

والذرا والذراوة: ما ذرا من الشيء.
والذراوة: ما سقط من الطعام عند التضري.

وهو كالتضري به الحنطة.
وذرّى رأسه: سرحه كما يُذرى الشيء في الريح.

والذال أعلى، وقد تقدّم.
وهو يذرو ذرواً، أي يمرّ سرّاً سريعاً، وخصّ

بعضهم به الظبي.
وذرانيه ذرواً: انكسر حده، وليل: سقط.

وذرّوته أنا.
وذرّوة كل شيء وذرّوته: أعلاه.

وذرّوة السنام والرأس: أشرفهما.
وذرّيت الذروة: ركبتها وعلوؤها.

وذرّيت فيهم: تزوّجت في الذروة منهم.
ولما أتيت هذا هنا، لأن الاشتقاق يؤذن بذلك.

كأنّ جملته في الذرّة.

والمذري: طرف الآلة.

وقيل: المذروان: أطراف الآليتين؛ ليس هما واحد. وهو أجود القولين، لأنه لو قيل: بذري لقيل في التثنية: بذريان للمجاورة. ولما كانت الواو في التثنية، ولكنه من باب: عقّته بثّيتين، في أنه لم يُثنَ على الواحد.

قال أبو علي: الدليل على أن الألف في التثنية حرف إعراب، صحة الواو في مذروان، قال: لأنّرى أنه لو كانت الألف إعراباً أو دليل إعراب وليست مصوغة في بناء الكلمة متصلةً بهما انفصال حرف إعراب بما بعده، لوجب أن تقلّب الواو ياءً، فيقال: بذريان. لأنها كانت تكون على هذا القول طرفاً له «لام» مذكّرة ومذكّرة، فصحة الواو في «مذروان» دلالة على أن الألف من جملة الكلمات وأنها ليست في تقدير الانفصال الذي يكون في الإعراب. قال: فجبرت الألف في «مذروان» بحرى الواو في عثوران وإن اختلفت التونان، وهذا حسن في معناه.

والمذروان: ناحيتا الرأس مثل القودين.

وقال أبو عمرو: واحدها مذكرى.

وذرا الله الخلق ذرّوا: خلقهم، لغة في ذرا.

والذرو والذري والذرية: الخلق.

وقيل الذرو والذري: عدد الذرية.

وقوله **﴿وَرَأَى فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ امْرَأَةً مَقْتُولَةً﴾**

قال: «ها، ما كانت هذه لتقاتل، الحقّ خالداً قتل له:

لا تفتلن ذرية ولا عسفاً، فسقى النساء ذرية.

ومنه حديث عمر: «حُجّوا بالذرية لا تأكلوا

أرزاقها وتذروا أرباقها في أعناقها».

وأنا ذرّو من خبر، وهو السير منه، لغة في ذره.

وذرّوة: موضع، وذرّيات: موضع. [واستشهد

بالشعر ٣ أمّرات] (١٠: ١١١)

الطوسي: والتذرية: تطهير الريح الأشياء

الخفيفة على كل جهة. يقال: ذرّته الريح ذرّوه ذرّوا،

وذرّته ذرية وذرّته إذرّاه. [ثم استشهد بشعر]

وذرّيت الرجل عن الذّابة إذا ألقيته عنها.

(٧: ٥٦)

بحر الطوسي:

الرّاعب: ذرّوة السّام وذرّاه: أعلاه؛ ومنه قيل:

أنا في ذراك، أي في أعلى مكان من جنابك.

والمذروان: طرفا الآليتين، وذرّته الريح ذرّوه

وذرّيه، قال تعالى: **﴿وَالذّكّرِياتِ ذُرّوا﴾** الذّكّرِيات: ١،

وقال: **﴿الذّرّوة الرّيح﴾** الكهف: ٤٥. (١٧٨)

الزّمخشري: ذرى الطّعام بالذرّاة. وله مذرّ

ومثّق.

وذرّته الرّيح القراب تذرّوه الرّيح.

وذرّت العين دمعها، وعيناه ذرّيان الدموع.

وطعته فأذرّيته عن فرسه.

وأذراه الفرس عن ظهره: رمى به، وضرّته

فأذرّيت رأسه. وذراؤه.

وذرا حدّنا به إذا تسحقت أسنانه، وسقطت

أعاليها.

و يُلْفِي عَنْهُ ذَرُّهُ مِنْ قَوْلٍ: طَرَفٌ مِنْهُ.

وَأَخَذَ فِي ذَرُّهِ مِنَ الْحَدِيثِ، إِذَا عَرَّضَ وَلَمْ يَصْرَحْ.

وَالْمَعْدَتُ الْحَائِطُ ذَرًّا لِي: أَوَيْتُ إِلَيْهِ.

وَتَذَرَيْتُ مَنْ يَرُدُّ الشَّمَالَ بِصَخْرَةٍ وَمَحْوَاهَا.

وَالشُّوْلُ إِذَا أَحْتَتَ بِالْبَرْدِ تَذَرَّتْ بِالْعِضَاءِ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: هُوَ فِي ذِرْوَةِ التَّسْبِ، وَعَلَا ذِرْوَةَ

الشَّرَفِ.

وَبَلَغَ الذُّرَى. وَأَقْبَلْتُ ذُرَى اللَّيْلِ: أَوَانِلَهُ.

وَفُلَانٌ يُذَرِّي فُلَانًا: يَمْدَحُهُ وَيَرْفَعُ شَأْنَهُ.

وَذَرِيَّتُهُ وَسَيْتُهُ.

وَقَدْ تَذَرَى السَّامُ وَفَرَعُهُ، إِذَا شَرَفَ وَعَلَا.

وَارْتَفَعَ أَمْرُهُ.

وَعَالَتِ ذِرْوَةُ فُلَانٍ.

وَتَذَرَيْتُ بَنِي فُلَانٍ، وَتَهْتَمُّهُمْ وَتَفْرَعُهُمْ، إِذَا

تَزَوَّجَتْ فِي أَشْرَافِهِمْ وَعَلِيَّتِهِمْ.

وَجَاءَ يَنْفَضُ ذِرْوِيهِ: يَحْتَالُ، وَهِيَ أَعْرَاسُ

الْأَلْيَتَيْنِ.

وَقَوْسٌ هَتَافَةُ الْمَذْرُوبَيْنِ، وَهِيَ مَوْقَعُ السَّوْكَرِ مِنَ

أَعْلَى وَأَسْفَلِ.

وَأَنَا فِي ذُرَى فُلَانٍ وَفِي أَفْرَانِهِ.

وَأَسْتَذَرَيْتُ بِهِ وَتَذَرَيْتُ.

وَأِنَّهُ لَكَرِيمُ الذُّرَى مُنْعَمُ الذُّرَى. [وَأَسْتَشْهَدُ

بِالشَّعْرِ ٣ أَمْرَاتٍ] (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١٤٢)

[فِي حَدِيثٍ]، عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَابَ عَنْهُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْدٍ

قَبْلَهُ عَنْهُ قَوْلُ فَقَالَ: «يُلْفِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ذَرُّهُ مِنْ

قَوْلٍ، تَشْدُرُ لِي بِهِ مِنْ شَتْمٍ وَإِعْيَادٍ، فَسِرْتُ إِلَيْهِ جَوَادًا».

الذُّرْوَةُ مِنَ الْحَدِيثِ: مَا ارْتَفَعَ إِلَيْكَ وَتَرَامَى مِنْ

حَوَاشِيهِ وَأَطْرَافِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: ذَرَّا لِي فُلَانٌ، أَيْ ارْتَفِعْ

وَقَصِدْ، وَذَرَا الشَّيْءَ وَذَرَوْنَهُ أُنَاءً إِذَا طَيَّرْتَهُ. [ثُمَّ

اسْتَشْهَدُ بِشَعْرِ] (الْفَائِقُ ٢: ٧)

[فِي حَدِيثٍ] بِالنَّزِيرِ «سَأَلَ عَائِشَةُ الْخُرُوجَ إِلَى

الْبَصْرَةِ، فَأُتِيَ عَلَيْهِ، فَمَا زَالَ يَحْتَلُ فِي الذُّرْوَةِ وَالْغَارِبِ

حَتَّى أَجَابَتْهُ، هِيَ أَعْلَى السَّامِ مِنْ ذَرَّا إِذَا ارْتَفَعَ.

أَبُو الزُّنَادِ رَحِمَهُ اللَّهُ، كَانَ يَقُولُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِهِ:

«كَيْفَ حَدِيثٌ كَذَا يَرِيدُ أَنْ يَذَرِّيَ مِنْهُ».

الذُّرْيَةُ مِنَ الرَّجُلِ: الرُّفْعُ مِنْهُ وَالتَّوْبِيخُ بِهِ. [ثُمَّ

اسْتَشْهَدُ بِشَعْرِ] (الْفَائِقُ ٢: ٩)

الْمَدِينِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «أَتَى بِبَابِ غُرِّ الذُّرَى» أَيْ

سَمِيَّ السَّامِ، وَالْأَعْرَ: الْأَبْيَضُ.

فِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْدٍ «يُلْفِي عَنِ عَلِيٍّ

ذَرُّهُ مِنْ قَوْلٍ»، أَيْ طَرَفٌ مِنْهُ لَمْ يَتَكَامَلَ،

وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ إِلَيْكَ مِنْ أَطْرَافِهِ وَحَوَاشِيهِ.

وَهُوَ غَيْرُ مَهْمُوزٍ، وَيُقَالُ: عَرَفْتُهُ فِي ذَرُّهِ كَلَامُهُ، أَيْ

فَحْوَاهُ، وَأَغْنَى اللَّهُ ذَرُّكَ، أَيْ ذَرِيَّتُكَ وَفُكَاكَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَوَّلُ الثَّلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ كَذَا

وَكَذَا، ذُو ذِرْوَةٍ لَا يُعْطَى حَقُّ اللَّهِ»، أَيْ ذُو ثَرْوَةٍ، فَلَمَّا

أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ الْإِعْتِقَابِ، «إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ مِنَ

الذُّرْوَةِ لَمَّا فِي الثَّرْوَةِ مِنْ مَعْنَى الطُّلُوعِ وَالزِّيَادَةِ.

(٧٠٠: ١)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِيهِ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِي الْجَنَّةِ رِيحًا مِنْ

دُونِهَا بَابٌ مَغْلَقٌ، لَوْ فَتَحَ ذَلِكَ الْبَابَ لَأَذَرَّتْ مَا بَيْنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» وَفِي رِوَايَةٍ «لَنَزَرَتْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

يقال ذَرَكه الرِّيح وأَذَرَكه تَذَرُوهُ، وتَذَرِيه، إذا أطارته؛
ومنه تَذَرِيَةُ الطَّعَامِ.

ومنه الحديث: «إن رجلاً قال لأولاده: «إذا مُتَ
فاخرقوني ثم ذَرُونِي في الرِّيح».

وفي حديث أبي موسى: «أُتِيَ رسول الله ﷺ بإبل
غُرِّ الذَّرَى» أي بيض الأُشُمَةِ سِمَانِهَا. والذَّرَى: جمع
ذِرْوَةٍ وهي أعلى سنام البعير، وذِرْوَةٌ كل شيء أعلاه.
وحديث الزبير [وذكره ثم قال]:

جعل قتل دَمْرِ ذِرْوَةِ البعير وغاريه مثلاً لإزالة
عن رأيها، كما يُكْمَل بالجمال الكُفُور إذا أُريدَ تَأْنِيهِ
وإزالة غارِهِ.

وفي حديث سحر النبي ﷺ: «يُشْرُ ذَرُون» بفتح
الذال وسكون الراء، وهي بئر لبني ذُرَيْق بالمدينة.
فأما بتقديم الواو على الراء فهو موضع بين قُدَيْد
والجُحَفَةِ.

القِيُومِي: ذَرَتِ الرِّيحُ الشَّيْءَ تَذَرُوهُ ذَرَوًا؛
نَسَقَهُ وطرَقَهُ.

وَذَرَتِ الطَّعَامُ تَذَرِيَةً إذا خَلَصَتْهُ مِن بَيْتِهِ.
وَتَذَرَيْتُ بِالشَّيْءِ تَذَرِيًا: اسْتَقَرَّتْ بِهِ.
وَالذَّرَى وَزَانُ الْحَصَى كُلُّ مَا يَسْتَرِبُهُ الشَّخْصُ.
وَالذِّرْوَةُ بِالْكَسْرِ وَالضَّمُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ.
وَالذَّرَّةُ: حَبٌّ مَعْرُوفٌ، وَلَامِهَا مَحْذُوفَةٌ، وَالْأَصْلُ:
ذَرَوًا وَذَرِيٌّ فَخُذِلَتْ اللَّامُ وَخُوضَ عَنْهَا الْهَاءُ.

(٢٠٨: ١)

الْفَيْرُوزِابَادِي: ذَرَتِ الرِّيحُ الشَّيْءَ ذَرَوًا
وَأَذَرَكَهُ وَذَرَمَتْهُ: أَطَارَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ. وَذَرَا هُوَ بِنَفْسِهِ،

وَالْمَحْنَطَةُ: نَقَاحُهَا فِي الرِّيحِ فَذَرَّتْ، وَالشَّيْءُ: كَسَرُهُ،
وَالظُّبْيُ: أَسْرَعُ، وَقُوَّةٌ: سَقَطَ.

وَذِرَاوَةُ الثَّيْتِ بِالضَّمِّ: مَا أَرْفَعَتْ مِنْ يَابِسِهِ فَطَارَتْ
بِهِ الرِّيحُ، وَمَا سَقَطَ مِنَ الطَّعَامِ عِنْدَ التَّذَرِي، وَمَا ذَرَا
مِنَ الشَّيْءِ كَالذَّرَى بِالضَّمِّ.

وَذِرْوَةُ الشَّيْءِ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ: أَعْلَاهُ.
وَتَذَرِيَّتُهَا: عَلَوَّتُهَا. وَذَرِيَّتُهُ تَذَرِيَّةٌ: مَدْحَتُهُ،
وَتَرَابُ الْمُتَعِدِّينَ: طَلَبَتْ ذَهَبَهُ. وَالْمُسْتَرْوَانُ بِالْكَسْرِ:
أَطْرَافُ الْأَلَةِ بِلا وَاحِدٍ، أَوْ هُوَ الْمِذْرَى، وَمِنَ الرَّأْسِ:
نَاحِيَتَاهُ، وَمِنَ الْقَوْسِ: مَا يَقَعُ عَلَيْهَا طَرَفُ الْوُثْرِ مِنْ
أَعْلَى وَأَسْفَلٍ.

وَجَاءَ يَنْطَضُ مِذْرَوْتَهُ: بِأَفْعَالٍ مُتَهَذِّدًا.
وَأَسْتَذَرَتِ الْمُقَرَّى: اسْتَقَرَّتِ الْفَعْلُ.
وَالذَّرَّةُ كَتَبَةٌ: حَبٌّ مَعْرُوفٌ؛ أَصْلُهَا: ذَرَوٌ.

(٣٢٢: ٤)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: ذَرَتِ الرِّيحُ الشَّيْءَ تَذَرُوهُ: أَطَارَتْهُ،
بَذَرَكَهُ وَأَذْهَبَتْهُ.

الذَّارِيَاتُ، أَي الرِّيحُ الَّتِي تَذَرُو الْقُرَابَ وَغَيْرَهُ،
وَتَحْرِقُهُ وَتَبْذُرُهُ بِدَرَفِهِ عَنْ مَكَانِهِ. (٤١٨: ١)
مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: ذَرَتِ الرِّيحُ الْقُرَابَ
ذَرَوًا: أَطَارَتْهُ وَفَرَّقَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ، وَالذَّارِيَاتُ: الَّتِي
تَذُورُ مَا تَحْمِلُهُ. (٢٠٠)

الْقَدَثَانِي: ذَرَوْتُ الْحَبَّ وَذَرَيْتُهُ
وَيَحْطِثُونَ مِنْ يَقُولِ ذَرَيْتُ الْحَبَّ: طَيَّيْتُهِ فِي الرِّيحِ
مِنَ الثَّبَنِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ الصَّوَابَ هُوَ: ذَرَوْتُ الْحَبَّ،
اعْتِمَادًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَفَّاهُ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ

١- ذرانا به: انكسر حده. ويقال: ذرا حدنا به: كل وضعت.

٥- ذرا إليه: ارتفع وقصد، مجاز.

٦- ذرت الريح الثراب تذرؤه وتذريه ذروا، وذرتا: أطارته وفرقته.

٧- ذرا الله الخلق ذروا: خلقهم. ويجوز: ذرأهم.

(٢٣٩)

المصطلغري: التحقيق: أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الإثارة مع التشر والتفريق. وهذه المادة قريبة من الذرة: البسط في البقاء، والذرة: التشر في لطافة، لفظاً ومعنى، بحيث قد اختلطت مفاهيم هذه المواد في بعض التراجم، ولم يلاحظوا جهود الحقيقة في كل منها.

وبهذا ظهر الفرق بينها وبين: الذرة، والذرة، والإثارة، والتفريق، والقلع، والهبان، والتشر، والإطارة، والهبوب، وغيرها، فإن جهود الإثارة والتشر مع التفريق غير مأخوذة فيها.

ولا يعني أن همزة آخر الكلمة وتشديدها والواو في: الذرة، والذرة، والذرة، والذرة هي المقننة باختلاف معانيها، فإن الهمزة مخففة في التلطف، فيكون بمعنى البسط والتشديد، مشددة فيشد معناه فيكون بسطاً شديداً، وهو التشر في الترجمة الأولى. ثم ينقلب إلى التليل فيكون إثارة مع تفريق.

فظهر أن مفاهيم الإطارة، والقلع، والحمل، وأمثالها، ليست من الأصل، بل هي من لوازمه وآثاره.

(٣: ٣١٢)

فما خلط به تبات الأرض فاصبح خشباً كذروا
الرياح الكهف: ٥، وعلى الآية الأولى من سورة
الذاريات: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾

ويعتمدون أيضاً على ما جاء في معجم الفاظ القرآن الكريم، ومعجم مقاييس اللغة، والأساس، والتهامة، والمصباح، والقاموس. ولكن:

ذكر اللسان ومستدرك التاج: أن في حرف ابن مسعود وابن عباس «تذريه الريح» وجاء في تفسير «الجلالين» في شرح سورة الذاريات: ويقال: تذريه ذرياً.

وأجاز استعمال جملي: ذروت الحب وذريته كليهما: القراء، والمعجم، والراغب، والمختار، واللسان، والتاج الذي ذكر «ذريته» في المستدرك، وقال: إن الواو أعلى، والمد، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط.

ويجوز أن نقول: ذرته وأذرته بمعنى: ذرته، وفي الحديث: «إن الله خلق في الجنة ريحاً من دونها باب مطلق لو فتح ذلك الباب، لأذرت ما بين السماء والأرض»، وفي رواية «لذرت الدنيا وما فيها» وأجاز القراء وأدب الكاتب أن نقول: ذروت الحب وأذريته.

وفعله: ذراه يذرؤه ذروا، وذراه يذريه ذرياً.

ومن معاني ذرا يذرؤ ذروا:

١- ذرا فلان: مرّ مرّاً سريعاً.

٢- ذرا الشيء: سقط.

٣- ذرا قوم: سقطت أسنانه.

التصريح بالتفسيرية

تذروه

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْغَيْوَةِ الدُّنْيَا كَمَا الزُّكَاةُ مِنَ
السَّاءِ فَأَخْطَأَ بِهِ تِلْكَ الْأَرْضُ فَاصْبَحَ هَبَئِذَا
تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ آفَةً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا.

الكهف: ٤٥

ابن عباس: ذكره الريح ولم يبق منها شيء،
كذلك الدنيا تذهب ولا يبقى منها شيء، كما لا يبقى
من الهشيم شيء.

تذيره. (التعليق ٦: ١٧٣)

(تذيره الريح): من أذرى. (الزمخشري ٢: ٤٨٦)

زيد بن علي: قطره الريح وتفرقه. (٢٦٠)

نحوه السجستاني (١١٤)، والفخر السرازمي (٢١)،
(١٣٠).

القرآن: من ذروت؛ وذرمت لغة. وهي كذلك في
قراءة عبدالله (تذيره الريح) ولو قرأ قارئ (تذيره
الريح) من أذرت، أي لقيه، كان وجهًا. [ثم استشهد
بشعر]

تقول: أذرت الرجل عن الدابة وعن البعير، أي
القيته. (١٤٦: ٢)

أبو عبيدة: أي قطره وتفرقه. ويقال: ذكره الريح
تذروه وأذره تذره. (١٠٥: ١)

الأخفش: ترأه. (التعليق ٦: ١٧٣)

ابن قتيبة: تسفه. (٢٦٨)

مثله التماس (٤: ٢٤٨)، وأبو الفتح (١٢: ٣٦٠).

ابن كيسان: تحي به وتذهب. (التعليق ٦: ١٧٣)

الطبري: يقول: قطره الريح وتفرقه. يقال منه:

ذكره الريح تذروه ذروا، وذرته ذريًا، وأذره تذره

إذراء [ثم استشهد بشعر]

يقال: أذرت الرجل عن الدابة والبعير. [ذا
الفتح عنه. (٢٢٨: ٨)]

الزجاج: في تذروه لفتان لا يقرأ بهما: (تذيره)
بضم القاء وكسر الراء، و (تذره) بفتح القاء.

(٢٩١: ٣)

التعليق: قرأ طلحة بن مصرف الآية، فقال: ذكرته

الريح تذروه ذروا، وتذره ذريًا وأذره إذراء. [ذا

أطارت به. (١٧٣: ٦)]

المؤردي: يعني بامتناع الماء عنه، فحذف ذلك

[بجاء الدلالة الكلام عليه. (٣٠٩: ٣)]

الطوسي: فتنقه من موضوع إلى موضوع،

فانقلاب الدنيا بأهلها كانقلاب هذا الثبات. (٥١: ٧)

مثله الطبرسي. (٤٧٣: ٣)

الواحدي: الذر: حمل الريح الشيء، ثم تشبهه

وتفرقه، يقال: ذكره الريح تذروه. قال المفسرون:

ترأه وتفرقه. (١٥٠: ٣)

نحوه البروسوي. (٢٥٠: ٥)

الزمخشري: قرئ (تذروه الريح). (٤٨٦: ٢)

ابن عطية: بمعنى تفرقه. وقرأ ابن عباس (تذره)

والمعنى: قلعه وترومي به. وقرأ الحسن (تذروه الريح)

بالإفراد. وهي قراءة طلحة والبخمي والأعمش.

(٥٢٠: ٣)

ابن الجوزي: تسفه. وقرأ أبي، وابن عباس،

وابن أبي عقلة: (تذريه) برفع القاء وكسر الراء بعدها
ياء ساكنة وهاء مكسورة. وقرأ ابن مسعود كذلك،
(لا أنه فتح القاء. (١٤٨: ٥)

القرطبي: [قل الأقوال المتقدمة ثم قال:]

والمعنى متقارب. (٤١٣: ١٠)

البيضاوي: (تفرقه. وقرأ (تذريه) من أفرى.

(١٤: ٢)

مثله المشهدي (٥٧: ٦)، نحوه الشريفي (٢: ٢)

(٣٨٠)، وأبو السعود (١٩٢: ٤)، والكاشاني (٣: ٣)

(٢٤٤)، وشبر (٤: ٨٠).

السفي: تنسفه وتطيره. (١٥: ٣)

نحوه القاسمي. (٤٠٦٥: ١١)

أبو حيان: قرأ ابن مسعود (تذريه) من أفرى

رباعيا. وقرأ زيد بن علي والحسن والفضلي

والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وابن ميمون

وخلف وابن عيسى وابن جرير: (الريح) على

الإفراد، والجمهور (تذروء الرياح) (١٣٣: ٦)

نحوه السمين (٤: ٤٦١)، والالوسي (٢٨٦: ١٥).

ابن عاشور: أي تحركه في الهواء. والتذرو: الرمي

في الهواء، شُبّهت حالة هذا العالم بما فيه بحالة الروضة

تبقى زمانا بسيطة خضرة، ثم يصير ليثها بعد حين إلى

اضمحلال (٧٦: ١٥)

العلياطيني: وذرا يذرو ذروا، أي فرق، وقيل:

أي جاء به وذهب. (٣١٨: ١٣)

عبد الكريم الخطيب: تذروء الرياح كما تذرو

التراب. (٦٢٧: ٨)

المصطفوي: أي تثيرها وتحركها وتشرها.

فتزول الطراوة والخضرة وحسن الظواهر بكليتها،

وتحمر الصورة التوعية والجنسية النباتية، كأن لم يكن

شيء، وكان حقيقتها ما يترأى منها ظاهرا ولم تكن

لها قيمة ولا قدر، ومن ثم تراها تذروها الرياح، فهذه

حقيقة الدنيا. (٣١٣: ٣)

مكارم الشيرازي: تلك الأوراق التي لم تتمكن

المواصف الموجاء من فصلها عن الأغصان في فصل

الرياح، لقد أصبحت ضعيفة بدون روح؛ بحيث إن أي

نسيم يهب عليها يستطيع فصلها عن الأغصان،

ويُرسلها إلى أي مكان شاء (تذروء الرياح)

(٢٥٢: ٩)

فضل الله: تثره وتحركه وتبعث به، فتذروءه هنا

وهناك، وتذهب به تارة، وتجيء به أخرى.

(٣٣٥: ١٤)

ذروا

والذريات ذروا. الذريات: ١

الإمام علي: الرياح. (الطبري: ١١: ٤٤١)

نحوه ابن عباس، ومجاهد (الطبري: ١١: ٤٤٢)،

زيد بن علي (٣٨٦)، والسدي (٤٤٤)، والقرأ (٣: ٨٢)

ابن عباس: أقسم الله بالرياح ذوات المحبوب،

(ذروا) ما ذرت به الرياح في منازل القوم. (٤٤٠)

نحوه الكلبي. (الماوردي: ٥: ٣٦٠)

أبو عبيدة: هي الرياح، وناس يقولون: المذريات

للريح، ذَرَّتْ، وَأَذَرَتْ لِقَتَانِ. (٢٢٥: ٢)
 ابن قتيبة: الرياح، يقال: ذَرَّتِ الرِّيحُ القَرَابَ
 تَذَرُوهُ ذَرْوًا وَتَذَرِيهِ ذَرِيًّا؛ ومنه قوله: ﴿فَأَصْبَحَ
 شَيْبًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾ الكهف: ٤٥. (٤٢٠)
 الطبري: يقول: والرياح التي تَذَرُو القَرَابَ
 ذَرْوًا، يقال: ذَرَّتِ الرِّيحُ القَرَابَ وَأَذَرَتْ. (٤٤١: ١١)
 نحوه التعلبي (١٠٩: ٩)، والواحدي (١٧٣: ٤)،
 والبهوي (٢٨٠: ٤)، والطبرسي (١٥٢: ٥)، والحازن
 (٢٠٠: ٦).

الزَّجَّاجُ: ﴿وَالذَّارِيَاتُ﴾ مجرور على القسم،
 المعنى: أحلف بالذاريات وهذه الأشياء، والجواب:
 ﴿إِنَّمَا كُفَّتُ عَنْكَ الذَّارِيَاتُ: ٥.
 وقال قوم: المعنى: ورب الذاريات ذَرْوًا، كما قال
 عز وجل: ﴿فَسُورَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهُ قَدَقَ﴾
 الذاريات: ٢٣.

﴿وَالذَّارِيَاتُ﴾ من ذَرَّتِ الرِّيحُ تَذَرُو، إذا فرقت
 القَرَابَ وغيره. يقال: ذَرَّتِ الرِّيحُ وَأَذَرَتْ بمعنى
 واحد، ذَرَّتْ فهي ذارية وهن ذاريات، وَأَذَرَتْ فهي
 مُذَرِيَّة ومُذَرِيَّات للجماعة، وذاريات أيضًا، والمعنى:
 ورب الرياح الذاريات، ورب السفن الجاريات
 ورب الملائكة المقسمات، ﴿إِنَّمَا كُفَّتُ عَنْكَ﴾
 (٥١: ٥)

نحوه ابن الجوزي.
 السجستاني: الرياح تَذَرُو القَرَابَ وغيره.

(١٧٧)
 مثله أبو السُّعُود (١٣٣: ٦)، والكاشاني (٦٧: ٥).

وشهر (٦: ٨٠)، وططاوي (٢٣: ١١٢).

الماوردي: ﴿الذَّارِيَاتُ﴾: الرياح؛ واحدها:
 ذارية، لأنها تَذَرُو القَرَابَ والثَّيْنَ، أي تفرقه في الهواء.
 كما قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ شَيْبًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾
 وفي قوله: ﴿ذَرْوًا﴾ وجهان:
 أحدهما: مصدر.

الثاني: أنه بمعنى ما ذرت، قاله الكلبي، فكأنما
 أقسم بالرياح وما ذرت الرياح.
 ويحصل قولاً ثالثاً: أن ﴿الذَّارِيَاتُ﴾: النساء
 المولودات، لأن في ترائبهن ذَرُو الخلق، لأنهن يذرين
 الأولاد فَيَرِن ذاريات، وأقسم بهن لما في ترائبهن من
 خيرة عباده الصالحين، وخص النساء بذلك دون
 الرجال وإن كان كل واحد منهما ذاريًا لأمرين:
 أحدهما: لأنهن أوعية دون الرجال، فلا جنساع
 للرجال.

الثاني: أن الذرّ وفيهن أطول زمناً، وهن
 بالمباشرة أقرب عهداً. (٣٦٠: ٥)
 الطوسي: وهذا قسم من الله تعالى بهذه الأشياء،
 وقال قوم: التقدير القسم برب هذه الأشياء، لأنه
 لا يجوز القسم إلا بالله، وقد روي عن أبي جعفر وأبي
 عبد الله عليه السلام أنه لا يجوز القسم إلا بالله، والله تعالى
 يقسم بما يشاء من خلقه.

وقيل: الوجه في القسم بـ ﴿الذَّارِيَاتُ﴾ تعظيم ما
 فيها من العبرة في هويها نارة وسكونها أخرى،
 وذلك يقتضي مُسْكِنًا لها ومحرّكًا لا يشبه الأجسام،
 وفي مجيئها وقت الحاجة لتنشئة السحاب وتذرية

ومرة عذاباً إلى غير ذلك و﴿ذُرُوءاً﴾ نصب على المصدر.

الفهر الرأزي: في تفسير الآيات مسائل: المسألة الخامسة: في ﴿الذَّارِيَاتِ﴾ أقوال: الأول: هي الرياح تذرُّو التراب وغيره، كما قال تعالى: ﴿تَذُرُّوهُ الرِّيحُ﴾. الكهف: ٤٥.

الثاني: هي الكواكب، من ذرا يذرُّو، إذا أسرع.

الثالث: هي الملائكة.

الرابع: ربَّ الذَّارِيَاتِ، والأول أصح.

المسألة السادسة: الأمور الأربعة جواز أن تكون أموراً متباينة، وجاز أن تكون أمراً له أربع اعتبارات:

الأول: هو ما روي عن علي عليه السلام: أن ﴿الذَّارِيَاتِ﴾ هي الرياح، ﴿فَالْعَابِلَاتِ﴾ هي السحاب، ﴿فَالْمُغْسَّاتِ﴾ هي

﴿الْبُجَارِيَّاتِ﴾ هي السفن، ﴿فَالْمُغْسَّاتِ﴾ هي الملائكة الذين يقتنون الأرزاق.

والثاني: وهو الأقرب، أن هذه صفات أربع للرياح، ف﴿الذَّارِيَاتِ﴾ هي الرياح التي تفسخ السحاب أولاً، ﴿فَالْعَابِلَاتِ﴾ هي الرياح التي تحمل السحب التي هي بخار المياه التي إذا سحبت جرت السحب العظيمة، وهي أوقار أثقل من جبال.

﴿فَالْبُجَارِيَّاتِ﴾ هي الرياح التي تجري بالسحب بعد حملها، ﴿فَالْمُغْسَّاتِ﴾ هي الرياح التي تفرق الأمطار على الأقطار.

ويحتمل أن يقال: هذه أمور أربعة مذكورة في مقابلة أمور أربعة، بها تتم الإعادة؛ وذلك لأن الأجزاء التي تفرقت بعضها في تخوم الأرضين، وبعضها في

الطعام، ما يقتضي مصرفاً لها قادراً عليها، وما في غصونها تارة ولينها أخرى ما يقتضي قساة لها، ولكل شيء سواها.

الثاني: ﴿وَالذَّارِيَّاتِ﴾ أي الرياح الحاملات...

أقسم برب هذه الأشياء وبقدرته عليها. وجواب القسم ﴿إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ نَصَادِقِي﴾ والإنارة في هذه

الأشياء أن من جملة الرياح: الرياح الصَّوْحِيَّة تحمل أنين المشتاقين إلى ساحات العزة، فيأتي نسيم القربة إلى مشام أسرار أهل المحبة، فعندئذ يجدون راحة من

غلبات اللوعة. [ثم استشهد بشعر] (٢٧: ٦)

الميتدي: يعني الرياح التي تذرُّو التراب ذرُّوا كقوله تعالى: ﴿تَذُرُّوهُ الرِّيحُ﴾. الكهف: ٤٥.

ذرُّوت الشيء ذرُّوا، إذا طرته في الهواء، ونفخت فيه الشيء إذا نثرته بالأرض. وقوله ﴿ذُرُوءاً﴾ مفعول

مصدر أقاد المبالغة في الكثرة، وقيل: ﴿ذُرُوءاً﴾ مفعول والمراد به المذرور.

الزَّمَحْشَرِي: الرياح، لأنها تذرُّو التراب وغيره، قال الله تعالى: ﴿تَذُرُّوهُ الرِّيحُ﴾. وقرئ بإدغام القاء في الذَّال.

ابن عطية: أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات تنبئها عليها وتشرِّفها، ودلالة على الاعتبار فيها حتى يصير الناظر فيها إلى توحيد الله تعالى.

﴿وَالذَّارِيَّاتِ﴾: الرياح بإجماع من المتأولين.

يقال: ذرَّت الرِّيح وأذرت بمعنى، وفي الرياح معتبر من شدتها حيناً ولينها حيناً، وكونها مرة راحة

السَّمِين: قوله: ﴿ذُرُّوْا﴾ منصوب على المصدر المؤكّد، العامل فيه فرعه وهو اسم الفاعل. والمفعول محذوف اقتصاراً إذ لا نظير لما تذرّوه هنا. وأدغم أبو عمرو وحمة تاء ﴿الذَّارِيَاتِ﴾ في ذال ﴿ذُرُّوْا﴾. ﴿الذَّارِيَاتِ﴾ هي الرياح. [ثمّ نقل كلام الزّمخشري وأضاف:]

قلت: فعلى هذا يكون من عطف الصفات، والمراد واحد. (١٨٣:٦)

الْبُرُوسُوي: التّولو للقسم ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ وما بعدها صفات حُذفت موصوفاتها، وأقيمت هي مقامها، والتقدير: والرياح الذَّارِيَاتِ. و﴿ذُرُّوْا﴾ مصدر عامله ﴿الذَّارِيَاتِ﴾ يقال: ذرّمت الرياح الشيء تذرّوكم أذرّته أطارته وأذهيته. قال في «تاج المصادر» التّولو «دامين» والمراد الرياح التي تذرّو التراب أي الذي توعدونه من الخير والشر والنجاسات.

وقال بعضهم: المراد بـ ﴿الذَّارِيَاتِ﴾: النساء الولود، فإنّهن يُذرّين، وهو بضم الياء بمعنى يذرّون.

يقول الفقير: من لطف هذا المعنى مجاورته للفظ ﴿فَالْحَامِلَاتِ﴾ و﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾ على أنّ من وجوه ﴿فَالْحَامِلَاتِ﴾: النساء الحوامل، وفيه بيان تفضل الولود على النقيم. (١٤٥:٩)

الْأَلُوسِي: أي الرياح التي تذرّو التراب وغيره، من ذرّ المعتل بمعنى هرق وهدّ ما رفعه عن مكانه. [إلى أن قال:]

وقيل: ﴿الذَّارِيَاتِ﴾: النساء الولود، فإنّهن يُذرّين الأولاد، كأنّه شبه تتابع الأولاد بما يتطّير من

قُور البحور، وبعضها في جوّ الهواء، وهي الأجزاء اللطيفة البخارية التي تنفصل عن الأبدان، فقوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ يعني الجسام للذَّارِيَاتِ من الأرض، على أنّ الذَّارِيَةَ هي التي تذرّو التراب عن وجه الأرض. (١٩٥:٢٨)

الْعُكْبَرِي: ﴿ذُرُّوْا﴾ مصدر، العامل فيه اسم الفاعل. (١١٧٨:٢)

ابن عَرَبِي: أي الصفات الإلهية، والتسام القدسية، التي تذرّو غبار الهيئات الظلمانية، ونراب الصفات التفسانية ﴿ذُرُّوْا﴾. (٥٣٩:٢)

الْقُرْطُبي: ويقال: ذرّت الريح التراب تذرّوه ذُرُّوا وتذرّبه ذُرّما. ثمّ قيل: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ وما بعده أقسام، وإذا ألقم الربّ شيء أثبت له حرفاً. وفي قوله المعنى: وربّ الذَّارِيَاتِ، والجواب: ﴿الْعَالَمُونَ عَسَلَهُمْ﴾ أي الذي توعدونه من الخير والشر والنجاسات. والعقاب. (٣٠:١٧)

نحوه الشوكاني.

الْبَيْضاوي: يعني الرياح تذرّو التراب وغيره، أو النساء الولود فإنّهن يذرّين الأولاد، أو الأسباب التي تذرّي الخلّات من الملائكة وغيرهم. وقرأ أبو عمرو وحمة بإدغام التاء في الذال. (٤١٨:٢)

نحوه التستفي.

أبو حَيَّان: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾: الرياح، وأدغم أبو عمرو وحمة ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ في ذال ﴿ذُرُّوْا﴾، وذرّوها: تفرّقها للمطر أو للتراب. وقرئ: بفتح الواو، وتسمية للمحمول بالمصدر. (١٢٣:٨)

الرياح، وبالقى المتعاطفات على ما سمعت أولاً.

وقيل: ﴿الذَّارِيَاتِ﴾ هي الأسباب التي تُذري الخلائق على تشبيه الأسباب المعدة للبروز من العدم بالرياح المفرقة للحيوب ونحوها. (٢: ٢٧)

نحوه القاسمي. (١٥: ٥٥٢٠)

المراغبي: أقسم سبحانه بالرياح وذروها الثراب، وحملها السحاب، وجريها في الهواء يسر وسهولة، وتقسيمها الأمطار. إن هذا البحث لحاصل، وإن هذا الجزء لا بد منه في ذلك اليوم، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

وهنا أقسم سبحانه بالرياح وأصلها، لما يشاهدون من آثارها ونفعا العظيم لهم. فهي التي ترسل الأمطار مبشرات برحمته، ومنها تسقى الأنهار والزروع، وبها تبت البساتين والجنات، وتسير

الأرض الفرم مروجاً، وعليها يعتمدون في حياتهم، فآثارها واضحة أمامهم، ولا عجب أن تكون لها المنزلة العظمى في نفوسهم.

وأفعال الرياح تخالف ناموس الجاذبية، فإن ما على الأرض منجذب إليها، واقع عليها. ولكن هذه الرياح تنصرف تصرفاً عجيباً تاهلاً لسير الكواكب، فبجريها وجري الشمس تؤثر في أرضنا وهوائها بنظام متحكم، لما ذرت الرياح الثراب، ولا حملت السحاب، ولا قسمت المطر على البلاد إلا بمركات فلكية منتظمة، من أجل هذا جعل ذلك براهين على البعث والإعادة. (٢٦: ١٧٥)

عزة دروزة: ﴿الذَّارِيَاتِ﴾ كناية عن الرياح

التي تذرو الثراب، أي تُثيره وتحركه، وفي سورة الكهف آية: ٤٥، فيها هذا المعنى صريح، وهي: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْخَيْوةِ الذُّلُفَا كَمَا أَلْزَمْنَا مِنَ السَّمَاءِ قَاطِعًا يَمْشِي الْأَرْضُ فَاصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾ (٥: ٢٩٠)

سيد قطب: أقسم الله سبحانه بالرياح التي تذرو ما تذرو من غبار وحبوب لقاح وشحب وغيرها، مما يعلم الإنسان وما يجهل. وبالسحاب الهاملات وقرآن الماء، يوفها الله به إلى حيث يشاء، وبالسفن الجاريات في بحر على سطح الماء بقدرته، وبما أودع الماء وأودع الثمن وأودع الكون، كله من خصائص تسمع هذا الجريان البسير، ثم بالملائكة المقسمات أمرًا، تحمل أوامر الله وتوزعها وفق مشيئته، فتفصل في الشؤون المختصة بها، وتقسم الأمور في الكون

والريح والسحاب والثلج والملائكة خلق من خلق الله، يتخذها أداة لقدرته، وستاراً لمشيئته، ويتحقق عن طريقها قدر الله في كونه وفي عبادته. وهو يقسم بها سبحانه للتعظيم من شأنها، وتوجيه القلوب إليها، لتدبر ما وراءها من دلالة، ولرؤية بدها وهي تمشيها وتصرفها وتحقق بها قدر الله المرسوم. وذكرها على هذه الصورة بصفة خاصة يوجه القلب إلى أسرارها المكنونة ويعلقه بجذع هذه الخلائق، من وراء ذكرها هذا الذكر الموحى.

ثم لعل لها كذلك صلة من ناحية أخرى بموضوع الرزق، الذي يعني سياق هذه السورة بتحرير القلب

من أوهائه، وإعفائه من أفعاله، فالرياح والسحب والسمن ظاهرة الصلة بالرزق ووسائله وأسبابه. أما الملائكة وتقسيمها للأمر، فإن الرزق أحد هذه القسم. ومن ثم تتضح الصلة بين هذا الانسحاق، وموضوع بارز تعالجه السورة في مواضع شتى. (٣٣٧٥: ٦) ابن عاشور: القسم المفتوح به مراد منه: تحقيق المقسم عليه وتأكيده وقوعه، وقد أقسم الله بظلم من مخلوقاته، وهو في المعنى قسم بقدرته «حكيمته» ومتضمن تشريف تلك المخلوقات بما في أحوالها من نعم ودلالة على الهدى والصلاح، وفي ضمن ذلك تذكير بنعمة الله فيما أوجد فيها.

والمقسم بها الصفات تقتضي موصفاتنا، فآل إلى القسم بالموصوفات لأجل تلك الصفات العظيمة، وفي ذلك إيجاز دقيق، على أن في طي ذكر الموصوفات توفيراً لما يؤذن به الصفات من موصوفات متجاسرة، لنذهب أفهام السامعين في تقديرها كل مذهب يمكن.

وعطف تلك الصفات بالفاء يقتضي تناسبها وتجانسها، فيجوز أن تكون صفات لجنس واحد، وهو الغالب في عطف الصفات بالفاء، ويجوز أن تكون مختلفة الموصوفات إلا أن موصوفاتها متقاربة متجانسة. ويكثر ذلك في عطف البقاع المتجاورة، وقد تقدم ذلك في سورة الصافات.

واختلف أئمة السلف في حمل هذه الأوصاف وموصوفاتها، وأشهر ما روي عنهم في ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد: أن «الذاريات» الرياح، لأنها تذر الأتربة...

وتأويله: أن كل معطوف عليه يُسبب ذكر المعطوف، لالتفاتهما في الجامع الخيالي، فالرياح تُذكر بالسحاب، وحمل السحاب وقمر الماء يُذكر بحمل السمن، والكل يُذكر بالملائكة. ومن المفسرين من جعل هذه الصفات الأربع وصفاً للرياح، قاله في «الكشاف» ونقل بعضه عن الحسن واستحسنه المحضرون، وهو الأنسب لعطف الصفات بالفاء.

فالأحسن أن يحمل «الذرو» على نشر قطع السحاب نشرًا يشبه الذرو، وحقيقة الذرو: رمي أشياء مجتمعة تُرمى في الهواء فتقع على الأرض، مثل الحب عند الزرع ومثل الصوف. وأصله ذرو الرياح القرب فشبه به دفع الرياح قطع السحاب حتى تجتمع فصب سحابها كاملاً. «الذاريات» تنشر السحاب تنشرها كما قال تعالى: «اللّٰهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيُنْزِلُ فِيهِ مَاءً كَثِيرًا يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ أَنْهَارٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْوُجُوهُ» (٢١: ١٨) والذرو وإن كان من صفة الرياح، فإن كون الذرو سحاباً يؤول إلى أنه من أحوال السحاب. وقيل: ذروها القرب؛ وذلك قبل نشرها السحب، وهو مقدمة لنشر السحاب.

ونصب «ذروا» على المفعول المطلق، لإرادة تخفيفه بالتثنية، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى المفعول، أي المذرو، ويكون نصبه على المفعول به.

(٢٧: ٦)

مفنية: في تفسير هذه الأوصاف الأربعة آراء، يقول بعضها: المراد بـ «الذاريات»: الرياح، وبـ «الغاريات»: السحاب، وبـ «النجاريات»:

في الجو يُيسر ويختصم السحب على الأقطار من الأرض.

والحق أن ما استقر به بعيد وما تقدم من المعنى أبلغ مما ذكره. (١٨: ٣٦٤)

نوره فضل الله. (٢١: ١٩٦)

محمود صافي: الواو واو القسم ﴿الذرات﴾ بمرور بالواو متملق بفعل محذوف، تقديره: أقسم،

﴿ذروا﴾ مفعول مطلق منصوب، عامله ﴿الذرات﴾.

﴿الذرات﴾: جمع الذرة، مؤنث الذاري، اسم

فاعل من الثلاثي ذرأ يذر، وزنه فاعل. وفيه إعلال

بالقلب أصله: الذارو، قلبت الواو ياء، لأن ما قبلها

مكسور، ويجوز أن يكون الفعل ذرى يذري، باب

«نرب» فلا إعلال.

﴿ذروا﴾ مصدر سماعي لفعل ذرأ يذر، وزنه

(٢٦: ٣٢٣).

عبد الكريم الخطيب: هذه أربعة أشياء أقسم بها

الله سبحانه وتعالى بها، في نسق واحد: الذرات،

فالحاملات، فالجاريات، فالنفسات.

وقد اختلف في هذه الأشياء المقسم بها. أهى

شيء واحد تعدت صفاته وأثاره، أم هي أشياء

متعددة، لكل شيء منها صفته وأثره؟

والرأي الرابع في هذه الآراء هو أنها أربعة

أشياء. لكل شيء ذاتيته ووظيفته.

ف ﴿الذرات﴾: الرياح، التي تذر القرب،

والدخان، كما تذر بخار الماء وتدفع أمانيها، وتعلو

به إلى طبقات الجو العليا، حتى يتجمع، ويصير

السفن، و﴿فالنفسات﴾: الملائكة. وأرجح

الأقوال أن الأربعة بكاملها من أوصاف الرياح، فهي

ذرات لأنها تذر القرب وغيره، قال تعالى:

﴿هَبْهَا تَذُرُوا الرِّيحُ﴾ الكهف: ٤٥، وأقسم

سبحانه بالرياح للإشارة إلى منافعها، ولأنه أن

يقسم بما شاء من خلقه. (٧: ١٤٢)

الطباطبائي: ﴿الذرات﴾: جمع الذرية، من

قولهم: ذرت المريع القرب تذر، ذروا، إذا طارقه.

وفي الآيات إقسام بعد إقسام يؤكد بعد

التأكيد للمقسم عليه، وهو الجزاء على الأعمال،

فقوله: ﴿الذرات ذروا﴾ إقسام بالرياح المثيرة

للقرب، [إلى أن قال]:

والآيات الأربع كما ترى تشير إلى عامة الأشياء

حيث ذكرت أغوذجا مما يدير به الأمر في البحر

﴿الذرات ذروا﴾، وأغوذجا مما يدير به الأمر في

البحر وهو ﴿فالجاريات يسرا﴾، وأغوذجا مما يدير

به الأمر في الجو وهو ﴿فالنفسات وغرا﴾، ونظم

الجميع بالملائكة الذين هم وسائط التدبير، وهم

﴿فالنفسات أمرأ﴾.

فالأيات في معنى أن يقال: أقسم بعامة الأسباب

التي يتعم بها أمر التدبير في العالم إن كنا كذا، وقد ورد

من طرق الخاصة والعامة عن علي عليه أفضل السلام

تفسير الآيات الأربع بما تقدم.

وعن الفخر الرازي في «التفسير الكبير» أن

الاقرب حمل الآيات الأربع جميعا على الرياح، فإنها

كما تذر القرب تروا تحمل السحب الثقيل وتجري

سحابًا، [إلى أن قال]:

أما الكلمات: ﴿ذُرْوًا﴾ و ﴿وَقَرًا﴾ و ﴿يُسْرًا﴾ و ﴿أَفْرًا﴾ فالرأي الذي نراه والله أعلم - أنها أحوال متلثة بهذه الأشياء التي أقسم الله سبحانه وتعالى بها، وأن الله سبحانه وتعالى أقسم بها في تلك الحال المتلثة بها. فهذه الحال هي التي تجعل هذه الأشياء شأنًا وقدرًا، ولو أنها تجردت من هذه الحال أو ليست حالًا أخرى، لما كان لها هذا الشرف العظيم بأن أقسم الله بها. فإن في قسم الله سبحانه وتعالى بالشئ تكريمًا له، ورغبًا لقدره، وتنويهًا لمقامه بين الأشياء.

فـ ﴿الذُّرِّيَّاتُ ذُرْوًا﴾ هي الرياح في حال هبوبها، وقدرتها على حمل بخار الماء، والصعود به إلى طبقات الجو العليا، ولو أنها كانت أنسامًا رقيقة مريضة، لما أثارت الأسواج، ولما تحركت من تحتها البحار بخار، لو كان هناك بخار لما استطاعت حملها، والارتفاع به إلى حيث يصير سحابًا.

فـ ﴿ذُرْوًا﴾ مصدر بمعنى اسم الفاعل، والتقدير: والذُّرِّيَّاتُ ذَارِيَّةٌ، أي حاملة ما يذرى. وقد تكون الرياح وليس في كيانها شيء تذرؤه معها. أما هذه الرياح، فهي حاملة ما تذرؤه، ولهذا سميت ذارِيَّات.

والجملات وقرًا: هي السحب الموقرة، أي المملة بالماء، المثقلة به، وتوشك أن تلده، كما تلد الحوامل المثقلات حملهن.

والجاريات يُسرًا: هي السفن في حال من اليسر،

موائية لسيرها في ربح رخاء، لا عاصفة، ولا هامة.

والمقسمات أمرًا، هي الملائكة في حال حملها لما تؤمر به.

ونظر في هذه الأقسام على هذا الوجه، فوجدناها هكذا: فالرياح ذارِيَّة، والسحب موقرة، والسفن يُسرًا لما الجري، والملائكة مأمورة بما تقسمه في الناس من أرزاق وأرزاء. (١٣: ٥٠١)

المُصْطَفَوِي: يراد منها كل ما يثير ويهيج مواد غذائية، وفُيُوضَات لازمة معنوية روحانية أو مادية محسوسة، فتشرها وتوصلها وتفرقها في مواردها. فالجملات المتعاقبة في بيان حقيقة واحدة، ومرجعها ما يُستفاد من الذُّرِّيَّات إجمالًا.

هذا العنوان يشمل كل ما هو وسيلة إفاضات طيبة أو روحانية أو مادية من عقول أو ملائكة أو مريضة، لما أثارت الأسواج، ولما تحركت من تحتها البحار بخار، لو كان هناك بخار لما استطاعت حملها، والارتفاع به إلى حيث يصير سحابًا.

ومن مصاديق ﴿الذُّرِّيَّاتُ﴾: الأنبياء المبعوثون والأولياء المتخفون الذين هم مهبط الوحي ومعدن الرحمة، فيتلون آيات الله للناس، ويمزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وهم وسائط الفيوضات الربانية.

فما في التفاسير من تفسيرها بالرياح أو السحاب وأمثالها، ليس بوجيه. وهكذا تفريق الجملات الأربع وجعل كل منها مستقلًا، وبدل على هذا المعنى ذكر الجملات بحرف الفاء الدالة على الترتيب والتراخي. (٣: ٣١٣)

مكارم الشيرازي: قسمًا بالأعاصير والسحب الذكريات.

هذه السورة هي الثانية بعد سورة «الصافات» التي تبدأ بالقسم المتكرر، القسم العميق والباحث على التفكير، القسم الذي يوقظ الإنسان ويمنحه الوعي والإطلاع

وكثير من سور القرآن التي سنواجهها في المستقبل إن شاء الله بالبحث والتفسير، هي على هذه الشاكلة. والطريف في الأمر أن هذا القسم غالباً ما يوطئ للمعاد، سوى بعض المواطن التي يهتد فيها للتوحيد، والمسائل المتعلقة به.

كما أن مما يلفت النظر أن هذا القسم يرتبط بمحتواه بمحتوى يوم القيامة والتشور، وهو يتابع بظرافة ورواق خاص هذا البحث المهم من جوانب متعددة، والحقيقة أن كل قسم في القرآن هو بنفسه عنوان كثر الأقسام، أو الأيمان - وجه من وجوه إعجاز القرآن هذا الكتاب السماوي، وهو من أجل تفرقة عن غيرها وأبهاها، وسيأتي تفصيل كل ذلك في موضعه.

وفي مستهل السورة يقسم الله سبحانه بخمسة أشياء مختلفة، «قد جاء القسم بأربعة أشياء متوالية سرّداً وجاء القسم بخامسها فرداً.

فيقول الله في البداية: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ أي قسمًا بالرياح التي تحمل السحب في السماء وتذرو البذور على الأرض في كل مكان...

﴿الذَّارِيَاتِ﴾: جمع الذارية، ومعناها الريح التي تحمل معها الأشياء وتشرها في الفضاء.

ومع هذه الحال فهناك تفاسير أخرى يمكن ضمها إلى هذا التفسير، منها: أن المراد بـ ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ هي

الأنهار التي تجري بقاء الزمن، و﴿فَالْقَسَمَاتِ أَمْرًا﴾ هي الأرزاق التي تُقسم بواسطة الملائكة عن طريق الزراعة.

وعلى هذا، فإن الكلام عن الرياح ثم القيوم وبعدها الأنهار، وأخيراً غموات البساتين في الأرض، يتناسب تناسباً قريباً مع مسألة المعاد، لأننا نعرف أن واحداً من أدلة إمكان المعاد هو إحياء الأرض الميتة بنزول القيث، وقد ذكر ذلك عدة مرات في القرآن بأساليب مختلفة.

كما يرد هذا الاحتمال أيضاً، وهو أن هذه الأوصاف الأربعة جميعها للرياح: الرياح المؤكدة للسحب، والرياح التي تحملها على متونها، والرياح التي تجري بها إلى كل جانب، والرياح التي تنشر وتقسم قطرات القيث لكل جهة.

وكيف ملاحظة أن هذه التفسيرات الواردة في الآيات جميعها جامعة وكلية، فيمكن أن تحمل المعاني ألفة المذكر كلها، إلا أن التفسير الأساس هو التفسير الأول.

الوجوه والتظائر

مقائيل: تفسير ﴿ذُرُوءًا﴾ على وجهين:

فوجه منها: ذرتي: يعني خل بيبي وبينه، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّتِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ المذثر: ١١، يقول جلّ ثناؤه خل بيبي وبينه ولم يخف أن يمنع، يقول خلني وإيتاه وأنا أنفرد بهلكته، وقال فرعون: ﴿ذُرُوءِي أَقْتُلْ

مُوسَى... ﴿المؤمن: ٢٦﴾، يعني خلّوا بيني وبينه ولم يخف أن يجمع.

والوجه الثاني: ﴿ذُرُوا﴾ بمعنى خلّوا الشيء، لذلك قول صالح: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوها فَاكُلُوا فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا بِسُوءِ الْأَعْرَافِ: ٧٣﴾ ﴿وَذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ البقرة: ٢٧٨. يقول ١٢٠، يعني ولا تعملوه.

مثله هارون الأعور.

الحيري: الذراع على ثلاثة أوجه:

أحدها: الترك. كقوله: ﴿وَذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٢٧٨. وفي الأعراف: ٧٣. وهود: ٦٤. ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوها﴾. وقوله ﴿فَذُرْهُمْ﴾ المؤمنون: ٥٤. والمعارج: ٤٥. والزخرف: ٨٣. والطور: ٤٥. والنسف، كقوله: ﴿تَذُرُّهُ الرِّيحُ﴾ الكهف: ٤٥. ﴿وَالذُّرِّيَّاتُ ذُرُّوا﴾ الذاريات: ١. والثالث الخلف: كقوله: ﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيدًا﴾ المدثر: ١١، أي خلفي. نظيرها في القلم الآية: ٤٤. (٢٥٦)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الذرّة، أي أعلى الشيء، وهي الذرّة أيضاً، والجسم: ذرّي. يقال: تذرّيت الذرّة، أي ركبتهَا وعلوّها، وتذرّيت السّنام: علّوته وفرّعه. وذرّة السّنام والرأس:

أشرفهما. وفي الحديث: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ بِإِسْلَ خَيْرِ النَّارِ»، جمع: ذرّة، أي بيض الأسمّة سماتها.

وذرّي الشاة والثاقة، وهو أن يجرّ صوفها ويترها ويدع فوق ظهرها شيئاً ثمرف به، وقد ذرّيتها ذرّة. ونعجة مذرّة وكبس مذرّي، إذا أحرّبين الثكفين فيها صوفة لم تجز.

ويقال مجازاً: تذرّيتُ بني فلان وتصرّيتهم، إذا تزوّجت منهم في الذرّة والثاقبة، أي في أهل الشرف والعلاء، ومنه حديث الإمام عليّ عليه السلام: «جعل فيه منتهى رضوانه، وذرّة دعائمه، وسنام طاعته»^(١)

وذرّته: مدحّته، يقال: فلان يذرّي فلاناً، أي يرفع ويرفعه، وفلان يذرّي حسبه: يمدحه ويرفعه من شأنه.

وذرّته: إذا جاء باقياً يمدد.

والذرّون: ناحيتا الرأس مثل اللودين. يقال: قطع الشّهب يذرّوه، أي جانبي رأسه.

وذرّوا القوس: الموضعان اللذان يقع عليهما الوتر من أسفل وأعلى.

والذرة: ضرب من الحبّ معروف، والهاء عوض عن الواو، وواحدة وجمعه سواء، سمي به لأن نبتته تضارع الذرّة علواً.

والذرّي: الكين وكل ما استخر به. يقال: سوّوا

(١) نهج البلاغة الخطبة: (١٩٨).

للشَّوَلِ ذُرَى من البرد، وهو أن يَقْلَعَ الشَّجَر من
القرْقِيع وغيره، فيوضع بعضه فوق بعض مما يلي مَهَبَ
الشمال؛ يُحْطَر به على الإبل في مأواها.

وَذُرَى من الشمال يَذُرَى، ويَذُرَى بالحائط
وغيره من البرد والريح، واستذرى: اكْتَنَ،
واستذرت بالشجرة: استظَلَّتْ بها وصرّت في دفتها،
واستذرت هذه الشجرة: كُنَّ في دفتها.

وَذُرَّت الإبل واستذرت: أَحْتَت البرد واستتر
بعضها ببعض، واسترت بالعضاة.

و يقال مجازًا: فلان في ذرى فلان: في ظله، وأنا في
ظل فلان وفي ذراه: في كنفه وسره ودفته،
واستذرت بفلان: التجأت إليه وصرّت في كنفه.

والذُرَى: اسم ما ذرّته، أي طيرته نحو النخلة
وهو الذرّة أيضًا. يقال: ذرّت الحب ونحوه وذرّته
وذرّته، أي أطرحه وأذهبته، ويذرى كقولهم: ذرّ
وذرّيت تراب المطير، إذا طلبت منه النخب.

وذرّت الريح التراب وغيره تذرّوه ذرّوا وذرّوه
ذرّيًا، وأذرّته وذرّته: أطرحته وأذهبته، وقد ذرّا
هو نفسه، ومنه حديث الإمام عليّ عليه السلام: «يذرّو
الرواية ذرّوا الريح المشمم»، على التشبيه، أي يسرد
الرواية كما تنسف الريح هنيئ التبت.

والِذْرَى والِذْرَاة: خشبة ذات أطراف، وهي
الحشبة التي يذرى بها الطعام وتلقى بها الأكاس.

و الذُرْو والذُرَى: السقوط. يقال: ذرى الشيء،
أي سقط، كأنه سقط من الذرّوة، وأذريته: ألقيته،
و ذرّانته ذرّوا: سقط، وذرّوه أنا: طيرته وأذهبته.

والذُرَى: ما انصب من الذم، وقد أذرت العين
الذم كذريه إذراء وذرى: صبته.

والإذراء: ضربك الشيء ترمي به. يقال: ضربته
بالسيف فأذرت رأسه، وذرّاه بالرمح: قلعه، وطعنته
فأذنته عن فرسه: صرّخته وألقته، وأذرت الدابة
راكبها: صرّخته.

والسيف يذري ضربيته: يرمي بها، وقد يوصف
به الرمي من غير قطع.

٢ - ألحق اللغويون بعض الألفاظ بهذه المادة،

بإبدال فائها أو عينها أو لامها ذالًا، فمما وقع الإبدال
في فائه: ذرى رأسه وذرّاه: صرّحه؛ قال ابن سيده:
«والذال أعلى» وفي اللسان: «ذرى نفسه: صرّحه،
كما يذرى الشيء في الريح»، وهو تصحيف. وكذلك
قوله: «إن فلانًا لكريم الذرى: كريم الطبيعة، وهو على
الشغل من الضرى، أي العساة. يقال: ضربت به
ضرى».

ومن الإبدال في العين: ذرّا فلان يذرّو: صرّروا
صريحًا، وذمي يذمي، إذا أسع.

وأما الإبدال في اللام فقوله: «أنا ذرّو من خبر»،
وذرّته منه، أي يسير منه، وكذلك الذرّوة: الشيب،
وقد ذرّيت لحيتي، وغلّته ذرّاة، أي شيب، وقوله: ذرّ
الرجل يذرّ: إذا شاب مقدم رأسه.

كما وقع الإبدال في الخاء واللام مقًا، نحو:
استذرت المعزى واستذرت، أي اشعثت اللحى.
والذرية والذريّة: القاعة التي يستريح بها عن الصيد.

وفي (٢):

١- قال الزجاج: «وَالذَّارِيَاتُ» مجرور على القسم، المعنى: أحلف بالذاريات وبهذه الأشياء. وقال قوم: المعنى ورب الذاريات ذروا، كما قال عز وجل: «فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهٌ تَعَالَى» الذاريات: ٢٣. ونقول: إن الله أقسم بالآله وأتاه في القرآن كثيراً ولا داعي لنصرفها إلى القسم بالله، بل القسم بها أولى ببيان عظمة الله من القسم بالله. نعم القسم بها ما له القسم بالله. وقد قال الطوسي: «وقد روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنه لا يجوز القسم إلا بالله. والله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه.

وقيل: الوجه في القسم بـ «الذاريات» تعظيمها من الصبرة في هبوبها تارة وسكونها أخرى وذلك يقتضي مسكنها ومحرّكها لا يشبه الأجسام وفي مجيئها وقت الحاجة لتنتهز السحابة وتختطف المطر وتغمر الأرض وتغمر ما يقتضي مصرفاً لها قادراً عليها، وما في عصفها تارة ولينها أخرى ما يقتضي قاهرهاها لكل شيء سواها».

وقال ابن عطية: «أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات، تنبهاً عليها وتشريعاً لها، ودلالة على الاعتبار فيها حتى يصير الناظر فيها إلى توحيد الله تعالى... وفي الرياح معتبر من شدةها حيناً ولينها حيناً، وكونها مرة رحمة ومرة عذاباً إلى غير ذلك».

٢- قال الماوردي: «وفي قوله: «ذروا» وجهان: أحدهما: مصدر، الثاني: أنه بمعنى ما ذرت، قاله الكلبي. فكأنما أقسم بالرياح وما ذرت الرياح».

وقال الميمني: «مصدر أفاد المبالغة في الكثرة، وقيل: «ذروا» مفعول، والمراد به المذرو».

٣- قال الزمخشري وغيره: «وقرئ بإدغام التاء في الذال».

٤- وقال الفخر الرازي: «في «الذاريات» أقوال - وذكر أربعة: الرياح، والكواكب من ذرا يذرو وإذا أسرع، الملائكة، رب الذاريات، وقال: هو الأول أصح».

ثم قال: «الأمور الأربعة جاز أن تكون أموراً متباعدة، وجاز أن تكون أمراً له أربع اعتبارات:

الأول: هي ما روي عن علي عليه السلام، أن «الذاريات» هي الرياح و «قائلات» هي السحاب، و «النجاريات» هي السفن، و «قائلات» هي الملائكة الذين يقسمون الأرزاق.

وفي مجيئها وقت الحاجة لتنتهز السحابة وتختطف المطر وتغمر الأرض وتغمر ما يقتضي مصرفاً لها قادراً عليها، وما في عصفها تارة ولينها أخرى ما يقتضي قاهرهاها لكل شيء سواها».

وقال البيضاوي: «يعني الرياح تذرّو التراب وغيره، أو النساء الولود فلهن يذرين الأولاد أو الأسباب التي تذري الخلق من الملائكة وغيرهم».

وقال الثرؤوسي: «وَالذَّارِيَاتُ» وما بعدها صفات حذفت موصوفاتها، وأقيمت هي مقامها - وذكرها - ثم ذكر القول بأنها النساء الولود وقال: من لطف هذا المعنى مجاورته للفظ «قائلات» و «النجاريات» على أن من وجوه «قائلات» : النساء الموامل، وفيه بيان لفضل الولود على

القيم».

وقال الألوسي: «وقيل: ﴿الذَّارِيَاتُ﴾: السماء والولود فإنهن يذرين الأولاد، كأنه شبه تساقع الأولاد بما يعطون من الرياح...»

وقيل: ﴿وَالذَّارِيَاتُ﴾: هي الأسباب التي تدرى الخلاق، على تشبيه الأسباب المعدة للبروز من العدم بالرياح المفرقة للحبوب ونحوها.»

وقال المراهي: «أقسم سبحانه بالرياح ونزوها اقتراب، وحملها السحاب، وجريها في الهواء بسر وسهولة، وتقسيمها الأمطار.»

٥- أما الإشارة فقد قال القشيري: «والإشارة في

هذه الأشياء أن من جملة الرياح: الرياح الصحيحة تحمل أنين المشتاقين إلى ساحات العزة، فيأتي نسيم القرية إلى مشام أسرار أهل المحبة، فعندئذ يجدون راحة من غليات اللوعة.»

وقال ابن عربي: «أي التفعات الإلهية، والتسائم القدسية التي تذرّو غبار الهيئات الظلمانية، وتراب الصفات النفسانية ذرّوا.»

وثالثها: الأيمان راجعتان إلى اليقين، وهما مكّتان فقد أصرّ القرآن عليه في التور المكّية.

وثالثها: لا نظير لهذه المادة في القرآن سوى ما جاء في معناها من الفرق والتشرو والطير، ونحوها.



ذعن

مُذْعِنِينَ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية

النصوص اللغوية

(٦٨:٢)

له وخضع.

الصاحب: أذعن: انقاد. وناقمة: مذعان: سلسة

القياد.

الخليل: يقال: أذعن إذعائًا، وذعن يذعن إحناء

أي القاد وسلبس.

ناقمة: مذعان: سلسة الرأس منقادة لقائمه

وأنفك بالحق: أقر. ورايت القوم مذعائين

وفي القرآن: ﴿مُذْعِنِينَ﴾ التور: ٤٩، أي: طامعين.

(٤٦٦:١)

(١٠٠:٢)

[ثم استشهد بشر]

الجوهري: أذعن له، أي خضع وذل.

الزجاج: أذعن الرجل بالطاعة: ألزمها نفسه.

(٢١١٩:٥)

(فصلت وأعطت: ٤٧)

ابن فارس: الذال والعين والتون أصل واحد.

الإذعان في اللغة: الإسراع مع الطاعة. تقول: قد

يدل على الأصحاب والانقياد. يقال: أذعن الرجل،

أذعن لي بحقي، معناه: قد طاعني لما كنت أتمسه منه،

إذا انقاد. يذعن إذعائًا. ويناده: ذعن، إلا أن استعماله:

(الأزهري: ٢: ٣٢٠)

وصار يسرع إليه.

أذعن.

ابن دريد: أذعن الرجل يذعن إذعائًا، فهو

مذعن: إذا انقاد قسرًا.

ويقال: ناقمة: مذعان: سلسة الرأس منقادة.

(٣٥٥:٢)

(٣١٤:٢)

وناقمة: مذعان: منقادة لا تنازع.

الأزهري: الإذعان: الإسراع من الطاعة. يقال:

القالي: المذعان: المذلة. يقال: أذعن له، إذا ذل

أَذَعَنَ لِي بِحَقِّي، أَي طَاوَعَنِي لِمَا التَمَسْتُ إِلَيْهِ.

(٢: ١٧٦)

ابن سيده: أَذَعَنَ لِي بِحَقِّي: أَقَرَّ.

وَأَذَعَنَ الرَّجُلُ: انْقَادَ.

وَنَاقَةُ مِذْعَانَ: سَلِيَّةُ الرَّأْسِ مُنْقَادَةٌ لِقَائِدِهَا.

(٢: ٨٢)

الرَّاعِيبُ: «مُذْعِنٌ» أَي مُنْقَادٌ. يُقَالُ: نَاقَةُ

(١٧٨)

مِذْعَانَ، أَي مُنْقَادَةٌ

الزَّمْعَشْرِي: أَذَعَنَ لَهُ إِذَا سَلِسَ وَانْقَادَ، وَهُوَ

مُذْعِنٌ

وَيُقُولُ: هُوَ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَيْكَ مُسِينٌ، وَأَنْتَ مُنْقَادٌ

لَهُ مُذْعِنٌ.

وَأَذَعَنَ فَلَانٌ بِحَقِّي: أَقَرَّبَهُ.

وَنَاقَةُ مِذْعَانَ: سَلِيَّةُ الْقِيَادِ. [تَمْ اسْتَهْدِ بِشَمِ]

وَيُقَالُ: رَجُلٌ مِذْعَانٌ: يَطْوِاعُ.

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١٤٣)

الْفُيُومِيُّ: أَذَعَنَ إِذْ خَالَ: انْقَادَ وَلَمْ يَسْتَعِصْ، وَنَاقَةُ

(١: ٢٠٨)

مِذْعَانَ: مُنْقَادَةٌ.

(٦: ٢٥٤)

نَحْوُهُ الطَّرِيحِيُّ.

الْفَيْرُوزِيَّادِيُّ: أَذَعَنَ لَهُ: خَضَعَ، وَذَلَّ، وَأَقَرَّ.

وَأَسْرَعَ فِي الطَّاعَةِ، وَانْقَادَ، كَذَّيْنِ كَفَرَحَ.

وَنَاقَةُ مِذْعَانَ: مُنْقَادَةُ الرَّأْسِ.

وَرَأَيْتُهُمْ مِذْعَانَيْنِ، صَوَابُهُ بِالْهَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، أَيِ

(٤: ٢٢٧)

مُتَابِعَيْنِ.

مَجْمَعُ اللَّفَّةِ: أَذَعَنَ: خَضَعَ، وَذَلَّ، وَأَسْرَعَ فِي

(١: ٤١٨)

الطَّاعَةِ، هُوَ مُذْعِنٌ وَهُمْ مُذْعَنُونَ.

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: ذَعِنَ لَهُ: خَضَعَ لَهُ

وَانْقَادَ، وَأَذَعَنَ بِالْحَقِّ: أَقَرَّبَهُ، هُوَ مُذْعِنٌ. (٢٠٠)

مُحَمَّدٌ شَيْتَ: الْمِذْعَانُ مِنَ الْإِبِلِ وَالنَّاسِ:

الْمُطَوَّاعُ السَّلِسُ الْقِيَادَ، لِلذِّكْرِ وَالْمُؤَنَّثِ.

ذَعِنَ الْعَدُوَّ: خَضَعَ، وَذَلَّ، وَاسْتَسْلَمَ.

أَذَعَنَ لَشُرُوطِ الْهَيْئَةِ: انْقَادَ لَهَا.

الْإِذْعَانُ: الْإِسْتِغْلَامُ بِدُونِ قَيْدٍ أَوْ شَرْطٍ.

(١: ٢٦٥)

الْمُصْطَفَوِيُّ: التَّحْقِيقُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمَادَّةِ: هُوَ الْإِنْقِيَادُ مَعَ الْخُضُوعِ، وَأَمَّا مُضَاهِيَةُ الطَّاعَةِ

وَالْإِقْرَارُ وَالْإِسْرَاعُ وَالسَّلَاسَةُ وَعَدَمُ الْكَرَاهَةِ، فَهِيَ

أَنَارَ الْأَصْلَ وَلِوَازِمِهِ. [وَذَكَرَ الْآيَتَيْنِ: ٤٨ وَ ٤٩، مِنْ

التَّوْرَةِ كَمَا بَاتِيَ تَمَّ قَالَ:]

لِإِنَّ الْحَكَمَ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْحَقِّ

وَعَلَى الْحَقِّ، وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَهُمْ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْحَقَّ.

يُلْزَمُ أَنْ يَأْتُوا إِلَى جَانِبِ الْحَكَمِ، وَيَنْقَادُوا وَيَخْضَعُوا فِي

فَهَذَا ذَلِكَ الْحَكَمُ الْحَقُّ. (٣: ٣٦٤)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

وَإِذَا دَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَتَّبِعْهُمْ إِذَا فَرَّقُوا

مِنْهُمْ مُفْرَضُونَ • وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَى اللَّهِ

مُذْعِنِينَ. التَّوْرَةُ: ٤٨، ٤٩.

ابن عباس: مُسْرِعِينَ طَائِعِينَ. (٢٩٧)

مُجَاهِدٌ: سِرَاعًا. (الطَّبْرِيُّ ٩: ٣٤٠)

عَطَاءٌ: أَيِ مُسْرِعِينَ وَهُمْ فَرِيشٌ. يُقَالُ: أَذَعَنَ إِذَا

جَاءَ مُسْرِعًا طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ. (التَّحْسِيسُ: ٤: ٥٤٧)

- الطُّوسِيّ: منقادين، والإذعان هو الاتقياء من غير إكراه. (٢٥٧: ٢)
- الطُّوسِيّ: منقادين يميلون مع الهوى، ولا يميلون حكمه إيمانًا. (٢٩١: ٤)
- الواحد: مسرعين طائعين. (٣٢٥: ٣)
- الطُّوسِيّ: مطيعين منقادين لحكمه، يعني إذا كان الحق لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكمه لتيقنهم بأنه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضًا بالحق. (٤٢٤: ٣)
- نحوه الطُّوسِيّ (٢٩٣: ١٢)، والثُّوسِيّ (١٧٠).
- الزَّمْعَشَرِيّ: «إليه» صلة «فإنما» لأن «إليه» و«جاء» قد جاءا معنيين به «إلى» أو يتصل «فإنما» به. (٢٩٣: ١٢)
- الزَّمْعَشَرِيّ: «لأنه» في معنى مسرعين في الطاعة، وهذا اللفظ: الإسراع مع الطاعة. تقول: قد أذعن فلان بحقه، إذا أقر به طائعا غير مستكره، وانقاد له وسلم. (٢٩٣: ١٢)
- معناه: قد طاعني لما كنت ألتصمه منه، و صار أسرع إليه. (٥٠: ٤)
- التَّقَاش: خاضعين. (المأوردي: ٤: ١١٥)
- الرُّمَّانِيّ: طائعين. (المأوردي: ٤: ١١٥)
- الثَّمَلِيّ: مطيعين منقادين لحكمه. (١١٣: ٧)
- المأورديّ: [نقل الأقوال وأضاف:] وفيها «ليل على أن من دُعي إلى حاكم قطعه الإجابة ويخرج إن تأخر.
- وقد روى أبو الأشهب عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «من دُعي إلى حاكم من المسلمين فلم يجب فهو ظالم، لاحق له.» (١١٥: ٤)
- الطُّوسِيّ: منقادين، والإذعان هو الاتقياء من غير إكراه. (٢٥٧: ٢)
- الطُّوسِيّ: منقادين يميلون مع الهوى، ولا يميلون حكمه إيمانًا. (٢٩١: ٤)
- الواحد: مسرعين طائعين. (٣٢٥: ٣)
- الطُّوسِيّ: مطيعين منقادين لحكمه، يعني إذا كان الحق لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكمه لتيقنهم بأنه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضًا بالحق. (٤٢٤: ٣)
- نحوه الطُّوسِيّ (٢٩٣: ١٢)، والثُّوسِيّ (١٧٠).
- الزَّمْعَشَرِيّ: «إليه» صلة «فإنما» لأن «إليه» و«جاء» قد جاءا معنيين به «إلى» أو يتصل «فإنما» به. (٢٩٣: ١٢)
- الزَّمْعَشَرِيّ: «لأنه» في معنى مسرعين في الطاعة، وهذا اللفظ: الإسراع مع الطاعة. تقول: قد أذعن فلان بحقه، إذا أقر به طائعا غير مستكره، وانقاد له وسلم. (٢٩٣: ١٢)
- معناه: قد طاعني لما كنت ألتصمه منه، و صار أسرع إليه. (٥٠: ٤)
- التَّقَاش: خاضعين. (المأوردي: ٤: ١١٥)
- الرُّمَّانِيّ: طائعين. (المأوردي: ٤: ١١٥)
- الثَّمَلِيّ: مطيعين منقادين لحكمه. (١١٣: ٧)
- المأورديّ: [نقل الأقوال وأضاف:] وفيها «ليل على أن من دُعي إلى حاكم قطعه الإجابة ويخرج إن تأخر.
- وقد روى أبو الأشهب عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «من دُعي إلى حاكم من المسلمين فلم يجب فهو ظالم، لاحق له.» (١١٥: ٤)

التيضاوي: متقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم
و«إلى» صلة لـ ﴿يَأْتُوا﴾ أول ﴿مُذْعِنِينَ﴾، وتقديمه
للاختصاص. (١٣٢: ٢)

الشريفي: أي متقادين، لعلمهم بأنه يحكم لهم
لأنهم يعلمون أنه دائر مع الحق لهم وعلمهم، فليس
انقيادهم لطاعة الله ورسوله. (١٣٣: ٢)

نحوه المراضي: (١٣٣: ١٨)

الألوسي: متقادين لعلمهم بأنه عليه الصلاة
والسلام يحكم لهم. والظاهر تعلق «إلى» بـ ﴿يَأْتُوا﴾
وجوز تعلقها بـ ﴿مُذْعِنِينَ﴾ على أنها بمعنى السلام، أو
على تضمين الإذعان معنى الإسراع. وفتره الزججاج

بالإسراع مع الطاعة، وتقديم المفعول للاختصاص بأن
تلفاضلة، أو لهما، وغيره (إذا) فهما سر إشارة إلى
تحقق الشرط، وبأن هنا إشارة إلى عدم تحققه، ولا
ذلك أيضا ذم لهم.

مفنيّة: إنهم لا يعرفون الحق إلا إذا وافق
أهواءهم، فإن خالفها تنكروا له. وهذه الأمانة البشعة
الجميعة لا تختص بالمناقضين وحدهم، فإنها تطبع أيضا
حياة الكثير من المؤمنين، أو الذين يرون أنفسهم
مؤمنين، إنهم يباهرون بالحق، وينكرون الباطل،
ولكن أي باطل ينكرون؟ وبأي حق يباهرون؟ إن
الحق في مفهومهم وإيمانهم ما يتفق مع مصالحهم،
والباطل ما يخالفها، ولكنهم يذهلون عن باطن
أنفسهم وواقعهم، هم يؤمنون بأنهم لا يفعلون إلا
الحق، ولا ينتظرون إلا بالصدق، وفي الوقت نفسه
لا ينعثون ولا يتحركون إلا بدافع من أهوائهم

ومصالحهم.

وهؤلاء أسوأ حالا من المناهي الذي يخدع الناس،
ولا يخدعه نفسه، لأنه على يقين من كذبه وريائه، أما
أولئك فزائهم يستوثقون وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا.

ولا يظلمهم من ينفي عنهم صفة الإيمان، لأن
المؤمن حقا لا يخدع بحيل الشيطان وأباطيله، ويثبته
نفسه إذا نبت له عملا من أعماله، فإن الشيطان
لا مهمة له إلا أن يزين للناس سوء أعمالهم، وإلا أن
يرهم الباطل حقا، والفضال صلاحا.

قيل: إن رجلا قال لإبليس: لا سبيل لك على
المؤمنين من أمثالي، فضحك إبليس، وقال له: إن
كلامك هذا هو الشاهد على أنك و أمثالك مطية لي،
إن مرورك هذا هو المنفذ الذي أدخل منه إلى قلبك،
فلا تنس أن تكون حذرا.

وبعد، فمن أراد أن يتحن دينة وإيمانه فليتنظر: هل
يتهم نفسه أو يزكّيها من كل عيب؟ هل تقبل الحق
حتى ولو كان عليها، فإن اتهمها وقبلت الحق - مهما
كانت النتائج - فهو من المؤمنين، وإلا فهو من المالكين.
(١٣٣: ٥)

عبد الكريم الخطيب: أي إن هؤلاء المنافقين،
إذا كان حكم الإسلام في أمر من الأمور العارضة لهم،
تتماشى مع مصالحهم، جاؤوا إلى الرسول مذعنين،
أي مطيعين، مُعلنين الولاء لله، ورسوله، يطلبون أن
يأخذهم بحكم الإسلام، لأنه يجري مع مصالحهم،
و يلتقي مع حاجتهم. (١٣٠٩: ٩)

كأنهم عُرِفَ ضيَعان، أي يعلو بعضهم بعضًا، فهو
ضعيف، وأصله مُذْعَانَيْنِ وَمُضَاعَتَيْنِ، كما قال
الأصمعي: ^(١٢)

٢ - وذهب الزجاج إلى أن الأصل في هذه المادة:
الإسراع والطاعة، وذهب الجمهوري إلى أن الأصل
فيها: الذَّلْ والخضوع، « لكن الأصح ما ذهبنا إليه تبعًا
لجمهور اللغويين.

وقيد ابن دريد الانقياد بالقسر، والطوسي بعكس
ذلك، أي الانقياد من غير إكراه، وكلاهما على
صواب، لأن المُذْعِن يذعن بالقسر تارة، وبغير قسر
تارة أخرى.

فضل الله: إذا عرفوا أن النتيجة ستكون
لصالحهم، أقبلوا على الدعوة، واستجابوا لها، لأنهم
يستجيبون أولاً وآخرًا لمصلحتهم، لالتمعاتهم الذي
يدعونه ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾
وهذا ما يفعله كثير من الناس إذا ما واجهوا مشكلةً
مع الآخرين، فهم يبادرون إلى سؤال أهل
الاختصاص بالشرعية، ليعلموا كيف يكون مجرى
الدعوى، وهل تكون لصالحهم إذا أُثِرَت أمام المحاكم
الشرعية، أو تكون لغير صالحهم، فإذا رآوها منجدة
مع ما يريدون أقبلوا إلى حكم الشرعية، وإذا عرضوا
عنها. (١٦: ٣٤٣)

الأصول اللغوية

الاستعمال القرآني

١ - الأصل في هذه المادة: الذَّعْن، أي الانقياد
والطاعة. يقال: ذَعِنَ الرَّجُلُ يَذْعِنُ ذَعْنًا، أي انقاد
إذعًا، أي انقاد وسلبس، والإذعان أعرف من
الذَّعْن، ومنه: حديث الإمام علي عليه السلام: «أشهد أن
لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص
إذعان» ^(١) وناقة يذعان: سلسة الرأس، منقادة
لقائدها.

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا
فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ
مُذْعِنِينَ ﴿
التور: ٤٨ و ٤٩

وبلاحظ أولاً أن فيها بُحُوثًا:

١ - قالوا في معنى ﴿مُذْعِنِينَ﴾: مسرعين، طائعين،
مقرين، مستغذين، منقادين، مفرنين، ونحوها.
وأكثرها لوازم المعنى، والأصل - كما تقدم في الأصول
اللغوية - بالانقياد والطاعة. وزعم المصطفي أن
الأصل: هو الانقياد مع الخضوع، وأن باقي المعاني من

وَأَذْعَنَ الرَّجُلُ بِالطَّاعَةِ: ألزمها نفسه.
وَأَذْعَنَ لِي بِحَقِّي: طاعني لما كنت أنتمسه منه
وأقر به.

وأما قولهم: رأيت القوم مُذْعَانَيْنِ وَمُضَاعَتَيْنِ،

(٢) لسان العرب «ذع ب».

(١) نهج البلاغة المخططة: (١٩٥).

أثار الأصل.

٢- احتمال الزمخشري في ﴿إِلَيْهِ﴾ تعلقها بما قبله ﴿يَأْتُوا﴾ وبما بعده ﴿مُذْعِنِينَ﴾، وقال: «وهذا أحسن لتقدم صلته، ودلالة على الاختصاص». وقال الألوسي: «بعد ذكر الوجهين:» وتقديم المعمول للاختصاص، أو للفاصلة، أو لهما».

٣- وذكر أيضًا في الفرق بين (إذا) في الآية قبلها: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، وبين (إن) في هذه ﴿وَلَنْ يَكُنَ...﴾ أن (إذا) إشارة إلى تحقق الشرط، وأن (إن) إشارة إلى عدم تحققه.

٤- وذكروا في وجه انقيادهم في الأولى: لعلمهم بأن النبي ﷺ يحكم لهم، وليس انقيادهم لطائفة الله ورسوله.

٥- وقد فرّق «مُخْبِتَةً» بين هؤلاء الآخرين وبين المؤمنين الذين

لا يعرفون الحق إلا إذا وافق أهواءهم، وبين المنافق الذي يمدح الناس ولا يتخذه نفسه، لأنه على يقين من كذبه، فهم أسوأ حالًا من المنافق، فإلزامهم يسيتون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فلا حظ. وثانيًا: الآية مدنية، فإنها تشبه آيات المنافقين الخاصة بالسور المدنية.

وثالثًا: من نظائر هذه المادة في القرآن: الإقرار: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِيكُمْ بِذِئَابِ اللَّهِ وَلَآتِيكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَتْلًا أَوْ نَذْرًا أَوْ إِذْهَابًا لِأَمْوَالِكُمْ أَتُؤْتُونَ شَهَادَةً﴾ البقرة: ٨٤

الاعتراف: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرًا سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ١-٢

المحصنة: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْفَزْزَانِ شَهِدْتُ أَنَّكَ مَكْحُومٌ بِمَا كُنْتَ تَفْعَلُ﴾ يوسف: ٥٦

ذَقْن

الذَّقَان

لفظ واحد، ٣ مرات مكيّة، في سورتين مكيّتين

النصوص اللغويّة

الْحَلِيلُ: الذَّقْنُ: مجتمع اللَّحْيَيْنِ.

وناقة ذَقْن: تحرك رأسها في سيرها. (١٣٥: ٥)

اللَّيْثُ: والذَّقْنُ: الشَّخ. (الأزهري: ٩٠٣)

أبو عمرو والشَّيبَانِي: الذَّقَانَةُ: التي قد دنا رأسها

من الماء ولم تشرع بهد. (٢٨١: ١)

والذَّقْنُ: مجتمع الصَّيَّيْنِ^(١). (٢٨٣: ١)

أبو زيد: الذَّوَاتِنُ: أسفل البطن.

(الجوهري: ٥: ٢١١٩)

الأصمعيّ: ويقال: ناقة ذَقْن، إذا كانت تحرك

رأسها في السير. [ثمّ استشهد بـ]

(الكثير اللغوي: ١٠٧)

والذَّقَاتَانِ، وهما الذَّقْنُ وما تحته.

(الكثير اللغوي: ٢١٥)

إذا خرّرت الذَّلُ فجاءت شظفتها مائلة قبل: ذَقْنَتْ

(الأزهري: ٩: ٧٣)

أبو عبيد بن جريح: حديث عائشة: «سوفي رسول

لله فلا بين سحري ونحري وحالتي وذافتي».

وأما الحافنة، فقد اختلفوا فيها، فكان أبو عمرو

يقول: هي الثمرة التي بين الترقوة وحبل العاتق، وهما

الحافستان.

والذَّقَانَةُ: طرف الحلقوم. قال أبو زيد: يقال في

مثل: لأحقن حوافتك بذواقتك.

فذكرت ذلك للأصمعيّ، فقال: هي الحافنة

والذَّقَانَةُ، ولم أره وقف منهما على حدّ معلوم. والقول

عندي: ما قال أبو عمرو. (٢: ٣٥٦)

(١) الصَّيَّيَانِ: عظماء أسفل من شحطي الأذنين.

وفي حديث عمر: «إنه عوتب في شيء فذقن
بوطه يستمع».

وفي حديث آخر: «فوضع عود الدرة ثم ذقن
عليها. وقد ذقن على يده»، إذا وضعها تحت ذقنه.

وفي نواذر العرب: ذاقني فلان ولاقني
ولاغدي، أي لازني وضايقي. (٧٣: ٩)

الصاحب: الذقن: مجتمع اللعنين.

والأذقن من الرجال: المائل الشدقين.

وناقة ذقون: لمحرك رأسها إذا سارت.

والأذقن من الدلاء: الذي زيد في أحد جانبيه
فجاء مائلاً بيقه، ذقت ذقن ذقنا، ودلو ذقنا.

والذاقنة: المقلوبة الحنك. وهو أيضاً طرف
الحلقوم. والمجدة أيضاً في حديث عائشة رضي الله
عنها «بين حاقني وذاقني».

وذقن بالعصا بذقنه: ضربه بها. وذقنه: ضرب
ذقنه.

وذقن على عصاه: وضع ذقنه عليها. (٣٧٥: ٥)
الجهوري: ذقن الإنسان: مجتمع لعننه.

وفي المثل: «ثقل استعان بذقنه» يضرب لرجل
ذليل يستعين برجل آخر مثله. وأصله: البعير يُحتمل
عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض، فيعتمد
بذقنه على الأرض.

وذقنته: ضربت ذقنه.

والذاقنة: طرف الحلقوم الثاني.

وفي المثل: لألحقن حوائتك بذواقتك.

وناقة ذقون: ثرخي ذقنها في السير.

ابن السكيت: الذقن: مصدر ذقته بذقته ذقنا،
إذا ضرب ذقنه. ومصدر ذقته بالعصا بذقته. إذا
ضربه بها.

والذقن: ذقن الإنسان. (إصلاح المنطق: ٥٦)
ابن دريد: وتقول العرب: لألصقن حوائقه
بذواقنه. فالحوافن: ما أسفل عن البطن. والذوائن: ما
علامته...

والذاقنتان: الذقن وما تحته؛ وجمعها: الذواقن.

(١٨٣: ٢)

الذقن: مجتمع صبي اللعنين؛ والجمع: أذقان.
وناقة ذقون، وهي التي يرجف ذقنها في سيرها...

وقال قوم: الذواقن: ما حول الذقن. وقال
آخرون: الذواقن: ما المحيط عن الترقوتين من عظم
وشمال.

وذقان: جبل معروف. (٣٢٧: ٢)

«فولهم: أخذ من ذقنه، أي من أطراف لعننه. فلما
كانت اللعنة في الذقن، استعمل في ذلك». (٤٣٢: ٣)
وناقة ذقون: تضرب بذقنها في سيرها.

(٤٤٤: ٣)

الأزهري: (ذكر قول أبي عبيد في حديث عائشة،
ثم أضاف:)

وأما أبو عمرو فإنه قال: الذاقنة طرف الحلقوم.
وقال ابن جيرة: قال غيره: الذاقنة: الذقن.

وقال غيره: ذقت الرجل أذقته ذقنا، إذا ضربت
ذقنه فهو مذقون.

وذقنته بالعصا ذقنا ضربه بها.

وَذَلُّوْ ذُقُون. وَقَدْ ذُقْتُ بِالْكَسْرِ، إِذَا حَرَكْتُهَا
فَجَاءَتْ شَفْطُهَا مَائِلَةً. (٢١١٩: ٥)

ابن فارس: الذَّالُّ والقاف والتون كلمة واحدة،
إليها يرجع سائر ما يشتق من الباب. قال الذَّقْنُ ذُقْنُ
الإنسان وغيره: مُجْمَعُ لَحْيَيْهِ.

ويقال: نَاقَةُ ذُقُون: تُحَرِّكُ رَأْسَهَا إِذَا سَارَتْ.
وَالذَّاكَّةُ: طَرَفُ الْحَلَقُومِ الثَّانِي، وَهُوَ فِي حَدِيثِ
عَائِشَةَ: [وَذَكَرَ]

وَتَقُولُ: ذُقْتُ الرَّجُلَ أَذَقْتَهُ، إِذَا ذُقْتَ بِجَمْعِ كَلَفِكَ
فِي لَهْزَمَتِهِ.

وَذَلُّوْ ذُقُون، إِذَا لَمْ تَكُنْ مُسْتَوِيَةً، بَلْ تَكُونُ ضَخْمَةً
مَائِلَةً. (٢٥٧: ٢)

الشَّعَالِيُّ: [الْعُرُوقُ] فِي الذَّقْنِ: الذَّاكَّةُ.
ابن سيده: الذَّقْنُ، وَالدَّقْنُ: مُجْمَعُ اللَّحْيَيْنِ

أَسْفَلُهُمَا. قَالَ الْمُعَنَّاوِيُّ: هُوَ مَذْكُورٌ لَا غَيْرَ قِيلَ لَهُ
الْمَثَلُ: مُثْقَلُ اسْتِعَانٍ بِذَقْنِهِ وَذَقْنُهُ «يَقَالُ هَذَا لِمَنْ
يَسْتَعِينُ بِمَنْ لَا دَفْعَ لَهُ، وَبِمَنْ هُوَ أَذَلُّ مِنْهُ. وَصَحَّفَهُ
الْأَثَرَمُ عَلِيُّ بْنُ الْغُبَيْرَةِ بِحُضْرَةِ يَعْقُوبَ، فَقَالَ: «مُثْقَلُ
اسْتِعَانٍ بِذَقْنِهِ»، فَقَالَ لَهُ يَعْقُوبُ: هَذَا تَصْحِيفٌ، إِنَّمَا
هُوَ: «اسْتِعَانٌ بِذَقْنِهِ». فَقَالَ لَهُ الْأَثَرَمُ: إِنَّهُ يَرِيدُ الرُّتَاةَ
بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ.

وَالْجَمْعُ: أُنْقَانٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْأُنْقَانِ
سُجُودًا﴾ الْإِسْرَاءُ: ١٠٧، وَاسْتِعَارَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ
لِلشَّجَرِ...

وَالذَّاكَّةُ: مَا تَحْتَ الذَّقْنِ. وَقِيلَ: الذَّاكَّةُ: رَأْسُ
الْحَلَقُومِ. [ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ عَائِشَةَ وَقَالَ:]

الْحَقَاقَةُ: الثَّرْقُوقَةُ، وَقِيلَ: أَسْفَلُ الْبَطْنِ مِمَّا يَلِي
السُّرَّةَ.

وَذَقْنُ الرَّجُلِ: وَضَعُ يَدِهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ. [ثُمَّ ذَكَرَ
حَدِيثَ عُمَرَ، وَقَالَ:]

وَذَقْنُهُ يَذُقُّهُ ذَقْنًا، أَصَابَ ذَقْنَهُ. وَذَقْنُهُ ذَقْنًا، فَتَدَهُ.
وَالذَّقُونُ مِنَ الْإِبِلِ: الَّتِي تُعْمَلُ ذَقْنُهَا إِلَى الْأَرْضِ
فَتَسْتَعِينُ بِذَلِكَ عَلَى الشَّرِّ. وَقِيلَ: هِيَ السَّرِيمَةُ.
وَالْجَمْعُ: ذُقْنُ.

وَالذَّاكَّةُ: كَالذَّقُونِ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.
وَذُقْتُ الدَّلُوْ ذَقْنًا، فَهِيَ ذَقْنَةٌ: مَائِلَتْ شَفْطُهَا.

وَذَلُّوْ ذَقْنِي: مَائِلَةُ الشَّفْطَةِ.
وَأَمْرَأَةُ ذَقْنَاءَ: مُثْنَوِيَةُ الْجِهَازِ.

وَالذَّقْنُ: الشَّيْخُ.
وَذِقَانٌ: جَمَلٌ. [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ ٣ مَرَّاتٍ]

(٣٤٨: ٦)
ذَقْنٌ يَذُقُّ ذَقْنًا: طَالَ ذَقْنُهُ فَهُوَ أَذَقْنٌ، وَالْمَرَأَةُ
ذَقْنَاءُ.

وَذَقْنُهُ يَذُقُّهُ: ضَرَبَ ذَقْنَهُ.
وَذَقْنٌ عَلَى يَدِهِ أَوْ عَصَاهُ يَذُقُّ ذَقْنًا، وَذَقْنٌ:

وَضَعُ ذَقْنِهِ عَلَيْهَا. (الْإِسْصَاحُ: ١، ٥٥)

الرَّاغِبُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْأُنْقَانِ
يَنْكُورُونَ﴾ الْإِسْرَاءُ: ١٠٩، الْوَاحِدُ: ذَقْنٌ. وَقَدْ ذَقْنَتْهُ:
ضَرَبَتْ ذَقْنَهُ.

وَنَاقَةُ ذُقُون: تَسْتَعِينُ بِذَقْنِهَا فِي سَيْرِهَا.
وَذَلُّوْ ذُقُون: ضَخْمَةٌ مَائِلَةٌ، تَشْبِيهَا بِذَلِكَ. (١٧٩)

الْبَطْلَانِيُّ: وَالذَّقْنُ: مَثَبُ اللَّحْيَةِ. (٢٨٧)

الرُّقْمُ شَرِيٌّ: حُرَّ عَلَى ذُقْنِهِ.

وَذُقْنَتُهُ: ضَرَبْتُ ذُقْنَهُ.

وَنَاقَةُ ذُقُونٍ: تَمْدَحُ خِيَامَهَا، وَتُحَرِّكُ رَأْسَهَا قُوَّةً

وَنَشَاطًا فِي السَّيْرِ. وَتُوقُ ذُقْنَ.

وَالْأَحْمَرُ حَوَاقِشُكَ بِذَوَائِكَ، أَيْ أَطْوَيْكَ طَيًّا

تَجْتَمِعُ لَهُ الْحَاقَّةُ وَالذَّاقَّةُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَحْرِي

وَنَحْرِي وَحَايَتِي وَذَائِقَتِي». قِيلَ: هُمَا أَسْفَلُ الْحَلْقُومِ

وَأَعْلَاهُ، لِأَنَّهُ أَسْفَلُهُ يَلِي مَا يَحْتَقِنُ الطَّعَامُ، وَأَعْلَاهُ يَلِي

الذَّقْنَ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: قُوَّتُهُمُ لِلْحَجَرِ إِذَا قَلَبَهُ السَّيْلُ: كَبَهُ

السَّيْلُ لَذُقْنِهِ.

وَحَبَّتِ الرِّيحُ فَكَبَّتِ الشَّجَرَ عَلَى أَذْقَانِهِ. {تَم}

استشهد بشعر [أساس البلاغة: ١١٤٣]

ابن الأثير: [نقل حديث عائشة وقالت: فَبَشَّرَنِي بِذُقْنِ

الذَّاقَّةِ: الذَّقْنِ، وَقِيلَ: طَرَفُ الْحَلْقُومِ، وَقِيلَ: مَا

يَنَالُهُ الذَّقْنُ مِنَ الصَّدْرِ.

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ: «إِنَّ عِمْرَانَ بْنَ سُوَادَةَ قَالَ لَهُ:

أَرَبِحْ خَصَالِ عَائِثَتِكَ عَلَيْهَا رَجِيَّتُكَ، فَوَضَعَ عُرْدَ الدُّرَّةِ

ثُمَّ ذَقَّنَ عَلَيْهَا وَقَالَ: هَاتِ»

يُقَالُ: ذَقَّنَ عَلَى يَدِهِ وَعَلَى عَصَاهُ بِالْتَشْدِيدِ

وَالْتَّخْفِيفِ، إِذَا وَضَعَهُ تَحْتَ ذُقْنِهِ وَانْكَأَ عَلَيْهِ.

(١٦٣: ٢)

الْفَيُومِيُّ: الذَّقْنُ مِنَ الْإِنْسَانِ: مُجْتَمَعُ لَحْيَتِهِ

وَجَمْعُ الْقَلَّةِ: أَذْقَانُ، مِثْلُ سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ، وَجَمْعُ الْكَثْرَةِ:

ذُقُونُ. مِثْلُ أَسَدٍ وَأَسُودَ. (٢٠٨: ١)

الْفَيْرُوزِيَّاهَادِي: الذَّقْنُ بِالْكَسْرِ: الشَّيْخُ الْهَيْمُ، وَ

بِالتَّحْرِيكِ: مُجْتَمَعُ اللَّحْيَتَيْنِ مِنْ أَسْفَلِهِمَا، وَيُكْسَرُ،

مُذَكَّرٌ، جَمْعُهُ: أَذْقَانُ.

وَمِنْهُ: «مُتَقَلَّ اسْتِعَانُ بِذُقْنِهِ»: يُضْرَبُ لِمَنْ اسْتَعَانَ

بِأَذَلِّ مَنْهُ، وَأَحْلَهُ: الْبَصِيرُ يُعْمَلُ عَلَيْهِ ثَقْلٌ وَلَا يَقْدِرُ

بِئْهَاضٍ فَيَعْتَمِدُ بِذُقْنِهِ عَلَى الْأَرْضِ.

وَالذَّاقَّةُ: مَا تَحْتَ الذَّقْنِ، أَوْ رَأْسُ الْحَلْقُومِ، أَوْ

طَرَفُهُ الثَّانِي، أَوْ التَّرْقُوءَةُ، أَوْ أَسْفَلُ الْبَطْنِ مِمَّا يَلِي

السُّرَّةَ، أَوْ ثُقْرَةَ التَّحَرُّ، أَوْ أَعْلَى الْبَطْنِ.

وَذُقْنُهُ: ذُقْنُهُ، أَوْ ضَرْبُ ذُقْنِهِ، وَعَلَى يَدِهِ أَوْ عَلَى

عَصَاهُ: وَضَعَ ذُقْنَهُ عَلَيْهَا كَذَّقْنِ.

وَنَاقَةُ ذُقُونٍ: تُرَوِّحِي ذُقْنَهَا فِي السَّيْرِ.

وَذَلُّوْ ذُقُونٍ وَقَدْ ذُقْنَتْ كَفَرَحٍ: إِذَا خَرَزَتْهَا

خَزَائِدُ شَفَتْهَا مَائِلَةً.

وَكَيْتَابُ: جَبَلٌ، وَكَصَاحِبُ: قَرْيَةٌ بِدِهْلِجَلَبِ.

وَكَصَاحِبَةٌ: مَوْضِعٌ.

وَذَائِقُهُ: ضَائِقُهُ.

وَالذَّقْنَاءُ: الْمَرَأَةُ الطَّوِيلَةُ الذَّقْنِ، وَهُوَ أَذْقْنُ.

وَالْمَائِلَةُ الْجَهَازُ، جَمْعُهُ: ذُقْنٌ بِالضَّمِّ. (٢٢٧: ٤)

الْعُزْرِيُّ: الْأَذْقَانُ: جَمْعُ قَلَّةِ الذَّقْنِ، كَسَبَبٍ

وَأَسْبَابٍ، وَجَمْعُ الْكَثْرَةِ: ذُقُونُ، كَأَسَدٍ وَأَسُودَ.

وَالذَّقْنُ: مُجْتَمَعُ اللَّحْيَتَيْنِ. (٢٥٤: ٦)

مُجْتَمَعُ اللُّغَةِ: الذَّقْنُ وَالذَّقْنُ: مُجْتَمَعُ اللَّحْيَتَيْنِ

مِنْ أَسْفَلِهِمَا، وَيُطْلَقُ عَلَى مَا يَنْبَغُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ

مَجَازًا، وَكَذَا يُطْلَقُ عَلَى الْوَجْهِ تَعْبِيرًا بِالْجُزْءِ عَنِ

الْكُلِّ. (٤١٨: ١)

محمد إسماعيل إبراهيم: ذقن الإنسان وذقته؛
مُجْتَمَعٌ لِحَيْثِهِ مِنْ أَسْفَلٍ وَالْجَمْعُ: أَذْقَانٌ وَذُقُون.
(٢٠٠: ١)

الْعَدْنَانِي: ذَقْنُهُ عَرِيضٌ

وَيَقُولُونَ: ذَقْنُهُ عَرِيضَةٌ، وَالصَّوَابُ: ذَقْنُهُ، أَوْ ذِقْنُهُ
عَرِيضٌ. وَقَدْ قَالَ اللَّحْيَانِي إِنَّهُ مَذْكُورٌ لَا غَيْرَ.

(معجم الأخطاء الشائعة: ٩٥)

المُصْطَفَوِي: التَّحْقِيقُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ
الْمَادَّةِ: هُوَ الْمَعْنَى الْمَخْصُوصُ مِنَ الْحَيَوَانِ إِنْسَانٌ أَوْ
غَيْرُهُ، وَهُوَ الْفِكَ الْأَسْفَلُ وَالْعَظْمُ الْمُتَحَرِّكُ عِنْدَ الْمَضْغِ
وَالْتَكَلُّمِ، وَمِنْ كَلِمَةِ الذَّقْنِ يُشْتَقُّ اقْتِزَاعًا سَائِرُ
مَشَقَّاتِهِ.

(٣٩٦: ٣)

نحوه أغلب التفسير.

الْقَمِّي: الْوَجْهَ. (٢٩: ٢)

الْمَاوَرَدِي: وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ ثَلَاثَةٌ

أَقَاوِيلُ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْأَذْقَانِ مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ.

الثَّانِي: [قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ]

الثَّالِثُ: [قَوْلُ الْحَسَنِ] (٢٨٠: ٣)

الْوَاحِدِي: يَسْجُدُونَ بِوُجُوهِهِمْ وَجِيسَاهُمْ

وَأَذْقَانِهِمْ، وَاللَّامُ هَاهُنَا بِمَعْنَى «عَلَى».

الزَّمَخْشَرِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: حُرْفُ الِاسْتِعْلَاءِ ظَاهِرُ

الْمَعْنَى إِذَا قُلْتَ: حَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَعَلَى ذَقْنِهِ، فَمَا مَعْنَى

اللَّامِ فِي: حَرَّ لَذَقْنِهِ وَلَوْجْهِهِ قَالَ:

• فَقَرَّ صَرِيحًا لِلدِّينِ وَاللِّمَمِ •

قُلْتَ: مَعْنَاهُ: جَعَلَ ذَقْنَهُ وَوَجْهَهُ لِلخُرُورِ وَاسْتِعْلَاءِ

(٤٧٠: ٢)

الطَّبْرَسِيُّ: [لَمَّا خَصَّ الذَّقْنَ، لِأَنَّهُ مِنْ سَجْدَةِ كَانَ

أَقْرَبَ الشَّيْءِ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ ذَقْنُهُ، وَالذَّقْنُ مُجْتَمَعُ

اللَّحْيَيْنِ. (٤٤٥: ٣)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: تَمَّ قَالَهُ: ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾

وَالْفَائِدَةُ فِي هَذَا التَّكْرِيرِ اخْتِلَافُ الْحَالَيْنِ، وَهِيَ

خُرُورُهُمْ لِلتَّجُودِ، وَفِي حَالِ كَوْنِهِمْ بِأَكْبَنِ عِنْدَ

اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَيَزِيدُكُمْ

خُشُوعًا﴾.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَكَرُّرُ الْقَوْلِ دَلَالَةً عَلَى تَكَرُّرِ

الْفِعْلِ مِنْهُمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿يَبْكُونَ﴾ مَعْنَاهُ الْحَالُ،

﴿وَيَزِيدُكُمْ خُشُوعًا﴾ أَيِ تَوَاضَعًا.

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

الْأَذْقَانِ

١- إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجُودًا.

٢- وَيَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُكُمْ خُشُوعًا.

الْإِسْرَاءُ: ١٠٧، ١٠٩

ابْنُ عَبَّاسٍ: عَلَى الْوُجُوهِ.

لِلتَّجُودِ. (٢٤٣)

أَيِ يَسْقُطُونَ عَلَى الْوُجُوهِ سَاجِدِينَ.

مِثْلُهُ قَتَادَةُ.

(الطَّبْرَسِيُّ ٣: ٤٤٥)

الْحَسَنُ: أَنَّهَا اللَّحْيُ. (الْمَاوَرَدِيُّ ٣: ٢٨٠)

قَتَادَةُ: إِنَّهَا هَاهُنَا: الْوُجُوهُ. (الْمَاوَرَدِيُّ ٣: ٢٨٠)

أَبُو عُبَيْدَةَ: وَاحِدُهَا: ذَقْنٌ، وَهُوَ مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ.

(٣٩٢: ١)

واعلم أن المقصود من هذه الآية [يعني بملاحظة صدرها: ﴿أَمِئُوا بِأُولَئِئِمْ﴾] تقرير تحقيرهم، والازدراء بشأنهم.

وعدم الاكتراث بهم وبإيمانهم، وامتناعهم منه، وألهم وإن لم يؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منهم. (٢١: ٦٩)

الْعُكْبَرِي: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: هي حال، تقديره: ساجدين للأذقان. والثاني: هي متعلقة بـ ﴿يَخِرُّونَ﴾ واللام على بابها، أي مَرْكُونٌ للأذقان.

والثالث: هي بمعنى «على»، فعلى هذا يجوز أن يكون حالاً من ﴿يَتَكُونُ﴾ و﴿يَتَكُونُ﴾ حال.

الْقُرْطُبي: وإلما خص الأذقان بالذكر، لأن الذقن أقرب شيء من وجه الإنسان. [راجع: خرر: «يَخِرُّونَ»]. (١٠: ٣٤١)

الْبَيْضَاوي: وذكر الذقن، لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد، واللام فيه لاختصاص الخُرُوبه. (٢: ٦٠٠)

التسقي: ومعنى الخُرُوب للذقن: السقوط على الوجه. وإلما خص الذقن، لأن أقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض عند السجود الذقن، يقال: خرّ على وجهه وعلى ذقنه، وخرّ لوجهه ولذقنه. أما معنى «على» فظاهر، وأما معنى «اللام» فكأنه جعل ذقنه ووجهه للخُرُوب، واختصه به، إذ اللام للاختصاص.

وكرر ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ لاختلاف المسائل،

وهما خُرُوبهم في حال كونهم ساجدين، وخُرُوبهم في حال كونهم باكين. (٢: ٣٣٠)

السَّيِّئِينَ: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها بمعنى «على»، أي على الأذقان، كقولهم: خرّ على وجهه.

والثاني: أنها للاختصاص، [ثم ذكر قول الزمخشري وقال:]

قلت: معناه: جعل ذقنه ووجهه للخُرُوب، واختص به، لأن اللام للاختصاص.

وقال أبو البقاء: والثاني: هي متعلقة بـ ﴿يَخِرُّونَ﴾، واللام على بابها، أي مَرْكُونٌ للأذقان.

والأذقان: جمع ذقن، وهو مجتئع اللحمين. [ثم استشهد بشعر وقال:] أو ﴿سُجَّدًا﴾ حال.

وجوز أبو البقاء في «الأذقان» أن يكون حالاً، وهو أقرب إلى البقاء، لأن الذقن أقرب شيء من وجه الإنسان.

الثانية: لأنه يصير المعنى ساجدين للأذقان سُجَّدًا، ولذلك قال:

والثالث: أنها بمعنى «على» فعلى هذا يكون حالاً من ﴿يَتَكُونُ﴾ و﴿يَتَكُونُ﴾ حال. (٤: ٤٢٧)

الْبُرُوسِي: أي يسقطون على وجوههم، فاللام بمعنى «على» والأذقان: الوجوه، على سبيل التعبير

عن الكل بالجزء مجازاً. [إلى أن قال:]

قال البيضاوي: ذكر الذقن لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد، واللام فيه لاختصاص الخُرُوبه.

قال سدي المفتي في «حواشيه»: فيه بحث، فإنه

﴿سُجَّدًا﴾ وإنما اعتبرت الأذقان، لأنَّ الذَّقْنَ أَقْرَبُ
أجزاء الوجه من الأرض عند الخُرُورِ عليها لِلْمَسْجِدَةِ.
وربما قيل: المراد بالأذقان: الوجوه، إطلاقاً للجزء
على الكل مجازاً. (٢٢٢: ١٣)

المُصْطَفَوِيَّ: [ذكر الأيتين وقال:]

فالتحرُّور للأخفان كما يقال: حرَّرتُ وجهه، ولا يصحُّ أن يقال: حرَّرتُ على وجهه، إلَّا إذا كان التحرُّور والقضاء على الوجه، ويُفرض الوجه كالأرض في قولنا: حرَّرتُ وسقط على الأرض.

وأما ذكر الأذنان في الآيتين: فبمناسبة الخُرُور،
لأنَّ التَّاقُطَ المُلاَقِيَّ بالأَرْضِ في حال الخُرُورِ ابتداءً
من بين الأعضاء هو الذَّقْنُ. (٣١٦:٣)

مكارم الشيرازي: [تقدم في نسخ ر: «شؤون»].
(١٥٥:٩)

فَعَلَّ اللَّهُ فِي تَعْبِيرِ صَارَ عَنْ الْخُضُوعِ الْمَطْلُوقِ اللَّهُ
وَالِاتِّسَاعِاقِ أَمَامَهُ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ السَّجُودَ أَعْلَى مَظَاهِرِ
الْخُضُوعِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ الْأَذْقَانِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ
الذَّقْنَ أَقْرَبَ أَجْزَاءِ الْوُجْهِ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ السَّجُودِ،
أَوْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِهَا: الْوُجُوهُ عَلَى نَحْوِ الْجَمَازِ تَصْبِيرًا عَنِ
الْكُلِّ بِالْجُزْءِ. وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلَّهِ بِهَذِهِ الرُّوحِ
الْمُنَاشِئَةِ الذَّائِلَةِ يَنْطَلِقُونَ مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَطْلُ
يُحْمِ عَلَى عَظَمَتِهِ وَأَسْرَارِ قُوَّتِهِ.

﴿وَيَجْرُونَ لِأَذْقَانِ يَسْكُونُ﴾ في تعبير منحصر
ناطق عن الروح الخاضعة، بالسجود في مظهر،
وبالتمتع في مظهر آخر، ليشارك الكيان كله في التعبير
عن موقف الإنسان من الله في خطأ العبودية الذي

ظاهر أن أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد
جبهته وأنفه، إلا أن يقال: إن طريق سجدهم غير ما
عرفناه انتهى.

يقول الفقيه: معنى اللقاء هنا كون الذَّقْن أقرب شيء إلى الأرض من الأنف والجمجمة حال السجود إذا الأقرب إلى الأرض بالنسبة إلى حال الخُرُود الركبة ثم اليدان ثم الرأس، وأقرب أجزاء الرأس الذَّقْن، والأقرب إلى السماء بالإضافة إلى حال الرفع الرأس، وأقرب أجزاء الرأس الجمجمة، فافهم.

(444:0)

الألوسي: (نحو أبي عبيدة وأخاف:)

و يطلق على ما نهت عليه من الشرع مجازاً، هكذا
يطلق على الوجه تعبيراً بالجزء من الكل، قيل: **والمعنى**
المراد.

وروي عن ابن عباس: لما نه قيل: **يُحْتَفَلُ**
بسرعة على وجوههم...

والجائر والمهرور إما متعلق بما عنده، أو بحذف
وقم حالاً مما قبله أو بما عنده، أي ساجدين.

(190-1A9;10)

ابن عاشور: [نحوای عبیدة وقال:]

وذكر الذَّقْنُ للدلالة على تمكيتهم الوجوه كلها
من الأرض، من قوة الرغبة في السجود، لما فيه من
استحضار الخضوع لله تعالى. (١٤: ١٨٤)

الطَّبَائِبِيُّ: ﴿الْأَذْقَانُ﴾: جمع ذَنْ، وهو
مَجْمَعُ اللَّحْمَيْنِ مِنَ الْوَجْهِ. وَالْحُرُورُ لِلْأَذْقَانِ: السَّقُوطُ
عَنِ الْأَرْضِ عَلَى أَذْقَانِهِمُ لِلتَّسْجُدِ، كَمَا بَيَّنَّهُ قَوْلُهُ:

يتحرك في حالة تصاعديّة تبعاً للحالة الروحانيّة المتنامية: ﴿وَيَزِيدُهُمْ حُسْرًا﴾ وتدلّ على أساس أن التعبير عن المشاعر القليية كلّما ازداد إلحاحاً، كلّما ازداد تأثيراً في نمو الحالة النفسية، لأن الممارسة تزيد في التموّل الداخلي للروح وللضمير.

وللاحظ، في التأكيد على جانب التعبير عن الإيمان بالله، بالهويّ إلى الأرض بالتجود، وبالاندفاع في الهكاه في حالة نفسية من الإجهاش الروحي أمام الله، بأن حركة الإيمان ليست مجرد حالة عجزية في الذهن، بل هي - إلى جانب ذلك - حركة في الشعور وفي التعبير، وزيادة في تعميق الدّلّ الإنساني في عبودية الإنسان لله، لتكون المعرفة معنوية في النفس وشعوراً في القلب، وحركة في الإيمان وفي الواقع.

(١٤: ٣٥٦)

لاحظ: رخ رر: «يخرون».

٣- إِنْ جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا لَّيَسِيَ الْأَذْقَانُ لَهُمْ مَقْمَحُونَ.

يس: ٨

لاحظ: غ ل ل: «أغللاً».

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الذّقن: مُجْتَمَعُ اللَّحْيَتَيْنِ، وهو الذّقن أيضاً، والجمع: أذقان. يقال: ذّقن الرجل، أي وضع يده تحت ذّقنه، وذّقنه يذّقنه ذّقناً: أصاب ذّقنه فهو مذقون. وفي المثل: «مُكَلِّ اسْتَمَعَ بِذّقْنِهِ»، يقال لمن يستعين بمن لا دفع عنده، ومن هو أذلّ منه.

قال الجوهري: «وأصله البعير يُحمّل عليه الحمل الثقيل، فلا يقدر على النهوض، فيعتمد بذّقنه على الأرض».

وأخذ من ذّقنه: من أطراف لحيته؛ قال ابن دريد: «فلما كانت اللحية في الذّقن استعمل في ذلك».

والذّاقنة: الذّقن، أو ما تحته والجمع: ذواقن. وفي المثل: «لَأَلْحَقَنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَاقِنِكَ»: جمع الحاقنة والذّاقنة، فالحواقن: ما سفل عن البطن. والنواقن: ما علامته.

وامرأة ذقناء: ملتوية الجهاز.

والذقون من الإبل: التي تميل ذّقنها إلى الأرض، يستعين بذلك على السير والجمع: ذّقن، وهي الذّاقنة أيضاً.

ويقال على التثنية: ذقنت الدلو ذّقن ذّقناً، أي

سالت مشغولاً بها ذّقنته، وهي دلو ذّقنتي وذقون أيضاً.

٢- يُبدل بعض العرب النّال من حروف أخرى، نحو إبداله من الياء، فقد روى الأزهرى عن أبي سعيد، قال: «قال بعض بني سليم: تَبَقَّطْتُ الحَبِيرَ وَتَسَقَطْتُه وَتَذَقَطُّهُ، إِذَا أَخَذْتَهُ تَمِيئًا بِحَدِّ شَيْءٍ»^(١). ولم يذكره ابن السكيت في الإبدال.

ونحو إبداله من النّاء؛ إذ روى ابن السكيت عن أبي عمرو الشيباني، قال: «يلوث ويلوذ سواء»^(٢). ويقول المراقبون اليوم: العيثق، يريدون العيثق، وهو

(١) تهذيب اللغة: (٩: ١٣).

(٢) الإبدال (١٠٨).

قلوا الثغلة.

ونحو إيداله من الذال، روى ابن السكيت عن أبي عمرو الشيباني، قال: «ما ذاق عذوقاً، وما ذاق عذوقاً، أي ما ذاق شيئاً»^(١). ونسب الجوهري لغة الذال إلى ربعة^(٢)، وكذا قال أبو عمرو الشيباني أيضاً^(٣). ولا يزال السورجون يبدلون الذال دالاً في كلامهم.

ونحو إيداله من الزاي، قال ابن السكيت: «قال الأصمعي: زَرَقَ الطائر وذَرَقَ»^(٤).

الاستعمال القرآني

جاء منها الاسم جمعا: (الأذقان) ثلاث مرات في ثلاث آيات:

١ و ٢- ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِرُوا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا لَنُغْنِيَنَّهُمْ مِنْ قَبْلِهِ إِنْ يَشَاءُ ۚ عَلَيْهِمْ يُغْفَرُونَ ۖ لِلَّذِينَ آمَنُوا سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبَّنَا إِنْ كُنَّا وَعَدُ رَبِّنَا لَمُنْصَرِفًا ۚ وَيُغْفَرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَيَزِيدُهُمْ مَسْجُودًا ۚ﴾

الإسراء: ١٠٧-١٠٩

٣- ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا ۖ فَمَنْ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ۚ﴾

يس: ٨٠

ويلاحظ أولاً: أن الأولين مدح، لأنهما توصيف

للمؤمنين الذين أوتوا العلم، ففي الأولى: ﴿يُغْفَرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبَّنَا إِنْ كُنَّا وَعَدُ رَبِّنَا لَمُنْصَرِفًا ۚ وَيُغْفَرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَيَزِيدُهُمْ مَسْجُودًا ۚ﴾ وفي الثانية: ﴿يُغْفَرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَيَزِيدُهُمْ مَسْجُودًا ۚ﴾

أما الأخيرة فهي ذم للكافرين، فقيلها: ﴿يُغْفَرُونَ قَوْمًا مَا لِلَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ غَافِلُونَ ۚ قَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ﴾ والآيات بعدها كلها ذم لهم أيضاً.

فللفرق بين المدح والذم جاء ﴿يُغْفَرُونَ...سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبَّنَا إِنْ كُنَّا وَعَدُ رَبِّنَا لَمُنْصَرِفًا ۚ وَيُغْفَرُونَ...يَزِيدُهُمْ مَسْجُودًا ۚ﴾ في الأولى، ففيها نهاية الخضوع لله في العبادة في الدنيا، وجاء: ﴿يُغْفَرُونَ...أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا ۖ فَمَنْ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ۚ﴾ في الأخيرة، وفيها نهاية الذل والحقارة بين الخلق يوم القيامة. وفيها بحر:

خبر (لا و ٢):

١- قال جماعة منهم: المراد بالأذقان: الوجوه. وفي قباهم آخرون قالوا: إنها مجتمع اللحنين، أو اللحي «ففيها وجوه ثلاثة» كما صرح بها بعضهم: فقال التسفي: «ومعنى الخروار للذقن: السقوط على الوجه. وإنما خص الذقن لأن أقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض عند السجود الذقن، يقال: خرَّ على وجهه وعلى ذقنه، وخرَّ لوجهه ولذقنه».

وقال الألوسي: ونحوه البرؤسوي: «ويطلق على ما ينبت عليه من الشعر مجازاً، كذا يطلق على الوجه تصويراً بالجزء عن الكل».

٢- ثم قال التسفي: ونحوه الزمخشري قبله: في

(١) الإبدال: (١٤٠).

(٢) الصَّحاح: (ع ذ ف).

(٣) لسان العرب: (ع ذ ف) و (ع ذ ف).

(٤) الإبدال: (١٤١).

الفرق بين «على» و «اللام»: «أما معنى «على» فظاهر، وأما معنى «اللام» فكأنه جعل ذقنه ووجهه للخرور، واختصه به؛ إذا اللام للاختصاص».

٢- كرّر الله فيهما ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾، فقال الفخر الرازي: «والقائدة في هذا التكرير اختلاف المحالين، وهما خرورهم للتسجود وفي حال كونهم باكين عند استماع القرآن، ويدل عليه قوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ هُمُودًا﴾ ويحوز أن يكون تكرار القول دلالة على تكرار الفعل منهم...».

٤- وقد فصل الكلام فضل الله فيهما، فقال في الأولى، «... وهؤلاء الذين يسجدون لله بهذه الروح الخاشعة الذليلة يتلقون من معرفتهم بالله الذي يجلّ بهم على عظمته وأسرار قوته». وقال فيهما: «في تعبير متحرّك ناطق عن الروح الخاشعة، بالسجود في مظهر، وبالدمع في مظهر آخر، ليسترك الكيان كله في التعبير عن موقف الإنسان من الله، في خطّ العبودية الذي يتحرّك في حالة تصاعديّة تبعاً للحالة الروحية

المتنامية...».

٥- أما الإعراب فقوله فيهما: ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾ متعلّق بـ ﴿يَخِرُّونَ﴾، وقوله في الأولى ﴿سُجَّدًا﴾، وفي الثانية ﴿يَتَكُونُ﴾ - ويغيد الدوام - حال من ﴿يَخِرُّونَ﴾، هذا هو الظاهر، وقد صرح به بعضهم. لكن السمين قال: «وجوز أبو اليقاف في ﴿الْأَذْقَانِ﴾ أن يكون حالاً، قال: أي ساجدين للأذقان، وكأنه يعني به الأذقان الثابتة، لأنه بصير المعنى؛ ساجدين للأذقان سُجَّدًا». وجوز السمين في الثانية - لو كانت «اللام» بمعنى «على» - أن يكون حالاً من ﴿يَتَكُونُ﴾.

وقال الألوسي أيضاً: «والجسار والمجرور إما متعلّق بما عنده، أو محذوف ونحّ حالاً مما قبله أو مما بعده أي ساجدين». وكلها خلاف الظاهر، فلاحظ. وفي (٣): لاحظ: غ ل ل: «أغلاًلاً».

والثاني: الأبيات الثلاث مكيّة توصيف لحال المؤمنين في الدنيا، وللكافرين في الآخرة. والثالث: ليست لها نظائر في القرآن.

فهرس الأعلام المنقول عنهم بلا واسطة وأسماء كتبهم

(٥٩٧)	ابن الجوزي: عبد الرحمن زاد المسير، ط: المكتب الإسلامي، بيروت.	(١٢٧٠)	الألوسي: محمود ^(١) روح المعاني، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
(٣٧٠)	ابن خالويه: حين إعراب ثلاثين سورة، ط: حيدرآباد دكن.	(٦٦٥)	ابن أبي الحديد: عبد الحميد شرح نهج البلاغة، ط: إحياء الكتب، بيروت.
(٨٠٨)	ابن خلدون: عبد الرحمن المقدمة، ط: دار القلم، بيروت.	(٢٨٤)	ابن أبي اليمان: يمان التقنية، ط: بغداد.
(٣٢١)	ابن خزيمة: محمد الجمهرة، ط: حيدرآباد دكن.	(١٤١٦)	ابن الأثير: مبارك النهاية، ط: إسماعيليان، قم.
(٢٤٤)	ابن السكيت: يعقوب ١- تهذيب الألفاظ، ط: الأستانة الرضوية، مشهد. ٢- إصلاح المنطق، ط: دار المعارف بمصر. ٣- الإبدال، ط: القاهرة.	(٦٣٠)	ابن الأثير: علي الكامل، ط: دار صادر، بيروت.
(٣٢٨)	ابن الأثير: محمد غريب اللغة، ط: دار الفردوس، بيروت.	(١٣٥٩)	ابن باديس: عبد الحميد تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.
(٤٥٨)	ابن سيده: علي المحكم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	(٧٤١)	ابن جرير: محمد القسطل، دار الكتاب العربي، بيروت.
(٥٤٢)	ابن الشجري: هبة الله الأمالي، ط: دار المعرفة، بيروت.		
(٥٨٨)	ابن شهر آشوب: محمد		

(١) هذه الأرقام تاريخ الوفيات بالهجرية.

متشابه القرآن، ط: طهران.	مفني اللبيب، ط: المديني، القاهرة.
ابن عاشور: محمد طاهر (١٣٩٣)	أبو البركات: عبد الرحمن (٥٧٧)
التحرير والتنوير، ط: مؤسسة القاري، بيروت.	البيان، ط: الهجرة، قم.
ابن العربي: عبدالله (٥٤٣)	أبو حاتم: سهل (٢٤٨)
أحكام القرآن، ط: دار المعرفة، بيروت.	الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.
ابن عربي: محيي الدين (١٢٨)	أبو حيان: محمد (٧٤٥)
تفسير القرآن، ط: دار البقعة، بيروت.	البحر المحيط، ط: دار الفكر، بيروت.
ابن عطية: عبد الحق (٥٤٦)	أبو رزق: ... (معاصر)
المحرر الوجيز، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	معجم القرآن، ط: المجازي، القاهرة.
ابن فارس: أحمد (٣٩٥)	أبو زرعة: عبد الرحمن (٤٠٣)
١- المقاييس، ط: طهران.	حجة القراءات، ط: الرسالة، بيروت.
٢- الصاحبي، ط: المكتبة القومية، بيروت.	أبو زهرة: محمد (١٣٩٥)
ابن قتيبة: عبدالله (٢٧٦)	المعجم الكبير، ط: دار الفكر، بيروت.
١- غريب القرآن، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.	أبو زيد: سعيد (٢١٥)
٢- تأويل مشكل القرآن، ط: المكتبة العلمية، القاهرة.	أبو زرعة: محمد (٢١٥)
القاهرة.	أبو السعد: محمد (٩٨٢)
ابن القيم: محمد (٧٥١)	إرشاد العقل السليم، ط: مصر.
التفسير القيم، ط: لجنة التراث العربي، لبنان.	أبو سهل الهروي: محمد (٤٣٣)
ابن كثير: إسماعيل (٧٧٤)	القلوب، ط: التوحيد، مصر.
١- تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.	أبو عبيد: قاسم (٢٢٤)
٢- البداية والنهاية، ط: المعارف، بيروت.	غريب الحديث، ط: دار الكتب، بيروت.
ابن منظور: محمد (٧١١)	أبو عبيدة: مقرر (٢٠٩)
لسان العرب، ط: دار صادر، بيروت.	بهاز القرآن، ط: دار الفكر، مصر.
ابن نقيب: عبدالله (٤٨٥)	أبو عمرو الشيباني: إسحاق (٢٠٦)
الجُمان، ط: المعارف، الاسكندرية.	الجيم، ط: المطابع الأميرية، القاهرة.
ابن هشام: عبدالله (٧٦١)	أبو الفتوح: حسين (٥٥٤)

روى الجنان، ط: آستانة الرضوية، مشهد.	١- القصير الباني، ط: دار المعارف، مصر.
أبو القداء: إسماعيل (٧٣٢)	٢- الإعجاز الباني، ط: دار المعارف، مصر.
المختصر، ط: دار المعرفة، بيروت.	بهاء الدين العاملي: محمد (١٠٣١)
أبو هلال: حسن (٣٩٥)	العروة الوثقى، ط: مهر، قم.
الفروق اللغوية، ط: بصيرتي، قم.	بيان الحق: محمود (المحو ٥٥٥)
أحمد بدوي (معاصر)	وضوح البرهان، ط: دار القلم، بيروت.
من بلاغة القرآن، ط: دار النهضة، مصر.	الهيضاي: عبدالله (٦٨٥)
الأحفش: سعيد (٢١٥)	أنوار التنزيل، ط: مصر.
معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.	الثري: محمد تقي (١٤١٥)
الأزهرى: محمد (٣٧٠)	نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ط: أمير كبير، طهران.
تهذيب اللغة، ط: الدار المصرية.	التقازالي: مسعود (٧٩٣)
الإسكافي: محمد (٤٢٠)	المطول، ط: مكتبة الذكوري، قم.
ذرة التنزيل، ط: دار الأفاق، بيروت.	التمالي: عبد الملك (٤٢٩)
الأصمعي: عبد الملك (٢٦٦)	فقه اللغة، ط: مصر.
الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.	تغلب: أحمد (٢٩١)
أيزوتسو: نوشيهيكو (١٣٧١)	الفصح، ط: التوحيد، مصر.
خدا و إنسان در قرآن، ط: انتشار، طهران.	القطبي: أحمد (٤٢٧)
البحراني: هاشم (١١٠٧)	الكشف والبيان، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
البرهان، ط: مؤسسة البحث، بيروت.	الجهاد: عمرو (٢٥٥)
الهر وسوي: إسماعيل (١١٢٧)	الحيوان، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
روح البيان، ط: جعفري، طهران.	الجرجاني: علي (٨١٦)
البيستاني: بطرس (١٣٠٠)	الترغفات، ط: ناصر خسرو، طهران.
دائرة المعارف، ط: دار المعرفة، بيروت.	الجزائري: نور الدين (١١٥٨)
البقوي: حسين (٥١٦)	فروق اللغات، ط: فرهنگ إسلامي، طهران.
معالم التنزيل، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.	
بنت الشاطي: عائشة (١٣٧٨)	

المجتمعات: أحمد	(٣٧٠)	لها: التاويل، ط: التجار، مصر.
أحكام القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.		الخطابي: حمد (٣٨٨)
جمال الدين عياد	(معاصر)	غريب الحديث، ط: دار الفكر، دمشق.
بحوث في تفسير القرآن، ط: المعرفة، القاهرة.		التحليل: بن أحمد (١٧٥)
الجو اليتي: مؤهوب	(٥٤٠)	الصين، ط: دار الهجرة، قم.
المعرب، ط: دار الكتب، مصر.		خليل ياسين (معاصر)
الجوهري: إسماعيل	(٣٩٣)	الأضواء، ط: الأديب الجديدة، بيروت.
صالح اللغة، ط: دار العلم، بيروت.		الداعقاني: حسين (٤٧٨)
المحائري: سيد علي	(١٢٤٠)	الوجوه والظواهر، ط: جامعة تبريز.
مقتنيات الدرر، ط: الحيدرية، طهران.		الذميري: محمد (٨٠٨)
المجازي: محمد محمود	(معاصر)	حياة الحيوان، ط: منشورات الرضي، قم.
التفسير الواضح، ط: دار الكتاب، مصر.		الرازي: محمد (٦٦٦)
المحرني: إبراهيم	(٢٨٥٩)	مختار الصحاح، ط: دار الكتاب، بيروت.
غريب الحديث، ط: دار المدني، جدة.		الراغب: حسين (٥٠٢)
المحريري: قاسم	(١٥٦٥)	المفردات، ط: دار المعرفة، بيروت.
درة الفوائد، ط: المثني، بغداد.		الراوندي: سعيد (٥٧٣)
حسين مخلوف	(معاصر)	فقه القرآن، ط: الخيام، قم.
صفوة البيان، ط: دار الكتاب، مصر.		رشيد رضا: محمد (١٣٥٤)
حيفي: محمد شرف	(معاصر)	المنار، ط: دار المعرفة، بيروت.
إعجاز القرآن البياني، ط: الأهرام، مصر.		الزبيدي: محمد (١٢٠٥)
المحموي: ياقوت	(١٢٦٩)	تاج العروس، ط: الخيرية، مصر.
معجم البلدان، ط: دار صادر، بيروت.		الزجاج: إبراهيم (٣٦١)
الحيري: إسماعيل	(٤٣١)	١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.
وجوه القرآن، ط: مؤسسة الطبع للأمانة		٢- ضلت وأفعلت، ط: التوحيد، مصر.
الرضوية المقدسة، مشهد.		٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
الحازن: علي	(٧٤١)	الزركشي: محمد (٧٩٤)

البرهان، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.	شبر: عبدالله	(١٣٤٢)
الزُّرْ كُلِّي: خير الدين	الجمهر الثمين، ط: الألفين، الكويت.	(١٣٩٦)
الأعلام، ط: بيروت.	الشريفي: محمد	(٩٧٧)
الزَّمْخَشَرِي: محمود	السراج المنير، ط: دار المعرفة، بيروت.	(٥٢٨)
١- الكشاف، ط: دار المعرفة، بيروت.	الشريف الرضي: محمد	(٤٠٦)
٢- الفائق، ط: دار المعرفة، بيروت.	١- تلخيص البيان، ط: بصيرتي، قم.	
٣- أساس البلاغة، ط: دار صادر، بيروت.	٢- حقائق التأويل، ط: البعثة، طهران.	
السُّجِسْتَانِي: محمد	الشريف العاملي: محمد	(١١٣٨)
غريب القرآن، ط: المكتبة المتحدة، مصر.	مرآة الأنوار، ط: آفتاب، طهران.	
السُّكَّاكِي: يوسف	الشريف المرتضى: علي	(٤٣٦)
مفتاح العلوم، ط: دار الكتب، بيروت.	الأمال، ط: دار الكتب، بيروت.	
سليمان حبيب	شريعتي: محمد تقی	(١٤٠٧)
فرهنگ عبري، فارسي، ط: (إسرائيل)	تفسير نوين، ط: فرهنگ إسلامي، طهران.	
السمين: أحمد	شوقي حنيف	(معاصر)
الدُّرُّ الْمَصُون، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	تفسير سور فالرحمان، ط: دار المعارف بمصر.	
السَّهْبُولِي: عبدالرحمان	الشُّوْكَانِي: محمد	(١٢٥٠)
روض الأنف، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	فتح القدير، دار المعرفة، بيروت.	
سَيِّدِيَّة: عمرو	الصَّابُونِي: محمد علي	(معاصر)
الكتاب، ط: عالم الكتب، بيروت.	روائع البيان، ط: الغزالي، دمشق.	
السُّيُوطِي: عبدالرحمان	الصَّاحِب: إسماعيل	(٣٨٥)
١- الإتهان، ط: رضى، طهران.	المحيط في اللغة، ط: عالم الكتب، بيروت.	
٢- الدُّرُّ الْمَنْتُور، ط: بيروت.	الصَّغَانِي: حسن	(٦٥٠)
٣- تفسير الجلالين، ط: مصطفى البالي، مصر (مع	١- التكملة، ط: دار الكتب، القاهرة.	
أنوار القنيل).	٢- الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.	
سَيِّد قُطْب	صدر المتألهين: محمد	(١٠٥٩)
في ظلال القرآن، ط: دار الشروق، بيروت.	تفسير القرآن، ط: بيدار، قم.	

عبد الفتاح طيّارة (معاصر)	(٣٨١)	الصدوق: محمد	التوحيد، ط: النشر الإسلامي، قم.
عبد الكريم الخطيب (معاصر)		طه الدرّة: محمد علي	تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيان، ط: دار
عبد اللطيف البغدادي (٦٢٩)		الحكمة، دمشق.	
ذيل الفصح، ط: التوحيد، القاهرة.	(١٤٠٠)	الطالقاني: محمود.	يرتوي از قرآن، ط: شركت سهامی انتشار.
عبد المنعم الجمال: محمد (معاصر)		الطباطبائي: محمد حسين	(١٤٠٢)
التفسير الفريد، ط: إخن بمجمع البحوث الإسلامية الأزهر.		الميزان، ط: إسماعيليان، قم.	
العذّائي: محمد (١٣٦٠)	(٥٤٨)	الطهرسي: فضل	مجمع البيان، ط: الإسلامية، طهران.
١- معجم الأغلاط، ط: مكتبة لبنان، بيروت.	(٣١٠)	الطهرسي: محمد	
٢- معجم الأخطاء الشائعة، ط: مكتبة لبنان، بيروت.		١- جامع البيان، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	
٢- أخبار الأئم والمؤك، ط: الاستقامة، القاهرة.		٢- أخبار الأئم والمؤك، ط: الاستقامة، القاهرة.	
الطبرسي: محمد (١١١٢)	(١٠٨٨)	الطبرسي: محمد	
١- مجمع البحرين، ط: المرتضوية، طهران.		١- مجمع البحرين، ط: المرتضوية، طهران.	
٢- غريب القرآن، ط: التجف.		٢- غريب القرآن، ط: التجف.	
طنطاوي: جوهري (١٣٥٨)		طنطاوي: جوهري	
الجواهر، ط: مصطفى البابي، مصر.		الجواهر، ط: مصطفى البابي، مصر.	
الطوسي: محمد (٤٦٠)		الطوسي: محمد	
التهيان، ط: التعمان، التجف.		التهيان، ط: التعمان، التجف.	
عبد الجبار: أحمد (٤١٥)		عبد الجبار: أحمد	
١- تنزيه القرآن، ط: دار النهضة، بيروت.		١- تنزيه القرآن، ط: دار النهضة، بيروت.	
٢- متشابهات القرآن، ط: دار الثراث، القاهرة.		٢- متشابهات القرآن، ط: دار الثراث، القاهرة.	
عبد الرزاق: نوفل (معاصر)		عبد الرزاق: نوفل	
الإعجاز العددي، ط: دار الشعب، القاهرة.		الإعجاز العددي، ط: دار الشعب، القاهرة.	
الفاضل المقداد: عبدالله (٨٢٦)		الفاضل المقداد: عبدالله	

- كفزا الحرفان، ط: المرقضية، طهران.
 القمّي: عليّ (٣٢٨)
 تفسير القرآن، ط: دار الكتاب، قم.
- التفسير الكبير، ط: عبدالرحمان، القاهرة.
 الفطر الرّازي: محمد (٦٠٦)
 فوات الكوفي: ابن إبراهيم (نحو ٣٠٠)
 تفسير فوات الخوفي، ط: وزارة الثقافة والإرشاد
 الإسلامي، طهران.
- القرآء: يحيى (٢٠٧)
 معاني القرآن، ط: ناصر خسرو، طهران.
- فريد وجددي: محمد (١٣٧٣)
 المصحف المفهر، ط: دار مطابع الشعب، بيروت.
- فضل الله: محمد حسين (١٤٣١)
 من وحي القرآن، ط: دار الملائكة، بيروت.
- الفيروز آبادي: محمد (١٣٦٦)
 ١- القاموس المحيط، ط: دار الجليل، بيروت.
 ٢- بصائر ذوي التمييز، ط: دار الحرم، بيروت.
- القيومي: أحمد (٧٧٠)
 مصباح المتين، ط: المكتبة العلمية، بيروت.
- القاسمي: جمال الدين (١٣٣٢)
 محاسن التأويل، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
- القاللي: إسماعيل (٣٥٦)
 الأمالي، ط: دار الكتب، بيروت.
- القرطبي: محمد (٦٧١)
 الجامع لأحكام القرآن، ط: دار إحياء التراث
 بيروت
- القشيري: عبد الكريم (٤٦٥)
 لطائف الإشارات، ط: دار الكتاب، القاهرة.
- القنبي: عليّ (٣٢٨)
 تفسير القرآن، ط: دار الكتاب، قم.
- القنبي: مكّي (٤٣٧)
 مشكل إعراب القرآن، ط: مجمع اللغة، دمشق.
- الكاشاني: محسن (١٠٩١)
 النصافي، ط: الأعلمي، بيروت.
- الكرماني: محمود (٥٠٥)
 أسرار التكرار، ط: المكتبة بالقاهرة.
- الكليني: محمد (٣٢٩)
 الكافي، ط: دار الكتب الإسلامية، طهران.
- لويس كوستاز (معاصر)
 قاموس سرياني-عربي، ط: الكاثوليكية، بيروت.
- لويس معلوف (١٣٦٦)
 المتجدد في اللغة، ط: دار المشرق، بيروت.
- المكودي: عليّ (٤٥٠)
 الثكن والعيون، ط: دار الكتب، بيروت.
- المجرد: محمد (٢٨٩)
 الكامل، ط: مكتبة المعارف، بيروت.
- المجلسي: محمد باقر (١١١١)
 بحار الأنوار، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
- مجمع اللغة: جماعة (معاصر)
 معجم الألفاظ، ط: آرماني، طهران.
- محمد إسماعيل إبراهيم (معاصر)
 معجم الألفاظ والأعلام، ط: دار الفكر، القاهرة.
- محمود شيت خطاب (معاصر)
 المصطلحات العسكرية، ط: دار الفتح، بيروت.

- محمود صافي (١٤٠٥) المجلدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانته ط: دار
الرشيد
- المَدَنِي: عليّ (١١٢٠) أنوار الرّبيع ط: الثّعمان، لحف.
- المَدِينِي: محمّد (٥٨١) المجموع المقيث ط: دار المديني، جدة.
- المراغي: محمّد مصطفى (١٣٦٤) ١- تفسير سورة الحجرات ط: الأزهر، مصر.
٢- تفسير سورة الحديد ط: الأزهر، مصر.
- المراغي: أحمد مصطفى (١٣٧١) تفسير القرآن ط: دار إحياء التراث، بيروت.
- مشكور: محمّد جواد (معاصر) فرهنگ تطبيقي ط: كاويان، طهران.
- المشهدّي: محمّد (٧٢٨) كنز الدقائق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
- المصطفى: حسن (معاصر) التحقيق ط: دار الترجمة، طهران.
- معركة: محمّد هادي (١٤٢٧) التفسير والمفسرون ط: الجامعة الرضوية، مشهد.
- مفتيّة: محمّد جواد (١٤٠٠) التفسير الكاشف ط: دار العلم للملايين، بيروت.
- مقاتل: ابن سليمان (١٥٠) ١- تفسير مقاتل ط: دار إحياء التراث العربي،
بيروت.
- ٢- الأشباه والنظائر ط: المكتبة العربية، مصر.
- المقدّسي: مطهر (٣٥٥) البدء والتاريخ ط: مكتبة المشتى، بغداد.
- مكارم الشيرازي: ناصر (معاصر) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل ط: بيروت.
- الميّدي: أحمد (٥٢٠) كشف الأسرار ط: أمير كبير، طهران.
- الميلاني: محمّد هادي (١٣٨٤) تفسير سورتي الجمعة والتفان ط: مشهد.
- الثّعاس: أحمد (٣٣٨) معاني القرآن ط: مكتبة المكرّم.
- الثّسني: أحمد (٧١٠) مدارك التنزيل ط: دار الكتاب، بيروت.
- الثّهانندي: محمّد (١٣٧٠) نعمات الرحمن ط: سنكي، علمي [طهران].
- الثّهابوري: حسن (٧٢٨) غرائب القرآن ط: مصطفى البابي، مصر.
- هارون الأعور: ابن موسى (٢٤٩) الوجوه والنظائر ط: دار الحرية، بغداد.
- هانس: الأمريكي (معاصر) قاموس كتاب مقدس ط: مطبعة الأمريكي، بيروت.
- الحُرّوي: أحمد (٤٠١) الغريبين ط: دار إحياء التراث.
- الحمداني: عبد الرحمن (٣٢٩) الألفاظ الكتابية ط: دار الكتب، بيروت.
- هوتيسما: مارتن يودر (١٣٦٢) دائرة المعارف الإسلامية ط: جهان، طهران.

- | | | | |
|--------------------------------------|-------|--|-------|
| الواحدى: عليّ. | (٤٦٨) | اليقوي: أحمد | (٢٩٢) |
| الوسيط، ط: دار الكتب العلمية، بيروت. | | التاريخ، ط: دار صادر، بيروت. | |
| اليزيدى: يحيى | (٢٠٢) | يوسف خياط | (٢) |
| غريب القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت. | | الملحق بلسان العرب، ط: أدب الموزة، قم. | |



مركز تحقيق الكتب في تاريخ وعلوم الإسلام



مرکز تحقیقات تکلیف و برکات علوم اسلامی

فهرس الأعلام المنقول عنهم بالواسطة

(٩٧٤)	أبن حجر: أحمد بن محمد.	(٢٠٠)	أبن بن عثمان.
(٤٥٦)	أبن حزم: عليّ.	(٢)	إبراهيم التيميّ.
(٢)	أبن حنّو: ...	(١٢٩)	أبن أبي إسحاق: عبدالله.
(٦٠٩)	أبن خروف: عليّ.	(١٥٣)	أبن أبي عيلة: إبراهيم.
(٢٠٢)	أبن ذكوان: عبدالرحمان.	(١٣١)	أبن أبي نجيع: يسار.
(٧٩٥)	أبن رجب: عبدالرحمان.	(١٥١)	أبن إسحاق: محمد.
(٧٣)	أبن الزبير: عبدالله.	(٢٣١)	أبن الأعرابي: محمد.
(١٨٢)	أبن زيد: عبدالرحمان.	(١٧٩)	أبن ألس: مالك.
(٢)	أبن سميّع: محمد.	(٥٨٢)	أبن برّي: عبدالله.
(١١٠)	أبن سيرين: محمد.	(٢)	أبن بزرج: عبدالرحمان.
(٤٢٨)	أبن سينا: عليّ.	(٧٠٤)	أبن بنت العراقيّ.
(٥٤٢)	أبن الشّحير: مطّرف.	(٧٢٨)	أبن تيمية: أحمد.
(٢)	أبن شريح: ...	(١٥٠)	أبن جريج: عبد الملك.
(٢٠٣)	أبن شقيل: نصر.	(٣٩٢)	أبن جثي: عثمان.
(٢)	أبن الشيخ: ...	(٦٤٦)	أبن الحاجب: عثمان.
(٢)	أبن عادل.	(٢٤٥)	أبن حبيب: محمد.
(١١٨)	أبن عامر: عبدالله.	(٨٥٢)	أبن حجر: أحمد بن عليّ.